
AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2152) - السنة (51) جمادى الآخرة 1442هـ / 1 فبراير 2021م



الكويت تحتفل بذكرى الاستقلال والتحرير والمصالحة الخليجية

القروض..

مصيدة للسيطرة على الدول

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2152) - (السنة 51)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع
«المجتمع»





في هذا العدد

في هذا العدد

موضوع الغلاف

القروض..
مصيدة للسيطرة على الدول

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



ذكرى التحرير..
مناسبة لاستذكار الدروس والعبر

تحتفل الكويت، يوم 26 فبراير، بالذكرى الـ30 لتحرير البلاد من غزو قوات النظام العراقي الغاشم بقيادة الطاغية صدام حسين.

وهي ليست مناسبة للاحتفال فقط، بل لأخذ الدروس والعبر للمستقبل.

وأول هذه الدروس التي نأخذها من ذكرى التحرير هو أن الله عز وجل بيده أمور كل شيء، فهو سبحانه سخَّر قوى العالم لنصرة شعب صغير في عدده، كبير بدوره في الخير والإنسانية والعطاء للعالم أجمع، هو الله وحده سبحانه ثبَّت بوعده الكويتيين لأنهم مظلومون، وأنه ينصر المظلوم ولو بعد حين.

وثاني هذه الدروس أن التلاحم والتماسك بين أفراد الشعب الكويتي، والالتفاف حول الشرعية؛ السبيل للوحدة ومواجهة الأخطار التي يتعرض لها الوطن.

وثالث الدروس أن الأزمات والمحن تُظهر لنا الصديق من العدو، فقد كشفت لنا المحنة عن قيادات كنا نظنها شقيقة وظهرت على حقيقتها وأيَّدت البغي والعدوان، في المقابل وقف معنا أشقاء آخرون، والأصدقاء المخلصون.

ورابع الدروس ذلك التكاتف بين أقطار الخليج العربية التي وقفت يداً واحدة مع تحرير الكويت، حتى تحقق ذلك النصر المؤزر للكويت ولأهل الخليج الذين أثبتوا أنهم اليد اليمنى للكويت وقائدها المرحوم بإذن الله تعالى الشيخ جابر الأحمد الصباح، وللشعب الكويتي الأبيّ الذي دافع عن أرضه حتى عادت محررة كما كانت.

ذكرى تحرير الكويت نستخلص منها أيضاً درساً مهماً وهو العمل على تحقيق الاعتماد على النفس في كل شيء، فوجود جيش كويتي وخليجي قوي بات حتمياً، والاعتماد على تنمية وتشجيع الاقتصاد الوطني من العوامل المطلوبة لتحقيق الاكتفاء الذاتي وتعزيز الأمن الغذائي، كما أن الاهتمام بالنسيج الاجتماعي ونبذ ثقافة الكراهية، وتوحيد الصف الكويتي، وزيادة التعاون والتكاتف الخليجي والعربي والإسلامي من الأمور التي لا يجب إغفالها في هذه الذكرى.

ودول الخليج بصفة خاصة مطالَبة -بعد أن تمت المصالحة الخليجية أخيراً بفضل الله تعالى أولاً، ثم بجهود مضنية من الأمير الراحل سمو الشيخ صباح الأحمد، يرحمه الله، التي أكملها خلفه سمو الأمير الحالي الشيخ نواف الأحمد، حفظه الله- مطالبة بالتأكيد على هذه الوحدة إذا أردنا البقاء كقوة اقتصادية على الساحة العالمية، ومن عوامل تلك القوة أيضاً المحافظة على كيان مجلس التعاون الخليجي وتحويله إلى اتحاد، ذلك البيت الذي لا غنى عنه في مثل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها دولنا وشعوبنا في هذه الأيام الحرجة.

حفظ الله الكويت من كل مكروه، وأدام عليها الأمن والأمان والاستقرار في ظل ربان سفينتها صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، وولي عهده، وحفظ جميع الدول الإسلامية الشقيقة من كل مكروه وسوء.. اللهم آمين.■



آية العدد

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

(آل عمران)



وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



الخالد رئيساً للوزراء.. ومطالب نيابية بخارطة طريق تتضمن المصالحة والعفو الشامل

شهدت الساحة الكويتية حراكاً سياسياً ساخناً خلال الشهر المنقضي؛ فعلى إثر تقديم 38 نائباً برلمانياً استجواباً لرئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح، قامت الحكومة بتقديم استقالتها لسمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، حفظه الله، بعد أقل من شهر من تشكيلها عقب الانتخابات البرلمانية التي جرت في السادس من ديسمبر الماضي.

من جانبه، أعاد سمو الأمير، في الرابع والعشرين من يناير الماضي، تكليف الشيخ صباح الخالد بتشكيل الحكومة الجديدة؛ وقد عبر الخالد عن عظيم اعتزازه وتقديره لسمو الأمير لتجديد ثقة سموه فيه، وعاهده ببذل قصارى الجهود من أجل ترجمة توجيهاته السامية وتحقيق آمال وطموحات المواطنين الكرام.

وقال رئيس مجلس الوزراء المكلَّف: إن مسار العلاقة بين الحكومة ومجلس الأمة رسمته المادة (50) من الدستور بفصل السلطات مع تعاونها.

وأكد سعيه الحثيث في المرحلة المقبلة لتعزيز صور التعاون البناء، وتقريب وجهات النظر «مع الإخوة أعضاء مجلس الأمة قبل إعلان التشكيل الوزاري والتنسيق معهم لتحديد الأولويات التشريعية لتحقيق الإصلاح المنشود في مختلف المجالات، وتطوير البيئة



الخالد: مسار العلاقة بين الحكومة ومجلس الأمة رسمته المادة (50) من الدستور بفصل السلطات مع التعاون بينها

المطر: قضية العفو والمصالحة الوطنية المدخل للتعاون بين السلطتين

الاقتصادية وتحقيق الرخاء والتقدم لكويتنا الغالية وأهلها الأوفياء».

وأوضح سموه أن الحكومة القادمة ستعمل على التنسيق مع الإخوة أعضاء مجلس الأمة في كافة القضايا والملفات المطروحة على الساحة، وعلى رأسها الاستمرار بمكافحة الفساد عبر عدد من التشريعات التي تستهدف معالجة هذا الملف والقضاء على الفساد وأسبابه، إلى جانب قوانين الانتخابات البرلمانية والإعلامية.

وبيَّن سموه أن الشأن الاقتصادي والاجتماعي وتطوير البنية التحتية والخدمات العامة تحظى باهتمام الحكومة القادمة، وسيتم التشاور مع الإخوة النواب والمختصين من الكفاءات الوطنية لتحديد خارطة طريق للحكومة القادمة، أساسها التعاون مع مجلس الأمة الموقر.

وأكد سمو رئيس مجلس الوزراء أن السلطتين التنفيذية والتشريعية أمام تحديات جسيمة وعديدة في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية والأزمات التي يعاني منها الاقتصاد المحلي والعالمي، لا سيما في ظل التصاعد المتزايد لجائحة «كورونا» وتداعياتها الخطيرة، مشدداً على أن التعاون هو السبيل الأمثل لتحقيق تطلعات أهل الكويت الأوفياء، وخير وسيلة لدفع مسيرة العمل الوطني للارتقاء بوطننا وتعزيز أمنه واستقراره وازدهاره.

ردود فعل نيابية

هذا، وقد توالت ردود الفعل النيابية على تعيين الخالد؛ حيث دعوه إلى اختيار حكومة كفاءات قادرة على تحمل مسؤولياتها وبرنامج عمل حكومي واضح المعالم، كما أصدر عدد من النواب بياناً أكدوا فيه أن محاور الاستجواب الذي قُدم لا تزال قائمة.

فمن جانبه، قال النائب عبدالعزيز الصقعبي: بصدور الأمر الأميري بتكليف رئيس الوزراء الشيخ صباح الخالد، الذي جاءت استقالته إثر تقديم استجواب مستحق، أفترض أن خارطة التعاون القادمة اتضحت، وأفترض استعداده لتبني قضايا وتشريعات وطنية مهمة مدخلها المصالحة الوطنية التي تعهدت الأغلبية النيابية أنها ستكون معيار التعاون القادم.

وقال النائب حمد المطر: مع صدور الأمر الأميري بتكليف سمو رئيس الوزراء الشيخ صباح الخالد، نؤكد أن طريق التعاون بين السلطتين مرتبط بقضايا وطنية وتشريعات مستحقة، وتأتي قضية العفو والمصالحة الوطنية المدخل لهذا التعاون.

فيما قال النائب خالد العنزي: إن أمام رئيس الوزراء المكلّف الشيخ صباح الخالد استحقاقات تمثل خارطة طريق للمرحلة القادمة لن نقبل بالنزول عن أي منها، من أهمها اختيار حكومة كفاءات قادرة على تحمل مسؤولياتها، وبرنامج عمل حكومي واضح المعالم وفق خطة زمنية تلبي طموحات الشعب الكويتي، ومعالجة قضايا كالمصالحة الوطنية الشاملة والعفو وقوانين الحريات والانتخاب.

وقال النائب د. صالح ذياب المطيري: التعامل مع رئيس مجلس الوزراء هو التعامل بالصفة وليس الشخوص، والتعاون هو أحد أسس التعامل إن كنا نريد أن نرتقي ونخدم البلاد والعباد.

وقال النائب عبدالكريم الكندري: مرفوض رفضاً قاطعاً تحصين رئيس الوزراء، وتعديل الدستور من طرف السلطة لتقليص الحريات وتقويض الأدوات النيابية، والتهديد بحل المجلس إن استخدم النواب أدواتهم الرقابية، وتابع: ما بيني وبين الحكومة 183 مادة دستورية، انتخبني الشعب بموجبها وأقسمت على الدفاع عنها.

من جانبه، قال مبارك الحجرف: المسؤولية على قدر السلطة، فمن عدم الحصافة تحصين من يرأس السلطة المهيمنة على مصالح البلاد، مضيفاً: لسنا دعاة تأزيم، ولكننا دعاة تفعيل الرقابة البرلمانية.

بدوره، أكد النائب سعود بوصليب أن تحصين رئيس مجلس الوزراء مرفوض نهائياً، مبيناً بأن «دستورياً لا يوجد مادة تحصِّن الرئيس أو وزراءه، ومن يقبل بالمنصب عليه مواجهة الأمة عبر ممثليها، وأنا مؤيد لبيان الإخوة النواب».

وكان 7 نواب قد أصدروا بياناً أكدوا فيه أن محاور الاستجواب الذي قُدم إلى سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الخالد لا تزال قائمة.

وقال النواب في بيانهم: «انطلاقاً من المسؤولية السياسية، والتزاماً بقسمنا الدستوري، وحفظاً للأمانة، فإننا نعلن رفضنا التام والقاطع لأي اتفاق بتحصين رئيس مجلس الوزراء من المساءلة السياسية أو الرقابة الشعبية، ونؤكد أن محاور الاستجواب الذي قدم إلى رئيس الحكومة وتم تأييده بشكل غير مسبوق وتاريخي في خلال ساعات قليلة من قبل 38 نائباً ما زالت قائمة»، ووقع البيان النواب: محمد المطير، عبدالكريم الكندري، ثامر السويط، خالد العتيبي، بدر الداهوم، مبارك الحجرف، شعيب المويزري.■



أجرى الحوار- سعد النشوان:

عضو مجلس الأمة الكويتي د. عبدالعزيز الصقعبي لـ«المجتمع»:

الحكومة لم تقرأ رسالة الناخب جيداً

تشهد الكويت أجواء سياسية ساخنة (رغم برودة الأجواء)؛ فبعد أقل من شهر من تشكيل الحكومة، وشهر ونصف شهر تقريباً من انتخاب مجلس الأمة، حدث صدام -ربما كان متوقعاً من البداية- كانت نتيجته تقديم الحكومة استقالتها، بعد أن توافق نحو 38 نائباً على استجواب رئيس الوزراء.

وللوقوف على الأمر عن قرب، التقت «المجتمع» بالنائب د. عبدالعزيز الصقعبي، الذي تحدث بصراحته المعهودة حول ما دار في المجلس منذ انتخابه حتى الآن، والظروف التي أدت إلى ما نحن عليه الآن، كما تطرق الحوار لقضايا مهمة ومرتقبة في الشارع الكويتي مثل: الديون والعفو الشامل والبدون والتركيبة السكانية.



● اسمح لنا بالدخول مباشرة في الموضوع بالسؤال عن الأزمة السياسية التي تمر بها الكويت، إلى أين؟

– بكل أمانة وصراحة، أفضل من يجيب عن هذا السؤال هو الحكومة؛ فبعد استجواب رئيس الوزراء، وهو استجواب مستحق، واستقالة الحكومة، وهي استقالة مستحقة، يظل السؤال الموجَّه إلى الحكومة: هل تعلَّمنا من الدرس الماضي أم لا؟

بمعنى أن الحكومة فشلت في قراءة نتيجة الانتخابات ومخرجاتها، وكان من المفترض أنه من أول يوم يتم فيه تشكيل الحكومة أن تنسجم مع هذه المخرجات.

وهذا وفق المذكرة التفسيرية لصحيح المادة (57) من الدستور، بأن الحكومة مطالبة بدراسة مخرجات نتيجة الانتخابات، وعليه يتم تشكيل الحكومة بناء على ذلك، لكنها فشلت في هذا الأمر منذ اليوم الأول لتشكيل الحكومة؛ حيث كان التشكيل هزيلاً وضعيفاً، ولا يتناسب أو ينسجم مع مجلس الأمة واتجاهاته.

ثم دخلنا في معركة الرئاسة، والجلسة الافتتاحية، وللأسف الحكومة ذهبت في اتجاه مغاير للرغبة الشعبية؛ فحين ترى 28 نائباً يقومون بالتصويت في اتجاه، والحكومة وما تبقى من النواب يقومون بالتصويت في اتجاه آخر، فهذا يدل على أن الحكومة تسير في اتجاه مغاير للرغبة الشعبية، خصوصاً أن هناك مواقف معلنة قبل الجلسة الافتتاحية؛ حيث أبدى 41 نائباً بشكل رسمي رغبتهم في تغيير الرئاسة، ومع ذلك لم ينسحب الرئيس، ولم تدعم الحكومة الرئيس الآخر، وبالتالي هي دعوة للرئيس بالتحرك ناحية النواب بطرق مشروعة أو غير مشروعة لدعمه في التصويت للفوز برئاسة مجلس الأمة.

ثم بعد ذلك جاءت جلسة الافتتاح وما صاحبها من شغب وفوضى وسباب من مجموعة من الناس بكل أسف، دخلوا إلى المجلس بدون دعوات، وبطريقة غير تقليدية وغير عادية لا ندري كيف تمت، وحين سألت النواب عن ذلك، أعرب أغلبهم عن أن الدعوات التي استلموها (وهي تقريباً 7 دعوات لكل عضو) لم يتمكن حاملوها من دخول القاعة، ومع ذلك كانت القاعة ممتلئة عن آخرها، وهذا يجعلنا نطرح هذا السؤال: من أين جاء هؤلاء ومن يتبعون؟

ثم بعد ذلك شاهدنا انتخابات الرئاسة، ورأينا التصفيق والتأييد والاستحسان، وما صاحب ذلك من هرج ومرج، وسباب من البعض، وقد فهمنا بعد ذلك كيف دخل هؤلاء إلى القاعة، وعرفنا إلى من يتبعون، وأصبحت عندنا دراية بالقصة كاملة.

والمفترض ألا يمر هذا الموقف مرور الكرام، لأن ما حدث لا يسيء إلى القاعة أو النواب فقط، بل يسيء أيضاً إلى الشعب الكويتي بالكامل، فمجلس الأمة هو بيت الشعب، ومن فيه يمثلون الشعب، فلذلك ما حدث كان محزناً، وفوق هذا كله، تطالعنا الحكومة ببيان أسوأ، بيان الارتياح كما يسمى الآن، ومضمونه: نحن مرتاحون إلى ما آلت إليه الجلسة الافتتاحية من نتائج! كيف يكون ذلك بعد هذا السباب والفوضى التي حدثت؟ كيف يكون هناك ارتياح؟!

لا يوجد مواطن كويتي إلا وأبدى استياءه مما حدث في الجلسة الافتتاحية، ثم تعلن الحكومة بعد ذلك عن ارتياحها! فهذا

التصرف يجسّد البُعد عن الواقع والانعزال عن الشارع، وعن المجتمع الكويتي، وهو ما جعلنا منذ اليوم الأول نشك في صلاحية الحكومة ومدى فهمها للواقع، والتساؤل: هل هي بالفعل تعيش معنا أم لا؟ هذه هي الأجواء التي كانت سائدة في ذاك الوقت.

ناهيك عن اللجان، وتدخل الحكومة فيها، وإسقاطها لبعض العناصر المميزة، ونجاح بعض العناصر التي لا تمتُّ بصلة إلى اللجان المختلفة، فلننظر إلى اللجنة المالية ومن فيها، واللجنة الصحية ومن فيها، وهذا أمر محزن أن تتعامل الحكومة بهذه الطريقة التي فيها نوع من التجاهل.

بعد كل ذلك لا نستغرب أن يكون هناك نوع من التصعيد، ويكون هناك مجموعة كبيرة من النواب، وأنا منهم، يؤيدون هذا الاستجواب، وبالفعل تم استجواب رئيس الوزراء؛ فبعد مرور شهر على توليه، لا يوجد لديه برنامج عمل سليم، سوى تسريبات لبعض الصحف، كانت مليئة بحِزَم إصلاحية، من وجهة نظر حكومية، لكنها تعتمد على جيب المواطن، ونحن نقول: هذه ليست حزماً إصلاحية؛ فالإصلاح لا تكون بدايته من جيب المواطن، خصوصاً أن هناك هدراً اليوم في الأموال، لذا يجب أن تكون البداية معالجة الفساد ومشكلاته الموجودة في الحكومة، وفي الجهات الحكومية المختلفة، ثم بعد ذلك تبدأ في نوعية الإصلاحات التي يجب وضعها، وما يتعلق بالمواطن.

● هل المشكلة في شخص الرئيس، أم في النهج الحكومي؟

- بلا شك المشكلة في النهج الحكومي؛ فهذا الرئيس أو غيره من الرؤساء، هو درس لا بد أن تفهمه الحكومة القادمة، خصوصاً أن هناك 16 نائباً أصدروا بياناً، أطلقوا عليه «استحقاقات الحكومة القادمة»، وليس الرئيس القادم، الحكومة القادمة بنهجها ورئيسها، وبكاملها، والمسألة غير مرتبطة بأشخاص، بل مرتبطة بنهج مؤسسة.

● هل تتجاهل الحكومة النواب؟

- نعم هناك تجاهل واضح، فأنا لم أرَ من الجانب الحكومي -إلا بعض الوزراء المجتهدين- أي اجتهاد للتقارب مع النواب؛ فالحكومة كنهج عام لم تخاطب النواب كمجموعة أو كمجلس منسجم ولديهم أغلبية، ولا شك أن لديهم قضايا، وعليهم مناقشة

ما حدث بالجلسة الافتتاحية لا يسيء إلى النواب فقط بل إلى الشعب الكويتي بالكامل

بعد الاستجواب المستحق لرئيس الوزراء واستقالة الحكومة يظل السؤال: هل تعلّمنا من الدرس الماضي أم لا؟

هل يمكن أن تنسجم هذه القضايا مع برنامج عمل الحكومة أم لا؟ أو -مثلاً- تعرض الحكومة أن تقوم بتبني بعض القضايا، وتضع لها جدولاً زمنياً محدداً، كل ذلك لم يحدث، وبالتالي لا يوجد اجتهاد من طرفهم، وأنا كنائب بعد مرور شهر ونصف شهر لم يكن هناك تواصل بين مكتبي ومكتب رئيس مجلس الوزراء في المجلس، وهذا الشعور هو شعور مجموعة كبيرة من النواب، فإذا قام نائب أو مجموعة منهم بالتواصل مع رئيس الوزراء، يجلس معهم ويكون الكلام عاماً، والمحصلة لا شيء من وراء هذا الاجتماع.

اليوم نحتاج أن نفهم التجربة السابقة، وهي تجربة مريرة وسيئة، والحكومة لم تقرأ نتيجة الانتخابات، ولم تطلع على المشهد السياسي والساحة السياسية بشكل جيد، وهذا الأمر لا بد من تداركه في قابل الأيام، وإلا فسوف تتكرر التجربة.

● هل تسعى الحكومة لحل هذا المجلس؟

- أفضل من يجيب عن هذا السؤال أيضاً

الحكومة فشلت في قراءة نتيجة الانتخابات فجاء تشكيلها هزيلاً لا يتناسب مع المجلس واتجاهاته

الشارع الكويتي يقرأ الساحة جيداً وهو سياسي بطبعه يواكب الأحداث ويدرك ما يحدث

الحكومة، وأنا أوجّهه لها، وهو سؤال مستحق، وحسب المعطيات التي نراها، فالحكومة تسير في اتجاه عدم التعاون مع هذا المجلس، وهذا ما يتضح أمامي الآن، ولكي لا نستبق الأحداث، فحتى هذه اللحظة لم يتم تكليف رئيس جديد، وليست لدينا حكومة جديدة بعد استقالة الحكومة، واليوم نحن نعيش في فراغ، وأتمنى ألا يستمر هذا الموضوع، وأن تكون الحكومة صادقة في تبني قضايا الشعب التي عبّر عنها بشكل واضح وصريح في الانتخابات، واليوم النواب الموجودون في المجلس يعبّرون بشكل واضح عن هذه القضايا أيضاً، ويعرضونها على المجلس، ويلاحظ هذا في اللجان، وتقاريرها، وما أكثر تلك التقارير التي أعدتها اللجان المختلفة في المجلس، خصوصاً القضايا الخاصة بالناس الذين وعدناهم بحلها، وعلى ضوء هذا كانت نتيجة الانتخابات، ونحن نأمل من إخواننا في اللجان الاستعجال في إعداد ما تبقى من تقارير وعرضها على المجلس، ونتمنى من الحكومة القادمة التعاون مع المجلس في حل هذه القضايا.

● هل فكرتم في تشكيل لجنة توفّق بين الحكومة والمجلس؟

- نحن لم نأتِ إلى هذا المجلس إلا للإنجاز، والإنجاز يحتاج إلى قطبين؛ إلى حكومة وبرلمان بنوابه، لا ينفع الإنجاز بالنواب فقط، لا بد من القطبين معاً، وإذا لم تتعاون الحكومة في حل القضايا فلا نستطيع الإنجاز، ولا يعني هذا أننا نقف مكتوفي الأيدي، بالتأكيد لا، منذ تشكيل لجان المجلس وهي تعمل مثل خلايا النحل، من أجل العمل والإنجاز، وتواصل العمل الليل بالنهار.

وفي اللجنة الإسكانية -مثلاً- منذ أن تم تشكيلها هي وبقية اللجان، وعددها تسع لجان في 2020/12/22م، اجتمعنا خلال هذه الفترة الوجيزة أكثر من 5 اجتماعات، سواء مع لجان الأهالي، أم مع المسؤولين، أم مع المهتمين بالقضية الإسكانية، هذا عن الاجتماعات الرسمية، وغير الرسمية، وهي بالعشرات، مع المهتمين والمختصين والأساتذة والممارسين والعقاريين، وأهالي المناطق المختلفة، تلك الاجتماعات المكثفة أجريناها حتى نحيط بالقضية الإسكانية، ونضع خارطة طريق لمعالجتها.



نحن النواب نمارس دورنا وفق الأطر الدستورية والعفو الخاص أمر في يد صاحب السمو

تعامُل الدولة مع المشروعات الصغيرة ليس جيداً ولا يوجد اكتراث بهذا القطاع المهم

وبفضل الله استطعنا التنسيق مع الأجهزة الحكومية في خضم الأزمة البرلمانية، والتوفيق بين الأجهزة الحكومية المختلفة، وأنجزنا للناس استعجال تراخيص البناء، التي كانوا ينتظرونها في الصحف، خصوصاً أنه كانت هناك إشاعات بأنهم لن يحصلوا على التراخيص إلا بعد عام أو عامين.

● وماذا عن قانون العفو الشامل؟ وهل هناك توافق عليه؟

– إخواننا الموجودون بالخارج في معاناة، ونحن كذلك في معاناة، ونحن حريصون على عودتهم إلى الكويت؛ فهم رموز سياسية، ضحوا بأنفسهم، وتحملوا تبعات مواجهاتهم للفساد، فقد واجهوا الفساد بكل قوة، وتكلموا بكلمة الحق، وهم يتحملون نتيجة هذا الكلام الذي كانوا يقولونه، ونحن الآن نراه على أرض الواقع؛ فهم كانوا يتنبؤون بالمستقبل، وقد حدث ما تنبؤوا به، وبالتالي هذا استحقاق، ومن المعيب أن نمارس حياتنا السياسية بكل أريحية، ونترك إخواننا في الخارج يعانون.

نحن النواب نمارس دورنا وفق الأطر الدستورية، والعفو الخاص أمر في يد صاحب السمو، حفظه الله، ما يراه مناسباً في العفو الخاص فهذا شأن سموه، ونحن لا نملك إلا أداة واحدة، وهي العفو الشامل، وهي المادة (75) من الدستور، وهي لم تفعّل؛ لذا يجب طرح هذه القضية المستحقة التي قامت على مواجهة مع الفساد، رغبة في الإصلاح في ذاك الوقت، وتفعيل المادة (75) من الدستور، ومن خلالها يكون هناك عفو شامل عن كل قضايا الرأي.

وإخواننا بالخارج الذين نكنّ لهم كل التقدير والاعتزاز، وفيهم رموز وقامات سياسية معروفة، جاء الوقت الذي يرجعون فيه إلى حضن الوطن، ويمارسون حياتهم السياسية، وتكون عودتهم جزءاً من عملية الإصلاح في بناء كويت المستقبل.

والعفو الشامل قضية متوافق عليها نيابياً، أما الحكومة فهي لها قرارها الخاص، وأنا شخصياً لم أسمع لها رأياً في هذا المشروع، ولا أدري هل هي معه أم ضده، وهذا الأمر يرجع لهما، وفي النهاية البرلمان موجود ويتم عرض المشروع، ونسمع رأي الحكومة في العلن.

وماذا عن دعم العمل الخيري؟

– بلا شك سيكون له أولوية من جانبنا؛ فالعملُ الخيري صمامُ أمان بالنسبة للكويت عموماً، وأصبح شعاراً نفتخر فيه، وكل دول العالم تشير بالبنان إلى الكويت بلد الخير والإنسانية، وسمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد، طيَّب الله ثراه، تم تسميته بـ«أمير الإنسانية»، وكل هذه المسميات لم تأتِ من فراغ، بل جاءت من النزعة الخيرية الموجودة عند الشعب الكويتي؛ فالمواطن الكويتي جُبل على عمل الخير، والعمل التطوعي، فنحن كنواب لا يمكن أن نتجاهل هذا القطاع المهم.

● ماذا تقول في قضية «البدون»؟

– هي أزمة إنسانية طال الانتظار لحلها؛ لذلك فالقوانين التي تم تقديمها في المجلس السابق كانت مستحقة، وهي تشمل الحقوق المدنية والإنسانية، وهذه القوانين لا بد أن يتم إقرارها في أقرب وقت ممكن، ودعك من مسألة الهوية، وهي مستحقة، نحن نتحدث اليوم عن عيشة كريمة، فمسألة الهوية هناك نقاش عليها ويوجد أخذ ورد فيها، وهذا الموضوع لا نتدخل فيه الآن، لكن مسألة الحياة الكريمة بأن تعيش في مسكن لائق، وعمل كريم، وتأمين صحي، وهذه مبادئ أساسية لأي حياة إنسانية كريمة، يتم توفيرها لأي إنسان على مستوى العالم، فأنا هنا لا أتحدث عن مواطن أو بدون أو مقيم، أنا أتحدث عن أي إنسان بالعالم، لا بد من توفير السكن والعمل والتأمين الصحي والتعليم للأبناء.

● هل تمثل قضية «البدون» قنبلة موقوتة؟

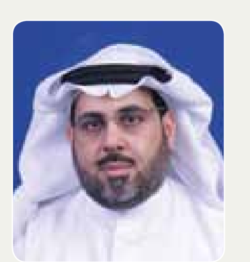
– نعم، قضية «البدون» قنبلة موقوتة، وإذا استمرت بهذه الطريقة فسوف تنفجر، لا سمح الله، وسوف يكون لها تأثيرها بالسلب على المجتمع الكويتي بالكامل، ونحن نحتاج إلى معالجتها وحل هذه القضية بشكل جذري ونهائي.

● ماذا عن التركيبة السكانية؟ وأين مكمن الخلل؟

– أؤكد أننا لم نتحدث في هذا الموضوع من منطلق عنصري مطلقاً، المسألة أنه يوجد خلل في المنظومة السكانية بالكويت، هناك أعداد موجودة لا نحتاج إليها، وهناك أناس نحتاج إليها لكنهم غير موجودين، ونحن لا نستطيع بناء الوطن من غير وجود الآخرين، ولا توجد دولة بالعالم كلها من المواطنين، وكل دول العالم يوجد فيها وافدون لكن بأعداد محدودة، ونسبة معروفة، وفيها «كوتة» وفيها سقف محدد، وعمالة تحتاجها الدولة بالفعل.

واليوم، هل بالإمكان –مثلاً– في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي بلد الحريات والديمقراطية، لأي وافد أو مقيم يدخل إليها عبثاً؟ وهل بالإمكان دخول الأعمال الهامشية إلى أمريكا؟ بالتأكيد لا يتم السماح بذلك؛ فالمسألة هناك منضبطة، فالدخول إلى أمريكا يكون لأجل عمل محدد، ولفترة محددة ومعروفة، وتنجز المهمة التي بسببها أنت موجود على الأراضي الأمريكية، وإن لم تنجزها تغادرها.

فالمسألة تحتاج إلى انضباط، نحن في حاجة إلى إخواننا الوافدين، لا شك في ذلك، فحياهم الله، فنحن بلد الخير، بلد يفتح ذراعيه ترحيباً بالجميع، لكن لا بد أن تكون المسألة منضبطة، حتى لا نبخس حق الوافد، وحتى لا يشعر المواطن أنه غريب في بلده، وبالتالي ضياع حقوقه.■



بقلم- مرزوق فليح الحربي:
نائب رئيس تحرير «المجتمع»

فرحة ذكرى التحرير.. وفرحة المصالحة الخليجية

في فجر يوم الخميس الموافق 2 أغسطس 1990م، انطلق صوت «الإذاعة الكويتية» بنداء «كويت العرب يستنجد بكم.. ولو أننا قصرنا ولو بجزء من واجبنا تجاه العرب لعذرناكم»، ولكن -للأسف- كان الواقع مختلفاً عن النداء؛ فأمة العرب لم تكن بحجم مأساة الغزو العراقي للكويت، بل على العكس تماماً اختلفت في مواقفها، وتنوعت كل دولة بحسب قناعتها وبحجم مصالحها ووجهات نظرها.

أما دول الخليج، فكانت تستشعر الموقف، وتعتبر الكويت جزءاً من منظومتها، فكل ما يحدث في الكويت ممكن أن يحدث بها، وكل ما يصيب الكويت ممكن أن يصل إليها؛ فمنظومة دول الخليج تتشارك المصالح وكذلك المصير الواحد، والاقتصاد متقارب، والمواقف السياسية متباينة، والتهديدات واحدة، والتاريخ مشترك ومتداخل حتى على مستوى الشعوب، فكثير من عائلات دول الخليج متجذرة ومتوزعة بعدة دول خليجية.

لذا، كانت دول الخليج الحاضنة للكويت خلال أزمة الغزو العراقي؛ ففتحت حدودها لأهلها، وسيَّرت أراضيها لتكون الانطلاقة لتحريرها، وكانت الجيوش الخليجية في مقدمة التحالف الدولي لعودة شرعيتها، وسخَّرت مطاراتها لانطلاق الضربة الجوية، وعرَّضت دول الخليج -خاصة المملكة العربية السعودية- نفسها لمخاطر الحرب، ودفعت بذلك ثمناً غالياً من أمنها، وعرَّضت أجواءها وأراضيها للقصف من قبل القوات العراقية.

وفي تاريخ 26 فبراير 1991م، يسدل الستار على مشهد الغزو العراقي للكويت، وذلك بتحرير الأراضي الكويتية ودخول الجيوش الخليجية والعربية والدولية وعلى رأسها الجيش الكويتي والسعودي للأراضي الكويتية.

وبما أن السياسة تخضع للمصالح والمفاسد وللصراعات والاتفاقيات وللاجتهادات وللجمود، فأصاب العلاقات الخليجية من الخلاف ما أصابها، ولم تكن صورة العلاقات الخليجية في السنوات الأخيرة بالصورة الوردية الجميلة مثلما كانت أيام الغزو العراقي لدولة الكويت؛ فحدثت مقاطعة دولة قطر من قبل السعودية والإمارات والبحرين، التي استمرت لعدة سنوات.

واليوم، وفي الكويت، وفي هذه الأيام التي نحتفل فيها بذكرى تحرير الكويت، ونستذكر مَنْ وقف معنا في معركة التحرير وعلى رأسهم دول الخليج، وفي الوقت نفسه نحتفل بانتهاء المقاطعة الخليجية وعودة قطر لدول الخليج وعودة دول الخليج لقطر، وكنا نعلم وندرك ومنذ أول يوم من المقاطعة أن المصالحة قادمة، وأن الخلافات سوف تنتهي، وأن السياسات سوف تتغير وتعود لأصلها؛ وهو التعاون والألفة والمحبة.

وبما أن الكويت تقف على مسافة واحدة من كل دول الخليج؛ لذا حملت راية المصالحة الخليجية، وقدَّم صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد، يرحمه الله، الأمير السابق للكويت، كل ما يملك لتحقيق المصالحة، وبحمد الله تمت.

اليوم كما نحتفل بذكرى التحرير، نحتفل -كذلك- بتحقيق المصالحة الخليجية، فدول الخليج صاحبة الفضل والدعم لعودة الشرعية الكويتية في عام 1991م؛ فحق علينا أن نفرح تقديراً وحباً لدول الخليج.

نقطة أخيرة:

العالم اليوم يتجه لبناء تحالفات وعقد مشاركات لتحقيق مصالح مشتركة، ودول الخليج بسبب صغر حجمها الجغرافي والسكاني تحتاج أكثر من غيرها لتحقيق منظومة مشتركة اقتصادية وسياسية وأمنية خاصة في عالم مليء بالتهديدات والاضطرابات.■



أجرى الحوار - سعد النشوان:



يعد المجلس البلدي لبلدية الكويت أعرق مؤسسة قانونية وتشريعية في البلاد، الذي تم تأسيسه عام 1934م؛ حيث يقوم بالعديد من الأدوار التي تلامس حياة الناس بصورة مباشرة.

في هذا الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، نرحب بالمهندس عبدالسلام الرندي، عضو المجلس البلدي، الذي فتحنا معه بعض الملفات المهمة، وأجاب عنها بكل شفافية وصراحة.



م. عبدالسلام الرندي عضو المجلس البلدي الكويتي لـ«المجتمع»:

«البلدي» بوابة لكل مشاريع الدولة

● بداية، نرحب بكم في «المجتمع»، ونبدأ بهذا السؤال: ما الفرق بين البلدية والمجلس البلدي؟ وما طبيعة العلاقة بينهما؟

- **أولاً**: نشكر لكم هذه الاستضافة لتوصيل رسالتنا إلى السادة القرَّاء الكرام.

- **ثانياً**: العلاقة بين المجلس البلدي والبلدية كالجناحين للطائر؛ فكل جناح يرفرف في اتجاه للوصول إلى هدف واحد، فكل من المجلس البلدي والبلدية يكمل أحدهما الآخر.

البلدية سابقاً كانت بمنزلة مجلس الوزراء اليوم؛ حيث كانت تحت ريادتها مجموعة من المؤسسات التي تم إنشاؤها عام 1930م، مثل «الداخلية»، و«الإطفاء»، وغيرهما من المؤسسات.

ثم بعد ذلك بدأت هذه المؤسسات تأخذ خصوصية ومهامَّ محددة لها، وبالتالي انفصلت عن البلدية، وبعد ذلك تم تأسيس المجلس البلدي، وهو من أقدم المؤسسات، ويعد بداية لتأسيس الدولة.

المجلس البلدي جهة تشريعية ورقابية، تشرّع وتضع اللوائح، وتقدم المقترحات وتصدر القوانين، والجهاز التنفيذي هو الجهة التي تنفذ ما يتم الاتفاق عليه وإقراره من خلال المجلس البلدي، وكذلك يراقب تطبيق اللوائح والقوانين، وما يخص الأمور التنفيذية في الجهاز التنفيذي، فهو يراقب كل ما يقوم به الجهاز التنفيذي؛ فالبلدية والمجلس التنفيذي يتحركان وفقاً لقرارات ولوائح المجلس البلدي، الذي يقوم كذلك بالإشراف والمراقبة على ما تقوم به البلدية والجهاز التنفيذي.

فالمجلس البلدي يعتبر بوابة لكل مشاريع الدولة؛ فأي مشروع لا بد أن تكون بدايته من المجلس البلدي، ثم يتم إحالته للمجلس التنفيذي للبلدية، ثم بعد ذلك ينطلق إلى الوزارات والجهات المعنية لتنفيذ المشاريع.

● بعد تعديل قانون البلدية عام 2016م،

أصبح المجلس البلدي، بحسب البعض، مجلساً استشارياً للحكومة؛ فهل الحكومة تستطيع فرض قراراتها عليه، أو رفض قراراته؟

- أشغل هذا المنصب (عضو المجلس البلدي) منذ عامين ونصف عام، بحيث أستطيع القول: إن قرارات المجلس مستقلة، ولا يوجد فيها أي تدخل حكومي، وهذه شهادة حق أشهد بها، من واقع تجربتي الخاصة في المجلس، ولديه صلاحيات، لكنها ليست كاملة، وأطمح أن يكون له صلاحيات أكثر من ذلك.

فقانون (2005/5) قام بتجريد جزء من صلاحيات المجلس البلدي، وكذلك قانون (2016) حدّ من صلاحيات المجلس، في المقابل؛ يستطيع عضو المجلس إن كان لديه مشروع معين، من خلال الأدوات التي في يده، أن يأخذ ما يريد من قوانين أو تشريعات.

على سبيل المثال؛ كان هناك مقترح تم رفضه من قِبل الوزير، ثم رجع إلى المجلس البلدي، واستخدم المجلس المادة (25)، بحيث يرجع الموضوع إلى مجلس الوزراء، وفي النهاية أيَّد مجلس الوزراء قرار المجلس البلدي، وهذا دليل على أن هناك أدوات من خلالها يستطيع العضو استخدامها، لكن المحك في كيفية استخدام هذه الأدوات.

ونحن نطمح إلى الكثير من الصلاحيات، بحيث يتمكن المجلس من وضع حلول سريعة، سواء بتعديل اللوائح أو القوانين، أو قرارات سريعة يتخذها وتكون نافذة بشكل مباشر.

● كيف تقيّم أداء المجلس البلدي، وأداء المجلس التنفيذي للبلدية؟

- من فضل الله تعالى، وشهادة الجهات التي نتعامل معها، من خلال ورش العمل واللجان، يتضح أن المجلس البلدي مجلس شبابي، وحسب اللوائح الخاصة به؛ فإن أي مشروع حكومي أو أي معاملة تدخل المجلس لا يمر عليها 60 يوماً حتى يتم إنهاؤها، وتأخذ دورتها المستندية، وهذا يعتبر إنجازاً للمجلس، لذلك نجد أنه يتميز بعدم تأخير أي معاملة، والسرعة في الأداء، لدرجة أن المعاملة أحياناً تستغرق شهراً واحداً أو أقل.

● هل هذا القانون عندكم خاص بمعاملات المواطنين أم الحكومة؟

- الحكومة تعرض علينا مشروعات، وتحتاج إلى رأي المجلس البلدي فيها، وكل مشروع يحتاج إلى دورة مستندية داخل المجلس، فمثلاً؛ جامعة الكويت كان لديها نوع من الأوامر التغييرية، وعُرضت المعاملة على المجلس الذي أنجزها خلال أسبوعين فقط، فالمجلس أعطى إضافة في قضية الاستعجال، وإضافة في طرح المشاريع، وإضافة في دعم بعض المشاريع؛ مثل المشاريع الصغيرة والشبابية.

العلاقة بين المجلس البلدي والبلدية كالجناحين للطائر كل منهما يرفرف باتجاه للوصول إلى هدف واحد

قرارات المجلس مستقلة وليس فيها أي تدخل حكومي وأتمنى منحه صلاحيات أكبر

● لكن، رغم ذلك يُتهم المجلس، من قِبَل البعض، بتعطيل المشاريع؛ فما ردكم؟

- لم يتم تأخير أي مشروع من قِبل المجلس البلدي، أما الإشكالية التي ربما تحدث، فإنه قد تكون هناك موافقة من المجلس، ثم يحدث التأخير من جهات أخرى غيرنا، فعلى سبيل المثال؛ مشروع «المطلاع» تم تسليمه من المجلس البلدي وإقراره وإعطاء المساحة، وتم توجيه الكتاب والموافقة إلى الجهاز، أما التأخير فكان بعد الموافقة، والمجلس ليس له علاقة بالتأخير.

وأيضاً إحدى الجهات طلبت إنشاء مواقف سيارات داخل الديرة، وكان الطلب ملحاً، وهو مستحق، نظراً للاختناقات المرورية، وتمت الموافقة على إنشاء هذه المواقف منذ ما يقرب من 6 سنوات، وحتى الآن لم يتم إنجازها، وكل عامين يتم تجديد الموافقة؛ لذا اتخذ المجلس قراراً بأنه إذا لم تُنفذ هذه المواقف فسيتم سحب بناء الموقف من هذه الجهة وإعطاؤه لجهة أخرى للتنفيذ.

وهناك كثير من المشاريع يتم الموافقة عليها ولا تُنفَّذ؛ لذلك من حرص المجلس الحالي أنشأ لجنة تسمّى «أملاك الدولة»، وأي مشروع متأخر، أو أي مبنى أو أرض لم يتم استثمارها من قبل المؤسسة وتم ترخيصها في السابق؛ سيتم سحبها، وإعادة تخصيصها إلى جهة أخرى تحتاجها، سواء بتحويلها إلى حديقة عامة، أو إلى مواقف، أو غير ذلك.

● هل يوجد اتصال مباشر بين المواطن والمجلس البلدي؟

- من كانت لديه تساؤلات، ولم يجد آذاناً صاغية في الجهاز، يستطيع عن طريق المجلس البلدي أن يقدم الشكوى أمام لجنة «الشكاوى والعرائض»، ونستقبل على الأقل 4 شكاوى في الأسبوع، ومن خلالها نستدعي الجهات المعنية، وأحياناً يكون الخلاف بين جهات معنية مع المالك، فنقوم بالاتصال بتلك الجهات والمالك للاجتماع وبحث تلك الشكوى، وهذه الجهات قد تكون الزراعة، أو التربية أو غيرهما، ويتم استدعاء الجميع، ويجلسون على طاولة واحدة، بحيث نصل إلى حل توافقي، وإذا لم تُحَل المشكلة؛ نرجع إلى قرار المجلس ونتخذ الإجراء اللازم.

● هناك مشكلة أثارتها بعض الصحف بخصوص عقود شركات النظافة، إلى أين وصلت هذه المشكلة؟

- كان من أولوياتنا في المجلس البلدي الحالي النظر في عقود النظافة، والحمد لله من خلال السؤال وتعديل بعض اللوائح وورش العمل واللجان ولجنة التحقيق، توصلنا إلى نوع من التطوير في مستوى النظافة، والهدف من اللجنة تقصي الحقائق، والبحث عن أماكن القصور في الجهاز أو في إدارات النظافة، واللجنة تعمل على قدم وساق، وشغلها مثمر، وتقوم بزيارات عديدة، وكان عندنا لقاء مع بعض الجهات ولكن المسؤولين لم يحضروا اللجنة، وتم إحالتهم للتحقيق، لأننا لدينا أسئلة، وعندنا لقاء مع ديوان المحاسبة، ولقاء مع رئيس هيئة الزراعة، ورئيس هيئة البيئة، وهذه اللقاءات تعطينا القدرة على تحديد أماكن الخلل والقصور.

وعقود النظافة السابقة كانت قيمتها 285 مليون دينار، وكان أداؤها على غير المطلوب، أما قيمة العقود الحالية 124 مليوناً فقط، ومع ذلك الأداء أفضل، فمستوى النظافة كان دون الطموح، وإذا نظرنا إلى أدوات النظافة من الآليات والسيارات والمكانس، نلاحظ أنها لم تتغير منذ 50 عاماً، وأصبحت قديمة جداً، والآن هناك آليات للنظافة على أعلى مستوى من الحداثة والتطور.

فعندما نريد تنظيف مكان نستعين



بسيارة وحاملة للمخلفات حتى تضع المخلفات في السيارة، على حين وصل التطور إلى الاستعانة بسيارة واحدة طولها ثلاثة أمتار وعرضها متران، وتستطيع سحب المخلفات وحملها وتفتيتها في آن واحد، وتغطية منطقة كاملة، ولكن للأسف مثل هذه التقنية الحديثة غير موجودة بالكويت.

فتغيير الآليات أصبح أمراً مطلوباً، لذا تقدمت بمقترح من أجل تغليب الجانب التقني على البشري، بمعنى أشتري آليات حديثة متطورة تغني عن العنصر البشري، فآلية واحدة لديها الإمكانات بحمل المخلفات والتنظيف وتحتاج فقط إلى سائق ومساعد له.

وأعتقد أن السبب الرئيس وراء تدني مستوى النظافة هو ضعف الرقابة، وقلة الخبرة؛ فموظف النظافة في حاجة لاكتساب تلك الخبرة.

● العواصم الأوروبية والخليجية تتفوق على العاصمة الكويتية في الجانب الرقابي؛ فما السبب؟ وهل نستطيع مواكبة هذه الدول في الرقابة؟

– للأسف، لا توجد خطة لاستثمار العاصمة؛ لأنه من المفترض أن يكون هناك نوع من التجزئة والتقسيم للأماكن التجارية والسياحية والتراثية، خصوصاً أن هناك إحصائيات للمجلس الوطني للثقافة والتراث، كشفت أن هناك مناطق عديدة في العاصمة تراثية، بداية من البوابات وغيرها.

وأعتقد أن عدم وجود خارطة طريق لاستغلال منطقة العاصمة السبب الرئيس وراء عدم إبرازها وتحسين مستواها قياساً بالعواصم الخليجية والعالمية، والعاصمة من المفترض أن يكون لها دور أفضل مما هي عليه الآن، والغريب أن العاصمة في النهار تعج بالمواطنين والمقيمين، وفي الليل تتحول إلى مدينة أشباح، حتى إن الشخص يخشى السير فيها ليلاً لعدم وجود أماكن سياحية أو ترفيهية، وخلوها من أي مرافق يمكن استخدامها والاستفادة منها بعد الساعة التاسعة مساءً!

فهي تحتاج إلى لجنة لمعالجة القصور بها، وإلى جهود مشتركة من المشروعات السياحية وبلدية الكويت، ووزارة الأشغال، وكذلك المركز الوطني للثقافة والتراث يجب أن يدخل بقوة في هذا الأمر ليساهم في طرح الحلول وتحديد مناطق القصور، ومن ثم معالجتها.

المجلس يتميز بالسرعة في الأداء فالمعاملة قد تستغرق شهراً بعد أن كانت تستغرق عاماً أو أكثر

قيمة عقود النظافة سابقاً كانت 285 مليون دينار وحالياً 124 مليوناً وأداؤها أفضل

عدم وجود خارطة طريق لاستغلال العاصمة السبب الرئيس وراء عدم تحسين مستواها عالمياً



● لدينا 9 جزر طبيعية، و3 صناعية، فالجزر الطبيعية أصبحت مهملة، ومدن أشباح، على حين كانت في الثمانينيات والتسعينيات تغص بالحركة والازدهار، وبعض الممارسات غير الأخلاقية التي تحدث في بعض هذه الجزر يرجع لكونها مناطق مفتوحة ولا توجد فيها رقابة، فما دوركم تجاه تلك الجزر، خصوصاً جزيرة فيلكا؟

– نحن كمجلس بلدي، على استعداد للتعاون من أجل استغلال وتطوير الجزر، وقبل فترة جاءنا كتاب من أجل استثمار بعض المؤسسات الحكومية والمرافق في جزيرة فيلكا، وكانت الموافقة والتعاون مع أملاك الدولة سريعة.

وأطمح أن تكون هذه الجزر متنوعة ومتخصصة، مثل جزيرة كبر وأم المرادم، بحيث يكون فيها محافظة على البيئة، خصوصاً الشعب المرجانية وغيرها داخل الجزيرة، وهي مهيأة لذلك، ويتم وضع مرافق سياحية بيئية تحافظ على البيئة وتكون معلماً سياحياً.

كذلك جزيرة فيلكا مهيأة لذلك، لكنها تحتاج إلى إعادة ترتيب، وأعتقد أنه في حال استغلالها الاستغلال الأمثل ستكون معلماً سياحياً كبيراً في الخليج العربي، وهي كانت في السابق متنفساً للكويتيين، وهي منطقة تستحق الاهتمام؛ لأن جوها لطيف في الصيف.

نحن في المجلس البلدي لدينا وجهة نظر بخصوص هذه الجزر، فبعضها يصلح أن يكون معلماً سياحياً له وزنه وقيمته في منطقة الخليج، وبعضها الآخر يصلح أن يكون رمزاً للمحافظة على البيئة سواء ما يحيط بالجزيرة من شعب مرجانية، أم بداخل الجزيرة كالطيور التي تعيش فيها، وهناك جزر تصلح أن يكون لها استخدامات عسكرية كالتدريبات مثلاً، لذا ندعو لاستغلال هذه الجزر الاستغلال الأمثل، بما يعود على الكويت والكويتيين بالفائدة.

● كلمة أخيرة.

– أرجو من كل مسؤول أن يؤدي دوره بالشكل المطلوب، ونحن نقوم بخدمة بلدنا، والموظف في وظيفته مؤتمن ويحمل أمانة أمام الله سبحانه وتعالى، يجب أن يقوم بها خير قيام، والكويت تستحق منا الكثير.

كما نأمل من كل مسؤول في موضع قيادي أن يترك بصمة خير، ويقدم خدمة وإضافة للبلد بحيث تتطور كل مؤسساتنا، وكل الدوائر الحكومية تعطي خدمة أفضل بحيث تلبي كل احتياجات المواطنين الكرام، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى.■

بعد 30 عاماً من تحرير الكويت..
ذكريات من المحنة ودروس من المنحة



سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

في السادس والعشرين من فبراير 1991م، تنسم الكويتيون الحرية بعد ظلام الاحتلال العراقي الغاشم الذي جثم على قلوبهم لمدة 7 أشهر، لا يعرف حجم مأساتها إلا من عاشها.

لقد أدخل نظام «صدام حسين» المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط في ظلام دامس، ما زلنا نعيشه إلى اليوم؛ فيمكن القول: إن كثيراً مما حدث في الأمة العربية والإسلامية، مما سُمي بمؤتمرات السلام مع العدو الصهيوني (مدريد، أسلو، وادي عربة)، وما تبعها مما سمي بـ«صفقة القرن»، و«التطبيع» العربي المؤسف مع الكيان الصهيوني المغتصب لثالث الحرمين وأولى القبلتين ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى المبارك وفلسطين، ما هو إلا نتيجة لهذا الغزو البربري.

إن ذكرى تحرير الكويت تعيد الذكريات بالكويتيين الذين أعطوا للعالم دروساً في التضحية والفداء لأجل الوطن والتمسك بالشرعية التي تتمثل في أسرة آل الصباح التي كانت ولا تزال تضع الشعب الكويتي وحريته من أولى أولوياتها.

لقد أكد تحرير الكويت أهمية التواصل بين الشعوب والأنظمة التي تحكمها؛ فالكويتيون بايعوا أسرة الحكم على العودة إلى السلطة؛ لما رآه الكويتيون من راحة وحب من أسرة الحكم لشعبهم.

لقد أكدت ذكرى تحرير الكويت أهمية منظمات المجتمع المدني وقت السلم في التعاون لبناء المجتمع؛ ففي أثناء الاحتلال العراقي الغاشم وبعد خروج الحكومة إلى المملكة العربية السعودية استطاعت هذه الجمعيات توزيع الأدوار لتدير دفة الحياة اليومية للبلاد، بالتعاون مع الشباب الكويتي الذي نذر نفسه لخدمة بلده؛ فشاهدنا الشباب الكويتي المقاوم بالسلاح، وكيف أدارت لجان التكافل الجمعيات التعاونية وغيرها، وكيف كان توزيع الأطعمة والأموال للمنازل بتنظيم أدهش العالم، ولولا الحرية التي كان، ولا يزال، يعيشها الشعب الكويتي لما أمكن أن تكون له هذه الخبرة؛ لأنها لا تتكون إلا في أجواء الحرية.

بعد ثلاثين عاماً من التحرير أثبتت الحركة الطلابية أهمية وجودها كممثل لكل طلبة الكويت، لتجييش القوى الطلابية للوقوف مع الوطن، وكذلك أثبت المتطوعون الكويتيون الذي شاركوا في حرب التحرير ابتداءً من مشاركتهم

بعد 30 عاماً من التحرير تأكد أهمية البعد الخليجي والعربي والإسلامي لجميع دول المنطقة

تضمين المناهج الدراسية التضحيات التي قدمها الكويتيون وإخوانهم من الخليجيين والعرب من أجل التحرير

في تحرير جزيرة «قاروه»، في يناير 1991م، وكذلك دخولهم مع القوات البرية والتعامل الإنساني مع الأسرى العراقيين.

بعد ثلاثين عاماً من التحرير تأكد لنا أهمية البُعد الخليجي والعربي والإسلامي للكويت ولجميع دول المنطقة؛ ولذلك كان حضرة صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، يرحمه الله، حريصاً على حل الأزمة الخليجية الأخيرة، وكيف ترجم حضرة صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، ذلك إلى أن تم حل تلك الأزمة العابرة.

وبهذه المناسبة، نذكر أهمية التعاون الخليجي، الذي اقترح فكرته سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، رحمه الله؛ حيث بادر بطرح فكرة إنشاء مجلس التعاون الخليجي عام 1981م، ونتذكر كذلك الدور العربي الذي كان يسير فيه سمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، يرحمه الله.

وبعد ثلاثين عاماً على التحرير يجب على وزارة التربية تذكير الجيل الحالي من الكويتيين بذكرى الغزو والتحرير؛ فالتاريخ لا يمحى، فيجب أن تتضمن المناهج الدراسية التضحيات التي قدمها الكويتيون، وكذلك بطولاتهم وإخوانهم من الخليجيين والعرب وكل من له الفضل في أثناء التحرير.

ويجب أن يعلم الأبناء أن الكويت وقيادتها وحتى في أثناء الاحتلال لم تتوقف يد العمل الخيري ومساندة كل من هو محتاج، وليفخروا بوقوف الكويت في وجه الصهاينة، ومساندة الإخوة في فلسطين المحتلة.■



الكويت

خاص- «المجتمع»:

أعلن الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد مرزوق العتيبي عن أن نماء ستنطلق نحو العمل الخيري الخارجي بنسبة 30% من مجهودها، وستركز 70% من جهودها على الداخل الكويتي، مشيراً إلى أن أولى الحملات الخارجية ستنطلق قريباً عبر حملة إغاثية للاجئين السوريين.

وكشف العتيبي عن إنشاء مركز نماء للعمل التطوعي الذي يهدف إلى تعزيز مفهوم العمل التطوعي في المجتمع الكويتي، موضحاً أن نماء الخيرية استطاعت خلال أزمة «كورونا» توفير أشرطة فحص مرضى السكري لـ12 ألف مستفيد، وتوزيع أكثر من 100 ألف سلة غذائية فردية وعائلة، واستفادت 12 ألف أسرة من مشروع إطعام الطعام، كما نجحت في توفير الفرص التعليمية لأكثر من 500 طالب، إضافة إلى مشروع إفطار الصائم الذي استفادت منه 4 آلاف أسرة، ومشروع الأضاحي الذي استفاد منه أكثر من 6 آلاف أسرة.



الرئيس التنفيذي لـ«نماء الخيرية» سعد العتيبي لـ«المجتمع»:

سننطلق نحو العمل الخيري «الخارجي» بنسبة 30% من جهودنا

• بداية، حدِّثنا عن أهم إنجازات نماء الخيرية خلال العام الماضي التي كان على رأسها الجهود المبذولة في أزمة «كورونا».

– مع بداية العام الماضي، وضعت «نماء» خطة إستراتيجية شاملة وواضحة ترسم احتياجات المستفيدين، وحسن استخدام الموارد المتاحة للمساهمة في التنمية الشاملة المستدامة في البلاد، وبدأت في عمل الخطة على العديد من المحاور، منها التعليمية والصحية وغيرها من المشروعات، وسعت إلى مواكبة هذه الخطة بأعمالها وخططها، إلى أن أصيب العالم بفيروس «كورونا» المستجد؛ وعلى إثره عقدت نماء الخيرية اجتماعات عاجلة للوقوف على دعم جهود الدولة في مواجهة فيروس «كورونا» ضمن جهود أكثر من 41 جمعية ومبرة خيرية.

كما قامت نماء الخيرية بتغيير آليات العمل، وضاعفت الإنجاز، وعززت الشراكات الخيرية، وهو ما جاء استجابة لنداء سمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، طيب الله ثراه، وتعبيراً عن تضامن كل فئات المجتمع في مكافحة الفيروس وما خلفه من آثار اقتصادية واجتماعية لدعم العمالة المتضررة من الأزمة، ومساعدة الأسر المحتاجة والمتضررة داخل الكويت، ودعم ومؤازرة الوزارات والمؤسسات الحكومية الكويتية من خلال تأسيس وتسيير وتوفير الدعم اللوجيستي للمراكز الصحية والحجر.

«نماء» قامت بتغيير آليات العمل وضاعفت الإنجاز وعززت الشراكات الخيرية تفاعلاً مع أزمة «كورونا»

12 ألف أسرة استفادت من مشروع إطعام الطعام ونجحت «نماء» في توفير الفرص التعليمية لأكثر من 500 طالب

• قبل الحديث عن الشراكات، نريد أن نتعرف بالأرقام على أهم هذه الإنجازات.

– كانت جهود نماء الخيرية متنوعة، حيث قامت بتوفير أشرطة فحص مرضى السكري مع بداية أزمة «كورونا» بالتعاون مع عدد من شركات الأدوية، من خلال توصيلها للمستفيدين مجاناً وبسعر التكلفة، حيث استفاد منها أكثر من 12 ألف مستفيد، كما قامت بتوزيع أكثر من 3 ملايين عبوة مياه على العاملين في الصفوف الأمامية والعمالة في مقرات الإيواء، وأكثر من 100 ألف سلة غذائية فردية وعائلية على مناطق الحظر والأسر المتعففة، استفاد منها نحو نصف مليون فرد، واستفادت 12 ألف أسرة من مشروع إطعام الطعام، كما نجحت نماء الخيرية في توفير الفرص التعليمية لأكثر من 500 طالب، كما كان هذا العام مميزاً في خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة؛ حيث قامت نماء بتكريم متفوقي الثانوية العامة من الطلاب المكفوفين بعد حصولهم على نسب متميزة، إضافة إلى مشروع إفطار الصائم

الذي استفادت منه 4 آلاف أسرة، ومشروع الأضاحي؛ حيث قامت نماء بتوزيع أكثر من 3500 أضحية استفاد منها أكثر من 6 آلاف أسرة، علاوة على علاج المرضى، وبرادات المياه، وغيرها من المشروعات، وكل هذه الإنجازات تمت بتوفيق الله تعالى، ثم بأيادي المحسنين من أهل الكويت.

● عززت نماء خلال الفترة الماضية الشراكة في العمل الخيري، حيث نفذت العديد من المشروعات بالتعاون مع العديد من المؤسسات الخيرية، هل لك أن تحدثنا في هذا الأمر؟

– الشراكة في العمل الخيري والإنساني أضحت مع تطور الفكر الإنساني ثقافة ضرورية لتنمية المجتمعات، بل أصبحت حاجة ملحة لتمكين المؤسسات الخيرية من آليات التنسيق والجودة وصياغة برامج ومبادرات مشتركة تعود بالخير والنماء على الإنسانية جمعاء؛ فقد أصبحت الشراكة أهم الأعمدة التي يرتكز عليها العمل الإنساني والخيري، فلم يعد بإمكان المؤسسات الخيرية أن تعيش في معزل عما يحدث في العالم، أو أن تعمل وحدها في الميدان؛ لذا سعت نماء الخيرية خلال عملها إلى تطوير الشراكات وتقوية الأواصر والعلاقات بين المؤسسات العاملة في المجال الخيري والإنساني ومؤسسات الدولة وجمعيات النفع العام.

وقد رأينا هذا في الميدان واقعاً حينما أطلقت نماء مبادرة «نعين ونعاون»، بالإضافة إلى شراكات نماء مع الهيئة العامة لذوي الإعاقة، وجمعية المكفوفين، ومعهد البناء البشري، ولا يمكن أن نغفل الشريك الإستراتيجي لنماء الخيرية في مشاريعها المتنوعة وهي الأمانة العامة للأوقاف.

ونسعى خلال الفترة القادمة أن يكون كل مواطن ووافد على أرض الكويت شريكاً لنماء الخيرية في عملها الخيري والإنساني من خلال التطوع.

● كيف طورت نماء آليات المساعدة لديها لتصبح إلكترونية؟

– تطوير نظام المساعدات في نماء يأتي ضمن الإستراتيجية الجديدة التي وضعتها بهدف تعزيز الاستفادة من المشروعات الخيرية والإنسانية التي تطلقها وبما يعزز

نسعى لأن يكون كل مواطن ومقيم على أرض الكويت شريكاً لـ«نماء» في عملها الخيري

طورنا آليات المساعدة لتصبح إلكترونية تماشياً مع الإجراءات الوقائية إضافة إلى السهولة



شبكة الأمان الاجتماعي، وتطبيق النظم التكنولوجية المعاصرة وضمان التوزيع المالي الفعال للمساهمة في تحقيق الأمن الاجتماعي للوطن ورعاية الأسر المستحقة التي تأثرت من أزمة «كورونا»؛ حيث يمكن للأسر طالبة المساعدة الدخول على موقع نماء الخيرية، وتعبئة البيانات المطلوبة وإرفاق المستندات بشكل إلكتروني، ثم يقوم موظفو نماء بمتابعة الطلبات المقدمة وتنفيذها بالسرعة الممكنة، فالخدمة الجديدة تتميز بالاستغناء عن نظام المغلف والمستندات الورقية التقليدية تماشياً مع الإجراءات الوقائية التي تتخذها وزارة الصحة للوقاية من فيروس «كورونا»، إضافة إلى السهولة واليسر في إجراءات التقديم، ومواكبة التطوير الإلكتروني.

● حدثنا عن الانطلاقة الجديدة لنماء الخيرية.

– تعمل نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي منذ 44 عاماً منذ تأسيس النواة الأولى للعمل المؤسسي في مجال العمل الخيري والإنساني، ومنذ الانطلاقة الأولى عام 1977م كإحدى اللجان العاملة داخل دولة الكويت ركزت على المحتاجين داخل الكويت من خلال تنفيذ رغبات المحسنين في عطائهم وزكواتهم وتوصيلها إلى المحتاجين، من خلال دراسة الحالات ومعرفة الحاجة الحقيقية للمحتاج.

واستمر العطاء إلى أن وصلنا إلى عام 2020م الذي كان عاماً استثنائياً –كما أشرنا سابقاً– حيث اختلفت احتياجات الناس بناء على الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدولة للوقاية من فيروس «كورونا»، فكان لزاماً علينا أن نتغير، فجاءت فكرة تطوير الهوية الإعلامية لنماء من خلال اختصار اسمها الذي مر بالعديد من المراحل، الذي صاحبه شعار لفظي وهو «نهتم بالإنسان»، وهذا الشعار الذي يختصر دور نماء الخيرية في سعيها للوصول إلى الإنسان والاهتمام به بغض النظر عن: من هو؟ وما معتقداته

مراقبة من وزارتي الخارجية والشؤون

أكد العتيبي أن المشروعات الخيرية التي تقوم بتنفيذها نماء الخيرية داخل الكويت أو خارجه تتم تحت إشراف كل من وزارتي الشؤون والخارجية، ومن خلال المنظومة الإلكترونية الخاصة بالعمل الإنساني الخيري الكويتي؛ فلا تستطيع أي جمعية فتح حملة لاستقبال التبرعات إلا بموافقة رسمية من وزارة الشؤون الاجتماعية، والموافقة تقتضي تحديد هدف الحملة، ونوع التدخل الإنساني، ومع أي جهة سيتم التنفيذ في الخارج، وأن تكون هذه الجهة أيضاً معتمدة من وزارة الخارجية.■



مسح ميداني لأولويات المستفيدين

قال العتيبي: إن مشروعات نماء الخيرية التي تتم داخل الكويت أو خارجها يتم اختيارها على حسب أولويات وحاجات المستفيدين، حيث يتم من خلالها استهداف الأسر الأكثر تضرراً بعد مسح ميداني من الجمعيات الخيرية المتعاونة في تلك الدولة والمسجلة في منظومة الخارجية الكويتية للوقوف على مدى الاحتياج الفعلي على أرض الواقع.■

واهتماماته؟ لأن الكويت باعتبارها مركزاً إنسانياً عالمياً أصبحت محط أنظار العالم باهتمامها بالإنسان.

● وماذا عن عملكم الخارجي الذي ستقومون بإطلاقه هذا العام لأول مرة؟

– اليوم، الكويت هي قبلة المحسنين، وقبلة كل من ينشد الإنسانية في عمله؛ فكانت هناك العديد من المناشدات بأن يكون لنماء دور في العمل الخيري والإنساني على مستوى المنطقة، ويأتي أيضاً استكمالاً لدورها الذي نقدمه للمنطقة بشكل عام، وحقيقة العمل الإنساني لا ينحصر في مكان معين، ولا إنسان دون آخر.

ونريد أن نوصل من خلال هذه الرسالة اهتمامنا بالإنسان كونه إنساناً، وأذكر بأن الله كرم الإنسان فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: 70)، وارتباطنا بآدم عليه السلام هو ارتباط كل الإنسانية بهذا الأب الذي وحدنا بأننا كلنا بشر، وهذه الانطلاقة تؤكد أيضاً أن نماء الخيرية سيتركز 70% من عملها الإنساني على العمل داخل الكويت، وستوجه 30% من عملها الإنساني خارج دولة الكويت.

● وما رسالة نماء التي تسعى إلى إيصالها؟

– تتبنى نماء رسالة بأننا نساعد الناس ليساعدوا أنفسهم، وهذه الرسالة التي تساعد في التنمية الحقيقية للإنسان وتقوم عليها حل المشكلات، وليست الإغاثة فقط التي من الممكن أن تكون مساعدة وقتية فقط، أما المشروعات التنموية والدخول في قضايا التعليم والصناعة والزراعة لا شك أنها تُحدث تغييرات حقيقية في المجتمعات التي نعمل فيها، والمستهدف أن ننتقل من فكرنا الإغاثي إلى فكرنا التنموي في المساعدة، وهو أحد الأدوار الرئيسة التي تقوم عليها نماء في تنفيذ مشاريعها التي تستهدف الاهتمام بالإنسان ونقله من مرحلة العوز إلى الاكتفاء.

● ما الأثر النفسي من إنشاء هذه المشروعات على المستفيدين؟

– هناك أثر كبير، فتجد في كل بلد اليوم إنساناً يعتقد بانتمائه للكويت ليس انتماء جنسية، لكنه انتماء فضل وحرص وحب لهذا



البلد الذي لا يسعى من خلال مساعداته إلا إلى اهتمامه بالإنسان، ولا يريد من خلال هذه المساعدة أي شكر، وهنا أستذكر دور صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، يرحمه الله، قائد العمل الإنساني الذي علمنا الوقوف مع الإنسان، وأن نكون صورة مشرقة للكويتي الإنساني الذي يقدم المساعدة للآخرين ابتغاء رضا الله سبحانه وتعالى، وأن يرى الإنسانية كلها دار أمن واستقرار وسلام.

وفي دولة تنزانيا بشرق أفريقيا، هناك قرية اسمها «قرية الكويت»، وحينما سألت عن تسمية هذه القرية بهذا الاسم أخبروني بأن أحد تجار الكويت كان يزور تنزانيا، ومن حرصه على الناس بنى لهم مسجداً، ووفاء لهذا الشاب غيروا اسم قريتهم إلى «قرية الكويت»، وهذا يعطيك دلالة أن كل ما تقدمه من خير تجده أمامك.

● أنشأتم مركز نماء الخيرية للعمل التطوعي، أعطنا فكرة عن هذا المركز وأهميته وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها.

– العمل التطوعي ظاهرة اجتماعية صحية تحقق الترابط والتآلف والتآخي بين أفراد المجتمع حتى يكون كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم «كالجسد الواحد»، وكل إنسان مطالب بعمل الخير بما يتناسب مع قدراته، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: 2).

ومركز نماء للعمل التطوعي تابع لنماء الخيرية، يهدف إلى تعزيز مفهوم العمل التطوعي في المجتمع الكويتي، ويعمل على تجديد هذا المفهوم وتطويره بما يتناسب مع متطلبات المجتمع الكويتي واحتياجاته في هذا المجال، ونسعى لأن يكون مركز نماء هو المركز الرائد في العمل التطوعي والإنساني داخل دولة الكويت؛ لنعمل من خلاله على تعزيز روح المشاركة في العمل التطوعي والإنساني وتطويره وتنظيمه.■

أولى حملات نماء الخيرية الخارجية

أعلن العتيبي عن إطلاق أولى حملات نماء الخيرية الإغاثية الشتوية لمساعدة اللاجئين السوريين الذين يتواجدون في الأردن وتركيا ولبنان، مشيراً إلى أن الحملة التي أطلقتها نماء خلال يناير الماضي تهدف إلى التخفيف من الوضع الإنساني المتفاقم للنازحين واللاجئين السوريين، وتقديم مساعدات عاجلة، بعد دراسة ميدانية قام بها مدير الإغاثة خالد الشامري إلى الأردن للوقوف على احتياجات اللاجئين السوريين، مؤكداً أن نماء حريصة على وصول المساعدات إلى مستحقيها.■



القروض.. مصيدة للسيطرة على الدول

«لا نريد نسخة جديدة من الاستعمار»، كان هذا الرد القاطع والملهم لرئيس الوزراء الماليزي السابق مهاتير محمد استشعاراً منه للفخ الاقتصادي الذي تنصبه بعض الدول والمؤسسات الاقتصادية الكبرى للدول النامية والفقيرة من خلال القروض الدولية؛ حتى تقع في شراكه، ومن ثم يبدأ التدخل الناعم في الشؤون الداخلية حتى تفقد هذه الدول استقلاليتها شيئاً فشيئاً.

ومن هنا تتولد صورة أخرى من صور الاستعمار، بعد أن طور من وسائله وزيّن من حبائله ليتمدد دون سلاح أو تكبُّد مشاق العمليات العسكرية كما كان يحدث في الاستعمار المباشر في صورته التقليدية التي كانت تهيج عليه الشعوب وتكلفه الكثير والكثير.

وإذا كانت التجارب قد أثبتت خطورة هذه القروض بصورتها الحالية وعدم نجاعتها في القيام بدورها وتحقيق أي نوع من الرفاه الاجتماعي أو التقدم الاقتصادي للدول الفقيرة؛ فإنه يجدر استحضار المنهج الرباني الصالح لكل زمان ومكان؛ حيث منهج الإسلام الذي ربى أتباعه على الاستقلال الاقتصادي وعدم التبعية لأحد، كما حدد لهم مقومات هذا الاستقلال وشرع لهم من التشريعات ما يسعدون به في دنياهم وأخراهم إن هم أحسنوا تطبيق ذلك.

واستشعاراً منها لخطورة هذه المصيدة، وإيماناً منها بشمولية الإسلام وصلاحيته على تقديم البدائل التي تحقق السعادة للفرد في الدنيا والآخرة، وتحفظ للدول كيانها واستقلاليتها، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يحوي الموضوعات التالية:

- صندوق النقد والبنك الدوليان.. من أدوات الاغتيال الاقتصادي للأمم الفقيرة.
- من البرازيل واليونان إلى فنزويلا.. قرابين على مذابح قروض الاستعمار.
- الدين العام.. عبودية العصر الحديث.
- مقومات الاستقلال الاقتصادي للعالم الإسلامي وتحرير إرادة الأمة.
- القروض الدولية.. رؤية شرعية.

صندوق النقد والبنك الدوليان.. من أدوات الاغتيال الاقتصادي للأمم الفقيرة

إسلام فرحات



يعد صندوق النقد الدولي الذراع المالية الدولية الثانية، وهو منظمة مدرجة تحت منظومة الأمم المتحدة، وأنشئ بموجب معاهدة دولية في عام 1945م، بزعم العمل على تعزيز سلامة الاقتصاد العالمي، ويعد المؤسسة المركزية الأقوى في النظام النقدي الدولي؛ أي نظام المدفوعات الدولية وأسعار صرف العملات الذي يسمح بإجراء المعاملات التجارية بين البلدان المختلفة.

وتأتي أموال الصندوق من الدول الأعضاء فيه، وتبعاً لحجم الحصص يتحدد عدد الأصوات المخصصة لكل بلد عضو، وكلما ازداد حجم اقتصاد العضو من حيث الناتج وازدياد اتساع تجارته وتنوعها؛ ازدادت حصته في الصندوق وفرصته في الحصول على قروض أكثر من الآخرين، وبالمناسبة تتربع الولايات المتحدة الأمريكية على عرشه حيث تبلغ حصتها 17.6%، ولهذا فهي قائدة الاستعمار الاقتصادي الجديد عالمياً.



تحرص سياسات صندوق النقد الدولي على تكبيل الدولة الراغبة في الاقتراض بالانضمام إلى عضوية كافة مؤسساته، وهي: البنك الدولي للإنشاء والتعمير، والمؤسسة الدولية للتنمية، ومؤسسة التمويل الدولية، والوكالة الدولية لضمان الاستثمار.

وأوجز خبراء الاقتصاد العالميون المحايدون الانتقادات لصندوق النقد الدولي في العديد من النقاط، أهمها:

- سيطرة الدول المتقدمة على قرارات الصندوق وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأنها تملك 20% من موارد الصندوق وقوته التصويتية ووجوده في نيويورك عاصمة المال الأمريكي.

- توجه معظم القروض والمساعدات للدول الصناعية المتقدمة (أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية)؛ فقد حصلت بريطانيا عام 1965م على 1907 ملايين وحدة حقوق سحب خاصة، في حين حصلت الدول النامية جميعها على 910 ملايين وحدة حقوق سحب خاصة.

- انهيار قاعدة «ذهب – دولار» عام 1971م، وأصبح العالم بلا قاعدة ذهبية؛ أي يعتمد على الدولار كعملة عالمية بدون رصيد، وهذا الأمر أصبح بحاجة للعلاج، ومنذ ذلك التاريخ لا يوجد إصلاح أو توجه للإصلاح.

- استخدام مصطلح المشروطية حرم الدول النامية ذات التوجه الاشتراكي من موارد الصندوق، وزاد من نصيب الدول ذات التوجه الرأسمالي في فترة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، ويقصد بالمشروطية اتباع الدول النامية للإصلاح الاقتصادي الذي يقوم على تحرير التجارة، وإصلاح العجز في ميزان المدفوعات، وإصلاح عجز الموازنة عن طريق تقييد الطلب؛ الأمر الذي يخفض حجم التدخل الحكومي، ويؤدي لزيادة العرض وتخفيض الدخول مما أدى للدخول في الركود.

- اعتماد نظام النقد الدولي على عملة وطنية هي عملة أمريكا؛ ما أدى لوجود تناقض أساسي انتهي بسيطرتها على الاقتصاد العالمي اقتصادياً وسياسياً.

- تردي الأحوال الاجتماعية نظراً لعدم وجود مساعدات اجتماعية يقدمها

الصندوق، وبالمقابل كانت القروض والمساعدات توجه لإصلاح العجز في ميزان المدفوعات وتحرير التجارة؛ الأمر الذي دفع الشعوب للاحتجاج، ورفعت شعار محاربة الصندوق، فتراجع عام 1998م وأقام مؤتمر الإنصاف الاجتماعي في نيجيريا، وتبنى برامج إصلاح اجتماعي وتمويل بعض البرامج الاجتماعية في الصحة والتعليم والتأهيل للقوى العاملة.

– أصبح الصندوق عام 1990م الأداة الأولى والمهمة لتحقيق شعار العولمة، وبادر منذ ذلك التاريخ بالعولمة الاقتصادية، وإجبار الدول على تحرير تجارتها، والانضمام لمنظمة التجارة العالمية التي تأسست عام 1995م؛ أي أصبح ركن العولمة مع منظمة التجارة العالمية والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، وهذه السياسات والانتقادات التي تعرض لها الصندوق لا يمكن حلها أو التغلب عليها ما دامت أمريكا تسيطر على الصندوق وإدارته، والحل الوحيد لإصلاح هذا النظام هو إيجاد عملة دولية ليس لها جنسية واعتمادها كمقياس للعملات العالمية يصدرها الصندوق باتفاق جميع الدول.

البنك الدولي

يعد البنك الدولي –من حيث التشكيل– مؤسسة تعاونية تم إنشاؤها عام 1947م عقب الحرب العالمية الثانية، ويضم في عضويته 189 دولة مساهمة فيها يمثلون مجلس المحافظين، ويقوم ممثلو الدول الكبرى، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية –المساهم الأكبر– بوضع سياساتهم في البنك الدولي، ويتكون المحافظون من وزراء المالية أو وزراء التنمية، ويجتمعون سنوياً ويفوضون 25 مديراً تنفيذياً يعملون داخل مقر البنك الدولي.

يبرز أول مظهر تمييزي داخل البنك الدولي أن «المديرين التنفيذيين» يمثلون أكبر 5 دول مساهمة؛ حيث يقوم كل بلد يمتلك أكبر عدد من أسهم رأس المال باختيار مدير تنفيذي يمثله، أما البلدان الأخرى فلها مديران تنفيذيان منتخبان، ويترأس مجموعة البنك الدولي مجلس المديرين التنفيذيين الذين يضعون سياساته ويحددون اشتراطات الاقتراض وضوابطه وتنفيذها والموافقة على القروض والضمانات، والسياسات الجديدة، والميزانية الإدارية، وإستراتيجيات المساعدة القطرية، وقرارات الإقراض والقرارات المالية، وهي تختلف من دولة لأخرى.

يحاول البنك الدولي الترويج لنفسه بكثير من المزاعم، منها:

أولاً: أنه قام منذ نشأته حتى الآن بتمويل أكثر من 12 ألف مشروع إنمائي عن طريق القروض التقليدية والائتمان بدون فوائد، وتناسى القائمون عليه أنه أذاق الشعوب مرارة الارتفاع الجنوني في أسعار كل المتطلبات الحياتية اليومية التي لا غنى عنها.

ثانياً: يزعم القائمون على البنك الدولي أنهم يعملون مع البلدان المتعاملة معه على تحسين أنظمة القياس، وتتبع التقدم

سياسات صندوق النقد الدولي تحرص على تكبيل الدولة الراغبة في الاقتراض بالانضمام إلى عضوية كافة مؤسساته

البنك الدولي أذاق الشعوب مرارة الارتفاع الجنوني بأسعار المتطلبات الحياتية التي لا غنى عنها



المحرز في الخريطة الاقتصادية لتحقيق أهدافهم الإنمائية، وتناسوا أنه يطحن الشعوب الفقيرة، ويصادر إراداتها وقدرتها على الاستقلال السياسي والوقائع في ذلك كثيرة، ووصل الأمر إلى قيام الدول الكبرى –المسيطرة على البنك الدولي– بخلع الحكام الذين يرفضون تنفيذ ما يطلب منهم من التبعية، وخير دليل على هذا دولة النيجر وما حدث بها.

تتطلب الموضوعية والحيادية التأكيد على نجاح بعض برامج الإصلاح الاقتصادي في قليل من الدول؛ حيث ظهرت آثاره الإيجابية من ارتفاع النمو، وانخفاض مستوى التضخم، وزيادة الاحتياطي النقدي، إلا أن غالبية التجارب ذاقت مرارتها الطبقات الفقيرة والمتوسطة التي تحملت أعباء الديون من حياتها اليومية في ظل الغلاء الفاحش، ومحاباة مسؤولي الدول الفاسدين للأثرياء وغيرهم ممن ترتبط مصالحهم الاقتصادية بالدول الكبرى والمؤسسات الاقتصادية العالمية، مثل الشركات متعددة الجنسيات.

اعترافات دولية

يعد أصدق تعبير لدور صندوق النقد والبنك الدوليين ما قاله «جون بيركنز»، مؤلف كتاب «الاغتيال الاقتصادي للأمم»؛ حيث أشار إلى دوره كإحدى أدوات بناء إمبراطورية عالمية تسيطر من خلالها منظومة الشركات الكبرى على اقتصاد العالم، وتقوم بنهب وتدمير اقتصاد الدول النامية، لاستمرار تبعيتها للسياسة المالية العالمية، والترويج للمفاهيم الخادعة مثل تحرير التجارة وحقوق المستهلك.

وعلى الدول التي تقبل هذه المفاهيم خصخصة الخدمات القومية مثل الصحة والتعليم وخدمات المياه والكهرباء؛ أي أن تبيعها للشركات الكبرى دون أي حماية للمواطنين، كما تقوم المنظمات المالية الدولية بخلق ظروف تؤدي لإخضاع الدول النامية لهيمنة النخبة المالية العالمية التي تدير المنظمات والشركات والبنوك، بتوافق مع المنظمات المالية على تقديم قروض للدول النامية المستهدفة، بزعم تطوير البنية الأساسية وإصلاح الاقتصاد مع وضع شروط مجحفة، ويتم تنفيذ هذه الخطط والمشروعات بأدوات المنظمات المالية العالمية

بإشراف وهيمنة أمريكية من واشنطن، وهذه الأموال بهذه الطريقة لا تغادر الولايات المتحدة، حيث تتحول ببساطة من حسابات بنوك واشنطن، إلى حسابات شركات في نيويورك أو هيوستن أو سان فرانسيسكو.

كما يعترف عالم الاقتصاد «ميشيل تشوسودوفيسكي» بأن برنامج صندوق النقد الدولي يترك البلد المستهدف في بعض الأحيان فقيراً كما كان من قبل، لكن مع مديونية أكبر وصفوة حاكمة أكثر ثراءً.

إيجابيات قليلة

على الجانب الآخر، يحاول البعض الترويج لإيجابيات المؤسسات المالية العالمية مثل صندوق النقد والبنك الدوليين، وأهمها:

- أنها أسهمت في دعم الاستقرار النقدي العالمي وزيادة حجم التبادل التجاري؛ ومن ثم زيادة حجم الناتج العالمي وزيادة معدلات النمو وتحسين ظروف ومستوى المعيشة، ليس في أوروبا، بل وفي أكثر دول العالم، ويستحق أن يطلق عليه دعامة النظام العالمي.
- استقرار أسعار صرف العملات للدول الأعضاء في الصندوق حتى عام 1968م؛ مما ساهم في دعم وتحفيز التجارة والنمو الاقتصادي.
- تنمية وتطوير التجارة الدولية؛ الأمر الذي انعكس إيجاباً على الناتج العالمي.
- حل مشكلة المدفوعات الدولية عن طريق اعتماد الدولار أداة دفع عالمية ساهمت في التخلص من التكتلات النقدية وأنظمة المدفوعات الثنائية التي أثرت سلباً على التجارة الدولية.
- تقديم القروض والمساعدات للدول النامية، وبشكل خاص التي اتبعت النظام الرأسمالي، في حين كانت المساعدات نادرة للدول التي اتبعت طريق التطور الاشتراكي وذلك لمحاربة الاتحاد السوفييتي آنذاك.
- هذه المزايا انعكست إيجاباً على الاقتصاد العالمي، ولاحظنا أن الفترة من عام 1945 حتى 1980م لم يواجه العالم أي أزمة اقتصادية أو مالية، بل كانت معدلات النمو في تزايد مستمر، وكانت الدول توجه جزءاً كبيراً من دخولها لتحسين مستوى المعيشة للسكان.■

لم ينجُ منها غير ماليزيا

من البرازيل واليونان إلى فنزويلا..

قرابين على مذابح قروض الاستعمار

يفقرونهم فيقرضونهم، ثم يتحكمون في قراراتهم، وفي النهاية وإن رحلوا بجيوشهم فهم باقون في كل تفاصيل حياتهم، مستعمرون يمصون دماء الشعوب بمؤسساتهم النقدية الربوية.

تلك هي معادلة الاستعمار الجديدة، بعد عقود من استعمار الجيوش الذي لم يعد السياق يحتمله.

فعلى مدار سنوات طويلة، كانت الدول تتعثر، وكثيراً ما كانت الديون هي الحل الوحيد لإنقاذ هذه الدولة أو ذلك الكيان الاقتصادي الضخم من عثرته، وكلما اشتدت الحاجة إلى ذلك، كان الحل الأول هو صندوق النقد والبنك الدوليين.

فكيف طأطأت هذه المؤسسات رقاب الدول وتحكمت في قراراتها؟ وما الدول التي عانت ويلات هذا الإقراض؟ وهل من بدائل يمكن لدولنا العربية والإسلامية الاستعاضة بها؟ نستعرض ذلك في هذا التحقيق.

تحقيق- علا سليمان:

في البداية، يقدم د. مختار الشريف، أستاذ الاقتصاد بجامعة المنصورة - مصر، نماذج صارخة للدول التي انهارت رغم ما أمدتها به مؤسسات إقراض دولية.

تحدث شريف عن الاقتصاد اليوناني قبيل الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، مؤكداً أنه كان في أضعف حالاته مقارنة ببقية الدول الأوروبية، حتى إن المستثمرين عزفوا عن العمل فيه، وتوقع الجميع تحسناً بعد انضمامها للاتحاد الأوروبي، إلا أن ذلك لم ينجح في إنقاذها من أزمتها المالية.

ويتابع: فقد قامت منظمات التمويل الدولية بإقراض اليونان، وتم الانهيار عام 2009م، وزادت نسبة الدين بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي، وفشلت قروض البنك وصندوق النقد الدوليين في انتشال اليونان من أزمتها رغم تنفيذها شروطهم، وأهمها التقشف الشديد، وكانت النتيجة أن أفلست اليونان وأعلن صندوق النقد الدولي عجزها عن سداد ديونها البالغة أكثر من مليار ونصف مليار يورو.

وأوضح الشريف أن تجربة أخرى بدأت من ثمانينيات القرن الماضي مع صندوق النقد الدولي، مؤكداً أنها لا تقل مأساوية عن تجربة اليونان وهي تجربة البرازيل.

وقال: وصل الأمر إلى إفلاسها، وبدأت المأساة حين أقرضها صندوق النقد الدولي لسداد القروض القديمة التي بلغت 148 مليار دولار منها 90 مليار دولار لفوائد القروض الأجنبية، وتسببت سياسات صندوق النقد في هجرة 4 ملايين برازيلي من الريف إلى للمدن.

وأكد أن البنك الدولي تحكم في وضع الدستور البرازيلي، ووصل الأمر لحدوث



مظاهرات شعبية لأن البنك الدولي وصندوق النقد تسببا في رفع أسعار الفائدة وتدخلا في سيادة الدولة، مما زاد التضخم وفقد كثير من العمال وظائفهم في حين تم خفض أجور آخرين.

وشدد الشريف على أن الاقتصاد البرازيلي لم يتعافَ من أزمته -خلال رئاسة «لويس لولا دي سيلفا»- إلا بعد تحرره من هيمنة المؤسسات الدائنة ومحاولة إصلاح الخلل، حيث تؤكد الأمم المتحدة أن 20% من السكان في البرازيل يسيطرون على 80% من ثرواتها؛ بل إن 1% من سكانها يمتلكون نصف دخلها القومي، وتعاني غالبية الشعب من الفقر والبطالة، وهذا أكبر مظهر للفساد والرأسمالية المتوحشة التي تحميها سياسات المؤسسات المالية الدولية، مثلما حدث في غانا؛ حيث اشترط صندوق النقد الدولي على صناع القرار فيها رفع التعريفة الجمركية عن السلع الغذائية المستوردة، وكانت النتيجة إغراق المنتجات الأوروبية أسواق غانا، مما أصاب فلاحيها في مقتل لأن الأغذية الأوروبية دمرت المنافسة.

وأنهى الشريف كلامه بالتأكيد أن مأساة الاقتراض المدمر من المؤسسات المالية الدولية عانت منها الأرجنتين التي تضاعفت معاناة شعبها بعد قرار صندوق النقد الدولي باقتطاع أكثر من 3 مليارات دولار من الإنفاق الحكومي للوفاء بفوائد القروض الخارجية، واختفت الطبقة المتوسطة وزاد عدد الفقراء وانهارت قيمة البيزو الأرجنتيني مقارنة بالدولار الأمريكي، وهرب أصحاب رؤوس الأموال، وحدث انهيار اجتماعي بسبب هذه الإجراءات الاقتصادية التي أشرف عليها البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ولا شك أن مثل هذه النماذج المأساوية التي كان فيها الاقتراض من المؤسسات الدولية وسيلة لممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية على صناع القرار في مختلف الدول التي تعاني من الديون.

هيمنة استعمارية

من جهتها، أشارت د. زينب الأشوح، أستاذة ورئيسة قسم الاقتصاد بكلية التجارة للبنات- جامعة الأزهر، إلى أن مؤسسات الإقراض تنفذ خطة لإحكام هيمنة الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية على مقدرات الشعوب في قارات العالم وخاصة أفريقيا وأمريكا اللاتينية، ومع هذا فقد نجحت بعض الدول من كسر قيود هذه الهيمنة التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب والاستعمار بأشكاله الجديدة.



د. مختار الشريف

د. زينب الأشوح

قروض صندوق النقد والبنك الدوليين فشلت في انتشال اليونان من أزمتها وألقت بها في جحيم الإفلاس

في البرازيل وصل الأمر لتدخل مؤسسات الإقراض الدولية في وضع الدستور والتحكم بالقرار السياسي

الشعب البرازيلي تظاهر ضد مؤسسات الإقراض الدولية بعد تسببها في رفع أسعار الفائدة

وأكدت الأشوح أن تركيا وماليزيا وإندونيسيا تمكنت من كسر هذه الدائرة الجهنمية، عن طريق تطبيق خطط بديلة قائمة على الاعتماد على الذات والتعاون مع الدول المجاورة والدخول في كيانات اقتصادية.

ونصحت رئيسة قسم الاقتصاد الدول التي تعاني من مشكلات اقتصادية بتجنب المؤسسات المالية الدولية التي –عادة– ما تقوم بإغراء تلك الدول بحتمية الإصلاح عن طريق خطط وردية، وعندما تتمكن من اقتصادها تفرض شروطها الابتزازية، وتتدخل في شؤونها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

وأشارت إلى أن التجارب العملية لمؤسسات التمويل الدولية تؤكد أنها تنفذ أجندات استعمارية حديثة، ومن مصلحتها جعل اقتصاد الدول التي تستعين بها أقرب للمريض الموجود في غرفة العناية المركزة وعلى أجهزة الإنعاش.

وأنهت الأشوح مؤكدة أن المؤسسات المالية الدولية لا تراعي معايير إنسانية على الإطلاق، ولعل هذا ما دفع بعض علماء الاقتصاد المنصفين العاملين بالأمم المتحدة –وعلى رأسهم «ألفريد دي زاياس»– إلى دعوة هذه المؤسسات المالية الدولية لمراعاة الحقوق الإنسانية للطبقة الفقيرة والمتوسطة بدلاً من ارتباطها بطبقة الأثرياء في ظل حرصها على تطبيق سياسة الخصخصة والتقشف، وفرض شروط تراعي مصالح الدائنين فقط؛ ما يؤدي في الغالب إلى إضافة مزيد من الفقراء.

الاعتماد على الذات

من جهة أخرى، أكد د. محمد بلتاجي، رئيس جمعية التمويل الإسلامي، أن غالبية الدول التي حصلت على قروض من صندوق النقد أو البنك الدوليين لم تتمكن من إعادة اقتصادها إلى الحالة التي كان عليها والاحتفاظ باستقلال قراراتها السياسية والاقتصادية، بل إنها (القروض) تعجز الدول عن تحقيق نهضة اقتصادية أو تنمية حقيقية ومستدامة؛ لأن الاقتراض قد يدمر الاقتصاد الوطني، ويؤدي لتآكل الطبقة الوسطى لتنضم للفقراء، وتزداد طبقة الأغنياء ثراء.

رئيس جمعية التمويل الإسلامي: ضرورة الاستعاضة عن التعامل مع المؤسسات المالية بمزيد من التعاون الاقتصادي المشترك

وقال بلتاجي: يكفي أن نذكر ما توقعه صندوق النقد الدولي من وصول نسبة التضخم في فنزويلا إلى أكثر من 2300%، وهذا يتنافى مع الأهداف التي أنشئ من أجلها الصندوق كوكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة بموجب معاهدة دولية للعمل على تعزيز سلامة الاقتصاد العالمي، ومنع وقوع الأزمات الاقتصادية والمالية، ومتابعة الأوضاع الاقتصادية الدولية، وإقراض الدول التي تعاني أزمات ومساعدتها في علاج مشكلاتها الاقتصادية، وتصحيح مسارها.

ولكن الواقع يؤكد أن المؤسسات المالية خرجت عن الأهداف التي تأسست من أجلها؛ فأصبحت أكثر شراسة وأنانية، وتسييساً، وتراجعت عن النهج النبيل الذي أنشئت من أجله، وزاد الطين بلة أنها في بعض الأحيان تقوم بالمتابعة الخاطئة، وتفرض شروطاً ظالمة تُحدث أزمات أكبر للشعوب؛ حيث فرض «روشتة» للإصلاح الاقتصادي دون مراعاة واقع غالبية الشعوب التي تعاني من الفساد والبطالة والفقر.

وقال: يكفي أن هذه المؤسسات المالية الدولية تبدأ مفاوضاتها باشتراط تقليل معدلات الدعم للسلع الأساسية؛ ما يؤدي لعجز الفقراء ومحدودي الدخل عن الوفاء بمتطلبات الحياة اليومية وتزيد دائرة الفقر، في حين يمثل الاهتمام الأول والأخير للمؤسسات الدائنة فرض دائرة الأمان لنفسها، وضمان قدرة الدولة على السداد بالحصول على الضمانات الكاملة لتنفيذها؛ ما يزيد الآثار السلبية للاقتراض؛ حيث تصبح الدولة تعاني من مطرقة موعد الأقساط، وسندان احتياجات المواطنين وتجنب ثورات غضبهم.

مؤسسات الإقراض تنفذ خطة لإحكام هيمنة الدول الكبرى على مقدرات الشعوب خاصة بأفريقيا وأمريكا اللاتينية

وفي الأخير، طالب رئيس جمعية التمويل الإسلامي بضرورة استعاضة العرب والمسلمين عن التعامل مع المؤسسات المالية بمزيد من التعاون الاقتصادي المشترك عن طريق إنشاء آليات اقتصادية فعالة وقوية تابعة لمنظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية، وتطبيق آليات الاقتصاد الإسلامي –خاصة الصكوك– وخلق نوع من المشاركات الاقتصادية، بدلاً من الاقتراض الربوي الذي يزيد من مشكلات الدول الفقيرة.

ودعا بلتاجي إلى الاستفادة من التجارب الناجحة لبعض الدول الإسلامية مثل ماليزيا بقيادة مهاتير محمد التي استطاعت تفعيل الاعتماد على الذات، وتنمية الموارد الذاتية حتى إنها في عام 1997م، وعقب الأزمة الاقتصادية التي عانت منها اقتصاديات جنوب شرقي آسيا؛ رفضت ماليزيا توصيات صندوق النقد الدولي، واتخذت إجراءات إصلاحية حافظت على عملتها من الانهيار، وتم خفض الفائدة، عكس نصائح صندوق النقد وزاد معدل النمو، وأصبح الاقتصاد الماليزي من الاقتصاديات القوية عالمياً وليس في جنوب شرقي آسيا فقط.

ولفت بلتاجي إلى اعتراف «جوزيف ستيغليتز»، كبير الاقتصاديين في البنك الدولي، والحائز على جائزة «نوبل»، بأن قروض صندوق النقد الدولي إلى الدول النامية الفقيرة غالباً ما تكون ضارة في حالات كثيرة، فضلاً عن أنه يتبنى سياسات رأسمالية تساعد على السوق الحرة.■

تعد قضية الدين العام من أهم القضايا التي لها تأثير مباشر على اقتصاديات الدول، ومستوى معيشة أبنائها، ومستقبل الأجيال الحالية والقادمة فيها؛ فهي تتطلب توفير الموارد الحكومية اللازمة لذلك من ميزانيتها، ومن ثم فإنها تشكل جزءاً مهماً من إدارة الدين الحكومي، والموازنة العامة، وإدارة الاحتياطي من النقد الأجنبي.

وإذا كان العالم عرف استعباد الرقيق في الماضي، فإن استعباد الرقاب الآن أصبح من خلال حلقة الديون الخبيثة التي تستعبد الدول وثرواتها وأبناءها، وتمارس مؤسسات التمويل الدولية من صندوق النقد والبنك الدوليين دور السيد لاستعباد الدول لا سيما النامية وفق نظام شيطاني تسيطر عليه الدول الكبرى التي تحرك هذه السياسات، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.



الدَّيْنُ العام
عبودية العصر الحديث



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

مفهوم الدين العام:

يمثل الدين العام مصدراً من مصادر الإيرادات العامة، تلجأ إليه الدولة لتمويل نفقاتها العامة، عندما تعجز عن توفير إيرادات أخرى ولا سيما من الضرائب، فتقترض إما من الأفراد أو من هيئات محلية أو دولية أو دول أجنبية.

وفكرة «الدين العام» بمفهومه المعاصر تعتبر حديثة نسبياً، تعود إلى بداية القرن الثامن عشر تقريباً، حيث ظهرت نتيجة لتطور المجتمع وحصول السلطات التشريعية الممثلة للشعب على حقها الكامل في فرض الضرائب من جهة، واللجوء إلى الدين العام من جهة أخرى.

وقد اتخذت المدرسة التقليدية (الكلاسيكية) في غالبية منظريها موقفاً عدائياً من سياسة التجاء الدولة إلى الدين العام، وطالبت بضرورة تعادل الموازنة العامة

الدين العام يؤدي لتحويل أموال القطاع الخاص المعدّة للتشغيل إلى القطاع العام فيتم تبديدها بنفقات عامة

الدين الخارجي أصبح وسيلة الاستعباد الحاكمة للكبار للإمساك برقاب الصغار

للدولة سنوياً، حيث ترى أن الدين العام يؤدي إلى تحويل أموال القطاع الخاص التي كانت معدّة للتشغيل (التوظيف) في مشروعات إنتاجية إلى القطاع العام فيتم تبديدها في نفقات عامة غير منتجة، كما أن الدين العام يؤدي إلى رفع سعر الفائدة؛ الأمر الذي يعمل على عرقلة النشاط الاقتصادي وسوء توزيع الموارد الاقتصادية ويقف عقبة في طريق التقدم الاقتصادي، فضلاً على أن خدمة الدين العام تؤدي إلى زيادة العبء الضريبي، وكذلك التضخم، فقد تعمد الدولة –أحياناً– إلى تسديد التزاماتها عن طريق الإصدار النقدي.

وحينما ظهرت المدرسة «الكينزية»[1] بعد أزمة الكساد العظيم في العام 1929م، وعجز المدرسة الكلاسيكية عن مواجهة التحديات الاقتصادية، انتقد «كينز» –ومن سار على نهجه من أنصار المدرسة النيوكلاسيكية– المدرسة التقليدية ولا سيما في صيغة الإطلاق والتعميم التي استخدمتها في طرح آرائها، وأكد أهمية الدين العام في الاقتصاد الوطني باعتباره من الوسائل المالية الثلاث المهمة في يد الدولة، وهي: النفقات العامة، والضرائب، والدين العام؛ إذ يمكنها عن طريقها أن تتدخل وتوجه الاقتصاد وتعمل على تحقيق أهداف المجتمع الاقتصادية في التنمية والاستقرار والعمالة (التشغيل أو التوظيف الكامل)؛ فالدين العام يجب أن يزداد كي يمتص أي قوة شرائية زائدة أو أي أموال عاطلة، وليقلل السيولة في أوقات الرواج، ويجب أن يرد الدين العام أو يسدد الجزء الأكبر منه في أوقات الكساد لزيادة السيولة في الاقتصاد الوطني.

وفي بداية السبعينيات، أدت الأزمة المالية إلى انهيار العلاقة العكسية بين التضخم والبطالة، التي آمن بها «الكينزيون»، ومن ثم

تراجعت الأفكار «الكينزية» أمام تلك التحديات الجديدة، وحل محلها المدرسة النقدية أو مدرسة شيكاغو التي انتقدت دور المدرسة «الكينزية» في تنامي حجم الدين العام، ونادت بمعالجة العجز المتراكم في الموازنة من خلال تخفيض النفقات العامة ذات الطابع الاجتماعي، وقد تم صياغة برامج الإصلاح الاقتصادي على الرؤية النقدية تجاه القروض العامة، وهذه المدرسة في الحقيقة جعلت جل همها التخلص من دور الدولة الاجتماعي، وربطت التخلص من عجز الموازنة بالتخلص من المزايا الاجتماعية للدولة.

والدين العام قد يكون محلياً أو خارجياً، والدين العام المحلي يعني المبالغ التي تحصل عليها الدولة من الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين المقيمين في إقليمها بغض النظر عن جنسياتهم سواء كانوا مواطنين أم أجانب، ويعرف الدين العام المحلي في علم المالية العامة بالقروض العامة المحلية.

أما الدين العام الخارجي فهو الدين الذي تحصل عليه الدولة من دولة أجنبية أو من شخص طبيعي أو اعتباري مقيم في الخارج أو من هيئة حكومية أو صندوق حكومي أو دولي أو منظمة دولية في الخارج، وقد عرف البنك الدولي إجمالي الدين الخارجي بأنه مبلغ الديون المستحقة لغير المقيمين في الدولة والقابلة للسداد بالعملة الصعبة أو من خلال سلع أو خدمات.

وهذا التعريف يعد مفهوماً شاملاً للدين العام الخارجي، ممثلاً في الالتزامات المالية الخارجية للدولة؛ فالدين الخارجي هو ذلك الجزء من الدين الكلي في البلاد الذي يُستحق للدائنين خارج البلاد، وقد أصبح الدين الخارجي وسيلة الاستعباد الحاكمة للكبار للإمساك برقاب الصغار.

صندوق النقد الدولي استعباد لصالح الأغنياء:

اجتمع أعضاء وفود 44 بلداً في بريتون وودز بولاية نيوهامبشير بالولايات المتحدة الأمريكية، في يوليو 1944م، لإنشاء مؤسستين تحكمان العلاقات الاقتصادية الدولية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وكان تركيزهم منصباً على تجنب تكرار الإخفاقات التي مني بها مؤتمر باريس للسلام الذي وضع نهاية للحرب العالمية الأولى، وقرروا تأسيس بنك دولي للإنشاء والتعمير من شأنه العمل على استعادة النشاط الاقتصادي، وإقامة صندوق نقد دولي من شأنه صالمساعدة في استعادة قابلية تحويل العملات والنشاط التجاري متعدد الأطراف.

وهذا الاجتماع كانت تقوده الدول الكبرى، وتولد عنه صندوق النقد الدولي الذي يقوده الكبار من خلال قاعدة «صوت مقابل دولار»، وحق «الفيتو» فيه للولايات المتحدة باعتبارها أكبر مساهمة فيه، وقد تغيرت سياسة



تنفيذ برامج التكيف الهيكلي ارتكز على شرط أساسي وهو تسديد البلدان المَدِينة ديونها بالعملة الصعبة

صندوق النقد ورط الدول النامية بمديونيات بعيداً عن رقابة البرلمانات وأصبح يحارب الفقراء وليس الفقر

الصندوق وفقاً لمنطق القوة فيه لا قوة المنطق من خلال مروره بـ4 مراحل، هي:

الأولى: مرحلة الخمسينيات والستينيات: وتم فيها تمكين الدولار، حيث تم تحويل الدولار لعملة تسوية دولية مغطاة بالذهب، وكان أوقية الذهب تساوي 32 دولاراً.

الثانية: مرحلة الستينات والسبعينيات: وتم فيها تمكين الدولار بدون غطاء ذهبي وفق قرارات الرئيس الأمريكي «نيكسون»، في عام 1971م، وما نتج بعد ذلك من غطاء الدولار بالبترول (بترو دولار).

الثالثة: مرحلة التسعينيات والألفية الجديدة: وشهدت انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك الكتلة الشرقية، وكان للصندوق دور كبير في هذا التفتت.

الرابعة: بعد الأزمة المالية العالمية عام 2008م حتى وقتنا الحالي، وفيها رسخ الصندوق للتقشف المالي.

ومن التواريخ المهمة في حياة الصندوق أبريل 1978م، حيث وضع الصندوق في لوائحه مصطلحات جديدة، مثل:

- «المساندة المالية»؛ أي منح القروض.
- «المساعدة الفنية»؛ أي التأثير في القرارات المتعلقة ببنية البنك المركزي ووزارة الاقتصاد ونحوها من خلال تولي تلك المناصب أفراد لهم صلة بالصندوق أو يتبنون الليبرالية الحديثة.
- «المراقبة»؛ حيث صار الصندوق أكثر تدخلاً في سيادة الدول المدينة باسم الوفاء بمتطلبات الحوكمة والإصلاح القضائي والمالي.

كما يعد العام 1979م من الأعوام المهمة كذلك في تاريخ الصندوق، حيث عرض الصندوق على العالم (برامج التكيف الهيكلي)، باعتبارها أداة ستكون سارية المفعول بصفة عامة، ومؤشراً يسير بنحو بيِّن إلى الاتجاه الذي سيسلكه الصندوق مستقبلاً، وذلك من خلال مبدأ المشروطية وما يتضمنه من المصطلحات الأربعة: ليبرالية، تحرير، استقرار، خصخصة، وقد خضعت الدول

لبرامج التكيف الهيكلي وذلك لإعادة هيكلة اقتصاداتها وفقاً للمبادئ التوجيهية لصندوق النقد الدولي/ البنك الدولي، ومن ثم لجأت للاقتراض طمعاً في الحصول على شهادة الجدارة الائتمانية وألبسها الصندوق لباس ترقيع الديون.

وقد ارتكز تنفيذ برامج التكيف الهيكلي على شرط أساسي؛ هو أن البلدان المَدِينة عليها سداد ديونها بالعملة الصعبة، وهذا يؤدي إلى اتباع سياسة التوجه نحو التصدير وإهمال السلع الضرورية للمجتمع المحلي للحصول على العملة الصعبة لسداد ديونها.

وبناء على ذلك، فرضت برامج التكيف الهيكلي تدابير كشرط للحصول على قروض جديدة ممثلة في:

1 - خفض العجز الحكومي من خلال التخفيضات في الإنفاق العام (برامج استرداد التكاليف من المستهلك).

2 - رفع أسعار الفائدة بغية الحد من حجم الائتمان الداخلي.

3 - تحرير قواعد الصرف الأجنبي وتحرير التجارة (رفع القيود على الواردات السلعية).

4 - ترشيد وخصخصة الشركات العامة وشبه الحكومية.

5 - تحرير الاقتصاد، على سبيل المثال:

- تحرير أنظمة الاستثمار الأجنبي.

- تحرير سوق العمل، على سبيل المثال، «مرونة» الأجور (تخفيض أجور العمال لكي يصبح البلد تنافسياً ويجذب المستثمرين).

- رفع الرقابة على الأسعار وإلغاء دعم المواد الغذائية.

- التحول من الاستيراد لدعم التنمية إلى تصدير السلع والمواد الأولية.

وشروط الصندوق المجحفة (مبدأ المشروطية) التي ارتبطت ببرنامج التكيف الهيكلي لم تتوقف على مدة السداد ومعدل الفائدة، بل اتجهت إلى شروط أخرى، مثل: إصدار خطاب نوايا من الدولة طالبة الصندوق تعرب فيه عن التزامها بتحقيق أهداف كمية محددة فيما يتعلق بسلامة المركز الخارجي والاستقرار المالي والنقدي والنمو القابل للاستمرار وكأنه هو الذي اقترح على الصندوق الإجراءات، وكذلك صرف التمويل على مراحل، إضافة إلى اعتبار الاتفاق مع الصندوق ليس اتفاقية دولية ومن ثم فلا تحتاج لمصادقة البرلمانات، فضلاً عن سرية الاتفاقيات، واعتبار التمويل شهادة حسن سلوك من الصندوق يتيح للدولة الاقتراض؛ فبناء على ذلك يشهد الصندوق أن الدولة جديرة بالاقتراض.

وبذلك ورط الصندوق الدول النامية في مديونيات بعيداً عن رقابة البرلمان، وأصبحت شهادة حسن السلوك من الصندوق شهادة لتوريط البلدان في الديون وترقيعها بالحصول على ديون لسدادها، وكان من نتيجة ذلك أن تحولت روشتة الصندوق إلى تقشف وفقر وبطالة وتبعية، حتى يمكن القول: إنه صندوق للأغنياء ويحارب الفقراء وليس الفقر.

الخروج من نفق الديون:

إن علاج أزمة الدين العام الخارجي والتخلص من استعباد مؤسسات التمويل الدولية مرتبط بوجود إرادة سياسية وطنية وإدارة رشيدة تغلق أبواب الفساد، مع اتخاذ خطوات عملية من خلال ما يلي:

1 - الاعتراف بأزمة الدين العام، وصدماتها المالية المتوقعة، ووضع أهداف واضحة لإدارة الدين العام، وتقدير حجم المخاطر في ضوء اعتبارات التكلفة، والفصل بين إدارة الدين والإدارة النقدية من حيث الأهداف، ومناط المساءلة مع التنسيق بينهما، ووضع حدود للتوسع في الاقتراض، وتوخي الحرص في إدارة مخاطر إعادة التمويل ومخاطر السوق وتكلفة فوائد أعباء الديون، وضرورة إقامة هيكل مؤسسي سليم وسياسات قوية للحد من المخاطر التشغيلية، بما في ذلك تفويض المسؤوليات بشكل واضح للجهات الحكومية القائمة على إدارة الدين وتحديد مناط المساءلة عنها.

2 - العلاج الهيكلي للاقتصاد بتعديل بنيته الاقتصادية نحو الاهتمام بالصناعات التحويلية، وتفعيل عمل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، والإحلال محل الواردات وزيادة الصادرات، بما يخفف من العجز المزمن في الموازنة العامة للدولة، والميزان التجاري وميزان المدفوعات.

3 - وضع سياسة فعالة ورشيدة للتمويل الخارجي تستهدف وضع حد لنمو الديون يكون المعيار فيها هو تحقيق تنمية فعلية من خلال استخدامها في مشروعات تجمع بين العوائد الاقتصادية والاجتماعية الملائمة مع اختيار أفضل الشروط المقدمة للاقتراض وتنويع مصادره.

تشجيع التعاون الاقتصادي بين الدول النامية بما ينمي من الصادرات وفقاً للمزايا النسبية لكل دولة

الصكوك الإسلامية أحد الحلول حيث تتميز بتوجيه الأموال نحو استثمارات حقيقية وفقاً لأولويات المجتمع

4 - تشجيع التعاون الاقتصادي بين الدول النامية بما ينمي من الصادرات وفقاً للمزايا النسبية لكل دولة بما يصب في صالح ميزان المدفوعات، والاستفادة قدر الإمكان من خلال التكتلات الاقتصادية، وتطبيق نظام ترتيبات الدفع الثنائي والمتعدد بين هذه الدول من أجل خفض الاعتماد على العملات الأجنبية لتمويل التجارة.

5 - إغلاق أبواب الفساد، سواء أكان فساداً إدارياً أم اقتصادياً أم تشريعياً، ومحاربة السفه الحكومي في الإنفاق، وذلك بتعديل القوانين التي تفتح الباب على مصراعيه للفساد وتحمل الموازنة ما لا قبل لها بها.

وإلى جانب ذلك، تبدو أهمية توجه الدول الإسلامية -للتخلص من عبء الديون- نحو استخدام الصكوك الإسلامية كمصدر من مصادر التمويل لما تتميز به من توجيه الأموال نحو استثمارات حقيقية وفقاً لأولويات المجتمع، فضلاً عن إنشاء صندوقين للزكاة والوقف يتسمان بالفعالية، فيمكنهما تخفيض عجز الموازنة بطريقة غير مباشرة من خلال توفير الآلات والمعدات والأجهزة التي تحتاجها الدولة لا سيما في المؤسسات الخدمية كالمدارس والمستشفيات، مع البعد كل البعد عن الوقوع في مصيدة القروض الربوية التي يؤول عائدها في النهاية للمقرض ولا ينال المقترض سوى لباس الاستعباد. ■

الهامش

(1) هي مدرسة رائدها الاقتصادي الإنجليزي «كينز» بعد أزمة الكساد العظيم عام 1929م، حيث طالب «كينز» بإدخال الدولة وتشجيعها للإنفاق، وقد كانت مدرسته سبباً في الخروج من أزمة الكساد.



مقومات الاستقلال الاقتصادي للعالم الإسلامي وتحرير إرادة الأمة

د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر

يعد الاقتصاد -في ضوء السياقات العالمية المعاصرة- أبرز مؤشرات استقلال إرادة الأمم؛ حيث جاءت السياقات العالمية بصورة مكثفة في دفع قيمة المال ومتعلقاته كقيمة عظمى تتبعها بعد ذلك قيم أخرى، وصدرت تقارير التنمية الدولية التي جعلت المؤشرات الاقتصادية -سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة- هي معيار التنمية الرئيس، كما أنشأت الصناديق الدولية للاقتراض بغرض معلن مساعدة الدول الفقيرة، وبغرض خفي في عرف المعلن وهو تبعية الدول الفقيرة أو التي يراد إفقارها.

تنقسم مقومات الاستقلال الاقتصادي في العالم الإسلامي -الذي يزخر بالتناقض بين دول ذات عوائد اقتصادية هي الأعلى، وأفقر مناطق العالم إلى ثلاثة أقسام: المقومات المعنوية، المقومات البشرية، المقومات المادية.

أولاً: المقومات المعنوية:

نقصد بالمقومات المعنوية المبادئ والأسس التي يقوم عليها النشاط الاقتصادي في المنهج الإسلامي، وهذه المبادئ لا يخلو منها نشاط اقتصادي أياً ما كان اتجاهه الفكري، كما أن تلك المبادئ تحدد التصور الجمعي للمجتمع والأمة نحو النشاط الاقتصادي، ومن ناحية ثانية تمثل نقطة انطلاق النشاط الاقتصادي نحو الواقع امتثالاً لتلك المبادئ، ومن ناحية ثالثة فإن القوانين واللوائح المنظمة لهذا النوع من النشاط تكون انعكاساً لهذه المبادئ التي يؤمن بها المجتمع وتصدر من عقيدته.

وتتمثل أسس النشاط الاقتصادي في الإسلام فيما يلي:

أ- تصور الملكية والمال:

يقوم تصور الملكية والمال (عماد النشاط الاقتصادي) في التصور الإسلامي على[1]:

1 - **الملك لله وحده:** فالكون بكل ما فيه وبدون أي استثناء مملوك لله تعالى وحده على وجه الحقيقة والخلوص، فلا شريك لأحد معه في ذرة منه ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: 17).

2 - **المال مال الله:** والمال -هو ما يتموله الناس ويستفيدون منه ويمكن إحرازه- هو من جملة ما في الكون؛ فهو إذن لله وحده، وإن الله تعالى هو مالكه الحقيقي؛ ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور: 33).

3 - **الملك المجازي للإنسان:** ومع أن الملك الحقيقي هو لله رب العالمين، فقد أذن الله تعالى للإنسان بالانتفاع بالمال والتصرف فيه وإضافته وتسميته مالكاً له ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: 28).

4 - **استعمال المال في مرضاة الله:** وكل ما يؤتاه المسلم من مال يجب أن يستعمله في مرضاة الله، لتحقيق الغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله تعالى ليظفر بالحياة الطيبة في الآخرة، ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:77).

ب- مبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي:

في ضوء التصور السابق، أرست الشريعة الإسلامية عدة مبادئ في مقاصد ممارسة النشاط الاقتصادي في الإسلام نبينها فيما يلي[2]:

الأول: ألا يكون المال متداولاً في أيدي الأغنياء دون الفقراء:

قرر القرآن الكريم هذا المبدأ في نص صريح: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر: 7)، ويقصد به: كراهة انحباس الثروة في أيدي أقلية في الجماعة، وضرورة تعديل هذه الأوضاع التي تقع فيها هذه الظاهرة بتمليك الفقراء قسطاً من المال ليكون هناك نوع من التوازن؛ ذلك أن تضخم المال في جانب وانحساره في الجانب الآخر مثار مفسدة عظيمة، فوق ما يثير من أحقاد وأضغان.

الثاني: تحريم الربا:

يحرم الإسلام الربا؛ لأنه صورة من صور الفساد الأخلاقي والاقتصادي، يقول تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: 275).

هذا المبدأ الأساسي في الإسلام يحول دون تضاعف المال بذاته، كما يقع الآن في النظام الرأسمالي، ويضع قيداً ضخماً في طريق تضخم الثروات على حساب حاجة الأفراد أو الشركات للمال، واضطرارهم لاستدانته بالربا، ويعطي العمل قيمته في مجال الإنتاج، ويحقق العدالة بين الجهد الحقيقي والجزاء، ويمنع أن ينال القاعدون الكسالى جزاء لا يستحقونه.

الثالث: تحريم الاكتناز:

الاكتناز في الإسلام هو «المال الذي جمع وحبس ومنعت منه حقوقه كالزكاة والصدقة»[3]؛ لذلك جاء تحريم هذا الاكتناز في كتاب الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة)، وحكمة الإسلام من هذا التحريم تظهر جلية في كونه عملاً يقوم على تعطيل الأموال وعدم استثمارها وتداولها؛ قصد جلب المنافع، ذلك أن هذا التداول هو الذي يولد الرخاء الاقتصادي بين أفراد المجتمع؛ لأن دوران المال في الأيدي يعود بالنفع على الجميع، خلافاً لكنزه الذي يحجب منفعته عن الآخرين، ولا يستفيد منه الكانز؛ لأنه دفنه في خزائنه فلم يحقق به منفعة، وإنما نال إثماً وارتكب معصية[4].

الرابع: تحريم الاحتكار:

الاحتكار في الاقتصاد الوضعي هو «السيطرة على عرض أو طلب للسلعة، بقصد تحقيق أقصى قدر من الربح»[5]، أما في الاقتصاد الإسلامي فهو «جمع أو حبس السلعة التي يحتاج إليها الناس لبيعها بثمن مرتفع، أو لخلق نوع من الندرة وعدم الاستقرار»[6]؛ ما يؤدي إلى تحكم المحتكر في ثمن السلعة وفرض السعر الذي يراه؛ لذلك حرمه القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة، قال صلى الله عليه وسلم: «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله عز وجل بجذام أو بإفلاس»[7]؛ فالاحتكار يمثل وسيلة مهمة من وسائل تحقيق الخلل الاقتصادي في المجتمعات، كما أنه يؤدي إلى تضخم الثروات بطرق سهلة وبسيطة.

الخامس: تحديد شكل الملكية:

حدد الإسلام ثلاث صور من أشكال الملكية: الملكية الفردية، وملكية الدولة، والملكية العامة، وتشير الأدبيات في الاقتصاد الإسلامي إلى أن هذه الصور الثلاث ليست متنافسة فيما بينها، ولكنها متعاونة لتحقيق الخير العام للمجتمع.

السادس: الزكاة:

تعد الزكاة مرتكز نظام المال في الإسلام، فهي بمثابة العمود الفقري فيه، إذ إن نظام المال في الإسلام يقوم على أساس الاعتراف بأن الله هو المالك وبالتالي الاعتراف بأن له وحده حق تنظيم قضية التملك والحقوق فيه ومآله، والزكاة هي التعبير العملي عن هذا كله[8].

السابع: ملاءمة الشريعة للتطورات والمستجدات:

رغم أن الشريعة الإسلامية تقوم على ثوابت في التعامل مع المال والنشاط الاقتصادي بصفة عامة، ومن ذلك ما تعرفه الشريعة بالمصالح المرسلة وسد الذرائع، فالمصالح المرسلة هي المصالح التي لم يشرع الشارع أحكاماً لتحقيقها، ولم يقم دليل معين على اعتبارها أو إلغائها، وهذا المصدر يتسع للأحداث الجديدة والوقائع المتطورة، أما الذرائع فمعناها الوسائل؛ فإذا كانت الوسائل مفضية إلى الحرام والفساد كانت هذه الوسائل محرمة ووجب سدها ومنعها حسماً لمادة وسائل الفساد، وإن كانت هذه الوسائل تؤدي إلى أمر مطلوب في الشرع كانت هذه الوسائل مطلوبة أيضاً.

هذان المبدآن يمثلان دائرة مهمة في النظام الاقتصادي الإسلامي، يكون بهما تحقيق كافة مصالح الجماعة ودفع كافة الأضرار التي يمكن أن تحيق بها، كما أنهما يمنحان الإمام في الدولة المسلمة سلطة لدفع المضار الاجتماعية وجلب المنافع بما يكون للجماعة حق في ملكية الفرد، بما يحقق الأمن والاستقرار العام في الدولة.

فللإمام الحق في فرض فريضة أخرى في أموال الأفراد -غير الزكاة- لسد أبواب المفاسد أو جلب المنافع كإشباع حاجات



مَنْعُ الربا يحول دون تضاعف المال بذاته ويعطي العمل قيمته في الإنتاج ويحقق العدالة بين الجهد الحقيقي والجزاء

الفقراء ومساعدتهم، أو مساعدة طلاب العلم غير القادرين أو إقامة مصانع أو مدارس ومعاهد وكليات.. إلخ، بما تحتاجه الدولة احتياجاً شديداً ولكن مصارف الدولة وبيت المال غير قادرة على إشباع هذه الاحتياجات، أو إعداد الجيوش وتجهيز المرابطين لصد غزو الأعداء.. إلخ.

وهذا كله من أجل رعاية الصالح العام وتحقيق العدالة الاجتماعية الكاملة، ولا يعني جوراً على الملكية الفردية التي أقرها الإسلام؛ «فمبدأ حق الملكية الفردية في الإسلام لا يمنع تبعاً لهذا أن تأخذ الدولة نسبة من الربح أو نسبة من رأس المال ذاته، على أن تظل قاعدة النظام الإسلامي مرعية، وهي أن تكون للناس ملكياتهم الخاصة، واستثماراتهم الخاصة مقيدة بطرق التنمية المشروعة، وأن يكون التوظيف في الأموال الخاصة، بقدر الضرورة حتى لا تستوحش قلوب الناس ولا تفتر همتهم، ولا يقل اهتمامهم بتنمية الثروة وتحسين الإنتاج»[9].

الثامن: تجديدات الشريعة في النشاط الاقتصادي:

إن المبادئ والتصورات التي تحكم النشاط الاقتصادي في الإسلام ثابتة لا تتغير، باعتبارها مقومات وأصولاً يستمد منها النظام الاقتصادي قواعده وأسسه، الذي يتغير هو نمط التفاعل مع المتغيرات التي تحدث سواء بتغير الزمان أو المكان، اعتماداً على الأصول والمبادئ التي تحكم هذا التفاعل، ومن تفاعلات الاقتصاد الإسلامي مع المستجدات الإسهام في القضايا التالية:

1 - بيع المرابحة:

المرابحة في اللغة: مفاعلة من الربح وهو النماء في التجارة، يقال: نقد السلعة مرابحة على كل عشرة دراهم درهم، وكذلك اشتريته مرابحة، ولا بد من تسمية الربح، والمفاعلة هنا ليست على بابها؛ لأن الذي يربح إنما هو البائع، فهذا من المفاعلة التي استعملت في الواحد كسافر، وعافاه الله، أو أن مرابحة بمعنى إرباح؛ لأن أحد المتبايعين أربح الآخر، واصطلاحاً: فهي بيع بمثل الثمن الأول مع زيادة ربح معلوم[10].

والمرابحة بيع من البيوع، ويشترط لها ما يشترط للبيوع من «الانتفاع مما يباع، وملكية العاقد له، والقدرة على تسليمه والعلم به، وكون المبيع مقبوضاً»[11]، ولكي تقع المرابحة صحيحة لا بد لها من توافر الشروط الآتية:

نظام المال في الإسلام يقوم على أساس الاعتراف بأن الله هو المالك وله وحده حق تنظيم التملك

المصالح المرسلة وسد الذرائع بالاقتصاد الإسلامي يحققان المصالح ويدفعان الأضرار

- أن يكون الربح معلوماً لأنه بعض الثمن، والعلم بالثمن شرط صحة البيع.
- أن يكون رأس المال من ذوات الأمثال.
- ألا يكون الثمن في العقد الأول مقابلاً بجنسه من أموال الربا.
- أن يكون العقد الأول صحيحاً، فإن كان فاسداً لم يجز بيع المرابحة.

فالمرابحة وشروطها في الإسلام تقوم على الاحتراز من الخيانة والغش بما يساعد ويؤثر في إرادة المشتري ويزيد من رغبته في الشراء، كما أنها تمنع التلاعب بالأسعار، ويؤدي إلى الثقة بين المتعاقدين، بما يزيد من قوة الاستثمار، ولعل هذا علاج لأوجه الغش التي تمارسها شركات دولية عن طريق عملية صناعية وتجارية مشهورة، هي التقليد وبيع الشيء المقلد على أنه أصلي، كما أنها تمنع الكثير من الجرائم التصديرية.

2 - انتقال العنصر البشري:

يعد انتقال العنصر البشري بين دولة وأخرى لأي غرض من الأغراض أحد الجوانب الرئيسة للعلاقات الاقتصادية الدولية المعاصرة، «والإسلام يجيز العمل الاقتصادي للمسلم لدى غير المسلم، مثل عمله في مزارعه وصناعته وتجارته، طالما كان موضوع العمل أو مجاله سلعاً وخدمات مباحة شرعاً، وطالما أن ممارسة النشاط الاقتصادي لا تتم بأساليب وصيغ محرمة، كما يجيز عمل غير المسلم لدى المسلم، بل إنه ليطالب المسلمين بالاستفادة من خبرات ومهارات وقدرات ومعلومات غيرهم، طالما أنها غير متوفرة لديهم، وقد استعان النبي صلى الله عليه وسلم بمشرك لديه خبرة بالطرق الصحراوية خلال هجرته»[12].

3 - التأمين التعاوني:

يقدم الفكر الإسلامي صورة بديلة للتأمين التجاري، الذي يوجد فيه شبهة الغبن والقمار والربا والرهان المحرم، فيقدم صورة التأمين التعاوني، الذي يقوم على الاعتبارات الآتية[13]:

أ- إن التأمين التعاوني من عقود التبرع التي يقصد بها أصالة التعاون على تفتيت الأخطار، والاشتراك في تحمل المسؤولية عند نزول الكوارث، وذلك عن طريق إسهام أشخاص بمبالغ نقدية تخصص لتعويض من يصيبه الضرر؛ فجماعة التأمين التعاوني لا يستهدفون التجارة، وإنما يقصدون توزيع الأخطار بينهم والتعاون على تحمل الضرر.

ب- خلو التأمين التعاوني من الربا بنوعيه: الفضل والنسيئة.

جـ- لا يضر -التأمين التعاوني- جهل المساهمين بتحديد ما يعود عليهم من النفع؛ لأنهم متبرعون؛ فلا مخاطرة ولا غرر ولا مقامرة.

د- قيام جماعة من المساهمين أو من يمثلهم باستثمار ما جمع من الأقساط؛ لتحقيق الغرض الذي من أجله أنشئ هذا التعاون سواء كان القيام بذلك تبرعاً أو مقابل أجر معين.

4 - صيغ الاستثمار الإسلامية:

قدم -أيضاً- الفكر الإسلامي صيغاً جديدة للاستثمار، يراعي فيها مبادئه وتصوراته وغاياته، متمثلة في إنشاء المصارف الإسلامية التي انتشرت انتشاراً كبيراً في البلاد الإسلامية وخارجها، كما قدمت هذه البنوك منهجاً جديداً للتعامل الاستثماري -بدلاً من أسلوب تمويل القروض- فتقوم هذه المصارف بتمويل المشروعات عن طريق تمويل عوامل الإنتاج، ولا يزيد الدين بحال عن جحيم الإنتاج أو التجارة، ومن ثم فإن المشروع يحمل ضمانة من داخله، وبذلك فإن يجد التضخم في ظل هذا النظام تراقب البنوك الإسلامية مقترضيها بل وتشاركهم في الإدارة؛ لأنها لا تقف منهم موقف الدائن بل موقف الشريك والمساهم، ومن ثم فإن تعثر أصحاب المشروعات وجدوا من يقفون إلى جانبهم بالتوجيه والتمويل وشد الأزر، وهو ما يسهم بجد في التنمية الوطنية والعالمية، وفي النظام الإسلامي تخصص الموارد وفقاً لمعايير الإنتاج والتجارة وهو أكثر توجهاً نحو التنمية والنمو، ومن ثم فإن القطاع المالي يظل متسقاً

ومنسجماً مع الأساسات الاقتصادية[14].

والبنوك الإسلامية -أيضاً- تقوم أساس معاملاتها على نظام المشاركة والمضاربة والاستصناع والإجارة وتمويل التجارة الحقيقية، وهي تسهم جميعها مساهمة حقيقية في الإنتاج، ويتحمل الطرفان معاً نتائج الربح والخسارة؛ ففي حالات الرواج لا يستأثر طرف بجل الربح وحده ويحرم الطرف الآخر، وفي حالة الكساد والخسران يتحمل الطرفان معاً نتائجه وآثاره، ومن ثم لا يتحطم طرف ويلتزم طرف آخر بدفع الدين وتحمل تبعاته وحده[15].

كما قدم الفكر الإسلامي بديلاً لشهادات الاستثمار بأنواعها المختلفة في صورة تعامل جديد للأوراق المالية الإسلامية تسمى «سندات المقارضة» أو «صكوك المقارضة» التي تلتزم بالضوابط الشرعية لمبادئ الفكر الاقتصادي[16].

ثانياً: المقومات البشرية:

يمتلك العالم الإسلامي قوة بشرية هائلة تصل إلى ما يقرب من ملياري نسمة موزعين عبر خارطة العالم على النحو التالي: آسيا حوالي 1.4 مليار نسمة، أفريقيا 581 مليوناً، أوروبا 0.056، بل إن مركز «بيو» للأبحاث الأمريكي توقع أن يكون تعداد المسلمين في عام 2060 حوالي 3 مليارات نسمة بسبب سرعة النمو السكاني المتميز التي ستصل حسب التوقعات إلى 70%.

كما تشير الدراسات إلى أن معدل الأعمار في العالم الإسلامي حوالي 23 عاماً[17] بما يعني أن قاعد الهرم السكاني في العالم الإسلامي يمثلها الشباب، بما يمثلون من قوة كبرى لأي اقتصاد في العالم، وهو ما يجب توظيفه لصالح الاقتصاد الإسلامي بخطة إستراتيجية بعيدة المدى، يتم في ضوئها تفعيل قيمة العمل، والرغبة في الاكتفاء الذاتي، والقضاء على البطالة، والتقدم الاقتصادي على المستوى الدولي.

ورغم هذه الإمكانات البشرية الهائلة، فإن التنمية البشرية للإنسان المسلم متراجعة، ومترهلة؛ حيث يعاني أكثر من 322 مليون مسلم من الفقر، وتبلغ نسبة الأمية فيه بين النساء حوالي 65%، والرجال 40%، وبه أكثر من 40 مليون مسلم نازح ولاجئ.

ثالثاً: المقومات المادية:

فيما يتعلق بالمقومات المادية، فإن منطقة العالم الإسلامي الكبرى في آسيا وأفريقيا من أغنى المناطق ثروة طبيعية في العالم (كما يذكر خبراء الاقتصاد)؛ فمساحته التي تبلغ 32 مليون كم مربع (وهي مساحة دول منظمة المؤتمر الإسلامي التي تبلغ 57 دولة) تمتلك 66% من القصدير العالمي، و40% من الكروم، و25% من الفوسفات، و24% من المنجنيز، و23% من البوكسايت، كما أن مساحات الأراضي الصالحة فيها للزراعة تبلغ حوالي 21% من مساحتها الإجمالية (غير مستغل منها سوى 5%)، كما تملك حوالي 1392 مليار برميل احتياطي من النفط، و69% من الاحتياطي العالمي، و40% من صادرات المواد الخام[18].

ومن ناحية التجارة، يسهم العالم الإسلامي بـ3.4 تريليون دولار سنوياً في التجارة العالمية (878 ملياراً فقط في التجارة البينية).

الوحدة الاقتصادية الإسلامية المنشودة:

رغم وجود اتفاقات اقتصادية موقعة من جانب بعض الكتل الإسلامية مثل اتفاقية «السوق العربية المشتركة» الموقعة منذ عام 1950م، ومجموعة الدول الثماني الإسلامية عام 1996م، والاتفاقات الثنائية العديدة بين دول العالم الإسلامي، فإن كلاً منها ظل قرارات أكثر منه ميدان عمل، ولا يوجد في العالم الإسلامي مشروع اقتصادي موحد لهذه الإمكانات، بسبب غياب الإرادة السياسية الموحدة، وعدم العمل الفاعل لتحرير إرادة الأمة.

قاعدة الهرم السكاني بالعالم الإسلامي قوامها الشباب بما يمثلون من قوة كبرى لأي اقتصاد بالعالم

العالم الإسلامي يمتلك 66% من القصدير العالمي و40% من الكروم و25% من الفوسفات و24% من المنجنيز

إن تحرير اقتصاد الأمة يكون عبر الأمور التالية:

أولاً: بالتحرر من الارتباطات الاقتصادية الوضعية المحرمة.

ثانياً: بناء نظام عالمي اقتصادي إسلامي بديل ومواز للاقتصاد الوضعي الربوي المجحف للإنسان والإنسانية.

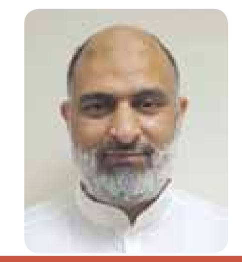
ثالثاً: وضع خطة للقضاء على الفقر الداخلي -غير المبرر- في العالم الإسلامي.

رابعاً: وضع خطة لاستثمار القوة البشرية الشابة الهائلة التي يتحقق معها تنمية أخلاقية واجتماعية واسعة في العالم الإسلامي (في مقابل البطالة وآثارها الاجتماعية المدمرة).

خامساً: تفعيل مبادئ الشريعة الإسلامية في التجديد والاجتهاد الاقتصادي لمواجهة المشكلات الداخلية والخارجية الدائمة والطارئة.■

الهوامش

(1) عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، ص 240، 241.
(2) انظر: سيد قطب: السلام العالمي والإسلام، العدالة الاجتماعية في الإسلام.
(3) أبو بكر بن أبي الدنيا: إصلاح المال، تحقيق: مصطفى مفلح القضاة، (القاهرة: دار الوفاء 1990)، ص 114.
(4) (5) (6) (7) (8): المرجع السابق، ص 153.
(9) سعيد حوى: الإسلام، ج1، ص 149.
(10) انظر: محمد صلاح الصاوي: مشكلة الاستثمار في البنوك الإسلامية وكيف عالجها الإسلام (المنصورة: دار الوفاء، د.ت).
(11) السيد سابق: فقه السنة، ج3، ص 129.
(12) شوقي أحمد دنيا: القواعد الشرعية المنظمة للعلاقات الاقتصادية بين الدول الإسلامية وغير الإسلامية (المسلم المعاصر، العدد 92، يوليو 1999)، ص 90.
(13) على أحمد السالوس، الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية، ج1، ص 497، 498.
(14) محمد عبدالكريم زعير: ماذا لو استظل الاقتصاد بظل الأمن في الإسلام (الاقتصاد الإسلامي، 19 أكتوبر 1999)، ص 256.
(15) المرجع السابق.
(16) علي أحمد سالوس، مرجع سابق، ص 254.
(17) قناة فرانس 24. https://www.france24.com/ar/20180904
(18) انظر حول هذه الإحصائيات: العالم الإسلامي ثروات تنقصها الوحدة، https://lusailnews.net/article/politics/2017/03/international/12



د. مسعود صبري
أستاذ مشارك في الفقه والأصول



القروض الدولية..
رؤيــــة شرعيـــة

في خضم الانتكاسات الاقتصادية، ظهرت القروض الدولية، بحيث تستدين بعض الدول الفقيرة من الدول الغنية، وذلك لأغراض عديدة، منها: سد العجز في الموازنة العامة، ودفع رواتب الموظفين، وبناء مشاريع خاصة فيما يتعلق بالبنية التحتية، أو غيرها من أهداف اقتراض الدول بعضها من بعض.

لعل الحاجة إلى اقتراض الدول من بعضها أصبحت أكثر حاجة وانتشاراً بعد جائحة «كورونا» التي كان لها تأثير أكبر على الاقتصاد العالمي، وبالأخص فيما يتعلق بالاحتياجات الصحية واستطاعة شراء الدول اللقاح المضاد للفيروس الذي تحتاجه الدول بالملايين حسب عدد سكان كل دولة من الدول المحتاجة، بالإضافة إلى الأهداف الأخرى التي زادت بعد جائحة «كورونا».

شروط الاقتراض الدولي:

تختلف شروط اقتراض الدول من دول أخرى، أو من جهات دولية داعمة، ويتوقف الاقتراض على عدد من الشروط حسب الجهة المانحة، من ذلك: سعر الفائدة التي تتحصلها الجهة الدائنة، وكذلك مدة السداد التي يُردّ القرض خلالها، والضمانات التي تضمن من خلالها الجهات المانحة رد القروض إليها، ويدخل في ذلك ما يعرف بفترة السماح، وهي التي تمنح للجهة المقترضة في عدم السداد.

كما أنه يدخل في تصوير المسألة دخول بعض الشروط على الاقتراض، من ذلك: أن تشترط الجهة المقرضة على الجهة المقترضة استيراد منتجات معينة من دولتها، أو نقل واردات الجهة المقترضة على سفنها، وقصر تنفيذ المشروعات الممولة على شركات الدولة المقرضة، وغير ذلك من الشروط.

الحكم الشرعي في الاقتراض الدولي:

الأصل في الشريعة أنه لا فرق بين الاقتراض الفردي والاقتراض الجماعي، والاقتراض الدولي؛ فما دام قرضاً بفائدة، فهو الربا الذي حرَّمه الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم؛ ذلك أن الربا محرَّم من جهة الفعل لا من جهة الفاعل.

والأدلة على تحريمه كثيرة، من ذلك، قول الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: 276)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: 278)، بل توعد الله تعالى آكلي الربا بسوء أحوالهم وتخبطهم في الحياة، كما قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: 275)، ورد على من يدعي أنه يقترض للتعامل التجاري وأنه مثل البيع، بقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: 275).

وعدَّه النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات، وورد عن ابن مسعود قوله: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه».

كما أن الربا محرم في كل الديانات السماوية، فلم يحل في دين قط، كما قال

تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ﴾ (النساء: 161).

قال السرخسي (في أحكام القرآن، 465/4): ذكر الله تعالى لآكل الربا خمساً من العقوبات؛ إحداها: التخبط، قال الله تعالى: ﴿لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾.

الثانية: المحق، قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا﴾، والمراد الهلاك والاستئصال، وقيل: ذهاب البركة والاستمتاع حتى لا ينتفع به، ولا ولده بعده.

الثالثة: الحرب، قال الله تعالى: ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة: 279).

الرابعة: الكفر، قال الله تعالى: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وقال سبحانه بعد ذكر الربا: ﴿وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾؛ أي: كفار باستحلال الربا، أثيم فاجر بأكل الربا.

الخامسة: الخلود في النار، قال تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقر: 275).

وقد صدرت فتاوى المجامع الفقهية بتحريم الاقتراض الربوي من البنوك، وعلى رأسها مجمع البحوث الإسلامية بمصر، قبل أن يغيِّر فتواه في الآونة الأخيرة.

التفريق بين الأفراد والدول:

إن الحكم بحرمة الربا بالنسبة للأفراد، والحكم بحله للدول اجتهاد فاسد، لا مستند له شرعاً؛ فالحرام في شريعة الله حرام على الجميع، بل ربما كان عند الدولة من الإمكانات والطاقات والسبل في سد الحاجة ما ليس عند الأفراد.

وتشدد الحرمة في الربا من جهة الدولة كون فعل ولي الأمر قدوة لمن يحكمهم من الشعب، فإذا تجرأت الحكومات على الاقتراض بالربا؛ سهل أخذ الربا المحرم على الأفراد؛ فكان إثم الحكومات من هذه الجهة أعظم، وفي الحديث: «ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

كما أن اقتراض الدولة يعد من باب قوله صلى الله عليه وسلم: «ومن سنَّ في الإسلام سُنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء».

الاقتراض يتوقف على بعض الشروط مثل سعر الفائدة ومدة السداد والضمانات وفترة السماح

الاقتراض الدولي له تبعات سياسية قد تصل أحياناً إلى حد الخيانة للمسلمين

مآلات الاقتراض الدولي:

ومما هو معلوم لدى المختصين أن الاقتراض الدولي اليوم ليس مجرد اقتراض عادي يتوقف عند حد أخذ مال ورده بالزيادة التي يعد من الكبائر، لكنه مع هذا قد يدخل -أحياناً- في الخيانة للمسلمين، ذلك أن الاقتراض الدولي له تبعات سياسية، فمن خلال هذه القروض تتدخل الجهات المانحة للقروض، التي غالباً ما تتبع القوى الدولية في فرض بعض السياسات داخل الدول المقترضة، بما في ذلك الدول الإسلامية، ما يعد مساساً بحرية تلك الدول، وإذا استصحبنا نظرية التدافع بين الدول، عرفنا أن تدخل الدول المانحة للاقتراض سياستها تصب في مصلحتها، مما يترتب عليه المفاسد للدول المقترضة.

كما أنه من خلال تجارب الاقتراض الدولي، فإن هذ التجارب لم تحقق مقصودها من التنمية والاستقرار في الدول

الحكم بحرمة الربا للأفراد وحله للدول اجتهاد فاسد لا مستند له شرعاً

الضرورة المبيحة للاقتراض يجب أن تكون قائمة لا منتظرة وألا يكون هناك وسائل مباحة لدفع الضرر غيرها

المقترضة، بل ما زالت الآثار السلبية قائمة، كما يعد الاقتراض لوناً جديداً من ألوان الاستعمار، وهو ما عبر عنه مهاتير محمد، رئيس وزراء ماليزيا السابق: «نحن لا نريد استعماراً ثالثاً»، رداً على رفضه للديون الصينية لتمويل ثلاثة مشاريع ألغاها، كما فعلت سيراليون حين ألغت تمويلاً صينياً لبناء مطار.

والواقع يشهد أن الدول المقترضة تتعرض لما يمكن أن يسمى «استعماراً جديداً»؛ ففي سريلانكا حصلت الصين على 85% من حصة مرفأ «هامبانتونتا» الإستراتيجي، وفي كينيا اضطرت لرهن أكبر وأهم مرفأ بها «ميناء مومباسا» للحكومة الصينية، كما استحوذت إحدى الشركات الصينية على ميناء غوادر الإستراتيجي في باكستان لمدة 40 عاماً، وستمتلك الشركة 85% من إجمالي إيراداته، وفي بنجلاديش وضعت الصين يدها على أكبر وأهم ميناء بحري فيها وهو مرفأ «شيتاغونغ»، بل أكد الخبراء أن الدول الدائنة تتدخل في السياسات الاقتصادية للدول المقترضة، وأنها لم تأت لأجل التنمية، بل لتمد يدها داخل الدولة المقترضة.

متى يباح الاقتراض الدولي؟

والاقتراض للأفراد والدول حرام إلا لضرورة، بناء على ما قرره الفقهاء في قواعدهم: «الضرورات تبيح المحظورات»، التي يشهد لها القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: 173).

وقد وضع الفقهاء شروطاً للعمل بالضرورة، من أهمها: أن تكون الضرورة ملجئة، وأن تكون قائمة لا منتظرة، وألا تكون هناك وسائل أخرى مباحة غير ارتكاب ذلك المحرم، وأن يتعين دفع الضرر بارتكاب هذا المحرم.

والمطلوب شرعاً إعادة النظر الاقتصادي في حاجة الدولة، والنظر إلى الاكتفاء الداخلي، وتحقيق التكامل الاقتصادي أولاً، فإن سدت جميع الأبواب؛ وجب القيام بدراسة اقتصادية شرعية تجمع بين الخبراء الاقتصاديين والشرعيين والسياسيين ليقرروا الأصلح للبلاد، غير مدفوعين بتوجه محدد سلفاً.■



حالة العالم الإسلامي

بعد أربع سنوات من رئاسة استثنائية لـ«دونالد ترمب»، عاد الديمقراطيون للحكم في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال «جو بايدن»؛ وهو ما دفع العديد من الدول لإعادة حساباتها بخصوص العلاقات مع واشنطن، بالنظر للتوقعات بسياسة خارجية مختلفة مع الرئيس الجديد، وفي مقدمة هؤلاء تركيا.

تركيا وإدارة «بايدن».. الثابت والمتغير

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

منذ نهاية الحرب الباردة، وبشكل أكثر وضوحاً منذ تسلم حزب العدالة والتنمية الحكم في تركيا، تعاني العلاقات الثنائية بين أنقرة وواشنطن من اضطراب وتذبذب واضحين؛ لعل سببهما الرئيس اختلاف الظروف عما كانت عليه خلال الحرب الباردة في ظل إصرار واشنطن على التعامل وفقها.

لقد تغيرت تركيا كثيراً؛ سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وعلى صعيد الأدوار التي تمارسها في المنطقة والعالم والأزمات التي انخرطت فيها بشكل مباشر وغير مباشر، إلا أن الولايات المتحدة ما زالت تريد التعامل معها كقاعدة متقدمة لـ«الناتو» في مواجهة الاتحاد السوفييتي السابق أو روسيا اليوم.

مع «ترمب»، يبدو أن هذا الاضطراب زاد كثيراً بسبب الارتجال الذي ميّز سنواته الأربع في البيت الأبيض بشكل عام ومع تركيا على وجه الخصوص، ثمة من يرى بأن ترمب كان داعماً لتركيا خلال فترة رئاسته، بدليل تواصله الحثيث مع نظيره التركي وامتداحه عدة مرات فضلاً عن مماطلته في توقيع عقوبات على تركيا رغم ضغط الكونغرس بهذا الاتجاه.

ورغم أن ما سبق صحيح، فإنه ليس دقيقاً، ذلك أن التواصل الفردي المباشر -وتجاهل المؤسسات- كان أسلوب «ترمب» في الإدارة، ورغم ذلك لم تكن علاقات بلاده مع أنقرة خلال فترة رئاسته وردية؛ فهو نفسه الذي هدد بتدمير اقتصاد تركيا في تغريدة له، وهو الذي ساهم بتحريك أزمة مالية في تركيا عام 2018م من خلال التصعيد والتهديد، وهو الذي أرسل رسالة لـ«أردوغان» تفتقر لأدنى معايير الدبلوماسية واللباقة، وهو الذي أوقع على تركيا عقوبات -شملت مجال الصناعات الدفاعية- في أيام رئاسته الأخيرة بسبب صفقة «S400» الصاروخية الروسية.

رغم كل ما سبق، كانت تركيا ترغب بالتعامل مع «ترمب» في دورة رئاسية ثانية

ثمة من يرى أن «ترمب» كان داعماً لتركيا بدليل تواصله مع «أردوغان» ومماطلته بتوقيع العقوبات

إضافة لتفضيل تركيا تقليدياً الإدارات الجمهورية فإن «بايدن» معروف بمواقفه الأقرب لليونان في القضية القبرصية

على التعامل مع «بايدن»؛ لسببين رئيسين:

الأول: أنها خبرت التعامل مع الأول وأدارت العلاقة معه بالحد الأدنى من الأضرار المتوقعة، ذلك أن كواليس أنقرة تعترف بما فعله «ترمب» -مما سبق تفصيله- لكنها ترى أن أي إدارة ديمقراطية كانت لتفعل أضعاف ذلك.

الثاني: أنه إضافة لتفضيل تركيا تقليدياً الإدارات الجمهورية على الديمقراطية، ثمة ما يتعلق بـ«بايدن» نفسه؛ فالرجل المعروف بقربه من اللوبي اليوناني في بلاده وبمواقفه الأقرب لليونان بخصوص القضية القبرصية وغيرها، أزعج أنقرة بتصريحاته خلال حملته الانتخابية؛ ففي ديسمبر 2019م، وفي مقابلة صحفية، وصف «بايدن» الرئيس «أردوغان» بـ«المستبد»، داعياً بلاده لدعم المعارضة لإسقاطه، فضلاً عن تفاصيل أخرى تتعلق بسياسة تركيا الخارجية وعلاقاتها مع بلاده بما في ذلك مسار العقوبات، ولئن قال الرجل لاحقاً: إنه قصد إسقاطه عبر صندوق الانتخابات، إلا أن ذلك لم يغير وقع تصريحاته على أنقرة، ما يذكر باعتذارات سابقة كان قدمها حين كان نائب «أوباما»، منها اعتذاره عن اتهام تركيا بدعم «داعش».

الآن، مع انتخابه لم يعد أمام تركيا -وغيرها من الدول- إلا التعامل مع «بايدن»، بل لعل هناك ما يدفعها للتفاؤل النسبي

بأن العلاقات مع واشنطن خلال عهده لن تكون كارثية بالضرورة كما تخوّف كثيرون خلال حملته الانتخابية؛ ذلك أن كثيراً من التصريحات والمواقف سوف تُترك خلف الظهور وتُنسى مؤقتاً؛ لتحل محلها الرؤى الإستراتيجية والمصالح المشتركة والبراغماتية السياسية وتوجيهات المؤسسات المختلفة.

كما أن «بايدن» وطيفاً مهماً من فريقه الذي اختاره يعرفون تركيا عن قرب، وهذا وإن لم يكن مصلحة تركية خالصة بالضرورة، فإنه أقرب لأن تكون أنقرة قادرة على إيصال ما تريده لواشنطن، وأن تفهمه الأخيرة بشكل جيد بعيداً عن سوء الفهم الناتج عن قلة الخبرة أو الجهل، ولعل في تصريحات وزير الخارجية الذي اختاره «بايدن» –«أنطوني بلينكن»– ما يشير إلى ذلك؛ إذ يبدو مدركاً لمدى حساسية تركيا من تعاون بلاده الميداني مع وحدات حماية الشعب الكردية في سورية، وأقربَ لفكرة الحوار والتعاون من التهديد والعقوبات.

ويضاف لكل ما سبق التوجهاتُ العامة المتوقعة لـ«بايدن»، وفي مقدمتها استعادة ثقة حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية بها وتمتين حلف شمال الأطلسي وتعزيز دور المؤسسات، وكل ذلك يدفع باتجاه الحوار لا التصادم مع تركيا.

ملفات خلافية

بغض النظر عن اسم الرئيس، تبقى بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية ملفات عالقة وخلافية، منها اثنان مزمنان وتقليديان وواحد ساخن حالياً.

ذلك أنه إضافة للسياسة الخارجية التركية في عمومها –التي يبدو أن واشنطن غير راضية عنها– تعتب أنقرة عليها دعمها للمليشيات الانفصالية شمال شرق سورية متجاهلة خطرها على الأمن القومي التركي وتصنيفها في تركيا كمنظمات إرهابية، وهو الدعم المرشح أن يستمر ويتعمق ويتزايد مع الإدارة الديمقراطية الجديدة.

من جهة أخرى، ورغم مرور أربع سنوات ونصف سنة على المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا التي تتهم الأخيرة الكيان الموازي أو جماعة «فتح الله كولن» بالتخطيط لها وتنفيذها، فإن الولايات المتحدة ما زالت حتى اللحظة لم تتعاون معها بأي درجة في هذا الملف، فما زالت تستضيف «كولن» على أراضيها مقدمة له كافة التسهيلات، دون أن تستجيب لمطالب تركيا بتسليمه أو التحقيق معه أو حتى الحد من نشاطه.

أما الملف الأكثر سخونة وحضوراً اليوم على صعيد العلاقات التركية – الأمريكية، فهو صفقة «S400» الصاروخية الروسية التي أنجزتها تركيا، وإن لم تفعّلها بعدُ عملياً على أراضيها؛ إذ ترى واشنطن أنها تشكل خطراً على أسلحتها خصوصاً طائراتها المقاتلة، وتروّج للصناعات العسكرية الروسية، وكذلك تقرّب بين موسكو وأنقرة التي تعدُّ القوة العسكرية الثانية بـ«الناتو»، وما لذلك من تداعيات إستراتيجية على الحلف، ولذلك تهدد واشنطن أنقرة بإيقاع عقوبات عليها في إطار قانون «كاتسا» (قانون معاقبة أعداء الولايات المتحدة من خلال العقوبات)، وهو ما بدأت إرهاصاته في الأيام الأخيرة لرئاسة «ترمب».

طبعاً، ثمة ملفات أخرى تتفق فيها أو تتقاطع المصالح التركية والأمريكية، وفي مقدمتها الملف الليبي والتطورات في القوقاز بدرجة ما، لكن فكرة العقوبات –وكيفية تجنبها– هي المسيطرة على النقاشات السياسية والإعلامية في كواليس أنقرة مع إدارة «بايدن».

استعدادات تركية

ولتجنب العقوبات الأمريكية وتداعياتها على تركيا وخصوصاً اقتصادياً، بدأت الأخيرة خطوات عملية استعداداً لمتطلبات المرحلة المقبلة أو عهد «بايدن»؛ فإضافة لتكثيف الحديث عن إصلاحات قانونية وقضائية وديمقراطية في البلاد داخلياً على مدى الأشهر الأخيرة، ثمة خطوات ملموسة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية؛ إذ يغلب على الخطاب الرسمي التركي الهدوء، وتغليب الحوار والمصالح المشتركة، على عكس الخطاب الحاد الذي ميّز عام 2020م في العموم، مقروناً بخطوات عملية تخدم المعنى نفسه.

الملف الأكثر سخونة الآن هو صفقة «S400» الروسية التي تراها واشنطن خطراً على أسلحتها

الخطاب التركي يغلب عليه الهدوء وتغليب الحوار والمصالح المشتركة عكس الخطاب الحاد الذي ميز عام 2020م

وقد شمل ذلك الولايات المتحدة التي أكدت التصريحات الرسمية التركية أهمية العلاقات معها، فضلاً عن رد الفعل التركي «المنضبط» على عقوباتها، سعياً لعدم بدء العلاقة مع إدارة «بايدن» بتوتر كبير، كما شملت الاتحاد الأوروبي الذي عادت تركيا لتؤكد، على لسان نائب وزير خارجيتها، رغبتها في عضويته الكاملة، وأنها –على لسان «أردوغان» نفسه– «لا ترى نفسها إلا في أوروبا، وتريد بناء مستقبلها معها»، وقد ترافق ذلك مع عودة اللقاءات التقنية لـ«فض النزاعات» مع اليونان تحت مظلة «الناتو»، وكذلك اللقاءات الاستكشافية معها لمحاولة إيجاد حل طويل المدى لأزمة شرق المتوسط.

كما لا ينبغي إغفال رسائل أنقرة الإيجابية المتعددة تجاه عدد من حلفاء واشنطن الإقليميين، وفي مقدمتهم السعودية ومصر، بما شمل لقاءات وحوارات قد تؤدي لتطوير العلاقات أو على أقل تقدير تخفيف حدة الخلاف معهم.

أخيراً، تعوّل تركيا على مساحة زمنية سيؤمنها لها انشغال «بايدن» في تشكيل إدارته وإعادة صياغة العلاقة بين المؤسسات الأمريكية، وكذلك الأولويات الداخلية الأخرى، وفي مقدمتها جائحة «كورونا» والاقتصاد، فضلاً عن أولويات السياسة الخارجية الأمريكية المتمثلة بالصين وروسيا.

وهي مساحة زمنية ترغب أنقرة في أن تساعدها على إطلاق حوار مع «بايدن» وإدارته قبل الاحتكاك معها بشكل مباشر في أي من الملفات الخلافية سالفة الذكر؛ حيث تراهن أنقرة على أن الحوار المباشر قد يساعد في تخفيف حدة الخلافات وبلورة حلول وسط لبعض المعضلات، وهو ما أجادته أنقرة كثيراً في السنوات الماضية، رغم علمها بأن المسائل الخلافية مع واشنطن أبعد ما تكون عن إمكانية الحل الكامل في المدى المنظور.■



تقرير- يوسف أحمد:

في يوليو 2021م، سيكون على إثيوبيا أن تبادر بالملء الثاني لـ«سد النهضة»، ليبدأ في توليد الكهرباء، وسيترتب على ذلك حجز قرابة 12 مليار متر مكعب من المياه، بعدما حجزت قرابة 6 مليارات متر مكعب في الحجز الأول (أغسطس 2020م)؛ ما يعني حرمان مصر من حوالي ربع المياه التي تصلها عبر النيل (حصة مصر 55.5 مليار متر مكعب).

«سد النهضة» الإثيوبي في عهد «بايدن»

لقد جرى الملء الأول لـ«سد النهضة» الإثيوبي، في أغسطس الماضي، بدون اتفاق مع دولتي المصب (السودان ومصر)؛ ما أغضب القاهرة، ولكنها لم تعبر عن هذا الغضب، رغم حديث صحف مصر قبلها عن أن الملء «خط أحمر»، وقالت إثيوبيا: إن ملء السد تم بشكل غير مقصود بسبب غزارة الأمطار وسقوطها داخل منطقة السد، ولكن الملء الثاني سيكون أصعب؛ لأنه يقتطع ربع نصيب مصر من مياه النيل، لهذا لا يتوقع أن تمرره مصر والسودان بهدوء، كما جرى في الملء الأول.

المعضلة المصرية هي أنه في أعقاب الانتهاء من بناء «سد النهضة» العملاق على النيل الأزرق، الذي سيكتمل بناؤه عام 2021م؛ ستصبح لإثيوبيا اليد العليا في قرار تدفق المياه؛ ما يعني حريتها في حجز ما تراه من مياه النيل، وفي ظل عدم وجود اتفاق على آلية تخزين المياه بالسد الذي يحتاج إلى 74 مليار متر مكعب، سيكون على إثيوبيا أن تمضي على جسد مصر، التي لا يتوقع أن تسمح بالملء الثاني سلمياً دون اتفاق.

البعض فهم تصريحات «ترمب» بأنها ضوء أخضر لمصر بتوجيه ضربه للسد تجبر إثيوبيا على التفاوض

مستشار «الأهرام للدراسات» يستبعد إدراج السد ضمن أولويات إدارة «بايدن» في الشهور الأولى من ولايته

فتحديد كميات المياه المحتجزة سنوياً، وسنوات ملء السد، والموقف في فترات الجفاف وشح الأمطار على الهضبة الإثيوبية، أمور تشكل مسألة حياة أو موت بالنسبة لمصر، وحال رفض إثيوبيا كل المبادرات التي طرحتها مصر والسودان (دولتا المصب)، سيتعاظم التوتر في المنطقة، باعتبار أن النيل هو شريان حياة مصر.

وبرغم أن السلطات المصرية استبعدت في أكثر من مناسبة فكرة «الحل العسكري» للأزمة، ودعا الإعلام المصري لعدم الحديث عن هذا الخيار، فإن خبراء سياسيين ومتخصصين في ملف المياه يرون أن القاهرة لن يكون أمامها إذا أصرت إثيوبيا على موقفها سوى حل آخر، بعدما انهارت الحلول السلمية في المفاوضات المتعاقبة.

حل «ترمب» للأزمة

الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته «دونالد ترمب»، كان قد قدم حلاً لمصر حين تحدث عن ضرورة نسف مصر للسد في نهاية المطاف، وقال: «سينتهي الأمر بالمصريين إلى تفجير السد، قُلتها وأقولها بصوت عالٍ وواضح: سيُفجّرون هذا السدّ، وعليهم أن يفعلوا شيئاً»، ما سبَّب ارتباكاً شديداً في مصر وانتقادات في إثيوبيا، وتصور كثير من المصريين والإثيوبيين أنه ضوء أمريكي أخضر لضرب السد.

وقد جرى فهم هذا الحديث الأمريكي من أعلى سلطة في الإدارة على ثلاثة أوجه:

الأول: أنه ربما يكون ضوءاً أخضر من «ترمب» لمصر بتوجيه ضربه للسد تعرقل عمله وتجبر إثيوبيا على التفاوض وقبول شروط مصر واتفاق دولي لملء السد.

الثاني: احتمال أن تكون مصر أبلغت أمريكا سراً أنها ستضرب السد بالفعل في نهاية المطاف، وأن تصريح «ترمب» كشف نوايا مصر؛ ما يهدد بحرب فعلية بين مصر وإثيوبيا وانهيار المفاوضات الحالية كلياً، خصوصاً بعد خطوة إثيوبيا الأولى لملء السد رغم اعتبار مصر ذلك «خطاً أحمر».

الثالث: أن تصريح «ترمب» ربما كان يستهدف إجهاض أي تحرك مصري، أو هو دعوة خادعة لمصر لنسف السد، تستهدف كشف خطط مصر أمام إثيوبيا علناً، خاصة أن العديد من السياسيين والإعلاميين المصريين اتهموا «ترمب» بأنه لم يُلقِ بكل ثقله في أزمة السد، ولم يجبر إثيوبيا على قبول اتفاق توصلت إليه إدارته.

كيف ستتعامل إدارة «بايدن» الجديدة مع سد النهضة؟

سواء كانت القاهرة تفكر في الحل العسكري أو عمل استخباري يعرقل السد أم لا، فقد أعطتها تصريحات «ترمب» ضوءاً أخضر مبكراً للتنفيذ، وفرصة لن تتكرر لتعطيل العمل في السد؛ لإجبار إثيوبيا على التفاوض بالقوة، لهذا كانت الأجواء في القاهرة تسير باتجاه تمني فوز «ترمب» في انتخابات الرئاسة الأمريكية باعتبار أن وجوده سيشكل ضغطاً على إثيوبيا، وبسبب مخاوف من موقف مضاد من جانب إدارة «بايدن» الجديدة فيما يخص الصراع مع إثيوبيا.



وهو ما يتوقعه وزير الخارجية المصري الأسبق وسفيرها في واشنطن السابق، نبيل فهمي، الذي قال في تصريحات صحفية: لا أرى أن «بايدن» سيتناول قضية السد بعد فترة وجيزة من توليه منصبه، ويضيف: إنها ليست مسألة ذات أولوية بالنسبة لـ«بايدن»، مجادلاً بأنه سيكون منشغلاً بالقضايا السياسية المحلية.

ويتوقع هاني رسلان، مستشار مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية، نفس النتيجة (أي عدم إعطاء «بايدن» أهمية لقضية السد في أوائل فترة حكمه) ويقول: لو كانت إدارة «ترمب» استمرت، كانت إثيوبيا ستجد نفسها في موقف صعب ومحرج، مُرجحاً أن يخفّف «بايدن» الضغط على إثيوبيا.

لذلك يستبعد رسلان إدراج «سد النهضة» ضمن أولويات إدارة «بايدن» في الشهور الأولى من ولايته، مُشيراً إلى أن ثمّة قضايا ذات أولوية يُتوقع أن تسبق أزمة السد على طاولته، مثل جائحة «كورونا»، ومعالجة الاستقطاب المجتمعي.

ويتوقع نفس الإهمال لقضية السد من جانب إدارة «بايدن»، د. أيمن شبانة، نائب مدير مركز حوض النيل بجامعة القاهرة، ويرجح سيناريوهين في هذا الصدد: إما أن تُهمل قضية السد لتبدو وكأنّها ليست مُدرجة على طاولة «بايدن»، على الأقل في المرحلة الأولى من ولايته، وهو ما يُعد في حد ذاته دعماً لإثيوبيا.

أو أن تُجرى اتصالات مصرية أمريكية لتسوية الأزمة لا تقتصر على دعوة الولايات المتحدة فقط للوساطة مجدداً، بل إيجاد أوراق ضغط تنجح مصر من خلالها في دفع أمريكا للمساعدة في حل الأزمة، وأن تخلق مصر لدى الولايات المتحدة المصلحة لتسوية هذا الملف، كما نجح السودان في أن يوجِد المصلحة لأمريكا بالتطبيع مع «إسرائيل».

خبير مصري: من المتوقع أن تتصرف إدارة «بايدن» بدبلوماسية لتعميق علاقاتها بمصر في حل القضية

موقف إدارة «بايدن» سيكون مرتبطاً بقدرات مصر وإثيوبيا على تقديم كل منهما كحليف إقليمي

علاقة «بايدن» بمصر

لا يمكن فصل علاقة مصر بالولايات المتحدة الأمريكية عن مواقف واشنطن تجاه القضايا المصرية المختلفة، فالولايات المتحدة تتجه غالباً نحو ما يخدم مصالحها، والحزب الديمقراطي الأمريكي الذي سيدير أمريكا السنوات الأربع المقبلة عبر فريق «بايدن» يتبنى نهج «البرجماتية» أو «النفعية»، لهذا يبدو أن الموقف الأمريكي في ظل إدارة «بايدن» من أزمة «سد النهضة» سيكون أكثر اتساقاً مع موقف الإدارة ككل من مصر.

يؤيد هذا د. عباس شراقي، أستاذ الجيولوجيا بجامعة القاهرة، الذي يؤكد أن الدور الأمريكي في المرحلة القادمة سيتوقف على علاقة القيادة السياسية في مصر بالإدارة الأمريكية الجديدة التي يمكنها التدخل الجاد بغرض الوصول إلى اتفاق يرضي الدول الثلاث.

فبحسب شراقي، أمريكا لها مصالح كبيرة في منطقة الشرق الأوسط، وتعتمد على مصر كثيراً لتحقيق أهدافها، خاصة مع الدول العربية كما حدث في العراق، كما أن لمصر أيضاً مصالح مع أمريكا، ونظراً لعلاقة المصالح هذه، فإنه من المتوقع أن تتصرف الإدارة الأمريكية بحكمة وخبرة ودبلوماسية الرئيس المنتخب «جو بايدن» الطويلة لتعميق علاقاتها بمصر عن طريق حل قضية «سد النهضة».

وهذا السبب (ضرورة سعي مصر لجذب أمريكا للاهتمام بملف السد مقابل مصالحها مع مصر) هو ما دعا عمرو موسى، أمين عام الجامعة العربية الأسبق، للقول: إن نتائج الانتخابات الجديدة في أمريكا وضعت على عاتق مصر مسؤولية كبيرة لإعادة التفاهم وطرح السياسة المصرية والمصلحة الإقليمية.

ومعروف أن أمريكا هي التي خططت لعمل المشروعات المائية في إثيوبيا منذ البداية قبل سنوات، لاستغلال ورقة مياه النيل ووصولها إلى السد العالي بعد انسحابها من المشاركة في بنائه؛ مما أدى إلى تأميم قناة السويس وحدوث العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، فأرسلت مكتب الاستصلاح الأمريكي إلى إثيوبيا لعمل الدراسات الهيدرولوجية وانتهت إلى التخطيط لبناء 33 مشروعاً على النيل الأزرق منها «سد النهضة» الحالي.

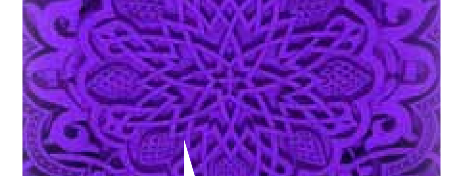
سيناريوهات إدارة «بايدن»

سيناريوهات تعامل إدارة «بايدن» المتوقعة مع ملف السد والحل العسكري المصري حال تفكير القاهرة فيه، تتلخص بالتالي:

1 - تأجيل البت في هذا الملف، أو اتخاذ موقف مع أو ضد أي من أطراف الأزمة إلى ما بعد توليه بعدة أشهر، وربما في أغسطس حين تثار مسألة الملء الثاني، ويتعاظم التهديد لمصر مائياً، وترتفع الأصوات في مصر بعمل عسكري.

2 - التوازن في الموقف ما بين إثيوبيا من جهة، ومصر والسودان من جهة أخرى، باعتبار أن الأطراف الثلاثة حلفاء لأمريكا، ومن مصالحها التوفيق بينهم؛ ما يشجع على احتمالات أن يتبع سياسة أكثر فاعلية من «ترمب» لحل الأزمة دون اللجوء للحل العسكري.

3 - موقف إدارة «بايدن» الفعلي سيكون مرتبطاً بقدرات كل من مصر وإثيوبيا على تقديم كل منهما كحليف وشريك إقليمي بما يقنع إدارة «بايدن» بالتدخل لصالح طرف والضغط على الآخر، وهو ما يبدو أن أديس أبابا والقاهرة تستعدان له بالفعل عبر مراكز الضغط واللوبي لكلا الطرفين داخل الإدارة الأمريكية والكونجرس.■



إعداد- محمد سرحان:

في بقعة جغرافية متصلة الحدود يرتفع أنين المسلمين في 3 دول متجاورة، هي: ميانمار والصين والهند؛ ففي الأولى قتل وتهجير الروهنجيا وتجريدهم من المواطنة في إقليم آراكان، وفي الصين تتواصل معاناة مسلمي تركستان الشرقية من تضييق عليهم في حياتهم، أما الهند، ففيها نسمع أنين المسلمين في ولاية «جامو وكشمير» يعانون قتلاً واعتقالاً وحصاراً، أحال الولاية إلى سجن كبير، ومؤخراً تغيير ديموغرافي على حساب الأغلبية المسلمة، إلى جانب إجراءات لتهميش المسلمين في بقية الولايات.

وإيماناً بواجبها تجاه المسلمين حول العالم، تفرد «المجتمع» مساحة شهرية لتغطية ومتابعة أحوال المسلمين في هذه المناطق الثلاث.

كشمير.. «فلسطين آسيا»!

يربط الكشميريون كثيراً بين قضيتهم والقضية الفلسطينية، حتى إن كثيراً منهم يسمون كشمير «فلسطين آسيا» نظراً للتشابه بين معاناة الشعبين، والتآمر عليهما، فإذا كانت فلسطين تعرضت للخيانة من خلال «وعد بلفور»، فإن كشمير بيعت في اتفاقية «أمريستار».

فكما أن «وعد بلفور» (نوفمبر 1917م) قدم صكاً بريطانياً لإنشاء وطن لليهود في فلسطين من خلال التعهد الذي أرسله وزير الخارجية البريطاني آنذاك «آرثر جيمس بلفور» إلى اللورد «ليونيل والتر دي روتشيلد»، فإن كشمير تعرضت لخيانة مماثلة -قبل ذلك- وبيعت في اتفاقية «أمريستار»، في مارس 1846م، بين بريطانيا ممثلة في «شركة الهند الشرقية» والمهراجا «جولاب سينغ».

القصة تبدأ عندما انضم «رجا جولاب سينغ» في سن مبكرة، من جامو إلى «مهراجا رانجيت سينغ»، وحظي بمكانة عالية في إمبراطوريته، وبعد وفاة «رانجيت سينغ» عام 1839م، شهدت الإمبراطورية اقتتالاً داخلياً، لكن «جولاب سينغ» كان يبحث عن مصلحته الخاصة، فذهب للتحالف مع بريطانيا ممثلة في «شركة الهند الشرقية» للحصول على ميراث السلطة، ودعمها في حربها ضد الأفغان عام 1841م، ثم في عام 1845م وقعت الحرب بين البريطانيين و«السيخ» الذين طالبوا «جولاب سينغ» بقيادتهم ضد الإنجليز، لكنه خانهم؛ إذ أمر الجيش بعدم مهاجمة البريطانيين حتى ينضم إليهم، وخسر السيخ الحرب بسبب خيانته، وحمّلت شركة الهند الشرقية البريطانية السيخَ مسؤولية الحرب، مطالبة بتعويضات قدرها 1.5 كرور (مليون) روبية، فعرض السيخ إقليم كشمير.

وقعت اتفاقية «أمريستار» بين البريطانيين و«سينغ»، وشملت 10 مواد نصت على نقل كشمير إلى المهراجا «جولاب سينغ» مقابل دفع 75 لكه (لكه يساوي 100 ألف) للحكومة

مسلمو الروهنجيا.. الطعام مقابل التنصير

أعيتهم الكراهية، وأوهن القتل عزمهم، سنوات طويلة والروهنجيا يعانون اضطهاداً مركباً دينياً وعرقياً، وبعد رحلة الهروب التي لا تقل ألماً عن الموت، وجدوا أنفسهم أكواماً فوق بعضهم في خيام هشة، وكل أملهم كسرة خبز تحفظ أرواحهم من الموت جوعاً وحسرة.

على هذه الحال، وجد أكثر من مليون ومائة ألف من مسلمي الروهنجيا أنفسهم في مخيمات بنجلاديش، التي فروا إليها في عام 2017م، وفي ظل هذا القدر من الاحتياج لما يبقيهم على قيد الحياة، سارعت العشرات من مؤسسات الإغاثة إلى تقديم مساعدات للروهنجيا.

لكن بمرور الوقت وتبدد الزخم الإعلامي حول معاناتهم، انفضت كثير من المساعدات، ورفعت أغلب المؤسسات يدها، إما لعدم القدرة على الاستمرار، وإما لبعد المسافة ومشقة نقل الإغاثة، أو بسبب الانشغال بقضايا أخرى.

إذاً هذا هو الوقت المناسب لأن يظهر وجه جديد للعمل الإغاثي، لكنه ليس مجانياً بطبيعة الحال، فهؤلاء الروهنجيا الذين لم يُعرف لهم دين سوى الإسلام ولا مذهب إلا أهل السُّنة، أصبحت تتسابق منظمات تنصيرية لاستغلال حاجتهم في مخيمات اللجوء من أجل تنصيرهم، فأغلبهم بسطاء سهل إقناعهم لا سيما أنهم أصحاب معاناة وأمية، ولا يعرفون كثيراً عن مبادئ الإسلام.

وبحسب روهنجيين مترددين على المخيمات، فإن هذه المنظمات التنصيرية مزودة بوسائل عديدة وإمكانات ضخمة؛ فلديهم جميع الوسائل من «تطبيق للهاتف» وكتب ومقاطع صوتية وفيديوهات، ورغم أن ترجمة القرآن للغة الروهنجية غير متوفرة حتى الآن، فإن هذه المنظمات لديها ترجمة متوفرة للإنجيل باللغة الروهنجية، كما أنهم يستخدمون مصطلحات إسلامية مثل «كلام الله» عن الإنجيل، والنبي ولفظ الجلالة، لخداع البسطاء فيلتبس عليهم الأمر فيستمعون إلى محاضراتهم ويشاركون مجموعاتهم، فهم يعرضون المال، ومساعدات خاصة والتوطين في بلاد أوروبية.

بدأ الأمر بكفالة الأطفال غير المصحوبين بذويهم، والأرامل والنساء اللاتي ليس لديهن

رغم أن ترجمة القرآن للغة الروهنجية غير متوفرة فإن المنظمات التنصيرية لديها ترجمة متوفرة للإنجيل



البريطانية التي تشترط موافقتها لحدوث أي تغيير في الحدود، وتحكيمها من قبل «سينغ» في أي نزاع قد ينشأ بينه وبين الدول المجاورة، مقابل انضمامه وقواته إلى جانب بريطانيا في أي معارك، على أن تساعده بريطانيا في حماية أراضيه.

وإذا كانت فلسطين تعاني من التغيير الديموغرافي والاستيطان وضم الأراضي وتدنيس مقدساتها وغيرها من الانتهاكات على يد الاحتلال الصهيوني، فإن معاناة كشمير لا تقل عن نظيرتها فلسطين، إذ بدأت الهند تفكيك الوضع السيادي لكشمير لأول مرة عام 1953م، بعد أن كان للولاية دستور خاص ورئيس وزراء، وبمرور الوقت لم تتوقف الانتهاكات الحقوقية ضد سكانها.

توجت الممارسات الهندية بإلغاء الحكم الذاتي للولاية، في أغسطس 2019م، وقسمتها إلى منطقتين تديرهما مباشرة الحكومة الفيدرالية، أعقبتها بتغييرات قانونية تسمح لغير سكان جامو وكشمير بشراء أراض في الولاية، وأيضاً منح صفة «مواطن محلي» لآخرين من غير سكانها، وهو ما اعتبره الكشميريون فتح الباب أمام مساعي التغيير الديموغرافي ضد الأغلبية المسلمة التي تمثل نحو 69% من سكان الولاية.

الهند ماضية في مخططها لتفريغ «جامو وكشمير» من خصوصيتها؛ إذ عممت، في 21 يناير 2021م، مرسوماً حكومياً ينص على إرسال موظفين إلى الولاية من خارجها، وإمكانية نقل موظفيها إلى مناطق أخرى ضمن تغييرات في الإطار البيروقراطي الذي يدير الجهاز الإداري للبلاد.

ونقلت وكالة «الأناضول» عن كشميريين أن نقل الموظفين المسلمين وضباط الشرطة الكشميريين وترحيل المسؤولين المعارضين من الولاية سيفتح الباب أمام حكومة نيودلهي لمزيد من تهميش سكان الولاية.

بينما كشف موظف لـ«الأناضول» عدم وجود أي موظف مسلم كشميري في طاقم سكرتارية نائب الحاكم العام لجامو وكشمير، وهو هندوسي من ولاية أوتار براديش، شمالي الهند.

التغيير الجديد سيجعل الولاية في قبضة الموظفين المدعومين بدورهم من السلطة المركزية، في ظل تغييب المسؤولين لا سيما المعارضين من «جامو وكشمير»؛ وهو ما يعني مزيداً من تضييق الخناق على سكان الولاية ذات الأغلبية المسلمة.■

تعرضت لخيانة مماثلة لفلسطين وبيعت في اتفاقية «أمريستار» عام 1846م بين بريطانيا والمهراجا «جولاب سينغ»

الممارسات الهندية توجت بإلغاء الحكم الذاتي عام 2019م وقسمت الإقليم لمنطقتين تحت الحكومة الفيدرالية

خلال الفترة من سبتمبر 2017 حتى يناير 2018م تحول أكثر من ألفي روهنجي إلى المسيحية

عائل، ويتم وضعهم في مخيمات خاصة أحسن حالاً من غيرها، ويوزعون عليهم كتباً تحمل أسماء إسلامية مثل قصة النبي «يونس عليه السلام»، لكنها تتضمن مصطلحات مسيحية؛ فمناطق الذين تم جرهم إلى المسيحية لها الأفضلية في الرعاية والخدمات الصحية والتعليمية، وهناك منظمات تقدم لهم مساعدات حصرية.

أخبرني أحد الأصدقاء هناك أنه قبل أشهر قليلة تم افتعال أزمة بأحد المخيمات بدعوى أن «روهنجيين مسيحيين» تعرضوا لاعتداء بسبب دينهم الجديد، من قبل روهنجيين مسلمين، وعلى إثر ذلك، هبت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين ومنظمات مسيحية لنصرتهم، فنقلوا نحو 60 أسرة لمخيمات خاصة في «كوتوبالانج» جنوبي «كوكس بازار» تتوافر له حراسة دائمة، وكل أسباب الراحة بخلاف الآخرين، ووفرت لهم المنظمات التنصيرية مدارس خاصة وتعاليم كنسية؛ منها ما هو مباشر ومنها عن طريق الإنترنت، وملابس جديدة، وأصبح لهم نمط حياة مختلف عن الروهنجيا المسلمين، وهذا في حقيقة الأمر محاولة لجلب المزيد من الروهنجيا نحو التنصير بطريقة غير مباشرة.

في تقرير سابق، ذكرت صحيفة «باريباتا نيوز» البنجالية أنه خلال الفترة من سبتمبر 2017 وحتى يناير 2018م تم تحويل أكثر من ألفي روهنجي إلى المسيحية، فكم يا ترى أصبحت الأعداد في ظل تبدد الزخم وغياب الهيئات الإغاثية الإسلامية؟ ونقلت الصحيفة عن مصادر أن دولاً غربية تقدم أموالاً طائلة لهذا الغرض.

هذا النوع من استغلال حاجة اللاجئين من قبل المنظمات التنصيرية التي سُمح لها بالعمل في هذه المنطقة التي تعد أكبر مخيم للاجئين في العالم من أجل تقديم مساعدات إنسانية للمشردين، وليس لتحويلهم عن دينهم، يدق ناقوس خطر وجرس إنذار للهيئات الإسلامية، إغاثية كانت أو صحية أو تعليمية، التي تركت الساحة للمنظمات التنصيرية، وتركت هؤلاء المسلمين المشردين ضحية عمليات التنصير مقابل كسرة خبز.■

نساء تركستان الشرقية..
اعتقال وسُخرة وزواج بالإكراه



«إن نساء الأويغور لم يعدن آلات لإنجاب الأطفال، بل اكتسبن قدراً أكبر من الثقة والاستقلالية، نتيجة سياسات الصين تجاه الأويغور والقضاء على التطرف، التي مكنت من تحرير النساء، وعززت المساواة بين الجنسين»، كان هذا نص تغريدة نشرتها السفارة الصينية لدى واشنطن، الخميس 7 يناير 2021م، تدافع عن سياسات الحزب الشيوعي تجاه مسلمي تركستان الشرقية، وهي تغريدة أثارت غضباً واسعاً باعتبارها تحمل إساءة لنساء الأويغور، وتجميلاً للانتهاكات الصينية بحق مسلمي تركستان الشرقية.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف هو واقع النساء المسلمات في تركستان الشرقية؟

فتغريدة السفارة الصينية توحي بأن الانخفاض الملحوظ في أعداد مواليد الأويغور هو نتيجة تحرر النساء، وليس نتيجة التعقيم القسري، وسبق أن أشار تقرير لحكومة إقليم «شينجيانج» إلى انخفاض المواليد الجدد خلال عام 2018م في الإقليم بنسبة الثلث.

لكن معتقلات سابقات كشفن أنه يتم حقن النساء بالإجبار بأدوية تسبب فقدان الذاكرة والعقم ضمن سياسة وقف نسل الأويغور والقوميات المسلمة الأخرى في تركستان، داخل معسكرات الاعتقال أو «مراكز إعادة التأهيل» بحسب الصين، التي منذ ظهورها لم تسلم النساء منها، إذ تم جر عشرات الآلاف منهن للاعتقال فيها، ويتعرضن للتعذيب وغسيل الدماغ أولاً لمسح الهوية الإسلامية، ثم تدريبهن على حرف ليتم استخدامهن كعمالة مجانية في المصانع الصينية التي أنشئت خصيصاً داخل المعسكرات أو بجوارها.

خارج المعسكرات أيضاً، خضعت مسلمات لعمليات تعقيم قسرية لمنع الإنجاب مجدداً، وفرضت على بعضهن غرامات مالية علماً بأن لديهن طفلين أو ثلاثة أطفال.

إعادة تأهيل!

في أوائل يناير الماضي، نشر أحد رجال الأعمال الصينيين مقطعاً مصوراً من داخل مصنعه وهو فخور أن نحو 200 من نساء الأويغور المسلمات يعملن لديه منذ عامين ونصف عام، وأن منتجات المصنع يتم تصديرها إلى أوروبا.

النساء يتم حقنهن بالإجبار بأدوية تسبب فقدان الذاكرة والعقم ضمن سياسة وقف نسل الأويغور

موظفون غير مسلمين يقيمون ببيوت المسلمين لكتابة تقارير حول معتقداتهم

الملاحظ في مثل هذه المقاطع سواء فيديو صاحب المصنع أو المقاطع التي وثقها صحفيون أو ناشطون تمت دعوتهم من قبل الصين لزيارة المراكز بحجة أنها لإعادة التأهيل وليست للاعتقال، أن القاسم المشترك فيما بينها جميعاً هو إجبار النساء المسلمات على عدم ارتداء الحجاب، بل إجبارهن على إقامة حفلات رقص سواء في الشوارع أو المسارح أو حتى داخل المساجد التي تحولت إلى مراقص.

داخل هذه المعسكرات، يعرض على المعتقلين نساء ورجالاً مقاطع للرئيس الصيني، وإجبارهم على كتابة عبارات له باعتباره هو الذي يرعاهم، والتعبير عن ندمهم وتعهد بإرسال أولادهم إلى المدارس الصينية، وإظهار أن الإسلام كعقيدة حرمهم من العيش جيداً في السابق، بحسب ما كشفته «جولبهار جليل»، وهي معتقلة سابقة في هذه المعسكرات.

قبل مدة، التقيت «رقية فرحات»، وهي أويغورية، اعتقلت هي وأطفال جيرانها؛ لأنها كانت تعلمهم القرآن، تم اقتيادهم إلى السجن، وخلال الاستجواب مات 3 منهم، فتم جرهم في أكياس بلاستيكية، لتقضي «رقية» 4 سنوات في السجن رهن التعذيب بصنوف مختلفة، منها السجن المائي؛ إذ يتم إنزالها تحت الماء لنحو 5 ساعات يومياً وتبقى على قيد الحياة من خلال التنفس عبر خرطوم موضوع على أنفها وموصول أعلى الماء، كانت عقوبتها 9 سنوات قضت منها أربعاً وأُخرجت لمرضها الشديد.

النساء خارج السجون ومراكز إعادة التأهيل لسن أحسن حالاً؛ فالفتيات منهن يتم إجبارهن على الزواج من غير المسلمين، وإلا فمصيرها وعائلتها للمعتقل، أما المتزوجات فمعاناتهن لها شكل آخر، فحتى وإن كان أزواجهن بالمعتقل، فهن يُجبرن على فتح بيوتهن أمام الموظفين الصينيين للإقامة فيها ضمن «نظام القرابة»؛ إذ يقيم موظفون غير مسلمين في بيوت المسلمين لفترات مختلفة، يكتبون خلالها تقارير حول هذه الأسر، وما إذا كان لديها أي اعتبارات إسلامية، فمجرد التعبير عن الإسلام يقود صاحبه إلى معسكرات الاعتقال، كما تحرم كثيرات منهن من أطفالهن الذين خصصت لهم أيضاً معسكرات إعادة تأهيل لـ«تصيينهم» منذ الصغر.■



أشرف عيد



مسلمو إثيوبيا

نهاية عقود من الاضطهاد والإهمال

تقع إثيوبيا -أو الحبشة قديماً- شرق أفريقيا بين إريتريا والسودان شمالاً وكينيا جنوباً، وهي دولة حبيسة ليس لها منفذ بحري، وتبلغ مساحتها1.1 مليون كيلومتر مربع.

يبلغ عدد سكان إثيوبيا 114 مليوناً، ولا يوجد بيانات دقيقة بعدد المسلمين، فهناك مصادر تعتبر المسلمين أقلية بنسبة تتجاوز 40% (نحو 46 مليوناً)، وأخرى تذكر أنهم أغلبية بنسبة أكثر من 56% (نحو 65 مليوناً)، ويسيطر المسيحيون على جميع السلطات، والأمهرية هي اللغة الرسمية.

تنتشر الأمية بين الشعب الإثيوبي؛ حيث إن أكثر من ثلثي الشعب أمّيون، ويعملون بالحرف المختلفة.

المسلمون.. بين الأمس واليوم

إثيوبيا هي أرض الهجرة الأولى للمسلمين قبل الهجرة للمدينة، ويعمل معظم المسلمين الآن بالرعي في القرى، وبالتجارة في المدن، وينتشرون في معظم الأقاليم؛ فنسبتهم في سيداما تصل 100%، وفي إقليم عفار 99%، وفي إقليم صوماليا يشكلون 97%، ونسبتهم بين الأورومو 80%، وبين الأمهرة 15%، وفي إقليم تيجراي 5%، ويشكلون أكثر من ثلث العاصمة أديس أبابا.

ويتمتع المسلمون الإثيوبيون حالياً بوضع أفضل، بعد فترة من سياسة الإقصاء والإهمال والتضييق التي كان يمارسها النظام الشيوعي الدكتاتوري حتى سقوط «منجستو هيلا مريام» عام 1991م، وتولي «مليس زيناوي» منصب الرئاسة (1991 - 1995م)، ثم توليه رئاسة الوزراء (1995 - 2012م).

وعندما تولى «زيناوي» رئاسة الوزراء أعطى للمسلمين كثيراً من حقوقهم؛ فشاركوا في الحياة السياسية، وأسند إلى بعضهم مناصب قيادية عليا، وعيَّن منهم وزراء في حكومته، وعمل على نشر التعليم العصري، وفتح المدارس والجامعات النظامية في المناطق المسلمة المهمَّشة سابقاً.

> **المسلمون بعهد «زيناوي» شاركوا بالحياة السياسية وتولوا مناصب قيادية عليا منها وزراء بالحكومة**

كما تم فتح دور النشر والمكتبات الإسلامية في إثيوبيا، وتعد مجلة «بلال» الشهيرة المجلة الإسلامية الرائدة التي صدرت في سبتمبر 1992م، ومنذ عام 1996م صدر عدد من المجلات الإسلامية الأخرى، منها: «الهجرة»، و«الحكمة»، و«الإحسان»، و«البركة»، و«الهايت» (Hayat)، و«الهجبت» (Hijtb)، و«دفورت نايلتي» (Dfortnighlty)، ونُشرت كتب بالأمهرية والعربية، وتُرجم عدد من الكتب العربية إلى الأمهرية.

ونال مسلمو إثيوبيا في عهد رئيس الوزراء الحالي «آبي أحمد» -تولى في مارس 2018م- كثيراً من حقوقهم؛ فقد حصل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في إثيوبيا على اعتراف رسمي من الحكومة بأنه مؤسسة دينية إسلامية ذات سيادة كاملة، وله الحق في سن القوانين الدينية وإنشاء المؤسسات التابعة له، وأقره البرلمان في يناير 2020م؛ الأمر الذي يسر للمجلس الأعلى إضافة فقرة تم إقرارها بالدستور الإثيوبي تسمح للمسلمين بالاحتكام إلى شرائعهم، وبموجبها أنشئت المحاكم الإسلامية المعترف بها.

وقدم رئيس الوزراء «آبي أحمد» مبادرة شخصية لجمع صف المسلمين وتوحيدهم بعد سنوات من التفرقة بين المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ولجنة مسلمي إثيوبيا، وظل يجتمع باللجنة المختصة لحل مشكلات مسلمي إثيوبيا، ومنح المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مساحة 30 ألف متر في مدينة أديس أبابا في مايو 2020م؛ لإقامة أكبر مركز للبحوث الإسلامية ومسجد عالمي، وتسلم مفتي عام إثيوبيا الشيخ عمر إدريس شهادات ملكية 70 مسجدًا كانت تفتقد لوثائق ملكية طيلة العهود الماضية.

التعليم الإسلامي

توجد المدارس الإسلامية في العاصمة أديس أبابا وهرر وديّرة وداوة وجامو وغيرها، وتقوم بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية بجانب المواد الدراسية الأخرى، ويواصل الطالب دراسته في المدارس الحكومية، وفي المستويات العليا يتعلمون الفقه والنحو والتفسير، ويرسَل الطلاب المؤهلون أحياناً للدراسة في البلاد العربية.

ويتجه عدد كبير من الطلاب المسلمين إلى الاكتفاء بالتعليم في المدارس الإسلامية، ثم يتجهون إلى العمل التجاري؛ وقد أسهم هذا في إضعاف وجود الطلاب المسلمين في المدارس العليا والجامعات؛ فنسبة الطلاب المسلمين في التعليم الجامعي لا تزيد على 20% من عدد الطلاب.

وهناك عقبات كثيرة تواجه المسلمين في إثيوبيا، من أهمها: الخلافات العرقية والقومية، وضعف المشاركة السياسية، وانتشار الفقر والجهل في مناطق المسلمين، وضعف التواصل مع العالم العربي.■

المصادر

1 - د. السيد علي أبو فرحة: إثيوبيا من نفق الأقلية إلى فضاء الأكثرية، مجلة قراءات أفريقية، السنة الرابعة عشرة العدد (37)، شوال 1439هـ/ يوليو 2018م، ص36-53.

2 - العين الإخبارية: مطالب عمرها 60 عاماً.. إثيوبيا تمنح المجلس الإسلامي السيادة الكاملة، 21 مايو 2020م.

3 - د. عطا كنتول: أوضاع المسلمين بإثيوبيا، موقع رابطة علماء سورية، 6 جمادى الآخرة 1440هـ/11 فبراير 2019م.



في مثل هذه الأيام العام الماضي رحل عن عالمنا د. محمد عمارة (4 رجب 1441هـ/ 28 فبراير 2020م)، وبرحيله يفقد العالم الإسلامي والفكر الإسلامي وعلماء الإسلام والمسلمون عامة قمةً من قمم الفكر الإسلامي والاجتهاد، وقامةً من قامات بيان حقائق الإسلام ودفع أباطيل خصومه، وقيمةً عظيمة من قيم التاريخ الإسلامي والأخلاق الإسلامية والحضارة الإسلامية.

د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

قراءة في معالم التميز لمشروعه الفكري بالذكرى الأولى لوفاته..

محمد عمارة قلعة الفكر الإسلامي

مثَّل د. محمد عمارة يرحمه الله قلعة حصينة لقضايا الإسلام المعاصرة، وحائط صد أمام تيارات التغريب والعلمنة والمركسة والإلحاد، فقد كان له الفضل، مع ثلة مباركة، في كسر شوكة العلمانية، وسقوط الغلو العلماني، وانحسار تيار العلمانية في مصر.

لقد أثمرت جهود محمد عمارة مشروعاً فكرياً مترامي الأطراف تمثل في أكثر من 300 كتاب؛ فضلاً عن آلاف المقالات والأبحاث والمداخل الموسوعية في الموسوعات والدوريات والمجلات، حتى استطاع أن يقوم بما لا تقوم به مؤسسات ولا مراكز أبحاث.

وقد سئل عمارة: ما أهم ملامح المشروع الفكري الذي تتحدث عنه باستمرار؟ فكانت إجابته: «أن نبرز حقيقة الإسلام ومعالمه: العقيدة والشريعة والمنظومة الفكرية، والإحياء الإسلامي للمجتمع، والهداية الإسلامية للإنسان، وعالمية الإسلام، وأيضًا فقه الواقع الذي نعيش فيه وإنزال هذه الأحكام الإسلامية على الواقع الذي نعيش فيه، والتصدي للحرب المعلنة على الإسلام، باختصار: ما هو إسلامنا؟ ما هو الواقع الذي نحن بحاجة إلى فقهه وإلى أسلمته؟ وما التحديات التي تواجه هذا الإسلام؟ هذه هي معالم المشروع الفكري».

وفيما يلي نحاول رصد المعالم العشرة لتميز المشروع الفكري لعمارة:

أولاً: الجمع بين دراسة الفكر الإسلامي والفكر الغربي:

في دراسته واهتمامه جمع عمارة بين دراسة الفكر الإسلامي ودراسة الفكر الغربي؛ حيث درس الفكر الإسلامي من خلال تخصصه في الفلسفة الإسلامية والفرق الإسلامية والتيارات الإسلامية، وكذلك من دراسته في الأزهر، كما اهتم بالفكر الغربي بحكم اشتغاله بالفكر عموماً، وطالع مشروعاتهم ومخططاتهم بحكم اهتمامه بالإسلام والتحديات التي تواجهه من الغرب والشرق، وأصدر في ذلك عدداً من الكتب تدل بعناوينها فقط على هذا الجمع والمقارنة، منها: «الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني»، «مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية»، «في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام»..

وهذا الجمع بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي منح عمارة تمايزاً وتميزاً في طرحه، واستطاع من خلاله أن يبين ميزات وامتيازات الفكر الإسلامي على الفكر الغربي، بل يجلب من آراء وشهادات الغربيين ما يعد انتصاراً للإسلام، ومن ذلك مثلاً أنه جمع في كتابه «الإسلام في عيون غربية» اثنتين وثلاثين شهادة لغربيين غير مسلمين ينصفون فيها الإسلام، وقال دوقلة المنبجي من قصيدته «اليتيمة»:

ضِــــدان لـمـا اســتُـجـمِـعـا حَـسُـنـا
والـضِّــدُّ يُـظـهِـرُ حُـسْــنَـهُ الـضِّـدُّ

وقد ظهر ذلك الحسَنُ جلياً في القضايا والأفكار التي قارن فيها بين رؤية الفكر الإسلامي ورؤية الفكر الغربي في كل القضايا التي يتناولها تُظهر المقارنةُ فيها حسنَ الإسلام وامتيازَه وتميزه على الفكر الغربي.

ثانياً: الجمع بين علوم النقل وعلوم العقل:

من معالم تميز المشروع الفكري للعلامة د. عمارة أنه جمع بين معرفة علوم النقل، ومعرفة علوم العقل، وقد توفر له ذلك من دراسته للعلوم الشرعية في الأزهر ودار العلوم فحاز علوم النقل، ومن تخصصه في الفلسفة الإسلامية والفكر الإسلامي بدراسة الفرق الإسلامية فحاز علوم العقل.

ولقد كتب د. عمارة عن علوم القرآن وعلوم السُّنة، وعلوم الفقه والاجتهاد بما مثل رؤية له في النظر إلى هذه العلوم تستحق الفحص والدراسة، كما أن الشبهات التي أوردها وقدم ردوداً شافية عليها يتجلى فيها العلم بالنقل وفهمه وفق رؤية «عقلانية مؤمنة»، كما كان يسميها، ووفق منهجية «وسطية جامعة»، كما كان يصفها.

كذلك كتب في الفرق الإسلامية وحاز رسالتيه للماجستير والدكتوراه عن المعتزلة وفكرها ورؤيتها في الحرية والسياسة والخلافة؛ فضلاً عن تشبعه في قسم الفلسفة بدار العلوم من علوم العقل، وهو الذي كتب كتاب «مقام العقل في الإسلام»، وتحدث عن «العقلانية المؤمنة»، و«الوسطية الجامعة» كما سبقت الإشارة، وقرأ الشرع بالعقل وحكم العقل بالشرع، في مجمل ما كتب، وقد تختلف معه في بعض القراءات والاجتهادات لكنك لا تنكر جسارته وجرأته في نقاش القضايا وممارسة الاجتهاد، وكيف كان سيفاً مصلتاً على التيارات المعادية للإسلام والذب عن حماه.

وقد تجلت آثار هذا العلم العقلي «الراشد» عنده في تمكنه من تقديم قراءة راشدة للنقل، مرتبطة بالأصل وموصولة بالعصر وملبية لحاجات الواقع وهموم الأمة وقضايا الإسلام، واستطاع أن يدحض القراءات المختلفة للإسلام؛ ماركسية وعلمانية وشيوعية ورأسمالية، وغربية، وأن يضعها تحت مجهر الإسلام والعقلنة المؤمنة، ويفندها تفنيداً تاماً لا يرفع عنها المجهر إلا بعد أن يتركها كأنها أعجاز نخل خاوية.

ثالثاً: الجمع بين دراسة الإسلام والأديان الأخرى:

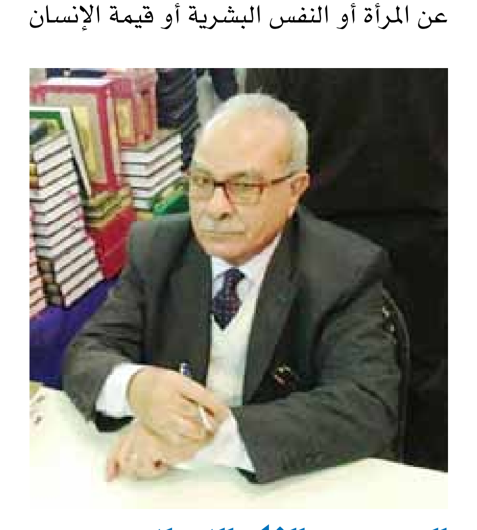
من المعالم التي ميزت المشروع الفكري للدكتور عمارة أنه جمع إلى المعرفة بالإسلام وعلومه أصولاً وفروعاً، منقولاً ومعقولاً، ممارساً للاجتهاد غير مخلد للتقليد ولا التعصب لأحد، جمع إلى ذلك الاطلاع الواسع على «الأديان» الأخرى، ومقارنة كثير من القضايا التي يتناولها بين رؤية الإسلام لها ورؤية الأديان الأخرى، وبخاصة اليهودية والنصرانية.

وقد صنف د. عمارة عدداً من الكتب تبرز هذا الجمع بين الثقافتين، ومن ذلك: «علمانية المدفع والإنجيل»، «مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا»، «القدس بين اليهودية والإسلام».

وتظهر فوائد هذا الجمع حين يتناول قضايا فكرية وتشريعية؛ فهو حين يتحدث عن المرأة أو النفس البشرية أو قيمة الإنسان أو الزواج والطلاق أو الحرية في ظل عبودية الله، كل هذه القضايا وغيرها حين يتناولها يذكر رؤية الإسلام الفريدة والجامعة لها، والرؤى الأخرى في الأديان الأخرى.

وإذا تحدث عن «الإسلام والآخر» -كما هو أحد عناوين كتبه- يبين عظمة الإسلام في قبوله بالتعايش مع الآخر وعيش الآخر في ظله، مع بيانه لضيق الأديان والمذاهب الأخرى ذرعاً بالآخر؛ رفضاً وعنصرية وإبعاداً، بل يصل الأمر إلى القتل والسحق والإقصاء.

وهكذا يجلي عمارة عظمة الإسلام حين يقارنه بالأديان والمذاهب والرسالات والقوانين الأخرى، وهو ما يمثل إحدى ركائز الدعوة لدين الإسلام في الشرق والغرب، قديماً وحديثاً.



الجمع بين الفكر الإسلامي والغربي منحه تميزاً ليظهر حسنَ الإسلام وامتيازَه على غيره

استطاع تقديم قراءة راشدة للنقل مرتبطة بالأصل وموصولة بالعصر وملبية لحاجات الواقع وهموم الأمة

رابعاً: الجمع بين الدراسة في الأزهر ودار العلوم:

ومن المعالم التي ميزت مشروع عمارة الفكري، ومنحته أبعاداً جديدة متجددة، وأعطته آفاقاً أوسع في التعامل الواقعي والحيوي مع الواقع وقضايا الأمة أنه درَسَ في الأزهر الشريف بما يُدرَّس فيه من متون شرعية، ودراسة دار العلوم الأكثر حيوية وقدرة على تكوين الدارس فيها على الاجتهاد والتجديد والواقعية والفاعلية، وهذه ميزة يدركها كل من درس في المعهدين العريقين أو حتى درس في دار العلوم وحدها.

كما أن الدراسة في دار العلوم خاصةً تعطي العقل مزيداً من الانفتاح، وتجعله مشرفاً على ثقافات متنوعة؛ شرعية وتاريخية وفلسفية ولغوية ونحوية وبلاغية وأدبية ونقدية، يضاف لهذا أن د. عمارة كانت له اطلاعات واسعة على الأدب واللغة في وقت مبكر من حياته -كما ستأتي الإشارة- مما منحه ما يمنحه التمكنُ من اللغة وآدابها، وهو ما انعكس على القضايا التي يتناولها في الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين المثالية والواقعية.

وقد أشار د. عمارة في بعض لقاءاته التلفزيونية -مع د. جاسم المطوع- إلى مدى تأثره بدراسته في دار العلوم، وانعكاس هذه الدراسة على تفاعله مع الواقع وقدراته على الاجتهاد والتجديد، كما ظهر في كثير من عنوانات كتبه عن التجديد والاجتهاد، وكذلك مقالاته وأحاديثه الفضائية والإذاعية.

خامساً: الجمع بين دراسة المذاهب الكلامية القديمة والتيارات الفكرية المعاصرة:

استطاع د. عمارة أن يدرس المذاهب الكلامية القديمة بحكم دراسته في قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بالقاهرة، واطلاعه الواسع على الفلسفة القديمة والمشائية والفكر الإسلامي المعاصر، وتخصصه في الماجستير والدكتوراه في المعتزلة عن الحرية عندهم، والحكم والسياسة في فكرهم، وجمع مع هذا دراسة التيارات الفكرية والمذاهب المعاصرة، بل عاش معهم وانتمى لهم بعضاً من الزمان، وقد ساعده على هذا الانتماء -كما يحكي هو- حبه للحرية وتعلقه بقضية العدالة الاجتماعية والمقاومة والثورة، ولم يكن انتماؤه لها عن عقيدة أو أيديولوجيا تخالف الإسلام، ثم حين تعمق في دراسة الإسلام وجد فيه هذا وأكثر بصورة أرقى وأعدل وأعمق وأشمل مما ترتب عليه تركه لهذه التيارات.

وقد كتب بعض كتبه تشير إلى هذا الجمع، وإلى وعيه الدقيق بمذاهب الفكر المعاصر، ومن ذلك: «العلمانية»، «سقوط الغلو العلماني»، «نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام»، «التفسير الماركسي للإسلام»، «مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية»، وغير ذلك من كتب.

والميزة هنا أن وعيه بالفرق القديمة وتياراتها في الفكر الإسلامي وتراثه العقلي العظيم منحه القدرة على تخريج المذاهب والتيارات الفكرية المعاصرة عليها، ومعرفة مداخلها ومساربها ودهاليزها وشبهاتها وأفكارها ومنطلقاتها ومرتكزاتها؛ فضلاً عن خبرته العميقة ومعرفته الدقيقة بالتيارات المعاصرة مثل الاشتراكية والماركسية والعلمانية من خلال دراسته لها وانتمائه لبعضها وقتاً من الزمان، وهذا ما جعل عمارة فارساً في المناظرة والحوار، وهو ما شهدته الساحة له وعرفته عنه في مسيرته الفكرية والدعوية والحضارية.

سادساً: الجمع بين دراسة التيارات الإسلامية والتيارات غير الإسلامية:

ومن المجالات التي جمع د. عمارة بينها مجال دراسة التيارات الإسلامية المعاصرة بجماعاتها وتياراتها التي صرح في أكثر من مقام أنه أحبها وأحبته ونقدها ونقدته وقدم لها النصح فانتصحت أو لم تنتصح، وبين دراسة التيارات غير الإسلامية من ماركسية وشيوعية وعلمانية وإلحادية وغيرها.

كل هذه التيارات درسها د. عمارة وفحصها ووقف على مستنداتها وأدلتها ومواقفها وطبيعة مسلكها، وله كتب عن الصحوة الإسلامية، منها: «الصحوة الإسلامية في عيون غربية»، و«الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري»، و«الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية»، و«الحركات الإسلامية رؤية نقدية».

أما عن حياته مع التيارات غير الإسلامية التي انتهت معايشته لها إلى «التيارات الإسلامية» و«الفكرة الإسلامية»، فيقول: «دخلت اليسار لأجل القضية الاجتماعية، ولكن بالقراءة والتأمل في السجن أدركت أن حل المشكلة الاجتماعية يكمن في الإسلام، في نظرية الاستخلاف وليس في الصراع الطبقي والماركسية».

ولهذا كتب د. عمارة كتباً في مواجهة مشاريع التغريب والغلو التغريبي والغلو العلماني من الرد على نصر أبو زيد (ت 2010م)، وحسن حنفي، وسعيد العشماوي، وغيرهم، ومما ألفه في ذلك: «التفسير الماركسي للإسلام»، و«فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين»، و«الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين».

وكذلك له مؤلفات عن التسلف والسلفية، وهكذا نستطيع القول: إن محمد عمارة استطاع أن يجمع بشكل كامل وواعٍ -حقيقة لا ادعاء- بين دراسة هذه التيارات فكراً وممارسة، تنظيراً ومعايشة، حبّاً وانتقاداً حتى غدا هو بذاته رمزاً من رموز الحركات والصحوات في عصره، وهذا مكّنه من التأثير فيها وخلع على فكره سمة العملية والفاعلية والحركية.

جمع إلى المعرفة بالإسلام وعلومه الاطلاع على الأديان الأخرى ومقارنة كثير من القضايا بين رؤية كل منها

خبرته العميقة بالتيارات المعاصرة ساعدته في هدم أفكارها ودمغ مفكريها وكشف عوارهم

سابعاً: الجمع بين العلم والعمل الميداني:

أما هذه فميزة قلما تتوفر للكثيرين؛ فهي مناط الخيرية، ومعقد الربانية، ومحل التأثير الكبير الفاعل في العقول والقلوب والواقع على السواء.

فعلم بلا عمل لا قيمة له، وعمل بلا علم لا صحة فيه، وعلم وعمل بلا جهاد وصبر وتضحيات لا يقيم القدوة ولا التأثير الحقيقي في واقع الحياة.

فأما العلم فهو صاحب هذا المشروع الكبير مترامي الأطراف الذي لم يترك فيه جانباً من جوانب الإسلام عقيدة وشريعة، خلقاً وحضارة، معاملات وآداباً، بيان حقائق ودفع شبهات، حتى غدا أكبر مشروع فكري معاصر تجاوز الثلاثمائة كتاب بما حقق له التأثير الكبير والواسع.

وأما العمل الميداني فهو الذي شارك في المظاهرات ضد الإنجليز وضد الصهاينة وفي مطالباتهم بإصلاح الأزهر ومناهجه، كما قصده كثير من طلاب العلم من أنحاء الدنيا ينهلون من علمه ويتربون على كتبه وفكره، وكان جواداً سخياً مع كل من قصده.

إن جمع العالم بين العلم والعمل يقيمه قدوة بين العلماء والناس، ويكسبه المصداقية والموثوقية، ويجعل من حياته منارة للعلماء وطلبة العلم، ويجعل فكره وعلمه حياً بين الناس يقبلون عليه ويمتحون منه وينتفعون به، ويجعله كالشجرة المباركة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ثامناً: الجمع بين الفكر والأدب والتصوف:

ومن الأمور التي جمعها د. عمارة وانعقدت له وأعطت لمشروعه الفكري ميزة كبيرة مكنته من الانتشار والتأثير والقدرة على التعبير والدخول على القلوب والعقول بغير استئذان، فهو ذلك الأسلوب الأدبي الأخاذ، واللغة الباهرة التي تتطاوع له، والمفردات

المترادفة التي تنقاد له، فيعبر بها عما يشاء من أفكار، ويعرض من خلالها ما يريد من رؤى وآراء، ويقرر بها معاركه الفكرية التي خاضها وانتصر فيها بلا استثناء.

وقد جمعت هذه اللغة الأدبية إلى جمالها صلابة الفكرة وقوتها، وجلال الأسلوب وجماله، ونداوة المعاني وطلاوتها بما جعل ما يكتبه عمارة وجبة متكاملة للعقل والروح والوجدان جميعاً.

أما الجانب الفكري فحدّث ولا حرج، فصاحبنا أول وصف وأكبر وصف وأصدق وصف عليه هو وصف «المفكر»، وقد كان هذا الوصف هو الأثير لديه، وما أنتجه من كتب وبحوث ومقالات يفوز وصف «المفكر» منها بنصيب الأسد.

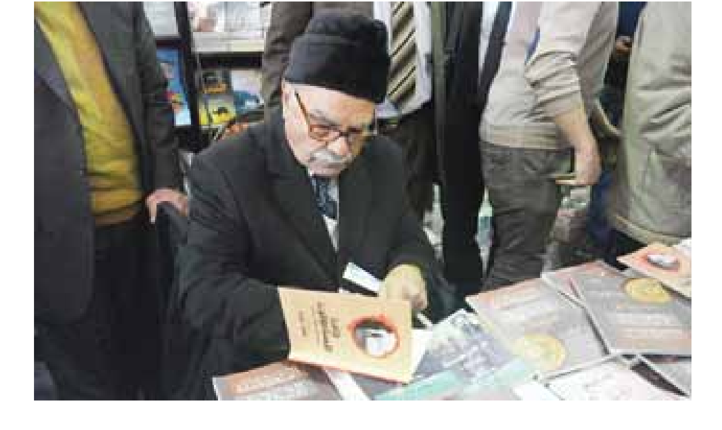
وأما الأدب فيقرر هو مبيناً فضل ثقافته الأدبية على التعبير المؤثر والمعبر عن أفكاره: «لقد توجهتُ إلى عالَم القراءة الحرة، وأعطيتُها أغلب أوقاتي، حتى إني جعلتُ الثقافةَ العامةَ مُعيناً على اختصار الساعات التي أعطيها للكتب الدراسية المقررة.. فكانت الثقافة الأدبية والقراءات الحرة هي التي تُنَمي وتُدَبِّج وتُحَسِّن الإجابات في الامتحانات».

وأما التصوف فقد كانت لعمارة تجربة صوفية تحدث عنها في أكثر من موضع من كتبه، وهي التي جعلته يقول كلمة تمتع العقل وتشبع النفس عن رسولنا المصطفى إذ يقول عن علاقته به: «إنني عاشق لرسول الله صلى الله عليه وسلم، متبتل في محراب سُنته وسيرته، متعلق بصفاته وشمائله، مفتون بسجاياه، واقف على أبواب عظمته، مبهور بالتحولات التي أنجزها في مسيرة الدين والدنيا، غيورٌ على دينه ودعوته، مقاتل دون حماه».

هكذا جمع عالمنا المفكر بين العمل الفكري والتشبع من الأدب شعراً ونثراً أسعفه في التعبير عما يشاء من فكر وعلم، وغلف هذا كله وحفَّه بصوفية محببة راشدة لم تجعله ينزوي في زاوية أو ينحرف في ممارسة، وإنما كان هذا التصوف حافزاً له على مقارعة الظلم ومواجهة المستبدين.

تاسعاً: الجمع بين السلفية والتجديد:

من الجوانب المتكاملة التي جمع بينها د. محمد عمارة جانب أو مجال «السلفية» ومجال «التجديد»، وهذا لا يجتمع إلا عند الراسخين الواعين بأهمية الجمع بينهما والصدور عنهما، فالسلفية لا تكون إلا تجديدية، والتجديد لا يكون إلا سلفياً.



جمع بين العلم والعمل حيث شارك بالمظاهرات ضد الإنجليز والصهاينة وطالب بإصلاح الأزهر ومناهجه

بدأ مشواره بالوطنيات والقوميات لكنه وجد هذا كله وزيادة بالإسلام الذي قاده لاستيعابه وصَهْره

وفي عدد ليس قليلاً من كتبه ومقالاته كان يتحدث عن الهوية وحفظها والاستقلال الحضاري والخصوصية الحضارية لا سيما في ظل العولمة التي تريد أن تصب العالم الإسلامي في القالب الغربي، فمن كتبه التي كتبها في ذلك: «الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية»، «مخاطر العولمة على الهوية الثقافية»، «مقالات الغلو الديني واللاديني»، «الإصلاح الديني في القرن العشرين»، «مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية»، وغير ذلك.

ويفرق د. عمارة في مشروعه الفكري الذي جعل الوسطية من ركائزه «بين «السلفية في الدين» (التي تعود بعقائده وعباداته وقيمه إلى منابعها الأولى الجوهرية والنقية)، وبين «سلفية الجمود والتقليد» (التي تحلم بالهجرة من الحاضر إلى الماضي التي تخاصم العقل والاستنارة والتقدم والنهوض)، ويقرر أنه لا تعارض بين السلفية الحقة والتجديد الصحيح.

ومن كتبه عن التجديد أو التي تناول طرفاً من قضاياه في ضوء التجديد: «التقدم والإصلاح بالتنوير الغربي أم بالتجديد الإسلامي»، «مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية» (رسائل الإصلاح 10)، «الشيخ شلتوت إمام في الاجتهاد والتجديد» (رسائل الإصلاح 15)، «الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني».

إن الجمع بين السلفية والتجديد عند المفكر يعطيه الأصالة والقوة، والرصانة والقدرة، ويمنحه مزيداً من العمق الذي يمكنه من التأثير والمضي قدُماً لتثبيت مشروع الإسلام الحضاري الذي يبين الفكرة ويبلغ الدعوة ويقيم الحجة ويدحض الشبهة، وقد كان لعمارة من هذا النصيب الكبير إن لم يكن الأكبر في عصره.

عاشراً: الجمع بين الوطنية والعروبية والإسلامية والإنسانية:

جمع د. محمد عمارة هذه الدوائر في مشروعه الفكري، وإن بدأ في بداية مشواره ومشروعه بالوطنيات والقوميات والعروبيات، لكنه وجد هذا كله وزيادة في الإسلام الذي قاده إلى استيعاب هذا كله وصَهْره، وانتهى به إلى الإنسانية.

وقد ألف د. عمارة ضمن مشروعه الفكري العملاق كتباً عن هذه الدوائر الوطنية والقومية والإسلامية والإنسانية، وأحياناً يكتب عن القومية والوطنية، وأحياناً أخرى يبين ما في الإسلام من أبعاد إنسانية، ظهر هذا بجلاء في عدد ليس قليلاً من عناوين كتبه، ومن ذلك: «الجامعة الإسلامية والفكرة القومية»، «الأقليات الدينية والقومية تنوع ووحدة أم تفتيت واختراق؟».. إلخ.

إن الجمع بين كل هذه الدوائر لا يقدر عليه إلا الإسلام، ولا يستطيع تجليته وبيانه وإظهاره بحقيقته وطبيعته غير المتعارضة ولا المتناقضة إلا «المفكر الإسلامي» في حين يرفضه المفكرون الوطنيون والقوميون.

وقد قدم د. عمارة في مشروعه الفكري هذه الدوائر كلها متسقة ومنسجمة ومتكاملة لا متعارضة ولا متناقضة مما خلع على مشروعه ميزة خاصة تتناسب مع هذا التنوع والتكامل والثراء.■



صناعة المثقف الاستعمالي!



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

ارتبط تصنيع المثقف الاستعمالي بالتغريب، ومن قبل بالطامعين والمعتدين الغزاة الذين يحتلون بلاد المسلمين ويسيطرون على مقدراتها، وينهبون ثرواتها، ويفيدون من مواقعها الاستراتيجية. «المثقف الاستعمالي» مقابل «المثقف العضوي»، كما يسميه الكاتب الشيوعي الإيطالي «أنطونيو جرامشي» (1891-1937م)، مؤسس فكرة «الهيمنة على الثقافة كوسيلة للإبقاء على الحكم في مجتمع رأسمالي»، ومفهوم «المثقف العضوي» عنده هو الشخص الذي يستطيع أن يُدرك بمهارة تنم عن وعي ثقافي مائز حاجة طبقته وتصوراتها التي ينتمي إليها، ويعني «جرامشي» هنا مقدار ما يمتلكه هذا المثقف من وعي خلاق يستطيع من خلاله التعبير عن أيديولوجيا الجماعة التي هو جزء فاعل وواع منها، إنه المثقف الوفي لقومه ولطموحاتهم ورغباتهم في الحرية والاستقلال والأمل.

إن «المثقف العضوي» عند «جرامشي» يقابله «المثقف الرسالي» في التصور الإسلامي؛ حيث يصدع بالحق في مواجهة الباطل، ولا يخون أمته ولا يضللها ولا يدلس عليها، ولا يساير الطغاة الذين يملكون السلطة -أيّ سلطة- ولا يبيع نفسه تحت أي ظرف، أو مقابل دراهم معدودة أياً كانت صورة هذه الدراهم وطبيعتها، إنه منتم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم مهما كان الثمن الفادح الذي سيدفعه.

أما «المثقف الاستعمالي»، فهو الذي تحركه مصالحه الشخصية ويستجيب للانحراف عن واجبه الديني والخلقي والإنساني، وهو في كل الأحوال استئصالي وتضليلي وتدليسي وكذاب ومنافق، ويتصور الدنيا لا تمضي إلا وفق هذا التصور السلبي، ويوجد هذا المثقف في الصحافة والإعلام والتعليم والدعوة والجامعة والفكر والأدب ومراكز البحوث ونحوها، يبحث عما يحقق له الشهرة والثروة والسطوة والقرب من مراكز النفوذ والقوة والجاه.

قوى الطمع والاستبداد والعدوان اكتشفت منذ وقت مبكر أهمية وجود المثقف الاستعمالي في تحقيق أهدافها وغاياتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وإن لم تفصح عن ذلك دائماً، وقبل سنوات عديدة أصدرت «ف. س. سوندرز»، وكانت تعمل في المخابرات المركزية الأمريكية، كتاباً يحمل عنوان «الحرب الباردة الثقافية.. من الذي دفع للزمار؟» (صدرت ترجمته عن المركز القومي للترجمة، ط4، القاهرة، 2009م)، تناولت فيه بالوثائق والأدلة دور المخابرات في تجنيد عدد من المثقفين كتّاباً وشعراء وفنانين في الغرب والعالم العربي، وتمويل مجلات أدبية وأنشطة ثقافية تروج لأفكارها في الحرب الباردة بين العملاقين؛ السوفييت والأمريكيين، وكان ميدانها: الصحف والمجلات والإذاعات والمؤتمرات ومعارض الفن التشكيلي والمهرجانات الفنية والمنح والجوائز.. إلخ، حيث تكونت شبكة محكمة من البشر الذين يعملون بالتوازي مع المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) لزرع فكرة جديدة مؤداها أن العالم في حاجة إلى عصر تنوير جديد، وأن ذلك كله سيكون اسمه «القرن الأمريكي».

وقادت هذه الشبكة «منظمة الحرية الثقافية» (Congress for Cultural Freedom) (تأمل دلالة الاسم)، وكانت بمثابة وزارة غير رسمية للثقافة الأمريكية، أو لتكون «الزمار» الذي تدفع له «CIA» ثمن ما تطلبه من ألحان، وعرفت المنطقة العربية مجلات ومثقفين عملوا تحت لواء هذه المنظمة، عديداً من المجلات، أشهرها مجلتا «حوار»، و«شعر»، وعديداً من المثقفين، وكان معظمهم من اليساريين والطائفيين وخصوم الإسلام.

مسيلمة.. خلية نائمة!

وفي عام 2006م، صدرت ترجمة كتاب «المخابرات تحكم العالم»، تأليف رجل المخابرات السابق في الـ«CIA» «إنجيلو كود نيلا»، والأستاذ الجامعي فيما بعد، ويتحدث فيه عن موضوع طريف ضمن ما يسميه العناصر النائمة أو الميتة، التي تجندها أجهزة المخابرات في بلد ما أو منطقة ما، وفي لحظة يحددها الجهاز تطلب الأجهزة من هذه العناصر أن تتحرك وتقوم بالمطلوب تخريباً أو إحداث فوضى وقلاقل، كل في دائرته، وقد ينجح أو يفشل.

وقدم الكاتبُ «مسيلمة الكذاب» نموذجاً للعناصر النائمة، فقد جندته مخابرات الإمبراطورية الرومانية في قلب الجزيرة العربية ودفعته لإضعاف المسلمين وإفساد وحدة الجزيرة العربية تحت راية الإسلام التي حققها النبي صلى الله عليه وسلم، ولولا قيام أبي بكر رضي الله عنه بمحاربته لنجح مسيلمة في تغيير مسيرة الإسلام والمسلمين! ويشير مؤلف الكتاب إلى وثائق ومصادر رومانية اعتمد عليها في تناوله للموضوع الذي يبدو طريفاً بالنسبة لنا، ولكنه يؤكد أنه شائع بين الباحثين في مجال الاستخبارات الغربية، هل خطر على بال المسلمين قديماً وحديثاً أن الرومان يمكن أن يكون لهم دور في صناعة مسيلمة الكذاب الذي عرف في التاريخ الإسلامي بالمتنبئ أو مدعي النبوة؟

في العصر الحديث، فإن الغرب لم يخافت بصناعة المثقف الاستعمالي، مثلما يصنع المسؤول الاستعمالي في البلاد المطموع في الاستيلاء عليها، أو نهبها أو السيطرة على مقدراتها، وأنقل بعض ما كتبه المهندس محمود صقر في مقاله (موقع «المجتمع»، 2020/7/1م)، حول الموضوع، حيث كتب الفيلسوف الفرنسي الشهير «جان بول سارتر»، في مقدمة كتاب «معذبو الأرض» للمناضل الفرنسي «فرانس فانون» عن صناعة المثقفين الببغاوات الموالين لهم: «كنا نستجلب بعض أبناء المستعمرات، ونعلمهم لغتنا وعاداتنا، وندبر لبعضهم زيجات أوروبية، ثم نرسلهم إلى بلادهم؛ فنسمع من خلالهم رجع أصواتنا؛ فهؤلاء المثقفون الذين صنعناهم لا يملكون سوى ما نلقيه في أفواههم».

ويستكمل الروائي إبراهيم أصلان المشهد الذي رسمه «سارتر» فيقول بعفوية في كتابه «خلوة الغلبان» بأنه تمت دعوته إلى فرنسا عام 1994م مع مجموعة من المثقفين المصريين، ثم يقول: «جلسنا وأمامنا مائدة ازدحمت بالمأكولات الخفيفة الملونة وزجاجات النبيذ الداكنة، ووراءها مجموعة من الفتيات الجميلات.. وكان يجاورني رجل يملأ لي الكوب كلما فرغ وعرَّفني بأنه يهودي.. همست في أذن جاري بأن هذا الرجل يهودي، فأجاب: وإيه يعني؟ كل الناس اللي معانا هنا يهود».

واضح طبيعة الصناعة الغربية والصهيونية لمثقفينا العرب، كما هو واضح نوعية المثقفين الذين يختارونهم من اليسار الذين هم في الأصل صناعة يهودية من خلال أحزابهم التي أنشأها اليهودي «هنري كوربيل» في الأربعينيات، وتدين له وللكيان الصهيوني بولاء لا يخفى!

«المثقف الرسالي» يصدع بالحق في مواجهة الباطل ولا يخون أمته ولا يدلّس عليها

«المثقف الاستعمالي» تُحرِّكه مصالحه الشخصية ويستجيب للانحراف عن واجبه الديني والإنساني



أنطونيو جرامشي

إن هؤلاء المثقفين الاستعماليين قد يختلفون في أشياء كثيرة، لكنهم يتفقون على شيء واحد في مجال النظرة إلى الأديان، هو كراهية الإسلام، ومحاربته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهو ما يتجلى في سلوكهم الثقافي عبر الأجهزة التي يعملون من خلالها أو وسائل التعبير التي يهيمنون عليها، واستئصالهم لكل صوت أو قلم يتعاطف مع الدين الحنيف، بل إن دفاعهم عن اليهودية والنصرانية يمثل ذروة نضالهم الثوري والتنويري، أما ما يتعرض له الإسلام من تشويه وإهانة فيعني لديهم حرية رأي وحق تعبير.

أمر آخر يقدم ملمحاً من ملامح التصنيع للمثقف الاستعمالي، وهو تكريمه بأعلى الأوسمة في الغرب، وتعد فرنسا طليعة القوم في هذا المجال لحرصها على الهيمنة على العقل العربي واستلابه، وتحويل ولائه إلى الثقافة الفرنسية في جانبها العنصري الاستغلالي المعادي للإسلام والمسلمين.

إن عشرات المثقفين الذين حصلوا على هذه الأوسمة لا يتعاطفون مع الإسلام وقيمه ومنهجه وتشريعاته، بل إن كثيراً منهم لا يخافت في الهجوم على الدين الحنيف والتشكيك في صلاحيته لكل زمان ومكان، والترويج للأفكار الغربية والصهيونية المسمومة تجاهه.

تمجيد الاستعمار

لقد أسفرت عملية تصنيع المثقف الاستعمالي عن سقوط العديد من مثقفي الغرب، وعدد غير قليل من كبار مثقفينا العرب، وكثير من صغارهم في أخطاء قاتلة بالنسبة لإنسانيتهم فضلاً عن الدين الإسلامي الحنيف، حين مجدوا الاستعمار وأشادوا به، وأظهروه مبشراً بالكرامة والحرية والديمقراطية والتقدم والتنوير في بلادنا المتخلفة.

خذ مثلاً «فيكتور هوجو» الذي تعاطف مع البائسين في رواياته وكتاباته؛ فقد أيّد الاحتلال الفرنسي للجزائر ولم يلتفت إلى المذابح والجرائم التي ارتكبها الفرنسيون الغزاة في بلد مسالم لم يذهب لمقاتلة الفرنسيين في بلادهم، وسار على نهجه كتَّاب غربيون ومثقفون كبار من أمثال «كارل ماركس»، و«فريدريك إنجلز» في الإشادة بالوجود الاستعماري لفرنسا في الجزائر المسلمة.



على الجانب العربي الإسلامي، خذ مثلاً طه حسين، حين أهدى رسالة الدكتوراه التي قدمها إلى جامعة السوربون عام 1918م، إلى السلطات الفرنسية التي تقاوم البرابرة في سبيل نشر حضارتها (يقصد أهل الجزائر ولا يقصد البرابرة –الأصل الأمازيغي لبعض سكان الجزائر– ولكنه يقصد الهمج بالمفهوم الثقافي المنحاز للغرب وثقافته)، لم يكن هذا الإهداء اعتباطياً، ولكنه –كما أشار بعض الكتَّاب– مجاملة لزوجته الفرنسية «سوزان بريسو»، ولجنة المناقشة والمشرفين عليه، وإن كان في مرحلة متأخرة قد أسقط هذا الإهداء حين شعر بالخطأ الشنيع.

وليت الأمر اقتصر على ذلك، بل تعداه إلى الإشادة بالغرب وثقافته في كتابه الشهير «مستقبل الثقافة في مصر»، الذي يطبعه المثقفون الاستعماليون في مصر مراراً وتكراراً مكايدة للإسلام والمسلمين، فقد انخدع طه بوهم الحداثة والتنوير الغربيين، واندفع ليطالب بقبول الحضارة الغربية بخيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يُحَبّ منها وما يُكرَه، وما يُحمد منها وما يُعاب، بعد أن حمل حملة عنيفة على الشرق وحضارته، وللإنصاف فقد تمنى في أخريات حياته أن يراجع كتابه ربما للتخفيف من غلوائه تجاه كراهية الشرق، وحب الغرب!

وهناك كاتب جزائري آخر يدعى قدور بن غبريط، تحدث عنه أحمد حسن الزيات في «وحي الرسالة»، فذكر أنه حضر تدشين مسجد باريس في عام 1926م، واتّسخت أذناه مما سمع من تزلف بن غبريط وتملقه لفرنسا، فلما جمعهما لقاء سأله: «كيف يبتهج العرب بعيد الحرية وهم عبيد؟ ويفتخرون بمجد فرنسا وهم أذلة؟»، فلم يدعه يتمّ كلامه وإنما قاطعه محتدّاً بقوله: «لا يا سيدي، ليس الفرنسيون بأكثر فرنسية منا، نحن نتمتع في ظلال الجمهورية بالإخاء الصحيح، والرخاء الشامل، وإن الجنود الجزائريين في الجيش والشرطة، والعمال المراكشيين والتونسيين في المصانع والمزارع يُعاملون بما يعامل به الفرنسي القحّ، أدام اللَّه نعمة فرنسا على شعوب العرب، ونفع بعلومها وحضارتها أمم الإسلام!».

لقد حول بن غبريط مسجد باريس إلى إقطاع له كما وصفه مالك بن نبي؛ حيث اتخذ مسجد باريس منبراً لتزكية الاحتلال وشرعنته، ونسي أن الاستعمار الذي مضى عليه قرن لم يأل جهداً في محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي والشخصية الوطنية (اقرأ تفصيلاً أوسع في مقال: إبراهيم مشارة، حين يمجد المثقف الاستعمار: سقطة طه حسين وتناقض ماركس، القدس العربي، 29 نوفمبر 2020م).

المثقف الاستعمالي لا يبالي بما ينبغي أن يقوم به، لا يرقب إلاًّ ولا ذمة، على استعداد أن يبيع الدين لو كان عالم دين، ولا يخجل أن ينقر الدف أو يدق الطبل لو كان أديباً أو كاتباً، وقد رأينا من يبشر بصورة الدين الجديدة التي رسمها الغرب للمسلم الذي يفرط في أرضه وهويته، ويمارس اللهو والمحرمات، ويعيش متسولاً في العلم والإنتاج على أكتاف الآخرين، ورأينا كتَّاباً مواهبهم متواضعة يهللون لبعض القرارات والقوانين التي تنتقص من الحرية وتؤصل للاستبداد، ولا يكتفون بذلك بل يشبهونها بعبور المقاتلين في حرب رمضان!

وبدلاً من دفاع المثقف الاستعمالي عن حقوق الإنسان في الحرية والكرامة والمساواة والأمل والديمقراطية والشورى والتعبير عن هويته واحترام خصوصيته، يتحول إلى مساندة الطغاة والمستبدين، والوشاية بزملائه الأحرار، ويركز على القضايا الهامشية التي تشغل الناس ولا تنتج فائدة كبيرة للشعب، مثل الحديث عن الراقصات، وفضائح الفنانين، وكرة القدم، والحوادث الفردية التي محلها أقسام الشرطة والمحاكم!

نفاق.. وتناقض

المثقف الاستعمالي يذرف الدموع ويبدي مشاعره المرهفة تجاه ذبح الأضاحي في العيد، ولكنه يتجاهل ذبح المسلمين في بلاد الاستبداد والتعصب والوحشية.

يشغله غشاء البكارة ويدين الناس لاهتمامهم بالعفة، ولكنه لا يهتم بغشاء الظلم والقهر والاستبداد والفساد الذي يذبح الأمة ويحولها إلى معرة البشر! يتحول



قوى الاستبداد اكتشفت أهمية «المثقف الاستعمالي» في تحقيق أهدافها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة

هل خطر على بال المسلمين أن الرومان يمكن أن يكون لهم دور في صناعة مسيلمة الكذاب؟!

«المثقفون الاستعماليون» قد يختلفون في أشياء كثيرة لكنهم يتفقون على شيء واحد هو كراهية الإسلام ومحاربته!

أحياناً –ويا للسخرية– إلى مخبر شرطة حين يشي بالكتَّاب الرساليين أو العضويين إلى أجهزة الأمن، وكأن هذه لا تعرف دبة النمل في حياة من يحملون الأقلام أو يخاطبون العقول والأفئدة!

المثقف الاستعمالي يكاد أن يكون وحده في الميدان في معظم بلادنا العربية، وينتشر في الصحافة والسياسة والسينما والدراما والفكر والأدب، وهو ما يمثل إعاقة كبيرة لأمتنا، وأملها في النهوض والتقدم؛ فقد تم تغييب المثقف الرسالي وتهميشه، بل استئصاله في كثير من الأماكن.■

مقال



بقلم- د. محمد الحساني:
مفكر مغربي وأستاذ علوم سياسية



ماذا يعني انتمائي للحركة الإسلامية؟ (1)

في البداية.. استدراك لا بد منه:

سيكون من الجناية اختزال نشأة الحركة الإسلامية في قضية واحدة أو لنقل بشكل أوضح قضية مركزية هي إعادة الخلافة الإسلامية العثمانية المفقودة هذا إن جاز أن نطلق على ذلك صفة الخلافة، ذلك أنه من الخطأ الكبير حصر الخلافة في الإطار الشكلي الذي يتلخص في كيان إسلامي ممتد على طول الجغرافيا على مستوى القارات الخمس تقع تحت حكمه شعوب وعرقيات، الجامع بين الجزء الأكبر من شعوبها الانتماء إلى الإسلام وجزء يصنف في أهل الذمة كما كان متعارفاً عليه من حيث المصطلح.

الخلافة الإسلامية هي معانٍ وقيم في جوهرها، وهذا الجوهر هو المطلوب إعادة التأسيس له.

اختزال الحركة الإسلامية في طلب الحكم إشكالية وإجحاف في حقها، مع التأكيد أنها تتحمل المسؤولية الكبرى في هذا الاختزال الذي تجلى بشكل كبير إبان أحداث «الربيع العربي»، إن هيمنة السياسي على الدعوي معضلة أخرى في طريق الحركة الإسلامية، «يترصدنا خطر الانحراف إلى الإسلام السياسي، وأعني به أن يصبح العدل غاية مسعانا، نسخر في سبيله الإسلام كوسيلة، أعني أن نستعمل الإسلام كأيديولوجية ثورية نظير ما تستعمل الدولة العلمانية الإسلام كأيديولوجية محافظة، أعني أن ننزلق في تيار العراك مع الخصوم فتتبنى من حيث لا نشعر مواقفهم الفكرية والعملية، معكوسة أو منقحة، فيفقد وعد الآخرة معناه ليترك كل معنى لوعد الدنيا»[1].

إن كنا توقفنا مع هذه الإشارات والتنبيهات فذلك راجع إلى الصلة الوثيقة مع ما نحن بصدد تناوله والكتابة والبحث فيه، فمساحة التداخل بين كل هذه القضايا كبيرة يصعب في كثير من الأحيان الفصل بينها.

يجب أن نتفق أن أحق لقب ينبغي أن تتصف به الحركة الإسلامية أنها حركة إحيائية مجتمعية، إحيائية من جهة إحياء الربانية، إحياء المعاني الإيمانية، وإصلاح السرائر ورعايتها بشكل دائم وتربية وتقوية عنصر اليقين في نفوس الأفراد، إذ إنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فكلما ضعف اليقين في القلوب، ارتفع منسوب الأمراض الأخلاقية.

إن إحياء ما اندثر من أخلاق وقيم، والحفاظ على الكيان المعنوي للأمة كان ولا يزال وسيبقى الأساس الذي نشأت من أجله الحركة الإسلامية.

ما ينبغي أن تختلط لدينا الأمور ونقع في الخطأ المقصود الذي كنا جزءاً كبيراً منه أن جعلنا الواجهة السياسية والهدف السياسي هو الباعث الرئيس الذي من أجله نشأت الحركة الإسلامية.

ثم هي حركة مجتمعية؛ لأن الحركة الإسلامية بتعريف الشيخ القرضاوي: «أريد بالحركة الإسلامية ذلك العمل الشعبي الجماعي المنظم للعودة بالإسلام إلى قيادة المجتمع وتوجيه الحياة كل الحياة»[2]، قضية، هي جزء من الأمة تحمل آلامها وآمالها بكل تفاصيلها من موقع الفاعل، من هنا؛ فإن صياغة الأولويات بالنسبة لها كانت مسألة وستظل تحتاج إلى الكثير من إعادة النظر، فهي تعيش في بيئة متحركة لا ساكنة، هذا من جهة، ثم من جهة أخرى لا ينبغي لها أن تكون حركتها مبنية على رد الفعل أو على محاكاة تجارب الآخرين، أو بتعبير أدق أن تسير مع الموجة حيثما سارت.

مساحة الحركة الإسلامية أوسع بكثير من أن تعلب في حزب إسلامي، مساحتها الحياة كل الحياة، وقاعدتها الجماهير كل الجماهير.

إن بيان ووضوح المفارقة الكبيرة بين الحركة الإسلامية صاحبة وحاملة المشروع المجتمعي، والحزب السياسي الذي ما هو إلا وسيله ليس إلا، قضية مفصلية يترتب على تجاوزها أو القفز عليها تحريف خطير.

أن تتحول الدعوة والحركة الإسلامية مجرد هيكلية سياسية محضة، تتكلم كما يتكلم السياسيون وتسلك مسالكهم -ونحن لا نعمم- فإنه لن يبقى إلا أثارات من خطاب إسلامي، وتلك بداية الانهيار لا قدر الله.■

الهامشان

(1) الإسلام وتحدي الماركسية اللينينية، الأستاذ عبدالسلام ياسين، ص19-20.

(2) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة المقبلة، مؤسسة الرسالة ناشرون، ص10.



إعداد – عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

الحمد لله الذي جعل في كل زمان بعد الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون مَنْ ضلّ إلى الهدى، يوقظون بكتاب الله الغافلين، ويبصِّرون بنور الله أهل العمى، والمصلحون كبار في مبادئهم، هانت حياتهم في رفعة الدين وماتوا على ذلك، وحقهم علينا أن نستذكرهم؛ لندعو لهم ونسير على هديهم ونتلمس من نور عملهم وميراثهم.

مصلحون رحلوا في فبراير.. عبداللطيف وعبدالمجيد وداتوسيتاريو والغماري



خالد محمد عبداللطيف.. التصدي للطائفية

منذ أن نكأت الطائفية سورية والعلماء في محنة واضطهاد، وكان منهم الشيخ خالد محمد عبداللطيف السعدي، الذي ولد بمدينة تل رفعت شمالي حلب، في 18 أكتوبر 1943م، ونشأ بكنف أسرة مسلمة متعلمة ملتزمة بأحكام الإسلام، وتدرج بمراحل التعليم المختلفة حتى حصل على شهادة الليسانس من كلية الشريعة بجامعة دمشق عام 1976م، قبل أن يعمل معلماً في العديد من المدارس منذ عام 1961م.

كان لوقوفه في وجه الظلم تأثير عليه؛ فقد سجن لمدة 26 يوماً عام 1969م بتهمة إهانة المنطلقات الفكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وإعطاء الطلاب بعض الأناشيد الإسلامية، ثم اعتقل لمدة 7 أشهر عام 1979م، وأفرج عنه في مارس 1980م، إثر المظاهرات التي عمت مدينة حلب، وبعد 45 يوماً أعيد اعتقاله ومكث في السجن 12 عاماً بين سجني تدمر وصيدنايا، وقد تعرض خلال فترات سجنه للتعذيب الشديد، وكان صابراً محتسباً، وخرج من السجن عام 1992م مجرداً من حقوقه الوظيفية والتعويضية.

وقف بجانب الثورة السورية ضد «الأسد» وقدَّم أحد أبنائه شهيداً ضد النظام و«داعش»

اتصف الشيخ بالتواضع، وحسن الخلق، وطيب السريرة، ولطف المعشر، وكانت لديه طاقة كبيرة على الصبر وهدوء الأعصاب، وقد أتم حفظ القرآن الكريم كاملاً في السجن، ولديه أكثر من إجازة في القراءات القرآنية، وكان من أشد المحافظين على صلاة الفجر رغم كبر سنه.

وقف بجانب ثورة السوريين عام 2011م ضد بشار الأسد حتى قدَّم أحد أبنائه السبعة (يمان) شهيداً ضد النظام وضد عصابات «داعش» بسورية.

وفي مدينة كلس جنوب تركيا، رحل الشيخ خالد مساء يوم الأحد 28 جمادى الأولى 1440هـ/ 3 فبراير 2019م.■

المصادر

1 – عمر محمد العبسو: الشيخ الداعية خالد محمد عبداللطيف، رابطة العلماء السوريين، 25 فبراير 2019م، https://bit.ly/2WZXlow

2 – حلمي عبدالمجيد: إخوان ويكي، https://bit.ly/2KLuJ5y

3 – سوهيرين محمد صالحين، ناصر يوسف: محمد ناصر السيرة الفكرية والمسيرة السياسية، ط1، (العبيكان، السعودية، 2020م).

4 – فاروق حمادة: عبدالله بن الصديق الغماري الحافظ الناقد، ط1(دار القلم- دمشق- 2006).



حلمي عبدالمجيد.. المجاهد الصامت

ربما لا يعرفه كثير من الناس، إلا أن حياته كلها كانت محوراً لأحداث تاريخية مهمة، رغم صمته وقلة حديثه، إنه المجاهد محمد حلمي عبدالمجيد محمد إسماعيل، الذي ولد في 14 ربيع الأول 1337هـ/ 16 يناير 1919م في قرية شبرا سندي بمركز السنبلاوين في محافظة الدقهلية، بدلتا مصر؛ حيث كان والده أحد محبي العمل الإسلامي، فحرص على حسن تعليمه حتى تخرج في كلية الهندسة بجامعة الملك فؤاد الأول (القاهرة حالياً) عام 1939م.

يعد من أوائل طلاب جماعة الإخوان المسلمين بالجامعات؛ حيث تعرف عليها عام 1938م، ولصفاته التي تميز بها أصبح أحد القادة حول الأستاذ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان، وانضم إلى التنظيم الخاص في فترة مبكرة، وكان أحد الأفراد الذين شاركوا بالحرب ضد اليهود بفلسطين والإنجليز بالقنال، واختير في أول هيئة تأسيسية للإخوان عام 1945م، كما رُشح لعضوية مكتب الإرشاد عام 1948م إلا أنه رفض، واعتقل ضمن عدد من قادة الإخوان بعد حلها عام 1948م.

كان شخصية محورية فترة المستشار حسن الهضيبي خاصة في الأزمة بينه وبين النظام الخاص؛ حيث أشرف على النظام وفق أطر وقوانين الجماعة وعلانيته والبعد به عن العنف، وتعرض للاعتقال فترة طويلة في عهد عبدالناصر حتى خرج في السبعينيات، وكان أحد الدعائم التي قامت عليها الجماعة في هذه المرحلة،

كان شخصية محورية في فترة المستشار الهضيبي خلال الأزمة بينه وبين النظام الخاص

وظل ضابطاً لإطار الجماعة فترة حياته حتى رحل.

يعد من أوائل مؤسسي بنك فيصل الإسلامي المصري، وكان عضواً بمجلس إدارة البنك، وعضواً بالهيئة التنفيذية للإدارة منذ أول مجلس إدارة للبنك عام 1979م، ومن مؤسسي بنك التقوى وعضو مجلس إدارته منذ تأسيسه عام 1988م، كما أسس دار القرآن الكريم بمسقط رأسه التي تفرع عنها ما يزيد على 57 مكتباً لتحفيظ القرآن.

عمل في أبحاث أساسات المنشآت الكبيرة بمصر، مثل مطار القاهرة الدولي، وتوسيع قناة السويس، ومشروعات سيناء، وفي مشروع توسيع الحرم النبوي الشريف عام 1953م، وشارك في تأسيس شركة المقاولون العرب بمصر، وفي إنشاء جميع فروعها الخارجية، وكان عضواً بمجلس إدارة الشركة الأم ونائباً لرئيس مجلس إدارتها، وبعد سن التقاعد عين مستشاراً فنياً للشركة.

منح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام 1975م، كما منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام 1980م، وله العديد من المؤلفات الإسلامية جمع بعضها تحت اسم «مختارات إسلامية».

رحل يوم الأربعاء 17 ربيع الآخر 1433هـ/ 27 فبراير 2013م، وشيعه الآلاف من محبيه وتلاميذه.■

محمد داتوسيتاريو.. ووحدة إندونيسيا

ولد د. محمد بن ناصر بن إدريس في حي آلحان بانجانج بقرية جمباتان بروكير التابعة لمحافظة سومطرة الغربية بإندونيسيا، في 17 يوليو 1908م، كان والده من كبار علماء المسلمين بإندونيسيا، وحرص على حسن تربيته وتعليمه؛ فجمع بين الدراستين الدينية والحكومية، فنال الإجازة من كلية التربية في باندونج.

عانى منذ طفولته من عنصرية الاستعمار؛ فانخرط في حركة الشباب المسلمين، وتعرف على الزعماء المعادين للاستعمار الهولندي.

نال الدكتوراه الفخرية من الجامعة الإسلامية في جاكرتا، وتقلد وظائف متعددة، ثم عُيِّن مديراً لإدارة التربية في العاصمة الإندونيسية، وفي عام 1946م أنشأ حزب «ماشومي»، وهو اختصار لمجلس شورى مسلمي إندونيسيا، وشغل منصب وزير الإعلام لمدة 4 سنوات.

في هذه الفترة أُطلق مشروع هولندي بأن تتكون إندونيسيا من عدة دول كونفدرالية، وقد رفض د. محمد ناصر هذا المقترح، وقدّم مشروع «إندونيسيا الموحدة» الذي وافق عليه 90% من أعضاء ماشومي والشعب، وفي عام 1950م طُلب منه تشكيل الوزارة، فأصبح رئيساً للوزراء، ولكنه اصطدم مع الرئيس سوكارنو، فاستقال قبل أن يُكمل السنة، وبقي رئيساً لحزب ماشومي وعضواً في البرلمان إلى عام 1958م.

كرَّس جهوده في مواجهة التغريب والتنصير والشيوعية الذين تحالف معهم سوكارنو بإندونيسيا

كرس جهوده في مواجهة التغريب والتنصير والشيوعية الذين تحالف معهم سوكارنو، وعرضه ذلك لحل حزب ماشومي واعتقاله عام 1961م، واستمر في السجن حتى الانقلاب على سوكارنو عام 1965م.

أنشأ د. محمد ناصر وإخوانه بعد خروجهم من السجن «المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية»؛ للاهتمام بتربية الجماهير وتوجيه الشباب وإعداد الدعاة، وانتشرت فروعه في جميع أنحاء إندونيسيا، وفي عام 1967م تمّ اختياره نائباً لرئيس المؤتمر الإسلامي العالمي بباكستان، وله الكثير من المؤلفات.

انتقل إلى رحمة الله يوم 15 شعبان 1413هـ/ 5 فبراير 1993م، بجاكرتا.■

عبدالله بن محمد الغماري.. الفقيه المحدّث

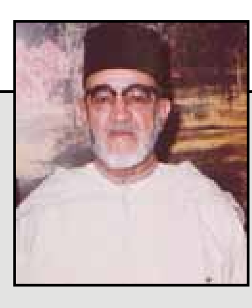
ولد العالم عبدالله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني بمدينة طنجة بالمغرب، آخر يوم من جمادى 1328هـ/ 1910م، ونشأ في أسرة إدريسيّة النسب مشهورة بالعلم والورع، حفظ القرآن الكريم بروايتي ورش وحفص، كما برع في إتقان الرسم القرآني، ونبغ فيه حتى كان مرجعاً يُلجأ إليه فيه كبار القرَّاء.

كان والده يدربه على البحث وأخذ العلم من مظانه، فرحل عام 1343هـ/ 1924م إلى فاس لاستكمال دراسته، والتحق بجامع القرويين؛ حيث قرأ النحو والفقه، وسافر إلى مصر عام 1349هـ/ 1930م، والتحق بالجامع الأزهر وحصل على العالميّة الأزهريّة عام 1361هـ/ 1942م.

اتصل بالجمعيات الإسلامية بمصر، وكان على علاقة طيّبة بالشيخ حسن البنا، ووالده الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، وجماعة الإخوان المسلمين.

نشر في العديد من المجلات الإسلامية، واعتبر حافظ العصر، إذ كان يستظهر أكثر من عشرة آلاف حديث بأسانيدها، ومعرفة رجالها.

اعتقل ضمن علماء الإخوان بمصر عام 1959م، وظل في السجن حتى عام 1969م، وتعرض للتعذيب الشديد، ورجع إلى المغرب عام 1390هـ/ 1970م بعد الإفراج عنه، فاستقر بمدينة طنجة خطيباً بالزاوية الصديقية، ومدرساً للعلوم الشرعية بها.



ولد بالمغرب واعتقل بمصر ثم أفرج عنه وترك نحو 100 مؤلف في صنوف العلم الشرعي

ترك ما يزيد على 100 مؤلف في صنوف العلم الشرعي، وتوفي يوم الخميس 19 شعبان 1413هـ/ فبراير 1993م، ودفن في الزاوية الصديقية بجوار والده ووالدته بطنجة.■

مقال



د. أحمد عيسى

الألعاب الإلكترونية..

متعة وتواصل أم إدمان وتجارة؟



أصدرت مؤخراً شركة «YouGov» المختصة ببيانات الرأي العام تقريراً عن الجيل القادم للألعاب والرياضات الإلكترونية، أوضحت فيه تفضيلات وسلوكيات اللاعبين عبر 24 سوقاً عالمية، وقد أدت ظروف العزلة الناجمة عن جائحة فيروس «كورونا» إلى ارتفاع نسبة اللعب والإدمان عليه، وفي هذا المقال سنناقش أبعاد الموضوع ومشكلاته خاصة على الشباب والأطفال.

أمضى أحد مدمني الألعاب الإلكترونية 48 ساعة كاملة أمام الكمبيوتر، وقال: «استحوذت الألعاب عليَّ، ووصلت في مراحل متقدمة إلى اللعب طوال اليوم، وكل يوم»، وتابع: «اعتبرت أبنائي نوعاً من التشويش لأنهم يريدون بعضاً من وقتي، في حين لم أكن قادراً على إعطائهم من وقتي وحبي، أتذكر أنني كنت أصرخ في شريكتي لتبعد الأطفال عني»!

وقال أحد المعالجين: إن من مرضاه فتاة في الثامنة عشرة قالت: إن الألعاب استحوذت على حياتها منذ بدأت اللعب على هاتفها قبل ستة أشهر، وقالت: إنها تشعر بالخزي والخجل، فعزلت نفسها عن أسرتها وأصدقائها، ولزمت غرفتها، «وأحياناً يصيبني التعب الشديد بسبب السهر من أجل اللعب، وينعكس الأمر على مزاجي وأفقد التركيز، أتمنى ألا أعتمد على الألعاب لأشعر بالرضا عن نفسي، وأستغل وقتي المهدر لعمل شيء مجدٍ»[1].

> **الألعاب استحوذت عليَّ حتى اعتبرت أبنائي نوعاً من التشويش لأنهم يريدون بعضاً من وقتي!**
>
> **تايلاند تتصدر ألعاب الفيديو بنسبة 82% ثم الفلبين 80% وفي الشرق الأوسط مصر بنسبة 68% تليها الإمارات فالسعودية**

مرض اضطراب الألعاب

أدرجت منظمة الصحة العالمية إدمان الألعاب الإلكترونية ضمن الأمراض النفسية، ووفقاً لصفحة المنظمة حول اضطراب الألعاب، فإنه يوصف «بضعف السيطرة على الألعاب، وإعطاء أولوية متزايدة للألعاب على الأنشطة الأخرى إلى الحد الذي تنال فيه الألعاب الأسبقية على الاهتمامات الأخرى والأنشطة اليومية، واستمرار أو تصاعد اللعب رغم حدوث عواقب سلبية»، وقالت المنظمة: إن الإدراج يعتمد على مراجعات الأدلة، ويعكس إجماع الخبراء من مختلف التخصصات والمناطق الجغرافية الذين شاركوا في عملية المشاورات الفنية، كما يأتي أعقاب تطوير برامج العلاج للأشخاص الذين يعانون من ظروف صحية مماثلة، وسيؤدي إلى زيادة اهتمام المتخصصين بمخاطر تطوير هذا الاضطراب، وزيادة اتخاذ تدابير الوقاية منه وعلاجه[2].

بحسب توقعات شركة «YouGov»، يعد الهاتف المحمول أكبر منصة للألعاب في جميع الأسواق، خاصة في آسيا، ومع ذلك؛ فإن ألمانيا لديها ضِعف عدد مستخدمي أجهزة الألعاب، وبريطانيا لديها ضعف عدد مستخدمي ألعاب الكمبيوتر، يمثل اللاعبون المعتدلون (يلعبون لمدة 1 - 10 ساعات في الأسبوع) أكثر من نصف لاعبي الهواتف الذكية في كل بلد، 12% منها تلعب بكثافة (10 - 25 ساعة في الأسبوع)، يوافق 53% من مشجعي الرياضات الإلكترونية على أنه إذا قامت شركة برعاية فريقهم، فسوف يشترون منتجاتها مقارنة بحوالي 31% من مشجعي كرة القدم.

وتعد منطقة الشرق الأوسط سوق ألعاب سريعة النمو، إذ تطورت قدرات السكّان من ممارسة الألعاب غير الرسمية إلى ألعاب الواقع الافتراضي والمشاركة في الرياضات التنافسية، ومع تزايد مجتمع اللاعبين النشطين وانتشار الإنترنت، فمن المرجح أن تشهد صناعة الألعاب والرياضات الإلكترونية في المنطقة طفرة كبيرة، وتظهر الدراسة أنه في مجال ألعاب الفيديو، تتمتع دول جنوب شرق آسيا بأعلى نسبة من اللاعبين؛ حيث

تتصدر تايلاند بنسبة 82% من السكّان الذين يلعبون ألعاب الفيديو، ثم الفلبين بنسبة 80% من السكّان اللاعبين، أمّا في منطقة الشرق الأوسط، فتتمتع مصر بأعلى نسبة من هواة ألعاب الفيديو بنسبة 68% من السكّان اللاعبين، تليها الإمارات 65%، ثم السعودية 61%[3].

في عصر تسوده قواعد تباعد اجتماعي، ويحفل بالضغوط النفسية، يبدو أن ممارسي ألعاب الفيديو على الإنترنت، وجدوها وسيلة لجلب قدر من الراحة؛ وهو ما ظهر في التزايد الهائل في الإقبال على تلك الألعاب خلال فترة الوباء؛ حيث وجد فيها الكثيرون وسيلة تواصل مطلوبة، بل إن الألعاب صارت تجتذب من كانوا يرفضونها، ففي أمريكا أظهرت إحدى الدراسات أن 80% مارسوا إحدى ألعاب الفيديو خلال الشهور الستة السابقة للبحث، ولذا لم يكن مستغرباً أن يزدهر قطاع تلك الألعاب على نحو كبير، في وقت تمر فيه قطاعات كثيرة بضائقة شديدة، ويتوقع زيادة أرباحه بنسبة 20% لتبلغ قرابة 175 مليار دولار[4].

الشباب والأطفال

لماذا ينجذب الشباب لألعاب الفيديو؟ قد يكون هذا راجعاً لأنواع التسلية التي تمنحها من التسلية الشاقة أو السلسة أو الجادة، أو التسلية الجماعية مع الأصدقاء، وأظهرت دراسة أن ممارسة الأطفال لألعاب الفيديو لأكثر من 9 ساعات أسبوعياً تشكل خطراً عليهم بمشكلات سلوكية، وصراع مع نظرائهم وتقليل مهاراتهم الاجتماعية، وأن ممارسة ألعاب الفيديو لمدة ساعة أو ساعتين فقط أسبوعياً ترتبط بتحسن المهارات الحركية وبعض القدرات الإدراكية[5].

وقد تسببت لعبة «الحوت الأزرق» في حدوث حالات انتحار عديدة لأطفال ومراهقين في أنحاء العالم، وقد أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى بتحريم المشاركة في اللعبة، وطالبت «من استُدرج للمشاركة في اللعبة أن يسارِع بالخروج منها»، وناشدت دار الإفتاء الآباء مراقبة سلوك أبنائهم، وتوعيتهم بخطورة هذه الألعاب القاتلة، وأهابت بالجهات المعنية تجريم اللعبة، ومنعها بكل الوسائل المكنة، لما تمثله من خطورة[6].

ويمكن أن تؤدي مشكلة الألعاب الرقمية إلى عدد من النتائج السلبية للأطفال والمراهقين، بما في ذلك: التضحية بعلاقات الحياة الحقيقية، وقلة العلاقات الواقعية، والهوس بالألعاب، وقلة المشاركة في الأنشطة خارج المنهج المدرسي، وقلة النوم، وقلة الانتباه والتركيز، وزيادة العدوان ومشاعر العداء، وانخفاض الأداء المدرسي، ومشكلات في الذاكرة اللفظية، والضغط العصبي، وتدني احترام الذات، والشعور بالوحدة، واختلال آليات المواجهة، والتحديات النفسية الجسدية[7].

ممارسة الأطفال لألعاب الفيديو أكثر من 9 ساعات أسبوعياً تشكل خطراً عليهم بمشكلات سلوكية

ساعد طفلك أن يختار اللعبة المفيدة البعيدة عن العنف والقتل والإجرام والإباحية والأفكار الوثنية

نصائح للوقاية

- اختيار الألعاب: إذا كان ولا بد من لعبة إلكترونية؛ فساعد طفلك أن يختار اللعبة المفيدة، البعيدة عن العنف، والقتل، والإجرام، والإباحية، والموسيقى الصاخبة، والأفكار الوثنية، أو إهانة للمقدسات، وأن يكون اللعب نافعاً، تعود فائدته على النفس أو الذهن أو البدن، وألا يشغل عن واجب شرعي، كأداء الصلاة أو بر الوالدين، أو واجب حياتي كالعمل وطلب العلم النافع.

- وضع الحدود: إذا كان طفلك يقضي وقتاً طويلاً مع الألعاب الإلكترونية، فيجب تعيين حدود زمنية، وعليك أن تتمسك بقرارك، حدد مسبقاً عدد الساعات والأيام، مع تخصيص يوم واحد أسبوعياً لألعاب الفيديو.

- الأنشطة البديلة: أشرِك طفلك في أنشطة بديلة، مثل حفظ القرآن، والقراءة من الكتب الورقية كسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، أو الرسم، أو الألعاب التركيبية، أو مسابقات المعلومات، وشجعهم على فعل الأشياء الإبداعية، واطلب منهم مساعدتك في الأعمال المنزلية، مثل إعداد مائدة العشاء أو طي الغسيل.. ستمنحك هذه الأنشطة أيضاً فرصة لقضاء وقت ممتع معهم.

- الهواء الطلق: شجعهم على الخروج واللعب معك، أو مع أصدقائهم (مع مراعاة الاحتياطات الصحية).

- جائزة أو مكافأة: اجعل طفلك يكسب امتياز اللعب، فيمكنك السماح له باللعب لمدة ساعة إذا قرأ كتاباً أو قام بعمل منزلي؛ فسيؤدي ذلك إلى تطوير مهارات إدارة الوقت عنده ومساعدته على تحديد أولويات الأنشطة.

- الاقتراب والتفاهم: أفضل طريقة لمنع الطفل من إدمان ألعاب الفيديو هي التحدث إليه مباشرة، اشرح له العواقب السلبية للإدمان، كن على اتصال مفتوح معهم حتى لا يحجموا من مشاركة مخاوفهم معك، ومن وقت لآخر راقب ساعات لعبهم ونوع الألعاب، ولا تحتفظ بالهاتف أو الكمبيوتر الشخصي في غرفة أطفالك.

اشرح له قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال؛ عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟»، ووضح له أن الوقت رأس مال الإنسان، وهو مسؤول عنه أمام الله.■

الهوامش

(1) ألعاب الفيديو: «فقدت وظيفتي وأسرتي بسبب الألعاب الإلكترونية» BBC 15 March 2019.

(2) Addictive behaviours: Gaming disorder. WHO، 14 September 2018.

(3) Gaming and esports next generation. https://yougov.co.uk/topics/technology/articles-reports/202021/10//gaming-and-esports-next-generation

(4) الألعاب الإلكترونية: كيف تساعد في الحفاظ على صحتنا النفسية في زمن الكورونا؟ BBC 23 December 2020

(5) October 30 https://www.dw.com/ar 2016 دراسة: اللعب طويلاً بالألعاب الإلكترونية خطر على الأطفال.

(6) كيف يمكن تجنيب الأطفال والمراهقين مخاطر ألعاب الفيديو؟ BBC، 3 July 2018.

(7) Kuss DJ. Internet gaming addiction: current perspectives. Psychol Res Behav Manag. 2013؛6:125-137.

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

العبر والفوائد التربوية من «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» طبقات المالكية

أسد بن الفرات.. الفقيه والقاضي والقائد الشهيد

أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم من قيس، كنيته أبو عبدالله، قال أبو العرب في طبقاته، وأبو علي البصري في معربه: إنه من خراسان نيسابور؛ قال بعضهم: ولد بمنطقة «حران» من ديار بكر؛ وقيل: بل قدم أبوه، وأمه حامل به.

وقد كان علم القرآن ببعض القرى، ثم اختلف إلى علي بن زياد بتونس فلزمه وتعلم منه وتفقه بفقهه، ثم رحل إلى المشرق، فسمع من مالك بن أنس موطأه وغيره، وغيره، ثم ذهب إلى العراق فلقي أبا يوسف، ومحمد بن الحسن، وأسد بن عمرو، وكتب عن يحيى بن أبي زائدة، وهشيم، والمسيب، وأبي شريك، وأبي بكر بن عياش، وغيرهم، وأخذ عنه أبو يوسف موطأ مالك.

قال أسد: رأت أمي كأن حشيشاً نبت على ظهري ترعاه البهائم، فعبر لها بأنه علم يحمل مني.

ذكر أخباره في رحلته:

قال أسد: لما خرجت إلى المشرق، وأتيت المدينة فقصدت مالكاً، وكان إذا أصبح خرج آذنه فأدخل أهل المدينة، ثم أهل مصر، ثم عامة الناس، فكنت أدخل معهم، فرأى مالك رغبتي في العلم، فقال لآذنه: أدخل القروي مع المصريين؛ فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلت له: إن لي صاحبين، وقد استوحشت أن أدخل قبلهما، فأمر بإدخالهما معي؛ وكان ابن القاسم وغيره يجعلونني أسأل مالكاً، فإذا أجابني قالوا لي: قل له: «فإن كان كذا وكذا»، فضاق عليَّ يوماً وقال: هذه سلسلة بنت سليسلة، «إن كان كذا كان كذا!»، إن أردت فعليك بالعراق؛ فلما ودعته عند خروجي إلى العراق، دخلت عليه وصاحبان لي؛ وهما حارث التيمي، وغالب صهر أسد، فقلنا له: أوصنا؛ فقال لي: أوصيك بتقوى الله العظيم، والقرآن، ومناصحة هذه الأمة خيراً، فراسة من مالك فيه، فولي أسد بعد هذا القضاء؛ قال: وقال لصاحبي: أوصيكما بتقوى الله والقرآن؛ قال: وما ودعت ابن القاسم قط إلا وقال لي: أوصيك بتقوى الله، ونشر هذا العلم.

قال محمد بن حارث، وأبو إسحاق الشيرازي، ويحيى بن إسحاق، وبعضهم يزيد على بعض: رحل أسد فتفقه بأصحاب أبي حنيفة، ثم نعي مالك فارتج العراق لموته، قال أسد: فوالله، ما بالعراق حلقة إلا وذكر مالك فيها، كلهم يقول مالك، مالك، إنا لله وإنا إليه راجعون؛ قال أسد: فلما رأيت شدة وجدهم، واجتماعهم على ذلك ذكرته لمحمد بن الحسن، وهو المنظور فيهم، وقلت له لأختبره: ما كثرة ذكركم لمالك، على ما يخالفكم كثيراً؟

فالتفت إليَّ وقال لي: اسكت، كان والله أمير المؤمنين في الآثار.

فندم أسد على ما فاته.

ولاية أسد للقضاء والإمارة:

ولى زيادة الله أسداً القضاء شريكاً لأبي محرز الكناني، سنة ثلاث أو أربع ومائتين، فأقام قاضياً إلى أن خرج إلى صقلية سنة اثنتي عشرة والياً على جيشها، وكان على علمه وفقهه أحد الشجعان، فخرج أسد في عشرة آلاف رجل، منهم تسعمائة فارس.

ولما خرج أسد إلى سوسة ليتوجه منها إلى صقلية، خرج معه وجوه أهل العلم والناس يشيعونه، وأمر زيادة الله ألا يبقى أحد من رجاله إلا شيعه، فلما نظر الناس حوله من كل جهة، وقد صهلت الخيل وضربت الطبول وخفقت البنود، قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، والله يا معاشر الناس، ما ولي لي أب ولا جد، ولا رأى أحد من سلفي مثل هذا، ولا بلغت ما ترون إلا بالأقلام، فأجهدوا أنفسكم فيها وثابروا على تدوين العلم تنالوا به الدنيا والآخرة.

وحكى سليمان بن سالم أن أسداً لقي ملك صقلية في مائة وخمسين ألفاً، قال الراوي: فرأيت أسداً وفي يده اللواء وهو يزمزم، وأقبل على قراءة «يس» ثم حرض الناس، وحمل وحملوا معه، فهزم الله جموع النصارى، وقد رأيت أسداً وقد سالت الدماء مع قناة اللواء.

وكان أسد يقول: أنا أسد، وهو خير الوحوش، وأبي فرات وهو خير المياه، وجدي سنان، وهو خير السلاح.

وكانت وفاة أسد في حصار سرقوسة، من غزوة صقلية، وهو أمير الجيش وقاضيه، سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: أربع عشرة، وقيل: سبع عشرة، وقبره ومسجده بصقلية.

مولده سنة خمس وأربعين ومائة، بحران، ويقال: سنة ثلاث، ويقال: سنة اثنين وأربعين، وكان قدومه من المشرق سنة إحدى وثمانين ومائة[1].

العبر والفوائد التربوية:

- الترحال والانتقال والسفر هو الغالب على حياة علماء المسلمين لطلب العلم.
- الصحبة الصالحة مدعاة للتنافس على الخير وطلب العلم.
- تكريم علماء المسلمين لطالب العلم والمتغرب على وجه الخصوص.
- سعة صدر علماء المسلمين لمختلف الطلاب.
- تعلم القرآن الكريم وحفظه بداية رحلة طالب العلم.
- حب الناس لعلماء المسلمين واحترام العلماء بعضهم بعضاً وإن اختلفت مذاهبهم وآراؤهم وبلدانهم.
- طلب العلم طريق القيادة الدينية والدنيوية.
- تقوى الله تعالى وطلب العالم بالصدق والإخلاص يثمر كل ذلك شخصيات راقية وعالية ومتميزة يقتدي بها الناس.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك»، تأليف: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، المتوفى سنة 544هـ، الجزء الثالث، تحقيق: عبدالقادر الصّحراوي.

بقية المنشور ص 66

سجناء الرأي والسياسة في دول الخليج.. والعفو المأمول

ودعت منظمات أخرى؛ كالعفو الدولية، ومركز البحرين لحقوق الإنسان، والمنظمة الأوروبية السعودية لحقوق الإنسان ودول الخليج، للاهتمام بالصحة النفسية والعقلية والجسدية للسجناء وإطلاق سراحهم، وتوفير الرعاية الصحية لهم، مما حدا بالسلطات الخليجية للرد على هذه التقارير، موضحة أنها تسعى للحفاظ على حياة السجناء وتوفير الرعاية المطلوبة.

وبالرغم من أن الحريات المدنية كحرية التعبير تواجه قيوداً مستمرة في دول الخليج، وتشدداً على رقابة وسائل التواصل الاجتماعي، فإن المجتمعات الخليجية مجتمع إنساني، وطبيعي أن يتأثر ويتطور إلى الأفضل، فالمجتمعات الخليجية تطورت مادياً ومؤسسياً واجتماعياً، بل وانتقلت في أغلبها من حالة البداوة إلى حالة الاستقرار والتنمية والاهتمام بالتعليم، وانتشار الثقافة المدنية، وهذا تطور طبيعي للمجتمعات، ومع هذا التطور، فمن الطبيعي أن تتطور الثقافة السياسية للمجتمعات الخليجية، وقد شكلت التجارب الديمقراطية في بعض دول الخليج حالة من التطور السياسي، وكان لها انعكاس على باقي الدول الخليجية، وما تقوم به فئات مثقفة أو سياسية من حركات إصلاحية إنما هو نتيجة طبيعية لهذا التطور المجتمعي والعالمي، لذا فإن التخوف الزائد من التجربة الديمقراطية وحرية التعبير لا مبرر له، ليتحول إلى خلاف والانتهاء بالسجن للمعارضين، فما دام التعبير والسلوك السياسي سلمياً، فإن من التطرف مواجهته بالأحكام القاسية والسجن للذين يعبرون عن مطالبهم سلمياً من أجل تطوير وتنمية مجتمعاتهم الخليجية.

هناك أسباب اجتماعية وتاريخية وإنسانية تجعلنا ندعو السلطات الخليجية إلى إطلاق سراح سجناء الرأي والإصلاح السياسي والاجتماعي:

- فالتاريخ الوطني للعمل السياسي للقوى الوطنية الإسلامية في بعض دول الخليج أثبت في أكثر من مرحلة على التمسك بالحالة الوطنية وبثوابت الدولة والدستور والوطن، فالمعارضة والقوى الإصلاحية السياسية كانت وليدة بيئتها، وكانت من صنع هذه الفئات وتتشكل من أجندة وطنية.

- كما أن هذه المعارضة أو القوى الإصلاحية في المجتمع الخليجي قوى ناعمة تستخدم العلاقات والأدوات الدستورية والسياسية والعلاقات التواصلية المباشرة مع الحاكم أو السلطة في كل مساراتها، ولا تستخدم العنف أو التطرف ضد الدولة.

- والأهم من ذلك أن هذه القوى والفئات تعترف بشرعية الحكم وتقر بمسؤوليته وسلطته، وقامت بدعم ومساندة الحاكم أو الدولة في كل مراحلها سواء في الأزمات الداخلية أو الخارجية.

- إن إعادة تلك الفئات إلى وضعها الاعتباري والطبيعي في المجتمع الخليجي سيساهم في تماسك المجتمع الخليجي ووحدته، والوقوف صفاً واحداً مع الدولة ضد الأخطار والتحديات الإقليمية والضغوطات الدولية، خصوصاً تلك التي تستغل هذه الحالة والظروف لمصالحها وتنقل تلك الملفات الإنسانية دولياً وإبقائها في سخونة دائمة.

إن مبدأ العفو مبدأ رباني، قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوَءٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً﴾ (النساء: 149)، وقال تعالى يوصي نبيَّه وكلَّ ذي مسؤولية من بعده: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159)، وقوله عز وجل: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى: 40).

ويقول حكيم الحكام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: «عليكم بالحلم والاحتمال حتى تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصفح والإفضال»، ويقول الأحنف بن قيس رحمه الله: «إياكم ورأي الأوغاد، قالوا: وما رأي الأوغاد؟ قال: الذين يرون العفو والصفح عاراً».

إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لهو قدوة لكل حاكم مسلم يقتدي بفعله، عفا عن قومه الذين آذوه وقاتلوه وطردوه وهجّروه، وقال لهم بعدما مكّنه الله منهم في فتح مكة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

إن إعادة وحدة المجتمع الخليجي ورأب لُحمته مهمة تكتمل بإطلاق سراح السجناء السياسيين وسجناء الرأي، فهل تكون خطوة المصالحة الخليجية انطلاقاً لبدء مرحلة من المصالحة الخليجية مع قوى الإصلاح والرأي في دولنا الخليجية، والأمل بالله كبير لإغلاق هذا الملف ليصبح من الماضي.■

مقال

أفاضوا في مدح النبي ﷺ وماتوا كافرين!

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

ليس كل من عرف محمداً صلى الله عليه وسلم أحبَّه واتبعه، فالقول بأن الشعوب الغربية لن يتغير موقفها كثيراً إذا عرفت نبينا ليس من التشاؤم؛ بل هو تقرير واقع يفهم طبائع النفس والاجتماع.

وليس أقرب دليلاً على هذا من كفار قريش، وهم أعرف الناس بالنبي، نعم إن الجهل هو الحاجز الأول، لكنه ليس الحاجز الأهم، والمعرفة وحدها لا تدفع صاحبها إلى اتباع الحق، وها هو إبليس قد كفر وقد رأى من الملكوت ما لم يرَه البشر.

إن بين العلم والعمل حواجز من الشهوات والمصالح التي لا تهدمها إلا مجاهدة النفس، ولذلك «حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات»، كما في الصحيح.

افتتحنا في المقال السابق موضوعيْن، للإجابة عن سؤال: «هل يتغير موقف الشعوب الغربية إذا عرفوا محمداً صلى الله عليه وسلم؟»، الأول: عن «علم نفس الطاعة»، حيث ثبت أن تأثير السلطة في الجماهير يبلغ من القوة بحيث إنها تفضل الطاعة والخضوع مهما كانت قناعاتهم بخطأ القرار، وكان ذلك موضوع المقال الماضي.

والثاني: هو سيادة المنهج الوضعي في التفكير والبحث العلمي في الغرب، وهو ما نشير إليه في هذه السطور، وبالله التوفيق.

كان من نتائج اعتناق الغرب للعلمانية سيادة المنهج الوضعي في الحياة العلمية، الوضعية، بتبسيط شديد، هي المقابل والنقيض للمعيارية، ولكن ما هي المعيارية؟

المعيارية هي بمثابة الميزان والنموذج والمثال الذي نسعى للوصول إليه، نريد مثلاً أن نصل إلى نظام سياسي يحقق العدل ويقوم بالحق وينشر الفضائل، إن تصوّرنا للعدل والحق والفضائل هو المثال والنموذج والمعيار الذي نحاول الوصول إليه، وعلى ضوئه نستكشف القصور والأخطاء والنقص في واقعنا، فنسعى في تحسينه وتعديله، ونكافح في سبيل ذلك أولئك الظالمين والمجرمين الذين يتسببون في هذه الأوضاع الفاسدة ويغلقون طريق الإصلاح، وهكذا، كل دين أو فلسفة أو مذهب، له تصوّره عن العدل والخير والحق والجمال والأخلاق، ومن خلالها اختار شكل الإصلاح والكفاح، ومن خلالها بنى قوانينه وتشريعاته ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ما يهمنا هنا أن العلم الصادر عن منظومة معيارية يهتم بدراسة مجالَيْن معاً: يدرس «ما هو كائن»، ويدرس أيضاً «ما يجب أن يكون»، ويحاول أن يصل إلى أفضل السُّبُل لإصلاح ما هو كائن كي ينسجم ويصل إلى ما يجب أن يكون.

أما الوضعية، فهي التي تحاول أن تدرس ما هو كائن، وحسب، لأنه ليس لديها أي ميزان أو معيار أو مرجعية لما «يجب أن يكون»، إقصاء الدين نسف وجود ميزان ومعيار، وصار كل شيء مقبولاً وممكناً وطبيعياً.

إذا اكتشفت مجموعة من الرحالة – مثلاً- بشراً لهم عادات وتقاليد وطقوس، سيهتم الرحالة «المعياري» أن يقيس أوضاعهم إلى المعيار والميزان الذي يعتنقه، فإذا رأى أنهم يأكلون لحم البشر فسيراهم قساة، وإذا رآهم يتزاوجون رجالاً ونساء بغير عدد ولا تحفّظ فسيراهم في إباحية وفوضى، وإذا رآهم ينقسمون إلى طبقات تتفاوت في الحقوق والواجبات فسيراهم ظالمين.. وهكذا! أما الرحالة «الوضعي» فلن

المعرفة وحدها لا تدفع صاحبها إلى اتباع الحق وإلا لما كفر إبليس وهو الذي عاش دهراً مع الملائكة

رغم أن كتب كثير من المستشرقين فاضت بالثناء على الإسلام وقيمه وحضارته فإن أكثرهم لم يدخل الإسلام



يرى فيهم إلا قوماً «مختلفين»! لهم عادات وتقاليد وأنظمة «مختلفة»! فليس ثمة ميزان ولا معيار.

هذا المثال المبسط للغاية، وجد تطبيقات خطيرة له في سائر مناحي الحياة الغربية، ومن تلك المناحي: العلم، وأبرز مجالات العلم التي يتضح فيها هـذا: الأخـلاق، فلطالما كان علم الأخلاق علماً يدرس ما يجب أن يكون، فتحول بمنظور الوضعية المادية إلى علم يدرس ما هو كائن، فالأخلاق في المنهج الوضعي ليست إلا «عادات قوم ما في زمان ما ومكان ما»، ليس أكثر من هذا.

بين العلم والعمل

ومن بين تطبيقات كثيرة وخطيرة لهذا الاتجاه، يهمنا هنا التركيز على الانفصال بين العلم والعمل.

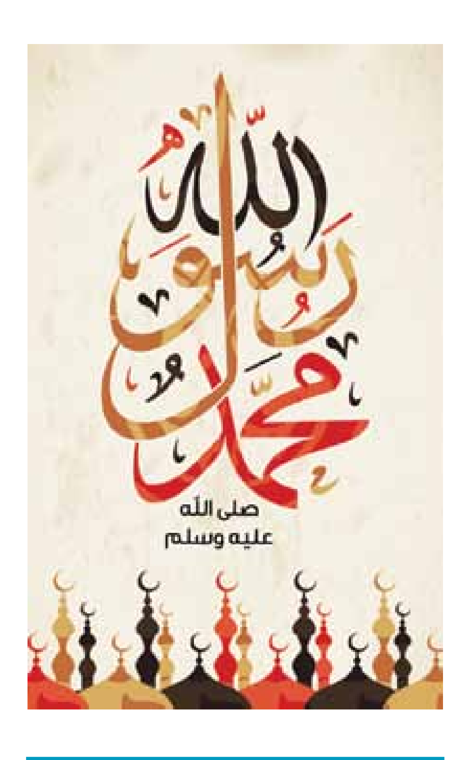
صار مألوفاً في الغرب أن ينفق الباحث عمره في دراسة موضوع، ويصل إلى نتائج مهمة وممتازة، ولكنه لا يرى نفسه مكلفاً باتباع النتائج التي وصل هو إليها، ولا اعتناق الأفكار التي أثبت هو صحَّتها، ولا الكفاح في سبيل ما برهن هو على أنه حق! وكذلك زملاؤه في البيئة العلمية، لا يستنكرون عليه أنه لم يفعل!

لقد توقف عمل العـالم الباحث عند الفحص والدراسـة وجمع الأدلـة والبرهنة عليها وتقديم التفسير العلمي، هنا يرى أن المهمة اكتملت، وأما موقفه هو مما توصل إليه فحرية شخصية لا يُسأل عنها!

لقد فاضت كتب كثير من المستشرقين بالثناء على النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم، وإنجـازه المُعجز في تحويل العرب من أمة ممزقة إلى بناة حضارة عظيمة في زمن خاطف، وأفاض كثيرون بالثناء على ما قدَّمه الإسلام من بدائع الأفكار والقيم والتشريعات والقوانين وروائع العلوم والعمارة والفنون، بل إن كثيراً من جوانب عظمة الإسلام لا يلتقطها إلا هؤلاء، لنشأتهم في حضارة أخرى وقدرتهم على المقارنة، إن الذي تعوّدنا عليه لا يثير اهتمامنا ولا نعرف قيمته، ولكنه يبدو لهم بارزاً ومتألقاً ومثيراً للإعجاب، ومع ذلك فأكثر هؤلاء لم يدخل الإسلام!

انتشر في العالم الإسلامي مستشرقون لا يُحصى عددهم، وبعضهم لديه من العلم بـالإسـلام مـا ليس عـند أكـثـر المسلمين، وبعضهم قدَّم رؤى وتصورات عن المسلمين غاية في الدقة والقوة، وأكثرهم لم يُسْلِم.

إن هذا الأمر المقبول تماماً في الواقع الـغـربي هـو مـن أقـبـح القبيح فـي ديننا، إذ يُلزم الإسـلام باتباع الحق مهما كانت التكاليف، وبالتضحية في سبيله مهما ارتفع الثمن، والذين يعرفون الحق ولا يتبعونه هم «المغضوب عليهم» وهـو أشر الـنـاس، قال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: 3)، ولا يمكن لمن أمسك بكتاب في فضل العلم أو آدابه من تراثنا إلا وجد فيه توجيهاً نحو العمل، حتى لقد ألَّف الخطيب البغدادي كتابه الشهير «اقتضاء العلم العمل»، حشده بالنقول من القرآن والسُّنة وكلام السلف الصالح عن ضرورة العمل، وأن العلم إنما يُطلب للعمل.



علماؤنا نفروا من مناقشة العلم الذي لا يترتب عليه عمل وأنكروا على من يسأل عما لم يقع

الشعوب الغربية تحتاج أن ترى المسلمين أقوياء أعزاء حتى تتغير نظرتهم للإسلام على الحقيقة

ونَفَرَ علماؤنا من مناقشة العلم الذي لا يبنى عليه عمل، وأنكروا على من يسأل الأسئلة التي لم تقع ولم تحدث، فالعلم عندهم ليس لتمرين العقول وتنشيط الأذهان، بل هو هداية ونور لإصلاح العقول والقلوب والأبدان، وقد نُقل عن الكثير من العلماء النهي عن العلم الذي لا يُستفاد منه، والاستغراق في الدقائق والمُلَح والنوادر والغرائب التي لا يُنتفع بها.

هذا المنهج القبيح المستنكر عندنا صار هو الطبيعي المألوف في الحضارة الغربية، ولست أحصي عدد المرات التي كنت أقرأ فيها لبعض المستشرقين في بداية تعرفي على كتبهم، فكنتُ أتوقع الواحد منهم سيعلن إسلامه في السطر القادم، من روعة ما يكتبه وقوته، ثم ينتهي الكتاب، ثم ينتهي أجله هو وقد مات كما كان، كأنما لم يعرف الإسلام!

لهذا نقول: إن الشعوب الغربية تحتاج أكثر من «المعرفة» بنبيِّنا صلى اللّه عليه وسلم، فإنها وحدها لن تنقل أكثرهم إلى الإيمان، بل ولن تثني أكثرهم عن الإساءة له صلى اللّه عليه وسلم، الشعوب الغربية -والشرقية وسائر الشعوب- تحتاج أن ترى المسلمين أقوياء أعزاء، حينها تتغير نظرتهم على الحقيقة، فإن تعذَّر اجتماع القوة والعزة، فالعزة وحدها قادرة أن تجتذب منهم، فإن العزيز مهما ضعف ومهما افتقر يصير موضع إعجاب وتقدير، وأقل أحواله أن يصير موضع تساؤل واهتمام!

آخر ما تحتاجه الشعوب الغربية أن نخاطبهم بديننا خطاب المستضعف الذليل الذي يتوسل لهم أن يستمعوا وأن يتعرفوا على ديننا ونبينا، إن المبذول مملول، ولذلك قال ابن تيمية في بيان حكمة قتل سابّ الرسول: «الكلمة الواحدة من سب النبي صلى اللّه عليه وسلم لا تحتمل بإسلام ألوف من الكفار، ولأن يظهر دين اللّه ظهوراً يمنع أحداً أن ينطق فيه بطعن أحب إلى اللّه ورسوله من أن يدخل فيه أقوام وهو منتهَك مستهان»[1].■

الهامش

(1) ابن تيمية، الصارم المسلول، ط الحرس الوطني السعودي، ص505.

مقال



د. جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم



المصطفى ﷺ والتربية الأخلاقية (1)

اتسم منهج النبي صلى الله عليه وسلم بوضوح الغايات وشرف الوسائل؛ كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: 108)، قال الطبري: «فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين بتنوير الحق في قلبه، فهو لذلك لأمر الله متبع، وعما نهاه عنه منته»[1]، وقال ابن كثير: «أي على بصيرة فيما أدعو إليه»[2].

وللتربية أثر عظيم في تزكية النفس؛ ولذلك كانت من مهمات الرسول التربوية تزكية نفوس أصحابه، قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 151).

وقوم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا على جانب من الأخلاق الفاضلة؛ من نجدة، وشجاعة، وكرم، وإباء ضيم.. وغير ذلك؛ ولكنَّ هذه الأخلاق كانت ناقصة، أو مشوبة بما يكدرها ويذهب رونقها من الأخلاق الذميمة، فبُعث النبي صلى الله عليه وسلم ليُتم ما نقص منها، ويُقوِّم ما اعوجَّ؛ كما نقل السيوطي عن الباجي قوله: «كانت العرب أحسن الناس أخلاقاً بما بقي عندهم من شريعة إبراهيم، وكانوا ضلُّوا بالكفر عن كثير منها، فبُعث صلى الله عليه وسلم ليتمِّم محاسن الأخلاق؛ ببيان ما ضلُّوا عنه، وبما خُصَّ به في شريعته»[3].

المنهج النبوي في تحقيق مكارم الأخلاق متكامل وجدير بالوقوف معه والتأمل فيه

وقد كان المنهج النبوي في تحقيق هذه الغاية منهجاً متكاملاً، جديراً بالوقوف معه، والتأمل فيه؛ ليستفيد الدعاة من الهدي النبوي في تربيتهم الناسَ على مكارم الأخلاق، وفاضل السلوك، وسامي القيم؛ فإن التربية من أشقِّ الأمور؛ لاحتياجها المتابعة والملازمة، وقبل ذلك المنهج الواضح السليم الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم، فأخرج لنا جيلاً متفرِّداً بسموِّ أخلاقه، وعلوِّ همَّته، ونجاحه في كل الميادين.

وقد ترجم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم في حياته اليومية إلى أفعال وأقوال وأخلاق، وتمثل ذلك في سيرته العطرة، عليه الصلاة والسلام، ويلاحظ أن السلوك الأخلاقي للجيل النبوي، وأجيال التابعين، كان سلوكاً ربانياً حقاً، حينما حرصوا على الالتزام التام بمعايير تلك المنهجية النبوية للسلوكيات الأخلاقية الإسلامية، في سلوكهم العملي، مجسدين حقيقة نموذج الأخوة الإسلامية، بأعلى حس أخلاقي، على قاعدة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10).

مواقف من تربيته الأخلاقية لصحابته:

ومن المواقف الدالة على سمو سيرته صلى الله عليه وسلم بأسمى الأخلاق والفضائل، وحرصه على تربية صحابته تربية أخلاقية عالية:

أولاً: تواضعه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أصحابه:

فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، لو شئتُ لسارت معي جبالُ الذَّهَبِ، جاءني ملَكٌ، إنَّ حُجْزَته[4] لَتُساوي الكعبةَ، فقال: إنَّ ربَّكَ يَقرأُ عليك السلامَ، ويقول لك: إن شئتَ نبيّاً عبداً، وإن شئتَ نبيّاً ملكاً؟ فنظرتُ إلى جبريلَ، فأشار إليَّ: أن ضَعْ نفسَك، فقلتُ: نبيّاً عبداً، فكان صلى الله عليه وسلم بعدَ

ذلك لا يأكلُ مُتَّكئاً، يقول: آكلُ كما يأكلُ العبدُ، وأجلسُ كما يجلسُ العبدُ)[5].

وعن عائشةَ قالت: سألها رجُلٌ: هل كان رسولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وسلم يعمَلُ في بيته؟ قالت: نَعم كان رسولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وسلم يخصِفُ نعلَه ويَخيطُ ثوبَه ويعمَلُ في بيته كما يعمَلُ أحَدُكم في بيته[6].

وكان صلى الله عليه وسلم يتواضع للمؤمنين، يقف مع العجوز ويزور المريض ويعطف على المسكين، ويصل البائس، ويواسي المستضعفين، ويداعب الأطفال، ويمازح الأهل ويكلم الأمة، ويواكل الناس، ويجلس على التراب، وينام على الثرى، ويفترش الرمل ويتوسّد الحصير، يكلم النساء بلطف، ويخاطب الغريب بودّ، ويتألف الناس ويتبسّم في وجوه أصحابه، يقول: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»[7]، ولما رآه رجل ارتجف من هيبته؛ أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ فكلمه فجعل ترعَدُ فرائصُه فقال له: «هَوِّنْ عليك فإني لستُ بملِكٍ إنما أنا ابُن امرأةٍ تأكلُ القديدَ»[8].

وكان يكره المدح، وينهى عن إطرائه، ويقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أن عبد الله ورسوله، فقولوا عبدالله ورسوله»[9]، وكان ينهى أن يقام له، وأن يوقف على رأسه، وكان يجلس حيثما انتهى به المجلس، وكان يختلط بالناس كأنه أحدهم، ويجيب الدعوة[10]، ويقول: «لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع لقبلت»[11].

ثانياً: أمانته صلى الله عليه وسلم:

لقد وُصف قبل البعثة بأنه الصادق الأمين، فها هي القبائل من قريش لما بنت الكعبة حتى بلغ البنيان موضع الركن (الحجر الأسود) اختصموا فيه، كلُّ قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون القبيلة الأخرى حتى تخالفوا وأعدُّوا للقتال، فمكثت قريش على ذلك أربع ليالي أو خمساً، ثمَّ تشاوروا في الأمر، فأشار أحدهم بأن يكون أوَّل مَن يدخل من باب المسجد هو الذي يقضي بين القبائل في هذا الأمر، ففعلوا، فكان أوَّل داخل عليهم

النبي ﷺ ترجم القرآن الكريم في حياته اليومية إلى أفعال وأقوال وأخلاق

كان ﷺ ينهى أن يُقام له ويوقف على رأسه ويجلس حيثما انتهى به المجلس

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمَّا رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا، هذا محمَّد، فلمَّا انتهى إليهم، وأخبروه الخبر، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «هلمَّ إليَّ ثوباً، فأُتي به، فأخذ الركن، فوضعه فيه بيده، ثمَّ قال: لتأخذ كلُّ قبيلة بناحية من الثَّوب، ثمَّ ارفعوه جميعاً، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده، ثمَّ بنى عليه»[12].

وكان السَّبب في زواجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها، هو الأمَانَة، فقد تاجر صلى الله عليه وسلم في مال خديجة قبل البعثة، وقد اتَّصف في تجارته بصدق الحديث، وعظيم الأمَانَة، يقول ابن الأثير: فلمَّا بلغها -أي خديجة- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صِدقَ الحديث، وعظيم الأمَانَة، وكرم الأخلاق، أرسلت إليه ليخرج في مالها إلى الشَّام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسرة، فأجابها، وخرج معه ميسرة[13]، ولمَّا عاد إلى مكَّة، وقصَّ عليها ميسرة أخبار محمَّد صلى الله عليه وسلم قررت الزَّواج به.

وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد البعثة أحرص النَّاس على أداء الأمانات، والودائع للنَّاس حتى في أصعب وأحلك الأوقات، فها هي قريش تُودِع عنده أموالها أمانة لما يتوسَّمون فيه من هذه الصِّفة، وها هو صلى الله عليه وسلم يخرج مهاجراً من مكَّة إلى المدينة، فماذا يفعل في أمانات النَّاس التي عنده؟! قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «نَم على فراشي، واتَّشح ببردي الأخضر، فنم فيه، فإنَّه لا يخلص إليك شيء تكرهه، وأمره أن يؤدِّي ما عنده من وديعة وأمانة»[14].■

الهوامش

(1) جامع البيان، 16/ 291.
(2) تفسير القرآن العظيم، ص998.
(3) تنوير الحوالك، السيوطي، 1/ 211.
(4) الحُجزَة: موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة، يقال: احتجز الرجل بالإزار: إذا شده على وسطه، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، 1/ 344.
(5) سير أعلام النبلاء، 2/ 194.
(6) صحيح ابن حبان، حديث رقم (6440).
(7) إحياء علوم الدين، الغزالي، تخريج الحافظ العراقي، 2/ 454.
(8) سنن ابن ماجة، حديث رقم (3312).
(9) صحيح البخاري، حديث رقم (3445).
(10) محمد صلى الله عليه وسلم كأنك تراه، عائض القرني، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2002م، ص44.
(11) صحيح البخاري، حديث رقم (2568).
(12) السيرة النبوية، ابن هشام، 1/ 138.
(13) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، 2/ 26.
(14) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، 2/ 372.

مقال

د. محمد الغمقي

بين الاستشراق والتغريب والاستغراب



يكتسي موضوع الاستشراق (ORIENTALISM) وما يقابله من استغراب أهمية كبرى؛ لما يتضمنه من معاني وخلفيات العلاقة التاريخية والمتجذرة بين الشرق والغرب، وتحديداً بين الإسلام وعالمه، والغرب كمعطى جغرافي أو ثقافي، حيث تراوحت هذه العلاقة بين التوتر والصراع والحوار بحسب تطوّر موازين القوى بين الطرفين بين الأمس واليوم.

وقبل الحديث عن دور المستشرقين في التأثير المتبادل على العلاقة بين الطرف الإسلامي «الشرقي» والطرف الغربي «المسيحي»، فإنه يجدر التعريف بمصطلح الاستشراق.

الاستشراق مشتق من كلمة الشرق أو المشرق التي تعرف بكلمة (ORIENT)، واستعمال هذا المصطلح من طرف الأوروبيين يحمل خلفية النظرة الأوروبية لتقسيم العالم التي سادت منذ القرون الوسطى وما زالت

الاهتمام الأوروبي بدراسة الشرق انطلق من خلفية مركزية أوروبية وهي أن أوروبا مركز العالم ومهد الحضارة

الاستشراق المتحامل أساء توظيف أسطورة «ألف ليلة وليلة» للإقناع بأن الرجل الشرقي ينظر للمرأة كبضاعة

آثارها إلى اليوم، وتقوم هذه النظرة على اعتبار أوروبا «مركز العالم ومهد الحضارة»، إشارة إلى الحضارتين اليونانية (أو الإغريقية) والرومانية؛ حيث إنها تقع جغرافياً بين شرق (خليط من الأجناس والأعراق والأديان) يمثل الآخر المختلف حضارياً وثقافياً عن أوروبا، وغرب (أقصى ما وراء المحيط إشارة إلى العالم الأمريكي الجديد الذي هو نتاج الهجرة الأوروبية)، ثم إنها مثلت مركز الإشعاع الثقافي ومركز القوة والنفوذ حتى وقت قريب، بل إن عدداً من الأوروبيين ما زال يعتبر أوروبا إلى اليوم المحور السياسي والثقافي والإستراتيجي للعالم؛ فالاهتمام الأوروبي بدراسة الشرق أو المشرق انطلق من خلفية مركزية أوروبية.

أما الخلفية الثانية لهذا المصطلح، فهي أن أوروبا جزء من العالم الغربي «المتحضر»، وأن ما بقي من العالم يدخل في نطاق الشرق «المتخلف» حضارياً، وفي هذا الإطار، لم تعد كلمة «الشرق» محصورة في البعد الجغرافي المعروف، بل شملت الفضاءات المحيطة بأوروبا شرقاً وجنوباً، التي توافق مناطق العالم الذي انطلق منه الإسلام وتنتمي إليه الشعوب العربية المسلمة.

وهكذا، أصبحت كلمة الشرق ترمز في الذهنية الأوروبية إلى المشرق الذي اختُزل أساساً في العالم العربي- الإسلامي؛ وهو ما يفسّر النظرة الدونية للإسلام والمسلمين، التي عبّرت عنها أدبيات صنف من المستشرقين المتحاملين، خاصة في المرحلة الأولى من الاستشراق الذي نشأ في القرن الثاني عشر بدافع تبشيري من الكنيسة الغربية التي كانت غارقة في ظلام القرون الوسطى،

واعتمدت سياسة تهجمية تحريضية على العالم الإسلامي كان من نتائجها حروب عسكرية «صليبية» وتهجمات أيديولوجية من خلال دفع بعض الغربيين إلى التخصص في دراسة الاستشراق لدوافع تبشيرية، كما أكد المستشرق الألماني المعاصر «رودي بارت» (1901 – 1983م) الذي ترجم القرآن الكريم إلى الألمانية؛ حيث يرى أن الهدف الرئيس من جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي وفي القرون التالية له هو التبشير، والمتمثل في إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام، واجتذابهم إلى الدين المسيحي.

استعمل هذا الصنف من الاستشراق المتحامل عدة مداخل لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، من بينها:

– مصطلح «السراسنة» (Sarrazins)، كمصطلح احتقاري للعرب.

– إساءة توظيف أسطورة «ألف ليلة وليلة» للإقناع بأن الرجل الشرقي (وفيه تلميح إلى الرجل المسلم) ينظر للمرأة كبضاعة.

– التشكيك في المصادر الأساسية للإسلام (القرآن والسُّنة) والتأكيد على قيامها على «تناقضات» جمة.

– تشويه سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ووصفه بنعوت غير لائقة بأشرف خلق الله.

ومن بين سلبيات الاستشراق المتحامل سيادة النظرة المشوهة عن الإسلام والتخويف منه (ما يعبر عنه اليوم بـ«الإسلاموفوبيا») عبر التركيز على أحكام مسبقة، مثل:

– المرأة التي اقترنت بفكرة الحريم.

– العنف الذي مهد لفكرة الإرهاب.

- فـكـرة الـشـرق الـرومـانـسـي، المهتم بالعاطفيات والخيال بعيداً عن العقلانية والعلم.

ويعتبر هذا الفكر الاستشراقي مقدمة لتغريب الشعوب والنخب المؤثرة فيها، حيث لم يتم الاكتفاء ببث هذه النظرة المشوهة لدى الرأي العام الغربي منذ القرن الثاني عشر، بل تم تسريبها إلى العالم الإسلامي خلال المرحلة الاستعمارية؛ فتأثرت بها فئة من النخبة السياسية والمثقفة، التي باتت تستعمل هذه الأدوات الاستشراقية لمحاربة الإسلام والتهجم عليه.

عـلاوة عـلى الـدور الـذي قـام بـه عدد مـن المستشرقين بـدايـة مـن الـقـرن الثامن عشر خدمة للاستعمار وأهدافه من خلال الانغماس في دراسـة المجتمعات الشرقية؛ عاداتها وتقاليدها وأنماط عيشها ومرجعيتها الفكرية والعقائدية؛ مما سهّل على المستعمِر تحديد حجم قدرة هذه الشعوب على الصمود والمقاومة، والبحث عن مداخل لمحاصرة قوى المقاومة ثم التصدي لها، ومن بينها التشكيك في رسالة الإسلام وقدرته على مواكبة التطور، وبذلك يكون دور هذا الصنف من الاستشراق مكمّلاً لدور فئة من المختصين في علم دراسة الإنسان (أنثروبولوجيا) الذين يذهب بعضهم ليعيش مع الشعوب التي يدرسها ويخالطها من أجل فهمها بعمق من الداخل.

وفـي الـوقـت نـفـسـه، كـانـت الأدبـيـات الاستشراقية تُدرج في إطار مناهج التعليم، فـيـكـون لـهـا دور مـضـاعـف؛ التشكيك في الإسـلام من ناحية، وتسريب الأفكار التي يحملها المستعمر حول النظرة للإنسان والكون والحياة من ناحية أخرى، وهو جوهر التغريب القسري للشعوب، وذلـك بإقناعها بكونية القيم الغربية وصلاحية الفكر الغربي لكل زمان ومكان وما يترتب عنه من أنماط سلوكية ومعيشية في ظل إشعار النخب أساساً بعقدة النقص والتخلف أمام تفوّق الغرب ومدنيّته.

إلا أنـه مقابل هـذا الفكر الاستشراقي السلبي، برز الاستشراق المنصف الذي انطلق أصـحـابـه مـن دوافـع علمية لبحث الشرق والعالم الإسلامي وأهله ومرجعيته الدينية وعـوامـل قوته وضعفه، وعلى عكس النوع الأول، استطاع هذا الصنف من المستشرقين تقديم صورة ناصعة عن الإسلام عبر الإشادة بسمو الحضارة الإسلامية وبسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وبجلال القرآن الكريم، وقاد البحث الموضوعي بعضهم إلى الدفاع عن الإسلام وتقديم دراسات وبحوث علمية لمصادر الإسلام والتراث العربي الإسلامي، وكثير من هؤلاء المستشرقين لمسوا في اللغة العربية لغة ثقافة وحضارة وأدب وحضارة مثل المستشرق البولندي «كازيمارسكي» (1808 – 1887م)، والمستشرق الألماني «رودي بارت»، والمستشرق الفرنسي «جـاك بـارك» (1910 – 1995م)، وإشادتهم بـالإسـلام وحضارته لا يعني عدم التعرض لنقد عيوب المسلمين، ولكن ليس من باب الاستهداف والتهجم بقدر مـا هـو مـن بـاب التحليل الموضـوعـي لواقع المسلمين عبر مسارهم التاريخي.

ومن بين إيجابيات الاستشراق المنصف:

- التعرف على العيوب والتعود على النقد الذاتي.
- حث الـكـفـاءات المسلمة على البحث والإصلاح.
- ربط جسور الحوار بين الشرق والغرب.

هـنـاك مـن يـعـيـد جـذور الاسـتـغـراب (OCCIDENTALISM) إلـى النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث ظهرت مدرسة فكرية أو حركة إصلاحية في روسيا تهدف إلـى تبني الـقـيـم السياسية والاقـتـصـاديـة والثقافية للغرب انطلاقاً من الشعور بمركب النقص جـراء التخلف الـذي كان سائداً في الإمـبـراطـوريـة الـروسـيـة فـي ذلـك الـوقـت، وبالتالي فهذا النوع من الاستغراب هو تغريب اختياري وليس قسرياً، كما حصل للشعوب المسلمة المستعمَرة، بل من المفارقات أن هذا التقليد الاختياري للغرب جاء من الطبقة الحاكمة ومن القياصرة مثل «بطرس الأكبر»، و«كاترين الثانية»؛ مما يفسّر موجة التقليد للغرب.

وأكثر ما كان يستهوي هؤلاء فكرة التنوير والحداثة وفلسفة العقلانية وروادها من أمثال «فولتير» وغـيـره، وكـذلـك مخرجات الثورة الفرنسية عام 1789م، ومناداتها بشعارات «الحرية والمساواة والأخـوة»، واعتماد نمط عيش يقوم على المادية والرفاهية والـذوق المتحضر.

ثم أخذ مصطلح الاستغراب فهماً حديثاً في ظل الاستقطاب الروسي الأمريكي بين المعسكرين الاشتراكي/ الشيوعي من جهة، والرأسمالي مـن جـهـة أخـرى، حيث أصبح الاستغراب مرادفاً للنزعة الأطلسية (نسبة إلـى الـحـلـف الأطـلـسـي) وتجـاوز التحالف العسكري بـين أوروبـــا وأمـريـكـا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا) إلى البعد الثقافي والـحـضـاري، عـبـر الـتـعـاون فـي المـجـالات السياسية والاقتصادية والثقافية.

فئة من النخب بالعالم الإسلامي تأثرت بالأدوات الاستشراقية وباتت تستعملها لمحاربة الإسلام

من إيجابيات الاستشراق المنصف التعرف على عيوب الذات وحث الكفاءات المسلمة على الإصلاح

كلما برزت الصحوة الإسلامية ارتفعت الأصوات المنادية بالاستغراب!

وبـعـد سـقـوط الاتـحـاد السوفييتي في التسعينيات، أصـبـح الخـصـم الجـديـد هو الكيان الإسلامي عالماً وحضارة، وكلما برزت الصحوة الإسلامية؛ ارتفعت الأصوات المنادية بالاستغراب ولكن في اتجاهين؛ اتجاه انغلاقي على الفضاء الغربي بالمعنى القديم؛ أي الغرب الـذي ينحدر من جـذور يونانية لاتينية وله نزعة مسيحية تبشيرية اعتماداً على فلسفة مفكرين غربيين، مثل «فوكاياما»، و«هنتجتن»، يـنـظّـرون لنهاية الـتـاريـخ وحتمية الـصـراع الحضاري وتفوّق الرجل الأبيض ويبشّرون بعولمة اقتصادية وثقافية وإعلامية تجعل من الغرب هو المحور، ويعبّر أصحاب هذا الاتجاه عن تخوفهم من صعود قوى إقليمية جديدة تهدد الهيمنة الغربية.

واتـجـاه انفتاحي يـؤمـن بكونية الفكر الغربي والقيم الغربية ولكن يأخذ بالاعتبار التحولات العالمية؛ وبالتالي يعبر عن تقبّله للتعددية الثقافية والحضارية.

في هذا السياق، يحتاج المسلمون خاصة المقيمين منهم في الغرب إلى دراسة موضوعية للغرب على غـرار الاستشراق المنصف في إطار فقه الواقع من أجل حسن التعامل معه، وهذا النوع من الاستغراب هو السبيل لإرساء علاقة بينية تقوم على التدافع بمعنى التنافس الإيجابي بما يخدم التعايش الحضاري بين الشرق والغرب.■

محطات إيمانية في طريق التربية

تـربـوي

لغة الضاد.. سيدة اللغات

إنها الملكة المتوَجة المتربعة على عرش اللغات، وهي الحسناء الجميلة التي تتزين بحرف الضاد، وتتجمل بلآلئ حروفها الفصيحة، لا يذهب جمالها فتشيخ أو تهرم، خالدة فلا تندثر ولا تموت، ثرية بألفاظها، غنية بمعانيها، واسعة بمدلولاتها، وقد فازت بالشرف وحظيت بالتكريم من فوق سبع سماوات، فنزل بها كلام الله عز وجل؛ القرآن الكريم، خاتم الكتب، وحباها الله تعالى بكل مقومات الحفظ والصيانة من بين اللغات الأخرى، وجعلها متميزة من حيث غزارة المعاني، وقوة التعبير، وجزالة الألفاظ، ومن حيث النظم واللفظ والصوت والإيقاع.

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة

جامعة المدينة العالمية

«العربية» لغة ذات لسان بليغ فصيح لمن عرفها وأجادها، فيها من البلاغة والإيجاز ما ليس في غيرها، فقد تكون كلمة واحدة من كلماتها تعادل في معناها ومضمونها جملة كاملة مكونة من عدة كلمات في لغة أخرى، وقد اجتمعت فيها المحاسن لفظاً وخطاً، قراءة وكتابة ونثراً وشعراً، وبياناً ووضوحاً، فيا لها من لغة! وصدق من قال:

إن الــذي مــلأ الــلـغـات مـحـاسـنَ
جـعـل الجـمـال وسِـرَّه فـي الـضـاد

وقد شاء الله تعالى أن يختار لغة العرب لينزل القرآن الكريم بها، وأن يجعلها سيدة اللغات بذلك، فقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف: 3)، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء)، فنزل القرآن الكريم «بأفضل الألسنة وأفصحها وأوسعها وهو اللسان العربي المبين» (تفسير السعدي)، وفي قول الله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت: 3)، يقول ابن عاشور: «مِن كمال تفصيله أنه كان بلغة كثيرة المعاني، واسعة الأفنان، فصيحة الألفاظ، فكانت سالمة من التباس الدلالة، وانـغـلاق الألـفـاظ، مـع وفـرة المـعـانـي غير المتنافية في قلة التراكيب» (تفسير التحرير والتنوير).

ولذلك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بعثت بجوامع الكلم» (رواه البخاري)؛ أي: أرسلت بجوامع الكلم، أيِّ: بالقُرآن؛ جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة (الدرر السنية- شروح الأحاديث)، وقال عن نفسه: «أعطيتُ جوامع الكلم» (رواه مسلم)؛ أي: «يتكلم بجوامع الكلم قليلة الألفاظ كثيرة المعاني» (الدرر السَّنية)، فكان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس بها نطقاً وبياناً، وقد بلغ رسالة ربه وخاطب الناس بلسان عربي واضح بيِّن، وعلم أصحابه القرآن الكريم بلسانه العربي، وبلغنا سُنته باللسان العربي، وعلمنا كيفية العبادات وأداءها أيضاً باللسان العربي، وفي هذا فضيلة للغة العربية وللسان العرب، وقد قيل فيها: «لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات» (تفسير ابن كثير).

ابن كثير: أفصح اللغات وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات

الحفاظ على «العربية» لا يعني ألا نتعلم غيرها من اللغات التي نحتاج إليها في طلب العلم والدعوة



لقد اهتم العلماء منذ أنزل القرآن بها ببيان فضلها والدعوة إلى تعلمها؛ فعمر ابن الخطاب رضي الله عنه يجعلها من الدين الذي علينا أن نتعلمه فيقول: «تعلموا العربية فإنها من دينكم»، وشيخ الإسلام ابن تيمية يقول: إنها «شعار الإسلام وأهله، وإن معرفتها فرضٌ واجبٌ، فإنّ فهم الكتاب والسُّنّة فرض، ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، أما الإمام الشافعي فقد قال: إنه «يجب على كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما يبلغ جهده في أداء فرضه»، ويذكر الإمام ابن القيم أن معرفتها سبيل لفهم القرآن الكريم ويقول: «إنما يعرف فضل القرآن مَن عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة وعلم العربية، وعلم البيان».

وقد عظَّمها العلماء فتعلموا الدين بها، وأحَبها الشعراء فتغنَّوا بمدحها، ولذلك فإن محبي لغة القرآن يشعرون أن لها حقاً كبيراً عليهم، وهم يعيشون معها في كل يوم وكل ساعة وكل لحظة، فبها يذكرون الله تعالى ليلهم ونهارهم، تسبيحاً وتكبيراً وتهليلاً، وبها يقرؤون القرآن ودعوات الأذكار، وبها يؤدون صلواتهم، فهم على تواصل مستمر بلغتنا الجميلة دون كللٍ أو ملل أو انقطاع، ويزداد بعضهم ارتباطاً بها قراءة وكتابة وتكلماً وتعلماً وتعليماً فيجمع خيراً إلى خير ويعبد الله تعالى بذلك.

وفي المقابل، فإن بعضهم الآخر لم يعطها حقها؛ حيث استُبدل كثيرٌ من كلماتها وسط كمٍّ هائل من اللهجات المستحدَثة والكلمات الركيكة التي تضعف معانيها، وتداخلت حروفها مع كلمات أجنبية لا صلة لها بها، فتحول اللسان العربي عند البعض إلى لسان امتزجت فيه الحروف والكلمات فصارت مزيجاً لا طعم له ولا نكهة، ولا معنى له ولا أصل!

خطوات مع لغة الضاد:

- إن اللسان المسلم في حاجة لأن يحتضن لغة الضاد من جديد، ويزيح غبار الهجر عنها والخوف منها، وينقحها من الكلمات الدخيلة عليها واللهجات التي تشوهها، حتى يحسن التعامل مع كتاب ربه تلاوة وفهما وتدبراً وعملاً ودعوة، وينشر نوره في الأرجاء لمن حوله، وإن البيت المسلم هو المعلم الأول للغة القرآن الكريم، والوالدان خير معلم لأولادهما، ليحسنوا قراءة القرآن، ويتموا صلاتهم، ويذكروا ربهم ويفهموا دينهم.

البيت المسلم هو المعلم الأول للغة القرآن الكريم والوالدان خير معلم لأولادهما ليحسنوا قراءة القرآن

محبو لغة القرآن يشعرون أن لها حقاً كبيراً عليهم وهم يعيشون معها في كل لحظة

- ينبغي حرص الوالدين على تقديم القدوة الحسنة في الحديث باللغة العربية والاعتزاز بها، وأن يكون لنا وقت مخصص لقراءة بعض الكتب النافعة باللغة العربية.
- الحرص على تعليم الأطفال منذ الصغر القرآن الكريم، واللغة العربية، وكذلك الحديث في البيت مع الأولاد باللغة العربية، حتى لا تختلط حروفهم بغيرها وتتبعثر لغتهم هنا وهناك، فيضيع عليهم تذوق جمال العربية، ويصعب النطق بها بسلاسة ويسر.
- عدم الخلط بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية أو غيرهما عند الحديث، وعلينا تشجيع الأولاد للحديث فيما بينهم باللغة العربية ومكافأتهم على ذلك وبيان أنها من الدين.
- يمكن اختيار الوالدين أحد الأيام كل أسبوع وجعله يوماً كاملاً للحديث باللغة العربية الفصحى من باب التعود وتصحيح الألفاظ، ويمكن عمل المسابقات في اللغة العربية (كتابة قصة، كتابة نشيد، كتابة رسالة، وما شابه ذلك)، ورصد الجوائز التشجيعية لذلك.
- الحرص على الصحبة الصالحة التي تساعد الأولاد على التكلم بالعربية.
- الالتحاق بالمراكز التعليمية ذات الأنشطة التعليمية والترفيهية العربية، وكذلك السفر السياحي (بعد انتهاء جائحة «كورونا» بإذن الله) للبلاد العربية والحرص على الكلام فيها باللغة العربية.
- دراسة اللغة العربية، ونشر الوعي بأهميتها وفضل تعلمها وتعليمها؛ من أجل جيل يحب لغة القرآن الكريم ويعتز بها.
- ألا نبخل بالنفقة من مالنا ووقتنا وجهدنا في تعلمها وتعليمها، وأن نتقرب إلى الله تعالى بذلك.
- إن الحفاظ على اللغة العربية لا يعني ألا نتعلم غيرها من اللغات التي نحتاج إليها، لا سيما في طلب العلم والدعوة إلى الله والتعامل مع غير الناطقين بالعربية، وقد تعلم زيد بن ثابت رضي الله عنه اللغة السُّريانية، كما قال: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتَعلَّمتُ له كتابَ يهود» (رواه أبو داود)، ليكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ رسائلهم، لكنها لم تُنسه لغته العربية أو تجعله يتخلى عنها إلى السريانية التي تعلمها، بل كان ممن جمعوا القرآن الكريم بعد ذلك، فلا يعني معرفة اللغات الأجنبية أن نستبدل حديثنا ونُحوِّل كلامنا في بيوتنا وبين الأهل والأصدقاء من العربية إلى تلك اللغة الأخرى.

إن اللغة العربية لغة كل مسلم في أي مكان، يحبها ويجلها، ويتعلمها ويعلمها، ما دام يحب كتاب الله وقد قال عنه: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾ (طه: 113).

وقد تيسرت سبل التعليم هذه الأيام، وتنوعت طرقها، وصار متاحاً لكل محب أن يتعلم.

كما أن علينا تقديم واجبنا تجاه لغتنا الجميلة، وأن نأخذ بأسباب الرقي بها وعلو شأنها، ولنكن على يقين أنها مع كل ما يمر بها من تحديات ومستجدات، وتغريب وإبعاد، واختلاط وغربة، فإنها محفوظة خالدة بحفظ كتاب الله تعالى الذي قال عنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9).■





نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

نصائح واقعية لطرد العصبية

يتعامل الكثيرون مع العصبية وكأنها قدر لا يمكن تغييره، أو مرض يستعصي على العلاج، وهذا التفكير يزيد من سيطرتها عليهم، وكأنهم يسلمون أنفسهم لها لتفعل بهم ما تشاء.

والعصبية عرض وليست مرضاً، فهي عرض لأخطاء نفعلها بالتفكير أو بالتصرفات، واستجابة الجسم والعقل للتعرض لضغط؛ وعندما نغير رد الفعل للضغط أو ما لا يعجبنا سنتمكن بمشيئة الله تعالى من تفاديها.. في هذه السطور، نورد بعض الخطوات العملية لتفادي العصبية:

لا تتوقع الكمال من نفسك ولا من الناس وتقبَّل بعض الهفوات البسيطة ما لم تتعارض مع كرامتك

التفكير المتواصل بالمشكلات يسبب الضغط النفسي المؤدي للعصبية لأتفه الأسباب

انتبه للعصبية ولا تقاومها؛ فالانتباه يؤدي للحذر، والمقاومة تتسبب بالتوتر والاستنفار الذي يضاعف العصبية ويجعلنا نحس بالضعف عند تسللها وسيطرتها علينا؛ فيقلل تقديرنا للذات؛ فكلنا تزورنا العصبية لكن يجب ألا نسمح لها بإطالة زيارتها فلنسارع بطردها.

العصبية ليست دليلاً على الإحساس المرهف، وضد اللامبالاة، كما يرى البعض، ويؤذون أنفسهم؛ بل ارفض الاستمرار بها وتعامل معها على أنها اندفاع وستنجح.

لا تقل: إنك عصبي ومندفع؛ فتتعامل معهما (العصبية والاندفاع) على أنهما حقيقة لن تتغير؛ بل قل: أرفضهما وسأسيطر عليهما.

من أهم أسبابها التعامل بحساسية مفرطة والتسرع في فهم أي رأي أو تصرف لا يحبه الشخص وكأنه تقليل متعمد من شأنه أو بداية لمعركة سخيفة أو مؤشر على انتهاء علاقة أو خسارة لمكانة أو اعتداء على الكرامة، وكثيراً ما يكون سوء تفاهم أو أن الأمر لا يستحق الانفعال الزائد.

تزداد العصبية مع الإجهاد الذهني والانشغال بأكثر من عمل بالوقت نفسه؛ فاكتب قائمة بالأعمال التي ترغب بأدائها لتنظم عقلك وتريحه.

تتضاعف العصبية مع الإجهاد البدني وقلة النوم وتناول الطعام الدسم والإكثار من تناول القهوة والشاي والحلوى؛ فتنبه وتجنب كل ذلك قدر الإمكان.

اكتب لنفسك الأمور التي تتسبب في عصبيتك وقم بفلترتها والتخلص من بعضها، والتدرب على التعامل بهدوء مع الباقي.

اعرف سبب زيادة عصبيتك وواجهه ولا تهرب منه.

لا تبالغ بالجدية؛ وكن مرناً، ولا تتوقع الكمال من نفسك ولا من الناس، وتقبَّل بعض الهفوات البسيطة، إذا لم تتعارض مع كرامتك أو مصالحك، واكتف بالتنبيه برفضك بهدوء لتمنع تكراره.

لا تتحمل عصبية الآخرين ولا تطالبهم بتحمل عصبيتك؛ ففي الأولى سيتمادون، وعندما تثور -لنفاد صبرك- سيرونك معتدياً وكأنك لم تتحملهم كثيراً؛ وبالثانية سيضيقون بك وستتراجع محبتهم لك.

ترتبط العصبية أحياناً بالخوف من فقدان السيطرة على العلاقات أو الأحداث؛ فلنتقبل أن الحياة لن تسير وفقاً لرغباتنا دوماً، وعلينا التماسك بسرعة وفعل أفضل ما يمكننا لتحسين الأمور؛ فالصراخ والعصبية يضاعفان فقدان السيطرة.

إذا شعرت بالعصبية فلا تكر حتى لا تزيد، ولا تستسلم، وابتعد عن الناس إن استطعت، أو تظاهر بالانشغال لتمنع الاحتكاك بهم؛ لتمنع التأثر بأي شيء يضايقك فتنفجر وتصنع مشكلة.

التفكير المتواصل في المشكلات يسبب الضغط النفسي الذي يسهل العصبية لأتفه الأسباب؛ فراقب تفكيرك، وامنع توقع الأسوأ، وافعل ما يمكنك لتقليل مشكلاتك،

ولا تبالغ، وتذكَّر دوماً أن مع العسر يسراً، وتفاءل بالخير لتجده.
الاحتفاظ بالضيق من الصغائر التي نواجهها يومياً يجعلنا أكثر عصبية؛ فتنبه وتخلص منها أولاً بأول.
تجنب لوم نفسك بعد العصبية، ولا تقل كلاماً يقلل من اعتزازك وتقديرك لنفسك؛ وقل: سأنتبه أكثر، فاللوم يجهدك نفسياً ويضاعف عصبيتك.
لا تقل لأحد بأنك عصبي؛ فسيقولون: إنها ضغوط الحياة أو كلنا كذلك، وسيضعفون رغبتك بطردها وستتعامل معها كواقع وتمنحها إقامة بحياتك.
من أهم خسائر العصبية إفساد العلاقات بالتورط بكلام وتصرفات نندم عليها لاحقاً؛ فامنع الأذى.
تدرب على التحكم بردود فعلك ولا تتعجل النتائج.
لا تنظر بوجه من يثير عصبيتك؛ فيستفزك، ويصدر لك طاقة سلبية تضاعف عصبيتك.
عند الشعور بالعصبية يتسارع نبض القلب وتغزو الجسم هرمونات مؤذية كالأدرينالين والكورتيزول؛ فسارع بإرخاء قسمات وجهك، واعتدل بجلستك، وتنفس بهدوء حتى يرتفع الصدر قليلاً؛ فهذا الوضع أسرع مهدئ؛ فتذكره دوماً.
احرص على تأجيل رد فعلك؛ واسأل عن أي أمر آخر لتعطي نفسك الفرصة لطرد الانفعال، ويمكنك تأجيل الكلام لوقت آخر أو التحجج بأي شيء؛ كإجراء مكالمة لتتخلص من ضغط الانفعال، وإذا لم تستطع؛ فقل كلاماً محايداً ولا تتورط بالهجوم؛ فلست بحاجة له لتدافع عن نفسك وأنت تستحق حماية نفسك من الخسائر.
ازدحام اليوم بالواجبات يثقل القلب ويرهق العقل، ولا بد من بعض الفراغ باليوم لتستغله بأي ترفيه يسعدنا ويقلل التوتر الذي يغذي العصبية.
الفراغ من منشطات العصبية فيجعلنا نضخم التوافه ونثور عليها، والانشغال بما يفيدنا يشجعنا على المسارعة بتجاوز الصغائر والالتفات للأهم.
لتقليل العصبية؛ قل لنفسك: ما يثير عصبيتك لن يصبح مهماً بعد قليل ولكن جسدك سيدفع الثمن، وقم بتمثيل الهدوء وابتسم وسيفرز المخ هرمونات تمنحك الهدوء.
تنبه عندما تشعر بالعصبية، وسارع بالعودة للهدوء، ولا تتمادَ، ولا تقل: لا فائدة؛ فالمخ يتعامل معها كحقيقة وسيستدعيها دوماً، وقل: أشعر بعصبية مؤقتة وسأتجاوزها.
كثرة الكلام، والاهتمام بإثبات أنك على حق حتى بأبسط الأمور والجدال من أسباب العصبية؛ فتذكر أنه ليس كل الكلام يستحق الرد، والحفاظ على صحتك النفسية والجسدية أهم من إثبات أنك على حق؛ ما دام الأمر لا يمس الثوابت الدينية أو كرامتك؛ وعندئذ قل ما تريد بكلمات قليلة وبلا استفزاز وغادر المكان إن لاحظت إصراراً على الجدال أو غيِّر الموضوع.
العصبية قد تمنحك إحساساً مؤقتاً بالراحة وبالتخلص من شحنة غضب وتشعرك بالسيطرة؛ لكنها على المدى البعيد مصدر للخسائر، وتتسبب بأمراض كثيرة، ويتوهم البعض أنها سلاح الأقوياء، وسيجبرون الآخرين على الخضوع، والواقع يثبت العكس؛ فتسبب خسائر هائلة لمن يختارها أسلوباً للحياة؛ فنفسياً يعيش بالتوتر والضيق، وإنسانياً سيخسر من يحبونه، وبالرفق واللين مع الحسم دون صراخ ستكسب دوماً.
إن العصبية تقلل قدرة العقل على التفكير مما يؤثر بالسلب على القرارات والتصرفات، وتصعب الاستجابة المناسبة.
تدرب على عدم التسرع والكلام بهدوء وتجنب الصوت العالي الذي يسبب التوتر لمن يسمعك.
العصبية مع شريك الحياة ومع الأولاد خسائرها فادحة؛ فسيعتادون عليها، ويتجنبونك ويفعلون ما يريدون دون علمك.
في العمل قد يدفعك البعض للعصبية لتخسر فتنبه، والمناصب القيادية لا يفوز بها العصبي، فمن شروطها التحكم بالانفعالات.
الضغوط جزء من الحياة؛ فتعامل معها بهدوء وتجنب التفكير السلبي ومن يرددونه.
المهدئات ومضادات القلق ليست حلاً؛ فهي للتهدئة المؤقتة، ومن ينسَ ذلك يدمنها ويضاعف العصبية ويقلل ثقته بنفسه، ويتوهم أنه لا يستطيع العيش بدونها، ويصبح بؤرة جاهزة، وتتضاعف عصبيته.
لا تتعامل مع كثرة المسؤوليات كأعباء تثير عصبيتك لا تستطيع تحملها؛ فهي نعم تمنحك خبرات وتضاعف نضجك وتساعد نمو قدرة العقل على التفكير واسترح وجدد طاقاتك.
تجنب الاحتفاظ بالمشاعر الغاضبة من النفس أو من الآخرين؛ فهي كالبركان تجعلنا عرضة للانفجار.
تذكر قصر الحياة -مهما طالت- فلا تقصرها بالعصبية التي تسرق الصحة الجسدية التي تحتاجها لتعيش بأفضل ما يمكنك.■







بقلم:
محمد سالم الراشد

سجناء الرأي والسياسة في دول الخليج.. والعفو المأمول

المصالحة الخليجية التي تمت في القمة الخليجية الحادية والأربعين، يوم 5 يناير 2021م، بالمملكة العربية السعودية، فتحت الأمل لتخطو السلطات الخليجية إلى تغليب العفو والتسامح عن سجناء الرأي والعمل السياسي بدول الخليج.

لقد أثرت الحراكات منذ عام 2011م إلى اليوم في مسار التحولات في المنطقة، وما نتج عن الثورات العربية من متغيرات، ثم قمع هذه الثورات، أثرت تأثيراً واسعاً على النظام السياسي في دول الخليج، وقد واكب ذلك تحركات إصلاحية سياسية وخطابات رأي ومطالبات للإصلاح السياسي، وكان رد فعل السلطات الخليجية التضييق على مجمل الحريات العامة في دول الخليج، وأدى ذلك إلى سجن المئات من النشطاء السياسيين وكُتّاب الرأي والرموز السياسية والدينية، حيث قال المركز الدولي للأبحاث السياسية والجنائية: إن البحرين تبوأت المركز الأول عربياً في عدد السجناء، فقد وصل إلى حوالي 4 آلاف شخص، بمعدل 301 لكل 100 ألف، وذكرت أن عدد السجناء في السعودية 47 ألف سجين، وفي نوفمبر 2020م أظهرت إحصاءات المركز الدولي لدراسات السجون احتلال البحرين والكيان الصهيوني والإمارات والسعودية المراتب الأربع على الترتيب في منطقة الشرق الأوسط لأعداد السجناء مقارنة بالعدد الإجمالي للسكان.

وأتت الكويت في المرتبة الثامنة (92 سجيناً)، وقطر في المرتبة الحادية عشرة (53 سجيناً)، وعُمان في المرتبة الثانية عشرة (36 سجيناً).

وبغض النظر عن طبيعة القضايا التي أدخل من أجلها هؤلاء السجناء للسجون، فإن هناك قسماً مهماً من هذه الشرائح طالت أصحاب الرأي السياسيين الإصلاحيين.

ومن جانب آخر، ومع انتشار فيروس «كورونا» بالعديد من الدول، طالبت الهيئات الحقوقية بالإفراج عن السجناء خشية إصابتهم بالفيروس المؤدي للوفاة في ظل عدم توفر علاج أو مضادات له.

وبعض الدول الخليجية لجأت إلى إطلاق سراح السجناء، على سبيل المثال؛ أعلن عن إصابة 268 سجيناً في الكويت بفيروس «كورونا» (11 يونيو 2020م).

وطالبت جمعيات حقوقية منها «هيومن رايتس ووتش» دول الخليج بالكشف عن الإصابات بالفيروس، وطالبت بالإفراج عن السجناء المصابين، وقالت المنظمة، في بيان صادر الأربعاء 10 يونيو 2020م: «ينبغي لسلطات السجون في الإمارات اتخاذ إجراءات طارئة لحماية الصحة العقلية والبدنية للسجناء وسط إفادات عن تفشي «كورونا» في 3 مراكز احتجاز على الأقل في البلاد».

البقية ص 55



الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2153) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 10/8/1427هـ - 3/9/2006م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحـرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية





في هذا العدد

موضوع الغلاف

إسقاط القروض في الكويت.. حقيقة أم لعبة سياسية؟

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■





بعد السحب من صندوق الأجيال القادمة.. إلى أين نتجه؟

تعتبر جمهورية فنزويلا في أمريكا اللاتينية أكبر دولة في الاحتياطات النفطية، ويعيش شعبها رفاهية مميزة، حتى إن هذه الرفاهية أغرت شعوب الجمهوريات المحيطة بالهجرة إليها، وفي يونيو 2010م هبطت أسعار النفط، وبسبب هذا الانهيار دخلت فنزويلا حرباً اقتصادية كما أطلق عليها الرئيس السابق لفنزويلا «تشافيز»، ولم يكن الانهيار الاقتصادي إلا نتيجة طبيعية للفساد وسوء الإدارة وإهمال البدائل الاقتصادية خاصة الزراعية، والعمل على قرارات شعبوية تستنزف الإيرادات النفطية، وما أن جاء عام 2015م حتى تدهور الوضع الاقتصادي في فنزويلا لأقصى درجة، ودخلت البلاد في صراع سياسي عنيف وشح في المواد الغذائية وانهيار قيمة العملة، حتى إنها كانت ترمى بالطرقات! وقام أكثر من 3 ملايين مواطن بالهجرة للدول الأخرى، وبلغ التضخم المالي إلى أكثر من 100%، ونسبة البطالة 66%!

وهذا المشهد يمكن أن يتكرر في أي بلد نفطي أو غني بأي مورد طبيعي؛ إذا انتشر الفساد المالي، وغابت الرقابة الشعبية للسلطة، وغابت الخطط التنموية التي تسعى لتنوع الإيرادات، وأصبح النمط الاقتصادي قائماً على البذخ والرفاهية، ونحن في الكويت لسنا بعيدين ولا مستثنين من هذه القاعدة، خاصة أن دولاً كثيرة من حولنا تمر بتغيرات اقتصادية إما إيجابية أو سلبية، إما تتطور أو تنهار، فالمؤشرات الاقتصادية ليس لها أمان.

واليوم في الكويت برز لنا مشهد ينذر بالخطر، ويعتبر جرس إنذار لما قد تؤول إليه الأمور؛ وهو المطالبة الحكومية بسحب 5 مليارات دينار من احتياطي الأجيال القادمة، ونطلق عليه إنذاراً لأن الوضع الاقتصادي بالكويت سيئ، فمن عجز سنوي بالميزانية العامة للدولة، إلى سرقات وفساد مالي، إلى عدم وجود أي بدائل اقتصادية، إلى إهمال في تحصيل الأموال المنهوبة، ناهيك عن القروض المليارية التي تمنح لدول هنا وهناك، وعدم وجود رؤية واضحة وشفافية في المصادر غير النفطية من صندوق الاحتياطي العام والاستثمارات الخارجية والصناديق السيادية وصندوق الأجيال القادمة، فلا أحد يعلم كم إيراداتها، وكم أرصدتها، وكيف تدار، ومن يديرها؟!

وسط الصورة الاقتصادية المعتمة للكويت يجب أن نقف كأعضاء مجلس أمة وخبراء اقتصاديين يهمهم مصلحة البلد، ومشرعين سواء بالسلطة السياسية أو الجهات الرقابية والمحاسبية؛ لتقدير وضع البلد الاقتصادي، والعمل على تشريعات تحد من الفساد المالي واستنزاف الموارد المالية، فيجب وضع تشريع للحد من القروض المليارية وإعادة الأموال الممنوحة كأقساط، وتشريع للبحث عن المنهوبات المالية والعمل على استرجاعها خاصة التي صدرت فيها أحكام قضائية، وتشريع لتنوع المصادر غير النفطية، وتوجيه صندوق المشاريع الصغيرة للعمل على مشاريع إنتاجية للحد من الاستيراد خاصة في المجالات الحيوية وتغيير قانون المناقصات المركزية الذي ساعد على انتشار الفساد عبر المناقصات.

وقبل كل هذا تعزيز الرقابة الشعبية والمحاسبة للسلطات الرقابية ودعمها بقوة، وخاصة أعضاء مجلس الأمة؛ كونهم ممثلين عن الشعب ودورهم المحافظة على ثرواته.■



آية العدد

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ (سبأ)



وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



مشروع قانون لسحب 5 مليارات دينار سنوياً منه..

حائط صد نيابي أمام السحب من «صندوق الأجيال» الكويتي

أحالت الحكومة إلى مجلس الأمة مشروعاً بقانون لتعديل بعض أحكام المرسوم بالقانون رقم (106) لسنة 1976م بشأن احتياطي الأجيال القادمة، وسط رفض نيابي واسع للمشروع الذي تمت إحالته إلى لجنة الشؤون المالية والاقتصادية البرلمانية.

ونص المشروع على أن يستبدل بنص المادة الثالثة من المرسوم بالقانون المشار إليه النص الآتي: «يجوز أخذ مبلغ من احتياطي الأجيال القادمة لا يتجاوز خمسة مليارات دينار كويتي سنوياً».

وقالت المذكرة الإيضاحية للمشروع الحكومي: «لما كانت الظروف الاقتصادية التي تمر بها دولة الكويت، بسبب الانخفاض الحاد في الإيرادات النفطية والمتوقع أن يستمر سنوات عديدة، بما قد يؤثر بالسلب على الاحتياطي العام للدولة ويؤدي إلى شح السيولة النقدية، بما قد يترتب عليه بعض أحكام المرسوم بالقانون رقم (106) لسنة 1976م في شأن احتياطي الأجيال القادمة، بما يسمح لمواجهة هذا العجز في الميزانيات العامة للدولة».

وأضافت المذكرة: «وقد تضمن مشروع القانون في مادته الأولى إجراء تعديل باستبدال نص المادة الثالثة من المرسوم بالقانون رقم (106) لسنة 1976م المشار إليه -التي سبق تعديلها بالقانون رقم (18) لسنة 2020م- بحيث يجوز أخذ مبلغ من احتياطي الأجيال القادمة لا يتجاوز خمسة مليارات دينار كويتي سنوياً، لمواجهة أي عجز يطرأ على الاحتياطي العام للدولة، مع الأخذ بعين الاعتبار قيام الحكومة بترشيد الإنفاق وتخفيض المصروفات وزيادة الإيرادات وتنويع مصادر الدخل».



الغانم: سوء إدارة الجيل الحالي والمسؤولين فيه يجب ألا يتحملها الجيل القادم



الصقعبي: الحكومة ذهبت إلى الخيار الأسهل بالنسبة لها وإن كان الأسوأ بالنسبة للكويت



المطر: لا يمكن السماح لحكومة فشلت في إدارة أموال الاحتياطي العام بأن تمس «الأجيال القادمة»

وتابعت: «وقد نصت المادة الثانية من مشروع القانون على إلغاء كل حكم يخالف أحكام هذا القانون، وأخيراً أناطت المادة الثالثة بالوزراء -كل فيما يخصه- تنفيذ هذا القانون، كما بينت أنه يعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية».

رفض نيابي

هذا، وقد أعلن نواب عن رفضهم للمشروع؛ حيث أكد رئيس مجلس الأمة مرزوق علي الغانم أنه لا يجوز للجيل الحالي أن يمس ثروة الأجيال القادمة وتحميلهم كلفة سوء إدارة الاقتصاد على مدى سنوات سابقة، داعياً إلى اتخاذ بدائل مقبولة ومجدية اقتصادياً.

وقال الغانم: إنه تسلم، في 17 فبراير 2021م، مشروع قانون يتعلق باستقطاع وأخذ مبالغ من صندوق الأجيال القادمة، مشيراً إلى إحالة المشروع إلى اللجنة المختصة؛ وهي اللجنة المالية، في ثاني يوم من تسلمه.

وأضاف الغانم: المادة الأولى فيه تقول: يستبدل بنص المادة (3) من المرسوم بقانون رقم (106) لسنة 1976 المشار إليه النص الآتي: «يجوز أخذ مبلغ من احتياطي الأجيال القادمة لا يتجاوز 5 مليارات دينار كويتي سنوياً لمواجهة أي عجز يطرأ على الاحتياطي العام للدولة».

وذكر الغانم: «هذا أمر غاية في الخطورة، وإن كان هذا مشروع قانون لم يقر ولا أعتقد أنه سوف يقر لأسباب عدة، أولها أنه يتعلق بثروة لا نملكها نحن الجيل الحالي، فهذه ثروة للأجيال القادمة وسوء إدارة الجيل الحالي والمسؤولين فيه على مدى سنوات طويلة يجب ألا يتحملها الجيل القادم، فهم أبناؤنا وبالتالي يجب أن نكون أكثر حرصاً عليهم من أنفسنا».

من جانبه، أكد النائب د.عبدالعزيز الصقعبي رفضه التام للسحب من صندوق الأجيال القادمة لتغطية العجز المالي لدى الحكومة، محذراً من أن هذا الإجراء سيؤدي إلى انهيار الاقتصاد.

وطالب الصقعبي بمعالجة أصل المشكلة بإيجاد حلول جذرية للخلل الاقتصادي من خلال وقف هدر الميزانية العامة للدولة ومواجهة التجاوزات المالية في الجهات الحكومية بكل حزم، مشيراً إلى أن الحكومة ذهبت إلى الخيار الأسهل بالنسبة لها، وإن كان الأسوأ بالنسبة للكويت العبث بصندوق احتياطي الأجيال القادمة.

وأوضح أن هذا الصندوق هو الذي حمانا -بعد الله- بعد الغزو الغاشم، وهو الذي يحمينا من الأزمات والكوارث، ويقوي وضعنا وتصنيفنا الائتماني؛ لذلك نرفض العبث في هذا الصندوق رفضاً تاماً.

وبين الصقعبي أنه منذ بداية عمر المجلس وهناك مشكلة في الميزانية وأزمة مالية، وخلال السنوات الست الأخيرة تم صرف أكثر من 45 مليار دينار من الاحتياطي العام حتى تم سحب كل رصيد الصندوق، مشيرا إلى أن النواب تحدثوا أكثر من مرة عن ضرورة إقرار معالجات اقتصادية عاجلة وضرورة استفادة الدولة من رسوم أملاك الدولة، ومعالجة ملف الشركات الحكومية المتعثرة، وضرورة فرض الضريبة على دخل الشركات.

وأشار إلى أن هناك مطالبات بشمول الشركات العائلية التي تستفيد من المناقصات ضمن مظلة تطبيق ضريبة دعم العمالة والمطبقة بنسبة 2.5% على الشركات المدرجة بالبورصة.

وذكر أنه تقدم باقتراح بإلغاء ميزانية التسليح العشوائي الذي يسحب من الاحتياطي العام دون حسيب ولا رقيب، مبدياً استغرابه لتجاهل الحكومة كل هذه المعالجات الاقتصادية.

صمام أمان الاقتصاد

بدوره، قال النائب د. حمد المطر: لا يمكن أن نسمح لحكومة فشلت في إدارة أموال الاحتياطي العام بأن تمس احتياطي الأجيال القادمة، فهو صمام أمان الاقتصاد الكويتي، من الأولى على الحكومة أن تراجع الهدر في مؤسساتها وتحارب الفساد قبل كل شيء!

وقال النائب أسامة الشاهين: مشروع الحكومة سحب 5 مليارات سنوياً خطير ومرفوض، وسنُسقطه كما أسقطنا مشروع الـ3 مليارات، وقرض الـ30 مليارا من قبله.

من جهته، أعلن النائب بدر الداهوم رفضه لمشروع القانون، مشيراً إلى أن الحكومة فشلت في إدارة البلد في زمن الوفرة المالية، ولم تسترد الأموال المنهوبة، وتأتي الآن لتطلب السحب من الصناديق السيادية وصندوق الأجيال القادمة.

فيما قال النائب د. عبدالكريم الكندري: حذرت من نضوب الاحتياطي العام باستجواب رئيس الوزراء الأسبق ورئيس الوزراء المكلف، لكن لا أذن تسمع ولا عين ترى ولا عقل يفهم، مضيفاً: من أنهكوا الاحتياطيات المليارية ما زالوا أحراراً، ومن عاثوا بالبلاد فساداً يتصدرون مراكز القرار، لا تفتح الخزائن واللص طليق، لا لقانون السحب من احتياطي الأجيال.

بدوره، قال النائب مهلهل المضف: بعد الاستيلاء على الاحتياطي العام وإنفاق ما تبقى منه على شراء الولاءات السياسية يتم الاتجاه إلى الاستيلاء على ثروة الأجيال القادمة، الذي لن نقبل بمروره، بل سنفتح ملف الاحتياطي العام وتكليف المجلس بتتبع الأموال العامة المنهوبة في كل قضايا الفساد بلا استثناء.

بدوره، رفض النائب يوسف الفضالة مشروع الحكومة، مؤكداً أنه حلقة متكررة من سلسلة مشاريع فاشلة لمعالجة الأوضاع الاقتصادية في البلاد، وإدخالنا في أزمة بدون أدنى جهد وعمل حقيقي لمعالجة أزمة السيولة الحالية بشكل خاص، والاختلالات المالية بشكل عام.

وأضاف الفضالة أن هذا المشروع مرفوض، ويكفينا عبثاً وشرعنة للفساد وضياع الوقت والأولويات، ولتقدم الحكومة مشروعاً كاملاً وواضحاً يناقش في المجلس، بالاستعانة بالخبرات الوطنية بأسرع وقت ممكن.

بدوره، قال النائب بدر الملا: هذا المشروع بقانون مرفوض جملة وتفصيلاً، ولن تمتد أيديكم إلى صندوق الأجيال وأفواه الهدر مفتوحة وأيدي الفساد لم تحاسبوها.

فيما قال أستاذ القانون د. فيصل الكندري: الحكومة بجميع اقتراحاتها تبتعد عن جيوب التجار والشركات الكويتية في تعزيز الميزانية العامة؛ فتأتي بمشاريع لا تحتاج منها جهداً ولا تفكيراً ولا إبداعاً ولا إغضاباً للتجار كالسحب من احتياطي الأجيال القادمة والدين العام والضرائب على المواطنين.■







مسؤولان بجمعية التكافل لرعاية السجناء وأسرهم لـ«المجتمع»:

على مدار 16 عاماً ساعدنا 22 ألف سجين ومطلوب من الغارمين





■ د. مساعد مندني ■



■ زيد الذايدي ■

تعد جمعية التكافل لرعاية السجناء وأسرهم من الجمعيات التي تقوم بدور إنساني مهم في الكويت؛ حيث تقوم بمساعدة الغارمين من السجناء في قضايا الجنح المالية، لكن ما موقف الجمعية من مساعدة أصحاب القروض؟ وما موقفها من مساعدة أصحاب قضايا النصب والاحتيال وأصحاب الشيكات بدون رصيد؟

طرحنا هذين السؤالين وغيرهما على مسؤولَيْن في الجمعية، وهما: د. مساعد مندني، رئيس جمعية التكافل لرعاية السجناء، وزيد الذايدي، أمير السر المدير العام، من خلال هذا الحوار.

أجرى الحوار- سعد النشوان:

• بداية، نرحب بكما في «المجتمع»، ونريد أن نتعرف على جمعية التكافل لرعاية السجناء، ومتى تم إنشاؤها؟

- د. مساعد مندني: يسرنا كثيراً أن نلتقي بكم، ونتمنى أن تحذو المجلات والصحف والمنابر الإعلامية حذوكم في تتبع أخبار الجمعية، والاحتكاك بها، ومتابعة ما عندنا من أنشطة وأعمال، ليس للمجتمع الكويتي فحسب، بل للعالم أجمع.

جمعيتنا؛ جمعية التكافل لرعاية السجناء، مختصة فيمن عليهم أموال فقط، وهي القضايا المدنية البعيدة كل البعد عن القضايا الجنائية، مثل السرقات أو خيانة الأمانة وغير ذلك، لأن الجمعية لا تتدخل في مثل هذه القضايا مطلقاً، الجمعية تختص فقط في قضايا الجُنح، الخاصة بالمتعثرين مالياً، المحكومين قضائياً.

- زيد الذايدي: نتشرف بلقاء مجلة «المجتمع»، هذه المجلة التي لها صدى طيب في الأمور الإسلامية والخيرية في هذا البلد.

بالنسبة لجمعية التكافل لرعاية السجناء وأسرهم، فقد تأسست في العام 2005م، بفضل الله عز وجل، وتم إشهارها من أجل مساعدة إخواننا من السجناء في قضايا الجُنح المالية، وهم «الغارمون»، ومنذ تأسيس الجمعية إلى هذا التاريخ، ما يقارب 16 عاماً، ساعدنا نحو 22 ألف سجين وسجينة، ومن عليهم ضبط وإحضار.

ومجلس إدارة الجمعية قرر أن أي شخص عليه ضبط وإحضار يعتبر في حكم السجين، وعليه أن يقدم أوراقه ومستنداته،

ونقوم بمساعدته حسب شروط الجمعية التي أقرها مجلس الإدارة، ونحن نعتني بالنساء، وبالغارمين.

● هل تساعد الجمعية كل الجنسيات، أم قاصرة على الكويتيين فقط؟

- **الذايدي:** الجمعية تساعد كل الجنسيات، لأنها تضع ضمن أولوياتها خدمة ومساعدة الإنسان، بصرف النظر عن اللون أو الجنسية، أو الدين، أو الطائفة، حسب شروط الجمعية.

والأمانة العامة للأوقاف تقوم بمساعدتنا، ولها شروط في المساعدة، ونحن نقدم المساعدة على حسب شروط الداعمين لنا، بالإضافة إلى شروطنا الخاصة بنا كجمعية مستقلة.

ما الشرائح التي ترفضون مساعدتها؟

- **الذايدي:** نحن لا نساعد أصحاب الديات، ولا أصحاب قضايا النصب والاحتيال، ولا أصحاب الشيكات بدون رصيد، لأن هذه الجرائم يقوم بها الإنسان بنفسه وبقناعته الشخصية دون أن يجبره أحد عليها.

على سبيل المثال: أن يقوم شخص ما بقتل أحد الأبرياء عن قصد وتعمّد، ثم يحضر إلينا طالباً أن ندفع عنه الدية، أو نساعده في دفعها، هل هذا يُعقل؟! بالتأكيد لا يُعقل.. أو أن يقوم أحد الأشخاص بتحرير شيك وهو على علم ويقين أنه ليس لديه رصيد، ثم يأتي إلينا طالباً تغطية رصيده.. هل هذا يُعقل؟! بالتأكيد لا يُعقل.

ومجلس الإدارة يتحرى الدقة في مساعدة الناس؛ لأنه يحمل أمانة ثقيلة على ظهره، تلك الأمانة هي تبرعات المتبرعين، وصدقات المتصدقين، وزكاة المزكّين، ولا بد أن يتم وضعها في الموضع الصحيح، والمنبع الحقيقي.

- **د. مندني:** وضعت الجمعية شروطاً للمساعدة؛ لأن قضية الشيكات بدون رصيد، على سبيل المثال، وكذلك قضية القروض، والشركات غير المدرجة في البورصة، كل ذلك لا ننظر فيه، حتى لا يتلاعب أصحاب النفوس الضعيفة في مثل هذه الأماكن، ويقوموا باستغلال الجمعيات الخيرية.

يجب على الجمعيات الخيرية أن تدرك أن كثيراً من القضايا فيها ذكاء في سرقة أموال الجمعيات، فعلى القائمين على منابر

> **على الجمعيات الخيرية أن تدرك أن كثيراً من القضايا فيها ذكاء في سرقة أموال الجمعيات**

الخير ومساعدة الفقراء والمساكين أن يدركوا أن القضية ليست مجرد تعاطف مع مجرد محتاج وتنجرّ وراءه، بل لا بد أن تدرس حالة هذا المحتاج، وما الذي أدى إلى احتياجه، حتى لا تنجرف وراءه وتقدم المساعدة لمن لا يستحقها.

نحن نتعاطف مع القضايا الإنسانية فقط، ولا نتعاطف مع قضايا الجُنح والجرائم واستغلال المال العام، والتعدي على المال الخاص، ولا نتعاطف أيضاً مع قضايا الديات التي تنتج عن إزهاق الأنفس التي أمر الله بحفظها وصيانتها وعدم التعدي عليها.

● هل عندكم باحثون اجتماعيون؟

- **الذايدي:** نعم لدينا باحثون اجتماعيون، يقومون بواجبهم خير قيام.

● ما هي القضايا الإنسانية، من وجهة نظركم؟

- على سبيل المثال، أقساط السيارة التي كان يلتزم بسدادها صاحب السيارة في المواعيد المحددة، ثم تم الاستغناء عنه في العمل مثلاً، وبالتالي أصبح بدون عمل،

> **نضع ضمن أولوياتنا مساعدة الإنسان بصرف النظر عن اللون أو الجنسية أو الدين أو الطائفة**
>
> **الضرورة تتمثّل في أن يفقد الإنسان الطعام له ولمن يعوله أو مأواه**

وانقطع المعاش الشهري، في هذه الحالة ليس عنده أموال لسداد قسط السيارة، أو دفع إيجار المنزل الذي يقيم فيه، أو تلبية مصاريف من يعول، هذا الشخص يتحتم علينا الوقوف معه ومساعدته في سداد قسط السيارة.

كذلك إن حدث حريق في البيت الذي يسكن فيه، وأهلك الحريق مقتنياته الضرورية والأساسية، بالطبع سوف نقوم بمساعدته والوقوف معه.

كذلك إن كان دخله الشهري أقل بمراحل من التزاماته الشهرية، وترتب عليه عجز في أداء واجبه ناحية أسرته، فسوف نتعاطف معه، ونقوم بمساعدته.

كل هذه الحالات السابقة، إن ترتب عليها رفع قضية من قبل الشركات التي اشترى منها المقتنيات الأساسية عوضاً عما تم إتلافه بسبب الحريق، أو تم رفع قضية عليه من قِبل صاحب العمارة التي يسكنها لأنه عجز عن سداد الإيجار بسبب ضعف راتبه، كل ذلك يجعلنا نقف مع مثل هذه الحالات ونقدم لها المساعدة.

وأنا شخصياً عندما أطلع على مثل هذه الحالات أجدها حالات إنسانية، لأني أجد هذا الرجل ملتزماً لمدة عام أو عامين، ثم طرأ عليه هذا الظرف الطارئ، تأخر عن الأقساط، ومن حق صاحب القرض، أو صاحب العمارة، أو المطلقة أن يرفعوا قضية ضده، ونحن ننظر إلى القضية المرفوعة ضده على أنها قضية إنسانية، وبالتالي يجب علينا نحن كجمعية لديها أموال من الزكاة والصدقات والتبرعات أن نقوم بالسداد عنه من باب سداد ديون الغارمين.

- **د. مندني:** عبر هذه المجلة المباركة، يسعدني أن أبوح بما في قرارة نفسي، كوني من المسؤولين في جمعية التكافل لرعاية السجناء وأسرهم، عن شريحة بدأت تنتشر في المجتمع، وهي شريحة المرابين، فبعض الناس الذين لا يستطيعون أخذ قرض من البنك، لأن عليهم قرضاً لهذا البنك وعجزوا عن سداد ذلك القرض، وبالتالي يلجأ إلى هؤلاء المرابين لأخذ قرض منهم، فالمرابي ينتهز الفرصة فيعطيه مبلغ 10 آلاف دينار كويتي، وفي ورقة الدَّيْن يتم تسجيل 15 ألف دينار كويتي، بفائدة ربوية قدرها 50%، والمشكلة ليست في الـ50%، بل المشكلة في



تحديد زمن السداد بستة أشهر، وبعد مرور 6 أشهر إذا لم يتم السداد، يتم تجديد وثيقة الدَّيْن، ويتم تسجيل مبلغ 20 ألف دينار، ومع مرور الوقت يتضاعف الدَّيْن، حتى يصل إلى 30 أو 40 ألف دينار في صورة شيكات عديدة قد تشمل كل أفراد أسرة المدين، وكل عضو من أعضاء الأسرة يقوم بالتوقيع على أحد الشيكات، وبالتالي يكون كل أفراد الأسرة مهددين بالسجن، والسبب هو طمع وجشع هذا المرابي.

● هل يوجد تعاون بينكم وبين وزارة الداخلية بخصوص هذا الأمر؟

- د. مندني: ليس لنا علاقة معها بخصوص هذا الموضوع، ولكننا نحذّر -عبر «المجتمع»- الشعب الكويتي من الاقتراب والتعامل مع هؤلاء المرابين، وأنا شخصياً أعرف أشخاصاً اضطروا لبيع بيوتهم بسبب اقتراضهم من هؤلاء المرابين، وتضاعف الدين الأصلي عدة مرات، وحين يعجز الشخص عن السداد يضطر لبيع بيته ودفع ثمن البيت للمرابي.

نحن لا نتحدث من فراغ، اليوم جاءتنا حالة كان عليها دَيْن في حدود 10 آلاف دينار كويتي، وقد تراكم الدَّيْن بتراكم الفوائد حتى أصبح الآن أكثر من 26 ألف دينار، والسبب من وراء ذلك هم المرابون المجرمون.

● كم عدد الغارمين في الكويت، وأصبحوا مطلوبين قضائياً؟

- عدد الغارمين أصحاب القضايا عموماً في الكويت كثير جداً، لأن عدد القضايا تجاه الغارمين وصل إلى مليون قضية، وربما يكون الشخص الواحد عليه أكثر من قضية، وقد تصل القضايا المرفوعة ضد شخص واحد إلى 5 قضايا، ومن هذه القضايا المدنية الصحيحة، والجنائية، وقضايا الشيكات بدون رصيد، وهناك قضايا الجُنح؛ مثل الإيجارات والأقساط والنفقة، وهناك قضايا الغارمين؛ مثل الشيكات بدون رصيد، وسرقة المال العام، وهناك قضايا جنائية، وكل ذلك ننظر إليه على أنه من القضايا الكبيرة.

أما نحن كجمعية فقد استبعدنا كل القضايا الجنائية، ويرجع ذلك إلى سببين؛



■ الزميل سعد النشوان متوسطاً د. مساعد مندني وزيد الذايدي ■

الأول: أنها جريمة، والثاني: أنها مخالفة لمسار الشريعة، فأنا لا أعطي السارق مكافأة على سرقته، ولا أعطي المتلاعب الذي يتصيّد الفرص لسرقة أموال الزكوات والصدقات والتبرعات، وبالتالي يتم صبها في غير الغرض الذي شُرعت له.

نحن على يقين بأنه يوجد عدد كبير من الغارمين، ولكننا مختصون بشريحة معينة منهم.

● جائحة «كورونا» أثَّرت في العديد من شرائح المجتمع، مثل المقيمين و«البدون»، وهم عليهم التزامات، فهل آثار الجائحة ضاعفت من عدد الغارمين؟

- عندما اجتاح فيروس «كورونا» دول العالم، ومن بينها دولة الكويت، قام الأمير الراحل، رحمه الله، بالدعوة إلى فزعة من فزعات أهل الكويت الكرام لمواجهة الجائحة،

> **نحذر من شريحة المرابين الذين يستغلون ظروف الذين لا يستطيعون أخذ قرض من البنك**
>
> **عدد القضايا تجاه الغارمين وصل إلى مليون وربما يكون الشخص الواحد عليه أكثر من قضية!**

فقامت الجمعيات الخيرية بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، بعمل رابط «فزعة الكويت»، وتم جمع مبلغ 9 ملايين دينار كويتي، وقد حصلت جمعية التكافل لرعاية السجناء وأسرهم على مبلغ 60 ألف دينار كويتي، وكان عدد الجمعيات والمبرات 54 جمعية ومبرة، ومعظم هذه الأموال تم توزيعها على الحالات التي ذكرتها آنفاً.

جمعية التكافل جمعت 60 ألف دينار عبر الرابط، ومجلس الإدارة قرر صرف 210 آلاف دينار فوق الـ60 ألف دينار، لمساعدة الغارمين، فنحن كجمعية صرفنا بسبب هذه الجائحة 270 ألف دينار من أجل مساعدة الغارمين المستحقين، ممن تعرضوا للانقطاع عن العمل، والأسر المتعففة، ممن ليس لديهم معاشات ثابتة، ومساعدة المساجين في توفير ما يلزم من كمامات وقفزات، ومطهرات، ومعقمات، وما شابه ذلك.

كما قرر مجلس الإدارة صرف إعانات نقدية للمساجين الذين ليس لهم زيارات، أو الذين ليس لهم أحد يساعدهم من خارج السجن، وهذا التصرف هو أول مرة تقوم به جمعية التكافل في ظل ظروف هذه الجائحة.

● هل تواجهون معوقات في طريقكم؟

- الذايدي: المعوق الأكبر والوحيد الذي نعاني منه هو ضيق اليد، لأنه لا يوجد من يدعمنا في الجهات الحكومية غير الأمانة العامة للأوقاف، حيث باشرت في مساعدتنا منذ عامين فقط، وكذلك بيت الزكاة، وهي جهات تتبع وزارة الأوقاف، أما

الحكومة فبكل أسف لا نتلقى منها أي دعم.

● **كلمة أخيرة.**

- **الذايدي:** بالنسبة للديون، أنصح الناس باتباع وصية الرسول صلى الله عليه وسلم، بأن يكون قنوعاً في هذه الدنيا، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه، وفي حديث للرسول صلى الله عليه وسلم: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك» أو كما قال، والشاهد: أن سبب هذه الديون كلها هو شهوة وليس حاجة ملحة يحتاجها الإنسان.

الضرورة لم تُفهم فهمها الصحيح عند الناس، فالبعض يعتقد أن من الضرورة بناء البيت وشراء السيارة، والسفر السياحي، وكل ذلك ليس من الضرورة، التي يترتب عليها الديون، وهذه الديون تؤدي إلى قضايا، وبعد ذلك تؤدي إلى السجن.

أما الضرورة فهي تتمثّل في أن يفقد الإنسان الطعام له ولمن يعول، أو يفقد مأواه ومأوى من يعول.

ليس من الضرورة أن يقترض الإنسان من البنوك ويغرق في الديون، ويعجز عن السداد، ويتم الحكم عليه بالسجن.

- **د. مندني:** جمعية التكافل تقوم بعملها طوال العام، فنحن قمنا بتقسيم العام إلى 3 مناسبات؛ أولاها: المناسبات الوطنية، ثانيتها: حملة رمضان المبارك، ثالثتها: حملة الأضحى المبارك، وكل حملة تستغرق ثلاثة أشهر، لذا فعملنا يستمر على مدار العام، لمساعدة من عليه ضبط وإحضار، من الغارمين في القضايا الإنسانية، التي تصنفها الجمعية على أنها قضايا إنسانية، وأصحابها يستحقون المساعدة.

ونؤكد أن التوكيلات والكفالات تسببت في إيداع الكثير من الناس الطيبين في السجون، وكثيراً ما نردد هذا الشعار: «اتركوا الفزعة التي ليس لها سند».

نحن ندعو عبر هذا المنبر الإخوة الكرام أصحاب الفزعات إلى عدم كفالة أي شخص مهما كانت درجة قرابته أو صداقته، إلا إذا كان لديه بالفعل قيمة المبلغ الذي كفل به قريبه أو صديقه، لأنه في حال تعثر القريب أو الصديق عن السداد سيقوم هو بالدفع نيابة عنه، حتى لا يتعرّض للمساءلة القانونية كونه كافلاً لشخص عجز عن السداد.■

العفو عمَّنْ؟





سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

عندما يطلب أي شخص العفو فهو لا يطلب إلا من شخص كريم؛ لأن العفو من شيم الكرام، وفي بلدنا الكويت، حفظها الله وحفظ أميرها وولي عهده، لدينا خصوصية في التعامل مع بعضنا بعضاً، فبلادنا مرت بعواصف كثيرة على مر تاريخها، واشتهر حكّامها، رحم الله من مات منهم وحفظ الله سمو الأمير، بالطيبة والتسامح والحزم الأبوي.

إن العفو الذي يطلبه الكويتيون هو طلب الأبناء من والدهم، فنحن نعتبر أن سمو الأمير هو والد الجميع، وعندما قال سمو الأمير الراحل بعد الانفجار الإرهابي الذي وقع بمسجد الصادق في رمضان: «هذولا عيالي»، كانت نابعة من القلب ولامست قلب كل كويتي.

نطلب العفو لمن كان لهم وجهة نظر في الممارسات الحكومية في ذلك الوقت مع التزامه بأمن البلاد والولاء لصاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد الصباح، رحمه الله، ولا يجب أن يشمل العفو من باع نفسه لمن يريد الإضرار بأمن البلاد وجمعوا الأسلحة والمتفجرات للإخلال بأمن الوطن، ولمن تعاون مع الخارج ومع سفارة دولة تحلم بالإخلال بأمن البلاد وذلك باعترافاتهم.

إن المحكومين فيما عرف بقضية «دخول المجلس» وقضايا المرئي والمسموع يدينون بالولاء للكويت ولقيادتها، وما زلت أتذكر كلمة رئيس مجلس الأمة السابق في كلمة له يخاطب كل حكام البلاد: «لي حجت حجايجها إحنا حراس قصرك وحنا عيونه»، وهذا عهد من كل كويتي لا يعرف إلا الكويت وطناً، والدم ينبض في عروقه تركيزه كلمة كويت وحكامها.

أنا أدعو الحكومة بالتوافق مع النواب لطي هذا الملف لكي نعود كما كنا بيتاً واحداً، والكويت تجمعنا وتجمع كل شريف، وتعاقب كل من يتآمر مع الخارج لزعزعة أمن البلاد والعباد.■



كتب- عادل العصفور:

الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح

كان الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح، يرحمه الله، أحد أهم رموز العمل الخيري في الكويت، وأحد العلماء العاملين الصادعين بكلمة الحق والتوحيد على المنابر في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، وكان من الذين نذروا أنفسهم لعمل الخير داخل الكويت وخارجها؛ حيث عرف بمساهماته الفاعلة في تأسيس ورئاسة العديد من الجهات الخيرية والاجتماعية، كما عرف بمبادراته في العديد من الحملات الإنسانية والإغاثية.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح عام 1949م، وتربى في كنف أسرة عُرفت بحب الخير، وتلقى تعليمه؛ حيث حصل على دبلوم المعلمين، كما حصل على الليسانس في اللغة الإنجليزية من إحدى الجامعات الهندية.

عمل معلماً في وزارة التربية في بداية حياته، ثم انتقل بعد ذلك للتطوع في مجال الإمامة والخطابة والوعظ الديني.

كان رحمه الله شغوفاً ببر أمه السيدة شريفة، وكذلك مرضعته السيدة بخيتة، وأخته الكبرى السيدة لطيفة التي كانت بمثابة الأم له؛ حيث كان لا يألو جهداً أن يتلمس حاجاتهن اليومية رغم انشغالاته الكثيرة، رحمه الله.

كما عُرف عنه حرصه الشديد على تنشئة أولاده التنشئة الإسلامية الصحيحة؛ فكان يحثهم بشكل مباشر وغير مباشر على الصلاة، وعلى مساعدة الآخرين.

سجاياه وأخلاقه:

كان الشيخ الفلاح كريماً جواداً شهماً محباً للخير لغيره، شاعراً بالمسؤولية تجاه الآخرين من حوله في كل بقاع الأرض، وكان حاملاً همَّ الأمة الإسلامية، داعماً لما استطاع من مشاريع، غيوراً على الدين وأهله، مدافعاً عنهم، راعياً لمصالحهم وحاجاتهم.

وكان مهاب الشخصية، لكنه في الوقت نفسه ودود لا يجرح أحداً، هادئ الطباع لا يغضب إلا للحق، وبالمقابل: كان مرهف الإحساس بكّاءً تخنقه العبرة حين يمر بلفتة إنسانية في خطبه المنبرية أو أحاديثه الإذاعية أو مجالسه الإيمانية والاجتماعية، وكان ذا رأي راجح يرجع إليه محبوه ومعارفه ويقصدونه في بيته في حل مشكلاتهم وصعابهم، فلا يخرجون إلا منشرحي الصدور، وقد استضافهم في بيته على مائدة فطور صيام الإثنين لأكثر من ثلاثة عقود حتى يوم الإثنين الأخير قبل وفاته، وهو يؤثر دائماً أن يستقبلهم ويستضيفهم وهو على الكرسي المتحرك ثم وهو على فراشه.

حب العمل الخيري:

نشأ الشيخ الفلاح منذ نعومة أظفاره على حب عمل الخير منذ أن كان في العاشرة من عمره؛ حيث كان يزود بعض الحجاج عابري السبيل من إقليم السند في بلاد الهند بثلاث وجبات يومياً حتى يغادروا إلى الحج، تنفيذاً لتعليمات جدته الفاضلة شريفة الفلاح؛ فتشرَّب العمل الخيري ومارسه وأحبه حتى كان سجيته الطبيعية بلا تكلف.

كما كان بيته قِبلة للوفود الخيرية إلى الكويت، وللدروس الدينية والأمسيات الرمضانية الإيمانية وتبريكات الأعياد والمناسبات الاجتماعية، وكأن البيت سبيل خيري ومرفق عام لكل المناسبات الجميلة؛ فقد كان بيته باختصار منبراً ثقافياً واجتماعياً ودينياً.

وعُرف عنه أنه كان مقداماً مبادراً في دعم المشاريع الخيرية ومتابعة تنفيذها، وقد تولى العديد من المناصب في مجال العمل الخيري، مثل:

- نائب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي.
- نائب رئيس مجلس الإدارة في الأمانة العامة للجان الخيرية في جمعية الإصلاح الاجتماعي.
- رئيس وقفية نصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم، ومؤسس لجنة المناصرة الخيرية.
- تأسيس وإنشاء عدد من لجان الزكاة، منها لجنة الخالدية للزكاة والخيرات في بداية الثمانينيات، وترأس مجلس إدارتها.
- رئاسة جمعية الخالدية التعاونية لمدة 8 سنوات، تقلد خلالها عدة مناصب آخرها رئاسة مجلس الإدارة أيام الغزو.



إسهاماته الخيرية بالغرب:

لم يقتصر دوره الخيري على الكويت فقط؛ بل كانت له إسهامات في تأسيس بعض المراكز الإسلامية في الغرب؛ مثل المركز الإسلامي في أمستردام في هولندا، ومسجد فاطمة بوقمبر في شيفيلد بالمملكة المتحدة، كما ساهم في شراء بعض الكنائس وقام بتحويلها إلى مساجد، فضلاً عن دور الأيتام والمدارس وغيرها من المشروعات الخيرية الحيوية.

إسهاماته الإعلامية:

كان للشيخ الفلاح العديد من الإسهامات والكتابات والمقالات والمداخلات التلفزيونية والإذاعية في كل ما يخص العمل الخيري والإنساني؛ حيث كان معداً ومقدماً في «إذاعة القرآن الكريم» لمدة تتجاوز العقد من الزمن.

وعندما ثقلت حركته بسبب المرض في سنواته الأخيرة تعاونت معه «إذاعة الكويت» مشكورة بأن أحضرت له جهاز التسجيل عنده في البيت ليقوم بتسجيل حلقاته الإذاعية رغم مرضه.

وفاته:

وبعد رحلة عناء مع مرض عضال في سنواته الأخيرة، توفي الشيخ أحمد الفلاح في 30 جمادى الآخرة 1440هـ/ 7 مارس 2019م، وقد حزن عليه الكثير من أبناء الكويت، الذين رأوا في وفاته فقداً لأحد أعمدة العمل الخيري.

رحمه الله، وتقبَّل منه عمله وجعله في موازين حسناته.■

المصدران

1 - كتاب الوفاء الصراح، المجموعة الرابعة.
2 - موقع «بوابة الإنسانية» على الإنترنت.



إسقاط القروض في الكويت.. حقيقة أم لعبة سياسية؟

شرع الإسلام للناس من العبادات والنوافل في حياتهم ومعاشهم ما يعين المحتاج منهم ويساعد ذا الفاقة؛ فجعل الزكاة ركناً من أركانه ليفيض الغني على الفقير، وجعل الصدقة من النوافل التي يعطيها الموسر عن سعة واختيار منه؛ استشعاراً لحاجة أخيه وتحقيقاً لمبدأ التكافل وترسيخاً لمعاني الأخوة العامة التي تحقق اللحمة الاجتماعية.

ثم توسع الإسلام فجعل من وسائل إعانة المحتاج أن يُقرِض قرضاً حسناً بشروط وضوابط شرعية دقيقة ومحددة تضمن للمقرض حقه، وتحث المقترض على الوفاء بما عليه في الوقت المحدد وبالكيفية المتعارف عليها.

وقد جاءت النصوص القرآنية والسُّنة النبوية لتؤكد فضل الإقراض وإنظار المُعسر حتى تتحقق الميسرة التي تمكنه من سداد دَيْنه، ثم ندب إلى إسقاط القرض عنه إذا اشتدت حاجته وفاقته وجعله من باب الصدقات، حيث قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 280).

ويعد المجتمع الكويتي نموذجاً للمجتمع الذي تسود فيه روح التكافل والأخوة، سواء بين المواطنين بعضهم بعضاً، أو بين الحكومة والمواطنين من خلال الاقتراض الذي ييسر على الناس سبل الحياة.

وإزاء هذا الأمر، يتنادى بعض الناس بأن تقوم الحكومة بإسقاط القروض من باب التخفيف على المواطنين؛ وهو ما يتشابك فيه الجانب الشرعي مع القانوني والاقتصادي، بالإضافة إلى الاجتماعي.

وفي هذا الملف، تلقي «المجتمع» الضوء على هذا الموضوع الذي يمس حياة شريحة كبيرة من المواطنين من خلال الموضوعات التالية:

- المساواة تقتضي منح مزايا لغير المقترض عند إسقاط القروض (حوار).
- الكويت لا تعاني من أزمة قروض حقيقية.. بل توجد مشكلات اقتصادية أهم (حوار).
- الإبراء من الديون (إسقاط القروض) في الشريعة الإسلامية.

القروض.. بين السداد والإسقاط.■

المحامي طارق الغانم لـ«المجتمع»:

المساواة تقتضي منح مزايا لغير المقترض عند إسقاط القروض

في سياق الحديث عن القروض وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على المواطن الكويتي، كان من المهم استجلاء الرأي القانوني في الأمر؛ فكان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع المحامي طارق الغانم؛ حيث تطرق للعديد من التساؤلات القانونية التي لا يستغني عنها المواطن.





حوار- سعد النشوان:

• هل يعاني المواطن الكويتي من مشكلات قانونية بسبب القروض؟

– نعم بالتأكيد، فالمشكلات القانونية التي تلاحق المواطن جراء أعباء القروض مشكلات جمة، سواء مدنياً أو على الصعيد الجزائي؛ فتبعات القرض لا تقتصر على علاقة المقترض بالبنك فحسب، وإنما تمتد إلى ما قد يبرمه من تصرفات يسعى من خلالها إلى حلحلة العبء المادي المترتب على الأقساط، ناهيك عما يتزامن مع إجراءات التنفيذ من حجوزات وأوامر ضبط ومنع سفر.

لا يوجد سند قانوني للمطالبة بإسقاط القروض وإنما تستند للضمانات الدستورية وحقوق المواطنة

الأصل في الاتجار رأس المال القائم وليس الاقتراض حتى لا يؤدي لهلاك المال وضياعه كله أو بعضه

• هل الشركات والبنوك ملتزمة بالأطر القانونية لمنح القروض للمواطن؟

– إلى حد ما هناك التزام، ولكن في كثير من الأحيان يكون هناك تقدير خاطئ لمبالغ الفوائد بالزيادة عن المحدد من قبل البنك المركزي، كما أن هناك ثغرة تتعلق بالرهونات العقارية التي تخول للبنك بموجب عقد الرهن حق بيع العقار وفاء للمديونية إذا ما انخفضت قيمته السوقية بالنسبة لتقدير البنك عن قيمة المديونية.

• هل يحق للشركات أن تمنح قروضاً لمن لم يبلغ سن 21 عاماً، خصوصاً للطلبة في الكليات والمعاهد؟

– أرى أن الأصل العام هو عدم جواز منح قروض لمن هم دون 21 عاماً؛ نظراً لما يترتب عليه القرض من آثار قانونية.

• ما حجم القضايا المرفوعة ضد المواطنين في مسألة القروض؟

– تزخر المحاكم الكويتية بمطالبات قضائية تتعلق بمسألة بالقروض، وأستطيع القول بكل صراحة توجد هناك قضايا اجتماعية (أحوال شخصية بسبب القروض)، فالتعثر ينصرف أثره إلى كافة الجوانب الحياتية، ومن بينها المشكلات الأسرية.

• قروض الزوجة للزوج أو العكس في حالة الطلاق، ما الإطار القانوني لها؟ وهل يحق للزوج أو الزوجة إرجاع القرض؟

– إن كان المقصود هو الكفالة؛ أي كفالة القرض، فلا علاقة لتلك المسألة بالعلاقة الزوجية، ويظل الكفيل ضامناً.

• هل المطالبة بإسقاط القروض لها سند قانوني؟

– المطالبات الحالية لا يوجد سند قانوني لها، وإنما تستند إلى الضمانات الدستورية وحقوق المواطنة.

• ما يقدمه نواب مجلس الأمة من مقترحات لإسقاط القروض هل له وجه قانوني أو دستوري؟

– نعم بالتأكيد، ولها سوابق أيضاً نعلمها جميعاً.

• في ظل ما تراه من قضايا وأوامر أداء على المواطنين، هل يجب تفعيل المادة (25) من الدستور الكويتي التي تنص على «تكفل الدولة تضامن المجتمع في تحمل الأعباء الناجمة عن الكوارث والمحن العامة، وتعويض المصابين بأضرار الحرب أو بسبب تأدية واجباتهم العسكرية»؟

- المشكلة ليست في تفعيل المادة (25) من الدستور، وإنما في الخلاف الذي تثيره مسألة القروض بوجه عام على الصعيد الشعبي والسياسي؛ فالمساواة بين المواطنين تقتضي منح مزايا مالية لغير المقترضين مساواة بينهم وبين من اقترض وتحملت الدولة عبء قرضه، وأيضاً هناك مسألة أخرى تتعلق بضرورة استبعاد غير المتعثرين حتى لا يختلط الحابل بالنابل، كل ذلك يتطلب دراسة تشريعية واجتماعية متأنية كي لا يُمتطى القانون من أصحاب المنافع ويصير وسيلة لتربح ضعاف النفوس.

• هل يحق للمواطن المتعثر طلب إنقاذه من المحكمة وإيجاد حلول قانونية لحفظ كرامته والابتعاد عن السجن؟

- هناك وسائل عدة لجدولة القروض بإمكان المواطن التفاوض مع البنك بشأنها، وفي حالة التنفيذ بموجب سند تنفيذي فإن لقاضي التنفيذ بناء على طلب صاحب الشأن وفقاً لملاءته المالية أن يقسط المبلغ المحكوم به عليه.

•«قانون الإفلاس للمواطن وليس للشركات»، ما المقصود بهذا الكلام؟

- مبدئياً، ينبغي أن نوضح أن الإفلاس لا ينطبق إلا على التاجر بالمعنى القانوني، أما قانون الإفلاس كموضوع فنوجزه في حق التاجر الذي اضطربت أعماله المالية وتوقف عن سداد ديونه أن يطلب إشهار إفلاس نفسه، وهو إجراء خطير وله تبعاته القانونية، ولا أعتبره حلاً لموضوع القروض.

• كلمة أخيرة.

- موضوع القروض ومشكلاتها ينبغي أن تكون في منأى عن الشعبوية والسجالات التي تنتج عنها؛ فالموضوع دقيق وله آثار اقتصادية واجتماعية تجعل من اللائق تصدي أصحاب التخصص والخبرة الاقتصادية والقانونية لوضع تشريع مناسب يوازن بين العامل الاقتصادي والاعتبار الاجتماعي على حد سواء.

كما ننصح في هذا الإطار أصحاب الأعمال وكافة شرائح المواطنين أن يكون الاقتراض عند الضرورة القصوى وفي حدود القدرة المالية، ونهيب بالجميع مراعاة أن الأصل في الاتجار هو رأس المال القائم وليس الاقتراض عليه، بما من شأنه أن يؤدي إلى الهلاك والضياع للمال كله أو بعضه.■

أسامة الشاهين: لا نخجل من تبني قضية إسقاط القروض

أكد النائب أسامة الشاهين، عضو مجلس الأمة الكويتي، أن قضية القروض جزء من المعركة الفكرية والمعرفية العامة التي تواجهنا كمجتمعات مسلمة، مع الحياة الغربية المادية التي أنهكت الأفراد والأسر، وحوّلت الكثير من الكماليات إلى أساسيات؛ لذا فقضية القروض قضية حضارية وفكرية يجب أن تأخذ حقها في الدراسة والرصد في الفكر الإسلامي، وفي الصحافة الإسلامية.

وحول مطالبة بعض الشارع الكويتي بإسقاط القروض وموقف الإسلاميين من هذا الأمر قال، في تصريحات لـ«المجتمع»: «يجب ألا يخجل النواب الإسلاميون من تبنّي قضية إسقاط القروض والدفاع عنها بطريقتهم وأسلوبهم وطرحهم؛ فمعاونة الغارمين من الأبواب الشرعية التي حثّ عليها الشارع الحكيم».

وحول من هم المستحقون لإسقاط القروض، قال الشاهين: «نعني بهم المدينين العاجزين عن السداد، وهو ما يعرّضهم للملاحقات الأمنية والقضائية، التي تفضي إلى سجنهم، وبالتالي يؤدي ذلك إلى التفكك الأسري أو الطلاق، كما رأينا في الكثير من الحالات، فنحن لا نتحدث عن مساعدة المترف المرفّه الذي اقترض لأغراض استهلاكية كمالية وترفيهية بحتة، ولديه الملاءة لسداد القرض، ويطالب الدولة بالسداد عنه؛ كي يقوم بالاقتراض مرة أخرى، وهذه حالات شاذة لا نتحدث عنها أو ندافع عنها، بل نتحدث عن أرباب أسر اضطروا اضطراراً للاقتراض لسد حاجات أساسية لأبنائهم وبناتهم، أو لتوفير السكن للأسرة، ولم يلجؤوا لهذا الاقتراض إلا بسبب تقصير الدولة في أدائها تجاه الخدمات والمرافق العامة، ولحقهم غبن، لأن البنوك تحايلت عليهم بشكل أو بآخر، وتحوّل موضوعهم من فائدة ثابتة، إلى فائدة مركبة، وغيرها من الحيل المصرفية المحرمة والمجرّمة، وبالتالي مساعدتهم



والوقوف معهم قضية تشرّف الإنسان، ولا يجب أن يخجل منها».

وحول دور مجلس الأمة في إيجاد حل لهذه المشكلة، أشار قائلاً: «ننتظر من اللجنة التشريعية واللجنة المالية حلولاً تشريعية قريبة يتم إدراجها على جدول أعمال مجلس الأمة»، لكنه أكد أن هذه القضية سيتم مواجهتها بممانعة قوية من جانب الحكومة، مرتبطة بحجم السيولة المتوافرة، وسعر برميل النفط اليومي.

وبسؤال حول مشكلة القروض وهل هي تنحصر في التعثر المالي أم في المشكلة الاجتماعية المترتبة عليها؟ أجاب: «العملية ليست فقط في المسجون، لكن أيضاً يوجد آلاف الكويتيين الذين لم يتطرق إليهم الجواب الحكومي وهم الملاحَقون بأحكام الضبط والإحضار، وما يشكله ذلك من عبء نفسي واجتماعي عليهم وعلى أسرهم وأعمالهم ووظائفهم، وبالتالي المشكلة أكبر من شقها الجنائي؛ لأن لها آثاراً اجتماعية كبيرة؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من قهر الرجال وغلبة الدَّيْن؛ لما لذلك من أثر بالغ على الإنسان وعلى عطائه المجتمعي، وعلى تحوّله إلى عنصر عامل في المجتمع، بدلاً من أن يغدو إنساناً هارباً خجلاناً منزوياً في مكان ضيق من دوائر المجتمع».■

د. سعود الثاقب الأستاذ المساعد بقسم التمويل في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت لـ«المجتمع»:

الكويت لا تعاني من أزمة قروض حقيقية.. بل توجد مشكلات اقتصادية أهم



أكد د. سعود الثاقب، الأستاذ المساعد بقسم التمويل بكلية العلوم الإداريـة جامعة الكويت، أن إسقاط القروض سيسفر عن عدم وجود عدالة اجتماعية؛ لأنه لن يساوي بين المقترض وغير المقترض، وسوف يكرّس في المواطن سلوك اللامبالاة، ويعزز النمط الاستهلاكي في المجتمع، ولا يدعم الادخار، ولا الاستثمار الحصيف، اعتماداً منه على أن الدولة سوف تنقذه في النهاية.

وأضاف د. الثاقب، في حواره مع «المجتمع»، أننا (دولة الكويت) اليوم لا نعاني من أزمة أو مشكلة قروض، وأنه تم تضخيم هذه الأزمة، مع أنه توجد مشكلات اقتصادية أهم منها؛ مثل المستقبل الاقتصادي للدولة، والحفاظ على الميزانية، والعجوزات المالية التي نعاني منها.

كما تطرق الحوار لبعض القضايا الاقتصادية المهمة؛ مثل العجز المالي، وأسباب المشكلات الاقتصادية، وقانون الدَّيْن العام.

حوار- سعد النشوان:

• هل توجد في الكويت مشكلة مالية وعجز مالي حقيقي؟

- نعم نعاني من مشكلات اقتصادية وعجوزات مالية منذ عام 2015م، ففي يناير 2021م؛ أعلنت وزارة المالية أن العجز المتوقع للسنة المالية 2021-2022م يعادل 12 مليار دينار كويتي، وهو عجز تاريخي غير مسبوق، ويمكن الرجوع لرؤية اقتصادية بعنوان «قبل فوات الأوان» التي شاركتُ بها من ضمن مجموعة تضم 29 أكاديمياً من جامعة الكويت؛ حيث تناقش الاختلالات في الاقتصاد الوطني، وتبيّن عدم استدامة الوضع الراهن دون تضحيات يقدمها الجيل الحالي، واضعة حلولاً وسياسات لتصحيح المسار.

• ما سبب مشكلات الكويت الاقتصادية؟

- الحكومة للأسف تأخرت كثيراً في اتخاذ إصلاحات لميزانيتها، كما أن سوء إدارتها للأموال التي كانت متوافرة في الاحتياطي العام للدولة صعّب المشكلة؛ ما دفع مؤسسات التصنيف الائتماني لخفض التصنيف السيادي الائتماني لدولة الكويت، وتقارير صندوق النقد الدولي والبنك الدولي كانت دائماً تؤكد أهمية إصلاح ميزانية الكويت حتى قبل ظهور فيروس «كورونا» بسنوات؛ ففي الوقت الذي نرى فيه بعض الدول المجاورة بالفعل قللت مصروفاتها، وبدأت بتنويع مصادر دخلها، فإن أكثر من 70% من ميزانية الكويت غير مرنة، وتنفق على الرواتب والدعومات، وتعتمد بشكل كلي على النفط.

خلاصة الأمر أن تلك السياسات الاقتصادية غير مستدامة، ليس فقط على المدى الطويل ولكن حتى على المدى القصير، والدولة تقف أمام منعطف تاريخي، يمثل جرس إنذار أخيراً، قد يكون فرصة مناسبة

العجز المتوقع للسنة 2021-2022م يعادل 12 مليار دينار وهو عجز تاريخي غير مسبوق

أكثر من 70% من الميزانية غير مرنة وتنفق على الرواتب والدعومات وتعتمد بشكل كلي على النفط

لمراجعة السياسات الاقتصادية.

• لماذا قررت مؤسسات التقييم الائتماني خفض التقييم الائتماني للكويت؟

- القرار غير مستغرب أبداً، فأغلب تقارير مؤسسات التقييم الائتماني تصنف الكويت كإحدى الدول ذات التقييمات العالية بسبب السيولة العالية في الاحتياطي العام وصندوق الأجيال القادمة اللذين يشكلان صمام أمان للكويت، خصوصاً صندوق الاحتياطي العام بسبب كونه الوسيلة الرئيسة التي تستخدمها الكويت لتمويل عجوزات الميزانية؛ فمن الطبيعي إعادة النظر بالتصنيف السيادي والنظرة المستقبلية للبلاد عند اقتراب نفاد سيولة الاحتياطي العام، لكن هذا لا يعني أن تصنيف الكويت أصبح تصنيفاً سيئاً؛ فما زال أحد التصنيفات المرتفعة.

• ما رأيك في قانون الدين العام؟

- الجميع يعي أن ميزانية الكويت اليوم وضعها أصعب من السابق، وجميع الخيارات المطروحة صعبة، ورغم كون الاستدانة خياراً صعباً، لكن قد تكون أفضل تلك الخيارات المطروحة أمام الكويت لمشكلة السيولة التي تواجهنا؛ حيث إن غالبية الدول حول العالم تستدين بشكل شبه سنوي بما فيها الدول المتقدمة مثل أمريكا، وفرنسا، وألمانيا، وبريطانيا، لكن المشكلة الرئيسة تكمن في كيفية إدارة الأموال التي ستقترضها الحكومة الكويتية، فإذا تم استخدامها لسد المصاريف الجارية فقط كما فعلت في السنوات الماضية، فسنعود إلى نقطة البداية من جديد ونعيش في دوامة القروض للأبد، فلا استدانة من غير ضوابط وأهداف محددة وواضحة لإصلاح السياسة المالية للدولة، ويجب أن تكون عن طريق صكوك لتكون متوافقة مع شرع الله.

غالبية دول العالم تستدين لكن المشكلة تكمن في كيفية إدارة الأموال التي ستقترضها الحكومة

لا بد من عملية إصلاح اقتصادي حقيقي تشمل إصلاح مشكلة سوق العمل وتنويع الميزانية والاقتصاد

فالمطلوب استخدام الأموال بشكل حكيم وباتجاه صرف رأسمالي ذي عوائد بشكل مباشر أو غير مباشر على البلاد، والأهم من ذلك الاستدانة هي حل مؤقت لمشكلة السيولة ليس أكثر، وهي مجرد تأجيل للمشكلة الاقتصادية الحقيقية التي نواجهها اليوم؛ فتخوف الناس من قانون الدين العام طبيعي جداً، خصوصاً في ظل غياب خطة إصلاحية واضحة للميزانية والاقتصاد، والخيارات المطروحة أمامنا اليوم صعبة.

• كيف يمكن إصلاح الاقتصاد الكويتي؟

- يجب العودة للأساسيات وطرح الأسئلة الجوهرية: ما أدوار ومسؤوليات الحكومة والشعب والقطاع الخاص؟ كيف يمكنهم العمل معاً لصياغة هوية اقتصادية جديدة؟ ثم خلق هوية اقتصادية جديدة للمستقبل تتوافق مع خصوصية مجتمعاتنا وثقافتنا، مع مؤشرات الأداء الرئيسة الحقيقية والعديد من التضحيات، مع التأكيد على عدم محاولة إصلاح أخطاء الماضي فحسب، بل أيضاً التفكير والبناء من أجل المستقبل، لا يمكن القيام بذلك دون إعادة تعريف للخطط الرئيسة والمسؤوليات الحكومية، ليس فقط الإصلاحات الثانوية مثل فرض الضرائب أو تغيير الدعومات، لكن أيضاً مراجعة وتصميم إستراتيجيات جديدة للاستثمارات الحكومية وسياسات الإنفاق والأراضي والأملاك للدولة والعمالة والتعليم ورأس المال البشري.

لا بد من عملية إصلاح اقتصادي حقيقي تشمل إصلاح مشكلة سوق العمل، وتنويع الميزانية والاقتصاد، نحن بحاجة إلى وقف الفساد ووقف جميع أوجه الهدر في الإنفاق.

كما يجب البحث عن هوية اقتصادية للدولة والعمل على تطبيقها؛ فالإصلاحات الاقتصادية والمالية يجب أن تكون مرتبطة بهوية الدولة الاقتصادية وبعيدة المدى، بالإضافة لدعم المؤسسات الفكرية أو مراكز الأبحاث التي تقوم بإجراء بحوث تتعلق بمواضيع مثل السياسة الاجتماعية والإستراتيجية السياسية والاقتصادية والعسكرية والتكنولوجيا والثقافة، وضرورة التركيز على الإصلاحات الهيكلية للسياسة المالية الاقتصادية، وعدم الاعتماد فقط على الحلول قصيرة المدى مثل الديون للإصلاح الهيكلي للسياسة المالية لتتناسب مع رؤية وأحلام الكويت المستقبلية، لن يكون الأمر سهلاً لكنه أصبح ضرورة لا تحتمل التأخير؛ فالإصلاحات لم تعد رفاهية، فالمطلوب خطة قابلة للتنفيذ مع فريق مهني نزيه لديه القدرة والسلطة لتحقيق وقياس الأهداف.

كذلك يجب تقليص حجم الحكومة من خلال إلغاء ودمج بعض الهيئات والمؤسسات والتخصيص الكلي والجزئي لجميع قطاعات الخدمات العامة، وتحويل بعض أجزاء الحكومة الخدمية لمؤسسات مملوكة للدولة.

كما يجب وقف أي تداخل مؤسسي والاستفادة من جميع الموارد بكفاءة، من خلال تفعيل دور جميع المؤسسات الحكومية، وتقييم تجربة جميع مؤسسات وجهات الدولة مثل الصندوق الوطني للمشاريع الصغيرة، وجهاز الشراكة بين القطاع العام والخاص، وجهاز الخصخصة، وهيئة تشجيع الاستثمار المباشر بشكل محايد وتطويرها، أو دمج اختصاصاتها أو إلغائها بما يحقق رؤية الدولة الاقتصادية.

• ما الفرق بين الاقتراض وفق سياسات البنوك الربوية والبنوك الإسلامية؟

- البنوك الإسلامية تعمل وفق أحكام

د. سعود الثاقب.. في سطور

- **أستاذ مساعد في قسم التمويل بكلية العلوم الإدارية- جامعة الكويت.**
- **حاصل على درجة الدكتوراه في التمويل من جامعة ولاية أوكلاهوما، بعنوان «تأثير التعامل مع العقود الحكومية على القرارات المالية للشركات الأمريكية».**
- **حاصل على جائزة الباحث الشاب على مستوى الجامعة للعام الدراسي 2019/ 2020م.**
- **حاصل على جائزة الباحث المتميز على مستوى كلية العلوم الإدارية للعام الدراسي 2018/ 2019م.**
- **نشر عدة أبحاث علمية محكمة في مجلات أكاديمية عالمية.**
- **تشمل اهتماماته البحثية الحالية مجال التمويل الإسلامي وتمويل المشاريع الناشئة والاستثمار والإدارة المالية للشركات والحوكمة.■**

إسقاط القروض في الكويت..

حقيقة أم لعبة سياسية؟

الشريعة الإسلامية؛ فمعاملاتها تكون خالية من الربا والغرر وجميع المعاملات المحرمة، فعملية الإقراض في البنوك الإسلامية لا تقوم على مبادلة مال بمال، بل عن طرق التمويل الإسلامية، مثل المرابحة والإيجارة والتورق، وغيرها من المعاملات التي اعتمدتها هيئات الشريعة ومجالس الإفتاء في كثير من البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، وهيئات الفتوى في الوزارات ومؤسسة العوفي وغيرها من المؤسسات المالية العالمية.

والحمد لله، الكويت دولة رائدة في عملية التمويل الإسلامي، ونحن من أول الدول التي تأسست فيها بنوك إسلامية، فنحن نفتخر ببيت التمويل الذي أسسه المرحوم أحمد البزيع الياسين، وأصبح عندنا خمسة بنوك إسلامية تمثل 50% من البنوك المحلية، وتمتلك أصولاً تعادل 40% من حجم الأصول المحلية والودائع، وعدد العاملين في مجال صناعة التمويل الإسلامي المحلي نحو 12 ألف موظف.

وأعتقد أننا أمام مستقبل واعد أمام البنوك الإسلامية، لأن خدماتها ومعاملاتها اليوم تنافس إن لم تكن تتفوق على البنوك الربوية، وقوانين اليوم والتنظيمات والأجهزة الرقابية بدأت تدعم العملية من خلال دعم الصناعة وتطويرها للأفضل بإذن الله.

● هل القروض تمثل مشكلة في الكويت؟

- قبل الإجابة عن هذا السؤال، نقوم بتعريف القروض في الكويت في صورة أرقام، وحسب آخر الإحصائيات، هناك 470 ألف مواطن مقترض في الكويت، وإجمالي القروض الاستهلاكية يصل، حسب آخر الإحصاءات، إلى مليار و600 مليون، منها مليار و400 مليون على المواطنين، هذا غير القروض الإنشائية، أو التي تقترضها شركات الاستثمار وغيرها من المؤسسات.

أما المشكلة من الناحية السياسية والاجتماعية، فأعتقد أن قضية القروض هي من أكثر القضايا التي تمّ التلاعب فيها، واستخدامها استخداماً خاطئاً؛ لأنه لا يوجد أحد من المسؤولين عنده الاستطاعة لمواجهة هذه المشكلة، وللأسف الشديد نحن في الكويت، وقبل الغزو، نعاني من مشكلة سوء الإدارة لهذه الملفات، ولم ترجع الحكومة عن ممارساتها المتكررة، منذ أزمة المناخ إلى أزمة المديونيات الصعبة، إلى صمتها أمام حملات إسقاط القروض في السنوات الماضية، وعدم إدارة ملف صندوق المتعثرين بطريقة سليمة وشفافة تحل المشكلة؛ بل فاقمت من هذه المشكلة، وكرّست سلوكاً أمام المواطنين؛ بحيث يقوم المواطنون بأخذ القرض، على أمل أن يتم إسقاطه من الحكومة في المستقبل، بغض النظر إن كنا مع أو ضد هذه المسألة، مع أن الرأي واضح في الموضوع ولا يحتاج إلى شرح.



إجمالي القروض الاستهلاكية يصل إلى مليار و600 مليون منها مليار و400 مليون على المواطنين

قضية القروض من أكثر القضايا التي تمّ التلاعب فيها واستخدامها استخداماً خاطئاً

المطلوب اليوم أن تخرج الحكومة وتظهر رأيها في هذه القضية، ويتم حسم هذا الملف، بدلاً من أن يكون عرضة للتكسب الانتخابي والشعبوي من غير حلول حقيقية، صحيح أنه تم أكثر من محاولة لحل هذه المشكلة من خلال صندوق الأسرة، وصندوق المتعثرين مالياً، لكن حتى اليوم عندما يتم تقييم هذه التجارب، لا بد أن نعرف هل نحن نعاني من مشكلة أم لا؟ وهل هذه الحلول استفاد منها المتعثرون أم لا؟ وهل من الممكن تطوير هذه العملية أم لا؟ إذن لا يمكن التعامل مع هذه القضية دون أن يصاحبها شفافية من الحكومة، والأهم من ذلك، ما رغبة الحكومة في إدارة هذا الملف؟ اليوم لدينا مشكلات اقتصادية، كما ذكرنا سابقاً، فالحكومة لديها مشكلة في الإدارة، وعدم شفافية في ملف القروض، ولديها مشكلة في التواصل مع المواطنين؛ لذا سوف تظل الأمور معلقة من غير حلول حقيقية.

● نفهم من كلامك أننا نعاني من مشكلة حقيقية في القروض؟

- أعتقد وبكل شفافية، أننا اليوم لا نعاني من مشكلة حقيقية في القروض، أو أن المواطنين لا يعانون من مشكلة حقيقية في القروض، خصوصاً بعد تعليمات الجهات الرقابية من البنك المركزي وهيئة سوق المال الخاص بتنظيم عمليات الاقتراض، ووضع سقف أعلى للقروض الإنشائية، والقروض الاستهلاكية، والخصم من الراتب بنسبة 40%، وإذا كنا نعاني من مشكلة حقيقية فهي لنسبة قليلة جداً، ويجب أن تعالجها قوانين صندوق الأسرة وصندوق المتعثرين، وإذا كان هناك خلل في هذه القوانين فإنه يجب إصلاح هذه القوانين لخدمة هذه الشريحة.

المشكلة الحقيقية أننا أصبحنا مجتمعاً استهلاكياً؛ بحيث إن المواطنين يقترضون من أجل الكماليات، لذا لدينا نمط استهلاكي سيئ، نتيجة غياب التوعية المجتمعية عن المدارس والجامعات الخاصة بالإدارة المالية، والادخار والاستثمار، خصوصاً أنا في دولة لا يصلح فيها الاستثمار إلا إذا كان الشخص

يملك مبالغ كبيرة، وأصحاب الدخول الصغيرة أو من يمتلكون أموالاً قليلة ليس لهم حظ في الاستثمار في الكويت، ويشمل ذلك المواطن ذا الدخل البسيط والمتوسط، لذا فهو يضطر لطلب القروض، ويقوم بصرفها في أمور غير أساسية بكل أسف.

لذا، يجب أن نضع ضمن أولوياتنا التوعية بالأمور المالية عن كيفية إدارتها، بحيث ندخلها في المدارس والجامعات، لحل هذه المشكلة في المستقبل، من خلال الأجيال القادمة، كذلك يجب خلق فرص استثمارية للمواطن، تساعده على الادخار، والاستثمار الآمن.

• هل ساعدت البنوك على إيجاد مشكلة القروض؟

- لا يوجد خلاف على أن البنوك -حالها حال أي مؤسسة استثمارية- هدفها الربح، وهي اليوم تقدم خدمة في مقابل أجر مستحق، نتيجة العمل الذي تقوم به.

البنوك تعمل وفق القوانين التي تسمح بها الدولة، فإذا كانت هناك مشكلة فمن الممكن أن نرجع إلى القوانين التي تستند إليها البنوك، ومن خلالها تعمل.

وأنا أعتقد أن المجتمع بأكمله مسؤول عن مشكلة القروض وليس البنوك وحدها، لا نستطيع أن نلوم طرفاً واحداً؛ فالمواطن مسؤول، والمشرّع مسؤول، والحكومة مسؤولة، وكذلك الشركات والبنوك التي سمحت بذلك منذ بداية الأزمة كانت شريكة في هذه المسؤولية، من خلال غرس النمط الاستهلاكي عند المواطن.

وأعتقد أن البنوك كان لها مبادرة حسنة في تأجيل أقساط المقترضين لمدة 6 أشهر، بتكلفة ما يعادل 350 مليون دينار من البنوك، وكانت مبادرة تحسب لها في أثناء أزمة «كورونا»، والبنوك اليوم تدعم الاقتصاد المحلي، والدليل على ذلك التصنيفات الائتمانية لهذه البنوك ومتانتها في أثناء الأزمة التي تعاني منها.

• هل إسقاط القروض عن المواطنين سيسبب مشكلات اجتماعية؟

- نعم وبشدة، إسقاط القروض اليوم سيسفر عن عدم وجود عدالة اجتماعية؛ لأنه لن يساوي بين المقترض وغير المقترض، وسوف يكرّس في المواطن سلوك اللامبالاة، وأن من حقه أن يقترض، وإن حدث وعجز عن السداد تقوم الدولة بالسداد عنه، وهذا بكل أسف يتكرر أكثر من مرة، من أزمة المناخ إلى اليوم، فالحكومة تكرّس عقلية المخاطرة في المواطن، اعتماداً على أن الدولة سوف تحميه وتنقذه في النهاية، وهذا سلوك غير صحي، ويعزز النمط الاستهلاكي في المجتمع، ولا يدعم الادخار، ولا الاستثمار الحصيف.

• ما الحلول المقترحة للخروج من أزمة القروض؟

- أعتقد أننا اليوم لا نعاني من أزمة أو مشكلة قروض، لأنه تم تضخيم هذه الأزمة أو المشكلة، مع أنه توجد مشكلات اقتصادية أهم من أزمة ومشكلة القروض، وهي المستقبل الاقتصادي للدولة، والحفاظ على ميزانيتها، والعجوزات المالية التي نعاني منها.



إسقاط القروض سيكرّس في المواطن اللامبالاة اعتماداً على أن الدولة ستنقذه في النهاية

لا بد أن نغرس في المواطن قيم الادخار والاستثمار وإدارة الأموال بطريقة صحيحة من خلال المراحل التعليمية المختلفة

صحيح أن ملفات الفساد والهدر وغسيل الأموال كبيرة، ومن الممكن أن تغطي هذه العجوزات، وخلقت في المواطن نفسية أنه لا بد أن يأخذ حقه، ولكن أتمنى أن يتغير هذا الطرح وهذا الأسلوب، ونبدأ بالإصلاح الحقيقي من خلال محاسبة الفاسدين، ووقف الهدر، وإعطاء المواطن حقه.

لا بد من توعية المواطن الكويتي بحقوقه وواجباته ومسؤولياته، كذلك لا بد أن نغرس فيه قيم الادخار والاستثمار، وإدارة الأمور المالية بطريقة صحيحة، وذلك من خلال المراحل التعليمية المختلفة، وخلق فرص استثمار صحيحة للمواطنين، والحفاظ على حقوق الأجيال القادمة، وهي مسؤولية شرعية ووطنية، ومجتمعية، تقع مسؤوليتها على الجميع، ولا بد أن يعيش أبناؤنا وأحفادنا الرفاهية التي نعيش فيها اليوم، ولذا يتوجب علينا المحافظة على بلدنا الحبيبة الكويت حفظها الله من كل مكروه.

• كلمة أخيرة.

- عملية الإصلاح الاقتصادي تتطلّب تضحيات من الجميع، وأنا على علم بأنه توجد شريحة في المجتمع الكويتي تستفيد أكثر من شريحة أخرى، وإذا آمنا بفكرة الإصلاح الاقتصادي لا بد أن نؤمن بأن هناك تضحية لا بد أن يبذلها الجميع، تبدأ من الحكومة والمتنفذين، وأصحاب الثروة والتجار، والمواطنين في النهاية، كما يجب محاسبة الفاسدين.

ولا بد أن يكون لدى المواطن إيمان كامل بأنه شريك في هذا الوطن، وأن المحافظة عليه واجبة على الجميع، لأن الإصلاح الاقتصادي إذا تم بطريقة صحيحة وشفافة وإدارة حكيمة، فسيحفظ حقوقنا وحقوق أبنائنا وأجيالنا في المستقبل، وسوف يجنبنا الكثير من المشكلات، لذا يجب أن نكون شركاء جميعاً في الإصلاح، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11)، وإن شاء يغير الله حالنا إلى الأفضل، ويصلح أحوالنا وأحوال كل المسلمين.■

الإبـراء مـن الديـون (إسقـاط القـروض) في الشريعة الإسلامية



د. خالد مذكور عبدالله المذكور

رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بالكويت سابقاً
رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي

الإبراء من الدَّيْن مطلوب شرعاً على جهة الندب؛ ذلك لأنه من الإحسان؛ لأنه في الغالب يتضمن إسقاط الحق عن المُعسر الذي يُثقل الدين كاهله، وحتى إذا كان الإبراء للمدين غير المُعسر، فإنه مطلوب شرعاً كذلك؛ لأن فيه معنى البر والصلة بين الدائن والمدين، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة: 280).

ووردت أحاديث كثيرة في الإبراء من الدين كله أو بعضه، منها حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه حين قام بوفاء دَيْن أبيه، وحديث معاذ بن جبل، وكعب بن مالك، رضي الله عنهما، حين أعسرا، حيث ثبت حضّه صلى الله عليه وسلم الدائنين على إسقاط كل الدَّيْن أو بعضه عنهما.

ومِنْ أهمّ شروط الإبراء عدم منافاته للشريعة الإسلامية، وهذا ما اتفق عليه الفقهاء وتدل عليه القواعد العامة للشريعة بأن يكون في الدَّيْن ربا كالاقتراض من البنوك الربوية الذي ينص على الزيادة المشروطة على مبلغ الدَّيْن، فإن العقد باطل عند الفقهاء فاسد عند بعضهم، وألا يقترض المدين للكماليات، وإنما يقترض للضروريات أو الحاجات التي تنزل منزلة الضروريات، وأن يكون المدين مُعسراً حال انتهاء مدة الدَّيْن وليس قادراً على تسديد الدين.

والغالب في عصرنا الحاضر أن الاستدانة تكون من المصارف الربوية، أو تكون بإحدى أدوات التمويل وفق الشريعة؛ كالمرابحة أو التورق بشروطه وقيوده، وكل ذلك يترتب عليه دَيْن في ذمة المدين للبنك الدائن، فإن كان المدين استدان من مصرف ربوي، فعند بعض الفقهاء يبطل الشرط بالزيادة على القرض ويصح العقد، ويكون الدَّيْن على المدين مطالباً به الدائن دون زيادة على أصل الدَّيْن، وإن كان الدَّيْن مطالباً به المصرف الإسلامي نتيجة معاملة مشروعة وكان المدين معسراً؛ فينبغي عليه شرعاً أن يمهله مدة كافية لسداد الدَّيْن لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾، وإن كان المدين بعد الإمهال مماطلاً فيرفع أمره إلى المحاكم، وإذا كان هناك طرف ثالث قادر على تسديد الدين عن المدين المعسر للدائن المطالب بدينه أو بحكم محكمة أو بعوض يرضى به الدائن لإسقاط وإبراء المدين حسبة لله فلا بأس، ولو كان هذا الوفاء منه بشروط كتأجيل الدَّيْن إلى يسر المدين أو تقسيط الدَّيْن على مُدد طويلة بلا زيادة؛ فهو حل لإشكال كدَيْن بنوك الائتمان المملوكة للدولة وغيرها.

إن كان الدَّيْن لمصرف إسلامي وكان المدين مُعسراً فعلى المصرف شرعاً أن يمهله مدة كافية للسداد

أحكام وضوابط

وأريد أن أبيّن هنا ما يتعلق بالدَّيْن من جهة المدين والدائن سواء أكان الدائن فرداً أم مصرفاً من الناحية الشرعية، حكماً وباعثاً وشروط صحة وأثراً.

فالأصل في الاستدانة الإباحة، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: 282)، وهذه الآية من أطول آيات القرآن الكريم في سورة «البقرة»، وقد تعتري الإباحة أحكامٌ أخرى بحسب الباعث على الاستدانة، فقد تكون الاستدانة واجبة للمضطر لبقاء حياته وأمته، وقد تكون محرمة فيمن يستدين قاصداً المماطلة أو جحد الدين، وقد تكون مندوبة في حال عسر المدين، وقد تكون مكروهة إذا كان غير قادر على الوفاء وليس مضطراً للاستدانة.

الأصل في الاستدانة الإباحة لكن قد تعتريها أحكامٌ أخرى بحسب الباعث على الاستدانة

ويتبيّن من حكم الاستدانة شرعاً الباعث على الاستدانة، فيجب الاستدانة على المضطر لحفظ نفسه؛ لأن حفظ النفس مقدم على حفظ المال أو لنفقة أولاده الصغار الفقراء، أو الاستدانة لحاجة تنزل منزلة الضرورة؛ مثل أجهزة حفظ الطعام المبردة والتكييف في حر الصيف في بلادنا بالخليج، أما ما يتعلق بالدَّيْن من جهة الدائن فلا يجوز للدائن أن ينتفع بالاستدانة بأن يشترط على المدين زيادة على دَيْنه كما قلنا سابقاً.

وينبغي للدائن، وهو في الغالب المصارف، أن يعرف اضطرار المدين واحتياجه للاستدانة ولا يستغل حاجته أو يغريه بالاستدانة منه لكمالياته وترفيهه، بل يعينه على البدائل الشرعية التي تغنيه عن الاستدانة كالمرابحة والمشاركة؛ فيستفيد المدين والدائن، وعلى البنك المركزي دور كبير ومهم في توجيه المصارف إلى ذلك.

وهذا الذي ذكرناه سابقاً من أهم شروط صحة الاستدانة، ومن شروط صحتها كذلك ألا يضم لعقد الاستدانة عقد آخر سواء شرطه في عقد الاستدانة أو تم التوافق عليه خارج العقد، كأن يؤجر المدين بيته للدائن، أو يستأجر المدين بيت الدائن؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع وسلف.

أما أثر الاستدانة فيكون في حق المطالبة وحق الاستيفاء، فيجب الوفاء على المدين عند حلول أجل الدين لقوله تعالى: ﴿وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: 178)، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مطل الغني ظلم».

ومن أثر الاستدانة حق الدائن في منع المدين من السفر إذا حلّ موعد استيفاء الدَّيْن إلا إذا كان للمدين كفيل أو رهن يستوفي من الدائن.

والله تعالى أعلم.■

القروض.. بين السداد والإسقاط



د. مسعود صبري
أستاذ مشارك في الفقه والأصول

ما زال الناس قديماً وحديثاً يقترضون من غيرهم، مع اختلاف دوافعهم للاقتراض والاستدانة، فمنهم من يقترض لضرورة أو حاجة، ومنهم من يقترض لترف في الحياة ثم يوقع نفسه في إشكالات لم يكن يعملها، أو يعلمها بالنظائر، لكنه لا يبالي بعواقبها، والناس فيما تفعل مذاهب شتى.

الإقراض من الأعمال الصالحة التي يثيب الله عليها، من ذلك قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾ (البقرة: 245)، وقد حث النبي عليه الصلاة والسلام عليه، من ذلك قوله: «ما من مسلم يُقرض مسلماً قرضاً مرَّتين إلا كان كصدقتها مرة» (رواه ابن ماجة).

وفي صحيح مسلم: «مَن نفَّس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومَن يسَّر على مُعسر، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

مقاصد القرض: ومن أهم مقاصده تحقيق أخوة الإسلام، ومد يد العون للمحتاج، وتحقيق التكافل الاجتماعي، وغيرها.

أركان القرض: للقرض ثلاثة أركان؛ هي: الصيغة: وقد تكون الصيغة شفهية أو مكتوبة، والعاقدان من المقرض الذي يعطي المال، والمقترض الذي يأخذه، والمعقود عليه وهو المال.

شروط القرض: ويشترط فيه أن يكون معلوم القدر والوصف، ويرد في بلد الإقراض ويجوز في غيرها.

وفي هذا المقام الأصل أن يرد المبلغ بالعملة ذاتها، فمن اقترض بالدينار الكويتي مثلاً رده بالدينار الكويتي، أو بالريال رده بالريال، وهكذا، كما يجوز رده بعملة أخرى بنفس القيمة.

وفي حال حصول التضخم، وأن تكون العملة قد خسرت قيمة في السوق، أو العكس، فإن كان الفارق صغيراً؛ رد المبلغ كما هو، وإن كانت كبيرة؛ حسبنا قيمة المبلغ بالذهب وقت القرض، على ما رجحه عدد من الفقهاء.

أحكام القرض:

والقرض في حق المقرض أنه مندوب في الأصل، وقد يكون واجباً، إن كان المقترض مضطراً ولم يجد من يسد حاجته، وإن غلب على ظن المقرض أن المقترض يأخذ المال لينفقه في حرام؛ كان إقراضه حراماً، وقد يكون مباحاً، كإقراض التاجر ليزيد تجارته ونحو ذلك.

أما في حق المقترض، فهو مشروع إن كان لحاجة وهو قادر على أدائه، وممنوع إن كان لغير حاجة.

قضاء الدين:

يجب أداء الدين عند القدرة أو في الوقت المتفق عليه، ولا يجوز المماطلة فيه، لما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام: «مَطل الغني ظلم»، وحذر النبي عليه الصلاة والسلام من الدين وهو لا يريد السداد، كما في البخاري: «مَن أخذ أموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنه، ومَن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»، بل قال النبي عليه الصلاة والسلام في رجل مات عليه دين: «هو محبوس بدَيْنه».

الإسراف في الديون:

لا يجوز الإسراف في الديون والقروض، ولا يجوز للإنسان أن يكون القرض هو الملجأ والوسيلة التي يتخذها عند أتفه الأمور، بل الواجب عليه عدة أمور:

أولاً: ألا يقترض إلا لضرورة ملحة، أو حاجة مُلجئة.

ثانياً: أن يسعى إلى تأخير حاجته، إن كان يمكن تأخيرها؛ حتى يتحصل على مال.

ثالثاً: أن يرشد نفقاته، وألا يضع ميزانية لاحتياجاته، وأن يوازن بين دخله واحتياجاته.

رابعاً: أن يوثق الدين الذي أخذه، وأن يشهد عليه، فإن هذا أدعى للسداد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ (البقرة: 282).

خامساً: أن يسارع في سداد الدين، كلما فاض عن احتياجاته مبلغ، ولا يتكاسل فيتراكم عليه الدين، ويعجز عن سداده.

إسقاط القروض:

يستحب للمقرض إن كان قادراً أن ينظر المقترض المُعسر، وأن يعطيه مهلة أخرى للسداد عند العجز عنه، أو أن يُسقط عنه جزءاً منه، أو كله، فيعفو عنه، إن كان لا يقدر، وكان المدين غنياً؛ ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 280)، وبشر النبي صلى الله عليه وسلم المنظر أخاه بقوله: «مَن أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله».

وقد ورد في صحيح البخاري أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً كان له عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فارتفعت أصواتهما، فخرج لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنادى كعب بن مالك، وقال له: «يا كعب»، فقال: لبيك يا رسول الله، فأشار بيده أن ضع الشطر، فقال كعب: قد فعلت، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لابن حدرد: «قم فاقضه».

وإسقاط الدين أو الإصرار على المطالبة به تحتاج إلى فقه من الموازنة ودراسة للحالة، فربما كان المقترض في أمسّ الحاجة فتسقط عنه، ولو باحتسابها من الزكاة، على ما ذهب إليه بعض الفقهاء، بخلاف غيرهم، وقد يكون من الضرر إسقاط الدين عنه؛ لأن هذا يفسده.■



في 14 فبراير الماضي، أعلن وزير الدفاع التركي «خلوصي أكار» انتهاء عملية «مخلب النسر 2» التي بدأتها القوات التركية في شمال العراق قبل ذلك بأربعة أيام، لكنّ الوزير قال: إن اليوم الأخير للعملية شهد مقتل 12 مواطناً تركياً -ومعهم مواطن عراقي وفق وسائل الإعلام التركية- كانت منظمة حزب العمال الكردستاني تحتجزهم كرهائن منذ سنوات، حين اقتربت منهم قوات خاصة في المغارة التي كانوا محتجزين داخلها.



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

«مخلب النسر2».. عملية تركية تُنـ

تأسس حزب العمال الكردستاني عام 1978م، وبدأ عملياته العسكرية ضد تركيا في عام 1984م؛ بهدف الاستقلال عنها وإنشاء دولة للأكراد في المنطقة، وعلى مدى ما يقرب من أربعة عقود كلفت مواجهة العمال الكردستاني تركيا نحو 30 ألف ضحية من مواطنيها، فضلاً عن الكلفة العسكرية والأمنية، والخسائر الاقتصادية التي قدرها البعض بحوالي 500 مليار دولار؛ ليبقى هذا الملف خاصرة رخوة لها تحاول أطراف عديدة الضغط عليها من خلالها.

وقد وجد «الكردستاني» بيئة خصبة بعد حرب الخليج الثانية وضعف سيطرة الحكومة العراقية على الشمال، ثم لاحقاً إثر استقرار إقليم كردستان العراق في الشمال بعد غزو العراق؛ حيث اتخذ من جبال قنديل في الشمال معقلاً له، للتحشيد والتدريب والتخطيط وشن

«الكردستاني» اتخذ من جبال قنديل شمال العراق معقلاً له للتدريب وشن العمليات العسكرية ضد تركيا

«مخلب النمر» لم تكتفِ بالقصف الجوي وإنما شاركت قوات خاصة على الأرض في «تحييد» عناصر «الكردستاني»

العمليات العسكرية ضد تركيا.

ولذلك، كان أحد أهم أهداف أنقرة في عملية مكافحة المنظمة الإرهابية (وفق تصنيف تركيا والأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وغيرها من الأطراف) العمل بشكل استباقي على منع شن العمليات انطلاقاً من قنديل؛ فبدأت منذ تسعينيات القرن الماضي جهداً بهذا الاتجاه، بعقد اتفاقات مع بغداد تتيح لها ملاحقة العناصر المسلحة في داخل الأراضي العراقية، باعتبار أن قوات الأخيرة غير قادرة على منع العمليات انطلاقاً من أراضيها.

عمليات «المخلب»

مع الوقت، تطورت إستراتيجية تركيا في مواجهة «الكردستاني» وكذلك إمكاناتها، لا سيما بعد أن بدأ (الكردستاني) يؤسس لنفسه قاعدة ثانية في عمق الأراضي العراقية، وتحديداً في سنجار ابتداءً من عام 2015م، وقد شنت تركيا خلال السنوات القليلة الأخيرة سلسلة من العمليات المتتالية التي حملت اسم «المخلب»، في عمق الأراضي العراقية وليس فقط على مقربة من الحدود أو في جبال قنديل.

في مايو 2019م، أعلنت القوات المسلحة التركية عن إطلاق عملية «المخلب»، التي استخدم فيها القصف الجوي بشكل مكثف تمهيداً لإنزال قوات خاصة إلى الأرض، وقد تبع تلك العملية عمليات «المخلب 2» في يوليو 2019م، و«المخلب 3» في أغسطس من العام نفسه.

ثم جاءت عملية «مخلب النسر» في يونيو 2020م بالتنسيق بين جهاز الاستخبارات والقوات المسلحة التركية، حيث قصفت مقاتلات «F16» التركية عشرات المواقع للمنظمة الإرهابية وفق بيانات وزارة الدفاع، وبعدها بأيام فقط أعلنت القوات المسلحة التركية عن عملية «مخلب النمر» التي -كما يوحي اسمها- لم تكتفِ بالقصف الجوي، وإنما شاركت قوات خاصة على الأرض في «تحييد» عناصر «الكردستاني»، وهو مصطلح يعني إخراج المسلح من المواجهة بما يشمل القتل والإصابة والاعتقال.

في العاشر من فبراير الماضي، وبعد سلسلة زيارات من وزير الدفاع ورئيس الأركان التركيين إلى كل من بغداد وأربيل ولقاءاتهما مع مختلف المستويات القيادية هناك، أعلنت وزارة الدفاع التركية عن عملية «مخلب النسر2»، وفي حين كانت التوقعات تسير باتجاه عملية موسعة في سنجار، ركزت العملية على «غارا» وهي منطقة عبور لمقاتلي الكردستاني إلى الحدود التركية.

وفق بيان وزارة الدفاع التركية، «بدأت العملية بقصف أكثر من 50 هدفاً بشكل متزامن من قبل 41 طائرة مقاتلة تركية، في محاولة للسيطرة على منطقة بعرض 75 كلم وعمق 25 كلم، وقد أسفرت المواجهة الأولى عن استشهاد 3 جنود وجرح 3 آخرين» كتعبير عن مدى العملية وضراوتها، انتهت العملية بعد أربعة أيام، وأسفرت عن تحييد 53 مسلحاً من المنظمة، لكن إحدى المغارات كانت «سجناً» تستخدمه المنظمة لاحتجاز 12 تركياً ومواطن عراقي منذ سنوات؛



اغتيال الرهائن الأتراك أدى إلى غضب شديد ينبئ عن مرحلة جديدة في مكافحة «الكردستاني» بالعراق

اعتراض أمريكا على العملية لن يكون بمستوى اعتراضها على عملياتها بسورية خاصة أنها تستهدف «الكردستاني»

حيث سارع مسلحوها لاغتيالهم مع اقتراب القوات التركية من المغارة، وفق شهادة عنصرين تم اعتقالهما خلال العملية.

مجرد مقدمة

بهذا المعنى، كانت عملية «مخلب النسر2» محطة ضمن سلسلة عمليات متواصلة تهدف لضرب مواقع ومعاقل العمال الكردستاني داخل العراق، وتمضي بشكل متدرج في عمق الأراضي العراقية، لقطع التواصل بين قنديل وسنجار أولاً، ثم للمواصلة باتجاه سنجار ثانياً.

وقد أدت عملية اغتيال الرهائن الأتراك إلى غضب شديد في تركيا شعبياً ورسمياً؛ حيث زار وزيرا الدفاع والداخلية رئيسَيْ حزبَيْ الشعب الجمهوري والجيد المعارضين لتقديم معلومات تفصيلية عن العملية، كما قدَّما تلخيصاً لأعضاء البرلمان، وكانت معظم كلمات الأحزاب الممثلة في البرلمان مؤيدة لسعي الحكومة للرد على اغتيال الرهائن.

هذه الخطوات الاستثنائية (التواصل مع المعارضة ووضع البرلمان في الصورة) إضافة للغضب الشعبي الكبير والتصريحات الرسمية بما تحمله من تلميحات تنبئ بأن أنقرة لن تتوقف عند هذا الحد، وإنما هي مصممة على الانتقال لمرحلة جديدة في مكافحة العمال الكردستاني في العراق.

والمرحلة المقبلة ستكون غالباً عملية عسكرية موسعة ضد المنظمة في منطقة سنجار، التي باتت المعقل الثاني لها داخل العراق بعد جبال قنديل في الشمال، لا شك أن عملية من هذا النوع وبهذا العمق في الأراضي العراقية دونها تحديات وعقبات كثيرة، بعضها ميداني – لوجستي، وبعضها الآخر سياسي متعلق بمواقف كل من بغداد وأربيل فضلاً عن قوى إقليمية وعالمية مثل إيران والولايات المتحدة وروسيا.

جزء من الإعداد لهذه العملية كان سلسلة العمليات السابقة التي منحت القوات التركية أفضلية وتجهيزات ومعلومات وكذلك خبرة بخصوص المنطقة، والجزء الآخر هو التلويح المستمر بإطلاق عملية قريبة «بين ليلة وضحاها ودون سابق إنذار» كما يردد الرئيس التركي مراراً، وكذلك التواصل الدبلوماسي والعسكري بين تركيا من جهة، والحكومة المركزية في بغداد وحكومة إقليم كردستان العراق من جهة أخرى.

ما زالت أنقرة تحث بغداد -تحديداً- على تولي إخراج «الكردستاني» من سنجار بنفسها، أو على الأقل بعملية مشتركة تركية عراقية، وتراهن على تعاون أو على الأقل تفهّم أربيل لها؛ حيث إن الأخيرة على خلاف تاريخي مع العمال الكردستاني، وبالتالي فإن تحجيمه وهزيمته يشكلان مصلحة لها.

أما إن عجزت بغداد عن القيام بالعملية بنفسها أو ترددت بالتعاون مع أنقرة بخصوصها -تقول تركيا- فإن ذلك سيكون مسوغاً لها لتنفيذ العملية بمفردها، انطلاقاً من حق الدفاع عن النفس ومبدأ مكافحة الإرهاب، وستكون عملية اغتيال الرهائن دافعاً تركياً قوياً نحو العملية، وقد تخفف من مستوى الضغوط المتوقعة عليها من مختلف الأطراف.

رسمياً وعلنياً سترفض بغداد عملية من هذا النوع، لكن الزيارات المتبادلة والتفاهمات بين الطرفين توحي بموافقة ضمنية على العملية، لا سيما أن إحدى عمليات «المخلب» السابقة كانت أعلنت في نفس يوم زيارة رئيس الوزراء العراقي لأنقرة، ما عُدَّ إشارة واضحة على أن بغداد كانت في الصورة، وأعطت موافقتها الضمنية على العملية، وأنها مطمئنة إلى أن العملية تستهدف المنظمة الإرهابية حصراً، ولا تشكل إشارة على طمع تركيا بأراضيها.

أما الولايات المتحدة، فإن اعتراضها على العملية التركية في العراق لن يكون بمستوى اعتراضاتها على العمليات في سورية؛ حيث إن المستهدف هنا هو «الكردستاني» مباشرة وليس حليفتها «قوات سورية الديمقراطية»، كما أنه لا توجد قوات أمريكية في المنطقة؛ ما يعني أن الاعتراض الأمريكي سيكون أقل وطأة وكذلك قدرتها على منع العملية أو تعقيدها.

وبالتالي، في الخلاصة، لا يبدو أن هناك مانعاً حقيقياً أمام العملية التي تنوي تركيا تنفيذها، وإن كان المتوقع أن تكون عملية أصعب وأكثر كلفة وأطول زمناً، يبقى فقط أن قرار إطلاقها سيرتبط بمدى استعداد تركيا لها، والقناعة بأن فرص نجاحها كبيرة من خلال خطوات الإعداد السابقة عليها.

بكلمات أخرى، فالسؤال المطروح اليوم في أنقرة بخصوص عملية سنجار ليس «هل؟» وإنما هو: «متى وكيف؟» ووفق أي ظروف؟■

حالة العالم الإسلامي

يتهيأ العالم لنظام جديد، بصعود قوى جديدة وهبوط أخرى، ويبقى العالم الإسلامي يتكبد خسائر عدم تغيير رؤيته الإستراتيجية؛ فهذه القارة السمراء، قارة الإسلام كما قالوا، يظل العالم الإسلامي ينأى عنها، ولا ينظر إليها بعين الشريك الذي يمكن أن يُغيِّر واقعه، وعلى النقيض؛ تغلغلت القوى الاستعمارية الغربية داخل أفريقيا منذ عقود، تستنزف خيراتها، وتستفيد على كافة الأوجه السياسية والإستراتيجية والاقتصادية، وتستمر في هدم ثقافة وهوية الإنسان الأفريقي، فماذا خسر العالم الإسلامي بسبب نظرته لأفريقيا؟ وكيف استنزفت القوى الغربية أفريقيا في ظل غياب القوى الإسلامية؟ أسئلة نطرحها في هذا التحقيق.

نظرة إهمال وشفقة..

كيف خسر العالم الإسلامي علاقته بالقارة السمراء؟!

تحقيق- روضة علي عبدالغفار:

صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي

في حين تمثل أفريقيا السمراء قارة الثروات المادية والبشرية المدفونة، ومهداً لحضارات عديدة، وتضم أغلبية مسلمة، فإن العالم الإسلامي ينظر إليها بعين الشفقة والإهمال، وحتى في أثناء الاهتمام الدولي بالقارة وتَوَجُّه الأنظار إليها، يظل العالم الإسلامي والعربي يتوجهون إلى أفريقيا بنظرة الجمعيات الخيرية.. لماذا؟!

ترجع هذه النظرة لأسباب عديدة؛ حيث يقول د. محمد العادل، خبير العلاقات الدولية بتركيا، لـ «المجتمع»: إن العالم العربي وتركيا ومنطقة إندونيسيا وماليزيا لا يعرفون أفريقيا، وبسبب جهلنا لأفريقيا وللثقافة الأفريقية واللغات الأفريقية، وجهلنا لطبيعة الحياة والتراث الأفريقي، لم نستطع التواصل مع الشعوب الأفريقية إلا عبر وسطاء، وأكبر خطأ قام به العرب والمسلمون هو التواصل مع أشقائنا في أفريقيا عبر أدوات تواصل غربية.

وأضاف العادل أننا نرى أفريقيا بعيون غربية وبتوجيه ذهني غربي أوروبي أو أمريكي، وهذا نراه واضحاً في رسم السياسات العامة ووضع الأدوات الدبلوماسية، إضافة إلى الاعتماد على الدراسات الاقتصادية التي تقوم بها دوائر غربية، بسبب عدم وجود دراسات متخصصة في الشأن الأفريقي.

في أعقاب مؤتمر مدريد 1991م لمفاوضات السلام بين العرب و«الإسرائيليين»، تمت ممارسة نوع من أنواع التخلي العربي عن الأفارقة؛ بسبب التقدير العربي الخاطئ بأن الصراع العربي-«الإسرائيلي» في طريقه للحل، وبالتالي فإن الحاجة إلى الأفارقة كورقة ضد «إسرائيل» وككتلة تصويتية في المحافل الدولية انتفت، وفي مقابل ذلك؛ تم إضعاف وتفكيك عناصر القوة الشاملة للعرب والمسلمين عن طريق أفريقيا، وتكوين طوق محيط بالعرب تستطيع «إسرائيل» أن تنطلق منه لإنجاح أهدافها.

ويرى د. العادل أن دول المغرب العربي، ومصر تحديداً، باعتبارها تتواجد في القارة الأفريقية، هي الأولى والأقرب للثقافة الأفريقية، والأقرب لوجستياً للتعاون مع دول أفريقيا السمراء، صحيح هناك اهتمام، لكنه سطحي لا يرقى لحمل رؤية إستراتيجية، ولا يرقى حتى لمستوى التعاون التجاري والاقتصادي، رغم سهولة التنقل والحركة.

وأضاف العادل أن تركيا قبل وصول حكومة العدالة والتنمية حتى عام 2002م؛ لم نسمع بمركز دراسات للشؤون الأفريقية أو قسم للدراسات الأفريقية في جامعة تركية، معنى ذلك أن تركيا وهي بلد إسلامي كبير ولديه مصالح في أفريقيا، بدأ يكتشف أفريقيا فقط قبل 18 عاماً، والآن فقط بدأت تتوجه الدولة التركية والقطاع الخاص والمنظمات المدنية والمهنية إلى تأسيس دوائر تفكير ومراكز دراسات متخصصة في الشأن الأفريقي، فهذا بالنسبة لتركيا التي انتبهت لهذا الموضوع حديثاً، معنى ذلك أن كثيراً من الدول الإسلامية والعربية لم تبدأ أصلاً هذه الخطوة.

ماذا خسر العالم الإسلامي؟

هناك حقائق عن أفريقيا تبدو غائبة عن إدراك العالم الإسلامي؛ فأفريقيا مكان لتحقيق الأرباح، فضلاً عن كونها الفضاء الإستراتيجي للدول الإسلامية، فالتقديرات الجديدة للقارة تقول: إنها أضحت واحدة من أكثر وأسرع مناطق العالم نمواً؛ فقد زاد الناتج المحلي الإجمالي لأفريقيا إلى 3.4

تريليون دولار في عام 2019م، ومن المتوقع أن يلامس حجم الـ29 تريليون دولار بحلول عام 2050م.

في هذا الصدد، يصرح د. العادل، لـ«المجتمع»، أن العالم الإسلامي خسر الكثير بتأخر شراكته مع أفريقيا، بالنظر إلى مخزون أفريقيا الضخم من ثرواتها الطبيعية ومنتجاتها الزراعية، فهذه المنتجات الأفريقية قد تصل إلى الأسواق العربية والإسلامية عموماً، لكنها تصل عبر وسطاء غربيين معظمهم من الفرنسيين والإيطاليين والإسبان وغيرهم؛ فما الذي كان يمنع أن تقيم الدول الإسلامية علاقات تجارية مباشرة وتشتري المنتجات التي تحتاجها بدون وسطاء؟! وبالتالي خسر بلدان العالم الإسلامي هذه الثروة من المعادن والمواد الخام التي كان يمكن أن تساهم في دعم حركة التصنيع في البلاد العربية والإسلامية.

وأشار العادل إلى أن التوجه نحو الاستثمار في أفريقيا من طرف العالم الإسلامي لم يكن مدروساً، وبالتالي معظم التواجد الاقتصادي الإسلامي في أفريقيا هي مشاريع خدمية، مثل المتاجر أو المطاعم أو مراكز بيع، لكنها لم تتوجه إلى استثمارات ذات طبيعة إستراتيجية، مثل إقامة مصانع أو مزارع ضخمة، أو الاستثمار الذكي في مشاريع التعليم والتدريب لليد العاملة الأفريقية، أو المشاريع الذكية في الإعلام لصناعة صداقات و«لوبيات» في أفريقيا، بحيث تكون حليفة للمصالح الإسلامية، وتخدم القضايا العربية والإسلامية، وللتقريب بين الشعوب، لكن للأسف لم تتواجد إرادة سياسية للحضور في أفريقيا بقوة، وأن نكون شركاء حقيقيين.

على المستوى الاقتصادي والإستراتيجي، تأتي خسارة العالم الإسلامي بسبب غياب الإرادة السياسية، وغياب الرؤية الإستراتيجية، وعدم تشجيع الدولة لرجال الأعمال والمستثمرين بأن يتوجهوا إلى المشاريع ذات الطبيعة الإستراتيجية في أفريقيا.

نجاحات ناقصة

أما على الجانب الثقافي والدعوي فهناك بعض النجاحات، إلا أنها غير متكاملة، فيقول الباحث محمد الزواوي، المشرف على موقع «قراءات أفريقية» باللغة الإنجليزية، لـ«المجتمع»: إن العالم الإسلامي أحرز بعض النجاحات في القارة الأفريقية فيما يتعلق بإنشاء الكتاتيب، وإنشاء المراكز الإسلامية والدعوية والخيرية، وأصبح للعالم الإسلامي قوة ناعمة في أفريقيا، تمثلها بعض الدول الإسلامية مثل السعودية وقطر والكويت، فهذه الدول الغنية تحاول بقدر الإمكان تعويض النقص الذي يتواجد في العالم الإسلامي، بقوتها الناعمة.

ومن الجدير بالذكر أنه بجانب ضعف إمكانات المؤسسات الدعوية الإسلامية، مقارنة بالمؤسسات التنصيرية، تعاني الدعوة الإسلامية من ظاهرة تشتت الجهود وعدم التنسيق بينها؛ الأمر الذي يُضعف تلك الجهود ويقلل من فاعليتها، فعلى الرغم من وجود مؤسسات إسلامية ذات تراث كبير وعريق مثل الأزهر الشريف، وجامع الزيتونة، والقيروان، وكذا مؤسسات إسلامية فاعلة مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومنظمة الدعوة الإسلامية، ولجنة مسلمي أفريقيا الكويتية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي بالسعودية، علاوة على جهود منظمة المؤتمر الإسلامي والحركات الصوفية والجماعات والمؤسسات الإسلامية المحلية داخل كل دولة، فإن الواقع يشير إلى أن كثيراً من الجهود الإسلامية تعاني من عدم الدقة في التخطيط، وعدم التنسيق على نحو يؤدي إلى إهدار الجهود والإمكانات.

وأضاف الزواوي أن العالم الإسلامي في تراجع حتى الآن، إذا نظرنا إلى الدوائر التي تحمل صفة مناطق إقليمية، سنجد أن العالم الإسلامي قاصر، ولا يمثله سوى «منظمة التعاون الإسلامي»، وهي منظمة غير فاعلة بصورة كبيرة، وإن كانت خطوة مهمة لتعزيز العمل الإسلامي، لكن لا نستطيع القول: إن هناك عالَماً إسلامياً يعمل بصفة متماسكة، حتى إن دائرة العالم العربي أيضاً لا تعمل بتماسك.

استنزاف الخيرات

تتميز البيئة السياسية والاقتصادية في أفريقيا في العقد الأخير بكونها بيئة تنافسية بين عدة أقطاب ولاعبين دوليين، مثل الولايات المتحدة الأمريكية والصين والبرازيل والهند، وهؤلاء جميعاً يتسم أداؤهم بالحيوية والإنجاز مقارنة بالأداء العربي والإسلامي.

يقول الزواوي، لـ«المجتمع»: إن العالم الغربي ينظر للقارة الأفريقية باعتبارها مخزوناً للمواد الخام، والكنوز المختلفة من المعادن وغيرها، وكذلك ينظر إليها باعتبارها تحمل مناطق بها أهمية إستراتيجية؛ مثل القرن الأفريقي، ومنطقة الساحل التي تتمركز فيها القوات الأمريكية (أفريكوم)، وبالتالي فإن أفريقيا تعتبر مهمة جداً بالنسبة للعالم الغربي، وطالما استغل العالم الغربي ثروات أفريقيا، سواء الماس أو الذهب أو النفط والغاز، واليورانيوم الذي يعد مهماً بالنسبة لفرنسا التي تعتمد على المفاعلات النووية.

وأضاف الزواوي أنه ما من شك أن العالم الغربي استفاد كثيراً من أفريقيا، سواء باستنزاف المواد الخام، أو اليد العاملة

د. محمد العادل:

العالم الإسلامي خسر الكثير بتأخر شراكته مع أفريقيا بالنظر لمخزونها الضخم من الثروات الطبيعية والمنتجات الزراعية

نرى أفريقيا بعيون وتوجيه غربيين واضحاً في رسم السياسات العامة ووضع الأدوات الدبلوماسية

معظم التواجد الاقتصادي الإسلامي بأفريقيا مشاريع خدمية ولم تتوجه إلى استثمارات ذات طبيعة إستراتيجية

التي كانت تصدَّر للغرب كعبيد في البداية، والآن هناك الكثير من الأفارقة المهاجرين يعملون في قارتي أوروبا وأمريكا الشمالية، ويستخدم الغرب العمالة الأفريقية لأنها رخيصة، ويتم استعبادهم وتسخيرهم في الوظائف الدنيا في المجتمع.

تبدو خرائط اللاعبين في أفريقيا منقسمة بين فريقين؛ الأول: الفريق التقليدي القائد للنظام العالمي منذ منتصف القرن الماضي، ممثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول الاتحاد الأوروبي، والثاني: اللاعبون الجدد الصاعدون نحو أدوار جديدة في النظام العالمي الراهن وأبرزهم الصين، وعلى مسافة منها تقع كل من تركيا وإيران.

فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية، أعلنت القارة الأفريقية كمنطقة إستراتيجية للولايات المتحدة اعتباراً من عام 2002م، وطبقاً لذلك تم تكوين القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا (أفريكوم) عام 2006م.

وفيما يتعلق بالصين، فقد حقق التعاون التجاري بين الصين ودول أفريقيا نمواً متسارعاً، وإنجازات ملحوظة؛ فقد وصل حجم التجارة بين الصين ودول أفريقيا إلى 110.8 مليار دولار، وشملت المشروعات الاستثمارية الصينية 49 دولة أفريقية.

وفيما يخص إيران، فإنها تحاول كسر الحصار الغربي المفروض عليها من خلال اكتساب مناطق نفوذ جديدة في أفريقيا؛ وذلك عبر مدخلين؛ اقتصادي وعسكري، في مناطق متفرقة؛ ففي العاصمة السنغالية داكار يوجد مصنع «خضرو» للسيارات الإيرانية، كما وعدت إيران الحكومة السنغالية ببناء مصفاة للنفط ومصنع للكيماويات وآخر للجرارات الزراعية، وتحتفظ إيران بعلاقات وثيقة مع كل من موريتانيا وغامبيا ونيجيريا.

استعباد وطمس الهوية

قامت القوى الاستعمارية عبر مراحل زمنية طويلة بالتخلص من التراث الحضاري الأفريقي، وذلك عبر أساليب وأدوات متعددة، يمكن أن نميزها في مستويين:

الأول: وهو المستوى الرسمي، حيث يبرز دور القوى الاستعمارية السابقة؛ فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وبلجيكا وألمانيا، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

الثاني: وهو المستوى غير الرسمي، وفيه دور المنظمات والجمعيات غير الحكومية، التي تقوم بدور رئيس في عمليات الإحصاء الثقافي للمجتمعات الأفريقية، وتغيير طرائق حياتها، ومن أمثله ذلك جمعيات التنصير المختلفة، ومجلس الكنائس العالمي.

وتتبدى علاقة القوى الاستعمارية بهدم الإنسان الأفريقي في العديد من الملامح والممارسات، فعلى الصعيد الاجتماعي والثقافي، استطاعت القوى الاستعمارية صناعة نخب ثقافية واجتماعية مرتبطة بالثقافة الغربية عبر السياسات التعليمية والبعثات التنصيرية؛ الأمر الذي أسفر عن ازدواجية ثقافية في معظم الدول الأفريقية، ما بين نخب حاملة للثقافة الغربية وعلومها، وهي نخب علمانية في معظمها، وجماهير متمسكة بالثقافة التقليدية مع شعور بالنقص لافتقارها للمهارات والخبرات المتوافرة لدى المتغربين من أبناء جلدتهم.

محمد الزواوي:

العالم الإسلامي أحرز بعض النجاحات بأفريقيا فيما يتعلق بإنشاء الكتاتيب والمراكز الإسلامية والخيرية

العالم الغربي ينظر لأفريقيا باعتبارها مخزوناً للمواد الخام وبها مناطق ذات أهمية إستراتيجية كالقرن الأفريقي

حجم التجارة بين الصين وأفريقيا وصل إلى 110 مليارات دولار وشملت المشروعات 49 دولة

القوى الاستعمارية استطاعت صناعة نخب مرتبطة بالثقافة الغربية عبر السياسات التعليمية والبعثات التنصيرية

وعلى الصعيد الاقتصادي، رسخت القوى الاستعمارية علاقات التبعية الاقتصادية بمستعمراتها السابقة، عبر مجموعة من الممارسات، أبرزها ربط البنية الأساسية وشبكة المواصلات والاتصالات بالدولة المستعمرة، ومستلزمات الإنتاج الزراعي، والصناعات الأولية التي تقوم الدولة التابعة بتصديرها إلى الدولة الأم، فضلاً عن ارتباط عملات الكثير من الدول الأفريقية بعملة الدولة المستعمرة؛ الأمر الذي جعل تلك الاقتصادات رهن إرادة الدول الصناعية الكبرى المستوردة لتلك السلع، في ظل علاقة شبه احتكارية.

وعلى الصعيد السياسي، وفي ضوء الواقع الاقتصادي الاجتماعي سالف الذكر، عمدت القوى الاستعمارية إلى تسليم السلطة عند رحيلها للجماعات الموالية لها، خاصة في الحالات التي تم فيها الاستقلال بغير كفاح مسلح، ويفسر ذلك عدم استناد العديد من دساتير الدول الأفريقية وقوانينها إلى المبادئ الإسلامية، والأكثر من ذلك قبول دول ذات أغلبية إسلامية -كالسنغال وكوت ديفوار وسيراليون- حكم رؤساء مسيحيين تعاونهم نخب تلقت تعليمها على يد الإرساليات المسيحية، في ظل دعم القوى الغربية لهذا التوجه.

وأخيراً وليس آخراً، فالعالم الإسلامي يحتاج لأفريقيا، وأفريقيا في حاجة للقوى الإسلامية؛ أن تأتي لتصبح شريكاً في القارة الأفريقية بمبادئ وقيم إسلامية لإحياء الإنسان الأفريقي الذي طمسه الاستعمار، شراكة تحمل تنمية شاملة لأفريقيا وقوة اقتصادية للدول الإسلامية.

كيف ذلك؟ وكيف تعتبر أفريقيا تربة خصبة لاستقبال دول العالم الإسلامي؟ وما خطوات تقارب العالم الإسلامي بالقارة الأفريقية بشكل عملي؟

أسئلة نطرحها في الجزء الثاني من التحقيق في العدد القادم إن شاء الله تعالى.■

مقال



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

العبر والفوائد التربوية من «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» طبقات المالكية

عبدالرحمان بن قاسم العتقي

قال أبو عمر الكندي في كتابه «أعيان موالي مصر»: كنيته أبوعبد الله، وهو عبدالرحمان[1] بن القاسم بن خالد بن جنادة، كذا ضبطه الدارقطني والأمير.

قال ابن وضاح: وأصله من الشام من فلسطين من مدينة الرملة، وسكن مصر.

وروى عن الليث، وعبدالعزيز بن الماجشون، ومسلم بن خالد الزنجي، وبكر بن مضر، وابن الدراوردي، وابن زبيد، وابن أبي حازم، وسعد، وعبدالرحيم، وعثمان بن الحكم، وغير واحد.

روى عنه أصبغ، وسحنون، وعيسى بن دينار، والحارث بن مسكين، وعيسى بن تليد، ويحيى بن يحيى الأندلسي.

ثناء الأجلاء عليه:

قال الكندي: ذكر ابن القاسم لمالك فقال: عافاه الله، مثله كمثل جراب مملوء مسكاً.

وقال الدارقطني: ابن القاسم صاحب مالك، من كبراء المصريين وفقهائهم.

قال أبو عمر بن عبدالبر: كان قد غلب عليه الرأي، وكان رجلاً صالحاً مقلاً صابراً، وروايته في «الموطأ» صحيحة، قليلة الخطأ، وكان فيما رواه عن مالك متقناً حسن الضبط، سئل مالك عنه وعن ابن وهب فقال: ابن وهب عالم، وابن القاسم فقيه.

ذكر ابتداء طلبه وسيرته في ذلك:

قال ابن وضاح: سمع ابن القاسم من المصريين والشاميين، وإنما طلب وهو كبير، ولم يخرج لمالك حتى سمع من المصريين، وأنفق في سفرته إلى مالك ألف مثقال.

قال ابن القاسم: كنت أسمع من مالك كل يوم غلساً إذا خرج من المسجد ثلاثة أحاديث، سوى ما أسمع مع الناس بالنهار.

وفي رواية كنت آتي مالكا غلساً فأسأله عن مسألتين، ثلاثة، أربعة، وكنت أجد منه في ذلك الوقت انشراح صدر، فكنت آتي كل سحر، فتوسدت مرة عتبته، فغلبتني عيني فنمت، وخرج مالك إلى المسجد ولم أشعر به، فركضتني سوداء له برجلها، وقالت لي: إن مولاك قد خرج، ليس يغفل كما تغفل أنت، اليوم له تسع وأربعون سنة قلما صلى الصبح إلا بوضوء العتمة. ظنت السوداء أنه مولاه من كثرة اختلافه إليه.

وفي خبر آخر: أنخت بباب مالك سبع عشرة سنة، ما بعت فيها ولا اشتريت شيئاً.

قال: فبينما أنا عنده إذ قيل: أقبل حاج مصر، فإذا شاب متلثم دخل علينا فسلم على مالك، فقال: أفيكم ابن القاسم؟ فأشير إليَّ، فأقبل يقبّل عينيَّ، ووجدت منه ريحاً طيبة، فإذا هي رائحة الولد، وإذا هو ابني؛ وكان ترك أمه به حاملاً، وكانت ابنة عمه، وكان اسمه عبدالله، وكان خير أمه عند سفره لطول إقامته، فاختارت البقاء.

ذكر فضله وعبادته وزهده وورعه:

قال ابنه موسى: قال لنا أبي، وأمرنا بالصلاة والخير، كنت وأنا ابن ثماني عشرة سنة، أختم في كل يوم -أحسبه قال وليلة- القرآن.

قال الحارث بن مسكين: سمعت ابن القاسم يقول: اللهم امنع الدنيا مني وامنعني منها، بما منعت به صالحي عبادك، فكان في الورع والزهد شيئاً عجيباً.

قال سحنون: كان مالك معلم ابن القاسم في العلم، وكان معلمه في العبادة سليمان بن القاسم.

وقال ابن القاسم: رجلان أقتدي بهما في ديني، سليمان في الورع، ومالك في العلم.

وقال ابن وهب حين مات ابن القاسم: كان أخي وصاحبي في هذا المسجد منذ أربعين سنة، ما رحت رواحاً ولا غدوت غدواً قط إلى هذا المسجد إلا وجدته سبقني إليه.

وفاته:

قال ابن سحنون وغيره: كانت وفاة ابن القاسم بمصر ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة إحدى وتسعين ومائة، بعد قدومه من مكة بثلاثة أيام، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين[2].

العبر والفوائد الإيمانية والتربوية:

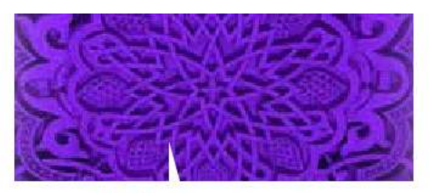
- طلب العلم بصدق يورث أجمل الصفات وأروع الخلال كالزهد والورع والشجاعة والسخاء.
- انغماس سلفنا بطلب العلم سنوات حتى تضع زوجاتهم وتكبر وتشب أولادهم.
- الانشغال بطلب العلم في جميع الأوقات؛ في الغلس والسحر والليل والنهار ورّث للأمة علماء تفاخر بهم مدى الدهر والأيام.
- العالم الصادق يحذر الدنيا ويتعوذ بالله من فتنتها.
- ملازمة المسجد والعبادة والتقرب إلى الله تعالى تثبت بركة العلم والتحصيل.
- ختمات القرآن وتعاهد تلاوته زاد العالم وغذاء طالب العلم.
- إنصاف العلماء والمحدّثين بعضهم لبعض دليل على سلامة وصدق قلوبهم ورقي ودماثة أخلاقهم وطيب ورقة نفوسهم.
- صناعة القدوات وإعداد النماذج ضرورة تربوية ونهضوية للجيل.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامشان

(1) كُتبت «عبدالرحمان» كما في المطبوع.

(2) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تأليف: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، المتوفى سنة 544هـ، الجزء الثالث، تحقيق: عبدالقادر الصّحراوي.



تركستان الشرقية.. طفولة موءودة وهوية مرفوضة

إعداد- محمد سرحان:



«أين أبي وأخي؟ لم أرَهما منذ 4 سنوات، لماذا تعاملوننا هكذا؟ أليس لديكم أطفال؟!»، كانت هذه أسئلة طفلة أويغورية من أبناء الجالية التركستانية في تركيا، وقفت بعفوية وهي تبكي بحرقة خلال مظاهرة أمام القنصلية الصينية بإسطنبول في فبراير الماضي؛ رفضاً لما يتعرض له التركستانيون.

أسئلة قد تنظر إليها الصين بعين السخرية والاستهزاء حيناً، والاستنكار أحياناً، لكنها وإن غضت الطرف وصمت الآذان عن سماعها، فهذا لن ينفي كونها أسئلة جيل بأكمله، بل أجيال متعددة وئدت طفولتهم، أسئلة عن مصير الوطن المسروق وعن الهوية التي عليها يُحاربون، أجيال لم يفقدوا الوطن وحسب، بل سرق منهم الوطن وسُرقوا هم منه عنوة، حتى وإن بقي بعضهم على أرضه فهم معزولون عنه في معسكرات إعادة التأهيل، سرقت طفولتهم بغية الانتماء، وسرقت مساجدهم بحجة التطرف، وسرقت لغتهم بحجة الاندماج، وسرقت عقيدتهم لحساب الشيوعية، وتسرق هويتهم على أمل «التصيين».

فإذا كان الكبار من الرجال والنساء يتم جرهم إلى معسكرات إعادة التأهيل الصينية، فإن الأطفال الصغار لم يسلموا من تلك الانتهاكات، بل يتم اقتلاعهم من عائلاتهم؛ فكثير من العائلات تم اقتلاع أطفالهم عنوة لنقلهم إلى معسكرات خاصة بالأطفال يتم «تصيينهم» من الصغر، ولا يحظون بزيارة عائلاتهم إلا بعد أشهر ولفترات وجيزة، كما أن هناك عائلات أخرى حُرمت تماماً من أطفالهم ويعيشون بالخارج من دونهم ولا يعرفون شيئاً عن مصيرهم داخل تركستان الشرقية (شينجيانج، بحسب التسمية الصينية)، وقد يرى أحدهم بالصدفة صورة لطفله في مقطع منشور عبر الإنترنت، مثل ما حدث مع «عبدالرحمن توهتي» الذي يعيش في تركيا واختفت زوجته وأطفاله بعد ذهابهم إلى تركستان في رحلة قصيرة، وبعد فترة طويلة شاهد مقطعاً لطفله في مدرسة داخلية صينية يتحدث اللغة الصينية بدلاً من لغة الأويغور، ويقول: إن وطنه هو جمهورية الصين الشعبية؛ ما يكشف تماماً سرقة الانتماء والهوية منذ الصغر.

مؤخراً أيضاً، كشفت امرأة أويغورية في شهادتها لـ«بي بي سي» عما تعرضت له وتتعرض له المحتجزات المسلمات من نساء تركستان الشرقية في المعسكرات الصينية من تعذيب، واغتصاب جماعي بشكل متكرر، فتقول «تورسوناي زياودون» التي كانت محتجزة في معسكر دائرة «كونيش»: «إنه خلال فترة احتجازها بالمعسكر تم حلق رؤوس المحتجزات، وكان يتم إجبارهن على حضور الدروس، ويخضعون لفحوص طبية من دون معرفة طبيعة هذه الفحوصات، ويجبرن على ابتلاع حبوب وأخذ «لقاح» كل أسبوعين، كشفت نساء أخريات سبق أن تعرضن للاحتجاز أنها تسبب العقم».

وتضيف «تورسوناي» أن النساء المحتجزات يُجبَرن على الخضوع لعمليات تعقيم قسرية لمنع الحمل، كما سبق أن كشف تحقيق أجرته وكالة «أسوشيتد برس» أن التعقيم القسري للأويغور أصبح سياسة متبعة وظاهرة واسعة الانتشار في تركستان الشرقية.

في شهادتها أيضاً، «سايراغول ساويتباي»، وهي مدرسة أجبرت على العمل في المعسكرات، قالت في شهادتها لـ«بي بي سي»: أما بخصوص الاغتصاب فهو يعد أمراً مألوفاً داخل المعسكرات، فالحراس ينتقون النساء والفتيات ويقيدونهن ويقومون بالاغتصاب الجماعي والمتكرر لهن على مرأى من الجميع.■

لم يسلم الأطفال من تلك الانتهاكات حيث تم اقتلاعهم من عائلاتهم لـ«تصيينهم»

يتم إجبار النساء على الخضوع لعمليات تعقيم قسرية وأخذ لقاح كل أسبوعين لمنع الحمل



انقلاب ميانمار.. بين «أونج سان سوكي» والروهنجيا

رغم أنه كان يمسك بزمام الأمور من وراء الستار، فإن البقاء خلف الستار لم يعد يكفي؛ فالهدف إطباق السيطرة الكاملة على السلطة، فعاد الجيش للواجهة مجدداً، ليستيقظ العالم في مطلع فبراير 2021م على انقلاب عسكري في ميانمار على السلطة شبه المدنية بزعامة «أونج سان سوكي»، فلماذا انقلب الجنرالات؟ وكيف سيؤثر هذا على أزمة المسلمين الروهنجيا؟

في اليوم الذي كان مقرراً أن تعقد فيه أول جلسة للبرلمان الجديد المنبثق عن الانتخابات التي أجريت في نوفمبر الماضي، وأفرزت أغلبية تجاوزت 80% لصالح حزب «الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية» بزعامة مستشارة الدولة «أونج سان سوكي»، شهدت ميانمار تحركات مريبة مثل تعطل خدمات الإنترنت وتوقف خدمات البث، وأعلن المتحدث باسم حزب الرابطة الوطنية أن الجيش اعتقل «أونج سان سوكي»، مستشارة الدولة، ووزيرة خارجيتها، وكذلك رئيس البلاد «وين مينت»، وعدداً من كبار المسؤولين.

ولم يمر وقت طويل حتى أعلن بيان للجيش تعطيل العمل بالدستور وإعلان حالة الطوارئ وتنصيب القائد العسكري للعاصمة يانغون «مينت سوي» رئيساً مؤقتاً لمدة عام (منصب شرفي)، لكن القائد الفعلي للبلاد هو الجنرال «مين أونج هلاينج»، قائد الجيش، الذي أصبح مخولاً له السلطات الثلاث؛ التنفيذية والتشريعية والقضائية، بمقتضى البيان، وذلك طوال الفترة الانتقالية، على أن يعقبها إجراء انتخابات عامة لم يُحدد موعدها.

لكن ما يبدو غير مفهوم فعلياً هو لماذا انقلب الجيش على «أونج سان سوكي» رغم أنها لم تتعد كونها واجهة مدنية في الحكم، وتبقى للجيش اليد الطولى؟ فدستور عام 2008م يمنحه الوزارات السيادية (الداخلية والدفاع وأمن الحدود)، ونحو 25% من مقاعد البرلمان، كما أن «سوكي» لم تتوانَ في الدفاع عن مذابح الجيش ضد الروهنجيا، لا سيما أن أكبر معاناة الروهنجيا خلال عام 2017م كانت في ظل حكم «سوكي»، ومع ذلك وقفت في قاعة «محكمة العدل الدولية» تزعم أن هذه الاتهامات مجرد تضليل، وأن الأمر لا يتعدى استخدام مفرط للقوة، فـ«أونج سان سوكي» المناضلة التي اكتسبت تعاطفاً دولياً مع نضالها الذي نالت عليه جائزة «نوبل» للسلام عام 1991م، وظلت قيد الإقامة الجبرية لسنوات، لم تعد هي نفسها «سوكي» صاحبة السلطة، بل قبلت أن تكون مجرد واجهة مدنية للجيش.

خلال انتخابات نوفمبر، دعم الجيش حزب «التضامن والتنمية الاتحادي»، لكنه لم يحصل إلا على 7% من البرلمان، ما اضطر الجيش إلى إطلاق مزاعم أن الانتخابات شهدت عمليات تزوير واسعة لصالح حزب «سوكي»، كمبرر للانقلاب، لكن مزاعم الجيش غير مبررة، خاصة أن الانتخابات تمت بإشراف ومتابعة مباشرة من الوزارات السيادية الثلاث (الداخلية والدفاع وأمن الحدود)، وهذه الوزارات يقودها جنرالات وتابعة مباشرة لسلطة الجيش؛ فالهدف هو الرغبة في العودة للواجهة وحماية امتيازات ومصالح الجنرالات بعيداً عن مجرد التفكير للمساس بها.

لكن هناك نقطة غاية في الأهمية يشير إليها الصحفي المختص بشؤون جنوب شرق آسيا «سيباستيان سترانغيو»، في مقاله بمجلة «فورين أفيرز»، وهي متعلقة بالجنرال «مين أونج هلاينج»، قائد الانقلاب، فهو كان مقرراً إحالته الإلزامية للتقاعد في يوليو 2021م إذ سيبلغ عامه الـ65، ويبدو أن الرجل مولع بالسلطة فاستبق الأمور وقاد حركة الانقلاب كمسار وحيد للسطلة، لا سيما مع افتقاده أي مسار دستوري إليها.

وإذا كانت كل هذه المعاناة الممتدة للروهنجيا وما تعرضوا له في ظل حكم «سوكي» وعلى يد الجيش بشكل مباشر، فليس من المنطقي انتظار أي تحسن حقيقي يطرأ على واقع الروهنجيا في ظل الانقلاب الأخير إلا من قبيل مصلحة الجيش كأن يستخدم ملفهم كورقة للمناورة مع الغرب.■

ليس من المنطقي انتظار أي تحسن حقيقي على واقع الروهنجيا في ظل الانقلاب الأخير إلا إذا كان فيه مصلحة للجيش



مسلمون حول العالم

فيما يخص المسلمين حول العالم، نقدم جولة سريعة ترصد جانباً من فعاليات المسلمين في عدد من الدول.

«يوم الحجاب».. فعاليات متنوعة للتعريف به

تحتفل حوالي 116 دولة حول العالم بـ«يوم الحجاب» في الأول من فبراير من كل عام، وهو اليوم الذي شهد فعاليات متنوعة في عدد من الدول نظمتها مؤسسات إسلامية نسائية للتعريف بالحجاب، ففي روسيا شهدت مدينة «سراتوف» فعالية للحجاب شاركت فيها نساء من غير المحجبات لتجربة الحجاب، كما تم توزيع هدايا على المشاركات.

وفي أوكرانيا، نظمت جمعية «مريم» واتحاد الرائد فعالية حول الحجاب في إحدى ساحات العاصمة كييف، وشهدت إقبالاً ملحوظاً وتفاعلاً من المارة للتعرف على الحجاب، كما كانت هناك فعاليات مماثلة في البوسنة والفلبين وكوسوفا وغيرها من الدول.■



أفريقيا الوسطى.. شهداء في استهداف مسجد

في أفريقيا الوسطى، كانت مدينة «بامباري» على موعد مع مذبحة جديدة، عندما تم استهداف أحد مساجدها، من قبل مرتزقة «فاغنر» الروسية، بالرصاص؛ ما تسبب في استشهاد نحو 5 مسلمين خلال الاستهداف، وسبق أن تم خلال السنوات الأخيرة استهداف مساجد للمسلمين في أفريقيا الوسطى وارتكاب مذابح بحق المصلين.■

كوريا الجنوبية.. إغلاق المساجد للحد من انتشار «كورونا»

وفي كوريا الجنوبية، واستجابة لتوصيات الجهات الصحية، قرر اتحاد المسلمين إغلاق جميع المساجد والمصليات في البلاد، لفترة مؤقتة كنوع من الإجراءات الوقائية للحد من انتشار فيروس «كورونا» بين المصلين خلال تجمعات الصلاة، خاصة أن عدد المصابين بالفيروس من بين رواد المساجد تجاوز 40 مصاباً.■

ألمانيا.. تفاقم حوادث «الإسلاموفوبيا» خلال عام 2020م

نذهب إلى ألمانيا؛ فخلال عام 2020م، ورغم «كورونا» وإجراءات الحظر، فإن حوادث الاعتداء ضد المسلمين زادت بشكل كبير خلال عام 2020م، سواء اعتداء على مسلمين أو التحريض ضدهم أو استهداف للمساجد هناك.

فقد رصد تقرير نشرته صحيفة «نويه أوسنبروكه تسايتونج»، خلال فبراير الماضي، ارتفاعاً ملحوظاً في حوادث الاعتداءات التي تستهدف المسلمين والمؤسسات الإسلامية في ألمانيا خلال العام الماضي (2020م).

وذكر التقرير أنه تم رصد حوالي 900 اعتداء استهدفت المسلمين، وتنوعت ما بين اعتداءات مباشرة بالإيذاء على أشخاص مسلمين، أو استهداف مؤسسات إسلامية من مساجد وجمعيات، أو من خلال التحريض ضد المسلمين، وأن نحو 48 شخصاً أصيبوا في هذه الاعتداءات، توفي منهم اثنان نتيجة هذه الحوادث، إلى جانب 77 حالة اعتداء على المؤسسات الإسلامية، وكل هذه الاعتداءات رغم إجراءات الحظر وإغلاق المؤسسات الإسلامية لفترات طويلة ضمن مساعي مواجهة جائحة «كورونا».■

فنزويلا.. دورة علمية للمسلمين الجدد

وفي فنزويلا، قدم «المركز العالمي للتواصل الحضاري» دورة علمية شرعية للمسلمين الجدد في فنزويلا، استمرت فعالياتها ليومين، شملت دروساً ومحاضرات إسلامية، وفي ختام الدورة أهدى المركز للحاضرين سجادات للصلاة وكتباً إسلامية وبعض الملابس، وضمن نشاط المركز المستمر، تم توزيع هدايا وكتب دعوية على مواطنين عقب محاضرة تعريفية بالإسلام.■



روسيا.. كتاب إسلامي لكل عائلة

تحت شعار «كتاب إسلامي لكل عائلة في روسيا»، أطلقت الإدارة الدينية المركزية لمسلمي روسيا، في 19 فبراير الماضي، مبادرة لتوفير وإرسال الكتب الإسلامية للمسلمين في كل مناطق روسيا، وبالفعل تم إرسال الكتب إلى نحو 28 محافظة في مختلف مناطق البلاد.

ونشر الشيخ «نفيع الله عشيروف»، المفتي العام رئيس الإدارة الدينية المركزية لمسلمي القسم الآسيوي في روسيا، صوراً للكتب التي تم تجهيزها استعداداً لتوزيعها على الأسر المسلمة بهدف توفير الكتب الإسلامية للمسلمين في شتى مناطق روسيا.■





مسلمو إريتريا.. حياة مأساوية في ظل الاستبداد السياسي

أشرف عيد

تقع إريتريا شرق أفريقيا على البحر الأحمر، وتصل إلى مضيق باب المندب، ويجاورها السودان وإثيوبيا وجيبوتي، وتضم العديد من الجزر، وتبلغ مساحتها 121 ألف كم، ويقدر عدد سكانها بـ5 ملايين نسمة، ونسبة المسلمين ما بين 48 و56%، ومن أشهر مدنها: العاصمة أسمرة، وكرين، وعصب، ومصوع.

ويتحدث الشعب الإريتري 9 لغات، واللغات الرسمية هي: التجرينية والعربية والإنجليزية.

تعرضت إريتريا للاحتلال الإيطالي عام 1890 إلى 1941م، ثم البريطاني حتى عام 1951م، وصدر قرار الأمم المتحدة عام 1952م بضم إريتريا إلى إثيوبيا كدولة واحدة في اتحاد فيدرالي؛ ما أدى إلى قيام الثورة الإريترية؛ فنشأت حركة التحرير الإريترية حتى أعلن إلغاء الاتحاد الفيدرالي عام 1961م، لكن إثيوبيا لم تنسحب من البلاد؛ فظلت حركة التحرير الإريترية تكافح حتى انسحبت القوات الإثيوبية، ونالت الاعتراف الرسمي باستقلالها من الأمم المتحدة في 23 مايو 1993م.

تحولت الجبهة الإريترية بعد الاستقلال من تنظيم عسكري إلى تنظيم سياسي يحكم إريتريا تحت اسم «تنظيم الجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة»، ويتولى رئيسها أسياس أفورقي رئاسة البلاد منذ الاستقلال عام 1993م حتى اليوم، ومارس الاستبداد السياسي؛ فقام بإلغاء دستور عام 1997م، وتجميد البرلمان عام 2001م، وإلغاء الأحزاب والانتخابات، وتقييد وسائل الإعلام وتكريس كافة السلطات في يده، فلا يوجد دستور للدولة ولا برلمان ولا أحزاب حتى الآن، ورفض الانضمام لجامعة الدول العربية، وتوطدت علاقاته مع الكيان الصهيوني الذي كان من أول من اعترف باستقلال إريتريا، وتسيطر «إسرائيل» على جزيرة دَهْلك التابعة لإريتريا في البحر الأحمر، وتسعى كوسيط في النزاعات بين إريتريا وجيرانها.

لا يوجد دستور للدولة ولا برلمان ولا أحزاب ورفض رئيسها الانضمام لجامعة الدول العربية ووطد علاقاته مع «إسرائيل»

المسلمون يعيشون حالة مأساوية بعد حرمانهم من كل الحقوق التي حصلوا عليها فترة الاحتلال الإثيوبي

سجناء في وطنهم

انتشر الإسلام في إريتريا بعد التواجد العثماني بالقرن الأفريقي في القرن السادس عشر الميلادي، ويمثل المسلمون نسبة 10% في مؤسسات الدولة، ويقيد النظام أبناء المسلمين من دخول الكليات العلمية ولا يفتح لهم المجال للالتحاق بالتعليم في الخارج.

وقد تم توحيد الهيئات الإسلامية تحت اسم» اللجنة العليا الانتقالية لتوحيد العمل الإسلامي بإريتريا» عام 1407هـ/ 1987م، وتصدر جريدة يومية في إريتريا باللغة العربية فضلاً عن البرامج الإذاعية والتلفزيونية.

ويعيش المسلمون في إريتريا اليوم حالة مأساوية بسبب النظام الحاكم؛ حيث مُنعوا من كل الحقوق التي حصلوا عليها في عهد الاحتلال الإثيوبي؛ فأغلقت كثير من المؤسسات الإسلامية، ويتابع الأمن الإريتري مساجد المسلمين، وعمل على تهميش دور اللغة العربية والثقافة الإسلامية؛ فاعتقل منذ عام 1994م حتى اليوم كثيراً من معلمي المدارس الإسلامية والأئمة والمهتمين بنشر الثقافة الإسلامية في إريتريا، ويحظر على المسلمين أداء الصلاة أثناء الخدمة في الجيش.

ورفضت الحكومة الإريترية عودة مليون لاجئ إريتري إلى ديارهم منذ عام 1993م من معسكرات اللاجئين في شرق السودان، وأغلبهم من المسلمين.

أوضاع مأساوية للمعتقلين

وقد أورد تقرير حقوق الإنسان عن إريتريا لعام 2019م كثرة عدد المحتجزين بلا تهم، وإخفاءهم عن ذويهم لسنوات دون تقديمهم للمحاكمة، ومنهم مسلمون ومسيحيون، ونساء وأطفال، وشيوخ تجاوزوا الثمانين من عمرهم، ويتعرضون لأنواع مختلفة من التعذيب في ظروف احتجاز غير إنسانية، وإعدامات مختلفة دون محاكمة، ولم يسلم من الاعتقال كبار رجال السياسة السابقين والصحفيون وغيرهم.

ويأمل المسلمون في إريتريا من العالم العربي والإسلامي والمجتمع الدولي الضغط على النظام الإريتري لإنهاء الانتهاكات التي تُمارس ضدهم، ويتعجبون من الصمت العربي والدولي، وهم يعيشون في سجن كبير يفقدون فيه حريتهم وإنسانيتهم ولا يستطيعون ممارسة شعائر دينهم.■

المراجع

1 - الجمعية العامة للأمم المتحدة- مجلس حقوق الإنسان- الدورة الحادية والأربعون- 12 يوليو 2019، البند 4 من جدول الأعمال: حالات حقوق الإنسان التي تتطلب اهتمام المجلس بها، حالة حقوق الإنسان في إريتريا.

2 - د. عبدالمنعم المشاط: التكالب الدولي على الصومال وجيبوتي وإريتريا وتأثيره على الأمن القومي المصري، ورقة مقدمة إلى ندوة «المصالح المصرية وتحولات المشهد الجيوستراتيجي في شرق أفريقيا»، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، 2017/3/9م.

3 - عطا محمد أحمد كنتول: أوضاع المسلمين في أفريقيا الشرقية (إثيوبيا، إريتريا، الصومال، وجيبوتي) خلال العقدين الأخرين، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، الخرطوم 2006م.



وضعُ المسلمين بالسويد أفضل من غيرها بالدول الأوروبية نظراً لتعافي الاقتصاد

العنف والإرهاب والأفعال السيئة ينبغي أن تُنسب إلى الأشخاص الذين يقومون بها لا إلى الأديان

الشيخ سعيد عزام رئيس مجلس الإفتاء السويدي لـ«المجتمع»:

السويد منفتحة على المسلمين والقانون يحمي الجميع

حوار- سعد النشوان:

في هذا العدد، نفتح نافذة على إحدى الأقليات المسلمة بأوروبا، من خلال هذا الحوار مع الشيخ سعيد عزام، رئيس مجلس الإفتاء السويدي، الذي ألقى الضوء على عدد المسلمين بالسويد وأوضاعهم وأبرز التحديات التي تواجههم.

• نرحب بكم في هذا الحوار، بداية؛ ما عدد المسلمين في السويد وأوضاعهم كأقلية مقارنة بدول أوروبية أخرى؟

- أهلاً ومرحباً بكم وبمجلة «المجتمع» التي تعد مصدر أخبار وثقافة للمسلمين في العالم.

بالنسبة لعدد المسلمين بالسويد البعض يقدرهم بـ700 ألف، وآخرون يقولون: إن عددهم يتجاوز المليون، ويرجع ذلك إلى أن ديانة المرء في السويد لا يتم ذكرها في الهويات الشخصية، أو جوازات السفر، وعادة يتم احتساب المسلمين من خلال الدول التي جاء منها المهاجرون، وفي الغالب لا يتم حساب أولاد المهاجرين في التعداد، ولذلك يقال مثلاً لمن جاء من أفغانستان بأنهم من المسلمين السُّنة 100%، والذين يأتون من الصومال مسلمون 100%، ولمن جاء من سورية بأنهم مسلمون 80%، وهكذا، وعلى هذا الأساس يتم الحساب، وهذا الحساب تقريبي وغير دقيق، ومع تدفق السوريين على السويد في الفترات الأخيرة، نستطيع القول: إن عدد المسلمين يزيد على المليون مسلم.

أما وضع المسلمين هنا في السويد فهو أفضل من أوضاعهم في غيرها من الدول الأوروبية؛ نظراً لكون الاقتصاد السويدي ما زال متعافياً، فالسويد وألمانيا ما زالتا تتمتعان باقتصاد جيد، أما الدول الأوروبية التي تعاني من مشكلات اقتصادية نتيجة قضية العقار وغيرها من القضايا الأخرى، ومع ضعف الاقتصاد تتأثر العلاقات بين مكوّنات المجتمع، بسبب الكساد والبطالة؛ الأمر الذي يؤدي إلى نظرة أصحاب البلاد الأصليين إلى الوافدين إليهم على أنهم هم السبب الرئيس وراء هذه الأزمة الاقتصادية التي يمرون بها، وكان من نتيجتها تفشي البطالة في الدولة التي تستضيفهم، ويرون أنهم عائق في سبيل تحريك عجلة الاقتصاد.

أما في السويد، فإن قوانين البلاد تحمي المواطن السويدي بغض النظر عن أصله أو عرقه أو دينه، ولذلك ما زالت السويد منفتحة على المسلمين؛ حكومة وشعباً، وحينما حاول البعض في السويد أن ينشروا الرسومات المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، التي كانت سائدة في الدنمارك، من أجل شق الصفوف، وإحداث نوع من توتير العلاقات بين المسلمين والحكومة، عملت الحكومة السويدية على منع نشر هذه الرسوم.

لكن هذا لا يمنع من أن نشير إلى أن المد العنصري يتزايد، والحزب العنصري «إس داي» يحرز تقدماً في استطلاعات الرأي، حيث أصبح ترتيبه الثالث بعد الحزب الاشتراكي، وحزب «المدرات»، وهذا الحزب العنصري قام بتطوير بعض أدبياته، بحيث تتناسب مع القوانين السائدة في السويد، حتى يستطيع دخول الانتخابات، ويفوز، ويدخل مجلس النواب، ومعه أيضاً حزب عنصري آخر هو «الحزب السويدي الديمقراطي»، وهم يسعون في المستقبل للتحالف مع اليمين، وعند ذلك سنجد اختلافاً كبيراً، ومن الممكن أن يتعرض المسلمون لأعمال عنصرية كما يحدث في الدول الأوروبية الأخرى.

• لماذا تتخذ الأحزاب العنصرية موقفاً عدائياً من الإسلام؟

- بعض هذه الأحزاب ورثت الفاشية، وقاموا بتطوير خطابهم، وقد بدؤوا في الصعود مع ظاهرة ما يسمى «الإسلاموفوبيا»، والعداء للإسلام، في البداية كان السائد هو

الخوف من الإسلام والمسلمين، ثم انقلب إلى عداء للإسلام والمسلمين.

وبالنسبة لهذه الظاهرة الفكرية بدأت تقوى في المجتمعات الأوروبية حتى أصبحت أيديولوجيا، وصاروا يختزلون النظرة إلى الإسلام والمسلمين المهاجرين على أنهم مجموعة مغلقة على نفسها؛ لا تندمج، وتؤمن بقيم رجعية، وأنها تحض على العنف، وليس لديهم عقلانية ولا حقوق إنسان، ولا احترام للمرأة، وبدأت هذه الأفكار الأيديولوجية تغذو الناس من خلال تركيزهم على بعض الأشياء التي تحصل من بعض المهاجرين، من خلال الإعلام الذي يسيطرون عليه، وينسبون الأعمال الفردية التي يقوم بها بعض المسلمين إلى الإسلام.

ونحن دائماً ننبه إلى أن العنف والإرهاب والأفعال السيئة ينبغي أن تُنسب إلى الأشخاص الذين يقومون بها، ولا ينبغي أن تُنسب إلى الأديان؛ لأن الأديان تدعو إلى الرحمة والرفق والسلام والتعاون بين بني البشر.

● كيف تنظر للدور الذي تقوم به المساجد والمراكز والمؤسسات الإسلامية الموجودة بالسويد؟

- الدور الذي تقوم به المساجد والمؤسسات الإسلامية ضعيف، لأنها تعاني من شح التمويل، وكثير من المسلمين لا يتبرعون لها كما كانوا يتبرعون من قبل؛ لذا نجد أن كثيراً منهم لديه التزامات أسرية، كما أن الكثير ممن جاؤوا من البلاد الإسلامية أتوا من بلاد شعوبها فقيرة تحتاج إلى دعم أبنائها في الخارج، خصوصاً الموجودين في السويد.

والأمر الآخر؛ أن هذه المراكز والمؤسسات ليس لها واجهة إعلامية، ولذلك لا تتعاون مع بعضها بعضاً بشكل كبير، كما أن نظرتها إلى العنصرية وارتفاع أسهمها لا يتناسب مع الخطر الشديد الذي تسببه هذه العنصرية على مستقبل المسلمين في السويد.

من هذا المنطلق، فإن تأثير المساجد والمؤسسات الإسلامية على أتباعها ضعيف، رغم أن هذه المراكز والمساجد لديها فرصة كبيرة لا تتهيأ لغير المسلمين، وهي يوم الجمعة؛ حيث يجتمع كثير من المسلمين في بعض المراكز للصلاة، في كل مركز يصلي بين 500 و1000 مصل، وأي مركز أو حزب من الأحزاب غير الإسلامية يتمنى أن يكون به مثل هذا الجمهور حتى يؤثر فيه تأثيراً إيجابياً، لكن كثيراً من المراكز والمساجد ليس لديها خطة دعوية، ولا تجيد بث الرسائل التي تريد إيصالها للمصلين، فضلاً عن الذين لا يأتون إلى المراكز والمساجد؛ لذا تجد، على سبيل المثال، أن هناك ضعفاً في التواصل مع هؤلاء.

والأمر الآخر، أن هذه المراكز والمؤسسات نظراً لشح التبرعات وضعف الميزانية، لا تجد فيها موظفين ثابتين، وإذا وجد موظف واحد أو اثنان فلا يستطيعان القيام بأعمال مركز إسلامي كبير، خصوصاً أن العمل التطوعي في العادة لا يقوم بتلبية الغرض المطلوب منه؛ لأن الجميع مسؤول وعليه التزامات، سواء في عمله أو دراسته، وبعض الناس يأتون المراكز من أجل الصلاة، ثم يرجعون إلى بيوتهم.

تأثير المساجد والمؤسسات الإسلامية على أتباعها ضعيف رغم أن لديها فرصة كبيرة لا تتهيأ لغير المسلمين

الإعلام الإسلامي وخاصة الخليجي كان له تأثيره على الحكومة الفرنسية ووجدنا ذلك في دعوات المقاطعة

● بمناسبة الحديث عن المؤسسات الإسلامية، ما دور مجلس الإفتاء السويدي الذي ترأسونه؟

- مجلس الإفتاء فكرة قديمة، لكننا قمنا بتفعيلها حديثاً في ظل هذه التحديات التي تموج في أوروبا، ووصلت تأثيراتها إلى السويد، ويجب قطع الطريق على غير المؤهلين الذين لم يدرسوا العلوم الشرعية أن يتصدوا للفتوى وتوجيه الناس، كما أن إسكات الناس في ظل الديمقراطية والحريات الموجودة التي لديها فضاءات واسعة في هذه البلاد أمر صعب، ولا يستطيعه أحد، لذا أفضل شيء هو أن توجد مجامع كمجلس الإفتاء، وهذه المجامع يكون فيها المؤهلون الوسطيون المعتدلون، وهؤلاء عندما يخرجون إلى الناس بفتوى مؤصلة تراعي الواقع، وتسقط على حاجات الناس ومعيشتهم، وتجيب عن تساؤلات الشباب، وتتكلم في النوازل العامة، وبالتالي لا يبقى لهؤلاء المتشددين مكان، ويصبح صوتهم نشازاً، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون لهذا المجلس في المستقبل المرجعية سواء مع الجهات الرسمية أو المؤسسات والمراكز الإسلامية، أو على الأقل، نتعاون مع من هو مثلنا في نفس التوجه وبمثل هذه التخصصية الموجودة عندنا، والله أعلم.

● هل للإعلام الإسلامي والخليجي خاصة أثر مناصر للمسلمين في السويد؟ وكيف ذلك؟

- الإعلام الإسلامي، وخصوصاً الخليجي، كان له أثره ووقعه على الحكومة الفرنسية، ووجدنا أثره في دعوات المقاطعة، وغضبت فرنسا من ردود الفعل الموجودة في العالم الإسلامي، فما كان من الرئيس الفرنسي «ماكرون» إلا أن يختار قناة خليجية (الجزيرة) من أجل توضيح موقفه وتصريحاته، وأنا متأكد من أنه لو قامت للمسلمين منصات إعلامية في أوروبا، فستكون بإذن الله داعمة للمسلمين بها، وأيضاً يكون له أثر كبير في تبنيها لدعم قضايا المسلمين في بلادهم الأصلية، ونحن بالنسبة لنا نؤمن بأن المسلمين يد واحدة، ويتعاونون فيما بينهم، فيما لا يتعارض مع قوانين البلاد التي يعيش فيها المسلمون.■





العلاَّمة محمد الحسن ولد الدَّدَو لـ«المجتمع»:

«التطبيع» اندماج كامل في المشروع الصهيوني

قال العلاّمة الشيخ محمد الحسن ولد الـدّدَو، رئيس مركز تكوين العلماء بموريتانيا: إن التكييف الشرعي والأخلاقي للتطبيع مع الكيان الصهيوني أنه غدر وخيانة، ومؤازرة للأعداء على أهل الإيمان، وخذلان للمستضعفين من المسلمين، وتنازل عن مقدسات المسلمين وأملاكهم، وهزيمة وفرار من الزحف، ومشاركة في الظلم والعدوان واحتلال الأراضي الإسلامية المباركة، مؤكداً أن التطبيع الحاصل اليوم من طرف بعض الدول الإسلامية يمثل اندماجاً كاملاً في المشروع الصهيوني، ومشاركة له في عمله وتنسيقاً أمنياً معه، بهدف قتل الشعب الفلسطيني المُرابط على أكناف المسجد الأقصى وبيت المقدس.

وأضاف الشيخ الددو، في حوار لـ«المجتمع»، أن التطبيع خيانة ومنكر يجب تغييره وإنكاره وبيان حكمه وخطره وأثره للمسلمين عامة، وخاصة حكاماً ومحكومين، موضحاً أنه من الضروري اليوم أكثر من أي وقت مضى تبيانُ الحكم الشرعي من التطبيع للدول العربية والإسلامية التي لم تُطَبّع، والتأكيد على أنه لا يحل لها أن تُقْدِمَ على ما أقدمتْ عليه بعض الدول التي طبّعت مع الكيان الصهيوني، وأصبحت شريكة وموالية ومساعدة له في تحقيق أهدافه المتمثلة في اضطهاد الفلسطينيين وتدنيس واغتصاب الأراضي الفلسطينية والمقدسات الإسلامية.

يأتي حوار «المجتمع» مع العلامة الشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي بعد إصدار 200 عالم موريتاني، في 31 يناير الماضي، فتوى تُحرّم التطبيع مع الكيان الصهيوني، وقدْ خلصت الفتوى الموريتانية -التي وقّعها أغلب علماء موريتانيا وعلى رأسهم العلامة الشيخ محمد الحسن الددو- إلى أن «العلاقة مع الكيان الغاصب لأرض فلسطين والمحتل لبيت المقدس وأكنافه حرام لا تجوز بحال»، وذلك لأسباب عديدة، منها أن التطبيع يُمثّل تخلّياً عن فريضة الجهاد، وتدنيساً للمسجد الأقصى المبارك، وتحالفاً مع العدو الصهيوني الغاصب، وخذلاناً لإخواننا المسلمين في فلسطين، ومشاركة في قتلهم وموافقة على استمرار اضطهادهم من قبل الصهاينة الغاصبين.

أشكر لـ«المجتمع» أداءها المتميز ودفاعها عن الإسلام والقضايا العادلة خلال عقود من الزمن

● وقّعتم، أخيراً، على فتوى موريتانية تُحـرِّم التطبيع مع الكيان الصهيوني، ما أهـداف هـذه الفـتـوى؟ ولمـاذا جـاءت الآن تحديداً؟

- في البداية، أشكركم وأشكر لمجلة «المجتمع» أداءها المتميز وفضلها الكبير طيلة عقود من الزمن، دأبتْ خلالها على نشر الوعي والدفاع عن الإسـلام، ونصرة الحق والقضايا العادلة، ونشر كلام أهل العلم والفكر والصدق.

أما بخصوص السـؤال، فالجـواب أن الفتوى هدفها واحد دائماً، وهو بيان الحق للناس، وهي واجبة على العلماء، وبالأخص في هذا الوقت الذي سارع فيه الكثير من حكامنا في البلاد الإسلامية إلى التطبيع مع الصهاينة، لذا لا بد من بيان الحكم الشرعي، ولا يحل السكوت على المنكر، فقد صحّ عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من رأى منكم منكراً فلْيغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه،

وذلك أضعف الإيمان»، والتطبيع مع الكيان الصهيوني خيانة ومنكر، فيجب تغييره وإنكاره، ويجب بيان حكمه لمن لم يقع فيه بَعْدُ ليحذر ذلك، فنحن نخاف على الدول التي لم تُطبِّع، فنبيّن لها الحكم الشرعي، وأنه لا يحل لها أن تُقْدِمَ على ما أقدمتْ عليه الدول التي طَبَّعتْ معَ الكيان الصهيوني.

● ما التكييف الشرعي والأخلاقي للتطبيع مع الكيان الصهيوني؟

– التكييف الشرعي والأخلاقي للتطبيع مع الكيان الصهيوني أنه غدر وخيانة، ومظاهرة للأعداء على أهل الإيمان، وخذلان للمستضعفين من المسلمين، وتنازل عن مقدسات المسلمين وأملاكهم، وهزيمة وفرار من الزحف، ومشاركة في الظلم والعدوان، والتطبيع الحاصل اليوم اندماج كامل في المشروع الصهيوني ومشاركة له في عمله وتنسيق أمني معه.

● ما الدور الذي ينبغي أن يقوم به علماء المسلمين من أجل مقاومة التطبيع وتحرير أرض فلسطين؟

– يجب على العلماء أن يُبيّنوا للناس الحكم وألا يكتموه، وأن يُظهروا الحق، وأن يكونوا قوّامين بالقسط شهداء لله، وأن يصبروا على ما يصيبهم في سبيل ذلك، وأن يثبتوا على الحق، وألا يخضعوا لابتزاز ولا لاستفزاز، ويجب عليهم كذلك ما يجب على غيرهم من المسلمين، فالعلماء فيهم الفقراء والأغنياء، وفيهم من لديه وسيلة لإيصال صوته وفيهم من ليس كذلك، وبالتالي فكلٌ على حسب ما يجب عليه، وحسب ما يستطيع.

● كيف تنظرون إلى «صفقة القرن»؟ وما تأثيرها على حاضر ومستقبل المسلمين؟

– ما تسمى بـ«صفقة القرن» ليست صفقة في الواقع، إنما هي اغتصاب وسرقة ونهب لأرض المسلمين ومقدساتهم وممتلكاتهم وإعطاء ذلك لمن لا يستحقه، فالمُعطي غير مالك، والمُعطَى له لا يستحق، ومن يأخذ رشوة على ذلك من حكام المسلمين إنما يتقاضى رشوة مقابل دينه وشرفه، فهو يبيع دينه وشرفه، ويكون خائناً بما يرجو أخذه من مال، ولكن الواقع أنه لا ينال خيراً من ذلك، فالكيان الصهيوني ما نال منه أحد قطّ خيراً، والخبر الصحيح في ذلك عند الذين ذهبوا إلى أوسلو من الفلسطينيين

لا علاقة بين «التطبيع» والصلح.. ولا مصالحة على التنازل عن المقدسات أو الأرض أو العرض

التكييف الشرعي والأخلاقي لـ«التطبيع» أنه غدر وخيانة وتنازل عن المقدسات الإسلامية

وطبَّعوا وعقدوا العقود مع الكيان الصهيوني، ولكنهم لم يحصلوا إلا على «خفي حنين».

● ينظر البعض إلى «التطبيع» على أنه بمثابة عقد «صلح» بين طرفين، كيف تفسرون ذلك؟ وهل هناك علاقة بين التطبيع والصلح؟

– لا علاقة بين التطبيع والصلح، وتفسير ذلك أنه غفلة أو تجاهل للحال، فالصلح معناه أن تكون هناك حرب قائمة بين المسلمين ومن سواهم، فيقع الصلح بينهم لمدة معينة (هدنة)، كما عقد النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع قريش في الحديبية، فقريش غير محتلّين لأرض إسلامية آنذاك، بل في ديارهم، وعقد معهم النبي صلى الله عليه وسلم هدنة محددةَ الأجلِ بعشر سنين، ولكنهم نقضوا العهد بعد

ما يسمَّى «صفقة القرن» اغتصاب وسرقة ونهب لأرض المسلمين وممتلكاتهم

المشاركة في التطبيع مؤازرة للعدو الصهيوني على قتل الشعب الفلسطيني واحتلال أرضه

سنة وأشهر، ومن المعلوم أن المطبِّعين الآن ليست بينهم وبين الكيان الصهيوني حرب، فالحرب عهدها قديم إذ كانت عام 1973م، وقد مضى عليها وقت كثير، وبالتالي فإن الحرب الآن ليست قائمة حتى يُقال: «نعقد الصلح»، ولا مصالحة على التنازل عن المقدسات أو الأرض أو العرض، فهذا تنازل عن الدين ولا يحلُّ الصلح عليه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والصلحُ جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحَلَّ حراماً أو حرَّم حلالاً».

● شاركت دول إسلامية في التطبيع، هل يمثل ذلك إقراراً بالموافقة على احتلال فلسطين من طرف الصهاينة؟

– نعم، لا شك أنه خيانة ومؤازرة ومظاهرة للعدو الصهيوني على قتل الشعب الفلسطيني، واحتلال المقدسات والأرض المباركة، وتَتْبير ما فيها جميعاً، ومن وافق على ذلك فهو شريك للصهاينة وقد هادَ إليهم ووالاهم.

● على المستوى الشخصي، ما الذي يمكن أن يقوم به الفرد المسلم للوقوف في وجه التطبيع مع الصهاينة؟

– الجواب أن ذلك بحسب حال الفرد، فإذا كان الفرد حاكماً فيجب عليه أن يتخذ القرار المناسب برفض التطبيع والسعي إلى تحرير المقدسات بكل ما يملكه من جيش وقوة وضغط ودبلوماسية وغير ذلك، وإذا كان تاجراً أو غنياً عليه أن يبذل ماله، وإذا كان إعلامياً عليه أن ينشر الوعي في صفوف الأمة ويحذر من التطبيع ويُبين خطره وضرره وأثره، وهكذا بحسب حاله ومستواه.

● هل من كلمة أخيرة؟

– نعم، على المسلمين جميعاً أن ينطلقوا في كل تصرفاتهم من شرع الله، وألا ينبذوا هذا الشرع وراء ظهورهم، فإن من أعرض عن شرع الله تعالى سيذهب الله به ويأتي بمن هو خير منه، فالله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: 54).■



لعل من نافلة القول التأكيد على أن الحق والباطل مستمران استمرار الليل والنهار، لا ينفك أحدهما عن الآخر، وأن الصراع بينهما صراع أزلي، مكتوب له أن يستمر حتى قيام الساعة، ومع اليقين بهذا الصراع، هناك ثوابت إنسانية لم يكن العقلاء يتخيلون يوماً أن يخرج من يجادل فيها أو يبرر ضدها، لأنها باختصار محل اتفاق بين بني البشر جميعاً.

الاحتلال مرفوض مدان مشجوب مستنكر، لا يمكن قبوله، وتعامل الضحية الطبيعي مع هذا الذي احتل وقتل وشرد لا يمكن مطلقاً أن يتخيله إنسان، هكذا حكمت الحضارات والأديان والأيديولوجيات منذ قديم الأزل.

لكن آخرين لهم رأي مغاير، خرجوا علينا ليلبسوا أفعال حكامهم عمائم الفقه والفتوى، وليؤكدوا أنهم علموا ما غفل عنه علماء المسلمين على وجه الخصوص، وكل أحرار العالم عامة.

عمائم كثيرة لمعت في سماء التطبيع، أضحت علامة عليه، ألبسوه زياً فقهياً ليخدعوا العوام والبسطاء، وساقوا ما توهموا أنه أدلة ومبررات لما اتخذوه من مواقف.

وفي هذه المساحة، سنحاول إلقاء الضوء على أشهر المبررات الدينية، ونرى كيف تكفّل علماء الأمة المعاصرون والسابقون بالرد عليهم ربما قبل أن يوجدوا.

علا سليمان

مبررات «التطبيع» الدينية..

رؤية نقدية

ظهر بين الحين والآخر من حاول هدم أول حجر في جدار الحرمة البدهية للتطبيع، حين تعالت أصوات تنادي بزيارة القدس الشريف.

وأكد هؤلاء وقتها أن الأمر جائز، بل رفعه أحدهم لمرتبة الوجوب، مستشهداً بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يطوف حول الكعبة المشرفة وهي تحت سيطرة كفار قريش.

ومع مرور الوقت، تطورت الأمور لدى هؤلاء عقب حمى التطبيع التي دخلت أقطاراً عربية كثيرة؛ حيث تحدثوا عن وجوب التطبيع، بعد جوازه، مؤكدين أنه لازم من أجل ضمان عيش مشترك، مستشهدين بأن الرسول صلى الله عليه وسلم تعاون مع اليهود بالمدينة وعقد وثيقة المدينة معهم.

بل حاول دعاة التطبيع قلب الحقائق ووصف الرافض للتطبيع بأنه مخالف لتعاليم الإسلام وآثم شرعاً؛ لأن اليهود من أهل الكتاب الذين أمرنا الله بالتعاون معهم، وأن المطبّع أقرب إلى الله وصحيح الدين!

تطور عجيب من الحديث عن مجرد زيارة لدعم القضية، إلى حديث عن جواز؛ دعماً لصلح تلتقط معه الأنفاس، إلى إفتاء بوجوب حتى يعم السلام، إلى حديث عن إثم شرعي يلحق مخالف التطبيع ومناهضه لأنه يخالف صحيح القرآن الذي أمرنا بالإحسان إلى اليهود!

فهذا هو قاضي قضاة فلسطين د. محمود الهباش يقول: «زيارة القدس في ظل الاحتلال «الإسرائيلي» واجبة على كل مسلم وعربي؛ لأنها تسهم في الاطلاع على معاناة أهلها جراء الاحتلال وجرائمه بحق المقدسيين والحرم القدسي الشريف».

وهذا هو وزير الأوقاف المصري الأسبق د. حمدي زقزوق يقول: «أرحب بالدعوة لزيارة المسجد الأقصى، بدليل زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم للكعبة المشرفة وهي تحت سيطرة كفار مكة ولم يمتنع عن زيارتها».

أما الداعية وسيم يوسف، فقد نشر العديد من التغريدات عبر حسابه على «تويتر»، يؤكد فيها أن قرار التطبيع يخدم فلسطين كما يسهم في إحلال السلم في العالم!



وهنا ننقل فتوى للشيخ جاد الحق، شيخ الأزهر الأسبق، رحمه الله، الذي أفتى بأن من يذهب إلى القدس في ظل احتلالها آثم شرعاً.

وقال في نص فتواه: «لا سلام مع المغتصبين اليهود، ولا سلام إلا بتحرير الأرض العربية، ومن يذهب إلى القدس من المسلمين آثم آثم، والأولى بالمسلمين أن ينأوا عن التوجه إلى القدس حتى تتطهر من دنس المغتصبين اليهود، وتعود إلى أهلها مطمئنة يرتفع فيها ذكر الله والنداء إلى الصلوات».

بين التطبيع والصلح الجائز

تعلل كثيرون من مروجي التطبيع بأنه صلح، فعل مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم، مؤكدين أنه تصالح مع اليهود في المدينة بمختلف قبائلهم، وأقام معاهدات معهم.

حُمَّى التطبيع دخلت أقطاراً عربية تحت حجج العيش المشترك مستشهدين بتعاون النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود في المدينة!

وقد أصدرت رابطة علماء فلسطين فتوى شرعية للرد على هذه الدعوى، في العام 2019م، جاءت بعنوان «حكم الإسلام في التطبيع مع العدو الصهيوني المحتل لأرض فلسطين».

وأوضحت الرابطة أن الصلح المزعوم ما هو إلا تطبيع يعني تمكين اليهود من أرض المسلمين، وعلى رقاب شعب مسلم.

وأكدت الرابطة أن ما يتم الآن ما هو إلا استسلام للكفار وإضاعة للدين وللأراضي الإسلامية، مشددين على أن الصلح الشرعي المجمع عليه هو: الصلح مع الكفار إن دعت المصلحة على وضع الحرب مدةً معلومة إن كان عقداً لازماً، أو مدة مطلقة إن كان عقداً جائزاً ممكن الفسخ وقت الحاجة.

وأوضحوا أن هذه هي حدود الصلح الشرعي بالإجماع، أما الصلح أو الاتفاقيات المتضمنة تنازلات عقدية وإلغاء لأحكام شرعية فهذا صلح باطلٌ شرعاً بالإجماع، بل هو حقيقته استسلام ونكوص عن الشريعة وتخلٍ عن بعض أحكامها، كما أن الاتفاقيات التي وقعت مع الاحتلال لم ينتج عنها سوى الخيبة والذل.

وأكدت الرابطة حرمة الصلح والتطبيع مع العدو الصهيوني من منطلق الأدلة الشرعية العديدة وواقع الحال والمآل، قائلين: «لا يجوز لأحد كائناً من كان أن يعقده بتلك الصورة، وإذا وقع كذلك فإنه يقع صلحاً باطلاً، ويعتبر الصلح والتطبيع مع العدو الصهيوني باطلاً وجريمة في حق الأمة وأجيالها، ومخالفة صريحة لأحكام الشرع».

واستشهدت الرابطة بالعديد من الأدلة التي تؤكد فتواها، وأبرزها أنه إذا كان الله أوجب القتال لإنقاذ المستضعفين فكيف نصالح الصهاينة المحتلين صلحاً يمكنهم من المستضعفين من المسلمين في فلسطين وهذا مما يتضمنه التطبيع؟ كما أن الصلح القائم والتطبيع الجاري يمثل ظلماً على الشعب الفلسطيني؛ لأنه ينكر حق الشعب الفلسطيني في أرضه، ويقر زوراً بحق اليهود عليها، مع ما يترتب على ذلك من تجريم وعدوان على المقاومة وكأنها معتدية، والتضامن مع العدو وكأنه ضحية معتدى عليها، فضلاً عن تمزيق الأمة وانقسامها على نفسها.

حرام شرعاً وخُلقاً

وفي معرض الردود على تلك التبريرات، خرج قرابة 500 عالم يمثلون الدول الإسلامية ومختلف المذاهب، وذلك في التاسع من يناير2020م، حيث أصدروا فتوى تحرم التطبيع مع سلطات الاحتلال «الإسرائيلي»، أو عقد اتفاقات معها على حساب حق الفلسطينيين في استعادة أرضهم، أو التنازل عن مكتسبات القضية.

وأكدت الفتوى أن «التطبيع الذي تتبرع به بعض الأطراف العربية هو خدمة لـ«إسرائيل» وطوق نجاة لها، وهو دعم واستدامة لاحتلالها، ومكافأة لها على



بعض الدعاة حاولوا قلب الحقائق ووصْف الرافض للتطبيع بأنه مخالف لتعاليم الإسلام وآثم شرعاً!



جرائمها وتشجيع لها على الاستمرار فيها، ثم هو فتح لأبواب الاختراق والهيمنة لهم على جميع الأصعدة»، مشيرة إلى أن «موقف الشريعة من هذا التطبيع بهذه المعاني لا يمكن أن يكون إلا التحريم الشديد والرفض التام، بل حتى الموقف الإنساني والأخلاقي، لا يمكن أن يكون إلا على هذا النحو».

ووجهت الفتوى انتقادات لبعض العلماء المحسوبين على السلطات ممن يبررون مسار التطبيع، مؤكدة أن «فتاوى هؤلاء ومواقفهم، إنما تصدر عن الأهواء، لكن هذه الأهواء في الأصل هي أهواء حكامهم، ولذلك لن تجد عالماً واحداً مؤيداً للتطبيع إلا وهو ينفذ إرادة ولي أمره».

وعند الغوص في تاريخ القضية، سنجد أنفسنا أمام سيل هادر من فتاوى فردية ومؤسسية عمرها أكبر وأقدم من أعمار معظم هؤلاء الذين أفتوا بجواز التطبيع!

وهنا يمكننا الإشارة لمجموعة من الفتاوى التي صدرت بتحريم كل أنواع التطبيع، بدءاً من الاعتراف به أصلاً وبحقه في الوجود على أشلاء شعب عربي مسلم، وليس انتهاء بإقامة علاقات معه، وفتح سفارات وتنظيم فعاليات كما يحدث الآن.

البداية تاريخية بامتياز، ولعل عرضها يفند كل تلك المبررات الواهية لدعاة التطبيع.

– البداية مع أول فتوى تصدر عن علماء فلسطينيين صدرت في العام 1935م على يد عالمين تتلمذا في الأزهر وتخرجا فيه، هما الشيخ محمد رشيد رضا، تلميذ الإمام محمد عبده، والشيخ أمين الحسيني، حيث اجتمعا آنذاك مع عدد من العلماء في مؤتمر علماء فلسطين الذي عقد بالمسجد الأقصى وأعلنوا بالنص: «بعد البحث والنظر فيما ينشأ عن بيع الأراضي في فلسطين لليهود من تحقيق المقاصد الصهيونية في تهويد هذه البلاد الإسلامية والمقدسة وإخراجها من أيدي أهلها وإجلائهم عنها، تقرر تحريم بيع الأراضي في فلسطين لليهود وتحريم السمسرة على هذا البيع والتوسط فيه وتسهيل أمره بأي شكل وصورة، وتحريم الرضا بذلك كله والسكوت عنه».

– أفتى شيخ الأزهر الأسبق عبدالمجيد سليم، عن سؤال ورد للجنة الفتوى بالأزهر حول حكم من يبيع أرضه لليهود أو يعمل سمساراً لترويج هذا البيع؟ وجاء في



الشيخ جاد الحق: من يذهب للقدس من المسلمين آثم والأولى النأي عن ذلك حتى تتطهر من دنس اليهود

الفتوى: «الرجل الذي يحسب نفسه من جماعة المسلمين إذا أعان أعداءهم في شيء من هذه الآثام المنكرة وساعد عليها مباشرة أو بواسطة لا يُعد من أهل الإيمان، وعلى المسلمين أن يعادوا هؤلاء وينبذوهم ويقاطعوهم في متاجرهم ومصانعهم ومساكنهم ومجتمعاتهم».

– بعد إعلان الأمم المتحدة، في 29 نوفمبر 1947م، قرارها بتقسيم فلسطين،

الأزهر: ندعو المسلمين لقطع العلاقات الاقتصادية والسياسية مع «إسرائيل» وإنشاء صندوق لتمويل الكفاح الفلسطيني

«علماء فلسطين»: الصلح المزعوم تطبيع يعني تمكين اليهود من أرض المسلمين على رقاب شعب مسلم

أصدر علماء الجامع الأزهر وعلى رأسهم شيخ الأزهر الإمام محمد مأمون الشناوي، والشيخ محمد حسنين مخلوف، مفتي الديار المصرية، وغيرهما بيانهم المدين للقرار، ووصفوه بأنه «قرار من هيئة لا تملكه، ويعد قراراً باطلاً جائراً ليس له نصيب من الحق ولا العدالة، ففلسطين ملك للعرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكية، وليس لأحد كائناً من كان أن ينازعهم فيها، فقاطعوهم في تجارتهم ومعاملاتهم».

– في نفس شهر إعلان إنشاء «إسرائيل»، عقد اجتماع بالأزهر برئاسة شيخ الأزهر وضم عدداً كبيراً من علماء الأزهر واستقر رأيهم بالإجماع على ثلاثة أمور:

أولها: أن إنقاذ فلسطين واجب ديني على المسلمين عامة في جميع نواحي الأرض.

الثاني: مطالبة الحكومات بتهيئة المأوى والنفقة للعرب المشردين من فلسطين، باعتبار ذلك واجباً دينياً في عنق كل مسلم وعربي.

الثالث: إبلاغ هذا القرار جميع الحكومات الإسلامية والجامعة العربية ونشره في جميع الشعوب الإسلامية، تبليغاً لحكم الله.

– في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية عام 1965م، طالب المجتمعون الدول الإسلامية التي اعترفت بـ«إسرائيل» بأن تسحب اعترافها، وأن تتوقف الدول والشعوب الإسلامية في التعاون مع «إسرائيل»؛ لأن قضية فلسطين هي قضية المسلمين جميعاً.

– قبيل حرب يونيو 1967م، أصدر الأزهر بيانه بشأن الاعتداء على فلسطين، مؤكداً أن بقاء «إسرائيل» في الأرض المقدسة خطر على المقدسات الإسلامية بها.

وقال البيان نصاً: «لهذا ندعو المسلمين جميعاً إلى قطع العلاقات الاقتصادية والسياسية مع «إسرائيل»، ولا بد من إنشاء صندوق لتمويل كفاح أبناء الشعب الفلسطيني ورعاية أسر المجاهدين والشهداء».

تلك هي الفتاوى الحقيقية التي سجلها التاريخ بكل شرف وفخار لعلماء دافعوا عن ثوابت الأمة ومقدساتها، وبها من الأدلة ما يدحض كل الدعاوى والتبريرات التي ساقها مؤيدو التطبيع.■



مقال



د. سامر أبو رمان
مركز عالم الآراء لاستطلاعات الرأي

وتستمر الشعوب العربية في رفض «التطبيع»

كان لتوجه بعض الدول العربية، في الفترة الأخيرة، نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني، أن يطرح مجدداً وبقوة التساؤل عن مدى القبول الذي تحظى به السياسات العربية الرسمية، ومدى تعبيرها عن حقيقة المشاعر التي تحملها الشعوب العربية تجاه الكيان الصهيوني والتطبيع معه، في ظل انسداد الأفق أمام أي حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية.

وقد أظهرت استطلاعات الرأي العديدة، التي أجريت بشكل دوري خلال الأعوام القليلة الماضية، أن هناك رفضاً شعبياً واسعاً على امتداد الوطن العربي للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وكان من هذه الاستطلاعات المؤشر العربي 2019/ 2020م الذي أصدره المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الذي نفذ خلال الفترة من نوفمبر 2019 حتى يوليو 2020م، في 13 بلداً عربياً.

حيث تبين أن 23% من المستجيبين يعتبرون الكيان الصهيوني الأكثر تهديداً لبلدانهم، ورأت الكتلة الأكبر، في كل من الأردن، وفلسطين، ولبنان، ومصر، وموريتانيا، أن الكيان الصهيوني هو الدولة الأكثر تهديداً لبلدانها، وفي حين قال 47% من مستجيبي بلدان المشرق: إن الكيان الصهيوني يمثل مصدر التهديد الأول لبلدانهم، ورأت الكتلة الأكبر من مستجيبي منطقة الخليج العربي (27%) أن إيران تمثل التهديد الأول، لكن الكيان الصهيوني احتل المرتبة الأولى لدى الجميع بوصفه الأكثر تهديداً للمنطقة العربية ككل.

ومؤخراً، في الموجة السادسة من استطلاع الباروميتر العربي، التي نفذت في نوفمبر 2020م، في 6 دول عربية، هي الجزائر والأردن ولبنان وليبيا والمغرب وتونس، أعرب أقل من مواطن واحد فقط من بين كل عشرة عن رضاه أو رضاه الشديد عن اتفاقات السلام الموقعة بين «إسرائيل» وبعض الدول العربية في الشهور الأخيرة، وبلغت النسبة 9% فقط في المغرب والجزائر، و8% في تونس، و7% في ليبيا، و3% في الأردن.

وفي سياق رصد وتحليل الآراء على شبكات التواصل الاجتماعي، عقب التوجه الأخير للتطبيع، كانت الدراسة التي قامت بها الزميلة د. هلا ملقي، بالاشتراك مع حوكهان إيريلي، من مركز دراسات الشرق الأوسط في تركيا، التي قامت برصد ما يزيد على 82 ألف تغريدة عبر «تويتر»، ما بين 13 – 14 أغسطس 2020م، التي اختزلت بعد تنظيف البيانات إلى حوالي 11 ألف تغريدة.

وقد أظهر التحليل أن ما نسبته 77% من التغريدات تعارض التطبيع مع الكيان الصهيوني، في مقابل 23% من التغريدات التي تؤيده، أما على صعيد البلدان العربية التي انطلقت منها التغريدات، فقد تراوحت نسبة المعارضة للتطبيع ما بين 72 – 100%، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ارتفاع نسبة التأييد للتطبيع، في بعض البلدان، كان نتاجاً لتغريدات الذباب الإلكتروني وأسراب من الروبوتات، في ظل السياسة القمعية، التي تمنع الأغلبية الصامتة من التعبير عن رأيها بحرية حول السياسات الرسمية للتطبيع.

وهكذا، تتضافر نتائج مختلف وسائل قياس الرأي العام المختلفة لتؤكد أن غالبية الشعوب العربية ترفض التطبيع مع الكيان الصهيوني حتى لو هرولت نحوه الحكومات من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها.■



انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي عشرات الحسابات، بعضها باسم حسناوات، وأخرى بأسماء صحفيين وموظفين وحتى عسكريين «إسرائيليين»، يروجون لدولتهم، وفي الوقت ذاته ينسجون الشباك للشباب العربي والمثقفين لغسيل المخ وتغييب الوعي واللعب في عقول العرب.

يبثون أغانيَ عربية ويروّجون لأكلات واختراعات بغرض تجنيدهم..

كيف تنسج «إسرائيل» شباكها لتجنيد الشباب العربي؟

يوسف أحمد

يواكب العدو الصهيوني التطورات بالعالم العربي من خلال رصد مواقع التواصل الاجتماعي، ويسعى من خلال وحدات خاصة إلى التأثير على الرأي العام العربي لصالحه، ويقوم باستغلال نجومية نساء «إسرائيليات» للتمهيد للتطبيع والتواصل مع الشباب في دول عربية مختلفة.

ساعد على هذا هوجة التطبيع العربي الأخيرة، التي جعلت الصهاينة يقسمون أنفسهم قسمين؛ أحدهما يستمر في اللعب على عقول الشباب الرافض للتطبيع، والآخر يسعى لغسيل مخ كامل لمن يقبلون التطبيع، ويفتح معهم حوارات مباشرة.

بسبب التطبيع العربي، وصل الأمر بالناطق باسم جيش الاحتلال الصهيوني للإعلام العربي «أفيخاي أدرعي» لإطلاق حساب له على موقع «تيك توك»، يخاطب الجيل الجديد وهو يستمع إلى أغاني المهرجانات ويستخدم هاشتاج (وسم) «إسرائيلي وأفتخر»!

نساء لتسويق التطبيع!

ويؤكد موقع «ماكور ريشون الإسرائيلي» أنه قبل أن تقلع الطائرة «الإسرائيلية» الأولى إلى دبي عقب اتفاقية التطبيع، بدأت مجموعة من النساء «الإسرائيليات» التسويق للتطبيع بين «إسرائيل» والدول العربية من خلال حساباتهن المشهورة على مواقع التواصل الاجتماعي، وأن «نجمات التواصل» سعين من خلال بث فيديوهات وتدوينات ذات علاقة بالطعام والموسيقى والفن والملابس لتهيئة الأرضية لدى الشعوب العربية لتقبل التطبيع.

وحسب الموقع، نجحت «النجمات» في فرض نقاش واسع على مواقع التواصل حول «إسرائيل» والعرب، واستطعن التواصل مع الكثير من العرب الذين تقبلوا الفكرة، وأرادوا التواصل مع «الإسرائيليين»، كما سعين لخلق روابط جديدة بين العرب واليهود ومحاربة الخطاب المناوئ للاحتلال.

الأخطر (والهدف الصهيوني من هذا التواصل) هو ما كشفته الصهيونية «سميدار إلعيني» التي تقول: «لا يتوقف عمل نجمات مواقع التواصل «الإسرائيليات» على تمهيد الطريق أمام التطبيع وتقبُّل «إسرائيل» لدى العرب، ولكن أيضاً التواصل مع العرب للانضمام إلى جهاز «الموساد» الاستخباراتي»!

وتشير التقديرات الصهيونية، مثل صحيفة «معاريف»، إلى أن النساء يمثلن حوالي 40% من القوى العاملة في المهام التمهيدية والتكتيكية داخل «الموساد»، وأن النساء في جهاز «الموساد» يقمن بدور رئيس في المجموعات الاستخبارية التي تقوم بتنفيذ العمليات داخل وخارج «إسرائيل»، ووصل بعضهن إلى مناصب عليا في هذا الجهاز.

وأن أدوار «نساء الموساد» اللاتي يطلق عليهن اسم «مصائد العسل»، لا تقتصر على الإغراء والإغواء والمراقبة، لكن أيضاً المشاركة في عمليات الاغتيال والقتل المنظّم، ومؤخراً الإغواء عبر الإنترنت وتجنيد العرب.

وقد كشف تقرير بثته «القناة العبرية الثانية» عن أدوار كثيرة مارستها نساء جهاز «الموساد» على أصعدة مختلفة، أهمها تمهيد الأرضية للتطبيع بين «إسرائيل» ودول أخرى، إضافة إلى إجهاض ما قالت: إنها «أخطار أمنية».

ويروي التقرير قصصاً أخرى عن اختراق «الموساد» لمصر خلال ستينيات القرن الماضي، فقد ساهمت «عليزا ماغين» في إجهاض صفقة صواريخ بين ألمانيا ومصر.

ويشير إلى أن «الموساد» اكتشف مساعي ألمانية لتزويد مصر بصواريخ أرض-أرض، لكن «ماغين» التي كانت جزءاً من خلية «إسرائيلية» خاصة لمتابعة تطورات الصفقة، نجحت في إقناع أحد الألمان المشاركين فيها بإطلاع «إسرائيل» على تفاصيل الصفقة.

وكشفت القناة عن دور قامت به إحدى نساء «الموساد» وتدعى حركياً باسم «أريكا تسمبرس» في تصفية القيادي الفلسطيني علي حسن سلامة الذي كان مطلوباً لـ«إسرائيل»، إذ سافرت «تسمبرس»، حسب القناة، إلى بيروت للالتحاق بعناصر «موساد» آخرين، واستأجرت شقة استطاعت من خلالها مراقبة الشارع الذي دأب سلامة على المرور منه، وهي مَنْ ضغطت على زر التحكم بالمتفجرات يوم اغتياله.

توظيف الإنترنت لصالحهم

نشرت دراسة لـ«مركز أبحاث الأمن القومي» الصهيوني حول آليات توظيف «السايبر» في التأثير على الوعي الجمعي لـ«جمهور العدو» في العدد الأخير من مجلة «السايبر، الأمن والاستخبارات» الصادرة عن المركز، أكدت هذا، وشرحت كيف يسعون للسيطرة على العقول العربية عبر «السايبر».

توضح هذه الدراسة الصهيونية أن الكثير من الردود والتعليقات التي يتفاعل معها الفلسطينيون والعرب في «فيسبوك»، و«تويتر» ومواقع التواصل الأخرى تعود لضباط مخابرات «إسرائيليين» يعتمدون وضع تعريفات زائفة لهم، ومن هؤلاء «إيدي كوهين» الذي ينتحل صفة صحفي وينشر تعليقات تخدع العرب، ومع هذا ينقل عنهم صحفيون ومثقفون عرب.

بحسب معد الدراسة «ديفيد تيوري»، فإن «ضمان تحقيق تأثير على وعي جمهور العدو بواسطة «السايبر» يتطلب توظيف محتوى ومضامين وعرض قضايا، وتعميم رسائل؛ بحيث تسهم في إحداث تحول على اتجاهات الرأي العام لهذه الجماهير بما يخدم مصالح الدولة التي بادرت إلى شن هذه العمليات».

وحسب الدراسة، فإن عمليات التأثير بواسطة «السايبر» يمكن أن تمثل وسيلة لممارسة الحرب النفسية والمس بمعنويات العدو، وهز الثقة بقدرة نظام حكم في بلد ما على السيطرة على الأوضاع، وضمانة تواصل أنماط الحياة بشكل اعتيادي.

ومعظم هذه العمليات تتم بشكل سري، ويمكن أن توجه للجمهور الواسع أو لمجموعات جماهيرية محددة يتم اختيارها تبعاً للأهداف التي يراد تحقيقها.

فرق استخبارات

داخل وزارة الخارجية الصهيونية وجهاز «الموساد» فرق صغيرة توجه أنظارها على العالم العربي، وهي تضع أمامها خرائط للشرق الأوسط تحدد المناطق المستهدفة والجمهور العربي المستهدف سواء في الخليج أو القلب العربي أو المغرب أو المشرق العربي، وتتركز مهمة الفريق في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لإقناع العرب بتقبل «إسرائيل».

يقود الفريق حملة باللغة العربية عبر منصات مثل «فيسبوك»، و«تويتر»، و«إنستجرام» لاختراق العالم العربي والتركيز على الشباب، وعلى قضايا ناعمة لإقناع الشباب مثل عروض الأزياء وممثلات هوليوود «الإسرائيليات»، وأشهر الأكلات «الإسرائيلية» (رغم أنها كلها أكلات فلسطينية وعربية مسروقة)، ناهيك عن أكاذيب حول الاختراعات «الإسرائيلية» التي غيَّرت العالم!

يضم الفريق «الإسرائيلي» الذي يعمل في وزارة الخارجية باللغة العربية عشرة أفراد من اليهود والعرب، هدفهم نشر «محتوى ناعم» مثل الموسيقى والطعام والرياضة، كما يبثون منشورات عن أعداء «إسرائيل»؛ مثل حركة «حماس»، لتشويههم في نظر الشباب العربي، حسبما قال «يوناتان جونين» الذي يرأس وحدة التواصل الاجتماعي باللغة العربية، في مقابلة نشرتها وكالة «رويترز» في يناير 2021م.

تأسست الوحدة العاملة باللغة العربية في عام 2011م، وهو العام نفسه الذي أطلقت فيه وزارة خارجية الاحتلال صفحة «إسرائيل بالعربية» على «فيسبوك»، وهم ينشرون في الوقت الحالي ما يصل إلى 700 منشور على وسائل التواصل الاجتماعي في الشهر تستهدف 100 مليون عربي.

لذلك كان اختراع الإنترنت بمثابة كنز إستراتيجي لـ«إسرائيل» التي أدركت قوة هذه الشبكة وتأثيرها، وسعت لاستخدامها بشكل موجَّه لغزو العالم العربي، وطوّعت الشبكة لخدمتها على صعد مختلفة، أهمها العسكري والسياسي.



ويزعم «أوفير جندلمان»، المتحدث باسم رئيس وزراء الاحتلال، أن أعداداً متزايدة من العرب تحولت بسبب ذلك لترى في «إسرائيل» حليفاً، وأن كثيرين يبدون تأييدهم على الملأ على وسائل التواصل الاجتماعي لها!

الوحدة «8200»

موقع «ذا ماركر» العبري ألقى الضوء على وحدة صهيونية أخرى تابعة لمخابرات الجيش الصهيوني العسكرية، هدفها التركيز على شباب «الربيع العربي».

وقال: إنه منذ انطلاق «الربيع العربي» عام 2010م، بدأت «إسرائيل» تعي جيداً تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الفئة الشابة، وسعت من خلال تلك الثغرة لاستغلال شبكات التواصل لجمع المعلومات ومحاولة التأثير على الرأي العام وتجنيد مخبرين، وأنها أوكلت هذه المهمات للوحدة «8200» التابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية التي تصل الليل بالنهار لرصد مواقع التواصل الاجتماعي في الدول العربية وجمع معلومات استخباراتية، من شأنها أن تكوّن صورة واضحة لدى الأجهزة الأمنية حول توجهات الشعوب العربية.

وتنقل المجلة عن الضابطة «ر»، المسؤولة عن وحدة «حيتسف» التابعة لـ«8200»، أنه إلى جانب جمع المعلومات الاستخباراتية، تعالج الوحدة قضايا أخرى مثل التسويق لـ«إسرائيل»، ومكافحة محاولات «نزع الشرعية» عنها؛ أي اعتبارها دولة احتلال.

ويشير الموقع إلى أن الوحدة «8200» تتلقى تعليمات مباشرة في أحايين كثيرة من مكتب رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» حول أحداث بعينها، كما تزود الوزارات المختلفة بمضامين خاصة حول نشاط مواقع التواصل الاجتماعي في الدول العربية، وتستغلها وزارة الخارجية لمعرفة «التيار» الذي تمضي فيه وسائل التواصل، بالتالي بث مضامين ذات علاقة من وجهة نظر «إسرائيلية».

وبسبب ذلك، زعمت وزارة الشؤون الإستراتيجية «الإسرائيلية»، في دراسة جديدة لها، أنّ وسائل التواصل الاجتماعي العربية شهدت انخفاضاً بنسبة 20% في المواقف السلبية تجاه التطبيع، خلال الأشهر الأربعة الماضية.■



ترجمات

10 أشياء يمكنك القيام بها الآن لتغيير حياتك إلى الأبد

كاثرين ساندفورد
المصدر: «lifehack.com»
ترجمة- جمال خطاب

«كيف أغيِّر حياتي؟»، إذا كنت تطرح هذا السؤال، فتذكر أن الشيء الوحيد الثابت في حياتنا هو التغيير.

التغيير كلما قاومناه أصبحت حياتنا أكثر صعوبة، فبدلاً من تجنبه، اسأل نفسك: كيف يمكنك تغيير حياتك للتكيف مع المتغيرات التي تحدث من حولك؟

نحن محاطون بالتغيير في كل مكان، والتغيير هو الشيء الوحيد الذي له التأثير الأكبر على حياتنا، لم يستطع أحد أن يتجنب التغيير لأنه يتحداك ويجبرك على إعادة النظر في الطريقة التي تحيا بها.

التغيير يمكن أن يحدث في حياتنا نتيجة لأزمة أو بسبب اختيار أو نتيجة لفرصة، ونحن في كل هذه المواقف هل نرضخ ونحدث التغيير أم نرفضه؟

لا يمكننا تجنب الأحداث غير المتوقعة في حياتنا، ولكن ما يمكننا التحكم فيه هو كيف نختار الرد عليها، وقوتنا في الاختيار هي التي تمكننا من تفعيل التغيير الإيجابي في حياتنا.

لا يمكن تجنب الأحداث غير المتوقعة في حياتنا لكن يمكن التحكم في كيفية اختيار الرد عليها

المعنى الخاص بك في الحياة يعطيك هدفاً ويحدد الاتجاه الذي تريد أن توجه حياتك إليه

إن التصرف بناءً على قوتنا في الاختيار يوفر لنا المزيد من الفرص لتغيير حياتنا نحو الأفضل.

وكلما زادت الفرص التي نخلقها لتغيير حياتنا، أصبحت حياتنا أكثر إشباعاً وأكثر سعادة.

إذا كنت تتساءل عن كيفية تغيير حياتك، فإليك 10 أشياء يمكنك القيام بها للبدء في التغيير:

1 - ابحث عن معنى لحياتك:

اقض بعض الوقت في محاولة تحديد ما هو مهم لك ولحياتك وسبب أهميته.

ما الذي تريد تحقيقه في حياتك؟ ما أحلامك؟ ما الذي يجعلك سعيداً؟

فالمعنى الخاص بك في الحياة يعطيك هدفاً ويحدد الاتجاه الذي تريد أن توجه حياتك إليه، وغياب المعنى سيجعلك تقضي بقية حياتك تائهاً تتجول بلا اتجاه وبلا تركيز أو هدف.

2 - إنشاء لوحة للأحلام:

عندما كنا أطفالاً كنا نحلم طوال الوقت، كنا ماهرين في الحلم وتصور ما سنكون عليه عندما نكبر، كنا نعتقد أن كل شيء ممكن.

عندما أصبحنا كباراً بالغين، فقدنا قدرتنا على الحلم، اختفت أحلامنا لأننا بدأنا نشعر بأن تحقيق أحلامنا مستحيل.

لوحة الأحلام هي طريقة رائعة لبدء الإيمان بأحلامك مرة أخرى، رؤية أحلامك كل يوم على لوحة الأحلام تجلب لك الحياة، ورؤيتها سيكون أيضاً بمثابة تذكير يومي لك لإعادة تركيز طاقتك وتوجيهها نحو ما تريد حقاً أن تحققه.

3 - تحديد الأهداف:

عندما تعرف ما هو مهم في حياتك وكيف ستبدو حياتك التي تحلم بها على المدى الطويل، ستعرف أنك بحاجة إلى اتخاذ إجراءاتك وتحديد أهدافك طويلة ومتوسطة وقصيرة المدى، وسيمكنك العمل على هذه الأهداف من تحقيق أحلامك وتغيير حياتك.

ولكن تذكر أن أهدافك قد تتغير، كن دائماً مرناً في تحديد أهدافك والعمل على تحقيقها مع احتمال حدوث تغييرات في الحياة، ويجب أن تعكس أهدافك هذه التغييرات، إنها الخطوات الصغيرة التي تتخذها لتخلق الزخم عندما تتعلم كيفية تغيير حياتك.

4 - تخلص من إدمان الندم:

الندم لن يفيدك في شيء إلا تعويق حياتك، إذا قضيت كل وقتك بالتفكير في الماضي؛ فستفتقد الحاضر والمستقبل.

لا يمكنك تغيير ما فعلته أو ما لم تفعله في الماضي، لذا اتركه، الشيء الوحيد الذي تتحكم فيه الآن هو كيف تختار أن تعيش حياتك الحالية والمستقبلية، في كل مرة تواجه فيها فكرة سلبية ترتبط بماضيك تحداها.

إذا كنت ترغب في الاستمتاع ببعض المرح، فتخيل أنك تتخلى عن ندمك، حاول كتابة كل ندم على قطعة من الورق ثم ادفنها في الفناء الخلفي الخاص بك أو احرقها بالنار.

5 - افعل شيئاً كان يخيفك:

هذا كله يتعلق باختيارك للخروج من منطقة الراحة الخاصة بك ورؤية القيود من منظور مختلف.

التحدث أمام الجمهور هو أحد أكثر الأشياء المخيفة بالنسبة لكثير من الأشخاص، أنا شخصياً كنت أرتعب من الخطابة، ومع ذلك تغلبت على خوفي من التحدث أمام الجمهور.

كان حديثي الأول فظيعاً، كانت ركبتاي ترتعشان، وأتصبب عرقاً، ولم أستطع التوقف عن الارتعاش، لكنني تغلبت على كل ذلك وأصبحت أكسب عيشي من الخطابة.

ضع قائمة بالأشياء المخيفة التي تود فعلها ولكنك تخاف الاقتراب منها، ابدأ صغيراً، ضع خطة واقعية، ثم انطلق ونفذها.

لا تتوقف أبداً عن القيام بأشياء كنت تخشاها إذا كنت تريد حقاً تجنب التراخي والراحة وتريد تغيير حياتك.



نجد أن الأمر ليس كذلك.

الدافع لتغيير حياتنا يأتي من رغبتنا في أن نكون سعداء، غالباً ما نكون مشغولين جداً في التركيز على سعينا وراء السعادة لدرجة أننا نفقد متعة عيش اللحظة.

رغبتنا في الحصول على السعادة في حياتنا رغبة في حالة مستقبلية، وليست رغبة آنية، مشكلاتنا المستقبلية تستهلك وقتنا الحاضر لدرجة أننا نفتقد الإحساس بالجمال الآني الثمين.

مجرد الجلوس على الشاطئ وتناول الآيس كريم مع صديق مقرب يعتبر لحظة سعادة، إن التقدير وإظهار الامتنان يومياً نوع من السعادة الآنية، ومساعدة المحتاجين تجلب لنا الفرح والسعادة.

لا تفوت هذه اللحظات لكونك مشغولاً جداً في التركيز على سعيك وراء السعادة.

6 - ابدأ حياة متوازنة:

صحتنا لا تبقى كما هي؛ فحالتنا الجسدية والعاطفية والروحية تتغير مع تقدمنا في السن، لكن ما يمكننا التحكم فيه هو كيفية إطعام عقولنا وأجسادنا.

الحياة المتوازنة والصحية تبني قدرتنا على التكيف مع التغيرات الجسدية في أجسامنا، ممارسة الرياضة أفضل طريقة يمكننا من خلالها الوصول إلى موقف إيجابي ومتفائل تجاه الحياة.

الحياة الصحية والمتوازنة مع الكثير من التمارين الرياضية هي نمط الحياة الذي يجعلك أكثر سعادة وأكثر رضا، الرياضة هي الأداة القوية، بشكل عجيب، التي من شأنها تحسين حياتك ومساعدتك على الشعور بالراحة.

الرياضة الأفضل، ما هي؟ وجدت إحدى الدراسات الحديثة أن المرضى الذين يعانون من اكتئاب خفيف إلى متوسط، انخفضت أعراض اكتئابهم بممارسة تمارين رياضية خفيفة أو معتدلة أو قوية، المهم أن تتحرك.

7 - تعلم السيطرة على مخاوفك:

من السهل أن نتجاهل مخاوفنا ونأمل أن تزول! هذا -لسوء الحظ- ليس صحيحاً.

إذا كنت ترغب في تغيير حياتك، فتعلم السيطرة على مخاوفك حتى لا تتمكن من السيطرة عليك، وسواء كان ذلك خوفاً من الفشل أو الوحدة أو من المجهول، يمكن لمخاوفك أن تمنعك من عيش حياتك على أكمل وجه، نحن نعلم متى تتحكم مخاوفنا في حياتنا لأننا ساعتها نشعر بالاستياء وعدم الرضا.

بمجرد أن نواجه مخاوفنا، نستطيع أن نستعيد قوتنا لاختيار الطريقة التي نريد أن نعيش بها حياتنا وعندما ننجح في فعل ذلك تتغير حياتنا إلى الأبد.

8 - تقبَّل نفسك كما أنت:

الشخص الوحيد الذي سيغير حياتك هو أنت! ولإحداث هذا التغيير، عليك أن تحب نفسك، ستواجه الرفض أحياناً من نفسك ومن الآخرين، وستواجه أشخاصاً لن يحبوك ولن يختاروك، ولكن اعلم أن قبولك لهويتك وحبك لنفسك على الرغم من المحن سيساعدك على المضي قدماً في حياتك.

ابحث عن شجاعتك، وأحب نفسك، واخرج وافعل شيئاً «مجنوناً»، لا تبتئس بشأن ما يعتقده أي شخص فيك وما إذا كان هذا الشيء الصحيح أم لا، إذا شعرت أنه صحيح، فتصرف بناءً عليه وابدأ في إنشاء الحياة التي تحبها.

9 - عش اللحظة:

يميل الكثير منا إلى الاعتقاد بأن العشب على الجانب الآخر من السياج أكثر اخضراراً، وعندما نصل إلى الجانب الآخر،

10 - جرِّب متعة التعلم:

في كل مرة تتعلم شيئاً جديداً، تكتسب المزيد من الخبرة، وباكتساب المزيد من المعرفة تتولد الحكمة وتتوطد الثقة بالنفس.

يساعدنا تعلم مهارات جديدة على أن نكون أكثر قابلية للتكيف في المواقف الجديدة، كما أنه يشجعنا على أن نكون أكثر إبداعاً وابتكاراً في تفكيرنا، وبالتالي نشعر براحة أكبر مع المجهول.

والقراءة طريقة رائعة للتعلم، وللتمتع بالقراءة اختر من الروايات ما تراه شيقاً، وبمجرد أن تجد النوع الذي يثير اهتمامك بشكل أكبر؛ فالتهم أكبر عدد ممكن من الصفحات.

الخلاصة:

تغيير حياتك حتمي، فالتغيير لا مناص منه، هذه الأشياء العشرة ستساعدك على البدء في التغيير الإيجابي وأنت تسعى إلى تحسين مجالات مختلفة من حياتك، استمر في اختياراتك الإيجابية وتذكر أن التغيير يستغرق وقتاً.

والحياة الحقيقية تبدأ عندما يبدأ التغيير! ■





أ.د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

المثقف الاستعمالي..

يبرع المثقف الاستعمالي في اللعب بالمصطلحات المراوغة لخدمة أفكار ورؤى وتصورات يُطلب منه أن يعبر عنها لغايات مخبوءة أو معلنة، وتُغلّف في كل الأحوال بشعارات فارغة أو ادعاءات فاسدة أو أكاذيب صارخة لدعم الاحتيال والتدليس والتضليل، ويبدو أن الغاية الأبرز في أدبيات المثقفين الاستعماليين ورعاتهم في القرنين الماضي والحالي؛ هي شطب الإسلام من الواقع العملي، وإتاحة المجال المفتوح لكل العقائد والملل والنحل عداه.

والسؤال: لماذا شطب الإسلام دون سواه من الحياة؟

الإجابة معروفة، وتتلخص في أنه يقف حائلاً دون الشر والانحراف، ويواجه الظلم والعدوان، ويفرض العدل ويحفظ الكرامة ويرفض القمع والاستعباد، ويغطي بإنسانيته ورحمته خيمة البشرية.

المثقف الاستعمالي يَصِمُ الإسلام بالإرهاب والتطرف والتشدّد، ورفض الآخر، واحتقار المرأة والعنصرية والطائفية، ويحرص في كل الأحوال أن يشي بمن يرون الإسلام ديناً ودنياً، وحياة وآخرة، وعقيدة وتطبيقاً، ورؤية وممارسة، ويستعدي السلطات المستبدة في داخل العالم العربي أو قوى الشر في العالم الخارجي التي يتقرب إليها بـ«النوافل» لينال من الفكرة الإسلامية، ويحطم وجودها، ولكن هيهات!

النماذج كثيرة للمثقف الاستعمالي الاستئصالي، وهي موجودة في معظم بلاد المسلمين إن لم يكن كلها، وهي صناعة غربية أو استبدادية، أو تطوعية، ويثاب المتطوع بوظيفة أو مكافأة أو ترقية.

ومن خصائص النموذج الاستعمالي أنه يتغير بزاوية مائة وثمانين درجة، ويتحول من شيطان مريد، إلى شيخ من شيوخ الفتوى والدعوة، والوعظ والإرشاد.

المثقف الاستعمالي الاستئصالي لا تعنيه الحرية ولا الكرامة ولا المساواة ولا العدل ولا قيم الحق والاستقامة، وإن تشدق كثيراً بهذه القيم، إنه ينظر إلى أعلى ليرى ماذا يُقال في أُفق مَنْ يملكون السلطة، فيردّده بسرعة البرق، ويزايد عليهم ليثبت أنه أكثر منهم حرصاً على ما يقولون، وأنه تحت أقدامهم إخلاصاً وولاء وانتماء، وهو ليس كذلك بالطبع!

المثقف الاستعمالي ينظر إلى أعلى ليرى ماذا يُقال في أفق مَنْ يملكون السلطة فيردّده بسرعة البرق

بعضهم لا يعترف أصلاً بالثوابت الإسلامية ويراها منتجاً تاريخياً تراكمياً لا علاقة له بالوحي

أول وثيقة دستورية مدنية بالتاريخ هي «وثيقة المدينة المنورة» التي وضعها الرسول بعد الهجرة

بعض نصوص صحيفة المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم.

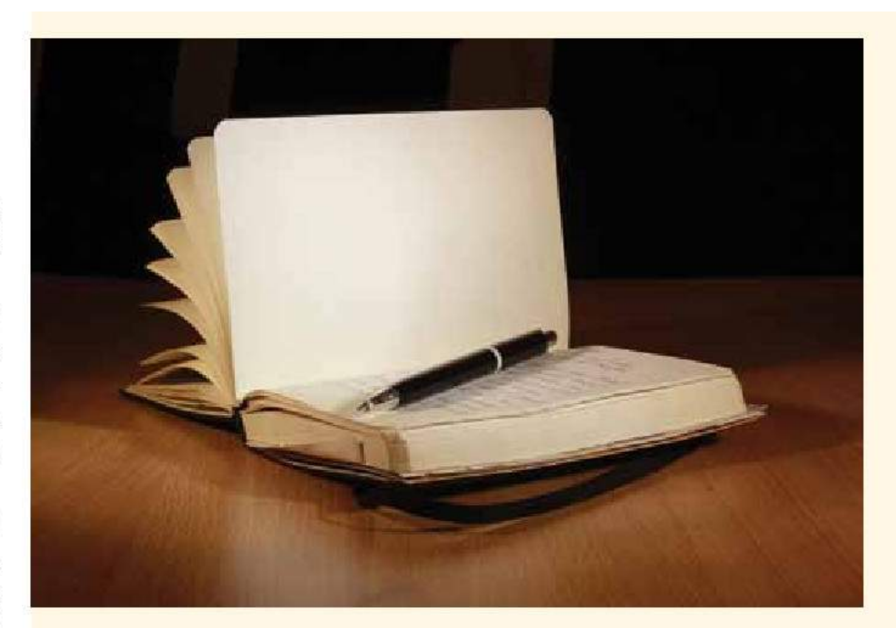
«هذا كتاب من محمد النبي الأمي بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن اتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

إنهم أمة واحدة من دون الناس.

المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الحارث (من الخزرج) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين..

وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم (طلب دفعاً على سبيل الظلم، ويجوز أن يراد بها العطية) أو إثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم.. وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.. وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه،



والدولة المدنية!

شطب الإسلام

صارت بضاعة المثقفين الاستعماليين في مجال شطب الإسلام من الحياة معروفة، تشمل هذه البضاعة عدة أصناف يدور أكثرها حول العلمانية والحداثة والدولة المدنية والمواطنة وفصل الدين عن الدولة، والحجاب والنقاب، واضطهاد المرأة، وحقوق الإنسان المتمثلة في حقوق الشواذ (يسمونهم المثليّين)، وحق المرأة في الانطلاق لتعيش على هواها ومع من تحب، وتسلك السلوك الذي تراه صواباً ولو خالف الدين والأعراف والقيم.

هذه البضاعة الاستعمالية تعتمد على مرجعية الثقافة الغربية في أحطّ صورها وأسوأ تجلياتها، وتحمل ضمناً إدانة مسبقة للإسلام الذي يفترض -كما يدعي الاستعماليون- أنه ضد القيم الإنسانية! فضلاً عن تفسير الإسلام على هواهم دون اعتماد على مراجعه الأصيلة، وثوابته المعروفة، بل إن بعضهم لا يعترف أصلاً بالثوابت الإسلامية، ويراها منتجاً تاريخياً تراكمياً لا علاقة له بالوحي.

في الوقت الذي يبحث فيه بعض الأقوام (مثل اليهود) عن ثوابت وجذور وأصول تعزّز وجودهم، يضرب المثقفون الاستعماليون عرض الحائط بما لدى المسلمين من تراث حقيقي، ويطالبون بالانقطاع عن جذورنا العتيقة العريقة.

في الفترة الأخيرة، أثيرت بعض هذه القضايا بكثافة على صفحات الصحف والدوريات الرسمية في بعض البلدان العربية، وكأن قضايا الأمة التي تبحث عن توفير الخبز والدواء ومواجهة الغلاء واللصوص الكبار والصغار والظلم الاجتماعي والقمع الصارخ والطغيان القبيح، وبناء القوة الذاتية في مواجهة المخاطر الوجودية؛ أمور ثانوية أو هامشية لا تستحق الاهتمام والنقاش أمام الحديث عما يسمى الدولة الدينية والدولة المدنية، واتهام بعض الدساتير بأنها في تناقض مع ما تدعو إليه وما تتضمنه من مواد.

والتناقض من وجهة نظر الاستعماليين الاستئصاليين يتمثل في تضمين الدساتير مادة المرجعية الإسلامية التي تحكم النظام أو الأنظمة، ويصرح بعضهم أن مصطلح مدنية لا يختلف كثيراً عن مصطلح علمانية، لأنهما يتحدان في الدائرة الدلالية التي تشير إلى معنى واحد، هو فصل الدين عن الدولة، وتأكيد حقوق المواطنة لجميع المواطنين بالمساواة الكاملة بينهم بغض النظر عن عقائدهم أو مكانتهم الاجتماعية أو أصولهم العرقية!

وكأن الإسلام يقوم على دولة كهنوتية تملك صكوك الحرمان والغفران، وتتحكم في إرادة الناس، وتظللهم بعنصرية مقيتة تميز بين المسلم وغيره، وينتفي فيها العدل والرحمة والمساواة.

وثيقة المدينة

يتجاهل هؤلاء أن الإسلام أقام أول دولة مدنية، كما تقول موسوعة «ويكيبيديا»، وأن أول وثيقة دستورية مدنية في التاريخ هي «وثيقة المدينة المنورة» التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وصوله إليها مع المهاجرين؛ فقد قنّنت العلاقة بين المسلمين وغيرهم من سكان المدينة، وكتبت

وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن..

وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله وإلى محمد، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ (يهلك) إلا نفسه وأهل بيته، وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.. وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وأنه لا يأثم أمره بحليفه وأن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وأن لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله.. وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو آثم، وأن الله جار لمن بر واتقى».■



المدينة صارت دولة وفاقية رئيسها النبي وأصبحت المرجعية العليا للشريعة الإسلامية وجميع الحقوق الإنسانية مكفولة

وثيقة المدينة تكشف عن مصادر القوة بالتشريع الإسلامي الذي يفوق تشريعات الغرب ومركزيته العنصرية

عنها موسوعة «ويكيبيديا»: «دستور المدينة أو صحيفة المدينة: أول دستور مدني في تاريخ الدولة الإسلامية، تمت كتابته فور هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقد أطنب فيه المؤرخون والمستشرقون على مدار التاريخ الإسلامي، واعتبره أكثرهم مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية، ومَعْلَماً من معالم مجدها السياسي والإنساني».

ويهدف دستور المدينة إلى تحسين العلاقات بين مختلف الطوائف والجماعات في المدينة، وعلى رأسها المهاجرون والأنصار واليهود وغيرهم، حتى يتمكنوا بمقتضاه من التصدي لأي عدوان خارجي على المدينة، وصارت المدينة المنورة دولة وفاقية رئيسها الرسول صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ، وصارت المرجعية العليا للشريعة الإسلامية، وصارت جميع الحقوق الإنسانية مكفولة؛ حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر، والمساواة والعدل.

يقول المستشرق الروماني «جيورجيو»: «حوى هذا الدستور اثنين وخمسين بنداً، كلها من رأي رسول الله؛ خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولا سيما اليهود وعبدة الأوثان، وقد دُوّن هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء، وضع هذا الدستور في السنة الأولى للهجرة، أي عام 623م، ولكن في حال مهاجمة المدينة من قبل عدو عليهم أن يتحدوا لمجابهته وطرده».

مثقفونا الاستعماليون لا يطالعون هذا الكلام، أو يحجبونه عن القراء ليشطبوا الإسلام من الوجود الاجتماعي للدولة، ويجرّدوها من ملامحها الحضارية.

مدنية الدولة الإسلامية وقيامها على الشورى والعدل والمساواة وتوحد عناصرها المختلفة أمام الخطر الخارجي، هو الصورة التي تعيش عليها الدول التي يسمونها ديمقراطية، وتعد دولاً متقدمة بالقياس إلى غيرها.

كي لا يكون الكلام نظرياً ومجرداً، فإن قراءة الوثيقة قد تذكّر مثقفينا الاستعماليين بحقائق الإسلام وأباطيل خصومه، وتكشف عن مصادر القوة في التشريع الإسلامي، الذي يفوق تشريعات الغرب أو المركزية الأوروبية التي يضرب بها المثل في إنسانية التشريعات، مع أنها في الواقع تفيض عنصرية وبغضاً لكل جنس لا ينتمي إلى الجنس الأبيض.

نتائج مهمة

ومن يتأمل هذه الوثيقة (وثيقة المدينة) يخرج منها بمجموعة من النتائج المهمة، أبرزها:

1 – وحدة الأمة التي تعيش داخل المدينة.

2 – حرمة الدم بغير الحق.

3 – رفض الظلم في صوره كافة من أي طرف من الأطراف التي تعنيها الوثيقة.

4 – التضامن بين أهل المدينة في السراء والضراء.

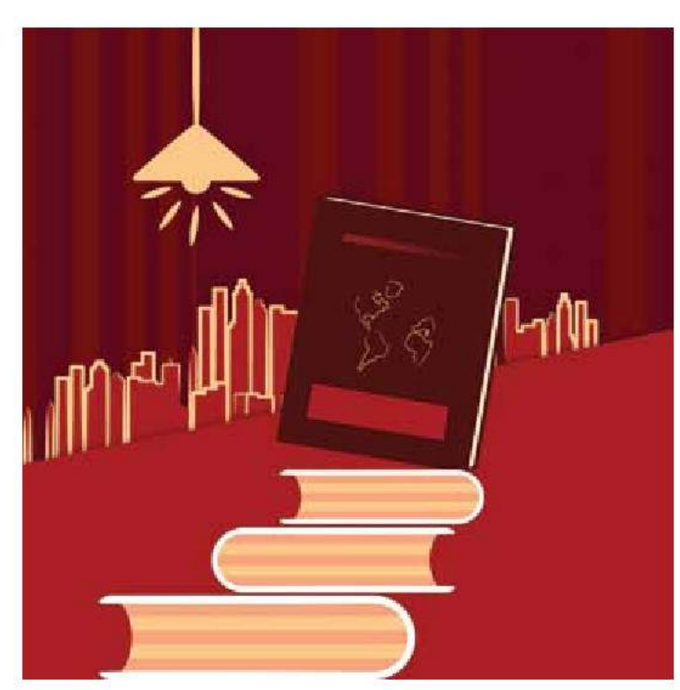
5 – المشاركة في الدفاع عن المدينة ضد الأخطار الخارجية والداخلية.

6 – المدينة حرم آمن لأهل الصحيفة، ولا يجوز لطرف أن يخلّ بالأمن داخلها.

7 – المرجعية لله ورسوله؛ أي التشريع الإسلامي، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الرئيس الأعلى للمدينة.

وأظن أن هذا النظام سبق أفضل نظام موجود على ظهر الأرض الآن، يضم جماعات متباينة عقدياً وفكرياً، ومختلفة في المقاصد والغايات الدينية والدنيوية، ولكن النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم وضع أساساً متيناً لعلاقة اجتماعية ترعى الحقوق والواجبات، وتحفظ الدم والعرض، والمال والثروات، وتحقق الأمن والسلام، وتواجه الخطر الخارجي يداً واحدة بالسلاح والمال. وترجع إلى الله ورسوله فيما يعترضها من متاعب أو عقبات.

هل هناك دولة في القديم أو الحديث وضعت مثل تلك الأسس الراسخة لوطن يأمن فيه الناس على معتقداتهم ودمائهم وأعراضهم وأموالهم؟ ثم يأتي من يزعم أن المرجعية الإسلامية تتناقض مع مدنية الدولة!■



عقود الخيارات..
رؤية إسلامية



د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم



نشأت عقود الخيارات (Option Contract) في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان يجري التعامل بهذه العقود في السوق المالية غير المنظمة من خلال وسطاء ماليين، ثم انتقل التعامل بعد ذلك إلى السوق المنظمة من خلال بورصة شيكاغو، في 26 أبريل 1973م، وسرعان ما انتشرت هذه العقود في البورصات الأمريكية، فالبورصات الأوروبية.

تعرف عقود الخيارات بأنها عقود تعطي لمالكها حق (وليس التزام) شراء ويسمى «Call Option»، أو بيع ويسمى «Put Option» كمية معينة من أصل مالي بسعر محدد متفق عليه مقدماً (ويسمى سعر التنفيذ أو الممارسة Exercise or Striking Price)، وذلك نظير مبلغ معين غير قابل للرد (وليس جزءاً من قيمة لصفقة) يدفع لبائع العقد على سبيل التعويض أو المكافأة (ويسمى علاوة Premium)، ويبقى هذا الحق صالحاً حتى تاريخ استحقاق العقد.

ويطلق على مشتري العقد (Buyer) صاحب المركز الطويل (Long Position)، بينما يطلق على المحرر (Writer) صاحب المركز القصير (Short Position)، وقد سميت هذه العقود بعقود الخيار؛ لأنها

لا يقر عقد الخيار أي حق للمشتري ما لم يتم تنفيذه باستثناء حق الخيار في تنفيذ العقد أو عدم تنفيذه

المعقود عليه في الخيار ليس مالاً ولا منفعة ولا حقاً مالياً يجوز الاعتياض عنه لذا فهو غير جائز شرعاً

تعطي لمالكها الحق في تنفيذ الاتفاق أو عدم تنفيذه، ولا يقر عقد الخيار أي حق للمشتري ما دام لم يتم تنفيذه، باستثناء حق الخيار في تنفيذ العقد أو عدم تنفيذه، ومن ثم لا يكون لحامل عقد الخيار أي حق في أرباح المنشأة في حالة عقود خيارات الأسهم بل ليس له أي علاقة بالمنشأة المصدرة لتلك الأسهم.

وقد تكون الخيارات مغطاة حينما يكون محرر العقد (البائع) مالكاً بالفعل للأوراق المالية التي يحرر عليها عقد شراء بما يمكنه من الوفاء بالتزاماته إذا ما طولب بتنفيذ العقد وتسليم الأوراق المالية محل التعاقد، أو يكون لديه السيولة النقدية الكافية للوفاء بالتزاماته إذا ما طولب بتنفيذ العقد، وكان العقد خيار بيع.

كما قد تكون الخيارات غير مغطاة عندما لا يكون لدى بائع حق الخيار رصيد من الأوراق المالية محل التعاقد تسمح له بتغطية التزاماته إذا ما طولب بتنفيذ العقد وتسليم الأصل محل التعاقد، إن كان العقد خيار شراء أو لم يكن لديه السيولة النقدية الكافية للوفاء بالتزاماته، إذا ما كان العقد خيار بيع.

توقعات المشتري والمحرر

ومن خلال خيار الشراء يكون من حق المستثمر (مشتري حق الخيار) شراء عدد من الأوراق المالية بسعر محدد في تاريخ معين، نظير مكافأة يدفعها المشتري لمحرر حق الخيار، وفي هذا النوع من الخيارات تختلف توقعات كل من مشتري الحق ومحرر العقد؛ فبينما يتوقع مشتري الحق ارتفاع أسعار الأوراق مستقبلاً، يتوقع محرر الحق انخفاض أسعار الأوراق المالية مستقبلاً، ويستخدم هذا النوع من الخيارات في المضاربة على الصعود من جانب أولئك الذين



اقتصاد إسلامي

يتوقعون ارتفاع أسعار الأسهم مستقبلاً في السوق، كما يستخدم كأداة للتغطية أو التحوط ضد المخاطر حيث يتيح فرصة للمستثمر لحماية استثماراته ضد مخاطر ارتفاع القيمة السوقية للأوراق المالية التي يرغب المستثمر في شرائها مستقبلاً، فمن حق المستثمر إلزام محرر عقد خيار الشراء بتنفيذ العقد إذا ما ارتفعت أسعار الأوراق المالية، في خلال فترة التعاقد عن السعر المتفق عليه، وهو سعر التنفيذ، وتم التسوية في الواقع العملي بصورة نقدية.

وعلى العكس من ذلك، فإن خيار البيع يكون من حق المستثمر (مشتري حق الخيار) ببيع عدد من الأوراق المالية بسعر محدد في تاريخ معين نظير مكافأة يدفعها المشتري لمحرر حق الخيار، وفي هذا النوع من الخيارات يتوقع مشتري حق خيار البيع أن تنخفض أسعار الأوراق المالية مستقبلاً، في حين يتوقع محرر حق خيار البيع أن ترتفع أسعار الأوراق المالية مستقبلاً، ويستخدم هذا النوع من الخيارات في المضاربة على الهبوط من جانب أولئك الذين يتوقعون انخفاض أسعار الأسهم مستقبلاً في السوق، كما يستخدم كبديل لعمليات البيع على المكشوف وأداة للتغطية أو التحوط ضد المخاطر حيث يتيح فرصة للمستثمر لحماية استثماراته من مخاطر انخفاض القيمة السوقية للأوراق المالية، فمن حق المستثمر إلزام محرر عقد خيار البيع تنفيذ العقد إذا انخفضت أسعار الأوراق المالية في خلال فترة التعاقد عن السعر المتفق عليه وهو سعر التنفيذ، وتم التسوية في الواقع العملي بصورة نقدية.

الحكم الشرعي للخيارات

وبالنظر للحكم الشرعي للخيارات، فإن المعقود عليه في الخيار ليس مالاً ولا منفعة ولا حقاً مالياً يجوز الاعتياض عنه؛ لذا فإنه عقد غير جائز شرعاً، كما أن الاتفاق الذي يؤدي إلى الحصول على خيار لقاء ثمن الخيار لا يعتبر عقداً؛ لأنه يفتقد محل العقد المعتبر شرعاً، فضلاً عن أن العوض الذي يدفع مقابل الخيار هو في الحقيقة شراء التزام في الذمة، والالتزام حق، والحق لا يقبل المعاوضة، وبالتالي يعتبر أكلا للمال بالباطل؛ لأنه لم يدفع لتحقيق أو توثيق الشراء، بل هو ثمن للخيار، ولذا لم يعتبر جزءاً من ثمن البيع.

ورغم حرمة عقود الخيارات وتحريم المجامع الفقهية والمعايير الشرعية لها، فقد ظهر رأي يجيز أنواعاً منها باسم الحق كما يلي:

1 - خيار الشراء المغطى جائز باعتباره عقداً على حق مالي يجوز بيعه وشراؤه وتداوله على أصل موجود مملوك لمصدره وخال من الغرر والقمار والجهالة، فإذا تم التعاقد على شراء أسهم موجودة مملوكة ومحجوز عليها مع خلو هذه العملية من المخالفات الشرعية فلا إشكال فيها.

وهذا الكلام مردود عليه، فوفقاً لآليات الخيارات لا يمكن التسليم بما قيل، فلو افترضنا شراء تلك الأسهم، فإن تأخير البدلين هو محصلة ذلك، وهو بيع كالئ بكالئ وغرر فاحش، لا سيما مع احتمالية إمكانية التنفيذ من عدمه.

كما أن القول بأن حق الخيار حق مالي يجوز بيعه غير صحيح، فالحق المالي هو اختصاص مشروع بمنفعة ذات قيمة مالية بين الناس، وهو ما يفتقر إليه الخيار، كما أنه لا تجوز الحقوق التي يترتب عليها تغيير الأحكام الشرعية، فضلاً عن أن من قواعد منع التعسف في استخدام الحق القصد غير المشروع، فاستعمال الحق لتحقيق غرض غير مشروع لا يتفق مع المصلحة المقصودة من الحق أمر لا يجوز شرعاً.

كما أن قياس حق الخيار على حق الشفعة هو قياس مع الفارق، فرغم أن حق الشفعة حق مالي مجرد، فإن الاعتياض في هذا الحق منعه الحنفية باعتباره مجرداً عن محل الملك، فيلزم من ذلك عدم التصرف فيه بطريق المعاوضة، ومنعه الشافعية والحنابلة، وردوا ذلك إلى طبيعة هذا الحق وهو كونه شرع لدفع الضرر، وأجاز المالكية ذلك بعد الشراء باعتباره تنازلاً عن ملك بعوض، ومنعوه قبل الشراء وكان على شفعته؛ لأن من وهب ما لا يملك لم تصح هبته، وبصفة عامة الحقوق المجردة لا يجوز الاعتياض عنها وأثبتها الشارع لدفع الضرر عن أصحابها.

2 - خيار البيع المغطى فيه يبيع البائع الأسهم ويعطي المشتري مبلغاً من المال مقابل امتلاك الحق في بيعها عليه مدة العقد إذا رغب، وهذا جائز بشرط وجود الأسهم وملكيتها لأحد العاقدين، وذلك لأن المعقود عليه حق مالي يجوز ويصلح أن يكون محلاً للعقد والمبلغ المدفوع مقابل الحصول على الحق.

وهذا مردود عليه بما ذكرناه من نفي أن الخيار حق مالي معتبر شرعاً، كما أن المكافأة ليست ثمناً أو جزءاً من الثمن، إضافة إلى أن



العبرة ليس بتملك الأسهم فقط، ولكن أيضاً بتسليمها، ولو افترضنا تسليمها في تاريخ التنفيذ فإن الثمن أيضاً مؤخر، ولا يجوز شرعاً تأخير البدلين، فضلاً عن احتمالية إمكانية التنفيذ من عدمه.

وهذه الصورة تدخل في بيعتين في بيعة المنهي عنها شرعاً، فإذا كان ذلك ممنوعاً في البيع فإنه في الحق غير الشرعي للخيار أولى.

3 - خيار البيع غير المغطى، شركة الوساطة تشترط على المحرر إيداع مبلغ لضمان تأدية التزامه، وهذا المبلغ لا بد أن يغطي أقصى خسارة، وهي معلومة في هذا العقد، وهي القيمة المتفق عليها لشراء الأسهم، وإذا لم يملك كامل المبلغ فلا إشكال أيضاً إذ لا يشترط أن يملك المشتري ثمن المبيع، كما لو اشترى سلعة بالأجل فلن يؤثر وجود الثمن في صحة البيع المؤجل وعقد الخيار البيع فيه تم على الحق وقبضت قيمته، فيجوز التعامل بهذا النوع من العقود لأنه عقد على حق مالي، والأسهم موجودة ومملوكة لأحد العاقدين، لأن في هذا النوع من العقود من يشتري حق البيع هو مالك السهم، فيشتري حق البيع ليبيع أسهمه إذا رغب.

وهذا مردود عليه بما ذكرناه من نفي أن الخيار حق مالي معتبر شرعاً، وأن المكافأة ليست ثمناً أو جزءاً من الثمن، كما أنه في البيع الآجل يتم تسليم السلعة وتأجيل الثمن وهنا يتم تأجيل البدلين.

بيع ما لا يملك

ومن الجدير بالذكر هنا أن من ذهب لإباحة خيار البيع غير المغطى حرم في الوقت نفسه خيار الشراء غير المغطى، مبرراً ذلك بعدم استيفاء الحق لملكية الأسهم، فهو بيع ما لا يملك وفيه غرر وجهالة وقمار، والحقيقة أن الغرر والجهالة والقمار هي سمة عقود الخيارات وفقاً لتصميمها كمنتج مالي للمضاربة والتحوط، ولا يمكن اعتبارها حقاً مالياً؛ فهي في حقيقتها معاوضة لضمان السعر بغرر كثير كالتأمين التقليدي.

هذا، ولم يقتصر بعض المجيزين للخيار على ذلك، بل هناك من رأى أن عقد الخيار هو خيار شرعي، ومن رآه على أنه بيع عربون، وهذا قول مردود في أصله، حيث إن عقد الخيار عقد مستقل عن عقد البيع



الغرر والجهالة والقمار سمة عقود الخيارات وفقاً لتصميمها كمنتج مالي للمضاربة والتحوط ولا يمكن اعتبارها حقاً مالياً

ومحله حق لمشتريه والتزام على بائعه وليس معاوضة على سلعة معينة، بينما الخيار الشرعي ليس له وجود مستقل، فهو يتعلق بعقد البيع ومحله سلعة معينة، كما أنه في بيع العربون يتم دفع مقدم من الثمن في سلعة، فإذا تم البيع خصم من الثمن، وإذا لم يتم البيع أخذ البائع العربون، فالخيار فيه للمشتري، واللزوم على البائع، وبذلك يكون العربون جزءاً من ثمن سلعة، أما علاوة الخيار فهي حق أو التزام.

إن عقود الخيارات في حقيقتها ما هي إلا مقامرة على وقائع مغيبة، يخسر فيها طرف ويكسب فيها آخر، ولا يحدث فيها تسليم ولا تسلم ولا دفع للثمن، وإنما تسوية عند التصفية لفروق الأسعار يدفعها الخاسرون ويربحها الرابحون، والمصيبة الكبرى في صناعة المالية الإسلامية هو محاولة البعض شرعنة الخيارات وليّ عنق النصوص لمجاراة الواقع الغربي، ونحن لسنا ضد وجود أدوات شرعية بديلة لتلك الخيارات، بل نحن مع ذلك شريطة أن تكون تلك الأدوات للتحوط وليس للمضاربة بعيداً عن سياسة الترقيع أو التبرير الفقهي والتقليد المذموم والحيل المذمومة أو الهندسة المالية الشيطانية، مع أهمية الفطنة للمقاصد والأمور الكلية في الاقتصاد الإسلامي، من خلال النظر في بيان الحكم الشرعي إلى الجزئيات والكليات وإلى الفروع والمقاصد.

وفي ضوء ذلك، يمكن وضع بدائل شرعية للخيارات وتطبيقها في سوق المال الإسلامية من خلال إصدار وعد ملزم من البائع مالك الأسهم الشرعية، أو وعد ملزم من المشتري للأسهم الشرعية، دون تخصيص مقابل للوعد، مع عدم قابلية الوعد للتداول، وكذلك من خلال إبرام العقد على أسهم شرعية مع اشتراط الخيار لإثبات حق الفسخ لأحد العاقدين أو لكليهما خلال مدة معلومة، مع عدم قابلية خيار الشرط للتداول.

وأخيراً إبرام العقد على أسهم شرعية مع دفع جزء من الثمن عربوناً على أن يكون للمشتري حق الفسخ خلال مدة معينة نظير استحقاق البائع مبلغ العربون في حال استخدام المشتري حق الفسخ مع عدم تداول الحق الثابت بالعربون.■

مقال

الذكاء الاصطناعي.. بين تعلم الآلة وأخلاق الإنسان



د. أحمد عيسى
طبيب وكاتب مقيم بلندن

يُحدث الذكاء الاصطناعي اليوم ثورةً كبرى في العالم، حيث تهتم الدول المتقدمة بتوظيفه في شتى الميادين؛ الطبية والعسكرية والاستخباراتية والصناعية والبيئية والمالية والخدماتية والأمنية، ومجال الطاقة، ولكن هذا التطور عرضة للاستخدام غير الأخلاقي إذا وقع في أيد غير أمينة لا تخاف الله، فلم ننس كيف دمر العلم المفسد هيروشيما بقنبلة ذرية منذ 75 عاماً، ومن يدري الآن أي يد خبيثة باسم العلم والتجارب نشرت فيروس «كورونا»!

وقد دعت مجموعة من العلماء إلى حظر تطوير أسلحة يتم التحكم بها بواسطة الذكاء الصناعي، فقد يصيبها عطب بطريقة غير متوقعة، فتقتل أبرياء، وتساهم 89 منظمة غير حكومية في تنظيم حملات تدعو إلى وقف إنتاج «الإنسان الآلي القاتل» والضغط لإبرام معاهدة دولية بهذا الخصوص[1].

لقد اعتاد البريطانيون استقبال تهنئة الملكة «إليزابيث» للعام الجديد عبر القناتين الأولى والثالثة، ولكنهم هذا العام شاهدوا الملكة عبر القناة الرابعة، فقدمت شخصية افتراضية للملكة بالاعتماد على تقنية الذكاء الاصطناعي، وقامت القناة بهذا لتسليط الضوء على مدى خطورة أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تقوم بمحاكاة شكل وصوت أي شخصية بسهولة، وهي أنظمة تعرف باسم «التزييف العميق»، حيث يتم التحكم بدقة عالية في تعبيرات الوجه وحركة الفم، ومحاكاة حركة وجه الشخصية الحقيقية[2].

وأفاد تقرير مؤسف صدر حديثاً بأن صوراً زائفة لأكثر من مائة ألف امرأة من دون ملابس انتشرت عبر تطبيق «تليجرام»، بعدما استُخدم برنامج للذكاء الاصطناعي من أنظمة «التزييف العميق» للتلاعب بصور لهن موجودة على مواقع للتواصل الاجتماعي[3]، بل وصل الأمر إلى تزييف مقاطع فيديو جنسية لهن[4].

تعريف الذكاء الاصطناعي

يعرف الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) بأنه الذكاء الذي تبديه الآلات والبرامج بما يحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط عملها، مثل القدرة على التعلم والاستنتاج وردّ الفعل على أوضاع لم تبرمج للآلة، كما أنه اسم لحقل أكاديمي يعنى بكيفية صنع حواسيب وبرامج قادرة على اتخاذ سلوك ذكي.

وبفضل هذه التقنية، يمكن للهواتف فهم أوامر مستخدميها، والترجمة الفورية للعبارات المكتوبة بلغة أجنبية، وتسهم التقنية في دعم محرك البحث.

أما «فيسبوك»، فيسمح «التعلم العميق» للشبكة بالتعرف على الوجوه في الصور، واختيار المحتوى المناسب وعرضه للمستخدم على صفحة آخر الأخبار، ودعم المساعد الشخصي الرقمي.

أجرت «فيسبوك» تجربة استعانت فيها بأجهزة «روبوت» تتفاوض بشأن ملكية متعلقات افتراضية، وكان الهدف من ذلك فهم الدور الذي يؤديه علم اللغويات في هذه المناقشات، وتمت برمجة الأجهزة على استخدام اللغة بغية معرفة كيفية تأثير هذا على هيمنتها على النقاش، وسلطت بعض التقارير الضوء على أن الأجهزة اخترعت في تلك اللحظة لغة جديدة لمراوغة سيطرة الإنسان، كان أفضل تفسير هو أن الشبكات العصبية عدلت ببساطة لغة الإنسان بهدف التفاعل بطريقة أفضل كفاءة[5].

من أمثلة الاستخدام المفيد

يحتل الذكاء الصناعي مساحة كبيرة في مجال البحث العلمي حالياً، كما أن تصميم الأنظمة وتجربتها في تعقيد مستمر.

مثلاً: هناك نظام ذكاء اصطناعي يقرأ لغة الشفاه ليساعد ضعاف السمع، وروبوت لتوصيل الطلبات للمنازل، وبدأت شركة للشحن تجارب الاستعانة بأجهزة روبوت موجهة في لندن، وهناك روبوتات لتدريب الأطباء والممرضين، ويتنبأ الذكاء الاصطناعي بالإصابة بسرطان الثدي، وأطلقت شبكة «BBC» أداة تستند إلى الذكاء الاصطناعي لتحويل النص إلى كلام مسموع على منصتها الرقمية، وتم تطوير الأداة باستخدام الشبكات العصبية العميقة، والذكاء الاصطناعي يتنبأ بمستقبل الزراعة، وأعلنت «تسيلا»، عملاق صناعة السيارات الكهربائية، أن جميع سياراتها سوف تُزود ببرمجيات القيادة الذاتية.

وقررت اليابان استخدام الذكاء الاصطناعي للمساعدة في مكافحة معدلات الإنجاب المنخفضة في البلاد، وسيستخدم الذكاء الاصطناعي في تقديم خدمات اختيار الشريك التي من شأنها أن تساعد اليابانيين في تكوين الأسرة[6].

هو الذكاء الذي تبديه الآلات والبرامج بما يحاكي القدرات الذهنية البشرية مثل القدرة على التعلم والاستنتاج وردّ الفعل

مديرة «اليونسكو»: نحن بحاجة إلى أساس قوي من المبادئ الأخلاقية كي نسخّر الآلة لخدمة المصلحة المشتركة

فيما قرّرت «اليونسكو» استهلال عملية صياغة توصية عالمية بشأن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وكلّفت متخصصين، وشاورت الخبراء والهيئات المعنية والمؤسسات الأكاديمية، من أجل البتّ فيه خلال دورة المؤتمر العام للمنظّمة في نوفمبر 2021م، وحذّرت مديرة «اليونسكو»، قائلة: «يجب أن نبقى متنبّهين كي يتطور الذكاء الاصطناعي في خدمتنا، وليس على حسابنا.. نحن بحاجة إلى أساس قوي من المبادئ الأخلاقية كي نسخّر الذكاء الاصطناعي لخدمة المصلحة المشتركة.. إنها بالفعل قضية عالمية».

وخلال السنوات الأخيرة، ولا سيما منذ تفشي «كوفيد- 19»، طورت العديد من الحلول القائمة على الذكاء الاصطناعي، فيما يتعلق بالإسراع في البحث عن لقاح، ورصد حالات الاختلاط بالأشخاص الذين تثبت إصابتهم بالفيروس، وساهم الذكاء الاصطناعي في ازدهار التطبيب عن بُعد والتعلّم عن بعد، ناهيك عن تسخير الأجهزة الإلكترونية الطائرة المسيّرة لإيصال المستلزمات الطبية.

مخاوف

تثير الإمكانات الكامنة في الذكاء الاصطناعي، كما يتجلّى في المنشورات العلمية على غرار الأعمال الخيالية، الخوف من أن تبدأ الآلات في اتخاذ القرارات نيابة عن الإنسان أو ضده، وأن تؤدي إلى تقويض الحق في خصوصية الأفراد والتلاعب بالمستخدمين، وبالتالي المساس بالحريات الأساسية وحقوق الإنسان، وتثير الكميات الهائلة من البيانات التي تُجمع وتخضع للتحليل يومياً قضايا خطيرة؛ مثل السرية، واحترام الحياة الخاصة، وخطر ظهور الممارسات التمييزية، وانتشار الصور النمطية.

ويرسي المشروع المطروح للنقاش هذه المفاهيم الأساسية:

– النسبة والتناسب: يجب ألا تتجاوز تقنيات الذكاء الاصطناعي الحدود الموضوعة مسبقاً لبلوغ هدف مشروع أو غاية، ويجب أن تتكيف مع سياق استخدامها.

– قيام البشر بالمراقبة واتخاذ القرارات: يتحمل البشر المسؤولية الأخلاقية والقانونية تجاه كافة مراحل دورة حياة نظم الذكاء الاصطناعي.

– إدارة البيئة: يجب أن تسهم نظم الذكاء الاصطناعي في الارتباط السلمي القائم بين جميع الكائنات الحية، وأن تحترم البيئة الطبيعية.

ومن جهتها، ستساعد «اليونسكو» على اتخاذ إجراءات لإذكاء الوعي بهذا الخصوص، وتصميم معدات لتقييم الآثار الأخلاقية التي ينطوي عليها الذكاء الاصطناعي في شتّى المجالات[7].

معجزة الخالق

يطمح الباحثون في انتقال أساليب الذكاء الفطري وخبرة الإنسان المكتسبة إلى نظم برمجة الحاسبات، لكي يمكن الاستفادة بها في كثير من مجالات الحياة المختلفة، ولكن هيهات هيهات! فعدد نقاط التشابك العصبي في قشرة المخ البشري وحدها يبلغ حوالي 125 تريليون نقطة، وهو عدد النجوم الذي يكفي لملء 1500 مجرة بحجم مجرة درب التبانة[8]، كما لا يمكن للآلة محاكاة الإحساس والقصد البشري أو التعبير عن رغبات أو مخاوف.

وقد كشفت دراسة أمريكية أن الجانب المسؤول عن الذاكرة في العقل البشري أكبر عشر مرات مما كان يظنه العلماء، ويرى الباحثون -بحسب دراسة نشرتها مجلة «إي لايف»- أن العقل البشري يمكنه تخزين ما يفوق مليون جيجابايت من البيانات، وهو ما يقدّر بنحو 4.7 مليار كتاب، أو 670 مليون صفحة ويب.

وتوصل الباحثون في معهد علم الأحياء العصبي في كاليفورنيا، إلى هذا الاكتشاف من خلال إلقاء نظرة جديدة على اللبنات الأساسية للتعلم في الدماغ، كما قاموا بفحص الاتصالات بين الخلايا العصبية المجهرية التي تعرف باسم نقاط الاشتباك العصبي، ومركز تخزين وتنشئة الذكريات، وتكشف الأبحاث أن آليات التعامل مع الذاكرة لدينا هي أكثر دقة بكثير مما كان يعتقد سابقاً، حيث تعادل سعة التخزين العقلي ما لا يقل عن 8 آلاف تريليون بت (8 أمامها 15 صفراً)، وهو يعادل البث المستمر لنحو ألفي سنة من الموسيقى[9].

فسبحان الله الذي كرم بني آدم، وخلقهم في أحسن تقويم، وجعل أكرمهم أتقاهم، وأمرهم ألا يفسدوا في الأرض بعد إصلاحها.■

لا يمكن للآلة محاكاة الإحساس والقصد البشري أو التعبير عن رغبات أو مخاوف

هناك مخاوف من اتخاذ الآلات القرارات نيابة عن الإنسان أو ضده وتنتهك الخصوصية!

الهوامش

(1) دعوة لحظر الروبوتات القاتلة في الحروب، 16 فبراير 2019
https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-47264453

(2) Deepfake queen to deliver Channel 4 Christmas message
Published 23 December 2020

(3) برنامج للذكاء الاصطناعي ينشر صوراً عارية مزيفة لآلاف النساء، 21 أكتوبر 2020
https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-54580720

(4) مقاطع الفيديو الجنسية الزائفة «تسبب لي الكوابيس»، 6 يناير 2021
https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-55516249

(5) ما هي حقيقة قصة الذكاء الصناعي «المخيف» في فيسبوك؟ 2 أغسطس 2017
https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-40797071

(6) Japan to fund AI matchmaking to boost birth rate. 8 December 2020.
https://www.bbc.co.uk/news/world-asia-55226098

(7) اليونسكو تجتاز مرحلة مهمة نحو اعتماد أول وثيقة تقنينية عالمية بشأن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي
اليونسكو 17 سبتمبر 2020
https://ar.unesco.org/news/

(8) New imaging method developed at Stanford reveals stunning details of brain connections.
Stanford University School of Medicine. 17 November 2010.

(9) Nanoconnectomic upper bound on the variability of synaptic plasticity. Thomas M Bartol Jr et al. eLife. 30 November 2015.

مقال



د. جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم



المصطفى ﷺ.. والتربية الأخلاقية (2)

الشجاعة والحِلْم

تناولت في المقالة السابقة بعض الصفات الأخلاقية لسيد البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (التواضع، والأمانة) التي تمثل نموذجاً ربانياً في التعامل مع الآخرين، لتكون لنا نبراساً في حياتنا.

وفي هذه المقالة نستكمل بعضاً من هذه التربية الأخلاقية التي تربى عليها الحبيب صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: شجاعته صلى الله عليه وسلم:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس، فقد فرت منه جيوش الأعداء وقادة الكفر في كثير من المواجهات الحاسمة، بل كان يتصدر المواقف والمصاعب بقلب ثابت وإيمان راسخ، ويؤكد أنس بن مالك رضي الله عنه ذلك بما حصل لأهل المدينة يوماً، حينما فزعوا من صوت عالٍ، فأراد الناس أن يعرفوا سبب الصوت، وبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس، رافعاً سيفه قائلاً لهم: «لم تراعوا لم تراعوا»[1]؛ أي لا تخافوا ولا تفزعوا، فهذا الموقف يبين شجاعته صلى الله عليه وسلم، حيث خرج قبل الناس لمعرفة الأمر، وليطمئنهم ويهدّئ من روعهم.

وحينما تآمر كفار قريش على قتله، وأعدوا القوة والرجال لذلك، حتى أحاط بمنزله قرابة الخمسين رجلاً، ثبت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يُصبهُ الخوف، بل نام ولم يهتم بشأنهم، ثم خرج عليهم في منتصف الليل بشجاعة وقوة، حاثياً التراب على وجوههم، ماضياً في طريقه، مخلفاً علياً مكانه.

حينما تآمر كفار قريش على قتل النبي ثبت وخرج عليهم منتصف الليل بشجاعة حاثياً التراب عليهم

النبي كان شجاعاً في موطن الشجاعة قوياً في موطن القوة رحيماً رفيقاً في موطن الرفق

ويجلس النبي صلى الله عليه وسلم في الغار مع سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، والمشركون حول الغار، وهو يقول لأبي بكر بشجاعة الواثق بحفظ الله: ﴿لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّه مَعَنَا﴾ (التوبة: 40).

وصارَعَ النَّبي صلّى الله عليه وسلَّم يزيدَ ابنَ رُكانَةَ، فصرعَهُ النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلَّمَ ثلاثَ مرّات، كلُّ مرَّة على مائَة منَ الغنم، فلمّا كان في الثّالثة قال: يا مُحمَّدُ، ما وَضع ظهري إلى الأرضَ أحدٌ قبلَكَ، وما كان أحدٌ أبغَضَ إليَّ منكَ، وأنا أشهَدُ أنْ لا إلَه إلّا الله وأنَّك رسولُ الله، فقام عنه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلَّمَ ورَدَّ عَليه غَنَمَهُ[2].

وأما عن شجاعته وإقدامه في الغزوات والحروب، فقد كان الصحابة، رضي الله عنهم، إذا حمي الوطيس واشتد البأس يحتمون برسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول علي رضي الله عنه: «كنا إذا احمر البأس ولقي القومُ القومَ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه»[3].

ولما أصاب الصحابة يوم «حُنين» من الأذى والهزيمة ما أصابهم، فرّ بعضهم من أرض المعركة، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر، فلقد كان على بغلته، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجامها، والنبي

صلى الله عليه وسلم يقول بصوت عالٍ: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»[4].

وفي يوم «أحد»، يوم أن خالف الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيطر المشركون على زمام المعركة، لم يتزحزح النبي صلى الله عليه وسلم من موقفه، بل وقف موقف القائد القوي الشجاع، والصحابة من حوله يتساقطون، وحوصر صلى الله عليه وسلم من قِبَل المشركين، ولم يكن حوله إلا القلة من الصحابة يدافعون عنه، وبرز منهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، حينما دعاه رسول الله فناوله النبال وقال له: «ارمِ يا سعد، فداك أبي وأمي»[5].

ولم تكن قوة النبي صلى الله عليه وسلم وشجاعته في غير محلها، فهذه عائشة رضي الله عنها تقول: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئاً قط، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل»[6].

لقد كانت مواقف النبي صلى الله عليه وسلم مضرب المثل، ومحط النظر، فهو شجاع في موطن الشجاعة، قوي في موطن القوة، رحيم رفيق في موطن الرفق، فصلوات ربي وسلامه عليه.

رابعاً: حلمه صلى الله عليه وسلم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الناس حلماً، وأوسعهم صدراً، وألينهم عريكة، وأدمثهم خُلقاً، وألطفهم عشرة، فقد كان يكظم غيظه، ويعفو ويصفح، ويغفر لمن زلّ، ويتنازل عن حقوقه الخاصة ما لم تكن حقوقاً لله.

ومواقفه في ذلك كثيرة، وقد عفا عمن ظلمه وطرده من وطنه وآذاه وسبّه وشتمه وحاربه، فقال لهم يوم «الفتح»: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[7]، وعفا عن ابن عمّه سفيان ابن الحارث يوم الفتح لما وقف أمامه وقال له: تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين، فقال عليه الصلاة والسلام: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: 92).

الأعراب واجهوا النبي بالجفاء وسوء الأدب فحلم وصفح وكان يبلغه الكلام السيئ فيه فلا يبحث عمن قاله

كان مع أهله أحلم الناس يلاطفهم ويعفو عنهم فيما يصدر منهم ويدخل عليهم باسماً

وقد واجهه الأعراب بالجفاء وسوء الأدب، فحلم وصفح، وقد امتثل أمر ربه في قوله: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر: 85)، فكان لا يكافئ على السيئة بالسيئة، بل يعفو ويصفح، وكان لا ينفذ غضبه إذا كان لنفسه، ولا ينتقم لشخصه، بل إذا غضب ازداد حلماً، وربّما تبسّم في وجه من أغضبه، جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: علِّمني شيئاً ولا تُكثِرْ عليَّ لعلِّي أعيه، قال: «لا تغضَبْ»، فردَّدَ ذلِكَ مراراً كل ذلِكَ يقول: «لا تغضَبْ»[8]، وكان يبلغه الكلام السيئ فيه، فلا يبحث عمن قاله ولا يعاتبه ولا يعاقبه.

وورد عنه أنه قال: «ألا لا يبلغَنَّ أحدٌ منكم عن أحد من أصحابي شيئاً، فإنِّي أحبُّ أن أخرجَ إليهم وأنا سليمُ الصدر»[9]، وبلّغه ابن مسعود كلاماً قيل فيه، فتغيّر وجهه وقال: «رَحِمَ اللَّه مُوسى قدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِن هذا فَصَبَرَ»[10].

وقد أوذي من خصومه في رسالته وعرضه وسمعته وأهله، فلما قدر عليهم عفا عنهم وحلم عليهم، وقال: «من كف غضبه كف الله عنه عذابه»[11]، وقال له رجل: اعدل، فقال: «خِبْتَ وخَسِرْتَ إنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»[12]، ولم يعاقبه بل صفح عنه.

وواجه بعض اليهود بما يكره، فعفا وصفح، وقد وسع بخلقه وتسامحه الناس، وأطفأ بحلمه نار العداوات ممتثلاً قول ربه: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون: 96).

وكان مع أهله أحلم الناس، يمازحهم، ويلاطفهم، ويعفو عنهم فيما يصدر منهم، ويدخل عليهم باسماً ضحاكاً، يملأ قلوبهم وبيوتهم أنساً وسعادة، يقول خادمه أنس بن مالك: خدمت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فوالله ما قالَ لي: أُفٍّ قط، ولا قالَ لشيءٍ فعلتُهُ: لَمَ فعلتَ كَذا ولا لشيءٍ لم أفعلْهُ ألا فَعلتَ كَذا[13].

وهذا غاية الحلم ونهاية حسن الخلق، وقمة جميل السجايا ولطيف العشرة، بل كان كل من رافقه، أو صاحبه، أو بايعه يجد من لطفه، وودّه وحلمه ما يفوق الوصف، حتى تمكن حبّه من القلوب فتعلقت به الأرواح ومالت له نفوس الناس بالكلية.

وللحديث بقية إن كنا من أهل الدنيا.■



الهوامش

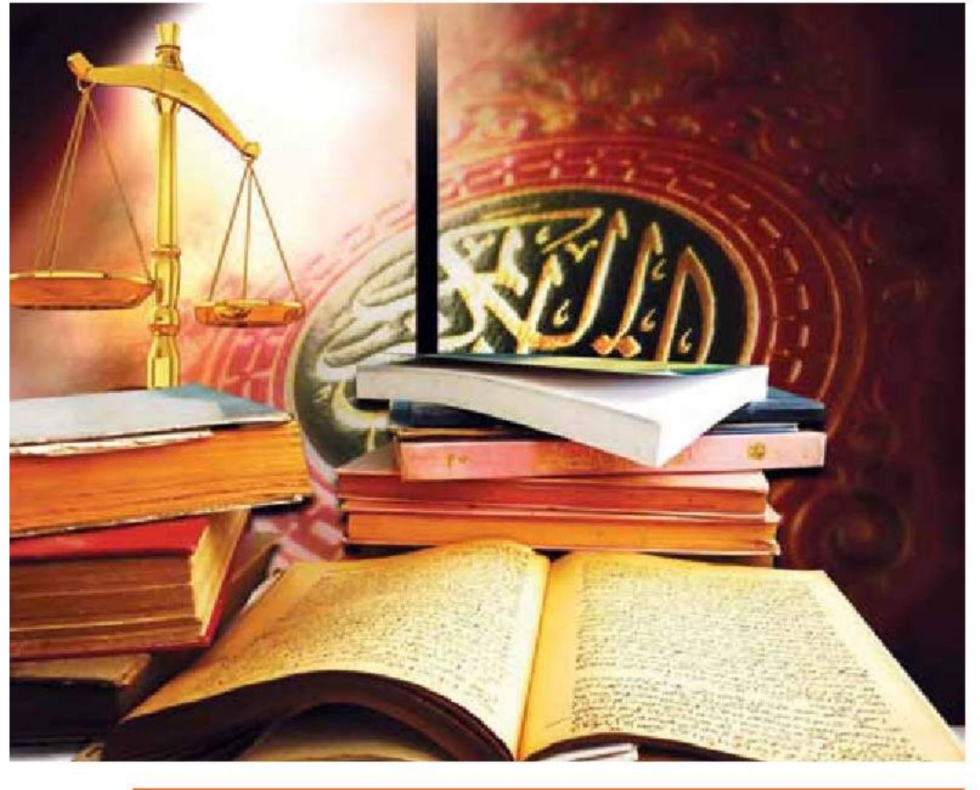
(1) صحيح مسلم، حديث رقم (2307).
(2) البداية والنهاية، ابن كثير، 3/ 102.
(3) مسند أحمد، حديث رقم (1347).
(4) صحيح البخاري، حديث رقم (2930).
(5) صحيح البخاري، حديث رقم (4059).
(6) صحيح مسلم، حديث رقم (2327).
(7) تاريخ الطبري، 12/ 93.
(8) صحيح البخاري، حديث رقم (6116).
(9) سنن الترمذي، حديث رقم (3896).
(10) صحيح البخاري، حديث رقم (3150).
(11) الترغيب والترهيب، 4/ 20.
(12) صحيح البخاري، حديث رقم (3610).
(13) صحيح البخاري، حديث رقم (1973).







محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية



فائدة التاريخ في حفظ الدين

كان حفظ الدين هو الغاية الأولى التي نشأ لأجلها علم التاريخ في الإسلام، ومنه نشأت علومٌ جمَّةٌ في القرآن والسُّنة كالناسخ والمنسوخ الذي نعرف به كيف تدرج شأن الشريعة وأحكامها، وعلم الرجال والجرح والتعديل الذي حُفظت به السُّنة، فضلاً عن سائر ما نعرفه عن السيرة والمغازي والفتوح الذي هو صلب موضوع التاريخ، وبه صارت سيرة النبي ثم سيرة أصحابه أصحُّ سيرة لرجل في التاريخ، إذ نُقلت إشاراته وحركاته وبسماته وصفة صلاته وحجه على أدق ما هو ممكن.

لهذا، قال خليفة بن خياط (ت 240هـ) في أول عبارة في تاريخه: «هذا كتاب التاريخ، وبالتاريخ عَرَفَ الناسُ أمْرَ حجِّهم وصومِهم وانقضاء عِدَدِ نسائهم ومحلّ ديونهم»[1]، وقال الطبري (ت 310هـ) في مطلع كتابه: «ليَصِلوا بذلك إلى العلم بأوقات فروضهم التي فرضها عليهم في ساعات الليل والنهار والشهور والسنين من الصلوات والزكوات والحج والصيام وغير ذلك من فروضهم وحين حلّ ديونهم وحقوقهم»[2].

من مقاصد العناية بالتاريخ عند المسلمين فهم الدين وضبطه وحفظه

مجمل التاريخ الإسلامي أصحّ التواريخ الإنسانية وخاصة صدره الأول زمن النبوة والخلافة الراشدة

ولما أفرد الصفدي (ت 764هـ) فصلاً لفوائد التاريخ لم يأت فيه بغير أمثلة من التزييف المؤثر في حفظ الدين لولا أن استعمل العلماء التاريخَ لكشفه ودحضه[3]، ووضع السخاوي (ت 902هـ) تعريفه للتاريخ على أنه «الوقت الذي تُضْبَط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة، ووفاة وصحة وعقل وبدن ورحلة وحجّ وحفظاً وضبطاً وتوثيق وتجريح، وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة»[4]، ونلاحظ في تعريف السخاوي أنه اهتم بتواريخ الرواة قبل اهتمامه بالحوادث التاريخية، كما أنه حين تحدث عن فائدة التاريخ ذَكَرَ أوَّلَ ما ذَكَر «معرفة الأمور على وجهها، ومن أجلِّ فوائده: أنه أحد الطرق التي يُعلم بها النسخ في أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما»[5]، وضرب العديد من الأمثلة.

من هنا يظهر مقصد المسلمين في التاريخ، وأن أول مقاصده فهم الدين وضبطه وحفظه، ولا يفهم أكثر المؤرخين المعاصرين هذا المعنى، إذ يحسبون أن هذا المجال إنما هو مجال بحث ديني فحسب، بل ربما أدانوه واعتبروا أنه نوع من تحقير للتاريخ عند علماء المسلمين وتضييق لمجاله[6]، وليس الأمر كذلك، ولكن هؤلاء غفلوا عن معنى التاريخ عند المسلمين وعن فائدته في حفظ الدين.

وقد حقق المسلمون هذا المقصد، واستثمروا هذه الفائدة على خير وجه، بل لم تصل أمةٌ من الأمم لمثل ما وصلوا إليه من الحفظ والضبط والدقة، إذ هذه العلوم

التي استقلَّتْ -كعلم الرجال والطبقات والعلل والجرح والتعديل- لم توجد عند أمة أخرى، وبذلك كان مجمل التاريخ الإسلامي أصح التواريخ الإنسانية[7]، ولا سيما صدره الأول الذي هو زمن النبوة والخلافة الراشدة والقرون الأولى، إذ تاريخ الصدر الأول هو من الدين، فنحن أمة بعض دينها تاريخ وبعض تاريخها دين! وسنعود إلى الكلام عن أثر هذا الأمر في نشأة وتطور علم التاريخ لدى المسلمين فيما بعد.

ولقد بدأت محاولات تزوير التاريخ للطعن في الدين مبكراً منذ صدر الإسلام، وهي مستمرة حتى اليوم، وكثيراً ما كانت الوسيلة المباشرة لكشف هذه المحاولات والتصدي لها هي معرفة التاريخ كما قال سفيان الثوري: «لما استعمل الرواةُ الكذبَ استعملنا لهم التاريخ»[8]، وكما قال حماد ابن زيد: «لم يُسْتَعَن على الكَذَّابين بمثل التاريخ»[9]، ومن أمثلة ذلك[10]:

1 - أن راوياً اسمه أبو المعلى بن عرفان روى في مجلس أبي نعيم رواية عن معركة «صفين» لفّق لها إسناداً، فقال فيها: «خرج علينا ابن مسعود بصفين»، فقال أبو نعيم: «أتراه بعث بعد الموت؟!»[11]، وذلك لأن ابن مسعود توفي في خلافة عثمان قبل معركة صفين، فانكشف بذلك كذبه.

2 - زَوَّرَ يهودٌ من أحفاد يهود خيبر وثيقة على النبي تقول بأنه يعفيهم من الجزية، وجاؤوا بها إلى الوزير أبي القاسم بن مسلمة، فاستدعى الوزيرُ الحافظَ الخطيبَ البغدادي فنظر فيه «فقال: هذا كذب، فقال له: وما الدليل على كذبه؟ فقال: لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم يوم خيبر، وقد كانت خيبر في سنة سبع من الهجرة، وإنما أسلم معاوية يوم الفتح، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وقد مات قبل خيبر عام الخندق سنة خمس»[12].

3 - زعم المستشرق اليهودي الشهير «إجناس جولدزيهر» أن حديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» إنما هو من وضع الإمام الزهري، وأنه وضعه لرغبة عبدالملك بن مروان في صرف الناس عن عبدالله بن الزبير ضمن الصراع المحتدم بينهما، إذ كان عبدالملك يحكم الشام وفيها بيت المقدس، وكان ابن الزبير يحكم مكة، وقد ردَّ عليه العلماء المعاصرون بأن الزهري لم يلق عبدالملك إلا عام 80 أو 82هـ؛ أي بعدما انتهى الصراع بينه وبين ابن الزبير، مما يثبت بجلاءٍ كذبَ «جولدزيهر» وتزويره[13].

محاولات تزوير التاريخ للطعن بالدين بدأت مبكراً منذ صدر الإسلام وهي مستمرة إلى اليوم

من فضائح تزوير التاريخ ادعاء أبوزيد بتعاون الشافعي مع الأمويين وتعصبه للعرب رغم ولادته بعد انهيار الدولة الأموية!

4 - زعم نصر حامد أبو زيد أن الشافعي إنما كان متعصباً للعرب والعربية، وهذه خلاصة مشروعه العلمي الذي أراد به التأسيس للعصبية العربية ورأي أهل الحديث ضد أهل الرَّأي، وكان من ضمن ما قاله نصر أبو زيد أن الشافعي كان متعاوناً مع الدولة الأموية المتعصبة للعرب، ولما ردَّ عليه الباحثون المعاصرون ذكَّروه بأن الشافعي وُلد بعد انهيار الدولة الأموية بثمانية عشر عاماً[14].

إن بعض الأمور تكون أخفى من هذا وتحتاج فحصاً وصبراً، مثلما فعل د. إبراهيم عوض حين أثبت سرقة طه حسين فكرته عن الشعر الجاهلي من المستشرق «صمويل مرجليوث»، فقد تتبع د. إبراهيم إنتاج طه حسين وتناوله لمسألة الشعر الجاهلي فيه، وأثبت أن التحوّل في رأيه لم يحدث إلا بعد صدور دراسة «مرجليوث»[15]، وكانت مسألة الشعر الجاهلي مدخلاً لـ«مرجليوث» ثم لطه حسين للتشكيك في القرآن، لأنهما زعما أن المسلمين اخترعوا الشعر الجاهلي ونحلوه لأسماء الشعراء الجاهليين.

وبعض الأمور تكون مفضوحة للغاية، مثلما فعل إعلامي مصري قبل سنين قليلة من الزعم بأن جماعة الإخوان المسلمين هم من أسقطوا الأندلس! فأهدر بذلك أربعة قرون بين الأندلس وبين نشأة الجماعة!

والخلاصة المقصودة أن الفائدة الأولى لعلم التاريخ كما نشأ ونما في الإسلام كانت حفظ الدين ونقله بالعناية والضبط والدقة التامة، ومن ثَمَّ كان التزوير في تاريخ الإسلام عسيراً ومفضوحاً ■

الهوامش

(1) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم العمري، ط2 (دمشق - بيروت: مؤسسة الرسالة، 1397هـ)، ص49.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ)، 1/12.

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، 1/55، 56.

(4) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص18.

(5) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص19.

(6) انظر مثلاً: حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، ص29، 30، 35؛ وجاء مثل ذلك في مقدمة روزنثال للسخاوي (ص8) وهو منه غريب لأن روزنثال فضلا عن رسوخه وسعة علمه فقد كان منتبها للمقصد الديني للتاريخ عند المسلمين وسجَّله بوضوح، وأغلب ظني أن روزنثال تفطن لهذا المقصد أثناء تأليفه كتابه «علم التاريخ عند المسلمين» وليس قبل ذلك، لذا صرَّح به في مواطن وصرَّح -أو ألمح- بعكسه في مواطن عديدة أحسبه لم ينتبه لإصلاحها جميعا.

(7) انظر: ابن حزم، رسالة في مراتب العلوم، ضمن: رسائل ابن حزم، 4/74، 75.

(8) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، 1/169.

(9) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط1 (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002م)، 8/339. وفيه أن القائل «حسان بن زيد»، وأغلب الظن أنه «حماد بن زيد» لأمور يضيق المقام عن بيانها.

(10) للمزيد من الأمثلة، انظر: السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص19 وما بعدها.

(11) صحيح مسلم، المقدمة، 1/26.

(12) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1 (بيروت: دار إحياء التراث، 1988م)، 12/124.

(13) مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط1 (دمشق: المكتب الإسلامي، 2000م)، ص245؛ محمد مصطفى الأعظمي، منهج النقد عند المحدثين، (مكتبة الكوثر، 1990م)، ص127 وما بعدها.

(14) محمد جلال كشك، قراءة في فكر التبعية، ط1 (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، 1994م)، ص198 وما بعدها.

(15) د. إبراهيم عوض، نظرية طه حسين في الشعر الجاهلي سرقة أم ملكية صحيحة، نسخة إلكترونية، على الرابط:
https://archive.org/details/TAHAHUSSIEN

مقال

ماذا يعني انتمائي للحركة الإسلامية؟ (2)

الانتماء العام والخاص

بقلم- د. محمد الحساني:
مفكر مغربي وأستاذ علوم سياسية

بين الانتماء العام (أنا مسلم) والانتماء الأخص (أنا ابن الحركة الإسلامية)، هل يستقيم طرح هذا العنوان؟

سؤال قد يطرحه الكثيرون، وهو -دون شك- يبقى مثيراً، لكن حقيقة الأمور تحيلنا إلى أن المسألة أو العنوان واقع لا يمكن إنكاره؛ فكل باحث أو متابع عندما يتحدث عن أبناء الحركة الإسلامية (الإسلاميين) فهو يدرك أنه بصدد الكلام عن شخصيات لها ما يميزها عن المسلم العام.

إن طرح هذا العنوان لا شك له ما يبرره، وأنا أعلم جيداً أن حويصلتنا لمثل هذه القضايا صغيرة جداً، فهي لا تحتمل الوقوف مع الذات وتنطلق من أن أي حديث في هذا الاتجاه هو هجوم على الحركة الإسلامية من أجل تشويهها والنيل من مكانتها والحيلولة بينها وبين الجماهير؛ نظراً للتعاطف الكبير الذي تحظى به، وأنها الخيار الطبيعي للشعوب في أي وضع ديمقراطي سليم ولو جزئياً، ولعل أحداث وإفرازات ما بعد «الربيع العربي» تؤكد ذلك دون نقاش.

إن أكبر وأفدح خطأ يمكن أن تقع فيه الحركة الإسلامية هو ألا تجعل شعارها الدائم «توزين العامل الذاتي»، إذا زهدت الحركة الإسلامية في فحص الذات والنظر، بل الاعتراف بالعيوب، فإنما تكون قد انزلقت وهوت في سراديب تجعلها في آخر المطاف واجهة لاستبداد آخر وربما أشد وأنكى.

دعنا نعطي مقاربة مفاهيمية، وهي بالنسبة لنا ستكون مدخلاً إلى الوقوف مع نقاط ذات أهمية قصوى؛ لأننا نعتقد أن ما ترتب على ذلك من سوء فهم وجب التنبيه إليه وتداركه خاصة في هذا الظرف الدقيق للأمة الإسلامية والبشرية جمعاء.

لا ينبغي أن تنسى الحركة الإسلامية بفعل تشابك الواقع وتسارع الأحداث والمتغيرات على جميع المستويات أنها دعوة صاحبة رسالة يشكل الإسلام منطلقها وأساسها.

ما الفرق بين المسلم والإسلامي؟

لقد ارتأينا في هذه الكلمات القلائل أن نبين الفروق واضحة بين المفهومين على سبيل الإيجاز؛ حتى لا يكثر القيل والقال، هذا مع الاعتراف بأن الخوض فيه ليس بالأمر المتاح للجميع، خاصة أن النسبة في اللغة تنفي أي اختلاف.

«الإسلام» هو ما تقرر بالقطع في أصول الإيمان أو ما أخبر به الكتاب وتواتر من السُّنة مما لا يحتمل التأويل والظن، بينما يكون الخروج منه بالطعن في أصوله من غير برهان ظاهر أعلاها تكذيب الرسول؛ لأن الإيمان في الإسلام إيمان بالله والرسول، وهذا موضوع شائك يحتاج لكثير نظر لعل أجمله ما سطره الإمام الغزالي في كتابه الفريد «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة».

بينما «الإسلامي» لا يرى في الدين مجرد قواعد تعبدية لتزكية النفس والسمو بالروح والنظر لبناء مشروع إنساني، بل إنه يجعل من الإسلام قواعد وأهدافاً لبناء مشروع سياسي.

بهذا الإيجاز حاولنا أن نقدم المفارقة الجوهرية بين المسلم والإسلامي، ونحن لن ندخل في تفاصيل لماذا هذا الفرق أو كيف أصبح هناك فرق بين هذا وذاك، رغم أننا قدمنا أن النسبة في اللغة تنفي أي اختلاف، نحن ما يهمنا بشكل أساس أن نقف مع الأثر، أو لنقل المخرجات التي نتجت عن هذا التمايز.

وأريد أن أنبه أننا لسنا ضد أن يكون للإسلاميين مشروع سياسي؛ فنحن ساهمنا وما زلنا، وسنبقى بإذن الله تعالى في ذلك، لكن الإنصاف لا ينبغي أن يكون مانعاً أمام البحث عن تجويد الحركة الإسلامية.

أخوة الإسلام أم أخوة التنظيم؟

حين ننظر إلى مثل هذه الأسئلة تطرح فلا بد أن نغوص في العمق، بحثاً عن الجذور العميقة المنشئة؛ لأن مثل هذا السؤال وغيره كثير لا يمكن بداية أن يكون نتاج هوى نفسي أو مزايدة أو تعريضاً بالحركة الإسلامية، هذا مما ينبغي أن تتجاوزه الحركة الإسلامية، فلئن كان ذلك مما استعمل في مرحلة التأسيس والبدايات، وربما كانت له مسوغاته التي يمكن أن نجد لها عذراً؛ فإن الإصرار على نفس منطق الأمور بعد عقود وعقود وتحولات؛ لدرجة أن عالم البارحة لا يشبه عالم اليوم فسوف يصل بالحركة إلى الباب المسدود، لا ينبغي أن يظن أن كثرة العدد عامل حاسم في المعادلات دائماً.. كلا؛ فكل قادة التنظير والتأسيس للحركة حذر من ذلك ونبه عليه كثيراً.

وقد يقول آخر: ما تتحدث عنه ليس فيه جديد، فهذه الدعاوى تحدث عنها كثير قبلك، نقول: ليست نية الكاتب أن يأتي بالجديد، فلسنا في سباق اللغو، ومن أراد أن يأتي بالجديد فالساحة لا تضيق بأحد إلا من ضاقت به نفسه.

الهدف هو أن نتمكن القول على الملأ إذا أخطأنا بأننا قد أخطأنا دون عقدة الطهرانية أو ادعاء أننا الموفَّقون على طول المسير، ونحن ندرك تمام الإدراك أن ذلك من باب المستحيل نقلاً وعقلاً.

نعود إلى سؤالنا المحوري: أخوة الإسلام أم أخوة التنظيم؟

وهنا نعود إلى مسألة ينبغي أن يتم توضيحها، بل ينبغي أن يتربى عليها أبناء الحركة الإسلامية تربية عميقة، وأن يتجلى ذلك في حركتهم وممارستهم؛ فَدَاءُ التنطع لا يسلم منه أحد، فرداً كان أو جماعة، ينبغي أن يترسخ في العقول والوجدان، وأن يصبح جزءاً أساسياً من البرنامج التعليمي التربوي لأبناء الحركة الإسلامية، الجواب عن السؤال التالي: ما الحد الفاصل بين الدين والتنظيم؟■

مقـال

سامي راضي العنزي
إعلامي كويتي

الزوايا العمياء بين العلاَّمة والإعلام! (1)



العنوان أعلاه هو عنوان كتابي، الذي طُبع عام 2013م بالمطبعة العامرية، ومحتواه الرد على د. عدنان إبراهيم، وأتصور -حسب علمي- أنه الكتاب الوحيد في العالم العربي الذي ردَّ على د. عدنان إبراهيم ورقياً، وأكدت لي ذلك بعض المؤسسات المطبعية الخليجية.

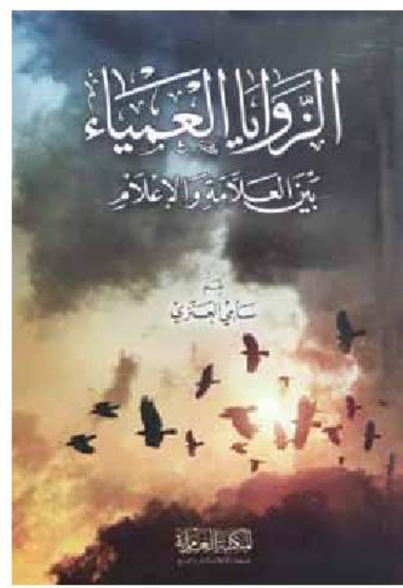
«الزوايا العمياء»، مصطلح عسكري يخص «رادارات» الطائرات، حيث تطير الطائرة العسكرية وتسير في مسار الزوايا العمياء بالنسبة للرادار، فيصعب أو يستحيل حينها الوصول إليها، ومن ثم أخْذ المعلومات عنها والتعامل معها؛ لذلك فمن يسير في هذا المسار يستطيع أن يُملي على من يريد ما يستطيع، شراً كان أم خيراً.

نتحدث في هذا الكتاب حول أسلوب وإجادة أهل الباطل المسير في الزوايا العمياء للمقابل، واستغلال أهل الباطل هذه المسارات الخطيرة والدقيقة للمقابل، ومن ثم اللعب الفني منهم لإقناع المقابل بأحقية الباطل كحقيقة دامغة، وذلك بطرح فني عالي التقنية!

لا يوجد باطل أعظم من تعطيل أو التشكيك في الأصول العلمية لعلوم الإسلام والدعوة إلى الله تعالى، ومن ثم مناصبة الإسلام العداء بثوابته وفروعه، لكنّ هناك محور أساسي في هذا الدين العظيم، وهو أنه الخصم والعدو اللدود لأهل الباطل، بل هو المسطرة الكاشفة للزيف، أو حتى لإظهار الخطأ بقصد الاجتهاد والنظر، وهذه المسطرة هي أصول المعرفة، أو الأصول في العلوم عموماً، ومن أهمها أصول علوم السُّنة النبوية، ونعني بعلومها كيفية جمع السُّنة متناً وسنداً وكيفية التحقيق، وفهم هذه القواعد الأصولية من حيث قبول الرواية وردها، ومن حيث التوفيق بين ما يكون ظاهره فيه عدم الانسجام لدى طلبة المعرفة والعلم الصغار على المضمار والطريق، أو من هم في بداية الطريق في ذلك.

أيضاً الوضوح التام والتفريق بين المحكم والمتشابه، وفي بيان الناسخ والمنسوخ من السُّنة النبوية، وإن كان هذا الأخير من العلوم الصعبة والمعقدة جداً، ويصعب القبول والرد فيها من أي إنسان إلا أن يكون جهبذاً متمرساً عاش حياته لهذه القضية، وهذا العلم فقط «السُّنة وعلومها».

نحن حقيقة بصدد رجل ما رأيت مثله يجيد اللعب والتلاعب على الزوايا العمياء بالنسبة للمقابل، وفاقدي تكامل الزوايا إذا جاز التعبير، نعم.. لقد منَّ الله عليه بمعارف وعلوم لا يملكها غيره حقيقة، فلذلك هو لا يُعذر بجهل، كما قال الدكتور الجليل محمد الحسن ولد الددو، حفظه الله تعالى، وثقافته رفيعة ومتنوعة، إلا أنه أخلد إلى الأرض، وحمل من العلوم ما لم يحمله غيره، وما يحمله من علم ومعرفة حسب متابعتي له، لو أردنا أن نفرغها في كتب لكانت أسفاراً عظيمة حجماً، فهو يحملها ولكن مع الأسف لا يدري في أي مسار يسير، هذا لو أحسنا الظن فيه ولم نقل: إنه منظم تنظيماً تكاملياً وإن تباعدت المسافات والأزمان.



متكامل مع حسن المالكي، والتيجاني، والسقاف، وميزو.. وأمثالهم، تكاملاً دقيقاً ومركزاً على الهدف المعني بشكل دقيق وقوي، والعمل المتكامل بينهم من أجل اختراق المقابل من خلال الزوايا العمياء للإساءة إلى السُّنة النبوية وعلومها، وهذا لا يكون إلا في الإساءة إلى المحور الأساسي لهذا العلم وهو «عدالة الصحابة»؛ فهم من حمل المعلومة مباشرة من الرسول صلى الله عليه وسلم، ونقلوها قرآناً وسُنة للعالمين.

سأضرب مثالاً من أساليبه الفنية العجيبة حقيقة؛ فقد تطرق في إحدى محاضراته بطرح خطير يغزو المقابل باللاشعور كعلوم الإذاعة وبرمجتها للمستمع من غير أن يشعر المستمع أنه يُبرمج.

تحدث د. عدنان إبراهيم عن سيطرة الكنيسة ورجالها في أوروبا، وبطريقة عرض فيها فنية عالية، وربطها أو عمل لإسقاطاتها بشكل محدد! لا كما هي العادة إسقاطها على الدين الإسلامي عموماً الذي اعتدنا عليه من العلمانيين والشيوعيين سابقاً، أما الدكتور فاستطاع أن يحصر إسقاطه على أهل السُّنة والجماعة فقط، وهذا طرح خطير وجديد حقيقة.

وأنا شخصياً ما سمعتُ بهذه الطريقة الفنية من رجل محسوب على الدعاة كما هو ظاهر إلا من هذا الرجل، ولقد رأيته فناناً محترفاً في طرحه هذا، فنحن بهذا الطرح نسمع الإسقاط على الإسلام عموماً ومطلقاً بكل طوائفه، ولكن هذا الرجل لفنيته العالية استطاع أن يجعل من يسمعه من العوام، وهم الجماهير، يحصرون الإسقاط في أهل السُّنة والجماعة فقط! مع التركيز على أهل الحديث، وأصحاب علوم السُّنة النبوية، وأهل الحديث بالذات.■

تظل ذكرى الصالحين نسيماً للعليل، وبلسماً للمريض، وعبرةً للسائرين على طريق رب العالمين وموعظة للمتقين، وهذا ما سطره هؤلاء المجاهدون الذين رحلوا عنا في شهر مارس.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

رحلوا في مارس.. المطوع والرفاعي والمحمود والبهنساوي



عبدالرزاق الصالح المطوع.. رحلة جهاد

على أرض الكويت ولد العم عبدالرزاق الصالح المطوع القناعي، في بيئة استطاعت أن تشكل شخصيته وتصنع سيرته وسط الناس، حيث اشتهر بالإحسان والعمل من أجل فلسطين، ورعاية الطلاب والفقراء، كما كان له دور في رعاية الطلاب المسلمين في اليابان.

شارك في تأسيس «الإرشاد» ثم «الإصلاح» الكويتية واشتهر بالإحسان والعمل لفلسطين ورعاية الطلاب والفقراء

لم يقتصر دوره وجهاده على هذا الباب فحسب، بل تعاون مع مجموعة من العلماء أمثال عبدالرحمن الدوسري، والشيخ أحمد خميس الخلف، والشيخ عبدالله النوري، في التصدي للقوانين الوضعية التي ينادي بها دعاة العلمانية والمستغربون من أبناء المسلمين.

وحينما تأسست جمعية الإرشاد الإسلامي عام 1952م، كان من جملة المصلحين الذين وضعوا بذورها مع محمد العدساني، وعبدالرزاق العسكر، وعلي الجسار، وعبدالعزيز المطوع.. وغيرهم.

وقد بادرت الجمعية لتشكيل وفد ضم الحاج عبدالرزاق الصالح المطوع، وعبدالله سلطان الكليب، وآخرين، للسفر إلى الأردن وتقديم العون والمساعدات المالية والعينية من الخيام والملابس والأغذية إلى اللاجئين الفلسطينيين في مخيماتهم بالأردن عام 1952م.

وحينما تعسرت جمعية الإرشاد، سارع مع العديد من إخوانه في تكوين جمعية الإصلاح الاجتماعي عام 1963م.

وكان من مواقفه الحية إرساله تهنئة بالعيد للشيخ عبدالعزيز بن باز، في 28 رمضان 1384هـ، قال له فيها: «يا أخي، أيُّ عيد هذا والمسلمون في اليمن يضربون بالقنابل السامة، وهناك في دمشق حيث يُصلبون، وتُنهب أموالهم، وتُهتك حرمة المساجد، ويُنكَّل بهم أشد تنكيل ويُقتلون شر قتلة! لذا فإننا نأمل أن تضموا أصواتكم لأصواتنا؛ للتنديد بهؤلاء الطغاة، وتناشدوا المسؤولين عندكم لرفع عقيرتهم؛ احتجاجاً على مثل هذه الأعمال».

وقد ظل الشيخ عاملاً مجاهداً في مجالات عدة من مجالات الحياة حتى توفاه الله في 30 مارس 1981م.■

سالم البهنساوي.. رجل الفكر والقانون

ولد بمصر وسجن بها، وعاش في الكويت وفيها دفن، بعد وفاته في أذربيجان، حيث نقل جثمانه إليها، وقد عاش الرجل غريباً، ومات غريباً، لكنها كانت غربة عن الأرض وليست عن الدين.

ولد المستشار سالم علي إمام البهنساوي عام 1932م في قرية السعديين بمحافظة الشرقية بمصر في بيئة إسلامية نقية، والتحق بالتعليم، وتدرج فيه حتى حصل على ليسانس الحقوق من جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) بمصر عام 1955م.

عمل مديراً للتأمينات الاجتماعية بالمنصورة من عام 1956 حتى 1959م، ونقل للعمل بمدينة شبين الكوم بالمنوفية عام 1959م، واستمر هناك حتى عام 1964م.

انضم لجماعة الإخوان المسلمين وهو طالب، وبسبب التزامه بالنهج الإسلامي تعرض للاعتقال أثناء دراسته عام 1954م، ثم أعيد اعتقاله في سبتمبر 1965م تنفيذاً لقرار جمال عبدالناصر باعتقال كل من اعتقل سابقاً، وظل بالسجن حتى مايو 1971م.

شارك البهنساوي، المستشار حسن الهضيبي في كتابة أبحاث من كتاب «دعاة لا قضاة»، وفصَّل ما كتبه سيد قطب في كتاب «معالم في الطريق»، وألَّف حول ذلك كتابه «أضواء على معالم في الطريق».

بعد خروجه من السجن سافر إلى دولة الكويت عام 1973م، وعمل بالهيئة العامة لشؤون القصر بوزارة العدل، وظل في منصبه هذا حتى بلوغه سن التقاعد عام 1992م، ثم تم اختياره ليعمل مستشاراً لوكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

قام بصياغة الكثير من القوانين المدنية

المراجع

1 - فلاح المديرس: جماعة الإخوان المسلمين في الكويت، دار قرطاس للنشر، 1999م.
2 - الموقع الرسمي للسيد يوسف السيد هاشم الرفاعي: https://bit.ly/37IMM2l
3 - عبدالله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، جـ1، ط8، دار البشير، طنطا، مصر، 2008م، صـ553.
4 - جاسم محمد المطوع: حديث الذكريات مع المستشار سالم البهنساوي، 30 يونيو 2011م، https://bit.ly/2OjyygB - وعبدالله العقيل، أعلام الحركة الإسلامية.



يوسف الرفاعي.. والإعلام الإسلامي

اهتم بالإعلام الإسلامي في التلفزيون والإذاعة والصحف

ولد يوسف السيد هاشم السيد أحمد الرفاعي في جمادى الأولى 1351هـ/ 1932م، وتخرج في كلية الآداب جامعة الكويت في قسم التاريخ عام 1970م.

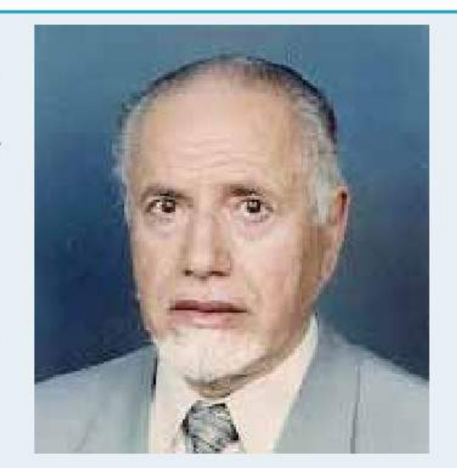
بدأ حياته الوظيفية في إدارة الجوازات والإقامة والسفر عام 1949م، ثم انتخب عضواً بمجلس الأمة عام 1963م عن دائرة شرق، وهو أول مجلس أمة بعد استقلال دولة الكويت، وقد تم انتخابه أميناً لسر المجلس، وفي عام 1964م عُيِّن وزيراً للبريد والبرق والمواصلات، ثم وزيراً للدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيساً للمجلس البلدي ورئيساً لمجلس التخطيط من عام 1965م إلى 1970م، وذلك بجانب استمراره عضواً منتخباً في مجلس الأمة الكويتي حتى عام 1974م.

ومن أهم أعماله في المجلس إصدار قانون «منع الخمر» في الكويت، والوقوف في وجه الاختلاط داخل الجامعة والمدارس ومقاومة كل ما يمس الإسلام والمسلمين.

اهتم بالإعلام الإسلامي، حتى أصبح له دور بارز فيه سواء في التلفزيون أو الإذاعة أو الصحف المحلية، حتى إنه أسس مجلة «البلاغ»، وهي أول مجلة إسلامية أسبوعية سياسية في الكويت والخليج العربي.

أصبح رئيس مؤتمر العالم الإسلامي بأكراجي حتى نهاية عام 1992م، وأسس «الاتحاد العالمي الإسلامي للدعوة والإعلام»، وغيرها من الأعمال الكثيرة التي اهتمت بالمسلمين في باكستان وكشمير وأفغانستان، كما يعتبر من الأعضاء المؤسسين لجمعية الإصلاح الاجتماعي، لكنه لم يستمر فيها.

صعدت روحه لبارئها ليلة السبت 14 رجب 1439هـ/ 31 مارس 2018م.■



ولد بمصر وسُجن بها وعاش بالكويت وفيها دفن بعد وفاته بأذربيجان

ذات الصبغة الإسلامية للهيئة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، كما شارك في صياغة دساتير بعض الدول الإسلامية.

أصدر البهنساوي ما يربو على 26 كتاباً، وخاض حواراً مريراً مع دعاة العلمانية، الذين اتخذوا من الطعن في تصرفات بعض المنتمين للتيار الإسلامي ستاراً للطعن في الإسلام ذاته، سواء على هيئة مناظرات أو من خلال كتبه وكتاباته في الصحف والمجلات، أو حتى في الندوات التي شارك فيها.

وعلى أعتاب «باكو» العاصمة الأذرية، وأثناء مشاركته في مؤتمر عن «الوسطية في الإسلام»، صادحاً بكلمة الحق، صعدت روحه إلى بارئها بعد أن صلى فجر الجمعة في الفندق جماعة مع د. عادل الفلاح، وكيل وزارة الأوقاف الكويتية حينها، وصحبه الكرام، في 3 صفر 1427هـ/ 3 مارس 2006م، وحمل جثمانه ليحتضنه ثرى الكويت.■

عبدالله المحمود.. والعمل الإسلامي بالشارقة

ولد الشيخ عبدالله بن علي المحمود في 17 صفر 1327هـ/ 1909م، في مدينة الشارقة، وقد نشأ في بيت صلاح وتقوى، حيث حرص والده علي بن محمد المحمود -أكبر تاجر للؤلؤ في المنطقة- على حسن تربيته التربية الإسلامية.

درس بالمدرسة التيمية المحمودية التي أسسها والده، كما تلقى العلم على طائفة من المشايخ العلماء في الشارقة.

كان الشيخ المحمود من الحريصين على قراءة الصحف؛ للاطلاع على ما يجري في العالم خاصة العالم العربي والإسلامي، وشارك مع إبراهيم المدفع، وعبدالله المطوع، ومبارك الناخي في تأسيس صحيفة «عمان» عام 1927م، وصحيفة «العمود» عام 1930م، وصحيفة «صوت العصافير» عام 1933م.

شغل مناصب عدة بالشارقة وبذل من ماله وجهده الكثير مدافعاً عن الإسلام

اتسم الشيخ بتواضعه وصدق لهجته وقوة حجته وعمق إيمانه وجرأته في الحق ونصرته للمظلومين وتصديه للظالمين، وإسداء النصيحة لكل مسلم، لا يهاب في الله لومة لائم، كما عرفوا علمه وفضله وإخلاصه في النصح والمشورة، حتى إنه وجه رسائل دعوية إلى حكام الإمارات جميعاً حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة الفساد الذي استشرى بانتشار الخمور ودور اللهو والفساد في الفنادق وغيرها.

شغل مناصب عدة في إمارة الشارقة؛ فقد كان أول مدير للشؤون الإسلامية والأوقاف بها؛ حيث نهضت على يديه كثيراً، واختير عضواً في الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وعضواً بالمجلس الأعلى العالمي للمساجد، كما كان عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة.

بذل الشيخ من ماله وجهده وعلمه الكثير مدافعاً عن الإسلام، وزار دولة الكويت كثيراً وعضد علاقته بعبدالعزيز، وعبدالله المطوع، وبجمعية الإصلاح الاجتماعي، ووصفه الداعية عبدالبديع صقر بقوله: «إن الشيخ عبدالله علي المحمود مضرب المثل في الدعوة، فقد كان طاقة عجيبة».

وفي ليلة الإثنين 27 جمادى الأولى 1402هـ/ 22 مارس 1982م، رحل الشيخ بعد رحلة طويلة في خدمة الإسلام.■



تربوي

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة

جامعة المدينة العالمية

محطات إيمانية في طريق التربية

الذهب لا يصدأ

إنه المعدن النفيس الغالي الذي يتنافس عليه الناس في الدنيا، ويسعى الكثيرون لامتلاكه والاستكثار منه، وهو حلية النساء التي يتزينّ بها ويتجمّلن فلا يصيبه الصدأ مع مر السنين ولا يعتريه التغير يوماً بعد يوم، بل يزداد رونقاً وبريقاً وصفاء ولمعاناً، وفي وقت الحاجة والعوز يظهر دوره في سد الحاجة ودفع الفاقة فتتبدل الحال إلى الأحسن.. كما أنه حلية المؤمنين والمؤمنات في جنات النعيم وعدهم الله به خالصاً نقياً لا غش فيه ولا كدر، كنقاء قلوبهم وخلوصها من الشرك.

إن في حياتنا أناساً رائعين، هم كالذهب في معدنهم، أنقياء أصفياء، لا يزيدهم الوقت إلا أصالة ونبلاً، ووفاء وصدقاً، لا يتغيرون مع تغير الأحوال ولا يتبدلون مهما تبدلت الظروف أو ذهبت الأموال، قلوبهم على الوفاء باقية، وأنفسهم على الإخاء دائمة، لا يتحولون عنك لضُر مَسَّك، ولا يتملقون لك لنعمة أتتك، بل يزدادون قرباً لك والتصاقاً بك عند الحاجة إليهم، وفي وقت المحن يجعلهم الله سبباً في تخفيف الداء وتخطي البلاء.

فهم من خيار الناس، يذكّرونك إذا نسيت، ويعينونك إذا تذكّرت، ينفسون الكرب، ويسترون العيب، يتمثلون قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من نفَّس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (صحيح الترمذي)، فإن معدنهم صافٍ خالص كالذهب لا يتغير ولا يصدأ! وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» (رواه مسلم).

الوالدان كنز لا يعوّضه متاع الدنيا وهما كالذهب الخالص فكان البر والإحسان إليهما واجباً على الأولاد

الوالدان:

وتزداد حياتنا قيمة بأمثال هؤلاء الناس، ويصير لها معنى وطعم خاص، ومذاق لا يتذوقه إلا من عايشهم وحظي بالقرب منهم، وعلى رأسهم الوالدان، فهما أنفس الناس وأخلصهم لأولادهما، فهما عماد البيوت وأساسها وأرضها التي ينبت فيها الذرية من البنين والبنات، يسقيان النبتة الصغيرة منهم بحب حتى تكبر، ويهتمان بالكبيرة بصبر حتى تشتد، وبالضعيفة حتى تقوى، ويبذلان الوسع والجهد والطاقة دون منّ أو أذى، يحملان القلب الصادق في حبه، الرحيم على ولده، فلا يتغير هذا الحب منهما منذ إنجاب الطفل إلى آخر لحظة في حياتهما، فكم من والد أنفق على ولده حتى تعلم وصار نجماً ساطعاً في علمه، وكم من والد زوَّج ولده وأنفق عليه حتى استغنى، وكم من أمٍّ سهرت وربت وأعطت وبذلت دون أن يغيّرها مرور الوقت بضيق أو ملل، فالوالدان كنز كبير لا يعوضه



متاع الدنيا جميعاً، وهما كالذهب الخالص الذي لا يصدأ! ومن هنا كان البر والإحسان إليهما واجباً على الأولاد، مع الدعاء لهما «وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً».

الولد البارّ:

ومن هؤلاء أيضاً الولد البار بوالديه -ذكراً كان أم أنثى- المطيع لهما الرحيم معهما لا سيما حال الكبر وهزة الشيخوخة وضعفها، فلم ينظر لعلمه وماله، ولم تغيره مكانته ومنصبه، ولم يستصغر مكانهما؛ فهو يعرف أن ذلك كله من كسبهما، فهو معهما كالذهب الحقيقي الذي لا يصدأ! فبره لوالديه خالص لله لا تشوبه شائبة، يتقرب إلى الله تعالى به، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مثالاً لذلك فقال: «بينما ثلاثة نفر يمشون، أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله، فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم، قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار، كنت أرعى عليهم، فإذا رحت عليهم حلبت، فبدأت بوالديّ أسقيهما قبل بني، وإني استأخرت ذات يوم، فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما، وأكره أن أسقي الصبية، والصبية يتضاغون عند قدمي حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك، فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله، فرأوا السماء..» (رواه البخاري).

الزوجة الصالحة:

وإذا كان الإنسان حريصاً بطبعه على اقتناء الذهب، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا أخبرك بخير ما يكتنز المرء؟ المرأة الصالحة؛ إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته» (رواه أبو داود)، تلك المرأة التي وُصفت بالصلاح، لا تقصر في حقوق زوجها ما استطاعت، تعينه في أموره كلها، فترعى بيته، وتربي ولده، وتحفظ عرضه، ولا تتحول عنه إذا ذهب ماله أو اعتراه ضعف أو علة، بل هي معه في ضرائه قبل سرائه، تواسي وترحم، وتدعو وتصبر، وتمسح على جراحات آلامه ببلسم إخلاصها له، تتقرب بذلك إلى ربها.

وكم من زوجات صبرن مع أزواجهن على لأواء الحياة ومتقلبات الأيام، من شدة وابتلاء، في مال أو جسد أو عمل وغيره فكنّ عوناً لهم

الزوجة الصالحة لا تقصّر في حقوق زوجها تعينه وترعى بيته وتربي ولده وتحفظ عرضه

الزوج الصالح كنز للمرأة فإن عاشر فبالمعروف وإن فارَق فبالإحسان لن يضيّع لها حقاً أو يفشي لها سراً أو يهينها

الصداقة الحقة القائمة على حب الله ورسوله تدوم وتنفع في الدنيا والآخرة

بعد الله تعالى، فقدمن من أموالهن وأوقاتهن ورعايتهن ما استطعن، فهن كالذهب الذي لا يتغير مع مرور الأيام ولا يصدأ، بل يزداد نفاسة يوماً بعد يوم.

الزوج الصالح:

أما الزوج الصالح الذي حث النبي صلى الله عليه وسلم على تزويجه وقال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد» (رواه الترمذي)، فما ذاك إلا لنفاسة معدنه وحسن معشره، فمثل هذا الزوج زينة للمرأة وكنز لها، فلن يتغير مع تغير الأيام، فهو إن عاشر فبالمعروف، وإن فارَق فبالإحسان، لن يأكل لها مالاً، ولن يضيع لها حقاً، ولن يفشي لها سراً، ولن ينقص من قدرها أو يهينها، فهو في عشرته لها من خيار الناس، أمين في عهده خالص في وده كالذهب لا يصدأ.

الصديق:

أما الصديق فهو معدن نفيس من معادن الناس، وهو قليل أو نادر، حيث لا تربطه في الغالب بصديقه رابطة الدم أو النسب أو الزوجية، لكن وجوده مهم له ومؤثر عليه في الدنيا والآخرة، «والصديق من يَصدقك في مودته وتَصدقه في مودتك» (القرطبي)، وقد ورد ذكر الصديق في القرآن الكريم مقروناً بذكر الأهل والأقارب والأرحام في سياق الحديث عن الأكل في بيوتهم، مما يُشعر بمدى التقارب بين الأصدقاء وإزالة التكلف في العلاقة بينهم.

وكان عليٌّ رضي الله عنه يقول: عليكم بالإخوان، فإنهم عدة الدنيا وعدة الآخرة؛ ألا تسمع إلى قول أهل النار: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» (القرطبي)، قال قتادة: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحاً نفع، وأن الحميم إذا كان صالحاً شفع. (ابن كثير)، «وقال الحسن: استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة (البغوي)، لذلك فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على صحبة الصالحين، وبيَّن أن للصحبة والصداقة أثراً فقال: «مَثلُ الجليس الصالح، كمَثل العطَّار، إن لم يُعطِكَ من عِطرِه، أصابك من رِيحِه» (صحيح الجامع)، ودعا إلى حسن اختيار الأصدقاء فقال: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» (رواه الترمذي).

والصداقة الخالصة القائمة على حب الله ورسوله تدوم وتتصل ولا تنقطع، وهي تنفع في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا نفعها واضح معلوم في الشدة أو في الرخاء، أما في الآخرة فإن الله تعالى يقول: ﴿الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: 67) أي: كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله عز وجل، وقال ابن عباس: صارت كل خلة عداوة يوم القيامة إلا المتقين (ابن كثير).

وهناك صنف زائف يتجمَّل بلباس الصديق وما هو بصديق، كالذهب الزائف تظهر حقيقته عند أول اختبار له! لذا فإنه لا يضر بالصداقة أن يطلب الصديق توثيق ما له من دَين أو حق مالي أو أمانة عند صديقه، فقد دعانا الله إلى حفظ الحقوق.

كن كالذهب..

إننا جميعاً بحاجة إلى أناس صادقين مخلصين، أقوياء في إيمانهم، نتخطى معهم الأزمات التي تطرأ علينا من حين لحين، وفي زمن الفتن والابتلاءات فإن علينا أن نثبت، فالله تعالى يقول: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: 2)؛ أي: يُبتَلون في أنفسهم وأموالهم. (الطبري)، قال السعدي: «فالابتلاء والامتحان للنفوس بمنزلة الكير، يخرج خبثها»، وهذا ما يُفعَل بالذهب لكنه لا تزيده فتنة النار إلا نقاء وأصالة، وهكذا أنت أيها المؤمن.■



تنمية أسرية

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

من أنماط التفكير التي ينبغي أن يعتني الآباء بتنميتها لدى الأولاد يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام التفكير الناقد؛ ذلك النمط من التفكير الذي يؤدي دوراً بالغ الأهمية في حياة الإنسان، إذ يحتاج إليه المرء في أبسط أموره وفي عظائمها، فإذا ما كان مكوناً أساسياً في بناء شخصيته، فإن لذلك أثراً إيجابياً على اختياراته وقراراته في الحياة بصورة عامة، وإذا افتقد إليه فإنه يفتقد إلى الآلية المنهجية التي تدعم صواب اختياراته وقراراته، وربما كان ذلك سبباً غير مباشر لمعاناته في الحياة.

كيف تنمي التفكير الناقد لدى طفلك؟

بعيداً عن الاختلافات الأكاديمية لمفهوم التفكير الناقد، فيمكن تعريفه بأنه «عملية عقلية يتم من خلالها دراسة موقف ما، وفهمه، ثم تحليله، والربط بين عناصره للوصول إلى إصدار حكم حوله».

فوائد التفكير الناقد:

1 - درع أمام التلاعب بالأفكار والمعتقدات:

صاحب التفكير الناقد لا يستطيع أن يتقبل الأمور والحوادث كما تُروى له، ولا يسارع بتصديق ما يعرض عليه من أفكار وتصورات قبل تقييمها والتحقق من صدقيتها وصحتها، وفي ذلك حماية للمرء من التلاعب بأفكاره ومعتقداته، خاصة في ظل التدفق المعلوماتي الكبير الذي تبثه شبكة الإنترنت وغيرها.

2 - تطوير القدرة على اتخاذ القرارات:

يساعد التفكير الناقد على دراسة الأمور وتحليليها وتقييمها من جوانبها المختلفة بصورة دقيقة، وهذا بدوره يدعم مهارات حل المشكلات، كما يطور القدرة على اتخاذ القرارات وفق منهجية صحيحة.

التفكير الناقد يوفر حماية للمرء من التلاعب بأفكاره خاصة في ظل التدفق المعلوماتي الكبير

إذا أصبح التفكير الناقد سلوكاً معتاداً لدى المرء فذلك يعني تمتعه بقدرة أفضل على تحليل الأفكار

3 - دعم استقلالية الشخصية:

يعد واحداً من أهم العوامل التي تدعم استقلالية الشخصية، إذ من خلاله يستطيع المرء أن يكوّن آراءه ووجهة نظره الخاصة به، ويكون لديه القدرة على التعامل مع كثير مما يواجهه من مواقف ومشكلات معتمداً على ذاته.

4 - إثراء المعرفة والخبرات:

فصاحب التفكير الناقد يحتاج في حكمه على الأمور إلى دراسة جوانب الموضوع المختلفة، وهذه الدراسة تمثل بدورها مزيداً من اكتساب المعرفة أو الخبرات.

5 - تحفيز للتفكير الإبداعي:

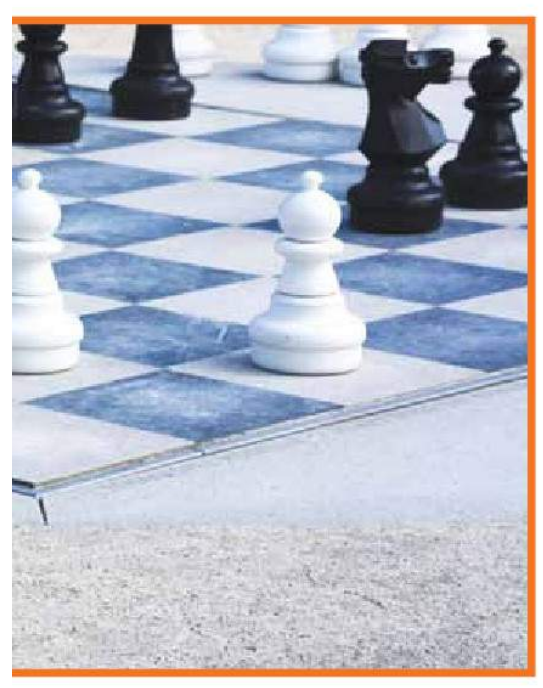
إذا أصبح التفكير الناقد سلوكاً معتاداً لدى المرء في تعاملاته اليومية؛ فإن ذلك يعني تمتعه بقدرة أفضل على تحليل الأفكار وتعديلها، وهذا بدوره يخلق لديه مساحة أكثر اتساعاً من الأساليب الإبداعية في التعامل مع المواقف والمشكلات التي يمر بها.

6 - حماية من التحيز والشخصنة:

يدعم لدى المرء القدرة على الحكم في الأمور المختلفة بطريقة موضوعية، تقل فيها التحيزات والأحكام الشخصية.

7 - تطوير لجوانب الشخصية:

يساعد على تطوير العديد من المهارات المعرفية الأخرى المرتبطة به، مثل: التفكير التحليلي، ومهارات التقييم والتنظيم والتخطيط والتأمل الذاتي.. وغيرها.



خطوات عملية:

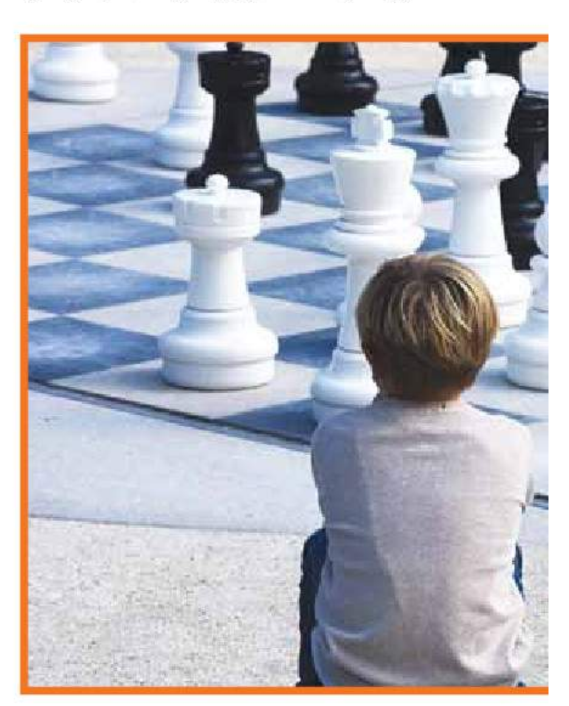
فيما يلي بعض المقترحات التي يمكن من خلالها تنمية مهارة التفكير الناقد لدى الأبناء:

1 - تواصل فعال:

احرص على أن تمد جسور الحوار بينك وبين طفلك، بأن تخصص له وقتاً تتحدث إليه فيه وتسمع منه، ووفر له مناخاً إيجابياً للتفكير الحر والتعبير عن رأيه أياً كان؛ فلا تسخر أو تسفّه ما يطرحه من أسئلة أو إجابات مهما كانت بسيطة أو بعيدة عن الواقع والمنطق، لكن تقبَّل ذلك بصدر رحب، وساعده على تطوير أسئلته أو إجاباته حتى تصبح منطقية ومقبولة؛ فالحوار والتواصل الجيد أساس في بناء التفكير الناقد لديه.

2 - تمييز بين الحقيقة والرأي:

درّبه على التمييز بين الحقيقة والرأي، ووضّح له أن الحقيقة شيء يمكن إثباته أو هي وصف لواقع، أما الرأي فهو وجهة نظر شخصية، ويمكنك ذلك باستخدام بعض العبارات المناسبة لعمره وقدراته، ثم تطلب منه أن يحدد أيها حقيقة وأيها رأي، ثم تدير نقاشاً معه حولها، ومن أمثلة هذه العبارات: 8 أكبر من 5، مادة اللغة العربية أسهل من الرياضيات، الملابس البيضاء أجمل من



الملابس الرمادية، السيارة أكبر من الدراجة، لعب كرة القدم أفضل من لعب كرة السلة، الماء حاجة أساسية للإنسان، الصلاة من أركان الإسلام.. إلخ.

3 - التروّي قبل الموافقة أو الرفض:

وضّح له أنه من الخطأ أن يميل إلى الموافقة أو الرفض لأمر ما دون تأمُّل أو تفكير كافٍ؛ فمثلاً لو حكم على زميله أنه جيد أو سيئ، فاسأله: كيف توصل إلى ذلك الحكم؟ ما الحقائق التي بنى عليها الحكم؟

4 - البحث وجمع المعلومات:

نمِّ لديه حب البحث والوصول إلى المعلومات، وذلك بأن تمارس معه الأمر بصورة عملية، فإذا ما سألك عن شيء ما، فلا تجبه على الفور، ولكن تشارك معه في الرجوع إلى مصدر (كتاب أو الإنترنت أو غيره) للبحث عن الإجابة، وكذلك يمكنك أن تسند إليه البحث عن معلومة ما تحتاج لمعرفتها، وليكن ذلك في إطار اهتماماته وهواياته، وبما يناسب عمره وقدراته.

5 - تفنيد الآراء وتقييمها:

اطرح على طفلك -بطريقة بسيطة وفي دائرة اهتماماته- رأياً ما (إذا كان كل لاعبي فريق كرة القدم جيدين؛ فسيكون أداء الفريق جيداً)، ثم اطرح عليه رأياً آخر يختلف عن الرأي الأول (إذا كان كل لاعبي فريق كرة القدم جيدين؛ فلا يعني هذا أن يكون أداء الفريق جيداً)، ثم اسأله عن أي الرأيين يراه صواباً، مع شرح أسباب اختياره لهذا الرأي، فهذه الطريقة تطور قدرته على التقييم وإصدار الأحكام.

6 - الابتعاد عن التعميم:

علِّمه ألا يعمّم في حكمه على الأمور، فإذا رأيته يطلق حكماً عاماً على أمر ما فناقشه فيه، فمثلاً لو سمعته يقول: كل مدرسي اللغة العربية لا يشرحون النحو جيداً؛ فناقشه حول هذا الأمر، ووضِّح له أن هناك فروقاً بين الأشخاص، وأن لكل منا نقاط قوة ونقاط ضعف.

7 - استثارة البحث عن الحجج والبراهين:

إذا ما كنت في نقاش مع طفلك وأسرتك حول أمر ما، ورأيت الجميع يسير في اتجاه رأي واحد، فيمكنك أن تثري النقاش بأن تتبنى أنت وجهة النظر المخالفة؛ فهذا يثير النقاش، ويدفعهم للبحث عن الحجج والبراهين التي تؤيد رأيهم.

8 - عرض الخيارات وحيثياتها:

شاركه هو وإخوته في تنفيذ موقف تمثيلي يحتاج فيه إلى اتخاذ قرار في أمر ما (تعطل سيارة الأب أثناء العودة من الذهاب للمدرسة مثلاً)، وبعد أداء الدور اطلب منه أن يطرح الحلول الممكنة لهذا الموقف، بأن يذكر الخيارات التي استطاع الوصول إليها، ويعرض كل خيار على حدة، مع ذكر حيثيات كل خيار، ويشرح ما يترتب عليه، وذلك بطريقة تناسب عمره وقدراته.

درِّب طفلك على التمييز بين الحقيقة والرأي فالأولى شيء يمكن إثباته أما الرأي فوجهة نظر شخصية

تبنِّ وجهة النظر المخالفة بالنقاش حول موضوع ما يدفع الأولاد للبحث عن الحجج التي تؤيد رأيهم

9 - طرح الأسئلة واستثارة العمليات العقلية:

استثمر بعض مواقف الحياة أو الأحداث التي يمر بها طفلك، واطرح عليه عدداً من الأسئلة، التي تعمل على جذب الانتباه واستثارة العمليات العقلية لديه، فمثلاً عند شرائه لشيء جديد يمكنك أن تسأله: لماذا اخترت هذا الشيء؟ ما إيجابياته؟ وما سلبياته؟ وعند تصرف شخص تصرفاً إيجابياً أو سلبياً يمكنك أن تسأله: هل تعتقد أن ما فعله مقبول أم مرفوض؟ لماذا قام بهذا التصرف؟ كيف توصلت إلى أن هذا الفعل صواب أو خطأ؟

كذلك يمكنك أن تقرأ معه قصة ما، ثم تسأله بعض الأسئلة حولها، مثل: ماذا يمكنه أن يفعل لو كان هو بطل القصة؟ ماذا أحب في القصة؟ ولماذا؟ ماذا كره فيها؟ ولماذا؟

10 - استثمار اللعب:

العب معه بعض الألعاب التي تثير التفكير لديه، ومن أمثلتها لعبة اللغز، وفيها يخرج اللاعب بعيداً عن الأسرة أو زملائه الذين يشاركونه اللعب، ويتفق اللاعبون على شيء معين قد يكون نباتاً أو جماداً أو حيواناً.. إلخ، ثم يدخل اللاعب ويوجه لهم عدة أسئلة حول هذا الشيء (هل هو حيوان أم نبات أم جماد؟ ما لونه؟ هل يؤكل؟ ما شكله؟)، وعليهم أن يجيبوه، حتى يكتشف هذا الشيء.

وكذلك شجّعه وشاركه في ممارسة بعض الألعاب التي تتضمن المقارنة بين الأشياء واستخراج أوجه الشبه والاختلاف؛ لأنها تنمي مهارات التفكير الناقد.■



تنمية أسرية

علِّم أولادك مواجهة وحش التنمر والاستفادة منه

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

لاحظ الكندي «ديريك بريو» أن ابنه (8 سنوات) يخجل من وحمة كبيرة على جسمه ويصر على ارتداء قميص أثناء السباحة؛ فصنع وشماً على جسمه مطابقاً لها وكأنه حلَّ مشكلة تعرض ابنه للتنمر، وهذا لن يمنعه، بل قد يزيد التنمر عليه وعلى والده، ويرى كثيرون أن هذا التصرف (التنمر) متطرف، وغالبية الأهل يحاولون حماية أولادهم من التنمر كهذا الوالد الكندي وبدرجات تتفاوت بالطبع.

التنمر كلام أو تصرف عدواني يسخر فيه المتنمر من غيره ويحرض الآخرين على مشاركته إياه، وقد يكون هذا بالنداء باسم يضايقه أو بالنفور منه وتحريض الآخرين على تجنب التعامل معه واحتقاره، وهناك التنمر الإلكتروني بالتعليقات المؤذية على الصور أو المنشورات.

كلنا تعرضنا للتنمر لعيب أو للغيرة من ميزة، فالتنمر يحدث أحياناً للمتفوق أو للوسيم أو للبنت الجميلة.

قد يكون التنمر منحة لمراجعة النفس وفرصة للانتباه للعيوب وإصلاح ما يمكن إصلاحه منها

لا تسمح لإخوة مَنْ تعرض للتنمر بالمزاح معه في هذا الأمر فما نرفضه بالجد نرفضه بالمزاح

سيبقى التنمر موجوداً بالحياة ويجب قبول ذلك، ونرفض محاولات الأهل حماية الأولاد من التنمر بالذهاب للمدارس أو الأندية أو الحديث مع أهل المتنمر، فكل ذلك نتائجه مؤقتة جداً وتحرض المتنمر لمضاعفة تنمره، وفوجئت أثناء قيامي بالتدريس بالجامعة بوالدة طالبة في السنة الثالثة بالجامعة تشكو لي مضايقات زميلات ابنتها لها، وأن هذه التصرفات تؤذي ابنتها.

يشعر من يتعرض للتنمر بالحرج وبقلة الثقة بالنفس وبعدم القدرة على التعامل وبالخوف من المتنمرين وبعدم القبول، وتظهر عليه أعراض كالحساسية المفرطة أو العدوانية والعصبية، وقد يرفض الذهاب للمكان الذي يتعرض فيه للتنمر.

وقد يحدث التنمر من المدرس أو مدرب بالنادي وهنا -فقط- على الأهل التدخل، وإن استمر يجب نقل الطفل لمكان آخر.

التنمر فرصة للانتباه لعيوبنا -وكلنا لدينا عيوب- ومنحة لمراجعة النفس والانتباه للعيوب التي يمكننا إصلاحها؛ كالبدانة، والنحافة الزائدة، وإهمال المظهر، والتلعثم، والتكلف بالكلام، والمبالغة بالحديث عن النفس، والغرور، وضعف الثقة بالنفس، والخجل الزائد، والتأخر الدراسي، فكل ذلك يمكن التخلص منه، وعلى الأهل مساعدة الأولاد، ليس للتخلص من التنمر ولكن لإسعاد أنفسهم والاستمتاع بحياة أفضل يستحقونها.

رائحة كريهة

أحياناً يخاف الأولاد إخبار الأهل بتعرضهم للتنمر حتى لا يتعرضوا للتعنيف أو يتهموهم بالضعف أو حرمانهم من وسائل التواصل الاجتماعي إذا تعرضوا للتنمر من خلالها.

لكن يجب الاستماع بود للولد عند شكواه والصبر وعدم مقاطعته وإرخاء قسمات الوجه لمنع الانفعال مع تجنب التعاطف الزائد، وانتبه حتى لا يبتزك عاطفياً بالمبالغة بالحديث عن تألمه من التنمر.

ولا ترد على شكواه بالدفاع عنه؛ فتزرع داخله الإحساس بالنقص، بل ادعم ثقته

بنفسه، وأكد له ألا يسمح لأحد أن يقيّمه بذكر الجميل أو السيئ لديه، وأنه وحده الذي يملك ذلك، ولا تكلمه أمام إخوته، ويمكن للأم أن تكلمه وحدها وكذلك الأب، واسأله عن إحساسه وقت التنمر وما أسوأ توقعاته من المتنمر، ولا تنكر عليه إحساسه بالإهانة، ولا خوفه من تزايد التنمر، وامنحه الوقت الكافي ليتحدث بلا مقاطعة، وأخبره بهدوء أن المتنمر لديه مشكلة ويشعر بالنقص؛ فلو لم يكن كذلك لما حاول مضايقة غيره والسخرية منه وتحريض الآخرين عليه، وأن المتنمر يهين نفسه، وابنك لن تمسه الإهانة إلا إذا سمح هو بذلك.

والتنمر كرائحة كريهة يتعرض لها مضطراً مؤقتاً ويضع منديلاً على أنفه حتى لا يشمها، ثم يسارع برفع المنديل عن أنفه حتى لا يختنق؛ والمنديل هنا هو التجاهل أو الرد باقتضاب عليه، مثل: لا أرى ما تقوله مضحكاً، أو لماذا تشغل بي كثيراً؟ أليس لديك ما تهتم به؟ هل تعتقد أنك بهذا الكلام أصبحت رائعاً؟ أرى أن لديك مشكلات عليك الاهتمام بها.. ثم يتركه ويسير مرفوع الرأس -بلا مبالغة- وبخطوات ثابتة.

لا تقل لابنك: ابحث عن عيب للمتنمر وضايقه لأنه سيتمادى بإيلامه، بل أخبره أن الجميع يتعرضون للتنمر وفي كل أنحاء العالم، والأذكياء وحدهم يتجاهلونه ويركزون فيما يفيدهم، وأن بكاءه وشكواه من التنمر وإظهار ضيقه منه سيجعله أكثر استهدافاً، بينما التجاهل -ولو بتمثيل الثقة بالنفس- سيفيده.

ويمكن للتنمر أن يؤذيه أو يقويه، وهو وحده من يختار ذلك، وتجنب المحاضرات، وكثّف كلماتك بنقاط محدودة، واكتبها له ليقرأها كلما تضايق، وأخبره ألا يتوقع نتائج باهرة في وقت قليل؛ فهذا غير واقعي، وشجعه ليحكي لك بصدق كيف يتعامل مع التنمر، واحترم صراحته ولا تدفعه ليكذب، ولا تسمح لإخوته بالمزاح معه حول موضوع التنمر؛ فما نرفضه بالجد نرفضه بالمزاح.

وامنع انعزاله طلباً للأمان، وعلّمه أنه لا يستطيع منع التنمر، ولكنه يستطيع التحكم برد فعله، وأن يتقبل نفسه ويحبها بلا شروط، وألا يخجل أبداً من عيب لديه، ولا تكلمه بشفقة ولا تستفزه فتقول: إن الأمر بسيط ولا يستحق الألم فتخسره، ولا تميزه عن إخوته بتدليل زائد، أو بعدم عقابك له إذا أخطأ؛ حتى لا يشعر أنك تعوّضه عن نقص لديه، فيزداد شعوره بالنقص أكثر.

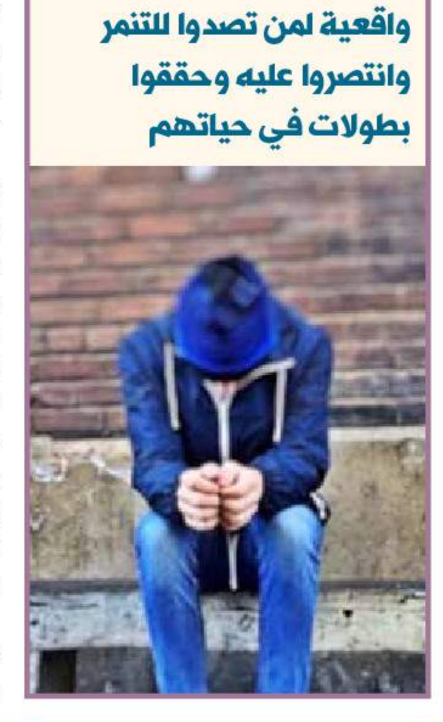
وأظهر رفضك للتنمر، ودعمك له، وعلّمه ألا يبالغ بالتعامل مع أي ملاحظة أو انتقاد على أنها تنمر؛ فقيمته تنبع من داخله، ومن ينتظر قيمته من الآخرين يصبح أسيراً وعبداً لهم فيفعل أي شيء لإرضائهم، وعليه أن يكون ذكياً فلا يحقق للمتنمر هدفه، وهو إفقاده الثقة بالنفس أو الشعور بالتعاسة أو الابتعاد عن تحقيق النجاح بحياته، والتميز ليس لمنع التنمر ولا إغاظة المتنمر ولكن لإسعاد نفسه.

ومهم الكلام مع الابن وفقاً للمرحلة العمرية التي يمر بها، ولا نقول كلاماً يناسب أعمارنا نحن، ولا ننكر عليه الضيق من التنمر وننبهه بلطف ألا يبالغ في الضيق.

تمثيل وتقبُّل

علّم أولادك -من الجنسين- أن التنمر وحش كلما تأخروا بالتعامل معه سيتمكن منهم، وأن عليهم قتله وهو صغير، وأن المتنمر ضعيف جداً، وهو كمن يحمل سيفاً خشبياً يسهل تكسيره، فعليهم ألا يسمحوا للمتنمر بإيذائهم.

يمكن إخبار الأولاد بقصص واقعية لمن تصدوا للتنمر وانتصروا عليه وحققوا بطولات في حياتهم



قل لابنك: قم بتمثيل اللامبالاة وتدرب على ذلك، ولا تنظر بوجه المتنمر حتى لا يضايقك بنظراته الساخرة أو بتحديه لك، وانظر بعيداً عنه، ولا تدافع عن نفسك، أو تشتمه؛ فتصبح أنت المخطئ، وحتى لا تحرضه على المزيد، ولا تحاول الرد بضربه، حتى لو كنت تستطيع ذلك جسدياً.

ولا تسخر من نفسك أبداً كما يفعل البعض عندما يسخر الآخرون من بدانته مثلاً، وتعلَّم احترام النفس، ولا تقل لابنك أبداً: ما تعاني منه امتحان من الخالق عز وجل، خاصة إذا كان صغيراً، واكتف بالقول: أنت مختلف، ولديك مزايا كثيرة، واذكرها له بلا مبالغة، وأضف: فلماذا لا تكون أكثر ذكاء وتركز على مزاياك وتفرح بها وتتقبل الاختلاف؟ ولا تقل له العيب أو المشكلة.

ولن تستطيع فعل ذلك إذا كنت أنت لم تتقبل نفسياً اختلاف ابنك، فسيبدو ذلك واضحاً من نظراتك ونبرات صوتك، وسيؤلم ابنك -رغماً عنك- وتجنب الشفقة عليه.

وقد يحدث التنمر لأسباب لا يمكن تغييرها؛ كقصر القامة أو لون البشرة أو الطول الزائد أو المشكلات الصحية كفقدان البصر، ويمكن إخبار الأولاد بقصص واقعية لمن تصدوا للتنمر وانتصروا عليه، وحققوا بطولات في حياتهم، كالطفلة التونسية الكفيفة ميساء بن ميم (12 عاماً) التي تحدت ظروفها، ونجحت بحفظ عشرة أجزاء من القرآن الكريم، وتكتب القصص، وصدرت لها عدة كتب، وتحفظ الشعر وتلقيه، ونالت جوائز في مسابقات عديدة.

و«مايكل آين»، الأمريكي الذي رفضته 20 كلية طب لقصر قامته (طوله 125 سم)، وتعرض لأبشع حالات التنمر طوال حياته وواصل تفوقه والتحق بكلية الطب وتخصص بالجراحة ويقف على درجتين أثناء إجراء العمليات، وكذلك «أناند أرنولد»، الهندي الذي كان يستعد ليكون بطلاً لكمال الأجسام كأخيه، وفاز ببطولات وهو في الثالثة عشرة من عمره، ثم أصيب بمرض أفقده الحركة، ورفض الاستمرار في حالة الحزن والأسى لما حل به، وعاد لصالة الألعاب وتجاهل التنمر لأنه كان يتمرن وهو على مقعد وحصد بطولات وتنافس مع العاديين.

يمكننا دوماً الاستفادة من التنمر بتحسين مواطن قوتنا، وتغيير ما يمكننا تغييره للأفضل، والتركيز على ما يفيدنا ويسعدنا.■

الأخيرة



أ.د. زيد بن محمد الرماني

مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العمليات العاطفية والحصاد العلمي

إن هناك شواهد متزايدة اليوم على أن المواقف الأخلاقية الأساسية في الحياة إنما تنبع من قدرات الإنسان العاطفية الأساسية، ذلك أن الانفعال، بالنسبة للإنسان، هو واسطة العاطفة، وبذرة كل انفعال هي شعور يتفجر داخل الإنسان للتعبير عن نفسه في فعل معين، وهؤلاء الذين يكونون أسرى الانفعال؛ أي المفتقرون للقدرة على ضبط النفس، إنما يعانون من عجز أخلاقي.

فالقدرة على السيطرة على الانفعال هي أساس الإرادة وأساس الشخصية، وعلى النحو نفسه، فإن أساس مشاعر الإيثار إنما يكمن في التعاطف الوجداني مع الآخرين؛ أي في القدرة على قراءة عواطفهم، أما العجز عن الإحساس باحتياج الآخر، أو بشعوره بالإحباط فمعناه عدم الاكتراث.

إذن هناك موقفان أخلاقيان يستلزمهما عصرنا، هما على وجه التحديد: ضبط النفس، والرأفة.

فعلى الرغم من أن العقد الماضي قد حمل إلينا أخباراً سيئة، فإنه قد شهد أيضاً زيادة غير مسبوقة في الأبحاث والدراسات العلمية المتعلقة بعواطف الإنسان.

وربما تمثلت النتائج الأكثر إثارة لتلك الأبحاث في تلك اللمحات المصورة للمخ وهو يعمل، التي أصبح إنجازها ممكناً بعد توفيق الله، ثم التقدم العلمي في وسائل وأساليب مبتكرة حديثاً، مثل التقنيات الجديدة لتصوير المخ.

فهذه التقنيات المتقدمة جعلت في مقدورنا وللمرة الأولى في تاريخ البشرية أن نرى رؤية العين ما كان دائماً مصدر غموض شديد؛ أي كيف تعمل هذه المجموعة المعقدة من الخلايا في الأثناء التي نفكر فيها أو نشعر أو نتخيل أو نحلم.

يقول «دانييل جولمان» في كتابه «الذكاء العاطفي»: إن هذا الفيض من البيانات العصبية البيولوجية يجعلنا نفهم بوضوح أكبر بكثير من أي وقت مضى كيف تحركنا مراكز المخ الخاصة بالعاطفة؛ فنشعر بالغضب، أو نبكي بالدموع، وكيف توجه أجزاء المخ الأقدام التي تدفعنا إلى أن نخوض حرباً أو إلى ممارسة مشاعر الحب إلى الأفضل أو إلى الأسوأ.

هذا الوضوح غير المسبوق فيما يتعلق بنشاط العمليات العاطفية، في قوتها وضعفها، يضع في دائرة بؤرة البحث العلمي ألواناً حديثة من العلاج لأزمتنا العاطفية.

لقد كان علينا أن ننتظر حتى وقتنا الراهن حيث اكتمل الحصاد العلمي بما يكفي، كذلك يجيء ظهور هذه الأفكار والتأملات متأخراً جداً؛ لأن موقع الشعور قد لقي إهمالاً غريباً من جانب الباحثين على مدى سنوات طوال، وتركت العاطفة أرضاً مجهولة بالنسبة للعلم السيكولوجي.

وفي ظل هذا الخواء العاطفي، وبشكل أدق العلمي، انتشرت كتب هدفها، على أحسن الحالات، النصيحة القائمة على الآراء الإكلينيكية التي ينقصها الكثير، وفي مقدمتها الافتقار إلى الأسس العلمية، على أن العلم أصبح بإمكانه أخيراً أن يتناول بثقة تلك الأسئلة الملحة المحيرة المتعلقة بالنفس الإنسانية في أكثر صورها العقلانية، وأن يرسم بقدر من الثقة خريطة للقلب الإنساني.

والواقع أن رسم هذه الخريطة عن طريق العلم يطرح تحدياً على هؤلاء الذين يؤيدون تلك النظرة الضيقة للذكاء، والقائلة: إن حاصل الذكاء وهو رقم يمثّل ذكاء الفرد كما تحدّده قسمة سنة العقل على عمره الزمنيّ ثم ضرب حاصل القسمة في مائة، إنه من المعطيات الوراثية الثابتة التي لا تتغير مع الخبرات الحياتية، وأن قدرنا في الحياة مرهون إلى كبير بهذه الملكات الفطرية.

إن هذا الرأي يتجاهل السؤال الأكثر تحدياً والمتمثل في: ما الذي يمكن أن نغيّره لكي نساعد أطفالنا على تحقيق النجاح في الحياة؟ وما العوامل المؤثرة التي تجعل من يتمتع بمعامل ذكاء مرتفع على سبيل المثال، يتعثر في الحياة، بينما يحقق آخرون من ذوي الذكاء المتواضع نجاحاً مدهشاً؟!

أعتقد أن هذا الاختلاف يكمن، في حالات كثيرة، في تلك القدرات التي تُسمّى الذكاء العاطفي الذي يشمل: ضبط النفس والحماس والمثابرة والقدرة على حفز النفس.

وهذه المهارات يمكن تعليمها لأطفالنا لنوفر لهم فرصاً أفضل أيّاً كانت الممكنات الذهنية التي منحها لهم نصيبهم الجيني.

وفيما وراء هذا الإمكان تلوح ضرورة أخلاقية ملحة، فنحن نمر اليوم بأوقات تبدو فيها بنية المجتمع وقد أخذت في التفكك بصورة متسارعة، كما تفسد الأنانية والعنف والخواء الروحي السواء الأخلاقي لحياتنا المجتمعية.

هنا يتوقف مسوغ القول بأهمية الذكاء العاطفي على الصلة بين الإحساس والشخصية والاستعدادات الأخلاقية الفطرية.■


الغارمين ناطرين
مساهمتك
جمعية التكافل لرعاية السجناء
#صدقتك_تكفيهم
التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي-نت
بيت التمويل الكويتي
0111400105577
بنك الكويت الوطني
1000314577
NBK
94 06 40 61
24 83 44 14



الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

2021/1 ع د/ج٩٥

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2154) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

مدير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسـلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحـريـر
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»



في هذا العدد

في هذا العدد

موضوع الغلاف

مسلمو أمريكا.. بين التأثير والتأثر

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■






آية العدد

﴿وَسَارِعُواْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥﴾

(آل عمران)



وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض009661212800
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

شهر العفو والمغفرة.. فهل يكون شهراً للعفو عن المهجَّرين؟

شهر رمضان المبارك هو أهم محطات العام للمسلمين، فهو شهر الرجوع لله والتوبة من المعاصي وتجريد النفس من كل ما علق بها من أخطاء طوال عام كامل.. وفي شهر رمضان تعود الأواصر المنقطعة، وتعزز الروابط العائلية؛ فتكثر الزيارات الاجتماعية، وتنشط الديوانيات، ويتعزز التواصل الاجتماعي، ومن لم تَره طوال عام تشاهده في رمضان، وحتى في زمن «كورونا» يحاول الناس التواصل ولو بوسائل برامج التواصل الاجتماعي.. وكثير من الناس في عصر التابعين ومن تبعهم وتقرباً إلى الله في هذا الشهر الكريم يعتقون من العبيد أملاً بأن يكونوا من عتقاء رمضان، ومن الناس من يصفح عمن أخطأ بحقه طمعاً بصفح الله تعالى عنه بهذا الشهر الكريم.

وكم هو مؤلم أن نستقبل رمضان وقد تم إلغاء قانون العفو الشامل للسياسيين المهجَّرين في تركيا بسبب مواقفهم السياسية، وبسبب الأحكام الصادرة ضدهم.. واليوم ونحن نستقبل شهر رمضان الكريم نرجو من الله تعالى أن تتنزل علينا الرحمات والمغفرة والعتق من النار، ونرجو أن يشمل المهجَّرين السياسيين عفو خاص أو عام.. لقد مرت عليهم سنوات، وكلما اقتربوا من إقرار قانون عفو عام أو خاص أو شامل سعى البعض لإلغاء هذا القانون.. سنوات مرت عليهم لم يشاركوا أبناءهم وأهليهم مائدة إفطار، ولم يتواصلوا مع أقاربهم، بل أكثر من هذا؛ فإن بعض النواب السابقين؛ مثل وليد الطبطبائي، وفيصل المسلم، قد فقدوا أمهاتهم وهم في غربتهم.

في كل رمضان يصدر عفو عن سجناء وعن عسكريين وعن أصحاب قضايا، ونتمنى أن يشمل في هذا الشهر الكريم أبناء الكويت المهجَّرين بإصدار عفو عنهم.

لقد انتهت القضية وانتهت معها جميع الحيثيات، وتعتبر قضية سياسية بالدرجة الأولى، ولم يترتب عليها أي ضرر سواء كان عاماً أو خاصاً، ولم يتعلق بالقضية أي حقوق خاصة أو عامة، ولم يتم فيها إتلاف أي مرفق.

ونظراً لتعطل القوانين الخاصة بالعفو أكثر من مرة من جهات لا ترغب بعودتهم، وترغب بفرض قيود أكثر عليهم؛ نتوجه إلى صاحب السمو أمير البلاد صاحب القلب الطيب بتولي هذا الموضوع برعايته الخاصة، فالكويت بلد تسامح وألفة، ولا توجد قضية سياسية طالت إلا وكان العفو يسبقها، خاصة في القضايا التي لا يوجد فيها أي ضرر مادي أو معنوي، وتفخر الكويت أنها من أقل الدول في عدد المعتقلين السياسيين، وحتى السياسيين الذين تصنف قضاياهم «أمن دولة».

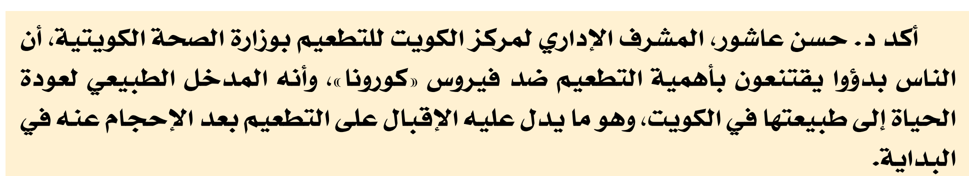
الكويت بلد الإنسانية والتسامح، تتميز بأواصر اجتماعية تربط صاحب أعلى منصب مع أبسط مواطن بدون أي تكلف؛ لذا كان طلب العفو عن المهجَّرين السياسيين أمراً طبيعياً، خاصة ونحن نستقبل نفحات رمضان، ونرجو الله الرحمة والعفو والمغفرة.. ونتمنى أن يقر الله أعين أهل الكويت بعودة أبنائهم خلال هذا الشهر الكريم.■



حوار- سعد النشوان:

د. حسن عاشور المشرف الإداري لمركز الكويت للتطعيم بوزارة الصحة الكويتية لـ«المجتمع»:

التطعيم ضد «كورونا» المدخل لعودة الحياة الطبيعية



أكد د. حسن عاشور، المشرف الإداري لمركز الكويت للتطعيم بوزارة الصحة الكويتية، أن الناس بدؤوا يقتنعون بأهمية التطعيم ضد فيروس «كورونا»، وأنه المدخل الطبيعي لعودة الحياة إلى طبيعتها في الكويت، وهو ما يدل عليه الإقبال على التطعيم بعد الإحجام عنه في البداية.

وحول ما يثار من شائعات حول التطعيم وآثاره، ناشد د. عاشور، في حواره مع «المجتمع»، المواطنين والمقيمين أن يتابعوا المصادر الرسمية لوزارة الصحة وأهل الاختصاص في هذا الموضوع، وألا يلتفتوا لهذه الشائعات.

● بداية، نرحب بكم، ونقدم لكم الشكر، ونثمّن جهودكم كثيراً في وزارة الصحة بخصوص العمل على الحد من انتشار فيروس «كورونا».

- أهلاً ومرحباً بكم، ونحن من جانبنا نشكر جهودكم في إبراز دور وزارة الصحة في هذه المرحلة؛ مرحلة الحد من انتشار فيروس «كورونا»، ومرحلة التطعيم التي تعتبر المرحلة الأساسية، ومن خلالها، إن شاء الله تعالى، تعود الحياة الطبيعية في الكويت وتتحقق المناعة المجتمعية.

● كيف يتم التطعيم ضد «كورونا» في الكويت؟

- لقد ناشدت وزارة الصحة جميع المواطنين والمقيمين في هذه الأرض الطيبة أن يبادروا بالتسجيل لتطعيم أنفسهم ضد فيروس «كورونا»، ويتم ذلك من خلال المنصة الرسمية لوزارة الصحة، وهناك رابط خاص بهذا الموضوع، حيث يتم تسجيل البيانات الأساسية، ويضعون بعض المعلومات الطبية اللازمة التي من خلالها يأخذ الفريق الطبي المختص في عين الاعتبار وضع المراجع قبل التطعيم، وأيضاً هناك رابط آخر في الموقع نفسه خاص بـ«خدمة طريحي الفراش»، وهو يختص بتقديم الخدمة المنزلية لكبار السن، أو الأشخاص الذين يجدون صعوبة في الخروج من البيت، حيث نذهب إليهم في منازلهم لتطعيمهم.

في بداية التطعيم كانت هناك شرائح ذات أولوية، وهم كبار السن وأصحاب الأمراض الخاصة، ومن هم في الصفوف الأولى، والحمد لله تعالى، قامت وزارة الصحة بتوسعة الشرائح، وسوف تتعامل مع جميع الفئات العمرية للمواطنين والمقيمين، والإقبال متزايد والتسجيل مستمر.

● هل يسير التطعيم على وتيرة واحدة بين المواطنين والوافدين، أم يتم تطعيم المواطنين أولاً؟

- هناك نسبة وتناسب، والنسبة الأغلب للمواطنين؛ حيث تصلهم الرسائل بشرائح عمرية مختلفة، وبالنسبة للمقيمين؛ فإن التركيز على الصفوف الأمامية وهم موظفو وزارة الصحة، وهؤلاء يتساوون مع المواطنين لأن لهم دوراً كبيراً في مواجهة فيروس «كورونا».

● هل سيستمر التطعيم في هذا المركز، أم سيتوزع المواطنون والمقيمون على المحافظات؟

- في البداية، كنا في قاعتي (5) و(6)، ثم تم تجهيز مراكز صحية في مختلف مراكز الكويت الصحية، وتتبع الرعاية الأولية، وحالياً حسب المعلومات التي تصل من وزارة الصحة، وصل عدد المراكز 40 يتم أخذ التطعيم فيها، تتماشى بشكل موازٍ لإسناد هذا المركز من أجل تطعيم أكبر عدد ممكن في اليوم.

● نرى اليوم إقبالاً كبيراً من الناس على التطعيم، وقبل نحو شهرين لم نرَ مثل هذا الإقبال، ما مدى اقتناع الناس بأهمية التطعيم؟

- الحمد لله تعالى، بعد انتشار أعداد المصابين بالفيروس، وحملات وزارة الصحة، حدث نوع من الوعي المجتمعي بأهمية الاحترازات الصحية، وبعدها حدث توجه أن التطعيم هو المدخل الوحيد لعودة الحياة الطبيعية للكويت وعلى مستوى العالم كله،

> **هناك رابط خاص بـ«خدمة طريحي الفراش» لتقديم الخدمة المنزلية لكبار السن وملازمي البيت**

> **موظفو «الصحة» الوافدون يتساوون مع المواطنين لأن لهم دوراً كبيراً في مواجهة الأزمة**

وهذا الإقبال المتزايد يدل على الحرص المتزايد من المواطنين والمقيمين على الاهتمام بأنفسهم وأهليهم وأحبابهم، وأن التطعيم أصبح أمراً ملحاً وضرورياً، ومن خلاله نستطيع أن نرجع الوضع إلى ما كان عليه قبل ظهور الفيروس.

• هل انتهيتم من تطعيم فئات كبار السن والاحتياجات الخاصة؟

- أغلب هذه الفئة وخصوصاً من قام بالتسجيل منهم تم تطعيمهم، بحمد الله تعالى، وهم ذوو أولوية خاصة لدى وزارة الصحة، حتى نضمن سلامتهم، بإذن الله.

• هناك من يخاف من التطعيم لأسباب متعددة، كيف تفسر ذلك الخوف؟

- أي أمر يمس المجتمع يصاحبه الكثير من الإشاعات من مصادر غير موثوقة، وأنا أنبّه وأنصح جميع المواطنين والمقيمين أن يتابعوا المصادر الرسمية لوزارة الصحة وأهل الاختصاص في هذا الموضوع؛ لأنهم من بداية حملة التطعيم إلى اليوم وهم يتابعون أي أمر يختص باللقاح، وعملية الأعراض وغيرها، التي يشكك فيها البعض، ويردون على جميع الأسئلة بردود طبية من مصادرها الرسمية.

• ماذا عن السيدات الحوامل؟

- حسب إعلان وزارة الصحة، منذ انطلاق التطعيم، فإن هذه الفئة لم يفتح لها المجال.

• كم عدد من تم تطعيمهم في الكويت حتى الآن؟

- حسب الإحصاء الرسمي، أكثر من 400 ألف شخص.

هل يتم تخيير المواطن أو المقيم بين أنواع التطعيم المختلفة؟

- المواطن أو المقيم له الحق في قبول أو رفض التطعيم من ناحية المبدأ، ولكن أثناء التطعيم يتم حسب النوع المتوفر، والكميات التي استوردتها الكويت؛ فالوزارة هي التي تحدد نوع التطعيم، وقد استوردت نوعين من التطعيم ثبت جودتهما وفاعليتهما وفائدتهما، حسب الدراسات المستفيضة التي تمت عليهما، وبإذن الله سوف يحققان المناعة المطلوبة.

• ما الفرق بين التطعيمين؟

- هما يمتازان بنفس الجودة، ونفس الفاعلية، ونفس الغاية، وهي المناعة اللازمة لعدم لنقل العدوى في حالة الإصابة، وفي حال الإصابة بالفيروس لا تحدث أي مضاعفات طبية كبيرة للمصاب، والفرق بين التطعيمين من ناحية المبدأ في التقنية، أما الفاعلية فهما يؤديان نفس الغرض.

• ما مدى تعاون منظمات المجتمع المدني، وكذلك الهلال الأحمر، والمواطنين مع وزارة الصحة؟

- منذ بداية رصد حالات «كورونا» في الكويت، والقطاع الأهلي وجمعيات النفع العام، والكثير من الجمعيات التعاونية كلها تساهم بشكل مستمر وحتى الآن في تقديم المستطاع لتسهيل الكثير من المهام والمستلزمات الخاصة بتشغيل المواقع وتجهيزها، وهناك تعاون كبير مع الهلال الأحمر، والدفاع المدني، وكثير من الجمعيات الخيرية ساهمت في تقديم الماء والثلاجات، وهناك تواصل مستمر معها.

• ماذا عن الجرعة الواحدة أو الجرعتين؟

- يرجع ذلك إلى الأطباء المتخصصين في هذا المجال.■



رموز فلسطينية لـ«المجتمع»:

الكويت ستظل أحد الحصون المنيعة في وجه التطبيع

في ظل اتفاقيات التطبيع مع الكيان الصهيوني في الآونة الأخيرة، ظهرت مواقف دولة الكويت لتؤكد للقاصي والداني موقفها العصي على التطبيع مع كيان الاحتلال الذي لا تتوقف مخططاته التدميرية تجاه المقدسات والشعب الفلسطيني.

هذه المواقف المشرفة من دولة الكويت دفعت الفلسطينيين للتعبير عن تقديرهم للموقف الكويتي المتقدم عن كافة الدول العربية والإسلامية، من خلال هذه اللقاءات التي أجرتها «المجتمع» مع عدد من الرموز الفلسطينية.

رام الله- مصطفى صبري:

البداية كانت مع **الشيخ كمال الخطيب**، رئيس لجنة الحريات في الداخل الفلسطيني المحتل عام 1948م، نائب رئيس الحركة الإسلامية السابق، الذي قال لـ«المجتمع»: تعلمنا من الكويت كل موقف مشرف، فدولة الكويت؛ حكومة وشعباً، لها بصمات في تاريخ القضية الفلسطينية، ولم يكن من الكويت إلا أن تقف في صف القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى في قضية التطبيع الجارية، فما يجري هو تآمر على فلسطين وشعبها، فالاحتلال يريد من التطبيع جواز سفر للمرور لكل المنطقة بحرية مقابل سِلْم هزيل، فالكويت تدرك أن السلام ليس له أي فوائد مرجوة من كيان غاصب قاتل للأطفال وهادم للمقدسات وعدو للإنسانية، لذا نبرق للكويت؛ دولة وحكومة وشعباً، من قلب فلسطين التاريخية التي يريد الاحتلال طرد ما تبقى من أهلها، رسالة دعم وتقدير لهذا الموقف التاريخي في زمن الهرولة والخيانة والتطبيع.

أما رئيس الهيئة الإسلامية العليا خطيب المسجد الأقصى أمين المنبر الشيخ **د. عكرمة صبري**، الملاحق من المؤسسة الأمنية الاحتلالية، فيقول: أنا أعرف مواقف الكويت الداعمة للقضية الفلسطينية منذ زمن بعيد، وكلما طرقنا أبواب دولة الكويت كنا وما نزال نشاهد المواقف البطولية بكل ما تعنيه من تمسك بالثوابت، فهي الحضن الدافئ للقضية الفلسطينية بكل تفاصيلها،


كمال الخطيب | د. عكرمة صبري

الخطيب: الكويت تدرك أن السلام ليس له أي فوائد مرجوة من كيان غاصب قاتل للأطفال وهادم للمقدسات وعدو للإنسانية

صبري: نعي تماماً أن الكويت تواجه كل الضغوط لجرها إلى مربع التطبيع وهي ترفض ذلك تماماً

والشعب الفلسطيني يرى في الكويت الدرع الواقية والحامية لهم، والاحتلال يشن حرباً إعلامية عليها لمواقفها الداعمة للقضية الفلسطينية، والمناهضة لكل محاولات التطبيع مع هذه الدولة الغاصبة لأرض فلسطين.

وندعو الله أن يحفظ الكويت من كل المتآمرين عليها، فهي دولة وازنة في دعم فلسطين وقضيتها التاريخية، ونحن في القدس المحتلة نعي تماماً أنها تواجه كل الضغوط لجرها إلى مربع التطبيع، وهي ترفض ذلك تماماً، فموقف رئيس مجلس الأمة الكويتي مرزوق الغانم عبَّر عن مدى حب الكويتيين للفلسطينيين ودعمهم لهم، ومدى حقد الصهاينة على الكويت؛ دولة وشعباً.

ومن جانبه، قال البروفيسور **إبراهيم أبو جابر**، نائب رئيس حزب الوفاء الإسلامي في الداخل المحتل عام 1948م، ومن مدينة كفر قاسم التي ارتكب الاحتلال فيها مجزرة مرعبة عام 1956م: لو قارنَّا موقف الكويت بمواقف الدول التي طبَّعت وأيَّدت التطبيع لوجدنا اختلافاً شاسعاً وواسعاً، فالكويت تمارس سيادتها السياسية في هذا الموقف؛ فالسيادة لا تعني فقط أن تحكم على الأرض؛ بل أن تكون متميزاً في موقفك من القضايا الوطنية والعربية والإسلامية، فقضية فلسطين لها عمقها العربي والإسلامي، والتنكر للقضية تنكر لكل المبادئ.

لا ننسى موقف الغانم

أما عضو لجنة الدفاع عن القدس المقدسي **ناصر الهدمي** فقال: مرة ثانية وثالثة ورابعة، تلتصق المواقف الرسمية لدولة الكويت بالمواقف الشعبية في دعم فلسطين وشعبها وقضيتها العادلة.

إن الشعب الفلسطيني لا ينسى موقف رئيس مجلس الأمة الكويتي، مرزوق الغانم، حينما ألقى بـ«صفقة القرن» الظالمة في المهملات، معبراً بكل قوة ووضوح عن موقف الشعب الكويتي وممثليه، هذا الموقف الذي تجذر طيلة سني القضية الفلسطينية من دعم صادق للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وهذا الموقف يتجلى اليوم بكل وضوح في خضم تهافت العديد من الدول لتطبيع علاقاتها مع دولة الاحتلال وإنقاذها برئيس حكومتها الفاسد وراعيتها الظالمة

لضمان جولة إضافية في حكم رئيسها «دونالد ترمب».

وأردف الهدمي قائلاً: إن الكويت كانت من أوائل الدول التي احتضنت الشعب الفلسطيني، وقدمت له العزيز والنفيس، معتبرة القضية الفلسطينية قضيتها الأولى، ومتمسكة بقداسة الدفاع عن قبلة المسلمين الأولى ومسرى نبيهم الأعظم، ولا يسع الشعب الفلسطيني إلا العرفان بالجميل لكل من سانده أو قدَّم له يد العون، والتأكيد على أن مدينة القدس ومقدساتها، بل وفلسطين بكل ذرات ترابها، ما هي إلا جزء من وقف أمة الإسلام، وما الدفاع عنها وحمايتها إلا واجب كل فرد في هذه الأمة وشرف لكل متسابق مقدام.

وختم قائلاً: هنيئاً لدولة الكويت وشعبها وممثليهم وعلمائها الصادقين الذين وقفوا هذه المواقف المشرفة، والله نسأل أن يحفظ الأمة الإسلامية جمعاء من مكر الليل والنهار ومن ذل الفرقة والمعصية.

بدوره، قال وزير الأسرى السابق المهندس **وصفي قبها**، من مدينة جنين، الذي أمضى في سجون الاحتلال ما يقارب 20 عاماً: مما لا شك فيه أن دولة الكويت التي احتضنت مئات الآلاف من الفلسطينيين بعد نكبة 1948م، ونكسة 1967م، كانت من الدول السباقة والأكثر دعماً وإسناداً للقضية الفلسطينية وفي كافة المحافل، سواء على الصعيد السياسي أم الدعم المالي والمادي، وقد تحمّلت هذه الدولة الشقيقة الكثير من الأعباء ودفعت ثمن وضريبة مواقفها الإسلامية والوطنية والقومية الأصيلة والثابتة من القضية الفلسطينية، واليوم وفي ظل سياسات التطبيع الخليجي مع الكيان الغاصب لأرضنا.

وتابع قبها قائلاً: من يتابع المواقف الشعبية والرسمية من التطبيع يجد أن هناك انسجاماً شبه كامل؛ حيث إن السياسة الرسمية الكويتية تنبع من نبض الشارع الكويتي الذي لم يكن في يوم من الأيام إلا أحد شرايين الدعم الرئيس للشعب الفلسطيني؛ وهو ما ساهم بالتخفيف من معاناة هذا الشعب؛ حيث إن المواقف باتت واضحة وجلية، ومجمل الوقفات والاحتجاجات جاءت لتعبر عن ضمير الكويت شعباً وحكومة من الرفض الكامل للتطبيع مع كيان الاحتلال،


إبراهيم أبو جابر - ناصر الهدمي

أبو جابر: الكويت تمارس سيادتها السياسية التي تعني أن تكون متميزاً في موقفك من القضايا الوطنية والعربية والإسلامية

الهدمي: الكويت كانت من أوائل الدول التي احتضنت الشعب الفلسطيني وقدمت له العزيز والنفيس

ولم تخجل الكويت ورموز حكمها والمسؤولون والتيارات السياسية في كويت «الصباح» من التعبير عن الاستياء الشديد من انحياز الموقف الأمريكي الداعم للكيان، وقد صدرت تصريحات مسؤولة عكست استياء الحكومة الكويتية من تصريحات «كوشنير» المتعلقة بالتطبيع مع الاحتلال.

وأضاف قبها قائلاً: وفي هذا السياق، لا بد أن نستذكر المواقف المشرفة لمجلس الأمة الكويتي ورئيسه مرزوق الغانم، الذي تقدم بطلب تعجيل للجان المختصة للبت في القوانين المقترحة والمتعلقة بمقاطعة الكيان الغاصب،



قبها:

الكويتيون لن يقبلوا أي تغيير على سياسة بلادهم وموقفها من التطبيع وستبقى إحدى القلاع المنيعة

وتجريم التعامل والتطبيع مع هذا الكيان، وقد قام حوالي 85% من أعضاء مجلس الأمة الكويتي بإصدار عدة مواقف وبيانات تؤكد موقف الكويت الثابت للتصدي للتطبيع ومناهضته.

وعن التزام دولة الكويت قال قبها: إن التزام الكويت وانسجام الموقف الرسمي مع الموقف الشعبي وتناغمه، يؤكد أن الكويتيين لن يقبلوا أي تغيير على سياسة بلادهم ومواقفهم من التطبيع المباشر أو من تحت الطاولة مع الكيان الصهيوني، ولن يقبلوا أي تراجع عن التزام دولة الكويت تجاه قضية العرب والمسلمين الأولى، والشعب الكويتي لم يخذل حكومته، وبقي موقفه الثابت والشجاع المتعلق بالقضية الفلسطينية.

إن مشاهد وصور جرائم سلطات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني ما زالت ماثلة في ذهنية الكويتي؛ حيث لا يمكن لأي كان نزعها من نفوس الكويتيين، لأنها محفورة بذهنهم، وحب فلسطين يسري في عروقهم، وقد شهد الشارع الكويتي سلسلة من المهرجانات والفعاليات الشعبية والنقابية الطلابية والحزبية، وصدرت البيانات المنددة والمستنكرة لمواقف بعض الدول المتخاذلة، وما تنظيم الفعاليات والمهرجانات إلا شكل آخر من أشكال رفض التطبيع المكثفة، ودعم لموقف الكويت الرسمي المساند للقضية الفلسطينية، والرافض لمواقف أمريكا التي تريد أن تفرض صوتها وقرارها على إرادة الكويتي ودفعه للركوب في قطار التطبيع الذي انطلقت رحلته، لذلك لم يصمت الشعب الكويتي وانفجر غاضباً من تصريحات الإدارة الأمريكية من اعتبار الموقف الكويتي «غير البناء» من التطبيع، حيث اعتبر ذلك تدخلاً سافراً بالشأن الكويتي الداخلي الذي سيبقى مناصراً للقضية الفلسطينية.

وختم قبها قائلاً: لقد أثبتت الكويت؛ حكومة وشعباً، أنها ترفض التدخل بسياساتها الداخلية، وترفض التطبيع، وهي لا تخشى التهديد والوعيد، وترفض الرضوخ لإملاءات الإدارة الأمريكية؛ فالقضية الفلسطينية بالنسبة للكويتي دينية ووطنية وقومية عروبية وأخلاقية، والكويت ستبقى تلتزم جانب الحق والصواب في مواقفها وسياساتها ولن تصمت على ضيم، وما يسيء للفلسطيني يسيء للكويتي.■

حاوره- سعد النشوان:

أكد عضو مجلس الأمة النائب حمد المطر أن المعارضة في الكويت قد تختلف في بعض الأدوات، لكنها متحدة في مواجهة الفساد، ووضع استحقاقات الشعب على سلم الأولويات، داعياً الحكومة للاستجابة لمطالب المعارضة حتى تكون حكومة إنقاذ.

جاء ذلك في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، الذي تطرق لعدد من القضايا المهمة على الساحة الكويتية؛ مثل التشكيل الحكومي، وتقييم تجربة التعليم عن بُعد، وأزمة أصحاب المشاريع الصغيرة، وملف العفو الخاص، وملفات الفساد، وغيرها من القضايا التي تشغل بال المواطن.

عضو مجلس الأمة حمد المطر لـ«المجتمع»:

لدينا انتخابات.. لكن الديمقراطية منقوصة

● بداية، ما رأيكم في التشكيل الحكومي؟

- بالنسبة لي التشكيل لا يعني شيئاً، لأنه لا يوجد لدينا نظام برلماني حقيقي، بحيث تأتي الحكومة من رحم المجلس حسب الأغلبية البرلمانية، بل نحن في نظام كويتي عشائري، توجد انتخابات، لكن لا توجد ديمقراطية حقيقية، ونستطيع تسميتها بالخلطة ذات الخصوصية الكويتية، نعم نحن نفتخر بوجود الدستور الذي يتيح لنا هامش الحريات، لكن الكويت -بكل أسف- تأخرت في موضوع الحريات، وتأخرت في المبادرات، وتقدمنا -للأسف- في موضوع الفساد، ولذلك تقييمي للحكومة هو ماذا يفعلون؟ وكيف يتعاونون مع المجلس؟ وكيف يتعاونون مع الاستحقاقات الشعبية والنيابية، ومطالبات النواب؟ وماذا يقدمون للشعب الكويتي؟ من هنا يبدأ التقييم.

أما الأشخاص بالنسبة لي فأنا أحترمهم وأقدرهم، وعلى علاقة طيبة معهم، وأعتقد أن تقييمهم سيكون من خلال أعمالهم لا أسمائهم.

نفتخر بوجود الدستور لكننا تأخرنا في الحريات والمبادرات وتقدمنا في الفساد

«العفو» طريق الاستقرار السياسي وهناك جهود مكثفة مع جميع الكتل نحو العفو الخاص الكريم

● هناك من يقول: إن الحكومة نجحت في تفتيت المعارضة، هل هذا الكلام صحيح؟

- ينبغي لنا جميعاً أن تكون لدينا رسالة واضحة ضد الفساد، والمعارضة متفقة في هذا؛ فنحن قد نختلف في بعض الأدوات، لكننا متحدون في مواجهة الفساد، ووضع استحقاقات الشعب على سلم الأولويات، لذا أستطيع القول: إن الحكومة لم تنجح في تفريقنا، بل نحن الذين نجحنا في الحرص على تماسكنا، فمجموعة الـ«16»، ومجموعة الـ«7» لديهم ملفات مشتركة؛ وبالتالي المعارضة متحدة وليست متفرقة.

● هل التأزيم مستمر بين الحكومة والبرلمان؟

- السؤال الذي يطرح نفسه: هل الحكومة حكومة إنقاذ أم حكومة حل؟ وسوف أجيب عن هذا السؤال: ستكون الحكومة حكومة إنقاذ إذا استجابت لمطالب المعارضة، تحديداً لبيان مجموعة الـ«16»، الذي وضع طوق النجاة ليس له، وليس للمجلس، بل للكويت، فنحن قلنا بمصالحة وطنية، وعفو خاص كريم، وحزمة من القوانين يتم إقرارها من الجلسة الأولى، هنا نستطيع القول: إن الحكومة حكومة إنقاذ.

● عادت الكويت للحظر الجزئي للحد من انتشار فيروس «كورونا»، فما رأيكم في ذلك؟

- نحن بمشاهداتنا اليومية، نلاحظ زيادة أعداد المصابين بفيروس «كورونا»، والمصابون هم أهلنا وأصدقاؤنا، وأمام زيادة أعداد المصابين، هل الإجراءات التي تتم سليمة؟ أعتقد أن هناك بعض الأخطاء لا بد من تصحيحها، فليس من المعقول إغلاق النوادي، ثم فتحها بعد أسبوعين، وكذلك صالونات الحلاقة، فلا يصح أن يكون الحظر من الخامسة مساء إلى الخامسة صباحاً؛ لأنه قبل الإعلان عن الحظر كان ينبغي النظر إلى المؤسسات وإدارة حوار معها لمعرفة الأوقات المناسبة للحظر.

كذلك هناك تصاريح خروج بعدم التعرض لحاملها؛ لذا كان ينبغي قبل الإعلان عن الحظر أن تكون هناك دراسة ذات شفافية، وتراعي التقارير التي كانت تصدر من قبل

عن عدد الكويتيين وعدد غير الكويتيين، وعدد الإصابات في المحافظات، لأن هذا الموضوع يخصني ككويتي، وبالتالي نستطيع التركيز على منطقة دون أخرى، وأنا كعضو مجلس أمة ليس لديَّ معلومات، نحن نسمع تصريحات من الوزارة، لكن لا يوجد مجلس!

● هل طلبتم لقاء مع وزير الصحة؟

– كانت هناك جلسة خاصة، ولم أوقّع عليها ولم أحضرها، نتيجة موقف سياسي، أما الآن فمن الممكن أن نقوم بعمل استجواب للوزير، حتى نقف على الأرقام وحقيقتها.

● ماذا بشأن ملف «العفو»؟

– الصحف كلها تتحدث عن سكة القطار (الإنجاز في ملف العفو)، وهناك مبادرة من الأخ العزيز الوزير عبدالله الرومي، وهناك جهود مكثفة مع جميع الكتل، نحو العفو الخاص الكريم، ونحن نعتقد أن هذه القضية ستكون الدافع للاستقرار السياسي.

● بصفتكم رئيس اللجنة التعليمية والثقافية في مجلس الأمة، هل نجحت وزارة التربية في ملف التعليم عن بُعد؟

– في البداية كان هناك تخبط كبير، حيث تعاملوا مع منصة أسسها أحد الأشخاص وكانوا يعتقدون أن المسألة لا تزيد على أسبوع أو أسبوعين، ثم اتضحت الأمور واتضح أن الأزمة عالمية، ثم اضطروا للذهاب إلى «تيمز»، وتصور أن وزارة لديها عقد مع «مايكروسوفت»، كيف تتعامل مع منصة أسسها أحد الأشخاص؟! وبالتالي حدث نوع من التخبط، وبصراحة المدارس الخاصة سبقت التعليم العام، حيث مضت قدماً في المنصات، واستمرت.

● هل يمكن العودة للمدارس في ظل استمرار جائحة «كورونا»؟

– نحن لدينا رؤية في هذا الملف، فأخطار الإصابة بـ«كورونا» أقل بكثير من استمرار الابتعاد عن المدارس والجامعات؛ لأن ذلك يساهم في التدهور التعليمي، وبالتالي نحن ندعو إلى العودة إلى المدارس والجامعات، فبريطانيا، على سبيل المثال، ينتظم طلابها في رياض الأطفال؛ لأنها المرحلة الأساسية التي يتشكّل فيها الأطفال، ولا ينفع معها التعليم عن بُعد، كذلك لا يستطيع الأطفال التركيز، وبالتالي أرى أن هذه القرارات تحتاج مراجعة، ونأمل في المستقبل القريب إعادة إعداد الخطة والعودة إلى التوازن، من خلال الرجوع إلى الأصل وهو الدراسة التقليدية.

● نفهم من ذلك أنك ضد التعليم عن بُعد؟

– لست ضده، فنحن أمام هذه الظروف الاستثنائية، وهناك قرارات مزعجة، فالعالم كله يطبق نظام التعليم عن بُعد، وليس من المعقول أن نخالف النظام العالمي، لأننا نخاف على أولادنا كما يخافون على أولادهم، وكل المؤشرات تدل على أننا في بداية النهاية، فنحن حالياً نواجه الموجة الثانية في ظل وجود اللقاح، ونتمنى من الحكومة أن تعمل على تطعيم الكويتيين وغير الكويتيين؛ وبالتالي العودة التدريجية لعملية التعليم التقليدية، لأنه إذا كنا تعطلنا عن التعليم لمدة عام، فلا يعني أننا تأخرنا لمدة عام فقط، بل تأخرنا أكثر من ذلك بكثير، ونأمل أن يعود الوضع الطبيعي تدريجياً، إن شاء الله تعالى.

● نشاطكم المتميز واضح للعيان في اللجنة التعليمية والثقافية، متى نرى جامعة كويتية ثانية؟

– القانون موجود ويحتاج إلى تطبيق، فقانون (76/ 2019) في إحدى مواده تؤول جميع المباني لجامعة الكويت سابقاً إلى جامعة «عبدالله السالم»؛ لذا فمن المفترض أن لدينا حالياً جامعة أخرى يتم تفعيلها، ولذلك فعلى وزير التعليم العالي الإسراع في التنفيذ، خصوصاً أننا أرسلنا له كل المقترحات، فنحن سبقنا الوزارة، وعقدت اللجنة التعليمية 12 اجتماعاً.

وهذه رسالة للدكتور الفاضل والزميل محمد الفارس أن يقوم بتشكيل لجنة، وإصدار مرسوم بشكل عاجل لإصدار اللائحة التنفيذية لقانون الجامعات الحكومية، التي على إثرها نستطيع تفعيل الجامعة الحكومية الثانية، واسمها حسب القانون جامعة «عبدالله السالم».

يوجد توافق حكومي ونيابي بقانون المرئي والمسموع فلا سجن لمغرد ولا حبس احتياطي

أخطار الإصابة بـ«كورونا» أقل بكثير من استمرار الابتعاد عن المدارس والجامعات والاعتماد على التعليم عن بُعد

د. حمد المطر.. في سطور

- عضو مجلس الأمة الكويتي.
- حاصل على دكتوراه في الكيمياء الصناعية.
- المدير الإقليمي للاتحاد العربي للصناعات الكيميائية والبتروكيميائية.
- رئيس اللجنة التعليمية والثقافية في مجلس الأمة.

● وزارتا التربية والتعليم العالي تفتقدان للقيادات الوسطى، هل تتفق مع هذا القول؟

– مع «كورونا» وتعطل الوزارات، المؤسسات الأكاديمية كلها «تصفر»! فجامعة الكويت لا يوجد فيها مدير بالأصالة، وهيئة التعليم التطبيقي لا يوجد بها مدير، ولا عمداء ولا رؤساء أقسام، والتعليم العالي كذلك، حيث يوجد فيها وكيل تعليم بالإنابة، ومدير جامعة بالإنابة، ومدير تطبيقي بالإنابة، ومعهد الأبحاث بالإنابة، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي مديرها بالإنابة، وبالتالي هذا الأمر يستدعي من الوزير أن يقوم بتشكيل لجانه ويتم اختيار الأكفأ والأفضل، وإن لم يتم ذلك سوف ندفع ثمن قراراتنا الخاطئة.

● هل هناك توافق على قانون «المرئي والمسموع»؟

– نعم، يوجد توافق حكومي ونيابي، فلا هناك سجن لمغرد، ولا مجال لحبس احتياطي، وسوف يتم تطبيقه بأثر رجعي، لأن أحكام السجن، إذا صدر قانون بمصلحته يفسر ويطبق لصالح المتهم، وسوف نناقش قريباً الإعلام المرئي والمسموع، وهذا إنجاز في حد ذاته، فلا تطبيق عقوبة أو حبس احتياطي لأي مغرد، لأن لنا خصوصية في هذا الموضوع.

● متى نرى «الحزام الأخضر» في الكويت؟

– هذه الفكرة مطروحة منذ الثمانينيات، وهناك دراسات موجودة خاصة بها، فالتلوث



أنــواع، ونحـن -بـفضل الله تعـالـى- قمنا بمعالجة تلوث البحر، أما تلوث البر ما زلنا نعاني منه، وهو ما يضاعف تلوث الجو.

من المعروف أن رئة العالم هي الغابات الموجـودة فـي أمريكا الجنوبية، وبالتالي لكـي نصنع رئـة للكويت ينبغي أن ننفذ الحـزام الأخضر، وهـذا يحمي الكويت من الرمال المتحركة والساكنة، ويزيد من نسبة الأكسـجـين، ويساعـد فـي تخفيض عـوادم السيارات، وهـذا ما يسمى بالنظام البيئي الصحيح، وللأسف الحكومة لا تضع هذه الأمور المهمة ضمن أولوياتها.

نحن لدينا حكومة، ولدينا هيئة للزراعة، وعندنا وزارة صحة، ونمتلك إمكانات هائلة، ولدينا مجلس أمة، وعندنا متخصصون في مجال البيئة، إذن لا يوجد أي عائق يمنعنا من حل هذه المشكلة.

لذا؛ على الحكومة أن تُدرج هذه المشكلة ضمن أولوياتها، أو يتم فرض ذلك عليها من قبل اللجنة البيئية، وهـذا ما سيحدث، إن شاء الله تعالى.

● كلجنة تعليمية بالمجلس، هل تقومون بالتنسيق مع جمعية المعلمين، وغيرها؟

- نعم لدينا تنسيق، لكن حينما اجتمعنا بقيادات تربوية تفاجأنا بـأن هناك لجنة مشتركة بينهم وبـين وزارة الصحة للعودة التدريجية للمدارس إلى ما بعد «كورونا»، ولم تكن في الاجتماع جمعية المعلمين، لذا حرصنا على دعوتهـا، وبالفعل فـي اليوم الثاني حضرت الاجتماع، ولن يكون هناك أي قرار سواء من اللجنة التعليمية أو مشروع بقانون، أو اقتراح بقانون، أو لجان حكومية، إلا فـي وجـود الممثل الشعبي، سـواء على مستوى التربية أو على مستوى التطبيقي ورابطة التدريس، أو على مستوى جامعة الكويت، ويمثلها جمعية أعضاء التدريس، ناهيك عن الاتحـادات الطلابية، وحضور مثل هذه المؤسسات يؤدي إلى ترشيد القرار والإحساس بالمسؤولية.

● مـاذا عـن شريحة أصحاب المشاريع الصغيرة، خاصة أنها موجودة في كل بيت كويتي تقريباً؟

- لدينا مشكلة تضخم في بند الرواتب بشكل مخيف، ولدينا أناس يسعون لمعالجة هـذه المشكلة، ويسـعـون للتطوير فـي ظل المخاطرة بالبعد عن الراتب الثابت والمضمون، من خـلال العمل فـي القطاع الخـاص، ثم حدثت جائحة «كورونا»، والجميع تأثر بها، وخاصة العاملين في القطاع الخاص، فليس من المعقول أن تترك الحكومة هؤلاء يعانون من الخسائر، دون أن تمد لهم يد المساعدة، فهؤلاء وفروا على الحكومة الملايين، لذا لا بد من دعمهم ومساعدتهم، لأننا شاهدنا ولمسنا إبداعاتهم وتميزهم، واستجابتهم لـقـرارات الحكـومـة الـتـي فـرضـت عليهم نسبة من العمالة، لذا إن لم تقم الحكومة بمسـاعـدة هـؤلاء فـي محنتهم، فسيحدث تكدس في الوظائف الحكومية، التي تفتقر لأي مشاريع، والبوابة الرئيسة في العمل الحكومي هي البترول، خصوصاً أن الكويت دولة نفطية وهي عبارة عن «حقل» و«ميناء»، وهذا يؤدي إلى خلل كبير.

لذا لا بد من تنويع مصادر الدخل، عبر تعزيز القطاع النفطي، وهـنـاك مـبـادرات عديدة؛ كالبرميل الذهبي، والكويت عاصمة النفط فـي الـعـالـم، وهـذه ليست مشاريع وهمية، وغير قابلة للتطبيق، بل هي مشاريع ستوفر مئات الآلاف من الوظائف خلال العقدين القادمين، فالكويت بإمكانها أن تُبدع في خلق وظائف كثيرة من وراء تعزيز القطاع النفطي وتطويره.

● هناك من يـدعـي بـأن نـواب المجلس عقبة للتنمية، وفي تطور المشاريع، ما رأيك؟

- حينما تم التعدي على الدستور في عـام 1986م، ولـم يكن حينها مجلس أمة مـوجـوداً، بعدها حـدث الـغـزو، وفـي عام 2012م، آخر مجلس عليه القيمة بسبب قوة التشريع، ومن عام 2012 إلى 2020م، كانت هناك مجالس وفيها أناس ممتازون، لكن لا توجد أغلبية، وكان نتيجة ذلك زيادة الفساد، بالأدلة والبراهين، وتمثل ذلك في الإيداعات وصندوق الجيش، وغيرها من القضايا، كل ذلك تم في عدم وجود مجلس أمة حقيقي، أو عدم وجود مجلس في الأساس، وبالتالي هـذه أسطوانة مشروخة؛ لأن سبب توقف التنمية وتعطيل المشاريع يكون من جانب الحكومة؛ لأنها السلطة التنفيذية، خصوصاً أن رئيس السلطة التنفيذية يقول: إن معظم الوظائف التي تمت كانت من خلال الواسطة؛



اتهام المجلس بتعطيل مشاريع التنمية «أسطوانة مشروخة» وكفانا تبادل اتهامات

أصحاب المشاريع الصغيرة يستحقون كل الدعم فهم رافعة الاقتصاد الكويتي المُنهَك

وبالتالي إذا كانت الحال كذلك، كيف نتكلم عن التنمية؟!

مـرافق المؤسسـات الحكومية ترهلت، وتوقفت التنمية، وزاد الفسـاد، والشـيء الوحيد الذي صار له مؤسسة هو الفساد، ولذلك طغى على كل المؤسسات؛ لذا لا بد من مواجهته، من خلال مجلس الأمة.

الحكومة فـي المنتديات الدولية تعلن عن نفسها أنها حكومة ديمقراطية، تحترم الدستور والقانون، وأن هناك برلماناً لا يتم البت في أي قانون أو قـرار إلا من خلاله، مع أننا قمنا بتقديم قرارات لصالح الشعب ومصلحـة الأمـة، وسـنـنظـر مـاذا ستفعل الحكومة تجاه تلك القرارات.

● كلمة أخيرة؟

- أشـكـر مجلة «المجـتـمـع» عـلـى هـذا الحـوار، هـذا الصرح الإعـلامـي الإسلامي بالحلة الكويتية، وهي واحدة من المؤسسات الصحفية العريقة التي نفتخر بها، وأنا سعيد بهذا اللقاء.■



مسلمو أمريكا..
بين التأثير والتأثر

جاء فوز الرئيس الديمقراطي «جو بايدن» بالانتخابات الرئاسية الأمريكية نهاية العام الماضي، وما أعلن عن تكتل غالبية مسلمي أمريكا خلفه، وتكوينهم رقماً صعباً ساعد في فوزه ببعض الولايات التي يكثرون فيها، ليلقي الضوء على الوجود الإسلامي في هذه البلاد التي يمتد تأثيرها إلى مشارق الأرض ومغاربها.

فكما أن مسلمي أمريكا -حال باقي الأقليات في الغرب- لهم تأثيرهم الذي يطرد مع عددهم وقوة تأثيرهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، فإنهم أيضاً يتأثرون بهذا المجتمع وقيمه؛ تأثراً يطّرد مع قدرتهم على التعايش مع المجتمع الجديد دون ذوبان، والحفاظ على هويتهم وقيمهم دون تصادم أو تنازل أو هوان.

وبعد فوز «بايدن»، بدأت تظهر بعض الأسماء المسلمة في فضاء السياسة الأمريكية، سواء من استعان بهم هو في إدارته، أم من سمحت لهم مساحة الديمقراطية الأمريكية في اعتلاء بعض المقاعد التشريعية والبرلمانية؛ وهو ما يمثل نجاحاً نوعياً وجديداً للوجود المسلم في المجتمع الأمريكي.

وانطلاقاً من مفهوم «أمة الجسد الواحد» التي يتداعى أعضاؤها لما يصيب أحدهم من خير أو شر، كان لا بد من إلقاء نافذة ضوء على هذه الأقلية؛ تقييماً لتجربتها، وتقويماً لمسارها، واستشرافاً لمستقبلها من خلال هذا الملف الذي يضم الموضوعات التالية:

- الوزن السياسي لمسلمي أمريكا جعل «بايدن» يستعين بأكثر من 100 منهم (حوار).
- دور المساجد في تقوية الروابط الأسرية بأمريكا.
- الأسرة المسلمة في أمريكا وتحديات الهوية.. شهادات حية.
- المسلمون في أمريكا.. تحديات الوجود ومتطلبات التأثير.



خالد صفوري رئيس مؤسسة المصلحة الوطنية بواشنطن لـ«المجتمع»:

الوزن السياسي لمسلمي أمريكا جعل «بايدن» يستعين بأكثر من 100 منهم

معظم التقديرات ترجح أن مسلمي أمريكا يتراوحون بين 5 و6 ملايين يتركزون في الشمال الشرقي



في سياق الحديث عن مسلمي أمريكا، كان لا بد من عين من الداخل، نلقي من خلالها الضوء على أبرز القضايا والمستجدات على ساحتهم الداخلية، فكان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع شخصية مهمة لها دورها الدعوي والإعلامي والسياسي؛ وهو أ. خالد صفوري، رئيس مؤسسة المصلحة الوطنية بواشنطن.

أجرى الحوار- سعد النشوان:

• بداية، نرحب بكم في «المجتمع»، ونرجو أن تعطونا نبذة عامة عن المسلمين في أمريكا من حيث الخريطة والانتشار؟

- أهلاً ومرحباً بكم وبأهل الكويت جميعاً؛ فهي بلدي الأول؛ حيث تربيت فيها، وحصلت على الثانوية من مدرسة صلاح الدين بالكويت، ولي رابط شخصي معها وشعبها العظيم.

بالنسبة لمسلمي أمريكا، لا توجد أرقام دقيقة بعددهم، لكن معظم التقديرات ترجح أنهم يتراوحون بين 5 و6 ملايين مسلم، يتركزون بشكل كبير في الشمال الشرقي، وفي ولاية كاليفورنيا يقدر عددهم بـ650 ألفاً، وفي الشمال الشرقي يقدر عددهم بين 1.5 مليون ومليونين، ولهم تواجد أيضاً في وسط أمريكا، وفي ولاية تكساس في الجنوب، وهذا يعكس القوة السياسية للجالية المسلمة، وتركزها في الولايات المهمة انتخابياً.

• ما الأصول التي ينحدر منها هؤلاء المسلمون؟

- أعتقد أن 25% منهم من المسلمين السود، وهم من دول ذات أصول أفريقية، وقد اعتنقوا الإسلام خلال الستينيات والسبعينيات، وهناك نحو 30% من أصول عربية، كما أن هناك 30% من أصول هندية وباكستانية وبنغالية، والنسبة الباقية هم من البيض ومن ذوي الأصول اللاتينية، وهم الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً، وقد ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أنه خلال سنوات قليلة سيكون عدد المتحولين إلى الإسلام من الأصول اللاتينية يقارب 50 ألفاً في العام الواحد؛ لذا فالمسلمون الأمريكيون الذين تحولوا إلى الإسلام نسبتهم 10% تقريباً من تعداد المسلمين بأمريكا.

• هل يعاني المسلمون من ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في البلاد؟

- لا شك أن المشكلة موجودة، ويعاني منها المسلمون كثيراً، وخصوصاً في المناطق الجنوبية، لكن هناك قوانين صارمة لمواجهة التمييز العنصري، ورغم ذلك فهو موجود، خاصة في المدارس، حيث يعاني الأطفال كثيراً من العنصرية داخل المدارس الأمريكية، وممارسة العنصرية في أمريكا تختلف من مدينة إلى أخرى، فهناك مدن مختلطة السكان، وأصبحت الأقليات فيها تشكل الأغلبية، وبذلك يكون من الصعب التمييز العنصري فيها؛ فالعنصرية تتفاوت قوة وضعفاً حسب المنطقة.

• تداعيات الحادي عشر من سبتمبر، هل ما زالت موجودة؟

- هناك فئة في أمريكا تزعم أن الإسلام عدو لهم، وأن الإسلام والمسلمين يكرهون الغرب عموماً وأمريكا على وجه الخصوص، واستغلت حادثة 11 سبتمبر لتغذية تلك الكراهية للإسلام والمسلمين، وهذه الفئة تكره الإسلام والمسلمين من قبل حادث 11 سبتمبر، وعندما وقعت الأحداث بدأت تستقطب وتدعو لكراهية الإسلام والمسلمين،

فقد وجدت ما تبرر به كراهيتها، وهناك بعض الناس ما زالت أحداث 11 سبتمبر تؤدي دوراً في عقلياتهم وتصوراتهم، خصوصاً أن أمريكا تحتفل سنوياً بذكرى كل حروبها، وفي كل ذكرى هذه الأحداث يتم تجديد الكراهية ضد الإسلام والمسلمين.

● كيف كانت تداعيات فوز «ترمب» عام 2016م على العرب والمسلمين في أمريكا؟

– لقد خاض «ترمب» الانتخابات على قائمة طويلة من العداء لبعض الأعراق، بدأها بالتطاول على ذوي الأصول المكسيكية، وانتهى به المطاف بالتطاول على الإسلام والمسلمين، ووعد بأنه سيمنع المسلمين من دخول أمريكا في حال فوزه، وكان ذلك أحد شعاراته، وتطاول على الدول العربية والمسلمة، وقال: إن عليهم أن يكونوا خدماً لأمريكا.. وإن دول الخليج لديها كثير من المال وعلينا أن نأخذ من ذلك المال! وعندما تولى سدة الحكم في البيت الأبيض أشاع العداوة ضد المسلمين والأقليات في أمريكا، وبذلك ازدادت حوادث العنصرية منذ توليه الحكم بنسبة 250%، بما فيها الحوادث العنصرية ضد المسلمين.

● لماذا لا نرى «لوبي» (جماعة ضغط) لمسلمي أمريكا على غرار «اللوبي» اليهودي؟

– الجالية الإسلامية في أمريكا لديها إمكانية تشكيل جماعة ضغط، وهذا على أرض الواقع موجود، فالإدارة الجديدة قامت بتعيين أكثر من 100 مسلم، وهذا لم يكن ليحدث لولا وجود وزن سياسي للمسلمين، والمتابع يلاحظ زيادة عدد المسلمين كل عامين في الانتخابات؛ سواء الرئاسية، أم انتخابات مجلسي الشيوخ والكونجرس، وكذلك الانتخابات المحلية.

حالياً يوجد ثلاثة مسلمين بمجلس النواب، وفي ولاية فرجينيا ذات الأهمية الاقتصادية الكبيرة يخوض مسلم –وهو سام رسول– الانتخابات كنائب رئيس لمحافظ الولاية، وهذا يحدث لأول مرة في أمريكا، وفرصة نجاحه كبيرة إن شاء الله تعالى.

أما النفوذ اليهودي في أمريكا فيرجع إلى أن الجالية اليهودية نشطة ومنظمة، وثرية، وبالتالي إذا استطاعت الجالية الإسلامية أن تقوم بتنظيم نفسها، فسوف يكون لها وزن ملموس، وإن كان دون وزن الجالية اليهودية، وعلينا أن نتذكر أن الجالية اليهودية في النهاية تتوجه إلى كيان واحد «إسرائيل»، أما الجالية المسلمة فهي من عشرات الدول، وبالتالي فتكوين «لوبي» إسلامي في أمريكا لن يكون موازياً لـ«اللوبي» اليهودي، خصوصاً

الأمريكيون الذين اعتنقوا الإسلام نسبتهم 10% من إجمالي المسلمين بالبلاد

حوادث العنصرية ازدادت منذ تولي «ترمب» بنسبة 250% بما فيها العنصرية ضد المسلمين

في السياسة الأمريكية الخارجية.

وعلينا أن نتذكر كذلك أن الجالية المسلمة –مثل اليهودية– لديها هموم محلية، مثل الدراسة والأمن والاستقرار، والحروب الخارجية، والضرائب، ومن هذه الناحية في كثير من الأحيان تتحالف الجالية الإسلامية مع قوة سياسية داخل أمريكا، بمن فيها اليسار اليهودي الذي يقوم بانتقاد دولة «إسرائيل»، ويتحالف مع الجالية المسلمة في مناهضة الحروب الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

● هل ساهم المسلمون في نجاح «بايدن» بالرئاسة؟

– الجالية المسلمة صوتت بنسبة 90% لصالح «بايدن»، وقبل 4 سنوات كانت ثاني أكبر مجموعة دينية تصوت لصالح مرشحة الحزب الديمقراطي «هيلاري كلينتون»، وكان ذلك نتيجة للعداء الظاهر من المرشح حينذاك «دونالد ترمب»، حيث كان يتطاول على الإسلام والمسلمين علانية، ولم يكن أمام الجالية من خيار سوى التصويت للمرشح المنافس له، رغم أن ما يجمعها ويتوافق معها من أفكار وبرامج الحزب الجمهوري أكثر مما يجمعها من الحزب الديمقراطي.

● بعض المسؤولين يتخوفون من وجود جاليات مسلمة مكثفة بمناطق محددة، هل سنرى حاكماً مسلماً لإحدى الولايات؟

– من المتوقع –كما أشرنا– أن يكون هناك نائب مسلم لرئيس ولاية فرجينيا، وهو عضو في كونجرس الولاية، وفي مجلس نواب ولاية فرجينيا منذ 8 سنوات، وهناك مسلم آخر في ولاية مينيسوتا، وهو وزير العدل في الولاية، وهو ثالث منصب ذي أهمية في الولاية، وبالتالي هناك أسماء إسلامية تظهر في مراكز متقدمة في العمل السياسي بشتى الولايات، وأتوقع أنه خلال 5 سنوات أو أقل سنرى –بإذن الله– رئيساً مسلماً لإحدى الولايات الأمريكية.

● لكن، لا نجد فيمن تم تعيينهم من المسلمين بالإدارة الأمريكية حساً إسلامياً واضحاً؟

– الوصول إلى المناصب في الولايات المتحدة يكون نتيجة جهد وعمل سنوات، فإذا نظرت إلى الوزراء في غالبيتهم العظمى، فهم إما كانوا من أعضاء الكونجرس وإما في مناصب نواب وزراء، ثم أصبحوا وزراء،







فلا يصل إلى منصب وزير إلا من كانت لديه خبرة، والجالية المسلمة أكثر حداثة وحضورها جديد نسبياً، وبالتالي عندما تخرج أجيال من ذوي الخبرة في عدة مجالات فأنا أعتقد أنها من الممكن أن تنال مثل هذه المناصب، والآن نائب وزير الخارجية المساعد وهو من أهم 10 مناصب في وزارة الخارجية هو من المسلمين، والوزير المساعد لشؤون العلاقات الفلسطينية «الإسرائيلية» هادي عمر من أبناء الجالية المسلمة، وبالتالي هناك 3 مناصب للمسلمين في وزارة الخارجية الأمريكية، ووزارة الأمن القومي يوجد كريم شورى تم ترقيته إلى منصب وزير مساعد، وكذلك هناك مناصب في وزارة الدفاع الأمريكية يتولاها أبناء الجالية الإسلامية، كما أن مسؤولة العلاقات بين البيت الأبيض والكونجرس ريما دودين، وهي من أصول عربية، وعملت في مجلس الشيوخ لمدة 14 عاماً، وبالتالي لا يتولى منصب الوزارة إلا من لديه خبرة سابقة.

● يوجد العديد من الجمعيات الإسلامية في أمريكا، وأنت كنت رئيساً لإحداها، فما مدى التعاون والتنسيق بينها؟

– أبرز المؤسسات الإسلامية في أمريكا هي مؤسسة «كير»، ولديها 36 مكتباً في الولايات الأمريكية، ومكتب رئيس في العاصمة واشنطن، وهي تهتم بموضوع حقوق الإنسان، وهناك مؤسسة «المجلس الامريكي للجمعيات الاسلامية» تعمل على تنظيم الجالية سياسياً، ولديها مكاتب متعددة في الولايات، وكذلك مؤسسة «إمباك» ومركزها الرئيس في لوس أنجلوس التي أسسها د. ماهر حتحوت، يرحمه الله، ولها مكتب في واشنطن، وهيئة عمل لتمثيل المسلمين في المجالات السياسية.

هذه هي المؤسسات الإسلامية الرئيسة، وهناك الكثير من المؤسسات المحلية؛ مثل اتحاد الجمعيات الإسلامية وسط أمريكا، الذي يضم 47 جمعية مسلمة، تنظم العمل الإسلامي في الولايات حسب المتطلبات؛ سواء كانت انتخابات محلية، أم انتخابات على مستوى الولايات.

● ما أبرز القضايا الداخلية للمسلمين؟

– هذا يختلف من منطقة إلى أخرى، وجزء كبير من أبناء الجالية من رجال الأعمال، الذين تضرروا من جائحة «كورونا»، وهم يطالبون بالدعم الحكومي لتعويض خسائرهم من تلك الجائحة، مثلهم مثل باقي أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة في الولايات المتحدة الذين تضرروا، كذلك من ضمن القضايا المهمة للجالية التعليم، والجالية ليست موحدة في موضوع واحد، والجيل الجديد أكثر ليبرالية من القديم، وبالتالي مواضيع كالإجهاض والمثلية الجنسية غير معنيين بها، أما الجيل القديم فيقفون مع الجمهوريين في القضايا الاجتماعية، لذا كانت الجالية تقوم بالتصويت للجمهوريين بشكل أكبر من الديمقراطيين، إلى أن وقعت أحداث 11 سبتمبر.

وهناك هموم يشارك فيها مسلمو أمريكا المنطقة العربية والمناطق الأخرى بالعالم كقضية مسلمي ميانمار (الروهنجيا) والصين (الإيغور) وكشمير وفلسطين، فكل ذلك يشكل للمسلمين قضية كبرى، فقضية المسلمين في الصين لا يتم الحديث عنها في الدول العربية، بكل أسف، ولكنَّ مسلمي أمريكا يهتمون بها كثيراً؛ لأن الجالية ليست مقيدة؛ لذا هناك قضايا على المستويين الداخلي والخارجي تهتم بها الجالية المسلمة، غير أن المسلمين من أصول أفريقية غير معنيين بالقضايا الخارجية كثيراً، لكنهم منشغلون بالوضع الداخلي لهم، خصوصاً أنهم الأكثر فقراً، لذا يضعون ضمن أول اهتماماتهم إصلاح وضعهم الداخلي.

متوقَّع خلال 5 سنوات أو أقل أننا سنرى رئيساً مسلماً لإحدى الولايات

نائب وزير الخارجية المساعد ومن أهم 10 مناصب بالوزارة من المسلمين

اهتمام مسلمي أمريكا بقضية مسلمي الصين ومعاناتهم أكثر من اهتمام العرب بهم

● هناك أزمة هوية لمسلمي أمريكا؛ هل تتوافق مع هذا الرأي؟

– هذا صحيح، ولا أعتقد أن لديَّ حلاً لذلك، وأرى أن المسؤولية تقع على الأهل (الأسرة)، خاصة حينما يكونون غير متدينين، ويتركون الحبل على الغارب لأولادهم، وبالتالي يختلط الأولاد بالمجتمع؛ فيكتسبون الكثير من الأخلاق الفاسدة، خصوصاً موضوع المخدرات والموبقات، والتفسخ والانحلال الأخلاقي، وبذلك تضيع هويتهم الإسلامية، وهذا يحدث دائماً وفي كل المجتمعات، فجزء كبير من المسؤولية يقع على الأهل، وجزء منها يقع على الأولاد، خصوصاً الذين عندهم نوع من التمرد على تعليمات الأسرة، في المقابل؛ هناك الكثير من الشباب الأمريكي يحتك بالجالية المسلمة عن طريق العمل، ويتأثرون بأصدقائهم المسلمين، وفي أحيان كثيرة يدخل طلبة الجامعة الإسلام بسبب احتكاكهم بطلبة مسلمين متأثرين بأخلاقهم الإسلامية، ويقال: إن هناك خسارة للمسلمين بشكل مستمر من 10 إلى 20% سنوياً، لكن في المقابل يتم تعويض هؤلاء من خلال دخول الأمريكيين في الإسلام.

فالالتزام يبدأ من البيت، وإن لم يكن هناك التزام فيه يخرج الولد في الشارع ليس لديه ثقافة دينية إسلامية؛ وبالتالي يضيع في المجتمع الأمريكي.

● في الغالب يرتاد المساجد والمراكز الأمريكية كبار السن، فهل تقيم هذه المؤسسات

أنشطة لجذب الشباب، أم تُمنع من ذلك؟

– ليس هناك منع من الدولة، فالمسجد يستطيع القيام بأي نشاط ما دام قانونياً، وليس هناك أي تدخل من الدولة في هذا المجال، والمساجد يختلف نشاطها من مدينة إلى أخرى، فهناك مساجد لها نشاطات كبيرة مع الجالية حيث تقوم ببرامج اجتماعية ورياضية وتعليمية، وتقوم بمعسكرات صيفية وفي عطلة الربيع لجمع الشباب المسلم من الجنسين، والحفاظ عليهم من خلال الترابط الاجتماعي والتعليم الديني.

لكن في بعض المناطق تكون الجالية صغيرة وليس لديها الإمكانات المالية لتقوم بهذه الجهود؛ فالأمر يختلف من مكان إلى آخر، فأنا ولله الحمد أسكن بمنطقة توجد بها عدة مراكز إسلامية كبيرة، وهنالك نشاطات موجودة بشكل مستمر، وهناك دروس أسبوعية (السبت والأحد من كل أسبوع)، حيث يتم تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية، حتى للطلبة الذين لا يتحدث أهلهم اللغة العربية، فهي بالنسبة للجالية المسلمة تعتبر أساسية، وكثير من المسلمين من ذوي الأصول غير العربية يحرصون على أن يتعلم أولادهم اللغة العربية كما يتعلمون الإسلام، وأبواب هذه المراكز مفتوحة لتعليم اللغة والعلوم الإسلامية، حتى لغير المسلمين.

● **هل يوجد بالمناهج الدراسية ما يشير إلى الإسلام؟ وكيف هي صورة الإسلام في تلك المناهج إن وجدت؟**

– ليس هناك منهج أمريكي موحد؛ لأن كل ولاية لها منهجها الخاص بها، ويختلف تماماً من ولاية إلى أخرى، حتى في النواحي العلمية والتاريخية والجغرافية؛ فإعداد المناهج يعتمد على الولايات، فالولايات التي يسيطر عليها الديمقراطيون تعطي مناهجها صورة إيجابية عن الإسلام، أما ولايات الجمهوريين فقد تتجاهل تماماً الإسلام، وفي بعض الأحيان قد يكون هناك مناهج سلبية في حق الإسلام.

وبدورها تقدم الجمعيات الإسلامية احتجاجها، وفي كثير من الأحيان ينتهي بهم المطاف في المحاكم، إلا أن المنهاج والأسلوب التدريسي الأمريكي بشكل عام يستخدمان الموضوعية في التدريس، حيث يتم تدريس مبادئ الأديان كلها بما فيها الإسلام، وفي أمريكا يوجد فصل بين الدين والدولة، وبالتالي تدريس المسيحية يتم فيها كما يتم تدريس الإسلام، حيث يتم تدريس مبادئ المسيحية، باستثناء الولايات الجنوبية التي هي أكثر تديناً وتمسكاً بالديانة المسيحية، فقد يتم تدريس الديانة المسيحية بشكل أعمق وتفصيل أكثر.

● **كيف ينظر مسلمو أمريكا إلى القضايا الإسلامية؛ مثل فلسطين والإيغور وكشمير.. وغيرها؟**

– يتم ذلك بشكل محدود؛ لأن جذور الجالية المسلمة مختلفة؛ فذوو الأصول الباكستانية يهتمون بقضية كشمير، وذوو الأصول العربية اهتماماتهم متباينة ومختلفة؛ فعلى سبيل المثال، العراقيون يهتمون بوضع السُّنة في العراق، والسوريون منقسمون بشكل عام؛ 90% منهم ضد «بشار الأسد»، وبالتالي الهمُّ الأول بالنسبة لهم هي سورية، وكذلك بقية الدول العربية، وهذا ينعكس أيضاً على الجالية الإسلامية كلها، قديماً كانت قضية فلسطين توحِّد الجالية المسلمة بأمريكا، والآن وبعد أن كثرت الهموم والقضايا في العالم الإسلامي؛ انعكس ذلك سلباً على القضية الأم وهي فلسطين، لدرجة أننا نرى بعض الأمريكيين غير العرب وغير المسلمين يعملون لصالح القضية الفلسطينية أكثر من المسلمين والعرب أنفسهم!

● **بالولايات المتحدة أعراق مختلفة، وكل عرق يحاول أن يظهر انتماءاته الدينية والثقافية، ولكننا لا نشاهد العرب والمسلمين يفعلون ذلك، ما تفسير ذلك؟**

في أحيان كثيرة الطلاب يعتنقون الإسلام بسبب احتكاكهم بزملائهم المسلمين وتأثرهم بأخلاقهم

الولايات التي يسيطر عليها الديمقراطيون تعطي مناهجها صورة إيجابية عن الإسلام عكس ولايات الجمهوريين

– لا أعتقد أن هذه الصورة دقيقة، حيث يوجد في مناطق عديدة من الولايات المتحدة نقاط لتدريس الإسلام واللغة العربية، وعلى سبيل المثال، في ولاية فرجينيا، وخصوصاً في بعض مقاطعاتها، يتم تدريس اللغة العربية بالمرحلة الثانوية، حسب الاتفاق بين الجالية وإدارة المقاطعة، فإذا طلب 20 طالباً في أي مدرسة تدريس اللغة العربية، فعلى الولاية توفير مدرس لتدريسها لهم، وبالتالي الموضوع يختلف من ولاية لأخرى، فنظام التعليم في أمريكا تتحكم فيه الولايات، كل ولاية على حدة.

● **هل توجد برامج تكافل بين المسلمين لرعاية الفقراء منهم؟**

– نعم كل ذلك موجود، والجالية المسلمة لديها برامج رعاية اجتماعية، وكذلك لرعاية الأيتام، والمرأة التي فقدت عملها، أو الرجل الذي فقد عمله، ورعاية الأسر المحتاجة.

● **هل يوجد تواصل وتنسيق بين المراكز والمؤسسات الإسلامية المختلفة؟**

– بشكل عام هناك تواصل، وهناك جمعيات تجمع الجالية المسلمة، وهناك جمعيات توحّد عمل المساجد، والأغلبية العظمى من المساجد هي جزء من اتحاد جمعيات المساجد، حيث توجد جمعيتان ينضوي تحتهما معظم المساجد، هما: اتحاد مسلمي أمريكا الشمالية، و«الدائرة الإسلامية لأمريكا الشمالية Icna» مع العلم أن هناك مساجد لا تنضوي تحت هذه الجمعيات.

● **ما دور مسلمي أمريكا في الضغط على بعض السلطات التي تنتهك حقوق الإنسان؟**

– الجالية العربية والمسلمة تمارس دوراً كبيراً في هذا الأمر، وعلى سبيل المثال الجالية المسلمة هي من رفعت قضية ضد «حفتر» لانتهاكه حقوق الإنسان في ليبيا، وكذلك تم رفع قضية ضد شركة «فاغنر» الروسية لدورها في قتل السوريين والليبيين، وبالتالي الجالية تعمل بشكل نشيط في هذا الموضوع، وكذلك يعمل المسلمون في أمريكا على وقف قتل مسلمي الإيغور في الصين، والروهنجيا في ميانمار، وطالب المسلمون أعضاء الكونجرس في اللجان المسؤولة وخاصة لجنة العلاقات الخارجية بالعمل على وقف انتهاكات حقوق الأقليات المسلمة في كثير من البلدان، والجالية تعمل عن قرب مع أعضاء مجلسي الشيوخ والكونجرس في هذا الموضوع.■

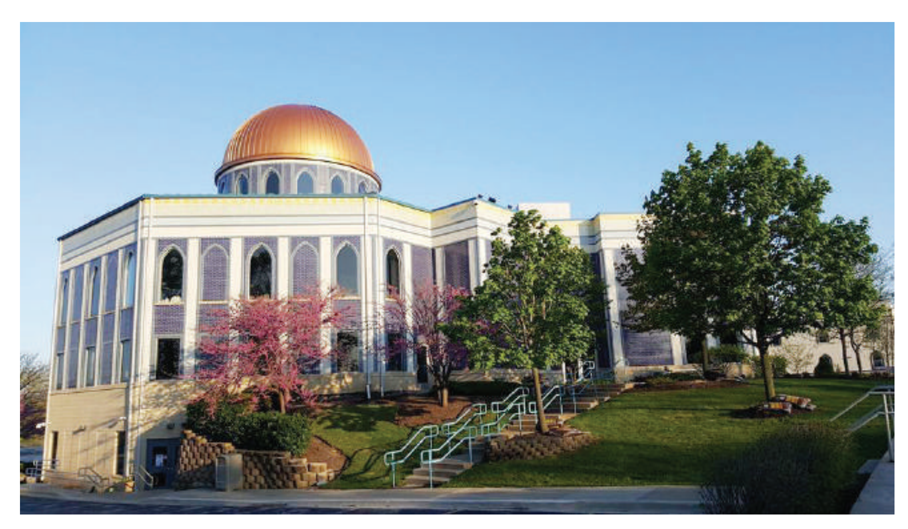
تعد شيكاغو إحدى أكبر المدن الأمريكية بعدد سكان يربو على 9,5 مليون نسمة، يشكل المسلمون فيها حوالي نصف مليون نسمة، وفيها نحو 90 مسجداً ومصلى، ومن خلال معرفتنا الميدانية لشيكاغو تقام فيها أكثر من 150 خطبة جمعة، متضمنة الغرف في أماكن العمل للموظفين والطلاب المسلمين.



المركز الإسلامي للصلاة في شيكاغو نموذجاً..

دور المساجد في تقوية الروابط الأسرية بأمريكا

كفاح مصطفى المرعبي
إمام ومدير مركز «الصلاة» الإسلامي
ورئيس مجلس الأئمة بشيكاغو
وممثل دار الفتوى اللبنانية بأمريكا



إن استقرار مفهوم المواطنة وخصوصاً فيما بعد مرحلة 11 سبتمبر 2001م، استدعى إعطاء الأهمية القصوى للعناية بالأسرة المسلمة كأولوية أولى، فمصطلح المجتمع (community) الذي فيه معنى الاستقرار المجتمعي كجزء من المجتمع العام هو المتداول الآن بدل مصطلح «الجالية» الذي فيه معنى الجلاء.

هناك مجموعة من الإشكاليات التي يعاني منها المجتمع المسلم فيما يتعلق بتقوية

استقرار مفهوم المواطنة وخصوصاً بعد 11 سبتمبر استدعى إعطاء الأهمية القصوى للعناية بالأسرة المسلمة

الروابط الأسرية وحماية الأسرة ودور المساجد مقابل ذلك، وإليكم تبيان بعضها ثم نعرج على بعض الجهود لمواجهتها:

1 - إشكالية دور المركز الإسلامي:

الكثير من المراكز الإسلامية تحصر دور العناية بالأسرة من خلال إجراء عقود الزواج والطلاق، بالإضافة إلى بعض جلسات الإصلاح العائلي أو الندوات التثقيفية، إذا أضفنا أن بعض المراكز لا قدرة لها على توظيف أئمة ومصلحين أصلاً، فإن الكثير من الأسر المسلمة لا يتواصلون مع المساجد إلا بنطاق ضيق جداً.

2 - إشكالية الفجوة الجيلية:

بعض الجيل الأول افتقد حقيقة التحديات التي يعيشها أبناؤهم وبناتهم في المجتمع الأمريكي العام، وبعض الجيل الثاني والثالث لم يستفد من الخبرة الدعوية وقيمة الهوية الإسلامية المتجذرة في الجيل الأول، فانحسر الجيل الثاني عن الوصول إلى أماكن صنع القرار في المراكز الإسلامية وغيرها من المؤسسات الإسلامية، وقصّر الجيل الأول في تقديم حلول ناجعة لما يعانيه الجيل الثاني من تحديات ومصاعب.

3 - إشكالية جو الاحتقان العام:

منذ حملة «ترمب» الرئاسية الأولى شهدنا ولا نزال الكثير من الاحتقان العنصري تجاه الإسلام والمسلمين، ساعد في ذلك الخطاب الدعائي للانتخابات الرئاسية الأخير الذي اعتبر أن الوجود الإسلامي في أمريكا إلى جانب العدد السكاني للعرق الإسباني والأفريقي الأصل، يهدد ديموغرافية البلد في المستقبل القريب.

هذا الأمر، بالإضافة إلى بعض الممارسات العنصرية المتفرقة هنا وهناك، أثّر بشكل مباشر على شريحة كبيرة من المجتمع المسلم أن تتردد إلى المراكز الإسلامية والاستفادة مما قد تقدمه لها من خدمات أو للتعاون معاً لمواجهتها.

4 - إشكالية التربية القيميّة:

فمن مشكلات المخدرات إلى العلاقات غير الشرعية، إلى تحدي الهوية الإسلامية، إلى حوادث التنمر ضد الطلاب في المدارس الحكومية غدت كلها تهدد قدرة الأهل من جهة على توفير عنصر الأمن لأبنائهم وبناتهم من هذه المخاطر الاجتماعية، وبالتالي قدرة المراكز الإسلامية على التعامل معها محدودة



بسبب قلة الموارد والخبرات.

وليت الأمر يقتصر على الفساد الأخلاقي القيمي، بل إن الأثر النفسي السلبي على هوية الشباب المسلم أصبح أكثر خطورة، فبات الأهل يُحضرون أبناءهم وبناتهم إلى المراكز الإسلامية جراء التشكيكات بالهوية، والدين، والعادات، والتقاليد.

جهود وحلول

وبعد أن عرضنا هذه الإشكاليات والتحديات التي يلاحظها بسهولة كل مَنْ يمِّم وجهه نحو الغرب بصورة عامة وأمريكا بصورة خاصة، نقدم فيما يلي بعض الخطوات التي قمنا بها في المركز لمواجهتها، ولعل هذه الخطوات تصلح للتطبيق في مراكز أخرى وأماكن مع مراعاة خصوصية كل منها:

1 - توسيع دور الخدماتية الأسرية في المسجد:

عمدنا في مركز «الصلاة» إلى توظيف إحدى الأخوات المجازة من ولاية إلينوي كاختصاصية مصلحة اجتماعية (social therapist) للتعامل مع الناشئة وبعض الحالات الأسرية التي يحيلها الإمام إليها في حال الحاجة لذلك.

قمنا في المسجد ومن خلال الأئمة الثلاث المناوبين على الخدمات الدينية والروحية والاجتماعية بأخذ دورات تثقيفية مع جهات طبية متعلقة بالصحة النفسية (mental wellness) لمعرفة طبيعة التحديات النفسية التي تعانيها الأسرة وطريقة التعامل معها.

كما أن لدينا جدولاً بأسماء أطباء نفسيين ومشاف وعيادات خدماتية نفسية نحيل عليها أيّ حالات نرى الحاجة إلى عناية مركزة طبية أكثر من مجرد نصح.

وفي كل جلسة إصلاح عائلية نمكث من ثلاث إلى خمس جلسات لنعطي الحق الوافي لكل قضية بما تحتاجه، ثم نحيل ذلك على الاختصاصيين إن احتجنا إلى ذلك، ويجدر الذكر أن 40% من طبيعة عملنا كأئمة هو في الإصلاح الاجتماعي.

بعض أفراد الجيلين الثاني والثالث لم يستفيدوا من الخبرة الدعوية وقيمة الهوية الإسلامية المتجذرة بالجيل الأول

التواصل مع غير المسلمين يجعل الشاب المسلم أكثر إيجابية بالانخراط لصالح الشأن العام بدل الانحسار عنه

2 - البرامج المشتركة والانخراط الإيجابي:

من أجل مواجهة الفجوة الجيلية، ألزمنا الشباب المتردد على المسجد والمتطوع بالقيام بأنشطة مشتركة مع لجنة كبار السن (55 Plus)، بحيث يندمج الجيلان ببعضهما ويتبادلان الحديث حول أمورهم الاجتماعية والعامة؛ فتزداد بذلك أواصر التعارف والفهم وتقل مقابلها نسبة الفجوة الجيلية.

قمنا أيضاً بإعطاء مجموعة من الشباب دور قيادة بعض اللجان الخدماتية التي فيها عدد من الآباء والأمهات لزرع روح القيادة واكتساب الخبرة من خلال التناصح مع الجيل الأكبر منهم سناً في طريقة إدارة تلك اللجان.

3 - التواصل مع غير المسلمين:

إن الجهود المبذولة من خلال برامج خدمات المجتمع المشتركة مع غير المسلمين، ثم التطوع المستمر لأبناء وبنات المجتمع المسلم في القطاع العام؛ من مثل التعاون مع البلديات في تنظيف المتنزهات أو المساعدة لدور المسنين الأمريكيين في كافة احتياجاتهم، أو التطوع في برامج التغذية والصحة للمحتاجين وتغطية ذلك إعلامياً؛ يساعد بشكل مباشر وفعّال بتحسين صورة الفرد والأسرة المسلمة؛ وبالتالي التقليل من الاحتقان العام ضد المسلمين.

كما أن هذا الأمر يجعل الفرد والشاب المسلم أكثر إيجابية في الانخراط لصالح الشأن العام بدل الخوف والانحسار عنه.

4 - علم وعبادة وخدماتية:

إن برامج المسجد التثقيفية والتوعوية الدينية، من خلال البرامج الأسبوعية لكافة الأعمار بمستويات الأعمار الدراسية من الابتدائية إلى المتوسطة إلى الثانوية إلى الجامعية، ثم تقديم البرامج الجماعية التعبدية من خلال أنشطة قيام الليل أو اعتكافات رمضان أو حلقات تلاوة القرآن، إضافة إلى الفرائض الدينية، ثم ترجمة ذلك إلى الإجراءات الخدماتية في المسجد أو في الصالح العام يعدّ من أهم الأسباب التي تحفظ الهوية المسلمة لكل فرد، وتزيد أواصر الترابط مع باقي أبناء المجتمع، التي فيها العون للثبات على الدين وتحمي الشباب والشابات من أمراض المجتمع الأخلاقية.

في الختام، دائماً أذكر للناس أن المعجزة الحقيقة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لم تكمن في نزول القرآن عليه، فذاك كان كلام الله المعجز الذي نزل على قلبه عليه الصلاة والسلام، إنما معجزته صلى الله عليه وسلم التي قدمها هو لنا كانت جيل الصحابة الكرام.

إن من استطاع أن ينشئ جيلاً ويربيه ليتسلم منه الوحي، ويحيا به، ثم ينقله إلى جيل آخر بعده هو الإنجاز المعجز الذي ينبغي أن نسير عليه، فنحن مستأمنون في كل زمن أن نترك خلفنا جيلاً يستلم منا أمانة هذا الدين الحنيف؛ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (الطور: 21).■



الوجود الإسلامي بالولايات المتحدة فوق صفيح ساخن..

ماضٍ غامض وحاضر قلق ومستقبل مبشِّر لكن بشروط

علا سليمان

رغم اختلاف المؤرخين حول بداية الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية، فمن المؤكد أنه كان منذ بداية اكتشافها وربما قبله، حسب كتاب «المخابرات في الدولة الإسلامية» للكاتب محمد هشام الشربيني، الذي أكد وجود دراسات تشير إلى أن المسلمين سبقوا «كريستوفر كولومبوس» في الوصول إلى أمريكا اللاتينية.



هناك دراسات تؤكد أن بحارة مسلمين من بقايا المماليك الأندلسية كانوا ضمن أفراد بعثة «كولومبوس» لتفوقهم في علوم الفلك والملاحة وصناعة السفن، بل إن هناك دلائل أثرية موجودة الآن في متاحف أمريكا اللاتينية تؤكد أن المسلمين هم من اكتشفوا قارة أمريكا قبل «كولومبوس».

«كولومبوس» نفسه أكد، في إحدى المخطوطات التي كتبها بيده، أن الأفارقة المسلمين سبقوه في الوصول إلى القارة الأمريكية، وأن سكان أمريكا الأصليين قد تعلموا كيفية إذابة وصهر الذهب ومزجه بالمعادن الأخرى منهم، من حيث هي طريقة أفريقية خالصة.

الدراسات التاريخية تشير إلى أن الوجود الإسلامي بأمريكا كان سابقاً على اكتشافها على يد «كولومبوس»

أحداث سبتمبر زادت عدد المسلمين.. ودعاة «الإسلاموفوبيا» في اطراد

المفاجأة أنه جاء في كتاب «صدف غيَّرت التاريخ» للكاتب إبراهيم علي، أن بعض المؤرخين أكدوا أن العرب المسلمين وصلوا إلى أمريكا قبل «كولومبوس» بحوالي 500 سنة، مستنداً إلى المؤرخ الإدريسي في كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر» المكتوب عام 956م، حيث حكى عن أحد المغامرين ويدعى «الخشخاش» الذي أبحر في رحلة مع أصحابه في طريق بحر اسمه بحر الظلمات عام 889م، وجد فيها غنائم ومعادن غالية، فكانت هي الأمريكتين.

الأسرع نمواً

رغم تأرجح الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة زيادة ونقصاناً في القرون التالية لاكتشافها، فإن الإسلام يعد الدين الأسرع انتشاراً، والمسلمين الأكثر نمواً بين السكان.

ووفقاً لآخر الإحصاءات، فسيحل المسلمون محل اليهود باعتبارهم ثاني أكبر مجموعة دينية في الولايات المتحدة بحلول عام 2040م، وفقاً لتوقعات مركز «بيو» للأبحاث.

ويتركز المسلمون بشكل كبير في الولايات الساحلية، مثل نيوجيرسي، ونيويورك، وسيكون نموهم فيها أكثر وضوحاً من غيرها من الولايات الأمريكية، كما يمثل الأمريكيون ذوو البشرة السمراء من أفريقيا وكذلك ذوو الأصول الآسيوية والعربية جزءاً لا يستهان به من عدد المسلمين.

تشهد بعض المراجع التاريخية بفظاعة تجربة استرقاق المسلمين وتحويل أسمائهم العربية إلى إنجليزية؛ وكذلك الأسماء القرآنية تحولت إلى شيء مشابه لما ورد في إنجيل نسخة الملك «جيمس»، فمثلاً «موسى» أصبح «موسس»، وكذلك «إبراهيم» أصبح «أبراهام»، وأيضاً «أيوب» أصبح «جايكوب»، و«داود» أصبح «دايفيد»، و«سليمان» أصبح «سولومون».

وقد أشارت الروائية توني موريسون للممارسات التي تعرضت لها الأسماء الإسلامية في روايتها «نشيد سليمان»، وأكد نفس الوقائع عالم الاجتماع الأمريكي نوبل بوكيت، في كتابه «أسماء سوداء في أمريكا: الأصول والاستخدام»، حيث رصد أكثر من 150 اسماً عربياً بين الأفارقة الأمريكيين الذين كان آباؤهم وأجدادهم مسلمين.

أحداث 11 سبتمبر

بعد مرور عقدين من الزمان على أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، لا يزال العديد من الأمريكيين يخشون جيرانهم المواطنين المسلمين، باعتبارهم إرهابيين أو إرهابيين محتملين أو متعاطفين مع الإرهاب والتطرف.

ويحاول الإعلام الأمريكي التكريس لهذا التوجس حول ذوي الأصول الإسلامية من القادة المسلمين وجميع المنظمات الإسلامية الأمريكية الرئيسة، ولهذا فإن كبار الدعاة يؤكدون للمسلمين أن أفعالهم النموذجية هي أفضل وسيلة لنشر دينهم، لمواجهة أوهام الحالمين بأن «يرفرف عَلَم الهلال فوق البيت الأبيض».

ويؤكد كثيرون من العالمين بطبيعة المجتمع الأمريكي أن سبب تلك الرؤية المتوجسة، بجانب دور الإعلام طبعاً، هو تصرفات بعض الوافدين، الذين يجهلون طبيعة المجتمع الأمريكي وأوضاعه السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية المعقدة، ويرتكبون أخطاء تضر الإسلام وتخدم أعداءه.

ولهذا يتحدثون عن حتمية إنضاج العمل المؤسسي الإسلامي، وأن يكون مرناً وواعياً بالقيم الأمريكية لمواجهة ظاهرة «الإسلاموفوبيا» التي تعد من التحديات الحقيقية، خاصة أن هناك حالة من الارتباك لدى الأمريكي المسلم حول الولاء للدين والوطن وخاصة لدى المهاجرين.

وللأسف، فإن هذه الخلافات العرقية والإثنية والمذهبية أحد المعوقات الرئيسة في تاريخهم وواقعهم، والغريب أن أعداء الإسلام يحاولون إشعال تلك الصراعات للإساءة للإسلام، ويوظفون ذلك وفق مخططات معادية للإسلام مثلما تم مع «حركة أمة الإسلام» التي أسسها لويس فرخان.

رغم الاختلافات المذهبية والعرقية بين المسلمين، فإن مركز «بيو» للأبحاث يؤكد أهمية الدين في حياة كثير من المسلمين، حتى إن سبعة من بين كل عشرة من المسلمين في أمريكا أكدوا أن الدين «مهم جدًا» حتى ولو لم يكونوا حريصين على أداء كل الصلوات؛ لأن الثلث فقط يذهبون إلى المسجد للمشاركة في أنشطة اجتماعية أخرى غير العبادات الدينية المألوفة، وينضمون إلى المنظمات الأمريكية الإسلامية.

وأكد المركز أن هناك شريحة من المسلمين الأمريكيين رفضوا الدين، ولا يتصرفون وفقاً له بأي شكل، ويكتفون بتعريف أنفسهم على أساس أصولهم القومية، ويندمجون في الحياة الأمريكية ولا يلتزمون بتعاليم الشريعة حتى في الأحوال الشخصية.

ورصد المركز أيضاً حرص بعض المسلمين الأمريكيين على تأكيد هويتهم الدينية من خلال تزايد أعداد المدارس الإسلامية، وانخراط أطفالهم فيها؛ لأن الكثير من المهاجرين المسلمين لم يندمجوا تماماً في الثقافة الأمريكية الأوسع.

لا بد من إنضاج العمل المؤسسي الإسلامي ليتصف بالمرونة والوعي بالقيم الأمريكية لمواجهة «الإسلاموفوبيا»

الصراعات القومية والمذهبية كارثة بين مسلمي أمريكا وتكوين «لوبي» حلم صعب المنال

وتضم الولايات المتحدة الكثير من مؤسسات تزعم تمثيل المسلمين فيها، وللأسف فإن بعض هذه المؤسسات تفتقد القدرة على صياغة الأجندة الإسلامية الأمريكية، إلا أنها تتواجد في الحوارات مع النخب غير المسلمة في وسائل الإعلام والحكومة والأكاديميات، رغم وجود خلاف بين قادة وأعضاء هذه المنظمات لاختلافاتهم الأيديولوجية والعرقية والمذهبية، ما أعطى أعداء الوجود الإسلامي فرصة لتسميتها «القلاع الإسلامية»، التي يجب إلغاؤها أو الحد من نفوذها والسيطرة عليها وجعلها موضع اتهام دائم.

وقد تسببت التدخلات الأمريكية في شؤون العالمين العربي والإسلامي بحدوث الكثير من الصراعات في صفوف المسلمين الأمريكيين، مثل حرب الخليج الثانية وغزو العراق للكويت، وكذلك الحرب على أفغانستان والخلاف حول وجود مجندين مسلمين في صفوف الجيوش الأمريكية، ومشروعية قتلهم لإخوانهم العرب والمسلمين.

«لوبي» إسلامي

كما يلاحظ فشل القادة المسلمين في تكوين «لوبي» إسلامي يخدم مصالح المسلمين، ويكون قادراً على جعلهم رقماً في المعادلة الأمريكية، خاصة في أوقات الانتخابات، على اعتبار أنها الحلقة الأهم في صياغة السياسات الأمريكية، وإن كان لهم دور لا يمكن إغفاله في ترجيح كفة «بايدن» في بعض الولايات بالانتخابات الأخيرة، وهو ما يجب الانطلاق منه والبناء عليه في المستقبل ليكون لصوتهم ثمن لصالح قضاياهم؛ وهو ما لا يتحقق إلا بوجود «لوبي» بما تعنيه الكلمة وليس مجرد أصوات فردية.

وبعيداً عن تحميل المسلمين الأمريكيين مسؤولية عدم قدرتهم على صناعة هذا «اللوبي»، فإن كثيرين يتحدثون عن معاناة يفرضها عليهم «لوبيات» كثيرة هناك، ليبقوا في مربع الدفاع دوماً ولا يغادروه؛ حيث يؤكدون أنه رغم أن المادة الأولى من الدستور الأمريكي تنص على «حماية الحرية الدينية»، فبعد 11 سبتمبر 2001م ارتفعت أصوات في الولايات المتحدة تطالب باستثناء الإسلام من هذه الحماية الدستورية، ويعارض أصحاب نظرية الاستثناء هذه أي مشروع لبناء مسجد جديد.

لكن رغم هذه المعارضات أشار تقرير «المسجد الأمريكي 2011» إلى أنَّ عدد المساجد ارتفع من 1209 في العام 2000 إلى 2106 في العام 2011م، وهو العقد الذي يبدأ بأحداث 11 سبتمبر التي كان لها تأثيرها في إقبال الناس للتعرف على الإسلام فزاد عدد الداخلين فيه.

ومع ذلك، كان 54% من الأمريكيين في عام 2000م يتهمون الإسلام بأنه دين معاد، ورغم أن هذه النسبة انخفضت الآن إلى 25%، فإن الذين يعتبرون الإسلام معادياً زادت نسبتهم في الولايات الجنوبية التي تعرف بـ«الحزام الإنجيلي»، لدرجة أن استحدثت الشرطة فرقاً خاصة تجيد كل لغات العرب والمسلمين لمراقبتهم والتجسس عليهم وإعداد تقارير دورية عنهم!■



فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع



شهادات حية

الأسرة المسلمة في أمريكا وتحديات الهوية

- لماذا يرث الابن ضعف ما ترثه الابنة؟
- هذا هو شرع الله.
- ولماذا شرع الله أن يرث الابن ضعف ما ترثه الابنة؟
- لأن الرجل هو الذي ينفق على البيت.
- أنت أيضاً يا أمي تعملين وتنفقين على البيت مثل أبي؛ فلماذا ترثين نصف ما يرث؟

كان هذا حواراً منقولاً حرفياً بين ميرنا (18 عاماً) ووالدتها التي هاجرت منذ نحو ثماني سنوات للولايات المتحدة حيث تسكن الأسرة في نيويورك.

لم يكن هذا هو الحوار الأول الذي تشعر فيه الأم بوطأة التحدي الثقافي الذي تعيشه مع أسرتها التي أحاطتها بكثير من سبل الحماية، ولكنها لم تستطع إدخال الأبناء مدارس إسلامية لارتفاع مصروفاتها من جهة، ولبعدها المكاني عن محل إقامتهم، لم تجد الأم -مثل كل مرة- إلا البحث عبر الشبكة العنكبوتية علها تجد بعض الإجابات المقنعة التي تناسب عقلية ابنتها.

على أن هذه النوعية من الأسئلة ليست التحدي الوحيد الذي واجهته أسرتها؛ فوالدة ميرنا دعاء ذات الأصول العربية والتدين الفطري كان هاجسها الأكبر منذ أن وطأت أرض الولايات المتحدة ألا يذوب أولادها الأربعة في زخم ذلك المجتمع وقيمه التي تتعارض مع تعاليم ديننا؛ لذلك حرصت على صنع ما يشبه جدار حماية أو على وجه الدقة جدار عزل، ووافقها زوجها على هذا القرار، وبالتالي فليس لها أو لأولادها أصدقاء مقربون؛ بل مجرد زملاء عمل أو دراسة، ولا خروج في أيام العطلات حيث تقضي الأسرة وقتها برفقة بعضها بعضاً في مشاهدة الأفلام الطويلة والتواصل مع الأقارب في الوطن الأم وبعض الأقارب الآخرين المقيمين في نيويورك، وصناعة طعام منزلي، ثم يقضي الأولاد باقي الوقت في الألعاب الإلكترونية.

لكن بمرور السنوات، اكتشفت دعاء أن أسرتها وأولادها منعزلون للغاية، خاصة أنه لا توجد جالية عربية في الجوار، ولكي تذهب بأسرتها للمسجد فعليها قضاء وقت طويل في المواصلات؛ لأن المسجد الموجود بالقرب منها هو للجالية البنجالية، وتُشرح فيه علوم الدين باللغة البنجالية لا بالعربية ولا حتى بالإنجليزية.

بمرور السنوات اكتشفت دعاء أن أسرتها وأولادها منعزلون للغاية خاصة أنه لا توجد جالية عربية بالجوار

التحدي الأكبر تفلُّت الأبناء من القيم الدينية بسن المراهقة حيث يفقد بعض الآباء السيطرة عليهم

تحدي الزواج

هذه الأسرة المسلمة المنعزلة في ضجيج نيويورك هاجس والدها الأكبر كيف سيتزوج الأبناء وقد بلغ أكبرهم الثانية والعشرين من عمره؟ وهل من الأفضل أن يتزوج فتاة من بلده الأصلي؟ وكيف يحدث ذلك والابن يرفض حتى النزول لزيارة أقاربه هناك؟ وماذا عن البنات؟ كيف سيتزوجن؟ فابنة أخيه الأكبر -الذي ساعده على إتمام أمور الهجرة- التي بلغت الثلاثين لم تتزوج بعد لأن لديها هاجساً أن من يريد الزواج منها يريد الحصول على الجنسية الأمريكية.

تتفق سمر ذات الأصول العربية التي تعيش في نيوجرسي منذ أكثر من 20 عاماً مع والد ميرنا أن زواج الأبناء من أكثر الصعوبات التي تواجه الأسرة المسلمة في الولايات المتحدة؛ فعلى الرغم من أن سمر تعيش وسط جالية مسلمة وعربية كبيرة، ويقوم المسجد بدور فعال ومؤثر تشترك هي نفسها في تدريس الأطفال اللغة العربية وبعض العلوم الإسلامية يوم الأحد، لكن نشاطها متوقف منذ جائحة «كورونا»، وعلى الرغم من أن ابنتها تزوجت بشاب مسلم من نفس جنسيتها، فإن ابنتها هي الوحيدة بين بنات صديقاتها ممن تزوجت هكذا، فالأخريات تزوجن برجال أمريكيين قام أغلبيتهم الساحقة بإشهار إسلامهم دون الحد الأدنى من المعرفة بالإسلام ولم تستطع الجالية أن تنظم فعاليات كافية لتعريفهم بالدين.

أما التحدي الأكبر من وجهة نظر سمر فهو تفلُّت الأبناء من القيم الدينية في سن المراهقة؛ حيث يفقد كثير من الآباء المسلمين السيطرة على الأبناء في هذه السن؛ فابنها منذ وصوله لسن الرابعة عشرة توقف عن

حفظ القرآن حيث كانت تقوم بتحفيظه قصار السور (الجزء الثلاثون)، وعليها أن تذكره طيلة الوقت بالصلاة لأنه لا يصلي ما لم تذكره، وفي كثير من الأحيان ينظر لها بكثير من الضجر عند هذا التذكير.

أما إنجيلينا -صاحبة ابنتي (18 عاماً)- الفتاة ذات الأصول الباكستانية، التي ولدت على الأراضي الأمريكية وتعيش في العاصمة واشنطن، فتمثل الهوية لها تحدياً حقيقياً مع عائلتها المحافظة؛ فوالدتها كانت تعمل محفظة للقرآن الكريم في باكستان، لكن إنجيلينا لا تحفظ إلا قصار السور مع صعوبة شديدة في مخارج الحروف، ولها أختان أكبر منها في العمر متزوجتان من رجلين من أصول باكستانية وملتزمتان بالحجاب الشرعي ويقطنان بالقرب من عائلتها.

دخلت إنجيلينا في نقاشات عنيفة مع الأختين خاصة الكبيرة منهما عن الحجاب ووضع المرأة في الإسلام والحريات، وكانت نقاشات تصادمية تنتهي بوصفها بالفسوق وربما الكفر، ووصل الأمر بإنجيلينا إلى أن كانت على حافة الإلحاد فعلياً عندما تعرفت في هذه الأثناء على بعض المسلمين التابعين لفكر أمينة ودود، ولاقى ذلك هوى في نفسها حيث ترى أنها من أتباع النسوية الإسلامية، فهي ترفض الحجاب وكثيراً من القيم والمفاهيم الأساسية للأسرة المسلمة، لكنها تصلي بانتظام وتصوم ليس عن تقليد، لكن عن إيمان، وتسأل عن تفاصيل دقيقة متعلقة بهاتين العبادتين، ومع استمرار التشاحن داخل أسرتها قررت تغيير اسمها ولقبها، بل إنها تفكر جدياً في العيش بصورة مستقلة لولا بعض المشكلات المادية التي تواجهها.

تشعر إنجيلينا بالشغف لتعرف أكثر عن الإسلام والمسلمين بعيداً عن أسرتها؛ فقد طلبت من ابنتي تصوير إفطارنا في أول أيام شهر رمضان العام الماضي، فهي ستفطر وحدها في حجرتها، وسيكون طعامها عبارة عن بيتزا وزجاجة من المياه الغازية.

في رأيي أن إنجيلينا تمثل نموذجاً شديد الوضوح لتحدي الهوية الذي تعيشه الأسرة المسلمة وأبناؤها في الولايات المتحدة الأمريكية؛ فالفتاة لديها إيمان كبير بالقيم الأمريكية ومتفاعلة للغاية مع منظمات المجتمع المدني الحقوقية هناك، وفي الوقت ذاته لديها حب فطري للإسلام ولنبيه صلى الله عليه وسلم وإيمان مطلق بالله الواحد مع بعض الإشكاليات الفكرية المتعلقة ببعض التشريعات خاصة تلك المتعلقة بالمرأة والأسرة، زادتها أسرتها المحافظة التي لا تمتلك مهارات الحوار الفعال حدة وعمقاً.

رغم أن الاضطهاد بسبب الدين بأمريكا أقل من أوروبا فإنه أحد أهم التحديات التي تواجهها الأسرة هناك

الأسرة المسلمة بأمريكا جزء من المجتمع تعاني من مشكلاته العامة كأزمات البطالة والتنمر وعزوف الشباب عن الزواج

لا يمكننا إغفال بعض صور الاضطهاد التي تعانيها الأسر المسلمة في الولايات المتحدة، فعلى الرغم من أن الاضطهاد بسبب الدين هو بوجه عام أقل من أوروبا، فإنه لا يزال يمثل واحداً من أهم التحديات التي تواجهها الأسرة هناك؛ فدعاء المحجبة التي حكت لنا جزءاً مما عانته هناك لا تنسى يوم 11 سبتمبر 2001م، حيث يبتسم لها أحدهم بسماجة ويشير لحجابها قائلاً: «طبعاً تعرفين جريمتكم التي اقترفتموها في مثل هذا اليوم»!

وقد عانى زوجها فصلاً تعسفياً من عمله من رئيسه اليهودي الصهيوني المتطرف ما أن عرف بجنسيته الأصلية على الرغم من أنه دافع أمامه عن اتفاقيات السلام.

أما داليدا ابنة سمر تلك الفتاة الاجتماعية المنفتحة على المجتمع الأمريكي؛ فكان يحزنها ويؤثر في نفسيتها ذلك الرفض من أمهات صديقاتها عندما يعلمن أنها مسلمة، حتى إنهن تقبلن لون بشرتها ببساطة، ولكنهن لم يتقبلن ديانتها، وقد أثر ذلك على تباعد بعض الصديقات الأمريكيات عنها مما دفعها للعزلة النفسية، المؤلم حقاً أنها عندما زارت بلدها الأم زيارة طويلة لم تشعر أيضاً بالانتماء بل شعرت بالغربة.

لو أضفنا لذلك كله أن الأسرة المسلمة في أمريكا هي جزء من المجتمع تعاني من مشكلاته العامة كأزمات البطالة في ظلال جائحة «كورونا» ومشكلات التحرش والتنمر في المدارس الثانوية، وعزوف الشباب عن الزواج وارتفاع معدلات الطلاق وضعف الروابط المجتمعية لأدركنا حجم التحديات التي تواجهها الأسرة المسلمة هناك.

كما أن هناك علاقة جدلية التأثير بين الأسرة المسلمة ذات الهوية الدينية المحددة وذات الأصل العرقي والثقافي والتعليمي المختلف وبين المجتمع الأمريكي بقيمه وثقافته وهيمنته على نواحي الحياة، وربما يمثل الجيل الثاني مشكلات وتحديات أشد على الرغم من أنه أتيح له فرص تعليم وعمل أفضل بكثير من الجيل الأول، وفي ضوء قدرة هذا الجيل الثاني تحديداً على حل هذه التحديات العالقة يمكن أن نستلهم صورة الجيل الثالث ونستلهم معها مستقبل الأسرة المسلمة في أمريكا.■





تكتسب الولايات المتحدة زخماً ملحوظاً في الساحة الدولية نظراً لقوة تأثيرها سياسياً واقتصادياً، وتبعاً لهذه المكانة يكتسب الوجود الإسلامي فيها أهمية خاصة، ولا سيما مع عمقه تاريخياً، وإن كان لم يحظَ بعد بالدراسات المستفيضة التي تغطي هذا الوجود المتنوع عرقياً وثقافياً، لكن السؤال المطروح الآن: هل تأثير المسلمين في الولايات المتحدة على قدر توقعات وآمال المتابعين في العالم الإسلامي؟

المسلمون في أمريكا.. تحديات الوجود ومتطلبات التأثير

تحقيق- محمد سرحان:

تفاعلات المسلمين مع المجتمع الأمريكي تختلف حسب طبيعة الجزء الجغرافي المتواجدين فيه والظرف السياسي

بعد 11 سبتمبر بدأت صناعة «الإسلاموفوبيا» الممنهجة عن طريق مراكز الأبحاث والدوائر الإعلامية

عن الجانب التاريخي، ينقل د. علي بن المنتصر الكتاني، في مجلده «المسلمون في أوروبا وأمريكا»، عن الكاتب الأمريكي المسلم سليمان شاهد، أن الإسلام في أمريكا جاء ليبقى هذه المرة وليس كما حدث في المرات السابقة حينما اكتشف المسلمون الأرض الجديدة في القرنين العاشر والثاني عشر، لكنهم لم يواصلوا اكتشافاتهم، أو في القرن السادس عشر الميلادي لما اكتشف المسلم الأندلسي «إستفانيكو» مناطق الغرب الأوسط من الولايات المتحدة، أو في القرنين السابع عشر والثامن عشر عندما استعبدت أمريكا مسلمين وأجبرتهم على التخلي عن دينهم.

وعن هذه المحطات التاريخية أو الروافد الأولى لوصول الإسلام إلى الولايات المتحدة، يقول د. عبدالموجود الدرديري، رئيس المركز الإسلامي «دار السلام» في مدينة بيتسبرغ: إن الفترة من عام 1492 حتى عام 1800م شهدت استقدام الأفارقة كعبيد، وهناك دراسات لعلماء الاجتماع تشير إلى أن نحو 30% منهم كانوا مسلمين، لكن كان يتم فرض المسيحية عليهم، بل حرموا حتى من التعبد في كنائس البيض، فأقيمت لهم كنائس خاصة بالسود، ومُنعوا من التحدث بلغتهم الأفريقية، كما كان هناك تعمد على تدمير مفهوم الأسرة لديهم ببيع أفرادها في أسواق مختلفة فتتشتت هذه الأسر، وكانت تتم معاملتهم كحيوانات مملوكة لأصحاب البشرة البيضاء! وهي معاناة صورها الفيلم الأمريكي «أميستاد»، وهي قصة واقعية لسفينة إسبانية كانت تستخدم لنقل العبيد المختطفين من هافانا في كوبا إلى العالم الجديد في أمريكا.

ويضيف د. الدرديري أنه بعد عام 1800م استقدمت شركة «فورد» كثيراً من العمال اليمنيين للعمل في مصانعها، لكنهم كانوا يلقون معاملة أقل حظاً مقارنة بزملائهم البيض، لكن اللافت في تلك المرحلة وما سبقها هو حرمان المسلمين من ممارسة الإسلام، ونتيجة لهذا الاستعباد ومنعهم من حق التعبير عن دينهم، ظهرت حركة «أمة الإسلام» على يد أليجا محمد عام 1930م، وإن كان ابنه وارث الدين محمد صحح

مسارها إلى صحيح الإسلام فيما بعد، وظهرت هجرات المسلمين من بلاد مختلفة، وفي العام 1985م تأسست منظمة «الطلبة المسلمة»، وبدأت مرحلة يمكن تسميتها «توطين الإسلام» الذي أخذ يتسع، وتوزع المسلمون في أغلب المدن والولايات وإن كان وجودهم يتركز بصورة أكبر في بعضها مثل نيويورك ونيوجيرسي ومينيسوتا وتكساس وشيكاغو وميتشجان.

أما بدايات ممارسة الإسلام كدين على المستوى الجماعي، تقول شيماء عيد، مترجمة وباحثة مصرية أمريكية مهتمة بشؤون الأقليات والمهاجرين بالولايات المتحدة: تختلف المصادر في تحديد الوقت الذي بدأت فيه ممارسة الإسلام بصورة اجتماعية ظاهرة، يرجع بعضها أنه بدأ ظهور تجمعات للمسلمين من أصول أفريقية بأماكن متعددة في منتصف القرن العشرين، تزامناً مع احتداد حركات الحقوق المدنية والتحررية السوداء في أمريكا.

وساهم ذلك -بحسب الباحثة عيد- في أن أصبح اعتناق الإسلام وتغيير الأسماء الأمريكية إلى العربية والبحث عن الأطعمة الحلال تعبيراً ثقافياً مألوفاً في المناطق المتنوعة، وكذلك أصبح ارتداء الملابس العربية والإسلامية نوعاً من التعبير عن الرغبة في الرجوع إلى الأصول المفقودة لهؤلاء القوم، والتمرد على عنصرية وتحكم الرجل الأبيض، حدث كل ذلك قبل تكوُّن وظهور مجتمعات المسلمين الذين جاؤوا من الشرق الأوسط لاحقاً بعد تعديلات قوانين الهجرة الأمريكية، وبالتالي فالفضل في تحقيق هذه المكتسبات يعود لحركة نضال الأمريكيين من أصول أفريقية.

وبخصوص تفاعل هذا الوجود الإسلامي مع المجتمع الأمريكي، تقول عيد: تختلف تفاعلات المسلمين مع المجتمع الأمريكي بطبيعة الجزء الجغرافي الذي يتواجدون فيه، وكذلك بالظرف التاريخي والسياسي في الولايات المتحدة وخارجها.

فأحداث 11 سبتمبر فرضت واقعاً جديداً شديد الصعوبة، وفرضت كثيراً من التحديات على المسلمين وطبيعة إدارتهم لمراكز العبادة والأنشطة الإسلامية، بل وظهورهم كمسلمين في الواقع الأمريكي نفسه ومعاملتهم كمتهمين وأعداء للقيم الأمريكية، في هذا السياق؛ بدأت صناعة «الإسلاموفوبيا» الممنهجة عن طريق مراكز الأبحاث والدوائر الأكاديمية والإعلامية، ومما لا شك فيه أن صعود اليمين في الولايات المتحدة وأوروبا مؤخراً ساهم في إيقاظ هذا الخطاب العدائي وتصعيده مرة أخرى.

الوجود الإسلامي شديد التنوع العرقي واللغوي والاقتصادي بصورة لا مثيل لها بأي مكان آخر

«يوم الناس» فعالية تقام برمضان منذ 25 عاماً لتكريم شخصيات غير مسلمة لها دور بخدمة الناس

مجتمعات وليس مجتمعاً

وإلى جانب هذه التحديات وفي مقدمتها «الإسلاموفوبيا»، هناك تحدٍّ آخر في رأي عيد وهو صعوبة وضع المسلمين في أمريكا، كون الوجود الإسلامي هنا شديد التنوع العرقي واللغوي والمذهبي والاقتصادي بصورة لا مثيل لها في أي مكان آخر، فنحن نتكلم عن مجتمعات مسلمة في أمريكا، لا مجتمع إسلامي واحد، وقد يكون هذا التنوع مصدراً للقوة، ولكن طبيعة البشر تميل إلى الرغبة في التعامل مع المألوف وتجنب الاختلاف، فينتهي بنا الأمر بمجموعات من المسلمين لديها أهداف ورغبات وتطلعات مختلفة تماماً عن بعضها بعضاً.

بينما يرى إمام ومدير الشؤون الدينية بمركز مكة الإسلامي حسن علي، وهو أيضاً مدرس مقارنة الأديان بجامعتي لويس وشيكاغو، أن الوجود الإسلامي ينقسم إلى أجيال بدءاً بالجيل الأول الذي جاء مهاجراً أو لاجئاً أو للدراسة، وهناك الجيل الثاني أو الثالث والرابع بحسب الجاليات، وهذه الجاليات تتنوع ما بين هنود وباكستانيين وأفارقة، والجاليات العربية تتنوع أيضاً وإن كان أكبرها الفلسطينيين واليمنيين إلى جانب جالية من أصول مكسيكية، هذا التنوع العرقي والثقافي بالإضافة إلى غير المسلمين يكوّنون معاً اللوحة الأمريكية، كما يظهر هذا التنوع في المساجد والمراكز الإسلامية؛ فمنها ما يغلب عليه الوجود العربي، ومنها أغلب روادها من أصول هندية وباكستانية، وأخرى متنوعة بحسب المجتمع المحيط بالمسجد.

وللمراكز الإسلامية أدوار مهمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية للمسلمين في الغرب بصورة عامة وأمريكا بصورة خاصة، ومنها مركز «مكة» الإسلامي الذي يقع في ضاحية ويلوبروك في شيكاغو بولايةٍ إلينوي، ويضم مصلى يسع لنحو ألف مصل، وصالة ألعاب مغطاة (كرة السلة، الكرة الطائرة، كرة القدم)، مع غرف خاصة بتغيير الملابس، وغرف اجتماعات، وقاعة للشباب، وفصول دراسية، وقاعة للاحتفالات.

وعن أنشطة المركز، يقول الشيخ حسن علي: يواصل المركز دوره في الجانب الديني كخطبة الجمعة التي عادة تكون باللغة الإنجليزية، وكذلك أغلب أنشطة المركز، إلى جانب دروس بالعربية، للإبقاء على الهوية اللغوية للأجيال الجديدة من المسلمين، إلى جانب نشاط خاص بأبناء المسلمين وهو مدرسة نهاية الأسبوع التي تهدف إلى ربطهم بالإسلام، وكذلك يتم تنظيم أنشطة للأطفال والشباب لربطهم بالمسجد وجعله مركزاً للتجمع والحفاظ على الهوية وليس مجرد مكان للعبادة؛ فهناك الحلقات النقاشية والندوات، بالإضافة إلى أنشطة تخدم المجتمع؛ مثل مستوصف طبي يوقع الكشف مجاناً على المستفيدين سواء مسلمين أو غير مسلمين، ومطبخ لتوزيع الطعام على المسلمين وغير المسلمين، وخلال العام الماضي وزع مركز «مكة» أكثر من ألفي سلة غذائية في شيكاغو.

مركز «دار السلام»

أما في مدينة بيتسبرغ بولاية بنسلفانيا، يقول د. عبدالموجود الدرديري، رئيس المركز الإسلامي في «دار السلام» لعدة سنوات: إن المركز يقع في وسط عدد من الجامعات، وبالتالي فهو يخدم عدداً كبيراً من الطلاب المسلمين الذين يدرسون في هذه المدينة، ومن هنا تكتسب أنشطته أهميتها في الحفاظ على الشباب المسلم ومساعدتهم إلى جانب

حلقات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وأنشطة وحلقات تعليمية للمسلمين الجدد، كما يقيم المركز علاقات قوية مع المؤسسات الدينية المسيحية واليهودية، وينظم زيارات لمعظم الكنائس بالمدينة، وهناك أيضاً أنشطة للمركز بالجامعات وإلقاء محاضرات للتعريف بالإسلام، بالإضافة إلى مراجعة المادة العلمية التي تدرس للمسلمين في مادة الأديان.

ويضيف د. الدرديري أن المركز ينظم مخيماً مرتين سنوياً للشباب المسلم، وينظم رحلات للولايات الأخرى، وبرنامجاً صيفياً للشباب، ويحرص على إقامة علاقة قوية مع الإعلاميين والتواصل الفعال مع عمدة المدينة وسلطاتها.

وأشار إلى فعالية مهمة ينظمها المركز تحت شعار «يوم الناس»، وهي تقام في الأسبوع الثاني من شهر رمضان، انطلاقاً من القرآن الذي أنزله الله هدى للناس، وبالتالي فواجب المسلمين هو تبيان هذا الهدى لغيرهم، وهي فعالية تقام سنوياً منذ 25 عاماً، يتم خلالها دعوة وتكريم شخصيات من غير المسلمين ممن لهم دور في خدمة الناس.

ومن ولاية إنديانا، يقول أحمد الأمين، إمام ومدير الشؤون الدينية في جمعية الجالية الإسلامية بمدينة إنديانابوليس: إن دور المساجد يختلف من جالية إلى أخرى ومؤسسة إلى أخرى أيضاً، لكن عموماً المسجد هنا بمثابة وزارة الأوقاف في البلاد الإسلامية؛ فهو همزة الوصل بين الجالية المسلمة والسلطات الرسمية، خاصة أن إمام المسجد لا يقتصر دوره على أداء الصلوات فقط، وإنما أيضاً السعي في مصالح المسلمين وتمثيلهم أمام المجتمع خارج المسجد.

وعن جمعية الجالية الإسلامية، يقول الأمين: إنها أول مؤسسة إسلامية في إنديانابوليس بدأت عام 1971م، والآن أصبح بها نحو 15 مسجداً، ومن أنشطة الجمعية ومسجدها «الفجر» تنظيم الأنشطة التي تخدم المجتمع المسلم خاصة أنه مجتمع متنوع، فلديها مستوصف طبي ومركز لتوزيع الأغذية وأيضاً مدرسة إسلامية من مرحلة الروضة وحتى الثانوية، وتمثل الجمعية جسراً للتواصل بين الشرطة والمسلمين؛ فإمام المسجد يعطي دورات إرشاد لعناصر الشرطة أيضاً، ويحرص الأمين على فتح الباب أمام أنشطة النساء والاعتماد على الشباب وإشراكهم في الأنشطة حتى تتوفر بيئة حاضنة لهم ولطاقاتهم في مواجهة عزوف الشباب عن المؤسسات الإسلامية، بل عن الإسلام للأسف في بعض الأحيان.

بعد المساجد يأتي دور المدارس الإسلامية، وعن دورها يقول شاكر السيد، المدير السابق لدائرة المدارس الإسلامية بالاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية (إسنا): إن المدارس الإسلامية من أهم المؤسسات التي أسسها المسلمون بعد المساجد، فهي علاوة على تقديمها المنهج الأمريكي تقدم للدارسين فيها مواد الدين الإسلامي، وتمكن الطالب من معرفة دينه من مصادره الموثوقة المعتبرة، وهذا الدور لا تغني عنه مدارس نهاية الأسبوع أو الدروس الدينية بالمساجد، فهي توفر زاداً علمياً إسلامياً يمكّن الطالب من الحفاظ على هويته والعيش في المجتمع الأمريكي.

وسائل إعلام تستضيف مسلمين وتبرز دورهم كشخصيات لها تأثيرها اجتماعياً وليس كونهم مسلمين فقط

الإعلام وصورة المسلم

وعن صورة المسلمين في الإعلام، يقول رفيق جابر، ناشط سياسي وشارك في تأسيس كثير من المؤسسات الإسلامية، وهو أيضاً عميد الجالية الفلسطينية في شيكاغو: هناك وسائل إعلام تتعمد الاستمرار في ترسيخ الصورة النمطية السلبية عن المسلمين، حتى إن تناول بعضها يصل إلى درجة التحريض، وهناك وسائل إعلام تستضيف مسلمين وتفتح لهم الباب وتبرز دورهم كشخصيات لها تأثيرها اجتماعياً وخدمياً وليس كونه مسلماً فقط، كما أن هناك مؤسسات إعلامية أخرى تستضيف مسلمين لإظهار صورتهم بشكل سيئ، أو تفتح الباب لشخصيات محسوبة على الإسلام لكنها تعادي المسلمين، أو تستضيف شخصيات مسيحية عربية تكيل الاتهامات للمسلمين في الشرق الأوسط دون توضيح أنها من خلفية مسيحية، أو تستضيف مسيحيين يزعمون تعرضهم للاضطهاد في بلادهم.

ويشير جابر إلى ظهور مؤسسات مدنية تدافع عن حقوق المسلمين، منها «كير»، وأيضاً «منظمة الصندوق القانوني للمسلمين في أمريكا» (MLFA).

ويقول د. صالح مبارك، أستاذ جامعي وناشط اجتماعي وعضو مؤسس في منظمة «كير»، من فلوريدا: يجب أن يتعامل المسلمون كونهم مواطنين أمريكيين، فمسألة التعلق الزائد بالجذور تجعل المسلم مشتتاً بين بلد إقامته هنا ووطنه الأم؛ فلا هو يستطيع العودة والاستقرار هناك، ولا هو تمكن أن يعيش كمواطن أمريكي، وهذا التشتت يؤثر على دوره الفعال كمسلم تجاه المجتمع، ثم ماذا عن الأجيال الجديدة؟ أليست من مواليد هذا البلد ولا يعرفون غيره كوطن؟! وبالتالي فلا بد من التعامل أن هذا وطننا لنا حق فيه وله حق علينا، وهذا يفرض علينا أن نكون مواطنين فاعلين، وهذا التفاعل لا يعني الذوبان أو التخلي عن الهوية الإسلامية.

ويضيف مبارك أن التحديات منها ما هو مشترك مع كل المجتمع مثل الجريمة والشذوذ الجنسي والمخدرات، ومنها ما يخص المسلمين مثل العنصرية، وإن كان الوضع أحسن حالاً من أوروبا، ويرى أن أفضل وسيلة للدفاع عن حقوق المسلمين هو مسار القانون وعدم تجاوزه، مشيراً إلى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) ودوره في الدفاع عن حقوق المسلمين وغيرهم.

أما د. بهجت الصغير، الناشط السياسي والاجتماعي، فيشير إلى أهمية الأنشطة الاجتماعية التي تمس المجتمع بكل مكوناته كونها أكثر تأثيراً، وضرب مثالاً بأنشطة ينظمونها في ولاية مينيسوتا وهي أشبه بالتبادل الثقافي، إذ يتم تنظيم احتفال يعرض فيه أبناء كل جالية ثقافتهم وأشهر ما في بلادهم من معالم وشخصيات وحتى مأكولات، ويتم دعوة غير المسلمين لحضور هذه الفعاليات؛ وهو ما ساهم في تذويب أسوار العزلة بين مكونات المجتمع في الولاية، وهذه المشاركة لغير المسلمين في الفعاليات والاختلاط بهم كان لها دور واضح في تصحيح الصورة المغلوطة عن المسلمين والمعرفة بالإسلام كدين يدعو إلى التعايش.■

مقـال



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

العبر والفوائد التربوية من «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» طبقات المالكية

أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع

مولى عبدالعزيز بن مروان، يكنى أبا عبدالله، سكن الفسطاط.

روى عن الدراوردي، وابن سمعان، ويحيى بن سلام، وعبدالرحمان ابن زيد بن أسلم.

كان قد رحل إلى المدينة ليسمع من مالك، فدخلها يوم مات، وصحب ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، وسمع منهم وتفقه معهم.

قال أبو أحمد الجرجاني: كان كاتب ابن وهب.

قال اللالكائي: كان وراقه وأخص الناس به.

روى عنه الذهلي، والبخاري، ويعقوب بن سفيان، ومحمد بن أسد الخشني، وابن زنجويه، وابن وضاح، وسعيد بن حسان، وأخرج عنه البخاري.

ذكر مكانه من العلم والثناء عليه:

قال ابن أبي دليم: كان فقيه البدن، طويل اللسان، حسن القياس، من أفقه هذه الطبقة.

قال أبو حاتم الرازي: هو أعلى أصحاب ابن وهب، صدوق.

وقال ابن معين: ثقة، وقال ابن وضاح مثله.

قال ابن حبيب: كان أصبغ من أفقه أهل مصر، وعليه تفقه ابن المواز، وابن حبيب، وأبو زيد القرطبي، والبرقي، وابن مزين، وعبدالأعلى القرطبي، وغيرهم.

قال ابن أبي حاتم: روى عنه أبو حاتم الرازي.

قال ابن حارث: كان ماهراً في فقهه، فقيه البدن، طويل اللسان، حسن القياس، من أفقه هذه الطبقة وأهل التبيان والبيان، وتكلم في أصول الفقه.

قال ابن حبيب: هو أفقههم، بعد أن ذكر ابن القاسم وطبقته، ثم ذكر أصبغ، وعبدالله بن عبد الحكم.

قال أحمد بن صالح الكوفي: هو ثقة صاحب سُنة.

قال أبو عمر الكندي: كان أصبغ فقيهاً نظاراً.

قال ابن اللباد: ما انفتح لي طريق الفقه إلا من أصول أصبغ.

قال ابن غالب: خرجت عن الأندلس وأصبغ عندي أكبر أهل زمانه، لما كنا شاهدناه من تعظيم شيوخنا له.

وحكى الكندي عن المزني والربيع، قالا: كنا نأتي أصبغ قبل قدوم الشافعي، فنقول له: علمنا مما علمك الله.

قال ابن معين: كان أصبغ من أعلم خلق الله كلهم برأي مالك، يعرفها مسألة مسألة متى قالها مالك، ومن خالفه فيها.

ولأصبغ تواليف حسان، ككتاب «الأصول» له في عشرة أجزاء، و«تفسير غريب الموطأ»، وكتاب «آداب الصائم»، وكتاب سماعه من ابن القاسم اثنين وعشرين كتاباً، وكتاب «المزارعة»، وكتاب «آداب القضاة»، وكتاب «الرد على أهل الأهواء».

قال أبوبكر بن أصبغ: قال أبي: أخذ ابن القاسم بيدي يوماً وقال لي: يا أصبغ، أنا وأنت اليوم في هذا الأمر سواء، فلا تسألني عن هذه المسائل الصعبة بحضرة الناس، ولكن بيني وبينك، حتى أنظر وتنظر.

قال أصبغ: خرجت إلى مكة سنة تسع وسبعين للسماع من مالك، فدخلت المدينة، فلم ألق إلا باكياً، أو مسترجعاً، أو ضارباً يداً على أخرى، أو معددة، فقلت لبعضهم: ما شأن الناس؟

فلم يكلمني أحد، وجعلت كلما لقيت فوجاً أسأله، حتى قال لي رجل جالس متقنع يبكي، وقد رأى حالي: أراك غريباً.

قلت: نعم، الساعة دخلت.

قال لي: مات اليوم عالم المشرق والمغرب.

فقلت: يرحمك الله! من هو؟

قال لي: أراك جاهلاً! أقول لك عالم المشرق والمغرب، فتقول: من هو؟

قال: فأسكتني.

فلما نظر إليَّ وقد وجمت، قال لي: مات مالك بن أنس.

قال: فصحت مات مالك! ومضيت مع الناس إلى منزله، فإذا به قد مات ذلك اليوم، فحضرت جنازته.

وتوفي أصبغ بمصر سنة خمس وعشرين ومائتين.

قال الكندي: مولده بعد الخمسين ومائة[1].

العبر والفوائد التربوية والإيمانية:

- العلم يرفع شأن الإنسان مهما كان فقيراً أو عبداً مملوكاً!
- التأثير الإيجابي لصحبة طلاب العلم والمعالي صغاراً وكباراً.
- تدرج طالب العلم حتى يكون له شأن عظيم بعد أن كان في مهنة بسيطة وعمل محدود.
- للرحلة في طلب العلم فضائل وخيرات وبركات يدركها طلاب العلم الصادقون.
- طالب العلم مرتبط بالعلم حباً وشغفاً واحتساباً، فإذا لم يتمكن من طلب العلم على يد عالم كموت العالم أو صعوبة الوصول إليه انتقل إلى عالم آخر من غير يأس أو توقف.
- الحكمة والتفاهم مطلوب بين العلماء وهم يتصدون لفتيا الناس حتى يستفيد الناس من علمهم دون أن يشعروا بتناقض الفتاوى.
- حزن الناس وبكاؤهم على العالم لدليل على تأثير العالم في حياتهم ديناً ودنيا، حيث احتل مكانة في قلوبهم حباً وتقديراً وتبجيلاً واحتراماً.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تأليف: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، المتوفى سنة ٥٤٤هـ، الجزء الرابع، تحقيق: عبدالقادر الصّحراوي.



حاوره في القاهرة- حسن محمود:



د. هاني محمود الأزهـري، أكاديمي مصري بـارز، وهو أستاذ بقسم الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة عين شمس بمصر، ومحاضر بمؤسسة «شيخ العمود» ذات الصيت الواسع في التعليم بمصر، وعمل في فترات سابقة في وزارة الأوقاف ودار الإفتاء المصريتين، كما قام بتدريس الفقه الإسلامي بالجامع الأزهر الشريف، وله إطلالات متجددة في الصحف الرسمية بمصر.

صاحب ثقافة موسوعية تعتمد الإسلام كمنهج حضاري، حصل على الدكتوراه في أصول الفقه بعنوان «رسالة الإمام الشافعي في المنظور الاستشراقي»، بتقدير ممتاز، والماجستير في علم «أصول الفقه» بتقدير ممتاز بإجماع الآراء، وهو ابن بار لجامعة الأزهر التي تخرج فيها بكلية الشريعة والقانون، ومدافع قوي عن الجامع الأزهر الشريف في وجه الحملات الشرسة الموجهة ضده في السنوات الأخيرة.

له العديد من الاجتهادات والمحاضرات المؤثرة في دعم المنظور الحضاري للإسلام ورعاية التعددية والتنوع، والمواطنة والتعايش، وفقه الأولويات في مقاومة الأوبئة، ونقد فلسفة ما بعد الحداثة، ونقد الاستشراق بين التاريخ والواقع، تجديد فقه السياسة الشرعية، وقراءات في تجديد المشروع الحضاري في الفكر الحضاري.

وفي ظلال هذه الثقافة الموسوعية الحضارية، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار حول قراءة منهجية شهر رمضان في التغيير والإنقاذ في ظل جائحة «كورونا»، ووجود آلام متزايدة للمسلمين في الشرق والغرب، وكان رسالته الأهم في هذا الحوار أن رمضان قادر على الإنقاذ بما يمتلكه من منهجية حضارية شاملة وفلسفة إيجابية لإدارة شؤون الحياة.

أستاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة عين شمس
د. هاني الأزهري لـ«المجتمع»:

شهر رمضان قادر على هزيمة «الإسلاموفوبيا» وإنقاذ الشرق



مسلمو الغرب في يدهم فرصة ذهبية لعرض حضاري جذاب للدين

مشكلاتنا في المنطقة تحتاج إلى روح الصيام.. العفو والإحسان والتراحم

• بدأنا من حيث المعنى الحضاري المقصود إسلامياً في شهر الصيام.. ما هو؟!

- أجاب د. هاني قائلاً: لم يصنع الله عز وجل أي شيء عبثاً، وقد تجلت حكم كثيرة في الصيام وشهر رمضان، من أبرزها منهجية «لعلكم تتقون» التي وردت في الكتاب الكريم عند الحديث عن الصيام وشهر رمضان، فهي حكمة سامية وقيمة عليا أن يحصل المسلم من الصوم على التقوى التي تفتح بعد ذلك كل أبواب التغيير والإحسان.

كما يمكن قـراءة حكمة الصبر في شهر الصبر الـذي يعود المسلم على فقد النعم بطريقة اختيارية حضارية، تنقل المسلم إلى مستوى آخر من السمو والنبل، وهو مستوى تتسارع الجهود البشرية لإحداثه بطرق أخرى دون بلوغ مرتبة الصيام في الإسلام، وهو ما أشار إليه العالم الجليل الراحل الإمام محمد عبده في تفسيره «المنار» عندما تحدث عن الصيام كتدريب وليس كتكدير، ودعـا إلى تجربة هذا المعنى الحضاري مع النفس التي تـرى فـي الجـوع الاختيـاري فضيلة تكسبها فضائل أخرى.

• فـي هـذا الإطـار، هـل يمكـن لرمضان أن يكون مفتاح قلوب للغرب في ظل انتشار «الإسلاموفوبيا» ورسم صور ذهنية سلبية عن الإسلام؟!

– بالطبع، يمكن ذلك إذا أحسنا عرض الإسلام في رمضان بشكل حضاري مناسب للغرب، فنحن نمتلك كمسلمين ديناً حضارياً إنسانياً تربوياً غنياً بالقيم التي يحتاجها الغرب بشدة، ومن المفيد هنا أن نوجه للغربيين خطاب المنافع الاجتماعية ينطلق من معاني الإحسان الاجتماعي تحديداً الذي يظلل مظاهر الشهر الكريم وربطه بالخالق عز وجل، فإفطار الصائم يختلف عن إخراج الزكاة؛ لأنه لا يشترط الفقر للاستحقاق، وهو ما يستحضر بكل تأكيد معنى التكافل.

والأجمل في هذا الإطار هو الشعور الجماعي والحالة الجماعية التي تحوط قيم هذا الشهر، وهو ما يحتاجه الغرب، فضلاً عن أن المعنى الجماعي يهون الأمر ويحفز الجميع على العمل الإيجابي، وهو أمر حضاري يفيد قوماً لا يعرفون عن الإسلام إلا «داعش» أو الجماعات التي تنتهج العنف أو تحرض عليه.

وبالتالي، إن المدخل الشعائري القيمي التراحمي الذي يربط الصوم وشهر رمضان بالتغيير وإحداث فارق إيجابي إنساني بالمعيار الحديث هو مدخل مهم لجذب غير المسلمين لهذا الدين من جديد، وهناك جاذبية ما زالت موجودة فيه بشهادة بعض المستشرقين، ومنها ما جاء في كتاب «جاذبية الإسلام» من تأليف «مكسيم رودنسون».

● هذا عن الغرب، ماذا يقدم رمضان في منهجيته الحضارية للمسلمين في الشرق الذي يرى مراقبون أنه يعاني بشدة في ظل موجات اقتصادية واجتماعية سلبية تؤثر على الاستحقاقات الإيمانية؟

– الشرق يعاني من نفس الأزمات التي يعاني منها الغرب، ولكن الأمر بالنسبة له يحتاج إلى إزالة الأتربة من على جوهر الدين حتى تستقيم الأمور.

إن المسلمين في المشرق العربي يحتاجون إلى فهم مقاصد الشرع من الصيام وتوجيهاته التراحمية الحضارية كالتكافل والتراحم والإحسان لمواجهة التغول المادي العلماني الجارف تحت وطأة الإشكاليات التي تراكمت في السنوات الأخيرة، وأدت إلى تجفيف منابع التجديد الديني، وتعطيل إيصال مفاهيمه إلى الأجيال الشابة على وجه التحديد.

وكلما اقترب المسلمون من الإسلام في رمضان؛ اقتربوا من حل مشكلاتهم في مناخ إيجابي يحكمه العفو والغفران والإحسان.

نتعرض لتجريف مادي بشع يتطلب تضافر جهود الدعاة لنشر القيم

الأزهر يواجه حملة شرسة وواجب الوقت دعمه لإقرار الثوابت



وحقيقة، فإن المسلمين لم يعوا جماليات الصيام بعد، ومقاصده الاقتصادية كمقصد «التقلل»؛ وهو معني بتقليل احتياجات بغرض زيادة المنافع الروحية والتكافلية وكيفية الاستغناء الاختياري عن بعض الموارد بشكل جزئي من أجل قيم أعلى وأهداف أسمى.

وهنا أدقّ جرس إنذار كبيراً من نسيان الأسر المتعففة التي لا تطلب إحساناً في ظل أزمات أطاحت باستقرارها الاجتماعي والاقتصادي مقابل انشغال البعض بالإغداق على طالبي الصدقات، فأنا أرى في ظل جائحة «كورونا» أن نبحث عن هؤلاء الأسر ونقدم لهم يد العون من باب فقه الأولويات.

● بذكر «كورونا»، برأيك.. ماذا يقدمه رمضان للمسلمين من معانٍ ومقاصد لمواجهة الجائحة؟!

– من الناحية الفقهية، ثبت يقيناً أنه لا يترتب على الصيام تحت وطأة الجائحة ضرر محقق، وهو ما أقرته منظمة الصحة العالمية، وبالتالي الجدل حول هذه المسألة في حكم العدم، ولكن إذا لا قدر الله أصيب مسلم بالوباء فقد أعطته الشريعة حق الإفطار كونه مريضاً.

ومن الناحية المقاصدية، فإن الشهر فرصة للتقرب من الله عز وجل أكبر، فقد أرانا آياته وقهر أقوى القوى العالمية بفيروس صغير ليعيد للبشرية بوصلتها من جديد نحو دفة القدرة الإلهية، ورغم أني لست من المؤمنين بنظرية العقاب الإلهي بالمعنى الرائج لها، فإني في الوقت ذاته أرى أن الوباء رسالة لكل ذي عقل أن أطرق باب الحق ولا تتوغل في البطش والغرور بالقوة وتنسى أن للكون إلهاً.

ومن عجيب ما رصدت من رحمات الله أن الوباء لم يطح بمخيمات اللاجئين ولا دول المجاعات، ولكنه ضرب الدول العظمى، وكأنها رسالة للمستضعفين وأخرى للمتكبرين تقول: «للكون رب»، والجميل في هذا الإطار رغم المأساة الإنسانية التي نقدرها بالطبع أن فلسفات غربية بدأت تدق أبواب التفكر في الدين ومناقشة فكرة الألوهية والربوبية، وهو ما يقول: إنه رغم المحن يوجد منح.

● كل شيء في الحديث يقودنا إلى وجود دعاة يفهمون هذه المعاني الحضارية لنشرها، ألا ترى أن هناك أزمة في ذلك حتى إن مراقبين يرون أن مؤسسة بحجم الأزهر باتت تحت القصف العلماني بسبب تمسكها بالشريعة والدفاع عن الثوابت؟

– فعلاً، المشهد صعب للغاية، والمسؤولية كبيرة سواء على الأزهر أو غيره من الدعاة المستنيرين، فالمساحات تغيرت؛ وهو ما يعزز أهمية الكلمة عند كل مسلم في هذا الوقت، وأن يكون هو خير معبر عن دينه تحت شعار «بلّغوا عني ولو آية».

والأزمة أنه في ظل إغلاقات «كورونا» تأثرت الأجيال بغياب المساجد والوعظ والتذكير بالله تعالى والحقوق، وتوقفت المنابر؛ ما أدى إلى توغل المادية بشكل بشع وجنوح الشباب خاصة إلى مادية تحمل في طياتها نذر خطر.

لذلك، أدعو الجميع لاستغلال شهر رمضان في التوعية الدينية خاصة لدى الشباب والمراهقين منهم خاصة، حتى يتعرفوا على «ألف باء» دين من قيم وعقيدة ومعاملات، فالدين بات غريباً؛ وهو ما يتطلب جهوداً أكبر.

وهنا أرى أن مصلحة الدين تتطلب الوقوف مع مؤسسة الأزهر والإمام الأكبر د. أحمد الطيب، حتى وإن اختلف البعض مع بعض المواقف، لأنه بات صمام الأمان للشريعة ومقاصد الإسلام، وما يحدث، على سبيل المثال في مصر، في مناقشات قانون الأحوال الشخصية وما زال من حرص الأزهر على الشرع ومهاجمة البعض الشرس له أمر جدير بالتأمل من أجل تضافر الجهود في دعمه منهجيته، بل إني أقول: إن دعم الأزهر في هذا الوقت واجب على كل مسلم سواء كان متفقاً مع شيخه أم لا، فهو المؤسسة الوحيدة القادرة على التحرك واتخاذ موقف من داخل الأطر الرسمية للدفاع عن الثوابت.■

ألوان رمضانية..

أجمل ألوان رمضان صفاء الروح وعذوبة القرآن وتلألؤ الصلوات

د. أحمد عيسى:

طبيب وكاتب مقيم بلندن

يرتبط شهر رمضان بالألوان؛ ألوان زينة الشوارع والفوانيس والأنوار، وألوان الطعام والحلويات والمكسرات، وهناك ألوان أخرى في رمضان أكثر بهجة، فيها جمال يسر الناظرين، تتعلق بأوقات هذا الشهر المبارك، والعبادات فيه والمبشرات، ناهيك عن ألوان صفاء الروح، وجميل الصبر، وحلاوة الإيمان، ويكفي تلألؤ قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم: «.. والصّلاة نور، والصّدقة برهان، والصّبر ضياء..».

والجامع بين هذه الأعمال الرمضانية، باعتبار أن الصوم لون من ألوان الصبر، أنها أنوار، والضّياء أقواها، لقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾ (يونس: 5)، فكان الصبر أعلاها نوراً؛ لأنه الجامع لها، فلا يصلّي مصلٍّ، ولا يتصدّق متصدّق إلا بالصبر، واستعمل وصف الضياء الذي يحرق كنور الشمس لأن الصبر كالصوم فيه مشقة ويحتاج إلى مجاهدة وعناء.

أنوار المساجد تشع بشكل عجيب في رمضان بأنوار المآذن والقباب وقلوب المصلين

ما أجمله من مشهد حين نترقب رؤية هلال رمضان الرشيق الأبيض، ونقول كما قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إذا رأى الهلال: «اللّهمَّ أهلَّه علينا بالأمن والإيمان والسَّلامة والإسلامِ والتَّوفيق لما تُحبُّ وتَرضى ربُّنا وربُّكَ الله» (صحيح ابن حبان).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّة، وغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وسُلْسِلَت الشَّيَاطِينُ» (رواه البخاري)؛ أي أن أبوابَ الجنة تفتح تنشيطاً للعاملين، ليتسنى لهم الدخول، مع كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل وإعطاء الثواب الجزيل.

وعن أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله، مم خلق الخلق؟ قال: «من الماء»، قلنا: الجنة ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، ولا يبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم» (رواه أحمد).

فجمع بين ألوان الزينة وهي البياض (الفضة واللؤلؤ)، والحمرة (الياقوت)، والصفرة (الزعفران)، ويتكمل بالأشجار الملونة بالخضرة.

أنوار المساجد الذهبية

تشع أنوار المساجد بشكل عجيب في رمضان، في خارجها وداخلها بأنوار المآذن والقباب، وقلوب المصلين، فالصلاة نور، وتشرع صلاة القيام في رمضان جماعةً ومفردةً، وفعلها جماعةً أفضل، فقد صلاها النبي صلى الله عليه بأصحابه جماعةً عدة ليال، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلَّى بأصحابه ليالي، ولما كانت الثالثة أو الرابعة لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: «لَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إلا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ» (رواه البخاري)، ولفظ مسلم: «وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا».

فثبتت الجماعة في التراويح بسنته، وذكر أن المانع من الاستمرار في صلاتها جماعة، وهو خوف أن تُفرض، وهذا الخوف قد زال بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه لما مات انقطع الوحي فأمن من فرضيتها،

فحينئذ تعود السنية لها.

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: أُنْزِلَتْ (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ)، وَلَمْ يَنْزِلْ (مِنَ الْفَجْرِ) فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ: (مِنَ الْفَجْرِ) فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (رواه البخاري)، فهؤلاء الصحابة حملوا الخيط على ظاهره، فلما نزل (مِنَ الْفَجْرِ) علموا المراد، انظر إلى الطاعة المطلقة بلا فلسفة أو جدال.

الأسودان التمر والماء

في الصحيحين عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: «أنها قالت لعروة: ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار، فقلت: يا خالة ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء»، فانظر إلى حالنا مع ألوان الطعام في رمضان، جاء في غريب الحديث: السواد للتمر خاصة دون الماء فنعتتهما جميعاً بنعت أحدهما، وكذلك تفعل العرب في الشيئين فيسمونهما باسم الأشهر منهما، فقالوا: سنة العمرين، وإنما هما أبو بكر، وعمر، وعن أنس قالَ: كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ يُفطِرُ علَى رُطَباتٍ قبلَ أن يصلِّيَ فإن لَم تكن رُطَباتٌ فعلى تَمراتٍ فإن لم تَكُن حَسا حَسَواتٍ من ماءٍ. (صحيح الترمذي).

وتتلون السماء بألوان زاهية خلابة بهية عند شروق الشمس أو غروبها، وكثيراً ما ألهم ذلك الرسامين والشعراء، عند الغروب أو الشروق يقطع الضوء المنبعث من الشمس مسافة في الغلاف الجوي أكبر من تلك التي يقطعها في النهار عندما تكون الشمس عمودية، ونتيجة لذلك يتشتت الضوء في المساء أكثر، كما أن سماكة الغلاف الجوي تجعل الضوء الأزرق يتشتت فتقل كميته الموجهة نحو أعيننا فلا يصل إلينا إلا القليل منه مقارنة بالألوان المائلة إلى الأحمر.

الشروق وأجر حجة

جاء في فضل الجلوس للذكر بعد الفجر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ» (رواه الترمذي، وحسنه الألباني).

قال الشنقيطي: «وهذا الفضل له شروط:

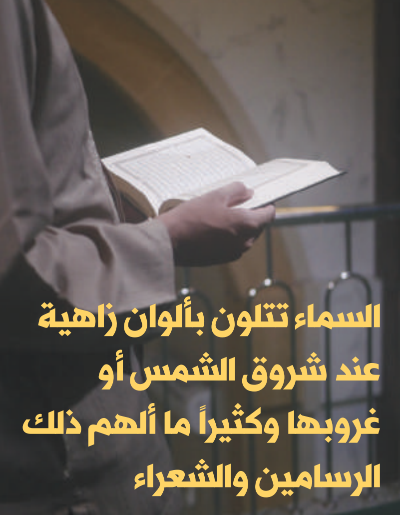
أولها: أن يصلي الفجر في جماعة، فلا يشمل من صلى منفرداً، وظاهر الجماعة يشمل جماعة المسجد وجماعة السفر وجماعة الأهل إن تخلف لعذر، كأن يصلي بأبنائه في البيت، فيجلس في مصلاه.

ثانياً: أن يجلس يذكر الله، فإن نام أو جلس خاملاً ينعس لم يحصل له هذا الفضل، إنما يجلس تالياً للقرآن ذاكراً للرحمن، أو يستغفر، أو يقرأ في كتب العلم، أو يفتي، أو يجيب عن المسائل، أو ينصح غيره، فإن جلس لغيبة أو نميمة لم يحز هذا الفضل؛ لأنه إنما قال: «يذكر الله».

ثالثاً: أن يكون في مصلاه، فلو تحول عن المصلى ولو قام يأتي بالمصحف، فلا يحصل له هذا الفضل؛ لأنه فضلٌ عظيم، وهو حجةٌ وعمرة تامة تامة، فهذا فضل عظيم، وتحصيل الفضل العظيم يكون أكثر عناءً وأكثر نصباً، فيحتاج إلى أن يتكلف العبد في إصابة ظاهر هذه السُّنة، فيجلس حتى تطلع الشمس، ثم يصلي ركعتين» (شرح زاد المستقنع).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ من هَا هُنَا، وأَدْبَرَ النَّهَارُ من هَا هُنَا، وغَرَبَتِ الشَّمْسُ فقَدْ أفْطَرَ الصَّائِمُ» (رواه البخاري)، فالعبرة بغروب الشمس، أي غيبتها عن أهل البلدة، ولو كانت طالعة على من بعدهم، ومن السُّنة تعجيل الفطر لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في البخاري: «لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ».

عن أبي موسى الأشعري قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: «ما زلتم ها هنا»، قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: «أحسنتم» أو «أصبتم»، قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى لأمتي ما يوعدون» (رواه مسلم).



السماء تتلون بألوان زاهية عند شروق الشمس أو غروبها وكثيراً ما ألهم ذلك الرسامين والشعراء

يستحب فيه استحباباً مؤكداً مدارسة القرآن الكريم وكثرة تلاوته

يقول الإمام النووي في شرحه: «قال العلماء: الأَمَنَة الأمْن والأمَان، ومعنى الحديث: أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة، وهَنَت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت»، وفيه: بيان أن بقاء النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمَّة.

ألوان أوراق المصحف

استحب العلماء كتابة المصاحف، وتحسين كتابتها وتجويدها، والتأنق فيها، واستحبوا تبيين الحروف وإيضاحها وتفخيمها، والتفريج بين السطور، وتحقيق الخط، ويذكرنا ذلك بألوان مداد الأقدمين وجهودهم.

ويستحب في رمضان استحباباً مؤكداً مدارسة القرآن الكريم وكثرة تلاوته، وتكون مدارسته بأن يقرأ على غيره، ويقرأ غيره عليه، ودليل الاستحباب أن جبريل كان يلقى النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن.

وللفقهاء في المفاضلة بين القراءة في المصحف، أو عن ظهر قلب، اتجاهات:

1 – أن القراءة من المصحف أفضل؛ لأن النظر فيه عبادة فتجتمع القراءة والنظر.

2 – أن القراءة عن ظهر قلب أفضل؛ لأن المقصود من القراءة التدبر.

3 – قال النووي في الأذكار: «إن كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب أكثر مما يحصل له من المصحف، فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل، وهو مراد السلف» (نقلاً عن الموسوعة الفقهية الكويتية).■

محطات إيمانية في طريق التربية

شهر القرآن.. مَن مِنا الضيف؟

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

هل جربتَ حرارة الشوق لاستقبال ضيف عزيز عليك طال غيابه عنك، وأخذ حنينك إليه كل مأخذ؟ فهو ضيف مميز ليس ككل الضيوف بالنسبة لك.. ضيف خفيف الظل.. لا يثقل عليك، ولا يكثر الزيارة، ولا يمكث طويلاً عند مضيفيه، بل إنه حين يزور يأتي محملاً بالعطايا والهدايا التي لا تُقدر بثمن، هدايا أول مقدمه، وأثناء وجوده، بل وعند رحيله ووداعه!

مَن أكرم وفادته فهو الفائز بها، ومَن أحسن إليه في أيامه ولياليه فقد أدى واجبه نحوه، ومن شمر في أواخر أيامه قبل رحيله فله الجائزة الكبرى، فقد حباه الله تعالى بكل تلك النعم والهبات رحمة منه بالعباد.

فهل أنت في شوق لهذا الضيف الرائع؟ وهل أنت مستعد لاستقباله الاستقبال اللائق؟ وماذا أعددت له من ضيافة؟

إنه الشهر المبارك رمضان، الضيف الموقر المعظم، الذي ينتظره المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ويدعون الله تعالى أن يصل إليهم وهم في عافية وسلام، والكل يعُد الأيام المتبقية على مجيئه، ويرجو أن يحل ببابه، ويستعد لاستقباله قبل أن يأتيه، فهذا يستقبله بتعليق الزينات الجميلة وإشعال الأضواء البهيجة فرحاً به وحق له أن يفرح، وآخر يجهز له مزيداً من المأكولات ويخصه بها دونه غيره، وثالث يستعد له بتعلم كيفية استقباله ومعرفة ماذا يحب منه وماذا يكره، وما يجب عليه تجاهه، وهناك من يجمع بين هذا كله، فيظهر الفرح بقدومه، ويتقوى على خدمته بمزيد من طعام إفطاره وسحوره دون أن يسرف، ويتعلم ويتفقه في أموره، فيجمع خيراً إلى خير، وكرماً إلى كرم.

استعد.. فالضيف قادم:

وها هو ضيفنا رمضان في طريقه إلينا بعد أيام، نسأل الله أن يبلغنا إياه، وبينما نحن في انتظاره علينا أن نسارع فنزيل العوائق ونرفع الحواجز التي تحول بيننا وبين حسن ضيافته، علينا أن نتخلى قبل أن نتحلى؛ نتخلى عما يسيء للضيف رمضان ويعطل عن حقه قبل أن نتحلى معه بما ينفعنا ويرفعنا.

علينا أن نسارع فنزيل العوائق ونرفع الحواجز التي تحول بيننا وبين حسن ضيافته

علينا أن ننظف أرض نفوسنا ونصلح أبواب قلوبنا ونحسن أعمال جوارحنا ونصفي خفايا نوايانا

علينا أن نتخلى عن عادات لا تناسبه، وتقصير لا يحبه، وأعمال لا تليق بمكانته، وأخلاق ليست من أخلاقه، وهذا يتطلب منا أن ننظف أرض نفوسنا ونصلح أبواب قلوبنا ونحسن أعمال جوارحنا، ونصفي خفايا نوايانا، ولن يكون ذلك دون محاسبة النفس وحملها على التقوى التي في رمضان تزيد وتقوى، وقد دعانا الله تعالى لذلك فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر: 18)؛ «وهذه الآية الكريمة أصل في محاسبة العبد نفسه، وأنه ينبغي له أن يتفقدها، فإن رأى زللاً تداركه بالإقلاع عنه، والتوبة النصوح، والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه، وإن رأى نفسه مقصراً في أمر من أوامر الله، بذل جهده واستعان بربه في تكميله وتتميمه» (تفسير السعدي).

وقد جاء الأمر بالتقوى في هذه الآية مرتين «وقيل: التقوى الأولى التوبة فيما مضى من الذنوب، والثانية اتقاء المعاصي في المستقبل» (انظر: تفسير القرطبي)، والتوبة تتحقق بالإقلاع عن المعاصي والندم عليها والعزم على عدم العودة إليها، وردّ الحقوق إلى أهلها، وهي مطلوبة في كل وقت إلا أنها آكد عند استقبال رمضان؛ لتشرق النفس بنور الطاعات وتتطلع الروح لإشراقات رمضان ونفحاته وتتعرض لها.

استعدادات الضيافة:

ولاستقبال رمضان هناك استعدادات مهمة لذلك، منها:

- قضاء الأيام التي أفطرت بعذر في رمضان الماضي: فلا يليق بنا أن نستقبله ونحن مدينون بأيام أفطرناها في رمضان الماضي بعذر من مرض أو سفر، أو غيره، وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: 184)، ويمكن استدراك ذلك بقضائها في شعبان إذا كان العذر قد زال عنا، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد كانت إحدانا تُفطرُ في رمضان، فما تقدر على أن تقضي حتى يدخل شعبان» (صحيح النسائي).

- أداء حقوق العباد ورد المظالم والعفو والصفح: فإذا كان لأحد علينا حق أو مظلمة فلنعطه حقه ونتحلل منه ونطلب مسامحته، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات



لا يليق بنا أن نستقبله ونحن مدينون بأيام أفطرناها رمضان الماضي بعذر من مرض أو سفر

أُخذ من سيئات صاحبه فحُمِل عليه» (رواه البخاري).

- الإكثار من الاستغفار: فالمسلم يستعد بالاستغفار لاستقبال شهر المغفرة؛ فالاستغفار قرين التوبة، والتائب يرجو من ربه مغفرة لذنوبه وستراً لها، كما أن الإكثار من الاستغفار سبب للرحمة في الدنيا والآخرة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحث عليه ويقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» (رواه البخاري).

- صيام بعض أيام من شعبان: وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الصوم فيه ويقول: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» (صحيح النسائي).

- حفظ اللسان: وحفظه مطلوب في كل وقت إلا أنه من أهم الاستعدادات لرمضان، حيث إن الإنسان قد يستطيع الإمساك عن الطعام والشراب لكنه لا يستطيع إمساك لسانه عن الغيبة والنميمة واللغو والزور؛ فيكون ممن قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع» (صحيح ابن ماجة)، وقد ذكر لنا خطورته وقال: «أكثر خطايا ابن آدم في لسانه» (السلسلة الصحيحة)، ودعانا إلى محاسبة النفس قبل النطق بالكلمة فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (رواه مسلم).

- عقد النية والعزم على استباق الخيرات في رمضان: فيبادر المسلم إلى فرائض العبادات ونوافلها وسائر أعمال الخير استعداداً للزيادة منها في رمضان، والله تعالى يقول: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة: 148)؛ «والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات، فإن الاستباق إليها يتضمن فعلها، وتكميلها، وإيقاعها على أكمل الأحوال، والمبادرة إليها» (تفسير السعدي).

- المحافظة على الورد القرآني: فيلزم المسلم نفسه بالحفاظ على تلاوة القرآن ومدارسته حتى يسهل عليه صحبته وختمه في رمضان، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: رب إني منعته الطعام والشراب بالنهار؛ فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل؛ فشفعني فيه، فيشفعان» (رواه أحمد).

ما أجمل أن نستقبل رمضان وقد رسمنا البسمة على شفاه المحزونين فنفرح جميعاً بقدومه!

- الإكثار من ذكر الله: والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ (الأحزاب: 41)، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه، إلا مغلوباً على تركه، فقال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ (النساء: 103)، بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والصحة والسقم، والسر والعلانية، وعلى كل حال. (تفسير ابن كثير).

- عدم الإسراف: وذلك بالاقتصاد في شراء وصنع الطعام، فالله تعالى يقول: ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: 31)، وقد قال بعض السلف: جمع الله الطب كله في نصف آية: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا» (تفسير القرطبي).

- إدخال السرور على المحزونين: وما أجمل أن نستقبل رمضان وقد رسمنا البسمة على شفاه المحزونين بكلمة طيبة، أو هدية رقيقة، أو نفقة نبتغي بها وجه الله عز وجل، فنفرح جميعاً بقدوم رمضان، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أحَبُّ الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كُربة، أو تطرد عنه جوعًا، أو تقضي عنه دَيْنًا» (صحيح الترغيب)، فنستقبل رمضان وقد تذوقنا حلاوة العطاء فنزيد من صدقاتنا فيه ونسعد حين تكون صدقتنا سبباً في إشباع جائع، أو كسوة عار، أو إيواء مشرد، وحين ندخل بها بسمة على شفتي يتيم، أو نسعد بها أرملة ذات عيال، أو فقيراً متعففاً، أو ذا دَيْن ناء ظهره بحمله.

ضيف يستقبل ضيفاً!

إننا نستضيف رمضان، وكلانا ضيف في هذه الدار، لكن هذا لا يمنع من كرم الضيافة، فنكرمه بالصيام والقيام والذكر والصدقة وصحبة القرآن وسائر أعمال البر، أما هو فحين يأتي ستأتي معه نفحاته من الرحمة والمغفرة والعتق من النار.■







الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد

حكم اشتراط النية لكل ليلة في الصيام

● إذا ثبتت الرؤية، هل تشترط النية لكل ليلة في صيام رمضان، أم تكفي من أول الشهر؟

– تبييت النية من الليل شرط لكل صوم واجب على الراجح من قولي أهل العلم، قضاءً كان ذلك الصيام أو أداءً، ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ» (رواه أبو داود، والنسائي)، وفي لفظ للنسائي: «مَنْ لَمْ يُبَيِّتْ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلَا صِيَامَ لَهُ»، وذهب جمهور الفقهاء إلى أنه تجب النية لكل يوم، ولا تجزئ النية أول شهر رمضان، أو أول الصوم المتتابع لجميع الأيام، وذهب المالكية إلى أن نية واحدة تكفي في الصوم الواجب تتابعه كرمضان، أما الصوم الذي لا يجب فيه التتابع كالقضاء فلا بد من نية مستقلة لكل يوم، وجاء في «الموسوعة الفقهية» (40/ 275): «ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أن نسيان النية في بعض الليالي في الصوم الواجب تتابعه: يقطع التتابع، كتركها عمداً، ولا يجعل النسيان عذراً في ترك المأمورات، وذهب المالكية إلى أنه تكفي نية واحدة لكل صوم يجب تتابعه، كرمضان، والكفارات التي يجب تتابع الصوم فيها».■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الموقف من المجاهر بفطره أمام الناس

● ما حكم من يفطر في رمضان، ويجاهر أمام الناس بفطره، وهل يصح أن يعاقب؟

– يحرم على المسلم الفطر دون سبب من مرض أو سفر أو كبر سن أو حمل ونحو ذلك، فإن أفطر دون سبب فتجب عليه كفارة مع قضاء الأيام التي أفطرها، وبعض الفقهاء لا يوجب غير القضاء، ومن قال بأن عليه كفارة فهي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وإذا أفطر المسلم فعليه أن يستتر، ولا يجوز له أن يجاهر بالفطر، ومن جاهر بالفطر في نهار رمضان، قاصداً أو مستهزئاً فيخشى أن يكفر بذلك، لأنه يستهزئ بركن من أركان الإسلام، ويجب على ولي الأمر منع المجاهر بالفطر، ويستحق عقوبة تعزيرية من القاضي، والعقوبة التعزيرية هي عقوبة يقدرها القاضي، وينبغي أن يكون هناك نص على حكم من أفطر في نهار رمضان بغير عذر، وجاهر بالأكل أو الشرب أمام الناس، ومن كان معذوراً ينبغي ألا يأكل أو يشرب أمام الناس، لئلا يظن به السوء.

وكذلك ينبغي لغير المسلم أن يمتنع عن المجاهرة بالأكل أو الشرب في نهار رمضان، حفاظاً على شعور المسلمين.

ولا شك أن من يفطر من المسلمين دون عذر، بحاجة إلى التوجيه والتذكير، بأنه يعطل ركناً من أركان الإسلام، ويبين له فوائد الصيام النفسية والصحية، وأنه يجب أن يكون قدوة لأبنائه أو أصدقائه، وأن الصوم جنة؛ أي وقاية من المنكرات والمعاصي، وينبغي أن يبين له أن هذا الشهر له حرمة، ولا يجوز للمسلم أن ينتهك حرمة هذا الشهر، وأن الله تعالى قد جعل الصوم وأجره عنده، وهو أجر عظيم، كما ورد في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به».■

حدود النسبة الإدارية بالعمل الخيري

● ما النسبة الإدارية التي يجوز للجمعيات الخيرية أخذها من التبرعات؟

– بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

النسبة التي تأخذها اللجنة أو الجمعية الخيرية للأعمال الإدارية ينبغي ألا تزيد على 10%، على أن يخبر المتبرع إذا زاد عن هذه النسبة، وفي الزكاة يجوز أخذ 12.5%. وأما النسبة التي تعطى للعامل على الزكاة فيعطى من أموال الزكاة ما لا يزيد على أجر المثل، ويجب ألا يزيد جميع ما يعطى العاملون والتجهيزات والمصاريف الإدارية لا تزيد على ثمن الزكاة 12.5%.

والنسبة المستقطعة تقتطع مرة واحدة، ولا يقتطع شيء في مكان تنفيذ المشروع، ولكن يتم الاتفاق على توزيع النسبة السابقة بين الجهة أو الجهات المشتركة التي ستنفذ، وتؤخذ المصاريف الإدارية على المشروع من أموال المشروع نفسه.■



الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

تأثير المعاصي على الصيام

● ما حكم ارتكاب المعاصي في رمضان؟ وما تأثيرها على الصيام؟

- الصيام عبادة تعمل على تزكية النفس، وإحياء الضمير، وتقوية الإيمان وإعداد الصائم ليكون من المتقين، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183)؛ ولهذا يجب على الصائم أن يُنَزِّه صيامه عما يجرحه، وربما يهدمه، وأن يصون سمعه وبصره وجوارحه عما حرم الله تعالى، وأن يكون عفَّ اللسان، فلا يلغو ولا يرفث، ولا يصخب ولا يجهل، وألا يقابل السيئة بالسيئة، بل يدفعها بالتي هي أحسن، وأن يتخذ الصيام درعاً واقية له من الإثم والمعصية، ثم من عذاب الله في الآخرة، ولهذا قال السلف: إن الصيام المقبول ما صامت فيه الجوارح من المعاصي، مع البطن والفرج عن الشهوة، وهذا ما نبهت عليه الأحاديث الشريفة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب -وفي رواية: «ولا يجهل»- فإن امرؤ سابه أو قاتله فليقل: إني صائم، مرتين» (متفق عليه عن أبي هريرة)، وقال عليه الصلاة والسلام: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري).

وأما جمهور العلماء: فرأوا أن المعاصي لا تُبطل الصوم، وإن كانت تخدشه وتصيب منه، بحسب صغرها أو كبرها.■



الإجابة للدكتور جاسم المهلهل آل ياسين

صيام المحتلم بنهار رمضان

● احتلم الصائم في نهار رمضان وأنزل، فما حكم صيامه؟

- من احتلم في نهار رمضان وهو صائم فعليه أن يغتسل وصيامه صحيح، وكذلك من أصبح جنباً في نهار رمضان وذلك للأدلة الآتية:

1- قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ﴾ (البقرة: 187)، حيث يقضي النص إباحة الوطء في ليلة الصوم ومن جملتها الوقت المقارن لطلوع الفجر، وذلك يقتضي بالضرورة أن يصبح جنباً.

2- عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم في رمضان» (متفق عليه).

3- ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال: يا رسول الله، تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم»، فقال الرجل: لست مثلنا يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال صلى الله عليه وسلم: «والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي».

4- أما ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من أدركه الفجر جنباً فلا يصم» (متفق عليه)، فيمكن التوفيق بين هذا النص والنصين من قبله يكون من طريقين، وللجمع بين الفريقين ذهب العلماء إلى:

أ- النسخ للنص المروي من أبي هريرة «من أدركه الفجر..»، وذلك بقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ﴾، فهذه الآية نزلت بعد الحديبية سنة ست، وابتداء فرض الصوم كان في السنة الثانية.

ب- وقيل: إن المراد «لا صوم له»؛ أي: كامل؛ وذلك للحض على التعجيل بالغسل، وعلى هذا فالراجح أن من احتلم وهو صائم في نهار رمضان فصومه صحيح ويغتسل، واحتلامه وإنزاله ليس بيده، كذلك يدخل من «أصبح جنباً» في الثلاثة الذين رفع عنهم القلم «النائم حتى يصحو»، كما أن الاحتلام ليس جماعاً ولا طعاماً ولا شراباً.■



الإجابة للدكتور محمد الطبطبائي

حكم المنظار في الدبر للصائم

● عندي منظار عن طريق الدبر، فهل يفطر؟

- الحمد لله، ونصلي ونسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله، أما بعد: فالذي أراه -والله أعلم- أن إدخال المنظار من الدبر والحقنة الشرجية والتحاميل ولو فيها دهون أو دواء أو سوائل لا يفسد الصيام، لأنها ليست أكلاً ولا شرباً ولا بمعناهما، وقال العلامة ابن حزم الظاهري في كتابه «المحلى» (348/4): «إنما نهانا الله تعالى في الصوم عن الأكل والشرب والجماع وتعمد القيء والمعاصي، وما علمنا أكلاً ولا شرباً يكون من دبر أو إحليل أو أذن، أو عين أو أنف أو من جرح في البطن أو الرأس، وما نهينا قط عن أن نوصل إلى الجوف بغير الأكل والشرب وما لم يحرم علينا إيصاله».■



تحقيق- محمد صادق أمين:

ظاهرة الجثث مجهولة الهوية في العراق رافقت احتلاله من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عام 2003م، ومنذ ذلك التاريخ لا يكاد يمر شهر دون الإعلان عن العثور على جثث لعراقيين قتلوا غدراً، بعضهم قتل بعد تعرضه لأعمال تعذيب قاسية ومن ثم يتم رميهم في أماكن مختلفة، أو دفنهم في مقابر جماعية.

الجثث مجهولة الهوية في العراق.. مأساة لا نهاية لها

حققت الفترة التي أعقبت تفجير ضريحي علي الهادي، والحسن العسكري، عام 2005م، في مدينة سامراء شمال العاصمة بغداد أرقاماً قياسية في حالات القتل ورمي الجثث في أماكن متفرقة من البلاد وبمعدل يومي يصل إلى نحو 30 جثة تظهر على غالبيتها آثار تعذيب.

وقد شهدت الظاهرة تراجعاً بعد عام 2010م، إثر انحسار نسبي للخطاب الطائفي التحريضي، ووصل معدل الجثث التي تصل إلى الطب العدلي في عموم البلاد إلى نحو 30 جثة شهرياً.

إلا أن دخول «تنظيم الدولة» (داعش) إلى المشهد العراقي أدى إلى خلط الأوراق على الساحة السياسية والاجتماعية، وأدى عجز المؤسسة العسكرية الرسمية عن الدفاع عن محافظات البلاد المختلفة، واحتلال التنظيم لثلث مساحة العراق، إلى دخول تنظيمات عسكرية غير نظامية على خط المواجهة، بدعوى تحرير البلاد من احتلال «داعش».

ظاهرة تصفية الأشخاص وقتلهم على الهوية عادت بذريعة محاربة «داعش» فتفاقم عدد المفقودين

العراقيون يعيشون بين فكي كماشة «داعش» والجماعات المسلحة التي ساهمت في هزيمة التنظيم

هذا التطور الخطير وضع المدنيين العراقيين بين فكي كماشة «داعش» والجماعات المسلحة التي ساهمت في هزيمة التنظيم؛ فالأول أقدم على تصفية كل من عارض وجوده وحكمه بالقول أو العمل، وطارد من ثبت له أو شك بأنه عمل في أي مؤسسة من مؤسسات ودوائر الحكم القائم، وتحت هذه الذريعة تم تصفية عشرات آلاف الأشخاص، دفن معظمهم في مقابر جماعية.

من جهتها، عمدت الجماعات المسلحة بعد التحرير إلى تصفية كل من ثبت عمله أو تعاونه مع «تنظيم الدولة» خلال سنوات حكمه الممتدة بين عامي 2014 و2017م، خارج سلطة القانون ودون محاكمات أصولية، ومن ثم استخدم الانتساب لـ«داعش» ذريعة لتصفية الحسابات السياسية.

إحياء الخطاب الطائفي

وبحسب اللجنة الدولية للصليب الأحمر، يعد العراق من البلدان التي تضم أكبر عدد من الأشخاص المفقودين بالعالم، إذ تقدّر اللجنة الدولية للمفقودين، التي تعمل بالشراكة مع الحكومة العراقية للمساعدة في استرداد المفقودين وتحديدهم، أن العدد قد يتراوح منذ عام 2016 إلى 2020م بين 250 ألفاً ومليون شخص.

وبذريعة محاربة «داعش» ومكافحة الإرهاب، تم إحياء النفَس والخطاب الطائفيين في البلاد، فعادت ظاهرة تصفية الأشخاص وقتلهم على الهوية، الأمر الذي فاقم من عدد المغيبين والمفقودين، بحسب الناشط الحقوقي زياد اللهيبي الذي قال، في حديثه لـ«المجتمع»: مناطق التماس الطائفي مثل حزام بغداد، ومحافظة ديالي شرقي العراق، بالإضافة إلى المدن الشمالية والغربية المحررة، شهدت ظهور فصائل مسلحة خارج إطار القانون، تمارس على الأرض أنشطة عسكرية واقتصادية في آن معاً.

واستدرك اللهيبي: جزء من نشاط هذه الفصائل تابع ممن تثار حولهم شبهة الانتماء أو التعاون مع عصابات «داعش» خلال مرحلة سيطرتهم وحكمهم، ويمكن أن يتعرض الأشخاص المشتبه بهم للتصفية أثناء أو بعد التحقيق معهم، وقد يضطر بعضهم للاعتراف بأمور غير حقيقية للخلاص من التعذيب، ولأن القتل يتم خارج إطار القانون، يكون السبيل الوحيد للتخلص من الجثث هو دفنها في مقابر جماعية سرعان ما تكتشف لاحقاً.

وتابع الناشط الحقوقي العراقي: الاحتجاجات الشبابية التي اندلعت في المحافظات الجنوبية، التي جاءت للاحتجاج على تفشي الفساد في البلاد، وطالبت بتنحي النخبة السياسية الحاكمة، كانت سبباً كذلك في عودة ظاهرة الاختطاف والقتل والجثث المجهولة، ولا يزال مصير المئات من الشباب الناشطين الذين اختطفوا منذ أكتوبر 2019م مجهولاً.

جثث مجهولة الهوية

الإعلان عن اكتشاف جثث مجهولة الهوية، ودفنها من قبل السلطات العراقية، رافق العام الجاري منذ بدايته، حيث أعلنت وسائل إعلام عراقية، في يناير الماضي، أن السلطات الصحية في البلاد دفنت نحو 500 جثة مجهولة الهوية خلال عام 2020م، في ظروف غامضة دون الكشف عن مكان العثور على تلك الجثث، أو ملابسات وهوية الضحايا، وهو ما أثار جدلاً حاداً في البلاد، على خلفية تعهدات سابقة لحكومة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي لذوي المختطفين باعتماد برنامج أفضل في التعرف إلى هوية الضحايا وإجراء فحص «دي إن أي»، كما تعهدت الحكومة بأن تعلن عن أسماء وملابسات قتل ضحايا العمليات الإرهابية، ما يوجه أصابع الاتهام مجدداً نحو تورط الجماعات المسلحة بمسلسل العنف المستمر في البلاد.

وفي ذات السياق، كشف تحقيق تلفزيوني عرضه تلفزيون محلي عراقي الشهر الماضي، أن دائرة الطب العدلي التابعة لوزارة الصحة العراقية قامت بدفن 491 جثة مجهولة الهوية، على شكل 9 دفعات متفرقة زمنياً وفي عدة مقابر، وبحسب التحقيق فإن الضحايا عثر عليهم في مناطق نائية وبساتين وأماكن متفرقة، وتمت تصفيتهم بطرق مختلفة.

المحامي ياسر الحيالي، عضو مفوضية حقوق الإنسان في العراق، كشف لـ«المجتمع» أن عدد المقابر الجماعية في عموم العراق للفترة من عام 2014 وحتى 2017م، وهي فترة سيطرة تنظيم «داعش» على عدد من المحافظات العراقية يقدر بـ112 مقبرة، فتح منها 29 حتى الآن.

وأضاف الحيالي أن مجمل عدد الرفات المرفوعة من هذه المقابر بلغ 6393، وهناك الكثير من المواقع غير المكتشفة، حيث تعمل فرق المقابر الجماعية بالتنسيق مع دائرة الطب العدلي بوزارة الصحة، واللجنة الدولية لشؤون المفقودين، للتنقيب في مختلف المواقع للكشف عن مصير المفقودين نتيجة الحروب والإرهاب.

وعن آلية التعرف على أصحاب الرفات الذين يعثر عليهم في هذه المقابر، قال المحامي العراقي: وفقاً للقانون رقم (89) المعمول به لدى السلطات الصحية، يتم تكليف دوائر البلدية وبالتنسيق مع وزارة الداخلية بدفن الجثث بعد مضي 3 أشهر على وجودها في دائرة الطب العدلي، على أن تأخذ مواصفات وتفاصيل كاملة عن الضحية، بما في ذلك تحليل الحمض النووي (دي إن أي) لكي تحفظ لدى وزارة الداخلية، ولغرض تسهيل عملية التعرف على هوياتهم لاحقاً، من خلال مطابقة التحليلات مع ذوي المفقودين.

سياسي عراقي: ما يحدث جريمة منظمة يتم من خلالها قتل الناس وتسجيلهم على أنهم مجهولو الهوية

أما رئيس حزب «الخيار العربي» عبدالكريم عبطان فاعتبر، في تصريح صحفي، هذه الظاهرة جريمة منظمة يتم من خلالها قتل الناس وتسجيلهم على أنهم مجهولو الهوية.

وأضاف عبطان: هذا الموضوع من أخطر القضايا في المرحلة الحالية؛ لأنه يذهب بنا لإثارة شكوك بشأن المغيبين والمختطفين، مطالباً الحكومة العراقية بالتحقيق في الأمر، لتجنيب البلاد شبح العودة إلى مربع العنف الطائفي.

ويأمل مراقبون أن تؤدي الضغوط التي تمارسها المنظمات الدولية والأممية على الحكومة العراقية، للدفع نحو الكشف عمن يقف وراء الظاهرة، لأنهم يعتقدون أن ملف المختطفين والمخفيين قسراً الذين يتم تصفية العديد منهم، ليس مجرّد ملف حقوقي وقضائي وأمني، بل هو أيضاً ملف سياسي، تقف وراء استمراره قوى ضاغطة على السلطة بهدف حماية شخصيات وفصائل مسلحة متهمة بالتورط في جرائم على صلة بذات الملف، وعدم إخضاعها للمحاسبة والعقاب.■

المقابر الجماعية للأسرى الكويتيين

في ذات السياق، تتعاون الحكومتان الكويتية والعراقية للوصول إلى تحديد مصير المدنيين الكويتيين المختطفين أثناء غزو «صدام» الغاشم لدولة الكويت، بعد أن تعززت العلاقات بين البلدين في الأعوام الماضية، إذ استضافت دولة الكويت مؤتمراً دولياً لإعمار العراق عام 2018م، كما زار الرئيس العراقي برهم صالح الكويت، في نوفمبر الماضي، واعتبرت هذه الزيارة إشارة إيجابية على أن العراق سيسعى إلى مضاعفة جهوده للعثور على رفات المفقودين.

وكان مجلس الأمن الدولي رحب، بجلسته المنعقدة في 24 نوفمبر 2020م، بالتعاون بين الكويت والعراق بخصوص هذا الملف، وأثنى المجلس، في بيان صادر بإجماع أعضائه الـ15، على اللجنة الدولية للصليب الأحمر والآلية الثلاثية، لدورهما في تنفيذ القرار (2107)، الذي ينص على حل القضايا العالقة المتعلقة بالمفقودين الكويتيين ورعايا البلدين.

وقضى القرار (2107) الصادر عام 2013م، بإخراج العراق من طائلة «الفصل السابع» لميثاق الأمم المتحدة، الذي فرض عليه في إطار العقوبات الدولية بعد غزوه للكويت، ودعا الحكومة العراقية إلى مواصلة جهودها للتعامل مع الملفات العالقة مع الكويت، ومن ضمنها تلك المتعلقة بالمفقودين الكويتيين والتعويضات.

وشكلت اللجنة الثلاثية؛ ولجنتها الفنية الفرعية عامي 1991 و1994م على التوالي للمساعدة على الكشف عن مصير المفقودين، وتترأس اللجنتين اللجنة الدولية للصليب الأحمر.■



بعد ثماني سنوات من القطيعة الدبلوماسية بين البلدين، يبدو أن العلاقات بين مصر وتركيا تسير نحو مرحلة مختلفة، بعد تواتر تصريحات تركية تتحدث بإيجابية عن العلاقة مع مصر وشعبها، إضافة لخطوات عملية فُهِمَتْ في إطار بناء الثقة بين الجانبين.

تركيا ومصر..
هل بات الاتفاق وشيكاً؟



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

بعد ثورة يناير راهنت أنقرة على تحالف وثيق مع القاهرة لتأسيس نظام إقليمي ديمقراطي مختلف

بعد 3 يوليو 2013م بدت مصر منخرطة ضمن محور إقليمي مواجه لتركيا في معظم الملفات

رغم أن القاهرة قابلت معظم التصريحات التركية بالصمت فإنها تناغمت عملياً مع مسار التهدئة الجديد بين البلدين

السمة الأبرز للعلاقات بين تركيا ومصر هي التنافس، كان ذلك هو الوضع منذ عقود، وما زال؛ فقد مضت فترة الحرب الباردة في معظمها والبَلدان في معسكرين متواجهين، ولعل الحدث الأبرز بينهما كان وصولهما لحافة الحرب عام 1958م في عهد الجمهورية العربية المتحدة.

في السنوات التي سبقت الثورة بمصر، حصل دفء نسبي في العلاقات، في مرحلة أتقنت فيها أنقرة الدبلوماسية الشعبية واعتمدت القوة الناعمة ونسجت علاقات متوازنة مع جميع الأطراف في المنطقة على قاعدة الربح للجميع.

لكن الثورة المصرية في عام 2011م قلبت الأمر رأساً على عقب، حيث تخلت تركيا عن سياستها المتحفظة، وانخرطت سريعاً في الحدث الأبرز والأكثر تأثيراً في المنطقة –الثورات– متبنية موقفاً داعماً للثورة.

مباشرة بعد تنحي «مبارك»، كان الرئيس آنذاك «عبدالله غل» أول رئيس دولة يزور مصر ويلتقي مختلف القوى بل والتجمعات الشبابية، ثم كانت زيارة رئيس الوزراء آنذاك «رجب طيب أردوغان»، بداية عام 2012م، مع وفد كبير من رجال الأعمال، لتدشين مرحلة جديدة من التعاون بين القوتين الإقليميتين.

راهنت أنقرة على تحالف وثيق مع القاهرة يمكنه أن يؤسس لنظام إقليمي مختلف، تحالف أسماه وزير خارجيتها في حينها «أحمد داود أوغلو» «تحالف الديمقراطية»، لكن ذلك المسار لم يعش طويلاً بعد أن اصطدم بالانقلاب العسكري في عام 2013م.

أدى الموقف التركي الحاد من انقلاب الثالث من يوليو إلى قطيعة بين البلدين، بدأت دبلوماسية ثم تأثرت بها العلاقات التجارية والاقتصادية بينهما، لاحقاً، مع إعادة تشكل المحاور والاصطفافات بالمنطقة، وقف الجانبان على طرفي نقيض في معظم قضايا المنطقة، وبدا وكأن مصر قد انخرطت ضمن محور إقليمي مواجه لتركيا في معظم الملفات الإقليمية وخصوصاً شرق المتوسط.

بعد الانقلاب الفاشل في تركيا صيف 2016م، انتهجت أنقرة سياسة «تكثير الأصدقاء وتقليل الخصوم»، وبدأت في تدوير زوايا الخلاف مع عدد من الأطراف الإقليمية، وقد كان لافتاً تراجع حدة الخطاب الرسمي التركي تجاه النظام المصري في السنوات القليلة الأخيرة، بالتوازي مع تنامي التجارة البينية بينهما وتحدثت بعض التقارير عن لقاءات حصلت بين الجانبين.

إشارات التهدئة

قبل عدة أسابيع، تحدث وزير الخارجية التركي «مولود تشاووش أوغلو» عن لقاء

جمعه بنظيره المصري «سامح شكري»، توافقا فيه على ضرورة وضع خريطة طريق لتحسين العلاقات بينهما، وعلى أن تكون أولى الخطوات العملية امتناعهما عن الإضرار ببعضهما بعضاً في المنابر الدولية.

بعد ذلك لفت الأنظارَ تراجُعُ حدة الاستقطاب بينهما في ليبيا التي كانت قد شهدت تصعيداً ملحوظاً بينهما سابقاً، وصلت إلى تهديد القاهرة بالتدخل العسكري المباشر إذا ما تخطت أنقرة «خطوط مصر الحمراء» فيها، تراجُعُ حدة التصريحات رافقه تنسيق بين البلدين، تحدثت عنه عدة تقارير، بخصوص الحل السياسي وانتخابات المجلس الرئاسي التي جرت برعاية الأمم المتحدة، بعد أن كانت مصر غيّرت سلوكها الميداني والسياسي وخصوصاً تجاه حكومة الوفاق الوطني.

لاحقاً، تواترت تصريحات تركية عديدة من مختلف الشخصيات القيادية (وزيرَيْ الخارجية والدفاع والناطقَيْن باسم الرئاسة والحزب الحاكم وصولاً للرئيس «أردوغان») تمتدح «العلاقات التاريخية بين الشعبين»، وتتحدث عن رغبة بلادهم في «فتح صفحة جديدة في العلاقات» مع مصر، وكذلك مع دول الخليج العربي.

هذه التصريحات أتت بعد خطوات عملية من القاهرة قرأت فيها أنقرة رسائل إيجابية تجاهها، حيث تجنبت الأولى إقحام مناطق متنازع عليها بين اليونان وتركيا (تعدُّها الأخيرة حقاً لها) في مناقصات لشركات عالمية للتنقيب عن الغاز في منطقة شرق المتوسط، وقد أتى ذلك بعد توقيعها اتفاقاً لترسيم الحدود البحرية جزئياً مع اليونان، دَعَمَ السردية التركية أكثر من اليونانية فيما يتعلق بحقوق الجزر الصغيرة (أكثر النقاط الخلافية بين أنقرة وأثينا)؛ وعليه، ورغم أن القاهرة قابلت معظم التصريحات التركية بالصمت، وأحياناً بتصريحات غير محددة المصدر لبعض وكالات الأنباء، فإنها عملياً كانت تتناغم مع مسار التهدئة الجديد بين البلدين.

بعد ذلك دخلت الدولتان في مرحلة يمكن تسميتها استئناف العلاقات الدبلوماسية –بعد مرحلة التهدئة– وهو ما أكده «تشاووش أوغلو» ولم تنفه القاهرة بشكل رسمي ومباشر، ولئن كانت هذه المرحلة تحتاج خطوات بناء ثقة مختلفة عن السابق، فقد ذهب الجانبان لتفاهم ضمني بتخفيف حدة التراشق الإعلامي، فتراجع مستوى وَ حدَّة التناول المصري للشأن التركي في وسائل الإعلام المحسوبة على النظام المصري، كما ألزمت أنقرة الإعلام المصري المعارض الذي يبث من أراضيها بتخفيف لهجته وضبط أداء برامجه السياسية التزاماً بما سمي «ميثاق الشرف الإعلامي».

المستقبل

بعد مرحلتَيّ التهدئة واستئناف اللقاءات الدبلوماسية، يفترض أن تكون المرحلة المقبلة بين الجانبين فكرة توقيع اتفاق بينهما لتحديد الجرف القاري والمناطق الاقتصادية الخالصة لكل منهما، على غرار الاتفاق التركي الليبي، اعتماداً على جملة من المتغيرات التي تدفع الطرفين لبناء مسار جديد مختلف بينهما.

الاتفاق يمثل مصلحة حيوية للبلدين بمواجهة اليونان وتطبيع بعض الدول مع «إسرائيل» وتناغماً مع «بايدن»

احتمالية توصل الطرفين لمصالحة شاملة تبدو أقل حظاً وأضعف فرصاً في المدى المنظور

ففي المقام الأول، يمثل اتفاق مشابه مصلحة حيوية لكليهما في مواجهة اليونان التي تريد الاستئثار بالحصة الكبرى من ثروات شرق المتوسط، كما أن الجانبين أدركا أن التفاهم والتنسيق بينهما ممكن أولاً ومفيد لهما ثانياً، كما حصل في الملف الليبي مؤخراً.

محلياً، لم يعد لدى النظام المصري هاجس متعلق بالشرعية الداخلية والخارجية ولا بقيت المعارضة تشكل تحدياً له، مقابل تطورات تركية داخلية –في مقدمتها الاقتصاد– تدفع حكومتها لتخفيف التوتر في ملفات السياسة الخارجية والبحث عن شركاء في ملف شرق المتوسط تحديداً، الذي بات يمثل أولوية تتمحور حول الأمن القومي وأمن الطاقة.

إقليمياً، الجانبان غير سعيدين بمسار تطبيع بعض الدول العربية علاقاتها مع الكيان الصهيوني، وخصوصاً مصر التي يخصم ذلك من أدوارها الإقليمية ويضعف من أهمية قناة السويس اقتصادياً، ويدركان ارتدادات المصالحة الخليجية وتطورات الأزمة الليبية على كل منهما، كما أن انتخاب «بايدن» –دولياً– دفعهما لإعادة ضبط إيقاع سياساتهما الخارجية وتهدئة بعض الملفات.

كل ما سبق لا يعني أن توقيع اتفاق بحري بينهما بات وشيكاً وأنه دون عقبات، بل تمثل أمامه تحديات عديدة، في مقدمتها العلاقات المصرية اليونانية، وشبكة تحالفات مصر الإقليمية، وما خلفته السنوات الثماني الماضية من تراكمات قد يصعب تخطي بعضها دون إرادة سياسية واضحة وخطوات متزامنة من الجانبين؛ وعليه، ومع تكرار أنقرة دعوتها للقاهرة لتوقيع الاتفاق، يمكن القول: إن الكرة في ملعب الأخيرة.

وإذا كان الاتفاق على ترسيم الحدود البحرية لا يبدو خياراً سهلاً ولا متوقعاً قريباً جداً، فإن احتمالية توصل الطرفين لمصالحة كاملة شاملة تبدو أقل حظاً وأضعف فرصاً في المدى المنظور، ولا يمكن توقع حصول ذلك إلا في حالة حدوث تغيرات جذرية في منظومة الاصطفافات الإقليمية، خصوصاً على صعيد العلاقات بين أنقرة والرياض، وهي التي وردت حولها بعض المؤشرات مؤخراً لكنها لم تصل بعد لمرحلة يمكن توقع حدوث متغيرات كبيرة بخصوصها.■



حالة العالم الإسلامي

تحقيق- روضة علي عبدالغفار
صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي

يقول المفكر جمال حمدان عن أفريقيا: «هي جبهة زحف الإسلام واحتياطي توسعه في المستقبل»، وقد حان الوقت ليتوجه العالم الإسلامي لهذه الجبهة، وبعد التفكك والضعف الذي طال الدول الإسلامية أصبحت القارة الأفريقية مهمة أكثر من أي وقت مضى؛ لتوَفر جميع المقومات لإقامة شراكة رابحة معها، ونشير هنا إلى أننا لا نقصد العالم الإسلامي ككتلة واحدة، نظراً لحالة التفكك البيّنة، ولكن المقصود هي دول العالم الإسلامي فُرادى، ووضعها تحت مسمى «العالم الإسلامي» لأنها جزء منه فقط.

بعدما عرضنا، في العدد السابق بالجزء الأول من التحقيق، أهمية تغيير نظرة الدول الإسلامية لأفريقيا، نتعرض هنا لضرورة التوجه للقارة، والمكاسب الاقتصادية والإستراتيجية والدينية التي سيجنيها العالم الإسلامي، وأخيراً خطوات مهمة يجب أن يتخذها العالم الإسلامي للتقارب من القارة الأفريقية.

الشراكة الرابحة..
كيف يصبح العالم الإسلامي شريكاً في القارة الأفريقية؟

هناك أسباب عديدة تدفع العالم الإسلامي للتوجه للقارة الأفريقية، فعلى المستوى الاقتصادي والإستراتيجي والديني، هناك مكاسب مضمونة وحاجة مُلحة لهذه الشراكة، نذكر بعضها؛ فالجانب الاقتصادي يكتسب أهميته منطلقاً من الاحتياجات المتبادلة حالياً للطرفين الإسلامي والأفريقي، وفي هذا السياق، يتم تجاهل الحقائق الجديدة الممثلة في أن أفريقيا أضحت واحدة من أكثر وأسرع مناطق العالم نمواً.

فيقول الباحث السنغالي أستاذ القانون بجامعة إسطنبول جليشيم د. محمد بشير جوب، لـ«المجتمع»: إن القوى الغربية هدفت إلى فصل القارة عن العالم الإسلامي، عن طريق السيطرة الفكرية والثقافية، ومن ثم امتصاص الموارد الطبيعية في القارة، وقد نجح الغرب في هذا إلى حد كبير، فعلى سبيل المثال؛ تستورد فرنسا 80% من مادة اليورانيوم من الخارج لتأمين احتياجاتها في إدارة مفاعلات الطاقة النووية، و60% من هذه الكمية تستوردها من أفريقيا وتحديداً من دولة النيجر، التي يشكل عدد المسلمين فيها أكثر من 90%، الأمر الذي يعتبر نهباً لثروات القارة، ولو تم الأمر بشكل شفاف سينعكس ذلك على المستوى الاقتصادي لهذا البلد.

وأضاف جوب أن هذا الأمر يؤكد ضرورة انتقاء شريك صميم للقارة، انطلاقاً من بُعدها الديني، ويشكل العالم الإسلامي الشريك الأنسب لوجود قواسم مشتركة بين الطرفين يمكن أن تدفع إلى نجاح مثل هذه الشراكة.

إن الاحتياجات المتبادلة تمتد لمستويات أوسع وأشمل؛ خصوصاً في مجالات الاستثمارات الشاملة والتبادل التجاري، وهو الأمر الذي يساعد اقتصادات الدول الإسلامية على تحقيق مستوى أسرع من النمو، كما يحقق للجانب العربي والإسلامي مصداقيته في مسألة التفاعل الإستراتيجي مع أفريقيا.

أما عن الجانب الإستراتيجي، فإنه يحمل أهمية بالغة للعالم الإسلامي، تدفعه دفعاً للتوجه نحو أفريقيا، فيعتبر موقع القارة السمراء الأهم على الصعيد الجيوبوليتيكي؛

لأنها تتوسط الممرات الملاحية بين القارات الخمس، فهي تطل على: مضيق جبل طارق، قناة السويس، مضيق باب المندب، رأس الرجاء الصالح، ويحيط بها جزر تطل على المحيطين الأطلسي والهندي.

يقول خبير العلاقات الدولية بتركيا د. محمد العادل، لـ«المجتمع»: إن العالم الإسلامي من مصلحته أن يتوجه إلى أفريقيا بنظرة المصلحة المشتركة، لأن دول أفريقيا غنية وثرية بالمعادن والنفط والغاز والغابات والزراعة وبالإنسان الأفريقي، وبالتالي فإن العالم الإسلامي والعربي المستفيد الأكبر، وسيجنون من هذا التوجه الخيرات الكثيرة، ولدى أفريقيا ما تعطيه لنا، ولدينا ما نعطيه لأفريقيا، فشراكة القوى الإسلامية ذات أبعاد إستراتيجية، ويجب أن تُبنى بهذه الرؤية والنية.

وأضاف العادل أنه يجب تصحيح الرؤية وننظر للأفارقة على أنهم شركاء حقيقيون في التنمية والحضارة الإنسانية والأمن والاستقرار الدولي، فنحن نذهب لأفريقيا لنساعد أنفسنا وننمي اقتصادنا، لكن في إطار الشراكة رابح رابح مع أفريقيا، وفي إطار الشراكة النِّدية.

وأشار العادل إلى أن تركيا، في العشرية الأخيرة، أصبحت تنظر لأفريقيا بعين الشريك وليس بعين الغرب، فهناك تجارب لمراكز دراسات تعنى بالتوجه لأفريقيا، ورجال أعمال بدؤوا بالتوجه لأفريقيا، وهذا بدعم من الدولة؛ لأن الدولة لديها رغبة سياسية لتكون شريكاً لكثير من الدول الأفريقية، وهذا بالتأكيد ليس كافياً، نريد أن تتوجه مصر والسعودية وإندونيسيا وماليزيا والمغرب العربي لتحقيق التوازن والمصالح المشتركة.

التهديد الخطير

تشير الدراسات إلى تصاعد اهتمام المؤسسات الكنسية على اختلاف مذاهبها وطوائفها، بدعم حركة التنصير في أفريقيا، لمواجهة ظاهرة الإحياء الإسلامي، والحيلولة دون البروز الجديد للمد الإسلامي في الساحة، عبر التضييق من الفضاء الاجتماعي أمام العمل الإسلامي في مختلف دول القارة.

هذا مع تقديم كافة سبل الدعم المادي والمعنوي لجهود التنصير للقيام برسالتها، واتخذت عمليات التنصير أشكالاً ووسائل



د. جمال حمدان — د. محمد بشير جوب

د. حمدان: أفريقيا جبهة زحف الإسلام واحتياطي توسعه في المستقبل

جوب: القوى الغربية فصلت القارة عن العالم الإسلامي بالسيطرة الفكرية

جديدة تمثلت في الحرص على الاستتار خلف عمامة إغاثية، تعليمية، ترفيهية، صحية، وعدم الاقتصار على العمل التنصيري المباشر، والحرص على أن يحمل عبء التنصير جماعة من أبناء المجتمع المستهدف؛ للتغلب على العقبات التي حالت طويلاً بين أبناء القارة والقساوسة من أوروبا.

يقول د. محمد بشير جوب، لـ«المجتمع»: يجب أن نعلم أن الإسلام ليس غريباً في القارة الأفريقية كما يعتقد كثيرون، فتاريخياً دخل الإسلام في القارة الأفريقية في وقت مبكر جداً عن طريق الهجرة الأولى إلى الحبشة، ومن هناك بدأ الاحتكاك الأول بين الإسلام والإنسان الأفريقي، ونجد أن سمة التدين في الإنسان الأفريقي أساسها الفطرة، وبالتالي وجد الدين الإسلامي تقبلاً واسعاً منه، فاحتضنته المجتمعات الأفريقية، وانتشرت القيم الإسلامية سريعاً في ربوع القارة.

وأردف جوب أنه مع اجتياح الاستعمار الغربي للقارة الأفريقية، بدأ التلوث الفكري والأيديولوجي والديني يتسرب في المجتمعات الأفريقية بطريقة ممنهجة؛ تارة عن طريق التنصير، وتارة أخرى عن طريق العولمة الثقافية؛ التي تهدف إلى استئصال القيم الفطرية وقيم الدين الإسلامي من المجتمعات الأفريقية، ومن هنا تأتي أهمية توجه القارة الأفريقية إلى بُعدها الإسلامي المتمثل في العالم الإسلامي؛ لمناهضة التيارات الدينية والفكرية التي تهدف إلى سلخ الوجود الإسلامي من القارة وإلى تغريب الإنسان الأفريقي.

على الرغم من التحديات التي تواجه الظاهرة الإسلامية في أفريقيا غير العربية، فإن الإسلام كجوهر لنظام حضاري ولمنظومة قيمية؛ لا يزال بمقدوره أن يمارس دوراً مهماً في عملية النهضة والتطور للشعوب الأفريقية، من خلال طرح أيديولوجية ملائمة تعبر عن الواقع المعاش للإنسان الأفريقي، كما أن القضية ليست قاصرة على الإحياء الديني فقط، ولكنها تشتمل على عملية نشر الدعوة، فالإسلام في مواجهته للمسيحية والديانات التقليدية قد أثبت نجاحاً هائلاً، من حيث التمسك به في الوعي والضمير الأفريقي.

لماذا سترحب أفريقيا بشراكة دول العالم الإسلامي؟

يعد الإسلام أحد المكونات الرئيسة للموروث الحضاري الأفريقي، وقد حسبه المفكر علي مزروعي أحد الأبعاد التي تشكل الميراث الأفريقي، وعليه فإن التأكيد على الذات الحضارية الأفريقية يمثل خطوة واعية لوضع أفريقيا على طريق النهضة، والتعامل الصحيح مع متغيرات العالم من حولها.

تجدر الإشارة هنا إلى أن النظرة إلى الإسلام في الإدراك الأفريقي على أنه ليس ديناً أجنبياً، حيث إن كبار الدعاة للدين الإسلامي هم من الأفارقة.

يرى جوب أن شراكة دول العالم الإسلامي بأفريقيا تأثرت بعدة عوامل؛ منها ما حدث من تراجع كبير لدور الأمة منذ سقوط الخلافة الإسلامية، ثم تفكك الدول الإسلامية وغياب رؤية موحدة للعالم الإسلامي ككل، ولكن هذا لا يمنع إمكانية بناء شراكة قوية تأخذ في الاعتبار البعدين الديني والسياسي لتحقيق النجاح المنشود.

أضف إلى ذلك أن الإسلام هو دين الفطرة ويتميز بالبساطة واليسر وعدم التعقيد، واتفاق كثير من مبادئ الإسلام مع أسلوب الحياة التقليدية الأفريقية، وتأكيد الإسلام على قيم العدالة والمساواة، إذ لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح، ولا شك أن هذه القيم تتفق مع متطلبات الواقع الأفريقي.

وإذا كان الإسلام في جوهره بالنسبة للشعوب الأفريقية انتشر بقوته الذاتية

وخصائصه الدفينة، فإن المسيحية على الطرف الآخر مثلت الدين الاستعماري، وهي امتداد للغرب المتعصب صاحب مفاهيم الاستعلاء الحضاري.

يقول د. محمد العادل، لـ«المجتمع»: إن شراكة العالم الإسلامي مع أفريقيا ستساعد أفريقيا للتخلص من الهيمنة الغربية، والتحرر من الرؤية الاستعمارية، وتساعدها على استعادة هويتها الأفريقية، لذلك هي مصلحة مشتركة ولا أحد يعطف على الآخر.

وأضاف العادل أنه كلما ساعدنا الأجيال الأفارقة على تبني هويتهم الأفريقية والاعتزاز بتراثهم وأرضهم وتاريخهم، سيدركون حينها مخاطر ومخلفات الاستعمار عليهم، على المستوى الإنساني والفكري والثقافي ومسخ الهوية، وعلى استغلال ثرواتهم دون التفكير في الإنسان الأفريقي، ودون التفكير في تنمية أفريقيا، ومستقبل الأفارقة.

ماذا بعد؟

يتميز هذا التحقيق عن غيره بأنه يعرض الخطوات العملية لتقارب دول العالم الإسلامي من أفريقيا، نطرحها أمام الباحثين والسياسيين ورجال الأعمال والقادة؛ لينظروا لها بعين الجدية والتنفيذ.

وفي ذلك يصرح د. محمد بشير جوب بـ:

- أن النجاح في خلق تقارب بين أفريقيا والعالم الإسلامي يتوقف على تكثيف العلاقات الثقافية بين دول القارة الأفريقية ودول العالم الإسلامي، والاستفادة من العامل الديني الذي يعتبر الرابط القوي والمشترك بين الطرفين.

- تجاوز العلاقات التقليدية والباردة بين القارة والعالم الإسلامي، وللنجاح في هذه الخطوة المهمة لا بد من التخلي عن بعض التصورات الخاطئة من كلا الطرفين، فأفريقيا ليست فقيرة، بل هي قارة غنية ولها ما يكفيها لتتطور، بشرط أن يتواجد شريك نزيه معها.

- على دول العالم الإسلامي أن تدرك أن أفريقيا ليست بحاجة إلى مساعدات دورية ورمزية، بل تحتاج إلى من يساعدها في استغلال خيراتها وثرواتها ضمن علاقات ندية ومصالح مشتركة.

بينما يرى الباحث المصري محمد


د. محمد العادل — محمد الزواوي

العادل: الأفارقة شركاء حقيقيون في التنمية والحضارة الإنسانية

الزواوي: دول الخليج هي الدائرة الفاعلة بصناعة القرار داخل العالم الإسلامي

الزواوي، مشرف موقع «قراءات أفريقية» باللغة الإنجليزية:

- أنه لا بد من إصلاح البيت الإسلامي وعلى رأسه البيت العربي، فالجزيرة العربية هي التي تعتبر مركز الثروة والقوة، ومع تراجع القوى الكبرى مثل مصر والعراق وسورية، أصبحت الدائرة الخليجية هي الدائرة الفاعلة فيما يتعلق بصناعة القرار داخل العالم العربي ومن ثم العالم الإسلامي، وهذه الدول ذات الملاءة الاقتصادية تستطيع أن تنشئ الكثير من المشروعات التنموية في أفريقيا، وأيضاً المراكز الإسلامية للحفاظ على القوة الناعمة للعالم الإسلامي.

- المُصالحة الخليجية كانت نقطة للأمام، وما يلوح في الأفق من مصالحة مع تركيا، ستكون خطوة جيدة، لمواجهة التحديات سواء ما يواجه العالم الإسلامي أو ما يواجه الدول العربية، ومن ثم يمكن إسقاط هذا على القارة الأفريقية.

- إعادة النظر في التحالفات داخل العالم الإسلامي، لتكوين تحالفات إسلامية قوية تستطيع أن تقف أمام قوى التنصير والاستنزاف الذي يهيمن على القارة الأفريقية، ومن ثم تمد يد العون وتقوم بشراكات طويلة الأمد مع أفريقيا.

- إعادة إدماج تركيا وإيران والسعودية ومصر وباكستان وماليزيا؛ لتكون قوة فاعلة من أجل نصرة قضايا الأقليات ودعم المسلمين الذين يتعرضون للتنصير، فيجب ألا يقف العالم الإسلامي مكتوف الأيدي تجاه ذلك، وأن يدعم الأفارقة لاختيار هويتهم وديانتهم، ودعم لغاتهم المحلية، وهذا دور كبير يجب أن تُقدِّم عليه الدول الإسلامية.

ويقول د. محمد العادل:

- يجب على الدول الإسلامية معالجة ملف العلاقات بأشقائها في أفريقيا، وأن يؤسس على أرضية صلبة، هذه الأرضية تبدأ بحوار مباشر، وبدون وسطاء غربيين.

- يجب صناعة خبراء في الشأن الأفريقي، وخبراء يتحدثون اللغات الأفريقية، وتأسيس مراكز دراسات مهتمة بالشأن الأفريقي، يجب فهم طموحات الإنسان الأفريقي بغض النظر عن دينه.

- شرط أساسي لبناء شراكة بين العالم الإسلامي وأفريقيا، أن تربط هذه المصالح بالعلم والمعرفة وبالدراسات الإستراتيجية، والاستناد إلى رؤية الخبراء ومراكز الدراسات، ولا تربط فقط بالمصالح التجارية الاقتصادية، على أهميتها.

- يجب مساعدة الشعوب الأفريقية على أن تستعيد هويتها الأفريقية، لكي يتم التعاون مع أفارقة معتزين بهويتهم الأفريقية، لا أفارقة منسلخين عن هويتهم ويتحدثون بلغة المستعمر.

- يجب البحث عن خطاب سياسي وإعلامي متقارب، إن لم يكن مشتركاً، لأن ذلك سيساعد على التحول لقوة اقتصادية حقيقية.

- لكي تكون هذه الشراكة دائمة؛ يتوجب فهم دقيق لطبيعة الثقافة والتراث وطموحات الإنسان الأفريقي، لأنها يمكن أن تهتز بتغيير أي نظام سياسي في الطرفين، بينما حين تربط هذه الشراكة بالعلم والمعرفة، وتُبنى على دراسات علمية ناضجة وعميقة سنضمن ديمومة هذه الشراكة.

وختاماً، فإننا بهذا التحقيق، المكون من جزأين، نضع دليلاً أمام دول العالم الإسلامي، وما بها من حكومات، نخب سياسية، رجال أعمال، باحثين ومتخصصين، جمعيات وجماعات فاعلة، مجتمع مدني، مؤسسات اقتصادية، شركات استثمارية، مؤسسات دعوية؛ لدخول باب واسع، يضمن لها شراكة رابحة بكل المقاييس، ألا وهو القارة السمراء، فهل من مُجيب؟!■



مسلمو جيبوتي.. جهود متواصلة للاستقلال الثقافي

أشرف عيد

تقع جيبوتي على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر وخليج عدن، وتحدها إريتريا من الشمال، وتنقسم إلى مجموعتين عرقيتين رئيستين؛ هما قومية العفر والصومالية، وكانت جيبوتي قبل استقلالها عام 1977م تسمى إقليم العفر والعيسى الفرنسي أو بلاد الصومال الفرنسي، واستقلت عن فرنسا عام 1977م، ونظام الحكم جمهوري.

تقدر مساحة جيبوتي بنحو 23 ألف كيلومتر مربع، وعدد سكانها مليون نسمة، وعاصمتها مدينة جيبوتي، ويعيش نحو ربع السكان تحت خط الفقر العالمي، ويعانون من سوء التغذية، وثلث السكان أميون لا يجيدون القراءة ولا الكتابة، ونسبة المسلمين 94% من عدد السكان.

وينص دستور جيبوتي على أن «الإسلام هو دين الدولة، واللغة الرسمية: العربية والفرنسية»، ويتحدَّث بعض السكان اللغة الصوماليّة، ولغة عَفار، وتدرس اللغة العربية في المدارس كلغة أولى، واللغة الفرنسية لغة ثانية، وهي عضو في جامعة الدول العربية.

التكالب الدولي

تحظى جيبوتي بموقع إستراتيجي عالمي؛ حيث تتحكم في الجزء الغربي لمضيق باب المندب، وهو نقطة العبور البحرية الرابعة عالمياً؛ ولذا تتكالب دول العالم على وجود قواعد عسكرية لها في جيبوتي حتى يكون لها تواجد ملاحي في مضيق باب المندب الذي تشترك في الإشراف عليه جيبوتي مع اليمن؛ فتوجد على أرض جيبوتي وجزرها قواعد عسكرية لكل من فرنسا وأمريكا والصين واليابان والإمارات والسعودية، وكذلك توجد قواعد للكيان الصهيوني في جزر دهلك، وجزر الفرسان، ودميرا، وسيشيان، وحالب، وفاطمة.

الإسلام هو الدين الرسمي وتحتل موقعاً إستراتيجياً حيث تتحكم في الجزء الغربي لمضيق باب المندب

بعد عام 1999م تم الاهتمام باللغة العربية في المخاطبات الرسمية ووسائل الإعلام وإنشاء المؤسسات التعليمية

وقد حرصت فرنسا عند الانسحاب من جيبوتي عام 1977م على الارتباط معها باتفاقية تعاون دفاعية؛ ما يجعل القوات الفرنسية مسؤولة عن حماية جيبوتي عند تعرضها لأي خطر يتهدد أمنها، وقد ارتبطت كذلك جيبوتي بفرنسا اقتصادياً، فتوجد في جيبوتي نحو 50 شركة فرنسية في جميع المجالات المختلفة، وتسيطر فرنسا على التعليم منذ الاستقلال؛ فقد ظل الفرنسيون يشرفون على التعليم في جيبوتي.

وتعتمد جيبوتي في اقتصادها على الاستثمارات الأجنبية، وتأتي في مقدمتها الاستثمارات الصينية والعربية، وقد مارست دولة قطر دور الوسيط بين جيبوتي وإريتريا خلال النزاع الحدودي بينهما عام 2008م؛ ما أدى إلى اتفاق وقف القتال في يونيو 2010م، ووقّعت مع السعودية اتفاق التعاون في مجال التجارة والاستثمارات في فبراير 2020م.

إحلال العربية محل الفرنسية

كانت اللغة الفرنسية اللغة السادة في مؤسسات السياسة والإدارة عقب الاستقلال عام 1977م، حتى قلَّ أن تجد وزيراً أو مسؤولاً يتحدث اللغة العربية، ولما تولى الحكم الرئيس إسماعيل عمر غيلة عام 1999م استخدم اللغة العربية في الخطابات الرسمية بالمناسبات والفعاليات الوطنية كافة؛ الأمر الذي أعطى العربية دفعة قوية مكّنتها من اقتحام المؤسسات الحكومية المختلفة.

وتمّ التوسع في ساعات البثّ باللغة العربية في الإعلام الحكومي المرئي والمسموع يومياً، وإفراد ساعات للبرامج الثقافية والدينية باللغة العربية، إضافة إلى ساعة للأخبار بالعربية، وتصدر جريدة «القرن» الناطقة بالعربية مرتين أسبوعياً عن وزارة الإعلام الجيبوتية، وهي الصحيفة الوحيدة الناطقة باللغة العربية في جيبوتي.

وتضمّ جامعة جيبوتي الحكومية قسماً لدراسة اللغة العربية والعلوم الشرعية، ويتمّ التدريس فيها باللغتين الفرنسية والعربية، وتجري جهود التعريب بشكل هادئ وفعّال في كلّ مراحل التعليم حتى الجامعي في جيبوتي، وأصبحت اللغة العربية تزاحم الفرنسية.

وتم إرسال طلاب جيبوتي للتعليم في الجامعات العربية، وقد سارع الطلاب عقب عودتهم بافتتاح مدارس أهلية باللغة العربية على نطاق واسع، فافتتحت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومعهداً شمل المراحل الأساسية والثانوية ومرحلة ما فوق الثانوي.

وتساهم المملكة العربية السعودية في بناء المساجد وفتح المدارس القرآنية والأعمال الخيرية، وتم الاتفاق بين السعودية وجيبوتي عام 2019م على السماح للندوة العالمية للشباب الإسلامي بفتح «مؤسسة خاصة للتعليم الجامعي في مجال العلوم والتقنيات الصناعية».■

المرجعان

1 - د. عبدالمنعم المشاط: التكالب الدولي على الصومال وجيبوتي وإريتريا وتأثيره على الأمن القومي المصري، ورقة مقدمة إلى ندوة «المصالح المصرية وتحولات المشهد الجيوستراتيجي في شرق أفريقيا»، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، 2017/3/9م.

2 - عطا محمد أحمد كنتول: أوضاع المسلمين في أفريقيا الشرقية (إثيوبيا، إريتريا، الصومال، وجيبوتي) خلال العقدين الأخرين، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، الخرطوم 2006م.



بعدما وقَّع رئيس الحكومة المغربية سعد الدين العثماني اتفاقية ثلاثية حول استئناف العلاقات بين الرباط و«تل أبيب» برعاية أمريكية، أقدم مسؤولون في وزارة التربية الوطنية على خطوات تطبيعية غير مسبوقة، أثارت غضباً في الوسط التربوي وتصدت له نقابات تعليمية مغربية.

يتعلق هذا التطبيع التربوي -حسب مراقبين- بعملية غسيل دماغ جماعي، بشكل مستقل وإستراتيجي لإنهاء القضية الفلسطينية في الذاكرة والوجدان، ومسخها في مخيال الناشئة؛ وبالتالي يصبح الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني بصفتها دولة يهودية أمراً مشروعاً وأخلاقياً ومن ثَمّ الاعتراف بشرعيتها التاريخية.

ويرتكز هذا التطبيع على تغيير المناهج التعليمية بمحو كل ما له علاقة بالقضية الفلسطينية، إذ يعتبر أشد أشكال التطبيع خطورة، ويرمي إلى فتح العقول والقلوب أمام الاختراق الصهيوني الذي يوظف وسائل الإعلام والإصدارات والكتابات والأعمال الأدبية والمنتديات العلمية والثقافية وملتقيات حوار الأديان والثقافات والحضارات، وقيم التسامح والتعايش وجعلها في خدمة الوجود الصهيوني، ويبرز هذا التطبيع في شكل تعاون بين الجامعات، والملتقيات الفنية أو عن طريق استقطاب بعض الجمعيات أو الجماعات، من أجل قبول واقع الوجود الصهيوني، وإضعاف الانتماء القومي والشعور الإسلامي.

«المجتمع» رصدت مظاهر هذا التطبيع الذي تغطى بأردية مختلفة موسومة بالتسامح والتعايش وصيانة المكون العبري في التراث المغربي، وكشف نقابيون وتربويون أخطاره وسبل التصدي له شعبياً وثقافياً وتربوياً.

«التطبيع التربوي» بالمغرب.. أجندات مخفية وأخطار محدقة

الرباط- عبدالغني بلوط:

انطلق التطبيع التربوي بالمغرب مباشرة بعد توقيع الاتفاقية الثلاثية بعقد شراكات بين الوزارة ممثلة في مديريات جهوية، وجمعيات ومراكز أبحاث منها جمعية الصويرة موكادور، ومركز الدراسات والأبحاث حول القانون العبري بالمغرب، وذهب الأمر إلى حد إصدار دوريات قصد تفعيل هذه الاتفاقيات على المستوى التعليمي المحلي وتأسيس أندية داخل المدارس حول ما سمي «ثقافة التسامح والتعايش والتنوع».

وتعتبر حليمة أشويكة، عضو المكتب الوطني للجامعة الوطنية لموظفي التعليم، في تصريح لـ«المجتمع»، أن تلك الخطوات الانفرادية من وزارة التربية الوطنية تتسم بالكثير من التسرع والغموض، مبرزة أن تلك الاتفاقيات مع جهات تدعي أو بالأحرى تستعمل ثقافة التسامح غطاء للتطبيع التربوي الذي يروم تزييف الحقائق والتاريخ؛ هي اتفاقيات مشبوهة.

يرتكز على تغيير المناهج التعليمية بمحو كل ما له علاقة بالقضية الفلسطينية

وتؤكد أشويكة أن هذه الخطوات المغلفة بشعارات التسامح تثير عدداً من التساؤلات المقلقة حول هذا الاختراق التطبيعي الذي تنتهجه الوزارة في ظل أوضاع غير مستقرة للمنظومة التعليمية التي تعاني من هدر



أشويكة:

الاتفاقيات مع جهات تستعمل التسامح غطاء للتطبيع التربوي لتزييف الحقائق والتاريخ.. مشبوهة

الخطر يكمن في تسرب معطيات مزيَّفة عن التاريخ والقيم لهذا المنهاج وتشويه مفهوم التسامح

لا سبيل إلى مواجهة هذا الاختراق التطبيعي وحماية الأجيال إلا بنشر الوعي وفضح هذه الخطوات

مدرسي متزايد تضاعف من حدته ظروف الجائحة وآثار التعليم عن بُعد والتعليم بالتناوب.

من جهته، يبرز عبدالمجيد الراضي، عضو المكتب الوطني للنقابة الوطنية للتعليم المنضوية تحت لواء الكونفدرالية الديمقراطية للشغل بالمغرب، في تصريح لـ«المجتمع»، أن ما تم رصده من تطبيع على المستوى التربوي هو «أجرأة» للاتفاقية الثلاثية، إذ أعلن وزير التربية الوطنية سعيد أمزازي بعد اتصال هاتفي مع نظيره في «تل أبيب» عن تنفيذ برامج مشتركة في مجال التعليم، منها خلق منتديات تربوية في المؤسسات التربوية تحت شعارات مزيَّفة وكاذبة لنشر ثقافة التسامح والتعايش بين الديانات، وأيضاً تبادل الزيارات وخلق مؤسسات توأم، كما نقلت مؤسسة إعلامية صهيونية على لسان نفس الوزير، وإجراء مسابقات باللغتين العبرية والعربية وعروض فنية وموسيقية احتفالاً بعيد «ميمونة» (اليهودي) بمشاركة طلاب من الطرفين، والأخطر من هذا كله هو إدراج «تراث اليهود» في البرامج التربوية والمناهج الدراسية.

كشف جرائم الاحتلال

بدورها، توضح المستشارة التربوية في قضايا الأسرة صالحة بولقجام، في تصريح لـ«المجتمع»، أن هناك أنشطة تطبيعية متخفية كانت تمارَس في المؤسسات التربوية تحت مسميات متعددة وستارات مختلفة، بل تنجز في الجامعة بحوث أكاديمية في هذا الاتجاه، لكن كل ذلك كان يتم بشكل محتشم نظراً للرفض الشعبي القوي لأي خطوات تطبيعية، ولذلك -تضيف بولقجام- نرصد وعي المجتمع المدني المناهض للتطبيع وما يقوم به على المستوى الشعبي من عمل كبير ومكثف وغير متوقف في التوعية بقضية فلسطين وحضورها في الوجدان، وكشف جرائم الكيان المحتل وخطره على الأمة، وأيضاً ما يقوم به المغرب الرسمي الذي يقود لجنة القدس من دعم مادي ومعنوي للفلسطينيين.

مع ذلك، تنبه بولقجام إلى خطر التطبيع التربوي، الذي قد يبدأ صغيراً؛ لأنه يستهدف الأجيال ويزيف الحقائق الحضارية والعقائدية التي تربط الشعب

بولقجام:

كانت هناك أنشطة تطبيعية تمارَس بالمؤسسات التربوية تحت مسميات متعددة لكن بشكل محتشم نظراً للرفض الشعبي

ما يحدث سيساعد على تنشئة أجيال مهتزة نفسياً بميزان مختل غير قادر على تمييز الحق عن الباطل

المغربي بفلسطين، متسائلة عن جدوى ربط علاقة تسامح وتعايش مع كيان يرتكب الكثير من الجرائم اليومية، فهو محتل، قاتل ومغتصب، ولا يمكن من الناحية التربوية والنفسية تبرير الظلم بأي منطق براغماتي نفعي أو سياسي اقتصادي، لأنه من شأن ذلك تنشئة أجيال هجينة، ومصدومة، ومهتزة نفسياً، بميزان مختل غير قادر على تمييز الحق عن الباطل.

فيما يشير عبدالإله دحمان، الأمين العام للجامعة الوطنية لموظفي التعليم، في تصريح لـ«المجتمع»، أن المشكل ليس مع اليهود المغاربة، فالمواطنة والمشترك الوطني وثوابت الأمة تجمعنا في إطار القانون والدستور وحماية المقدسات.

ويشرح: ما نرفضه بوعي وبرصد ذكي لخلفياته والأدوات التي تعمل عليه هو التطبيع مع الرؤية الصهيونية لتاريخ فلسطين كقضية مركزية، ويضيف: بالتالي لن نسمح بتزييف وعي الناشئة المغربية وتأهيلها لتقبل بمجرمي الحرب الصهاينة الذين تلطخت أياديهم بالدم الفلسطيني ولو كانوا يهوداً مغاربة لأنهم يخدمون كياناً عنصرياً ومحتلاً، وهم يشكلون خطراً على التماسك الاجتماعي للمغاربة وأجندتهم باتت مفضوحة، ولن نسمح بتمرير الأساطير الصهيونية تحت أي مسمى، فالوطن بالنسبة لنا خط أحمر لا يمكن المزايدة عليه.

تزييف التاريخ

يتفق مناهضو التطبيع على أن أخطاره متعددة بأبعاد سياسية واقتصادية وحضارية مدمرة للدول والشعوب، ويضيفون أن التطبيع التربوي أكبر وأقوى لأن المدرسة هي المدخل الأكثر تأثيراً في المجتمع.

وتوضح الإطار التربوي حليمة أشويكة أن أي منهاج دراسي يجد طريقه إلى البرامج



والمقررات قصد صناعة الأجيال الناشئة وفق منظومة أخلاقية ومعرفية وقيمية، والخطر يكمن في أن يتسرب إلى هذا المنهاج معطيات مغلوطة ومزيفة عن التاريخ والقيم، وأن يتم تشويه مفهوم التسامح والتعايش واختزاله في التعامل مع الكيان الصهيوني الذي تحمل مقرراته الدراسية قيماً عنصرية وعدوانية تجاه العرب والمسلمين، وما لهذا التشويه والتزييف من آثار تتجاوز أسوار المدارس لتنفذ إلى كل بنيات المجتمع.

ولا يمكن إخفاء مخاطر التطبيع التربوي، حسب الراضي، إذ يمكن الانتقال من موقف الرفض لكيان محتل إلى موقف علاقة عادية معه، وتحويله عن طبيعته الإجرامية والإقرار بحق الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية والمقدسات الدينية وتهجير وتقتيل الشعب الفلسطيني والتخلي عن حقوقه التاريخية.

ويؤكد المتحدث ذاته أن تعديل الخطاب الإعلامي وتغيير المناهج يصب في مصلحة الكيان المحتل، بالتأثير في الوعي الجماعي والهوية الحضارية، ويتجاوز المصالح الاقتصادية والنفعية، إلى تهديد التماسك الاجتماعي والنفسي، والقبول بالكيان الصهيوني ومسح الذاكرة لخلق قيم أنماط جديدة متناسبة مع مرحلة الانبطاح التي تعيشها الدول العربية.

ويذهب دحمان أبعد من ذلك، إذ يعتبر أن التطبيع التربوي لا يمكن فصله عن الارتباط بالرؤية الإمبريالية والصهيونية للمنطقة ومستقبلها، فحقيقة التطبيع والإرادة الصهيونية هي إخضاع الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة وضمنها المغرب، وبالتالي تتعدد مخاطر التطبيع بتعدد آلياته، لتصب في خطر واحد وهو خطر وجودي على الشعب العربي الإسلامي في المنطقة.

ويضيف: تزداد هذه الخطورة على المستوى الثقافي والتربوي؛ إذ إنه مدخل للسيطرة على روح الشعوب وعقلها وفكرها ووجدانها الذي يعد أسمى الأهداف الإستراتيجية لدى الاحتلال الصهيوني، وهو اليوم يشكل تحولاً إستراتيجياً في مقاربة الكيان الصهيوني، حيث توجه الصهاينة في البداية إلى تطبيع العلاقات مع بعض الأنظمة، لكن التطبيع بقي فوقياً ولم يتغلغل إلى الشعوب التي أبقت على الممانعة والمقاومة، واليوم التطبيع التربوي يتوجه نحو تطبيع الذهنية والنفسية العربية الإسلامية والمجتمعات، وهذه المرحلة أشد خطراً من السابقة، إذ يعتبر التطبيع التربوي والإخضاع الثقافي دعامة مهمة للتغلغل والاختراق الصهيوني في المنطقة، لأنه أعمق وأكثر فاعلية، ولا يستثير موقفاً دفاعياً كحروب الإخضاع العسكرية.

دحمان:

لن نسمح بتزييف وعي الناشئة لتقبل بمجرمي الحرب الصهاينة حتى لو كانوا يهوداً مغاربة

التطبيع التربوي لا يمكن فصله عن الارتباط بالرؤية الإمبريالية والصهيونية للمنطقة

مقاومة التطبيع

«لا سبيل إلى مواجهة هذا الاختراق التطبيعي وحماية الأجيال الناشئة، وعبرها حماية المجتمع، إلا عبر نشر ثقافة الوعي المضاد، بفضح هذه الخطوات التطبيعية وكشف تهافتها وبإبراز الطابع العنصري للكيان الصهيوني في تعامله مع تلاميذ وأطفال فلسطين، والتعريف ببرامجها التعليمية المعادية للعرب والمسلمين قصد تفنيد ادعاء نشر ثقافة التسامح»، كما تجيب أشويكة عن سؤال مقاومة التطبيع التربوي.

وتضيف أن هذه المواجهة هي دور كل مكونات المجتمع من أحزاب ونقابات وجمعيات، كما يجب أن تقوم النقابات التعليمية بدورها في دعوة الوزارة إلى الكف عن العبث بالمقررات الدراسية وبالحياة المدرسية، وبإشراكها في كل ما يتعلق بتعديل المناهج والبرامج الدراسية حماية للأجيال القادمة من مخاطر تزييف الوعي وتشويه الشخصية المغربية.

الراضي:

أخطر مظاهر التطبيع التربوي إدراج «تراث اليهود» في المناهج الدراسية

بدوره، يؤكد دحمان أن مواجهة أي اختراق للمدرسة العمومية أو تعديل المناهج التربوية هو واجب كل غيور على الوطن، علاوة على تدريس الأدبيات والوثائق والنصوص المعادية للكيان الصهيوني واليهود وفضح تاريخهم الدموي، كما يجب تعبئة الجامعات ومراكز الأبحاث لعدم التعاون مع المؤسسات الصهيونية على المستوى المعرفي، والتنبيه إلى صياغة المفاهيم ومناهج التفكير، بما ينسجم مع المتغيرات الإقليمية والدولية.

وتشدد صالحة بولقجام، عضوة المكتب الوطني لمنتدى الزهراء للمرأة المغربية، على تفعيل دور الأسرة باعتبارها مؤسسة مهمة، بل هي أقوى مؤسسة لتنشئة وتربية الأجيال على مركزية القضية الفلسطينية وقدسية القدس والروابط العقدية والتاريخية والحضارية التي تربطنا بالمسجد الأقصى وباب المغاربة وحارة المغاربة وباقي التراث الإسلامي هناك، كما للأسرة قدرة عالية على توريث العقيدة والقيم والمبادئ والتاريخ والأعراف والتقاليد التي تقوم عليها الأمة الإسلامية، وتهيب بالإعلام الهادف أن يكثف من برامجه وأنشطته الداعمة للقضية الفلسطينية، ومواجهة التطبيع بكل أبعاده والتطبيع التربوي خصوصاً وكشف أشكاله المتعددة، في أفق رفع المناعة التربوية والقيمية ضد التطبيع، وبالتالي حماية الأجيال التي تعتبر أمانة بين أيدي الراشدين اليوم.

لمواجهة التطبيع وحماية الأجيال، يبرز الراضي أهمية تضافر جهود الجميع، مع التركيز أكثر على دور جمعيات الآباء وفضح كل المطبعين في المجال التربوي، بإعداد لائحة عار سوداء تشير إليهم وتؤرخ لخذلانهم، واستغلال كل المناسبات للتعريف بالقضية الفلسطينية في المدارس والمؤسسات التربوية.■



بقلم- د. محمد الحساني:
مفكر مغربي وأستاذ علوم سياسية



ماذا يعني انتمائي للحركة الإسلامية؟

منطلقات

وضوح الفكرة بمنطلقاتها وأهدافها، والوعي بالدور في العمل والبناء وعياً كاملاً.

معرفة وفهم التفاصيل والغايات والمقاصد والوسائل والمعوقات فهماً دقيقاً من أهم شروط تحقيق الفاعلية في أي عمل يراد له النجاح، وتتعاظم الأهمية وتصبح شرط حياة أو موت عندما يكون الأمر مرتبطاً بمسار ومستقبل وإحياء أمة.

عذراً، أيها العضو في صفوف الحركة الإسلامية «لم يعد يكفي، كلام مرتجل، أو خطابة تثير المشاعر، أو عبارة تؤثر في العواطف.

بل صار واجباً على أهل الدعوة أن يصوروها للناس تصويراً منطقياً دقيقاً واضحاً مبنياً على أدق قواعد البحث العلمي، وأن يرسموا أمام الناس الطرق العلمية المنتجة التي أعدوها لتحقيق ما يريدون»[1].

فما هي بأمانيّ معسولة، بل محجة لا عقبة واقتحام.

وليس الأمر كثرة الحشد وعاطفة الجماهير الجياشة في تجاوبها مع كل ما هو إسلامي لأنها بفطرتها مسلمة، إذ إن معادلة العدد والكم وهي مطلوبة دون شك لكنها بالمقابل أصبحت معياراً نظن أنه هو نقطة الارتكاز الجوهرية في مسيرة الحركة الإسلامية ومسيرة المنتمي إليها الذي يحدث لديه هذا التضخم العددي نشوة تحجب عنه إدراك الكثير من سنن التدافع، وكان الأولى أن يقرأ ونقرأ جميعاً: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (التوبة: 25)، وكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل..»[2].

هل أنا، أنت من الرواحل؟

بهذا السؤال والاستفهام المباشر ينبغي أن تواجه الذات.

وما هو بالأمر المستجد أو الطارئ، بل هو من صميم الأصول والقواعد التي فقهها الصحابة رضوان الله عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد يكون فقه الدعوة وفقه صناعة الرواحل واحداً من التحديات الكبرى التي لا ينتبه إليها ابن الحركة الإسلامية، ولعل ذلك راجع إلى غياب توفر الأسس التي تحدثنا عنها في بداية هذه الفقرة.

كان فقه صناعة الرواحل هماً يشغل الصحابة رضوان الله عليهم، فقد فقهوا جيداً قوله صلى الله عليه وسلم فقهاً عميقاً في كل أبعاده: «إنما الناس كإبل المائة لا يوجد فيها راحلة» (ابن حنبل في مسنده، ج 2، ص44)، فهذا الفاروق عمر رضي الله عنه وهو جالس مع أصحابه قال لهم: تمنوا، فقال أحدهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءةً ذهباً أنفقه في سبيل الله.. ثم قال عمر: تمنوا، فقال رجل آخر: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهراً أنفقه في سبيل الله وأتصدق به.. ثم قال: تمنوا، فقالوا: ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: ولكني أتمنى رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله.

درس عمري لأبناء الحركة الإسلامية يهمس في آذانهم أن المطلوب منهم وهم قد رشحوا أنفسهم لمهمة ليست باليسيرة، فقيادة النهضة بأمتهم لترفع رأسها عالياً رغم كيد الخصوم وجهل الأحباب، في لحظة تاريخية ومفترق طرق مفصلي تمر به الأمة والعالم أجمع، وبعد التوكل الدائم على المولى الكريم سبحانه واستمداد التوفيق منه، فإن التشمير على ساعد البناء والتميز، وأن يصبح مطلب النوع مطلباً ذاتياً يحدث به نفسه حديث فعل جاد، فإنه من أخطر المزالق أن تتضخم الأعداد على حساب النوعية.

فقه هذه المسألة مسؤوليتك أنت أيها الراكب في سفينة الحركة الإسلامية.

نحن نعلم جيداً أن قضية التكوين داخل الحركة الإسلامية لم يُعطَ لها من الاهتمام، وقد نتفهم بالمقابل السياق وظروف النشأة التي مرت بها الحركة الإسلامية، كما نتفهم جيداً الحاجة إلى التركيز على تكثير السواد واكتساح الساحة الشعبية وقد حققت ذلك.

إننا إذ نؤكد ضرورة إحياء فقه صناعة الرواحل، ونطالب أبناء الحركة الإسلامية أن يدركوا محورية هذا الأمر، وأن يهبوا سراعاً دون السقوط في فخ منهج التبرير، إننا إذ نؤكد ذلك فلأن عملية التغيير قضية مركبة وليست بسيطة، وأن الارتكاز على الكم وليس على النوع (الرواحل) هو عمق إدراك إستراتيجية الحراك ورأس الجسر لهذا المشروع الكبير.

إننا بحاجة إلى كم أكبر من الرواحل قبل أن نعتني بالكم الكبير من الأرقام والزيادة الكمية البشرية.■

الهامشان

(1) سنن أبي داود (4/111).
(2) ابن حنبل في مسنده (2/44).

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

مصلحون رحلوا في أبريل..

الولايتي وحتحوت والحسيني والنانوتوي

كل شيء حولنا يرحل ويغيب إلا الخير يظل مغروساً في النفوس، كما تظل الأعمال الصالحة شاهدة لأصحابها، فرحم الله من غرس غرساً أتى بثماره الطيبة لأجيال بقيت.



عبدالرحمن راشد الولايتي.. من رواد الصحافة الكويتية

أثْرَت دولة الكويت العمل الخيري بالكثير من المصلحين والمحسنين، الذين تركوا بصماتهم على صفحات كثيرة من الشعوب، ومن هؤلاء العم عبدالرحمن راشد محيسن شهوان الولايتي، الذي ولد في عام 1935م بفريج فليج العلي في الحي القبلي بمدينة الكويت.

درس في مدرسة الملا مرشد السليمان، ثم أكمل دراسته في المدرسة القبلية، وبدأ حياته المهنية بالعمل في شركة نفط الكويت وكان عمره 14 عاماً، وبعد عدة سنوات انتقل إلى دائرة الأمن العام، حيث اشتغل في إدارة الجنسية والجوازات، وعمل أيضاً في التجارة الحرة، إلا أنه برز في مجال الصحافة؛ فكان رائداً من روادها؛ حيث كان رئيس تحرير جريدة «السياسة» عام 1964م، كما أسس مجلة «البلاغ» عام 1969م بالشراكة مع العم يوسف الرفاعي، كما كان له اهتمام بالعلم والثقافة.

ظل راعياً ذا تربية حسنة لأسرته وأخاً ودوداً لأصدقائه ومواطناً صالحاً أحب بلده وعمل لرفعة شأنه

اهتم بالدعوة الإسلامية مذ مطلع شبابه؛ فكان عضواً بجمعية الإرشاد الإسلامي، كما كان مؤسساً في جمعية الإصلاح الاجتماعي مع ثلة من كرام الكويت، وظل راعياً ذا رحمة وحسن تربية لأسرته الكريمة، وأخاً ودوداً وفيّاً لأصدقائه الذين حملوا معه همَّ نهضة الكويت في تلك الأيام، ومواطناً صالحاً أحب بلده وعمل لرفعة شأنه في شتى المجالات التي كان يغشاها.

توفي، رحمه الله تعالى، بتاريخ 10 المحرم 1422هـ/ 3 أبريل 2001م، وقد أصدر نجله رشيد كتاباً تحت عنوان «عبدالرحمن راشد محيسن الولايتي: سيرة ذاتية»، طبعته دار البلاغ عام 2003م.■

حسان حتحوت.. بين الطب والدعوة

قليل من يتميز في الجمع بين العمل الدعوي والعمل المهني، ود. حسان محمود حسان واحد من الذين حفروا اسمهم بمداد من نور بين صفوف المصلحين والأطباء النابغين.

ولد في مدينة شبين الكوم بمحافظة المنوفية بمصر، يوم الثلاثاء 26 جمادى الأولى 1343هـ/ 23 ديسمبر 1924م، وقد نشأ في بيت تحركه المشاعر الوطنية؛ فوالدته هي أول امرأة ريفية تقود مظاهرة نسائية في مدينة شبين الكوم ضد الإنجليز أثناء ثورة عام 1919م، وبعد زواجها كانت تهدهد طفلها بقولها: «لقد نذرت يوم ولادتك أن أسميك حساناً، وأن أهبك لطرد الإنجليز».

تخرج في كلية الطب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) عام 1947م، وتخصص في مجال طب النساء والولادة، وحصل على دبلوم المجال من نفس كليته عام 1952م.

انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين عام 1941م على يد مؤسسها الإمام حسن البنا وكان شديد التأثر به، وأصبح من أنشط طلاب الإخوان في الجامعة وداخل الجماعة، وكان الأستاذ البنا يصدره المجالس والمؤتمرات.

شارك في حرب فلسطين عام 1948م مع المجاهدين كطبيب، وسجل مشاهدة في الحرب في كتاب «يوميات طبيب».

تعرض للاعتقال والضرب والتعذيب بعد عودته من أرض فلسطين فترة حكومة إبراهيم عبدالهادي، قبل أن يسافر للسعودية للعمل بها في أبريل 1952م، ثم إنجلترا والكويت قبل أن يعود لمصر ويعتقل في محنة عام 1965م.

عاد للعمل في الكويت قبل أن ينتقل لأمريكا عام 1988م ليصبح أشهر طبيب وأشهر داعية؛ حيث جمع بين طب القلوب وطب الأجساد، حتى إنه خطب العيد في البيت الأبيض عام 1999م، وله العديد من

جمع بين طب القلوب والأجساد ونبغ في الدعوة بمصر والكويت وأمريكا



محمد سعيد الحسيني..
شيخ قرَّاء البحرين

على أرض قرية «سَرْحَدْ مَيْمَنْد» بولاية «هَرَات» بأفغانستان عام 1361هـ/ 1941م، نشأ محمد سعيد فقير الهروي الحسيني الأفغاني يتيم الأب، وأكمل تعليمه بمنطقة سزوار، ثم سافر إلى قندهار وأكمل تعليم القرآن برواية حفص وبعض النحو والصرف، ثم سافر إلى باكستان حيث تخرج في جامعة دار العلوم الإسلامية، وبعد تخرجه عين مدرساً للتجويد في جامعة الكبرى دار العلوم بولاية بشاور عام 1373هـ/ 1953م، واستمر ينهل من علوم القرآن حيث حصل على الشهادة والسند في علم التفسير، كما حصل على علم القراءات عام 1376هـ، وحصل على الماجستير.

أكمل الشيخ محمد الحسيني دراسته لعلم القراءات العشر بطريق الشاطبية، كما أخذ القراءات العشر بطريق طيبة النشر لابن الجزري، وأسس الشيخ مدرسة باسم دار القرآن بلاهور.

امتاز الراحل بكثرة شيوخه، في شتى العلوم والفنون، وبعد مرحلة التتلمذ والدراسة، جاء وقت التدريس ونشر العلم، متنقلاً لذلك في عدة مدارس.

سافر إلى مكة عام 1973م، وعمل بدار الأرقم بن أبي الأرقم قبل أن ينتقل إلى دولة البحرين عام 1976م بطلب من الرابطة الإسلامية، وتخرج من تحت يديه جمع كبير في حفظ القرآن الكريم بالقراءات السبع والعشر.

وهو يعد أول من أسس ونشر علوم التجويد والقراءات وأسانيدها في البحرين؛ حيث أسس مركز أبي بن كعب للبنين لتحفيظ القرآن الكريم عام 1976م ودرَّس فيه، ثم أسس بعدها مركز أسماء بنت الصديق للبنات لتحفيظ القرآن الكريم، ودرَّس فيه، ثم درَّس بمراكز أخرى عديدة، منها مركز أم ورقة بنت الحارث لعلوم القرآن للنساء، ومركز أم الدرداء الصغرى لعلوم القرآن للنساء، وجمعية الإصلاح؛ حيث درَّس التجويد لبعض الحلقات القرآنية النسائية.

ظل معلماً للقرآن حتى رحل في يوم الجمعة 11 شعبان 1439هـ/ 26 أبريل 2018م، عن عمر ناهز 77 عاماً.■

أول من نشر علوم التجويد والقراءات بالبحرين وتخرج على يديه جمع كبير في حفظ القرآن



الأبحاث في علم الأجنة، كما أن له العديد من القصائد الشعرية.

ظل عاملاً مجاهداً معرفاً بدينه حتى توفاه الله عن عمر ناهز 85 عاماً، مساء السبت 25 أبريل 2009م، وذلك بمدينة باسادينا بولاية كاليفورنيا الأمريكية بعد صراع مع المرض.■

المصادر

1 - باسم اللوغاني: صورة لها تاريخ، جريدة الجريدة، 16 سبتمبر 2011م، https://bit.ly/3sJg4rT.

2 - حسان حتحوت: العقد الفريد (1942-1952) عشر سنوات مع الإمام حسن البنا، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م.

3 - مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، ذو الحجة 1439هـ/ أغسطس - سبتمبر 2018م، العدد: 12، السنة: 42.

4- وفاة شيخ قراء البحرين محمد سعيد الحسيني: موقع المسلم، 13 شعبان 1439هـ، https://bit.ly/3uFRYjj.

محمد سالم النانوتوي..
والدعوة في الهند

لم يكتف بالتدريس بالهند بل عمل على إصلاح الناشئة والشباب وبث العلوم الدينية

رغم ما يعانيه المسلمون بالهند، فإنهم يحبون إسلامهم ويتمسكون به، وقد نبغوا في مجالات كثيرة، ومنهم الشيخ محمد سالم النانوتوي القاسمي الذي ولد ببلدة ديوبند بمديرية سهارنفور بولاية أتربرديش بالهند عام 1344هـ/ 1926م، وكان والده العلامة حكيم الإسلام محمد طيب القاسمي من كبار رجال الهند في عصره، كما أنه من عائلة مجاهدة اعتنت بالعلم وأسست الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند، كما وقفت في وجه المستعمر البريطاني.

تتلمذ على يدي الكثير من علماء الهند أمثال شيخ الإسلام السيد حسين أحمد المدني، وشيخ الأدب مولانا إعزاز علي، وشيخ المنقول والمعقول الشيخ إبراهيم البلياوي، رحمهم الله، وتخرج عام 1367هـ.

بدأ الشيخ محمد سالم حياته العلمية والعملية بالتدريس في دار العلوم ديوبند، واستفاد منه خلق كثير، وكان مدرساً ناجحاً ومثالاً رائعاً في ضبط الأوقات واغتنام الفرص، وبجانب التدريس والتربية كان كثير الاهتمام بالدعوة إلى الله، يقوم بالرحلات الدعوية داخل البلاد وخارجها.

لم يكتف بالتدريس وإلقاء الخطب، بل كان يفكر لإصلاح الشباب والناشئة وبث العلوم الدينية في الأوساط الخاصة والعامة.

شغل مناصب عدة، منها نائب رئيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية في الهند، ورئاسة دار العلوم ديوبند (وقف)، وعضو المجلس التنفيذي لدار العلوم ندوة العلماء، وعضو المجلس الاستشاري لمظاهر العلوم سهارنفور، وعضو مجلس إدارة الجامعة الإسلامية الشهيرة (علي كراه)، والمشرف على مجمع الفقه الإسلامي بالهند.

توفي ظهر يوم السبت 29 رجب 1439هـ/ 14 أبريل 2018م، عن عمر ناهز الـ94 عاماً.■





أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

طارق البشري.. القاضي الفاضل

كشف العلاقة بين مكونات الشعب المصري في التاريخ الحديث من مسلمين وأتباع للكنيسة ويهود وأجانب

استحق بجدارة لقب «القاضي الفاضل»؛ لأنه التزم بالحق والقانون، ولم يخضع للترهيب أو الترغيب، وكان مثالاً للنزاهة والعفّة في القول والسلوك، ثم إنه في مسيرته الفكرية كان شجاعاً في تحوّله إلى الصواب حين اكتشف القصور في المجال الذي نشط من خلاله.

ما بالكم برجل يلغي قرار رئيس الدولة (محمد حسني مبارك) بإحالة إحدى القضايا إلى القضاء العسكري التي حكم فيها بالإعدام؟ يقول الكاتب الصحفي فهمي هويدي، في مقال له عام 2015م: «حين عرض الأمر على محكمة القضاء الإداري التي كان يرأسها (طارق البشري)، كانت حجته في ذلك أن القانون أجاز إحالة نوع معين من القضايا إلى القضاء العسكري في حالة الطوارئ، ولكن قرار رئيس الجمهورية أحال قضية بذاتها إلى قاض ومحكمة بذاتها؛ وهو ما يخل بالعدالة ويعدّ مخالفة تجعل القرار مشوباً بالبطلان».

كان من الطبيعي أن يصدم القرار الكهنة الذين لم يتوقعوا أن يُصدر قاضٍ حكماً ببطلان قرار «الفرعون»! فتعرض للهجوم من بعض الكتّاب، وأوعز الكهنة إلى وزير العدل آنذاك أن يعالج الأمر من خلال صنف آخر من القضاة ذاع أمرهم وارتفعت أسهمهم فيما بعد؛ فحققوا ما أراد «الفرعون» بإلغاء الحكم وتنفيذ الإعدام!

والأمر نفسه فعله حين عرض عليه بصورة عاجلة الإفتاء بقانونية التمديد لرئيس مجلس إدارة «الأهرام»، بعدما صدر قرار رئيس الجمهورية بمد سن الإحالة إلى التقاعد من 60 إلى 65 سنة، فرأى بطلان قرار التمديد للرجل لأنه صدر بعد بلوغه الستين، وفرصة الإفادة منه كانت متاحة قبل بلوغه تلك السن، ولم يبال بالتوجيهات والحساسيات.

وذكر مصطفى الفقي (سكرتير مبارك سابقاً) واقعة لا ينساها كما يقول («المصري اليوم» 2021/3/2م): «عندما كان الرئيس الراحل يجلس على مقعد في عيادة طبيب الأسنان بالرئاسة -وهو ضابط كبير- فإذا به يفاتح الرئيس بشأن مشكلة لابنه في جامعة القاهرة، فناداه مبارك وقال له: اسأل المستشار طارق البشرى -وهو المستشار القانوني لجامعة القاهرة- عن كيفية حل مشكلة الطالب ابن طبيب الأسنان الكبير، فاتصل في الحال بالمستشار طارق البشري الذي قال: أمهلني ربع ساعة وأرد عليك، وبالفعل أجابه بعد دقائق بأنه لا أحقية للطالب فيما يريد، وقانون الجامعة لا يسمح بتحقيق مطلبه، وقد أبلغ الرئيس على الفور بذلك (ولم يكن ضجراً ولا مستاءً أن طلبه لم يُلَبَّ، بل ردّد عبارات طيبة في شأن حياد طارق البشري ونزاهته».

ظل ثابتاً على موقفه طوال 44 عاماً في عمله بـ«مجلس الدولة» ما حرمه من مزايا كثيرة

رأى أن حصن الأمان للأمة هو الانتماء باليقين للجماعة الوطنية وإدراك تميزها عن الطرف الآخر

ويشير الفقي إلى أنه يتذكر بشيء من الأسى أن منصب رئاسة «مجلس الدولة» حُجب عن ذلك المستشار الجليل والمؤرخ الفذ لأسباب تتعلق بانتمائه الفكري الذي تحول إليه في النصف الثاني من عمره (يقصد الفقي تحوله إلى التصور الإسلامي).

ويضيف أن الدولة استدعت مستشاراً من الخليج ليتولى رئاسة «مجلس الدولة» وتحرم البشري منه، ويقول الفقي: «إن طارق البشري كان راضياً ولم يأبه كثيراً بما حدث،

إلى أن قامت ثورة 25 يناير 2011م، فتألق نجمه وتردد اسمه بين الجميع باعتباره الفقيه الدستوري الذي يمكن أن ينظر للمرحلة وأن يقنن للمستقبل».

هذه نماذج لبعض المواقف التي عرفت عن القاضي الفاضل الذي يلتزم بالنص القانوني ولم ينحرف عنه ترهيباً أو ترغيباً؛ فقد تربى عليها في أسرة تصدع بالحق في وجه الباطل مهما كان الثمن.

لقد اهتزت الطبقة المثقفة الحقيقية في مصر لرحيل طارق البشري، وشعر الناس أن ركناً من أركان العدالة تهاوى رمزه، وذهب مع الرجل إلى العالم الآخر، وإن كان له تلاميذ، ربما لا يعرفهم، يسيرون على نهجه ويدفعون الثمن مهما غلا.

المفارقة أن المثقفين الاستعماليين الذين يعيشون في كل العصور لم يعجبهم ردّ الفعل العميق لدى أبناء الأمة الذين حزنوا لرحيل الرجل، وأشادوا بفضائله وأخلاقه وحمدوا سيرته الطيبة التي صارت مثلاً في المجتمع الثقافي أو القضائي.

إن رجلاً مثله -كما يقول فهمي هويدي- ظل ثابتاً على موقفه طوال أربعة وأربعين عاماً قضاها في عمله بـ«مجلس الدولة»؛ ما حرمه من مزايا وفرص كثيرة تمتع بها أقرانه، ومع ذلك رفض كل إغراءات الإعارة للعمل خارج مصر؛ ذلك أن المناصب والطموحات الوظيفية لم تشغله يوماً ما، لقد كان منارة مضيئة طوال الوقت ولم تكرمه الدولة المصرية يوماً، وإنما حاصرته وحاربته، لكنه حفر لنفسه مكانة رفيعة في تاريخ مصر والعالم العربي.

المولد والنشأة

ولد طارق عبدالفتاح سليم البشري في 1 نوفمبر 1933م بحي الحلمية بمدينة القاهرة في أسرة البشري التي تعود إلى قرية محلة بشر في مركز شبراخيت بمحافظة البحيرة، وقد كان جده لأبيه سليم البشري شيخاً للسادة المالكية في مصر وشيخاً بارزاً للأزهر الشريف، ووالده المستشار عبدالفتاح البشري رئيساً لمحكمة الاستئناف حتى وفاته عام 1951م، وعمه عبدالعزيز البشري أديباً شهيراً وصاحب أسلوب في مدرسة البيان في النصف الأول من القرن العشرين، وهي -كما نرى- أسرة علم ودين وأدب.

جمع بين عقل القاضي ولغة الباحث وجرأة صاحب الحق وهو ما جعله شبيهاً بالقاضي الفاضل

ألغى قرار رئيس الدولة بإحالة إحدى القضايا إلى القضاء العسكري التي حكم فيها بالإعدام

تخرج طارق البشري في كلية الحقوق بجامعة القاهرة عام 1953م، وعُيّن بعد تخرجه في «مجلس الدولة»، واستمر في العمل به حتى وصل إلى منصب نائب أول لـ«مجلس الدولة» ورئيساً للجمعية العمومية للفتوى والتشريع، وتقاعد عام 1998م.

وتزوج من الكاتبة عايدة العزب موسى، وأنجب ولدين، وقد اختاره المجلس الأعلى للقوات المسلحة رئيساً للجنة التعديلات الدستورية في أعقاب ثورة 25 يناير 2011م.

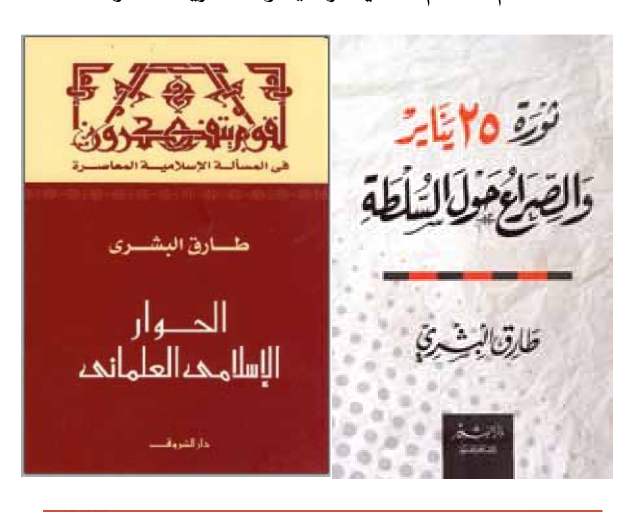
كان في شبابه منتمياً إلى التيار اليساري الناصري، لكنه تحول إلى الفكر الإسلامي بعد هزيمة عام 1967م، وكانت مقالته «رحلة التجديد في التشريع الإسلامي» أول ما كتبه في هذا الاتجاه، وخلّف عدداً من الكتب المهمة في القانون والتاريخ والفكر، منها: «الحركة السياسية في مصر 1945 - 1952»، صدر عام 1972م، «الديمقراطية والناصرية» صدر عام 1975م، «سعد زغلول يفاوض الاستعمار: دراسة في المفاوضات المصرية البريطانية 1920 - 1924م» صدر عام 1977م، «المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية» صدر عام 1981م، «الديمقراطية ونظام 23 يوليو 1952 - 1970» صدر عام 1987م، «دراسات في الديمقراطية المصرية» صدر عام 1987م، «بين الإسلام والعروبة - الجزء الأول» صدر عام 1988م، «بين الإسلام والعروبة - الجزء الثاني» صدر عام 1988م، «منهج النظر في النظم السياسية المعاصرة لبلدان العالم الإسلامي» صدر عام 1990م، «شخصيات تاريخية» صدر عام 1996م.

وكذلك سلسلة كتب بعنوان رئيس «في المسألة الإسلامية المعاصرة»، بدأ صدورها عام 1996م بالعناوين التالية: «ماهية المعاصرة»، «الحوار الإسلامي العلماني»، «الملامح العامة للفكر السياسي الإسلامي في التاريخ المعاصر»، «الوضع القانوني المعاصر بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي»، تلاها في عام 1998م إعادة إصدار الجزء الأول من كتاب «بين العروبة والإسلام»، ثم الجزء الثاني الذي ضُمت إليه دراستان، وصدر تحت عنوان «بين الجامعة الدينية والجامعة الوطنية في الفكر السياسي - نحو تيار أساسي للأمة»، صدر عام 2011م.

روح المؤرخ

وبصفة عامة، تغلب روح المؤرخ على إنتاج البشري الثقافي، وقد استطاع تجلية كثير من الموضوعات بالنسبة للشريعة الإسلامية ونظرة الإسلام إلى الحكم، بالإضافة إلى كشف مناطق تاريخية بنظرة علمية منصفة، مثل فترة محمد علي في حكم مصر، وفترات القرن العشرين التي ارتبطت بالحربين العالميتين.

ولعل أهم ما كشفه في التاريخ الحديث والمعاصر هو العلاقة بين مكونات الشعب المصري من مسلمين وأتباع للكنيسة، ويهود، وأجانب، وتعد معالجته لموضوع الأقباط (النصارى) من أفضل المعالجات، فقد تناول أوضاعهم السياسية والاجتماعية في زمن حملة «نابليون بونابرت» على مصر (1798 - 1801م)، ومواقفهم في



ثورة 1919م، وقد دفعته هزيمة عام 1967م خوفاً على الشعب أن يبحث عن إمكانات المواجهة مع العدو، والقلق من تفكك البنية الشعبية وتماسكها، ورأى أن حصن الأمان للأمة هو امتلاك الذات بوصفه العدة في أي مواجهة، وهو الانتماء باليقين للجماعة الوطنية، وإدراك تميزها عن الطرف الآخر، لذلك يكون الحذر أقوى ما يكون على قوة تماسك الجماعة في الملمات، ومن ثم فهو يشيد بتجربة عام 1919م حيث واجه الشعب الاحتلال البريطاني متحداً ومتماسكاً وجماعة واحدة.

وقد عالج المسألة من خلال الجامعة السياسية في الواقع المعيش عبر كتابه المعروف «المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية»، الذي بدأه في مقالات نشرها بمجلة «الكاتب» المصرية (فبراير 1970م)، تحت عنوان «مصر بين أحمد والمسيح»، وكان يظن أن الأمر لا يعدو أن يكون مقالات قليلة، ولكنه يقول بعد المقالة الثالثة: «فلما ضربت الفأس في الأرض هالتني غزارة المادة ووفرتها» (راجع: مقدمة «المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية»).

ولا شك أن تعبيره الريفي عن استخدام الفأس في شق الأرض يتلاءم مع القضايا العديدة المتشعبة التي حفل بها الكتاب الذي تجاوز أكثر من سبعمائة صفحة، حيث يتناول قضايا القرن التاسع عشر، والدولة الحديثة، وبداية التمصير، ومعضلة الجامعة السياسية، ونمو حركة التمصير، والكنيسة القبطية، وحركة الامتزاج، والمسلمين والأقباط، والفكر القومي، والثورة العرابية، وبدايات القرن العشرين، والشقاق، وأنصار التضامن، واغتيال بطرس غالي (الجد)، والمؤتمر القبطي، والمؤتمر المصري الإسلامي.

ثم يتحدث عن السياسة البريطانية والتفرقة الطائفية، ورد ثورة 1919م على هذه السياسة، وتعيين يوسف وهبة رئيساً للوزراء، وإحياء الذاتية القبطية، وينتقل إلى دستور 1923م، وقضية الملك والخلافة، والأزهر بين القصر والحركة الديمقراطية، ومعاهدة عام 1936م، ثم يعرج على الحركات السياسية والطائفية والمواطنة وقضية فلسطين، والحركة الشيوعية، ونظام يوليو 1952م، والموقف الفكري للكنيسة.

ويأتي كتابه «الدولة والكنيسة» (دار الشروق، القاهرة، 2011)، ليواجه التمرد الطائفي الذي أشعل وقوده الأنبا شنودة من خلال مدارس الأحد، والمواقف السياسية التي اتخذها وأدت إلى أن يعزله السادات في أحداث سبتمبر 1981م.

ويكشف هذا الكتاب تغوّل الكنيسة على السلطة والقانون، والتعامل مع رأس الدولة مباشرة دون الخضوع للقانون، أو بمعنى آخر دون الخضوع لمنهج الجماعة الوطنية الواحدة التي يحكمها دستور واحد وقانون واحد يتعامل على أساسه أبناء الوطن جميعاً.

لقد سمّيْتُ هذا الأمر بـ«التمرد الطائفي»، وأصدرتُ بعض الكتب التي تسمي الأشياء بأسمائها الصريحة، وكانت النتيجة أن جهة ما -لا أعرفها- ضغطت على الناشر فأوقف نشر كتبي لديه، وفوجئت أن سور الأزبكية يغصّ بما نشرتُه من كتب حول التمرد الطائفي فملأت الرفوف والفرشات، وهي جديدة بشوك المطبعة كما يقولون؛ مما يعني أن الناشر أرغم على التخلص منها تماماً، فوجدت طريقها إلى باعة الكتب المستعملة مع أنها لم تستعمل!

غلبت روح المؤرخ على إنتاجه الثقافي فجلَّى كثيراً من الموضوعات بالنسبة للشريعة الإسلامية ونظرة الإسلام للحكم



القاضي الفاضل

كان المستشار البشري في أسلوبه يستخدم الأسلوب الهادئ والمصطلحات غير المباشرة، لعل ذلك يعود إلى طبيعة القاضي وخبرته الطويلة في التعامل مع الواقع السياسي والثقافي، ولذلك أرجع التمرد الطائفي وإن لم يسمّه إلى وقائع مخالفة القانون الجماعي وتجاوزه إلى رئاسة الدولة مباشرة، وعبر عن تمرد الكنيسة وتقمصها دور الدولة الطائفية وفرض إرادتها ببناء الأديرة والكنائس دون مراعاة للقانون أو مخاطبة السلطات التنفيذية المعنية.

ومن حسن الحظ أن أ. مدحت ماهر أجرى معه حوارات مطولة غطت كثيراً من القضايا الشخصية والسياسية والفكرية والقانونية، ونشرتها «دار البشير» بالقاهرة في مجلد ضخم تحت عنوان «حوارات مع طارق البشري»، وظهرت إلى النور في عام 1441هـ/ 2020م، وفيها آراؤه وأفكاره مفصلة لمن أراد أن يستزيد.

لقد جمع البشري بين عقل القاضي، ولغة الباحث، وجرأة صاحب الحق، وهو ما يجعله إلى حد كبير شبيهاً بـ«القاضي الفاضل»، الرجل الثاني في دولة صلاح الدين الأيوبي المنتصر على الصليبيين، وإن لم يرحب به النظام القائم، لأنه كان رافضاً للفساد والاستبداد والضعف والهوان الذي تعيشه السلطة، فأبعده عما يستحق من مكان ومكانة.

لقد توفي البشري رحمه الله متأثراً بوباء «كورونا» صبيحة الجمعة 26 فبراير 2021م، بعد حياة حافلة بالفكر والنشاط والجهد، منحازاً للإسلام والأمة والوطن، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.■



الصكوك.. رؤية تقييمية



د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

ظهرت الصكوك الإسلامية بديلاً عن السندات الربوية عندما طرحت للبحث في المؤتمر العلمي الأول للاقتصاد الإسلامي عام 1976م، ثم تبعته عدة محاولات حتى برزت فكرة سندات المقارضة وإقرارها في المملكة الأردنية في العام 1981م، من خلال قانون «سندات المقارضة» للاستفادة منها في إعمار أراضي الأوقاف، وتم عرضها بعد ذلك على مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الرابعة بجدة عام 1988م، ونتج عن ذلك وضع تصور منضبط شرعياً لسندات المقارضة، ثم أفردت المعايير الشرعية لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (أيوفي) معياراً كاملاً لها في العام 2003م وسمتها «صكوك الاستثمار».

يبرز التوجه العالمي نحو الصكوك أهميتها وقدرتها على توفير السيولة والمساهمة في عملية التنمية، ومع ذلك يكشف الواقع العملي انجذاب العديد من تجارب الصكوك للسندات التقليدية والسير على نهجها من حيث ضمان رأس المال والعائد، فضلاً عن صورية التصكيك من خلال بيع العينة ببيع الأصول وعودتها بذاتها وحالها لمالكيها بمبلغ أكبر.

مفهوم التوريق:

ارتبط التوريق أو التسنيد (Securitization) بعمليات توريق أو تسنيد الديون، ومن هذا المنطلق برز التصكيك ولكن بصورة شرعية بعيداً عن مفهوم وآليات التوريق التقليدي.

والتوريق والتسنيد والتصكيك مصطلحات ثلاثة لكنها ذات مدلول واحد، نتاجها أوراق مالية، ويتوقف الحكم الشرعي على طبيعة هذه الأوراق؛ فإذا كان توريقاً أو تسنيداً للديون بصورته الحالية فهو غير جائز شرعاً.

وقد شاع مصطلح التصكيك ليعبر عن التوريق الإسلامي ممثلاً في صكوك الاستثمار، وقد عرَّف مجمع الفقه الإسلامي الدولي التصكيك (التوريق الإسلامي) بأنه «إصدار وثائق أو شهادات مالية متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في ملكية موجودات (أعيان أو منافع أو حقوق أو خليط من الأعيان والمنافع والنقود والديون) قائمة فعلاً أو سيتم إنشاؤها من حصيلة الاكتتاب، وتصدر وفق عقد شرعي وتأخذ أحكامه».

مفهوم التصكيك الكفؤ:

الكفاءة في اللغة تعني: القدرة على العمل وحسن تصريفه.

وفي الاصطلاح تعني: القدرة على تحقيق الأهداف، كما تعرف كذلك بأنها: فعل الأشياء الصحيحة بطريقة صحيحة، وكذلك استخدام الموارد المتاحة بأفضل طريقة ممكنة أو ما يعرف بالتخصيص الأمثل للموارد.

ولما كان العديد من عمليات





اقتصاد إسلامي

التصكيك يشوبها إشكاليات الحيل المذمومة التي تمس مصداقيتها الشرعية وكفاءتها الحقيقية، ومن ثم تحقيق أهدافها بصورة مثالية وصحيحة، فإن الأمر يتطلب مراعاتها للحوكمة الرشيدة، التي تحقق مبدأ المشروعية كيفاً وكماً ومقصداً.

إن الكفاءة الحقيقية لعملية التصكيك ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتصكيك الموجودات الحلال (الطيبات)، وإيلاء أهمية للمشروعات التي تمس متطلبات المجتمع واحتياجاته، مع تطبيق قاعدة الكفاءة الحقيقية الربانية؛ ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة: 276)، فالربا في ظاهره نماء للمال ولكن في الوقت نفسه هو ممحوق البركة ومن ثم فاقد للكفاءة من المنظور الرباني، وعلى العكس منه الصدقات.

وعلى ذلك يمكن تعريف التصكيك الكفؤ بأنه: الأداء الأمثل لعملية التصكيك من خلال وجود حوكمة رشيدة للتأكد المعقول من مشروعية عملية التصكيك والحيلولة بينها وبين التحايل المذموم الذي يفقدها مشروعيتها، ومن ثم كفاءتها الحقيقية.

مفهوم وأهداف الحوكمة الرشيدة:

مصطلح الحوكمة الرشيدة تم البدء في استخدامه مع بداية التسعينيات من القرن الماضي، وتزايد استخدامه في السنوات الأخيرة، وأصبح شائع الاستخدام وحاز على اهتمامات المنظمات الدولية والإقليمية والمحلية، والحوكمة بمفهومها العام تقوم بهذا الدور، وقد عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) الحوكمة بأنها: تمثل مجموعة من العلاقات بين إدارة الشركة ومجلس إدارتها والمساهمين فيها، وأصحاب المصلحة الآخرين.

وعرف «Schmidt & Brauer» الحوكمة الرشيدة بأنها: مزيد من مختلف الشرائح، أي أنها توليفة من الإدارة الرشيدة للسوق والحكم الصائب لأصحاب الملكية والرقابة الداخلية بالإضافة إلى النظام المستقر.

كما عرفت هيئة السوق المالية السعودية حوكمة الشركات بأنها: القواعد التي يتم من خلالها قيادة الشركة وتوجيهها، وتشتمل على آليات لتنظيم العلاقات المختلفة بين مجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين والمساهمين وأصحاب المصالح، وذلك بوضع إجراءات خاصة لتسهيل عملية اتخاذ القرارات، وإضفاء طابع الشفافية والمصداقية عليها بغرض حماية حقوق المساهمين وأصحاب المصالح، وتحقيق العدالة والتنافسية والشفافية في السوق وبيئة الأعمال.

كما أبرزت هيئة السوق المالية السعودية هدف حوكمة الشركات في تعزيز مستوى الثقة والاطمئنان لدى المساهمين على استثماراتهم؛ لأن ذلك يعد مؤشراً على دراية مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية بالمخاطر التي تحيط بالشركة، وبالتالي قدرتها على إدارة هذه المخاطر والحد منها؛ ما يساعد المستثمر على اتخاذ قراره الاستثماري مع مراعاة المعايير الأساسية الأخرى للاستثمار.

وبناء على ذلك، يمكن تعريف الحوكمة الرشيدة لعملية التصكيك بأنها: وجود نظم تحكم العلاقات بين الأطراف الأساسية في عملية التصكيك بهدف تحقيق الشفافية والعدالة والنزاهة والمساءلة ومكافحة الفساد -وفي مقدمة ذلك الفساد الشرعي التحايلي- بما يحقق كفاءتها الحقيقية، من خلال تنظيم العلاقة بين الأطراف بصورة تقسم المسؤوليات والحقوق وتمنع التحايل والصورية وعدم الاستقلالية، تطبيقاً لمبدأ المشروعية.

التوجه العالمي يبرز نحو الصكوك أهميتها وقدرتها على توفير السيولة والمساهمة في عملية التنمية

لا يجوز شرعاً النص في نشرة إصدار الصكوك على التعهد بشرائها بقيمتها الإسمية أو بقيمة محددة سلفاً

ولا تعني الحوكمة الرشيدة إغفال ما يتعلق بالجوانب غير الشرعية، فمبدأ المشروعية يتطلب تكامل الأطراف المتعلقة بعملية التصكيك مع توزيع الصلاحيات والمسؤوليات والمهام بما يتوافق مع الأدوار والأهداف المرجوة بشكل واضح ومحدد، وتوافر الضوابط اللازمة للمراقبة والمتابعة لضمان الالتزام بتطبيق القوانين واللوائح والتعليمات.

التصكيك والحوكمة الرشيدة:

شهد التطبيق العملي للصكوك مخالفات شرعية تعكس غياب الحوكمة الرشيدة؛ حيث جاءت هذه المخالفات نتيجة للهندسة المالية الشيطانية أو فقه الحيل المذمومة، وتدخل هذه المخالفات ضمن المخاطر الشرعية التي تمثل أهم أنواع مخاطر التشغيل وأشدها بأساً، التي لم ولن تكون نتيجتها في كل الأحوال سوى المحق والإذن بالحرب من الله تعالى، وهي وإن كانت تدخل في المخاطر الشرعية لكنها في الوقت نفسه تمس كذلك المخاطر الأخرى سواء أكانت مخاطر الائتمان أم السوق، باعتبار المخاطر الشرعية ذات اتصال وثيق بغيرها من المخاطر.

ومن أمثلة هذه المخاطر ما يلي:

1 - النص في نشرة إصدار الصكوك على التعهد بشراء الصكوك بقيمتها الإسمية أو بقيمة محددة سلفاً بما يؤدي إلى ضمان رأس المال، أو إلى نقد حالّ بنقد مؤجل أكثر منه سواء تم ذلك بصورة مباشرة من الجهة المصدرة، أم من خلال المنشأة ذات الغرض الخاص؛ حيث إن ضمان رأس مال حملة الصكوك لا يجوز شرعاً، وكذلك لا يجوز التعهد بضمان قدر معين من الربح بصورة مقطوعة أو في صورة نسبة مئوية من رأس المال لحملة الصكوك.

2 - النص في نشرة إصدار الصكوك على تعهد الجهة المصدرة أو مدير الصكوك (مضارباً أو شريكاً أو وكيلاً) بإقراض حملة الصكوك عند نقص العائد الفعلي على الصكوك عن العائد المتوقع؛ حيث إن ذلك

يؤدي إلى سلف وبيع أو قرض بفائدة.

3 – بيع مصدر صكوك الإجارة للمنشأة ذات الغرض الخاص الأصول القابلة للتأجير أو منافعها بثمن حالّ (ثمن الصكوك)، ثم إعادة استئجارها منها تأجيراً مقترناً بوعد بالتمليك، أو يستأجرها منها مع إصداره وعداً ملزماً بإعادة شراء الأصل بالقيمة الإسمية له؛ فهذا من العينة الإيجارية لما يترتب عليها من ضمان رأس مال حملة صكوك الأعيان المؤجرة ومن ثم لا تجوز شرعاً.

وبمزيد من التحايل والوقوع في العينة الإيجارية أيضاً قد تقوم المنشأة ذات الغرض الخاص بشراء الأصل أو منافعه من المصدر ثم بيعه إلى حمَلة الصكوك (أو من يمثلهم) ثم يستأجِر المصدر الأصل من حملة الصكوك تأجيراً مقترناً بالوعد بالتمليك أو يستأجره مع إصداره وعداً ملزماً بإعادة شراء الأصل بالقيمة الإسمية، وكأنه وفقاً لهذا التحايل أصبح بائع الأصل والمتعهد شرائه بالقيمة الإسمية طرفان، وهما في الحقيقة طرف واحد.

4 – النص في نشرة إصدار الصكوك أو القيام بإجراءات أو آليات أو عمليات تحول بين حملة الصكوك وحق تملك موجودات الصكوك أو التصرف فيها تصرف الملاك شرعاً وقانوناً، كأن يكون محل التصكيك أصولاً يمنع تملكها تملكاً حقيقياً كالمطارات ومباني البرلمان ومجلس الوزراء، أو أن يتم تقويم الصكوك عند بيعها لحملة الصكوك بمبالِغ مُبالَغ فيها (أضعاف قيمتها السوقية) لمنع حملة الصكوك من التصرف فيها إلا من خلال مصدر الصكوك، أو النص في نشرة الإصدار على أنه لا يحق لحملة الصكوك بيع أي من موجودات الصكوك أو التصرف فيها إلا وفقاً لتعهد الشراء أي إعادة البيع للمصدر، أو النص كذلك في نشرة إصدار صكوك الأعيان المؤجرة على أن للمصدر وفقاً لتقديره المطلق أثناء سريان مدة الصكوك الحق الملزم في تملك الأصول المملوكة لحملة الصكوك وإعطائهم أصولاً أخرى مماثلة، وعليه يتم فسخ عقد الإجارة في العين المستبدلة، ويتعهد المصدر باستئجار العين البديلة بمثل شروط وأحكام وأجرة العقد السابق؛ فلو كانت قيمة الأصل المملوك لحملة الصكوك عند الإصدار مليون دولار وبعد 3 سنوات أصبحت قيمته السوقية 3 ملايين دولار فيتم الاستبدال وفق القيمة التاريخية مليون دولار ويستحق المصدر الفرق بين السعرين (مليوني دولار)، وهذا يعكس صورية ملكية حملة الصكوك للأصول.

وقد حرص مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورة مؤتمره الرابع والعشرين، في نوفمبر 2019م، بدبي، على التحذير من المخالفات الشرعية للصكوك؛ حيث جاء فيه تحت بند «تحوطات لضمان رأس المال في الأسهم والصكوك» أن «هناك جملة من التحوطات والاشتراطات والتعهدات التي تتضمنها إصدارات الصكوك تخالف الضوابط الشرعية، وما أكده قرارا المجمع رقم 30 (4/3) 1988م، بشأن سندات المقارضة وسندات الاستثمار، ورقم 188 (20/3) بشأن استكمال موضوع الصكوك الإسلامية، ومنها:

1 – ضمان القيمة الإسمية من قبل المُصدر (سواء كان مضارباً، شريكاً مديراً، وكيلاً بالاستثمار).

2 – تعهد المضارب بإقراض محفظة الصكوك لضمان حد معين من توزيع الأرباح.

3 – اشتراط عدم تمكن حملة الصكوك من التصرف مثل عدم التصرف في العين المؤجرة في حال العجز عن سداد الأقساط.

4 – عدم نقل ملكية أصول الصكوك للمستثمرين أو حملة الصكوك؛ ما يعني عدم دخولها في ضمانهم وعدم استحقاق العائد؛ لأنهم لم يتحملوا الغرم مقابل الغنم، ومما يدل على ذلك بقاء تلك الأصول في ميزانية المُصدر غالباً.

5 – اشتراط أن تتضمن نشرة الإصدار إقراض المدير حملة الصكوك في حال نقص الربح الفعلي عن نسبة معينة، وغالباً ما يربط هذا الشرط بأن الربح إذا تجاوز تلك النسبة فيعود الزائد كله للمدير في شكل حافز.

إن هذه المخالفات الشرعية تخل بكفاءة التصكيك التي ترتبط إيجاباً وسلباً بالحوكمة الرشيدة من خلال مراعاة الالتزام بمبدأ المشروعية، فالحوكمة باتت الآن عنصراً مهماً وحاكماً بما تسعى إليه من تحقيق الاستقلالية، والعدالة، والإفصاح والشفافية، والمساءلة، وتحديد المسؤولية، وكل هذا يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية ومقاصدها، فليس من الحوكمة الرشيدة ما نراه تتبُع الرخص وزلات العلماء والأقوال المرجوحة والتخريجات القائمة على الحيل المذمومة، حتى أصبح العديد من عمليات التصكيك شكلاً بلا مضمون، وعبئاً على الاقتصاد الإسلامي ذاته، من خلال مخاطر السمعة الناشئة عن ذلك.

إن الأزمات المالية العالمية كان منبتها في الأساس الربا والغرر، والتحايل للوقوع فيهما من خلال ضمان الصكوك بل وعائدها، وعودة الأصول لمالكها بصورة تكشف مدى اللغو الذي وصلت إليه بالعينة، وإقرار بيع الدين بالدين لغير من عليه الدين، يكشف عن السير شبراً بشبر وذراعاً بذراع نحو هذه المحرمات التي أهلكت الحرث والنسل في بلاد الغرب، فلماذا يصر القائمون على إصدارات وتداول تلك الصكوك على هذا التوجه الذي لا يرضي رباً ولا يسعد رسولاً ولا يحقق أمناً مادياً أو معنوياً؟!■

مصدر الأزمات المالية العالمية بالأساس كان الربا والغرر والتحايل للوقوع فيهما من خلال ضمان الصكوك وعائدها

الكفاءة الحقيقية لعملية التصكيك ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتصكيك الموجودات الحلال وإيلاء أهمية للمشروعات

مبدأ المشروعية يتطلب تكامل الأطراف المتعلقة بعملية التصكيك مع توزيع الصلاحيات والمسؤوليات



العرب والولايات المتحدة الأمريكية

المصالح والمخاوف والاهتمامات في بيئة متغيرة



عرض- د. محمود المنير:

بيانات الكتاب:

العنوان: العرب والولايات المتحدة الأمريكية.. المصالح والمخاوف والاهتمامات في بيئة متغيرة.

المؤلف: مجموعة مؤلفين.

الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات- قطر.

عدد صفحات الكتاب: 639 صفحة بالقطع الوسط.

الطبعة الأولى: بيروت- ديسمبر 2017.

هذا الكتاب:

يضم كتاب «العرب والولايات المتحدة الأمريكية.. المصالح والمخاوف والاهتمامات في بيئة متغيرة»، الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مختارات محكّمة من بحوث قُدّمت في مؤتمر تحتً العنوان نفسه، عقده المركز بالدوحة في الفترة بين 14 و16 يونيو 2014م.

ويسعى الكتاب إلى تفكيك العلاقة المركّبة بين العرب وأمريكا، موضحاً أوجهها المختلفة، مع الأخذ في الحسبان التحوّلات التي طرأت عليها منذ بدأ احتكاك الولايات المتحدة الأمريكية بالعرب قبل نحو قرنين.

أهمية الكتاب:

تنبع أهمية الكتاب من خلال القضية التي يناقشها والتوقيت الذي صدر به، ففي الأعوام القليلة الماضية بدأت حالة انكفاء أمريكي في المنطقة العربية، نتجت أساساً من تمدد زائد للقوة الأمريكية في العالم الإسلامي، ترتبت عليه أعباء اقتصادية وسياسية، بلغت ذروتها في الأزمة المالية التي واجهت الولايات المتحدة في أواخر عهد الرئيس «جورج بوش» الابن، ومهدت الطريق لعودة الديمقراطيين إلى البيت الأبيض، واعتماد مقاربة جديدة في العلاقة بالعالم والمنطقة العربية.

وجاءت حقبة الرئيس «باراك أوباما» بسياسات مختلفة قللت فيها أمريكا من التزاماتها في المنطقة ونقلت التركيز إلى الشرق الأقصى، وازدادت هذه النقاشات تراكماً عقب التقارب الأمريكي الإيراني والتوصل إلى الاتفاق المرحلي المتعلق بالبرنامج النووي الإيراني، ثم تغيرت السياسة مجدداً في عهد الرئيس السابق «ترمب» الذي انسحب من الاتفاق النووي ولم يهتم بالدول العربية، وإنما ابتز الكثير من أنظمتها، وعقد صفقات أسلحة بالمليارات مقابل الحماية، وهذا الكتاب يناقش الكثير من المقاربات المتعلقة بالإستراتيجيات الأمريكية في الشرق الأوسط.

محتويات الكتاب:

يتألف الكتاب من ثلاثة أقسام:

الأول: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، وفيه سبعة فصول؛ والعلاقات الثنائية العربية – الأمريكية، وفيه أيضاً سبعة فصول، والمقاربات الأمريكية تجاه الثورات العربية، وفيه أربعة فصول.

الثاني: العلاقات الثنائية العربية – الأمريكية، وفيه سبعة فصول عن العلاقات الأمريكية مع بعض الدول العربية، والصور النمطية المتبادلة بين العرب والأمريكيين.

الثالث: المقاربات الأمريكية تجاه الثورات العربية ويأتي في أربعة فصول.

في الفصل الأول الذي جاء بعنوان «جذور الواقعية والمثالية: تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في شؤون الشرق الأوسط بين عامي 1918 و1939م»، ركّز «ريتشارد مورفي» على الجانب التاريخي في الإستراتيجية الأمريكية في الهلال الخصيب؛ إذ يشير إلى ندرة اتّهام الولايات المتحدة بالنفاق في الفترة الممتدّة بين معاهدة «فرساي» واندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث أدرك معظم شعوب المنطقة أن مصالح الولايات المتحدة فيها محدودة، وأنها متمسكة بمبادئ «وودرو ويلسون» الأربعة عشر التي تكفل لها حق تقرير مصيرها.

وفي الفترة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، نادراً ما تدخّلت الولايات المتحدة في شؤون النصف الشرقي من الكرة الأرضية، لكن اعتبارات الحرب الباردة فرضت عليها تغيير إستراتيجيتها في المنطقة العربية، فزادت صعوبة التوفيق بين المصالح والقيم الأمريكية، ما أوجَد أبعاداً سلبية في العلاقات العربية الأمريكية.

أمريكا وحماية «إسرائيل»

في الفصل الثاني من الكتاب الذي جاء بعنوان «المقاربة الأمريكية تجاه تسوية الصراع العربي – الإسرائيلي»، يرى مروان قبلان أن الولايات المتحدة تعاملت مع الصراع العربي – «الإسرائيلي» منذ بدايته بمنطق إدارة الأزمة لا حلّها، وباعتباره وسيلة لخدمة أهدافها الإستراتيجية العليا في المنطقة، وفي أثناء الحرب الباردة بقيت الولايات المتحدة تنظر إلى عملية السلام في الشرق الأوسط من زاوية قدرتها على التأثير في مصالحها الإستراتيجية: منع التغلغل السوفييتي في المنطقة، وحماية «إسرائيل» وضمان استمرار تفوقها العسكري والتقاني على الدول العربية، وتأمين إمدادات النفط لضمان حسن أداء الاقتصاد الأمريكي.

بعد الحرب الباردة، تغيرت طبيعة التهديدات للمصالح الأمريكية، لكن واشنطن استمرت في سياسة إدارة الأزمة، فكانت تظهر المبادرات ويتكثّف الحضور الأمريكي كلما زاد الاضطراب السياسي والعسكري في المنطقة، أو تعرّضت مصالح واشنطن للخطر، كما حصل بعد 11 سبتمبر 2001م، وفي أثناء الاستعداد لغزو العراق، والخروج منه.

ويتطرق الكاتب مازن الرمضاني في الفصل الرابع الذي جاء بعنوان «مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية حيال العراق.. ثلاثة مشاهد»، إلى مستقبل العلاقات العراقية – الأمريكية بعد الاحتلال الأمريكي (2003م)، إذ حظي موضوع مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية حيال العراق، وكذلك العلاقة بين الطرفين باهتمام كبير، بيد أن عدم التماهي مع كيفية إعداد دراسة مستقبلية أدّى بعدد من الدراسات إلى أن تكون عملياً دراسات في الماضي أو الحاضر، مع إشارات مختصرة للمستقبل، ومن هذه الإشكالية ذاتها برزت فرضية البحث

الحرب الباردة زادت صعوبة التوفيق بين المصالح والقيم الأمريكية وهو ما أوجَد أبعاداً سلبية في علاقاتها بالعرب

بعد الحرب الباردة كان الحضور الأمريكي يزداد مع زيادة الاضطراب السياسي والعسكري أو تعرّضت مصالح واشنطن للخطر

الأساسية؛ إدراك الولايات المتحدة للعراق في الماضي والحاضر حدّد أنماط تعاملها معه، ومن المرجّح أنه سيحددها في المستقبل، في الأمد المتوسط أيضاً.

وحاول الكاتب إبراهيم فريحات في الفصل الخامس الذي حمل عنوان «هل تعيد الولايات المتحدة تعريف سياستها في الشرق الأوسط؟» قياس درجة التغيير في السياسة الأمريكية من خلال ثلاثة مؤشرات:

1 – الاستقلال الأمريكي النسبي عن نفط العرب.

2 – الاهتمام الأمريكي المتزايد بمنطقة آسيا – المحيط الهادئ.

3 – الرأي العام الأمريكي وميله إلى معارضة أي تدخّل أمريكي في التغيرات السياسية في العالم العربي.

وخلص فريحات إلى أن النفوذ الأمريكي في الوطن العربي أُصيب بالانحسار العمودي وليس الانحسار الأفقي، «بمعنى أن حلفاء الأمس بالنسبة إلى الولايات المتحدة هم حلفاء اليوم وربما غداً أيضاً، لكن قوّة تأثير الولايات المتحدة في الحلفاء أنفسهم تراجعت».

سياسة خليجية جديدة

تناول الباحث ديفيد أوتاوي متغيرات السياسة الأمريكية تجاه الخليج العربي في الفصل الثامن الذي جاء تحت عنوان «الولايات المتحدة الأمريكية.. البحث عن سياسة خليجية جديدة»، من خلال الإجابة عن التساؤل التالي: هل ثمّة توجهات أمريكية جديدة في الخليج العربي؟

وذهب إلى أن السمة الأبرز في السياسة الخارجية الأمريكية هي التناوب بين فترات من الالتزام والانتشار العسكريين والانحسار، فبعد حربين طويلتين في العراق وأفغانستان، تمرُّ الولايات المتحدة بمرحلة من الانكفاء عن التدخل العسكري المباشر، ويمكن ملاحظة ما يُسمّيه باحثون أمريكيون «عقيدة أوباما» ومقارنتها بالعقيدة التي اعتمدها الرئيس الأمريكي الأسبق «ريتشارد نيكسون».

كما قارب بين السياسة الأمريكية تجاه الخليج العربي في فترتي إدارتي «نيكسون»، و«أوباما»، ففي وقت التزمت فيه إدارة «أوباما» كمسألة التحوّل نحو آسيا، فإنها تتعامل مع ذلك في ظلّ تخفيضات هائلة في الموازنة العامة التي طاولت حتى الميزانية العسكرية للقوات المسلحة، إضافة إلى تجنب «أوباما» التورّط عسكرياً في أي مكان آخر في العالم، وتحديداً في الشرق الأوسط، ويظهر ذلك في سياساته المتحفّظة تجاه سورية.

في الفصل التاسع «تأثير التحول في العلاقات السعودية – الأمريكية في الدور السعودي الإقليمي»، ناقش الباحث منصور المرزوقي البقمي أثر المتغيرات الإقليمية في العلاقات الأمريكية – الخليجية بشكل عام والسعودية بشكل خاص؛ ومما ذهب إليه أنه «ثمّة تحوّل في العلاقات بين البلدين (له سياق وأسباب ونتائج)، ما يؤدي إلى إعادة تعريف الدور السعودي في المنطقة».

كما قدّم الباحث مقترحاً مبدئياً لمأسسة السياسة الخارجية السعودية، وتصوراً أولياً لإستراتيجية القيادة، كونهما مقدّمة لإعادة تعريف الدور السعودي في المنطقة، وخلص إلى أن الخلافات السعودية الأمريكية لن تنهي التحالف القائم بينهما، «بل ستعمل على أخذ العلاقات إلى مستوى آخر يتأقلم مع السياق الجديد».

رمال متحركة

في الفصل العاشر، وهو بعنوان «رمال متحركة: أسواق النفط والغاز المتغيرة والشرق الأوسط المتغير»، ركز الباحث دانييل سيروير على أهمية الطاقة في السياسة الأمريكية تجاه الخليج العربي، رابطاً المتغيرات في مجال الطاقة بالمتغيرات السياسية والأمنية في الخليج العربي، ومستشرفاً انعكاسات ارتفاع أسعار النفط أو هبوطها على التوازنات



العسكرية في الخليج العربي والعكس أيضاً.

في الفصل الحادي عشر الذي جاء تحت عنوان «سبل تحسين الشراكة الأمريكية الخليجية: التخطيط للمستقبل»، استشرف أنتوني كوردسمان العلاقات الخليجية الأمريكية في الأمد المنظور، محاولاً طرح حلول للارتقاء بهذه العلاقات، فوجد أن الولايات المتحدة لم تُخفّض مستوى وجودها في الخليج، بل عزّزته في العام الماضي، وهي لا تتحوّل عن الشرق الأوسط نحو آسيا، أو تتحوّل باتّجاه نوع من التقارب مع إيران بعيداً عن حلفائها في الخليج؛ إذ ستبقى مُلتزمة موقف الدفاع عن حلفائها جنوب الخليج وبناء قوّتهم، وهي مَساعٍ ربما تصل تكلفتها إلى 70 مليار دولار في شَكل أسلحة أمريكية.

وبحسبه، فإن المنافسة الوطنية البسيطة، والفشل في التدريب والاستمرارية والعمل العسكري المشترك، وعدم إعطاء الأولوية نفسها للعمل العسكري الحقيقي، والاهتمام بشراء أسلحة حديثة، عوامل تقسم الدول وتضعفها، وتبدد جزءاً كبيراً من نفقاتها العسكرية.

الإسلام بعد ١١ سبتمبر

وفي الفصل الرابع عشر، ناقش الباحث إياد القزاز صورة العرب والإسلام بعد هجمات 11 سبتمبر 2001م في كتب علم الاجتماع التمهيدية في الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي 2005 و2014م، والتغيرات التي تبعتها في مضامين كتب علم الاجتماع المتعلقة بالعرب والإسلام والأمريكيين من أصل عربي والأمريكيين المسلمين، وتقويم تأثير ذلك أيضاً في مجتمعاتهم.

وقد اختار القزاز لهذه الدراسة 16 كتاباً تعليمياً، صدرت جميعها بعد هجمات 11 سبتمبر، وتُستخدم في التدريس على نطاق واسع في أنحاء الولايات المتحدة، معتمداً منهج تحليل المضمون لدراسة موضوعات أساسية وأخرى فرعية مثل ابن خلدون، إدوارد سعيد، الإسلام، الجالية الأمريكية المسلمة، الجالية الأمريكية من أصل عربي، المرأة العربية والمسلمة، ختان النساء، العراق، سجن أبو غريب، السعودية، «الربيع العربي» ووسائل التواصل الاجتماعي، الجزيرة والصور السوسيولوجية البصرية.

وخلص الكاتب غسان العزي، في الفصل الخامس عشر «السياسات الأمريكية تجاه التحوّل الديمقراطي الأوروبي (1989م) والعربي (2011م)»، إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تحالفت في أثناء الحرب الباردة مع أنظمة مستبدّة، وتعاملت مع العالم العربي من منظور المصالح والإستراتيجية القائمة على تأمين النفط وممراته الآمنة، ودعم «إسرائيل» ومكافحة التمدّد الشيوعي، ولم تستخدم شعار الديمقراطية في سياساتها العربية.

الثورات بمصر وتونس

في الفصل السابع عشر «رد الولايات المتحدة على الثورات في مصر وتونس»، قارنت الباحثة ميشيل دان بين الموقف الأمريكي من الثورتين المصرية والتونسية، وتراجع المراحل الأساسية في السياسات الأمريكية تجاه مصر وتونس منذ إطاحة زين العابدين بن علي، وحسني مبارك، ولا سيما في مسألة معالجة التحديات مثل الإجراءات القضائية ضدّ المنظمات غير الحكومية في مصر، وانتخاب محمد مرسي، والانقلاب العسكري في مصر، والهجوم على السفارة الأمريكية في تونس، كما ناقشت أياً من القرارات الأمريكية الأكثر فاعلية والأقل فاعلية، والعوامل المهمة التي تحدّد علاقات الولايات المتحدة مع الدولتين في المستقبل.

> **النفوذ الأمريكي بالوطن العربي أصيب بالانحسار العمودي وليس الأفقي**
>
> **الخلافات السعودية الأمريكية لن تنهي التحالف القائم بينهما بل ستعمل على أخذ العلاقات إلى مستوى آخر**
>
> **أمريكا تعاملت مع العالم العربي من منظور المصالح وتأمين النفط ودعم «إسرائيل» ومكافحة التمدّد الشيوعي**

أما عن علاقة حركة النهضة في تونس بالولايات المتحدة، ومواقفها منها قبل الثورة وبعدها، ذهب الكاتب أنور الجمعاوي في الفصل الثامن عشر إلى أن الولايات المتحدة مدتّ جسور الحوار مع حركة النهضة والفاعلين السياسيين في تونس منذ عام 2006م، لوقوفها على العمق الشعبي للإسلاميين من ناحية، وخشيتها من أن يتحوّل الإقبال المتزايد على التدين إلى نشوء حاضنة للتطرّف، وتنامي ظاهرة كراهية الولايات المتحدة.

خلاصات الأفكار:

طرح المؤلفون الكثير من الأفكار التي نتجت عن المقاربات التي قاموا بها لتفكيك العلاقات الأمريكية – العربية في إطار المصالح والمخاوف والاهتمامات في بيئة متغيرة، ومن هذه الخلاصات ما يلي:

– اعتبارات الحرب الباردة فرضت على الولايات المتحدة تغيير إستراتيجيتها في المنطقة العربية، فزادت صعوبة التوفيق بين المصالح والقيم الأمريكية؛ ما أوجَد أبعاداً سلبية في العلاقات العربية الأمريكية.

– تتلخص المصالح الإستراتيجية لأمريكا بالمنطقة في منع التغلغل السوفييتي في المنطقة، وحماية «إسرائيل» وضمان استمرار تفوقها العسكري والتقاني على الدول العربية، وتأمين إمدادات النفط لضمان حسن أداء الاقتصاد الأمريكي.

– حلفاء الأمس بالنسبة إلى الولايات المتحدة هم حلفاء اليوم وربما غداً أيضاً، لكن قوّة تأثير الولايات المتحدة في الحلفاء أنفسهم تراجعت.

– تحالفت الولايات المتحدة في أثناء الحرب الباردة مع أنظمة مستبدّة، وتعاملت مع العالم العربي من منظور المصالح والإستراتيجية القائمة على تأمين النفط وممراته الآمنة، ومكافحة التمدد الشيوعي.

– الخلافات السعودية الأمريكية لن تنهي التحالف القائم بينهما؛ بل ستعمل على أخذ العلاقات إلى مستوى آخر يتأقلم مع السياق الجديد.■

مقال

سامي راضي العنزي
إعلامي كويتي

الزوايا العمياء بين العلاَّمة والإعلام! (2)

نبذة عن «العلاَّمة الجديد»!

«العلاَّمة الجديد» د. عدنان إبراهيم من مواليد عام 1966م، في مخيم «النصيرات»، ومن المؤسف أن البعض يعتبره من المجددين للفكر الإسلامي، وهو يصرح أنه من أتباع مذهب الإمام الشافعي، رحمه الله تعالى.

وله الكثير من الخطب والمحاضرات، حصل عام 1995م على المرتبة الأولى في تجويد القرآن الكريم على مستوى القارة الأوروبية.

أسَّس مع بعض مَنْ حوله جمعية «لقاء الحضارات» بالنمسا عام 2000م، وهو يرأسها، ومنها انبثق مسجد «الشورى»؛ حيث يخطب ويدرس فيه ما يراه ويهواه، لديه الكثير من السلاسل العلمية في مفاهيم الفلسفة، والصحابة وعدالتهم، والتشكيك بعدالتهم، ولديه الكثير من المحاضرات طعناً في سيدنا معاوية، رضي الله عنه.

«العلاَّمة الجديد» شغوف بالبحث في كل ما هو صعب الفهم والإدراك بالنسبة لعامة الناس من الوهلة الأولى، وهذه من الأمور إذا لم تُفتَّت وينزل الباحث إلى مستوى الناس والعوام مع الطرح الشمولي من حيث الرواية واللغة والفهم، فمن الطبيعي جداً أن تتكون شبهة أو فتنة لدى عوام الناس، وهو مغرم بذلك من أجل إثارة الشبهات حول كتب الحديث كالبخاري، ومُسلم، ومحاولة تسطيح القواعد التي على أساسها ألفت هذه الكتب ومثيلاتها!

تعرَّض العلاَّمة -أو د. إبراهيم- إلى حملة انتقادات من قبل الكثير من التيارات العلمية والدعوية، ومنها أهل الحديث، وذلك إثر نقده اللاعلمي لبعض الروايات، وأيضاً نقده الذي يفتقد فيه أدب الحوار -حقيقة- حول الصحابة الكرام، رضي الله عنهم، ونقده لسيدنا معاوية، رضي الله عنه، نقداً غير مقبول علماً وذوقاً حقيقة، لقد تمادى في التطاول على سيدنا معاوية وخصوصاً في خطبته التي أطلق عليها «بداية كارثتنا»، وعلى إثر ذلك رأى كثير من أهل العلم أنه خارج نطاق «أهل السُّنة والجماعة».

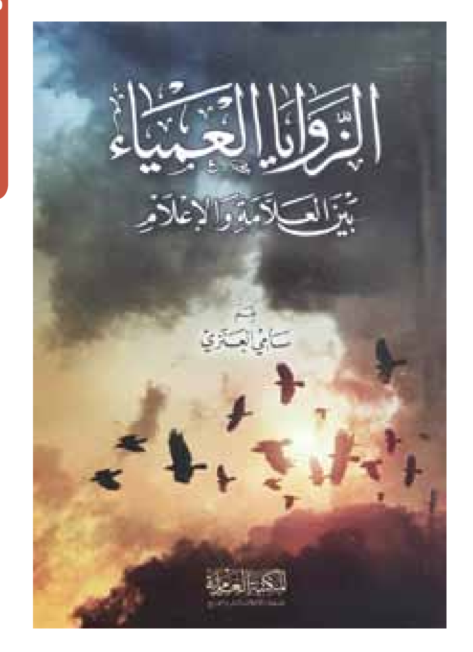
هو يدّعي أنه ينتقد بعض تصرفات الصحابة رضي الله عنهم على أنهم ليسوا معصومين، نعم هذا لا خلاف فيه وعليه وهو كذلك، ولكن الخلاف في النقد وأسلوبه، وعدم التأدب معهم، وتسطيح ما امتاز به الصحابة مثل العدالة، التي ما زال الدكتور يسعى لرفعها وتسطيحها عنهم -رضوان الله عليهم- بشكل أو بآخر.

هو لا يرتقي بأسلوبه تأدباً حينما يتحدث عن الصحابة الكرام، ولا يتورع في قذف الصحابي بما لا يليق من صفات ذميمة، وقد ورد في بعض خطبه ومحاضراته وصف بعض الصحابة بـ«حقير» و«مريض القلب»، و«ملعون»! (على حد زعمه)، ولقد أنكر «العلاَّمة الجديد» بعض أشراط الساعة، كنزول سيدنا عيسى عليه السلام، وما شابه ذلك.

لقد اختص «العلاَّمة الجديد» طعناً في الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهما، وقد اتفق مع المستشرقين من اليهود برميه سيدنا أبا هريرة، رضي الله عنه، وادعائه كادعائهم أنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يروي الإسرائيليات!

هو يتبنى حرية الاعتقاد المطلقة، فهو يقول: «من الحرية بالاعتقاد عدم إقامة الحد على المرتد»، ويدّعي في نفسه أنه سليم العقيدة، ويقول عن نفسه: «أنا سُني، أنا شيعي، أنا ماركسي فيلسوف، ملحد، كافر، ستراني كُلُّو مع بعضو»!

وبصفتي رجل إعلام، أنظر إلى هذا الرجل وطريقة عرضه، كرجل إعلام يعرض ما لديه لا كشيخ أو خطيب، وإن كانت الخطابة من الوسائل الإعلامية الأصيلة والقديمة، ومن يتعامل معها يعتبر إعلامياً بدون شك، نعم نظرت له بصفتي رجل إعلام أشخص إعلام المقابل بعرض ما لديه، وأحلل أسلوبه الذي من خلاله يسعى بإقناع المقابل له مستمعاً كان أو مشاهداً، ليخترق عواطفه وعقله، وهذا ليس عيباً في المستمع أو المشاهد، فهذه وظائف الإعلام فيما هو إيجابي، ولكنها تكون معيبة جداً إذا انحرفت الجهة الإعلامية إلى الخدمة السلبية فكرة ومبدأ وتسمى علمياً حينها «كذباً، أو حيلاً إعلامية».



ستجدني أركز على كيفية اختراق العقول من قبل «العلاَّمة الجديد» لمن يوجه له رسالته سمعاً ومشاهدة من خلال هذا الفن الخطير علم الإعلام وتركيزه على «القولية» بالذات، لرسم الصورة الذهنية السلبية للمستمع أو المشاهد عن مشايخ الحديث وعلوم السُّنة النبوية، ومن ثم إسقاط هذه الصورة أيضاً على صحابي كسيدنا معاوية التي تؤهل -الصورة الذهنية والبرمجة- إمكانية انسحاب الأمر على باقي الصحابة، وهو مربط الفرس كما نقول.■



إن سيرة رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم ليست ككل السِّيَر، إنها سيرة خاتم الأنبياء والمرسلين، وقدوة الأنام إلى يوم يأذن الله لصفحات الحياة أن تُطوى، وللأرواح أن تُقبض، إلى يوم تُبدل الأرض غير الأرض والسماوات.

وإننا لنفخر بأن سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم كاملة وحياته وضّاءة كالشمس في وسط السماء في يوم رائق دافئ، ولأمر قدّره الله تعالى جاءت سيرته صلى الله عليه وسلم ظاهرة صافية؛ فلا توجد صفحة من صفحات حياته ولا مرحلة من عمره إلا ونحن نعلمها، ولا جانب منها إلا وقد رواه لنا أصحابه العظام.

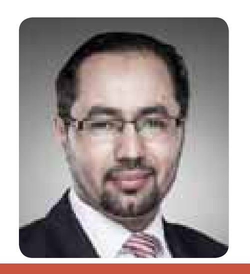
لقد أحاطت كتب السيرة النبوية بتفاصيل حياته، ووصفت لنا كتب الشمائل أدق صفاته الخَلقية، وطباعه وصفاته وماذا يحب من الطعام والشراب واللباس.

ولا غرو أن اعتنى المسلمون منذ القرن الأول بكتابة السيرة، وتوالت المؤلفات بعد ذلك، ولا عجب حيث إن الصحابة الكرام كانوا يُعلّمون أبناءهم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كما يعلمونهم القرآن العظيم، فالسيرة هي التطبيق العملي الميداني لتوجيهات وتعاليم القرآن الكريم، وهذا هو المقصود بقول السيدة عائشة رضى الله عنها حينما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: «كان خلقه القرآن».

السيرة النبوية ضرورة عصرنا وكل العصور، وكل من رام فهم الإسلام فعليه أن يقتفي آثار رسولنا الكريم وصحابته الغُرّ الميامين، وكل من التمس طريق الرضا والقبول والسعادة والفلاح في الدارين فعليه بسيرته العطرة.

والآن أسطر هذه الكلمات الموجزة في أهداف أو مقاصد مدارسة السيرة النبوية لأبنائنا في الغرب والوسائل المعينة على ذلك.

كيف نقدِّم السيرة النبوية لأبنائنا في أوروبا؟



طه سليمان عامر

رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، وعضو المكتب التنفيذي للمجلس الأوروبي للأئمة

أولاد اليوم يختلفون عن أقرانهم بالأمس من حيث سرعة النضج وطريقة التفكير والتجربة

الأبناء بأوروبا بحاجة إلى القدوة التي يتمثلونها وتتعلق قلوبهم بها والرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الكاملة

لا يخفى على أحد أن زماننا يختلف عن كل زمان مضى، وأن طبيعة المجتمع تختلف عن المجتمعات الإسلامية في مكوناته وتحدياته، وكذلك فرصه وآفاقه، وأولاد اليوم يختلفون عن أولاد الأمس، من حيث سرعة النضج والنمو، ومن حيث طريقة التفكير والتعبير، ومن حيث التجربة، فقد جاء كثير من أبناء مسلمي أوروبا من وطن إسلامي مع أسرهم لدار جديدة عليهم في كل شيء، ونشأت مشكلة من نوع آخر مع الأجيال الجديدة، فهم أبناء هذا الوطن الأوروبي من حيث المولد وأبناء آباء وفدوا من أوطان إسلامية، فيَشُدُّهم حنين وطن الآباء من جانب، ويجذبهم حبهم لبلدهم الأوروبي من جانبٍ آخر؛ فكيف يوازن الطفل والشاب المسلم بين حبه لبلده هنا ووفائه لوطن آبائه؟ سيجيب هذا المقال بإيجاز عن هذا السؤال مع طرح بعض الحلول والأفكار والمقترحات.

كيف تقدم السيرة النبوية لأولادنا؟

ستقدم الكثير والكثير، وذلك مرهون بفهمنا لأبعاد السيرة النبوية، وحسن قراءتها وتوظيفها بما يراعي خصوصية الواقع الذي نعيشه ويعيشه أبناؤنا.

إن إبداعنا في عرض السيرة النبوية بلغة العصر وروحه هو أعظم برهان على أن الإسلام يقدم الحلول لكل المشكلات التي تعترض حياة المسلم في الشرق والغرب وفي زماننا وفي كل العصور.

أولاً: السيرة النبوية ومقصد التأسي:

من أعظم مقاصد دراسة السيرة النبوية لأبنائنا هو الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم كما قال جل شأنه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب: 21).

إن غرام الناس بأصحاب البطولات وأهل مكارم الأخلاق والنبل والشرف لا ينتهي، إننا نتعلق بشكل كبير بمن نرى فيهم أعظم المكارم التي نهفو إليها متمثلة فيهم، وحية في أخلاقهم وسلوكهم، ولا ينسى الكثير منا القصص التي كان يرويها لنا آباؤنا وأمهاتنا ونحن صغار فتعلقنا بالبطل الفارس المغوار، أو بالرجل الطيب النبيل الكريم الذي كان يُشفق على الضعفاء من الناس، تلك القصص ألهمتنا الكثير وتركت أثرها فينا.

فما بالنا بخير القصص؟ فما بالنا بسيرة النبي الأعظم؟ أولادنا في أوروبا بحاجة إلى القدوة التي يتمثلونها وتتعلق قلوبهم بها، وهو صلى الله عليه وسلم القدوة الكاملة.



ثانياً: السيرة النبوية وتكوين الهوية:

تقدم السيرة النبوية حلولاً لمشكلة تعاني منها الأجيال الجديدة في أوروبا والغرب عامة، وهي مشكلة الهوية، بمعنى: من أنا؟ هل أنا مسلم ألماني أم ألماني مسلم؟ هل يمكن أن يكون هناك تعارض بين الانتماء للإسلام والانتماء للوطن الأوروبي؟ أم يمكن أن تتعدد الانتماءات، مسلم ألماني فرنسي إيطالي عربي، هندي، أفريقي.. إلخ؟

ما طبيعة علاقتنا بالمجتمع؟ هل يمنع اختلاف الدين من المودة والمحبة بين زملائه أو معلميه لأنهم غير مسلمين؟

وتلكم محاور مهمة تساهم في تكوين الهوية الإسلامية للمسلم الأوروبي طفلاً كان أو شاباً أو فتاة، من خلال السيرة النبوية:

1 - حب الرسول صلى الله عليه وسلم لمكة وشوق الصحابة لها بعد الهجرة؛ فحب الأوطان أمر فطري ركبه الله فينا والوفاء لها من الإيمان؛ فلا مانع أبداً من تعدد الانتماءات فيكون مسلم ألماني مغربي، مصري، سوري.. إلخ.

2 - هجرة معظم الصحابة من المدينة المنورة، وانطلقوا في كل مكان وعاشوا في أوطان معظمها غير مسلمين، ونشروا الخير والحب والعلم والإيمان.

3 - علاقة المسلم بغير المسلم داخل الوطن الألماني والأوروبي قائمة على السلام الاجتماعي والمودة والاحترام والأخوة، مع احترام الخصوصيات الدينية لجميع مكونات المجتمع، وقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم مجتمع المدينة المنورة على أساس التعايش بين الناس جميعاً.

علاقة المسلم بغيره بأوروبا قائمة على السلام الاجتماعي والتعايش كما فعل الرسول بمجتمع المدينة

علينا استحضار التحديات التي يواجهها أبناؤنا وتأسيس معرفة علمية تقيهم الفتن والشبهات

4 - المسلمون إخوة في كل مكان برابط العقيدة والأخوة الإسلامية، والنصوص النبوية كثيرة في هذا الباب، وعلينا أن ننمي شعور الأخوة في نفوس أبنائنا تجاه إخوانهم المسلمين حول العالم.

5 - حياة الصحابة زاد عظيم لأبنائنا في التربية الإيمانية والأخلاقية والإنسانية، علينا أن نقدم لهم قصص الصحابة باللغات التي يتقنونها؛ فما أجمل أن يتعلقوا بصفاتهم وأخلاقهم، فيأخذوا من أبي بكر الصديق رضي الله عنه حلمه ورفقه وصدقه، ومن عمر شجاعته وفقهه وفراسته، ومن علي زهده وذكاءه وفصاحته، ومن عثمان لينه وحياءه وعفته، ومن خالد براعته وإقدامه، ومن عمرو بن العاص سياسته ودهاءه، ومن كل أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم خلقاً ونبلاً وعظمة، فهؤلاء تاريخنا وجذورنا، ومن لا أصل له فمهدوم، ومن لا جذر له فزائل.

وأما بناتنا فبالعظمة أمهات المؤمنين والصحابيات الكريمات؛ أمنا خديجة رضي الله عنها العقل الرشيد والرأي السديد والأدب الرفيع والصبر الجميل، وعائشة رضي الله عنها الفقيهة العالمة المربية الزاهدة، وسيدة نساء أهل الجنة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها؛ الزوجة البارة العظيمة والأم التي أنجبت سيدَيْ شباب أهل الجنة الحسن، والحسين، رضي الله عنهما، ومع السيدة أسماء بنت أبي بكر وقصتها الفريدة في الهجرة، البنت النادرة والأم الصبورة المربية والزوجة العظيمة، وغيرهن كثير ممن ساهمن في بناء الأمة بجميع مجالات الحياة.

هؤلاء فخرنا ومبعث عزتنا ومجدنا وسعادتنا، هؤلاء من عاشوا عصر السعادة الأول، لم يكونوا ملائكة ولا أنبياء بل بشراً ممن خلق الله، لكنهم مشوا على الأرض وقلوبهم نحو السماء؛ فما أجدر أن يكونوا مثالاً لأولادنا وينسجوا على طريقتهم.

وبقي شيء أقوله هنا وهو: لا نريد أن نتوقف عند صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم فقط، بل يجب أن نقدم لأولادنا بعض النماذج من جيل التابعين وتابعيهم إلى يومنا من القدوات التي سارت على الطريق فوصلت وتحقق فيهم قول الله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ (الواقعة: 14).

ثالثاً: السيرة زاد روحي في عصر المادة:

علينا أن نصل قلوب أولادنا وأرواحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن نغرس فيهم محبته والشوق إليه والفخر والتعلق به.

دعونا نتصارح:

هل نشعر بالشوق حقاً؟ هل تضطرب قلوبنا عند ذكره؟ هل تلهج ألسنتنا بالصلاة عليه؟ هل نتمثله في حياتنا؟

هل دمعت عيوننا عند قراءة سيرته؟

كثير من شبابنا وأولادنا يقولون: «نحن نحب الرسول صلى الله عليه وسلم»؛ فكيف نشعر بهذا الحب؟



كيف نشعر بأنه أحب إلينا من أنفسنا؟

نحن أمام تحدٍّ مع أنفسنا قبل أداء مهمتنا الكبيرة مع أولادنا.

البداية منا نحن:

هل أحببت شخصاً لم تره عينك؟ ولم تسمع صوته وليس لديك أمل في لقائه؟

منا من مات أبوه وهو صغير لم يدركه، ولم يرتم يوماً في أحضانه وهو بعدُ في شوق له وحنينٍ لا ينقطع، ويهفو إلى يوم يجمعه به في جنة السماء.

ومنا من لم يدرك جده أو جدته أو أحد أقاربه، غير أن اللغة التي تحدث بها عنهم الأقربون واللهجة الصادقة والعاطفة المتدفقة ألهبت كوامن الحب فينا نحوهم.

هل يمكن أن نحدث أولادنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه اللهجة وبهذا الشوق؟

ما أروع السياحة في كتاب «فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء» لشيخنا محمد الغزالي، وهو يجول بنا حول عبادة الرسول لربه وحبه وتضرعه وشوقه وذكره وشكره!

يمكن تناول عدة موضوعات في السيرة على النحو التالي:

- كيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال؟ هناك مواقف كثيرة في السيرة النبوية يجمل بنا أن نتوقف عندها.
- رفق الرسول صلى الله عليه وسلم بالحيوانات.
- كيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الجمادات.. الجذع حينما بكى واحتضنه عليه الصلاة والسلام.
- رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالضعفاء والفقراء وأصحاب الاحتياجات الخاصة.
- شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم مصدر إلهام، مع حسن اختيار المواقف المناسبة لعمرهم.

علينا أن نستحضر الظروف والمشكلات والتحديات التي يواجهها أولادنا، وأن نؤسس معرفة علمية تقيهم من فتن الشهوات والشبهات.

رابعاً: السيرة والمعادلة الصعبة:

ماذا نقصد بالمعادلة الصعبة؟ أي: الجمع بين الاستمتاع بالدنيا وكسب رضا الله والجنة، وتلك عقدة كبرى حلها الإسلام، وأفصح عن بيانها القرآن الكريم، وربَّى الرسول صحابته الكرام على هذه المعادلة.

استقر في عقول أكثر الناس أن الدنيا والآخرة ضدان لا يجتمعان، كالليل والنهار، والملح والعذب بينهما برزخ لا يبغيان، فمن فاز بالدنيا ضاعت عليه الآخرة، ومن آثر الآخرة فليترك الدنيا لأهلها.

وثمرة لسوء فهم طائفة من المسلمين للإسلام ولحقيقة التدين تشوهت صورة الدين في عيون بعض المسلمين وغير المسلمين، وغدا التدين قرين الجهل والفقر والغلظة والحرمان والأحزان.

وحتى نؤسس معرفة زاهية عن الإسلام عند أولادنا في مجتمع تتوافر فيه صور الرفاهية المادية واستثمار المناسبات في صناعة السعادة والبهجة، علينا أن نبرز الجوانب التالية عند عرضنا للسيرة النبوية:

- العلاقة بين العلم والإيمان في السيرة النبوية.
- الفنون في السيرة النبوية (فن الغناء، الشعر.. إلخ).
- اللهو والترفيه في السيرة النبوية.
- التفكير والعقل في السيرة النبوية.
- الابتسامة والضحك في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم والضوابط الحاكمة لذلك.
- النظام والتخطيط والدقة والانضباط في الأعمال في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- الجمال وآفاقه وأنواعه في السيرة النبوية.
- الحوار وآدابه في السيرة النبوية.
- العلاقات الأخوية بين الصحابة الكرام ومفهوم الحب في الله.

ما أهم وسائل عَرْض السيرة؟

سؤال الكيف يُعنى بالوسائل والأساليب، لذلك سنذكر بعض الوسائل التي تساعدنا في تقريب السيرة النبوية ووصول المعاني والأهداف التربوية، ونذكر منها:

1 - اللعب مفتاح للعقول والقلوب: اللعب وسيلة مهمة في ترسيخ المفاهيم، والتربية عن طريق اللعب علم مستقل، وعلينا أن نفيد منه، وأن نبتكر الجديد.

2 - المجسمات: حينما يشارك الطفل في بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بيديه سيشعر وكأنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويمكن أن نبدع في صناعة أجواء مصاحبة عند مشاركة الأطفال في بناء المسجد؛ موسيقى مناسبة، أنشودة.. إلخ.

نتيجة لسوء فهم بعض المسلمين للإسلام تشوهت صورته بعيون بعض المسلمين وغير المسلمين

مشروع السيرة النبوية بالعديد من الدول الأوروبية أبدع في تقديمها لكافة الأعمار بوسائل مبتكرة

وهناك كثير من المجسمات التي يمكن للأطفال تصميمها، وقد أبدع مشروع السيرة النبوية في العديد من الدول الأوروبية في تقديمها لكافة الأعمار وابتكر وسائل جديدة عديدة:

- بناء المسجد النبوي.
- بناء بيوت أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم.
- بناء الكعبة المشرفة.
- رسم طريق الهجرة للحبشة مع السفن التي سافر عليها الصحابة.
- رسم وتصميم طريق الهجرة إلى المدينة (الغار، قصة سراقة، خيمة أم معبد، المدينة في استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم..)، مع التأكيد على الحرمة القاطعة لتصوير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

3 - المسابقات المتنوعة للأطفال: المسابقة من عوامل حفز العقول واكتشاف المواهب وتعزيز الملكات عند أولادنا، وعلينا أن نبتكر في هذا الميدان والأمثلة كثيرة، منها مسابقة في: الشعر، الرسم، التصوير، صناعة الفيديو، القصة.. إلخ.

4 - السيرة المرئية والمسموعة: وهناك جهود طيبة في تسجيل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، يمكن أن يستمع الأطفال إليها قبل النوم، مع حسن اختيار المادة المسجلة بطريقة وأسلوب جاذبين.

5 - قصص الصحابة للأطفال: للقصة المكتوبة أثرها العظيم في تشكيل شخصية المسلم منذ الصغر، فاحرص على شراء ما استطعت من قصص الصحابة واقرأها معهم، وتأمل دروسها ومعانيها.

والله الهادي لما فيه الخير، وهو خير مأمول أن يصلح أبناءنا ويجعلهم من الصالحين ويرزقنا وإياهم شفاعة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم ويجمعنا به في جنات النعيم.■

بقية المنشور ص 66

التعاون الإستراتيجي التركي - السعودي.. فرصة أم تحدٍّ أم أمل؟

إن من أهم الفرص المتاحة اليوم بين المملكة العربية السعودية وتركيا هو تسييج تعاون مشترك فيما تتعرض له الدولتان من ضغوط أمريكية في قراراتهما الجيوسياسية في سورية أو اليمن، أو في صراع النفوذ الإيراني في التفاوض على مستقبل سورية أو اليمن، ويمكن أن تمتلك الدولتان (السعودية وتركيا) رؤية مشتركة تحفظ فيها مصالح شعبي هاتين الدولتين العربيتين (اليمن وسورية)، وفي الوقت نفسه تقلص النفوذ الإستراتيجي في الحلول السياسية القادمة.

لقد أثبت سلاح المسيّرات التركية حسم المعارك في أذربيجان وشمال سورية وليبيا بما يؤهله ليصبح أداة إستراتيجية للتعاون مع المملكة العربية السعودية، خصوصاً بعد أن وقّعت المملكة عقداً مع شركة تركية لصناعة المسيّرات.

إن حرب اليمن يمكن حسمها بمثل هذا السلاح العملي، وفي الملف الفلسطيني؛ فإن رؤية الدولتين تتفقان مع الحل العربي الذي يتمثل في المبادرة السعودية التي أطلقها الملك عبدالله بن عبدالعزيز، يرحمه الله، فالمملكة العربية السعودية لا تتوافق مع التطبيع بالشكل الذي سارت عليه دولتان خليجيتان.

إن توافر الفرص الاستثمارية في تركيا والمملكة العربية السعودية وهما من أكبر الأسواق التجارية الاستثمارية في المنطقة وحجم الاقتصادين يؤهلهما إلى تكامل اقتصادي يحقق الربح لكلا الطرفين، ويرتفع باقتصاد البلدين في ظل أزمة «كورونا» والتحديات المستقبلية لانخفاض أسعار النفط، وحاجة تركيا للنفط والغاز من منطقة الخليج.

ومع بدء الاتصالات الأخيرة بين تركيا ومصر، فإن ذلك يوفر فرصة جيدة لتجسيد العلاقات بين تركيا والمملكة العربية السعودية لإعادة التفكير في المصالح الجيوسياسية والإستراتيجية لهذه الدول الثلاث، في ظل وجود مشروع إيراني وصهيوني يهدف للسيطرة على الممرات المائية وخطوط التجارة وتقسيم المنطقة ويشعل الصراعات الداخلية فيها.

إن فتح صفحة جديدة من المصالحة الخليجية بين قطر والمملكة العربية السعودية والإمارات والبحرين يفتح الطريق لدعم تعاون سعودي تركي يجسّد حالة إستراتيجية للتوازن الأمني في المنطقة.

من جهة أخرى، فإن طبيعة العلاقات المتميزة بين تركيا وباكستان، والمملكة العربية السعودية وباكستان أيضاً، توفر سنداً جغرافياً وعسكرياً وأمنياً لحماية المنطقة من نفوذ المشاريع الدولية والإقليمية، وخصوصاً المهدد الإيراني والصهيوني.

الإشكاليات:

قد يواجه التفاهم السعودي - التركي مستقبلاً عدة إشكاليات، منها:

- التحرك الصهيوني في المنطقة لإفشال أي تعاون إستراتيجي بين البلدين.
- التحرك الإيراني في المنطقة إعلامياً وسياسياً لإفشال أي تقارب بين البلدين.
- طبيعة التعاون الصهيوني مع بعض الدول الخليجية قد تتعارض ومصلحة تلاقي الدولتين.

كذلك، فإن الضغط الأمريكي يدفع للحيلولة بين تعاون وتكامل إستراتيجي بين تركيا والمملكة العربية السعودية، فكلا الدولتين لهما علاقات إستراتيجية مع الولايات المتحدة، ولكن الولايات المتحدة تريد توظيف هاتين الدولتين لصالح إستراتيجيتها في مواجهة الصين والملف النووي الإيراني دون أن تستصحب هاتين الدولتين رؤية واحدة مشتركة قد تتعارض مع مصالح الولايات المتحدة.

التكامل والتعاون خطوتان إستراتيجيتان:

إن التكامل يقوم على التعاون السياسي والاقتصادي والأمني، وإن فرص توفره حالياً ودوافعه والتحديات التي تواجه الدولتين أكبر من الخلافات الفرعية، فكلتا الدولتين ما يجمعهما أكبر مما يباعدهما.

فهما أكبر دولتين سُنيتين في المنطقة، وتمتلكان من القوة الاقتصادية والعسكرية ما يؤهلهما لإيجاد مظلة إستراتيجية إقليمية، وإن تقارب المملكة العربية السعودية وتركيا سيساعد على تشييد مظلة كبيرة لدول أخرى كمصر وباكستان ودول الخليج لإحداث الاستقرار والتوازن مع النفوذ الإيراني والصيني والروسي والصهيوني والأمريكي في المنطقة.

وهي تحتاج إلى مبادرة شجاعة تطلقها الدولتان تتجاوز فيهما كل سنوات العقد الماضي من تدافع وخلاف في المنطقة العربية.■



تـربوي



د. جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة
إسطنبول صباح الدين زعيم

تناولت في المقالة السابقة بعض الصفات الأخلاقية لسيد البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (الشجاعة، والحلم)، التي تمثل نموذجاً ربانياً في التعامل مع الآخرين، لتكون لنا نبراساً في حياتنا.

وفي هذه المقالة نستكمل بعضاً من هذه التربية الأخلاقية التي تربى عليها الحبيب صلى الله عليه وسلم.



المصطفى ﷺ.. والتربية الأخلاقية (3)

العدل والصبر

خامساً: عَدْله صلى الله عليه وسلم:

كان العدل ملازماً للرسول صلى الله عليه وسلم في حِلّه وترحاله، فهو يكره التميز على أصحابه، بل يحب العدل والمساواة، وتحمل المشاق والمتاعب مثلهم، فعن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، وكان أبو لبابة وعليّ بن أبي طالب زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وكانت عقبة (دور) رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا: نحن نمشي عنك، فقال: «ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما»[1].

وكان العدل خلقاً من أخلاقه، ضمن شمائله العظيمة، وصفاته الجليلة، فكان صلى الله عليه وسلم عدلاً في تعامله مع ربه جل وعلا، وعدلاً في تعامله مع نفسه، وعدلاً في تعامله مع الآخرين، من قريب أو بعيد، ومن صاحب أو صديق، ومن موافِق أو مخالف، حتى العدو المكابر، كان له نصيب من عدله صلى الله عليه وسلم، وكيف لا يعدل من خوطب بقول واضح مبين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: 8)، فكان يمتثل أمر الله عز وجل في كل شأن من شؤونه، مع أصحابه وأعدائه، آخذاً بالعدل مع الجميع.

ويعترض عليه القوم ويخطئ في حقه أناس، فلا يتخلى عن العدل، بل يعفو ويصفح، كما في حادثة يرويها أبو سعيد الخدري قال: بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقسّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر؛ الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري، وعلقمة ابن علاثة العامري، ثم أحد بني كلاب، وزيد الخير الطائي، ثم أحد بني نبهان، فغضبت قريش، فقالوا: أتعطي صناديد نجد وتدعنا،

العدل كان خُلقاً من أخلاقه العظيمة في تعامله مع ربه ومع نفسه والآخرين

لم ينشغل بالدولة وقيادتها والغزوات وكثرتها عن ممارسة العدل بين زوجاته أمهات المؤمنين

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم»، فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين ناتئ الجبين محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض، ولا تأمنوني؟»[2].

ولم ينشغل النبي صلى الله عليه وسلم بالدولة وقيادتها، والغزوات وكثرتها، عن ممارسة العدل في نطاق الأسرة الكريمة، وبين زوجاته أمهات المؤمنين، فقد «كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»[3]، ومعنى قوله: «لا تلمني فيما تملك ولا أملك» أي: الحب والمودة القلبية.

وعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها»[4].

وكان، صلى الله عليه وسلم، لا يرضى تعطيل حدود الله، التي شرعها سبحانه لإقامة العدل بين الناس، ولو كان الجاني من أقربائه وأحبابه، ففي حادثة المرأة المخزومية التي سرقت لم يقبل شفاعة أسامة بن زيد، وقال مقالته المشهورة: «أيها الناس، إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»[5].

وبهذا الخلق العظيم، والأدب الرفيع، استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يلفت الأنظار نحوه، ويحرك المشاعر والأحاسيس إلى مبادئه العظيمة، ويرسم منهاجاً فريداً لخير أمة أخرجت للناس، تحمل العدل إلى الناس أجمعين، وتبدد به ظلمات القهر والظلم.

سادساً: صبره صلى الله عليه وسلم:

لقد صبر الرسول صلى الله عليه وسلم وبلغ صبره مبلغاً عظيماً، صبر على اليُتم والفقر، والعوز والجوع، والحاجة والتعب، والحسد والشماتة، وغلبة العدو أحياناً، وصبر على الطرد من الوطن والإخراج من الدار، والإبعاد عن الأهل، وصبر على قتل القرابة والفتك بالأصحاب، وتشريد الأتباع وتكالب الأعداء، وتحزّب الخصوم واجتماع المحاربين، وصلف المغرضين وكبر الجبارين وجهل الأعراب، وجفاء البادية ومكر اليهود، وعتوّ النصارى وخبث المنافقين وضراوة المحاربين، وصبر على تجهّم القريب وتكالب البعيد، وصولة الباطل وطغيان المكذبين.

> **صبر على اليُتم والجوع كما صبر على الدنيا بزينتها وزخرفها فلم يتعلق منها بشيء**
>
> **كان مضرب المثل في سعة الصدر وجليل الصبر وعظيم التجمّل وثبات القلب**

صبر على الدنيا بزينتها وزخرفها وذهبها وفضتها، فلم يتعلق منها بشيء، وصبر على إغراء الولاية وبريق المنصب وشهوة الرئاسة، فانصرف عن ذلك كله طلباً لمرضاة ربه، فهو، صلى الله عليه وسلم، الصابر المحتسب في كل شأن من شؤون حياته، فالصبر درعه وترسه وصاحبه وحليفه، كلما أزعجه كلام أعدائه تذكّر ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ (طه: 130)، وكلما بلغت به الحال أشدّها، والأمر أضيقه تذكّر: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾(يوسف: 18)، وكلما راعه هول العدو وأقضّ مضجعه تخطيط الكفار تذكّر: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف: 35).

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال، فسلم عليَّ، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى وحده لا يشرك به شيئاً»[6].

وقد مات عمه فصبر، وماتت زوجته فصبر، وقتل حمزة فصبر، وأبعد من مكة فصبر، وتوفي ابنه فصبر، ورميت زوجته الطاهرة فصبر، وكُذّب فصبر، قالوا له: شاعر كاهن ساحر مجنون كاذب مفتر فصبر، أخرجوه، آذوه، شتموه، سبّوه، حاربوه، سجنوه.. فصبر، فكان، صلى الله عليه وسلم، مضرب المثل في سعة الصدر، وجليل الصبر، وعظيم التجمّل، وثبات القلب، وهو إمام الصابرين وقدوة الشاكرين، صلى الله عليه وسلم.

وللحديث بقية إن كنا من أهل الدنيا.■

الهوامش

(1) مسند أحمد، حديث رقم (3901).
(2) صحيح مسلم، حديث رقم (1064).
(3) مسند أحمد، حديث رقم (25111).
(4) صحيح البخاري، حديث رقم (4141).
(5) صحيح مسلم، حديث رقم (1688).
(6) صحيح مسلم، حديث رقم (1795).





بقلم:
محمد سالم الراشد

التعاون الإستراتيجي التركي - السعودي.. فرصة أم تحدٍّ أم أمل؟

في يوم السبت 2021/3/27م، وقّعت إيران والصين من قِبَل وزيري خارجية البلدين اتفاق تعاون إستراتيجي مدته 25 عاماً، وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، في اليوم التالي (2021/3/28م)، أن مسودة الاتفاق التي حصلت عليها العام الماضي تُفَصل 400 مليار دولار من الاستثمارات الصينية في عشرات المجالات بما في ذلك البنوك والاتصالات والموانئ والسكك الحديدية والرعاية الصحية وتكنولوجيا المعلومات على مدى السنوات الـ25 المقبلة، وستحصل الصين على إمدادات منتظمة وبأسعار مخفضة جداً من النفط الإيراني، كما دعت المسودة إلى تعميق التعاون العسكري بما في ذلك التدريبات والبحوث المشتركة وتطوير الأسلحة وتبادل المعلومات الاستخباراتية؛ مما يمكّن الصين من نفوذ بارز في الخليج والشرق الأوسط، ويرفع مستوى الصراع مع الولايات المتحدة في المنطقة.

وإذا وضعنا في الاعتبار الاتفاق الإيراني الروسي، في عام 2001م، للتعاون في المجال النووي، وذلك لمدة 20 عاماً، فإن المنطقة مقبلة على صراع جيوسياسي وإستراتيجي مخيف؛ مما يجعل دول الخليج العربي أمام تهديدات وتحديات جديدة في عهد الرئيس الأمريكي «بايدن» الذي باشر سياساته المحبطة تجاه المنطقة.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل ستظل دول الخليج وخصوصاً الدولة الأكبر المملكة العربية السعودية خاضعة لنتائج هذه المتغيرات الجيوسياسية، وستظل مكبّلة اليدين أمام التصرف لمصالحها الإستراتيجية؟ إن المعوّل الأكبر اليوم يقع على دور المملكة العربية السعودية في استعادة المبادرة لإعادة ترتيب رؤيتها الإستراتيجية الأمنية التي يجب أن تتكيف مع هذه المتغيرات.

فإيران اليوم لديها اتفاقيات إستراتيجية مع روسيا والصين، وذلك مهدد لأمن المنطقة، ونفوذها يزداد توغلاً في منطقة الشرق الأوسط والخليج واليمن، وفي الوقت نفسه تستخدم نفوذها في العراق وسورية واليمن للتفاهم مع الولايات المتحدة.

إن استعادة الجغرافيا السياسية للمنطقة العربية من السيطرة الإيرانية مهمة لا تستطيع السعودية وحدها أو حتى مصر بمواجهتها، ونظراً لأن الإدارة الأمريكية تتصرف بأسلوب ابتزازي مع المملكة العربية السعودية وتركيا في آن واحد، فإن مهددات الخطر الإيراني والصيني ومزاجية الرئيس الأمريكي الجديد ستظل المعادلة الجيوسياسية لفرض سياسات أمنية واقتصادية لمصلحة الولايات المتحدة وحليفها الأبدي الكيان الصهيوني، وستظل دول المنطقة في الخليج وخصوصاً المملكة العربية السعودية تحت وطأة السياسة والمزاج الأمريكي الذي يبحث عن مصلحته ولو بالتفاهم مع الإيرانيين حول أزمة النووي على حساب مصلحة المملكة ودول الخليج.

الفرص المتاحة:

إن الفرصة متاحة اليوم للمملكة العربية السعودية الدولة الكبرى في مجلس التعاون الخليجي ولتركيا بثقلها وقوتها العسكرية والاقتصادية في إعادة صياغة علاقات جيوسياسية وإستراتيجية لمصلحة الطرفين بعد التقارب الإيراني الصيني، والدعم الروسي، ومزاجية السياسات الأمريكية في المنطقة، خصوصاً ما يتعلق بملف اليمن، واعتبار الحوثيين منظمة غير إرهابية مع كل ما يحدث من إطلاق صواريخ ومسيّرات ضد أهداف مدنية وعسكرية سعودية.

خطوات إيجابية

في ديسمبر 2020م، حضر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان «قمة العشرين» التي عُقدت في المملكة بدعوة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وسبق أن قامت المملكة بتقديم مساعدات لضحايا زلزال إزمير، ولقاء وزيري خارجية البلدين فيصل بن فرحان آل سعود، ومولود جاويش أوغلو؛ مما فتح الباب لروح جديدة تفتح المجال لمناقشة تطوير العلاقات بين البلدين.

إن التحديات الصينية والإيرانية والأمريكية لتركيا في ملفات نفوذها كملف الأكراد وسورية والبحر المتوسط، تشكّل أيضاً هاجساً ودافعاً مشتركاً مع دول المنطقة من تغوّل هذه القوى الدولية على جغرافية ومصالح دولها.

وفي ظل تحدي فيروس «كورونا» الذي يهدد الصحة العامة في المنطقة والعالم، وتراجع الاقتصاد بسبب الإغلاق المتذبذب لأسواق العمل وخطوط التجارة ومؤسسات الإنتاج والتبادل التجاري؛ فإن اقتصاد البلدين سيتأثر مستقبلاً.

البقية ص 63

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2155) - السنة (52) رمضان 1442هـ / 1 مايو 2021م



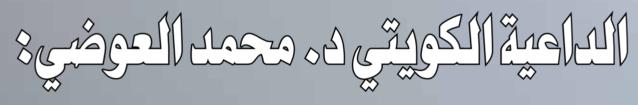
في الذكرى الـ 30 على تأسيسها ..





الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية مساعد الظفيري:

«حدس» حركة كويتية تؤمن بسقف الدستور وتتمنى تطويره



الداعية الكويتي د. محمد العوضي:



الواسطة والعنصرية وراء انتشار الجريمة

محاربة المثلية..

فريضة شرعية وضرورة حياتية

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2155) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»



في هذا العدد

في هذا العدد

موضوع الغلاف

محاربة المثلية.. فريضة شرعية وضرورة حياتية

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).
وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



آية العدد

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ﴿٦﴾﴾ (الإسراء)



وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السـعودية:الشركة السـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطـر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحــرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعــلانات :
امتياز الإعــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



«باب العامود».. قصة جديدة من قصص الرباط المقدسي

روى الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن أبي أمامة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله، وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

قصة جديدة من قصص الرباط حول بيت المقدس، وجهاد جديد يتكرر مع كل محاولة صهيونية لطمس الهوية المقدسية الإسلامية، ومسؤولية شرعية تحملها المقدسيون، وبشارة نبوية بنصرة أولى القبلتين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

القصة الجديدة هي قصة «باب العامود»، الرمز التاريخي الإسلامي الذي يرسّخ الهوية الإسلامية للقدس، وتسعى قوات الاحتلال الصهيوني بكل الطرق لطمسه وتغييره، «باب العامود» ليس مجرد طريق لبيت المقدس ولحائط البراق، وليس مكاناً أثرياً إسلامياً فقط، بل هو شريان رئيس موصل للأسواق القديمة.

«باب العامود» هو الهوية الإسلامية لبيت المقدس التي يسعى الصهاينة لتغييرها من أجل تهويد كامل المدينة القديمة، ومحو جميع الرموز الإسلامية وتغيير الحقائق، وهذا ما حددته «خطة 2020» لتغيير الهوية الإسلامية.

المقدسيون أدركوا هذا المخطط، ليس من اليوم، بل من يوم الثلاثاء 1967/6/27م عندما أقر «الكنيست» ضم «القدس الشرقية» إلى «القدس الغربية»، وتبع ذلك العديد من محاولات تهويد مدينة القدس من تهجير العديد من المقدسيين من بيوتهم وأراضيهم، وإزالة العديد من البيوت والمنازل خاصة في حارة المغاربة، ومحاولة تغيير الهوية بإزالة المعالم الإسلامية وصنع معالم صهيونية، وفي كل محاولة للتهويد يعلن المقدسيون الجهاد والرباط، ويصدق فيهم حديث المصطفى عليه السلام: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين..» (الحديث).

اليوم، أهل القدس يتحملون مسؤولية العالم الإسلامي في المحافظة على مقدساته، اليوم أطفال ونساء وشباب وشيوخ القدس يقفون على ثغر عظيم تقاعست عنه دول وشعوب، اليوم المقدسيون يسجلون صفحة جديدة من صفحات الجهاد والرباط ضد تهويد القدس.

عندما نرى الحراك في القدس ومجابهتهم للصهاينة بصدور عارية، وتلقيهم القنابل المسيلة للدموع وهراوات الجيش الصهيوني، عندها نخجل من الصمت المُطْبق ومن الترويج للتطبيع ومن التساهل في التعامل مع اليهود، فأقل القليل ندعمهم بالدعاء في هذا الشهر الفضيل، ودعم المواقف السياسية للدول المؤيدة للحق الفلسطيني، ونقد كل موقف سلبي يقف مع قضية تهويد القدس.■



الكويت

توقعات بارتفاع أسعاره خلال العام الحالي..

80 دولاراً لبرميل النفط سعر التعادل لميزانية الكويت

انتهت السنة المالية 2021/2020م مع عجز مالي يبلغ بين 10 و11 مليار دينار كويتي، بالتزامن مع انخفاض أسعار النفط لمستويات قياسية على مدار العام رغم تحسنها خلال الأشهر الماضية.

ووفقاً لحركة أسعار النفط الخام الكويتي خلال السنة المالية السابقة، فإنه بلغ في المتوسط 43.3 دولار للبرميل، وذلك بمتوسط إنتاج يومي للكويت يبلغ 2.3 مليون برميل، وقد تعرض الاقتصاد الكويتي إلى صدمتي انهيار أسعار النفط وجائحة فيروس «كورونا»، وهو ما كان له الأثر الكبير في الوضع الاقتصادي والمالي الحالي، ولا سيما أن النفط هو المورد شبه الوحيد لتمويل الإنفاق العام.

وتعد كلتا الصدمتين الصحية والنفطية خارجية؛ أي لا يمكن للكويت التحكم في مسارهما، وهو ما دفع وزارة المالية إلى تغيير مشروع الميزانية الحالية 2021/2020م بتخفيض سعر برميل النفط في الميزانية إلى 30 دولاراً للبرميل، بدلاً من السعر التقديري السابق عند 55 دولاراً، وذلك في ظل المعطيات الجديدة، ليبلغ بذلك قيمة العجز التقديري في الميزانية الحالية 14.8 مليار دينار.

وقالت وكالة «ستاندرد آند بورز»: إن الكويت هي الدولة الوحيدة بين دول الخليج الأربع الرئيسة المنتجة للنفط في منظمة «أوبك» التي ستشهد ارتفاعاً في سعر التعادل المالي لنفطها في عام 2021م، وذلك بسبب مشكلاتها المالية ليصل إلى 69 دولاراً للبرميل متجاوزاً نظيره في عام 2020 المقدر بنحو 60 دولاراً للبرميل، وذلك وفقاً لصندوق النقد الدولي ومعهد التمويل الدولي اللذين أشارا إلى أن معظم دول الخليج ستشهد تراجعاً في مستويات توازن أسعار النفط في عام 2021م.

ومن المتوقع أن تساعد أسعار التعادل النفطي المنخفضة اللازمة للميزانيات الخليجية في توفير الدعم لتقليص تخفيضات إنتاج «أوبك +»، حيث يجني أعضاء المنظمة فوائد ارتفاع أسعار النفط الخام وزيادة الإيرادات غير الهيدروكربونية وتقييد الإنفاق العام.

التنويع الاقتصادي

وقالت الوكالة: إنه سيتم تخفيف التخفيضات الحالية لـ«أوبك +»، التي من المتوقع أن تستمر حتى أبريل 2022م، اعتباراً من مايو المقبل، حيث وافقت دول المنظمة في الأول من أبريل على تخفيف حصص الأعضاء وإضافة أكثر من مليوني برميل في اليوم إلى السوق بحلول يوليو من أجل استعادة حصصهم في غمرة انتعاش اقتصادي تدريجي.

وحتى مع ارتفاع أسعار النفط، تبحث دول الخليج عن طرق لتقليل اعتمادها على عائدات النفط من خلال زيادة الضرائب وكبح الإنفاق العام وتنويع اقتصاداتها، ومن شأن هذه السياسات أن تدعم نقاط التعادل المالي لتصبح أقل في المستقبل.

فيما أوضحت وكالة التصنيف الائتماني العالمية «فيتش» أن مراجعة النظرة المستقبلية للكويت إلى سلبية تعكس مخاطر السيولة على المدى القريب المرتبطة بالاستنزاف الوشيك للأصول السائلة في صندوق الاحتياطي العام في غياب التفويض البرلماني للحكومة بالاقتراض.

وأضافت، في تقرير صدر عنها أخيراً بعنوان «مراجعة ائتمانية لدول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للربع الثاني 2021م»، أن هذا الخطر متجذّر في الجمود السياسي والمؤسسي الذي يفسر أيضاً عدم وجود إصلاحات ذات مغزى لمعالجة العجز المالي المكون من خانات عشرية والضعف المتوقع للميزانيات العامة المالية والخارجية للكويت، رغم أنها ستظل بين أقوى الحكومات السيادية المصنفة من وكالة «فيتش».

وأشارت الوكالة إلى أنه من دون تمرير قانون يسمح بإصدار ديون جديدة، يمكن أن تنفد السيولة لدى صندوق الاحتياطي العام بنهاية عام 2021م، ومن شأن استنزاف سيولة الصندوق أن يحد بشكل حاد من قدرة الحكومة على الوفاء بالتزامات الإنفاق الخاصة بها، ويمكن أن يؤدي إلى اضطراب اقتصادي كبير.

وترى «فيتش»، وفق سيناريو الحالة الأساسية، أن الحكومة ستسد النقص في صندوق الاحتياطي العام مرة أخرى لتجنب النضوب حتى من دون أي تشريع جديد من قبل مجلس الأمة، وأن خدمة الديون ستستمر على أي حال في الوقت المناسب، ومع ذلك، لا تزال هناك درجة من عدم اليقين.

وبالنسبة للعجز المالي، تتوقع «فيتش» أن يظل مرتفعاً في السنة المالية المنتهية في مارس 2022م (السنة المالية 2021م)، بافتراض أن متوسط سعر نفط برنت 58 دولاراً للبرميل

7 أولويات لترشيد الإنفاق بالميزانية

في ظل استمرار سياسة الدولة الداعية إلى ترشيد الإنفاق وضغط المصروفات ومعالجة الاختلالات الهيكلية بالميزانية العامة خلال السنة المالية الحالية والمقبلة، فإنه ينبغي التركيز على التالي:

1 - استكمال مراجعة ودراسة إعادة تسعير السلع والخدمات بهدف معالجة أوجه الهدر في الميزانية وإعادة توزيعه لمستحقيه.

2 - التأكيد على توفير الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذ المشاريع الإستراتيجية والحيوية والضرورية للبنية الأساسية والمرافق.

3 - توجيه جميع الوزارات والإدارات الحكومية والهيئات الملحقة والمؤسسات المستقلة بترشيد الإنفاق وخفض المصروفات الجارية.

4 - العمل على تخفيض العجز المقدر بميزانية 2022/2021م البالغ 14.8 مليار دينار، بخفض المصروفات وزيادة الإيرادات.

5 - لا تزال المرتبات والدعوم تلتهم نحو 71.6% من مصروفات السنة المالية المقبلة، وهي بنود لا يمكن تغييرها.

6 - الإيرادات النفطية لا تزال تشكل 83% من مصادر إيرادات البلاد، فيما تشكل الإيرادات غير النفطية نحو 17%.

7 - 80 دولاراً لبرميل النفط هو سعر التعادل بالميزانية المقبلة، في حين أن الأسعار الحالية تتراوح بين 60 و65 دولاراً للبرميل الكويتي.■

ومتوسط إنتاج النفط نحو 2.4 مليون برميل في اليوم (بما يتماشى مع السنة المالية 2020م، ولكن لا يزال يشير إلى زيادات في معدلات الإنتاج تتجاوز ما تخطط له حالياً «أوبك +» لشهري مايو ويوليو).

ومن المرجح أن يظل العجز المالي في خانة العشرات على المدى المتوسط إلى الطويل، إلا إذا حصلت إصلاحات مالية كبيرة أو انتعش الطلب العالمي على النفط.

وتشير تقديرات «فيتش» إلى أن الكويت بحاجة إلى أن يصل متوسط سعر برميل النفط إلى متوسط 80 دولاراً حتى توازن الكويت ميزانيتها.

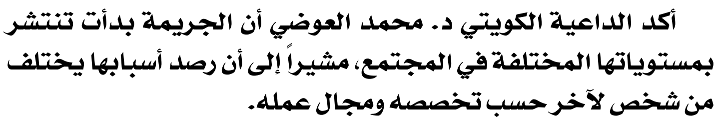
ومع ذلك، أكدت «فيتش» أن الميزانية العمومية للكويت تتسم بقوة استثنائية، ومن المرجح أن تظل بين أقوى ميزانيات الحكومات السيادية المصنفة من قبل وكالة «فيتش»، حتى مع افتراض حدوث القليل من الإصلاح المالي وعدم تعافي أسعار النفط أو الإنتاج.

وتقدر «فيتش» الأصول الأجنبية للهيئة العامة للاستثمار، ومعظمها في صندوق الأجيال القادمة، بنحو 581 مليار دولار بنهاية عام 2020م.

من جهة أخرى، ذكرت «فيتش» أن اعتماد إستراتيجية تمويل حكومية واضحة ومستدامة سيكون له أثر إيجابي على تصنيف الكويت.

على النقيض من ذلك، قد يتأثر تصنيف الكويت سلباً في حال استنزاف صندوق الاحتياطي العام في ظل غياب قانون ديون جديد، أو تشريع يسمح بالوصول إلى صندوق الأجيال القادمة أو اتخاذ تدابير استثنائية أخرى لضمان استمرار وفاء الحكومة بالتزاماتها في السداد، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر خدمة الديون، والتآكل المستمر للوضع المالي والخارجي، على سبيل المثال بسبب استمرار فترة انخفاض أسعار النفط أو عدم القدرة على معالجة الاستنزاف الهيكلي للماليات العامة.■





أجرى الحوار - سعد النشوان:

أكد الداعية الكويتي د. محمد العوضي أن الجريمة بدأت تنتشر بمستوياتها المختلفة في المجتمع، مشيراً إلى أن رصد أسبابها يختلف من شخص لآخر حسب تخصصه ومجال عمله.

وذكر د. العوضي، في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، أن بعض العصبيات والعنصريات قد تكون أسباباً لهذه الظاهرة، خاصة في ظل غياب التوجيه التعليمي الكافي الذي يعالج كل هذه الظواهر.

ودعا الداعية الإسلامي إلى ضرورة وضع قاعدة أساسية للشعب، وهي أن العدالة فوق الانتماء، وأن العدالة تحكم على الانتماء، كما أكد ضرورة تفكيك البناء العنصري وإدانته، وتربية الأبناء على مواجهته.

الداعية الكويتي د. محمد العوضي لـ«المجتمع»:



الواسطة والعنصرية من أهم أسباب انتشار الجريمة بالمجتمع

● نرحب بكم في هذا الحوار مع «المجتمع»، واسمح لنا في البداية بالسؤال عن رؤيتكم لما نراه من انتشار وازدياد لجرائم القتل والسرقة وغيرها ليس في الكويت فقط بل في العالم أجمع.

- أهلاً ومرحباً بكم وبمجلتنا العالمية «المجتمع».

بداية، عندما نتكلم عن ظاهرة إنسانية أياً كانت، سواء أكانت رشوة، أم تهرباً من العمل، أم ضرباً للزوجات، أم الطلاق السريع، أم انتشار المخدرات، أم استسهال أكل أموال الناس.. هنا يجب أن نقول: إن الظاهرة قد تكون واحدة، ولكن في كل بيئة لها خصوصيتها، وبما أننا نعيش في الكويت فسوف نتناول هذه الظاهرة التي بدأت بالانتشار في البلاد.

هل هي ظاهرة بالفعل أم لا؟ وقبل الإجابة عن هذا السؤال، وخصوصاً أننا لسنا في محاضرة أو درس أكاديمي، بل نحن في حوار، وفي الحوار يسود التسامح أكثر مما يسود في المحاضرات والدروس.

هناك تعريفات للظاهرة حتى نستطيع القول: إن تلك الجرائم التي تنتشر هي ظاهرة أم لا.

المشكلة تصبح ظاهرة إذا تكررت حدوثاً، واتسعت رقعة، وتنوعت شرائحَ، وتقاربت زمناً، وتفاقمت حجماً، واستعصت على الحلول النمطية، وانطلقت من فكر يغذيها.

هذا التعريف، هو الذي وقع عليه اختياري من وسط تعريفات كثيرة، وهو تعريف مؤسسة «دوكم»، وبالتالي أستطيع تفسير تلك الظاهرة من خلال هذا التعريف، فأحياناً تكون هناك مشكلة لها ظهور ولكنها ليست ظاهرة.

وقد تكون هناك مشكلة لها صوت عال، والإعلام يضخمها، خاصة أنه يوجد في الإعلام ما يسمى «الأقلية الصارخة» و«الأكثرية الصامتة»؛ فالأقلية الصارخة تجعل بصراخها ما تدعيه ظاهرة وهو ليس كذلك.

وأنا من خلال هذه العناصر التي ذكرتها في تعريف الظاهرة، وهي سبعة عناصر، أقول: إن الجريمة بدأت تنتشر بمستوياتها المختلفة.

● هذه الظاهرة لها أسباب تغذيها يومياً، فما أبرز هذه الأسباب؟

- يختلف رصد الظاهرة وأسبابها من شخص إلى آخر، فحين تسأل رجل الأمن يعطيك أسباباً، وحين تسأل أستاذ الجامعة الذي يرسم من زاويته يعطيك أسباباً أخرى، وحين تسأل إمام المسجد يعطيك كذلك أسباباً مختلفة، ونحن لنا انطباعات عن سبب الجريمة، وأحياناً نعتمد على الدراسة.

ولو تحدثنا عن هذه الظاهرة من الباب الفكري كراصدين للواقع، ونعتمد على بعض ما يتم نشره من دراسات، فسوف نرى أن

> **وجود «الواسطة» و«الشفاعة السيئة» لمرتكبي الجرائم يدل على ضعف القانون والقدرة على اختراقه**

> **مناهج التعليم تحتاج إلى تطوير مواكب للواقع بالتركيز على معالجة العصبية والعنصرية**

هناك عدداً من العناصر الظاهرة، منها:

الأول: تفشي ظاهرة الواسطة لمرتكبي الجرائم؛ فوجود «الواسطة» و«الشفاعة السيئة» لمرتكبي الجرائم يدل على ضعف القانون والقدرة على اختراقه وإزاحته.

هذه المجتمعات الشرقية العائلية المتداخلة التي ديمقراطيتها ديمقراطية صناديق فقط، وهذا البُعد الاجتماعي المتداخل يجعلنا نسقط في هذه الواسطة والشفاعة، وبالتالي يسقط القانون، ويكون غير حاسم، وغير ناجز، ويكون قابلاً للاختراق، هذا هو العنصر الأول وراء انتشار هذه الظاهرة.

والثاني: بعض العصبيات والعنصريات التي تحدث في «هوشات» المدارس أو الأسواق، أو الفرجان، وهذه النزعة موجودة.

فبالتالي، فمن أسباب هذه الظاهرة أننا لم نعالج ظاهرة العصبية والعنصرية من خلال التعليم والإعلام.

● هل للتعليم ومناهجه دور في هذه الظاهرة؟

– ليس لها (المناهج) دور مباشر؛ لأنها لا تدعو للعنف، لكنها تحتاج إلى تطوير صريح ومواكب للواقع في قضية التركيز على هذا المحور، وبالتالي يتحتم على مجموعات الكشافة أن تسلط أضواءها على هذه العناصر، لأنها حية في حياة الناس.

● هل «الشيلات» تغذي هذه العنصرية؟

– «الشيلات» نمط اجتماعي متوارث، فيه تضافر وحمية، وهذه الحميّة والتداعي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «حمية الجاهلية»؛ فهذه الحمية تجعل الشخص المتوازن ينخرط في العقد الجمعي، وتُسقط قضية الخيار، فتجعل الكل العاطفي حكماً على «الأنا» العقلي، وهذه مشكلة مهمة يجب الانتباه لها.

وبالتالي، إذا أردنا حل هذه المشكلة فلا بد من تفكيك البناء العنصري، لذا لا بد من

لا بد من تفكيك البناء العنصري وعلينا إدانته وتربية الأبناء على محاربته

بالماضي كانت هناك قيم اجتماعية غالبة يحكم فيها التراحم واحترام الكبير والمشورة العائلية

التنويه دائماً على أن العنصرية خطأ وعلينا إدانتها؛ بل يجب عدم الاكتفاء بالإدانة، لكن علينا تربية الأبناء على عدم العنصرية؛ لأنك في الإدانة تعالج العَرض، بينما المرض هو ما تربى عليه الإنسان الذي يتم تغذيته منذ الصغر على احتقار الآخر، هذا الاحتقار يجعلك تستسهل كرامة الشخص بالضرب أو الإيذاء؛ لذا ننادي بأن تكون العدالة فوق الانتماء.

كذلك لا بد من زرع وتكثيف ونشر قيمة العدالة التي نزل بها القرآن الكريم.

وبالتالي، يجب أن نضع قاعدة أساسية للشعب، وهي أن العدالة فوق الانتماء، وأن العدالة تحكم على الانتماء؛ يجب عليَّ أن أقف مع المظلوم، حتى لو كان كافراً بوذياً أو هندوسياً أو من أهل الكتاب؛ فالشخص الكافر كفره على نفسه، فأنت حين تنتصر للكافر لا تنتصر لدينه، بل تنتصر لحقه، فدينه بينه وبين الله تعالى، وهذه نقطة مهمة؛ فمن الخطأ أن نخلط بين عقائد الناس وحقوقهم، فهذا جزء أساسي من العنصرية؛ فالعنصرية تفرق بين المناطق والأعراق والدول والمذاهب والأديان.

● قديماً لم تكن هنا عنصرية، حيث كنا في الصغر «نتهاوش» في الصباح، ونلعب سوياً في المساء؛ فما تعليقكم؟

– نعم كانت «الهوشة» وقتية، وعما قليل يتم التصالح بين الفريقين، وينتهي الأمر، أما الآن فيعقب «الهوشة» التطاول والعنصرية واستمرار العداء.

في الماضي كانت هناك قيم اجتماعية غالبة يحكم فيها التراحم، فكانت قيمة التراحم هي التي تسيطر، وقيمة احترام الكبير والمشورة التلقائية العائلية؛ فالعائلة لها ثقل، والشارع له ثقل، والفريج له ثقل، والديوانية لها ثقل، وكبار السن لهم ثقل، وذلك لما كانت وسائل التواصل شبه منعدمة، أما اليوم وقد زادت وسائل التواصل، في ظل ضعف دور الوالدية، وانكسار تأثير القبيلة، ولم يعد لكبار السن مكانتهم الجديرة بهم، وتجاهل آرائهم ومشورتهم؛ صار الناس يتأثرون بأعمارهم وهم لا يمتلكون الخبرة الكافية ولا المعايير الناضجة حتى يحكموا على عالم الحركة والصراع، بينما في الماضي كان يستمع إلى الحكمة من هنا، وتأنيب الضمير من هنالك، ونصيحة مباشرة من قريب، وعتاب من شباب، فكانت تتضافر الجهود في سبيل سحب فتيل النزاع.

فاليوم أصبحت القيم استهلاكية تعاقدية نفعية، وهذه نقطة في قضية التربية، وهو ما يطلق عليه «أخلاق تجارية»، و«أخلاق فردية» لا تلقي اعتباراً للمجتمع، بقدر ما تلقي اعتباراً لـ«الأنا»: ماذا خسرت؟ وماذا كسبت؟ أما المحيط الذي أعيش فيه فلا قيمة له.

إذن يمكن تلخيص أسباب هذه الظاهرة فيما يلي:

1 – الشفاعة التي تتجاوز القانون.

2 – ضعف القانون.

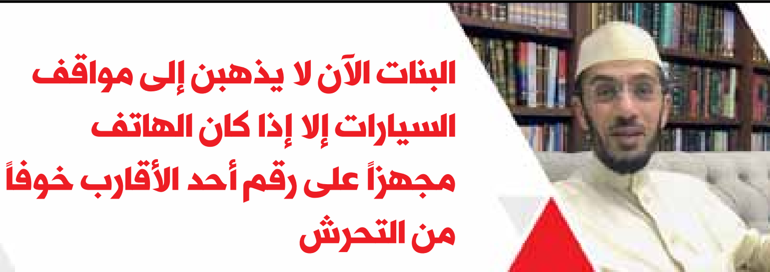
3– العصبيات.

4 – غياب التوجيه التعليمي الكافي الذي يعالج العرض ولا يعالج المرض.

5 – ضمور دور الوالدية بسبب الحداثة التي فرضت نفسها علينا، فبدأ الشباب يتمحور حول نفسه، وليس له علاقات خارج دائرته، وبالتالي ليس عنده قيم عليا يتلقاها، بل عنده قيم آنية.

● وما دور المسلسلات في تغذية هذه الظاهرة؟

– المسلسلات سحبت قيمة الاحترام المتبادل وتقدير السن والمكانة الاجتماعية، وعندما يتم سحب قيمة الاحترام توقع أن يحدث أي شيء، هذه واحدة، الأمر الآخر





الأفلام الأجنبية المدبلجة، أو المسلسلات العربية عندما تعالج مشكلة، لا تعالجها بطريقة صحيحة، وبالتالي تعطيك هذه الأفلام والمسلسلات الوافدة الجريمة مفصّلة والمعالجة مختصرة، فتبقى الجريمة في الأذهان مترسخة، ويتبخر العلاج ويبقى الداء، وهذه مشكلة كبيرة.

● هل نحن بحاجة إلى تغليظ القوانين؟

- نعم، مع أن القوانين جيدة ويتم مراجعتها باستمرار، لكن التحولات الاجتماعية تستدعي قوانين جديدة، وتستدعي تطوير القوانين، حسب الواقع.

وللأسف، اليوم هناك ظاهرة عند البنات، بأنهن لا يذهبن إلى مواقف السيارات المكشوفة أو المغلقة، إلا إذا كان الهاتف في أيديهن، مجهزاً على رقم الأب أو الأخ أو الزوج، خوفاً من التحرش، وهذا أمر غير طيب؛ لأنه يفقد الأمان النفسي، وإذا فُقد الأمان النفسي عند المجتمع، يجعل الإنسان في دائرة التوتر الدائم، ويعطيك مؤشراً على أن الأمان النفسي لم يُفقد إلا لأن هناك واقعاً سيئاً، وهذا الواقع السيئ يكشفه جرأة الشباب، التي تأتي بسبب عدم تطبيق القانون.

● لكن، هل يمكن القول بأن الشباب ضحية؟

- جزء من الشباب ضحية، لكننا لن نكون مثل بعض علماء النفس الذين يبررون الجرائم بأن المجرم ضحية مجتمع، أو ظروف؛ فلا شك أن الإنسان مسؤول، ويراعى هذا الشيء حتى في الشريعة، وقوانين تطبيق العقوبات تراعي حال الجاني، ولها شروطها ودراستها، والقضاة والمستشارون القانونيون والمحامون يعرفون هذا الأمر جيداً.

لكن ما يحدث ليس بالصورة التي تُطرح بأن الشباب ضحية ونسكت، فالشباب ليس ضحية، ما دام عاقلاً ومسؤولاً، وهناك قانون معلن، وبالتالي يجب على الشباب أن يتحمل المسؤولية، ولا ينبغي أن نبقيه في عالم الطفولة، بمعنى أن نقوم بتكبير عقله على عمره، والمشكلة أن العمر الزمني لا أحد يستطيع أن يتصرف فيه.

فأنا عمري قد يكون 20 أو 30 أو 50 عاماً، ولكن العمر العقلي هو الذي ينبغي أن نقفز به، ومن ثم يجب على كل من هو على منصة تربوية سواء كانت متواضعة أم كبيرة أن يغذي الجانب العقلي، ويعطي رسائل للشباب، تحملهم المسؤولية.

على الشاب تحمُّل المسؤولية ما دام عاقلاً وهناك قانون معلن ولا ينبغي أن نبقيه في عالم الطفولة

● ألا يمكن القول بأن الشباب في حاجة إلى دورات «علوم المرجلة»؟

- نعم، و«علوم المرجلة» مصطلح جميل، فعمر بن عبدالعزيز عندما تولى الخلافة، بدأ في تغيير الولاة الظلمة، وبدأ يتحسس الرجال الصالحين، فقال له رجاء بن حيوة: يا أمير المؤمنين، إن لم تجد من أهل الديانة، فعليك بأهل المروءات، فإن لم يمنعه دينه منعته مروءته.

فسُمعة الإنسان ومروءته وتجنبه لكل ما يخل بالمروءة عوامل تساعد في كمال الإنسان ونأيه عن الظلم؛ فالأعراف الإيجابية يجب أن تبقى وتعطى حماية، وبالتالي يجب تعزيز مروءات الإنسان ورجولته، ليتحلى بها الشباب، وأحبذ أن يكون هذا العلم من الشباب وإلى الشباب، وبذلك أدعو إلى إنشاء فرق تطوعية تقوم بنشر «الرجولة».

للأسف، حالياً أكثر فرقنا التطوعية ينحصر دورها في تنظيف الشواطئ، أو الإغاثات، أو زيارات المرضى، نحن بحاجة إلى فرق تطوعية قيمية، فرق «المرجلة»، وهذا مصطلح جديد، أدعو عبر منبر «المجتمع» إلى تأسيس فرق تطوعية لتأصيل المرجلة، والمرجلة ليست مقصورة على الرجال فقط، بل تمس النساء أيضاً؛ لأن المرجلة هي قيم وعادات نبيلة.

● هل تدعو وزارة الإعلام إلى تقنين وسائل التواصل الاجتماعي أو الأفلام والمسلسلات؟ وهل هناك حل لهذه المعضلة؟

دور فرقنا التطوعية يجب ألا ينحصر في تنظيف الشواطئ والإغاثات بل نحتاج لفرق في «المرجلة»

- لا شك أن كل دولة لديها قانونها، ولها محرماتها القانونية أو الشرعية أو الثقافية، حتى أرقى دول العالم، تطبق وفق منظومتها المعرفية، والثقافية والأيديولوجية، العلمانية والليبرالية، حتى إن العلمانية والليبرالية مستويات كما يتم مشاهدتها في العالم الغربي، ونحن أيضاً لدينا مرجعيات خاصة بنا.

فأنا أدعو إلى ضخ كمية ضخمة جداً في الساحة الإعلامية -سواء الرسمية أم غير الرسمية- من القيم مثل برامج تبسيط العلوم، المترجمة أو المنتجة، والأفلام والمسلسلات التي تحمل القيم المفيدة، لأن الدراما أصبحت سحراً ومؤثرة في النفوس؛ لذا لا بد من إيجاد البديل للناس.

هذه النقطة ينتبه لها الذين يحملون همَّ التغيّر السريع الذي تحدثه وسائل التواصل والدراما وبقية المواد الإعلامية.

● أنتم كدعاة ومفكرين متهمون من قبل الشباب أنكم تعيشون في برج عاجي، فما تعليقكم على هذا الكلام؟

- الإجابة عن هذا السؤال اليوم تختلف عنه قبل 15 أو 20 عاماً، فاليوم الجيل الجديد تجاوز الدعاة، وتجاوز الآباء والأمهات، وتجاوز التربية والتعليم، جيل صغير منفتح على كل شيء، وسقطت قضية ما تربينا عليه وتربى عليه التاريخ، وهو مراعاة الفروق الفردية والمراحل الزمنية في التعليم، هذا الجيل يحتاج، ليس فقط من الدعاة أو الملتزمين، لأن كلمة ملتزمين كلمة عامة، بل يحتاج من الآباء والأمهات والدعاة أن ينزلوا إليه؛ لأنه في السابق كنت تأمر الولد فيطيع، وتوجّه الكلام للمتلقي فيسمع، أما اليوم فأنت تقول للشاب: «أرجوك استمع إليَّ»، فأصبحنا نتوسل إلى الشباب أن يستمعوا إلينا، لأنه إذا لم يقتنع يدير لنا ظهره، ويبحث عن إجابات لأسئلته ليس من الآباء أو الأمهات أو الدعاة، بل من الجهاز الذي يحمله في يده، بل ويقوم بالتعقيب على إجابات الآباء والأمهات والدعاة باستدراكات يأخذها عليهم.

ولا شك أن كثيراً من الدعاة ابتداء من خطبة الجمعة إلى إمام المسجد إلى الأكاديمي الشرعي إلى الداعية الذي يعمل في العلوم الدنيوية، يجب عليهم النزول في الأسلوب وفي التعاطي الطبيعي مع الناس.■

الجرائم.. ورمضان!



سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

يقول رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وصفدت الشياطين»، وهذا الحديث يخبرنا بتصفيد الشياطين في رمضان وعدم وصولهم إلى ما كانوا يصلون إليه في الشهور الأخرى، وأن شرها ووسوستها وكيدها يضعف، وهذا قول الإمام ابن باز يرحمه الله، ولكننا ابتلينا بشياطين الإنس الذين لا تردعهم أي أخلاق أو هيبة الشهر الكريم.

وقد فُجعنا بمقتل سيدة في الشارع بمنطقة صباح السالم (في الكويت)، وكذلك أكثر من حادثة طعن أو دهس لأتفه الأسباب، وهذه الحوادث وإن كانت تعد على أصابع اليد ولكنها مريعة وشنيعة، وخصوصاً في الشهر الكريم.

قيل في الأثر: «من أمن العقوبة أساء الأدب»، وقيل كذلك: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، فلو أن هذا القاتل يعلم علم اليقين أنه سيُقتل وسيُقتص منه، والطاعن سيُسجن، والداهس سيُعاقب بعقوبات مغلظة وبعدالة ناجزة؛ لكان ذلك رادعاً لهم.

إن للمؤسسات التربوية كالمدارس والمساجد وجمعيات النفع العام مسؤولية كبيرة بتصحيح مسار الأبناء، فللأسف هناك انشغال كبير عنهم، وتتحمل الحكومة المسؤولية الأكبر في استشراء الجريمة، فلو درست تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية وتطبيقات الأفلام التي تدعو إلى الجريمة والرذيلة والمثلية، وقامت بتقنين هذه التطبيقات لما وصلنا إلى هذه الجرائم.

ويجب على وزارة الإعلام كذلك أن توضّح للناس قدسية شهر رمضان من خلال إعلانات في القنوات التلفزيونية والإذاعية ووسائل التواصل الاجتماعي.

أين دور هيئة الشباب والرياضة، والمراكز الشبابية؟ لماذا النفور عنها وإهمالها؟ الإجابة لوجود خلل كبير في برامج هذه المؤسسات.

إن سماح وزارة الإعلام للمسلسلات وخصوصاً في شهر رمضان التي تصور مجتمعنا المحافظ بأنه مجتمع ساقط، وكأن كل بيت فيه مشكلة، وأن لكل بنت صديقاً، والضرب في الشوارع، أحد أسباب تفشي هذه الجرائم.

يجب أن تكون هناك سرعة في تطبيق القانون، فمن غير المعقول أن ينتظر القاتل أو المجرم عامين أو أكثر وبعد ذلك يصدر حكم مخفف!

يجب أن تتضمن المناهج الدراسية توضيحاً لعقوبة القتل والاعتداء على الناس، ويجب أن تكون هناك محاضرات توعوية في المدارس لاحترام القوانين، ويجب زرع قيمة حب الناس.

إن للوالدين دوراً كبيراً في تعليم الأبناء احترام الناس واحترام القانون، ويجب أن يعرف كل شخص أن حريته تنتهي عندما تمس حرية الآخرين.

إن تطبيق حكم الله تعالى (القصاص) في القاتل مطلب كل إنسان في الكويت، ويجب أن يطبق القانون علناً كما كان قبل ذلك؛ حتى يرتدع كل من تسول له نفسه ارتكاب الجريمة.

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 179). ■



الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) مساعد الظفيري لـ«المجتمع»:



«حدس» حركة كويتية خالصة تؤمن بسقف الدستور وتتمنى تطويره



«مع دخولنا هذه المرحلة الجديدة، تكون الحركة قد سلّمت أمانتها الجيل الرابع؛ وهو ما يعكس روح التجديد فيها، وحيوية قيادتها، متفائلين في القادم رغم حجم الاشتباك والقضايا الشائكة»، بهذه العبارة وصف مساعد الظفيري، الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) حال الحركة بعد مرور 30 عاماً على تأسيسها، وذلك في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع» بهذه المناسبة، حيث تطرق للعديد من القضايا الأخرى التي تخص الحركة والحياة السياسية في الكويت بصورة عامة.

أجرى الحوار- سعد النشوان:

• نبارك لكم الذكرى الثلاثين لتأسيس الحركة الدستورية، واسمح لنا في البداية بالسؤال عن خطوات الحركة لمكافحة الفساد بعد 30 عاماً من التأسيس؟

- نشكركم بداية على التهنئة، ونرحب دائماً بتواصلنا مع المنابر الحرة النيرة كمجلة «المجتمع».

منهجية الحركة في مواجهة هذا الأمر تتمثل في تفعيل دور المؤسسات؛ بحيث يتولى ممثلو الحركة في البرلمان مع الكتل النيابية مسؤولية تقديم التشريعات لتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، ومراقبة أداء الحكومة، وحثها عبر أدوات البرلمان على الامتثال لمعايير الحوكمة ومواجهة الفساد بحزم وحسم.

تفعيل المؤسسات يعني كذلك دعوة المجتمع المدني لأداء واجباته في مؤازرة الإصلاحيين وتقديم المبادرات، وهذا ما ينشط فيه عدد من الجمعيات والنقابات، نؤمن بأن هذا الاستحقاق من أولوياتنا؛ فإحصاءات الأمم المتحدة تتحدث عن تغول الفساد على ثلث موارد الدول؛ وهو ما يعني هدراً واستنزافاً، وقد كشفت بعض القضايا التي نُشرت مؤخراً عن كارثة وطنية في منظومة القيم والإدارة والسياسة.

الحركة أول تيار يدعو (عام 2000م) لتقنين التعددية وإنشاء الجمعيات وما زال المشروع يتأرجح حتى اليوم

• هل كان تأسيس الحركة الدستورية وبعض التيارات السياسية مقدمة لإنشاء الأحزاب؟

- المذكرة التفسيرية للدستور نصّت في تفسيرها للمادة (56) صراحة على ذكر مشاورة رؤساء الجماعات السياسية، وهي تيارات تتشكل وفقاً للظرفية التي استدعت وجودها؛ فالحركة لها امتدادات، ومرّت بها تحولات، والشكل الذي انتهت إليه قبل 30 عاماً كان نتاجاً لأزمة الغزو وما أفرزه من حاجة لمساندة الدولة والمجتمع في إرساء دعائم الديمقراطية والمشاركة الشعبية وتكريس قيم العدالة والمواطنة.

كنا أول تيار يُعلن صراحة دعوته لتقنين التعددية السياسية، وإنشاء الجمعيات المُعلنة في العام 2000م، وما زال المشروع يتأرجح حتى اليوم، ما زلنا مؤمنين بأهمية المضي فيه حماية لمنظومتنا السياسية، واستكمال تحولنا الديمقراطي المتوازن.

• لكن، هناك من يقول: إن تأسيس الجمعيات السياسية والأحزاب مخالف للقانون؛ فما تعليقكم؟

- هناك من يرى أن الكويت بها ظواهر استثنائية غير موجودة في المنطقة، وقد لا تتفق مع صحيح القانون، لكن المجتمع يُمارسها بعفوية وتلقائية يستجيب فيها لحاجاته وأولوياته!

نعم هناك من يتوجس من الجمعيات السياسية والأحزاب لوجود نماذج من الصراع لا يتمنى وجودها في مجتمعنا، وعلى رغم تقديرنا لهذه المشاعر المُخلصة، فإني لا أفهم هذا الربط السلبي؛ فكما أن هناك نماذج غير سوية، هناك في المقابل عشرات النماذج الإيجابية التي أدارت التوافقات، وانتشلت واقعها من الأزمات، وحافظت على الموارد من الاستئثار والفساد.

كذلك هناك من يرفض فكرة الأحزاب؛ لوجود تشوّه في فهم السياق القرآني؛ كأن يتشبث بآية جاءت على سبيل الذم لمفردة «الأحزاب» التي يشير منطوقها لخصوصية واقع اجتماعي مغاير عن واقعنا، وقد يتناسى في المقابل عن ذكر المفردة ذاتها في مواطن أخرى لها صفة الثناء.

ونحن في الحركة، نرى أننا في الكويت سننتهي لهذه الخطوة، طال الزمن أو قصر، علينا أن نواجه مخاوفنا، ونتجاوز هواجسنا، ونمضي لتقنين فوضى وعبثية العمل السياسي.

• يترتب على هذا سؤال مهم لتكتمل الصورة وهو: ما الفائدة من إعلان الأحزاب والجمعيات السياسية؟

– ربما أقل فائدة تتمثل في أن ترى النور، وتعرف الأحجام، وتضبط مصادر الإنفاق، وأن تتحول المطالب إلى برامج، والجمعيات السياسية هي ركيزة للديمقراطية والمشاركة الشعبية التي تساهم في تأهيل الكوادر التي تخدم وتُثري البلد بجهودها وإبداعاتها.

هل يعقل أن يكون لدينا قوانين ولوائح لتنظيم عربات الباعة المتجولين و«الفود تراك» (مع كامل الاحترام)، وليس لدينا قانون لتنظيم العمل السياسي الذي ورد ذكره في الدستور ومذكرته التفسيرية؟!

● لكنَّ هناك تخوفاً من رجل الشارع من إعلان الأحزاب، فما ردكم على ذلك؟

– طبعاً أتفهم مشاعر البعض ومخاوفه، لكننا معنيون بإثارة حوار مجتمعي تُبادر إليه كافة الأطراف وصولاً إلى صيغة توافقية.

ويمكن القول: إن مرور نصف قرن من الممارسة السياسية مع وجود الكتل والتيارات السياسية جعل التعاطي مقبولاً إلى حدٍّ بعيد، وإذا ما تبدى إشكال في التطبيق فعلينا إصلاحه وتقويمه لا رفضه وإغلاقه؛ فالسياسة تخصص، والسياسي لديه أدوات وآليات، ومقصد السياسة والسياسي في منطلقاتنا الإسلامية تعني «القيام على الأمر بما يُصلحه»، وأن نكون «أقرب للصواب من الخطأ».

● هل هناك تنسيق بين التيارات السياسية؟ وما مدى هذا التنسيق؟

– استعاد التنسيق بين التيارات السياسية حضوره مؤخراً بعد سنوات عجاف من الجفاء والانكفاء والشعور بالإحباط؛ ما أصاب الحالة السياسية من جمود وانحسار مساحات التعبير والنقاش العام؛ الأمر الذي أربك المشهد برمته على حساب الأصوات الفردية والنزعات الاستهلاكية.

لدينا إيمان بأهمية التعاون والتنسيق مع التيارات والقوى السياسية، نحتاج إلى مرحلة استعادة الثقة، وألا نستنزف طاقتنا في الصراع والبدء بخطوات تنسيقية يمكن أن تؤدي لنجاحات أكبر، أملاً في أن تتكامل جهودنا وتتضافر لخير بلدنا ومجتمعنا.

● بعد 30 عاماً، متى نرى المرأة مرشّحة الحركة سواء لمجلس الأمة أو مناصب قيادية في الدولة؟

– متوسط نسبة التمثيل العالمي للمرأة في البرلمانات 13.4%، رغم وجود ديمقراطيات

هل يعقل أن يكون لدينا قوانين لتنظيم عربات الباعة المتجولين ولا يوجد قانون لتنظيم العمل السياسي؟!

آمنا بمسار حقوق المرأة منذ عام 1980م ونعتقد أن التدرج سمة في التعامل مع هذا الملف

«أمانة» الحركة الآن يقودها الجيل الرابع وهو ما يعكس روح التجديد فيها وحيوية قيادتها

راسخة في عدد من المجتمعات، ولدينا في الدول العربية تصل إلى 4.6%؛ ما يعكس الحاجة إلى بذل المزيد من الجهد، وتوفير بيئة تمكين لائقة بالمرأة تستطيع أن تعبّر عن مطالبها وشراكتها الرجل في البناء والتنمية.

في الترشيحات الأخيرة، برزت لدينا عدد من المرشحات داخل الحركة، إلا أنها لم تصل إلى نهايات عملية الترشح الطويلة في أروقة القرار؛ حيث يتطلب التصويت عليها من قبل أغلبية أعضاء الحركة في الدائرة الانتخابية قبل إقرار الترشح في الأمانة العامة، وطبيعة الانتخابات تحكمها محددات الفرصة الانتخابية وعدد من المواءمات لكسب المقعد.

نحن آمنا بمسار حقوق المرأة الاجتماعية والمدنية والسياسية منذ العام 1980م، حين بدأت أولى خطواتنا في النزول الانتخابي كرموز، ونعتقد أن التدرج سمة التعامل مع ملف المرأة التي حققت العديد من المكتسبات، وكان آخرها تكليفها نائباً للأمين العام في الحركة.

● سؤال يتكرر كثيراً: هل للحركة أي تواصل مع الأحزاب خارج الكويت؟

– نؤكد باستمرار أنه ليس لدينا أي شكل من الارتباط التنظيمي أو المؤسسي مع أي كيان خارج إطار دولة الكويت، نحن حركة وطنية ذات مرجعية فكرية إسلامية، ونجتمع بالمعنيين في الشأن العربي والإسلامي والإنساني عموماً في مناسبات دولية مُعلنة ومؤتمرات حضارية، نستفيد من التجارب والممارسات الجيدة، ونلتقي في قضايا الحقوق والحريات، ونتطلع لحياة أفضل في ضوء الدستور والقوانين المرعية، نحن حركة كويتية تؤمن بسقف الدستور، وتتمنى تطويره لمزيد من الحريات والمشاركة الشعبية، لا نقدم على بلدنا وأمنه واستقراره أحداً، كائناً من كان.

● هل الانتماء إلى "حدس" يتطلب شروطاً محددة؟

– يتطلب الإيمان بالفكرة التي قامت عليها الحركة، والرغبة في الخدمة، وتوظيف الكفاءة الشخصية في إحدى اللجان والمكاتب أو الملفات السياسية.

● ما رؤيتكم للحركة بعد 30 عاماً من التأسيس؟

– مضى الربع الأول من هذا العام في استكمال هياكل الحركة وتسكين كوادرها في ظل متغيرات سياسية جديدة بالغة الدقة والتعقيد، وكنا قد خرجنا للتو من انتخابات، وفي ظل جائحة غير مسبوقة ساهمت في الحد من التواصل الطبيعي، وكنا نتطلع لاحتفالية نوعية بهذه الذكرى، آثرنا تأجيلها لحين عودة الحياة إلى طبيعتها، بإذن الله تعالى.

لدينا رؤية نعكف على إنضاجها، وقطعنا شوطاً في تشاورنا الداخلي، وسنتوجه إلى كافة أصحاب المصلحة للوقوف على تطلعاتهم القادمة، وسيجري بلورة ذلك للإعلان عنه في أقرب فرصة.

● كلمتكم للأمناء العامين السابقين ولكوادر الحركة.

– نفخر بما قدمتم، ونعتز بما أنجزتم، لقد تجاوزتم التحديات التي مرت، وحافظتم على كيان الحركة من التصدع والاختراق، وما زلتم حاضرين بكل رأي ونصيحة وجهد، أنتم جيلنا الذهبي، وسيبقى أجركم ممتداً لكل من سيحمل الراية من بعدنا.

مع دخولنا هذه المرحلة الجديدة تكون الحركة قد سلّمت أمانتها الجيل الرابع؛ وهو ما يعكس روح التجديد فيها، وحيوية قيادتها، متفائلين في القادم رغم حجم الاشتباك والقضايا الشائكة، لكننا مطمئنون على الرسالية التي تجمعنا بهذا الجيل الواعد وروح الانتماء لهذا الوطن وقدرته على صناعة مستقبل أفضل للواقع والمستقبل.■



نائبة الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية إسراء المعتوق لـ«المجتمع»:



قانون الانتخابات والمزاج العام وراء حرمان المرأة من الوصول للمجلس

تشهد الساحة الكويتية بعض مظاهر التطور في الحياة السياسية، ومنها الحقوق السياسية التي نالتها المرأة منذ نحو 15 عاماً، بعد فترة طويلة من الحرمان، وقد انعكست مظاهر هذا التطور على كل الحركات والتيارات، ومنها الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) التي وصلت فيها المرأة لمكانة متقدمة في هيكلها الإداري؛ حتى وصلت إلى اختيار سيدة في منصب نائب الأمين العام للحركة، وهي الحقوقية والمحامية الأستاذة إسراء المعتوق.

وحول الحقوق التي تبوّأتها المرأة في الكويت بصورة عامة، وفي «حدس» بصورة خاصة، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع السيدة إسراء.



حوار- سعد النشوان:

● نرحب بك في هذا الحوار، ونهنئك على اختيارك نائبة للأمين العامة للحركة الدستورية، واسمحي لنا في البداية؛ هل المرأة الكويتية راضية عمن مثلها من النساء بمجلس الأمة؟

- أهلاً ومرحباً بكم في مجلة «المجتمع»، وأشكر لكم تهنئتكم الرقيقة.

بالنسبة للإجابة عن السؤال، فأنا لا أستطيع التحدث عن نساء الكويت عامة، بل أتحدث عن نفسي فقط، وأرى أن من وصل إلى كرسي المجلس غير مقنع، وأداؤه متواضع، ويحتاج مزيداً من الجهد والبذل، ومعرفة الكثير من التداعيات السياسية ومتابعتها بشكل أقوى.

● هناك من يقول: إن أفضل من يطالب بحقوق المرأة هي المرأة نفسها؛ فما رأيك في هذا؟ ولماذا لا تصل المرأة؟

- أرى أن هذا يتم بالتعاون بين الناشطات في حقوق المرأة، ولجنة المرأة والطفل في مجلس الأمة، وقبل فترة قامت اللجنة بعمل مؤتمر، وطرحت من خلاله قضايا تتعلق بالمادة (158)، وجنسية أبناء الكويتية، فالتعاون موجود.

أما عدم وصول مرشحات إلى مجلس الأمة فيرتبط بالمزاج العام، وفي العام 2009م، وصلت 4 مرشحات إلى مجلس الأمة، فالمجتمع في تلك الفترة كان ينظر نظرة فيها حاجة إلى التغيير بحيث يشاهدون مشهداً آخر غير الذي اعتادوا عليه؛ فأحياناً يكون المزاج العام للناس هو الذي يحكم، والمزاج العام في العام 2020م كان ضد الفساد والمفسدين، هذا جانب.

ومن جانب آخر، فإن كثيراً من النساء اللاتي ترشحن غير مؤهلات للترشح، والمؤهلات للترشح منهن ليس لهن اهتمامات عائلية كبيرة، أو انتماءات قبلية متفرعة، والنظام الانتخابي الحالي لا يستطيع فيه الوصول إلى البرلمان الكثير من الكفاءات، سواء كان ذلك من الرجال أو النساء؛ لذا فأنا أعتقد أن السبب الرئيس في الموضوع هو النظام الانتخابي الحالي.

● البعض يرى أن تمثيل المرأة في «حدس» شكلي، وغير مكلّفة بمسؤوليات مهمة؛ فما ردك؟

- بداية، هذا الكلام ليس صحيحاً، وأؤكد أن وجود المرأة في الحركة الدستورية ليس

عدم وصول مرشحات إلى مجلس الأمة سببه الرئيس النظام الانتخابي والمزاج العام للناخبين

وجود المرأة بـ«حدس» ليس أمراً شكلياً والدليل وصولي لمنصب نائبة الأمين العام للحركة

أمراً شكلياً، فهن عضوات في الأمانة، وفي المؤتمر، وكوني أنا في منصب جديد هو نائب الأمين العام فهذا ينفي هذا الكلام، فهذا ليس منصباً شرفياً، ولكن هناك تكاليف معينة، تتعلق باختصاصات معينة، وكوني شخصية قانونية فيقع على جزء من اختصاصاتي الناحية القانونية، والبعض الآخر من المسؤولية يتركز في عمل متنوع، وهذا الدور ليس بجديد على الحركة الدستورية، فمنذ أن أعطيت المرأة حقها في الانتخاب والترشيح، والأخوات ممثلات في أجهزة اتخاذ القرار، جنباً إلى جنب مع إخوانهن، ويمارسن ذات الأداء، وذات الأدوار المنوطة بهن.

● ما الرسالة التي أرادت «حدس» توصيلها من خلال تعيينك في منصب نائب الأمين العام للحركة؟

– الرسالة هي أن هناك كفاءات رجالية ونسائية تؤدي الدور المطلوب منها في الحركة الدستورية، والأمر ليس دعائياً بقدر ما هو احتياج فعلي.

● ما دامت المرأة في «حدس» وصلت إلى هذا المنصب الرفيع؛ فلماذا لم نرَ مرشحة للحركة أو وزيرة تمثلها؟

– أعتقد أنه في المرحلة المقبلة ستكون هناك مرشحات من الحركة الدستورية، بإذن الله تعالى، وبالفعل كانت لدينا مرشحة في الانتخابات التكميلية في العام 2018م، ودخلت في التنافس مع المرشح وحازت على أصوات رجال ونساء، ولكن لم يحالفها الحظ؛ فقد تفوق عليها منافسها في عدد الأصوات.

أما موضوع المشاركة في الحكومة فمنوط بقرارات الأمانة، فالأمر كمبدأ ليس عندنا مانع، ولكن التوقيت هو الذي يؤخذ بالاعتبار، وبالطبع كما أن هناك ترشيحات رجالية هناك ترشيحات نسائية، فيما لو تم إقرار المشاركة في الحكومة.

● التيار الإسلامي يربي نساءه على الحشمة والاهتمام بالأسرة المسلمة، فهل هناك تعارض بين هذه التنشئة وعملها بالسياسة التي لا تخلو من اختلاط وصدامات سياسية وغيره؟

– لا شك أن التنشئة لها دور، ومن ينشأ في الحلية مختلف عمن ينشأ في الخصام، والله تعالى يقول حول موضوع اللباس والسمت عن نساء النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: 59)؛ فالمرأة بسمتها في أي مكان تُعرف من هي، لذا لا أعتقد أن هناك إشكالية، كما أن المراحل العمرية لها دور؛ ففي بداية حياة المرأة إذا كانت متزوجة وتستطيع أن توازن بين أدوارها، فنعمَّ هي، وإن كانت لا تستطيع أن توازن، فعليها اختيار مسار محدد في عطائها المجتمعي، أو عطائها المنزلي، ولكن في مرحلة عمرية أخرى عندما يكبر أبناؤها، وتكون متفرغة، ولديها فهم وقدرات وإمكانيات فلا بأس من دخولها هذا المعترك متى ما تسلحت بالاشتراطات الشرعية المعروفة.

تراجع الكويت في مدركات الفساد والتنمية يرجع لعدم تطبيق القانون بصورة صحيحة على الفاسدين

مكمن الصراع في التطبيق السيئ للنصوص والناس يدركون أن سبب ما يحدث الحكومة وليس المجلس

● هل أنت مع «الكوتا» النسائية في مجلس الأمة؟ وهل يسمح القانون الانتخابي بذلك؟

– أنا ضد «الكوتا» النسائية، والقانون الانتخابي لا يسمح بذلك، فأنا أرى أن «الكوتا» النسائية تفتقد إلى المساواة والعدالة، كما أنه في سنوات ماضية وصلت المرأة فيه إلى سدة القرار، حتى في المجتمعات القبلية وصلت في الدائرة الرابعة إحدى المرشحات؛ فالأمر لا يحتاج إلى «الكوتا»، وهي مخالفة للمادة (29) من الدستور.

● يرى البعض أن هناك تقصيراً في جانب الإنجازات التي تخص المرأة؛ فما تعليقك؟

– توجد إنجازات للمرأة، ولا ينبغي إغفالها، بل يجب إعطاؤها حقها، وهناك قرارات تتعلق بإسكان المرأة، وقرارات تتعلق بمرافقة الزوج في الخارج، وقرارات تتعلق بالإجازات الخاصة بـ«الوضع» وما بعده، وهناك قوانين تتعلق بالولاية الصحية، والعنف ضد المرأة، وقانون الطفل، كل تلك الإنجازات لم تتم من خلال المرأة فقط، بل تمت بالتعاون مع الرجال أيضاً.

● كيف تقرئين تراجع الكويت في مدركات الفساد والتنمية في ظل وجود الديمقراطية؟

– للأسف، موضوع مدركات الفساد وتراجع الكويت في هذا الأمر يرجع لسبب حقيقي، وهو عدم تطبيق القانون بصورة صحيحة على الفاسدين، والأمر بالنسبة لي في موضوع الفساد أمر محزن رغم وجود كثير من الهيئات الموجودة في الدولة، مثل المراقبين الماليين، وديوان المحاسبة، وهيئة مكافحة الفساد، وبالتالي هناك عدة أجهزة في الدولة تراقب الأداء الحكومي، ولكن المؤشرات في حالة تراجع بشكل واضح.

● برأيك، هل نحن بحاجة لمؤتمر وطني، أو حكومة إنقاذ، مثلاً؟

– أعتقد أنه من الحلول أن يتم طرح مؤتمر وطني يضم جميع أطياف المجتمع، ويتم التعهد على أمور معينة، من بينها أنظمة يجب أن تتغير، كالنظام الانتخابي الحالي، فهو سبب رئيس لما يحدث في الكويت، وأفضل أنظمة للانتخابات تجري في الدول الديمقراطية حول العالم هو نظام القوائم؛ فالقائمة تصل للمجلس من خلال تقديم برامجها ويتم محاسبتها على هذا البرنامج الذي طرحته، فما يتم في الكويت مثلما كان يسميه د. عثمان عبدالملك رحمه الله بالنظام «الأورلياني» أو النظام الأقرب إلى النظام الرئاسي منه إلى النظام البرلماني، وهو نسبة إلى الملك «أورليان» الفرنسي سابقاً، وهذا النظام لم يتم تطبيقه بحذافيره في الكويت، لذا نحتاج إلى مرحلة أكثر تطوراً للديمقراطية.

● أين يكمن الصراع في الكويت؟

– مكمن الصراع أننا لدينا نصوص جميلة، ولكن تطبيقاتها سيئة، ويتم ليُّ هذه النصوص ليّاً، والحكومة في بعض المراحل أوصلت رسالة إلى الناس أن سبب تعطيل التنمية هو المجلس، وفي الحقيقة الناس بدؤوا يفهمون جيداً أن سبب ما يحدث في الكويت هو الحكومة وليس المجلس، خصوصاً بعد فضائح الفساد التي ظهرت مؤخراً، والجميع شاهدها عين اليقين.■



الكويت رمز نصرة القضية الفلسطينية ومناهضة «التطبيع»

طارق الشايع

رئيس رابطة شباب لأجل القدس العالمية، عضو الهيئة العليا لتنسيقية مناهضة التطبيع

باتت الأمور واضحة للعيان اليوم، فالهرولة إلى الكيان الصهيوني الغاصب لن تجني إلا الشوك، ولا تعدو كونها إعادة لتعريف العدو، وإخراج الكيان الاحتلالي منه، وحرف للصراع مع المحتل «الإسرائيلي» إلى الصراع مع عدو موهوم عربياً كان أو إسلامياً.

ونحن نتابع تطور خطوات التطبيع في المنطقة العربية عموماً وفي الخليج خصوصاً، نعتبر أن ما يجري خيانة واضحة لا لبس فيها للقضية الفلسطينية؛ القضية المركزية للأمتين العربية والإسلامية، وأن ثقتنا كانت وما زالت وستبقى بالإرادة الشعبية الحرة في رفض كل هذه الاتفاقيات التي لا تعبر عن حقيقة نبض الشعوب وتطلعاتها في التحرر من الاستعمار والعبودية والذل.

وإذا أردنا أن نطرح نموذجاً لنصرة القضية الفلسطينية ومناهضة التطبيع مع العدو «الإسرائيلي» كدولة ومؤسسات رسمية وأهلية، فإن النموذج الكويتي من أبرز هذه النماذج، فتاريخها المشرف ومواقفها الراسخة التي تأبى أن تتنكر لقيمها وثوابتها الأصيلة الداعمة للحق العربي الفلسطيني منذ اندلاع الصراع مع العصابات الصهيونية وعبر جميع المراحل، شاهد على ذلك.

خطوات التطبيع بالمنطقة العربية عموماً والخليج خصوصاً خيانة واضحة للقضية الفلسطينية

الكويت بتاريخها المشرف ومواقفها الراسخة من أبرز نماذج نصرة القضية الفلسطينية ومناهضة التطبيع

وأكبر دليل على ذلك احتضان مقاومة الشعب الفلسطيني حين تأسيس كبريات حركاته على أرضها الطيبة كـ«فتح» و«حماس» وغيرهما؛ وذلك ينبع من أصالة الموقف الإنساني والقومي والديني للكويتيين، ومناهضة الكيان الصهيوني والتصدي لخطوات ومشاريع التطبيع معه، قد شكلت سمة أساسية في حراك قوى الشعب الكويتي وموقفها من طبيعة هذا الكيان الغاصب.

ويتأكد هذا الموقف النبيل والأصيل في تفاعل الأفراد والمؤسسات عبر وسائل عديدة يتخذونها ليعبروا عن ارتباطهم بالقضية الفلسطينية ودفاعهم عنها.

ففي الجانب التربوي، الذي كان متقدماً جداً؛ حيث يتبين به ارتباط الكويت والكويتيين بفلسطين في أول بعثة تعليمية في الكويت من المدرسين الفلسطينيين، حيث خاطب مجلس المعارف في أول تشكيل له بالكويت رئيس الهيئة العربية العليا الحاج أمين الحسيني في فلسطين، للمساعدة في إرسال مدرسين متخصصين ليساهموا في تطوير التعليم في الكويت، الذي كان مقتصراً على نظام الكتاتيب، وقد استجاب مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني لهذا الطلب، فتم تشكيل وفد مكون من أربعة معلمين عام 1936م (أحمد شهاب الدين، وخميس نجم، ومحمد المغربي، وجابر حسن حديد)، ولا نزال نذكر للمعلمين الفلسطينيين فضلهم علينا في تدريسنا وتعليمنا في شتى مراحل دراستنا.

«بطولات» رياضية

أما الجانب الرياضي، فتجد المواقف المشرّفة من الرياضيين الكويتيين الذين رفضوا اللعب ضد أي رياضي من الكيان الصهيوني، معلنين انسحابهم، وهو بذاته موقف كل الاتحادات الرياضية الكويتية الرافضة بشكل قاطع الاعتراف بما يسمى بـ«إسرائيل» ورياضييها.

ولا أتحدث عن بطولات عادية؛ بل أتحدث عن بطولات دولية، فعلى سبيل المثال لا الحصر: في عام 2012م انسحب اللاعب عوض الحربي من نصف نهائي بطولة رومانيا المفتوحة الدولية لتنس الطاولة للمعاقين رافضاً مواجهة منافسه من الكيان الصهيوني، وكذلك انسحب اللاعب الكويتي فهد البستكي من بطولة بيزا الدولية للمبارزة في إيطاليا، وانسحب اللاعب عبدالحميد محبوب من بطولة الفيتشرز العالمية، وأعلن كذلك لاعب ألعاب القوى صالح الحداد انسحابه من بطولة كأس فلندرز البلجيكي، كما رفض اللاعب عبدالعزيز الشطي مواجهة لاعب الكيان الصهيوني في بطولة العالم للمبارزة في سويسرا، وكذلك اللاعب عبدالله العنجري قرر الانسحاب من بطولة العالم في لعبة الجوجيتسو في أمريكا؛ رفضاً لنتائج القرعة التي وضعته في مواجهة لاعب من هذا الكيان الغاصب، وغيرهم الكثير.

هذه مواقف شباب الكويت الرافضة للتطبيع الرياضي، التي يسعى المحتل بمحاولة التقائه باللاعبين العرب لترسيخ تواجده عبر البطولات العالمية لتبدو المسألة طبيعية، ويروج لتقبل التعامل مع «الإسرائيليين»، وهذا أمر مرفوض جملة وتفصيلاً.

أما في الجانب الثقافي، فإن الكويت تزخر بالندوات والمحاضرات والمؤتمرات والحلقات النقاشية التي تندد بالكيان الصهيوني، رافضة التطبيع معه، داعمة للحق الفلسطيني، وحق الأمة في الأرض المباركة، ويصعب حصر الضيوف من داخل دولة الكويت أو من خارجها الذين شاركوا في هذه الفعاليات على مدى سنوات عدة، حتى كانت الاستضافات والزيارات من أهلنا وأبطالنا في القدس وغزة والضفة للكويت للمشاركة في هذه الفعاليات، وأيضاً كان لطباعة الكتب والمنشورات التثقيفية والتعليمية النصيب الأكبر في نصرة القضية الفلسطينية، وإقامة الحملات الإعلامية



والإعلانية في مختلف الوسائل كالتلفزيون والإذاعة والجرائد والمجلات ولوحات الشوارع وغيرها.

ومن الأمور المميزة التي قدمتها «رابطة شباب لأجل القدس العالمية»، ممثلة بفرعها بالكويت، «برنامج موسوعة الأقصى الإلكترونية ثلاثية الأبعاد»، وقد تكفلت «جمعية قوافل للإغاثة والتنمية» مشكورة بتمويله ودعمه ليكون متوافراً بشكل مجاني لكل العالم، وقد تجاوزت قيمته أكثر من 100 ألف دولار، ويتم تحميله من خلال كل المنصات الإلكترونية، وميزة هذا البرنامج التجول الحقيقي برسومات ثلاثية الأبعاد داخل المسجد الأقصى، متنقلاً بين قبة الصخرة إلى القبلي إلى المرواني وإلى المصاطب والمدارس وساحات المسجد الأقصى وغيرها، لينقلنا إلى مرحلة متقدمة من التعليم والتثقيف المقدسي متجاوزاً الطرق التقليدية للدورات المقدسية في تعليم شكل المسجد الأقصى وتاريخه.

وكذلك الجانب الشرعي، هو الآخر كان من ضمن الجوانب التي لها الدور المتقدم في مناهضة التطبيع ضد الكيان الصهيوني، فقد لوحظ في عام 2011م وما قبله حمى التطبيع قد بدأت تطال بعض الفعاليات في دول الخليج، فصدرت «فتوى بعدم جواز زيارة القدس والأراضي الفلسطينية ما دامت تحت ظل الاحتلال»، وهذه الفتوى من أعلى هيئة فتوى رسمية تابعة للحكومة الكويتية ممثلة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وفي الجانب الإنساني والإغاثي والخيري، وهو الجانب المشرق والمضيء في مسيرة دولة الكويت بدعمها ومساندتها للقضية الفلسطينية، ولن نتمكن من حصرها وجمعها، ويكفي أن نعلم بأنه في عام 1932م استقبلت الكويت مفتي فلسطين رئيس الهيئة العربية العليا الحاج أمين الحسيني في إطار جولة عربية لجمع التبرعات لإعمار المسجد الأقصى.

ولا يخفى ما تقدمه الكويت من دعم مادي ومعنوي سواء كان رسمياً أو أهلياً، وفي هذا الإطار نذكر بأن أول مكتب للهلال الأحمر الفلسطيني تم تأسيسه كان في الكويت عام 1968م، ثم تأسست فروع له في الأردن وسورية ثم لبنان، وكانت فكرة تأسيسه لتقديم الخدمات اللازمة من رعاية طبية ومساعدات علاجية للقوات الفلسطينية، واستقبال الجرحى الفلسطينيين وعلاجهم بالتعاون مع زارة الصحة بدولة الكويت.

محطات سياسية

ويقود كل هذه الجوانب حقيقة، الجانب السياسي والرسمي للدولة: الذي عبرت عنه القيادة السياسية لدولة الكويت ممثلة بأميرها وحكومتها ومجلس الأمة ونوابه، وكذلك قوى الشعب وحراكه، ما يعبر عن مواقفهم الثابتة تجاه الحق الفلسطيني، فنرى مسؤولي دولة الكويت في خطاباتهم وحضورهم الإقليمي والدولي؛ ما يعبر بشكل واضح وملموس عن هذا الموقف الصلب، وفي محطات سريعة نوجزها بالتالي:

– في عام 1936م، قامت مجموعة من أبناء الشعب الكويتي بتشكيل أول لجنة لمناصرة الشعب الفلسطيني تحت اسم «لجنة أكتوبر»، التي تمكنت من جمع تبرعات بلغت 7500 روبية (آنذاك)، ودعت إلى اجتماع تضامني حضره 150 مواطناً كويتياً.

– في عام 1963م، أكد وزير الخارجية آنذاك الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (رحمه الله)، أمير دولة الكويت الخامس عشر، في الأمم المتحدة وفي أول حضور رسمي للكويت، أكد الحق الشرعي للشعب الفلسطيني بالعودة إلى أرضه، وأن «سياسة الأمر الواقع لا يمكن أن تكون قاعدة ثابتة للسلام».

– في عام 1964م، كانت دولة الكويت أول دولة عربية تسمح للفلسطينيين بإجراء انتخابات لاختيار أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني الأول.

واستمرت الكويت في تأدية دورها في نصرة القضية الفلسطينية من خلال عضويتها في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة.

وكان تقديم مندوب الكويت في مجلس الأمن منصور العتيبي مشروعاً لحماية المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية تأكيداً على خطها الواضح والجلي في دعم قضيتها المركزية، وحظي المشروع بموافقة دول مجلس الأمن، لكنه للأسف سقط بفعل «الفيتو» الأمريكي ضده، كذلك ساهمت دولة الكويت في إسقاط مشروع أمريكي مضاد لتأييد «إسرائيل»، وإسقاط بيان إدانة لتصريحات الرئيس الفلسطيني.

وفي ذات السياق، وتحت ظل قيادة حضرة صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، أمير دولة الكويت، أكد مجلس الوزراء مركزية القضية الفلسطينية باعتبارها قضية العرب والمسلمين الأولى.

أدوار برلمانية

وعلى صعيد مجلس الأمة، فقد هاجم رئيس المجلس مرزوق علي الغانم وفد الكيان الصهيوني بشكل غير مسبوق في مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي، وطالب بطرده من المؤتمر؛ وهو أمر لم يكن معهوداً من قِبَل الوفود الدبلوماسية الكويتية الخارجية من قَبل، حيث أشاد سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (رحمه الله) بموقف الغانم وتصديه لوفد هذا الكيان، وفي برقية التهنئة التي أرسلها سموه للغانم حينها قال: إن هذا «الموقف يجسد جلياً موقف دولة الكويت الداعم للأشقاء الفلسطينيين لاستعادة حقوقهم المشروعة ونصرة قضيتهم العادلة».

ومن جانب آخر، يؤكد رئيس الاتحاد البرلماني الدولي دوارتي باشيكو، بالدور «الفعَّال» الذي تضطلع به دولة الكويت في الدفاع عن الحق المشروع للقضية الفلسطينية، وهي لا تزال مستمرة بالدفاع عما تؤمن به في



الوقت الذي لا يملك الناس صوتاً بالمجتمع الدولي.

ولا يزال مجلس الأمة الكويتي ثابتاً على مواقفه تجاه القضية الفلسطينية لا تؤثر به الأحداث أو التوازنات أو المصالح، ودائماً كان انحيازه قديماً وحديثاً للحق الفلسطيني انحيازاً كاملاً.

ولا غرابة حقيقة في هذه المواقف المتقدمة من دولة الكويت حينما نعلم بأن الكويت قد سنت القوانين اللازمة في شأن مقاطعة هذا الكيان الغاصب، أولها هو المرسوم الأميري الصادر في 26 مايو 1957م الخاص بمقاطعة البضائع «الإسرائيلية»، ثم تلاه القانون رقم (21) لسنة 1964م في شأن القانون الموحد لمقاطعة «إسرائيل»، ثم تلاه المرسوم الأميري بتاريخ 5 يونيو 1967م بإعلان قيام الحرب الدفاعية بين دولة الكويت والعصابات الصهيونية بفلسطين المحتلة.

لذلك، كان قرار أمير البلاد آنذاك الشيخ صباح السالم الصباح (رحمه الله) بإرسال «لواء اليرموك» بقيادة العميد صالح محمد الصباح، نائب رئيس أركان الجيش الكويتي، إلى مصر للمشاركة في حرب عام 1967م، واستمرت مشاركة الجيش الكويتي إلى دخوله حرب الاستنزاف مساندًا الجيش المصري في نفس العام، ثم كانت مشاركته في حرب أكتوبر 1973م وارتقى من الجيش الكويتي 42 شهيداً على الجبهة المصرية، وبهذه الحرب أيضاً شارك «لواء الجهراء» من الجيش الكويتي على جبهة الجولان السورية.

هذا هو موقف الكويت؛ حكومة وشعباً، المساند والمناصر للقضية الفلسطينية، والرافض للتطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين العربية، وهو رسالة واضحة له وللمطبعين معه بأننا لن نخضع، ولن نركع، ولن نطبِّع، ولن نخون، ولن نعترف بـ«إسرائيل»، ولن ننسى الدم، ولن نتصالح مع القتلة المجرمين، حتى تتحرر فلسطين كل فلسطين.■

المرجعان

1 - الموقع الرسمي لـ«وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).
2 - كتاب «فلسطين في عيون الكويت»، د. خالد الشطي.

أوراق مبعثرة

تحيتهم يوم يلقونه سلام



أحمد الهولي

العجيب والمخيف في هذه الآية ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ (الأحزاب: 44) أن من معانيها في التفسير: ملك الموت؛ لأنه لا يقبض روح المؤمن حتى يُسلم عليه، وهذا ما ورد عن البراء بن عازب رضي الله عنه في تفسيره لها، يعني تخيل معي بأن يدخل عليك فجأة رجل لا تعرفه تستغرب من تواجده في مكانك، تخيل مثلاً وأنت في سيارتك، ربما يجلس بجانبك في المقعد الأمامي، أو تنظر في مرآة السيارة وتجده جالساً خلفك، أو تدخل لمجلس الأسرة أو ديوانية أو مكتبك في العمل وتجده ينتظرك، ثم بدون مقدمات يسلم عليك ويلقي عليك التحية وتُصدم بأنه ملك الموت جاء ليقبض روحك!

وهذا ما روي أيضاً عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه كما جاء في تفسير البغوي أنه قال: إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام.

وقيل: من معاني تفسيرها كذلك بأن الملائكة تسلّم عليهم وتبشّرهم بالجنة، وجاءت في التفاسير معانٍ أخرى.

إن ما يحصل للمؤمن عند هذا اللقاء لا يحصل لغيره من المجرمين والظالمين في النهايات، فالملائكة الغلاظ الشداد سود الوجوه، مُرعِبون، تنخلع القلوب وترجف القوائم عند مشاهدتهم، وفوق ذلك المشهد المخيف لهؤلاء الملائكة، فإنهم آتون ومعهم السخط والغضب من الله تعالى، مبشرين فيه العصاة والظالمين بعذاب وخزي.

فشتّان بين ملك يأتيك يلقي عليك التحية والسلام، وملك يأتي بزجر وشدة وغلظة يُفزع من يشاهده وينزل الرعب في قلبه.

لذلك، فإن المؤمن القريب من الله عز وجل يعيش أجمل لحظاته في حياته وفي نهايته، فحياته اليومية مليئة بالسعادة والفرح والسرور والراحة القلبية وانشراح الصدر، وهو بعيد كل البعد عما يفسد ذلك.

حياته اليومية غير الفرائض والواجبات جميلة الرتابة، كل وقت يعيشه مع الله عز وجل، فإن كان في عبادات تجده محافظاً على السنن الرواتب والنوافل، لا يترك ركعات الضحى في النهار حتى وهو في عمله، ولا يترك إحياء ليله، حريصاً على القيام اليومي ولو ركعات قليلة، وفي السلوك تجده خير من يقتفي أدب وخلق النبي صلى الله عليه وسلم، فتجد البِشر في وجهه، واسع فناء الصدر، عزيز الجانب، يسمو لمعالي الأمور ويترك سفاسفها، صاحب تضحية وإيثار لإخوانه المسلمين، يرى الناس بعين الرحمة، ولا يعاملهم إلا بالرفق.

وهو خير واصل لأرحامه، وجامع لهم ولكلمتهم في الحق، مربٍّ في بيته وعمله، قدوة في تصرفاته وتعاملاته، محب للعلم وأهله، يحضر حلق العلم ومجالس الذكر من أجل المغفرة والرحمة وليس فقط للعلم بذاته، لا يفارق ورده من كتاب الله، فإن لم يكن حافظاً له تجده قارئاً متدبراً مطلعاً عليه باستمرار يومياً له ورد، وقّافاً عند آياته ليعمل بها، لسانه لا يفتر من ذكر الله تعالى.

هكذا هي حياة من يرد التحية على ربه بعد أن جاء الملك بها! فاللهم اجعلنا منهم.

اللهم إنا عصيناك وفرّطنا في جنبك وقصّرنا في حقوقك، فالطف بنا عند لقائك، واعفُ عنا وارحمنا برحمتك الواسعة التي أخّرتها لنا يوم القيامة.■

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

العبر والفوائد التربوية من «ترتيب المدارك وتقريب المسالك»
طبقات المالكية

سحنون التنوخي

أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، صليبة من العرب، أصله شامي من حمص، وقدم أبوه سعيد في جند حمص.

قال محمد ابنه: قلت: يا أبت، أنحن صليبة من تنوخ؟ فقال لي: وما تحتاج إلى ذلك؟ فلم أزل به حتى قال لي: نعم، وما يغني عنك ذلك من الله شيئاً إن لم تتقه.

و«سحنون» لقب له، واسمه عبدالسلام.

طلبه للعلم ومكانته:

أخذ سحنون العلم بالقيروان عن مشايخها: أبي خارجة، وبهلول، وعلي بن زياد، وابن أبي حسام، وابن غانم، وابن أشرس، وابن أبي كريمة..

قال محمد بن أحمد بن تميم: كان سحنون ثقة، حافظاً للعلم، فقيه البدن، اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة، وكان لا يقبل من السلاطين شيئاً، وربما وصل أصحابه بثلاثين ديناراً أو نحوها، ومناقبه كثيرة.

قال أبو بكر المالكي: وكان مع هذا رقيق القلب، عزير الدمعة، ظاهر الخشوع، متواضعاً، قليل التصنع، كريم الأخلاق، حسن الأدب، سالم الصدر، شديداً على أهل البدع، لا يخاف في الله لومة لائم، انتشرت إمامته في المشرق والمغرب، وسلم له الإمامة أهل عصره، واجتمعوا على فضله وتقديمه.

ومناقبه كثيرة، قد ألف فيها أبو العرب التميمي كتاباً مفرداً.

قال عيسى بن مسكين: سحنون راهب هذه الأمة، ولم يكن بين مالك وسحنون أفقه من سحنون.

وقال بعضهم: دخلت على الملوك وكلمتهم، فما رأيت أحداً أهيب في قلبي من سحنون.

قال الشيرازي: إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب، وعلى قوله المعول به، وصنف المدونة، وعليها يعتمد أهل القيروان، وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك، وعنه انتشر علم مالك في المغرب.

قال أبو علي البصري: سحنون فقيه أهل زمانه، وشيخ عصره، وعالم وقته.

وقال ابن حارث: سحنون إمام الناس في علم مالك، وكان فاضلاً، عدلاً مباركاً، أظهر السُّنة، وأخمد البدعة، وثقف رسوم القضاء بعقله وعلمه.

ذكر ولايته القضاء وسيرته:

ولي سحنون قضاء أفريقية سنة أربع وثلاثين ومائتين، وسنه إذ ذاك أربع وسبعون سنة، فلم يزل قاضياً إلى أن مات.

قال أبو العرب: لما عزل ابن أبي الجواد، قال سحنون: اللهم ول هذه الأمة خيرها وأعدلها؛ فكان هو الذي ولي بعده.

ولما أراد محمد بن الأغلب أن يولي سحنون، جمع الفقهاء للمشورة، فأشار سحنون بسليمان ابن عمران، وأشار سليمان بسحنون، وأشار غيرهما بسليمان.

قال سليمان بن سالم: لما تمت ولاية سحنون، تلقاه الناس، فرأيته راكباً على دابة، ما عليه كسوة ولا قلنسوة، والكآبة في وجهه، فسار حتى على ابنته خديجة، وكانت من خيار النساء، فقال لها: اليوم ذبح أبوك بغير سكين، فعلم الناس قبوله للقضاء.

قال جبلة: كان سحنون لا يأخذ لنفسه رزقاً ولا صلة من السلطان في قضائه كله، ويأخذ لأعوانه وكتابه وقضاته من جزية أهل الكتاب.

قال عيسى بن مسكين: فحصل الناس بولايته على شريعة من الحق، ولم يلِ قضاء أفريقية مثله.

قال سعيد بن إسحاق: كل من ولي قضاء أفريقية اكتسب إلا سحنون.

ذكر بقايا فضائل سحنون:

قال ابن عجلان الأندلسي: ما بورك لأحد بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما بورك لسحنون في أصحابه، إنهم في كل بلد أئمة.

وحكى ابن اللباد أن سحنون قال لابنه محمد: يا بني، سلم على الناس، فإن ذلك يزرع المودة، وسلم على عدوك، وداره، فإن رأس الإيمان بالله المداراة بالناس.

قال حبيب: كان سحنون يتمثل بهذه الأبيات:

كل شيء قد أراه نكراً
غير ركز الرمح في ظل الفرس
وقيام في حناديس الدجى
حارساً للقوم في أقصى الحرس

وكان سحنون يقول: من لم يعمل بعلمه، لم ينفعه العلم[1].

الفوائد التربوية والإيمانية:

- إجابة الوالد عن سؤال ولده وتزويد الولد بالموعظة والفائدة مع الإجابة.
- احترام العلماء وتوقيرهم أصل وواجب.
- العلماء المبرزون طلبوا العلم منذ شبابهم وبداية فهمهم ومعرفتهم للحياة.
- الناس يتأثرون بصمت العالم كما يستفيدون من علمه.
- أصحاب العالم وجلساؤه يرثون خلقه وسمته وجميل صفاته كما يرثون علمه وفقهه.
- العالم يحيي الأمة بعلمه وغرسه وتربيته للناس.
- الأمة تحتاج للعالم الرباني الذي يجمعها ويؤلف بين أفرادها ويوجه أجيالها.
- خوف العلماء الصادقين ورهبتهم من القضاء.
- العالم الرباني غزير الدمعة عند سماعه القرآن أو العلم لأنه يخشى الله تعالى.
- شوق العلماء للجهاد والحراسة في سبيل الله تعالى وقيام الليل لدليل على إخلاصهم وصدقهم مع الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تأليف: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، المتوفى سنة 544هـ، الجزء الرابع، تحقيق: عبدالقادر الصّحراوي.

مقال

سامي راضي العنزي

إعلامي كويتي

الزوايا العمياء بين العلاَّمة والإعلام! (3)

بيان منهج د. عدنان إبراهيم

أحاول أن أبيّن من خلال سطوري هذه منهج «العلامة الجديد»، حسب ما أرى وأسمع وأشاهد.

يتحرك د. عدنان إبراهيم في خطبه غالباً تحت مظلة نظريتين إعلاميتين خطيرتين:

أما النظرية الأولى فتتمثل في «الغرس الثقافي»، وهذه لها سياستها للمستمع من حيث التنمية الثقافية، فهو يسعى على بناء ثقافة جديدة تحل محل ثقافتنا، لكن بعد التفريغ الذي يحدثه من خلال معرفة مشوهة، وما أراه إلا أنه يسعى في مسار «تسييح الأديان»، وأرجو وأتمنى أن أكون مخطئاً.

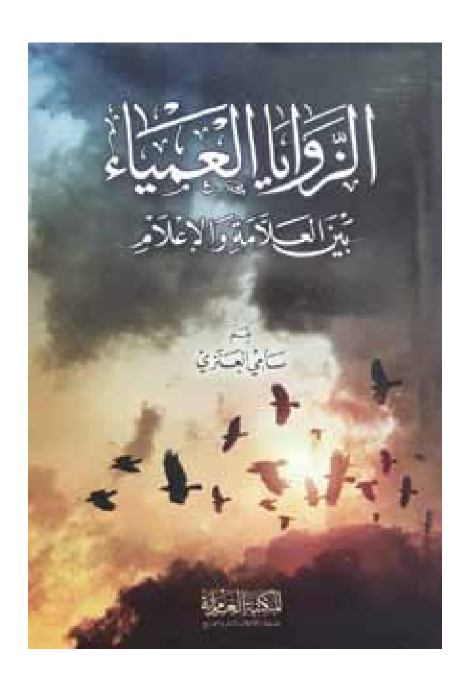
وهذه النظرية تحتاج إلى الزمن والنفس الطويل، وتعتمد أيضاً على التكامل، وأيضاً التراكم الاختزالي مع الزمن لتؤتي أكلها، وهذا ما نخشاه، خصوصاً إذا كان هناك تكامل وتضافر من عدة جهات، كما أرى ما بين بعض الدول، و«المالكي، والتيجاني»، وأمثالهما.

النظرية الثانية التي يستند إليها «الاستخدامات والإشباعات»، فهو يتحرك على جمهور يعلم ما يريد منه ليطربه، فيكون المستمع ليس متلقياً سلبياً للداعية، ولكنه يبحث عن احتياجاته المتنوعة التي تساعده في تأكيد ثقافته، أو طريق التنمية الثقافية التي يحملها لتثبيتها، فلذلك كثير من أهل الداء العضال هم من عشاق هذا الدكتور، وهذه الثمرة السريعة يقطفها على المدى القصير، وهي التي تمده وتعينه على النفس الطويل.

أحاول التنبيه لطريقة عرضه الإعلامية وقدراته المكتسبة، التي من خلالها يخترق المشاهد أو المستمع، كما هي وسائل الإعلام المحترفة التي تعتمد على المشوقات والزخارف وفنية العرض العلمية والنفسية والعقلية، التي تقلع العوائق والتساؤلات في حال اصطدام ما يُعرض مع ما هو قطعي، ومن ثم التفريغ وأملأ ما أريد.

أحاول أن أعمل انتعاشاً للقارئ الذي كان مستمعاً أو مشاهداً لهذا «العلامة»، وذلك بعرض وطرح بعض الأسئلة والتساؤلات التي من خلالها أحاول تنشيط المستمع له أو المشاهد، واستفزاز خميرته العقائدية -المستمع أو المشاهد، إذا جاز التعبير- أو التربوية المختزلة التي لعلها مع مرور الزمن قد أصابها بعض الخمول، وأصبحت إحدى الزوايا العمياء التي يستغلها اختراقاً «العلامة الجديد» وأمثاله بشكل سيئ.

أعرض بعض الروايات التي أدخل عليها الكذب والمفردات التي ليس منها، وهي صحيحة -الرواية- لكن ما أدخل عليها هو الكذب، والمصداقية أصل من أصول الإعلام، والكذب يسقط المصداقية عموماً،



فما بالك فيمن يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى خير الخلق بعد الأنبياء الصحابة الكرام؟

فمن يكذب عليهم لا ينبغي أخذ المعرفة منه، وخصوصاً فيما يخصهم، وهو كما جاء في علوم الحديث ومصطلحاته «متروك»؛ أي لا يؤخذ منه العلم إلا إذا جاء بالصدق، يؤخذ الصدق منه مع بيان عواره حتى لا يُخدع العوام به، وذلك كما جاء في قاعدة ثمينة على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم كما جاء في البخاري: «صدقك وهو الكذوب»؛ أي: هو قال جزئية صحيحة، ولكن لا تغترن به، فأصل منهجه كذوب وهو «كذاب متروك».

أركّز بشكل شديد على الفنون والعلوم المساعدة التي تستعمل في وسائل الإعلام، التي من خلالها يتم غزو العواطف والعقول أحياناً دون عوائق، وذلك بفنون الإعلام الاستعراضية الباهرة والمشبعة بفنون «المشوقات» و«المحفزات»، و«التكرار بقوالب عديدة والأصل واحد للبرمجة والقولبة»، و«العزف على الوتر المرغوب»، والعرض المنسجم ما بين العلم والعاطفة لقبول النتائج مسبقاً، أو توقع ما تطرب له نفس السامع أو المشاهد، وتقبلها من غير عوائق تراثية أو ثقافية وعقائدية (الومضة العالقة).

أحاول أن أبيّن تركيزه على الإسقاطات بشكل أو بآخر على تشنج وتصلب وعدم تطوير بعض المشايخ، وخصوصاً بعض مشايخ الجزيرة العربية، لعدم تطوير أفكارهم ونظرتهم ونظرياتهم مع التطور المتحرك في العالم وفي أمور عصرية لا تنسجم مع طموحات الشباب، فيستغلها الاستغلال السيئ لنصرة طرحه ومنهجه المعاكس، الذي يحاول أن يؤصله أو يعممه على عقول من يعني، وصناعة الصورة الذهنية التي عمَّمها دون استثناء من خلال هؤلاء المشايخ «الشواذ»، وأن ما يقدمه هو التقدم والتطور بعد تعميم الشذوذ على الكل.■



محاربة المثلية.. فريضة شرعية وضرورة حياتية

لقد خلق الله تعالى هذا الكون بإحكام، فجعله سبحانه وتعالى قائماً على الزوجية؛ ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات: 49)؛ حيث إن الزوجية ظاهرة متأصلة في كل المخلوقات من أصغرها إلى أكبرها؛ فعندما درس العلماء قلب الذرة وجدوا السالب والموجب؛ فما من جسيم سالب إلا ويوجد جسيم موجب يناظره، وهكذا في كل العوالم الأخرى.

ومن حكمته سبحانه وتعالى أن جعل بقاء الجنس والنوع مرتبطاً بالعلاقة بين الزوجين؛ ولذا أنزل شرائعه السماوية لتحكم هذه العلاقة الزوجية في عالم البشر الذين ميزهم بالعقل والتفكير عن غيرهم من العوالم الأخرى.

لكن، رغم تمييز هذا المخلوق بالعقل، فإن بعض أبناء جنسه عطلوا عقولهم فصاروا أحط من الحيوانات في بعض أفعالهم، ومنها تلكم العلاقة التي تحفظ بقاءهم؛ فتحْتَ دعاوى الحريات الشخصية استغنى كل جنس بنفسه في تحدٍّ واضح لنواميس الكون.

وللأسف، بدأ بعض أبناء جلدتنا وديننا التأثر بهذه النعرات المهلكة؛ فاستغل العالم الغربي هذا الأمر وسعى إلى فرض هيمنته علينا في كل مجالات الحياة، بما فيها الحياة الأسرية والعلاقات الجنسية، استناداً إلى فلسفته وأساطيره، سواء من خلال تغيير الدساتير والقوانين والمواثيق الدولية، أم القيام بأبحاث علمية ملغومة، أم من خلال الترهيب وإخجال المتشبثين بمبادئهم ليجعل «الشذوذ الجنسي» متقبلاً ومرحباً به.

وهنا، تدق «المجتمع» ناقوس الخطر من خلال هذا الملف الذي يلقي الضوء على هذه الظاهرة ويحتوي الموضوعات التالية:

- محاربة المثلية.. فريضة شرعية وضرورة حياتية.
- علماء نفس واجتماع: التوعية الدينية والأخلاقية الحصن المنيع من المثلية.
- عن الفكر النسوي وعلاقته بالمثلية.
- المثلية.. ومستقبل الإنسان.
- المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية.■

يعد اللعب بالمصطلحات أحد الطرق التي يلجأ إليها أهل المنكرات لتزيين منكرهم، ومحاولة تمريره على ألسنة الناس دون إنكار حتى تتقبله عقولهم وتتشربه نفوسهم؛ ومن هذه المصطلحات «الشذوذ»؛ فنظراً لوقْع الكلمة الأليم على نفوس متقبليها؛ استبدلوا بها كلمة «المثلية» تارة، ومجتمع «الميم» تارة أخرى، و«الهويات الجندرية» تارة ثالثة، والقائمة تطول.

ونظراً لخطورة التضليل الذي يمارسه المرتزقة من الإعلاميين، كان لا بد من التنبيه على خطورة اللعب والتلاعب بالمصطلحات، فالمجرم أياً كان نوع جريمته لا ينزعج من شيء قدر انزعاجه من المتعففين والمترفعين عن جُرْمه، فالسارق، والمختلس، والمرتشي، وخائن الأمانة، هؤلاء لا يزعجهم شيء إلا رؤية من عرفوا بطهارة اليد، ممن لا يغرهم بريق الحرام وكثرته، فلذلك تجدهم يلبسون جريمتهم ثوباً يخفف من وقْع الجريمة وأثرها على نفوسهم؛ لأن تسمية الجريمة بوصفها المعروف في الأذهان بمثابة السياط التي تنزل عليهم وتؤرقهم، إن بقي لدى المجرم بقية من حياء أو دين!

محاربة المثلية..
فريضة شرعية وضرورة حياتية

د. عصام الشعار
عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

عند تدبر آي القرآن الحكيم، في كل السور التي تعرضت لمناقشة جريمة الشذوذ الجنسي النكراء، ستجد لأول وهلة أن أول من مارسوا الشذوذ لم يُوحِ إليهم شياطينهم أن يلبسوا جريمتهم ثوباً يشي بأن الأمر ليس فيه ما يُستَبْشَعُ ويُستَنْكَرُ، مع العلم أن الشذوذ الجنسي الذي مورس أول مرة على وجه الأرض من قِبَل قوم نبي الله لوط عليه السلام لم يكن قاصراً على إتيان الرجال الرجال فحسب، وهو ما يُعرف بـ«اللواط»، بل اتسعت دائرته ليشمل النساء أيضاً، فكانت المرأة تأتي المرأة، وهو ما يعرف بجريمة «السحاق»، وهذا ما ذكره الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (الأعراف: 82)، فقال: «ذكر المفسرون أن الرجال كانوا قد استغنى بعضهم ببعض، وكذلك نساؤهم كن قد استغنين بعضهن ببعض أيضاً»[1].

المجرمون يلجؤون لتزيين جريمتهم بتغيير اسمها لأن وصفها المعروف بالأذهان بمثابة السياط التي تؤرقهم

فالجريمة إذن ليست بدعاً من شواذ القرن الحادي والعشرين، ولكن جذورها تمتد لآلاف السنين، ومع ذلك فإن المجرم الأول الذي مارس هذه الجريمة (قوم لوط) لم يكن بهذا القدر من التبجح، ولم ينكر القومُ أنهم أهل شذوذ، ولذلك وصفوا نبي الله لوطاً ومن معه من المؤمنين بأنهم: ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، فلم يصفوا أنفسهم بأنهم أهل طُهر وعفاف، وأنهم يمارسون أمراً طبيعياً، بل كانوا يدركون بأنهم منحرفون عن الفطرة السوية، ولذلك أزعجهم وجود الأطهار بينهم، فوجود أهل الطُّهر والعفاف بين أهل الشذوذ والخنا والفجور أمر غاية في الإزعاج لمن رضوا بهذا الانتكاس الفطري حتى ولو لم ينكروا عليهم، فهم لا يطيقون أن تقع أعينهم على طاهر عفيف أو طاهرة عفيفة، فلذلك عملوا على إخراج نبي الله لوط ومن معه.

فالجريمة إذن هي «الشذوذ الجنسي»، وقد سمى الله تعالى فعل قوم لوط بـ«الفاحشة»، وسميت قُراهم بأنها القرى التي «كانت تعمل الخبائث»، ومعروف أن الفاحشة في هذا السياق يراد بها الزنى وما كان يفعله قوم لوط من لواط الرجال وسحاق النساء.

وقد اتفقت كلمة علماء الأمة وأجمعوا بناء على ما ورد في القرآن الكريم وما صح من السُّنة المطهرة على تحريم الفعلين (اللواط، والسحاق)؛ لأن في كل منهما تحطيماً لإنسانية الإنسان، وتدميراً للأسرة، ومصادمة لمقاصد الشارع من وضع الغريزة في الذكر والأنثى لتحقيق نظام الزوجية، الذي تستمر به الحياة الإنسانية.



أشد من القتل

إن هذه الجريمة الشنيعة (اللواط، والسحاق) أشد من القتل، رغم عظمه وشناعته، لما يلي:

أولاً: القتل ليس مقروناً بشهوة وغريزة، بخلاف جريمتي «اللواط» و«السحاق» فهما إفراغُ شهوة من أشد الشهوات التي أودعها الله في بني الإنسان وهي الشهوة الجنسية، ولكن الانحراف وانتكاس الفطرة حمل على إفراغ الشهوة في غير محلها.

ثانياً: المؤاخَذة في جريمة القتل تشمل الجاني «القاتل» فحسب، أما المؤاخَذة في جريمة الشذوذ فليس فيها جانٍ ومجنيٌّ عليه، فطرفا الجريمة كلاهما جانٍ ومذنب، ولذلك فإن العقوبة لا تفرق بين الفاعل والمفعول به، ففي الحديث قال النبي صلى الله عليه

المجرم الأول الذي مارس الشذوذ لم يكن بهذا القدر من التبجح ولم ينكر جريمته

إذا كان القتل وأد لنفس إنسانية فالشذوذ وأد لكرامة الإنسان وللبشرية بأسرها

الإرادة والاختيار التي أكرم الله بهما الإنسان هما ما يميزانه عن سائر المخلوقات في ترشيد سلوكه

وسلم: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»؛ فطرفا الجريمة مجرمان.

ثالثاً: جريمة الشذوذ لما كانت مقرونة بغريزة إنسانية وشهوة جامحة، فإن الانحراف عن إشباعها بالطريق الطبيعي والفطري الذي شرعه الله تعالى يؤدي إلى كارثة إنسانية محققة؛ وهي فناء النوع الإنساني؛ ولذلك فإذا كانت جريمة القتل فيها وأد لنفس إنسانية، فجريمة الشذوذ الجنسي فيها وأد لكرامة الإنسان، وفيها محاربة للفطرة التي فطر الله الناس عليها، وفيها وأد للبشرية بأسرها!

رابعاً: المجني عليه في جريمة القتل مظلوم شهيد إذا قُتل بغير حق، أما إذا علا الرجلُ الرجلَ فإن الملوط به قد قتله من فعل به قتلاً لا ترجى معه الحياة.

وقد استدل الإمام ابن القيم على أن مفسدة «اللواط» أشد من مفسدة القتل، فقال: «إن الله سبحانه جعل حد القاتل إلى خيرة الولي إن شاء قتل وإن شاء عفا، وحتم قتل اللوطي، كما أجمع عليه أصحاب رسول الله ودلت عليه سُنة رسول الله الصريحة التي لا معارض لها..»[2].

مقاصد الزواج

إن الإسلام لا ينظر إلى الشهوة الجنسية على أنها الغاية والهدف الأسمى التي من أجلها أحل الله النكاح، فالزواج هو وسيلة لتحقيق غايات أسمى؛ فهو وسيلة لحصول السكن وتحقيق المودة والرحمة بين الزوجين، كما أن الزواج وسيلة لبقاء النوع البشري، وإيجاد شبكة من العلاقات الاجتماعية تساعد على بناء الأسر السليمة التي تشكل وحدات صغرى للمجتمع الأكبر الذي هو الهدف الأخير.

فالإنسان ليس حيواناً تسيّره الغريزة ليستجيب لدواعي الشهوة كلما ثارت عليه، بل عليه أن يعرف كيف يوجّه هذه الرغبة التي هي أمانة غرسها الله فيه؛ ذكراً أو أنثى، فالإرادة والاختيار التي أكرم الله بهما الإنسان هما اللذان يميزانه عن سائر المخلوقات في توجيه سلوكه واختيار ما هو خير.

فالنظرة إلى الشهوة على أنها الهدف هي انحراف عن الفطرة وخروج عن الطبيعة، وإذا كان الاتجاه في الغرب لإباحة هذا الأمر فإنه لم يحدث إلا بعد أن تم تسييل قيم الأديان كلها وتحويلها إلى قيم نسبية تعظّم الجانب الفردي وتجعل اللذة غاية ومقصداً، وكذلك اضطراب مفهوم الآخرة وغير ذلك من أمور أدت إلى اضطراب النظرة إلى الجنس وحدوث هذه الفوضى، ومن ثَمّ جاء الجشع والطمع ليدفع نحو تأسيس العديد من الصناعات التي بنيت على إثارة الشهوات، كالسياحة الجنسية وصناعة الأفلام الإباحية وأدوات المتعة الجنسية وغير ذلك، والنتيجة كانت تدمير مفاهيم الأسرة وقيمها، واضطراب أشكال الارتباط بين الذكر والأنثى حتى تشكلت أسر تتألف من ذكرين أو أنثيين.

ولما كانت جريمة الشذوذ الجنسي مآلاتها تفضي إلى تفويت المصالح التي من أجلها وضع الله سبحانه الغريزة الجنسية في بني الإنسان، ومن أجلها شرع الزواج وحرم السفاح وحرم كل صورة فيها إشباع للغريزة الجنسية في غير الطريق الذي شرعه الله تعالى لعباده؛ لذلك كان تشديد العقوبة وتغليظها في الدنيا والآخرة، وكما يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ولما كانت مفسدة اللواط من أعظم المفاسد كانت عقوبته في الدنيا والآخرة من أعظم العقوبات»[3]، فقد عاقب الله فاعلي هذه الجريمة بما لم يعاقب به أمة من الأمم، وهي تدل على انتكاس الفطرة، وطمس البصيرة، وضعف العقل، وقلة الديانة، وهي علامة الخذلان، وسلم الحرمان، نسأل الله العفو والعافية.

ففي الحديث، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لعَنَ الله مَنْ عَملَ عَمَلَ قوْمِ لوط، لعَنَ الله مَنْ عَملَ عَمَلَ قومِ لوط، ثلاثاً»[4].

ولعظم مفسدة هذه الجريمة تكاد الأرض تميد من جوانبها إذا عُملَتْ عليها، وتهرب الملائكة إلى أقطار السماوات والأرض إذا شاهدوها خشية نزول العذاب على أهلها، فيصيبهم معهم، وتعج الأرض إلى ربها تبارك وتعالى وتكاد الجبال تزول عن أماكنها.

«ومن تأمل قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: 32)، وقوله في «اللواط»: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: 80)، تبين له تفاوت ما بينهما، فإنه سبحانه نكّر الفاحشة في الزنا، أي هو فاحشة من الفواحش، وعرفها في «اللواط» وذلك يفيد أنه جامع لمعاني اسم الفاحشة»[5].

ختاماً؛ إن الوقوف بالمرصاد لمن يمارسون الشذوذ الجنسي ومن يدعمونهم، هو فريضة شرعية وضرورة حياتية، «فاعتبروا يا أولي الأبصار».■

الهوامش

(1) تفسير ابن كثير، 3/339.
(2) الجواب الكافي، ص261.
(3) المرجع السابق، ص260.
(4) أخرجه الحاكم في المستدرك، والبيهقي في السنن، وأحمد في المسند، والطبراني في الكبير، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (3462).
(5) الداء والدواء، ص163.



دعا علماء نفس واجتماع إلى مواجهة ظاهرة الشذوذ الجنسي بكل السبل الراشدة؛ لأنها تناهض حقوق الإنسان، وتشكل عدواناً صارخاً على حقوق المجتمع والحياة الطبيعية، مؤكدين أن التوعية الدينية والأخلاقية هي الحصن المنيع للأفراد وللمجتمعات من مثل هذه الظواهر السلبية.

كما ذكر هؤلاء العلماء، الذين التقتهم «المجتمع» من خلال مراسليها في 4 دول مختلفة، أن حملات الوقاية في المجتمعات العربية والإسلامية يجب أن تبدأ من الصغر بالتربية الجنسية الصحيحة للطفل، مع إيجاد دوائر اجتماعية صحية وإيجابية للشباب والأطفال، مؤكدين أهمية الوعي في توصيف الظاهرة والمواجهة العلمية لها.

وحول انتقال هذه الظاهرة إلى بعض مجتمعاتنا، ذكروا أنها انتقلت من خلال قيام بعض الدول الأجنبية بالترويج لها من خلال الدعوة إلى الحرية وحقوق المرأة وحقوق المثليين من ضمنها، فأصبحوا يدسون السم في الدسم.



التوعية الدينية والأخلاقية الحصن المنيع من المثلية

تحقيق: حسن محمود (مصر)- عبدالباقي خليفة (تونس)
عبدالغني بلوط (المغرب)- مصطفى صبري (فلسطين)

في البداية، يعرف الاختصاصي النفسي الفلسطيني **د. حاسم الشاعر** المثلية الجنسية بأنها «التوجه الجنسي بنوع من الانجذاب الرومانسي أو الجنسي من شخص لآخر من نفس الجنس، وليس من الضروري ممارسة الجنس، ولكن بمجرد الشعور بنوع من الانجذاب سواء بسماع الصوت أو الحضور معاً أو اللمس فإن تلك هي المثلية الجنسية».

أما **محمد سهول**، مستشار الصحة النفسية والإرشاد النفسي المصري، فيعرفها بأنها «نوع من أنواع الاضطراب النفسي، وأنها لن تكون -كما يريد الغرب بالمخالفة للعلم- نوعاً من أنواع «التوجه الجنسي عند البشر»، وهو ما يوجب علينا في المجتمعات العربية انطلاقاً من رفض الأديان والعلوم لها توعية وضبط المفاهيم والثقافة الجنسية الصحيحة في مرحلة الطفولة، مروراً بمرحلة الشباب، ثم الشيخوخة».


محمد سهول

ويشير سهول، في حديث لـ«المجتمع»، إلى أهمية الوعي في توصيف الظاهرة والمواجهة العلمية؛ حيث ينبغي أن يفهم الجميع أن هناك ثلاثة أنواع سببية للمثلية الجنسية، أولها: الكبت والحرمان والخوف (شباب غير قادر على الزواج أو لديه استسلام لها نتيجة الخوف)، ثانيها: اضطراب الهوية الجنسية (وفيها يرفض النوع هويته الجنسية، بمعنى أنه لو ذكر يرفض نوعه ويتمنى أن يتحول لأنثى، لذلك نراه يقلد الأنثى في كل شيء)، وثالثها: اضطراب الجانب الهرموني (يشعر بالاشمئزاز عند ممارسة الجنس مع النوع الآخر).

فلسفات مادية

من جانبه، يؤكد الطبيب والإعلامي في الإرشاد الصحي الأسري (من المغرب) **د. توفيق بنجلون**، في تصريح لـ«المجتمع»، أن منظمة الصحة العالمية كانت تعتبر العلاقة الجنسية بين فردين من نفس الجنس (ذكر - ذكر، أو أنثى - أنثى)، حتى عام 1990م، اضطراباً نفسياً للتوجه الجنسي، وكانت تصنفه في خانة الشذوذ الجنسي (perfection sexuelle la)، التي تتضمن اضطرابات جنسية أخرى، مثل إقامة علاقة جنسية مع الأطفال، أو مع الحيوانات، أو مع إكسسوارات النساء، أو مع الخيال، لكن


د. توفيق بنجلون


د. مهدي مبروك


د. ماهر أبو زنط

د. بنجلون: رؤية الغرب للشذوذ الجنسي مؤطرة بفلسفات مادية تعود إلى تاريخه الإغريقي والروماني وليس المسيحي

د. مبروك: إذا كانت الرغبة في الشذوذ مبرراً لحدوثه فبنفس المنطق يمكن تبرير الانتحار إذا كان برغبة الإنسان

د. أبو زنط: إحدى الجمعيات بفلسطين حاولت الترويج للمثلية وحوربت في مهدها إلا أنها عادت من جديد

بعد ذلك تم حذفها من لائحة اضطرابات التوجه الجنسي، وأصبحت تسمى «المثلية الجنسية».

ويبرز أن رؤية الغرب للمثلية الجنسية أو للشذوذ الجنسي مؤطرة بفلسفات مادية تعود إلى تاريخه الإغريقي والروماني وليس المسيحي، وارتباطها بمجموعة من الأساطير المغذية والمرسخة في ثقافته، مثل «عقدة أوديب»، و«أسطورة الكلادياطور»، قاسمها المشترك هو اعتبار الإنسان محور الوجود في هذا الكون، وأنه حر حرية تامة فيما يفعل، ويمكن أن يتصارع مع القوى الكبرى (الإله)، كما يتمكن من التغلب عليها والسيطرة على الطبيعية، فيما أن المسيحية ذاتها طارئة على هذه الفلسفة، لذا فالغرب يصارع كل القيم الدينية، ومنها ما يتعلق بالممارسة الجنسية.

ويضيف د. بنجلون أنه منذ بداية القرن العشرين، والمجتمع الغربي يناضل بكل قوة ليتقدم في التطبيع مع هذه الأشكال الجنسية المنحرفة، وأن هذا النضال تم تبنيه أساساً من قبل المصابين بهذا الانحراف، ثم من قبل من يساندهم ممن لهم أجندات خاصة تتماشى مع فلسفتهم في الحياة، وقد قطعوا أشواطاً، بادئين بالتطبيع النفسي، ثم التطبيع القانوني والحقوقي والاعتراف بحق الشاذ الجنسي وعدم إدانة سلوكه وحقه في الزواج، وتأسيس أسرة والتبني، إلى أن تم شطبه من لائحة منظمة الصحة العالمية.

ويرى د. بنجلون أن طرق علاج السلوك المنحرف من قبل المؤسسات الكنسية ساهم أيضاً في تقوية التوجه الغربي، فإضافة إلى طرق العبادات مثل الصلاة وكثرة الصيام، كانت هناك طرق غريبة مثل نزع الجن، فأقام الغرب الدنيا لإزالة هذه الطقوس، وكان هدفهم الاستمرار في الاعتراف بكون الشذوذ الجنسي هو مجرد توجه جنسي عادي، بل إنهم حاربوا الكنيسة ووفقوا في ذلك، حيث إن الأمم المتحدة أدانت مثل هذه العلاجات المقامة في الكنيسة، بل أكثر من ذلك؛ فإن منظمة الصحة العالمية أدانتها، هناك عدد من الدول كإنجلترا وإسبانيا واليونان وألمانيا وغيرها بدؤوا في تغيير قوانينهم، وشددوا على تجريم معالجة المنحرفين جنسياً، ووصل الأمر إلى أن هؤلاء المثليين تكتلوا في جمعيات وكانوا يطالبون بالعلاج لـ«تغيير التوجه الجنسي»، وتوجهوا إلى معالجين نفسيين، وفي بعض الأحيان إلى مدربين في التنمية الذاتية، لكن الغرب قام بشكل رهيب جداً وحارب هذه الأنواع من العلاجات، بل ضيَّق على كثير من الأطباء المعالجين، وشطب على أسمائهم من لوائح الأطباء بتهمة الدجل وانتحال الصفة.

بين الرغبة والحاجة

أما أستاذ علم الاجتماع بالجامعة التونسية **د. مهدي مبروك** فيؤكد، لـ«المجتمع»، أنه يجب أن نميّز بين الرغبة والحاجة، فقد يرغب الإنسان في شيء وهو لا يحتاجه، بل قد يرغب في شيء ويضره، وإذا فرضنا جدلاً أن الرغبة في الجنس المماثل حرية شخصية، وحقوق الإنسان، وما يترتب عن ذلك من شيوع لهذه الظواهر المدمرة للاجتماع الإنساني، فبنفس المنطق يمكن أن نبرر الانتحار إذا كان ذلك برغبة الإنسان وبنفس مبررات الحرية والحقوق.

وحول محاولات فرض الشذوذ على المجتمعات المسلمة، أشار د. مبروك إلى أن حالات الشذوذ قديمة في التاريخ، ووصلت إلى أبعد مما هو حاصل في واقعنا المعاصر، وفي منظومتنا الثقافية تحذيرات تكاد لا تحصى من الوقوع في الانجذاب والميل، وهو لا يعبّر عن حاجة رغم توفر البدائل الطبيعية، بل لها دوافع عدة؛ منها غياب البديل الطبيعي، أو رغبة في التنويع واكتشاف أشكال جديدة، وهذه الرغبة ليست ككل الرغبات الطبيعية، بل انحراف في كل مستوياتها، ويعظم سلطان هذا الانحراف مع الإدمان كالكحول تماماً.

أما **د. ماهر أبو زنط**، المختص في علم الاجتماع بجامعة النجاح الفلسطينية، فيشير، في حديثه لـ«المجتمع»، إلى أن هذه الظاهرة انتقلت إلى بعض مجتمعاتنا بقيام بعض الدول الأجنبية بالترويج لها من خلال الدعوة إلى الحرية وحقوق المرأة، وحقوق المثليين من ضمنها، فأصبحوا يدسّون السم في الدسم، واعتبروا حماية المرأة تمر عبر الاعتراف بحقوق المثليين، وأدى هذا إلى بعض الشباب والشابات إلى التقليد، وقامت الجمعيات والمؤسسات الداعمة إلى تسويق شخصيات من الفنانين والممثلين على أنهم من المثليين كي يكونوا لهم قدوات ليتقبلوا هذه الظاهرة الخبيثة.

وأضاف د. أبو زنط: في مجتمعاتنا العربية، كان هناك تيار قوي يحارب هذه الظاهرة، وفي فلسطين حاولت إحدى الجمعيات الترويج للمثلية وتم محاربتها في مهدها، إلا أنها عادت من جديد تطرح نفسها رافعة لواء الدفاع عن المثليين، ولا

يوجد أي تقبل مجتمعي لها، إلا أن الخطورة ما زالت قائمة.

ويرى د. حاسم الشاعر أن من أهم الأسباب النفسية للمثلية والشذوذ الجنسي الجانب الوراثي، فمن خلال دراسات علمية أظهرت أن هناك دوراً جزئياً للجانب الوراثي، ما يؤكد أن التعامل مع المثلية كمرض نفسي بحاجة لعلاج، وفي عام 1993م أظهرت دراسة علمية أن هناك اختلافاً في الهرمونات عند الجنين في الجزء الذي يقع بين فصي الدماغ، وهذا يؤثر على سلوك الجنين فيما بعد من حيث الجنس والسلوك الجنسي.

كما أن للتأثيرات البيئية دوراً في سلوك المثلية مثل بعض مواقف الطفولة التي يبقى تأثيرها مستمراً في سلوك الشخص حتى يصبح عادة دائمة عنده، وقديماً كان السلوك الجنسي الشاذ أو المثلية كما تسمى اليوم أمراً مرفوضاً من قبل الديانات والعادات والتقاليد، إلا أنه اليوم وبسبب كثرة أعداد المثليين ومن يدعون الحرية المطلقة أصبحت دول تقر وتوافق على زواج المثليين، وبات الأمر مقلقاً من حيث إقراره ما يشجع العديد من الشباب والبنات الذين لديهم نفس الميول على الالتحاق بركب المثلية على اعتبار الحرية الفردية، وهناك دور للفراغ الروحي عند الشباب والصبايا، وعدم تحديد الهدف في ظل من العولمة الشاملة وشرعنة الشذوذ وإقراره عالمياً.

وتابع د. الشاعر قائلاً: كما أن ظهور المتحولين جنسياً جعل الأمر أكثر تقبلاً في المجتمعات، إلا أن علماء النفس يتعاملون مع المثلية والشذوذ الجنسي على أنه مرض نفسي بحاجة إلى العلاج المستمر من خلال جلسات علاج نفسي وسلوكي يستمر فترات طويلة.

الوقاية خير من العلاج

وحول مقترحات وسبل العلاج، يرى **د. محمود بدر الدين**، استشاري العلاج النفسي والإدمان، مدير مستشفى أسوان للصحة النفسية بمصر، في حديث لـ«المجتمع»، أن الوقاية خير من العلاج، وأن حملات الوقاية في المجتمعات العربية والإسلامية يجب أن تبدأ من الصغر بالتربية الجنسية الصحيحة للطفل، وتعليمه المسافات الصحية بينه وبين الآخرين، والمحافظة على نفسه وأضرار المحظورات دينياً وصحياً، مع إيجاد دوائر اجتماعية صحية وإيجابية للشباب والأطفال.

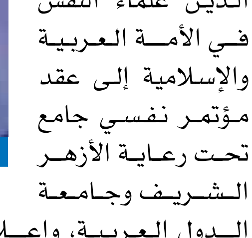
ويدعو د. بدر الدين علماء النفس في الأمة العربية والإسلامية إلى عقد مؤتمر نفسي جامع تحت رعاية الأزهر الشريف وجامعة الدول العربية، وإعلان موقف علمي واضح وحاسم تصدر بناء عليه التشريعات الواضحة، وتُبنى عليه السياسات الإعلامية في العمل.

ويتوقع د. بدر الدين نجاح الأمة العربية الإسلامية في مواجهة تصدير تلك الظاهرة المريبة إلى صفوف المجتمع العربي المسلم، إذا تم البدء في إجراءات حكومية وشعبية على التوالي لمحاصرة ذاك الوباء، بحسب وصفه.

ويضيف د. ماهر أبو زنط أن التوعية الدينية والأخلاقية الحصن المنيع للأفراد وللمجتمعات؛ فالفراغ يؤدي إلى إحلال الرذيلة عوضاً عن الفضيلة، ثم محاربة من يروج لهذه الظاهرة وعدم السماح له بالعمل، وتسهيل سبل الزواج والتيسير في هذه الأمور؛ لأن حجة من يصبح مثلياً سهولة الأمر وعدم تعقيده وهو البديل بوجهة نظرهم، وهذا يجعلنا ننظر لقضية توفير فرص الزواج بأدنى التكاليف، ومن سبل العلاج الاهتمام بالأسرة من خلال التربية الصحيحة، وهذا رد عملي على المثلية والشذوذ الجنسي؛ فهدم الأسرة من أولى أولويات الجمعيات الداعمة لهم.

د. الشاعر: علماء النفس يتعاملون مع الشذوذ الجنسي على أنه مرض نفسي بحاجة إلى العلاج المستمر

د. سامية خضر: البعض ينتفض للدفاع عن البيئة النظيفة لكنه يحرص على تسميم البيئة الاجتماعية بظواهر مسممة كالمثلية


د. محمود بدر الدين

حملات الوقاية في المجتمعات العربية والإسلامية يجب أن تبدأ من الصغر بالتربية الجنسية الصحيحة للطفل

من جانبها، دعت **د. سامية خضر صالح**، أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس بمصر، إلى مواجهة تلك الظاهرة السلبية بكل السبل الراشدة، خاصة أنها تناهض حقوق الإنسان، وتشكل عدواناً صارخاً على حقوق المجتمع والحياة الطبيعية التي يقرها جميع العقلاء والديانات.

وتشير د. سامية إلى أن البعض ينتفض للدفاع عن البيئة النظيفة، لكنه في الوقت نفسه يحرص على تسميم البيئة الاجتماعية بظواهر مسممة كالشذوذ، في انفصام شديد بالغ الخطورة، ويعبر عن منتهى التخلف عن ركب التحضر والتمدن، والحرص المرضي على إفساد الحياة الإنسانية.

وترى د. سامية أن الدين قادر على مواجهة تلك الظاهرة وعلاجها، بشرط أن يتم التوعية بآدابه بطريقة مستنيرة وجميلة وسعة صدر وأفق واسع دون عنف أو تعنيف يدفع الشباب للارتماء في أحضان الشذوذ، وهما ما يفرض على المؤسسات الدينية في الوطن العربي والإسلامي كالأزهر الشريف والكنائس أن تعمل معاً في مواجهة تلك الظاهرة السلبية حتى يتم القضاء عليها على المدى البعيد، وحصارها على المدى المنظور.

ولفت د. حاسم الشاعر قائلاً: من الأسباب التي تساعد على الشفاء من المرض قدرة الشخص والدافع الداخلي عنده، ومدى تقبله للتغيير، ومدى دعم البيئة المحيطة به له من أجل أن يعيش حياة سليمة وصحيحة في السلوك والتفكير، لأن العلاج يركز على تغيير الأفكار الموجودة عنده، ومن ثم ينعكس على السلوك من خلال بيئة مساعدة وسليمة سواء الأسرة أو المدرسة، وكذلك الإعلام الموجَّه، وتقوية الوازع الديني والعمل على الدافع الداخلي عند الشخص من أجل التغيير.■

الشذوذ الجنسي..
هل يمكن علاجه ذاتياً؟



د. أحمد الأبيض

أستاذ علم النفس وباحث بالقضايا الاجتماعية- تونس

الذكر والأنثى هما خلاصة للتطور البيولوجي على الأرض كما شاء الله عز وجل؛ فحسب علم الأحياء التطوري، فإن الحياة لم تبدأ بالتكاثر الجنسي، بل كانت بالتكاثر اللاجنسي، وله عدة توجهات منها كون الحيوان ثنائي الجنس؛ أي لديه أعضاء تناسلية ذكرية، وأخرى أنثوية، ومنها ما تمارسه بعض الأسماك؛ حيث تكون السمكة في بعض مراحل حياتها ذكراً مكتمل الأعضاء التناسلية ويقوم بالتلقيح، ثم في مرحلة أخرى يتحول إلى أنثى مكتملة الأعضاء التناسلية تضع البيض.

ومنها الحالة التي نحن عليها، أي أن هناك ذكراً وأنثى منفصلين ومحددي الجنس طيلة فترة حياتهما، وفي هذه الحالة فالجنين يحمل الاستعداد ليكون ذكراً أو أنثى، وما يحدد نمو أعضاء تناسلية معينة دون أخرى هو كروموسومات الجنس، وهذا يعني أن في داخل كل جسد أنثى وذكراً، أو لنقل استعداداً ليكون أنثى أو ذكراً، وإنما الذي حصل هو أن أحدهما هيمن عند تنفيذ الخريطة الجينية الخاصة بهذا الجسم؛ فأصبح ذكراً أو أنثى، وهذا الأمر يكون واضحاً في بعض الحالات المرضية أو الخلل في الكروموسومات، كما هي الحال في متلازمة حساسية الأندروجين، حيث تكون الحالة في بعض الأحيان أنثى لديها أعضاء ذكرية مدفونه في الجسم؛ فهناك طفرة جينية تؤثر في مستقبلات الأندروجين، أو كما تسمى متلازمة هرمون التذكير لدى الجنين (xy46)، وهذه الطفرة تحجم أثر الجين الجنسي الذكري، وبهذا يتكون جهاز تناسلي أنثوي، وبحسب نوع الطفرة ومدى أثرها في مستقبلات الأندروجين تكون حالة المصاب بهذه المتلازمة، فقد يكون بأعضاء ذكرية وأنثوية غير مكتملة وقد يكتفي بأحدهما، ولكن عموماً تكون هناك مظاهر أنثوية.

وإذا عانى الجنين الذي يحمل جينات ذكرية «xy46» من متلازمة حساسية الأندروجين مكتملة، فإنه يكون أنثى من الخارج تماماً، وحتى يصعب تشخيص الحالة مبكراً دون فحص دقيق عادة، فيكون لدى الجنين أعضاء أنثوية ظاهرية فهو أنثى عادة ولكنها بدون رحم ومبايض، أي أنها أنثى بجهاز تناسلي أنثوي غير مكتمل، وأيضاً لديها جهاز تناسلي ذكري ضامر مدفون في البطن.

كل ذكر يحمل داخله أنثى ميتة وكل أنثى تحمل ذكراً ميتاً وما يفعله الشاذون هو إحياء هذا الباطن الجسماني المندثر

الأنوثة والذكورة في الجسم

بحسب ما تقدم، يمكن أن نفهم أن كل ذكر يحمل في داخله أنثى ميتة، وكل أنثى تحمل في داخلها ذكراً ميتاً، وما يفعله الشاذون هو إحياء هذا الباطن الجسماني المندثر في مرحلة النمو الجنيني بالإيحاء النفسي مع أنه فعلياً وعلمياً وعملياً ليس له أي أثر حقيقي وفعلي على الجسد معتد به، ويمكن أن يضطر الذكر ليتقمص دور الأنثى، أو تضطر الأنثى لتتقمص دور الذكر، والحقيقة أنه ليس فقط الإنسان يفعل هذا الأمر، بل بعض الحيوانات الأخرى تفعله بنسبة 10% وربما أكثر أو أقل بقليل، والسبب هو ما بينت فيما تقدم.

وبهذا، يتضح أن الشذوذ الجنسي ليس أمراً طبيعياً لمجرد أن الحيوانات الأخرى تمارسه، بل هو حالة شذوذ وخروج عن الطبيعة المهيمنة على جسد الكائن الحي، ووضع قوانين تمنع هذا الشذوذ وتحد منه هو الأمر الطبيعي وليس العكس، ولكن للأسف استخدمت هذه الحجة (أي كون الشذوذ الجنسي صفة موجودة وشائعة في المملكة الحيوانية) لإقناع بعض السياسيين في بريطانيا وفرنسا -الذين يجهل أغلبهم علم الأحياء التطوري- لتمرير قوانين زواج المثليين.

فالحقيقة العلمية هي أننا وبقية الحيوانات التي يختص جسمها بجهاز تناسلي واحد فقط مكتمل النمو طيلة حياتها متخصصون جنسياً، ومحاولة بعض الأفراد ممارسة الشذوذ لا يجعل الشذوذ أمراً طبيعياً، بل هو حالة خروج عن الطبيعة الجسمية والفسيولوجية، ويمكن للكائن الحي -وخصوصاً العاقل كالإنسان- كبح هذا الشذوذ بسهولة، ولهذا فالصحيح وضع قوانين تكبحه وليس العكس كما يحصل هذه الأيام، للأسف الشديد، حيث تتوالى الأخبار بإقرار الدول لزواج المثليين، أو كما تقول بمحاولة فرضه على الدول الإسلامية.

العلاج بيد المعنيين

أما العلاج فهو بيد كل شخص يجد نفسه يميل إلى الشذوذ الجنسي، فإذا كان هناك إيحاء شيطاني يقول له: إن في داخله أنثى ميتة ويدفعه إلى إحيائها فهو يعلم أن في داخله ذكراً حياً بارزاً بأعضاء تناسلية مكتملة، وكذا الأمر بالنسبة للأنثى، فلو مثّلنا الأمر وقلنا: إن كل ذكر إنساني فيه 90% ذكر و10% أنثى، وكذا كل أنثى إنسانية فيها 90% أنثى و10% ذكر، فالطبيعي أن الصفات والرغبات الذكرية تهيمن على الذكر؛ لأنها النسبة الأكبر في تركيبته الجسمانية، وكذا الأمر بالنسبة للأنثى فلا بد أن تهيمن عليها الصفات الأنثوية، فجعل الـ10% تهيمن على الجسد فتحوله من ذكر إلى أنثى أو العكس حالة شاذة ومنحرفة، والمفروض أن الإنسان قادر على كبحها والهيمنة عليها؛ لأنها عبارة عن خروج عن الطبيعة الجسمية المهيمنة على الجسد بسبب إيحاءات خادعة يمكن مجابهتها وكبحها في مواجهة الحقيقة الجنسية المهيمنة على الجسد، ولو بمساعدة الاختصاصي النفسي.



ويبقى التذكير بأنه من الممكن أن تكون هناك حالات مرضية تؤثر على الجسد كنقص أو زيادة إفراز بعض الهرمونات أو غيرها من الحالات المرضية، وهذه الحالات المرضية يمكن معالجتها بمراجعة الطبيب المختص.■



تبدو إستراتيجية الحركة للنسويات في بلادنا معتمدة على مبدأ التعتيم؛ فعلى الرغم من أن الحركة النسوية في بلادنا تدين بالولاء والانتماء للحركة النسوية العالمية (بل لعلها تمثل ما يشبه الصدى لكل ما تنادي به هذه الحركة العالمية، على اختلاف مدارسها)، فإنه لا يمكن للنسويات في بلادنا مواجهة الرأي العام بكامل الأجندة والأطروحات الفكرية التي تتبناها الحركة النسوية العالمية؛ لذلك فهي تعتمد مبدأ التعتيم، فلا تبرز إلا مساحة محدودة من الأهداف التي يمكن قبولها أو التي يمكن الجدال عنها، مهما كانت مساحة تقبّلها بالغة الضيق.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

عن الفكر النسوي وعلاقته بالمثلية

تفكيك المجتمع بأبنيته المختلفة، وهو الهدف النهائي للفكر النسوي، لا يمكن أن يتم إلا عبر إحداث موجات متتابعة من الخلخلة تزيد كل موجة فكرة صغيرة، لكنها أكثر حدة؛ فبينما كانت البدايات مشروعة للمطالبة بحق المرأة في التعليم أو الحقوق السياسية والمدنية، بدت الخطوات التي تلت ذلك أكثر حدة، حتى وصل الأمر لشيطنة الرجل باعتباره ممثل النظام الأبوي، وتجاوزت الحركة النسوية العربية المطالبة بالحقوق، وتحولت لحركة احتجاجية تسعى للتفكيك والهدم، مستعينة بذلك بنشر الأدبيات المترجمة وبالإنتاج الإبداعي الذي يستخدم لغة فنية مرنة لا يمكن محاكمتها

الحركة النسوية العربية تجاوزت المطالبة بالحقوق وتحولت لحركة احتجاجية تسعى لتفكيك المجتمع

بدقة، مروراً باستغلال الفضاء الإلكتروني، وما «مشروع الألف» في لبنان إلا نموذج فج لنشر الفكر المثلي بين النساء عبر هذا الفضاء وعبر الخط الساخن ومجموعات الدعم.

استهداف الأسرة

في هذه الموجة الراهنة من تلك الحرب النسوية توجه السهام نحو مؤسسة الأسرة بدءاً من الهجوم على الأمومة، ونزع ثوب الفطرية عنها، وتحميلها المظالم التي تقع على النساء (للمزيد راجع عن الحفاظات والأمومة وشغل الخدامين لكاتبة هذه السطور)، وما الدعوة لتأخير سن الزواج والأمومة وتحديد النسل إلا بعض تجليات الحرب ضد الأمومة.

أما الدعوة للإجهاض وامتلاك النساء لأجسادهن ومن ثم الحرية المطلقة في التعامل معه؛ فهو لم يعرف طريقه للرأي العام بهذا الوضوح، بل ظل حبيس المؤتمرات والكتابات ومواقع النخبة النسوية بحيث يطل فقط بين الحين والآخر ربما كوسيلة لجس نبض الشارع أو إحداث معركة محدودة توسع من حدود المشروع النسوي، تقول نوال السعداوي: «إن الأم وحدها هي صاحبة الحق الأول والأخير في تقرير بقاء الجنين في جسدها أم إسقاطه، وهذا شيء طبيعي؛ لأن الجنين قبل أن يُولَد ليس إلا جُزءاً من جسد الأم، وليس هناك من هو أحق من الأم بامتلاك هذا الحق، والمفروض أن كل إنسان يَمتلك جسده، والمفروض أن تمتلك المرأة جسدها لأنها إنسان؛ فهذا أول حقوق الإنسان» (الوجه العاري للمرأة العربية، نوال السعداوي).

على أن أحد أهم تجليات المشروع النسوي لهدم وتخريب بنية الأسرة هو تبنيه للمثلية كأحد الأعمدة الرئيسة والجوهرية لهذا المشروع أو لهذا الصراع النكد؛ لأن كثيرات من النسويات يعتقدن أن العلاقة الطبيعية بين المرأة والرجل تعد أحد تجليات النظام الأبوي في إخضاع المرأة، عندما تقرر الأنثى أن تدير ظهرها للآخر الذكر لتتصرف عنه تماماً، فهي وحدها مرجعية ذاتها، معلنة استقلالها الكامل عنه على الأصعدة جميعها، وحينئذٍ يُصبح السحاق هو التعبير

النهائي عن الواحدية الصلبة، وهو الأمر الطبيعي الوحيد المتاح للمرأة التي ترفض أن تؤكد إنسانيتها المشتركة، التي لا يمكن أن تتحقق إلا داخل إطار اجتماعي وسياق تاريخي، وكما قالت إحدى دعاة التمركز حول الأنثى المساحقات: «إذا كانت الفيمينزم هي النظرية؛ فالسحاق هو التطبيق» (قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، د. عبدالوهاب المسيري).

هذا الهجوم النسوي الشرس على المجتمع الأبوي الذي يسعى لتفكيك كل شيء حتى اللغة، الذي يسعى لجعل الشاذ طبيعياً والطبيعي ليس كذلك، والمثال الواضح على ذلك الموقف من المثلية، فهي ليست مجرد خيار للنساء، بل هي حل تطبيقي ربما يكون الوحيد الممكن للتخلص من هيمنة الذكور، هذه الهيمنة التي يتم المبالغة في تضخيمها تماماً كالمبالغة في المظلومية الواقعة على النساء، حتى أصبح لفظ «أنثى» مرادفاً للانتقاص والإهانة والخدمة بكل صورها، كما تعبر إحداهن: «لكننا جميعنا في علاقة الخادم بمخدوم هو عالم الذكور بأكمله، هذا هو السبب في أن مسمى أنثى فيه انتقاص وإهانة واحتقار، تشوهت وجوهنا من كثرة الابتسام، فقدنا مشاعرنا من كثرة الحب، وقد تركتنا تلك المبالغة في جنسانياتنا معدمات من أي نشاط أو دافع جنسي.

نحن خادمات، بغايا، ممرضات، طبيبات نفسانيات، هذا هو جوهر الزوجة البطلة الذي يُحتفل به في «عيد الأم»، لكن نقول: توقفوا عن الاحتفال باستغلالنا ببطولاتنا المفترضة، نحن نريد، ويتوجب علينا أن نقر بأننا جميعاً ربات بيوت، نحن جميعاً بغايا ونحن جميعاً مثليات؛ لأنه ما لم نعترف بعبوديتنا لا يمكننا الاعتراف بكفاحنا ضدها.

وماذا عن الأطفال؟ هل سنأسف في يوم من الأيام لأننا اخترنا عدم الإنجاب، أو حتى التفكير جدياً بطرح هذا السؤال؟ وهل بإمكاننا أن نتحمل علاقات مثلية؟ هل نحن على استعداد لتحمل أثمان العزلة والاستبعاد؟ لكن أيضاً هل يمكننا حقاً تحمل إقامة علاقات مع الرجال؟» (أجور مقابل الأعمال المنزلية، سيلفيا فيديريتشي، بتصرف يسير).

تعتمد النسويات المثليات إذن على تهويل الفظائع التي تعانيها النساء عندما يقمن بعلاقة طبيعية مع الرجال، بحيث يوصف الأمر بأنه غير محتمل ومن ثم يكون الحل هو النسوية المثلية.

هذه النسوية المثلية تتجاوز تقبل شذوذ بعض النساء، أو الدعوة لرفع العار عن هذا السلوك الشاذ، أو حتى الفخر به لدفع النساء الطبيعيات دفعاً للخوض في مستنقع الشذوذ والمثلية كحل نهائي للتخلص من فظائع السيطرة الذكورية في المجتمع الأبوي، فعملت الحركة على تشجيع النساء على توجيه طاقاتهن تجاه نساء أخريات بدلاً من توجيهها نحو الرجال كصورة احتجاجية عنيفة لإقصاء الرجل والانفصال عنه والرفض للنظام الاجتماعي الذي صنعه نظام المغايرة الجنسية (رجل وامرأة) الذي يعد شكلاً من أشكال النظام الأبوي المزعوم.

تقول مؤلفة كتاب «أمة السحاق»: «ما إن فهمت العقائد النسوية، بدا الموقف الانفصالي السحاقي هو الموقف المنطقي، خاصة أنني كنت سحاقية، أرادت النساء إزالة اعتمادهن على الرجال الذين يعتبرون «العدو» في حركة من أجل الإصلاح والسلطة وتقرير المصير» (أمة السحاق: الحل النسوي، جيل جونستون).

القيمة الخلقية الكبرى التي تجتمع حولها المثليات هي «الأختية»؛ فعلاقة المرأة المثلية بالمرأة المثلية الأخرى تمثلها علاقة أخوة وحب ووفاء، فالانفصاليات المثليات يتصلن فقط مع النساء اللواتي قطعن علاقاتهن تماماً بالذكور حتى يتحقق معيار النزاهة؛ فما دامت المرأة تستفيد من الجنس الآخر في امتيازاتها وأمنها، فسيتعين عليها في مرحلة ما خيانة أخواتها، خاصة الأخوات المثليات اللائي لا يتلقين هذه المزايا.

الدعوة للإجهاض وامتلاك النساء لأجسادهن ومن ثم الحرية المطلقة في التعامل معه من أمضى السهام الموجهة للأسرة

النسوية المثلية تدفع النساء الطبيعيات للخوض في مستنقع الشذوذ كحل للتخلص من فظائع السيطرة الذكورية

وتم الترويج لمثل النسويات العليا كالحب والنزاهة ورعاية المحتاجين وتقرير المصير والمساواة في العمل والمكافآت في جميع جوانب بناء المؤسسات والاقتصاد.

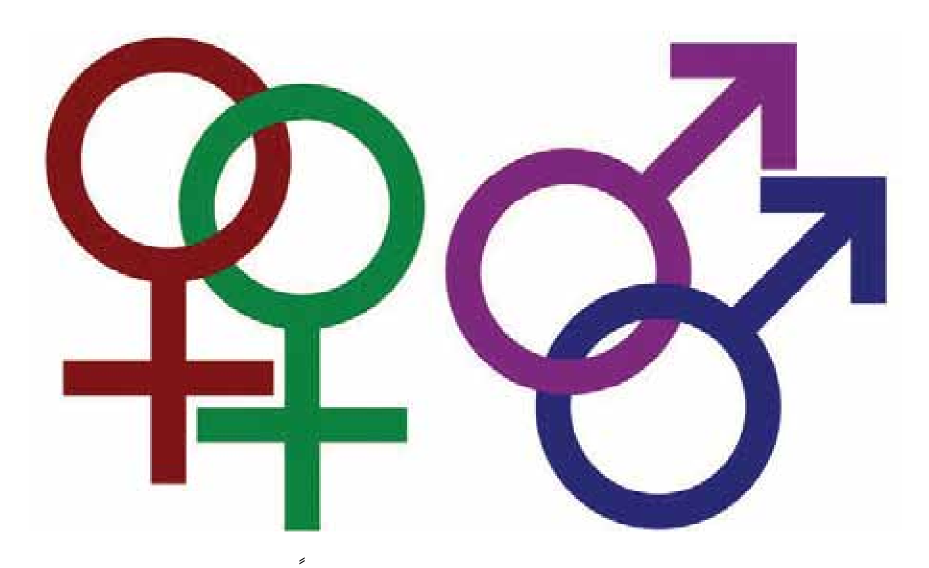
على الصعيد الدولي

هناك علاقة وثيقة ربطت بين النسوية والمثلية منذ سنوات بعيدة، فـ«سيمون دي بوفوار» الذي يعد كتابها «الجنس الآخر» أحد الأعمدة التي يقوم عليها التفكير النسوي، اتخذت عدة رفيقات في علاقات مثليّة، ولم يتوقف الأمر على ذلك فحسب، وإنما كانت تستغل منصبها الوظيفي كمُدرسة جامعية في إغواء عدة طالبات والتحرش بهن، في نموذج تطبيقي واضح لأخلاق المثليات، وعلى الرغم من ذلك؛ ألهمت «بوفوار» الحركة النسوية وحتى هذه اللحظة الكثير من الأفكار خاصة فيما يتعلق بالمثلية، وتم استغلال الثورة الجنسية في أوروبا لمزيد من المكتسبات والمعارك الساخنة، وتم الاستفادة من الفعاليات الدولية لفرض الأجندة النسوية المثلية على العالم، ومن ذلك مسيرة المثليات عام 1994م في نيويورك بالذكرى الخامسة والعشرين لأعمال شغب «ستون وول»، ومثل ما حدث في مؤتمر بكين العالمي للمرأة عام 1995م، ومثل ما يحدث أثناء استضافة ألعاب المثليين.

«وتقاتل المنظمات النسوية الراديكالية حالياً من أجل اعتبار اختيار الشخص لـ«هويته الجندرية» و«توجهه الجنسي» من حقوق الإنسان؛ فلا يحق لأي جهة أن تسائل الشواذ جنسياً أو تعاقبهم، وإنما يتم اعتبارهم أشخاصاً طبيعيين، وتضمن لهم الحق في ممارسة الشذوذ الجنسي، وتستجيب الأمم المتحدة للأسف لتلك المطالبات بسبب تغلغل أولئك النسويات في لجانها المختلفة، مثل لجنة مركز المرأة، ولجنة الطفل، ويونيسف، وصندوق السكان وغيرها» (أهداف التنمية المستدامة والأسرة، كاميليا حلمي).■

المثلية.. ومستقبل الإنسان

المثلية الجنسية أزمة ليست عابرة في واقع الإنسان المعاصر؛ فرغم إثمها الأخلاقي، فإن أبعادها الفلسفية ذات عمق وتأثير على مستقبل الإنسانية؛ فالمثلية تستقي بقاءها من الأفكار العدمية، التي لا تميز بين الخير والشر، وتكشف المثلية عن مأزق إنساني يتمثل في غياب الغاية والمعنى عن الحياة وتحولها إلى عبثية، وربما تنتهي بالإنسانية إلى الذوبان.



مصطفى عاشور

الكون قائم على التنوع والاختلاف والتكامل والانسجام، وكل الأشياء هي نتاج التفاعل بين الذكر والأنثى، المثلية هي خروج عن تلك الفطرة، وتفشيها يهدد البشر بالانقراض، في كتابه «دين الحياء»، يشير الفيلسوف المغربي طه عبدالرحمن إلى الفطرة، باعتبارها مستودع القيم الأخلاقية ذات الأصل الديني؛ حيث يقول: «الجرائم التي يرتكبها الإنسان تنعكس آثارها عليه بكُليته، بموجب القانون الملكوتي الذي يقضي بأن انتهاك الحدود ينزع عن الإنسان ألبسة لا يراها البصر، وإنما تراها البصيرة».

ويشير عالم الاجتماع الفرنسي كلود ليفي شتراوس إلى أن «لقاء الرجل والمرأة هو الأرضية التي التقت عليها الطبيعة والثقافة؛ فهو نقطة البداية وأصل الثقافة»؛ فالجنس ليس عرضاً في حياة الإنسان، لكن تكمن خطورته في الحياة المعاصرة في مساعيه أن يكون هو مرجعية ذاته، منفصلاً عن كل قيمة ووظيفة، وفي كتابه «الحب السائل» يلفت الفيلسوف الشهير زيجمونت باومان الانتباه إلى قضية ذات أهمية، وهي رغبة الجنس أن يتحلل من التزاماته، فيقول: «العقل الحديث السائل يرى في الالتزامات الدائمة ظلماً وغماً، وفي الارتباط المتين تبعية وتقييداً، فذلك العقل ينكر الحق في الالتزام والارتباط، فهما يعكران صفو العلاقات البشرية القائمة على الإشباع الفوري للرغبة».

انتهاء الاستخلاف

المثلية لا ينتج عنها إنجاب وتحمل مسؤوليات عائلة، لكنها تعد إهداراً للطاقة؛ حيث يؤكد باومان أن «كل كرب يؤذي ويعذب في أوانه وبطريقته، والكرب الذي يعانيه الإنسان الجنسي هو كرب الإنسان المستهلك»، فمع تحول الجنس إلى سلعة، خضع لمنطق السوق ومقتضياتها، القائمة على المادية الشرهة، التي لا تؤمن إلا بالربح، ولا تستهدف إلا اللذة، وبالتالي تصير فكرة استخلاف الإنسان في الأرض من خلال العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة، كمدخل لإعمار الكون؛ محل احتقار واستهانة، وبذلك يظن «المثلي» أنه حرر نفسه من مهمتها الاستخلافية في الكون، وبهذا المنطق الآثم تتفشى الرغبات لتحويل الجنس إلى ممارسة مأمونة العواقب، تبتغي التفريغ والإهدار وليس البناء والإنجاب.

تكشف عالمة الاجتماع الأمريكية جيل دينيس، في كتابها «بلد الإباحية»، عن تأثر

شتراوس: لقاء الرجل والمرأة هو الأرضية التي التقت عليها الطبيعة فهو نقطة البداية وأصل الثقافة

المثلية نتاج غياب للرؤية الفلسفية للكون وتلاشي غاية الإنسان بالوجود وتراجع فكرة المصير من الأذهان

الجنس بالرؤية المادية، بعدما بات الربح هو الغاية من خلق هذا السعار الجنسي، وغابت كل القيم؛ فأثناء إعدادها للكتاب قامت بزيارة أستديوهات إنتاج الأفلام الإباحية، وتأكدت أن ما يحكم القائمين على تلك الصناعة الآثمة هو المال فقط، واللحظات التي يشعرون فيها بالانتشاء هي لحظة توزيع الأرباح، لكنها أشارت إلى قضية مهمة ترتبط بمسألة الشذوذ؛ وهي أن «الإباحية غدت أكثر تطرفاً، وبات نجاح المنتجين متوقفاً على توفير مشاهد جديدة تبلغ أقصى درجات التطرف الكفيل بجذب مزيد من المستهلكين».

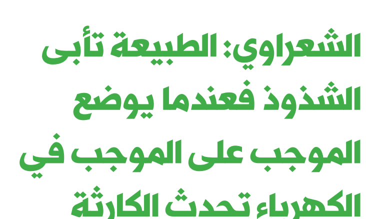
وتؤكد دينيس أن هدف تلك الصناعة الإباحية هو خلق إنسان سهل الانقياد؛ فالجنس يُستخدم للسيطرة على مستهلكيه، ومن هنا يُطرح الشذوذ كبديل آمن، ويحمل قدراً من الغرابة، والسهولة في السيطرة على البشر؛ لذا تُضخ فيه أموال طائلة، لنقله من «الفكرة الآثمة» إلى أن يصبح ممارسة عامة لا تحظى بالاستهجان أو الرفض الاجتماعي.

والمثلية هي نتاج لأزمة فلسفية، إذ مع غياب الرؤية الفلسفية للكون، وتلاشي غاية الإنسان في الوجود، وتراجع فكرة المصير من الأذهان، أصبح الإنسان تائهاً، وأصبحت الغريزة تتحكم في السلوك، وباتت فكرة الإشباع غير متحققة، وغير كافية لتحقيق السعادة؛ فكان اللجوء إلى المثلية، ذلك الحل المدمر للإنسانية.

وفي كتابه «الدين والعقل الحديث»، يؤكد المفكر البريطاني ولتر ستيس أنّ «النظرة الحديثة للوجود التي يتبناها المذهب الطبيعي والاتجاه الوضعي أنتجت طوال القرون الثلاثة الماضية انحطاط الأخلاق وتوسع الحروب وشيوع الفوضى وانتشار الإدمان وظهور الشذوذ وقلق الحياة وغموض المستقبل»، فقد أفرزت هذه النظرة الوضعية فلسفة العدمية، والفوضوية، والعبثية واللامعقول؛ فأصبح الإنسان بلا هدف، وبلا غاية، بعدما غابت البوصلة الأخلاقية.

والعدمية في فكر الحداثة تطالب بإزالة الحواجز بين كل شيئين متمايزين؛ فلا فارق بين الخير والشر، وبين المقدس والمدنس، فهي تسلب من الإنسان المعنى والغاية، فبعد





الشعراوي: الطبيعة تأبى الشذوذ فعندما يوضع الموجب على الموجب في الكهرباء تحدث الكارثة

المسيري: الدفاع الشرس عن المثلية الجنسية والدعوة إلى تطبيعها هجوم على المعيارية البشرية والطبيعة

أن كانت الفلسفة «المانوية» أو «المثنوية» تقوم على ثنائية الخير والشر، أصبحت العدمية تضحي بالخير على مذبح الشر، وبالفطرة السوية لصالح الشذوذ.

فالمبدأ الكامن وراء العدمية يمكن تلخيصه في مقولة الفيلسوف الألماني نيتشه بـ«إنكار الحياة»، ولا شك أن الشذوذ ينكر استمرار الحياة، بعدما حول الفعل الجنسي لإنجاب الذرية وتحقيق الاستخلاف، إلى فعل مهدر، لا فائدة منه، وهذه الروح الإنكارية التي تقف وراء منطق العدمية،



الشذوذ يُنكر استمرار الحياة بعدما حوَّل الفعل الجنسي لإنجاب الذرية وتحقيق الاستخلاف إلى فعل مهدر

تتحرك من خلال مفردات متعددة، أبرزها الفعل الجنسي الشاذ، إذ تنظر إلى الحياة إنشاء واستمراراً باستهانة؛ فالعدمية لا ترى غاية للوجود، ولا معنى للحياة، وتتستر خلف مقولات واهية من حرية الإنسان وحقه في التصرف في جسده، لإضفاء مشروعية على الشذوذ.

الفلسفة المادية

وتأسيساً على ذلك، تحدث د. عبدالوهاب المسيري، في كتابه «المادية وتفكيك الإنسان»، عن الشذوذ أو «المثلية» بأن الفلسفة المادية تقف خلفها، فيؤكد أن الحضارة المادية الغربية تفسر الأخلاق تفسيراً مادياً، ومن ثم يرى المسيري أن الإباحية والشذوذ ليسا مشكلة أخلاقية، لكنهما قضية معرفية؛ فهما جزء من الهجوم على الطبيعة الإنسانية، أو الفطرة، وعلى قداسة الإنسان، وتفكيكه؛ فالإباحية جردت الإنسان من ملابسه بعدما نزعت القداسة عنه، وأصبح جسده مصدراً للذة، أما الشذوذ فهو إلغاء للثنائية الإنسانية المرتكزة على ثنائية الخلق من ذكر وأنثى، لذا يصير الشذوذ تجسيداً للعدمية، التي تنبع من رؤية معرفية تقوم على المادية.

يقول المسيري: «إن الدفاع الشرس عن الشذوذ الجنسي والدعوة إلى تطبيعه، يمكن إعادة النظر إليه لا كدعوة للتسامح أو تفهّم وضع الشواذ جنسياً، بل كهجوم على المعيارية البشرية وعلى الطبيعة البشرية»، وهو معنى يؤكده باومان في كتابه «الحداثة والهولوكوست» في أن الإبادات والشذوذ هو سيرورة للحداثة وليس انحرافاً طارئاً.

وقد سعى بعض المفكرين الغربيين لتحويل الشذوذ من انحراف أخلاقي، إلى أيديولوجيا، مثل ميشيل فوكو من خلال كتاباته، منها «تاريخ المثلية»، إذ يعتبر الجسد هو المادة الخام للجنس، وهو ميدان للصراع الثقافي الأيديولوجي، معلناً «جسدي لي وحدي»، ونتيجة لانحرافاته أصيب بمرض الإيدز وتوفي عام 1984م.

والحقيقة أن «شرف الإنسانية في الإبقاء على ألبستها المعنوية»، كما يقول طه عبدالرحمن، أو كما يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي، فإن الطبيعة تأبى الشذوذ، حتى الكهرباء، فعندما يوضع الموجب على الموجب تحدث الكارثة.■

المثلية.. وانحراف الأدب

يعد الأدب بفنونه مرآة لمجتمعه؛ يكشف عن علله وأدوائه، وقد يقترح في خط سيره دواءه، واهتمام الأعمال الإبداعية بما في المجتمع من صور ومُثل وما يحفل به من تناقضات سلوكية شائنة مدعاة إلى نظرة نقدية لما برز على الساحة من أعمال عالجت تلك السلوكيات؛ دفاعاً عنها تحت دعاوى حرية الإبداع.



د. السيد شعبان
أديب وروائي مصري

الشذوذ سلوك مستهجن خلقياً، ومجرّم قانونياً، ومحرّم تشريعياً دون ادعاء وصاية أو وعظية قصدية، وإذا ما عرضنا لصور العلاقة بين البشر من مثلية بين ذكر وذكر، أو بين أنثى وأنثى، نجد أعمالاً أدبية كتبت عنها، دائرة بين المنطوق به والمسكوت عنه؛ فثمة من تناولوا تلك الأفعال المستقبحة في تعبير شعري أو سردي؛ مثل أشعار أبي نواس في الغزل والمجون، وبشار بن برد في الوصف.. إلخ.

الغزل الحسي بما اعتراه من تصوير فج دون رمز أكثر انتشاراً مقارنة بالقول العفيف

خطورة الأدب الغرائزي تزداد حينما يقدم بالسينما أو على التلفاز فيستعين بفنيات الإخراج وطرق المعالجة الفنية

كما تحفل «ألف ليلة وليلة» بتلك الحكايات الماجنة التي تقصها شهرزاد على مسامع شهريار علها تصرفه عن قتلها في محاولة أقرب إلى تحريك الغريزة؛ وهذه الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وكذلك ما جاء في بعض فصول «العقد الفريد» لابن عبد ربه من حكايات ماجنة أثارت شهية المستشرقين، ودفعتهم إلى البحث عن تلك الكتابات الشائهة في أدبنا القديم؛ حتى لو على سبيل التفكه والتملح ورواية أخبار المجان والعشاق؛ ما كان له أثر سلبي في بعض الأحيان على قيم المجتمع وسلوكياته.

مجد على أشلاء المجتمع!

لقد عرف في أدبنا شعراء الغزل بنوعيه العفيف والصريح، والحديث عن المرأة بما يغري المستمعين ويحرك خواطرهم ويثير غرائزهم؛ لذا كان الغزل الحسي بما اعتراه من وصف وتصوير فج دون رمز واستعارة أكثر انتشاراً وأوسع دائرة، غير أن الكثير من القول الجميل وما جاء على ألسنة الفقهاء ودعاة الفضيلة وجد صداه في محاضن التربية ومواطن الحكم وقصور الخلافة.

حتى كان عصرنا الحديث ووجدنا هذا الغثاء من الإصدارات التي امتلأت بها أرفف المكتبات وما دفعت به المطابع من إصدارات تحت دعاوى حرية التعبير وما تسرب إلى أيادي المراهقين في غفلة من


نجيب محفوظ

الآباء والمربين وقصور من المسؤولين؛ جاءت هذه الأعمال تخاطب الغرائز غير آبهة بقيم المجتمع ومُثله وعوامل قوته ومنعته.

هذه رواية «القاهرة 30» لنجيب محفوظ يقدم لنا شخصية محجوب عبدالدايم الذي يجعل من زوجته إحسان شحاتة مطية للوجاهة والثراء في مجتمع مخمور يرضى بأن يشاركه أحد الوزراء زوجته، في معالجة سردية وفنية باهتة تخلو من استقباح للفعل، تبرز صورة شائنة تأباها قيم الرجولة والشرف.

وهذه «عمارة يعقوبيان» لعلاء الأسواني، تبرز العلاقة المثلية بين هذه الفئة المرتبطة بالتطبيع من ميوعة وانحلال دون استهجان الفعل وتجريمه، كذلك رواية «وليمة لأعشاب البحر» تناولت المسكوت عنه والرغبة تكمن في إثارة هذه الأشياء، وهذا نزار قباني

الذي عبر فأفحش وأقام مجداً على أشلاء مجتمع ماجت فيه الرذيلة وانتشت!

يتملكني العجب من كاتب يُنفق وقته وقلمه لكتابة رواية تتحدث عن «الشذوذ الجنسي»، و«الشواذ» باعتبارهم أصحاب قضية يجب الانتصاف لهم من المجتمع القاسي! ولهؤلاء وأمثالهم نقول قولة العقاد: «يا خفافيش الأدب.. أغثيتم نفوسنا، أغثى الله نفوسكم الضئيلة».

وتزداد خطورة الأدب الغرائزي حينما يقدم في السينما أو على شاشات التلفاز، فيستعين بفنيات الإخراج وطرق المعالجة الفنية من صوت ولون وحركة، حتى أفلح هؤلاء في تخدير جموع من الأمة، شأن أي مخدر صرف الناس عن العمل أو معرفة حجم الكارثة التي أطبقت عليهم، وكاد أن يُنظر إلى المجتمع على أنه ماخور كبير.

ولأن الداء استفحل خطره، انطلقت أقلام مسعورة تزين الرذيلة وتغري بها، فوجدنا من يكتب عن المثلية الجنسية وحقوق هؤلاء في مجتمع يضمن لهم الحياة، وهو تعبير غث استُجلب في حمأة الفحش.

إننا إزاء شياطين تغري وتثير عرام الشهوات، حتى باتت الأقلام النظيفة محاصرة بل متهمة بالرجعية والتخلف!

فالأدب الذي يثير الشهوات ويدفع قارئه إلى عالم التوهم يصدق عليه أدب الفراش، والأمثلة -بالإضافة إلى ما سبق- تند على الحصر لروايات مترجمة أو مؤلفة بلغت بأصحابها حمأة الانتشار.

الأدب الرسالي

الأدب تعبير سام عن العواطف الإنسانية؛ وهذا التعبير له أدوَّاته ووسائله التي يعتمد عليها، والعاطفة غير مستهجنة في إطارها العام الذي تضبطه الشريعة الإسلامية؛ فكثير من النصوص السردية عالجت هذه العاطفة؛ بعضها انصرف إلى التصريح فجاء أدباً فجاً يثير الغثيان، لكن النفس السوية تنجذب ناحية الفضيلة وتبحث عنها، ونحن لا نقصد هنا أن تكون المعالجة وعظية أمرية، أو تعتمد الزجر والتعنيف، فللغة مجازاتها وتراكيبها التي تصل بها إلى عقل المتلقي، وتغمره بفيض من السمو الأخلاقي.

كما أن الأدب يختلف عن غيره من الفنون بأنه يضفي لمسة جمالية على ما يقدم، وتلك اللمسة تعالج بالرمز تارة أو بالاستعارة وغيرها من أساليب المجاز، أما التعبير عن العلاقة بين الذكر والأنثى في تصريح فج فهذا عبث أو هبوط إلى مستوى يصعب على الأديب ذي الرسالة أن يصل إليه.



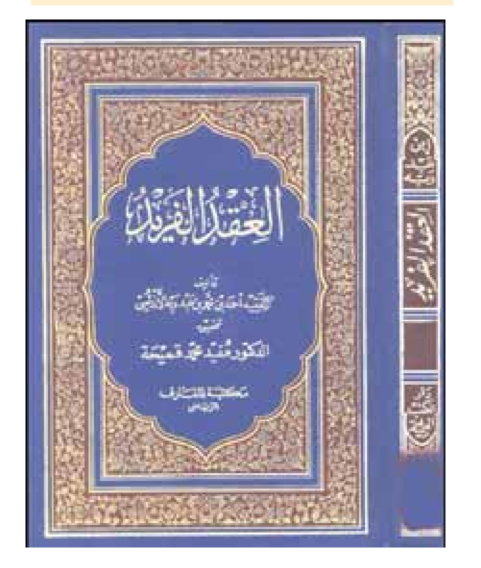
الرافعي قدم نموذجاً عملياً لأدب تناول العلاقة بين الرجل والمرأة وتحدث عن المسكوت عنه ببراعة

ولعل المطلع على كتابات الرافعي يجد نموذجاً عملياً لأدب تناول العلاقة بين الرجل والمرأة؛ بل إنه استطاع الحديث عن المسكوت عنه في براعة قلَّ نظيرها، من منا لم يتأثر بحديثه في «وحي القلم» عن فاطمة ابنة سعيد بن المسيب وقصة زواجها من عبدالله ابن أبي وداعة؟

وكذلك حديثه في «أوراق الورد» في نموذج بديع لأديب وضع نصب عينيه الفضيلة وكيف تبني المجتمع وتعلي من القيم الفاضلة!

وتزداد الصورة الأدبية نصاعة وإشراقاً حين نطالع كتابات رائدة في مجال السرد؛ مثل محمد عبدالحليم عبدالله في «الربيع العاصف»، و«الضفيرة السوداء»، و«شجرة اللبلاب»، أو نجيب الكيلاني في «ملكة العنب»، و«امرأة عبدالمتجلي»، و«ليل وقضبان».

الأدب تعبير سامٍ عن العواطف الإنسانية له أدواته التي يعالج بها مثل الرمز والاستعارة



فهؤلاء الأدباء الرساليون قدموا صورة لنماذج موجودة في مجتمعنا، لكنهم عبروا بأسلوب فني عن العلاقة بين الرجل والمرأة مع الالتزام بمعايير الفن الروائي، قدموا أدباً يسمو بالمتلقي، ويحارب الشذوذ أو الصرع الجنسي؛ ذلك الزيف الذي يغلف حضارة الغرب فينخرها كالسوس، ويأتي بنيانها من القواعد؛ لأنه أدب يتحلل من الضوابط ويصادم الفطرة السليمة، علينا أن نقدم نماذج للأدب الهادف ونبتعد عن تلك الصرعات التي تظهر كل حين، وإن غُلفت بحرية الإبداع، وإن هي إلا نُذر دمار.

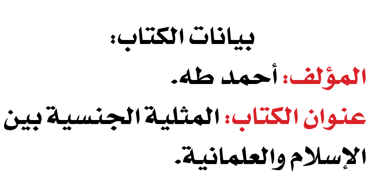
فإنه لا يُحجَر على السفيه إلا ضماناً لقواعد المجتمع أن ينال منها، وليست أخلاق الأمة بمعزل عن فنها شعراً ونثراً ومادة مصورة؛ فثمة من يرى انفصاماً بين الفن والدين، ويذهبون في ذلك إلى حجج واهية وأدلة يشوبها البطلان؛ حيث يرون شعر حسان بن ثابت في الجاهلية أقوى وأبين حتى ضعف ولان في الإسلام، على ما يُروى عن محمد بن سلام الجمحي، ويرددون مقولته: «الدين بمعزل عن الشعر»! وتلك مقولة مبتسرة من سياقها؛ فحسان انصرف إلى ما هو خير وأبقى، وإلا فإن شعره في الإسلام قام مقام السيف أو هو أشد.

مما سبق يتضح لنا أن الجنس في أصله غير مستقبح إذا عالجته الأعمال الأدبية في إطار من القيمة التي تنشد الفضيلة، دون ابتسار للنص أو تناسي القواعد الفنية التي تحكم العمل الإبداعي في ملمح عاجل تجعل المثيرات الفنية تتعاطف مع نوعية من الأفلام التي تتحدث عن العلاقات غير المشروعة بين الرجل والمرأة، تبرر للمشاهد الخيانة، تستدر عطفه؛ حتى يخيل لنا أن تلك نماذج مجتمعية مقهورة، ومن ثم يتماهى معها القارئ أو المشاهد.. إنها صناعة مزيفة لبطولات شائهة، يكون الأدب وسيلتها إلى قلوب وعقول الناشئة.■

قراءة في كتاب:

المثلية الجنسية
بين الإسلام والعلمانية

عرض: د. محمود المنير



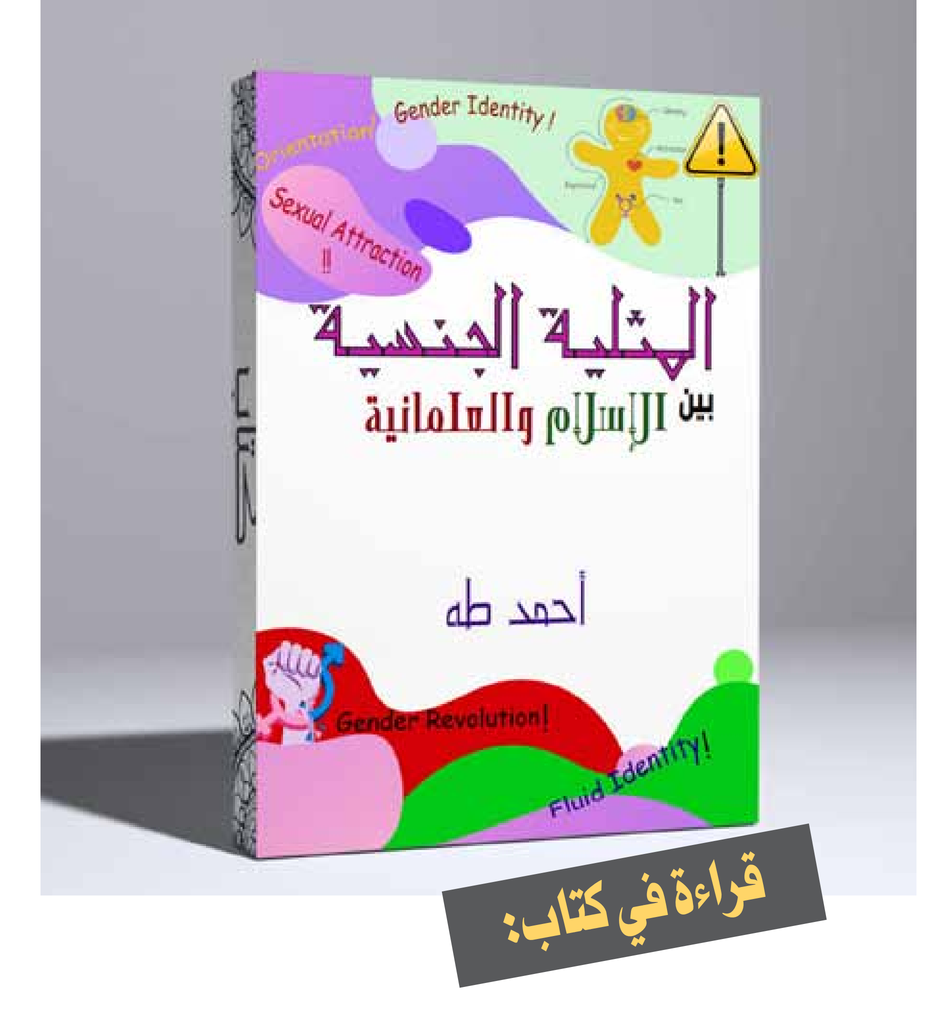
بيانات الكتاب:

المؤلف: أحمد طه.

عنوان الكتاب: المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية.

عدد الصفحات: 205 صفحات.

الطبعة الأولى: 1442هـ/ 2021م.



موضوع المثلية الجنسية (الشذوذ) من الموضوعات التي وجدت لها نشاطاً وحراكاً عالمياً لدعم حقوقهم (الشواذ)، وتنشط جميع المؤسسات الغربية على اختلاف تنوعها لدعم هذا المجتمع، والدفاع عن حقوقه، ومباركة حركته العالمية.

أما موضوع حقوق الشواذ في بلادنا، فهو من الموضوعات الشائكة والحساسة، وإن كانت محاولة تطبيعها تظهر بين الحين والآخر، من خلال جهود شذاذ الآفاق على مستوى العالم في وسط التطبيع الفني، ومن خلال المؤتمرات التي تدعمها جهات مشبوهة، وعبر المبادرات ومنظمات حقوق الإنسان والحركات النسوية.. إلخ.

هذا الكتاب:

يُحاول هذا الكتاب تقديم مقاربة حول فهم موضوع «المثلية الجنسية» من منظورها العلماني الغربي، ومن منظورها الإسلامي، ويُجيب عن تساؤلات مهمة، مثل: كيفية التعاطي مع المثلية؟ وهل «المثلية الجنسية» حالة طبيعية، أم حالة مرضية؟ وإذا كانت حالة مرضية فما العلاج؟ وهل نظرة الإسلام للمثلية تختلف عن نظرة العلمانية لها؟ وكيف نتعامل مع المثليين؟ وهل يصح دعم حقوقهم كما فعل الغرب؟

محتوى الكتاب:

يضم الكتاب جملة من الموضوعات التي تناولت موضوع المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية، جاءت على النحو التالي:

- طبيعة الإسلام.
- طبيعة العلمانية.
- مُحددات المعرفة في الفكر العلماني.
- مُحددات المعرفة في الفكر الإسلامي.
- وسائل التبشير بالعلمانية.
- هل المثلية الجنسية جريمة؟
- كيف تم تطبيع المثلية في الغرب؟
- الهوية الجندرية (The Gender Identity).
- رُهاب المثلية (Homophobia).
- كيف يتم تطبيع المثلية في بلادنا؟
- أسباب وفهم المثلية الجنسية.
- الموقف الغربي من علاج المثلية.
- العلاج التصحيحي الترميمي.
- هل يوجد علاج إسلامي للمثلية؟

الإسلام يحكم

يرسم المؤلف تحت عنوان «الإسلام يحكم» الصورة الشاملة للإسلام باعتباره منهج حياة؛ حيث يؤكد أن الإسلام ليس أحكاماً فحسب؛ بحيث يُرجع إليه في الفتاوى فقط، إنما هو ابتداء يقدم تفسير الحياة والوجود والإنسان، ثم يقرر أسس الإيمان والاعتقاد، ثم الشرائع والأحكام، ويحدد الصواب من الخطأ، والحق من الباطل، والإيمان من الكفر، ثم لا يقف سلبياً بعد ذلك، فهو يمثل «المرجعية العليا والسيادة على الإنسان»، سواء أكان فرداً أم مجتمعاً أم نظاماً، ويجعل لكل منهم مسؤولية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في النفس والمجتمع، ولا يقف على الحياد أمام الباطل، ولا يترك الحق أعزل، والأمة

المسلمة شاهدة على الناس -على غيرها من الأمم- وتحكم عليهم بميزان الله، فما وافق الكتاب كان هو الحق الذي نتعاون عليه، وما خالف الكتاب هو الباطل الذي يجب فضحه ودمغه، ومقاومته وجهاده.

وانطلاقاً من هذه الفكرة، يرى المؤلف أن المسلم يقوم بوظيفة إقرار سيادة الإسلام في كل مجال ونشاط، وهذه وظيفة عامة لكل مسلم، ودور المسلم أن يمارس وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نفسه ومجتمعه وعالمه البشري كله، وحسب طبيعة هذه الوظيفة، فإنه يقرر تحديد ما هو معروف، وما هو منكر وفق ميزان الكتاب، الذي يجب أن يدور معه حيث دار.

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية مستفيضة في هذا الجانب، منها على سبيل المثال: قوله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: 110)، وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104)، وفي الحديث الشريف: «والذي نفسي بيده، لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهَوُنَّ عن المنكر، ولتأخذنَّ على يد السفيه، ولتأطرنه على الحقِّ أطراً، أو ليضربَنَّ الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعنهم» (مشكل الآثار للطحاوي: 1163).

فلا بد من إنكار المنكر بكل وسيلة، حتى إن عجز الإنسان عن الإنكار باليد واللسان، فيجب أن يظل ينكره بقلبه؛ حتى لا يستسيغ القلب المنكر، ويتعود عليه، ويتقبله، ويتعايش معه! فيؤدي إلى انتكاسة المعروف، وفقدان الإنسان أساس الإيمان بالكلية.

طبيعة العلمانية

على النقيض مما سبق، يرى المؤلف أن الفلسفة الغربية العلمانية (سواء الليبرالية والإلحادية واليسارية.. إلخ) لها هي الأخرى معايير للحق والباطل، والخطأ والصواب، والإيمان والكفر مستمدة من فلسفة اليونان والإغريق والرومان، ومستمدة من الأديان القديمة، ومستمدة من فلاسفة

على المسلم ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نفسه ومجتمعه وعالمه وفق ميزان الإسلام

العلمانية ترتكز في أحد محدداتها المعرفية على فكرة تأليه الإنسان والإيمان بالفكر المادي وحده

تشكيل المصطلح كان المدخل الأول لتطبيع المثلية الجنسية وتسميتها بغير اسمها على الحقيقة

عصر التنوير -بزعمهم- ومستمدة من فلسفات دارون، وفرويد، وماركس، وجاك جاك روسو.. إلخ، وتضع لنفسها الموازين التي تفهم بها الحياة وتفسرها، وتفسر بها نظرتها للإنسان والوجود والتاريخ والأخلاق وتحدد بها النظم السياسية والاجتماعية والأخلاقية والفلسفية.

وتقوم العلمانية على محددات معرفية ثلاثة، هي:

1 - ذاتية ومادية المعرفة: بمعنى عدم إعمال أي مقاييس خارجة عن ذات الإنسان؛ أي استبعاد العامل الغيبي، مثل: الله عز وجل أو وحيه إلى أنبيائه، أو وساوس الشيطان؛ أي: فكرة تأليه الإنسان والإيمان بالفكر المادي وحده، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في وصف هذا المنهج بقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: 23).

2 - الذوق والتجربة الذاتية: بمعنى القياس على التجربة والذوق البشري، فما يقرره علماء النفس -مثلاً- من خلال تأملاتهم، وملاحظاتهم وفلسفاتهم وتجاربهم مع أنفسهم أو مع مرضاهم سيصبح علماً مثل العلوم التجريبية كالفيزياء، والكيمياء، والطب، ويجب أن تأخذ نفس التقدير والأهمية والانتشار العالمي حتى لو كانت مصادمة للدين والعقل والفطرة.

3 - فصل العلم عن الدين: تعتبر العلمانية -خاصة المدرسة العلمية الغربية- أي حديث عن الدين في السياق العلمي، حتى الفلسفي منه، حديثاً «غير علمي»، وشاذاً على الوسط العلمي، وتريد أن تفصل فصلاً تاماً بين «العلم»، و«الدين»، وأن يكون العلم في موضع المرجعية والسيادة ويعلو ولا يُعلى عليه، ولا تريد حتى أن يكون الدين في موضع الند مع العلم، حتى في المساحة التي يتقاطع فيها العلم مع الدين.

ولا يريد العلم من المنظور العلماني الغربي التقارب مع الدين مطلقاً، فهو لا يريد أن يشعر حتى بالتوافق في بعض الجوانب؛ بل يريد أن يتحول الدين نفسه إلى «علم» قابل للنقد، والتحليل، والتفكيك، والتركيب، والحكم عليه، ورد وإنكار ما يشاء منه، مثلما يفعل مع المادة تماماً، أو مع ما يفعله من الفلسفات والأيديولوجيات! ويحارب أن يكون للدين أي مكان في المرجعية والسيادة والحاكمية.

وقد اعتبر ويليام رايش، في كتابه «الثورة الجنسية» الصادر في عام 1936م، أن اضطهاد الميول الجنسية غير الطبيعية مثل «المثلية الجنسية» عمل الدولة الاستبدادية التي تقمع النشاط الجنسي الطبيعي لمواطنيها، وهو يساري ملحد، يعتبر مؤسسة الأسرة والزواج مؤسسة رأسمالية يجب القضاء عليها، فالرجل يفسر الحياة والجنس والسياسة من خلال إيمانه العميق بالشيوعية والماركسية، وهو التلميذ النجيب لفرويد، فهل من المعقول أن تعتبر هذه المقولات بمنزلة العلوم التجريبية التطبيقية كالفيزياء والهندسة والرياضيات سواء وصلت لغلو الملحدين أو كانت دونه؟!

وسائل التبشير بالعلمانية

يشير المؤلف إلى أن التبشير بالفلسفة الوضعية العلمانية الغربية مضى على نفس طريق المنصّرين؛ حيث حاول المنصّرون التبشير بالمسيحية في البلدان الإسلامية

وإخراج المسلمين من دينهم، فعجزوا عن إقناع المسلمين بالمسيحية، وأصيبوا بخيبة أمل كبيرة، وفي مؤتمر القدس عام 1935م الذي كان يناقش «التنصير في العالم الإسلامي»، قال صموئيل زويمر: «ينبغي للمبشرين ألا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة؛ إذ إن من المحقق أن المسلمين نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوروبيين وتحرير النساء»، وقال: «مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم هي أن تُخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها».

وذكر المؤلف العديد من وسائل تطبيع العلمانية والتبشير بها، ومنها:

- زعم العلم التجريبي التطبيقي.
- تقديس الفلسفة العلمانية ورموزها والتسويق لأفكارها.
- تفكيك وتسييل المفاهيم والثوابت ونسبيتها.
- تدمير الثوابت الإسلامية.
- تحييد الفكر الغيبي وتأليه الإنسان.
- نشر الفواحش بين الشباب بدعوى الحرية الشخصية، مثل المثلية الجنسية، أو ما يسمى بالإنجليزية، اختصاراً «LGBT+».

ويشير المؤلف إلى أن المثلية فاحشة وجريمة، فقد أرسل الله تعالى لوطاً عليه السلام لقومه الذين يأتون هذه الفاحشة القبيحة، وقد ذكر القرآن الكريم قصة نبي الله لوط عليه السلام مع قومه في سور «الأعراف، هود، الأنبياء، النمل، العنكبوت، الحجر، الشعراء، القمر»، ولقد وصفهم القرآن الكريم بالقوم المجرمين الفاسقين بسبب هذه الفاحشة المقززة: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ (الذاريات: 32).

وأركان الجريمة جاءت على النحو التالي:

1 - ممارسة الفاحشة مع الذكور:



مصطلح «الهوية الجندرية» محاولة لفلسفة الشذوذ بطريقة لم تخطر على بال قوم لوط أنفسهم

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (الشعراء).

2 - اعتراضهم على إنكار نبيهم عليهم: قال الله جل وعلا: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (الحجر: 70).

3 - محاربة من ينكر عليهم المنكر: قال جل في علاه: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (الأعراف: 82).

4 - الجهر بالفاحشة دون توبة أو خجل بدعوى الحرية الشخصية: قال تعالى: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (النمل: 54).

ويشير المؤلف إلى ملمح مهم، وهو أن تشكيل المصطلح كان المدخل الأول لتطبيع المثلية الجنسية وتسميتها بغير اسمها على وجه الحقيقة كما ورد في القرآن الكريم؛ فالإسلام يسمي هذه الفاحشة بـ«عمل قوم لوط»، أو الشذوذ عن الفطرة السوية، أو القوم العادين المجاوزين للحدود والفطرة، أو المؤتفكات الخاطئة، إشارة إلى تدمير قوم لوط حيث جعل عاليها سافلها بسبب هذه الفاحشة والكفر بالله عز وجل، وجاء في الحديث بإسناد حسن: «لعن الله من عمل عمل قوم لوط» قالها ثلاثاً في عمل قوم لوط (الطبراني في الأوسط 234/8، والحاكم 8053 وصححه، وصححه الألباني لغيره في الترغيب 2420).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» (أبو داود 4462، والترمذي 1456، وابن ماجة 2561، والبيهقي في الشعب 5387، وصححه الألباني في الترغيب 2422)، وبهذا التوصيف تعد المثلية جريمة كبرى تعبر عن الهالكين اللعناء المجرمين.

أما في الغرب، فتسمية الفاحشة الشاذة هي «Homosexuality»، وهي كلمة من مقطعين «Homo» وتعني المماثلة، و«sexuality» وتعني النشاط الجنسي؛ فيكون معنى المصطلح المركب هو «مثلي الجنس»، أو «المثلية الجنسية»، وتم نحت هذا المصطلح في القرن التاسع عشر تقريباً.

ويسرد المؤلف تطور المصطلح في الغرب عبر مراحل زمنية مختلفة، ويبين ما تحمله من دلالات وموازين قيمية غربية، والمختصرات التي تم نحتها لتجميل الفاحشة الشاذة وتغيير وجهها المقزز بصور مختلفة مثل اختصار «ssm»؛ أي الزواج من نفس الجنس، وهو مختصر لتعبير «same sex marriage».

فلسفة الشذوذ الجنسي

يرى المؤلف أن أهم وأخطر خطوة هو اختراع ما يسمى «الهوية الجندرية»، وهي من أخطر الأساليب في تطبيع هذه الفاحشة الشاذة؛ لأنها محاولة لفلسفة وعقلنة الشذوذ بطريقة لم تخطر على بال قوم لوط أنفسهم! ولا حتى الشيطان نفسه، بحسب المؤلف.

فكلمة «Gendre» تعني «النوع الجنسي»، بمعنى أن تحديد هوية نوع الإنسان متروك

للإنسان ذاته، ويعتبر هذا التحديد طبقاً لهذه الفلسفة من أصول الحرية سواء أكانت من منظور ليبرالي أم منظور يساري راديكالي، ويرتبط بموضع الهوية الجندرية موضوع لصيق به وهو التوجه أو الميل الجنسي (sexual Orientation)، وهو أن الإنسان هو الذي يحدد لنفسه ما يشاء من الميول الجنسية، فيصبح تحديد «نوعك الجنسي» لا علاقة له بالخلقة التي خلقك الله عليها (ذكراً أو أنثى)، إنما هو اختيار ذاتي، يرجع لرغبة الشخص ويحول نفسه بعملية جراحية متى شاء، وهذه الفلسفة تدمر كل تعريف للإنسان، وتفكك كل الثوابت والمفاهيم الفطرية والدينية باسم العلم والأبحاث والحرية الشخصية وحقوق الإنسان، وكلها دعاوى زائفة هدفها تفكيك وتدمير الأسرة المسلمة التي هي الركيزة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي والدرع الحصينة.

ويؤرخ المؤلف لمؤسس الفلسفة الجندرية ثم يتطرق لمبادئ يوجيا كارتا، وقد تم تبني منظمة الأمم المتحدة لمبادئ يوجيا كارتا حول تطبيق القانون الدولي على قضايا الميل الجنسي والهوية الجنسية، التي هي بداية الطريق لوثيقة دولية تحمي حقوق المثليين، فقد كانت إحدى المحطات المهمة في مسيرة وضع هذه المبادئ ندوة دولية ضمت 29 خبيراً دولياً في قضايا حقوق الإنسان، منهم خبراء قانونيون، انعقدت في جامعة «جادجاه مادا» في يوغياكارتا بإندونيسيا، بين 6 – 9 نوفمبر 2006م، وهي تؤكد المعايير القانونية التي ينبغي للحكومات والفعاليات الأخرى اتباعها؛ لإنهاء العنف والإساءة والتمييز بحق المثليين، وذوي الجنس المزدوج، والمتحولين جنسياً، وضمان المساواة التامة لهم.

ثم يتحدث المؤلف عن «مشروع تريفور»، وهو مؤسسة أمريكية غير ربحية أنشئت عام 1988م، وهي تركز على الاهتمام بالجهود المبذولة في منع الانتحار بين شباب السحاقيات، والمثليين، ومزدوجي التوجه الجنسي، والمتحولين جنسياً، وأحرار الجنس، والمتحيرين جنسياً أو ما يطلقون عليهم «مجتمع الميم».

وقد قامت هذه المنظمة بتفكيك وتسييل مفهوم الإنسان وتدمير ثنائية الجنس التي خلق الله الناس عليها (ذكراً وأنثى)، وتدمير ثنائية الانجذاب الفطري (الرجل للمرأة والمرأة للرجل) ليخلق هويات جندريات متعددة لا علاقة لها بالدين ولا الفطرة ليصبح من الطبيعي انجذاب الرجل للرجل أو المرأة للمرأة.

الشذوذ انحراف سلوكي وتربوي وإيماني عن الفطرة السوية وليست له أسباب بيولوجية وعلاجه بالرجوع للفطرة السوية

بعض المنظمات والمؤتمرات الدولية تشترك مع الشياطين في تزيين هذه الفاحشة بدعوى حقوق الإنسان

خلاصات الأفكار:

تناول المؤلف موضوع المثلية الجنسية بكل أبعاده ومن زواياه المختلفة، وفق المنظور الإسلامي والعلماني والنفسي.

ومن الخلاصات التي يمكن أن نشير إليها في هذا الصدد ما يلي:

– لا توجد أسباب بيولوجية قاهرة لا هرمونية ولا جسدية تدفع الإنسان للشذوذ، ومن ثم فهو انحراف سلوكي وتربوي وإيماني عن الفطرة السوية، ويكون علاجه بالرجوع للفطرة السوية.

– الفاحشة الشاذة هي «شهوة جنسية» بالأساس ذكرها القرآن الكريم في قصة قوم لوط ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (الأعراف: 81)، وعاقبهم الله عز وجل عليها بالهلاك، والإسلام لم يحارب الرغبة الجنسية بل جعلها وسيلة لتستمر بها الحياة والنسل، وليتمتع بها الإنسان إلى حين في إطار الزواج الشرعي بين رجل وامرأة، وحاطها بالسكن والمودة، والرضا والطمأنينة.

– أهم عامل نفسي في ارتكاب أي جريمة وأي فاحشة هو تزيُّنها في نفس صاحبها؛ فمهما بلغت درجة القبح والتسافل فإن التزين يستطيع أن يخفي القبح والدمامة والقذارة لبعض الوقت، وهذا ما نشاهده بوضوح في المثلية الجنسية التي تزينها منظمات ومؤتمرات دولية بدعوى حقوق الإنسان.

– الشيطان ضعيف لا يملك سلطاناً على الإنسان، اللهم إلا هذا التزيين لكل قبيح فهو يستغل شهوة الإنسان ويلح عليه ويتلاعب بأعصابه وفكره ويقفز في حنايا مشاعره في لحظات الضعف حتى يستسلم له فينسلخ الإنسان من فطرته التي فطره الله عليه، وهذا ما نشاهده في حالات المثلية الجنسية وتحول الشباب إلى فتيات والعكس، والعياذ بالله.

– المثلية الجنسية ليست مرضاً مزمناً أبدياً، بل عرض لمظاهر كثيرة، ويمكن علاجه بالتوبة والرعاية النفسية والعاطفية السليمة، والتربية الحسنة وتوفير الأجواء الإيمانية، والحماية من التحرش منذ الصغر، وغرس الحياء، والتشجيع على الزواج وتيسير سبله، وعدم الاختلاط بين الذكور والإناث، وغيرها من الأسباب والوسائل العملية.■





بقلم - الشيخ أحمد ناجي
واعظ بالأزهر الشريف



المثلية الجنسية..
نظرة فقهية

المثلية الجنسية توجُه جنسي يتسم بالانجذاب الشعوري، أو الجنسي بين أشخاص من نفس الجنس، وقد تُعتبر المثلية هويّة يشعر بها الإنسان بناءً على هذه الميول والتصرفات المصاحبة لها، بالإضافة إلى الشعور بأنه جزء من جماعة تشاركه هذه الميول، الذكر ذو الميول المثلية يلقب «مثلياً» أو «مثلي الجنس»، بينما الأنثى ذات الميول الجنسية المثلية تُلقب «مثلية الجنس» أو «سحاقية».

تاريخ المثلية في العالم الغربي:

مصطلح المثلية الجنسية حديث صاغه في أواخر القرن التاسع عشر العالم المجري «كارولاي بنكريت»، وهو يستخدم للدلالة على الممارسة الحميمية بين فردين من نفس الجنس (رجل - رجل، امرأة - امرأة)، وقد انتشر المصطلح ووظف في مجالات معرفية عديدة كعلم النفس والطب والأنثروبولوجي، واستبعد تدريجياً المصطلح القديم الذي استقر قروناً طويلة في الحضارتين الشرقية والغربية، وهو «اللواط»[1].

ونظرت المسيحية بقلق إلى الجنس بصفة عامة وحظرته على الرهبان؛ إلا أنها أباحت نوعاً واحداً هو «الجنس الإنجابي» أو الجنس في إطار الزواج، وفي المقابل ندَدت بأي علاقة تقع خارج هذا الإطار أو بين أفراد الجنس الواحد، وحمل بولس الرسول في رسائله على هذه الممارسة الشاذة ووصف أصحابها بأنهم «الظالمون الذين لا يرثون ملكوت الله»[2].

ولقد هيمن الخطاب اللاهوتي على المجال العام طيلة قرون، وانعكس ذلك على القوانين التي تحظر عمل قوم لوط وتعاقب مرتكبيه بقسوة، إلا أن عصر النهضة الصناعية شهد تراجعاً في هيمنة الكنيسة وخطابها، وأخذت التفسيرات والحجج العلمانية تحل محلها، وكان الطب وما يرتبط به من مجالات فرعية كعلم النفس هو المجال الذي جرت خلاله إعادة مناقشة «اللواط» وتقييمه.

وجاء ذلك في ظل الزيادة الكبيرة في معدلات الالتحاق بالمدارس ومكوث الطلاب بها لفترات زمنية طويلة بعيداً عن أسرهم، وهو ما حفز العلاقات الجنسية بين المراهقين، ومن ثَمَّ استدعت الدولة الأطباء النفسيين لفحص المتهمين بجريمة «اللواط»، وقام هؤلاء بفحوصاتهم التي توصلت إلى أن «اللواط» توجه وميل كامن لدى الإنسان قد يمارسه أو يكبحه، وأنه يعبر عن حالة عقلية مرضية، ورغم تصنيف عمل قوم لوط كمرض نفسي، فإنه تصنيف أقل حدة من تصنيف المسيحية له كإثم، فالمرض لا دخل للإنسان فيه ولا يمكن وصفه بالقبح أو الحسن، ولا يجوز معاقبة المريض، وهكذا انفتح باب الاعتراف والقبول المجتمعي له.

الطب صنَّف «اللواط» بأنه ميل كامن لدى الإنسان قد يمارسه أو يكبحه وأنه يعبر عن حالة عقلية مرضية

الفقهاء أجمعوا على أن «اللواط» محرَّم مغلَّظ التحريم وأنه من الكبائر

رأي الفقهاء في المثلية:

أجمع الفقهاء على أن عمل قوم لوط محرَّم مغلَّظ التحريم، وأنه من الكبائر، فقال الماوردي: «اللواط» أغلظ الفواحش تحريماً، وجريمة «اللواط» لم يعملها أحد من العالمين قبل قوم لوط؛ كما قال عز وجل: (أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ) (الأعراف: 80)[3].

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن عمل قوم لوط فرع من فروع الكبائر، ويقول: إن الله تعالى جعل أكبر الكبائر ثلاثاً: الكفر ثم القتل ثم الزنى، وهذا الترتيب معقول لأن قوى الإنسان ثلاث: العقل، والغضب، والشهوة؛ «فالكفر فساد المقصود الذي له خُلِقوا، وقتل

النفس فساد النفوس الموجودة، والزنى فساد في المنتظر من النوع، فذاك إفساد الموجود وذاك إفساد لما لم يوجد بمنزلة من أفسد مالاً موجوداً أو منع المنعقد أن يوجد، وإعدام الموجود أعظم فساداً؛ فلهذا كان الترتيب كذلك»[4].

وقال الشوكاني: «وما أحق مرتكب هذه الجريمة، ومقارفي هذه الرذيلة الذميمة بأن يعاقب عقوبة يصير بها عبرة للمعتبرين، ويعذب تعذيباً يكسر شهوة الفسقة المتمردين، فحقيق بمن أتى بفاحشة قوم ما سبقهم بها من أحد من العالمين، أن يصلى من العقوبة بما يكون من الشدة والشناعة مشابهاً لعقوبتهم، وقد خسف الله تعالى بهم، واستأصل بذلك العذاب بكرهم وثيبهم»، وإنما شدد الإسلام في عقوبة هذه الجريمة لآثارها السيئة وأضرارها في الفرد والجماعة.

ويرى د. يوسف القرضاوي في المثلية الجنسية «انتكاساً في الفطرة ومفسدة للرجولة وظلماً للمرأة»، ويؤكد أن «شدة العقوبات إنما هي لتطهير المجتمع الإسلامي»[5].

رأي الفقهاء في عقوبة عمل قوم لوط:

وهذه الجريمة النكراء غاية في القبح والشناعة، تعافها حتى الحيوانات، فلا نكاد نجد حيواناً من الذكور ينزو على ذكر، وإنما يظهر هذا الشذوذ بين البشر، ومن أجل ذلك نستطيع أن نقول: إنَّ هذا النوع من الشذوذ «لوثة أخلاقية»، ومرض نفسي خطير وهو انحراف بالفطرة تستوجب أخذ مقترفها بالشدة.

وقد اختلف الفقهاء في تقدير العقوبة اللازمة لها على ثلاثة مذاهب:

أولاً: مذهب القائلين بالقتل مطلقاً:

أما المذهب الأول فهو مذهب مالك وأحمد وقول للشافعي؛ فقد ذهبوا إلى أنّ حدّه القتل، سواء كان بكراً أم ثيباً، فاعلاً أم مفعولاً به، وهذا القول مروي عن أبي بكر، وعمر، وابن عباس، رضي الله عنهم، وإليه ذهبت طائفة من العلماء، ونقل بعض الحنابلة إجماع الصحابة على أن الحد في «اللواط» القتل.

واستدلوا بما يأتي:

أ- حديث «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» (رواه أحمد).

ب- ما روي عن علي رضي الله عنه أنه رجم مَنْ عمل هذا العمل، وقال الشافعي: وبهذا نأخذ برجم من يعمل هذا العمل محصناً كان أو غير محصن.

جـ- واستدلوا أيضاً بما روي عن أبي بكر أنه جمع أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم فسألهم عن رجل يُنْكح كما تنكح النساء، فكان أشدهم يومئذ قولاً علي بن أبي طالب قال: «هذا ذنب لم تعص به أمة من الأمم، إلا أمة واحدة صنع الله بها ما قد علمتم، نرى أن تحرقه بالنار»، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد يأمره أن يحرقه بالنار.

ثانياً: مذهب القائلين بأن حده كحد الزنى:

وذهب الشافعية إلى أن «اللواط» حده كحد الزنى، يجلد البكر، ويرجم المحصن، وهذا المذهب مروي عن بعض التابعين كعطاء، وقتادة، والنخعي، وسعيد بن المسيب وغيرهم، وقد استدلوا على مذهبهم بالنص، والمعقول، والقياس.

أ- أما النص فما روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أتى الرجلُ الرجل فهما زانيان»، فقد دل الحديث على أن حكمه كحكم الزنى.

ب- وأما المعقول فقد قالوا: إن الزنى عبارة عن إيلاج فرج في فرج، مشتهى طبعاً محرم شرعاً، والدبر أيضاً فرج لأن القبل إنما سمي فرجاً لما فيه من الانفراج وهذا المعنى حاصل في الدّبر فيكون مثله في الحكم.

جـ- وأما القياس فقد قالوا: إن الأدلة الواردة في «الزانيين» وإن لم تشملهما أيضاً لكنهما لاحقان بالزنى بطريق القياس، فقضاءُ الشهوة كما يكون في القبل يكون في الدبر بجامع الاشتهاء فيهما، وهو قبيح فيناسبه الزجر والحد يصلح زاجراً له.

ثالثاً: مذهب القائلين بالتعزير:

وذهب الأئمة الأحناف إلى أن «اللواط» جريمة عظيمة وشنيعة ولكنه ليس كالزنى، فلا يكون حدُّه حدّ الزنى، وإنما فيه التعزير، واستدلوا بما يأتي:

أ- قالوا: الزنى غير «اللواط» من حيث اللغة، فإن «الزنى» اسم لوطء الرجل المرأة في القبل، و«اللواط»: اسم لوطء الرجل الرجل، ألا ترى أن القرآن فرَّق بينهما حيث قال عن قوم لوط: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (النمل: 55).

ب- قالوا: والعرف أيضاً يعارض هذا وينقضه، فالذي يأتي الفاحشة بالنساء يسمى «زانياً»، والذي يأتي الفاحشة بالذكور يسمى «لوطياً»، وقد تعارف الناس هذا منذ القديم.

جـ- وقالوا: أيضاً كيف يكون «اللواط» زنى وقد اختلف الصحابة في حكمه وهم أعلم باللغة وموارد اللسان ولو كان زنى لأغناهم نص الكتاب عن الاختلاف والاجتهاد.

وقد رجَّح العلامة الشوكاني المذهب الأول القاضي بالقتل وضعَّف ما سواه من مذهب الشافعية والأحناف ولعله في صواب فيما رجح، فإن عظم هذه الجريمة (عمل قوم لوط) تستدعي عقاباً شديداً صارماً يستأصلها من جذورها، ويكسر شهوة الفسقة المتمردين ويقضي على الفساد والمفسدين، وليس هناك من طريق أجدى ولا أنفع من تنفيذ الإعدام حرقاً أو هدماً أو رجماً أو إلقاء من شاهق جبل ليكون عبرة للمعتبرين، وفي ذلك تطبيق لهدي النبوة: «من رأيتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»[6]. ■

تحريم المثلية ثبت بالقرآن والسُّنة وإجماع الصحابة والعلماء

الفقهاء اختلفوا في عقوبة «اللواط» بين القول بالقتل مطلقاً وبأنها كحد الزنى والتعزير

الهوامش

(1) موسوعة ستانفورد الفلسفية، المثلية الجنسية.
(2) المثلية الجنسية الرضائية بين التحريم والإباحة، جامعة الإمارات العربية المتحدة- كلية القانون، مجلة الشريعة والقانون، ع 37، ص258.
(3) الموسوعة الفقهية، 31/44.
(4) مجموع الفتاوى، 628/15.
(5) الحلال والحرام في الإسلام، ص151.
(6) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، 41/2.



محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

رمضان من أركان النظام السياسي الإسلامي

يتميز النظام السياسي الإسلامي على غيره من النظم، بأنه يقوم على أمريْن متوازيَيْن: تحديد صلاحيات السلطة، وتقوية المجتمع وتكتيله وشدّ روابطه.

إن الأزمة الأساسية في أي نظام سياسي تكمن في تفاوت ميزان القوة والقدرة بين السلطة والمجتمع، وهو ما يؤدي إلى تغول السلطة وميلاد الاستبداد والفساد، فكلما زاد الفارق بين قوة السلطة والمجتمع كان هذا دليلاً على نظام حكم طغياني، وكلما قلّ هذا الفارق كان هذا مشيراً إلى مجتمع متوازن لا يعاني من بطش الحُكم.

الإسلام جاء بالحل العظيم فرسم طريقة حياة المسلمين بما يزيد من قوتهم الاجتماعية وترابطهم المستمر

الحالة الروحية التي يُغمر فيها المسلمون برمضان تقوي من قدرتهم على إصلاح أنفسهم

وبغض النظر عن كون النظام ملكياً أو جمهورياً، فحقيقة الأزمة ليست في الشكل وإنما في جوهر قدرة السلطة على الاستبداد بالمجتمع مع عجزه عن صدِّها وإيقافها عند حدِّها، فقد توجد أنظمة جمهورية أشد بطشاً وطغياناً من أنظمة ملكية، ويمكن لهذه الأنظمة الجمهورية أن تمارس بطشها بفارق القوة العسكرية الخشنة وحدها، أو بمزيج من القوة العسكرية الخشنة والقوة الناعمة المتمثلة في الإعلام والثقافة والاقتصاد؛ حيث يجري في تلك المجالات تنظيم وترتيب النخبة الحاكمة وتدبير أمور الانتخابات ونتائجها.

ومن وجه آخر، فلربما كانت الأنظمة الملكية أنسب لبعض المجتمعات من أخرى، كأن يكون ذلك امتداداً لطبائع عريقة أو ثقافة سائدة أو ضرورات اجتماعية، فالمسألة الجوهرية والهمّ الأساس في السعي إلى إيجاد النظام العادل ليس متعلقاً بالشكل والأسلوب، وإنما يتعلق بكفاءة النظام السياسي في تحقيق العدالة والرشاد.

وإذا تجاوزنا طبيعة الأشكال والأساليب فسنجد أنفسنا أمام هذه الحقيقة، وهي: مدى قدرة السلطة على الانفراد بالمجتمع والطغيان فيه، ومدى قدرة المجتمع على إيقاف هذا التغول والتصدّي له.

لقد جاء الإسلام بالحل العظيم لهذه المعضلة، الذي يتمثل -كما أسلفنا- في تحديد صلاحيات السلطة ومجالات عملها، ويتمثل أيضاً في تقوية المجتمع وتكتيله، بحيث يكون تجاوز السلطة لمساحات عملها تغولاً يثير القلق والمقاومة وليس أمراً طبيعياً، وبحيث تكون لدى المجتمع القدرة الكافية على التصدي لهذا التغول والبطش.

وهذا الحل ليس مجرد وثيقة فكرية أو قانونية، بل هو نصوص قرآنية ونبوية تتمتع بالقداسة، ولها تأثيرها الروحي الهائل في مجتمع المؤمنين، فهي تتمتع بما لا يتمتع به دستور ولا قانون من القوة العملية في نفوس المجتمع، كما أن الأمر لم يتوقف عند مجرد النصوص، وإنما تحول إلى منهج حياة، فقد رسم الإسلام طريقة حياة المسلمين بما

يزيد دائماً من قوتهم الاجتماعية وترابطهم المستمر.

وإذا نظرنا إلى شهر رمضان ضمن هذه الصورة، وما فرضه الله فيه من الصيام، وما سنَّه النبي من القيام، وما ندب إليه من عمل الخير، فسنجد أنفسنا أمام موسم عظيم لتقوية المجتمع وشدّ روابطه وتمتين أواصره.

إن الحالة الروحية التي يُغمر فيها المسلمون في شهر رمضان تقوي من قدرتهم على إصلاح أنفسهم، فالمسلم يرى نفسه كيف يستطيع أن يتخلص من أرسخ عاداته وأقواها، وهي عادات طعامه وشرابه، فإذا به يستطيع أن يقضي طيلة النهار بغير طعام ولا شراب مهما كانت قسوة الظروف؛ وهو ما يبعث فيه الثقة بالنفس واليقين بقدرته على أن يتغير لما هو أفضل، فإن القادر على كسر أقوى عاداته أقدر على ما دون ذلك من أسباب ضعفه وتراخيه.

كذلك، فإن المسلم الذي يمتنع عن الطعام والشراب في السرّ والخلوة، يتذوق من جديد معنى مراقبة الله تعالى، فحتى الطفل الصغير في بيوت المسلمين تجده يتعرف على معنى مراقبة الله في شهر رمضان، فيمتنع من تلقاء نفسه عن أن يفسد صومه وإن أَمِنَ مراقبة الكبار، ولو تمكنت قيمة مراقبة الله والخشية منه في نفوس المسلمين؛ فإنها تكون من أقوى عُدَّتهم في مواجهة أي ظلم أو فساد.

تلك الحالة الروحية التي تسود هذا الشهر، التي يتذكر فيها المسلم الدار الآخرة، والتي يهون عليه فيها شأنُ الدنيا، هي التي تُعدُّه إعداداً خاصاً لكي يعيش في الدنيا وقلبه معلق بالآخرة، وما أوسع الفارق بين رجل انكبّ على الدنيا لا يفكر في غيرها، وبين رجل يعمل في الدنيا وهو يرجو الآخرة، إن هذا الرجل الثاني أصعب شيء يمكن أن تواجهه السلطة الظالمة!

هذا بعضُ ما يناله المسلم في نفسه إن هو أحسن العمل لله سبحانه في هذا الشهر.

وفوق ذلك، يأتي ما يستفيده المجتمع كله، ذلك أن اجتماع المسلمين في وقت الصيام والإفطار والسحور والتراويح، يغرس فيهم هذا الشعور القوي بالأمة الواحدة، وبانتمائهم إلى نبيهم صلى الله عليه وسلم، لتظل هذه الوحدة حقيقة قائمة مهما استطاعت أحوال السياسة تقسيمهم إلى دول وأقطار مختلفة، وهذا الشعور تزيد قوته في المجتمعات القريبة حيث يرى الناس بعضهم بعضاً في الصلوات وفي التراويح وفي إفطار العائلات، وفيما يتجدد من صلة الأرحام والزيارات المتبادلة، ومن محاولات الصلح بين المتخاصمين، وفي خروج الناس إلى الطرقات لبذل الإفطار للعابرين والعالقين، وفي تفقد الأيتام والأرامل والمساكين، وفي غير ذلك من المشاهد.

آفاق جديدة

في كل تلك المشاهد تنبعث آفاق جديدة من التعاون على البر والتقوى، ومن نَظَر الناس في مصالحهم وأوجه تشاركهم، وهو ما يثمر في النهاية أعمالاً ومؤسسات وروابط عائلية وثقافية واجتماعية وغيرها، وأدنى الثمرة هي ما يوجد من التعارف والتقارب والتصافي بين من لم يكن برنامجهم اليومي يسمح لهم لا باللقاء ولا بالتعارف.

قبل أن تغزونا الحداثة ومنتجاتها الفاسدة، كان الناس يجتمعون في ليل رمضان على تلاوة القرآن والمدائح النبوية، وعلى إطعام الطعام، وكان الأغنياء والعائلات والقبائل يتنافسون في عقد تلك المجالس وتزيينها بالقرَّاء والعلماء والوُعَّاظ، ولئن كان الجيل القديم قد أدرك شيئاً من هذه المظاهر، فمن المؤسف أن الجيل الجديد قد فتح عينه ورمضان هو شهر الغزارة في المسلسلات والبرامج الضاحكة والعروض الفاسدة لقضاء رمضان في ضدِّ ما جعله الله تعالى له، وتلك من وسائل الشياطين -شياطين الجن والإنس- لمقاومة أثر هذا الشهر في نفوس المسلمين.

كان الأزهر الشريف يعطي إجازته للطلاب في شهر رمضان، فكان طلاب الأزهر يعودون إلى قراهم وبلدانهم ليكونوا نجوم الدعوة والعلم بين أهليهم، وكان اللصوص والمفسدون يتأدبون ويتهذبون في هذا الشهر فتراهم يصلون ويصومون ويمتنعون عما كانوا يفعلون مراعاة لحرمته، بل كان الذمّي من اليهود والنصارى يمتنع عن الجهر بالطعام والشراب مراعاة للذوق مع مجتمع المسلمين، فلما جاءت تلك الحداثة قلبت حال الناس فضغطت بثقلها على المتدينين بحيث صاروا ينتزعون أنفسهم بصعوبة من إغراء متابعة البهارج البراقة من البرامج والمسابقات والمسلسلات.

لماذا يُعَدُّ ويُخَزَّن كل هذا الفساد لإطلاقه في رمضان على وجه الخصوص؟ لماذا هذا الشهر وحده من بين الشهور جميعاً؟!

اجتماع المسلمين في وقت الصيام والإفطار والسحور والتراويح يغرس الشعور القوي بالأمة الواحدة

الشياطين التي صُفِّدَت في رمضان أوحت إلى أوليائهم من شياطين الإنس بما عليهم أن يفعلوا لإفساده عليهم

إن هذا التركيز الخاص على إفساد هذا الشهر، وجب أن ينبهنا إلى ما يخشاه المفسدون من آثار هذا الشهر على الفرد وعلى المجتمع، تلك المفاسد التي قيَّدت الناس أمام التلفاز وعرقلتهم عن الانطلاق إلى دروس العلم ومجالس الوعظ، بل وعرقلتهم عن تفقد أحوال عائلاتهم ومجتمعاتهم، وقبل ذلك وبعده أفسدت عليهم الروحانية الشاملة التي يمكن لها أن تقلب حياتهم لتصوغهم من جديد!

لا، ليست الحرب في هذا الشهر عبثية، بل هي مقصودة، وإن الشياطين التي صُفِّدَت في رمضان قد أوحت إلى أوليائهم من شياطين الإنس، ماذا عليهم أن يفعلوا! وما أجدر شياطين الإنس أن يخافوا ويفزعوا، إنهم لأشد الناس رعباً من أن يتحرر الناس من الشهوات، وأن يجتمعوا فيزداد تكتلهم وترابطهم وتعاونهم، فحتى الذئب ذو الناب والمخلب لا يجرؤ على مهاجمة القطيع، وإنما يأكل الشاة القاصية.■



شهر الإرادة والتغيير

عصام جمعة

باحث في الشريعة والقانون

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:11)، هذه دعوة صريحة إلى إصلاح النفس أولاً، وبصلاحها ينصلح البيت، ثم المجتمع كله، ويحدث التغيير المنشود إلى الأفضل.

يقول صاحب «الظلال»، يرحمه الله، في تفسير هذه الآية: «فإن الله لا يغير نعمة أو بؤساً، ولا يغير عزّاً أو ذلةً، ولا يغير مكانة أو مهانة، إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم».

ويقول مصطفى صادق الرافعي في كتابه «وحي القلم»: «وفي ترائي الهلال ووجوب الصوم لرؤيته معنى دقيق آخر، وهو مع إثبات رؤية الهلال وإعلانها إثبات الإرادة وإعلانها، كأنما انبعث أول الشعاع السماوي في التنبيه الإنساني العام لفروض الرحمة والإنسانية والبر، وهنا حكمة كبيرة من حكم الصوم، وهي عمله في تربية الإرادة وتقويتها بهذا الأسلوب العملي، الذي يدرب الصائم على أن يمتنع باختياره عن شهواته ولذاته، مصرّاً على الامتناع».

> **الرافعي: هنا حكمة كبيرة من حكم الصوم وهي عمله في تربية الإرادة وتقويتها بهذا الأسلوب العملي**
>
> **إذا التقت الرغبة الصادقة مع الإرادة القوية أمكن إحداث نقلة في سلوك الإنسان وأخلاقياته**

وفي شهر رمضان يتغير كل شيء من حولنا؛ برنامج المجتمع اليومي، وبرنامج الأسرة، والبرنامج الشخصي لكل فرد، تتغير مواعيد النوم والعمل، ومواعيد الزيارات والطعام، تتغير عبادة الإنسان لربه، فيكون أكثر قرباً لله، وأكثر قراءة للقرآن، وأكثر صلاة، ويشعر بأنه غدا إنساناً آخر.

فرصة لتغيير حقيقي

وشهر رمضان فرصة عظيمة لتحقيق تغيير حقيقي في جانب العبادة والأخلاق والسلوك، وهذا التغيير يحتاج إلى التكرار، والإنسان، كما يقول بعض علماء النفس، يحتاج من أسبوع إلى ثلاثة أسابيع تقريباً ليعتاد على سلوك جيد، وفي رمضان يمكن تكرار العادات الحسنة أكثر من أربعة أسابيع، مما يعني أننا نستطيع تكرار العادات الحسنة التي تبقى معنا مدى الحياة.

وشهر رمضان يعلمنا أننا نستطيع أن نتغير لو أننا قررنا ذلك، فمن أهم شروط التغيير الرغبة والإرادة الصادقة التي تنبع من النفس؛ لأن الله قد أودع الإنسان طاقة كبرى للتغيير في هذا الشهر، فإذا التقت الرغبة الصادقة مع الإرادة القوية أمكن إحداث نقلة في سلوك الإنسان وأخلاقياته، ومن شروط التغيير أيضاً معرفة طرق التغيير الصحيحة، بحيث يعلم من أين يبدأ وإلى أين سينتهي، حتى يحقق الغاية المرجوة من التغيير، وكذلك لا بد من التطبيق السليم لطرق التغيير من خلال التدرج فيها، وعدم العجلة في تلمس نتائجها.

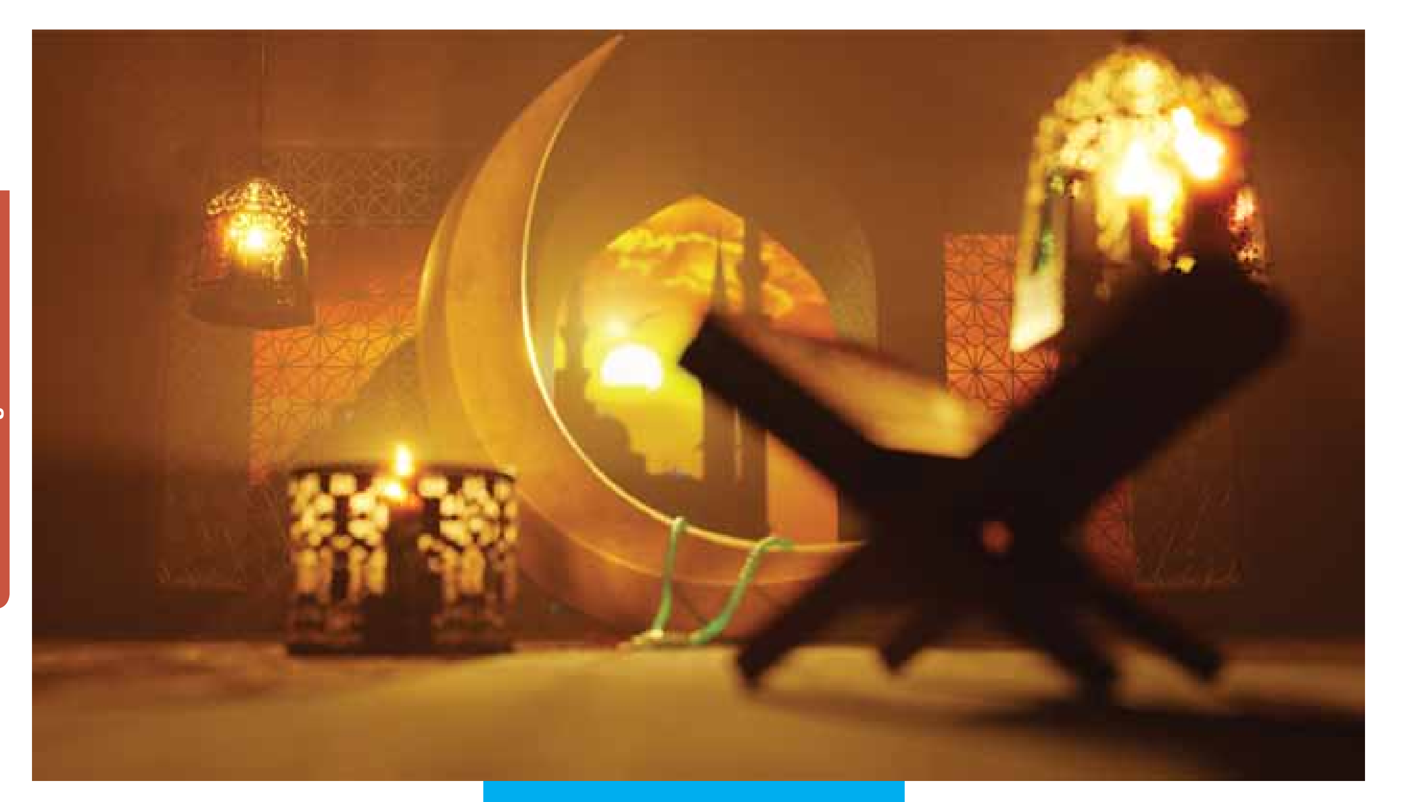
وشهر رمضان فرصة للتغيير لمن كان مفرّطاً في صلاته: فلا يصليها مطلقاً، أو يؤخرها عن وقتها، أو يتخلف عن أدائها في جماعة بالمسجد، وفرصة للمحافظة على هذه الصلاة، وألف المساجد وعمارتها بالذكر والتسبيح وحلق القرآن، فاستعن بالله واعزم من الآن أن يكون هذا الشهر بداية للمحافظة على الصلاة، وتلبية النداء، والصف الأول؛ لتدخل في قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ (المعارج)، ولتتصف بصفات المؤمنين ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج: 23).

وشهر رمضان فرصة للتغيير لمن كان مقصّراً في صلاة الفجر وقيام الليل، يقول لهم: إنكم تستطيعون المحافظة عليها كل يوم وكل ليلة لو أردتم ذلك، فلماذا الكسل طوال العام؟

وشهر رمضان فرصة للتغيير لمن هجر القرآن، قراءة وتدبراً وحفظاً وعملاً بأحكامه، حتى أصبح القرآن نسياً منسياً، فرمضان هو شهر نزول القرآن، وبداية التغيير يقول لك: تستطيع أن تختمه في كل شهر لو أردت ذلك، فلماذا الهجر طوال العام؟

تصالح مع القرآن، وابدأ صفحة جديدة في رمضان، وحدّد لنفسك ختمة وحدك بتدبر، وختمة في مقرأة المسجد، وختمة في الصلاة، فقد كان للإمام الشافعي رحمه الله ستون ختمة في رمضان.

وشهر رمضان فرصة لمن ابتلاه الله تعالى بتعاطي الحرام من مخدرات ومسكرات أو دخان، وقد صام عن كل ذلك في نهار رمضان، ألا يفعل ذلك بعد إفطاره، وأن يستمر على جهاده وعزيمته التي جعلته يمسك طوال ساعات الصيام، يقول للمدمن المدخن: إنك تستطيع بإرادتك أن تمتنع عن



تعاطي الحرام، فلماذا لا تقلع عن ذلك إلى الأبد؟!

وشهر رمضان فرصة للتغيير لمن تعود على حياة المترفين، ونشأ على حب الدعة واللين، أن يأخذ من رمضان درساً في تربية النفس على المجاهدة والخشونة في أمر الحياة؛ فربما تتغير الحال، فقد جاء في الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم»، فلا يكن همك في هذا الشهر ما تأكل وما تشرب وما تلبس وما تنكح.. ليكن همك رضا ربك عز وجل، وإحسان العبادة له سبحانه وتعالى، والاهتمام بأمر المسلمين وأحوالهم؛ فكن صاحب همة لا ترضى بالدون ولا تقنع بما دون النجوم، ولْنربِّ أنفسنا على معالي الأمور.

وشهر رمضان فرصة للتغيير من مساوئ أخلاقنا وفحش أقوالنا؛ فالصوم يدرب المسلم على أن يمتنع باختياره عن الأخلاق السيئة، ويضع له منهجاً للتغيير ويعطيه فترة تدريبية من خلال مدرسة الثلاثين يوماً، فقد علمنا نبينا صلى الله عليه وسلم: «فإن سابَّه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤٌ صائم»، وفي رواية قال: «فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤٌ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم مرتين» (رواه البخاري)، وقال أيضاً: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري).

وشهر رمضان فرصة لتغيير من جُبل على الشح والبخل والأنانية وحب الذات، وفقدان الشعور بالجسد الواحد والأمة الواحدة، فرمضان شهر تنمية الإحساس، يربي المسلم على الإحساس بالغير، وقد صح في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تُدخله على مسلم، يكشف عنه كُربةً، أو يقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً..» (صححه الألباني).

فرصة لمن تعوّد على حياة الترف وحب الدعة أن يأخذ منه درساً في تربية النفس

.. ولتغيير من جُبل على الشح والأنانية وفقدان الشعور بالجسد الواحد والأمة الواحدة

نتعلم منه الحلم والأناة بالصبر على الجوع والعطش والتعب ساعات طويلة

وتذكر أيها الحبيب أن:

- في الناس صائم لا يجد كسرة خبز، ولا مذقة لبن ولا تمرة.

- في الناس صائم لا يجد بيتاً يؤويه، ولا ملابس تستره، ولا غطاءً يدفئه.

وليكن قدوتك في الإنفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان «أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة» (رواه البخاري).

وشهر رمضان فرصة للتغيير لمن كان قليل الصبر سريع الغضب، يتعلم المسلم من رمضان الصبر والحلم والأناة، فأنت تصبر على الجوع والعطش والتعب والنصب ساعات طويلة، وفي هذا تدريب على الصبر تجاه تصرفات الناس وسوء أخلاقهم، فلا تغضب سريعاً، وهذه وصية النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءه رجل وقال: أوصني يا رسول الله، فرد عليه بكلمة واحدة، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تغضب»، فردد مراراً: «لا تغضب» (رواه البخاري)، وبيّن أن المسلم القوي ليس بالعضلات المفتولة ولا الشارب الطويل ولا البنيان الضخم، فقال صلى الله عليه وسلم: «ليس الشَّديد بالصُّرعة، إنما الشَّديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (متفق عليه).

فعلى المسلم أن يجعل شهر رمضان شهراً للتخلية عن جميع الصفات السلبية، وأن يجعله شهراً للتحلية بكل الصفات الإيجابية، ولن يحدث ذلك إلا في شهر الإرادة والتغيير.■



أنا.. وهي.. ورمضان

صعود الأعمال ونزول البركات

د. أحمد عيسى

إيمان مغازي الشرقاوي

أنـا

يقول الله عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: 10)، من قراءة وتسبيح وتحميد وتهليل وكل كلام حسن طيب يرفع إلى الله ويعرض عليه ويثني الله على صاحبه بين الملأ الأعلى، والعمل الصالح من أعمال القلوب وأعمال الجوارح يرفعه الله تعالى إليه أيضاً، وقيل: والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب، فإذا لم يكن له عمل صالح لم يرفع له قول إلى الله تعالى، فهذه الأعمال التي ترفع إلى الله ويرفع الله صاحبها ويعزه (تفسير السعدي).

قال ابن المقفع: قول بلا عمل كثريد بلا دسم، وسحاب بلا مطر، وقوس بلا وتر.

في رمضان –يا زوجتي– يكثر صعود أعمال الصالحين وكلامهم الطيب، وسط جو مفعم بالإيمان يصعد توحيدهم، وتهليلهم وتكبيرهم وتعظيمهم الله في صلواتهم وقيامهم، كذا ذكر الله بالتسبيح وقراءة القرآن الكريم في الخلوات والصلوات بالليل والنهار.

ورمضان موسم الأعمال الصالحة التي تصعد لله من صوم، وإفطار الصائمين، وصلة الأرحام والصدقات، وأعمال القلوب من رأفة بالفقراء، ورحمة بالمساكين، وخشوع في الصلاة، واحتساب في الصيام؛ صبراً، وإخلاصاً.

ويستمر رفع القول والعمل في الطاعة طوال العام، ففي الترمذي وصححه الألباني، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

هـي

إن الناظر –يا زوجي– إلى شهر رمضان وإلى امتنان الله تعالى به على عباده فإنه يدرك عظيم الفضل ببلوغه، وعلو الدرجة بصيامه، ووصول أهل الصوم بتلك الطاعات العظيمة إلى منزلة عالية منحهم الله إياها، من الرحمة والمغفرة والعتق من النار، بل وارتفاعهم وصعودهم إلى أعلى الدرجات التي بُشروا بها في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ (النساء: 69)، أما في الدنيا فقد صقلت نفوسهم وطهرت قلوبهم وصارت التقوى شعارهم، فاطمأنت قلوبهم بذكر الله، فجنوا أطيب الثمرات وإن لم يشعر بها مَن حولهم! وما سكينة القلب ورضا النفس وراحة البال وانشغاله بما يرفعه ويعزه عند الله إلا أثر من آثار هذه الثمرة الطيبة التي جنوها بالصيام والقيام والذكر وتلاوة القرآن، وسائر أعمال الخيرات في شهر البركات.

والصوم كما قال ابن القيم في «زاد المعاد»: «هو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئاً، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم».

إن مَن عاش حقيقة الصوم فسيكون له من الكلم الطيب ما يصعد إلى الله، ومن العمل الصالح ما يُرفع، فتكون أقوال الصائم طيبة وأفعاله صالحة، وإن أطيب الكلمات شهادة التوحيد، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء﴾ (إبراهيم: 24)، قال ابن عباس: «الكلمة الطيبة لا إله إلا الله، والشجرة الطيبة المؤمن» (تفسير البغوي)، وذكر ابن كثير قول قتادة: إن ذلك عبارة عن المؤمن، وقوله الطيب، وعمله الصالح، وإن المؤمن كالشجرة من النخل، لا يزال يرفع له عمل صالح في كل حين ووقت، وصباح ومساء، وكلمة التوحيد قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصاً، إلا فتحت له أبواب السماء، حتى تفضي إلى العرش، ما اجتنب الكبائر» (صحيح الترمذي).

إن مَن عاش حقيقة الصوم فسيكون له من الكلم الطيب ما يصعد إلى الله ومن العمل الصالح ما يُرفع

وفي رمضان أنزل أحسن الحديث، القرآن الكريم، وهو أفضل الذكر، كما أنه الكتاب الذي فيه العز الحقيقي والرفعة والشرف لمن تمسك به واتخذه دليلاً له ومنهجاً في حياته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: 10)؛ أي: شرفكم وفخركم

«تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»، وذكر ابن رجب في «لطائف المعارف»: «أنه كان بعض التابعين يبكي إلى امرأته يوم الخميس وتبكي إليه، ويقول: اليوم تُعرض أعمالنا على الله عز وجل».

فكما أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض عمله وهو صائم، فإن في رمضان فرصة عظيمة لذلك، أن تُعرض أعمالنا ونحن صائمون، متلبسون بالطاعة، مصبوغون بألوانها، ومنغمسون في حلاوتها.

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات وقال: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، ولكن يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل».

وفي ليلة القدر يكون الشأن العظيم من البركة والرحمة والخير والسلام، يقول ابن كثير: «يكثر نزول الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيماً له»، جعلها الله محلاً لنزول القرآن (الكلم الطيب) ولتنزل رحماته على عباده، وهي ليلة التقدير حيث يقدر الله فيها للخلق ما يشاء، وهي ليلة قبول العمل الصالح الذي يكون فيها ذا قدر، فهو مضاعف ومقبول.

رمضان موسم الأعمال الصالحة التي تصعد لله من صوم وصلة للأرحام وأعمال القلوب من رأفة بالفقراء ورحمة بالمساكين

في ليلة القدر يكون الشأن العظيم من البركة والرحمة والخير والسلام وهي ليلة التقدير وقبول العمل الصالح

لاحظت الفارق بين الصعود والنزول، وكلاهما إن كانا بأمر الله فهما خير، صعود للعزة ونزول للبركة، وحين تدبرت في ذلك استشعرتُ مع نزول الملائكة وحضورها مجالس العبادة وساعات الذكر أنها تشهد أعمال المؤمنين التي تزيد وتكثر في أواخر رمضان؛ بعد أن صعد منهم خلال الشهر كلمهم الطيب وعملهم الصالح، ليبشرهم بالخير والبركة والسلام، وكأن الأعمال في نهايته صعدت مع الملائكة تشريفاً وتقديراً بعد أن شاهدوا وشهدوا عليها، وكأن العابدين قربوا من رتبة الملائكة بدوام الطاعة وترك المعصية، في قلوب ملؤها السلام في ليلة السلام، وفي قول الله عز وجل: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾ (فاطر: 10) قبل قوله بصعود العمل، فالمراد بالعزة: الشرف والمنعة والاستعلاء، والمعنى كما في «تفسير الوسيط»: «من كان من الناس يريد العزة التي لا ذلة معها فليطع الله وليعتمد عليه وحده، فإن لله تعالى العزة كلها في الدنيا والآخرة، وليس لغيره منها شيء».

لذا قال ابن عاشور: «والتقدير، من كان يريد العزة فليستجب إلى دعوة الإسلام ففيها العزة لأن العزة كلها لله تعالى، فأما العزة التي يتشبثون بها (من غير الله) فهي كخيط العنكبوت لأنها واهية بالية».■

وارتفاعكم. (تفسير السعدي)، فتشرف جميع أيامه ولياليه بتلاوة آياته وتدبرها والقيام بها.

وفي رمضان أيضاً يصعد إلى الله ذكر الصائمين الكثير له سبحانه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «الذين يذكرون من جلال الله من تسبيحه، وتحميده، وتكبيره، وتهليله، يَتعاطَفنَ حول العرش، لهن دوي كدوي النحل، يُذَكِّرنَ بصاحبهن، ألا يحب أحدكم ألا يزال له عند الله شيء يُذَكِّرُ به؟» (رواه أحمد)، وجاء عن ابن مسعود قوله: «إن العبد المسلم إذا قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن تبارك ثم قرأ عبدالله: إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» (رواه الهيثمي).

أما ليلة القدر، فهي عظيمة القدر بما فيها من بركات ورحمات تزيد وتنزل مع نزول الملائكة، وفيها الدعاء الذي يصعد إلى الله فيستجيب له، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أدعو؟ قال: «تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» (صحيح ابن ماجة)، والدعاء يطيب بطيب المطعم ويُستجاب بطيب الطلب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم..» (صحيح الجامع).



يطيب رمضان لنا كله حين نكظم غيظاً ونعفو ونقضي لمسلم حاجة ونطعم مسكيناً ونرحم يتيماً ونسعى على أرملة

ويطيب رمضان لنا كله؛ حين نكظم غيظاً، ونعفو عن إساءة، ونقضي لمسلم حاجة، تطيب أيامه حين نطعم مسكيناً، ونرحم يتيماً، ونسعى على أرملة، حين نبرّ والدينا، ونصل أرحامنا ونحسن لأهلينا وجيراننا، ونقول للناس حسناً، وتطيب لياليه حين نعمرها بالقيام لله قانتين، ونشغلها بذكره ذكراً كثيراً، فنقرأ القرآن وندعو الله عز وجل تضرعاً وخفية.

لذا؛ فإن علينا أن نزن أقوالنا بميزان التقوى حتى تطيب فتصعد، ونزن أعمالنا بميزان الصلاح فنخلص فيها ونتبع القرآن والسُّنة، حتى تزكو فتُرفع.■



الشيخ القارئ حسن صالح لـ«المجتمع»:

رحلتي بأفريقيا ذكّرتني بالإسلام في العصر الأول

حوار- روضة علي عبدالغفار:
صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي

سط ضجيج الحياة، تأتي آيات القرآن كنسمات شافية، وقد بدأ الشيخ حسن صالح مشواره مع القرآن منذ الصغر، في محافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية، التي ولد فيها عام 1970م؛ حيث أتم حفظ القرآن الكريم، وقاده حب كتاب الله إلى الالتحاق بمعهد القراءات الأزهري بدمنهور؛ حيث درس القراءات العشر، ثم التحق بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بجامعة الأزهر، وتخرج فيها؛ ليكون حاملاً لكتاب الله وقارئاً له، بصوت شجي يرقق القلوب ويجذب الأسماع، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليكون صوت القرآن في بلاد الغرب، إماماً وخطيباً ومعلماً للقرآن وتجويده.

وقد قام الشيخ بجولة أفريقية لإقامة المسابقات القرآنية وافتتاح المساجد، زار خلالها دولتي كينيا وتنزانيا، وتجول في المساجد وبعض الجمعيات الخيرية والمراكز الإسلامية، ولاقى قبولاً وترحيباً من الدولة المضيفة ومن الأفارقة.

وعن ملامح جولته، وما وجده من حب القرآن وتعلق الناس به في هذه البلاد، أجرت «المجتمع» هذا الحوار مع الشيخ القارئ حسن صالح.

• في ظل الهجمات التي يتعرض لها الدين الإسلامي بأنحاء العالم، كيف وجدتم الإسلام في أفريقيا؟

- هذه الزيارة كانت ممتازة وموفقة جداً، وقد فوجئت بما وجدت في كينيا وتنزانيا، فهناك إقبال شديد على المساجد وعلى القرآن، وهناك حب قوي من الناس وهو الحب الفطري للدين، وعلى غير المتوقع، فرغم أن العالم كله يعاني الآن من أزمة فيروس «كورونا»، فإني وجدتُ في أفريقيا المساجد ممتلئة بالمصلين ولا توجد أزمة مثل باقي الدول، وكانت هذه الزيارة على هامش مسابقة القرآن في كينيا، ثم جئنا إلى تنزانيا ووجدت حب الناس الشديد للقرآن، وازدحام المساجد.

وما لفت نظري خلال الرحلة أن القرآن أمر أساسي في حياة الناس، ورأيت خلاف ما يروَّج له أن المسلمين ضعفاء، فالإسلام بخير، وهذه الرحلة الأفريقية تذكرني بالإسلام في العصر الأول، حيث إن أكثر الناس مقبلون على الإسلام؛ فالأماكن التي زرناها وسافرنا إليها في أفريقيا كأننا نسير في بلد مسلم، فهناك المساجد والمدارس القرآنية، والمسلمون يؤدون شعائر الإسلام بحرية، ووجدنا أماناً كبيراً.

• كانت «المجتمع» قد أطلقت عدة تحقيقات صحفية تدعو فيها الدول الإسلامية للتوجه بقوة إلى أفريقيا؛ سياسياً واقتصادياً ودعوياً.. من وجهة نظركم، هل تكون القارة وجهة ناجحة لدول العالم الإسلامي لكي تلملم شتاتها؟

- نعم أتفق مع هذا الرأي تماماً، أفريقيا أرض خصبة، وهي كذلك مطمع عالمي، فهي

> **رغم أن العالم يعاني الآن من «كورونا» وجدتُ في أفريقيا المساجد ممتلئة بالمصلين ولا توجد أزمة مثل باقي الدول**
>
> **أفريقيا هي المستقبل خاصة أن هناك دولاً كثيرة بدأت تتحرر من القيود والاستثمار فيها ناجح بكل المقاييس**



تمتلك ثروات بشرية هائلة وإمكانات في كل المجالات، وثروات اقتصادية غير عادية، وقد تفاجأنا بالطبيعة ووفرة الأمطار والأشجار والثمار في كل مكان، كما أن حياة الناس تسير بصورة طبيعية والخير يملأ الأسواق، وهذا يدل على أن هذه البلاد فيها خير كثير، هي فقط تحتاج إلى من يديرها إدارة سليمة ويحمي هذه الثروات.

فأفريقيا هي الأمل والمستقبل، خاصة أن هناك دولاً أفريقية كثيرة بدأت تتحرر من القيود السياسية والاستعمارية القديمة، وهناك تجارب ديمقراطية أثرت في العالم كله؛ لذلك فإن الاستثمار في أفريقيا استثمار ناجح بكل المقاييس.

• من واقع جولاتكم، هل المساجد تقوم بالدور الفاعل في احتضان الشباب، والتصدي للهجمة الشرسة على الإسلام، أم هناك تقصير؟

– لقد لمسنا في هذه الرحلة القصيرة جهوداً جبارة من المؤسسات التي زرناها في كينيا أو تنزانيا، وبخاصة في خدمة القرآن الكريم، وهذا هو بالتأكيد أفضل مجال يعصم الشباب من الانحراف والإلحاد، ورأينا إقبالاً كبيراً من الناس على المساجد وحضور دروس العلم، وهذا له أثر في نفوس الأجيال بلا شك.

لكن يبقى أنه لا بد من تكاتف جميع المؤسسات، صحيح أن هناك جهوداً كبيرة من كل مؤسسة، لكن لو توحدت هذه الجهود وتعاون الجميع على هدف واحد، وهو تربية جيل صاعد، فسيكون لهذا أثر جيد بلا شك، وهذه ليست مشكلة في أفريقيا وحدها ولكن مشكلة في العالم كله، هناك جهود مشتتة، وكل يعمل حسب رؤيته الخاصة.

• ماذا تقول للشباب المسلم الذي يترك منهجه الإسلامي ويتبنى أفكاراً أخرى، بسبب ضغوط الحياة والظلم الواقع؟

– الشباب هم عماد النهضة وثروة الأمة الحقيقية، وهم أحبتنا وفلذات قلوبنا، وما نمر به هذه الأيام محنة سيعقبها منحة إن شاء الله تعالى، والدنيا بُنيت على الابتلاء أصلاً، فهي صولات وجولات، والأيام دُول، والذي يفهم دينه فهماً صحيحاً يعرف أن الدعوة والدين من الطبيعي أن يمرا بهذه الظروف الصعبة، ونقول لشبابنا: أمتنا تمرض لكنها لا تموت، وهذه الأحداث الصعبة ستزول

لو توحدت جهود جميع المؤسسات على هدف واحد وهو تربية جيل صاعد فسيكون لهذا أثر جيد

الجمعيات الخيرية لها جهود مباركة في خدمة الإسلام من خلال خدمة الناس والفقراء وخيرها يمتد للجميع

إن شاء الله تعالى، لكن بكم أنتم وبشباتكم وصبركم، الأمة تحتاج جهودكم، تحتاج المتفوق في دراسته، تحتاج البار بوالديه، تحتاج الذي يبتعد عن المعصية، فبقدر ثباتكم يا شباب ستعود النهضة للأمة، ولا يغرنكم ما نحن فيه هذه الأيام، فهي سحابة وستنجلي؛ لأن الله سبحانه وتعالى يختبرنا، والحياة لا تحلو بدون مرارة، فيوم سعادة ويوم ترح، والذي يعيش فيها لا بد أن يعرف هذا.

السعادة الحقيقية في الجنة وليس في الدنيا؛ لأن الدنيا مَبنية على الابتلاء، فقد نجد بلاداً تُهدم، وظلماً منتشراً، وقتلى وجرحى وأسرى، لكن هذا لن يدوم؛ لأن الله أقام السماوات والأرض على العدل، والأمم تنهض بالعدل وليس بالظلم، والظلم مُؤذِنٌ بالخراب ولا يستمر، وما علينا هو أن نقوم بدورنا، فلا تيأسوا يا شباب، ليس اليأس من أخلاق المسلمين، ولا تقنطوا من رحمة الله، فهذه الأحداث سيعقبها فرج كبير، وما علينا إلا الثبات.

أيها الشاب، أيتها الفتاة، أُمتُكَ تحتاجك، وهذا الدين منصور بكم، فلا تيأس وإن كنت تسير وحدك.

• ماذا تقول للجمعيات الخيرية في أفريقيا عامة، ولجمعية الرحمة العالمية الكويتية خاصة؟

– نحن نشد على أيدي الجمعيات الخيرية وندعو لهم، بعد هذه الجهود المباركة في خدمة الإسلام، وخدمة الناس والفقراء، وخيرهم يمتد لكل الناس، من رعاية الأيتام وإطعام الفقراء، ورعاية الطلاب وإقامة المسابقات، وغيرها من أعمال الخير.

وهنيئاً لجمعية الرحمة العالمية الكويتية ما وجدناه من جهود وتنظيم ممتاز، وهذا فضل وتوفيق من الله تعالى، فليس كل الناس تستطيع أن تُوفَّق إلى الخير، فأعانكم الله وسدد خطاكم ووفقكم لكل خير.

وننصح المؤسسات الخيرية بالتعاون فيما بينها، فلنتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، فهذه قاعدة ممتازة تضبط التعاون بين المؤسسات، فالهدف واحد وهو خدمة الناس، إذن نلتقي على الخطوط العريضة وإذا اختلفنا نعذر بعضنا، لأننا لسنا في تنافس للدنيا، حيث تستطيع المؤسسات الإسلامية أن تتعاون وتتكاتف وتقيم مشاريع عامة، وتكون لها أثر كبير في نفوس الدول التي تعيش فيها.

وختاماً، هكذا القرآن يرفع قدر حامله، وينزل صاحبه منازل الحب في قلوب الناس، كما رأينا مع ضيفنا الكريم، الشيخ حسن صالح، الذي جذب قلوب وأسماع الأفارقة في رحلته، ونتقدم له بجزيل الشكر لقبول الدعوة وعلى رسائله القيّمة التي قدمها في حديثه.■







الإجابة للدكتور
عجيل النشمي

فضائل ليلة القدر

• ما فضل ليلة القدر؟ وهل هي ليلة محددة؟ وهل يصح اعتقاد البعض أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان؟

– ليلة القدر أفضل ليلة في السنة، والأجر فيها والعمل الصالح خير وأفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وتتنزل الملائكة فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: 1)، لذلك رغب النبي صلى الله عليه وسلم في قيامها والإكثار من الدعاء فيها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم العشر الأواخر من رمضان كما قالت عائشة رضي الله عنها: «كان إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله وشد المئزر» (متفق عليه).

ولم يحدد النبي صلى الله عليه وسلم ليلة القدر؛ ترغيباً للعبادة في الليالي العشر؛ فقد روى أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان متحريها فليتحرها ليلة السابع والعشرين»، وقال بعض الفقهاء: إنها ليلة الثالث والعشرين أو الخامس والعشرين، وروى البخاري في فضلها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم».

حكم إخراج زكاة الفطر نقداً

• هل يجوز إخراج زكاة الفطر بالنقد؟ وهل إخراجها بالنقد يعتبر زيادة مخالفة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»؟ ولماذا لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم زكاة الفطر بالنقود؟

– زكاة الفطر واجبة لحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن «رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين» (متفق عليه).

وقد ذهب الأئمة الثلاثة مالك، والشافعي، وأحمد، إلى عدم جواز إخراج القيمة، ودليلهم النص على الطعام في الحديث السابق.

وذهب أبو حنيفة وأصحابه، والثوري، وعمر بن عبدالعزيز، والحسن البصري، وعطاء وغيرهم إلى جواز إخراج القيمة، واستدلوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وأغنوهم عن المسألة في مثل هذا اليوم»؛ فالحديث قد ذكر فيه علة الحكم، وهو إغناء الفقراء يوم العيد، ولا شك أن الإغناء كما يتحقق بالإطعام يتحقق بقيمة الطعام نقداً، بل إن النقد أبلغ في تحقيق الإغناء للفقير المنصوص عليه؛ لأن الفقير قد يشتري بالنقد ما يحتاجه من ثياب وطعام وغيره، وقد لا يتحقق الإغناء الكامل لو أن كل ما يأخذه الفقير كان من الطعام.

وما دام الحديث قد ذكر العلة فليست هناك زيادة على النص ولا رد، لما ثبت من قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول، ثم إن عبادة زكاة الفطر ليست كالعبادات المحضة كالصلاة، يلتزم بأعداد ركعاتها والقراءة والذكر فيها، بل هي من العبادات التي تجوز الزيادة فيها، لحسن الأداء وأخذ الفضل والأجر، فيجوز أن يدفع أكثر من صاع، لا بنية مخالفة النص وإنما التزاماً به وطلب زيادة الأجر، واستدلوا أيضاً: بأن الطعام المنصوص عليه في الحديث هو مال متقوم وهو المقصود، لا أنه عين فحسب، فيجوز حينئذ الطعام وقيمته نقداً أو عروضاً أو أي شيء يقوم به (البدائع 969/2).

وقد أجاز بعض الصحابة رضوان الله عليهم إخراج نصف صاع من القمح بدل الصاع، وقد اعتبروا في ذلك القيمة، إذ قيمة نصف صاع من قمح تعادل في قيمتها صاعاً من البر أو الشعير، وإذا جاز أن نقوم بذلك جاز التقويم بالنقد، لأنه تقويم أيضاً، فقد روى الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، قال: فجعل الناس عدله مدين من حنطة»، وفي رواية: «فعدل الناس به بنصف صاع من بر».

قال ابن القيم: والمعروف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل نصف صاع من بر مكان الصاع من هذه الأشياء، ذكره أبو داود، وفي الصحيحين أن معاوية هو الذي قوم ذلك (زاد المعاد 148/1) حين قال: «إنِّي لأرى مُدَّين من سمراءِ الشَّام تعدِلُ صاعاً من تمر».

وإنما لم يُخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم غير الطعام، ربما لأنه الأنفع في وقتهم لشح النقد بأيديهم، ولو أعطى الفقير هذا ربما لا يجد الطعام، ولأنه أيسر على من وجب عليه، ومن جانب آخر، فإن الأئمة الحنفية والمالكية ورواية عند أحمد جوّزوا إخراج القيمة في غير زكاة الفطر، وعلتهم بأن الزكاة حق مال مقصوده إغناء الفقراء وسد حاجتهم أو حاجة الأصناف المستحق للزكاة، وزكاة الفطر أخت زكاة المال.■

الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد

حكم صيام المصاب بـ«كورونا»

● هل يجوز الصيام مع الإصابة بـ«كورونا»؟

– ليس هناك خصوصية لمرض «كورونا» تتعلق بالصوم، ولا علاقة للصوم أو تركه، بخصوص هذا المرض، لكن المصاب بـ«كورونا» كغيره من المرضى، إن شق عليه الصوم مشقة ظاهرة، أبيح له الفطر؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: 184) وقال ابن حزم رحمه الله: «وَاتَّفَقُوا على أن من آذاه الْمَرَض، وضعفَ عَن الصَّوم: فله أن يفطر»، والمريض له أحوال:

1 – إذا كان مرضه يسيراً، لا يضره ولا يشق معه الصوم، فهذا يجب عليه الصوم عند الجمهور، ويحرم عليه الفطر.

2 – إذا كان المرض يشق معه الصوم، ولا يضره، فهذا يباح له الفطر.

3 – إذا كان المرض يخشى منه الهلاك: وجب الفطر عند الجمهور.

4 – إذا كان المرض يضره، بزيادة مرضه أو طوله، ففيه خلاف: هل يسن له الفطر، أم يجب، والصحيح أنه يجب.

استخدام العقاقير بالسحور

● توجد بعض العقاقير التي تقلل من نسبة الشعور بالجوع، والعطش، ويقوم بعض الناس باستخدامها في السحور، فما حكم تناول هذه العقاقير؟

– عرَّف العلماء الصيام بأنه «التعبد لله بالإمساك عن المفطرات كالطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس»، كما قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ﴾ (البقرة: 187)، وكما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ، مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّه تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا» (رواه البخاري).

والمفسد للصوم يسمَّى عند العلماء «المفطرات»، وأصولها ثلاثة: ذكرها اللَّه عزّ وجل في قوله: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ﴾، وقد أجمع العلماء على أن هذه الثلاثة تفسد الصوم، والعقاقير الواردة في السؤال هي حبة مكونة من أعشاب ومواد مباحة الاستعمال والتناول، وتسمَّى «حبة رمضان»، وفيها من أنواع الفيتامينات المتعددة («بي 1»، «بي 2»، «بي 6»، «بي 12»)، وغيرها من المواد النافعة للبدن، وهي تزود الجسم بالنشاط أثناء النهار، وتخفف عليه الجوع؛ لما في هذه المواد من قدرة على مساعدة المخ على إعطاء أوامر للجسم ليبحث عن الغذاء في الشحوم، والدهون الزائدة في الجسم، عوضاً عن المعدة الخاوية.

والظاهر من السؤال أنه عن حكم تناولها في الليل قبل الفجر، وأنه لكون تلك العقاقير لها القدرة على منع إحساسه بالجوع، فإنه قد يظن ظانٌّ أنه لا يحل تناولها من الليل؛ لما لها من استمرار مفعول في النهار، وهذا ظن خطأ، بل هي جائزة الاستعمال، ما دام تناولها في وقت إباحة تناول الطعام والشراب، وأما أثرها المستمر في النهار فهو ليس بمانع من تناولها، ولا فرق بينها وبين طعام السحور.■



الإجابة للدكتور عبدالحي يوسف

صيام الحائض إن طهرت

● هل يصح صيام الحائض إن طهُرت وطلع الفجر قبل أن تغتسل؟

– إن الحائض إذا طهرت قبل طلوع الفجر صحَّ صومُها ولو لم تغتسل؛ إذ لا تعلّق للغسل بصحة الصوم، لكن الواجب عليها متى طهرت أن تبادر بالغسل إذا استطاعت، لعموم قول اللَّه عز وجل: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: 21)، ولأنه سبحانه أثنى على أنبيائه بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ (الأنبياء: 90)، ولأنها لو أخَّرت الغسل بغير عذر ترتب على ذلك تضييعها للصلاة وهو إثم عظيم؛ لقوله سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ (مريم: 59)، والعلم عند اللَّه تعالى.

صيام 6 أيام من شوال

● قرأت أن أجر صيام ستة أيام من شوال الوارد في الحديث لا ينال إلا بعد قضاء ما عليَّ من رمضان، هل هذا صحيح، أم أن صومها جائز قبل القضاء؟

– الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فالذي عليه أكثر العلماء أن صيام الست قبل قضاء رمضان جائز مجزئ؛ وذلك لأن القضاء واجب موسع يصح أن يكون في أي وقت من السنة إلى نهاية شعبان، وقد قالت عائشة رضي اللَّه عنها: «كان يكون عليَّ القضاء من رمضان فلا أقضيه إلا في شعبان يمنعني الشغل برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم»، ولا يتصور من عائشة رضي اللَّه عنها أنها كانت تفرط في صوم الست، وعليه فإن صوم الست قبل القضاء صحيح، ولا حرج عليك إن شاء اللَّه، واللَّه أعلم.■





د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية



العيد.. ومقاصده في الشريعة الإسلامية

شرع الإسلام لنا العيدين (عيد الفطر، وعيد الأضحى)، وجعلهما الشرع الشريف من خصوصية المسلمين؛ وذلك للحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه أن أهل الجاهلية كان لهم يومان كل سنة يلعبون فيهما، فلما قدم النبي المدينة قال: «كان لكم يومان تلعبون فيهما، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما؛ يوم الفطر ويوم الأضحى» (رواه النسائي بسند صحيح)، ولقوله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا» (متفق عليه)، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق، عيدنا أهلَ الإسلام، وهي أيام أكل وشرب» (أخرجه أبو داود بسند صحيح).

العيدُ: كُلُّ يَوْمٍ فيه جَمعٌ، واشتِقَاقُه من عَادَ يَعود، كأَنَّهم عَادُوا إليه، وقيل: اشتقاقُه من العادَة، لأَنَّهم اعتادُوه، وقال ابنُ الأَعرابيِّ: «سُمِّيَ العِيدُ عيداً لأَنَّه يَعُودُ كلَّ سَنَة بفَرَحٍ مُجَدَّد».

والإسلام شرع العيد لمقاصد كثيرة ومتنوعة، أُجملها في حزمتين، يتفرع من كل منهما حكم ومقاصد ولطائف ومعانٍ:

مقاصد إيمانية:

المقاصد الأولى من العيد هي مقاصد إيمانية؛ حيث يتجلى في العيد التكبير والتهليل والتحميد والتسبيح، وهو ما يجدد التوحيد في قلوب المؤمنين، ويعظم الله في نفوسهم، وهو مقصود العيد والشعائر جميعاً.

وما لهم لا يكبرون الله وقد هداهم سبلهم، ومنَّ عليهم بخير كتاب، وأرسل إليهم أفضل رسول، وشرع لهم أحسن شرع، فيسَّر عليهم، ووسَّع لهم، من دون عنت ولا مشقة ولا حرج، فكل هذا مرفوع في شريعة الإسلام بحمد الله تعالى!

لقد وفقهم الله تعالى للصيام في رمضان، كما وفقهم للحج، وشرع لغير الحجاج من العبادات ما يعوضهم ويجبر نفوسهم، وهذا كله مُشعِرٌ بالرحمة الغامرة، والحب العميم، والنعمة السابغة، والفضل العظيم، ومن هنا استحق الله تعالى التكبير والتعظيم وفاء والتزاماً، وحباً وكرامة، وسمعاً وطاعة.

إن العيد فيه تذكرة للمؤمنين بمن شهده معهم العام الماضي من الأهل والأقارب والأحباب والإخوان، ولم يشهدوه معهم هذا العام؛ حيث انتقلوا إلى العالم الآخر، وفي هذا تذكرة عميقة بأن الموت حق، وأن الكل راحل، والجميع سيرد على الله ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: 185).

ومن ذلك أن العيد يأتي دائماً بعد طاعة، فعيد الفطر يأتي بعد طاعة الصيام والقيام، وعيد الأضحى يأتي بعد الحج وعبادات أخرى لغير الحاج بما يدخل تحت «العمل الصالح»، وفي هذا إشارة للعبد أنه يفرح دائماً بطاعة الله، فكل يوم نطيع فيه الله فهو عيد، وكل يوم نتقرب إليه وننصر أمتنا فيه فهو عيد؛ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: 58).

مقاصد اجتماعية:

وهي المقاصد الأكثر؛ حيث شرع الله العيد لإسعاد الناس، وإدخال السرور عليهم، حتى في الشعائر البارزة راعى الشرع الشريف هذا المعنى.

من مقاصده إشاعة الفرحة بين المسلمين بالتهنئة والتبسم في وجوههم ومصافحتهم بالقلوب والأبدان

يكسر رتابة الحياة ويعمل على إجمام النفوس وارتياحها وفيه إباحة اللهو المنضبط بالشرع الذي يحقق مقاصده

النبي أمر بإغناء الفقراء عن السؤال في هذا اليوم حفظاً لماء الوجوه وترسيخاً للعفة وتعزيزاً للمبادرة والبذل

ومن ذلك: إشاعة الفرحة بين المسلمين بالتهنئة والمباركات، والتبسم في وجوه المسلمين ومصافحتهم بالقلوب والأبدان، مصداقاً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «للصائم فرحتان؛ فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه» (متفق عليه)، وفي هذا الفرح ما يقوي الروابط بين المسلمين، وهو مقصود أساس من الشرع الشريف في كل تشريعاته؛ فما شرعه الله في أبواب الفقه الإسلامي جميعاً يهدف بالدرجة الأولى إلى بناء مجتمع قوي متماسك وأمة مهيبة قوية.

ومنه: التوسعة على الأهل في أيام العيد، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بغِنَاءِ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: «مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟»، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «دَعْهُمَا»، فَلَمَّا غَفَلَ، غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا، وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ، فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَإِمَّا قَالَ: «تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ» حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: «حَسْبُكِ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاذْهَبِي» (رواه البخاري: 907، ومسلم: 829).

وفي رواية: عن عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ: «لِتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ» (مسند أحمد)، وبوَّب عليه النووي رحمه الله بقوله: «بَابُ الرُّخْصَةِ فِي اللَّعِبِ الَّذِي لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي هذا الحديث من الفوائد: مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس، وترويح البدن من كلف العبادة، وأن الإعراض عن ذلك أولى، وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعائر الدين» (فتح الباري: 2/514).

ومن ذلك: أن الإسلام يربي المسلمين تربية جمالية، فهو يأمر بالغسل في العيدين وفي كل تجمع يتجمعه المسلمون، ويأمر بلبس أجمل الثياب، والتعطر بأزكى أنواع العطور؛ «إن الله يحب إذا أنعم على عبد نعمة أن يرى أثر نعمته عليه» (رواه البيهقي في الكبرى)، وفي هذا ما يمتّن العلاقات، ويحقق سنن الفطرة، ويجوّد الاجتماع الإنساني.

كما أن العيد يكسر رتابة الحياة ويعمل على إجمام النفوس وارتياحها، ففي حديث عائشة السابق قوله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر رضي الله عنه، وقد دخل على عائشة رضي الله عنها في يوم عيد ووجد عندها جاريتين تغنيان، فأنكر عليها ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا»، والحديث في «الصحيحين» وليس المراد من قوله عليه الصلاة والسلام: «هذا عيدنا» أن يُعرِّف أبا بكر بأن ذلك اليوم كان يوم عيد؛ إذ كان أبو بكر يعلم أنه كان يوم عيد، بل مراده صلى الله عليه وسلم أن لكل قوم في عيدهم فرحاً ومسرة وشيئاً من اللهو، فقوله: «وهذا عيدنا» إعلام بالرخصة في غناء الجاريتين، لأجل كون اليوم يوم عيد.

قال بعض أهل العلم: وفيه إيماء إلى علة الترخيص، وهو أن من جملة المقاصد في تشريع العيد إجمام النفوس وارتياحها، وفيه أيضاً إباحة اللهو المنضبط بالشرع الشريف، الذي يحقق مقاصده ويمنع من الإسراف فيه أو ارتكاب المخالفات المصاحبة له، وهذا من توازن الشرع الإسلامي وعظمته في رعاية الفطرة الإنسانية.

أغنوهم عن السؤال

وفي زحمة الحياة لا ينسى الإسلام المعوزين والفقراء وأصحاب الحاجات، فأمر بإغنائهم عن السؤال في هذا اليوم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر، وقال: أغنوهم في هذا اليوم» (رواه الدار قطني)، ولا يتصور من الإسلام أن يشرع الفرح واللهو المباح ويأمر بالتوسعة على الأهل ثم يترك جزءاً من المجتمع بائساً حزيناً يتطلع إلى ما في أيدي الناس ويترقب ما عندهم من خير، فبادر الشرع بإقالة هذه العثرة وإزالة هذه الحاجة ابتداء ومبادرة؛ حفظاً لماء الوجوه، وترسيخاً لأخلاق الحياء والعفة فيما يخص الفقير، وتعزيزاً لأخلاق المبادرة والبذل والعطاء من ناحية الأغنياء.

ما أجدر العيد في الإسلام بقول أديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي يرحمه الله: «يوم السلام، والبشر، والضحك، والوفاء، والإخاء، وقول الإنسان للإنسان: وأنتم بخير، يوم الثياب الجديدة على الكل؛ إشعاراً لهم بأن الوجه الإنساني جديد في هذا اليوم، يوم الزينة التي لا يراد منها إلا إظهار أثرها على النفس ليكون الناس جميعاً في يوم حب.

يوم العيد يوم تقديم الحلوى إلى كل فم لتحلو الكلمات فيه، يوم تعم فيه الناس ألفاظ الدعاء والتهنئة مرتفعة بقوة إلهية فوق منازعات الحياة؛ ذلك اليوم الذي ينظر فيه الإنسان إلى نفسه نظرة تلمح السعادة، وإلى أهله نظرة تبصر الإعزاز، وإلى داره نظرة تدرك الجمال، وإلى الناس نظرة ترى الصداقة، ومن كل هذه النظرات تستوي له النظرة الجميلة إلى الحياة والعالم؛ فتبتهج نفسه بالعالم والحياة، وما أسماها نظرة تكشف للإنسان أن الكل جماله في الكل».■

«مُحمد مُلهِمي».. حملة للتعريف بالرسول في 10 مدن أوكرانية

إعداد- محمد سرحان:



نظم المسلمون في أوكرانيا حملة للتعريف بالرسول الكريم في 10 مدن بالتزامن في نفس الوقت، تحت شعار «محمد ملهمي»، ضمن الفعاليات المتواصلة منذ سنوات لفريق «رحمة للعالمين».

وخلال الحملة التي جرى تنظيمها في 14 مارس 2021م، تم تقديم واجب الضيافة مثل القهوة العربية والحلويات للمارة بالشوارع والمتفاعلين مع الحملة من أبناء الشعب الأوكراني، كما حظيت باهتمام وسائل الإعلام ورد فعل إيجابي من قبل غير المسلمين.

يقول طارق سرحان، مسؤول حملة «رحمة للعالمين»، وهو أيضاً مسؤول قسم التعريف بالثقافة الإسلامية في المركز الإسلامي بالعاصمة كييف، في تصريحات لـ«المجتمع»: إن الحملة شملت توزيع الكتب والمنشورات والمطويات التي تعرِّف بالرسول الكريم، منها كتاب السيرة النبوية، ترجمه وطبعه اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد)، إلى جانب مطويات تعرِّف بالرسول وتتضمن أبرز مقولات الفلاسفة والحكماء عن الرسول الكريم.

وأشار سرحان إلى أن الحملة سبقها أنشطة تدريب للأئمة والمتطوعين على كيفية إدارة الحوار مع الشارع الأوكراني لتعريفه بالرسول الكريم كمُلهم لجميع المسلمين من جانب، وكمبعوث للعالمين كافة، وكيف أن حياته وتعاليمه ملهمة لأي إنسان عموماً يؤمن بالخير والسلام.

وأوضح أن الحملة ركزت على الأمور المشتركة بين الرسول الكريم ونبي الله عيسى وتعاليم الأنبياء والرسل جميعاً عليهم السلام، وأحاديث الرسول التي تتشابه مع مقولات ونصوص الكتب المقدسة الأخرى، فالحملة تهدف إلى التعريف بأن الرسول الكريم هو ملهم للبشرية كافة، ولفت إلى أن مثل هذه الفعاليات متواصلة منذ سنوات بأشكال متنوعة، إلا أن الحملة هذا العام جديدة في الشكل والعنوان، لكن سبقها حملات أخرى من أهمها حملة «الإسلام دين السلام».

ونوّه سرحان إلى أن هذه الحملة تعد تهيئة واستعداداً لحملة جديدة قبيل شهر رمضان الفضيل، وسيتم تنظيمها في 11 مدينة أوكرانية تحت شعار «ماذا تعرف عن رمضان؟» من أجل التعريف بشهر رمضان ومكانته في الإسلام.■

روسيا.. مسابقة القرآن الكريم لأطفال سراتوف

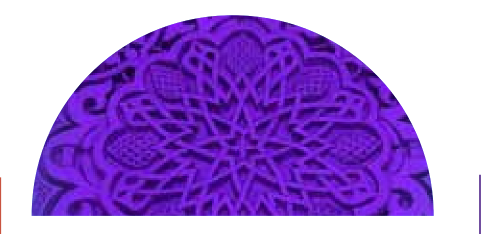






شهدت بلدة «نوفا أوزينسك» بمحافظة «سراتوف» حفل ختام المسابقة القرآنية الدورية الرابعة للأطفال، الذي جرى خلاله تكريم الأطفال الفائزين من قبل مفتي المنطقة الشيخ مقدس بيبارس، وإمام البلدة الشيخ جمال الدين.

وشارك في المسابقة التي نظمها مركز «زيد بن ثابت» لتحفيظ القرآن الكريم التابع للإدارة الدينية لمسلمي منطقة سراتوف، واختتمت فعالياتها، في 14 مارس الماضي، وتسابق 40 طفلاً في سن ما قبل المدرسة والصفوف الأولى من تلاميذ المدارس في حفظ قصار السور، وهم من مختلف بلدات سراتوف، لكن الحضور اقتصر على الأطفال وآبائهم تبعاً لإجراءات مواجهة «كورونا»، وعقب الحفل أقيمت مائدة غداء تكريماً للأطفال المتسابقين وبحضور رئيس بلدية بلدة «نوفا أوزينسك» التي تسكنها أغلبية من قومية الكازاخ المسلمة.■



لدورها في مكافحة «كورونا»..

مسلمة أوكرانية «شخصية العام» في كييف

منحت إدارة العاصمة الأوكرانية كييف المسلمة أولينا ميرونينكو (أم عبدالله)، رئيسة جمعية «مريم» الإسلامية، شهادة «مواطنة العام» خلال عام 2020م كواحدة من بين أفضل 10 قيادات نسائية تم تكريمهن لدورهن في مكافحة جائحة «كورونا».

«أم عبدالله» تم اختيارها كرئيسة لجمعية «مريم» التابعة لاتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد)، والدور الإيجابي الذي أحدثته أنشطة وفعاليات الجمعية في إطار مكافحة فيروس «كورونا» العام الماضي.

وتقول «أم عبدالله»، في تصريحات لـ«المجتمع»: إن جمعية «مريم» تقوم بأنشطة متنوعة لخدمة المجتمع الأوكراني بشكل عام، والنساء بصفة خاصة، وانطلاقاً من المسؤولية المجتمعية للجمعية والمسلمين في أوكرانيا، كان لا بد من مشاركة المجتمع جهوده في مواجهة جائحة «كورونا»، فدشنت الجمعية أنشطة حياكة وتوزيع الكمامات الطبية على المراكز الطبية والاجتماعية في العاصمة، بالإضافة إلى جهود التبرع بالدم التي شاركت فيها مستشفيات حكومية، إلى جانب حملات للتوعية في مواجهة «كورونا» وتوزيع مساعدات على الفقراء، فكل هذه الجهود ساهمت في ترشيحها كرئيسة لجمعية «مريم» لتكون واحدة من أفضل 10 شخصيات نسائية في كييف لدورهن في مواجهة فيروس «كورونا».

و«أم عبدالله» تزوجت من الداعية الإسلامي طارق سرحان، مسؤول قسم الثقافة باتحاد «الرائد» في أوكرانيا، واعتنقت الإسلام بعد ولادة طفلتها الأولى عام 2001م، ومن هنا بدأت رحلتها في تربية ورعاية أسرتها كمسلمة أوكرانية، وفي الوقت نفسه تقوم بدورها في العمل الاجتماعي، وكانت تتابع تلقِّي تعليمها الإسلامي بالمراكز الإسلامية في كييف، وأنشطة حضور الفعاليات التربوية للمسلمين الجدد التي يقوم بها اتحاد «الرائد»، وأصبح لها نشاط ملحوظ في العمل الإسلامي، وباتت عضواً فعالاً في جمعية «مريم» الاجتماعية، واكتسبت خبرة العمل والأنشطة الاجتماعية والتعريفية بالإسلام.



وجمعية «مريم» هي إحدى جمعيات اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد)، وهي مسؤولة عن العمل النسائي في العاصمة كييف، ولها أنشطة ومشاركات على مستوى محلي ودولي في بعض الأحيان، ولها حضور واسع في الأنشطة الخاصة بالنساء في كييف.

تضيف «أم عبدالله» أنه قبل حوالي 4 سنوات أسندت إليها مسؤولية قسم الأطفال في جمعية «مريم»، ونجحت في تحقيق نقلة بالعمل الخاص بأنشطة الأطفال لمدة سنتين قبل أن يتم ترشيحها لرئاسة الجمعية.

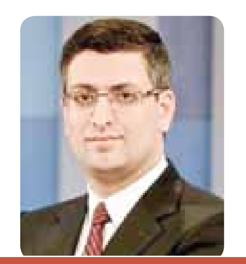


وهنا، وبالتعاون مع فريق الجمعية، استطاعت من خلال إدارتها رفع مستوى العمل بجمعية «مريم»، وتطورت علاقاتها وأصبح لها تواصل وعلاقات جيدة مع المنظمات النسائية في أوكرانيا عموماً ومؤسسات العمل الاجتماعي خاصة النسائية وعلى رأسها اتحاد النساء الأوكراني، ومراكز الرعاية الاجتماعية للنساء وبيوت الأيتام ودور المسنين.

وكانت من خلال جمعية «مريم» تشارك في أنشطة هذه الجمعيات، وأيضاً تدعو هذه المؤسسات المعنية بالعمل النسائي للمشاركة في أنشطة جمعية «مريم»؛ وبالتالي حصل تعاون وتواصل ومشاركة بشكل كبير في العمل النسائي، وأصبح لجمعية «مريم» حضور واسع في المجتمع وتأثير إيجابي ملحوظ يسهم في خدمة نساء أوكرانيا.

وتنشط الجمعية في عدة مجالات كتوزيع المساعدات على الفقراء والأنشطة النسائية، وحملات لخدمة وتنظيف البيئة، وفي «يوم الحجاب» تنظم الجمعية فعالية في ميادين العاصمة للتعريف بالحجاب، وهو نشاط يلقى تفاعلاً واسعاً واهتماماً حتى من قبل وسائل الإعلام.■

تركيا ترسّخ دورها ووجودها في ليبيا



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

بعد أن أدت دوراً محورياً في استقرار الأوضاع في ليبيا وإنهاء آمال الجنرال المتقاعد خليفة حفتر في الانقلاب على المشهد السياسي واحتلال طرابلس، وبالتالي تحويل الجهود نحو الحل السياسي، تعمل تركيا مؤخراً على ترسيخ دورها ووجودها في ليبيا مع الحكومة الجديدة.



شنت قوات خليفة حفتر أكثر من عملية عسكرية ضد حكومة الوفاق الوطني بقيادة فايز السراج السابقة، واستطاعت في آخرها محاصرة العاصمة طرابلس بعد أن أسقطت عدة مناطق في الغرب الليبي.

بمساعدة عدة دول عربية وإقليمية، كان حفتر يظن نفسه قادراً على حسم الأمر عسكرياً واحتلال طرابلس، وبالتالي إسقاط حكومة الوفاق وكامل المنظومة السياسية القائمة، ليتسيَّد المشهد تماماً ويعلن نفسه زعيماً لليبيا؛ الأمر الذي كانت عدة دول مستعدة للاعتراف به والتعامل معه.

كانت تركيا قد وقعت مع حكومة الوفاق الوطني برئاسة السراج، في نوفمبر 2019م، اتفاقين؛ الأول لترسيم الحدود البحرية بين البلدين بما عاد بالمكاسب على كليهما في مواجهة أطماع اليونان في شرق المتوسط، والثاني للتعاون الأمني والعسكري بينهما بما يشمل التدريب والتنسيق، وكذلك إرسال قوات تركية في حال طلبت حكومة الوفاق من أنقرة ذلك.

«المسيّرات» التركية أدت دوراً حاسماً في قلب المعادلة العسكرية لصالح حكومة «الوفاق» ضد مليشيات حفتر

وتنبع أهمية الاتفاقين من أنهما يقعان في قلب معركة التنافس الجيوسياسي في المنطقة بين تركيا والمحور المواجه لها من جهة، ومن جهة أخرى يخدمان أمن الطاقة الخاص بها ويعضدان موقفها في مسألة شرق المتوسط، التي باتت أولوية أولى في قائمة سياستها الخارجية، بهذا المعنى كان إسقاط حفتر لحكومة الوفاق -لو تم- يعني إسقاط الاتفاقين، رغم أن ذلك ليس في مصلحة بلده، وهو أمر كان يعلنه ولا يخفيه، وبالتالي كان سيمثل خسارة أمنية وإستراتيجية لتركيا؛ الأمر الذي لم تكن لتسمح به.

سريعاً تحركت أنقرة، وبعدد قليل من القوات استطاعت قلب المعادلة في ليبيا؛ فقد عملت من جهة على تنسيق عمل القوات والمجموعات التابعة لحكومة الوفاق، ومن جهة أخرى على التدريب والتوجيه، ومن جهة ثالثة فقد أدت الطائرات بدون طيار (المسيّرات) التركية دوراً حاسماً في قلب المعادلة العسكرية لصالح «الوفاق».

فبعد إنجازاتها الملحوظة في سورية، أدت المسيّرات الدور الرئيس في كسر الحصار عن طرابلس ورد قوات حفتر عنها، ثم مساعدة حكومة الوفاق في استرداد كامل الغرب الليبي وطرد قوات حفتر منها، والتوجه شرقاً، قبل أن تتوقف قوات الوفاق في سرت والجفرة بعد تدخل دولي وإقليمي.

عند هذه النقطة تحديداً، يبدو أن بعض القوى الدولية والإقليمية وصلت إلى قناعة مفادها أن حفتر لم يعد قادراً على حسم المعركة عسكرياً، ما أعاد الزخم للمسار السياسي وتفعيل فكرة انتخابات المجلس الرئاسي والانتقال لمرحلة جديدة في ليبيا،

كما أن دولاً أخرى -مثل مصر- بدّلت موقفها من حكومة الوفاق، وبدأت بنسج علاقات معها.

بعد الانتخابات

في فبراير الماضي، أجريت انتخابات المجلس الرئاسي الليبي، ليقود فترة انتقالية حتى نهاية العام، لتجري حينها انتخابات عامة في عموم البلاد، وكان السؤال الأهم هو توجهات القيادة الجديدة وموقفها من مختلف الدول المنخرطة في الأزمة، ومنها تركيا، ولا سيما أن بعض الدول كانت تطالب بخروجها من ليبيا.

التصريحات الأولى للقيادات الليبية الجديدة أتت من خلال وكالة «الأناضول» للأنباء -وفي ذلك دلالة لا تخفى- متحدثة عن تركيا كدولة «شريكة وصديقة وموثوقة» مع رغبة بتعزيز التعاون معها وتطويره.

بدأ المجلس الرئاسي الجديد مهامه في 16 مارس الماضي، وبعد 10 أيام فقط من ذلك كان رئيسه المنفي في تركيا مجتمعاً بالرئيس أردوغان، ودار الحديث حول التعاون في مختلف المجالات، دون التطرق بأي شكل للوجود التركي في ليبيا، الذي بدا أن المجلس الجديد مرحب به وممتن للدور الذي أدته لخدمة الاستقرار في ليبيا.

وبعد أقل من شهر من هذه الزيارة، كان رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد دبيبة يرأس وفداً رفيع المستوى ضم 14 وزيراً ومسؤولين آخرين إلى إسطنبول، في مقدمتهم وزراء الداخلية والخارجية والتعاون الدولي والصحة والنفط والغاز والاقتصاد والتجارة والمالية، إضافة لرئيس الأركان.

وكان الهدف الرئيس للزيارة، وفق ما أعلنت مصادر ليبية، هو «مناقشة ما تم الاتفاق عليه ودراسته مع تركيا» في الزيارة الأولى، ومن ضمن ذلك نقاش «مجموعة من الملفات المشتركة في قطاع الخدمات (الطاقة والصحة) وعودة الشركات التركية إلى ليبيا واستكمال المشاريع المتوقفة»، بينما قالت المصادر التركية: إن الزيارة ستشهد انعقاد الجولة الأولى من اجتماعات مجلس التعاون الإستراتيجي رفيع المستوى بين البلدين، وهي خطوة متقدمة من التعاون تجمع تركيا بعدد من الدول، وتعبر عن ثقة أنقرة باستقرار المشهد الليبي واستمرار دعمها له.



تركيا وليبيا وقعتا في اختتام اجتماع مجلس التعاون الإستراتيجي خمسة اتفاقات رآها البعض أقل من التوقعات

انتخابات المجلس الرئاسي الليبي عززت الحضور التركي بليبيا وفتحت آفاقاً رحبة لدورها المستقبلي فيها

وفق وكالة «الأناضول» للأنباء، فقد وقع الجانبان في اختتام اجتماع مجلس التعاون الإستراتيجي رفيع المستوى 5 اتفاقات، هي «بروتوكول حول إنشاء محطة كهربائية في ليبيا»، و«مذكرة تفاهم لتأسيس 3 محطات كهرباء في ليبيا»، و«مذكرة تفاهم حول بناء محطة ركاب جديدة في مطار طرابلس الدولي»، إضافة إلى «مذكرة تفاهم لبناء مركز تسوق في طرابلس»، و«مذكرة تفاهم حول التعاون الإستراتيجي في مجال الإعلام».

كما وقع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد دبيبة، على البيان المشترك للاجتماع الأول لمجلس التعاون الإستراتيجي رفيع المستوى بين البلدين، وكانت الأجواء والتصريحات إيجابية بين الجانبين.

وبالنظر لعدد الاتفاقات وتفاصيلها، يمكن القول: إنها جاءت أقل من التوقعات، ولا سيما في ظل العدد الكبير من الوزراء المشاركين، ولعل ذلك يرجع إلى عدم الإعداد الجيد للزيارة أو عدم التوافق بين الجانبين في بعض الملفات، ولذلك فيما يبدو أعلنت أنقرة عن إرسال وفد تركي رفيع المستوى قريباً إلى طرابلس لاستكمال المباحثات مع الجانب الليبي.

بيد أن الجانب السياسي للزيارة أهم بكثير من الجانب الاقتصادي، ودلالاته أوضح كذلك، فالزيارة وما تخللها من تصريحات إضافة للاتفاقات الموقعة تقول بوضوح: إن القيادة الليبية الجديدة مرحّبة بالدور الذي مارسته تركيا سابقاً في ليبيا وبالتالي بوجودها المستقبلي، وتريد تطوير وتعميق العلاقات معها.

ويعني ذلك أول ما يعنيه بالنسبة لأنقرة عدم التعرض للاتفاقين الموقَّعَيْن مع ليبيا، وبالتالي عدم تأثرها سياسياً وأمنياً وإستراتيجياً بالواقع الجديد في ليبيا، بل على عكس ذلك فتح آفاق التعاون معها مستقبلاً في شتى القطاعات.

وبالتالي، فقد فرضت أنقرة نفسها لاعباً محورياً وأساسياً في القضية الليبية، ولعل من آثار ذلك أيضاً فتح إمكانية التنسيق والتعاون مع بعض الأطراف بخصوصها وتراجع حدة الخلاف معها، وفي مقدمة هذه الأطراف مصر التي تشهد العلاقات معها مرحلة جديدة عنوانها الحوار وليس المواجهة.

يضاف لكل ذلك أن الاتفاقات الموقعة مع حكومة الوحدة الوطنية الليبية وتلك المتوقع إبرامها لاحقاً ستعوض تركيا جزئياً عن الخسائر التي منيت بها شركاتها بعد الثورة الليبية وحالة عدم الاستقرار التي سادت بعدها، وستفتح الباب لها لتمارس دوراً محورياً في عملية إعادة الإعمار وتطوير البنية التحتية وغيرها من المشاريع التي تمتلك فيها خبرة واسعة.

وبالتالي، خلاصة، على عكس توقعات البعض ورغبات البعض الآخر، فقد أدت الانتخابات التي جرت للمجلس الرئاسي الليبي إلى تعزيز الحضور التركي في القضية الليبية وفتح آفاق رحبة لدورها المستقبلي فيها، على قاعدة الربح للجميع وبما يفيد الجانبين، على الأقل حتى نهاية هذه الفترة الانتقالية وإجراء الانتخابات العامة في البلاد وانتظار ما ستسفر عنه، وإن كان من غير المتوقع وفق المعطيات الحالية أن ينتج عنها مخرجات مختلفة كثيراً تؤثر على ذلك سلباً.■



محمود المنير



هبَّة «باب العامود».. الشباب المقدسي يتصدى لمخططات التهويد

تابع المسلمون حول العالم عن كثب المواجهات الدامية التي لم تهدأ في القدس منذ أكثر من 20 يوماً؛ حيث اتسعت رقعتها من محيط «باب العامود» (أحد أبواب البلدة القديمة) لتشمل عدة أحياء شرقي القدس المحتلة رفضاً للإجراءات التعسفية الصهيونية، التي تزامنت مع حلول اليوم الأول من شهر رمضان، وحاول الاحتلال من خلالها تغيير ملامح مدرج «باب العامود»؛ حيث نصبت قوات الاحتلال حواجز حديدية على شكل ممرات في باب العامود لمنع المقدسيين من الجلوس على المدرجات، وتنتشر في محيط المكان.

وعزز الاحتلال الإغلاق خلال جائحة «كورونا»، ومنع لشهور مَنْ هم من غير قاطنيها من دخول البلدة القديمة، وشمل الإغلاق في حينه منع التجمهرات، في ظل عقوبات فرضت على العديد من المقدسيين، بحجة مخالفة تعليمات قوات الاحتلال.

وأسفرت المواجهات المستمرة عن إصابة أكثر من 150 مقدسياً، كما اعتقلت الشرطة الصهيونية أكثر من 100 متظاهر، في الوقت الذي حاول فيه مئات من الصهاينة المتطرفين الذين ينتمون لحركة «لاهافا» اليمينية الوصول إلى منطقة «باب العامود» وسط القدس، هاتفين: «الموت للعرب»، ومهددين بقتلهم.

وامتد الغضب إلى الضفة الغربية، التي شهدت احتجاجات للتضامن مع المقدسيين، كما أطلقت فصائل المقاومة في قطاع غزة عشرات الصواريخ على مستوطنات للاحتلال.

وقد يبدو لدى البعض من الوهلة الأولى أن المواجهات اندلعت على خلفية نصب الشرطة للحواجز الحديدية في الساحة وتركيب كاميرات مراقبة، وتثبيت 4 نقاط عسكرية في محيط المنطقة؛ لكن المقدسيين يُجمعون على أن المعركة الأساسية في «باب العامود» هي معركة على «الهوية»؛ لأن ما أزعج سلطات الاحتلال ودفعها للقيام بكل ما قامت به من حواجز عسكرية وحديدية هو أن «باب العامود» أصبح أيقونة وطنية واجتماعية ليس للمقدسيين فحسب؛ بل للفلسطينيين كافة.

ويعتبر «باب العامود» أو باب دمشق من أهم وأجمل أبواب مدينة القدس المحتلة، ويكتسب أهميته كونه المدخل الرئيس للمسجد الأقصى المبارك وكنيسة القيامة وحائط البراق.

ويعد «باب العامود» الشريان الأساسي الموصل لأسواق البلدة القديمة، التي يعمل الاحتلال بشكل يومي على قتلها وإغلاق أبواب حوانيتها، وبالتالي يخطط الاحتلال لتدمير التدفق الاجتماعي عبر «باب العامود» لقتل ما تبقى من الأسواق، والسيطرة على عدد أكبر من العقارات في البلدة القديمة.

وتأتي الإجراءات الصهيونية في سياق استمرار مخطط التهويد ليس فقط في القدس، وإنما في كامل الأراضي الفلسطينية، والهدف جعل مسألة يهودية الدولة أمراً واقعياً وملموساً وله سيطرة على أهم الأماكن ذات الدلالة التاريخية لفلسطين.

ويجب ألا ننسى أن «خطة 2020م»، التي وضعتها حكومة الاحتلال، تهدف في أحد بنودها إلى تهويد كامل البلدة القديمة، وهم يحققون ذلك من خلال فرض واقع جديد على الأرض من خلال تهويد المعالم العربية والإسلامية في المنطقة والسيطرة عليها وعسكرتها.

وتأتي هذه الهبَّة المقدسية لمنع الاحتلال من فرض سيطرته على منطقة الباب، والتصدي لاقتحام الصهاينة للمسجد الأقصى المرتقب في 28 رمضان الجاري.

ما شهده العالم أجمع من هذه المواجهات الدامية والاستعمال المفرط للقوة من قبل المحتل، والمقاومة والصمود التي أظهرها الشباب المقدسي منذ بداية شهر رمضان يرسم صورة واضحة لإدراك المقدسيين لطبيعة الصراع والوسائل التي يستخدمها المحتل لتنفيذ مخطط التهويد، ويؤكد ضرورة أن يكون للعالم الإسلامي وقفة عاجلة وتحرك دولي لدعم صمود المقدسيين في رباطهم للحفاظ على هوية القدس العربية والإسلامية، ووقف الإجراءات التعسفية بحق المقدسيين، فالشباب المقدسي يواجهون يومياً تعزيزات عسكرية ضخمة بصدورهم العارية وبدون أي أدوات للدفاع عن أنفسهم، وأثبتوا أنهم بالصمود والمقاومة يستطيعون أن يقهروا القوة الصهيونية الغاشمة.

وتحيي «المجتمع» صمود ومقاومة الشباب المقدسي الذي أجبر الاحتلال على إزالة الحواجز من منطقة «باب العامود»، بعد أن قمعت قوات الاحتلال المصلين داخل المسجد الأقصى بمدينة القدس المحتلة على مدار 12 ليلة على التوالي.

وتثمن جهود المقدسيين لكشف ووقف مخططات التهويد الصهيونية بحق القدس الشريف، وتشد على أيديهم بمواصلة الرباط والصمود، فهو طريق النصر وسبيل الحفاظ على هوية القدس العربية والإسلامية، وتتساءل: هل تناصرهم الجامعة العربية بقمة طارئة تدين انتهاكات الاحتلال، وتوقف مهزلة التطبيع التي يروج لها المطبعون في بعض الدول العربية؟ ومتى تنهض منظمة التعاون الإسلامي لعقد قمة داعمة تساندهم، والشعوب العربية بمظاهرات تأييد تدعم صمودهم، والمجتمع الدولي بقرار أممي يلزم «إسرائيل» بالتقيد بقرارات الشرعية الدولية؟■



مسلمو الصومال..
ضحايا الصراع القبلي والحرب الأهلية

أشرف عيد

يقع الصومال شرقي قارة أفريقيا، يحدُّه خليج عدن شمالاً، والمحيط الهندي شرقاً، وكينيا وإثيوبيا غرباً، ويتميز الصومال بموقع إستراتيجي مهم فيما يُعرَف بـ«القرن الأفريقي» بالقرب من مضيق باب المندب والبحر الأحمر، ويمتلك أطول حدود بحرية في قارة أفريقيا، ويقدر عدد سكانه بـ16 مليوناً، نسبة المسلمين فيهم 90%، واللغة الرسمية الصومالية، والعربية لغة ثانية على نحو ما ينص دستور عام 1979م، وعاصمته مقديشو، وهو بلد عضو في جامعة الدول العربية.

موقع متميز وتنافس دولي

نال الصومال النصيب الأكبر من التمزيق، حيث قسمه الاحتلال إلى 5 مناطق؛ فاختصت فرنسا بجيبوتي، واختصت إيطاليا بالمحافظات الجنوبية، و3 أقسام لبريطانيا التي اقتطعت جزءاً من أرض الصومال لإثيوبيا؛ ويعرف بالإقليم الصومالي في إثيوبيا حتى الآن، وانتزعت جيبوتي من الصومال كدولة مستقلة عام 1958م، واستقل الصومال عن بريطانيا وإيطاليا عام 1960م، وقامت جمهورية الصومال الديمقراطية بين الأقاليم الصومالية.

ولما سقطت حكومة سياد بري، في ديسمبر 1990م، على أيدي القبائل المسلحة، فقدت الدولة السيطرة المركزية على البلاد؛

رغم موقعه الإستراتيجي واحتوائه على ثروات معدنية هائلة فإن الحرب الأهلية جعلته من أفقر 5 دول بالعالم

عدد المنتسبين لدور القرآن 11200 طالب يدرسون في 140 مدرسة بأنحاء البلاد

مما دفع الإقليم الشمالي لإعلان الانفصال تحت اسم «جمهورية أرض الصومال»؛ لكنه لم يحظَ بالاعتراف الدولي، وقامت سلطة فيدرالية بين الأقاليم، وانتخب رئيس للبلاد لتمثيلها في المحافل الدولية، غير أنه لم تكن له سلطة فعلية في البلاد.

وقام الكيان الصهيوني بالتقارب مع الأطراف المتحاربة، وقد نتج عن تلك الجهود زيارة رئيس الصومال السابق حسن شيخ محمود إلى الكيان الصهيوني عام 2016م، بالرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية بينهما.

يحتوي الصومال على ثروات معدنية، مثل: اليورانيوم، واحتياطي من خام الحديد، والقصدير، والجبس، والبوكسايت، والنحاس، والملح، والغاز الطبيعي، لكن الحرب الأهلية جعلته من بين أفقر 5 دول بالعالم، وأصبحت أرضه مسرحاً لصراعات قبلية تستنزف الكثير من موارده؛ فأثناء الحرب الأهلية منذ عام 1991م حتى اليوم تعرض الشعب الصومالي لفقر شديد ومجاعة في بعض المناطق.

وتؤثر القبلية في القرارات السياسية، وتؤدي دوراً مهماً في التنافس على السلطة والثروة، وإشعال الصراعات والتسلح والمواجهات العنيفة بين القبائل، في ظل غياب دور عربي فعّال لاحتواء الأطراف المتناحرة.

الإغاثة ونشر الثقافة الإسلامية

قامت بعض الجمعيات الخيرية والهيئات الإسلامية في العالم العربي بتقديم يد العون لإخوانهم في الصومال بعد سقوط الحكومة المركزية عام 1991م، وحلت بعض الهيئات الخيرية المحلية والإسلامية محل الدولة في تقديم الخدمات الأساسية والإغاثة العاجلة، واهتمت باللغة العربية اهتماماً كبيراً، وساهمت في بناء المدارس النظامية التي توفر التعليم المادي والديني باللغة العربية حتى نهاية القرن العشرين.

وقد أدى إصدار أمريكا مشروع محاربة الإرهاب، عقب تفجيرات 11 سبتمبر 2001م، إلى تقليل تمويل نشر اللغة العربية في الصومال، وانسحاب عدد من الهيئات الإسلامية من البلاد؛ وانتشرت المدارس النظامية التي تعتمد الإنجليزية كلغة تدريس في كل أنحاء البلاد، وسيطرت الإنجليزية على سوق العمل وفي المؤسسات الحكومية والخاصة، وغابت اللغة العربية عن اجتماعات الحكومة الصومالية وتصريحاتها ومنشوراتها.

وقد سعت الهيئات الإسلامية في الصومال للتغلب على هذا الوضع؛ فأسست دور القرآن بهدف تعليم الأطفال القرآن الكريم، مع توفير المنهج الدراسي في المرحلة الأساسية.

ويبلغ عدد المنتسبين إلى دور القرآن، حسب الإحصاءات الرسمية، 11200 طالب، يدرسون في 140 مدرسة منتشرة في أنحاء البلاد.■

المراجع

1 – أنور أحمد ميو: الحركات الإسلامية الصومالية، مراحل النشأة والتطور، مقديشو، 2017م.

2 – فارح بنين بوص: اللغة العربية في القرن الأفريقي من الهيمنة إلى الإهمال: الصومال نموذجاً، مركز هدف للتدريب والتنمية والترجمة، مقديشو، دون تاريخ.

3 – د. محمد حسين معلم علي: الثقافة العربية وروادها في الصومال، دراسة تاريخية حضارية، دار الفكر العربي، 1432هـ/ 2011م.



اقتصاد إسلامي

المقاصد لغة: جمع مقصد، يقصد قصداً ومقصداً، والمقصد هو الغاية والوجهة، ومهما تعددت التعابير وتنوعت المصطلحات حول مفهوم المقاصد فهي تدل على معنى واحد، سواء عبرنا عن ذلك بمقاصد الشريعة، أم المصالح المرسلة، أم أسرار الشريعة، أم المعاني والحكم؛ ذلك أن كل هذه الكلمات في النهاية تشير إلى تصور معين، وهو أنه ما شرعه الله تعالى من الأحكام لعباده إنما يستهدف أولاً تحقيق المصالح والمنافع البشرية؛ فالله تعالى هو الغني الصمد، ليس بحاجة إلينا بشيء.

المقاصد الاقتصادية الإسلامية (1)



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

يعرّف الإمام الشاطبي المقصد الشرعي من وضع الشريعة بأنه إخراج المكلف من داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبد لله اضطراراً؛ فهذه الشريعة المعصومة ليست تكاليفها موضوعة حيثما اتفق، لمجرد إدخال الناس تحت سلطة الدين؛ بل وضعت لتحقيق مقاصد الشارع في قيام مصالحهم في الدنيا والدين معاً.

ويبرز الإمام الغزالي مقاصد الشريعة بصورة تفصيلية بقوله: «لكنا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم؛ فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة».

كما يبرز معرفة المصلحة الحقيقية وطريقة الوصول إليها بقوله: «لأننا رددنا المصلحة إلى حفظ مقاصد الشرع، ومقاصد الشرع تعرف بالكتاب والسُّنة والإجماع، فكل مصلحة لا ترجع إلى حفظ مقصود ومهمّ من الكتاب والسُّنة والإجماع، وكانت من المصالح الغريبة التي لا تلائم تصرفات الشرع، فهي باطلة مطروحة، ومن صار إليها فقد شرّع».

كما يبين حقيقة ومصدر هذه المقاصد الخمسة بقوله: «وكون هذه المعاني مقصودة، فقد عرفت لا بدليل واحد، بل بأدلة كثيرة لا حصر لها من الكتاب والسُّنة وقرائن الأحوال وتفاريق الأمارات، وتسمى لذلك مصلحة مرسلة»، وأكد الشاطبي ذلك بقوله: «اتفقت الأمة -بل سائر الملل- على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وعلمها عند الأمة كالضروري، ولم يثبت ذلك بدليل معين، ولا شهد أصل معين برجوعها إليه، بل عُلمت ملاءمتها للشريعة بمجموع أدلة لا تنحصر في باب واحد».

وقد اعتمد الشاطبي المقاصد الخمسة التي أقرها الإمام الغزالي، دون اهتمام بترتيبها وفقاً لأولويات معينة، وإنما اهتم اهتماماً تفصيلياً بالمدارج الثلاثة التي تسهم في تحقيق المقاصد التي تناولها الإمام الغزالي، والجويني، ممثلة في الضروريات والحاجيات والتحسينيات، ووضع تعريفاً للمقاصد بصورة دقيقة، حيث عرفها بأنها: «ما يرجع إليه قيام حياة الإنسان وتمام عيشه، ونيل ما تقتضيه أوصافه الشهوانية والعقلية على الإطلاق».

ونظراً لأن مقاصد الشريعة تعكس غاياتها ممثلة في تحقيق المصالح ودرء المفاسد في الدين والدنيا، ولما كان علم الاقتصاد الإسلامي منبعه الشريعة الغراء، ويعني: العلم الذي يوفق بين حاجات الأفراد المادية والروحية وما استخلفهم الله تعالى فيه من موارد وفقاً لقيم وضوابط ومقاصد الشريعة لتحقيق الرفاه في الدنيا والآخرة؛ فإنه يمكن تعريف مقاصد علم الاقتصاد الإسلامي بأنها: المعاني والحكم والأسرار والغايات التي أرادها الشارع الحكيم في الاقتصاد، لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة.

وطبيعة علم الاقتصاد الإسلامي وما يفرزه من قضايا مستجدة تتطلب وضع مقاصد تناسبه بصورة تربط العصر بالنص، دون الاقتصار على ما ورد من مقاصد في المصنفات القديمة المتداولة، مع أهمية البناء عليها في الوقت نفسه، وكذلك أهمية التأكيد على دور العقل في التوصل للمقاصد وفهمها، وقد بيَّن الشاطبي أن أدلة العقل لا تعمل وحدها، بل متضامنة مع أدلة الشرع وشريكة له، والعقل إنما ينظر من وراء الشرع، كما ذكر العز بن عبدالسلام أن «معظم مصالح الدنيا ومفاسدها معروف بالعقل وذلك في معظم الشرائع».

والمقصد العام لعلم الاقتصاد الإسلامي واضح من تعريفنا لمقاصده، وكذلك من تعريفنا لعلم الاقتصاد الإسلامي نفسه؛ فهذا المقصد يتمثل في تحقيق مصالح الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة، أو بمعنى آخر تحقيق الرفاه للإنسان في الدنيا والآخرة، ويراعي هذا المقصد العام الجوانب المادية والروحية معاً، بما يحقق السعادة للإنسان في الدارين، وهو نواة تنطلق منه مجموعة من المقاصد الكلية الحاكمة لعلم الاقتصاد الإسلامي، أو بمعنى آخر المقاصد الاقتصادية الإسلامية التي تتمثل برأينا في مقاصد خمسة، هي: الاستخلاف، وحفظ المال وتنميته، والتنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية، والعدل.

أولاً: مقصد الاستخلاف:

خلق الله تعالى الإنسان واستخلفه في الأرض، لتحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه، وتعمير الأرض بالقسط والعدل، ومن ثم فإن تحقيق مهمة الاستخلاف من المقاصد التي يسعى علم الاقتصاد الإسلامي لتحقيقها، من خلال ما هيَّأه الله تعالى للإنسان من مقومات لتحقيق تلك المهمة؛ فقد وهب الله تعالى الإنسان نعمة العقل والحواس والملكات التي يستخدمها للتعرف على الأرض وما فيها وما عليها، وتسخيرها بكلِّ ما يحقّق الغاية من وجوده، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30)، وقال جلّ شأنه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61)، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (الأنعام: 165)، وقال عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: 14).

وعن أبي سعيد الخُدْريّ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ الدنيا حُلْوة خَضِرَةٌ، وإنَّ الله مستخلفُكم فيها فينظر كيف تعملون» (رواه مسلم).

ومقتضى الاستخلاف أن المال مال الله، والإنسان مستخلف فيه وفقاً لإرادة المالك الحقيقي وهو الله سبحانه وتعالى، فالله

الشاطبي: أدلة العقل لا تعمل وحدها بل متضامنة مع أدلة الشرع وشريكة له

طبيعة علم الاقتصاد الإسلامي وما يفرزه من قضايا مستجدة تتطلب وضع مقاصد تناسبه بصورة تربط العصر بالنص

تعالى يقول: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ (طه: 6)، ويقول سبحانه: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور: 33).

لقد استخلف الله عز وجل الإنسان في الأرض من أجل عمارتها، والاستفادة من مواردها وتنميتها واستثمارها بما يحقق النفع له ولمجتمعه، والمسلم يعتقد اعتقاداً جازماً أن ما لديه من مال ليس له حق التصرف المطلق فيه، وملكيته له هي ملكية حق الانتفاع به في إطار الحدود المرسومة له بصفته وكيلاً أو وديعاً عن المالك الحقيقي للمال وهو الله جل شأنه، وبهذا يحكم انتفاعه بالمال كسباً وإنفاقاً تنفيذ أوامر الله تعالى فيه، وتحقيق النظام الذي أمر به، مع تحمل تبعة المسؤولية عن ذلك أمام الله عز وجل.

وبذلك لا يحيد المسلم عن تحقيق إرادة الشارع من مقصد الاستخلاف في المال،

مقتضى الاستخلاف أن المال مال الله والإنسان مستخلف فيه وفقاً لإرادة المالك الحقيقي وهو الله

مفهوم الاستخلاف في المال طريقه واضح المعالم لا مكان فيه للطغيان أو الاستغلال

ويكون الاستخلاف ضماناً لتوجيه المال واستثماره فيما يعود بالنفع عليه وعلى المجتمع؛ فالمسلم لا يستثمر في حرام، أو منكر، أو ضرر، وهو يتخذ من المال وسيلة لا غاية، فهو يكسبه من حلال، وينفقه في حلال، ويؤدي حق الله فيه، ويعترف بفضل الله عليه فيه، ولا يتفاخر أو يستعلي أو يستقوي به، متمثلاً قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: 77).

والاستخلاف في حقيقته يقرر أن الملكية الفردية تنمو في حضن القيم الإيمانية، فإذا كان من أسس الاقتصاد الإسلامي إقرار الملكية الفردية كأمر فطري، ودافع من دوافع العمل والاستثمار، فإن هذه الملكية ليست على إطلاقها، فهي لا تعطي مطلق التصرف للمالك بأن يتصرف بها كيفما يشاء، بل هي ملكية نظيفة تحكمها مجموعة من القيود، من أهمها: أنها ليست امتيازاً تضفي مقاييس مادية للاحترام، بل هي مسؤولية تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، التي من مقتضياتها عدم الإضرار بالآخرين، والالتزام بالتعاليم الإسلامية المتعلقة بحفظ المال وإعمار الأرض.

إن مفهوم الاستخلاف في المال طريقه واضح الحدود والمعالم لا مكان فيه للطغيان أو الظلم أو الاستغلال، ومبتغاه تحقيق الحياة الطيبة للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وإيمان المسلم بقضية الاستخلاف تربي في نفسه أن ماله وديعة مستردة كما هو نفسه وديعة مستردة، وأن الله تعالى استخلفه في هذا المال ليتصرف فيه وفقاً لإرادة مالك الملك وحده، وأنه سبحانه سائله ماذا هو فاعل في هذا المال؟ فالله تعالى يقول: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: 129)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم)، وبذلك ينفي الغرور عن قلبه، ويسعى إلى الاستفادة مما سخره الله في الكون من مقومات بتسخير عقله وعلمه، وجمع همه وإرادته، للانتفاع بهذه المقومات، واستثمار خيرها.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

العلم سراج يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهداية، ومن الحيرة إلى الرشد، والعلماء الملتزمون بكتاب الله تعالى، وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لهم مكانة كبيرة في الإسلام؛ ولذا نحرص على الاحتفاء بهم وتذكّر سيرهم لنسير على نهجهم ونحذو حذوهم، وممن توفاهم الله تعالى في مايو:

مصلحون رحلوا في مايو..

مولوي وجمال وحسب الله وأم السعد

فيصل مولوي.. ربانية عالم

على أرض مدينة طرابلس بشمالي لبنان، ولد فيصل مولوي عام 1941م، والتحق بمراحل التعليم المختلفة، حتى أنهى دراسة الحقوق في كلية الحقوق بالجامعة اللبنانية، كما حصل على إجازة في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق عام 1968م، وعلى شهادة الدراسات المعمقة من جامعة السوربون بباريس.

بدأ حياته قاضياً شرعياً بمحاكم لبنان المختلفة عام 1968م، وفي عام 1988م عُيِّن مستشاراً في المحكمة الشرعية العليا في بيروت، وبقي في هذا المركز حتى استقالته عام 1996م، وحاز على مرتبة «قاضي شرف برتبة مستشار» بموجب مرسوم جمهوري رقم (5537)، في 23 مايو 2001م.

أمضى في أوروبا 5 سنوات (1980 - 1985م)، استطاع خلالها أن يؤسس في فرنسا الاتحاد الإسلامي والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية، وأصبح مرشداً دينياً لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، ثم في أوروبا، منذ عام 1986م وحتى وفاته.



بدأ حياته قاضياً وساهم بتأسيس المجلس الأوروبي للإفتاء ببريطانيا وأحد مؤسسي الجماعة الإسلامية بلبنان

ساهم في تأسيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في المملكة المتحدة، في مارس 1997م، تحت رئاسة الشيخ يوسف القرضاوي، واختير نائب الرئيس.

وفي عام 1956م ساهم في تأسيس «جمعية عباد الرحمن» بطرابلس، كما كان أحد المؤسسين للجماعة الإسلامية بلبنان عام 1964م، بصحبة فتحي يكن، وإبراهيم المصري، وغيرهما، وهي الجماعة التي سارت على فكر حسن البنا، وظل كذلك حتى اختير أميناً عاماً لها خلفاً لفتحي يكن منذ عام 1992 حتى عام 2009م.

ترك الكثير من المؤلفات، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات الإسلامية، وأصبح علامة وشامة في الدفاع عن الإسلام، وظل كذلك حتى رحل عنا يوم 5 جمادى الآخرة 1432هـ/ 8 مايو 2011م بعد صراع مع المرض ودفن في طرابلس بلبنان.■

أحمد محمد جمال.. بين الدعوة والأدب

على أرض مكة المكرمة، ولد أحمد بن محمد بن صالح بن عبدالقادر، المعروف بأحمد محمد جمال عام 1343هـ/ 1924م.

نشأ في رعاية والده التاجر المعروف بشارع المسعى؛ حيث يسكنون أمام بيت الله الحرام، والتحق بالمدرسة التحضيرية، ثم العزيزية الابتدائية، ثم التحق بالمعهد العلمي السعودي عام 1359هـ/ 1940م، إلا أنه لم يستطع إكمال تعليمه فيه بسبب تعرض والده لخسارة كبيرة في تجارته فاضطر إلى ترك الدراسة والاتجاه إلى العمل.

ومع عمله بالتجارة ظل شغوفاً بالقراءة، وكانت مكتبة أخيه صالح الملاذ له، فنمت عنده عاطفة حب الدين والدفاع عنه، فاهتم بالفكر الإسلامي وعمل على تنقيته وتقديمه خالصاً من كل شائبة، واستمر كذلك حتى آخر حياته، ويظهر ذلك جلياً في مؤلفاته وأعماله، وبالإضافة لذلك كان شاعراً موهوباً بليغ العبارة، سلس الأسلوب.

تأثر هو وأخوه صالح بكتابات حسن البنا، واهتما بفكره، فتعرف عليه خلال رحلات الحج التي كان يذهب فيها البنا؛ حيث كان مطوّف البنا ومن معه هو صالح، وأحمد جمال.



اهتم بالفكر الإسلامي وعمل على تنقيته وتقديمه خالصاً من كل شائبة

عرفته صحافة الإخوان؛ حيث كان يكتب رسالة الحجاز فيها ويوقّعها باسمه، بالإضافة إلى العديد من المقالات المدافعة عن الإسلام.

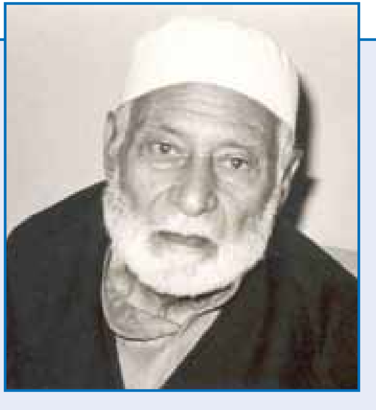
عمل في العديد من الوظائف سواء في القضاء أو «الداخلية» قبل أن يُختار مدرساً لمادة الثقافة الإسلامية بجامعة

عبدالرحمن حسب الله.. أول سكرتير لـ«الإخوان»

عبدالرحمن حسب الله هو أحد العمال الستة المؤسسين لجماعة الإخوان المسلمين، كما اختير ليكون أول سكرتير لها.

ولد عام 1326هـ/ 1908م، في قرية العزازي بمركز فاقوس في محافظة الشرقية، التحق بكتَّاب القرية، غير أنه لم يكمل تعليمه وخرج من المدرسة والتحق بالعمل سائقاً بشركة القنال بالإسماعيلية.

كان واحداً من ستة تعرفوا على حسن البنا وكوَّنوا جماعة الإخوان المسلمين بالإسماعيلية، واختير سكرتيراً لها، حتى بعد انتقالها للقاهرة ظل كذلك في الإسماعيلية.



أحد العمال الستة المؤسسين لـ«الإخوان» وكان له نشاط بالتصدي للحملات التنصيرية التي اجتاحت مصر

كان له نشاط في التصدي للحملات التنصيرية التي اجتاحت مصر في تلك الفترة، وحينما تكوَّن أول مجلس شورى للإخوان اختير فيه، وحينما تأسست الهيئة التأسيسية عام 1945م تم اختياره ليكون أحد أعضائها.

شارك في حرب فلسطين بجمع المال، قبل أن يزج به في السجن عام 1948م، ليخرج وينشط وسط إخوانه في المرحلة الجديدة ثم محنة عام 1954م.

حينما نشأت شركة المقاولون العرب عمل بها حتى سن المعاش، وقد أصابه الشلل عام 1988م، وظل يحضر مع إخوانه أعمالهم حتى توفاه الله في أوائل ذي القعدة 1412هـ/ 7 مايو 1992م.■

أم السعد صقر.. والدة حسن البنا

أم السعد إبراهيم صقر قورة، ولدت عام 1889م بقرية شمشيرة التابعة لمركز فوة التابع لمديرية الغربية آنذاك (كفر الشيخ حالياً) بدلتا مصر، وهي نفس قرية زوجها.

كان والدها يعمل تاجراً للمواشي وكان ميسور الحال، وبحكم الوضع الموجود آنذاك في ريف مصر لم تنل حظها من التعليم، لكنها اتصفت بالذكاء وحسن التدبير والفطنة.

تزوجت الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا (الساعاتي)، في 25 أبريل 1904م، وانتقلت معه للمحمودية بالبحيرة، حيث أنجبت منه حسن، وعبدالرحمن، ومحمد، وعبدالباسط، وجمال، وفاطمة، وفوزية.

عملت منذ البداية على رعاية أولادها رعاية إسلامية، فسعت إلى تحفيظهم القرآن منذ الصغر وإلزامهم بذلك، والعناية بدراستهم للعلوم الشرعية، حتى إنها باعت قلادتها الذهبية ليستكمل أبناؤها التعليم.

وكان لها موقفها القوي مع زوجها بالانتقال للقاهرة حينما تعرض ابنها حسن لحادث لشدة حبها له، وكانت نعم الزوجة المدبرة والمعاونة لزوجها على صعاب الحياة خاصة بعد انتقالهم للقاهرة، حتى إنها كانت صاحبة اختيار زوجة ابنها حسن من ابنة عبدالله الصولي الحافظة للقرآن حينما كانت تزوره بالإسماعيلية.



والدة البنا وكان لها دور مهم في تنشئته تنشئة إسلامية وغرست فيه حب الدين والدفاع عنه

وحينما اعتقل ابنها حسن عام 1941م فجعت لذلك، لكنها كانت الصابرة والمعين لزوجها على عبور هذه المحنة حتى خرج، وكانت تدرك بغريزة الأم وحبها الشديد لابنها حسن أنه ستنتهي حياته بين لحظة وضحاها شهيداً لعظم الأحداث منذ كوَّن جماعة الإخوان.

وبالفعل جاءها خبر استشهاده في شارع الملكة نازلي بالقاهرة، ولم تستطع الحركة، ووهن جسدها ومرض بعد موته، وظلت على هذه الحال تتذكر مشهد استشهاد ابنها البكر، وزاد الأمر عليها اعتقال أبنائها وتعرض أسرتها للمحن، حتى فجعت بموت زوجها في جمادى الأولى 1378هـ/ نوفمبر 1958م، وتجمعت عليها الأحزان حتى رحلت في 6 ربيع الأول 1391هـ/ 1 مايو 1971م.■

الملك عبدالعزيز بجدة وبمكة عام 1987م، كما اختير عضواً في مجلس الشورى عام 1975م، كما كان عضواً في رابطة العالم الإسلامي وغيرها من المجامع الفقهية، وقد عمل بـ«الإذاعة السعودية» عام 1949م، وعمل أيضاً مديراً لتحرير صحيفتي «حراء» و«الندوة» عام 1956م.

وقد اختاره الملك فيصل ليكون عضواً في لجنة وضع النظام الأساسي للحكم عام 1382هـ/ 1962م، وله الكثير من المؤلفات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية.

ظل عاملاً ومدافعاً عن الإسلام بصورته الشاملة الصحيحة حتى توفاه الله أثناء زيارته لمدينة الإسكندرية بمصر ليلة 9 ذي الحجة 1413هـ/ 30 مايو 1993م، ونقل جثمانه ليصلى عليه في المسجد الحرام فجر يوم عيد الأضحى، بعدما أمر الملك فهد بن عبدالعزيز بنقل جثمانه بطائرة خاصة.■

المصادر

1 – الشيخ فيصل مولوي.. المجاهد الفقيه: إخوان ويكي، https://bit.ly/31Azd3J

2 – مريم السيد: عمالقة في زمن النسيان، منارات للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2008م.

3 – مجلة لواء الإسلام، السنة 42، العدد 12، غرة شعبان 1408هـ/ 19 مارس 1988م.

4 – موقع أحمد محمد جمال (رجل قضيته الإسلام)، https://bit.ly/3sKKz10







عرّاب العلمانية!

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

يرى المؤرخ محمد شفيق غربال أن مصر تأثرت بالغرب الاستعماري تأثراً كبيراً على مدى قرن ونصف قرن أكثر من تأثرها بالغزاة الهلينيين (الإغريق والرومان) والفرس وغيرهم، فقد كانت تستقبل الثقافات الأخرى وتتأثر بما تراه مناسباً وترفض ما هو غير مناسب، وتعايشت مع جاليات يونانية وإيطالية وقبرصية وشرقية، في حدود الحفاظ على خصائصها الدينية والتراثية والواقعية، ولكن الاحتلال الإنجليزي، وخاصة ما فعله اللورد كرومر قلب الموازين (انظر: محمد شفيق غربال، تكوين مصر عبر العصور، الهيئة المصرية للكتاب، 1996، ص 101 - 110).


محمد شفيق غربال

في وجود الإنجليز والفرنسيين والإيطاليين والإسبان في العالم العربي، نشأت نخب ثقافية ومهنية موالية لهم بطريقة أو بأخرى، وتتفق هذه النخب على شيء واحد؛ هو إزاحة الإسلام من الحياة العربية والإسلامية بصفة عامة، لصالح الثقافة الغربية بألوانها المختلفة ومذاهبها المتباينة؛ الليبرالية، الشيوعية، الوجودية، الغابية، فضلاً عن تشجيع الحركات الاستيطانية والتنظيمات الباطنية والسرية والأحزاب القومية والقُطرية والطائفية الانفصالية، مثل: الصهيونية، والبابية، والبهائية، والماسونية، والقاديانية، والأحباش، والنصيرية، وحزب البعث، والروتاري، والليونز، والأنتراكت، والروتراكت، والمارونية، وشهود يهوه، والتنصير، والعلمانية، والاستشراق، والتغريب، والتصوف السلبي، والفرويدية، والذرائعية، والحداثة، والعبثية.

فوز الإسلاميين بالانتخابات بعد «الربيع العربي» أزعج الجهات الخارجية المعادية للإسلام ووكلاءها بالعالم الإسلامي

رغم أن الكيان الصهيوني يعلن أنه دولة دينية فإن 20% من العرب المسلمين لديه محرومون من التعبير عن دينهم

ويبدو أن فوز الإسلاميين في الانتخابات التي أعقبت ثورات «الربيع العربي» قبل الانقضاض عليها، أزعج الجهات الخارجية المعادية للإسلام ووكلاءها في العالم الإسلامي، فرأينا إلحاحاً غريباً على ضرورة اعتماد العلمانية منهجاً وسياسة، وفصل الدين عن الدولة، والمقصود بالدين هنا هو الإسلام وحده، فلم يتحدث أحد مثلاً عن الكيان الصهيوني الذي يعلن دون خجل أنه دولة دينية، مع أن هناك ما يقرب من 20% في الكيان من العرب المسلمين الذين لا يتاح لهم التعبير الحر عن دينهم!

ثم انتشرت مواقعُ وصحفٌ وإذاعاتٌ وقنواتٌ تخدم التوجه العلماني وتدعو إليه، وتحرص على مصاحبة الدعوة بمقولة كاذبة تشير إلى أن العلمانية ليست ضد الدين، ولا تتدخل في حياة المتدينين، وهناك من حاول أن يقدم العلمانية في نوعين؛ أحدهما متطرف، والآخر معتدل، لتتبنى الأمة النوع الآخر من أجل النهوض والتقدم!

العلمانية على أرض الواقع -فرنسا مثالاً- تحارب الإسلام صراحة، وتصدر القوانين التي تضيق على المسلمين، وآخرها ما يسمى «قانون الانفصالية الإسلامية» الذي صدر قبل أسابيع، ويحاصر المسلمين في ركن ضيق سواء في مدارسهم أو مساجدهم أو ذبائحهم أو طعامهم الحلال، وقد صاحب ذلك إغلاق العديد من المساجد في باريس والمدن الأخرى، وحلّ بعض الجمعيات الإسلامية المهمة، وإرغام المسلمين على إنشاء كيان موحد يتولى شؤونهم، لتسهل السيطرة عليه، ويأتمر بأمر الحكومة الفرنسية، فضلاً عن منع الحجاب والنقاب في أماكن متعددة، ولباس البحر الساتر (البوركيني) على الشواطئ.

ومنذ عقود، تعيش معظم الحكومات العربية الإسلامية، التي لم تعلن العلمانية رسمياً، حالة حرب مع قيم الإسلام ومظاهره، فهي تخاصم الشورى والحرية والعدل والكرامة والمشاركة المجتمعية، وتزري بالحجاب والنقاب و«البوركيني»، مع ارتفاع لهجة الرفض للوجود الثقافي الإسلامي في مجالات مؤثرة، مثل الدستور والتشريع والتعليم والثقافة والإعلام، والصراخ بضرورة الفصل بين الإسلام والمجتمع، بدعوى أن الدولة لا دين لها!

تنحية الإسلام

في خضم هذه الحملة الوحشية، استطاع الشيوعيون الانفصاليون في السودان مثلاً، أن يفرضوا على حكومته، أواخر مارس 2021م، عدم تضمين الدستور السوداني المتوقع إعداده قريباً شيئاً عن علاقة الإسلام بالدولة أو التشريع أو المجتمع، من أجل وقف الحرب الأهلية، وقد وقع الطرفان على ذلك!

لم يهتم الطرفان بقضايا المجتمع والاقتصاد والزراعة والتصنيع والتعليم والصحة والتعمير بقدر اهتمامهما بتنحية الإسلام لتكون الدولة علمانية، بينما لا يستطيع طرف أن يتدخل في شؤون الكنيسة أو تشريعاتها وثقافتها، وسبق للأنبا شنودة أن رفض تطبيق أحكام القضاء في مصر لأنها تخالف -من وجهة نظره- الكتاب المقدس!

على مدى السنوات الماضية التي أعقبت ثورات «الربيع العربي»، اهتمت الصحف وأجهزة الدعاية بالدكتور مراد وهبة، الذي يدعو إلى العلمانية وفصل الإسلام عن الدولة أو المجتمع، وفتحت له أهم الصحف وأوسعها انتشاراً ليكتب مقالات مسلسلة عن العلمانية وضرورتها لتقدم مصر والعرب، وتنشر له أسبوعياً مقالين أو أكثر، وتستضيفه الصحف الأخرى والقنوات والإذاعات، ليفتي في أمر العلمانية، وتصدر له دار النشر الرسمية في سلسلة الكتب الشعبية الرخيصة مجموعات حواراته ومقالاته ومحاضراته وندواته عن العلمانية، بينما تقف هذه النوافذ موقفاً صارماً بعدم النشر لمن يرد عليه أو يناقشه أو يصحح له.

الرجل اسمه الكامل مراد وهبة جبران، ولد في أسيوط، بتاريخ 13 أكتوبر 1926م،

هناك ازدياد برفض الوجود الثقافي الإسلامي ببعض الدول العربية في مجالات كالدستور والتعليم والثقافة والإعلام

وقد درس الفلسفة في جامعتي القاهرة وعين شمس، وحصل على الدكتوراه من جامعة الإسكندرية، وعمل أستاذاً للفلسفة في كلية الآداب جامعة عين شمس.

ويشير التعريف به في «ويكيبيديا» إلى أنه عضو في مجموعة من الأكاديميات والمنظمات الدولية المرموقة، كما أنه المؤسس ورئيس الجمعية الدولية لابن رشد والتنوير عام 1994م، وأن اسمه مذكور في موسوعة الشخصيات العالمية؛ حيث يعتبر من بين الـ500 شخصية الأكثر شهرة في العالم(!).

والغاية من اهتمامه بابن رشد وضرورة إحياء فلسفته أن ابن رشد يمثل كما يقول: «.. أداة لجسر الهوة بين الغرب والمجتمع الإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث نجح ابن رشد في البيئة



وهبة يعد باعثاً للتيار التغريبي الذي يرى أن الإسلام سبب تخلف العرب وتفرقهم!

.. ويرى أن الأصولية الإسلامية تعني الإرهاب والتعصب اللذين يفضيان إلى رفض الحياة الحديثة

الأوروبية من خلال فلسفة «الرشدية اللاتينية» التي أسهمت كثيراً في تأسيس العقلانية الأوروبية، وما تولد عنها من إصلاح ديني في القرن الـ16، وتنوير في القرن الـ18، فقد وُظّفت بشكل واسع آراء ابن رشد الداعية إلى إعمال العقل في فهم النص وفي الحوار الإيجابي بين الناس، وأن هذه الروح هي ما يجب أن يسود حوار الغرب والشرق لأنها أساس السلام في أي منطقة من مناطق الأرض»!

وبغض النظر عن النرجسية الواضحة في الحديث عن الشهرة بين الشخصيات العالمية، والدعوة إلى إعمال العقل، (وكأن الإسلام لا يدعو الناس إلى استخدام العقل، وابن رشد وحده هو الذي اخترع فكرة توظيف العقل)، فإن ابن رشد كان في كل الأحوال مسلماً يصلي ويصوم ويردد الشهادتين في عباداته وأعماله، ويؤمن أن الإسلام دين ودنيا، وعقيدة ومجتمع، ومنهج وأمة، ولم يكن ابن رشد حالة نادرة في تاريخ الإسلام والمسلمين، بل كان مثله مثل بقية فلاسفة المسلمين وإن اختلف عنهم في بعض القضايا الثانوية المختلف عليها، ويبقى السؤال: ما علاقة فلسفة ابن رشد بأحداث الحادي عشر من سبتمبر؟ ولماذا يقوم الغرب بتجريم المسلمين جميعاً، ويوجه جيوشه إلى بلدانهم ليدمرهم ويقتل مئات الآلاف، ويرمّل النساء وييتّم الأطفال؟ ألا يتوجب أن يقول وهبة للعلمانيين الأوروبيين المستنيرين: كفّوا عن قتل المسلمين، وتدميرهم، ودعوهم في حالهم إن لم تساعدوهم؟

ألّف وهبة عدداً من الكتب، منها: «المذهب في فلسفة برجسون» (1960م)، «محاورات فلسفية في موسكو» (1977م)، «فلسفة الإبداع» (1996م)، «الأصولية والعلمانية» (1995 م)، «مستقبل الأخلاق» (1997م)، «جرثومة التخلف» (1998م)، «ملاك الحقيقة المطلقة» (1998)، «قصة الفلسفة»، «مسار فكر».

التيار التغريبي

ويعد وهبة باعثاً للتيار التغريبي الذي قاده فرح أنطون، وشبلي شميل، ويعقوب صروف، وإسماعيل مظهر، وفارس نمر، وسلامة موسى، وآخرون معظمهم طائفيون متعصبون، وهو تيار يرى أن الإسلام سبب تخلف العرب وتأخرهم وتفرقهم، ولذا



الأصولية والعلمانية مشكلتان مسيحيتان بالأساس لا علاقة لهما بالإسلام

يربط وهبة بين ما يسميه الأصولية (يقصد الإسلام) والتخلف والعنف والإرهاب، وتتردد لفظة «الأصولية» كثيراً في سياق مقالاته وعناوين كتبه، ويستخدمها أحياناً في صورة الجمع (أصوليات) كي يتفادى الانتقاد بالتعصب الطائفي، ناسياً أن الأصولية في التراث الإسلامي تعني البحث عن مقاصد الشريعة فيما يفيدها من مستجدات القضايا والأمور، وهي نهج لمعايشة الواقع والمستقبل، وليس لتكريس الماضي والجمود و«الدوجما» كما يشيع الجاهلون والمغرضون.

ومن المفارقات أن الرجل يصف رفاقه من المثقفين الاستعماليين («المصري اليوم» 2008/5/16م) بأنهم «أكبر طائفة خائنة للمجتمع»(!)، وتسأل عن السبب، فتعلم أن خيانتهم جاءت لأنهم «لم يؤدوا مسؤولياتهم سواء تجاه تنوير المجتمع أو في الوقوف ضد الأصوليات الدينية (أي ضد الإسلام!)»، ويضيف: إن عدم وجود تيار علماني ينافس الأصوليات الدينية في مصر (لا توجد فيها أصولية فاعلة غير الإسلام) يجعل البلاد «بعيدة كل البعد عن التقدم»، مشدداً على أن وجود التيار العلماني يؤدي إلى «إحلال السلام بين الدول» مثلما سبق أن ذكر في مؤتمر كوبنهاجن! (بالطبع لا يعنيه السلام بين المواطنين المحليين أو بين الشعب والسلطة!).

والطريف أنه يشير في الموضع السابق، وكان ذلك قبل ثورة يناير بسنوات، أن المزاج العام للشارع المصري (يومها) يستطيع أن يصل بالتيار الإسلامي إلى السلطة في حالة إجراء انتخابات دون قيود، وهو ما تحقق بعد الثورة وأزعج الجهات المعادية للإسلام والمسلمين، ودفعت الشعوب العربية جميعاً ثمنه غالياً.

محاربة الأصولية -أو الإسلام بمعنى أدق- هي غاية وهبة مدفوعاً بالتعصب الطائفي، ولذا يخصص عديداً من كتبه التي أعادت طبعها الهيئة الرسمية الحكومية بحفاوة؛ للحديث عن الأصولية والعلمانية وملاك الحقيقة المطلقة؛ الأصولية بمعنى الإسلام، العلمانية بمعنى التبعية للغرب وثقافته الإنجيلية، وملاك الحقيقة المطلقة بمعنى التوحيد والإيمان بالله الواحد في الإسلام.

في كتابه «الأصولية والعلمانية»، يعد المسألة قضية العصر، لأن ما تعانيه البشرية كما يقول من عنف وإرهاب وقتل وأنشطة اقتصادية غير مشروعة، إنما هي تفريعات للأصولية، في علاقتها بالرأسمالية الطفيلية، ويعتقد أن كتاب إدموند بيرك، المعنون «تأملات في الثورة في فرنسا» دستور الأصوليات الدينية، مع تباين أسمائها، حيث يسم بيرك التنوير بالجهل والبربرية» (انظر: الأصولية والعلمانية، ط1، دار الثقافة، القاهرة، ص5 وما بعدها).

ويجهد نفسه في تعريفات الأصولية العلمانية وما بعد الحداثة والأصولية، ويركز على الأوضاع فيما يسميه الشرق الأوسط، أي بلاد المسلمين!

مشكلتان مسيحيتان

وكما سبقت الإشارة، فإنه يعتمد على كتاب إدموند بيرك، في تعريفاته واستنتاجاته، ونكتشف من خلال مرافعاته الإنشائية أن الأصولية والعلمانية مشكلتان لا علاقة لهما بالإسلام، وأنهما مشكلتان مسيحيتان بالدرجة الأولى والأخيرة، لكنه يسعى جاهداً لربط المسألة بالإسلام وما يسميه سلام العالم، دون أن يشير إلى صراع الغرب الاستعماري الدموي مع غير المسيحيين؛ فهو مشغول بحكاية ملاك الحقيقة المطلقة! ومهاجمة المودودي، وسيد قطب، ووصف الدولة الإسلامية بالثيوقراطية الديمقراطية.

إنه يربط سلام العالم بسلب «الدوجما» (أي الثوابت) من الأصولية (أي الإسلام) (الأصولية والعلمانية، ص43 وما بعدها)، أو هو باختصار لا يريد ربط الدولة الإسلامية بالله، لأنه يرى أن الأصولية تعني الإرهاب والتعصب اللذين يفضيان إلى رفض الحياة الحديثة المعاصرة، دون أن يشير إلى الإرهاب والتعصب اللذين تمارسهما الحكومات الاستبدادية التي تعمل بالوكالة عن الغرب الاستعماري، من ذبح لشعوبها وطرد الملايين إلى خارج الحدود، وتدمير المنازل والمساجد والمشافي والأسواق.

ويشيد بالحبيب بورقيبة وما يسميه إصلاحاته التي ألغت تعدد الزوجات، وحرمت الطلاق، ومنعت الصيام في رمضان، ودشنت قانوناً للأحوال الشخصية يماثل قوانين الغرب، ويرى أن ذلك خطوة أولى نحو التخلص من أسس الإسلام! (الأصولية والعلمانية، ص 63 وما بعدها).

وتنتقل هذه الروح إلى كتابه «جرثومة التخلف»، وهو مجموعة حوارات وموضوعات أُجريت معه أو كُتبت عنه، أعدها شيوعيون أو ناصريون، أو طائفيون، أو تجار كلمة، أو انتهازيون، وكلها إشادة به وبمواقفه من الماركسية والرأسمالية والإسلام، وقضايا أخرى، وكلها تصب في رفض الإسلام وإدانته، وارتباطه بحياة المسلمين.

ويمكن تلخيص ما ورد في هذا الكتاب في عبارته التي تقول: «التيارات الفاشية والجماعات الإرهابية هي الوريث الشرعي للدولة العثمانية، ولم يتصد أحد لجوهر هذه التيارات خوفاً منها»(!)، وواضح أن رمزية الدولة العثمانية تتجاوز الكيان إلى الدلالة على الإسلام الذي يراه فاشية وإرهاباً، دون أن يتفوه بحرف عما تمارسه كثير من حكومات العالم الإسلامي من فاشية وإرهاب ضد شعوبها ومواطنيها (انظر: جرثومة التخلف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م، ص91).

ولا يختلف كتابه «ملاك الحقيقة المطلقة» عن كتبه الأخرى في محاربة ثوابت الإسلام، حيث يشير في مقدمته إلى الفكرة المحورية في فلسفته، وهي النضال ضد الروح «الدوجماطيقية» (انظر: مقدمة ملاك الحقيقة المطلقة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ص 10).

ويبدو أن جهود مراد وهبة لم تحقق نجاحاً كبيراً إلا في أوساط خصوم الإسلام، فراح ينعى العلمانية في تركيا ولبنان (انظر: «المصري اليوم» 2020/12/16م، و«الأهرام» 2021/3/30م).■

بقية المنشور ص 66

بعيداً عن السياسة (إشراقة)

2 - الفوز الكبير: هو مجرد دخولك الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (البروج: 11).

3 - الفوز العظيم: هو الفوز برضوان الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: 72).

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: «هذا -عباد الله- شهر رمضان قد انتصف، فمن منكم حاسب فيه نفسه لله وانتصف؟ مَن منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي عَرَف؟ مَن منكم عَزَمَ قبلَ غَلْق أبواب الجنة أن يبني له فيها غُرَفاً من فوقها غُرَف؟ ألا إن شهركم قد أخذ في النقص، فزيدوا أنتم في العمل، فكأنكم به وقد انصرف، فكل شهر فعسى أن يكون منه خلف، وأما شهر رمضان فمن أينَ لكم منه خلف؟!» (لطائف المعارف، ص327).

قبس من كتاب الله:

قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ (الحديد: 12)، عملك اليوم وتعبك، هو نورك غداً يسعى بين يديك.

ثماني حالات تدعو لك الملائكة فيها، فأكثر منها في رمضان:

أولاً: عند وقوفك في الصف الأول بالصلاة؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول» (صحيح الجامع).

ثانياً: عند جلوسك في المسجد بعد الانتهاء من الصلاة؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه، تقول: اللهمّ اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يُحدث» (صحيح مسلم، 649).

ثالثاً: عند عيادتك مريضاً؛ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنّة، ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك، يستغفرون له حتى يمسي، وكان له خريف في الجنة» (صحيح الجامع، 5717).

رابعاً: عند زيارة أخ لك في الله «لله»؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» (صحيح مسلم، 2567).

خامساً: عند الدعاء لأخيك بظهر الغيب؛ عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك، كلما دعا له بخير قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل» (صحيح مسلم، 2732).

سادساً: عند تعليم الناس الخير؛ روى الترمذي في سننه عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير» (صحيح الجامع، 1838).

سابعاً: عند نومك على طهارة؛ عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من بات طاهراً بات في شعاره ملك، فلا يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان، فإنه بات طاهراً» (ابن حبان).

ثامناً: عند تناولك السحور؛ عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين» (ابن حبان).

مساحة الممكن لا الحِرمان:

لا تقف متحسراً على أنك لم تختم القرآن كل ثلاث، أو لم تقم الليل كله، أو لم تبنِ مسجداً أو داراً للأيتام.

لا تنتظر طويلاً على رصيف الحِرمان، وتفكر في بعيد لم تنله.

فكر في مساحة الممكن لديك، ممكن أن تقرأ ولو صفحات، وتصلي ولو سجدات، وتتصدق ولو بتمرات.

لقد فعلت امرأة «الممكن» المتاح وعلى غير ميعاد وسقت كلباً فدخلت الجنة! وفعل رجل «الممكن» الذي يسّره الله وأماط غصن شوك أو شجرة عن الطريق فنال من الله المغفرة!

الطريق إلى الله يحسب بالحركة إلى الأمام؛ «ومن تقرّبَ إليّ شبراً..»، فلا تتوقف محتقراً خطوة، ولا تتوقف منتظراً وثبة، فقليل دائم خير من كثير منقطع.

كلمة طيبة، نصيحة، رسالة، شقّ تمرة، جبر خاطر، تسبيحة أو تهليلة، تبَسُّمٌ، فرح تدخله على قلب مسلم؛ «لا تحقرنّ من المعروف شيئاً».■

بعيداً عن السياسة (إشراقة)



بقلم:
محمد سالم الراشد

في شهر رمضان أكثر ما يشغل الإنسان هو القرآن الكريم، فكلام الله لا يضاهيه كلام.

والكثير من الإخوة الكرام في هذا الشهر لا يتوقفون عن إرسال الرسائل على «واتساب»، إما عبر المجموعات أو التواصل الشخصي، وبعيداً عن التحليلات السياسية وإرهاق القرّاء بموضوعات الملفات المرهقة، فسأسرد في هذا المقال بعض الرسائل الجميلة والمفيدة والمحفزة للقلوب والعمل دون الإشارة لمصدرها، التي وصلتني مؤخراً:

«لو طهرت القلوب؛ لم تشبع من قراءة القرآن» (عثمان بن عفان ﷺ).

«عليكم بالقرآن فتعلموه وعلّموه أبناءكم فإنكم عنه تُسألون وبه تجزون وكفى به واعظاً لمن عقل» (عبدالله بن عمر ﷺ).

«إذا أردتم العلم؛ فأثيروا القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين» (ابن مسعود ﷺ).

«إن البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله وقلّ خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين» (أبو هريرة ﷺ).

قال رجل لأبي بن كعب ﷺ: «أوصني»؛ قال: «اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به قاضياً وحكماً؛ فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع، مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم، وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم، وخبر ما بعدكم».

«ليتني كنت اقتصرت على القرآن» (سفيان الثوري ﷺ).

«ندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن» (ابن تيمية).

«والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله، فمَن أحب القرآن؛ فقد أحب الله، افقهوا ما يقال لكم» (سفيان بن عيينة).

«اقرؤوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة؛ فإن الله لا يعذب قلباً هو وعاء للقرآن» (أبو أمامة الباهلي ﷺ).

«والله ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة فقر» (الحسن البصري).

«إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها بالنهار» (الحسن بن علي ﷺ).

«عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم؛ وأحدث الكتب عهداً بالرحمن» (كعب الأحبار).

«تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا وأبشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق» (الحسن البصري).

خواطر رمضانية:

﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (الصافات: 75) في الأزمات اعرف من تُنادي فليس الكلُ يسمَعك!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ» (صحيح مُسلم).

نعمة الصباح كان يستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحمد والثناء: «الحمدُ لله الذي رد إليّ روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين».

قالَ ابن القَيِّم رحمه الله: إنّ في دوام الذّكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة، فإنّ البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة.

قال ابن سلّوم رحمه الله: نزلت بي شدّةٌ عظيمة ووقعتُ في خطر شديد فداومتُ على «لا حول ولا قوّة إلا بالله» ليلاً ونهاراً إلى أن يغلبني النّوم ففرّج الله عنّي سريعاً فلله الحمدُ والمِنّة.

معانٍ ومفاهيم:

أكيس الكيس التقوى، وأحمق الحمق الفجور، وأصدق الصدق الأمانة، وأكذب الكذب الخيانة.

كل محبة يقطعها الدهر إلا المحبة في الله، فإن حبلها ممدود إلى رياض الجنة، اللهم إني أسألك حفظ الرفاق من كل فراق وأن تزيل عنهم كل كرب وهمّ وشقاق، ولا تدع لي ولا لأحبتي هماً إلا فرّجته ولا ديناً إلا قضيته ولا مريضاً إلا شفيته ولا ميتاً إلا رحمته ولا حاجةً من حوائج الدنيا لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها.

أنواع الفوز:

ما الفرق بين أنواع الفوز يوم القيامة؟ الفوز المبين، الفوز الكبير، الفوز العظيم.

1 - الفوز المبين: هو مجرد النجاة من النار، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (الأنعام).

البقية ص 65



الكويت 750 فلساً. السعودية 10 ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر 10 ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن 1.750 دينار أردني. لبنان 4500 ليرة. المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3


وقفية الإعلام الهادف


الرعاية الماسية
10000
الرعاية الذهبية
1000
الرعاية الفضية
500
الرعاية البرونزية
250

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2156) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

مدير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»



في هذا العدد



موضوع الغلاف

«سيف القدس».. والتحول الإستراتيجي في القضية الفلسطينية

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



الكويت وفلسطين.. مواقف راسخة ودعم مستمر

تمثل القضية الفلسطينية بالنسبة للكويتيين -كما هي الحال لكثير من البلدان العربية والإسلامية- القضية الأم والمصيرية، ولم تمنع كل المتغيرات التي يعيشها العالم من ثبات القناعات لدى الكويت؛ حكومة وشعباً، تجاه فلسطين وأراضيها المحتلة.

فالكويت واحدة من الدول التي ترفض؛ شعباً وحكومة، أي اتصال -حتى لو كان فردياً- مع من تعتبره منذ عشرات السنين «العدو»، وتذهب عميقاً في انتمائها الفاعل والجدي والأصيل لأمتها العربية والإسلامية، ولكل شبر فيها، ومن ذلك أرض فلسطين المباركة.

تاريخ الكويت المشرف ومواقفها الراسخة، تأبى أن تتنكر لقيمها وثوابتها الأصيلة الداعمة للحق الإسلامي العربي الفلسطيني منذ اندلاع الصراع مع الكيان الصهيوني المغتصب، وعبر جميع المراحل.

ودولة الكويت تعتبر من أكبر الداعمين لدولة فلسطين في كافة المنظمات والمحافل الدولية دون استثناء، إيماناً منها بأن القضية الفلسطينية هي قضية العرب والمسلمين الأولى والمركزية، ولم تترك الكويت منبراً ومحفلاً عربياً وإسلامياً وعالمياً إلا عبرت فيه عن دعمها التام لحقوق الشعب الفلسطيني، وإدانة كافة ممارسات وجرائم الاحتلال الصهيوني، وهو نهج دأب عليه أمراء الكويت منذ النكبة.

وقد أكد سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الصباح، حفظه الله ورعاه، ثبات موقف الكويت تجاه القضية الفلسطينية العادلة، ودعمها الثابت واللامحدود لها، التي تعد من أهم ركائز السياسة الكويتية والعربية والإسلامية.

وأكد سموه وقوف دولة الكويت إلى جانب الشعب الفلسطيني ودعم كل الجهود الرامية إلى الوصول لحل عادل وشامل للقضية الفلسطينية بما يمكّن الشعب الفلسطيني من إقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

وقد شهدت الساحة الفلسطينية الشهر الماضي مواجهة بين الاحتلال الصهيوني الغاصب، والمقاومة الفلسطينية بغزة، غيّرت فيها المقاومة معادلة الردع بين الطرفين، وكان لها اليد العليا، رغم الفارق الشاسع في الإمكانات، وامتلاك العدو الصهيوني آلة عسكرية وقوة نيران رهيبة، مدعومة من قوى الاستكبار العالمي، ومع ذلك انتصرت المقاومة وأجبرت العدو على الانسحاب ووقف إطلاق النار من جانب واحد.

إن الأمل اليوم صار منعقداً بعد الله سبحانه وتعالى على أولئك المجاهدين الذين يقومون بحراسة الأقصى والأرض المقدسة ويدافعون عن شرف الأمة، ومن خلفهم كل الشعوب العربية والإسلامية، وكما التف المسلمون المجاهدون يوماً حول صلاح الدين وحرروا معه القدس، سيواصلون اليوم الالتفاف حول راية المقاومة حتى يتم تحرير كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

وقد خصصت «المجتمع» هذا العدد بالكامل للحديث عن القضية الفلسطينية من كافة محاورها.■



آية العدد

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾

(الأنفال)



وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



الجلسة شهدت تفاعلاً نيابياً كبيراً مع القضية الفلسطينية..

مجلس الأمة والحكومة الكويتية ينتفضان لفلسطين والقدس

وافق مجلس الأمة بالإجماع من حيث المبدأ على الاقتراح بقانون بتعديل بعض أحكام القانون رقم (21) لسنة 1964م بشأن القانون الموحَّد لمقاطعة الاحتلال «الإسرائيلي»، وأحاله إلى اللجنة المختصة لإعادة الصياغة.

وقد شهدت الجلسة الخاصة التي عقدها المجلس، يوم الخميس 21 مايو 2021م، تفاعلاً كبيراً من النواب مع القضية الفلسطينية، وما تمر به من تحول إستراتيجي مهم؛ إثر العدوان الذي شنه الاحتلال على مدينة القدس وأهلها، وما تبعه من دخول أهل غزة على خط المواجهة.

وقد وافق المجلس على عدد من التوصيات بشأن قضية اعتداءات الكيان الصهيوني على فلسطين، ومكافحة التطبيع مع هذا الكيان الغاصب، ومن هذه التوصيات:

– تكليف رئيس وأعضاء الشعبة البرلمانية الكويتية متابعة وتكثيف جهود طرد الكيان الصهيوني من المنظمات البرلمانية العالمية، وصياغة إستراتيجية برلمانية دولية لتحقيق العدالة ومناهضة الاحتلال والعدوان والعنصرية والصهيونية في فلسطين المحتلة وكل مكان في العالم.

– تكليف وزارة الإعلام بنقل الجلسة الخاصة في القناة الفضائية (يوم الجلسة) لإبراز الموقف الشعبي والرسمي الكويتي المشرف مع ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية.

– توجيه الوزراء كل فيما يخصه إلى تشديد جهود مكافحة التطبيع مع الكيان الصهيوني، وتكثيف مشاريع وأعمال دعم الصمود الفلسطيني في القدس الشريف وكافة الأراضي المحتلة.



المجلس كلَّف رئيس وأعضاء الشعبة البرلمانية تكثيف جهود طرد الكيان الصهيوني من المنظمات البرلمانية العالمية

الصقعبي: ما يحصل اليوم مؤلم لأنك ترى هذه المشاهد أمام مرأى العالم والحكومات العربية تصمت صمت القبور!

موقف ثابت

هذا، وقد أكد الشيخ د. أحمد ناصر المحمد الصباح، وزير الخارجية وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الكويتي، أن موقف دولة الكويت تجاه دعم القضية الفلسطينية العادلة سيظل ثابتاً إلى أن ينال الشعب الفلسطيني كافة حقوقه المشروعة في إقامة دولته المستقلة على حدود الرابع من يونيو 1967م.

وقال، في كلمة أمام الجلسة الخاصة لمجلس الأمة بشأن الاعتداءات «الإسرائيلية» في فلسطين المحتلة: إن دعم القضية الفلسطينية العادلة «يعتبر ركيزة أساسية من ركائز السياسة الخارجية الكويتية».

وأشار وزير الخارجية الكويتي إلى ما تقوم به قوات الاحتلال الصهيوني بقوتها المارقة وسلطتها المستهترة وعقليتها العدوانية من عمليات وحشية ضد أشقائنا الفلسطينيين في القدس وقطاع غزة، مبيناً أن العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة استمر 11 يوماً، وأسفر عن 277 شهيداً فلسطينياً، بينهم 70 طفلاً و40 سيدة و15 مسناً، وإصابة أكثر من 8 آلاف شخص، وتدمير أكثر من 1500 شقة سكنية، و50 مدرسة، وتهجير أكثر من 75 ألف عائلة.

وتابع: يضاف إلى ذلك جرائم التهجير القسرية التي قامت بها قوات الاحتلال للأسر الفلسطينية في حي الشيخ جراح وغيرها من المناطق في فلسطين المحتلة؛ بهدف إجراء تغيير ديمغرافي لهذه المدينة وتهويدها، لافتاً إلى أن الجرائم الشنيعة التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني ترقى إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، حيث استدعت تحركاً إقليمياً ودولياً مكثفاً.

كما تحدث وزير الخارجية، في كلمته، عن الجهود التي بذلتها الكويت، ومساعيها لوقف العدوان الصهيوني على قطاع غزة.

تفاعل نيابي كبير

وشهدت الجلسة مداخلات من عدد كبير من النواب، أكدوا فيها موقف الكويت التاريخي والثابت من القضية الفلسطينية ودعم جهود الشعب الفلسطيني، وأشاد النواب بالتجاوب الكبير من الشعب الكويتي تجاه دعم الشعب الفلسطيني.

وأضاف النواب أن الكويت هي من شهدت انطلاقة منظمة



وزير الخارجية: دعم القضية الفلسطينية ركيزة أساسية في السياسة الخارجية الكويتية

التحرير الفلسطينية من على أرضها، كما احتضنت كافة جهود ونضال الفلسطينيين وقامت بدعمهم في كافة المحافل الدولية.

وقال مقرر لجنة الشؤون الخارجية النائب مساعد المطيري: إن اللجنة عقدت اجتماعات عدة، ووافق أعضاؤها بالإجماع على ما جاء في الاقتراحات كونها تتسق مع توجهات الكويت حكومة وشعباً.

وأشار النائب شعيب المويزري إلى أن الكويت مرت بمحنة 7 أشهر وكانت صعبة؛ فما بال من له سنوات طويلة وهو محتل من قبل الصهاينة؟

وأكد أن موقف الكويت واضح تجاه هذه القضية؛ ففي الكويت انطلقت منظمة التحرير الفلسطينية، ومن الضروري دعم إخواننا الفلسطينيين.

أما النائب أسامة الشاهين فقال، في كلمته: سنجتمع بالقدس وهي مطهرة من أيدي الغاصبين، مؤكداً أن الكويت؛ أميراً وشعباً وبرلماناً وحكومة، موقفها واضح تجاه فلسطين، كما وجه الشكر إلى البرلمانيين في أيرلندا و12 برلمانياً أمريكياً وحكومة بلجيكا لموقفهم تجاه الاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين.

وبيَّن النائب عبدالعزيز الصقعبي أن ما يحصل اليوم مؤلم؛ لأنك ترى هذه المشاهد أمام مرأى العالم والحكومات العربية تصمت صمت القبور، وتصدر بيانات على استحياء، وأضاف أن الكويت لها موقف مشرف، وأفتخر أنني جزء من هذه المنظومة المناهضة للكيان الصهيوني.

وأكد النائب حمود العازمي أن ما حدث في فلسطين أمر لا يمكن القبول به، مشيراً إلى أن موقف الكويت سياسياً وبرلمانياً واضح وثابت لا يتغير، وطالب باتخاذ إجراءات مهمة لوضع حد للعدوان الصهيوني، وعلى مجلس الأمن أن يعمل للمحافظة على أرواح الفلسطينيين.

ولفت النائب فارس العتيبي إلى أن حق الشعب الفلسطيني ما زال موجوداً في ضمائر ووجدان جميع المسلمين خصوصاً الكويت التي موقفها ثابت تجاه هذه القضية.

من ناحيته، قال النائب عبدالكريم الكندري: إن هناك أشقاء يستغربون تفاعل الكويت مع هذه القضية، مشيراً إلى أنها قضية الكويت الأولى، كما أن الكويت جربت ما جربوه؛ حيث إن فلسطين اغتصبت أرضها مثلما اغتصبت أرضنا من قبل الغزو العراقي الغاشم.

وقال النائب أسامة المناور: إنه يفخر بكونه كويتياً، فالكويت تسامت عن الخلاف مع منظمة التحرير التي وقفت مع الغزو العراقي وجعلت قدسية القضية الفلسطينية نصب أعينها.■






في خضم أحداث معركة «سيف القدس» التي سجلت فيها المقاومة الفلسطينية انتصارات باهرة تمثل تحولاً إستراتيجياً في خط سير القضية الفلسطينية، استضافت «المجتمع» عبر منصة «كلوب هاوس» خالد مشعل، رئيس حركة «حماس» بالخارج، لاستجلاء وجهة نظره في موقف الكويت المشرف من القضية الفلسطينية في محطاتها المختلفة.

وقد تطرق الحديث لأبرز محطات الدعم الكويتي للقضية الفلسطينية منذ بداية الاحتلال، مروراً بإنشاء حركتي «فتح» و«حماس» اللتين نبتت بذرتهما في تربة الكويت الخصيبة، وانتهاء بالموقف الحالي الداعم في كل المجالات للقضية، سواء سياسياً، أم شعبياً، أم على صعيد العمل الخيري والإغاثي.. إلخ.

خالد مشعل رئيس حركة «حماس» بالخارج عبر «CLUB HOUSE»:

يكفي الكويت فخراً أن بيئتها احتضنت ميلاد حركتي «فتح» و«حماس»



لمشاهدة الحوار كاملاً على قناة «المجتمع» على «يوتيوب»

«المجتمع» والقائمون عليها لهم كلمات شجاعة في نصرة الحق وكل أهل الكويت شجعان

ثبات موقف الكويتيين ورؤاهم دليل على الأصالة وتجذر هذه القضية في نفوسهم

بدأ خالد مشعل حديثه بشكر «المجتمع» والقائمين عليها؛ حيث قال: «أشكركم في مجلة «المجتمع» وأشكر كل القائمين على المجلة، وأشكر الجمهور الكريم من الكويت الحبيبة، الذين يذكروننا دائماً بماضٍ جميل عشنا فيه، ولحظات مجد وفخر، بفضل الله تعالى، وأود القول بأن المجلة والقائمين عليها لهم كلمات شجاعة وجريئة في نصرة الحق، وكل أهل الكويت شجعان».

ثم توجه مشعل بالحديث إلى أهل الكويت كلهم قائلاً: «أنا أخاطب كل من يسمعنا من أهل الكويت الكرام، قديماً كنا في الجامعة، وعلى أيامنا كان العام الدراسي ينقسم إلى قسمين، فما أن ينتهي امتحان القسم الأول، يقال: اطوِ الصفحة، ونبدأ صفحة جديدة، لنبدأ في القسم الثاني، وأنا أقول لأهل الكويت: كل الماضي انتهى، ولنبدأ مرحلة جديدة، وأنتم أيها الكويتيون الشجعان يا أهل الكرم والعطاء، لم تقصّروا معنا أبداً في الماضي، وسوف نتحدث عن المستقبل، بعد أن نكون طوينا صفحة الماضي، هذا المدخل حتى يعرف الإخوة الكويتيون على أي أرض نقف».

وأضاف: «عشت جزءاً من تاريخ الكويت مع فلسطين، وكذلك حاضر عندي ما لم أعشه من هذا السجل المشرف، والكلام كثير، وليس هناك وقت للتعبير عن كل ما يجول في خاطري وكياني من مشاعر مفعمة بالحب والود والامتنان للكويت الحبيبة على قلوبنا جميعاً، فأنا أبث لكم أيها الأشقاء الأعزاء قناعاتي، ومحبتي وعرفاني ومودتي ووفائي، وأيضاً رهاني عليكم، وثقتي بكم، وحُسن ظني بأنكم تستطيعون أن تفعلوا الكثير، خاصة في ظل ما تتميز به الكويت من أصالة وحرية وتجربة وخبرة، وتماس مع قضايا الأمة، وأنتم قد اطلعتم على الكثير من التجارب العالمية، لذا فنحن ننتظر منكم الكثير».

وحول دور الكويت التاريخي تجاه القضية الفلسطينية؛ حيث نشأت فيها أكبر حركتين فلسطينيتين، أضاف رئيس حركة «حماس» بالخارج: يكفي الكويت فخراً أن بيئتها المتميزة الاستثنائية وفّرت الفرصة المواتية لتأسيس أهم حركتين في الساحة الفلسطينية «فتح»، ثم «حماس» تاريخياً، ولو كانت ساحة الكويت

ساحة طاردة أو غير حيوية، أو كان هامش العمل والحركة فيها محدوداً، لما نشأت فيها هاتان الحركتان، حركة «فتح» بكل تاريخها، وحركة «حماس»، وأنا شخصياً العبد الفقير كنت أحد مؤسسي هذه الحركة، وكنت طالباً في جامعة الكويت، وأقسم بالله أن مشروع «حماس» قبل أن يتم تسميته «حماس» نبت على مقاعد جامعة الكويت، حينما كنا نحن الشباب طليعة العمل الشبابي الطلابي في الحركة الإسلامية الفلسطينية، منذ عام 1974م في جامعة الكويت.

وأنا أعتبر الانطلاقة وبداية تأسيس الحركة وبذورها الأولى كانت في عام 1977م، وكانت جامعة الكويت محطة مهمة في إنشائها، وبالتالي الفضل الأول والتاريخ والبصمة الأولى كانت الكويت، التي ساهمت بيئتها السياسية والثقافية والحريات والسياسة الرسمية والشعبية، في انطلاق حركة «فتح» ثم «حماس».

واستطرد مشعل: «نحن في «حماس» نختلف قليلاً عن «فتح» في ظروف التأسيس، وهم تأسسوا في عدة بؤر، ونحن تأسسنا في غزة والضفة، والخارج، وبؤرة الخارج كانت الكويت.

سياسة ثابتة

وبالحديث عن ثبات السياسة الكويتية الرسمية تجاه القضية الفلسطينية، أكد مشعل أن الكويت من الدول القليلة التي لم تقم بتغيير سياستها، وأنا شاهد على هذا، حتى لما حدثت جفوة بينهم وبين بعض الفلسطينيين، في ظرف استثنائي، ظلت الكويت أصيلة في موقفها تجاه القضية، وهذا دليل الأصالة؛ فثبات الموقف وثبات القناعات والرؤية دليل على الأصالة وتجذر وعمق هذه القضية في عقولكم ونفوسكم.

وأضاف أبو الوليد، في هذا السياق: عاصرت عدداً من حكام الكويت الكرام، ورأيت فضلهم، من أيام الشيخ جابر رحمه الله، تابعنا تاريخه ومواقفه الشجاعة، ثم الشيخ سعد العبدالله رحمه الله، والشيخ صباح الأحمد رحمهم الله جميعاً، ونحن الآن في عهد حضرة صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد حفظه الله، ونائبه وولي عهده الشيخ مشعل حفظه الله، فالسياسة الرسمية ثابتة في هذا الأمر.



من يحاول التفكير بالتطبيع من الكويتيين فكأنه يقوم بعملية انتحارية لأن البيئة الكويتية تلفظه ويصبح شاذاً عن ثقافتها

وبالانتقال إلى الحديث عن الوعي الشعبي الكويتي بالقضية ومواقفه الثابتة في دعمها، ونصرتها وكذلك موقفه من التطبيع مع الاحتلال، قال مشعل: الكويت من الدول القليلة التي انسجم موقفها الرسمي والشعبي في رفض التطبيع، وتجريمه، ومن يحاول التفكير في التطبيع مع الكيان الصهيوني فكأنه يقوم بعملية انتحارية؛ لأن البيئة الكويتية تلفظه، ويكون شاذاً عن الثقافة السائدة في المجتمع الكويتي على المستوى الرسمي والشعبي.

ثم تطرق الحديث إلى محور آخر مهم تميزت به الكويت، هو الدعم الخيري والإغاثي؛ حيث ذكر مشعل أن الكويت هي الرائدة في العمل الإغاثي لكل قضايا الأمة وعلى رأسها قضية فلسطين وأفغانستان وأفريقيا وآسيا وفي كل مكان؛ ولذلك حفظ الله الكويت بخيرها الذي تبذله وتمد أيديها بها إلى أمتها؛ فـ«صنائع المعروف تقي مصارع السوء»، وهذا الخير شاهد على التجربة العميقة في الكويت.

واختتم رئيس حركة «حماس» بالخارج حديثه عن الجالية الفلسطينية في الكويت، حيث أشار إلى أن بيئة الكويت تميزت ببعض المقومات التي استفادت منها الجالية الفلسطينية، مثل: الراحة في المعيشة والحريات، ثم الثقافة والوعي، وحرية الصحافة، والحيوية التي يتمتع بها المجتمع الكويتي، فكل هذه العوامل -حسب رأيه- جعلت الجالية الفلسطينية لا تعيش فقط ارتياحاً اقتصادياً، بل أيضاً جعلها جالية حيوية تعيش حرية؛ حيث لا يوجد قمع لها، وبالتالي تعبر عن ذاتها وتمارس نشاطاتها.

وأضاف أن هذه هي البيئة هي التي جعلتنا نفكر في مشروع منظمة «حماس»، ونحن الفلسطينيين نصفنا في الداخل، ونصفنا في الخارج، ولما نطلع على خريطة الخارج نلاحظ وجود فرق بين بيئة وبيئة، ونجد أن البيئة تنعكس على السلوك العام، فالجينات الفلسطينية موجودة في كل فلسطيني، ولكن لما ساعدت البيئة الكويتية هذه الجينات ودفعتها إلى اتجاهات إيجابية وقامت بتطويرها وإعطائها مساحة الحرية والعمل المفتوح صنعت كفاءات فلسطينية استفادت من هذه البيئة الحاضنة المحترمة والمباركة لتصب كل ذلك في خدمة المشروع، مشروع المقاومة؛ فكل هذا تاريخ شاهد على ذلك، ونحن نشاهد محبة ومواقف مشرفة للأمير، وللبرلمان وأعضائه، ولرئيسه، ولحركة الجماهير؛ حيث لاحظنا حشوداً جماهيرية كويتية في ساحة الإرادة ومجلس الأمة.

وأضاف مشعل: كل هذه المواقف أسأل الله تعالى أن يجزيكم عنها خير الجزاء، وأن يجعل سهمكم في معركة فلسطين وعزة الأمة سهماً كبيراً وافراً، وأن يبارك فيكم، ويجعل ما تقومون به من مواقف مشرفة مردوداً عليكم أمناً وأماناً وخيراً وبركة في الوطن وفي البلد وفي الشعب وفي القيادة وفي أهليكم وأبنائكم وأموالكم وخيركم.■



أستاذ العلوم السياسية د. شفيق الغبرا لـ«المجتمع»:

المقاومة الفلسطينية صنعت توازناً عسكرياً ووضعت الكيان الصهيوني في موقف صعب

أكد أستاذ العلوم السياسية والمفكر الكويتي د. شفيق الغبرا أن بسالة المقاومة في كل فلسطين أعادت الروح للقضية الفلسطينية في كل مكان، وهذا يؤشر إلى بداية طريق جديد للنضال ضد الاحتلال الصهيوني، مشيراً إلى أن المقاومة استطاعت أن تحقق نوعاً من التوازن العسكري، وجعلت الكيان الصهيوني في موقف صعب.

وأضاف د. الغبرا، في حوار مع «المجتمع»، أن الولايات المتحدة لا تمتلك مشروعاً واضحاً تجاه القضية الفلسطينية، مؤكداً أن الإدارة الجديدة للرئيس «جو بايدن» وضعت القضية الفلسطينية على الرف إلى أن فوجئت بالأحداث.

وأرجع المحلل السياسي الكويتي التغير في الموقف المصري هذه المرة من العدوان على غزة إلى معرفة مصر بأن «إسرائيل» تعمل على تطويقها أفريقياً من خلال «سد النهضة».

حاوره- سامح أبو الحسن:

صواريخ «حماس» التي وصلت تل أبيب والقدس الغربية وبقية فلسطين أنزلت كل «الإسرائيليين» إلى الملاجئ

ما يقوم به الاحتلال في «الأقصى» و«الشيخ جراح» فيه أكوام من التعصب الديني و«الداعشي» اليهودي

• أولاً نرحب بكم دكتور في هذا الحوار، وبداية نريد أن نتعرف على نظرتكم للحراك الفلسطيني الذي جعل من المقاومة سداً منيعاً أمام محاولات الاحتلال الصهيوني اقتحام حي الشيخ جراح بالقدس.

- أهلاً ومرحباً بكم وبمجلة «المجتمع»، فرحة الشعب الفلسطيني بوقف إطلاق النار هي فرحة بتحقيق انتصار تجلى في توحيد الشارع الفلسطيني، ثم صمود غزة وقدرتها على الرد العسكري، والكشف عن عجز الكيان الصهيوني في التعامل مع نشطاء القدس وحراك مناطق عام 1948م والضفة الغربية.

من خلال بسالة المقاومة في كل فلسطين، عادت الروح للقضية الفلسطينية في كل مكان، وهذا يؤشر إلى بداية طريق جديد للنضال ضد الاحتلال الصهيوني.

وقد تجلى الموقف الفلسطيني أيضاً في الوحدة التي ظهرت في فلسطين من بحرها إلى نهرها.

فعلياً، استطاعت المقاومة أن تحقق نوعاً من التوازن العسكري، وجعلت الكيان «الإسرائيلي» في موقف صعب، والصواريخ التي أطلقتها «حماس» وفصائل المقاومة ووصلت إلى تل أبيب والقدس الغربية وبقية فلسطين أنزلت كل «الإسرائيليين» إلى الملاجئ.

• ما أهم ما يميز هذه المرحلة من وجهة نظركم؟

- ما يميز هذه المرحلة في فلسطين هو انكشاف التطرف الصهيوني بجنونه وأساطيره أمام الرأي العام العالمي، وأمام قطاع ليس صغيراً من الشباب اليهود في الولايات المتحدة.

حالة الانكشاف لحجم التطرف الصهيوني فتحت الباب للوعي وللتضامن مع غزة والشيخ جراح والأقصى والقدس وغزة وفلسطين؛ ففي هذه المواجهة مع دولة الاحتلال بدأت الأساطير الصهيونية تهتز، فلا هم ابتاعوا فلسطين، ولا الفلسطينيون هجروا أنفسهم بأنفسهم، ولا السلام مع العرب له عمق أو استمرارية بدون الفلسطينيين، ولا الصهيونية عاقلة بينما الفلسطينيون متطرفون، كشفت الأحداث كم انحرفت «إسرائيل» نحو التيارات الدينية اليهودية، فما تقوم به دولة الاحتلال في الأقصى والشيخ جراح فيه أكوام من التعصب الديني و«الداعشي» اليهودي، هذا الكيان لم يعد مكوناً من طرف واحد، بل من يمين ويمين أشد منه يمينية، ومن متطرفين مغالين يريدون إقامة مملكة خيالية فوق المسجد الأقصى.

لقد وصلت «إسرائيل» لمرحلة اعتقدت أنه بالإمكان بناء السلام مع العرب مع الاستمرار في الحصار والاستيطان والاضطهاد، واستباحة القدس وحصار غزة والإمعان في «الأبارتهايد»، هذا الاعتقاد الذي شجعه الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب» اهتز من جذوره بسبب حراك النشطاء في كل فلسطين من البحر للنهر، وبسبب صمود غزة ودورها.

● هل تعتقد أن موقف رئيس الوزراء الصهيوني «نتنياهو» قد اهتز في الداخل؟

– نعم بكل تأكيد، أجد موقف «نتنياهو» قد اهتز لطبيعة الانفجار الذي حدث والمعركة التي خاضتها المقاومة بكل بسالة والتي لم يكن «نتنياهو» يتوقعها، خاصة في ظل الدعم الأمريكي؛ لذا سيجد «نتنياهو» صعوبة في بناء نفسه مرة أخرى بالداخل، فقد خاض المعركة على أمل تحسين صورته أمام ناخبيه، لكن ما حدث ارتد عليه مرة أخرى، بل وجعل موقفه أصعب من السابق.

● برأيك، كيف ترى الموقف الأمريكي من هذه الأحداث؟

– الموقف الأمريكي نتاج رد الفعل العالمي لشعوب العالم، فهناك في العالم حراك كبير يخرج ليعبر عن التضامن مع الشعب الفلسطيني وقضيته، وهناك قناعة أصبحت مترسخة بأن «نتنياهو» والمستوطنين لا يريدون السلام، وإنما يريدون كل الأرض

«نتنياهو» خاض المعركة على أمل تحسين صورته أمام ناخبيه لكن ما حدث ارتد عليه وجعل موقفه أصعب

أمريكا لا تمتلك مشروعاً واضحاً للقضية الفلسطينية وستكون آخر المنضمين لطريق الحق بفلسطين

من غير سكان، وبالتالي أصبح هناك وعي لدى شعوب العالم بمدى الظلم الصهيوني، وقد وصل هذا الوعي لقطاعات من شبان وشابات الحزب الديمقراطي، كما ازداد هذا الوعي لدى أعداد من اليهود صغار السن في الولايات المتحدة، هناك شيء جديد في الأجواء ويجب أن نلتقط أبعاده.

من جهة أخرى، لا أرى أي مبادرة أمريكية جادة خارج مجال تثبيت وقف إطلاق النار، وربما السعي لطرح إعادة البناء في غزة.

الولايات المتحدة لا تمتلك مشروعاً واضحاً تجاه القضية الفلسطينية، لنتذكر أن الإدارة الجديدة للرئيس «جو بايدن» وضعت القضية الفلسطينية على الرف إلى أن فوجئت بالأحداث.

نعم، «نتنياهو» من الممكن أن يكون عبئاً على الإدارة الأمريكية، لكن السؤال: ما المشروع الأمريكي للتعامل مع الأحداث خلال الفترة القادمة إذا ما شكل عبئاً عليها؟ في النهاية لا بد من الاستمرار في الحراك الوطني الفلسطيني.

وفي رأيي ستكون الإدارة الأمريكية آخر المنضمين إلى طريق الحق والعدالة في فلسطين.

● كيف ترى موقف الدول العربية في هذه الأحداث؟

– أجد أن هناك بعض الدول العربية التي عبرت عن موقف صريح ومساند للمقاومة الفلسطينية، كما أن عدة دول عربية منها مصر وقطر والكويت تحركت بهدف الضغط على الإدارة الأمريكية لفرض وقف إطلاق نار.

التحرك المصري كان مختلفاً هذه المرة عن عام 2014م عندما ضربت «إسرائيل» غزة، وهذا يعود لمعرفة مصر بأن «إسرائيل» تعمل على تطويقها أفريقياً من خلال «سد النهضة».

لكن اللافت للنظر في الوقت نفسه ليس الدول، بل الشعوب العربية، فالحراك العربي المتضامن الذي انطلق من شوارع عدة، في مقدمتها الشارع الكويتي والشارع المغربي وغيرهما وبلا استثناء كل العرب شعروا بروح ونموذج جديد ينبثق أمامهم بسبب مدرسة النضال والمقاومة التي تجلت في فلسطين.

وجاء التضامن من كل مكان حتى من الدول التي طبّعت مؤخراً مع الكيان الصهيوني، فالشعوب العربية ما زالت حية.

● برأيك، كيف ترى الموقف الكويتي من القضية الفلسطينية؟

– الموقف الكويتي دائماً مشرّف، وهذا هو لسان حال الشعب الكويتي الذي خرجت جموعه إلى «ساحة الإرادة»، منددين بما يقوم به الاحتلال الصهيوني، ورافضين للتطبيع مع حكومة الاحتلال، وهو موقف أيضاً مرتبط بموقف الحكومة الكويتية الذي يعبر عن تضامنه الدائم مع القضية الفلسطينية، وهذا الموقف ليس بجديد؛ فعندما دعيت الكويت إلى مؤتمر البحرين الذي يدعو إلى التطبيع رفضت المشاركة، وكان هناك العديد من الساسة الكويتيين الذين رفضوا حضور ممثلي الاحتلال في الكثير من المنتديات والمؤتمرات الدولية.■

تحرُّك مصر كان مختلفاً هذه المرة لمعرفتها أن «إسرائيل» تعمل على تطويقها أفريقياً من خلال «سد النهضة»

الموقف الكويتي مشرف وهو مرتبط بموقف الحكومة الذي يعبر عن تضامنه الدائم مع القضية الفلسطينية

حوار- سامح أبو الحسن:

الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد العتيبي لـ«المجتمع»:

أكد الرئيس التنفيذي لـ«نماء الخيرية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي، سعد مرزوق العتيبي، أن دولة الكويت تعد من أكبر الداعمين للقضية الفلسطينية، مشيراً إلى أن الأوضاع الإنسانية في فلسطين المحتلة تشهد تدهوراً غير مسبوق جراء العدوان الغادر الذي طال المسجد الأقصى وممتلكات الفلسطينيين في مناطق القدس المحتلة وقطاع غزة والضفة الغربية والداخل الفلسطيني المحتل.
وأضاف العتيبي، في حوار له مع «المجتمع»، أن حملة «فزعة للأقصى» تأتي في إطار التزام دولة الكويت بمناصرة ودعم الأشقاء في فلسطين، والوقوف بجانبهم، واستجابة لدعوة أكثر من 30 جمعية خيرية، وتحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الخارجية.

فلسطين قضية مركزية لأهل الكويت ودور الجمعيات الخيرية الإغاثي واجب

• بداية، حدِّثنا عن دور الكويت الرسمي والشعبي تجاه القضية الفلسطينية.

– دولة الكويت تعد من أكبر الداعمين للقضية الفلسطينية في كافة المنظمات والمحافل الدولية دون استثناء، إيماناً منها بأن القضية الفلسطينية هي قضية المسلمين الأولى والمركزية، وهو ما تجلى بالسعي الكويتي الحثيث للوقوف بجانب هذا الحق انطلاقاً من عقيدتنا الإسلامية، ولقد واصلت الكويت تقديم الدعم المادي والسياسي لأهلنا في فلسطين المحتلة، ولا يخفى الدعم الكبير الذي تقوم به دولة الكويت في المحافل الدولية وموقفها المشرف في الأمم المتحدة وتصديها لعدة قرارات تضر بدولة فلسطين ودعمها لأي قرار لصالحها، فلم تترك الكويت منبراً ومحفلاً عربياً وعالمياً إلا عبرت فيه عن دعمها التام لحقوق الشعب الفلسطيني، وإدانة كافة ممارسات وجرائم الاحتلال، وهو نهج دأب عليه أمراء الكويت منذ النكبة.

«فزعة للأقصى» جمعت خلال 12 ساعة نحو 7 ملايين دولار من 58951 متبرعاً

مواقف أمراء الكويت بشأن القضية الفلسطينية مثّلت إحدى أهم ركائز السياسة الكويتية ومواقفها الواضحة

ولقد مثّلت مواقف أمراء الكويت بشأن القضية الفلسطينية، والتأكيد على دعمها الثابت ورفض التطبيع، إحدى أهم ركائز السياسة الكويتية ومواقفها الواضحة، ولا ننسى في هذا الصدد العبارة التي أكدها حكام الكويت، وهي أن «الكويت ستكون آخر دولة تطبع العلاقات مع إسرائيل»، وهو ما يظهر جلياً في موقف الكويت الثابت تجاه قضية الأمة المركزية، والمسجد الأقصى، وحقوق اللاجئين، والاستيطان، وعمليات التهويد، والقتل، والتشريد.

• ما الذي دفع الجمعيات الخيرية والإنسانية لإطلاق حملة «فزعة للأقصى»؟

– تشهد الأوضاع الإنسانية في فلسطين تدهوراً غير مسبوق، جراء العدوان الغادر الذي طال المسجد الأقصى وممتلكات الفلسطينيين في مناطق القدس المحتلة وقطاع غزة والضفة الغربية والداخل الفلسطيني، منذ الإثنين 10 مايو 2021م؛ فأحدث أضراراً مادية ومعنوية وإنسانية بالغة بدرجات متفاوتة.

وفي قطاع غزة استهدفت قوات الاحتلال الأبراج والشقق السكنية والمنشآت الحكومية والأهلية والإعلامية والبنية التحتية بجميع مرافقها، وشهد القطاع –المحاصر براً وبحراً وجواً منذ 14 عاماً– تردياً إنسانياً مجدداً على وقع غارات الاحتلال والقصف



المتواصل، وأسفرت الغارات العنيفة والمتتالية عن استهداف البشر والشجر والحجر في القطاع فيما يشبه العقاب الجماعي لأكثر من مليوني إنسان، وسط تحذيرات من تفاقم الوضع الإنساني المتردي فعلياً في القطاع في ظل أزمة جائحة «كورونا»، والنقص الحاد في المساعدات الإغاثية والأدوية والمستلزمات الطبية.

إنها مأساة إنسانية بالغة الحدة والصعوبة، تتجسد في عيون أطفال فلسطين ونسائها، ولا سيما في قطاع غزة؛ فالقصف المتواصل على القطاع خلَّف المئات من الشهداء والجرحى، وعشرات المنازل المدمرة، وبات مئات الجرحى بلا مستشفيات، وآلاف العائلات بلا مأوى ولا غذاء.

• كيف ترى حملة «فزعة للأقصى»؟

– حملة «فزعة للأقصى» تأتي في إطار التزام دولة الكويت بمناصرة ودعم الأشقاء في فلسطين، والوقوف بجانبهم،



واستجابة لدعوة أكثر من 30 جمعية خيرية، وتحت إشراف وزارتي الشؤون الاجتماعية والخارجية، في حملة نوعية جمعت خلال 12 ساعة مبلغ 2233477 ديناراً كويتياً (نحو 7 ملايين دولار) لعدد 58951 متبرعاً.

فاليوم، فلسطين تمثل لأهل الكويت قضية مركزية، والدور الإغاثي الذي تقوم به الجمعيات الخيرية والإنسانية في الكويت تجاهها واجب ومستحق، ودور الأخ تجاه أخيه، وهذه الحملة لا تستهدف فقط جمع التبرعات، ولكن هدفها إيصال رسالة أننا معكم وبجانبكم؛ فالدعم المعنوي لا يقل عن الدعم المادي، وما قام به أهل الكويت من خلال رفضهم لاعتداءات الاحتلال على قطاع غزة واقتحامات القدس كان له الأثر في دعم إخواننا الصامدين في القدس وفي قطاع غزة؛ فالمجتمع يعبر عن الدفاع عن القضية الفلسطينية، فهي قضية تنبع من عقيدة لدى المسلمين.

• ما الاحتياجات الأساسية لهم؟

– يعاني قطاع غزة على وجه الخصوص العديد من المشكلات الاجتماعية والصحية الناجمة عن الاكتظاظ والازدحام والحصار الجائر وضيق المساحة ونقص المباني السكنية الكفيلة بإيواء الأعداد المتزايدة من السكان، وهذا ما دفع السكان إلى اعتماد البناء العمودي والتوسع على حساب الشوارع، ما ترتب عليه انعدام التهوية، وتحول الشوارع إلى أزقة، وبذلك يتجه الوضع داخل القطاع إلى الانفجار الاجتماعي والسكاني خلال السنوات المقبلة.

لقد ارتبط الوضع الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين بالاحتلال، حيث عمل على تدمير هذين القطاعين الحيويين، مع الإبقاء على أدنى مستويات الحياة المعيشية؛ لذلك كان لتلك السياسات السلبية المتراكمة الأثر المباشر على التغيرات الديمغرافية والاقتصادية والسياسية التي شكلت في مجملها الخصائص العامة للسكان في فلسطين.

وفي القدس، ما زالت الانتهاكات الصارخة للمسجد الأقصى وحرمة المدينة المقدسة مستمرة حتى الآن، بالإضافة إلى عزل المدينة عن محيطها الفلسطيني والعمل على تهويدها وطمس هويتها وخنقها اقتصادياً وسياسياً.

• ما الهدف الذي سعت الحملة إلى تحقيقه؟

– تعزيز الأمن الغذائي: حيث يعاني الفلسطينيون في غزة والقدس المحتلة نقصاً حاداً في الأمن الغذائي، فأكثر من 53% من سكان غزة يعيشون في فقر مدقع، وتبلغ نسبة البطالة 45%، ويشكل الفقر والبطالة المحركين الرئيسين لانعدام الأمن الغذائي في تلك المناطق، منذ ما قبل تفشي جائحة «كوفيد– 19»، وقد فاقم منها التدهور الأخير في الظروف الأمنية، بحسب برنامج الأغذية العالمي.

دعم القطاع الطبي: في السابق كانت مستشفيات غزة تكافح بالفعل للتعامل مع جائحة «كورونا» قبل اندلاع الصراع مع الاحتلال، ويقول المسعفون: إنهم يتعرضون الآن لمزيد من الضغوط، فالنظام الصحي في قطاع غزة على وشك الانهيار بسبب كثافة الغارات الجوية من قبل الاحتلال خلال الأسبوعين الماضيين، وضعف قدرة المستشفيات على استيعاب الأعداد المتزايدة للجرحى، بحسب منظمة الصحة العالمية.

توفير المأوى: هناك أكثر من 75 ألف فلسطيني نزحوا من منازلهم بفعل هجمات الاحتلال على قطاع غزة، وأكثر من 47 ألفاً لجؤوا إلى 58 مدرسة تديرها وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، وهناك 28700 شخص يمكثون لدى عائلات تستضيفهم بعد نزوحهم من منازلهم.

أكثر من 75 ألف فلسطيني نزحوا بسبب هجمات الاحتلال ونحو 47 ألفاً لجؤوا إلى مدارس «أونروا»

كفالة اليتيم تشكل تغييراً وتأثيراً إيجابياً في حياتهم ونسعى لكفالة أكثر من 1000 يتيم بفلسطين

• لديكم حملة عن كفالة أيتام فلسطين، نريد أن نتعرف على أهدافها؟

– شكلت رعاية الأيتام واحتضانهم في ظل الأوضاع التي تمر بها فلسطين أولوية كبرى، فكفالة اليتيم، مهما كانت قيمتها المادية قليلة؛ فإنها ستشكل تغييراً ملموساً وتأثيراً إيجابياً في حياة هؤلاء الأيتام الذين سيجدون في كافلهم القلب المتقد بالخير، فقد بلغ عدد الأيتام في قطاع غزة فقط، وفق آخر إحصائية صدرت في عام 2020م، أكثر من 26 ألف يتيم، لذا كانت هذه الحملة لكفالة 300 يتيم.

فلقد جعل الإسلام من كفالة اليتيم باباً واسعاً للخير، يتضح ذلك في قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 215)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين»، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى وفرّج بينهما (رواه البخاري)، كما كان عليه الصلاة والسلام قدوةً حسنة في التعامل مع اليتيم فقال: «إنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ، فَأَطْعِم الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ» (رواه أحمد).■



«المجتمع» تنقلت بين أروقتها

معالم كويتية في فلسطين.. إرثُ محبة ودعمٌ لصمود العظماء

غزة - بهاء العبدالله:

«مدرسة ثانوية الكويت»، و«مستشفى الكويت التخصصي»، و«مدرسة أسرار القبندي الثانوية للبنات»، و«ميدان دولة الكويت»، و«مركز التدريب المهني الكويتي»، ومكتبات كويتية إلكترونية تعليمية في الضفة الغربية المحتلة.. كل ما سبق معالم كويتية في غزة بفلسطين، منها ما يقاوم المحتل بالقلم والعلم، وبالثقافة والمعرفة، ومحبة وارث، معالم حظيت بثناء فلسطيني لموقف الكويت النبيل إزاء الحقوق الفلسطينية.

قضت «المجتمع» يوماً ممتعاً بين أروقة هذه المعالم الكويتية، التي تعد بوابة المستقبل، حيث يتم من خلالها استشراف غد واعد لجيل يتمسك بخيار العلم والتعلم والتحرير، وأعدت التقرير التالي:

يوجد في مدينة رفح جنوبي قطاع غزة ثلاثة معالم تحمل اسم دولة الكويت: «مدرسة ثانوية الكويت»، و«مستشفى الكويت التخصصي»، و«مدرسة أسرار القبندي للبنات».

وإلى أقصى الشرق من رفح جنوبي قطاع غزة، وبالتحديد في منطقة النصر، منطقة شبه نائية ومهمشة، زراعية وترابية، في تعرج ترابي طويل تقع مدرسة «أسرار القبندي الثانوية للبنات»، التي شيدت في منتصف مايو 2018.

وتروي انشراح العطار، مديرة المدرسة، لـ«المجتمع»، تفاصيل إنشائها: نظراً للحاجة الماسة لهذه المدرسة بسبب الأعداد المتزايدة للطالبات، وبُعد المسافة عن مدارس المدينة، تم إنشاء هذه المدرسة لحل المشكلة.

وتتابع العطار حديثها: المدرسة تشتمل على فصول الصف الخامس حتى الثاني عشر (التوجيهي)، وفصل تمهيدي خصص للفقراء والمحتاجين واليتامى وذوي الاحتياجات الخاصة.

ويبلغ عدد طالبات المدرسة 400 طالبة، إضافة إلى 25 طالباً من الصف التمهيدي، بحسب مديرة المدرسة، معربة عن شكرها لدولة الكويت على دعمها لبناء المدرسة وتوفير احتياجاتها.

ثانوية الكويت

ويترجم روح الوفاء الأصيل لهذا البلد الجميل الذي تربطه وشائج قوية يشهد لها التاريخ عبر مواقف مشرفة، ففي منتصف العام الماضي، افتتحت مدرسة «ثانوية الكويت» في منطقة تل السلطان غرب مدينة رفح، وتضم هذه المدرسة، التي تحتضن حوالي 960 طالباً، و40 غرفة صفية نموذجية، وقاعات متعددة الأغراض، ومختبر حاسوب، ومختبر علوم، وملعباً، ومكتبة، إضافة إلى الغرف الخدماتية والتخصصية الأخرى، والساحات والوحدات الصحية.

المعالم الكويتية بغزة بوابة المستقبل لاستشراف غد واعد لجيل يتمسك بخيار العلم والتحرير

ويؤكد مدير التربية والتعليم في رفح أشرف عابدين، في تصريح لـ«المجتمع»، أن بناء المدارس، وخاصة «ثانوية الكويت» من الإنجازات المهمة على الصعيدين الوطني والعربي.



مدير التربية برفح: بناء المدارس وخاصة «ثانوية الكويت» من الإنجازات المهمة على الصعيدين الوطني والعربي

ويقول عابدين: هذه المدرسة وفرت البيئة المدرسية المناسبة لطلبتنا كي ينهلوا من العلم والمعرفة، مقدماً شكره العميق لوزارة التربية والتعليم الكويتية، والصندوق الكويتي للتنمية، على إنجاز بناء هذه المدرسة.

ويتواصل البلسم الكويتي الذي يداوي جراحات الفلسطينيين، حيث ينتصب وسط مدينة رفح «مستشفى الكويت التخصصي»، وهو أهم مشاريع جمعية الرحمة العالمية الكويتية.

وتمتد المعالم إلى نوع آخر من الثقافة والمعرفة، ويتجلى ذلك في «مركز التدريب المهني الكويتي» الذي يقع في منطقة تل الهوى غرب مدينة غزة، الذي يعتبر أحد روافد العطاء الكويتي لدعم الشعب الفلسطيني، ويمتاز بالعديد من الأنشطة الثقافية والدعم والمساعدة.

ويقول عبدالله الأستاذ، مسؤول المشاريع التنموية في المركز الكويتي للتنمية والتدريب: المركز هو أحد مشاريع جمعية الرحمة العالمية الكويتية في غزة، وهو مختص بتدريب الشباب الخريجين في كافة المجالات، مضيفاً أن المركز يخدم مئات الطلاب والخريجين الفلسطينيين في كل عام.

تحفة معمارية

ونذهب إلى معلم كويتي مهم في فلسطين، وهو واجهة جميلة وتحفة معمارية لزوار مدينة غزة من الجهة الجنوبية الشرقية من جهة شارع صلاح الدين حيث النصب التذكاري الذي سمي بـ«ميدان الكويت» الذي يحاكي «أبراج الكويت».

وقالت بلدية غزة، في تصريح صحفي وصل «المجتمع» نسخة منه: تدشين

بلدية غزة: تدشين «ميدان الكويت» جاء تقديراً لدور الكويت في خدمة القضية الفلسطينية

مستشفى الكويت التخصصي أهم مشاريع جمعية الرحمة العالمية بلسم يداوي جراحات الفلسطينيين

«ميدان الكويت» جاء تقديراً وعرفاناً لدور دولة الكويت الشقيقة في خدمة القضية الفلسطينية والدفاع عن الشعب الفلسطيني أمام المحافل الدولية لنيل حقوقه.

وفي الضفة الغربية المحتلة، دشنت مراكز تعليمية لمساعدة الطلبة الفلسطينيين على المضي قدماً نحو التقدم والازدهار؛ ففي مدرسة فيصل الحسيني بمدينة رام الله، أنشئ «مركز الكويت للتعليم الإلكتروني»، وفي مدينة الناصرة أنشئ عام 2017م «مركز الكويت للتعليم الإلكتروني»، كما تتربع مكتبة الكويت الإلكترونية في مكتبة جامعة الأزهر المركزية بغزة.

وتنمو بشكل متسارع معالم الكويت في فلسطين، بفعل أواصر المحبة والعطاء، ولسان حال الفلسطينيين: «نفتخر بكم، تحية لكويتنا الغالية».■







في سياق الحديث عن القدس وجرائم الاحتلال فيها ضد إخواننا الفلسطينيين، الذين ضربوا أروع الأمثلة في الجهاد والتصدي لهذا الاحتلال الغاشم، والذود عن شرف الأمة كلها، كان لنا هذا الحوار مع د. طارق الطواري، الأستاذ بكلية الشريعة الإسلامية في جامعة الكويت؛ حيث تطرقنا لبعض الشبهات التي تدور حول جهاد الفلسطينيين وعلاقاتهم الخارجية من وجهة نظر شرعية.

د. طارق الطواري الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الكويت لـ«المجتمع»:

لا يشترط في جهاد الدفع تكافؤ القوة مع العدو

أجرى الحوار:
مرزوق الحربي - سعد النشوان:

• نشرُف باللقاء معكم د. طارق، حياكم الله في «المجتمع»، وأهلاً وسهلاً بكم ابتداء.

- بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين.

أتشرف أن أكون مع إخواني في مجلة «المجتمع»، فهي غنية عن التعريف، وتاريخها طويل في مناصرة قضايا المسلمين، سواء كان في المشرق أو في المغرب، مثل قضايا المسلمين في الصين (الإيغور)، وكشمير، وفي بورما، وفي الفلبين، وقضية فلسطين، وقضية سورية.

وللأمانة، «المجتمع» كانت وما زالت وستظل منارة إن شاء الله ناطقة باسم الضعفاء والمظلومين، وتوصل صوتهم إلى العالم، وهي محل سياسي جيد، واعٍ، يعطي الإنسان فكراً مستنيراً ووسطياً، لذا أرحب بكل الإخوة في «المجتمع»؛ المشاهدين والقارئين والسامعين.

• تعقيباً على الحرب الشرسة التي قادها اليهود على الفلسطينيين وعلى المسجد الأقصى المبارك، وما قامت به فصائل المقاومة من رد عليهم، نجد أن هناك تشويشاً تقوده بعض القنوات العربية، وبعض المغردين والكُتّاب بأن الفلسطينيين لا يملكون إلا صواريخ صغيرة ليست ذات فعالية، واليهود يملكون قوة جوية وأرضية وبحرية رهيبة، ومن يحاربهم يعرض نفسه للتهلكة؛ فما رأي الشرع في هذا الكلام؟

- شرعاً، المحتل لأرضك والمغتصب لها يجب عليك أن تدافع عنها بكل ما تستطيع، والله تعالى يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: 60)، والنبي صلى الله عليه وسلم خاض معظم الغزوات وقوة المسلمين فيها أقل بكثير من قوة المشركين عدداً وعدة؛ مثل «بدر»، و«أُحد»، و«الأحزاب».. ففي جهاد الدفع لا يطلب الشارع الحكيم منك التساوي في القوة العسكرية، وإنما المطلوب منك أن تدفع بما تستطيع، ولا تجعل لهذا المحتل رجلاً تستقر، تهاجمه بكل ما تستطيع من قوة.

فلو أن إنساناً دخل عليك في بيتك وأنت ليس معك إلا أسرتك، وهذا الإنسان دخل بعدته وعتاده، هل تستسلم أم تدفع بكل ما تستطيع؟

وهذا هو المطلوب من المقاومة، أن تدفع بكل ما تستطيع، والباقي والنصر على الله تعالى، فليس المطلوب شرعاً في جهاد الدفع المعادلة والتساوي، أما في جهاد الطلب، فالأمر يختلف، فقد تكون هناك هدنة، أو صلح، أو معاهدة، ولا بد أن تكون القوة متساوية، فمن يطلب العدو لمنازلته عليه أن يعد عدته، أما من يدفع العدو فعليه أن يدافع بكل ما يستطيع من قوة، وهذا ما يفعله الفلسطينيون اليوم؛ فأرضهم محتلة، وهذا العدو المحتل عدو غاشم لا يفهم إلا منطق القوة، وثبت أنه لا يضع أي اعتبار لقرارات دولية، ولا أي اعتبار لجوار، ولا أي اعتبار للإنسانية، أو السياسة، فهو عنده سياسة الأمر الواقع، ويفرض نفسه بالأمر الواقع، لكن فصائل المقاومة بقطاع غزة استطاعت أن تعمل معادلة عسكرية معه، فمن

> **كون أن منظمة التحرير لم تقف معنا أثناء الغزو فهذا ليس مبرراً للتخلي عن القضية الفلسطينية**



د. طارق الطواري يتحدث إلى الزميل سعد النشوان

كان يستطيع أن يوقف نحو 30 ألف يهودي كانوا يريدون اقتحام المسجد الأقصى، في ظل غطاء سياسي وأمني وعسكري وقانوني.

ولولا الله تعالى، ثم دخول «كتائب القسّام» وفصائل المقاومة على الخط، وقصفها للكيان الصهيوني، لما تراجع الكيان الصهيوني وألغى مسيرة الثلاثين ألف يهودي لاقتحام المسجد الأقصى، وكانت التكلفة عالية من جانب الإخوة في فلسطين، وخصوصاً في غزة الصامدة، حيث تم تدمير البنية التحتية وقتل الأبرياء، ولكن في المقابل تحققت أهداف قد لا تكون منظورة، منها:

1 - إحياء الأمة بعد أن كانت ميتة.

2 - تبين أن الذي تدّعي أنه صديقك صار عدوك، فالولايات المتحدة الأمريكية بقيادة «جو بايدن» أعلنت تأييدها للكيان الصهيوني وحقه في الدفاع عن نفسه، فأمريكا مع الكيان قلباً وقالباً.

3 - اتضح أن المطبِّعين القدماء ما زالوا على العهد، وما زالوا يحاصرون قطاع غزة، فلا تعتمد عليهم.

4 - كشفت رؤوس الصهاينة العرب، الذين يزعمون أنهم عرب، ولو كشفت جلودهم لعلمت أنهم ليسوا كذلك.

5 - استنهاض الأمة، فالأمة بدأت تنهض مرة أخرى وتنادي بقضية الجهاد، والمرابطة، وبدأت تلتفت إلى غزة وصعدت الأصوات في كل مكان مطالبة بإغاثتها، والمظاهرات في كل مكان من المسلمين وغير المسلمين، في أوروبا وآسيا وأمريكا، رافضين حصار مليوني نسمة يعانون من أوضاع مأساوية.

إذاً، فمن يقول: إن المقاومة لا تمتلك السلاح الكافي لمجابهة اليهود المحتلين، وإن عليها أن تستسلم وتستكين، نقول له: إنك على خطأ جسيم، ومصيبة كبرى، فهل إذا دخل محتل بيتي أستسلم له وأسلم له محارمي؟! هذا الكلام لا يقبل به الرجال مطلقاً.

ولو أخذنا بنظرية القلة والكثرة لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ولا غيرها، ولجلس النبي في مكانه، ولو أخذنا بهذه النظرية، لما خرج المستعمر الإيطالي من ليبيا، ولا المستعمر الفرنسي من المغرب والجزائر وتونس، ولا المستعمر الإنجليزي من الهند، وهذه سُنة التدافع، والله تعالى يقول: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ (الحج: 40)، فسُنة التدافع سُنة كونية، وأنت تدفع بما تستطيع، والله تعالى يقول: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: 14).

الحرب الأخيرة كشفت رؤوس الصهاينة العرب واتضح أن المطبِّعين القدماء ما زالوا على العهد

بعض الدول لها منطلقات سياسية لكنها تحتاج إلى غطاء شرعي لإسكات الشعوب

• هناك بعض الأصوات تقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم صالَح اليهود، وإنه لم يقاتلهم إلا بعد معاهدات؛ فما رأيكم؟

- أنا أعتقد أن هذه المجموعة من الناس لا بد من تحديد طبيعتهم، هل يتبعون هيئات حكومية، أم هم أشخاص محسوبون على حكومات معينة، فهم ليسوا علماء متحررين مستقلين بذاتهم، بل تصنعهم الحكومات، حتى تعطي مبررات ومسوغات لتصرفاتها، وفي اعتقادي أن كل تصرفات الكثير من الحكومات لا تمت للشريعة، وليس لها علاقة بالشريعة أصلاً، فهي تنظر إلى مصلحتها السياسية، فإن كانت المصلحة السياسية مع المعاهدة طبَّعت.

وبعض الدول لها منطلقات سياسية لكنها تحتاج إلى غطاء؛ لإسكات الشعوب؛ لذا يحتاجون إلى هيئات شرعية، أو بعض العلماء الراغبين في التعاون معهم، وأنا لا أطعن في الجميع، ولكن بعضهم فقط يخرجون مبررات، علماً بأن المطبِّعين لما طبَّعوا أو عاهدوا لم يحتاجوا لمبررات، فالمبررات جاءت لاحقة وليست سابقة، والحكومات عندما يريدون شيئاً يفعلونه دون الرجوع إلى تلك الهيئات، فهم يبحثون فقط عن مصالحهم، ولا يبحثون عن قال الله أو قال النبي صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء تطوعوا من أنفسهم، وصاروا ملكيين أكثر من الملك، وأوجدوا مبررات للتطبيع.

ولو دخلنا في التفاصيل الشرعية فعندنا في الشريعة: صلح، ومعاهدة، وعندنا تطبيع.

أما الصلح والمعاهدة والهدنة فهذه موجودة في الشريعة، منذ أيام النبي صلى الله عليه وسلم، كلها قائمة ومبنية على مصلحة الطرفين، وأنا المسلم أرى أن الحرب تضرني، فأقوم بالصلح بيني وبينهم، وأنا المسلم أرى أني ضعيف، فأقوم بمعاهدة بيني وبينهم، ولكن هذه المعاهدات التي وقَّعها النبي صلى الله عليه وسلم سواء مع مشركي قريش، أو مع قبائل اليهود الثلاث، كلها قائمة على شروط، وأنا أتحدى اليوم من يجوِّز المعاهدة أو التطبيع أن يأخذ بالشروط التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم، فأحد هذه الشروط، يقول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (الأنفال: 58)، مجرد أن تفكر أو تشك أن هناك خيانة من العدو، عليك أن تلغي هذا الصلح أو هذه المعاهدة.

فالمعاهدة مع قريش أن تضع الحرب أوزارها عشر سنوات، والنبي كان أضعف من قريش، وهم أقوى منه، والذي نقض الصلح

لمشاهدة الحوار كاملاً على قناة «المجتمع» على «يوتيوب»

هم قريش بقتالهم لخزاعة، فنقض الرسول صلى الله عليه وسلم الصلح، وقام بغزوهم، ومن ثم تم فتح مكة، مع أن خزاعة ليسوا بأصحاب النبي، بل هم حلفاؤه فقط.

والمتتبع لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد أنه في كل مرة عاهد فيها اليهود كان يحدث منهم بعض الأفعال التي تقتضي منه صلى الله عليه وسلم نقض العهود معهم رداً على إساءتهم.

ولو تساءلنا: ماذا يفعل اليهود الآن؟ هم يفعلون أكثر مما فعلت قريش، فلم يزد فعل قريش عن قتال حلفاء النبي فقط؛ وبالتالي قام الرسول صلى الله عليه وسلم بنقض الصلح معهم، أما اليهود الآن فهم يقتلون الأطفال والنساء والشيوخ، ويهدمون المباني على رؤوس ساكنيها، وينتهكون الحرمات، ويدمرون البنى التحتية، وينتهكون حرمة المسجد الأقصى، وكل واحدة من هذه الانتهاكات جديرة بأن ينقض كل من طبَّع مع الكيان الصهيوني معاهدة الصلح معه، هذا إن كانوا يسيرون حقاً على نهج النبي صلى الله عليه وسلم.

الأمر الآخر العقود التي وقَّعها النبي صلى الله عليه وسلم كانت مؤقتة، وليست دائمة، فكان أكثرها عشر سنوات، قال تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (محمد: 4)، بمعنى أن يكون هناك وقت لأخذ الأنفاس، سواء للمسلمين أو للطرف الآخر.

وصلح الحديبية الذي وقَّعه الرسول صلى الله عليه وسلم كان بمثابة فتح له وللمسلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾ (الفتح: 1)؛ لأن في التوقيع على صلح الحديبية إغلاقاً للجبهة الجنوبية، وفتحاً للجبهة الشمالية، ففتح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر، بمجرد توقيع العهد.

وما يقال الآن عن العهود كله كلام عار عن الصحة، والتطبيع هو مرحلة متقدمة، فالتطبيع ليس معاهدة، بل تعود العلاقة إلى طبيعتها ويكون هناك اعتراف دائم باستيلائك على الأرض وما تحت يدك.

● هناك من الإسلاميين والعرب من يتهم بعض المنظمات الفلسطينية بالعلاقات مع إيران؟

– أنا لست معنياً بالدفاع عن أي منظمة؛ فالمفترض أنهم هم يدافعون عن أنفسهم، ولكنني بما سمعت من الإخوة في «حماس»، بأن كل الأبواب تم إغلاقها في وجوهنا ولم نجد يداً تمتد إلينا غير الأيدي الإيرانية؛ فلم يكن هناك غيرها يمد لنا طوق النجاة، وبالتالي كان لا بد من التشبث بها من أجل الحياة، وفي النهاية هذه مصالح وسياسات، وكل دولة لها مصالحها وسياساتها الخاصة بها، ونحن في الكويت في سبيل التحرير من الغزو العراقي تعاونا مع الولايات المتحدة وغيرها من الدول حتى نتخلص من الغزو العراقي.

فأنا عندما أطرق الأبواب وتوصد أمامي، سوف أضطر أن أتعامل مع من يفتح الباب أمامي، أياً كان، وليس لنا الحق في أن نعتب على الإخوة في «حماس» وغيرها من المنظمات الفلسطينية التي تتعاون مع إيران، إلا إذا كان قرارها مرهوناً بإيران، وأنهم لا يملكون قرارهم السياسي أو السيادي، أما إن كانت المساعدة لا يترتب عليها أن يكونوا تبعاً لإيران فلا غبار عليها، لكن مثلاً إذا كانت المساعدة مقابل نشر الطائفية في غزة، فمن حقنا أن نعتب على الإخوة في «حماس» وبقية المنظمات الفلسطينية، لكن إن كانت المساعدات بدون مقابل غير الإشادة بها، فهذا لا غبار عليه.

ولا يخفى علينا أن أكثر الدول الخليجية لها علاقات وطيدة مع إيران، بل إحدى الدول الخليجية التي تطلق على إيران بأنها عدو، يوجد بينها وبين إيران أكبر تبادل تجاري، فإن كانت المصالح السياسية تقتضي من تلك الدولة توطيد علاقاتها مع إيران، إذاً لماذا يتم لوم وعتاب الإخوة في فلسطين، إن كانت مصالحهم السياسية والعسكرية تقتضي توطيد العلاقات معها.

جرائم اليهود بحق «الأقصى» والفلسطينيين جديرة بأن ينقُض كل من طبَّع معهم معاهدة الصلح

إذا كانت المصالح السياسية تقتضي من بعض الدول توطيد علاقاتها مع إيران فلماذا يُلام على ذلك الفلسطينيون؟

فمن يعترض على التعاون الذي يتم بين المنظمات الفلسطينية وإيران، عليه أن يعرض خدمات على تلك المنظمات، وبالتالي هم مباشرة من أنفسهم سيوقفون تعاونهم مع إيران.

● ما زال بعض الكويتيين غاضبين على الفلسطينيين بسبب موقفهم أيام الغزو، فما تعليقكم؟

– نحن نتحدث عن مأساة إنسانية، وانتهاك مقدسات، وأرض مغتصبة، ونصف الشعب يذوق الهوان يومياً، والنصف الآخر في عالم الشتات، قبل أن نتحدث عن الشعب الفلسطيني وما فعله في أثناء الغزو، وسواء نحب أهل فلسطين أو لا نحبهم أو نحب منظمة التحرير أو «حماس» أو الإخوان، كل ذلك لا بد أن يتم تنحيته جانباً، نحن نتحدث عن أرض الأنبياء المباركة، أرض الإسراء والمعراج، فاليهود الصهاينة والنصارى بكل مذاهبهم البروتستانت والكاثوليك والأرثوذكس، عندهم اهتمام عجيب بأرض فلسطين، لأنها أرض مقدسة بالنسبة لهم، بالرغم من أنهم علمانيون، ولا يمتون للدين بصلة، ومع ذلك لديهم اهتمام بها، ويدعمون الكيان دعماً لوجستياً، ومالياً، وعسكرياً.

وكذلك فلسطين هي مقدسة عند المسلمين، بنص القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فهي أرض الإسراء والمعراج، وكانت عهدة عند الصحابة، وعند الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنها فيما يُعرف بالعهدة العمرية، وقد توالى عليها الخلفاء والأمراء المسلمون على مر العصور والدهور، وأعطوها اهتماماً كبيراً يليق بها، ولذلك نقول للغاضبين على أهل فلسطين والشعب الفلسطيني: اعتبروا أن الشعب الفلسطيني غير موجود، واهتموا بقداسة الأرض، هذا من ناحية.

فكون أن منظمة التحرير لم تقف معنا في أثناء الغزو، فهي منظمة التحرير، وليست كل الشعب الفلسطيني، وجماعة ياسر عرفات، ومحمود عباس، في ذلك الوقت، كانوا يرون أن صدام حسين له يد عليهم، وهو الممول والداعم الأول بالمال والسلاح لهم، لذا كان موقفهم من الغزو ليس كراهية في الكويت وأهلها، بل كان موقفهم رداً لجميل صدام عليهم.

وهذا الموقف مخز بلا شك، لكن لم يشترك فيه كل الطوائف أو الشرائح الفلسطينية.■

الولاء والبراء.. وقضية القدس



سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

عند الحديث عن الأمور العقائدية يجب أن نكون دقيقين؛ لأن هذا دين، والدين لا يقبل بأي حال من الأحوال التمييع أو التأويل في أمور العقائد، ومن ذلك عقيدة الولاء والبراء، وتعريف الولاء عقائدياً هو حُب الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحِّدين ونصرتهم، أما تعريف البراء فهو بُغض مَنْ خالف الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحِّدين، من الكافرين والمشركين والمنافقين والمبتدعين والفسَّاق. (صيد الفوائد).

وقد قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ (التوبة: 71)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبُغض في الله عز وجل»، وقال تعالى: ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة: 1).

والولاء والبراء حجر الأساس في قوة المسلمين، فعندما ترى المسلمين يتمسكون بهذه العقيدة فهم يترجمونها عملياً بشكل صحيح وسليم، يقول الإمام ابن تيمية: «لا يجتمع الإيمان واتخاذهم (الكفار) أولياء في القلب، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه»، ونحن عندما نرى بعض من يذهب إلى اليهود ويطبّع معهم فهو ابتعد عن هذه العقيدة؛ لأن اليهود الصهاينة معتدون ومغتصبون لأرض مقدسة لدى المسلمين، فكيف نطبِّع معهم، ونبرم معاهدات وهم قد خانوا الله ورسوله والمؤمنين، وليس لهم مواثيق ولا عهود، وإنما هم أهل غدر وخيانة؟!

إن هناك ممن يدعي الدين والعلم الشرعي يقوم في هذه الأيام بوظيفة «مندوب» لليهود؛ يبرر لهم أفعالهم وجرائمهم في أرض فلسطين المحتلة، والشماتة بإخوانه من المسلمين، وهذا شرعاً، كما قال العلماء، لا يجوز، وهو من نواقض الإسلام.

وعندما نرى بعض القنوات التي تتسمى بأسماء عربية وتنقل عن الصهاينة تبريراتهم لقصف وقتل المسلمين المسالمين الآمنين في بيوتهم؛ أين الولاء والبراء من ذلك؟! وأين نصرة المسلمين؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكذلك يخرج علينا من يقول: إن بعض الفصائل الفلسطينية تتعاون مع إيران وهم أعداء لنا، والرد بسيط؛ وهو ما المشكلة عندما أتلقى الدعم من شخص لا يكون ولائي له خصوصاً في ظل صدّ إخوانه له وابتعادهم عنه؟! فلو أردت أن تنصر أخاك لفعلت.

إن لنا في فلسطين حقاً شرعياً، وحقَّ وجود ودين، لا يمكن أن يعود إلا بالجهاد، فوالله لو أن المسلمين اتحدوا وأصبحت عقيدة الولاء والبراء واضحة عندهم لما استطاع اليهود حتى التنفس، ولخرجوا كالفئران من الأرض المباركة.

وكمواطن كويتي، أحيي موقف دولة الكويت المشرّف في قضية فلسطين، فالكويتيون؛ حكومة وبرلماناً الذي يمثل الشعب، لا يتوانون عن نصرة المظلومين، فما زالت الكويت تعتبر الصهاينة أعداء، وهناك قانون صدر في 1967/6/6م بخصوص ذلك: «نعلن ونقرر أن دولة الكويت في حرب دفاعية منذ صباح اليوم مع العصابات الصهيونية في فلسطين المحتلة»، وهذا القانون لا يزال سارياً، وهناك مشروع قانون تقدم به النائب د. عبدالعزيز الصقعبي وعدد من النواب بتعديل هذا القانون وتجريم التعاون مع الصهاينة.

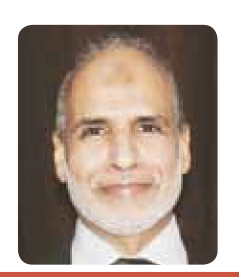
هذا هو المسار الذي تسير عليه الكويت منذ أن زُرع الكيان الصهيوني في قلب هذه الأمة الذي سيذهب، بإذن الله تعالى، ولن تحيد هذه السياسة بفضل الله والقيادة السياسية والشعب الكويتي.

ونبشركم أيها اليهود الصهاينة بأن هذه الحرب أرست قاعدة جديدة للصراع معكم، كتبها الشباب الفلسطيني بدمائهم الزكية، وأرسلوا رسالة واضحة بأن أجيال الثمانينيات والتسعينيات وما بعدهما لم ينسوا بأن الصهاينة محتلون أرضهم ومدنِّسون مقدساتهم، وأن وسائل الترفيه واللهو التي عملوا عليها عقوداً من الزمن لم تُنسهم قضيتهم، وكأنهم يقولون: ما دام القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة تلهج بهما الألسنة؛ فإن إنقاذ الأقصى وطرد المحتل هو الهدف الأساسي والغاية العظمى في حياتهم.■

لم يكن للحرب «الإسرائيلية» الأخيرة على قطاع غزة، التي وصفها «ألوف بن»، محرر صحيفة «هاآرتس» العبرية، بأنها «الحرب الأفشل» في تاريخ «إسرائيل»، وانضمام فلسطينيي الداخل إلى النضال ضد الاحتلال، لأول مرة في تاريخ الصراع، وتمرد الفلسطينيين في الضفة الغربية على قمع سلطة محمود عباس وتنظيمهم مظاهرات غير مسبوقة ضد المستعمر.. لَتحدث لولا هبّة القدس الشعبية التي فجّرها المقدسيون في مطلع أبريل الماضي ضد المشاريع الصهيونية الهادفة إلى تهويد المدينة والمس بمكانة المسجد الأقصى كحرم إسلامي وتقليص قدرة الفلسطينيين في المدينة على البقاء.

سنعرض هنا للإجراءات الصهيونية التي قادت إلى تفجر هبّة القدس الأخيرة، ومكانتها في إطار المخططات الصهيونية الأشمل لتهويد المدينة، وسنتتبع جذور العمل المقاوم الفلسطيني ذي الطابع الشعبي انطلاقاً من الانتفاضة الأولى في عام 1987 وحتى هبّة القدس عام 2021م، مع التركيز على الانتفاضات وأنماط العمل المقاوم الشعبي المرتبط تحديداً بالقدس وقضيتها وطابع المخاطر التي عمدت هذه المقاومة إلى إحباطها، فضلاً عن رصد الإنجازات التي حققتها الهبّة الحالية والإحاطة بالتحولات الإستراتيجية التي طرأت على بيئة الصراع في أعقابها.

«هبَّة القدس» 2021م.. جذور المقاومة وإنجازاتها



د. صالح النعامي
باحث في الشأن «الإسرائيلي»

أسهمت 4 إجراءات صهيونية في تفجير هبَّة القدس، رمت جميعها إلى محاولة إرساء حقائق على الأرض تساعد على تهويد المدينة وتقليص قدرة الفلسطينيين على البقاء فيها؛ حيث تمثلت هذه الإجراءات في صدور قرارات قضائية صهيونية بطرد 12 عائلة فلسطينية من منازلها في حي «الشيخ جراح»، الذي يعد أحد أحياء القدس الشرقية، بحجة أن الأراضي التي أقيمت عليها كانت مملوكة لليهود قبل حرب العام 1948م، وإغلاق شرطة الاحتلال مدرجات حي «رأس العامود»، التي تعد من المعالم الوطنية الفلسطينية المهمة في القدس، التي تمثل محطة يلتقي عندها الفلسطينيون المتجهون إلى المسجد الأقصى، والسماح للجماعات اليهودية المتطرفة بتنظيم مسيرات استفزازية في الأحياء الفلسطينية من المدينة، واقتحام المستوطنين وشرطة الاحتلال باحات المسجد الأقصى.

إن الذي أشعل الأضواء الحمراء لدى الفلسطينيين بشكل عام وفي القدس بشكل خاص حقيقة إدراكهم أن جملة الإجراءات الصهيونية جاءت في إطار مخطط التهويد الأوسع الذي وضعته الحكومة الصهيونية عام 2018م، بعيد إعلان الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب» الاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل»، وقراره نقل السفارة الأمريكية إلى المدينة، التي أطلق عليها مخطط «القدس الكبرى»؛ وهو المخطط الذي وضعته الحكومة «الإسرائيلية» بالتعاون مع بلدية الاحتلال في المدينة.

ويرمي مخطط «القدس الكبرى» إلى تحقيق 4 أهداف رئيسة:

أولاً: توسيع السيطرة اليهودية على الحيز الجغرافي في تخوم القدس لتكريس فصل المدينة عن محيطها الفلسطيني في الضفة الغربية عبر بناء طوق من المستوطنات يلف المدينة من الشمال، والشرق، والجنوب.

ثانياً: الحفاظ على تفوق ديمغرافي لليهود؛ بحيث لا تقل نسبة تمثيلهم عن 72% من إجمالي سكان المدينة مقابل 28% للفلسطينيين.

ثالثاً: تفتيت الوجود الفلسطيني في المدينة عبر إيجاد جيوب استيطانية يهودية في قلب الأحياء الفلسطينية داخل القدس الشرقية.

رابعاً: إسدال الستار على أي محاولة لتسوية الصراع الفلسطيني الصهيوني بالوسائل السياسية، على اعتبار أن هذا

مخطط «القدس الكبرى» يهدف إلى إسدال الستار على أي محاولة لتسوية الصراع الفلسطيني الصهيوني بالوسائل السياسية



اتفاقات أوسلو منحت «إسرائيل» الفرصة لإرساء الواقع على الأرض بأقل قدر من الممانعة الفلسطينية الرسمية

أتباع «كهانا» المتطرفة يرون أنه يتوجب استغلال كل فرصة لإشعال الأوضاع بفلسطين خاصة في القدس

المخطط يشمل أيضاً بناء مشروع «E1» الاستيطاني الذي يربط القدس المحتلة بمستوطنة «معاليه أدوميم»، الذي سيؤدي إلى فصل شمال الضفة عن جنوبها؛ ما يعني استحالة تدشين دولة فلسطينية في الضفة ذات إقليم متصل.

وقد منحت اتفاقات أوسلو، التي أجَّلت بحث قضايا الحل الدائم، وضمنها قضية القدس، «إسرائيل» الفرصة لإرساء الواقع على الأرض في أقل قدر من الممانعة الفلسطينية الرسمية.

وإلى جانب المشاريع التي تعكف عليها الحكومة وبلدية الاحتلال في القدس، فإن هناك العديد من الجمعيات اليهودية المتخصصة في مجال تهويد القدس، وتحديداً منظمة «عطيرات كوهنيم»، التي تتلقى دعماً سخياً من عدد كبير من رجال الأعمال اليهود في العالم.

ولا يمكن أيضاً تجاهل الدعم الذي تقدمه الجماعات المسيحية الإنجيلية لكل من المنظمات العاملة في مجال التهويد ومنظمات الهيكل التي تخطط لتدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه.

فحسب تحقيق بثته قناة التلفزة العبرية «12»، فإن الجماعات الإنجيلية تقدم دعماً بملايين الدولارات إلى المنظمات اليهودية المتطرفة العاملة في مجال الاستيطان والتهويد، وضمنها المنظمات العاملة في القدس.

صعود الحركة «الكهانية»

على الرغم من أن الكيان الصهيوني ما ينفك عن تنفيذ مشاريعه الاستيطانية وتبني السياسات الهادفة إلى طرد المقدسيين من مدينتهم، فإن توقيت تصعيد الإجراءات «الإسرائيلية» في القدس عشية هبَّة القدس، ارتبط بشكل أساس بتعاظم تأثير التيار الديني اليهودي المتطرف على دائرة صنع القرار في الكيان الصهيوني، كما عكست ذلك نتائج الانتخابات «الإسرائيلية» الأخيرة، وهو التيار الذي يبدي حماساً، استناداً إلى منطلقات عقائدية، لإنجاز تهويد المدينة.

فقد أسفرت هذه الانتخابات عن حصول تحالف حزب الصهيونية الدينية والحركة «الكهانية» الإرهابية على تمثيل مهم في «الكنيست»؛ حيث إن هذا التحالف يدعم صراحة حركات الهيكل اليهودية التي تطالب بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى.

وعلى الرغم من أن هذا التحالف خاض الانتخابات الأخيرة في قائمة مستقلة، فإنه حظي بدعم حزب الليكود الذي يقوده رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو»، الذي جاهر بأن هذا التحالف سيكون ضمن أي ائتلاف سيشكله في المستقبل.

ومما يدل على دور هذا التحول السياسي في تأجيج الأوضاع بالمدينة أن «إيتمار بن غفير»، زعيم الحركة «الكهانية»، أسهم بشكل خاص في استفزاز مشاعر الفلسطينيين عندما أصر على تدشين مكتب ميداني له في قلب «الشيخ جراح» وظفه في تحريض المستوطنين على استهداف الفلسطينيين، مستغلاً حصانته البرلمانية كنائب.

ورغم أن هناك عدداً كبيراً من المنظمات والحركات اليهودية التي تسهم في محاولات تهويد القدس -وضمن ذلك استفزاز الفلسطينيين والاعتداء عليهم- فإن ما يفاقم خطورة دخول الحركة «الكهانية» على الخط أنها تحظى بتمثيل في النظام السياسي الصهيوني، وخاضت الانتخابات من منطلق العمل على تغيير الواقع في القدس والمسجد الأقصى لصالح اليهود.

ومما يبرز خطورة الدور الذي مارسته الحركة «الكهانية» في تأجيج الأوضاع في القدس، أنها أسسها أتباع الحاخام «مئير كهانا»، الذي كان أول من دعا إلى طرد الفلسطينيين في شاحنات إلى الدول العربية، ورأى في تدمير الأقصى وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه بمثابة الخطوة الأهم التي ستقود إلى «حرب يأجوج ومأجوج»، وما يعقبها من نزول «المخلص المنتظر»، الذي يمثل نزوله تحقق «الخلاص اليهودي».

ويرى أتباع «كهانا» (من قادة الحركة «الكهانية» وعلى وجه الخصوص «بن غفير») أنه يتوجب استغلال كل فرصة لإشعال الأوضاع في أي مكان بفلسطين، وعلى وجه الخصوص في القدس، على أمل أن يقود ذلك إلى المواجهة الحاسمة التي تفتح الطريق أمام تدمير الأقصى.

من هنا لم يكن مفاجئاً أن تتولى منظمة «لاهافا» الإرهابية، إحدى المنظمات المتفرعة عن الحركة «الكهانية»، التي يقودها الحاخام «بنتسي غوفشتين»، القيام بمعظم الأنشطة الاستفزازية التي أججت الأوضاع في «الشيخ جراح» و«رأس العامود»، والبلدة القديمة والأقصى.

وقد مثلت هبَّة القدس الأخيرة حلقة من حلقات المقاومة الشعبية الفلسطينية،

التي مثلت الانتفاضة الأولى باكورتها الأولى، وشملت عدداً من الهبَّات والانتفاضات ومظاهر المقاومة الواسعة التي ارتبطت بالنضال الفلسطيني الرامي إلى إجبار المحتل الصهيوني على دفع ثمن غال لاحتلاله بشكل عام، ولإفشال المخططات الصهيونية الهادفة إلى تهويد الواقع الديمغرافي والفضاء الجغرافي في القدس ومحيطها.

وقد شملت مظاهر المقاومة الشعبية الفلسطينية عدة محطات تاريخية، أبرزها:

1 - الانتفاضة الأولى عام 1987-1994م:

تفجرت الانتفاضة الأولى نهاية العام 1987م، ووضعت حداً لما اصطلح على تسميته «مرحلة الطوق المفقود»، التي امتدت من العام 1982 وحتى العام 1987م، وهي المرحلة التي توقف خلالها تقريباً العمل المقاوم الفلسطيني في شقيه المسلح والجماهيري، وتعد الانتفاضة الأولى أهم التحولات التي طرأت على العمل المقاوم الفلسطيني؛ حيث إنها تشبه في أهميتها ثورة عام 1936م ضد الانتداب البريطاني وانطلاق المقاومة الفلسطينية المسلحة بعد حرب عام 1967م.

وقد انطلقت في مطلع هذه الانتفاضة حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، التي عرفت نفسها بأنها «الجناح العسكري» لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، وقد استشهد في هذه الانتفاضة 1300 فلسطيني، في حين قُتل 160 مستوطناً، ويرجع التباين في عدد الشهداء الفلسطينيين وعدد القتلى الصهاينة إلى حقيقة أن المقاومة الفلسطينية لم تستخدم العمل المسلح إلا في نهاية هذه الانتفاضة، التي توقفت عند تشكيل السلطة الفلسطينية في عام 1994م.

2 - انتفاضة الأقصى عام 2000-2005م:

تعد انتفاضة الأقصى واحدة من أهم حلقات المقاومة الفلسطينية؛ حيث تفجرت رداً على تدنيس زعيم المعارضة الصهيونية «أرئيل شارون» المسجد الأقصى، وأسفرت عن استشهاد 4412 فلسطينياً و48322 جريحاً، في حين قُتل 1070 جندياً ومستوطناً صهيونياً، وجرح 4500 آخرون.

وقد امتازت انتفاضة الأقصى مقارنة بالانتفاضة الأولى بالتركيز على تنفيذ العمليات المسلحة وضمنها العمليات الاستشهادية، وقد تكبد الكيان الصهيوني في هذه الانتفاضة خسائر اقتصادية هائلة، إلى جانب أنها مست بمستوى الشعور بالأمن الشخصي لدى الصهاينة بشكل غير مسبوق.

3 - انتفاضة القدس عام 2015-2016م:

أطلق عليها أيضاً «ثورة السكاكين»؛ لأنها اقتصرت بشكل أساس على تنفيذ عمليات طعن بالسكاكين، وجاءت رداً على إقدام منظمة «شارة ثمن» الإرهابية اليهودية على إحراق عائلة دوابشة الفلسطينية في بلدة «دوما»، جنوب نابلس، أواخر أغسطس 2015م، وقد كان لافتاً أن جميع منفذي عمليات الطعن كانوا من الفلسطينيين الذين يقطنون القدس وضواحيها، فضلاً عن أن الكثير من هؤلاء كانوا فتية وأطفالاً.

4 - هبَّة الأقصى عام 2017م:

جاءت هبَّة الأقصى عام 2017م رداً على قرار «إسرائيل» وضع «بوابات إلكترونية» على مداخل المسجد الأقصى، وهو ما رأى فيه الفلسطينيون محاولة صهيونية لتكريس وضع جديد في القدس يمهد لتحقيق الحلم الصهيوني بفرض التقاسم الزماني والمكاني في الحرم، وصولاً إلى تدشين الهيكل محل مسجد القبة المشرفة.

وقد كانت هبَّة الأقصى عام 2017م، التي تواصلت لمدة 3 أسابيع وأحرزت انتصاراً هائلاً للشعب الفلسطيني، بعد ما أرغمت حكومة اليمين الصهيوني في حينه على التراجع عن القرار وإزالة البوابات الإلكترونية في مشهد تاريخي؛ وهو ما عزز ثقة الفلسطينيين بعوائد الرهان على المقاومة كمسار يفضي إلى لجم الاحتلال ويحاصر تطلعاته.

الهبَّة أعادت الاعتبار للقضية الفلسطينية وفرضتها مجدداً على بؤرة الاهتمام الإقليمي والدولي

.. ودلَّت مرة أخرى على دور المسجد الأقصى الرئيس كموحد للشعب الفلسطيني والأمة بأكملها

5 - مسيرات العودة الكبرى عام 2018-2019م:

انطلقت هذه المسيرات في قطاع غزة فقط، وهدفت إلى إنهاء حالة الحصار المفروض على قطاع غزة، وقد شملت تنظيم مظاهرات على طول الخط الفاصل بين قطاع غزة والكيان الصهيوني، إلى جانب قيام الشباب الفلسطيني بالتسلل إلى العمق الصهيوني واقتحام المواقع العسكرية.

وقد تضمن هذا النمط من المقاومة الشعبية إطلاق البالونات الحارقة، التي مثلت تحدياً أمنياً هائلاً للاحتلال؛ حيث تسببت في مئات الحرائق في العمق الصهيوني، التي أضرت بالبنية الزراعية والصناعية والأحياء السكنية في المستوطنات.

وقد أسفرت مسيرات العودة عن استشهاد 372 فلسطينياً وجرح مئات آخرين، كما أصيب الكثيرون منهم بعاهات دائمة نتيجة تعمد جيش الاحتلال إصابة الأجزاء العلوية من الجسم والأطراف.

إنجازات هبَّة القدس الإستراتيجية

أسفرت هبَّة القدس الأخيرة وما تبعها من شن الحرب الصهيونية على قطاع غزة والتحاق فلسطينيي الداخل بإخوانهم في مواجهة الاحتلال عن عدد من الإنجازات الإستراتيجية التي ستؤثر بشكل كبير على بيئة الصراع مع الصهاينة.

ويمكن رصد هذه الإنجازات في التالي:

أولاً: أعادت الاعتبار للقضية الوطنية الفلسطينية وفرضتها مجدداً على بؤرة الاهتمام الإقليمي والدولي؛ فقد دللت هذه الهبَّة على أن التحولات التي طرأت على علاقات بعض الدول العربية بالكيان الصهيوني من خلال مسار التطبيع لا يمكن أن تغطي على هذه القضية، وهذا ما فطن إليه الكثير من النخب الصهيونية التي وبَّخت رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو» الذي سارع بُعيد التوقيع على اتفاقات التطبيع على تبشير الصهاينة بأن القضية الفلسطينية



لم تعد تؤثر على هذا الكيان، وأن اتفاقات التطبيع فتحت مسارات لتحسين مكانة «إسرائيل» ليس فقط لدى نظم الحكم في المنطقة، بل أيضاً لدى الشعوب العربية، وقد جاء التفاف الأمة وشعوبها حول القدس والمقاومة الفلسطينية في أعقاب حرب غزة الأخيرة ليدل على أن «نتنياهو» حاول أن يسوّق أوهاماً على مستوطنيه.

ثانياً: دلَّت هبَّة القدس مرة أخرى على دور المسجد الأقصى الرئيس كموحد للشعب الفلسطيني والأمة بأكملها؛ فانتصاراً للقدس هبَّت الضفة الغربية وانطلقت صواريخ غزة، والتحم فلسطينيو الداخل في معركة بطولية ضد المحتل، مع العلم أن انضمام فلسطينيي الداخل إلى دائرة الصراع على هذا النحو يعد أحد أهم التحولات التي طرأت على مسار الصراع مع الاحتلال، على اعتبار أن هؤلاء الفلسطينيين يعيشون في حالة احتكاك مباشر مع الصهاينة؛ ما يجعل انخراطهم في المواجهات وصفة لإشاعة الفوضى في هذا الكيان لدرجة فقدانه السيطرة على ضبط الأمور، كما حدث في بعض مواطن المواجهة التي شملت الجليل، والمثلث، وصحراء النقب المحتل.

من ناحية ثانية، فقد تجلى تفاعل الأمة مع هذه الهبَّة في تظاهر الأردنيين واللبنانيين على الحدود، ومحاولتهم اقتحامها وانطلاق المظاهرات في جميع أرجاء العالمين العربي والإسلامي، وصياغة مبادرات التضامن على أوسع نطاق مع الشعب الفلسطيني.

ثالثاً: أثرت هبَّة القدس وحرب غزة على الوعي الجمعي للفلسطينيين والعرب والمسلمين؛ بحيث باتت قطاعات واسعة في الأمة تؤمن أن طرح تحرير فلسطين لم يعد مجرد شعار، بل بات ممكناً، وأن الهالة التي أحاط الكيان الصهيوني ذاته بها التي أسهمت نظم حكم عربية بمساعدته على تكريسها هالة مزيفة؛ فقد تبين أنه بالإمكان تجاوز القدرات العسكرية والتكنولوجية للكيان الصهيوني بقدرات محدودة؛ حيث إن مقاومة غزة تعد -حسب التقدير الصهيوني- «أضعف حلقات العداء» لهذا الكيان، ومع ذلك تمكنت من تحقيق هذه الإنجازات غير المسبوقة.

رابعاً: دلت هبَّة القدس وما تبعها على أن المقاومة الفلسطينية، وبخلاف حملات الشيطنة التي تستهدفها من قبل بعض نظم الحكم والنخب المرتبطة بها، تمثل سنداً مهماً جداً للأمن القومي العربي؛ فقد عطلت صواريخ المقاومة الفلسطينية أنبوب «إيلات عسقلان» الصهيوني، الذي يربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط، الذي راهنت «إسرائيل» وبشكل صريح على تقديمه لكي يكون بديلاً عن قناة السويس، سيما بعد حادثة جنوح السفينة في القناة؛ فبعد أن تعطل هذا الأنبوب، فإن قدرة «إسرائيل» على تسويقه كبديل لقناة السويس تلاشت، كما أصابت صواريخ المقاومة في مقتل مخططاً تعكف عليه «إسرائيل» حالياً بوصفه بديلاً آخر لقناة السويس، ويتمثل في تدشين خطة سكة حديد لربط إيلات بميناء أسدود، لكي يتم توظيفه في نقل البضائع الصلبة التي تصل عبر البحر الأحمر إلى إيلات ومنها إلى أسدود ومن هناك إلى أوروبا، وقد بات في حكم المؤكد أن جدوى هذا المشروع تراجعت بعد أن أظهرت الحرب أن صواريخ المقاومة ستوقف حركته.

الحرب على غزة عرت الأطراف الفلسطينية والعربية التي تتشبث بخيار التسويات والتطبيع مع الاحتلال

خامساً: عرَّت هبَّة القدس والحرب على غزة الأطراف الفلسطينية والعربية التي تتشبث بخيار التسويات والتطبيع مع الاحتلال؛ فعلى الصعيد الفلسطيني مست هذه الهبَّة بمكانة السلطة الفلسطينية وقيادتها؛ التي باتت غير ذات صلة بما يجري، سيما في ظل مواصلتها التعاون الأمني مع الاحتلال، وهو ما يفسر الدعوات لإسقاط هذه السلطة وتشكيل قيادة موحدة للشعب الفلسطيني، في الوقت ذاته؛ فقد أحرجت الاعتداءات الصهيونية التي قادت إلى اندلاع هبَّة القدس وحرب غزة نظم الحكم العربية التي طبعت مع «إسرائيل»؛ حيث إن ما أقدم عليه الصهاينة تعارض بشكل جذري مع السردية التي تبنتها هذه الأنظمة من أن التطبيع يخدم الفلسطينيين.

سادساً: أحدثت نتائج هبَّة القدس والحرب على غزة تحولاً ما على مواقف الدول الأوروبية من حركات المقاومة؛ فبسبب حضور حركة المقاومة الإسلامية (حماس) خلال الحرب، سارعت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» للدعوة إلى إجراء اتصالات غير مباشرة مع الحركة، في حين وصل الأمر ببعض مسؤولي الاتحاد الأوروبي إلى الدعوة إلى إجراء اتصالات مباشرة مع الحركة، التي لا تزال على قائمة الإرهاب الأوروبية، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن العالم بات يعي طابع توازن القوى في الساحة الفلسطينية، وأنه لا يمكن تجاهل القوى ذات التأثير الحقيقي في هذه الساحة.■

المقاومة الفلسطينية..

معادلة الردع الجديدة على طريق التحرير



ساري عرابي
كاتب وباحث بالفكر الإسلامي

إرادة المقاومة كشفت عن نفسها بالقفزات الهائلة على مستوى الإعداد والتسليح وتطوير قدرات التصنيع الذاتي

مع الفكر الخلاق أمكن الوصول إلى معادلة ردع معقول في سياق تقدّم إستراتيجيّ للمقاومة وتراجع للعدوّ

حالة المقاومة تبقى رافعة معنوية للجماهير مقابل التردّي المعنوي الذي توجده سياسات التسوية والتطبيع

انتهت انتفاضة الأقصى في صورتين مختلفتين ما بين الضفّة الغربية، التي أعاد الاحتلال اجتياح المناطق «أ» فيها عام 2002م، وقطاع غزّة الذي استكمل الاحتلال انسحابه منه عام 2005م.

مع الانقسام الفلسطيني أدارت قطاع غزّة حكومة مقاومة، بينما أدارت الضفّة الغربية سلطة غير متعاطفة مع فكرة مواجهة الاحتلال، وبهذا يمكن إدراك أن قوّة المقاومة داخل قطاع غزّة، هي مراكمة في القوّة والقدرات والخبرات، مؤسّسة على لحظة انتفاضة الأقصى، التي أعادت فيها حركات المقاومة بناء نفسها، بعد سنوات من القمع والتفكيك تعرّضت لها إثر دخول السلطة الفلسطينية قطاع غزّة، ومراكز المدن في الضفّة الغربية.

المهم في ذلك هو امتلاك الإرادة على تطوير المكسب الناجم عن انتفاضة الأقصى إلى قاعدة مقاومة، تتجاوز العقبات الخاصّة بجغرافيا هذه القاعدة المكشوفة والضيقة، بطبيعتها، ولقدرات الاحتلال الاستخباراتية، فضلاً عن الحصار المطبق.

وقد كشفت هذه الإرادة عن نفسها بالقفزات الهائلة، على مستوى الإعداد والتسليح وتطوير قدرات التصنيع الذاتي، والتقدّم المستمرّ في الخطط الإستراتيجية والتكتيكية، وهو ما انعكس في الأداء القتالي كذلك؛ فظرف المقاومة خاصّ في المستويين؛ الاستعداد الذي يتطلب خيالاً خصباً ومثابرة استثنائية، وفي طرائق القتال التي تتطلب تحييد تفوُّق النيران الهائل للعدوّ، وانكشاف ساحة القتال لأدواته الاستخباراتية، بما في ذلك طيرانه.

وفي المستويين يمكن تصوّر فكرة الأنفاق بأغراضها المتعددة (الاختفاء، التنقل، الاتصال، غرف عمليات، التخزين، قواعد إطلاق، مصانع، أنفاق هجومية..)، وتطوير أدوات المقاتل، ورفع جهوزيته الدائمة.

لتحقيق هذه الأغراض كان مطلوباً من المقاومة الاستثمار الأمثل للطبيعة الطبوغرافية الخاصّة بساحتها، ولمقدراتها الماديّة المحدودة، وللعقول العلمية والتقنية، سواء داخل غزّة نفسها، أم في ساحات الأمّة المتعددة.

ومع هذا الفكر الخلاق الذي يستند إلى إيمان بالمشروع، وجدّية وصدقية جعلتا المقاومة فوق النزعات الاستعراضية والتوظيف السياسي الضيق، يمكن القول: إنّه أمكن الوصول إلى معادلة ردع معقول، في سياق تقدّم إستراتيجيّ للمقاومة، وتراجع إستراتيجي للعدوّ.

فشل إستراتيجي

التراجع الإستراتيجي للاحتلال يمكن تلخيصه في عجزه عن إنهاء حالة المقاومة في قطاع غزّة، وفشل سياساته التي انتهجها لهذا الغرض، من الحصار المطبق، ومحاولة تحويل سلاح المقاومة إلى عبء معيشي على السكان، ومحاولة إبطال وظيفته الإشغالية

الاستنزافية للاحتلال بتحويله إلى سلاح دفاعي مرتبط بالظروف المعيشية لأهل غزّة، أو محاولة فرض معادلة ردع، تمنع المقاومة من تفعيل سلاحها مطلقاً، كلّ هذه السياسات فشلت.

في مقابل هذا الفشل الإستراتيجي للاحتلال، تمكنت المقاومة، ليس من الحفاظ على نفسها وتطويرها ادخاراً للحظة اشتباك محتملة فحسب، بل تمكنت من إظهار هذا التطوير فعلاً قتالياً بين فترة وأخرى، وهو أمر غاية في الخطورة بالنسبة للاحتلال لجملة من الأسباب، من أهمها إيجاد حالة رفض دائمة ممثلة في المقاومة، في مقابل حالة الهدوء التي تفرضها سياسات السلطة الفلسطينية التي تسمح للاحتلال بالتمدّد استيطانياً في الداخل، وسياسياً واقتصادياً وثقافياً في الخارج، كما أنّ حالة المقاومة تبقى رافعة معنوية للجماهير الفلسطينية والعربية، في مقابل التردّي المعنوي الذي توجده سياسات التسوية والتطبيع، والأخطر من ذلك بالنسبة للاحتلال قدرة المقاومة على فرض معادلات عسكريّة، تنهي أيّ إمكانية للاحتلال لإزالتها بالقوّة، وهي مسألة وجودية بالنسبة للاحتلال.

إنّ الإستراتيجية التي تقوم على كسح الأعداء بالقوّة القاهرة في وقت قياسي، أو على ردعهم فيما تسميه دولة الاحتلال «كيّ الوعي» وهو ما استخدمته في انتفاضة الأقصى ضد الفلسطينيين، أو «عقيدة الضاحية» التي استخدمتها في حربها على لبنان في العام 2006م، التي تعني صبّ قوّة القتل والدمار على الحاضنة الشعبية للمقاومة، باتت عاجزة تماماً أمام المقاومة في غزّة، فمنذ عام 2000م والمقاومة في غزّة تنتهج أسلوب المشاغلة، الذي يتخلّل فترات الإعداد الهادئ والدؤوب، ما يجعل العمل العسكري «الإسرائيلي» ضدّ المقاومة محفوفاً بالغموض والمخاطر العالية وافتقاد الرؤية، بينما يعمل الهدوء في النتيجة لصالح المقاومة التي تستمرّ في مراكمة القوّة.

فعلياً يمكن القول: إنّ المقاومة أفقدت العدوّ واحدة من أهم مرتكزاته العسكرية في ترسيخ مكانته والحفاظ على دعائم وجوده واستمراره.

كيُّ الوعي

عجْزُ الاحتلال عن إنهاء حالة المقاومة في غزّة بالقوّة المسلحة، انتقل بالمشهد لتملك المقاومة نفسها القدرة على «كيّ وعي» الاحتلال، وذلك في مستويين:

الأوّل: كيّ آلته العسكرية، التي وجدت نفسها مرتبكة ومشوّشة أمام المقاومة، فالحرب مكلفة جداً لها، ومآلاتها غامضة، بينما الجولات السريعة تفتقد لأيّ إنجاز يمكن تسويقه سياسياً على الجمهور الصهيوني.

والمستوى الثاني: إفقاد المجتمع الصهيوني اليقين الوجودي، وقد بدأ ذلك من محيط قطاع غزّة، ليتطور مع العدوان الأخير إلى كلّ مناطق فلسطين المحتلة، وهذه الخلخلة لليقين الوجودي للمجتمع الصهيوني ترتبط بتهشيم صورة الجيش الصهيوني في وعي جمهوره، وهزّ الثقّة به.

المقاومة أفقدت المجتمع الصهيوني اليقين الوجودي مع تهشيم صورة جيش الاحتلال في وعي جمهوره

.. ووضعت أهدافاً مرحليّة بطريق مشروع إستراتيجيّ بدأ باستثمار انتفاضة الأقصى وصولاً إلى فرض المعادلات



يمكن بذلك الانتقال إلى صورة مركبة، طبقتُها الأولى من المجتمع الصهيوني، الذي بدا له أن حركة محاصرة في شريط ساحليّ ضيق ومكشوف بالكامل قادرة على فرض حظر طيران جوي عليه، وإنزال أكثره إلى الملاجئ، في عملية كشف فعليّ عن افتقاد الكيان الصهيوني للعمق الإستراتيجي، لصغر مساحة فلسطين المحتلّة؛ فكيف لو خاضت عدة جبهات عربيّة حرب تحرير جدّيّة تستثمر فيها افتقاد الكيان للعمق الإستراتيجي؟

في الطبقة الثانية من الصورة، يأتي وعي الفلسطيني والعربي الذي شاهد بنفسه ما شاهده المجتمع الصهيوني، من قدرة حركة محاصرة بالظروف المذكورة على فرض معادلة ردع على الاحتلال، تتضمن في جوهرها صورة مصغّرة عن إمكانية التحرير في وقت قياسيّ لو كانت المعركة عربيّة أو إسلاميّة جادّة، بأدوات تفوق قدرات المقاومة؛ ما يعني عودة التفكير في التحرير، والحديث عنه كما كان في ستينيات القرن الماضي، بعدما طمسته دعايات العجز العربي، وسياسات التسوية التي انتهجتها منظمة التحرير الفلسطينية.

وبهذا، سوف نلاحظ بما تبين من معركة «سيف القدس» الأخيرة، مروراً بتاريخ المقاومة القريب، أنّ المقاومة وضعت أهدافاً مرحليّة في طريق مشروع إستراتيجيّ، بدأ باستثمار لحظة انتفاضة الأقصى، ثم المراكمة عليها، لتثبيت النفس أولاً، ثم لتكريس تجاوز العقبات الموضعية، ثم لتجاوز تفوق الاحتلال الهائل بأبعاده المتنوعة، ثم بإثبات الذات، وكسر المعادلات المفروضة من الاحتلال موضعياً وظرفياً، ثم بتجاوز الظرف الخاص نحو الأفق الوطني، وعلى النحو الذي ينهي أيّ إمكانية لسحق المقاومة، وصولاً إلى المبادرة في فرض المعادلات، وعلى نحو يتضمن كيّاً للوعيّ الصهيوني، ورفعاً للوعيّ الفلسطيني والعربي، وبما يعيد إمكانية التحرير للتداول.

هذا التقدّم للمقاومة يعني بالضرورة تراجعاً للاحتلال كان يختفي خلف انتفاشة القوّة، ورداءة الظرف العربي، والدعم الدولي.■



المقاومة الفلسطينية في غزة.. تغير موازين القوى مع العدو الصهيوني

دخلت القضية الفلسطينية في العدوان الأخير على قطاع غزة، الذي حققت فيه المقاومة انتصاراً مهماً على الاحتلال الصهيوني، مرحلة تاريخية وتحولات مهمة؛ حيث كسرت المقاومة معادلة الردع الصهيونية من خلال قصفها «تل أبيب» وأبعد منها، وأرغمت ملايين الصهاينة على البقاء في الملاجئ على مدار 11 يوماً، وشلّت الحياة في مستوطنات غلاف غزة، التي أمطرتها المقاومة بمئات قذائف الهاون؛ ما أسفر عن مقتل وإصابة العديد من جنود الاحتلال.



أبو السعود:

انتصار المقاومة دفع بالكثير من الصهاينة للتفكير بالهجرة

المعركة وحَّدت الشعب الفلسطيني ميدانياً والتف الجميع حول المقاومة ما جعل دعاة التفاوض على الهامش

فلسطين المحتلة- محمد سالم:

لقد أعادت المقاومة توحيد الحالة النضالية الفلسطينية في كل أماكن تواجد الشعب الفلسطيني من خلال الإضراب الشامل الذي التزمت به كل الأراضي الفلسطينية المحتلة بمن فيها أهالي فلسطين المحتلة عام 1948م، وهو أول إضراب شامل يضم كل الفلسطينيين منذ الإضراب الشهير عام 1936م حين كانت بريطانيا تستعمر فلسطين.

وقال عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد أبو السعود، لـ«المجتمع»: إن المقاومة الفلسطينية تمكنت من إلحاق هزيمة بالعدو الصهيوني الذي اعتاد على الغطرسة والإجرام، مرتكزاً على الدعم الأمريكي والأوروبي، وتوفير الغطاء للاحتلال في مجلس الأمن وكل المحافل الدولية، مما جعله يرتكب المزيد من الجرائم بحق الشعب الفلسطيني ومقدساته.

وأكد أبو السعود أن في هذه المعركة أظهرت مقاومتنا الفلسطينية قدرات ردع فاجأت العدو وأدهشت المطبِّعين، والأهم أنها ألحقت هزيمة بالأعداء، ودفعت ببعضهم للتصريح للمرة الأولى أن ما يسمى «إسرائيل» دولة احتلال لأرض وشعب فلسطين، وما عليهم سوى حمل حقائبهم والعودة من حيث قدموا بعد وقبل النكبة الفلسطينية عام 1948م.

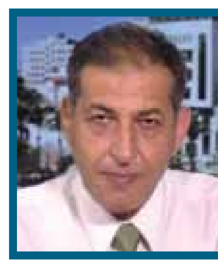
ولفت أبو السعود إلى أن ما تركته هذه المعركة هو إظهار أن المقاومة الفلسطينية جسم موحَّد وينمو ويتطور، رغم الحصار الظالم المستمر منذ 15 عاماً والتجويع، وكذلك جعلت من فكرة القدس عاصمة للاحتلال فكرة غير واقعية، مؤكداً في الوقت ذاته أن أبرز مظهر أن هذه المعركة وحَّدت الشعب الفلسطيني ميدانياً، والتف الجميع حول المقاومة؛ ما جعل دعاة التفاوض وحل الدولتين على الهامش.

وأوضح أبو السعود أن هذه المعركة كشفت كذلك حجم الإجرام لهذا المحتل؛ فخلال 11 يوماً من العدوان استشهد أكثر من

عطا الله:

العالم انتبه لمعاناة غزة وباتت هناك رغبة دولية لحل أزماتها التي تعمَّد الاحتلال تفاقمها

غزة لا تقبل الهزيمة ولا يمكن لنموذج النكبة أن يتكرر في ظل حالة المقاومة الفلسطينية الحالية





التلولي:

المقاومة أربكت حسابات «نتنياهو» وخالفت كافة توقعاته وجعلته يوافق على وقف إطلاق النار

العدوان الأخير وحَّد الحالة النضالية ويجب بناء إستراتيجية وطنية جديدة

250 شهيداً في قطاع غزة، و26 في الضفة المحتلة، أكثر من نصفهم هم من الأطفال والنساء وكبار السن، وهذا سيؤدي بهم إلى المحاكم الدولية، مبيناً أنه للمرة الأولى يتوحد الشعب الفلسطيني ومعه الشرفاء من الأمة العربية وأحرار العالم على أن المقاومة انتصرت، وأن تحرير القدس وفلسطين بات قريباً، وأن هذا الجيل الشاب سيقود التحرير، وما حدث هو انتصار سياسي ومعنوي وهزيمة للأعداء.

وفي سياق متصل، رأى المحلل السياسي والمختص بالشأن الفلسطيني د. شفيق التلولي، لـ«المجتمع»، أن أهم ما ميز المعركة الأخيرة أنها اتخذت شكلاً مغايراً عن المعارك السابقة؛ إذ إنها اندلعت من أجل القدس الشريف، وبالتالي كانت تتطلب إرادة فلسطينية قوية، وثباتاً وإصراراً على مواجهة آلة الحرب «الإسرائيلية»، والتمسك بمطلب انسحاب قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين من باحات المسجد الأقصى وحي الشيخ جراح.

الأمر الذي حدا بالاحتلال لرفض شروط فصائل المقاومة الفلسطينية، وفرض إملاءاته بفعل استمرار العدوان على قطاع غزة، غير أنه واجه ضغطاً دولياً كبيراً لوقف عدوانه على غزة، وكذلك رفع يده عن حي الشيخ جراح وبوابات المدينة المقدسة، مشيراً في الوقت ذاته إلى أنها فتحت كل الجبهات الفلسطينية في وجه الاحتلال الغاشم سواء في غزة أو الضفة أو داخل فلسطين المحتلة، وحتى الشتات من خلال هبَّتهم من أجل القدس وصولاً للتضامن الرسمي والشعبي العربي والدولي.

وأشار التلولي لمعطيات المعركة ميدانياً وتداعياتها، حيث أربكت حسابات رئيس وزراء الكيان «بنيامين نتنياهو» وخالفت كافة توقعاته، ما جعلته يوافق على وقف إطلاق النار، كما أن الهبَّة الفلسطينية هذه المرة شهدت إجماعاً وطنياً من الكل الفلسطيني رسمياً وشعبياً أهّلها للاستمرار ووضع القضية الفلسطينية والقدس بقوة على المائدة الدولية.

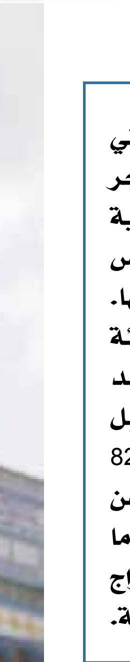
وشدد التلولي على أن هذه المعركة يجب أن يكون لها ما بعدها، وهو أن يستمر الفعل النضالي سياسياً وشعبياً من منطلق الشراكة الوطنية التي يجب أن يشارك فيها كل المكونات الفلسطينية، والعمل على استمرار الضغط على الاحتلال أولاً والمجتمع الدولي من أجل انتزاع حق إجراء الانتخابات الفلسطينية في القدس، وانصهار كل الفصائل الفلسطينية في حكومة وحدة وطنية وصولاً لذلك المبتغى، وأن ينتقل الفعل الفلسطيني من المطالبة برفع الحصار عن غزة إلى مستوى المطالبة بإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المتصلة على حدود الرابع من يونيو 1967م وعاصمتها القدس، وفقاً لقرارات الشرعية الدولية، وهذا يتطلب برنامجاً توافقياً وإستراتيجية فلسطينية جديدة قادرة على تحقيق المطالب الفلسطينية.

من جانبه، قال المختص بالشأن الصهيوني أكرم عطا الله لـ«المجتمع»: إن ما جرى في غزة متوقع ارتباطاً بمحاولات الاحتلال تفريغ القدس من سكانها وتهجيرهم بالقوة، واعتداءات المستوطنين المتصاعدة بحق المقدسات وعقارات الفلسطينيين والاستيلاء عليها بحماية من الاحتلال الذي ينفذ عمليات تطهير عرقي واستيطان مكثف بهدف سلخ مدينة القدس عن محيطها العربي والإسلامي، وطمس معالمها الدينية والحضارية والتاريخية، وغزة ومقاومتها على الرغم من جراحها وحصارها دافعت عن القدس.

وأكد عطاالله أن «نتنياهو» فتح معركة القدس خوفاً من سقوطه وعزله وذهابه للسجن، خاصة بعد إخفاقه في تشكيل حكومة جديدة برئاسته، لكن غزة فاجأته وكذلك الضفة والقدس ومناطق فلسطين المحتلة عام 1948م من خلال حالة التلاحم الكامل مع المعركة في غزة، مؤكداً أن غزة صامدة في وجه الاحتلال، وأحدثت انكشافاً كبيراً للاحتلال، ومسَّت بشكل مباشر ما يسمى «الأمن القومي الصهيوني»، مبيناً أن الاحتلال علق خلال العدوان في مستنقع غزة بعد استهدافه للأطفال والبنية التحية والأبراج والمنازل والنساء، وأظهر هذا الفعل العدواني للعالم بشاعة الاحتلال، وأُحرجت الولايات المتحدة الأمريكية من ذلك، خاصة أن مكتب وكالتها «أسوشيتد برس» دُمر بعد قصف برج الجلاء وسط مدينة غزة.

وأكد عطا الله أن الشعب الفلسطيني ليس لديه خيارات الهزيمة، وهو لا يمكن أن يصاب بنكبة جديدة، وكل الفلسطينيين تفاءلوا وتحدوا الاحتلال المجرم، مشيراً إلى أن غزة خياراتها مختلفة، والعالم انتبه لمعاناة غزة وباتت هناك رغبة دولية لحل أزماتها التي تعمَّد الاحتلال تفاقمها على مدار السنوات الماضية، ووضع الكثير من العراقيل لحلها.

هناك مواضيع مهمة، وهي ضرورة رفع الحصار الظالم المفروض على قطاع غزة، ولا أعتقد أن الاحتلال سيرفع الحصار بشكل كامل، فهو سيربط هذا الملف باستعادة جنوده الأسرى لدى المقاومة في القطاع المحاصر.■



يسعى الاحتلال الصهيوني لمدينة القدس إلى تهويد الشجر والحجر والبشر، والقيام بعملية إحلال تنتهي إلى تغيير معالم القدس والمقدسات فيها.

د. عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا وخطيب المسجد الأقصى، والملاحق باستمرار من قبل مخابرات الاحتلال رغم كبر سنه (82 عاماً)، يتحدث إلى «المجتمع» عن مدينة القدس، ويشير إلى خطورة ما يتم تنفيذه على مدار الساعة وإخراج المقدسيين من المدينة.

حاوره بالقدس المحتلة- مصطفى صبري:

خطيب المسجد الأقصى الشيخ د. عكرمة صبري لـ«المجتمع»:

الاحتلال منذ أن احتل القدس يسعى للتهويد والتطهير العرقي

الاحتلال صاحب عقلية تدميرية ويقوم بكل الأعمال التي تؤدي إلى تهويد القدس

يتم إفراغ «الأقصى» من المرابطين حتى لا يتم التشويش على عملية اقتحامه ولو بقراءة القرآن

تم إخراج أكثر من 120 ألف مقدسي خارج المدينة بعد إقامة الجدار العنصري

في البداية، يقول الشيخ عكرمة صبري: إنني من خلال منبر مجلة «المجتمع» الإسلامية الصادرة في دولة الكويت، أتوجه إلى كل مسلم حر وغيور، أن يتحرك لنصرة القدس ومسجدها الأقصى، بالطريقة التي تناسبه، فيهود العالم يتم تجنيدهم من أجل مدينة القدس، ونحن أصحاب الحق أولى منهم في هذا المجال.

ويضيف د. صبري: الاحتلال منذ اليوم الأول لاحتلال المدينة، في السادس من يونيو 1967م، لجأ إلى سياسة التجريف والتدمير؛ فانقضَّ على حارة المغاربة المجاورة لحائط البراق، وأزال بيوت حي المغاربة وقضى عليه بالكامل؛ لتهويد ساحة البراق، فهو صاحب عقلية تدميرية، واليوم يقوم بكل الأعمال التي تؤدي إلى التهويد؛ فساحات المسجد الأقصى وأبوابه مستباحة للمستوطنين، وباب المغاربة تم الاستيلاء عليه بالكامل، ولا سيطرة لدائرة الأوقاف عليه.

ويتم تفويج المقتحمين من المستوطنين من خلال باب المغاربة باتجاه المنطقة الشرقية حتى مبنى مصلى باب الرحمة والعودة في مسار تلمودي من صحن قبة الصخرة والخروج من باب السلسلة بعد أداء الطقوس الدينية التلمودية وإلقاء المحاضرات، والتمرغ بتراب المسجد الأقصى وبث محاضرات دينية من قبل حاخامات يقتحمون المسجد، وبحراسة أمنية مشددة من قبل أذرع دولة الاحتلال.

وفي مقابل هذه الاقتحامات يتم إفراغ المسجد الأقصى من المرابطين والمرابطات، حتى لا يتم التشويش على عملية الاقتحام، ولو بقراءة القرآن الكريم، ويتم توجيه تهمة جاهزة لكل من يشوش على المقتحمين اقتحامهم تصل مدتها إلى اعتقال لأكثر من عام.

عنصرية مقيتة

ويقول د. صبري: لتحقيق غاية إفراغ المسجد الأقصى وساحاته من المصلين والمرابطين، تقوم مخابرات الاحتلال بتنفيذ حملات اعتقال يومية وإبعاد عن المسجد الأقصى في أحياء مدينة القدس خارج البلدة القديمة وداخلها، فعلى مدار الساعة لا تتوقف الاعتقالات، ويتم اقتحام المنازل وترويع أهلها، فهناك قرابة 300 ألف مقدسي يتوزعون على 18 حياً مقدسياً، وتم إخراج أكثر من 120 ألف مقدسي خارج مدينة القدس بعد إقامة الجدار العنصري، ويجبر المقدسي على هجر منزله الذي وقع خارج الجدار، وعليه البحث داخل مدينة القدس عن سكن حتى يظل داخلها، وأي مقدسي يثبت عليه المبيت خارج القدس يتم سحب المواطنة منه.

وأضاف: يعامل الاحتلال المقدسيين بعنصرية مقيتة، فالمواطنة في عرف الاحتلال مؤقتة لهم، ويتم إجبار المقدسي على إثبات مواطنته كل عدة سنوات من خلال إحضار فاتورة الكهرباء والهاتف وضريبة الأملاك، بينما المستوطن المغتصب توفر له كل التسهيلات من أجل البقاء وعدم الهروب.

وعلى صعيد البلدة القديمة، قال الشيخ صبري: البلدة القديمة بسورها التاريخي حاضنة المقدسات الإسلامية والمسيحية، والاحتلال يقوم من خلال برنامج استيطاني إحلالي بضخ المستوطنين فيها بعدة مناطق، أهمها منطقة شارع الواد التي تؤدي إلى المسجد الأقصى وكنيسة القيامة، فهناك أكثر من 7 آلاف مستوطن يشاركون 33 ألف مقدسي السكن في البلدة القديمة، فهدف الاحتلال جعل نسبة أهالي البلدة القديمة 12% فقط، وضخ المستوطنين وبناء الكنس المحيطة بالمسجد الأقصى، وهناك أكثر من 60 كنيساً أقيمت في البلدة القديمة بعد تسريب عقارات في صفقات بيع مشبوهة.

الوقف الذري

ولفت د. صبري قائلاً: حتى يوقف المقدسيون تسريب الأراضي والبيوت والممتلكات في البلدة القديمة، عمدوا إلى ما يسمى بـ«الوقف الذري»؛ أي وقف المنزل أو المحل التجاري أو الأرض في المحكمة الشرعية من أجل قطع الطريق على أي فرد من أفراد العائلة البيع في المستقبل، وتبقى الملكية وقفاً ذرياً يستفيد منها أفراد العائلة في المستقبل دون التمكن من البيع لأي جهة؛ حيث تسعى الشركات الاستيطانية مع سماسرة ضعاف النفوس إلى شراء ممتلكات داخل البلدة القديمة والمناطق المحيطة بالمسجد الأقصى مثل بلدة سلوان، وهي الحامية الجنوبية للمسجد الأقصى التي يطلق عليها من قبل المستوطنين «مدينة داود»، حيث يتم استهدافها بشراء منازل وأراض داخلها بصورة جنونية.



المقدسيون عمدوا إلى «الوقف الذري» حتى يوقفوا تسريب الأراضي والبيوت والممتلكات في البلدة القديمة

وكل منزل يتم الاستيلاء عليه بصفقة بيع مشبوهة يتحول إلى ثكنة عسكرية بين المقدسيين، من خلال كاميرات مراقبة أمنية، ووضع حواجز عسكرية لحماية المستوطنين، وتفتيش كل من يمر من المكان.

وما يجري في الشيخ جراح من تهجير لأكثر من 500 مقدسي وإحلال مستوطنين مكانهم ما هو إلا خطوة على تهويد كافة الأحياء المقدسية، فبعد القدس الغربية وتهويدها بالكامل ينتقلون على القدس الشرقية ومحاولة إذابة كل فاصل بينهما، فهناك أكثر من 20 ألف منزل مقدسي في مربع الاستهداف والهدم، والمحاكم تقوم بالبت فيها بشكل متفرق، حتى يكون الهدم على مراحل دون إثارة ضجة، كما يحدث الآن في حي الشيخ جراح المقدسي.

وشدد الشيخ صبري قائلاً: الصمت تجاه سياسة الاحتلال والمستوطنين في القدس المحتلة يزيد من لعابهم في قضم الأرض وتهويد المقدسات؛ ففي ساحة البراق تقام منشأة ضخمة في المكان حتى يتم حجب قبة الصخرة المشرفة، إضافة على إقامة مرافق سياحية تمس المسجد الأقصى، مثل إقامة تلفريك يمر من فوق المسجد الأقصى، واعتبار ساحات المسجد الأقصى حدائق عامة، ليست تابعة له، وتسري عليها قوانين الحدائق العامة.

ونوه د. صبري قائلاً: التحريض على مدينة القدس من قبل المستوطنين بلغ مداه، فهم يطلقون على المسجد الأقصى «جبل الهيكل»، ويتم إحضار أدوات الهيكل المزعوم على أبواب المسجد في كل بداية شهر عبري وخصوصاً عند باب القطانين، وتمارس الطقوس عند أبواب «الأقصى» بحراسة مخابراتية مشددة، في إشارة إلى تشجيع المستوى السياسي والأمني لهذا التوجه الخطير.

وعن إحباط ما يجري من مخططات مرعبة، لخص الشيخ صبري عدة محطات أفشلت مخطط الاحتلال، منها افتتاح مصلى مبنى باب الرحمة، بتاريخ 2019/2/17م، المغلق منذ عام 2003م، وتحويله إلى مصلى، وكانت منظمات الهيكل المزعوم تسعى إلى تحويله إلى كنيس في المنطقة الشرقية والدخول إليه من مقبرة الرحمة ومن خارج السور، وهذا الإنجاز التاريخي يعد نصراً مؤزراً أفشل مخططاً مرعباً، وما زال الاحتلال يقوم باعتقال من يقوم بارتياد المصلى، إلا أن إصرار المقدسيين أفشل كل مخططاتهم.

وكذلك محطة إفشال «البوابات الإلكترونية»، في يوليو 2017م، وإزالتها بعد أسبوعين من الصمود أمام باب الأسباط، وكذلك إفشال مسيرة توحيد القدس، في 28 رمضان الماضي، إضافة إلى الصمود الأسطوري من قبل المقدسيين اليومي على مدار العام.■

حاوره في الرباط-
عبدالغني بلوط:

أكد الشيخ د. أحمد الريسوني، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أن كل مَنْ فيه مثقال ذرة من عدل وإنصاف، مسلماً كان أو غيره، يؤمن إيماناً راسخاً بعدالة القضية الفلسطينية وبأن «إسرائيل» دولة مارقة مغتصبة.

وأبرز الشيخ الريسوني، في حوار له مع «المجتمع»، أن واجب المسلمين هو مقاومة هذا الاحتلال بجميع أشكال الدعم المالي والسياسي والمالي، داعياً إلى توفير جميع متطلبات المقدسيين لجعلهم متفرغين للدفاع على القدس والمسجد الأقصى.

د. أحمد الريسوني رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لـ«المجتمع»:

الرؤية الشرعية تقتضي مقاومة احتلال أرض فلسطين ومواجهة العدو وليس معانقته

● مرحباً بكم فضيلة الشيخ على صفحات «المجتمع»، بداية كيف ننظر إلى القضية الفلسطينية من الناحية الشرعية؟

- بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، اسمحوا لي بداية أن أتوجه بالشكر والتقدير والتنويه لمجلتنا الرائدة والأثيرة والصامدة مجلة «المجتمع»، أطال الله عمرها، التي طالما تتلمذنا على يدها منذ عشرات السنين، فنهلنا من أخبارها وتحليلاتها وموادها الثقافية والشرعية، فبارك الله فيها وفي القائمين عليها.

أما بخصوص السؤال، فإن النظر إلى القضية الفلسطينية من الناحية الشرعية يتم أولاً من حيث الفهم والتقييم والتشخيص، وثانياً من حيث المتطلبات تجاهها.

فمن حيث النظر التوصيفي والتشخيصي لهذه القضية، لا يختلف مسلم مع غير المسلم من أهل العدل والإنصاف، فيما وقع وفيما هو واقع، ذلك أن بريطانيا أيام طغيانها وإمبراطوريتها الاستعمارية العظمى استولت على المناطق التي توجد فيها فلسطين كلها، بداية مما سمي بالانتداب البريطاني على أرض فلسطين، وصدور «وعد بلفور» بمنح اليهود وطناً لهم في هذه الأرض المقدسة، علماً أن اليهود طائفة دينية ليس لهم وطن ولا حق لهم في ذلك، وفلسطين لم تكن لهم أبداً، وإنما هو قرار ووعد بريطاني استجاب للوعود والضغوط والطلبات والمساومات الصهيونية.

ومنذ ذلك الحين بدأت بريطانيا تفتح أبواب الهجرة لليهود من شتى أنحاء العالم ومن شتى جنسياتهم وألوانهم وقاراتهم، وبدأت تأتي بهم وتمنحهم التغطية السياسية على ما يقومون به من تأسيس مليشيات وعصابات إرهابية مقاتلة، وتسليحهم أصبح عملية مستمرة على مدى عشرات السنين، إلى أن تم تتويج ذلك بإعلان قيام دولة «إسرائيل» عام 1948م، كل هذا جاء مصحوباً بغزو استيطاني من قبل عصابات إرهابية تقتل الأفراد والجماعات وتهجر الفلسطينيين، وعلى هذا الأساس قامت هذه الدولة المارقة التي استمرت إلى الآن منذ أكثر من 70 عاماً.

فالقضية الفلسطينية قضية شعب تسلط عليه الاحتلال البريطاني أولاً، ثم عصابات اليهود المهجَّرة من كل أنحاء العالم ثانياً، واستغل في ذلك ما وقع لهم خلال الحرب العالمية الثانية، وباقي النكبات التي حدثت لهم في أوروبا عموماً عبر تاريخهم، لتجميعهم وإقامة دولة خاصة بهم، فقامت هذه الدولة على هذه الأفعال الإجرامية التي جمعت كل أنواع الإجرام التي ارتكبت في سبيل إقامتها وسبيل بقائها، والمنصفون في العالم ومنهم يهود يقرون أن قيام دولة «إسرائيل» عمل عنصري تطهيري عرقي إجرامي إرهابي، يجب أن يزول.

أما المتطلبات الشرعية لهذا الواقع، فهي ما يقرره القرآن الكريم في المئات من آياته الكريمة، من وجوب الجهاد لمقاومة الغزاة والمعتدين، ومقاومة من يخرجون الناس من ديارهم من غير حق، ومناهضة جميع أنواع المنكرات والمظالم من قتل وسجن وتهجير واستيلاء على الأراضي، وكل احتلال

واغتصاب للأرض يجب أن يزول، وعلى المسلمين جميعاً وغيرهم من الخيرين من الإنسانية جمعاء أن يقاوموا وينخرطوا في كل أشكال النضال من أجل محو هذا الواقع.

نحن مؤمنون إيماناً مطلقاً بديننا أن إزالة هذا الواقع الإجرامي الظالم المغتصب واجب على كل المسلمين وجوباً جماعياً كلياً وقطعياً، وعلى كل واحد من المسلمين أن يعمل ما يستطيعه بحسب موقعه وقدرته؛ بالمال والنفس واللسان والقلم والتظاهر والاحتجاج والتضامن والإسعاف، كل ما يستطيع أن يفعله لفائدة إخوانه الفلسطينيين المنكوبين فهو واجب عليه، وإذا اتسعت إمكاناته اتسعت واجباته؛ فالمسلمون مدعوون في كل وقت وحين وأينما وجدوا في القارات الست سواء كانوا عرباً أم غير عرب، لنصرة القضية الفلسطينية، وكلٌّ ينظر كيف يحقق ذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب إلى أن يزول هذا الظلم والبغي الذي اجتمعت له الصهيونية العالمية.

المسلمون أمة واحدة وجسد واحد وكيان واحد، ولا عبرة في هذا بالتفريق والتمزيق الحاصل الآن، وفلسطين جزء من الوطن الكبير للأمة الإسلامية، فلسطين بلد إسلامي على مدى قرون وقرون، وسكانه الفلسطينيون مستقرون فيه حتى قبل الإسلام بقرون وقرون، وقد تعرض هذا الجزء من بلاد المسلمين للاغتصاب والاحتلال، وهذا يوجب على المسلمين، الأقرب فالأقرب، الجهاد والنصرة والعمل بكل السبل لتحريره واستعادته، وهذه مسألة إجماعية لا خلاف فيها أبداً بين علماء الإسلام قاطبة.

ثم إن أرض فلسطين، الواقعة الآن تحت الاحتلال والاغتصاب، تضم قبلة المسلمين الأولى؛ المسجد الأقصى، المذكورة مكانته الإسلامية في سورة «الإسراء»، وهو أحد المساجد الثلاثة المعظمة في شرعنا؛ المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى.

• كيف تنظرون إلى ما حققته المقاومة من انتصار في الحرب الأخيرة؟

- **أولاً:** إن المعركة الأخيرة التي انتهت أطوارها قبل أيام حلقة من حلقات الصراع الطويل الذي بمقتضاه يدافع إخواننا الفلسطينيون عن أرضهم ووطنهم وحقوقهم وديارهم، ولا شك أنها أيضاً حلقة من سلسلة معارك مضت وأخرى آتية لا ريب فيها،

المنصفون بالعالم ومنهم يهود يُقرّون أن قيام دولة «إسرائيل» عمل عنصري عرقي يجب أن يزول

فلسطين جزء من الوطن الكبير للأمة الإسلامية ويوجب على المسلمين الأقرب فالأقرب الجهاد والنصرة لتحريره

الانتصار الذي حققته المقاومة والشعب الفلسطيني برمته أفرح الأمة، حيث اشتعلت المعركة من بيت المقدس، وامتدت شمالاً وغرباً وجنوباً، وانخرطت فيها المقاومة المسلحة وأبلت فيها البلاء الحسن، وصمدت فيها صموداً أدهش وصدم دولة العدو الغاصب ومخابراته؛ لأنها كانت تعتبر أن مخابراتها تعلم السر وأخفى، ولكن ظهر لهم أن المقاومة أعدت وقدمت ما لم يكن في حسبانهم، ومع كل معركة في غزة، تُظهر المقاومة تقدماً كبيراً في تسلحها وفي صناعاتها الحربية وفنون قتالها.

ثانياً: حققت المقاومة مكاسب سياسية، ففي الوقت الذي كان العدو يعتبر «حماس» منظمة إرهابية لا تفاوض معها وليس هناك حل إلا استئصالها، بدأ اليوم يبحث عن الوسطاء الذين يقنعونها من أجل وقف إطلاق النار، وكان «نتنياهو» (رئيس حكومة الكيان الصهيوني) يشترط علانية أن توقف «حماس» إطلاق الصواريخ وتعلن وتلتزم بذلك قبل أن يُقدِّم هو على وقف عدوانه الغاشم، لكنه في الأخير رضخ إلى رغبة المقاومة في وقف إطلاق النار في وقت واحد على أساس الندية (حسب المتعارف عليها دولياً)، وإلا فإنه لا ندية في هذه القضية؛ لأن المقاومة على حق، والظالم لا حق له ولا يمكن ولا يصح أن يشترط شيئاً وما عليه سوى أن ينسحب.

والآن عدد من اليهود من المفكرين والمثقفين -وهذا انتصار آخر- بدؤوا يعبرون بتزايد عن قناعتهم بأن «إسرائيل» لا مقام لها، وبعضهم يقول: لا مقام لها إلا بقيام دولة فلسطينية تحقق المطالب الفلسطينية حسب مقررات الأمم المتحدة، بالرغم من أن الكثير منهم يعي جيداً أن هذه المقررات لم تكن حلاً في يوم من الأيام، ولم تكن جزءاً من الحل، بل هي المشكلة وجزء من المشكلة.

إن العقلاء يفكرون الآن في العودة من حيث أتوا، وبعضهم بدأ يبحث عن تسجيل أبنائه في كندا وأستراليا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا، وبدأ التفكير في الرحيل، وهذا لم يتم بين عشية وضحاها، لكنه عاد بقوة لأنه في كل حرب يستبد هذا الهاجس باليهود الغرباء والدخلاء حقيقة، ولكن في هذه المرة بشكل شديد وعنيف وستظهر آثاره في



الشهور المقبلة، إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: إن الانتصار الإستراتيجي الآخر هو أن هذه المعركة بـ«قدسها»، و«غزتها»، و«داخلها الفلسطيني»، والتأييد الكبير الذي تحرك في الشارع العربي والإسلامي والدولي، حققت أيضاً هذا الانتصار الكبير العسكري والسياسي والإعلامي، وكان الكثير من السياسيين والإعلاميين يقولون منذ «الربيع العربي» والهجوم عليه ونكساته: إن الناس قد انصرفوا عن القضية الفلسطينية، وأصبح كل واحد يفكر في خويصة نفسه، ولكن، ها نحن نرى الآن الأمة تتفاعل بكل شعوبها العربية والإسلامية.

والانتصار الأخير هو إسقاط خرافة التطبيع التي انحشرت في الزاوية، والذين ينظرون إلى حقيقة الأمور يرون أنه افتضح أمره وسقطت عنه ورقة التوت، وظهر أنه ضد إرادة الأمة والشعوب بمن في ذلك تلك التي فُرض عليها.

إن هذا التطبيع الذي بناه «ترمب» (الرئيس الأمريكي السابق)، و«نتنياهو»، وإدارتاهما، وروّجوا له بـ«صفقة القرن»، وفُرض بضغوط شديدة ومساومات، ها هو الآن قد سقط في بضعة أيام إلى غير رجعة، علماً أن ذلك سيصاحبه التعنت ومحاولة حفظ ماء الوجه والمحافظة على الوثائق المكتوبة وبعض المكاتب المفتوحة هنا وهناك وبعض الإجراءات المتعنتة لبعض الدول لإخفاء هزيمتها في هذا المسار.

● ما ميزان الشرع في الحفاظ على الأرواح خلال حروب مقاومة الاحتلال؟

- مما لا شك فيه أن حفظ النفوس والأرواح والمهج هو أحد المقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية، التي تتلخص في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، والواجب شرعاً هو المحافظة على النفوس ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ولكن كما قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 179)، وكما قالت العرب قديماً: «القتل أنفى للقتل»؛ فقد يضطر شعب من الشعوب وطائفة من الطوائف وأمة من الأمم أن تقاتل بمعنى القرآن الكريم «فيَقتلون ويُقتلون»، من أجل الضرورة العابرة التي تقاس بقياسها، ولا ضرورة اليوم أكبر من الدفاع عن فلسطين والمسجد الأقصى؛ فاحتلال الأراضي يوجب العمل على تحرير فلسطين وعودة المهجَّرين، والبيوت والمزارع إلى أهلها، لا بد من الحرب لدفع الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى، والعدو يقتحمه بمستوطنيه.



عدد من المفكرين اليهود بدؤوا يعبرون بتزايد عن قناعتهم بأن «إسرائيل» لا مقام لها

الحرب الآن تدخل في حكم الضرورة الشرعية لتحرير «الأقصى» وفلسطين وعودة المهجَّرين

والحرب هي الحرب، وإذا قامت فهي إسلامياً تكون بين طرفين مقاتلين ومسلحين ومستعدين ولا شأن بها لمن ليسوا طرفاً فيها وهذا هو الموقف الإسلامي، فكل من لم يشارك في الحرب من النساء والشيوخ والأطفال والعباد المتكفين في أديرتهم ومعابدهم، لا شأن للحرب بهم، بل يجب احترامهم وعدم المساس بهم.

لكن كما قلت سابقاً «الحرب هي الحرب»، وقد يختلط الحابل بالنابل ويقع عرضاً أذى للأبرياء، ونحن نحافظ على أنفسنا وعلى غيرنا، ونتقي الحرب ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، والمسلمون تعرضوا إلى العدوان في بداية الإسلام، وصبر الرسول صلى الله عليه وسلم وصبر معه أتباعه، ونهاهم الله عن القتل، وقال لهم: ﴿كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ﴾ (النساء: 77)، ولكن بعد التمادي المتكرر، نزلت الآية الكريمة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: 39)، وحين نظلم مرات متعددة ونحاول أن نرفع هذا الظلم من غير الحرب، فلا يزداد هذا الظلم إلا تمادياً، فحينها يكون خيار الحرب هو الحل، وكما يقال: «آخر الدواء الكي»، وفيها تسقط أرواح منا ومن غيرنا، لكننا نرجو من الله ما لا يرجون، وتسقط عرضاً أرواح ممن ليسوا طرفاً في الحرب، وإذا كان العدو يتهم رجال المقاومة بأنهم يندسون وسط المدنيين فهو أيضاً يتمترس في مجموعة من المستوطنات أتى بها وأقامها وأقام منشآتها، ومن الناحية الإسلامية لا يجوز استهداف المدنيين مع العلم بأنهم ليسوا مقاتلين.

● هل يمكن أن توجد مبررات شرعية لتطبيع العلاقات مع دولة الاحتلال؟

- التطبيع الحقيقي واجب على كل صاحب حق، وهو ما قام به الشعب الفلسطيني على أرض الواقع، وهو أن تكون العلاقة بالظالمين والمغتصبين علاقة طبيعية، وهي الضرب على يدهم ومقاومتهم وإيقاف ظلمهم ومعاقبتهم، وأن ينزع ما بأيديهم مما اغتصبوه، وأن يقاتلوا ويكف بأسهم وشرهم.

وهذا السلوك الطبيعي يأتي رداً على

التطبيع المقلوب والمزيف الذي قام به بعض الحكام العرب، الذين يريدون أن يطبعوا ما لا يطبع، وأن يزيفوا الحقائق ويظهروا الظالم مظلوماً والمغتصب حليماً وصديقاً، فالتطبيع الحقيقي هو مقاومة الظلم حتى يقام العدل عليه، وأما محالفة المجرمين ومصادقتهم والتسامح معهم، والتنازل لهم فجرائم إضافية، لأن من يفعل ذلك هو شريك في الجريمة والاغتصاب وشاهد زور وظلم وزيف.

والتطبيع الذي مارسه بعض الحكام لا وجود له في الدين ولا في المبادئ والقيم الإنسانية، فلا يوجد شعب ولا دين ولا حضارة ولا تاريخ ولا ثقافة ترحب بالمغتصبين وتتخذهم إخواناً وخلاناً وأحبة، ولا يوجد أي ترحيب للمغتصب وعناقه والتعاهد معه في ثقافة أي أمة من الأمم؛ فكيف يريد هؤلاء المتسلطون أن يجعلوا من العدو صديقاً ومن الصديق عدواً، فقد سمعنا مراراً قيادات سياسية وإعلامية صهيونية يدعون الدول العربية الصديقة إلى محاربة «عدوهم المشترك»، وهو الذي يسمونه تارة بـ«الإخوان المسلمين» وتارة بـ«حماس» وتارة بالمتطرفين.

والتطبيع الحقيقي في القرآن يأتي من الآيات الكريمة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج)، ذلك أن من فضل الله على الناس أن شرع لهم القتال والدفاع عن حقوقهم وكرامتهم، أما الاستسلام ومسالمة العدو ومعانقته فلا يوجد لا في الدين الإسلامي ولا في الديانات السماوية بما في ذلك اليهودية ولا في المبادئ الإنسانية ولا في العهود والمواثيق الدولية.

● ما واجب المسلمين؛ فرادى ومجتمعات ودولاً، للوقوف في وجه تهويد القدس؟

– الدول الإسلامية بإمكانها لو بذلت القليل من إمكاناتها وجهدها ومكانتها سياسياً ومالياً، أن تفعل الشيء الكثير وحتى تحرير القدس، لكن للأسف نرى ما نراه اليوم.

الواجب على كل المسلمين أفراداً ومؤسسات وحكومات أن يناصروا أهل بيت المقدس مالياً وسياسياً وإعلامياً

«علماء المسلمين» نشأ ونُصْب عينيه قضية فلسطين بكل تفاصيلها وحرَّك الآلاف من العلماء في العالم لنصرتها

لكن يبقى الواجب على كل المسلمين؛ أفراداً ومجتمعات ومؤسسات ودولاً وحكومات، أن يناصروا القدس وأهل بيت المقدس، ودعمهم مالياً وسياسياً وإعلامياً، لأنهم أثبتوا أنهم قادرون على حماية المسجد الأقصى الذي أنيطت بهم أمانته، فهم قائمون بواجبهم خير قيام، وهم قائمون على قدم وساق ليل نهار في حماية الأقصى والحفاظ على إسلامية مدينة القدس وما حولها، والمعركة الأخيرة وقعت من أجل المحافظة على القدس وعلى أحياء القدس عربية وإسلامية، فالمقدسيون قادرون على ذلك، فقط يحتاجون إلى الدعم المالي والسياسي والإعلامي، والدول الإسلامية بيدها ورقة يمكن أن تستعملها وهي أن القدس لا توجد تحت الحكم «الإسرائيلي» بقوة قرار التقسيم الذي هو في الأصل قرار ظالم، وبالتالي فإن هذا الأمر المقرر بقرارات الأمم المتحدة فرصة للضغط لأجل إبعاد العدو عن المدينة المقدسة، والأيسر من ذلك هو دعم أهل القدس من قبل حكام المسلمين وعلمائهم وأثريائهم.

لقد قاوم المقدسيون في المعركة الأخيرة خطوات جديدة من التهويد، بمحاولة الاستيلاء على المساكن والأراضي في حي الشيخ جراح وفي باب العامود وقطع أشواط في الاقتحامات المتواصلة، ونجح المقدسيون في صدهم وإيقافهم بجهودهم وتضحياتهم، وقد وجدوا دعماً شعبياً من مختلف إخوانهم في الدول العربية والإسلامية، فكيف لو أصبح هذا الدعم متواصلاً وليس موسمياً، وكيف لو انخرطت فيه الدول الإسلامية بأموالها، ومن الواجب أن نجعل المقدسيين متفرغين للدفاع عن القدس لا يفكرون إلا في أمرها بتوفير مؤونتهم ورزقهم ومصاريفهم الطبية والدراسية، لأنهم في هذا ينوبون عن جميع المسلمين في الانتصار لقضية المسجد الأقصى وبيت المقدس.

● ما دور العلماء اليوم في نصرة القضية الفلسطينية؟

– أستطيع أن أبشر وأطمئن بأن العلماء اليوم أخذوا يتحركون أكثر فأكثر، ويعودون إلى مواقعهم الطبيعية، وهي القيادة والريادة في المجال التوجيهي والتنويري للمسلمين في قضاياهم المختلفة وفي طليعتها القضية الإسلامية، بدؤوا يعودون إلى الميدان ويتقدمون الصفوف في العمل الثقافي والإعلامي والديني، في المساجد والمنابر الإعلامية، ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي.

وهم في غضون هذه السنة، ولا سيما بعد الخطوات التطبيعية التي انزلقت إليها بعض الدول العربية، انعقدت المئات من المؤتمرات والمهرجانات وشاركوا في البرامج التلفزيونية وأصدروا الأعداد الكثيرة من الفتاوى والمؤلفات والمقالات، وهم بذلك يتصدرون بها هذه المعركة الثقافية والإعلامية والفكرية والعاطفية لهذه القضية، والعلماء كانوا قد غُيِّبوا وغابوا وضعفوا وتواروا، لكن الآن عادوا بحمد الله تعالى.

والدور الذي يقوم بها الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين دور رئيس وريادي في هذا الصدد، خاصة أن رأس هذا الاتحاد ورئيسه المؤسس له شيخنا الإمام د. يوسف القرضاوي من المهمومين بشكل قوي بالقضية الفلسطينية، وقد نشأ هذا الاتحاد ونُصْب عينيه قضية فلسطين بكل تفاصيلها ومجرياتها، وحرك الآلاف من العلماء في العالم الإسلامي، خاصة أنه اتحاد له أعضاء في كل أنحاء العالم، وبث في العلماء روح الشيخ القرضاوي التي هي روح الإسلام وروح العلماء بأن يكونوا حاضرين غير غائبين، يقظين غير غافلين، متبوعين غير تابعين، والعلماء يعودون إلى الوضعية الطبيعية شيئاً فشيئاً، وما عليهم في ذلك إلا الاستمرار للعودة إلى قيادة الأمة في قضاياها المصيرية، وبالله تعالى التوفيق.■



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

القدس الأسيرة..
معركة الوعي والإرادة

بعد سقوط الخلافة العثمانية قال «توماس إدوارد لورانس» المشهور بـ«لورانس العرب» في كتاب «ثورة في الصحراء»: «لقد وضعنا بمهارة مكة في مواجهة إسطنبول، والقومية ضد الإسلام»، وقال في مناسبة أخرى: «علينا أن ندفع بالغرب لانتزاع حقوقه من تركيا بالعنف؛ لأننا بهذا نقضي على خطر الإسلام وندفع به (أي الإسلام) لإعلان الحرب على نفسه وبذلك نمزقه من القلب، إذ ينهض في مثل هذا الصراع خليفة في تركيا، وخليفة في العالم العربي، ويخوض الخليفتان حرباً دينية، وبذلك يُقضى على خطر الخلافة الإسلامية بصورة نهائية».

المقاومة استطاعت أن تغير الموازين وتؤسس لقواعد اشتباك جديدة جعلت العدو يشعر أن عجرفته على المحك

تمكنت «جمعية الاتحاد والترقي» الماسونية من تغيير الدستور التركي وتغيير نظام الدولة ووصلت قوتها في عام 1909م بعد خلع السلطان عبدالحميد الثاني في مشهد يكشف درجة تغلغل الصهيونية في البلاد، حيث تقدم رئيس معبد سالونيك الماسوني اليهودي «عمانوئيل قره صو» ليسلم السلطان باليد قرار عزله، ونفيه إلى مدينة سالونيك عقاباً له على رفضه منح فلسطين لليهود!

هذه الحقيقة التاريخية لا يعرفها كثيرون في الوطن العربي، وتسهم النخب المتغربة في طمسها، ويركزون على وحشية الخلافة العثمانية وطغيانها واستبدادها، دون أن يشيروا بكلمة إلى دور الصهيونية في تفكيك الخلافة وتمزيق المسلمين، وتحريضهم ضد بعضهم والتهام فلسطين وما حولها تمهيداً لإقامة الحلم الصهيوني الشرير (دولة النيل إلى الفرات!).

قبل سنوات، شاهدت برنامجاً تلفزيونياً للمسابقات يعتمد على المشاركة المباشرة لجماهير الشارع العربي، كان سؤال المسابقة: أين تقع قبة الصخرة؟ قال أحدهم: تقع في جدة، وقال آخر: موجودة في مقام الحسين، وقال ثالث: لا أعرف! وقالت فتاة: في القدس المحتلة.

دلالة السؤال والإجابة عميقة ومؤلمة؛ لأنها تكشف عن تدني الوعي، وبالتالي انتفاء الإرادة والقدرة على حماية مقدساتنا والخوف عليها، خاصة بعد هرولة نفر من العرب والحكومات الإسلامية نحو ما يعرف بالتطبيع مع العدو الغاصب، وإقامة علاقات رسمية ودبلوماسية واقتصادية وطبيعية معه، بينما يقوم هذا العدو بتهجير أهل القدس الأسيرة قسراً، وإخلاء مساكنهم والاعتداء على المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي والسماح لقطعان المستوطنين باقتحام المصليات والأماكن المقدسة وبناء مستوطنات فوق أرض الفلسطينيين بذرائع أسطورية كاذبة.

لقد انعكس ذلك على المثقفين الذين يتصدرون المشهد الثقافي العربي طوال

سبعة عقود أو نحوها، فتعاملوا باستهانة مع مقدساتنا وأوطاننا، لدرجة أن رأينا أخيراً بعضهم يتعامل باستخفاف غير مسبوق، ويعلن قبوله بناء معبد يهودي في ساحة المسجد الأقصى، وتسليم المدينة لإدارة غير عربية، كما رأينا آخرين يقفون مواقف غير مسؤولة وهم يشاهدون على الشاشات يومياً آثار العدوان الصهيوني على غزة والقدس الأسيرة والمدن الفلسطينية في أرجاء فلسطين المحتلة قبل عام 1948م وما بعدها، وممارسة الاضطهاد والفصل العنصري ضد المدنيين البسطاء، فيتجاهل كل ذلك وينخرط في سجال هجائي خسيس مع المقاومين الإسلاميين الذين يسقطون شهداء يومياً، وتدمر بيوتهم وعمائرهم ومؤسساتهم، ومدارسهم ومساجدهم ومزارعهم ومصانعهم.

إنهم لم يستنكروا ما يقوم به القتلة الغزاة بأحدث الطائرات، وأقوى الصواريخ وأضخم الدبابات والمدافع من ترويع لأهل فلسطين العزل، وقتل الأطفال والنساء والرجال، ولم يلتفتوا إلى ما قام به المقاومون الأبطال مع قلة عددهم وإمكاناتهم في مواجهة العدوان المجرم، ونقل المعركة إلى داخل المناطق التي يحتلها لأول مرة، حتى عرف أتباعه الغزاة الاختباء في الملاجئ، وأمست صافرات الإنذار طقساً يومياً، يثير الهلع في نفوسهم بعد أن ظلوا لأمد طويل يحاربون على أراضينا العربية، ويفرضون علينا وحدنا البكاء وتشييع الجنازات، ونقل جرحانا إلى المستشفيات، وذلك بعد أن ضربوا عرض الحائط بالقوانين الدولية والحقوق الإنسانية، ووجدوا في عواصم الغرب الاستعماري مساندة ودعماً مادياً ومعنوياً، خاصة في الأمم المتحدة!

تغيير الموازين

على أية حال، فقد استطاعت المقاومة الباسلة في عملية «سيف القدس» أن تقلب المعادلة وتغير الموازين، وتؤسس لقواعد اشتباك جديدة، جعلت العدو لأول مرة في تاريخه يشعر أن عجرفته على المحك، وأن أتباعه ليسوا محصنين بالعملية التي سماها «حارس الأسوار» كما كان يحدث منذ عام 1948م، وهو ما أشارت إليه «الواشنطن بوست» حين قالت: في تل أبيب شيء ما تغير، هذا الشعور بالحياة الطبيعية آخذ في الانهيار، ولا يشعر الناس بالأمان!

التركيز على عناصر الارتفاع بالوعي وتقوية الإرادة في مواجهة العدو ومقاومته أصبح ضرورة الوقت

بينما العدو يجعل من احتلاله لفلسطين قضية دينية تحرص الدعاية العربية على تنحية أي دور للإسلام في المقاومة

ومهما يكن من أمر، فإن التركيز على عناصر الارتفاع بالوعي وتقوية الإرادة في مواجهة العدو ومقاومته يصبح ضرورة الوقت، لقد نجحت الدعاية الصهيونية على مدى عقود في خداع البسطاء، واستقطاب بعض أصحاب الضمائر الميتة، للترويج لمقولات فارغة عن حبهم للسلام، وأنهم أبناء عمومة للمسلمين، وأن أرض فلسطين هي أرضهم، وهي أرض الميعاد التي وعدوا بها في التوراة، وأنهم وحدهم الساميون في المنطقة، وأنهم يملكون جيشاً لا يُقهر ولا يمكن التصدي له، وكل هذه أساطير لا أساس لها، تقتضي التصحيح والتفنيد، ووضع الحقائق بدلاً منها في مجالات صناعة العقل، وتوجيه الذهن، والتربية الإنسانية، وهو ما يمكن أن نوجزه في عدة مجالات، منها: الإعلام، التعليم، الثقافة، الفنون.

أولاً: الإعلام:

يصعب القول بأن دول العرب تملك آلة إعلامية مهنية حقيقية؛ فهي تملك آلة دعاية ضخمة موجهة لخدمة أهل الحكم في معظم العواصم العربية بالدرجة الأولى وليس خدمة الشعوب والأوطان، وهذه الدعاية نادراً ما تقترب من قضية الصراع مع الغزاة اليهود، وإذا اقتربت فهي تمشي على أطراف الأصابع، وتخافت في الحديث عن الحقائق، واستخدام المصطلحات غير الدقيقة أو غير المعبرة.

الدعاية العربية تعمل مثلاً بكل قوة على تفريغ الصراع من بُعده الديني، وتحرص على تنحية أي دور للإسلام في المقاومة، وتخجل أن تذكر أن فلسطين أرض مقدسة للمسلمين، وأنها مسرى النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها تضم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، وأنها وقف إسلامي لا يجوز التفريط فيه أو التنازل عنه، بينما العدو يجعل من احتلاله لفلسطين قضية دينية صرفة بدءاً من اسم الكيان الغاصب (نبي الله يعقوب «إسرائيل» اسماً له)، ويتعامل مع العالم من خلال ما تقوله التوراة بوصفه شعب الله المختار، وأن الكيان يجب أن يكون يهودياً خالصاً، وخالياً من أي عناصر أخرى، وأنه دولة اليهود من كل أنحاء العالم، ثم إنه يتفاوض مع الحكومات العربية وفقاً لما تقوله الأساطير اليهودية القديمة!

إن الدعاية العربية لا تمنح الصراع مع الغزو النازي اليهودي ما يستحق من اهتمام مع أنه صراع وجود، يمضي وفق خطة استعمارية تهدف إلى بناء إمبراطورية تمتد من الفرات إلى النيل، ويسعى في الوقت نفسه إلى استئصال الإسلام أو تفريغه من محتواه بثقافة أخرى تؤيد الاستسلام، وتقبل بالعبودية لما يسمى شعب الله المختار، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد شطبت الدعاية العربية مصطلح «الجهاد» تماماً من خطابها المسموع والمرئي والمكتوب!

يقول العلامة الجزائري البشير الإبراهيمي رحمه الله في بعض آثاره: «إن فلسطين وديعة محمد صلى الله عليه وسلم عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون».

ألا يستحق صراع الوجود مع العدو من الإعلام العربي اهتماماً يعادل الاهتمام بفنان أصيب بـ«كورونا»، أو لاعب كرة تمرد على ناديه؟!

ثانياً: التعليم:

عقب الاتفاقيات التي وقعت بين بعض الدول العربية والعدو الصهيوني، اختفى من المناهج التعليمية معظم ما يتعلق باليهود وتاريخهم في المفهوم الإسلامي؛ بل حاولت بعض الدول العربية تجميل صورة اليهودي و«أنسنته» في مناهج التربية الدينية الإسلامية واللغة العربية والتاريخ والتربية الوطنية،

متجاهلة جرائمه التاريخية والمعاصرة ضد الإنسانية في فلسطين وخارجها، بينما على الجانب الصهيوني، لم تتغير صورة المسلم والعربي في المناهج اليهودية، وهي صورة بشعة ومريعة ينطق بها قادتهم، «مناحيم بيجين» يقول مثلاً: «الفلسطينيون مجرد صراصير ينبغي سحقها»! ويصف الحاخام «عوفاديا يوسف»، مؤسس حزب «شاس»، وممثِّل اليهود المُستجلبين من المغرب، العرب والمسلمين بأنهم أفاع رقطاء، ويضيف في درس ديني حول موضوع عيد «الحانوكا» اليهوديّ قائلاً عن المسلمين: «إنّهم حمقى ودينهم مقرف مثلهم»! حسب وصفه.

إن مناهج اليهود التعليمية تطفح كراهية ووحشية لما تزل ضد المسلمين، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ (المائدة: 82)، وتأمل تأكيد الفعل «تجد» باللام، ونون التوكيد الثقيلة، ووصف الحال والاستقبال، وفي القرآن الكريم صفات لليهود لا ترضي صاحب ضمير إنساني، بدءاً من الكذب على الله وقتلِ الأنبياء إلى نقض المواثيق والعهود، مروراً بتحريف الكلم عن مواضعه وقسوة القلب، وعدم التناهي عن المنكر الذي يقترفونه، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (آل عمران: 181)، وقال جل وعلا: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ (المائدة: 13)، وقال سبحانه: ﴿كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: 79)، لماذا يتجاهل تعليمنا العربي ما يقوله القرآن الكريم ويصدقه الواقع؟ لماذا لا يطالبه الذين وقّعوا معه اتفاقات سلام مزعوم بتنقية مناهجه من الوحشية والعنصرية؟

ثالثاً: الثقافة:

هناك جوانب عديدة للثقافة التي يتلقاها الفرد من مصادر متنوعة، فتصنع تصوره، وتؤسس لإرادته تجاه القضايا المختلفة، ولا ريب أن قضية العدوان النازي اليهودي على الأمة قتالاً وعنصرية وتوسعاً وازدراء، تفرض علينا أن نعلم كل شيء عنه، ونناقش ثقافته وتصوراته ونوثق جرائمه واعتداءاته، من خلال الوسائط المؤثرة والفعالة حتى لا ينخدع الناس بتمويهه على الحقائق أو تغييبها بالمصطلحات المراوغة الخلابة من قبيل السلام والمحبة والجوار الحسن والتعايش والتعاون الاقتصادي والزراعي والعلمي.. بينما الواقع غير ذلك، فهو يقتل العرب والمسلمين بلا رحمة، وتمنحه القوى الصليبية الاستعمارية ضوءاً أخضر ليمارس جرائمه دون عقاب أو لوم، بل يجد تأييداً ودعماً ومؤازرة.

ويصعب علينا فهم ما يصدر عن بعض المثقفين العرب ليقفوا مع اليهود الغزاة، ويعارضوا التمسك بالحقوق، ومقاومة العدوان، ويقوموا بخذلان المقاومين الأبطال، وتسمية الشهداء بالقتلى، والتقليل من قيمة المقدسات الإسلامية في فلسطين، والتحريض على استباحتها! والأشد إيلاماً للنفس قيام بعضهم بالترويج لإنسانية اليهود، عبر القصص والروايات، وسرد موضوعات عن علاقات حسنة مع يهود عاشوا بيننا، وخانونا، وهربوا إلى الكيان الغاصب، وحملوا السلاح ضد جنودنا في حروب عدوانية بشعة منذ الثلاثينيات في القرن الماضي حتى اليوم! مع الزعم أن الحكومات العربية أرغمتهم على الهروب من البلاد العربية!

لماذا يصر المتصدرون للمشهد الثقافي في بلادنا العربية من اليساريين وأشباههم على إدانتنا واستبعاد الإسلام وتشويهه، وتصوير المسلم بالمتخلف الغبي الإرهابي المتعطش للدماء، واليهودي بالرجل الطيب العبقري الذي يخدم الإنسانية، بينما يذبحنا وينكل بنا، ويغتصب أراضينا؟ لماذا يطمس الشيوعيون وأشباههم حقيقة أن مؤسس الشيوعية وأحزابها في العالم العربي يهودي خائن اسمه «هنري كوريل» عاش مع أبيه المرابي وعائلته في مصر يتمتعون بما لم يتمتع به المصريون، وخان بلاده وتجسس لحساب الرأسمالية الاستعمارية الإنجليزية، وكان مع أحزابه الشيوعية العربية أول من اعترف بحق الغزاة اليهود القتلة في أرض فلسطين؟ الثقافة العربية ليست بخير!

بعض الدول العربية حاولت تجميل صورة اليهودي في مناهجها متجاهلة جرائمه ضد الإنسانية بفلسطين وخارجها

المتصدرون للمشهد الثقافي ببلادنا يصرون على تصوير المسلم بالمتخلف الإرهابي واليهودي بالطيب العبقري

رابعاً: الفنون:

صارت السينما والدراما التلفزيونية والمسرح والأغنية والأوبرا والموسيقى ونحوها من الوسائل الفعالة لنشر الأفكار، ودحض عقائد الخصوم أو تشويهها، وتصوير صاحبها في الصورة التي يريد، وقد أتاحت منصات التواصل وبث الفنون فرصة ذهبية لإذاعة الأفلام والدراما وغيرها، واشتهرت منصة «نتيفلكس» ببث مسلسلات أعدها اليهود الغزاة لإثبات قدراتهم الخارقة، وخاصة جهاز «الموساد»، وبطولاته في القتل والاغتيال، وفي الوقت نفسه إظهار إنسانيته النادرة(!) في الحفاظ على الأطفال والنساء والأبرياء، إنه يقتل «الفلسطيني الإرهابي!» وسط عائلته دون أن يمسها بسوء! (شاهد مسلسلي «الجاسوس»، و«فوضى»، على سبيل المثال) هل رأيتم تدليساً وتضليلاً أكثر من هذا؟ والسؤال هو: أين نحن من هذا النشاط الفني اليهودي؟ وماذا أنتجنا غير «حارة اليهود»، و«أم هارون» لنجعل من اليهود ملائكة والمسلمين أشراراً؟ لماذا ننسى طبيعة القتلة الغلاّبة وهي المكر والغدر والدهاء والوحشية؟

طلب العقرب من الضفدع أن ينقله على ظهره إلى الضفة الأخرى من النهر لأنه لا يعرف العوم، فرفض الضفدع خوفاً من الغدر، فأقنعه العقرب أنه لو لدغه فسيموت الاثنان معاً، أحدهما بالسم، والآخر بالغرق، تمت الخديعة ولدغ العقرب الضفدع في منتصف النهر، وقبل أن يغرق الاثنان، سأل الضفدع: لماذا غدرت بي وقتلتني معك؟ أجاب العقرب: الطبع يغلب التطبع!

فاعتبروا يا أولي الألباب.

حفظ الله القدس وفلسطين، وهدى الأمة لما فيه الخير والصواب!■



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

تغريداتي لإخواني وأخواتي..

حي الشيخ جراح والقدس وعموم أهل فلسطين.. معركة «سيف القدس»

2021/5/2م: «حتى لو أنا خرجت منه فأنت لن تعودي إليه، وإذا لم أسرقه أنا سيسرقه غيري»، هذا منطق الصهاينة المحتلين وهم يُخرجون أهل فلسطين من بيوتهم، فأين عقول المطبعين معهم حيث يهنئونهم في قيام دولتهم واحتلالهم وسرقتهم؟! الضمير الضمير.. العقل العقل.. الوعي الوعي! أنتم تطبعون مع حرامية!

2021/5/4م: «هُزمتْ «إسرائيل».. ومتى انتصرت أصلاً؟! جيش مدجج بالسلاح جبان مجهز بالعتاد مهزوم من الداخل بلا أخلاق وقيم بعقيدة خرافية مشوشة ملطخة بالقتل والدماء والأشلاء وهم يعترفون بذلك! بينما «حماس» و«الجهاد» اسم مرعب وعلامة انتصار وثبات، وشعب فلسطين مقاوم مرابط مجاهد، فهل يحلم الصهاينة بهذا النصر؟!

2021/5/5م: بعد توعد «كتائب القسام»، عالم الأحرار ينتظر إثخان الجراح.. لن أخرج الناس من حي الشيخ جرّاح! اللهم سدد رمي المجاهدين وأثخن عدوهم وزلزل أقدام الصهاينة وأدخل الخوف والرعب والهلع والفزع في بني صهيون، وانصر «كتائب القسام»، واحفظ بيوت حي الشيخ جراح من عبث المجرمين!

2021/5/6م: شهداء فلسطين فتيان كالأقمار، يبددون دياجير ظلام الأمة ويشرّدون ذل الخيانة! «لا يضرهم من خذلهم»، اللهم ألهم ذويهم الصبر والثبات والسلوان، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والله أكبر ولله الحمد.

2021/5/6م: شعب فلسطين، ما أروعك أيها الشعب الأبي! عقود مضت من الجهاد والمقاومة والنضال، لم يفت في عضدك تآمر الأعداء وخذلان الأصدقاء وكيد المنافقين، لله درك! ما زلت مرابطاً ومجاهداً ومعتكفاً في المسجد الأقصى المبارك، منتظراً إقامة صلاة الفتح وسجود الشكر وكأنك ترى نصراً قريباً وفتحاً مبيناً؛ «وبشر المؤمنين».

2021/5/7م: حي الشيخ جراح، أيقونة بدأت معالمها تظهر للعالم كله؛ أن الشعب الفلسطيني بجميع مكوناته ما زال قوياً مرابطاً يأبى الذل، بل يقدم الشهداء بكل فخر وإباء وكل ركن في حي الشيخ مشهد من العزة! وأن الصهاينة والمستوطنين ما هم إلا قطعان وحشية بدائية لا تعرف إلا السلب والنهب والاستيلاء على ملك البشر!

2021/5/8م: سبحان الله! تنتفض القدس فتنتفض قلوب المسلمين وتتحرك أمنياتهم للجهاد في سبيل الله ونيل شرف الشهادة عند المسجد الأقصى المبارك! تنتفض القدس فترتجف الأرض وكأنها تلفظ المنافقين فتستبين سبيل المجرمين فيتميز الخبيث من الطيب! اللهم اجعل حياتنا عزاً وسعادة، وموتنا نصراً وشهادة!

2021/5/10م: جيش صهيوني جبان أحمق وأرعن يقتحم المسجد الأقصى المبارك ويواجه المصلين العزّل والمعتكفين الصائمين! إخواننا في فلسطين وداخل المسجد الأقصى لن يقفوا مكتوفي الأيدي مستسلمين، سيواجهونه بكل ما يستطيعون، والله يثبتهم والملائكة تحفظهم والنصر بإذن حليفهم، فالنصر صبر ساعة، اللهم صبرهم وثبتهم.

2021/5/11م: أهل فلسطين أعزة يصنعون نصر أمة الإسلام بأرواحهم ودمائهم وممتلكاتهم، يصنعون نصراً حقيقياً كنصر بدر والخندق والقادسية واليرموك وعين جالوت التي كانت في العشر الأواخر من رمضان مع التتار، إنهم يعيدون صناعة قيم العزة والكرامة والشجاعة والصدق والثبات، اللهم ارحم شهيدهم واشف جريحهم وثبتهم.

2021/5/11م: بعض مظاهر انتصار إخواننا الفلسطينيين: اندحار جنود ومرتزقة الاحتلال من ساحات المسجد الأقصى المبارك، لجوء الصهاينة في القدس إلى الملاجئ في يوم عيدهم كما زعموا، التهديد من «حماس» ثم الضرب في الوقت المحدد وسماع دوي الصافرات في القدس، إصابات وقتل وهلع في صفوف العدو، اعتراف بقوة «حماس»!

2021/5/12م: الله أكبر الله أكبر الله أكبر.. الصهاينة تحولوا إلى جرذان في الملاجئ رغم شراسة آلاتهم العسكرية، ومغتصباتهم تحولت ناراً وجحيماً وسعيراً، ومطارهم أصبح خاوياً على عروشه.. شكراً للمجاهدين والمرابطين والمعتكفين، ورحم الله الشهداء!

2021/5/12م: «يستغرب الصهاينة والمطبعون من قوة صواريخ «حماس»! ولا يدركون أن التوكل على الله يصنع الأعاجيب، وأن العقيدة تقلب الموازين.

2021/5/13م: الكيان الصهيوني يتفكك، من الثبات الأسطوري والرمي الصاروخي!

2021/5/13م: هذا عيدٌ تُزلزل فيه عصابة الصهاينة وعيدنا القادم تُجتَثُ وتُخلَع إن شاء الله تعالى! «وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم».

2021/5/13م: أكاديمي يهودي: «حق «الإسرائيليين» الوحيد حزم أمتعتهم ومغادرة فلسطين»، قلتها منذ زمان حفاظاً على أرواحكم ودمائكم وأطفالكم ومستقبلكم أيها الصهاينة، فقادتنا يموتون لنبقى، وقادتكم همهم بقاؤهم وإن متم كلكم! لذا ارحلوا أشرف لكم.

2021/5/13م: غزة المحاصَرة أصبحت محاصِرة!

2021/5/14م: الحمد لله.. بدأت الأمة تكنس قذارة التطبيع ومعها سفالة المطبعين ولعلها الخطوة الأولى لمرحلة النصر والتحرير، والمطلوب التبرؤ والتوبة من التطبيع ونصح المطبعين!

2021/5/15م: شكراً أهل غزة وفلسطين، إن كان البعض حاول لخيانة التطبيع أن يغير ديننا وقيمنا وأخلاقنا وإلغاء عقيدة الولاء والبراء من توحيدنا وإسلامنا! لقد جاء أهل فلسطين أهل الرباط والجهاد والاعتكاف والابتلاء فعلموا الأجيال عزة الإسلام وحقيقة التوحيد الصبر والثبات والإخلاص وصدق الجهاد والاستشهاد.

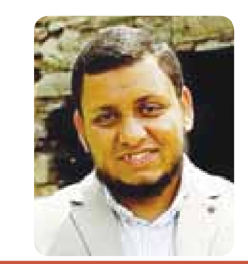
2021/5/16م: لسان الأحرار في ثباتهم في وجه الطغيان: أنا لن ألين ولن أخون.. أنا لن أغادر ركبها.. أنا لن أهادن من بغوا

يوماً على أبرارها.. سأظل ناراً يحرق الأشرار حرُ لهيبها.. سأظل حرباً تسحق الفجارَ في أرجائها!

2021/5/17م: كيف تكون حالنا إذا تسلل اليهود الصهاينة في بلادنا عبر خونة التطبيع؟! كساد وفساد في التجارة وهذه حرفة اليهود عبر الزمن! نشر الفساد بطرق احترافية تتقوض خلالها أخلاق المجتمع والأمة! غرس بذور الحروب الطائفية بين جميع الشعوب

2021/5/19م: حشود تقدر بـ250 ألفاً تخرج مؤيدة للفلسطينيين في قلب القرار الصهيوني في أمريكا! إنه نصر الله للفئة المؤمنة الثابتة على دينها الصابرة لما أصابها، المحتسبة شهداءها وجرحاها عند الله تعالى، اللهم انصرهم يا رب.■

كيف تشكلت معركة الصراع الحضاري العالمي؟



محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

بعد استعراض تاريخي وسياسي طويل، كان من بين ما استخلصه د. جمال حمدان، الجغرافي والمفكر المصري المعروف، خلاصة سماها «المعادلة العالمية لأساسيات الصراع في المستقبل»، تتألف من عدة متتاليات إقليمية على هذا النحو:

- مصير الإمبريالية العالمية يتوقف على مصير العالم الثالث.

- مصير العالم الثالث يتوقف على مصير العالم العربي.

- مصير العالم العربي يتوقف على مصير فلسطين/ «إسرائيل»[1].

إنه من الخطأ تصوّر أن المعركة في فلسطين هي مشكلة بين العرب و«الإسرائيليين»، أو هي مشكلة بين المسلمين واليهود، بل ولا هي مشكلة أرض محتلة؛ بل التصور الصحيح لها أنها مركز الصراع الحضاري العالمي، وهذا التصور هو وحده ما يفسر كيف أن اشتعال المواجهة في فلسطين تتردد أصداؤه في عواصم الشرق والغرب، وتنفعل له الشعوب والحكومات، ويحظى باهتمام لا تحظى به كوارث إنسانية أخرى في العديد من مناطق العالم.

أوروبا كانت تأكل نفسها ما دامت الدول الإسلامية قوية فإذا ضعفت بدأت أوروبا في التمدد إليها

الصهيونية طرحت نفسها باعتبارها المشروع الأنسب الذي يوفر على الغرب الحروب المباشرة والسيطرة على المنطقة

أحاول في هذه السطور إلقاء الضوء على مسألة أن «إسرائيل» هي المولود الطبيعي للحضارة الغربية، تحمل خصائصها وجيناتها، وأن الغرب إنما صنع هذه المشكلة ثم غرسها في بلادنا قسراً وقهراً، وتعهدها بالرعاية والعناية والحراسة، وذلك عبر استعراض تاريخي سريع موجز لجذور هذه النشأة.

جذور الصراع

لقد عانت أوروبا من الحروب الدينية المهلكة في عصورها الوسطى المظلمة، وتعددت المذابح التي نفّذتها السلطات الدينية في المخالفين، وابتكرت أوروبا محاكم التفتيش التي تمارس التعذيب الوحشي وتعاقب بالإحراق لكل من ثبت عنده اتباع الشياطين!

واختلطت هذه الحروب الدينية بالصراعات السياسية، وبقدر ما لبست الأطماع السياسية ثوب الدين والروح الصليبية، ألهبت الروح الصليبية الحروب السياسية، ولأن العالم الإسلامي يحيط بأوروبا من جهتي الشرق والجنوب، ولا يوجد في الشمال والغرب إلا البحار، فإن أوروبا كانت تأكل نفسها ما دامت الدول الإسلامية قوية، فإذا ضعفت الدول الإسلامية بدأت أوروبا في التمدد إليها وتصدير مشكلاتها ومحاربيها وروحها الصليبية إلى الأراضي الإسلامية، وهو الأمر الذي ابتدأ في الحروب الصليبية شرقاً، وفي اجتياح الأندلس والشمال الأفريقي غرباً وجنوباً.

عبر فصول طويلة ومعقدة من الصراع الداخلي الأوروبي، توصل الأوروبيون إلى بعض الحلول لهذه المشكلات المزمنة والمهلكة، كان من بينها فكرة القومية، والقومية ببساطة هي أن تكون أعراق الناس أو لغتهم هي معيار التقسيم بينهم؛ فأولئك الذين يجمعهم عرق وأرض، أو تجمعهم لغة وأرض، هم قوم من دون الناس.

ومن هنا يُعَدّ صلح «وستفاليا» (1648م) لحظة فارقة تاريخياً، حيث صارت الدول تعبيراً عن قوميات، وصار لكل دولة سيادة، وصار الاعتداء على سيادة الدولة مبرراً لشن الحروب، وتراجعت منزلة الدين بحيث يكون محكوماً بالدولة، وبحيث تكون مصلحة الدولة فوق رؤية الدين، وتتولى الدولة منح حق المواطنة للأفراد بغض النظر عن اختلاف الدين.

ما يهمنا الآن أن هذه الفكرة القومية هي التي اعتمدت عليها الصهيونية في إنشاء وطن لليهود، إذ هم قوم بلا دولة، ولكي تنتهي المشكلات التي يعانيها اليهود في أوروبا وروسيا، أو يعانيها الأوروبيون والروس من اليهود، يجب العمل على إنشاء دولة لليهود، وحيث لن تفرط أي دولة أوروبية في قطعة من أرضها لليهود، فقد بحثوا عن دولة يقيمها اليهود في إحدى الدول التي احتلتها أوروبا في أفريقيا أو آسيا، ثم انتهى التدبير إلى إقامتها في فلسطين.

وهكذا دفع العرب والمسلمون ثمناً فادحاً للفكرة القومية التي ولدتها أوروبا لتحل بها مشكلاتها!

الإصلاح الديني

ومن الحلول التي تمخض عنها الصراع الأوروبي الداخلي فكرة التخلص من سيطرة الكنيسة، وهي الفكرة التي سميت بالإصلاح الديني الذي تمثل في البروتستانتية، أو ذهبت بعيداً نحو التخلص من الدين كله، والذي تمثل في العلمانية.

لنبدأ بالبروتستانتية، التي هي الحاضنة الطبيعية للصهيونية غير اليهودية، وذلك أن «مارتن لوثر» في إطار محاربته لسيطرة الكنيسة وباباواتها وتفسيراتهم للدين، اتخذ مواقف وتفسيرات مضادة لهم ولتفسيراتهم، بل إنه أقدم على طباعة الكتاب المقدس، ثم تُرجم فيما بعد إلى اللغات القومية الأوروبية، وهي الخطوة الخطيرة التي فككت سيطرة الكنيسة وأضعفتها في أوروبا، ولكن الأخطر من ذلك -فيما يهمّنا نحن- أن الأفكار التي اعتنقها «لوثر» والبروتستانتية من بعده تؤكد أن اليهود هم أصحاب فلسطين، وأنهم شعب

الله المختار، وأنهم سيعودون إلى فلسطين، ثم يأتي المسيح بعد عودتهم لينصرهم ويقودهم في المعركة الكبرى «هرمجدون»، ليبدأ بعدها العهد الألفي السعيد.

وعبر مراحل تاريخية مختلفة سادت البروتستانتية على نصف ألمانيا وعلى هولندا، وسادت -وهذا هو الأهم- على بريطانيا ثم على أمريكا، ومن ثَمَّ صارت الأفكار الدينية السائدة في هذه الأنحاء هي حجر الأساس والبيئة المناسبة التي استثمرتها الحركة الصهيونية وطوَّرت مشروعها اعتماداً عليها.

لقد بذل «هرتزل»، و«حاييم وايزمان» -خصوصاً هذا الأخير- مجهوداً مضنياً في التمكين للصهيونية من هذا الباب، ولكن هذا المجهود المضني اعتمد أساساً على الأفكار التي اختمرت لثلاثة قرون في أوروبا منذ عصر «مارتن لوثر» وحتى القرن العشرين، التي أنتجت كثيراً من الأدبيات والمؤلفات والأشعار، بل والمبادرات الفردية والصغيرة للهجرة إلى فلسطين، بل والمحاولات السياسية غير المكتملة لإنشاء وطن لليهود في فلسطين.

وهكذا دفع العرب والمسلمون ثمناً فادحاً للإصلاح الديني الذي ولدته أوروبا كحل لمشكلة السيطرة الكنسية على شعوبها!

النزعة العلمانية

ثم نأتي لحل العلمانية الذي أخرجته أوروبا في إطار تخلصها من سيطرة الكنيسة، فمن لم يخرج من الكاثوليكية إلى البروتستانتية، فإنه خرج من سيطرة الكنيسة إلى العلمانية، ليتخلص من سيطرة الدين تماماً، وظهرت في أوروبا الدول العلمانية التي لم تتخلص تماماً من روحها الصليبية، وإنما استثمرت هذه الروح في التمكين لمصلحة الدولة وإلهاب معنويات الجيوش التي تحتل البلاد الأخرى، وفي تنصير الشعوب الأخرى لتضمن خضوعها وتسلب منها مقاومتها إلى الأبد.

وما يهمنا في هذا أن النزعة العلمانية بطبيعتها نزعة لا أخلاقية، فقد سعت العلمانية الغربية إلى حل مشكلات الداخل الأوروبي بتصديره إلى البلاد المحتلة، وسعت إلى استثمار الحركة الصهيونية التي تحث على هجرة اليهود من أوروبا ليتحقق بذلك مصلحة التخلص من اليهود في الغرب، ومصلحة تمزيق الأمة الإسلامية بإنشاء دولة في قلب الأرض الإسلامية تكون بمثابة القاعدة الغربية العسكرية المتقدمة، التي تستنزف الطاقة

من أوضح ما يدل على الطبيعة اللاأخلاقية للعلمانية الغربية دعمها إنشاء وطن قومي لأصحاب دين بعينه

المعركة بفلسطين مركز الصراع الحضاري العالمي الذي يترتب عليه ويتغير به الوضع العالمي كله

الإسلامية وترتبط ارتباطاً حتمياً بالأب الغربي.

وقد استفادت الصهيونية من هذه النزعة، فوضعت نفسها في إطار النزعة الإمبريالية الغربية، وطرحت نفسها باعتبارها المشروع الأنسب الذي يوفر على الغرب الحروب المباشرة والسيطرة المباشرة في المنطقة، مع تخليصهم من المشكلة اليهودية، لتكون «إسرائيل» هي المشروع الغربي الاستعماري الذي يستحق الاستثمار فيه، لتحقيق أفضل النتائج بأقل التكاليف المباشرة.

وهذا هو معنى أن «إسرائيل دولة وظيفية»، تلك الفكرة التي أطال المفكر المعروف عبدالوهاب المسيري في شرحها والتنظير لها، سواء في موسوعته عن الصهيونية، أو في كتاباته الأخرى التي تناقش العلمانية وتجعل الصهيونية ثمرة من ثمار العلمانية المادية.

ومن أوضح ما يدل على الطبيعة اللاأخلاقية للعلمانية الغربية، أنها دعمت إنشاء وطن قومي لأصحاب دين بعينه، وسهرت على حراسة هذه الدولة الدينية العنصرية، في خيانة ظاهرة لكل المزاعم العلمانية التي تتحدث عن حقوق المواطنة، ومناهضة العنصرية، وعدم التفريق بين المواطنين على أساس العرق واللون والدين.

وهكذا دفع العرب والمسلمون ثمناً فادحاً للعلمانية التي أنتجتها أوروبا كحل لمشكلة السيطرة الكنسية على شعوبها!

المشروع «الإسرائيلي»

بقي أخيراً أن نشير إلى أن «إسرائيل» هي بنت الحضارة الغربية عملياً، فما كان للصهيونية أن تتحول إلى دولة بغير الدعم الهائل المتعدد الأنواع والمستويات؛ سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وأمنياً وعلمياً وحتى ثقافياً.

لقد كان المشروع «الإسرائيلي» على جدول أعمال القادة الغربيين على اختلاف أنواعهم ورؤاهم، منذ «نابليون» مروراً بـ«دزرائيلي»، و«بالمرستون»، و«لويد جورج»، و«بلفور»، وصولاً إلى «ترمب»، و«بايدن»، إن دعم «إسرائيل» هو واحد من ثوابت السياسة الدولية الغربية مهما تغيرت الوجوه والمذاهب، ولا تضطرب العلاقة بين «إسرائيل» وأمهاتها الغربية؛ فرنسا وبريطانيا وأمريكا، حتى في اللحظات التي يعمل فيها «الإسرائيليون» ضد مصالح هذه الدول.

وفي سبيل إنشاء «إسرائيل» وحمايتها، رسمت الدول الكبرى منذ بريطانيا وحتى أمريكا سياستها تجاه الأنظمة العربية المهمة، ولا سيما أنظمة دول الطوق، وأشرفت على تنصيب هذه الأنظمة وعلى تدريب جيوشها وتسليحها، ورسم سياساتها، حتى صار المتطلع في بلد ما إلى منصب سياسي يعلم بالبديهة أن الطريق يمر عبر «إسرائيل»، فيجتهد في نيل الرضا «الإسرائيلي» وتقديم ما يثبت أن «الإسرائيليين» سيكونون معه في حال أفضل من حالهم مع غيره، وهذه قصة تطول وتستغرق الفصول والفصول، أقلها معروف مكشوف وأكثرها مغمور مجهول.

لهذا كله، فإن المعركة في فلسطين ليست معركة الفلسطينيين، ولا هي مجرد قصة احتلال، بل هي مركز الصراع الحضاري العالمي، الذي يترتب عليه ويتغير به الوضع العالمي كله، إن المعركة هناك تختزل صراع الحق والباطل، صراع المستضعفين والمستكبرين، صراع الشعوب والطغاة!

إنها ليست حروباً صليبية جديدة، إنها امتداد الحروب الصليبية، بعدما أضيف إليها الروح الصهيونية، والنزعة العلمانية المادية!

إنه الصراع المركب المتعدد الطبقات والمستويات، ولذلك تجد هذا الصراع كاشفاً للغاية، فكلما تجدد تمايز الناس به إلى طائفتين متقابلتيْن، لا يلتقي أحدهما مع الآخر ولو امتزج الزيت بالماء!■

الهامش

(1) جمال حمدان، إستراتيجية الاستعمار والتحرير، ط1 (القاهرة: دار الشروق، 1983م)، ص351.



نحو جهاد اقتصادي لنصرة فلسطين

شهد الخامس والعشرون من شهر رمضان الماضي اقتحاماً للآلاف من جنود الكيان الصهيوني لباحات المسجد الأقصى والاعتداء على المصلين في ظل غضب الشارع الفلسطيني من حكم محكمة صهيونية بإخلاء عائلات من منازلها بحي الشيخ جراح بالقدس لصالح مستوطنين صهاينة، وأسفر هذا الاعتداء عن إصابة أكثر من 205 فلسطينيين في المسجد الأقصى وباب العامود والشيخ جراح، ثم شهد صباح يوم الإثنين 28 رمضان اقتحاماً نازياً للمسجد الأقصى، أسفر عن إصابة أكثر من 331 فلسطينياً بينهم 7 حالات خطرة.

صواريخ المقاومة حققت شللاً تاماً عند الصهاينة فتم تعليق الطيران والمواصلات وإغلاق المدارس وإيقاف حقول الغاز



د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

قامت قوات الاحتلال الصهيوني بالاعتداء على الفلسطينيين بالمسجد الأقصى لتهيئة البيئة للمتطرفين من المستوطنين للقيام بمسيرة توحيد شطري القدس، وفي ظل تمادي الكيان الصهيوني في بطشه وغيّه وعجز النظام الرسمي العربي عن صده بل والتواطؤ معه من بعضهم، نشرت «كتائب القسام»، الجناح المسلح لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، في الرابعة وخمس وأربعين دقيقة بياناً تقول فيه: إنّ قيادة المقاومة تُمهل «إسرائيل» حتى السادسة مساءً لسحب جنودها من الأقصى وإطلاق سراح المعتقلين، ولكن لم يكترث الاحتلال بتلك التحذيرات؛ فأُطلقت رشقة صاروخية من قطاع غزة باتجاه مدينة القدس المحتلة، فهرع المستوطنون هاربين ولم تكتمل مسيرتهم، وبعدها فتح الكيان الصهيوني جبهة حرب مع غزة، فأوغل في قتل النفوس وهدم البيوت على أصحابها، فلم يراع شيخاً كبيراً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة، وقد قابلت المقاومة ذلك بتطور نوعي في إطلاق الصواريخ التي غطت سماء الكيان الصهيوني وألحقت به أضراراً بشرية ومادية.

تكلفة فاتورة الحرب زادت من عجز الموازنة حيث تزيد التكلفة اليومية للاقتصاد الصهيوني على 300 مليون دولار يومياً

ورغم الأضرار الاقتصادية والبشرية التي أصابت قطاع غزة من قتل النفوس وتدمير المزارع وهدم عشرات البيوت وموت ساكنيها تحت أنقاضها أو تركهم في العراء كعامل ضغط اقتصادي على حركات المقاومة في غزة، حتى قدرت الخسائر المادية -وفق مكتب الإعلام الحكومي في غزة- خلال الثمانية أيام الأولى للحرب بأكثر من 344 مليون دولار، إلا أن المتضررين لم يزدهم هذا الوضع إلا ثباتاً وتضحية فداء للأقصى، وضربوا أروع الأمثلة في الصبر والرباط والتضحية بكل ما هو غال ورخيص فداء للأقصى.

كما أنه رغم تلك الخسائر، فإن خسائر الصهاينة فاقت التوقعات؛ فقد حققت صواريخ المقاومة شللاً تاماً في البلاد؛ فتم تعليق رحلات الطيران والمواصلات وإغلاق المدارس وإيقاف العمل بحقول الغاز في البحر الأبيض المتوسط، وانخفضت العملة (الشيكل) بنحو 1.5%، وتضرر أكثر من 3000 مبنى وشقة وسيارة، وزادت تكلفة فاتورة الحرب من عجز الموازنة، حتى إن الخسائر الاقتصادية خلال ثلاثة أيام للقطاع الصناعي بلغت 160 مليون دولار، وفق تصريح لرئيس الاتحاد المصنعين الصهاينة، كما بلغت تكلفة اعتراض الصاروخ الواحد للمقاومة 150 ألف دولار لصاروخ قيمته نحو 300 دولار.

وقياساً على الحروب السابقة، ففي تقديري لن تقل التكلفة اليومية للاقتصاد الصهيوني في هذه الحرب عن 300 مليون دولار؛ ما يعني أن تكاليف الحرب وأعباءها

على الاقتصاد الصهيوني تبلغ نحو 7 أضعاف ما عليه الوضع في غزة، ولعل أهم نتيجة في هذه الحرب هي نهاية «صفقة القرن» وإحياء الأمة من موات بعد أن لجأ صهاينة العرب للتطبيع، بل ودعم الاقتصاد الصهيوني علانية، وصمت بعضهم صمت القبور عما يحدث من اعتداء غاشم على غزة.

الجهاد الإيجابي والسلبي

إن هذه الحرب الضروس على غزة تبرز أهمية مساندة الشعوب الإسلامية لأهلنا في غزة، في ظل غياب النظام الرسمي العربي ما بين متآمر وعاجز؛ فلا أقل من الجهاد الاقتصادي من ناحية الإيجاب بالإنفاق في سبيل الله، ومن ناحية السلب بالمقاطعة الاقتصادية لكل سلعة وخدمة صهيونية، وكل سلعة وخدمة من كل دولة ساندت الكيان الصهيوني، ولا سيما الدول الغربية التي أصبحت عارية من حقوق الإنسان التي تتغنى بها ووقفت مع القاتل ضد المقتول، ومع المحتل ضد المحتل أرضه والمباح قتله ونهب ماله ودياره.

إن الجهاد بالمال قرين الجهاد بالنفس في كتاب الله وهو واجب؛ لتوفير احتياجات المجاهدين، وتلبية حاجات من هُدمت بيوتهم وافترشوا الأرض والتحفوا السماء التي تلهبها غارات ونيران الصهاينة، فضلاً عن الحاجات الصحية التي باتت ملحة، وغيرها من الحاجات المعيشية الأساسية.

والنبي صلى الله عليه وسلم جعل من جهَّز غازياً كأنه غزا، وأخبر أنه من أعان مجاهداً في سبيل الله أظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ولذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «لأن أجهز صوتاً في سبيل الله أحب إلى من حجة بعد حجة الإسلام»، فكيف بتجهيز أهل الرباط ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس الذي لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم، ومن المخالفة والخذلان التخلي عنهم وعدم مساندتهم في قضيتنا وقضيتهم العادلة في تحرير مسرى ومعراج الرسول وكل فلسطين من البحر للنهر تحقيقاً لبشارة الرسول الكريم.

وليتذكر كل منا جيش «العسرة»، وكيف جهزه عثمان بن عفان رضي الله عنه بتسعمائة بعير ومائة فرس، حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم عنه: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم»، وتصدق أبو بكر الصديق رضي الله عنه بكل ماله، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله، وإذا كان اليهود يعتمدون على التبرعات؛ فنحن أولى الناس بتعزيز الجهاد المالي لأهل غزة باعتباره حقاً وواجباً، ولو بتعجيل دفع الزكاة فراراً إلى الله وبعداً عن الإلقاء بالنفس إلى التهلكة بالتخلي عن إخواننا، علماً بأن ما يفعله المسلم من خير يرد إليه أضعافاً مضاعفة، فكيف إذا كان هذا الخير من أجل ذروة سنام الإسلام والذود عن ثالث الحرمين ومسرى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم؟

الجهاد بالمال قرين الجهاد بالنفس بكتاب الله وهو واجب لتوفير احتياجات المجاهدين ومَنْ هُدمت بيوتهم

وليجدد كل منا نيته بالغزو ولا سيما في حالة العجز الذي نعيشه، فمن لم يحدث نفسه بذلك مات ميتة جاهلية، وقد كتب الله أجر الجهاد لأقوام بالمدينة رغم مكوثهم بها لأن نيتهم اتجهت للغزو وحبسهم العذر.

ومن المهم أن يتحول الجهاد المالي لأهل فلسطين إلى ثقافة ورفع للوعي لتكون التربية الجهادية المالية سلوكاً يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً في حياتنا، من خلال تخصيص جزء من دخلنا وأطفالنا لنصرة الأقصى ومرابطيه، كما تبدو أهمية ترسيخ الجهاد العيني كل حسب استطاعته من سلع وخدمات، فضلاً عن تجديد النية دائماً، وتفعيل كل ذلك بصورة مؤسسية من خلال الزكاة والوقف والصدقات بصفة عامة، كما أنه من المهم وضع خطة شاملة ومتكاملة ومستمرة للتمكين الاقتصادي للمتضررين والمحتاجين في غزة وكافة فلسطين بصورة تحقق لهم الكفاية وتعوضهم عما حل بهم من أضرار، تشارك فيها مؤسسات العمل الخيري على مستوى العالم الإسلامي بصورة فعالة.

المقاطعة أثبتت جدواها حينما تمت بصورة منظمة وهي من أدوات النكاية بالعدو ومن عوامل الضغط على حلفائه

سلاح المقاطعة

أما المقاطعة الاقتصادية للسلع والخدمات الصهيونية وللدول المساندة لهذا الكيان، فهي كذلك فريضة شرعية وضرورة بشرية في عالم يحركه المال، وتخضع السياسة فيه والسياسيون لضغوط المال ورجال الأعمال، والمقاطعة ليست بدعاً، فقد عرفتها الدول والمجتمعات قديماً وحديثاً، وليس ببعيد عنا استخدام الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني نفسه لها بصورة مقلوبة ظلماً وعدواناً، ولكننا نستخدمها عدلاً وإحساناً؛ حتى لا تتحول أموالنا إلى رصاصات تستقر في جسد إخواننا في فلسطين، والمقاطعة هي أضعف الإيمان، وقد ثبت جدواها إذا تمت بصورة منظمة ومستديمة، وهي من أدوات النكاية بالعدو الصهيوني، ومن عوامل الضغط على حلفائه، كما أنها ترسخ قيمة الانتماء الوطني والعروبي والإسلامي.

وختاماً، فإن ما يدور على أرض فلسطين رغم ما فيه من تضحيات، فإنه يحمل معه البشريات؛ فجيوش الدول العربية التي تقهقرت أمام هذا الكيان الغاصب حتى تحولت لحمايته، تمكنت المقاومة من فضح وتعرية هذه الجيوش فضلاً عن تعرية جيش الصهاينة وحربه النفسية وسقوط مقولته الفاسدة المغرورة بأنه «جيش لا يقهر»، فما بعد حرب غزة ليس كما قبلها في إطار التطور النوعي للمقاومة وانتقال الكلمة لها وحدها، والهروب المتوقع للمستوطنين بهجرة عكسية خارجية في ظل فقدان الأمن وظهور بوادر التفكك الداخلي وضربات المقاومة الموجعة، فضلاً عن التخلي الخارجي التدريجي عن الكيان الصهيوني.

فهذا الكيان دولة وظيفية من صنع الاستعمار قائمة على عقلية «الغيتو» ولن يستمر دعمه لها، وأفول نجمه وحتمية زواله تعيش في جيناته اللقيطة، وقد أكد هذا العديد من التقارير الدولية الأمريكية والروسية، وكذلك د. عبد الوهاب المسيري، وأفراهام بورغ، رئيس الكنيست السابق، والمؤرخ الصهيوني الشهير بيني موريس، إضافة إلى الاستشفاف القرآني لتلك النهاية التي أشار إليها الشيخ أحمد ياسين.■





«المتصهينون العرب».. وتفكيك مشروع المقاومة!

في ذروة الاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وغزة، التي سقط فيها قرابة 300 شهيد غالبيتهم من النساء والأطفال والعجائز، ارتفعت أصوات عربية تتماهى مع تلك الاعتداءات، وتندد بالمقاومة، وتستخف بصواريخها التي وصلت «تل أبيب»، وأحدثت تصدعات عميقة في نظرية الأمن «الإسرائيلية» المرتكزة على القبة الحديدية.

مصطفى عاشور

في 16 مايو 2021م، خرجت صحيفة «الوطن» القاهرية بحوار مع د. يوسف زيدان الذي وصفته بالمفكر والأديب ليطرح جملة من الأفكار والمقولات المتكررة لتيار التطبيع العربي، أو ما يوصفون بـ«المتصهينين العرب» أو تيار «الليكود العربي»، وقال صراحة: «فماذا يحدث لو أعطى المسلمون لليهود 200 متر مربع من باحة المسجد الأقصى لبناء معبد يهودي يسمى هيكل سليمان»، وأشار زيدان إلى أنه لا يبالي بالاتهامات الموجَّهة له بالتطبيع، وأن الجعجعة لن تحل القضية الفلسطينية، زاعماً أن القدس تاريخها ليس إسلامياً خالصاً، داعياً إلى أن تكون القدس عاصمة لجميع الأديان، وأن تكون إدارتها تحت إشراف الأمم المتحدة، معتبراً أن «إسرائيل» بها عقلاء؛ لذا قد توافق على

زيدان زعم أن تاريخ القدس ليس إسلامياً خالصاً ودعا لأن تكون عاصمة لجميع الأديان تحت إشراف الأمم المتحدة

كاتب صهيوني: أنت كعربي حين تخون شعبك بآراء عنصرية صهيونية فنحن نحبك مباشرة لكنه حب كحبنا للكلاب!

تدويل القدس، زاعماً أن مساعي الصهاينة لهدم المسجد الأقصى ما هي إلا أوهام مستقرة ومنتشرة بين العرب، ولم يفت زيدان أن يطالب بإنقاذ أرواح المتنازعين من الطرفين، كذلك كتب في حسابه على «فيسبوك» أن القدس وفلسطين ملكية على المشاع لليهود وغيرهم.

تصريحات قوبلت بسيل من الانتقاد والغضب، وكانت مؤسسة الأزهر أول الغاضبين على لسان وكيله الذي أكد أن من ينكر إسلامية مدينة القدس خائن.

وبعد 3 أيام، كتب الليبي جبريل العبيدي، في صحيفة «الشرق الأوسط» مقالاً بعنوان «القضية الفلسطينية بين تطرفين»، واصفاً حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالتطرف، ومساوياً بينها وبين «الليكود الإسرائيلي».

«الليكود العربي».. والمطبِّعون

مع حالة الصراع والصدام المتكرر بين المشروع الصهيوني والمقاومة الفلسطينية، يبرز تيار بين النخب الثقافية والإعلامية والسياسية في عدد من العواصم العربية، يبدي تعاطفاً وتفهماً للاعتداءات الصهيونية، ويصب جام غضبه على المقاومة، محملاً إياها مسؤولية الدماء والدمار، تيار تتمدد كلماته وأفكاره الخبيثة على عدد من صفحات الجرائد وفي البرامج الفضائية، وهنا تستعيد الذاكرة فقرة للكاتب الصهيوني «شاي جولدبيرغ» يقول فيها: «لاحظت أن نسبة العرب الموالين لـ«إسرائيل» تتضخم بصورة غير منطقية، أنا كيهودي عليَّ أن أوضح نقطة مهمة: أنت كعربي حين تخون أبناء شعبك بآراء عنصرية صهيونية، فنحن نحبك مباشرة، لكنه حب كحبنا للكلاب! صحيح أننا نكره العرب، لكننا في داخلنا نحترم أولئك الذين تمسكوا بما لديهم، وحافظوا على لغتهم وفكرهم».

يختلف تيار التطبيع العربي عن تيار الليكود العربي؛ فتيار التطبيع نشأ بعد معاهدة السلام المصرية - «الإسرائيلية» بعد العام 1979م، وكان هدفه الرئيس القبول بوجود الكيان الصهيوني، والتعامل معه، وهو تيار كان يتحرك على استحياء شديد، وبأفراد معدودين، وكان من يتجرأ على التطبيع يعُامل كالأجرب بين الأصحاء، ويعاني من عزلة ثقافية.

أما تيار «الليكود العربي»، فكانت بداية ظهوره مع العام 2006م عندما حسمت حركة «حماس» الموقف لصالحها في قطاع غزة في مواجهة السلطة الفلسطينية، وهو تيار يبرر الاعتداءات «الإسرائيلية»، ويخلق مناخاً من التعاطف مع الأهداف الصهيونية، ويزرع عداء للقضية الفلسطينية ومن يدافع عنها.

والحقيقة أن تيار «الليكود العربي» أدرك أن قوة المقاومة ليست في سلاحها فقط، ولكن في عمقها الشعبي والوجداني العربي، لذا سلك هؤلاء الليكوديون العرب الطريقَ الوعرَ لضرب المقاومة في العواصم العربية بالتوازي مع ضربها في الأراضي الفلسطينية.

إستراتيجيات «الليكود العربي»

الواقع أن تحليل إستراتيجيات «الليكود العربي» خلال الـ15 عاماً الماضية، يكشف



عن مجموعة من الخطوات التي لجأ إليها، لإيجاد حاضنة ثقافية متعاطفة ومتفهمة وغير معادية للمشروع الصهيوني، وإنهاء حالة التعاطف مع فلسطين قضية ومقاومة وشعباً، منها:

إفقاد الصراع لرمزيته: من قبل وصف عالم النفس الشهير «فرويد» أن أرض فلسطين مشحونة بالتاريخ، ومن الصعب أن يساهم ذلك في نجاح المشروع الصهيوني، ورغم ذلك فإن «الليكود العربي» يسعى لسلب المقاومة رمزيتها الدينية والتاريخية في صراعها مع المشروع الصهيوني، وتصوير الصراع على أنه خلاف وتنازع على الحدود، فلجأ هؤلاء إلى تنحية مركزية القدس عن الصراع، وإيجاد تفهم للرغبة الصهيونية في إنشاء هيكل سليمان داخل باحات المسجد الأقصى.

تفهم السياسة العدوانية الصهيونية: وهنا تتجلى الكارثة، إذ يبدي «الليكود العربي» تفهماً لدوافع «تل أبيب» بالقصف المتواصل للفلسطينيين، ومحاصرتهم، واغتيال قادتهم، وتدمير بناهم التحتية، واعتبار الردود الصهيونية بقصف المدنيين الفلسطينيين نوعاً من الرد على عمليات المقاومة.

التمييع: ويقوم «الليكود العربي» بتمييع فكرة العدو، والمقاومة، وإقناع الشعوب العربية بأن «إسرائيل» ليست عدواً، والمقاومة ليست خياراً، فيصبح «الإسرائيليون» هم أبناء العم، أما المقاومة فهي متطرفة ولا عقلانية، تضر بالفلسطينيين، وعملياتها لا جدوى لها، ووصف صواريخها بأنها ألعاب أطفال، واحتقار بطولاتها، فتضيع الحدود الفاصلة والمميزة لأطراف الصراع، وتصبح العقول مهيأة للقبول بالتخلي عن القضية الفلسطينية.

«الليكود العربي» يسعى لسلب المقاومة رمزيتها في صراعها مع المشروع الصهيوني وتصويره على أنه تنازع على الحدود

.. ومساعيه تتكرر لاتهام المقاومة بأنها جزء من المشروع الإيراني للنفاذ للمنطقة لتصدير الطائفية

أنسنة «الاحتلال الصهيوني»: هناك مساحات يمهدها «الليكود العربي» للتعاطف مع المآسي الصهيونية، لكسر الحواجز النفسية تجاه الصهاينة، وهذه «الأنسنة» تزيل فكرة العداء من النفوس، وإقناع الشعوب العربية أن «الإسرائيليين» بشر يحبون السلام ويرغبون أن ينعموا به، وإيجاد تبريرات سياسية وأخلاقية لوجود «إسرائيل»، من خلال إقناع الجماهير العربية أن الاعتداءات «الإسرائيلية» سببها عمليات المقاومة، فـ«إسرائيل» غير عدوانية، وبلغ القبح أن تمنى أحدهم أن يسدد الله ضربات «إسرائيل» على غزة.

التبعية لإيران: تتكرر مساعي «الليكود العربي» لاتهام المقاومة بأنها جزء من المشروع الإيراني للنفاذ للمنطقة، وقاعدة لتصدير الطائفية، ولذلك لإضعاف التأييد العربي خاصة الخليجي للمقاومة، لذا تكررت مصطلحات «حماس الفارسية» أو «حماس بندقية إيرانية».

في انتفاضة الأقصى الحالية كان «المتصهينون العرب» أخفت صوتاً بسبب فجاجة العدوان وعنفه

شيطنة المقاومة: من خلال اتهامها المتواصل بالإرهاب، وربط جزء من معاناة بعض المواطنين في البلدان العربية بالفلسطينيين، مثل اتهام المقاومة بأنها وراء عمليات تهريب السلاح في سيناء، أو أنها من أسباب مشكلات المواطن الأمنية والمعيشية في لبنان، ولعل هذا يعيد التذكير بما نبه عليه المفكر عبدالوهاب المسيري بـ«اليهودي الوظيفي»، الذي ينتمي إلى المجتمع العربي في ظاهره، لكنه يقوم بالدور الوظيفي لليهودي، فقال: «من الآن فصاعداً سنجد يهوداً في ثياب مسلمين، اليهودي الوظيفي مسلم يصلي معنا العشاء في المسجد، لكنه يقوم بنفس الدور الذي يقوم به الجنرال اليهودي».

رفض الماضي وادعاء العقلانية: يتستر «الليكود العربي» وراء العقلانية، والنظر للمستقبل، كمبرر لمطالبة الشعوب لتنزع تأييدها ومساندتها المقاومة، فيزعم هؤلاء أن مشروع المقاومة ليس له مكان في المستقبل، وأن على الشعوب أن تنفض يدها منه مبكراً، وأن السبيل لذلك نسيان الماضي ومآسيه، على اعتبار أن هذا يكفل الانفتاح على المستقبل المزدهر، وهي إستراتيجية تتقاطع مع ما فعله المستوطنون الأوروبيون تجاه الهنود الحمر في القارة الأمريكية الشمالية، التي انتهت بتذويب الأمم الهندية، والمدهش أن الدولة اليهودية في فلسطين ما هي إلا مشروع منطلق من الماضي السحيق.

وقد خصصت وزارة الخارجية «الإسرائيلية» موقعاً رسمياً هو «إسرائيل بالعربي» لنشر مقالات هؤلاء الليكوديين العرب الذين يزيد عددهم على 30 كاتباً من صحف عربية شهيرة.

لكن في انتفاضة الأقصى الحالية (2021م) كان «الليكود العربي» أخفت صوتاً، إذ كانت فجاجة العدوان وعنفه كافية بأن تحبط إستراتيجياتهم لتفريغ القضية الفلسطينية من محتواها، فلم يستطع التغطية على الجرائم الصهيونية، إذ كانت الأبراج السكنية تُقصف وتُهدم على ساكنيها أمام الكاميرات، والصور توثّق سقوط الضحايا، وصرخات المفجوعين بفقدان ذويهم وبيوتهم أعلى صوتاً من شغب أصوات الليكوديين العرب.■

لا يمكن للنظام التربوي العربي والإسلامي أن يتخلف عن حركة الأمة التي تقودها المقاومة الفلسطينية الآن، دفاعاً عن القدس والمقدسات الإسلامية، وعن رسالة الإنسان العربي والمسلم ومشروعه الحضاري المنتظر، ولا سيما أن المردودات التربوية والقيمية التي يجب أن تنعكس على بناء الشخصية العربية والإسلامية واضحة جداً في تلك الحركة غير المسبوقة للأمة في العصر الحالي.

كذلك في ضوء ما تعرضت له القدس كمدينة وتاريخ وحضارة وفكرة ورمز من تزييف وتهويد في الذهن العربي عبر ما يزيد على نصف قرن من الاحتلال.

إن المناهج المسؤولة عن تشكيل الوجدان الإنساني هي مناهج اللغة والعقيدة والتاريخ والجغرافيا وما يتصل بالإنسان كفرد من الناحية الاجتماعية والنفسية، وما نقصده هنا أن تسري أبعاد قيمة القدس كمكان وفكرة ورمز وحضارة في تلك المناهج، التي تدخل ضمن تشكيل الوجدان الإنساني العربي والإسلامي، بحيث يشكل شخصية جديدة قادرة على تحقيق فعل «وعد الآخرة» على المستوى المادي والمعنوي والحضاري، هذه المناهج هي التي تقوم بدور التشكيل الخفي لشخصية المتعلم، ويظهر آثارها في اعتقادات الطالب لاحقاً وتصوراته ومفاهيمه عن ذاته وعن طبيعة الصراع وعن العدو وعن الحياة والمجتمع والآخر.

نتناول في هذه المقالة ما يتعلق بالمأمول من النظم التربوية العربية والإسلامية لاستعادة مكانة القدس بكل ما تحمله هذه الكلمة في المنهاج التربوي للإنسان العربي والمسلم.

القدس في مناهج التعليم العربي والإسلامي..
المأمول لصياغة عقل جديد



أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر

أدركت إستراتيجية التربية العربية الصادرة عام 1979م مكانة القدس وخطورة الاحتلال الصهيوني على المدينة المقدسة، وذكرت تحت عنوان «التحدي والصمود» أن «الصهيونية حركة عنصرية عدوانية استيطانية، ترتبط عضوياً بالاستعمار والإمبريالية، وتؤلف بهذا الارتباط أضخم التحديات التي تواجه الأمة العربية، وهي تحديات -بلا مراء- تهدد وجودها ومستقبلها»[1]، وفي ضوء ذلك، دعت - الإستراتيجية- إلى ضرورة بناء فلسفة تربوية عربية يقوم عليها النظام التربوي العربي قادرة على التحدي والصمود لهذا العدوان الاستيطاني، وأن تكون مقومات هذه الفلسفة مستمدة من القوة الذاتية للأمة العربية ومن أصولها الثابتة.

يجب أن تسري أبعاد قيمة القدس كمكان ورمز وحضارة بالمناهج التي تشكل الوجدان الإنساني العربي والإسلامي

محاولات اختراق المناهج التربوية العربية:

في هذا الصدد، لا بد أن نشير إلى محاولات حثيثة -عبر العقود الثلاثة الأخيرة[2]- من أجل اختراق المناهج التربوية العربية وتطويعها لصالح أفكار تميِّع الحقوق الفلسطينية وتساعد على التهويد للقدس الشريف، وكان من خلال مبادرات أممية من أجل محاولة طمس حقيقة الاحتلال الصهيوني والإسهام في عمليات التهويد المنهجة والمخططة للقدس، ومن ذلك مبادرة «التعليم من أجل السلام» التي تتجه في العالم العربي نحو تأكيد التطبيع مع الكيان الصهيوني، وتعمل في هذا الصدد على إزاحة فكرة «المقاومة» التي تصفها بـ«العنف» ومن ثم يخلو قاموسها التربوي من فكرة استرداد الحقوق العربية التي اغتصبها الكيان الصهيوني، وتطرح بدلاً منها قيم: التفاوض، والصلح، والوساطة، وهي كلها تزاحم بما لا شك فيه فكرة المقاومة[3].

الإطار الفكري لتضمين القدس في مناهج التربية العربية والإسلامية:

لكل منهاج تربوي إطار فكري يعمل في ظلاله، هذا الإطار الفكري يمثل القيمة التي يجب أن تحوي موضوعات المنهاج، والإطار الفكري لتضمين القدس في المناهج التربوية العربية والإسلامية، لا بد أن يتسع بحجم القيمة التي يحملها المكان؛ فالقدس ليست مجرد مكان، ولكنها فكرة، وقيمة، وعقيدة، وحضارة، وهي الملتقى الجامع الآن لحركة الأمة وخافقها ومشروعها الحضاري.

إن القدس فكرة تتضمن القداسة والطهارة لا تقل في ذلك عن المكانين المقدسين الآخرين؛ مكة والمدينة، وهي محط البركة الإلهية الممتدة بعلم الله؛ ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: 1)، لكل ما فيه ومن فيه، أما من ناحية العقيدة، فإنها تمثل ثلاثة أصول إسلامية كامنة في عمق الاعتقاد الإسلامي:



الأول: أن القدس مدينة الأنبياء –جلهم وأكثرهم– والمسلمون يؤمنون بكل الأنبياء لا يفرقون بين أحد من رسله، ولهم هذا الميراث العظيم باعتبار نبوتهم الخاتمة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن قداسة المكان الأولى تستمد من هذا الأصل وكذلك المسؤولية الإيمانية عن طهارته وعنايته وعمارته.

والثاني: أن القدس يتوسطها المسجد الأقصى، الذي هو محطة الإسراء، ونقطة انطلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معراجه، وشعار وحدة الأنبياء.

والثالث: أن المسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين لدى المسلمين، ولا تشد الرحال إلا لتلك البيوت الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى المبارك، وفي ذلك تعظيم وأي تعظيم لدى الوجدان الإسلامي.

أما من حيث هو حضارة، فنكتفي بالإشارة إلى ما ذكره جمال حمدان بقوله: «.. إن فلسطين عين القلب من العالم الإسلامي، لا جغرافياً فحسب، بل دينياً أيضاً، وقبل كل شيء، إن يكن العالم العربي هو قلب العالم الإسلامي روحياً وموقعاً؛ فإن فلسطين – كمصر– في هذا الصدد، هي أرض الزاوية من العالم الإسلامي طبيعياً، غير أن فلسطين –وهذه المرة أكثر من مصر– جزء حميم من صميم أرض الرسالة في الإسلام.

إن مهد الإسلام يمتد كمحور طولي بين الحجاز وفلسطين، وكل من هذين القطبين الشمالي والجنوبي هو بحق عاصمة الإسلام دينياً، إن مكانة فلسطين في العالم الإسلامي تتلخص ببساطة وبما فيه الكفاية أنها منطقة النواة وقدس الأقداس فيه أرضاً وديناً»[4].

مبادرة «التعليم من أجل السلام» تتجه نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني وتعمل على إزاحة المقاومة وتصفها بـ«العنف»

المناهج الدراسية هي القادرة على أن تحول القدس من مكان إلى فكرة وثقافة في نفوس المتعلمين

المبادئ التربوية لتضمين القدس في المناهج التربوية العربية والإسلامية:

إن هذه المبادئ لا بد أن تضع القدس بوصلة حاكمة لتوجه المناهج التربوية التي تشكل العقل والوجدان العربي والمسلم في التاريخ والجغرافيا والقيم والأدب، وفي ضوء ذلك يمكن أن نشير إلى أهم المبادئ الحاكمة لبناء مناهج تربوية تتضمن القدس في القلب منها، كما يلي:

1 – أن يتم إعادة بناء مفهوم القدس في التاريخ والجغرافيا، بما يتضمن البُعد الحضاري لقيمة المكان والزمان الكبرين اللذين يرمز إليهما ذلك المفهوم.

2 – الاعتبار بمركزية القدس في تاريخ النبوة الإلهية من لدن آدم حتى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

3 – دعم حقائق إسلامية القدس من واقع التاريخ الإنساني والنبوي.

4 – بناء التصورات السننية لفهم طبيعة التدافع حول القدس.

5 – بناء الإدراك الفردي والجماعي لقيم القدس في وجدان وعقل المتعلمين.

6 – إعادة بناء مفاهيم «الحق»، و«القوة»، في ضوء حركة التدافع من المرابطين ناحية المحتلين والغاصبين.

7 – بيان تهافت المقولات الزائفة للمحتلين والموالين لهم.

8 – فصل البراء والولاء بين القدس والغاصبين.

9 – إطار التحرر الإنساني هو مدار بناء المحتوى.

10 – الاعتبار بالمنظور القرآني للحرية والتحرر.

11 – الاعتبار بالمنظور القرآني للتعامل مع اليهود المحاربين والمسالمين.

12 – الحفر المعرفي في البناء الأنثروبولوجي للقدس.

13 – الترويج للعمارة المقدسية الأصيلة عبر التاريخ.

المساقات المحورية لدرس القدس:

نقصد بالمساقات المحورية لدرس القدس الموضوعات الرئيسة التي يجب أن تتضمنها المناهج التربوية فيما يتعلق بدرس القدس وتدور عليها، وأهم هذه المساقات ما يلي:

أ- المساق الحضاري:

يقوم هذا المساق على متصل رئيس هو متصل التاريخ والجغرافيا من ناحية، ومتصل المكانة والدور من ناحية أخرى، ومن موضوعات هذا المساق:

1 – دلائل اسم «القدس»، والمضامين القيمية التي يحملها كل اسم: البيت المقدس، المدينة المقدسة، القدس الشريف، مدينة السلام، بيت القدس، قرية السلام.

2 – تاريخ النبوة الإلهية فيها.

3 – إشعاع حضارة الإسلام منها (15هـ).

4 - النشأة التاريخية للقدس وتأصيل عروبة المدينة.

5 - تاريخ بناء المسجد المبارك فيها.

6 - توسط العالم الإسلامي حضارياً، ودينياً.

7 - ضلع ركين في المثلث الحرام في الإسلام (مكة والمدينة والقدس).

8 - العطاء العلمي والحضاري لمدينة القدس عبر التاريخ.

9 - الموقع الحضاري للمدينة قديماً وحديثاً.

10 - الفلسطينية وعاء جامع للقدس والمقدسيين.

11 - الاستعمار ومحاولات تشويه وتغيير هوية المدينة.

ب- المساق الفكري- الثقافي:

إن القدس كقيمة يجب أن تتحول إلى فكرة وثقافة للمسلمين على وجه العموم، والمناهج الدراسية المعلنة والخفية هي القادرة -بصورة أكبر من الوسائط الأخرى- لتحقيق هذا التحول، أي تحول القدس من مكان إلى فكرة وثقافة في نفوس المتعلمين، ومن الموضوعات التي يمكن أن تتضمن في هذا المساق نشير إلى ما يلي:

1 - مكانة المدينة في الاعتقاد الإسلامي.

2 - حالة القدس وعلاقتها بالحالة الحضارية الإسلامية العامة صعوداً وهبوطاً.

3 - أن القدس على مدار التاريخ الإسلامي هي ميدان التدافع بين الخير والشر.

4 - جيل وعد الآخرة هو جزء من علاقة المسلم بالقدس بالثابت القرآني.

5 - المسار القرآني في بيان علاقة المسلمين باليهود حال سلمهم وحربهم؛ سورة «الحشر» نموذجاً.

6 - دورة اليهود والصهاينة في الأرض، واللقاء الحتمي بين المسلمين واليهود.

جـ- المساق التاريخي المعاصر:

يركز هذا المساق التربوي على التاريخ الحديث والمعاصر للقدس، وتحديداً ما يتعلق بتمكن العصابات الصهيونية من احتلالها (1948م)، ودور المواقف الدولية والأممية في التمكين للاحتلال الصهيوني، وكذلك الضعف الداخلي للأمة، وموضوعات التهويد والتطبيع مع الاحتلال وتحالفاته، كذلك يتضمن هذا الدرس الادعاءات الصهيونية والكذب حول المدينة المقدسة، ومن الموضوعات التي يمكن أن يتضمنها هذا المساق، ما يلي[5]:

1 - التفكير في احتلال القدس عبر تأسيس العصابات الصهيونية في الغرب.

2 - دور الاحتلال الإنجليزي في التمهيد لاحتلال القدس.

3 - أصل الجماعات اليهودية قديماً وحديثاً (الشتات القديم والحديث).

4 - ارتباط الحركة الصهيونية بالإمبريالية الاستعمارية.

5 - موقف الأمم المتحدة في التمكين للاحتلال الصهيوني.

6 - تفنيد المقولات الزائفة حول القدس (أرض الميعاد، الوطن القومي لليهود، السامية..).

7 - تطور الديموجرافيا القدسية، ومحاولات الاحتلال الصهيوني في تغيير هوية المدينة.

د- مساق وحدة الأمة:

يتعلق هذا المسار بالمكانة الحضارية للقدس في العالم الإسلامي، فمتصل «القدس، الحجاز» هو العاصمة الدينية للعالم الإسلامي، وأن هذا المركز لا يقبل الإقالة أو الاستقالة؛ لأنه ثابت بالتاريخ والقرآن، يذكر جمال حمدان أن «فلسطين هي اليوم وعاء الوحدة الإسلامية السياسية مثلما هي مقياسها ومحكها الحق والحقيقي، وإذا كان ثمة للعالم الإسلامي من وحدة سياسية؛ فهي وحدة العمل السياسي، وهو العمل من أجل إنقاذ وتحرير فلسطين للعروبة والإسلام، وإذا كان من واجب العالم العربي أن يدعو إلى «قومية المعركة»، فإن من واجب العالم الإسلامي أن يتنادى إلى «إسلامية المعركة»، ولا يعني ذلك تعارضاً بين الشعارين أو استبدال هذا الهدف بذاك، بل إنهما يتكاملان تكامل الجزء والكل والخاص والعام»[6].

حمدان: فلسطين وعاء الوحدة الإسلامية السياسية مثلما هي مقياسها ومحكها الحقيقي

في هذا المساق التربوي نقترح أن تتضمن موضوعاته ما يلي:

1 - قيم وحدة الأمة وقيمة تحرير القدس.

2 - فضائل بيت المقدس ودورها في بناء وحدة معاصرة للأمة.

3 - قيم وحدة المصير بين الأمة وتحرير القدس.

4 - فرضية دعم المقاومة بأشكالها المتعددة والمتنوعة.

5 - مقومات بناء شبكة علاقات اجتماعية عربية وإسلامية- فلسطينية.

لا نجزم بأن هذه المساقات هي وحدها الضرورية في بناء منهاج تربوي على محور القدس، كما لا نزعم كمال موضوعاتها، ولكن نزعم أنها فرصة لتفكير تربوي عربي نوعي ومختلف في هذا المنعطف التاريخي الذي تمر به أمتنا يحمل من الإيجابية والأمل الكثير نحو مستقبل حر للقدس ولأمتنا.■

الهوامش

(1) إستراتيجية التربية العربية، ص 121.

(2) انظر في هذا الصدد: نور الدين محمود: حرث العقل العربي لصالح الكيان الصهيوني، مجلة المجتمع، عدد 2144، ص 18.

(3) ومن الأنشطة التي قامت بها في هذا الصدد: لقاء ترقية مبادرة التعليم 2005 عمان/ الأردن، سيمنار التربويين العرب (بذور السلام)، واشنطن 2005، المؤتمر الدولي عن التربية المدنية عمان/ الأردن، مشروع تدريب المواطنة لبنان مارس 2004، برامج التربية المدنية العربية (تنفيذ مشروع المواطنة بين مصر، الأردن، والضفة الغربية 2004)، (مشروع تدريب المواطنة- القاهرة 2004)، وغيرها من البرامج التي استهدفت دول الجوار للكيان الصهيوني.

(4) جمال حمدان: العالم الإسلامي المعاصر، ص 208.

(5) من المراجع الأصيلة في هذا المساق:

- عبدالوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.

- عبد الوهاب المسيري: الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى.

- جمال حمدان: اليهود أنثروبولوجيا.

- جمال حمدان: العالم الإسلامي المعاصر.

- السيد يسين: الأساطير الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية.

(6) جمال حمدان: العالم الإسلامي المعاصر.

السينما الفلسطينية..

أكاذيب الصهيونية وحقائق التاريخ وأزمات الواقع

ولدت السينما الفلسطينية عن حاجة ضرورية، لمواكبة النضال الفلسطيني الممتد منذ أكثر من قرن من الزمان؛ فالقضية الفلسطينية عانت من التغييب الإعلامي، والتجاهل السينمائي، في مقابل دعاية هائلة قامت بها الصهيونية العالمية، بترويج مقولاتها وأسطورتها المعنونة بـ«أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض»، في متاجرة سياسية فاضحة، بأكاذيب تاريخية، مستندة إلى ركيزتين؛ أن فلسطين ملك أبدي لبني إسرائيل حسب وعد قطعه «يهوه» رب الجنود لإبراهيم وإسحق ويعقوب، وأن اليهود شعب الله المختار لما يمتلكه من مزايا عن سائر الشعوب[1]. وقد ترتب على ذلك فكر عنصري مغلق تجاه الشعوب الأخرى، واستعلاء يهودي وصلف وغرور، وانعكس في الأفلام السينمائية التي روّجت للدعاية الصهيونية ودولة «إسرائيل».

عدد الأفلام «الإسرائيلية» بلغ عام 1964م وحده 22 فيلماً وميزانية الأفلام التسجيلية وصلت نحو مليون دولار سنوياً

«الإسرائيليون» استغلوا انتصار عام 1967م فأنتجوا أكثر من 100 فيلم روّجت لأسطورة «الجيش الذي لا يُقهر»

د. مصطفى عطية جمعة
أكاديمي وناقد وخبير تربوي

سادت سردية تاريخية متخيَّلة الدراسات التاريخية العالمية، مروِّجةً لشعارات الوطن القومي لليهود، عبر العودة إلى صحراء قاحلة، وأرض خالية، لحماية المقدسات اليهودية والمسيحية، وتعمير أرض فلسطين الخالية بالتكنولوجيا الأوروبية، مع تجاهل تام لأي وجود للشعب الفلسطيني وتاريخه الممتد على أرض فلسطين منذ آلاف السنين، وتم تصوير دولة «إسرائيل» على أنها جزء من العالم المتحضر الغربي، وأنها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط[2].

وهي نفس المقولة التي رددها «بنيامين نتنياهو» (رئيس حكومة الكيان الصهيوني)، في 2021/5/19م، في لقائه مع أكثر من 70 سفيراً ودبلوماسياً غربياً في «تل أبيب»، إبان العدوان على غزة، وقال: إن هزيمة «إسرائيل» في هذا العدوان هو هزيمة للغرب كله[3]، باعتراف صريح أن «إسرائيل» امتداد للمشروع الاستعماري الغربي، وأن استمرارها مرهون بدعم الغرب في وجهه الكولونيالي الأسود.

تلك هي الطروحات التي عبرت عنها السينما المؤيدة للصهيونية وتكرست بشكل معمق في الأفلام العالمية، خاصة المنتجة بعد قيام دولة الكيان الصهيوني العام 1948م، مثل فيلم «السيف والصحراء» (1949م)، المروّج لشعار «أرض بلا شعب»، على الرغم من أن غالبية من كانوا يعيشون -وقتئذ- على أرض فلسطين هم الفلسطينيون، ونفس الأمر في فيلمي «سقوط الظل العملاق» (1966م)، و«جوديث» (1966م).

كما أُنتِجَت أفلام وثائقية موجهة للمشاهد الأمريكي، ساهمت في جمع تبرعات لصالح الاحتلال الصهيوني، وبلغ عدد الأفلام الصهيونية خلال الفترة من عام 1948 – 1960م نحو 30 فيلماً، بينما بلغ عدد الأفلام في عام 1964م وحده 22 فيلماً، فيما وصلت ميزانية الأفلام التسجيلية «الإسرائيلية» ما يقارب مليون دولار سنوياً.

وفي الفترة نفسها، تسابقت أستوديوهات هوليوود لإنتاج أفلام مناصرة للصهيونية، بحكم سيطرة رأس المال اليهودي عليها، وخضوع كل نجوم السينما العالمية لنفوذه الخاص، وامتدت السيطرة أيضاً إلى السينما الأوروبية؛ ليبلغ عدد الأفلام المناصرة للصهيونية 60 فيلماً روائياً، تمتدح أخلاق اليهود الحميدة وإنسانيتهم، والسخرية من هزيمة العرب، وتخلفهم الحضاري والتقني.

وبعد العام 1967م، واستغلالاً للانتصار السريع للصهاينة، ظهرت سينما مكشوفة أيديولوجياً، بدعائية بمنحى عنصري فج، فتم إنتاج أكثر من 100 فيلم، روّجت لأسطورة الجيش الذي لا يقهر، و«إسرائيل» بلد الحضارة[4].

وكانت المحصلة كما رصدها الناقد

السينمائي جاك شاهين أن رواد السينما في أمريكا خاصة، والغرب عامة، يجهلون تاريخ الشعب الفلسطيني ومحنته، ويرون أن الفلسطينيين هم أولئك الإرهابيون الكريهون الذين يظهرون على شاشة السينما، واستمر هذا المنحى في العقود التالية، فعلى سبيل المثال؛ فإن أكثر من نصف الأفلام التي عُرضت خلال حقبة الثمانينيات والتسعينيات، لم يتم تقديم الفلسطينيين بوصفهم ضحايا أبرياء للقمع الصهيوني، ولم تُظهر هذه الأفلام العسكر والمستوطنين «الإسرائيليين» وهم يقتلعون أشجار الزيتون، أو تصوير مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، بل قُدِّم «الإسرائيلي» على أنه إنسان متحضر مهذب عاقل وراقٍ[5].

السينما المدافعة

إزاء كل هذا الزخم، كان لا بد من نشأة السينما الفلسطينية، أو بالأدق السينما المدافعة عن الحق الفلسطيني، والمقدسات الدينية، فلم تقتصر على أبناء فلسطين وحدهم، وإنما ساهم فنانون عرب من أقطار عربية مختلفة، ناهيك عن عرب المهجر والمسلمين هناك، بجانب فنانين من الغرب، سعوا لكشف الحقيقة ومواجهة الزيف.

فصرنا أمام سينما تتخذ فلسطين والقدس موضوعاً لها، ويساهم في إنتاجها كل مؤيد للقضية؛ لذا فإن التعريف المعتمد للسينما الفلسطينية بأنها سينما انتماء نضالي وليس جغرافياً، وهي المتضمنة لكل الأفلام المدافعة عن الحق الفلسطيني، التي تنقسم إلى ثلاث فئات؛ إنتاج المنظمات الفلسطينية، وإنتاج الدول العربية، وإنتاج أصدقاء الثورة الفلسطينية في العالم[6].

وتنوعت الأفلام ما بين وثائقية ودرامية، وقصيرة وطويلة، خاصة تلك التي رافقت صعود النضال الفلسطيني في سنوات الستينيات، واستهدفت تقديم الصورة المغيَّبة عن أرض فلسطين، وكفاح الشعب الفلسطيني، ومأساته المعيشية داخل الوطن وخارجه، وقد بدأت بأفلام توثيقية لشهداء الثورة الفلسطينية في العام 1967م، ثم الفيلم التسجيلي «لا للحل السلمي» (1967م)، ومدته 20 دقيقة، الذي واكب حركة الكفاح المسلح لتحرير فلسطين التي بدأت العام 1965م، بعد معركة الكرامة الشهيرة، وفي تصوير تفاعل الجماهير الثورية العربية مع الثورة الفلسطينية، وكما هو واضح من عنوانه، فإن الفيلم طرح شعار الحل العسكري، رفضاً لأي حلول سلمية، وكأنه يستبق بالتحذير ما حدث بعد 10 سنوات، في معاهدة «كامب ديفيد» (1977م).

PALESTINIAN CINEMA INSTITUTION

مؤسسة السينما الفلسطينية

السينما الفلسطينية استهدفت تقديم الصورة المغيَّبة عن أرض فلسطين وكفاح شعبها ومأساته المعيشية

«أحلام المدينة» و«الليل» مثَّلا تطوراً بمسيرة السينما الفلسطينية حيث جاءا في لغة سينمائية بليغة وسردية راقية

وقد أنتج هذا الفيلم مجموعة من السينمائيين الفلسطينيين، أبرزهم صلاح أبو هنود، وهاني جوهرية، وسلافة مرسال، هذه المجموعة التي أنتجت أيضاً فيلم «بالروح بالدم»، بعد الخروج الفلسطيني من الأردن عاميّ 1970 و1971م، بإشراف من المخرج الفلسطيني مصطفى أبو علي، وفيه عرض لأحداث سبتمبر الدامي عام 1969م، بالاقتتال بين المنظمات الفلسطينية وجيش الأردن، عبر مشاهد تسجيلية حيّة، متمازجة مع مشاهد تمثيلية، وبإشارات ضمنية إلى التحالف بين الإمبريالية والصهيونية.

وقد تعاون المخرج مصطفى أبو علي مع وحدة أفلام فلسطين التابعة لمركز الأبحاث الفلسطينية في بيروت، وكانت نتاجاً لتجارب سينما التنظيمات الفلسطينية.

وجاء فيلم «مشاهد من الاحتلال في غزة» (1973م) لتصوير واقع قطاع غزة، بعدما سقط في قبضة الاحتلال الصهيوني، وقد سبقه فيلم «العرقوب» الروائي (1972م) لمصطفى أبو علي، الذي أخرج بعده فيلم «عدوان صهيوني» (1973م)، وأعقبه بفيلم «ليس لهم وجود» (1974م)، ثم «فلسطين في العين» (1977م)، وترافق معه المخرج سمير نمر بإخراج عدة أفلام، أبرزها «الإرهاب الصهيوني»، و«ليلة فلسطينية» (1973م)، و«كفر شويا» (1975م)، و«الحرب في لبنان» (1977م).

لقد كان الهمُّ الأساسي في هذه الأفلام تقديم الصورة الحقيقية للواقع الفلسطيني، ومأساة اللاجئين داخل فلسطين، وفي المخيمات الفلسطينية في لبنان وغيرها.

وجاءت تقنياتها الفنية جيدة في مجملها، على مستوى الإخراج والتصوير والتمثيل خاصة مع وجود تمويل من منظمة التحرير الفلسطينية، التي سعت إلى إنتاج سينمائي فلسطيني يواكب الحدث ويؤرخ للقضية ونضال الشعب سينمائياً، مثل الكفاح الفلسطيني في جنوب لبنان ومعاركه مع الكيان الصهيوني.

وظهرت أيضاً أفلام استلهمت الروايات الأدبية الفلسطينية، مثل تجربة المخرج العراقي قاسم حَوَل، الذي أخرج أولاً عدداً من الأفلام التسجيلية عن الثورة الفلسطينية، لصالح الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ثم أخرج فيلمه «عائد إلى حيفا» (1982م) عن رواية بنفس العنوان للروائي الفلسطيني غسّان كنفاني.

هو ما حدث أيضاً مع تجربة المخرج السوري محمد ملص، بإنتاج المؤسسة العامة للسينما في سورية، في فيلمين روائيين، وهما «أحلام المدينة» (1983م)، و«الليل» (1992م)، ونرى أنهما مثَّلا تطوراً بالغاً في مسيرة السينما الفلسطينية، لأنهما لم يكونا بخطاب سينمائي مباشر، وإنما كانا في لغة سينمائية بليغة، وسردية راقية، مستلهمة الأدب الروائي، ومصاغة في سيناريوهات محكمة، وبإخراج متقن.

وهو ما ينطبق أيضاً على فيلم «ناجي

العلي» (1992م)، من إنتاج وبطولة الفنان نور الشريف، ويتناول حياة رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي، الذي قتل في لندن، عام 1987م، ولم تُعرَف الجهة التي قتلته، وإن كانت الاتهامات تشير إلى أياد فلسطينية.

بعد «أوسلو»

وتكمن مشكلة السينما الفلسطينية في عدم وجود خطة مستمرة، بميزانية ثابتة لكي تستمر بهذا المستوى الراقي على قلّة ما أنتِج من أفلام، فبعد اتفاقيات أوسلو عام 1993م، ندرت الأفلام الفلسطينية والعربية المنتَجة، مع انضمام وحدة السينما بمنظمة التحرير الفلسطينية، إلى «تلفزيون فلسطين» الناشئ، وتراجع الخطاب الثوري الفلسطيني، لصالح شعارات السلام والتعايش التي ملأت الخطاب السياسي العربي.

وهو ما يفسر تراجع الإنتاج السينمائي خلال التسعينيات وغياب الدعم المادي، ومع مطلع القرن الحادي والعشرين؛ ما دفع المخرجين الفلسطينيين إلى أشكال أخرى من التمويل، منها التمويل الأوروبي، الذي غالباً ما تكون له أجندته الخاصة، المتماهية بشكل أو بآخر مع رؤية الاتحاد الأوروبي إلى القضية الفلسطينية، التي قبلت الوجود الفلسطيني، وانحازت في خطابها السياسي إلى حل الدولتين، الذي لم يتم إلى يومنا، مع شعارات التعايش والتطبيع مع العالم العربي.

والمثال على ذلك فيلم «الجنة الآن» (Paradise Now) (2005)، وقد جمع بين الدراما والإثارة، حيث دارت أحداثه حول ليلتين أخيرتين في حياة شابين فلسطينيين يقرران القيام بعملية استشهادية بهدف لفت انتباه العالم للقضية الفلسطينية ومحاولات الصهاينة المستمرة لاستئصال الهوية الفلسطينية، وقد حقق الفيلم نجاحاً جيداً، وفاز بجوائز «جولدن جلوب» ومهرجان برلين السينمائي وجائزة الفيلم الأوروبي، ورشّح لجائزة أوسكار أفضل فيلم أجنبي، وطرح الفيلم قضية مفادها أن تغييب الهوية الفلسطينية سبب للمحاولة الاستشهادية، وليس الاحتلال الصهيوني في حد ذاته، وبعبارة أخرى: تغييب مفهوم الاحتلال وإحياء مفهوم التعايش، والاعتراف بالهوية الفلسطينية، ومع ذلك تعرّض لهجوم في الإعلام الغربي، باتهام المخرج بتبرير العمليات «الانتحارية» ومنحها طابعاً إنسانياً، وقبولاً مجتمعياً.

فالتركيز على القضية الفلسطينية بوصفها مشكلة إنسانية وقضية تعايش ليس حلاً في حد ذاته، وإنما هو مجرد شعار للاستهلاك السياسي، ولا وجود له واقعياً، وهو ما تناوله فيلم «إن شاء الله» (Inch'Allah) من إنتاج 2012م، وهو إنتاج كندي، ويحكي قصة طبيبة كندية تعمل في عيادة طبية، تابعة للهلال الأحمر الفلسطيني، بأحد مخيمات اللاجئين بالضفة الغربية؛ حيث تتعرف إلى امرأتين؛ الأولى فلسطينية زوجها مسجون قهراً في السجون «الإسرائيلية»، والثانية صديقتها اليهودية المُجنّدة في جيش الاحتلال «الإسرائيلي»، وتعرض أحداث الفيلم مشاهد العدوانية والهمجية شبه اليومية من الاحتلال الصهيوني تجاه المدنيين الفلسطينيين العزّل؛ فتتغير نظرة الطبيبة مع الوقت، وهي التي تبنتها مسبقاً بخصوص القضية الفلسطينية،



بعد اتفاقيات أوسلو ندرت الأفلام الفلسطينية مع تراجع الخطاب الثوري لصالح شعارات السلام

التركيز على القضية الفلسطينية بوصفها مشكلة إنسانية ليس حلاً وإنما هو مجرد شعار للاستهلاك السياسي

وتنتصر لإمكانية التعايش، حيث اكتشفت الطبيبة الوجه الأسود للمحتل، والأوضاع المزرية للفلسطينيين.

ولم يغب النضال المسلح عن خيال صنّاع السينما، على قناعة منهم أن فلسطين لن تحرر بشعارات القانون الدولي، وظهر ذلك في فيلم «لمَّا شفتك» (When I Saw You) الذي انتج عام 2012م، وهو إنتاج فلسطيني أردني مشترك، من إخراج آن ماري جاسر، ويناقش مشكلة لاجئي فلسطين إلى مخيمات الأردن منذ عام 1967م، حيث رحل الصبي «طارق» ذو الأعوام الـ11 مع أمه، ليعيش في ضنك ومأساة، متمسكاً بالصبر، على أمل انضمامه إلى الفدائيين، عندما يكبر، وينام ويحلم هو وأمه بحق العودة يوماً إلى الوطن المغتصب.

وختاماً نقول: إنه على الرغم من قلة أفلام السينما الفلسطينية في مجمل إنتاجها، فإنها عبرت عن القضية ونضال الشعب ومأساة الواقع الحياتي في الداخل، واللاجئين في الخارج وأيضاً فلسطينيي الشتات، ولذا نقرر أننا في حاجة لمشاهدة السينما الفلسطينية، التي تعاني من التجاهل الإعلامي، والتغييب في القنوات الفضائية، لصالح أفلام الترفيه والكوميديا، فلا شك أن فيلماً واحداً سيغني عن عشرات المقالات والكتب؛ فالصورة أبلغ في التعبير، وأعظم في التأثير، وأشد في التنوير.■

الهوامش

(1) من يهوه إلى شارون: الأساطير المؤسسة للإرهاب الصهيوني، محمد راتب الحلاق، منظمة الطليعة العربية، تونس، 2010.

(2) اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، كيث وايتلام، ترجمة: سحر الهنيدي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص48، 49.

(3) العدوان على غزة.. نتنياهو يستنجد بالدبلوماسيين الأجانب بحثاً عن صورة انتصار، على موقع https://www.aljazeera.net/ 2021/5/19.

(4) نشأة السينما الصهيونية ووظائفها، (تقرير) المركز الفلسطيني للإعلام، 2007/10/6، https://palinfo.com/76297

(5) الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية، جاك شاهين، ترجمة: خيرية البشلاوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ج1، ص58، 59.

(6) السينما في الوطن العربي، جان الكسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1982، ص142، 143.

تركيا والعدوان على غزة.. الموقف والآفاق المستقبلية



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

على مدى 11 يوماً استمرت موجة التصعيد الأخيرة بين المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني، إثر مخطط الأخير طرد سكان حي الشيخ جراح في القدس من منازلهم والاستمرار في مخطط تقسيم المسجد الأقصى، ومنح جماعات المعبد حقاً -مدعوماً رسمياً وعسكرياً- بالصلاة فيه.

وإذا كانت معظم التقييمات تؤكد أن الاحتلال فشل في تحقيق أيٍّ من أهدافه في هذه الجولة، وأن المقاومة الفلسطينية ثبّتت معادلات جديدة في الصراع بما يفتح الباب على مرحلة مختلفة منه، فإن اللافت في هذه الجولة كان الاهتمام، بل والمشاركة الواسعة في دعم الفلسطينيين عربياً وإسلامياً ودولياً.

من الأمور التي ما زالت تثير لغطاً كبيراً موقف تركيا من القضية الفلسطينية، إذ إنه يمتاز بالتعقيدات الشديدة وربما ببعض المتناقضات، إذ نسجت أنقرة، ولا سيما مؤخراً، علاقات أكثر من جيدة مع الفلسطينيين بما في ذلك حركات المقاومة وتحديداً «حماس»، بينما لا تزال تحتفظ بعلاقات تجارية جيدة مع الكيان الصهيوني وعلاقات دبلوماسية قائمة وإن متراجعة للحد الأدنى مؤخراً.

لا بد من الإشارة أولاً إلى أن حزب العدالة والتنمية حين وصل للحكم في عام 2002م لم ينقلب تماماً على مجمل مواقف وسياسات بلاده الخارجية، وإنما أعاد تفسيرها وتوصيفها وأدخل تعديلات عليها، ومن ذلك القضية الفلسطينية.

وعليه، فإن موقف أنقرة منها محكوم بعدة محددات، في مقدمتها المشتركات الدينية والتاريخية والجغرافية والثقافية مع الفلسطينيين، مقابل تاريخ العلاقة مع الكيان الصهيوني التي بدأت باكراً جداً في عام 1949م، كأول دولة ذات أغلبية مسلمة تنسج علاقات معه، ومنها علاقات تركيا الغربية وخصوصاً عضويتها في حلف شمال الأطلسي، وبحصيلة كل ذلك فإن موقف تركيا الرسمي هو دعم «حل الدولتين» وتبني المبادرة العربية للسلام التي طرحت في قمة بيروت العربية.

ومنها أيضاً أن أنقرة تحتفظ بعلاقات جيدة مع مختلف الأطراف الفلسطينية، لكنها تتعامل في الأصل رسمياً من بوابة السلطة، ومنها أن دعمها للقضية لا يتخطى عادة المجالات السياسية والإعلامية والإغاثية والخدمية.. إلخ، ومنها، أخيراً، خصوصية القدس بالنسبة لها لأسباب دينية وقومية وتاريخية معروفة، وكذلك حصار غزة.

معركة «سيف القدس»

رغم العلاقات القائمة مع دولة الاحتلال، فإن ذلك لا يمنع تركيا من انتقاد سياساتها التعسفية ضد الفلسطينيين، وهذا من أسباب عدم تبادل الجانبين السفراء في الوقت الحالي، منذ عام 2018م، ولعل الاعتداءات الصهيونية على الأقصى أو على قطاع غزة هي الفترات التي ينشط فيها الحراك التركي الداعم لفلسطين، وقد اجتمع العنصران في معركة «سيف القدس» التي أعلنتها المقاومة الفلسطينية للرد على انتهاكات الاحتلال في القدس عموماً والمسجد الأقصى على وجه الخصوص، التي تخللها سقوط مئات

الدبلوماسية التركية نشطت في التواصل مع كافة الأطراف ذات العلاقة لتقصير مدة العدوان على غزة

«أردوغان» اقترح إرسال قوة حماية أممية أو إسلامية وكذلك إدارة مدينة القدس من قبل لجنة من الديانات الثلاث



الشهداء معظمهم من الأطفال والنساء وآلاف الجرحى واستهداف البنى التحتية ووسائل الإعلام والمرافق الصحية وما إلى ذلك.

كالعادة، كان الموقف التركي عابراً للاختلافات السياسية والفكرية في البلاد، فصدرت مواقف نددت بالاحتلال بسقف مرتفع ولغة حادة من رئاسة الجمهورية والحكومة والبرلمان والأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني والنقابات والاتحادات وكذلك شرائح شعبية واسعة.

الموقف الرسمي، وعلى لسان الرئيس «أردوغان»، نعت «إسرائيل» بأنها «دولة إرهاب»، وعلى هذا النهج سار عدد من الأحزاب والشخصيات السياسية، وقد أشارت التصريحات التركية إلى جرائم الحرب التي ترتكبها آلة الحرب الصهيونية، ووقفت بانحياز كامل للشعب الفلسطيني وحقه في الدفاع عن نفسه (وهي السردية المناقضة تماماً للتصريحات الغربية).

كما أن الدبلوماسية التركية نشطت في التواصل مع كافة الأطراف ذات العلاقة في محاولة لتقصير مدة العدوان ووقفه سريعاً عن قطاع غزة، وقد اتصل «أردوغان» ووزير خارجيته «مولود تشاووش أوغلو» مع ما يقرب من 30 شخصية قيادية عربية وإسلامية ودولية، وكذلك في المنظمات الدولية والإقليمية، كما أن «تشاووش أوغلو» حرص على أن يرافق نظيره الفلسطيني «رياض المالكي» في رحلته إلى نيويورك للمشاركة في جلسة الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وعلى متن طائرة واحدة أقلعت من أنقرة.

وبين طيات الموقف الرسمي، تحدث «أردوغان» عن ضرورة حماية الشعب الفلسطيني، مقترحاً إرسال قوة حماية من الأمم المتحدة أو منظمة التعاون الإسلامي، وكذلك فكرة إدارة مدينة القدس من قبل لجنة مكوّنة من الديانات الثلاث، وهي أفكار لم يعلق عليها الطرف الفلسطيني في الغالب لأنها مرفوضة من طرفه.

كما أن إدارة الشؤون الدينية في تركيا خصصت خطب العيد ويومي الجمعة (لأسبوعين) عن القضية الفلسطينية، وجمعت التبرعات في كل مساجد البلاد للفلسطينيين، شعبياً، ورغم أن تركيا كانت تطبق إغلاقاً كاملاً بسبب جائحة «كورونا»، فإنها شهدت مظاهرات يومية في عدة مدن

كانت هناك توقعات بموقف تركي أكثر «عملية» إلى جانب الفلسطينيين ومقاومتهم يتخطى العاطفة إلى الفعل

واشنطن أبقت تركيا خارج المعادلة باتصالات وقف الحرب والقاهرة ماطلت في التنسيق معها في الإغاثة

في مقدمتها أنقرة وإسطنبول وخصوصاً أمام سفارة العدو وقنصليته.

إذاً، فقد كان الحراك التركي سريعاً وشاملاً ومرتفع السقف، وانخرطت فيه كافة المؤسسات الرسمية التركية، فضلاً عن مؤسسات المجتمع المدني وشرائح من الشعب، وهو موقف معتاد متكرر من أنقرة، ولعل هذا تحديداً كان سبب انتقاد البعض له.

فموقف تركيا من القضية الفلسطينية مقدر دوماً من الفلسطينيين، ولا سيما على المستوى الشعبي المتعاطف بشدة معهم، لكن ليس من المبالغة القول: إن توقعاتهم وانتظاراتهم منها أكثر مما حصل، بالنظر للمشتركات الدينية والتاريخية والثقافية، ودور تركيا كقوة إقليمية صاعدة، وكذلك استثنائية المعركة التي حصلت.

ثمة من يرى أن المعركة الأخيرة كانت مختلفة عن سابقاتها بحجم الإجرام «الإسرائيلي» الذي تعمد منذ اللحظة الأولى استهداف المدنيين وقتل أكبر عدد ممكن منهم في محاولة للضغط على المقاومة وتأليب حاضنتها عليها، كما أنها كانت مختلفة عن سابقاتها بأداء المقاومة التي كانت لها اليد العليا فيها، ما دعم التقييم بأنها تحيل إلى مرحلة جديدة ومختلفة كلياً في القضية الفلسطينية ومواجهة الاحتلال.

وبالنظر لذلك -أي استثنائية المعركة الأخيرة- كانت هناك توقعات بموقف تركي أكثر «عملية» إلى جانب الفلسطينيين ومقاومتهم، يتخطى العاطفة والقول -على أهميتها- إلى مساحات الفعل المباشر لتعزيز صمود الفلسطينيين.

وفي هذه النقطة بالذات، ينبغي القول: إن الأمر ليس مرتبطاً بنقص الإرادة أو العزيمة لدى تركيا بالضرورة، وإن كان ذلك محتملاً في بعض المسارات، وإنما بعدم القدرة، أو بالأحرى بسعي أطراف بعينها لتأطير الموقف التركي وإبعاده عن مساحات الفعل والتأثير، ونذكر هنا مثالين:

الأول: أن إدارة «بايدن» التي أبدت اهتماماً وتواصلاً وتفاعلاً مع التصعيد بشكل مختلف تماماً، شملت اتصالاتها كافة الأطراف ذات العلاقة، القريبة والبعيدة، إلا أنقرة تقريباً، وهو ما فُهم على أنه حرص واضح من واشنطن على إبقائها خارج المعادلة؛ ولذا، ورغم حديث المقاومة الفلسطينية عن اهتمام تركيا وتواصلها وجهودها في الوساطة، فإن الوسيط الرسمي كان مصر مع جهود قطرية مضافة.

والثاني: هو استعداد عدة مؤسسات تركية رسمية وشعبية لإرسال مساعدات إغاثية وطبية لغزة منذ أيام العدوان الأولى، ولكن يبدو أن غياب التنسيق مع القاهرة (ربما الأدق مماطلة الأخيرة) حال دون ذلك.

وفي الخلاصة، فقد كان موقف تركيا منحازاً بالكامل للفلسطينيين ومعرّضاً بسياسات الاحتلال مهاجماً له، لكنه كان موقفاً مكرراً وتقليدياً أمام حدث غير اعتيادي؛ وبالتالي، لعله من المهم لأنقرة وغيرها من الأطراف الإقليمية قراءة المعركة الأخيرة من هذه الزاوية، أي أنها حدث استثنائي سيكون له ما بعده وتداعياته على الفلسطينيين على صعيد العلاقات وموازين القوى داخلياً وكذلك على صعيد مقاومة الاحتلال، ما يفرض عليها وعلى الجميع رفع سقفها للتواؤم والتناغم أكثر مع مفردات المرحلة الجديدة التي رفعت من أسهم المقاومة وخصوصاً حركة «حماس» ميدانياً وكذلك سياسياً.

كما أن توقعات الفلسطينيين وفصائل مقاومتهم من الدول الشقيقة والصديقة ستتغير في المستقبل القريب لصالح سياقات تدعم بشكل حقيقي وعملي صمود الشعب وقدرات المقاومة على الدفاع عنه وعدم تركه فرصة سائغة للاحتلال والاكتفاء بتضميد جراحه بعد جولات التصعيد التي لا بد أن تتكرر.■

بعد الهدنة بين الضحية والجلاد..

علماء يشخِّصون أمراض الخطاب الإسلامي عن القدس ويضعون الحلول

طرح العدوان الصهيوني الغاشم على الأراضي الفلسطينية وخاصة في القدس وغزة تساؤلات كثيرة عن الخطاب الديني في عالمنا العربي والإسلامي بخصوص قضية القدس، وما له، وما عليه، وكيفية تصويب الأخطاء الحالية، ليعود خطابنا قوياً مقنعاً محفزاً للهمم، ومرعباً لأعدائنا الذين يتربصون بنا الدوائر بشكل مباشر أو غير مباشر.

علا سليمان

خلال مشاركته في البرنامج الحواري «بيان للناس»، أكد **د. علي محيي الدين القره داغي**، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أهمية أن يحقق خطابنا حول القدس مفاهيم العبودية لله والقوة العسكرية والعقائدية والوحدة، ثم المرجعية القرآنية، مطالباً بأن يكون لعلماء الإسلام دور كبير في الخطاب المنشود المتعلق بالقدس حتى تتحرر.

وفي تصريحات لـ«المجتمع»، قال **د. أحمد عمر هاشم**، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر: الخطاب الإسلامي والعربي المتعلق بالقدس لا بد أن ينطلق من قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: 60)، فكلمَة «أعدوا» أمر إلهي بالأخذ بكل أسباب القوة، ومنها قوة الخطاب الجهادي الشامل المنطلق من مقولة: «ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة»، خاصة أن حربنا مع الصهاينة حرب دينية سياسية تستهدف اقتلاعنا للوصول إلى «إسرائيل الكبرى».

وحذر هاشم من الانفصال والازدواجية بين خطاب الحكام وخطاب الشعوب، وهو ما يخدم مصالح العدو الذي لم يعد يخشى الحكام، ولكن خوفه كله من الغضب الشعبي القائم الذي يزيد يوماً بعد يوم، ويرفض كل أشكال التطبيع، ولا يؤمن بشعارات السلام الواهية التي تم من خلالها تحويلنا إلى «أمة غثاء السيل» وزراعة الوهن وكراهية الجهاد في نفوسنا.

وينهي د. عمر هاشم كلامه مؤكداً أن أمتنا تضعف ولكنها لن تموت، وسيجند الله لها من يُحدث تغييراً شاملاً في حياتها وخطاباتها ليكون خطاب العزة تجاه كل قضاياها وليس القدس فقط الذي نؤمن أن حربنا الكبرى والفاصلة معهم قادمة، وسيكتب الله لنا النصر بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

أما **د. محمد البشاري**، رئيس المؤتمر الإسلامي الأوروبي، فقد أكد، في تصريحات لـ«المجتمع»، ضرورة أن يكون خطابنا الديني موجهاً أيضاً لمسلمي العالم ولغيرهم بكل اللغات، لافتاً إلى أن القضية أكبر من أن يكون خطابنا لأنفسنا.

ولفت البشاري إلى أهمية سلاح الفن بكل لغات العالم في التعبير عن قضيتنا وتقديمها للعالم بلغة مؤثرة حتى يفهمها ويتجاوب معها، مؤكداً أنه لغة عالمية ينبغي استخدامها وعرض قضيتنا من خلالها.

أما **الشيخ محمد حسين**، مفتي القدس والديار الفلسطينية، فلخص، لـ«المجتمع»، أزمة الخطاب الديني في عدم قدرته على تسمية الأشياء بمسمياتها، مؤكداً أن الدعاة يجب عليهم أن يفعلوا ذلك، ضارباً المثل بأن الحكم الشرعي الذي يجب أن يتم تصديره هو أن تحرير بلادنا واجب شرعاً على العرب والمسلمين؛ لأنها ليست قضيتنا كفلسطينيين وحدنا، ولكنها قضية الأمة التي سيسألهم الله عنها.

من جهة أخرى، شدد مفتي القدس على أن ما ينبغي تصديره أيضاً في الخطاب الديني هو فكرة المقاومة، بمعنى أن خيارنا الوحيد هو استمرار المقاومة العادلة لنيل حقوقنا المشروعة.

وطلب الشيخ حسين أن يتضمن الخطاب الإسلامي المتعلق بالقدس في المرحلة الحالية والقادمة فضح مطامع «الإسرائيليين»، التي لن تتوقف عند التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى، بل عند هدمه بحثاً عن الهيكل المزعوم.

وأنهى الشيخ حسين كلامه بنفي اتهام ظالم يؤثر سلباً على الخطاب العربي والإسلامي المتعلق بالقدس، وهو أن أبناء

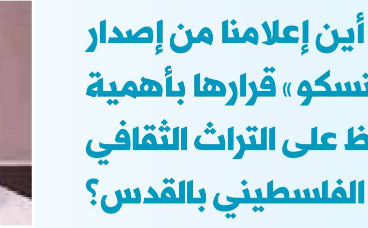


هاشم: أمتنا تضعف لكنها لن تموت وسيجند الله لها من يُحدث تغييراً شاملاً بحياتها



البشاري: يجب أن يكون خطابنا الديني موجهاً لمسلمي العالم وغيرهم بكل اللغات

جبريل: أين إعلامنا من إصدار «اليونسكو» قرارها بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني بالقدس؟





متولي: أقترح إنشاء «مجلس حكماء» من عقول الأمة بمختلف المجالات للتواصل مع الإعلام الدولي

فلسطين باعوا الأرض والعقارات لليهود بأسعار مغرية؛ حيث أكد أن هذا الاتهام التاريخي بالتفريط كانت حالات فردية نادرة جداً، ولا يقاس عليها، أما غالبية الشعب فهو مقاتل وفدائي دفاعاً عن أرضه، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

إجبارية بالتعليم

من جانبه، يرى **د. عمر جبريل**، رئيس المجلس الإسلامي بالكاميرون، وجوب إصدار قرار من منظمة التعاون الإسلامي يحمل صبغة إجبارية، لتكون قضية فلسطين، وفي القلب منها القدس، جزءاً من المناهج الدراسية لأبناء العرب والمسلمين.

واقترح جبريل، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن يتم إعداد هذه المناهج بمختلف اللغات حتى تنشأ أجيالنا على دراية بها، وتظل مشتعلة في قلوب الأمة؛ لأنها قضية الجميع وليس أبناء فلسطين فقط كما يحاول الاحتلال تسويقها.

وطالب بضرورة أن يعي العرب والمسلمون امتلاك تكنولوجيا العصر بأحدث ما وصلت إليه، سواء فضائيات أم غيرها من الوسائل، مشدداً على أن تكون بمختلف اللغات ويعمل بها كفاءات ومفكرون على إلمام بمختلف قضايا الأمة، وكذلك دراسة كيفية توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في خدمة القضية الفلسطينية، مثلما فعل اليهودي «مارك زوكربيرغ»، مؤسس «فيسبوك»، خلال العدوان الصهيوني على غزة، حيث تم توظيفه لخدمة المعتدين وحجب أي ردود فعل ضدهم.

وتساءل جبريل: أين إعلامنا العربي والإسلامي من إصدار «اليونسكو» عام 2016م قرارها حول القدس الشرقية، وتأكيده فيه أهمية الحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني في القدس، خاصة المسجد الأقصى الذي هو من المقدسات الإسلامية الخالصة؟ وقد سبق هذا القرار وأعقبه قرارات مماثلة تحتاج إلى تفعيل من جانبنا لتشجيع هذه المنظمات الدولية على اتخاذ قرارات أكثر جرأة ومواجهة الضغوط «الإسرائيلية» والدول المناصرة لها التي قامت بمهاجمة «اليونسكو»، بل انسحبت بعضها منها وتوقفت عن دفع مستحقاتها كوسيلة للضغط عليها للتراجع أو عدم تكرار إصدار قرارات عاجلة.

أما **د. فوزية العشماوي**، رئيسة منتدى المرأة المسلمة الأوروبية، فنبهت إلى أهمية غرس قضية القدس في نفوس النساء كأحد ضمانات توافر بقاء القضية راسخة في نفوس أجيالنا؛ لأن المرأة هي صانعة الأبطال ومربية الرجال، وهذا يتطلب أن تكون هناك وسائل إعلام ووسائل تواصل تركز على النساء باعتبارهن قوة خلاقة وفاعلة في صنع خطاب إسلامي تحفيزي قوي تجاه ضد كل المعتدين على المسلمين في مختلف قارات العالم، وعلى رأسها قضية فلسطين وخاصة القدس.

وحذرت العشماوي، في تصريحاتها لـ«المجتمع»، من ضياع هوية الأجيال المسلمة الجديدة في الدول غير الإسلامية، وخاصة في الغرب حيث يتعرضون لذوبان هويتهم، وبالتالي فإنهم يكونون فريسة للإعلام الغربي الذي يقوم بعملية غسيل أدمغة لهم دون معاناة مما يجعلهم من أنصار الباطل الذي يمتلك أدوات قلب الباطل حقاً، والحق باطلاً.

ولفتت إلى أنه كفانا بكاء على اللبن المسكوب، ولنبدأ مرحلة جديدة ليكون لنا خطاب تحفيزي وعقلاني مقنع في مخاطبة الآخر الذي كوَّن صورة خاطئة عن القضية لتقصيرنا في توضيح الحقائق له.

«لا سلام دون القدس»، هكذا بدأ **د. عبدالحميد متولي**، رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية بالبرازيل، كلامه مع «المجتمع»، مؤكداً أن خطابنا الديني ينبغي أن يكون بهذا الوضوح، لتعود الأمة كلها مؤمنة بحقها الأصيل، غير مستعدة للتخلي عنه.

وأكد أن استرداد الحق العربي والإسلامي في القدس عامة وفلسطين خاصة يتطلب إستراتيجية متكاملة بين دول الأغلبية والأقلية المسلمة لنشر الوعي بهذه القضية المصيرية بين مسلمي القارات الست من جانب، ثم التحرك الواعي المستند إلى حقائق تاريخية وشهادات دولية منصفة من غير المسلمين المتعاطفين مع الحق الفلسطيني، ثم الإلمام بالقرارات الدولية المتعلقة بالقضية منذ بدايتها حتى الآن، سواء فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية عامة، وكذلك قضية القدس خاصة؛ لأنها تمثل القلب من المشكلة لارتباطها بالمقدسات الإسلامية والمسيحية.

واقترح متولي استناد الخطاب العربي والإسلامي المتعلق بالقدس إلى التخطيط والمرونة والقدرة على فهم الأوضاع الدولية التي تختلف من مكان لآخر، ومن وقت لآخر، وهذا يتطلب، بحسبه، ما يمكن أن نطلق عليه «مجلس حكماء»، مكوناً من عقول الأمة الواعدة في مختلف المجالات ومن كل قارات العالم، ويتم اختيارهم حسب كفاءاتهم بصرف النظر عن مناصبهم الرسمية، وأن يكونوا ممن يتصفون بالعلم والقدرة على الحوار والإقناع، وإجادة اللغات، وأن يكونوا قادرين على التعامل والتواصل مع الإعلام الدولي.

وطالب رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية بالبرازيل أن يكون لهذا المجلس ممثلون في مختلف دول العالم ليكونوا أشبه ما يكون بـ«لوبي» عربي إسلامي، بدلاً من الوضع الحالي الذي يصدق عليه القول الشهير الدقيق للشيخ محمد الغزالي: «المسلمون محامون فاشلون لقضية عادلة، والصهاينة محامون ناجحون لقضية ظالمة».■

دور المقدسيات في مناهضة التهويد



تعيش المرأة المقدسية (الفلسطينيات في مدينة القدس المحتلة) تحت وطأة ضغوط هائلة، ربما لا توجد في أي مكان آخر في العالم بأسره؛ فهي تعيش وتناضل في مواجهة مباشرة مع أكثر الجيوش عنصرية وتوحشاً، ومستوطنين نرجسيين مسلحين لا يقلون توحشاً عن جنود جيشهم، في ظل خطة ممنهجة لتهجيرها وأهلها قسرياً عن طريق خلق بيئة تجعل الحياة غير محتملة وغير ممكنة.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

المرأة المقدسية تواجه تحديات معقدة على أكثر من مستوى تتصدى لها جميعاً بروح المرابطات المجاهدات

أحد ملامح الخطة الشيطانية لتهويد القدس أن تكون طاردة لأهلها مع صعوبة البناء وتكدس العائلات بغرف صغيرة

تواجه المرأة المقدسية تحديات معقدة على أكثر من مستوى تتصدى لها جميعاً بروح المرابطات المجاهدات التي تتجاوز كثيراً الحسابات المادية الضيقة، وتواجه الاحتلال بنفسها في مواجهات قاسية ينسى جنود الاحتلال فيها أنهم يتعاملون مع أنثى، ولعل مشاهد العنف والضرب والسحل والاعتقال التي يشاهدها العالم كله جزء صغير من الصورة التي تعيشها تلك المرأة المرابطة.

أما ما يحدث بعد ذلك في أماكن الاحتجاز فهو الجزء الأكثر بشاعة من الصورة، الذي لا تنقله الكاميرات، وهذه شهادة هنادي الحلواني الحية عن تجربتها في الحجز: «تم احتجازي في عزل انفرادي وحيدة في غرفة أشبه بالمرحاض، إذ تم نزع كافة ملابسي وهو ما يعرف بالتفتيش العاري، وما آلمني حقاً أن كان هناك ثلاث كاميرات تقوم بتصوير كل ما يحدث حتى بعد أن انتهوا من نزع ملابسي تركوني بتلك الغرفة أكثر من 15 دقيقة وحيدة بدون ملابسي، فقط أمام الكاميرات».

هكذا عارية في غرفة قذرة نتنة الرائحة من أجل تحطيمها نفسياً وإفقادها تلك الروح المقاوِمة.

معاناة مضاعفة

الحقيقة أن اعتقال النساء يمثل معاناة مضاعفة عن الرجال، ليس لضعف البنية الجسدية فحسب، بل بسبب أنهن قد يعتقلن أثناء فترة الحيض ولا تسمح قوات الاحتلال الصهيوني بحفاظات نسائية لهن نكاية فيهن، وإمعاناً في الإذلال؛ لذلك تقوم المجاهدات بحمل تلك الأغراض النسائية معهن باستمرار تحسباً للاعتقال في أي وقت.

كما أن أحد ملامح الخطة الشيطانية لتهويد القدس أن تكون المدينة طاردة لأهلها، فمع استحالة الحصول على رخصة للبناء، ومع الزيادة السكانية تكدس المقدسيون في بيوتهم حتى إنه من الشائع أن تجد رجلاً وزوجته وأطفاله الذين قد يصلون لأربعة يعيشون في غرفة واحدة في بيت والده، هنا تقوم المرأة المقدسية بأهم أدوارها أن تجعل من هذه الحياة ممكنة مع تفاصيل الحياة اليومية الكثيرة والمرهقة، وغياب أبسط حقوق الإنسان أن يكون لك خصوصية في بيتك.

يهدف الاحتلال من وراء ذلك التقييد لأحد أمرين؛ أن يرحل سكان القدس عن أرضها التي ضاقت بهم، وهو الأمر الذي ترفضه النساء قبل الرجال، أو اللجوء للبناء غير المرخص حتى يستطيعوا التنفس، وهنا تقابل المرأة المقدسية تحدياً آخر، فبعد أن تكون قد وضعت كل مدخرات أسرتها في بناء بيت وربما استدانت أيضاً من أجل البناء، يتم هدم البيت ربما قبل أن تنتقل إليه مع تحمل نفقات الهدم أيضاً، فالمسألة تتجاوز الأزمة المادية الخانقة التي تعيشها الأسرة التي يهدم منزلها، ولكنها ضياع الأمل والحلم الذي نسجته لبيت خاص يتسع ولو قليلاً لأسرتها.

التعليم والهوية

خطة التهويد الشاملة تسير على عدة

محاور متوازية؛ فمن الناحية المادية تضيق على المقدسيين أرزاقهم وتضيق بهم أرضهم وبيوتهم حتى تصبح الحياة خانقة ويغادرون، أو تسحب هويتهم ويطردون ويحال بينهم وبين المدينة المباركة.

لكن هذا كله لا يفلح ما دام يتمسك المقدسيون بهويتهم وأرضهم وجذوة المقاومة مشتعلة في نفوسهم؛ لذلك كان المسار الثاني هو محاولة تذويب هذه الهوية أو التشويش عليها لتحقيق التهويد و«الأسرلة» عن طريق السيطرة على التعليم؛ فكما منعت الرخصة عن البيوت المقدسية، منعت الرخصة لبناء المدارس حتى لو كانت بضعة فصول ملحقة بمدرسة موجودة بالفعل، فضاقت المدارس المقدسية بطلابها، وكثير منها بلا فناء أو مختبرات، والكثير منها بعيد جداً عن الطلاب، وزاد الجدار العازل وبواباته من البعد وصعوبة الوصول، وأصبح أمام الأسرة المقدسية أحد خيارين؛ إما تسرب الأبناء من التعليم، وهناك أرقام مرعبة عن نسبة هذا التسرب خاصة مع مغريات الأجور المرتفعة للعمل في ظل الحصار والفقر، ثم –بمخطط خبيث– يتم استهداف هؤلاء المتسربين لعالم المخدرات.

أما الخيار الثاني، فهو التحاق الأبناء بمدارس تابعة لمنهج التعليم الصهيوني؛ حيث المدارس قريبة وحافلات لتوصيل الطلاب مجاناً ومختبرات حديثة، وفي المقابل يتم تهميش اللغة العربية التي يتم تدريسها باللهجة المحلية مع تجاهل مادتي النحو والبلاغة في مقابل الاهتمام الشديد بتعليم العبرية، وحيث مصطلحات جديدة للتأكيد على يهودية المدينة والأراضي بأكملها، فـ«حائط المبكى» لا حائط البراق، و«يهودا والسامرة» لا الضفة الغربية.

وفي منهج التاريخ تم حذف كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وكون القدس مدينة محتلة، وكل ما يتعلق بمعركة «حطين»، حتى منهج الدين تم حذف السور والآيات التي تتحدث عن الجهاد.

يدرس الطلاب بحسب المنهج الصهيوني أن القدس عاصمة «إسرائيل»، وأن النشيد الوطني هو النشيد اليهودي (هتكفاه)، وعلم الدولة هو العلم «الإسرائيلي»، والشعار هو الشمعدان اليهودي.

هذا الوضع التعليمي المريع القابل للتمدد الذي يضرب الهوية المقدسية في مقتل إذا حقق أهدافه لم تستسلم له الأسرة المقدسية، خاصة الأمهات والنساء اللاتي أخذن على عاتقهن مواجهة هذا التحدي الخطير الذي يهدف لاستلاب وتهويد العقول؛ فكان لا بد من مواجهة هذا التزييف بالحقائق الدامغة من خلال مصاطب العلم في ساحات الأقصى التي هي بمثابة مدرسة غير تقليدية، وكانت المقدسيات هن المعلمات والمشرفات، حيث كان الأطفال والناشئة يدرسون علوم الدين واللغة والتاريخ، لكن الاحتلال سارع إلى تجريمها وحظرها واعتبارها تنظيماً إرهابياً.



الأمهات والجدات المقدسيات يقمن بدور بالغ الأهمية في تلقين الأبناء السرديات الحقيقية لفلسطين والقدس

لكن المقدسيات أشرفن على الأنشطة الموجهة للأطفال في مكتبة الأقصى للأطفال التي تم افتتاحها بعد منع الاحتلال لمصاطب العلم، تقول رزان شريف، المسؤولة عن الفعاليات في مكتبة الأطفال بالمسجد الأقصى عن البرامج التي تقدمها: إن برنامج «حروف وكلمات» مخصص للأطفال الصغار يتعلمون فيه كلمات في اللغة العربية من خلال الألعاب اللغوية، أما برنامج «قواعد اللغة العربية» الذي يتدرب فيه الأطفال على أساسيات قواعد اللغة بطريقة شيقة، و«فهم المقروء» وهو برنامج يختص بالقصص لتعليم المشارك الاستماع والتحليل والتركيب والمناقشة وإبداء الرأي، أما «تحسين الخط» فيتعلم فيه الأطفال من خلال محاكاتهم للمدربة طريقة كتابة الحروف الصحيحة بخط النسخ.

وهناك نشاط «فرسان» الذي يهدف لبناء وتعزيز القيم الإسلامية الإيمانية بشكل يتناسب مع مراحل نمو الإنسان وخصائصه الطبيعية، وبما ينعكس إيجاباً على شخصيته وتفاعله مع أسرته ومجتمعه.

رباط المقدسيات

تقوم الأمهات والجدات المقدسيات بدور بالغ الخطورة والأهمية في تلقين الأبناء السرديات الكبرى والحقيقية لفلسطين والقدس.. لمن كانت هذه الأرض؟ وكيف جاء هؤلاء المستوطنون؟ وكم من جريمة ومذبحة ارتكبوا؟ كل التفاصيل الصغيرة تحكيها وتسردها الأمهات والجدات محملة بعواطف لا يمكن نقلها في الكتب.

إنها عواطف الحنين والاشتياق والأمل مغلفة بروح الصمود والجهاد والتحدي، تلك العواطف التي تتجسد حية في كل زيارة لهؤلاء الأبناء للمسجد الأقصى بصحبة هؤلاء الأمهات اللاتي جعلن من الأقصى أكبر بكثير من مجرد مكان للصلاة؛ فهو مكان اللقاء والتجمع ولعب الصغار، وتناول الطعام الفلسطيني التقليدي؛ فهؤلاء المقدسيات لا يحقرن من المعروف شيئاً ولو كان الحفاظ على تفاصيل التراث الفلسطيني من الطعام كـ«المقلوبة» التي قُدمت لصلاح الدين الأيوبي حين فتح المدينة، وأصبحت رمزاً من الرموز التي أدخلتها المقدسيات لمقاومة التهويد.

هذا الجهد المبارك للمقدسيات تتماهى معه باقي نساء فلسطين، حتى إن فكرة قوافل الرباط القادمة من عرب الداخل قامت عليها النساء، وكثير ممن يأتون للرباط هن من النساء بصحبة أطفالهن، يأتين في كل وقت للرباط في الحرم الشريف وصد عدوان المستوطنين، وتعليم الأبناء دروساً حية في حب القدس والأقصى واستلهام القصة الحقيقية لهذه الأرض، وأيضاً للتسوق كلون من المساعدة في مقاومة الفقر الذي يفرضه الاحتلال على المدينة، كما ينتقين لأبنائهن مجسمات تمثل الأقصى وقبة الصخرة حتى تبقى القضية حية في وجدان هؤلاء الذين كان يظن الاحتلال أنه قام بتذويبهم، ويطمح لتذويب أبناء القدس مثلهم، لكن صفعة هؤلاء للاحتلال في الأحداث الأخيرة ورفعهم لعلم فلسطين دليل على فشله بعد كل هذه السنوات الطويلة.

فكيف ينجح في تذويب أبناء القدس والمقدسيات حارسات مجاهدات مرابطات للقضية؟■

وانقلب السحر على الساحر..

الرأي العام الغربي يدعم فلسطين



لندن - د. أحمد عيسى:

دكتوراه جامعة برمنجهام

تصاعد التعبير عن الدعم الشعبي لفلسطين حول العالم، بالتزامن مع ما شهدته الأراضي المحتلة من جرائم بحق الإنسانية، ونظمت فعاليات ومظاهرات حاشدة في عشرات الدول، وانتشرت صور تدمير المساجد والأبراج والبيوت وقتل المدنيين والأطفال، على وسائل الاتصال الاجتماعي.

فهل خسرت «إسرائيل» المعركة الإعلامية الجماهيرية قبل أن تخسر المعركة الحربية؟

قال الرأي العام كلمته في بريطانيا وأيرلندا وألمانيا وهولندا وإسبانيا وإيطاليا وبلجيكا والبوسنة ورومانيا، وأستراليا واليابان ونيوزيلندا، فضلاً عن أمريكا وكندا، وعواصم أخرى، واستنكر المشاركون في تلك الفعاليات العدوان الصهيوني المتغطرس على غزة، بالإضافة إلى العنف المستخدم في القدس المحتلة ضد المقدسيين والمصلين، وشهدت مدن بريطانية مظاهرات حاشدة لدعم فلسطين (في لندن، ومانشستر، وبرمنجهام، وبرادفورد، وأكسفورد، ونوتنجهام، وشيفلد، ونيوكاسل).

وشهدت أمريكا مسيرات مؤيّدة للفلسطينيين، شارك فيها الآلاف، في نيويورك، وبوسطن وواشنطن وهيوستن وشيكاغو، ولم يجرؤ يهود نيويورك البالغ عددهم مليوناً ونصف مليون أن يقوموا بأي تظاهرة مضادة.

وفي كندا، جابت مظاهرة حاشدة هي الأولى من نوعها شوارع مونتريال منددة بالعدوان الصهيوني، وفي ألمانيا، وفرنسا، والدنمارك، والنمسا، قمعت قوات الأمن تظاهرات داعمة للفلسطينيين.

حسب أحد الاستطلاعات فإن لدى 72% من البريطانيين آراء سلبية تجاه «إسرائيل» و18 دولة من 23 يميلون سلباً لها

رأي الجمهور البريطاني:

وفقاً لاستطلاع سابق أجراه برنامج المواقف السياسية الدولية لخدمة «BBC» العالمية، ينظر الجمهور البريطاني إلى «إسرائيل» بشكل سلبي للغاية، فلدى 72% آراء سلبية تجاه «إسرائيل»، بينما يحمل 19% فقط نظرة إيجابية، ومن أصل 23 دولة شملهم الاستطلاع، فإن 18 دولة تميل سلباً نحو «إسرائيل»، والنظرة السلبية عالية بين الدول الأوروبية؛ ألمانيا (67%)، وفرنسا (64%)، وإسبانيا (61%)، ومن المتوقع أن تكون نفس النسب موجودة الآن بالنظر إلى استمرار صلف واعتداءات «إسرائيل»[1].

وفي بريطانيا توجد حركات دينية وشعبية ونقابية وطلابية وإغاثية وقانونية وبرلمانية تتضامن مع قضية فلسطين، رغم التربص بالتهمة الجاهزة بمعاداة السامية، وقام نجوم لكرة القدم أيام العدوان الأخير برفع علم فلسطين في الملاعب.

رأي الأمريكيين:

وطبقاً لاستبيان لمؤسسة «جالوب»، في مارس هذا العام، فـ«إسرائيل» لا تزال محبوبة في أمريكا، ولكن في الوقت نفسه، وصلت وجهات النظر المؤيدة للسلطة الفلسطينية إلى ارتفاع جديد 30%، وكذلك النسبة المتعاطفة مع الفلسطينيين أكثر من «الإسرائيليين» ارتفعت من 19% عام 2018م إلى 25%، ولا يزال الأمريكيون يميلون إلى الضغط على الفلسطينيين أكثر من «الإسرائيليين» لحل صراع الشرق الأوسط، لكن تأييد الضغط على «إسرائيل» وصل أيضاً إلى مستوى مرتفع بنسبة 34%، مع اتخاذ غالبية الديمقراطيين هذا الموقف لأول مرة[2]، كان ذلك بمثابة إرهاصات تنبئ بتغييرات جذرية غير مسبوقة لصالح فلسطين في الشعور العام.

تأييد الضغط بين الأمريكيين على «إسرائيل» وصل إلى مستوى مرتفع بنسبة 34% مع اتخاذ غالبية الديمقراطيين هذا الموقف

«حياة الفلسطينيين مهمة» (PLM):

المجتمع الأمريكي المشحون عنصرياً بشكل متزايد يغير سريعاً الطريقة التي يرى بها فلسطين، فلم يتم توجيه اتهامات عنصرية للولايات المتحدة منذ الستينيات كما هي اليوم، وأدى صعود حركة «حياة السود مهمة» (BLM) إلى إجبار الأمريكيين على مواجهة قرون من انتهاكات الدولة المنهجية لمواطنيها الأفارقة.

وسلطت الحركة الضوء على الأسباب الشائعة للقمع المنهجي ضد السود، واللاتينيين، والأمريكيين الأصليين، والمسلمين، وكذلك الفلسطينيين الذين تُظهرهم وسائل الإعلام، والسياسة، والكتب المدرسية أنه شعب شيطاني، نتيجة لذلك لم يعد الأمريكيون الأصغر سناً يؤمنون بأسطورة أن مجتمعهم يعاني من عمى الألوان.

أما رشيدة طليب، أول أمريكية فلسطينية انتخبت للكونجرس، فشجبت تجاهل الحكومة الأمريكية الصارخ لحياة الفلسطينيين، وسألت زملاءها في





الكونجرس: «كم عدد الفلسطينيين الذين يجب أن يموتوا حتى تكون حياتهم مهمة؟»، وأعلنت أن «حرية الفلسطينيين مرتبطة بمكافحة الاضطهاد في جميع أنحاء العالم»، وعبّرت عن المشاعر التي يحملها عدد متزايد من الشباب الأمريكيين التقدميين من جميع الأعراق والأديان عندما قالت: «يجب علينا دون تردد أن نطالب بلادنا بالاعتراف بأن الدعم غير المشروط لـ«إسرائيل» قد مكّن من محو الحياة الفلسطينية».

ويشارك 21 عضواً بالكونجرس في رعاية مشروع قانون «الدفاع عن حقوق الإنسان للأطفال والعائلات الفلسطينية التي تعيش تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي»، وهدف المشروع: «لا يمكن استخدام دولار واحد من المساعدات العسكرية الأمريكية لهدم منازل الفلسطينيين، وضم الأراضي، وتعذيب أو قتل الأطفال الفلسطينيين».

لم يسمع مثل هذا الخطاب من المسؤولين المنتخبين من قبل، غالباً ما كان الدفاع عن حقوق الفلسطينيين مساوياً لمعاداة السامية، وتقوم حركة مناهضة العنصرية في القرن الحادي والعشرين بتعليم الأمريكيين كيفية تلاعب الأقوياء بالإعلام والسياسة والاقتصاد لقمع مجموعات كاملة من الناس، ومع تطبيق ذلك على فلسطين، فإن السؤال المطروح هو: متى، وليس ما إذا كانت السياسة الخارجية الأمريكية ستعود أخيراً إلى تثمين الحياة الفلسطينية؟[3].

الحرب الرقمية

ومع تصاعد قذف غزة، انتشرت على شاشات الهواتف في العالم مشاهد الدمار، وقتل الأبرياء، والأطفال، ودعوات التدخل، وقد يؤدي هذا النشاط إلى إظهار «إسرائيل» على حقيقتها، ويزيل الالتباس بشأن الصراع الطويل المعقد، يقول الأمريكيون من أصول

21 عضواً بالكونجرس يشاركون في رعاية مشروع قانون «الدفاع عن حقوق الإنسان للأطفال والعائلات الفلسطينية»

«ساندرز» قدَّم مشروع قرار يرفض بيع أسلحة دقيقة التوجيه بقيمة 735 مليون دولار إلى «تل أبيب»

فلسطينية: إن النشاط على مواقع التواصل الاجتماعي هو لحظة فاصلة، تشبه الحراك العالمي خلال الصيف الماضي ضد الظلم العرقي، وبخلاف التوجه التقدمي المتنامي، ترى إحداهن أن الفلسطينيين على الأرض لديهم هواتف متصلة بمواقع التواصل، ويمكنهم «التحكم في سرد الحقائق» ليعرضوا قضيتهم للعالم بدقة.

ولا تقتصر أهمية المحادثات الإلكترونية على خلقها الوعي بالصراع؛ فترى ناشطة أخرى أن هذا الحراك كشف زيف سرديات عمرها عقود عن الفلسطينيين، سائدة في الإعلام التقليدي وتروج لها بعض الحكومات، وأن الوصف الأدق هو الاحتلال، والاستيطان، والفصل العنصري، والمذابح، وكلها مفردات تظهر بشكل كبير في مواقع التواصل الاجتماعي؛ «لا يوجد وصف آخر لحبس مليوني شخص في سجن مفتوح، وقصفهم كل بضعة أعوام لأسابيع، حين يعيش كل هؤلاء في مدينة صغيرة بكثافة سكانية عالية، ولا توجد وسيلة للهرب من هذا القصف الشامل، فهذا بالتأكيد إبادة جماعية»[4].

عندما يتعلق الأمر بالصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني، فإن روح العصر السياسي تتغير، على جانبي الأطلسي؛ فقد حوّل الحديث -في كل من أمريكا وأوروبا- بما يتماشى مع المناقشات الوطنية حول العدالة العرقية والاقتصادية، والهجرة والإرهاب.

وكشفت الجولة الجديدة انعكاساً مذهلاً في الخطاب الدولي، حيث تحركت المشاعر العامة في أمريكا بشكل خاص تجاه الفلسطينيين، بينما أعربت بعض الحكومات الأوروبية عن دعمها لـ«إسرائيل»؛ ففي أوروبا، حيث يوجد تقليدياً تعاطف أكبر مع القضية الفلسطينية، انتهج القادة من اليمين المتطرف الاتجاه المعاكس، بازدواجية للمعايير، مثل المستشار النمساوي، ورئيس الوزراء المجري، ورئيس وزراء سلوفينيا، ورئيس التشيك، وأمين الحزب الديمقراطي المسيحي الألماني.

تغيير جذري

«تغيير جذري.. جيل أمريكا الجديد من الأصوات المؤيدة للفلسطينيين»، هذا هو عنوان لصحيفة «الجارديان» يبين كيف حقق العدوان يقظة في المجتمع[5]، ففي أمريكا، يواجه الدعم غير المشروط لـ«إسرائيل» تحدياً من قبل جيل جديد من النشطاء، بمن في ذلك الفنانون ونجوم هوليوود والأكاديميون والنواب الديمقراطيون، مثل نائبة نيويورك «ألكساندريا كورتيز»، التي وصفت «إسرائيل» بأنها «دولة الفصل العنصري».

وقادت عارضتا الأزياء «بيلا»، و«جيجي حديد» (والدهما فلسطيني) نشر مجموعة من الصور والقصص على «إنستجرام» تدين انتهاكات حقوق الفلسطينيين، وقد قوبلت منشورات «بيلا» باتهام من «إسرائيل» بالدعوة إلى «إلقاء اليهود في البحر»، وعبرت



«جيجي» عن مزاج جيل جديد من الناخبين: «لا يمكن للمرء أن يدافع عن المساواة العرقية، وحقوق المثليين، وإدانة الأنظمة الفاسدة والتعسفية ومظالم أخرى، ثم تختار تجاهل القمع الفلسطيني، لا يمكنك انتقاء واختيار الأشخاص الأكثر أهمية لحقوق الإنسان»(6).

ويبشر هذا الحراك الشعبي بحركة أكبر وأكثر عمقاً في السياسة الأمريكية، تعمل من أجل العدالة العرقية، وقدم السيناتور «ساندرز» مشروع قرار يرفض بيع أسلحة دقيقة التوجيه بقيمة 735 مليون دولار إلى «إسرائيل»، وقال: «في الوقت الذي تدمر القنابل الأمريكية الصنع غزة، وتقتل النساء والأطفال، لا يمكننا ببساطة السماح بإتمام صفقة بيع أسلحة ضخمة أخرى من دون مناقشة في الكونجرس»، وهي محاولة رمزية لن تفلح مع إدارة «بايدن» المؤيدة لـ«إسرائيل».■

الهوامش

(1) BBC World Service، 2014 Country Rating Poll Global Final Release
http://downloads.bbc.co.uk/mediacentre/country-rating-poll.pdf

(2) Gallup، Americans Still Favor Israel While Warming to Palestinians
19 March 2021

(3) Racial reckoning is shifting US public opinion on Palestine، 20 May 2021.
https://www.aljazeera.com/opinions/202120/5//racial-reckoning-is-shifting-us-public-opinion-on-palestine

(4) غزة وإسرائيل: كيف تشعل مواقع التواصل الاجتماعي الجدل في أمريكا؟ 19 مايو 2021.
https://www.bbc.com/arabic/world-57057174

(5) The Guardian، 'A radical change' America's new generation of pro-Palestinian voices'
21 May 20201.

(6) On Israel-Palestine، Americans and Europeans swap scripts، 19 May 2021.
https://www.politico.eu/article/israel-palestine-conflict-europe-united-states-swap-scripts/

المسجد الأقصى.. ووكلاء الصهاينة

د. محمد أحمد عزب
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة المدينة العالمية

استطاع الكيان الصهيوني المحتل على مدار عقود ماضية أن يتحكم في القناعات لدى بعض الذين كانوا ضمن سلطان الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة، التي كانوا يعبرون عنها بـ«الدولة المريضة»، ولا يشك أحد في حجم التخطيط والأناة والصبر في تعاطي اليهود مع مخططاتهم، حتى تحولت القضية والمأساة من مأساة أمة تعيش من طنجة إلى مانيلا، إلى مجموعة الأعضاء في مجلس الجامعة العربية، ثم تحولت إلى قضية فلسطين، ثم ها هي في تحولها الأخير إلى قضية قطاع غزة، وبعدها سيكون الصراع فقط حول الجزء الذي يقع فيه المسجد!

لقد استبان لدينا أن وكلاء الصهيونية بالمئات داخل مراكز التوجيه والثقافة، وأنهم موجودون في مناطق عدة للتأثير، فما إن اشتعل فتيل الحرب في الأراضي المقدسة، إلا وكان طبيعياً أن نجد قوة غاشمة مجرمة تأتي على ما استطاعت الإتيان عليه، لم يكن غريباً أن تشن الصهيونية حربها في اتجاه مواقع التواصل، ويصير حذف الحسابات المتضامنة مع المسجد ورجاله وأهل الرباط حوله هو السمة لمواقع نذرت نفسها في خدمتها.

الجديد في الأمر هو بروز طائفة من المثقفين، أو ممن رفعتهم آلة الرفع التي لا نعرف كيف ترفع، حيث دخلوا في وسط شدة الهدم والقصف من الكيان الغادر لقلب المعركة، تحركوا في لحظة لا نعرف كيف اختاروها، فلم تستثر حفيظتهم للمسجد، ولم تقلقهم جرافات العدو في الشيخ جراح، ولم يزعجهم منع المصلين ومنع الأذان، فكل هذا سائغ لا مشكلة فيه؛ أما مشكلتهم فكانت في اتخاذ موقف الدفاع عن المقدسات من جانب المقدسيين.



حسابات مضللة

إن أهم ما تتغنى به الأنظمة الحالية هو الوطن، وحب الوطن، والموت دفاعاً عن الوطن، والانصهار الدائم في قضايا الوطن، لكن حين يكون هذا الوطن هو فلسطين، هو الأرض المقدسة، هو المسجد الأقصى، فالدفاع هنا رعونة وحماقة، فتارة يخرج علينا من ينفي عروبة القدس، وتارة ينفي إسلاميتها، وتارة يرى أن المسجد لا حقيقة له ولا قيمة، وغيره يخرج ليحسب أعداد القتلى في الفريقين، ويعقد مقارنة بين قوة وقوة، ثم يرى أن الذين استعملوا ما أمكنهم من القوة في الطرف الأحمق، فهو يرى أنه كان يجب ترك المستوطنين يغلقون المسجد ويعتلون أسواره، وكان من المفروض أن تسلم لهم بيوت الشيخ جراح بأثاثها الموجود فيه، وكل هذا بحساب القوة والقوة المقابلة.

لقد علمتنا تجارب المسلمين طوال التاريخ أنهم كانوا هم الأقل في معظم المعارك التي خاضوها، بل قدَّم لنا القرآن نموذجاً في الانصراف عن معنى الجهاد الحقيقي إلى الاعتصام والارتكان إلى القوة العددية، فكانت يوم حنين درساً لكل من يظن أن القوة وحدها هي الناصرة، وأن النصر بالعدد والعتاد، حسابات النصر في الإسلام هي حسابات القيام بالحق، وحساب تنفيذ أوامر الله تعالى، التي منها الإعداد الجيد، ودراسة الآخر، لكن إذا هجم العدو على بلدة مسلمة فلا مجال ولا كلام، فالجهاد هو واجب الوقت، وفريضة الزمن، ودعم من كانوا كذلك هو الحقيق بكل من نطق شهادة الحق.

لقد غدا المسجد والأرض المباركة تشبه تقسيم الناس إلى فريقين؛ فريق الحق وهو الداعم الناصر لقضية المسلمين ضد العدو الغاصب الذي أنبتته قوى الشر، وفريق المخذِّلين، الذين يتحدثون تارة عن فارق القوة، وتارة عن انعدام الأثر للدفع، وتارة عن تاريخية المسجد وتاريخية قضية الإسلام فيه، ويطعنون بكل ما استطاعوا الطعن وتزييف التاريخ لصالح من يعملون لحسابهم.

رائحة الماسونية

إنك تشم رائحة الماسونية في أشخاص تحركوا في وقت ما يقومون بدور «خذّلنا»، لكن التخذيل هو عن الغاصبين ضد

استبان أن وكلاء الصهيونية بالمئات داخل مراكز التوجيه وموجودون بمناطق عدة للتأثير

لم يكن غريباً أن تشن الصهيونية حربها باتجاه مواقع التواصل حتى يتم حذف الحسابات المتضامنة مع أهل الرباط

أصحاب الحق، وإدخال الوهن في صفوف الداعمين.

لقد أصبحت قضية القدس والديار المباركة توضع في مساق هذه الوصية من سفيان الثوري إلى شعيب بن حرب حيث قال له: «يا شعيب بن حرب، لا ينفعك ما كتبت لك، حتى ترى المسح على الخفين دون خلعهما، أعدل عندك من غسل قدميك.. يا شعيب بن حرب، ولا ينفعك ما كتبت حتى يكون إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة أفضل عندك من أن تجهر بهما»[1].

وهكذا يورد اللالكائي هذه الوصية التي تتعجب من مفرداتها، إذ كيف يجعل مسائل من التشريع ضمن أصول السُّنة التي يجب التمسك بها، ويجعلها من معاقد الولاء؟!

إن الأمر حين يبرز له أناس ينكرون الواضحات، ويشغبون على المسلّمات، تصير وقتها بعض المسائل تكافئ العقيدة اللازمة، وتوازي اليقين الذي لا يجوز فيه الشك.

ويمكنك تقسيم الناس على ضوئه إلى قسمين، المخلصين والمرجفين في المدينة.

إن قضية القدس اليوم هي قضية كل

تجارب المسلمين طوال التاريخ علمتنا أنهم كانوا هم الأقل في معظم المعارك التي خاضوها

مسلم فوق ظهر البسيطة، وإذا بدا له أنها قضية فرعية، أو أنه يمكنه ألا ينظر لها أو يتفاعل معها، فقد ركب مركب النقص، وذهب في هوة لا مخلص منها، إلا أن يعود أو يؤوب من قريب.

إنك لتعجب أن يكون الإقرار بمسح الخفين في محله من السُّنة، فإذا كان هذا أمراً تشريعياً فقهياً، فقد أخرجه سفيان رضي الله عنه من الفقه الأصغر للفقه الأكبر، لما كان الناتج هو إنكار سُنة ثابتة، وتقديم العقل الناقص على نص ثابت لا مطعن فيه.

وهكذا تصير القدس ويصير الدفاع عنها، ومساندة المرابطين حول الأقصى قضية لا تقبل المين، وكل من خذل المجاهدين، أو طعن في جهادهم فإيمانه فيه دخن، وقلبه فيه رين وعطب، وفي الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه).

فمن لا يسعه قول الخير، فيسعه السكوت عن الشر، ومن ركب مركب قول الشر في معركة لا مين فيها، فإننا نظن أن الماسونية قد سيّرته من أنصارها، والأندية المشبوهة قد جعلته في كنانتها تقذف به وقتما تريد.

لقد كشفت معركة المسجد الأخيرة أن ابن العلقمي الفكرة لم يمت، وأن القذيفة أتتنا من منطقة الأمان، فالذين يلبسون ثيابنا، ويتحدثون لغتنا، ويصلون إلى قبلتنا هم الذين يسخرون ممن يبذلون الوسع، وينفقون ما استطاعوا من النفقة، فكأنهم يريدون منهم أن يدخلوا قفص الجزار، وكلما ذُبح منهم واحد خنس الباقون، وجلسوا ينتظرون المصير المحتوم، وعندهم أن من قبل الذل وعاش أياماً، خير ممن دفع وخسر الأيام على وجه الحياة، وما هذا إلا من الحرص على الحياة التي ذم الله أهل الحرص عليها وعدها من مثالبهم، لكنها نبتت فيهم، وأنبتوها في عملائهم بالوكالة ممن اتخذوه بين المسلمين ليخذل عنهم، ومرتبتهم في هذا لا ترتفع عن مرتبة الخفاف التي صدرنا بها. ■

الهامش

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة (1/ 171).



«سيف القدس»..
والتحول الإستراتيجي في القضية الفلسطينية

«الأقصى».. تاريخ وعقيدة

مسجد مبارك بأرض مباركة من بركتها أنه فيها وأن كثيراً من الأنبياء كانوا فيها

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة جامعة المدينة العالمية

المسجد الأقصى خلَّد الله تعالى اسمه في القرآن الكريم، وجعله القبلة الأولى للمسلمين، كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه وبيَّن فضله، وعرفه صحابته الكرام، وقد جعله الله تعالى مباركاً وبارك حوله.

وزاده الله عز وجل شرفاً وفخراً حين أسرى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إليه، وجعله مُصَلى له ولأنبيائه في هذه الرحلة المباركة؛ رحلة الإسراء، وكان معراجه منه إلى السماوات العُلا.

وقد جعله الله تعالى مسجداً مباركاً في الأرض المباركة التي كانت مهجَر إبراهيم عليه السلام خليل الله، وعاش في أكنافها جمع من الأنبياء، منهم إسحاق، ويعقوب، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى، عليهم الصلاة والسلام، وكذلك السيدة مريم العذراء عليها السلام.

وجعله محل اهتمام المسلمين جميعاً في كل زمان، ينال حبهم، ويقاتلون للدفاع عنه، فقد فتحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وطهَّره صلاح الدين من الصليبيين المحتلين.

وهو أحد المساجد التي تُشد إليها الرحال، وتحِنُّ لرؤيته النفوس، وتشتاق إليه الأرواح، وتهفو للقرب منه القلوب.

إليه كان الإسراء ومنه حصل المعراج:

فقد ذكر الله تعالى المسجد الأقصى صراحة في كتابه الكريم فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الإسراء: 1)، قال السعدي: «أَسْرَى بِعَبْدِهِ» ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم «مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» الذي هو أجلّ المساجد على الإطلاق «إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى» الذي هو من المساجد الفاضلة وهو محل الأنبياء.

ويصف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فيقول: «أُتيتُ بالبُراق، وهو دابةٌ أبيضُ طويل، يضعُ حافرَه عند مُنتهى طرفه فلم نزايل ظهرَه أنا وجبريل حتى أتيتُ بيتَ المقدس، ففُتحتْ لي أبوابُ السماء، ورأيتُ الجنَّةَ والنَّارَ» (صحيح الجامع)، ويقول: «لما انتهينا إلى بيت المقدس؛ قال جبريل بإصبعِه فخرق به الحجر، وشدَّ به البُراق» (صحيح الترمذي).

عمر رضي الله عنه قدَّم في بنود وثيقة المدينة المقدسة صورة مضيئة لعزة الإسلام وعدله

وذكر الطبري قول قتادة: إنه أسري بنبي الله عشاء من مكة إلى بيت المقدس، فصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فيه، فأراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسري به، ثم أصبح بمكة (تفسير الطبري)، وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم لقريش كما قال: «لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه» (رواه البخاري).

ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام:

فعن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة» (رواه مسلم).

قبلة المسلمين الأولى:

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر شهراً، ثم صرفه نحو القبلة» (رواه البخاري).

إليه تُشد الرحال:

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى» (رواه البخاري)، واختصاصُ هذه الثَّلاثة بالأفضليَّة؛ لأنَّ الأوَّل فيه حَجُّ الناس وقبلتُهم أحياءً وأمواتاً، والثاني أُسِّسَ على التَّقوى وبَناهُ خيرُ البَريَّةِ، زادَهُ اللهُ شرَفاً، والثالثُ قِبلةُ الأُمَمِ السالفة (الدرر السنية).

نِعم المُصلى:



.. وأمَّن أهل القدس في أنفسهم فلم يقتلهم وفي أموالهم فلم ينهبها وفي عبادتهم فلم يُكرههم على تركها

فعن أبي ذر رضي الله عنه، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيت المقدس أفضل أو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، هو أرض المحشر والمنشر..» (صحيح الترغيب).

مسجد مبارك في أرض مباركة:

وصف الله تعالى المسجد الأقصى بصقوله: «الذي باركنا حوله»؛ أي: بالأنهار والأشجار والثمار، وقال مجاهد: سماه مباركاً لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحي، ومنه يحشر الناس يوم القيامة، كما ذكر البغوي في تفسيره.

فإذا كان ما حول المسجد مباركاً فما بالنا بالمسجد نفسه! قال السعدي: ومن بركته تفضيله على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد المدينة، وإنه يطلب شد الرحال إليه للعبادة والصلاة فيه، وإن الله اختصه محلاً لكثير من أنبيائه وأصفيائه، وقيل: إنه مبارك بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين؛ وبهذا جعله مقدساً (تفسير القرطبي).

فهو مبارك في أرض مباركة، من بركتها أنه فيها، وأن كثيراً من الأنبياء كانوا فيها، وأن الله اختارها مهجراً لخليله، وبارك فيها بالخصب وكثرة الأشجار والثمار والأنهار، ومنها بعث أكثر الأنبياء، وهي أرض المحشر والمنشر، وبها ينزل عيسى ابن مريم، عليه السلام، وبها يهلك المسيح الدجال. (انظر: تفسير السعدي، البغوي، ابن كثير)، ومن بركته أنه يتطهر فيه من الذنوب، قال ابن الجوزي: وسمي بيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب.

عمر بن الخطاب في بيت المقدس:

وقد دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس فاتحاً وتسلم مفاتيحه، وقيل: كان سبب قدوم عمر إلى الشام أن أبا عبيدة حضر بيت المقدس، فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام، وأن يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب، فكتب إليه بذلك (تاريخ الطبري ج3)، وكتب عمر الوثيقة المعروفة بالعهدة العمرية، التي تمثل روح الإسلام وعدله، وحبه للأمن والسلام لا الخضوع والاستسلام.

وكان نص الوثيقة: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم.. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيَعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن ابن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة» (تاريخ الطبري ج3).

لقد قدم عمر رضي الله عنه في بنود هذه الوثيقة صورة مضيئة لعزة الإسلام وسماحته ورحمته وعدله، فقد كان عمر رضي الله عنه يتمثل كل ذلك وهو الفاتح المنتصر لهذه الأرض المباركة! فاتح وظافر لكنه لم يعثُ فيها فساداً فيهلك الحرث والنسل، ولم يهدم البيوت فيها فيشرد أهلها ويذهب أنفسهم حسرات عليها، لم يدفن أطفالهم تحت الأنقاض ويقهرهم ويصيبهم بالعاهات والإعاقات، لم يرمّل نساءهم أو يُيَتّم أطفالهم أو يُجْهز على شيوخهم وضعفائهم، لم يهدم مستشفياتهم ويقتل أطباءهم، لم يكمم أفواههم ويخرس أصواتهم ويقتل الناطقين باسمهم، لم يقتل رهبانهم ويقتحم كنائسهم ويفرق عُبَّادهم، لم يهدم بنيتهم التحتية ولم يحرمهم من أهم ضروريات الحياة، لم يفعل ذلك كله أو بعضه، بل أعطاهم الحق في العيش في أمان وسلام، فأمنهم في أنفسهم فلم يقتلهم، وأمنهم في أموالهم فلم ينهبها، وأمنهم في كنائسهم فلم يهدمها، وأمنهم في عبادتهم فلم يُكرههم على ترك دينهم والدخول قهراً في دين الإسلام.

فأين هذا مما يحصل الآن من المحتلين لشعوبهم، ومن العنصريين المتطرفين لمن يخالف منهجهم وطريقهم؟! وممن يسلخون الناس عن دينهم مقابل سد جوعهم أو إيوائهم؟!■

التفريط في القدس..

نظرة فقهية



د. أحمد ناجي
واعظ بالأزهر الشريف

ينظر المسلمون إلى القدس على أنها المدينة التي جمَع الله تعالى فيها لنَبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع الأنبياء؛ حتى يُسلّموا له بالنبوّة وفاءً لما عاهدوا الله تعالى عليه.

كما يعتقد المسلمون أن المسجد الأقصى الموجود بالقدس هو قبلة المسلمين الأولى، ولعلّ في استقبالِ بيت المقدس أوّلاً ثمّ التحول إلى بيت اللّه الحَرام تنبيهاً للمسلمين إلى ما يجب عليهم القيامُ به نحو بيت المقدس من الحفاظ عليه من أن يُدَنَّسَ برجس الوثنيّة أو المعاصي السيّئة، ولتبقى القدس خالدة في أذهان المسلمين حتى لا تُنسَى ما بقي فيهم القرآن الكريم، وما بقيت قلوبهم عامرة بالإيمان؛ وليبقى هذا الحديث في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولبيان حرمة التفريط في القدس والمسجد الأقصى نستعرض طرفاً من فتاوى العلماء.

ابن باز: لا يمكن الوصول لحل لتلك القضية إلا باعتبارها إسلامية وبالتكاتف بين المسلمين وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً

ابن باز: يجب جهاد اليهود إسلامياً:

إن المسلم ليألم كثيراً، ويأسف جداً من تدهور القضية الفلسطينية من وضع سيئ إلى وضع أسوأ منه، وتزداد تعقيداً مع الأيام، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في الآونة الأخيرة، بسبب اختلاف الدول المجاورة، وعدم صمودها صفاً واحداً ضد عدوها، وعدم التزامها بحكم الإسلام الذي علق اللّه عليه النصر، ووعد أهله بالاستخلاف والتمكين في الأرض، وذلك ينذر بالخطر العظيم، والعاقبة الوخيمة، إذا لم تسارع الدول المجاورة إلى توحيد صفوفها من جديد، والتزام حكم الإسلام تجاه هذه القضية، التي تهمهم وتهم العالم الإسلامي كله، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن القضية الفلسطينية قضية إسلامية أولاً وأخيراً، ولكن أعداء الإسلام بذلوا جهوداً جبارة لإبعادها عن الخط الإسلامي، وإفهام المسلمين من غير العرب أنها قضية عربية، لا شأن لغير العرب بها، ويبدو أنهم نجحوا إلى حد ما في ذلك.

ولذا، فإنني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً، حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم التي جاؤوا منها، ويبقى اليهود الأصليون في بلادهم، تحت حكم الإسلام لا حكم الشيوعية ولا العلمانية، وبذلك ينتصر الحق ويخذل الباطل، ويعود أهل الأرض إلى أرضهم على حكم الإسلام، لا على حكم غيره[1].

الفوزان: الدفاع عن «الأقصى» بكل قوة ممكنة:

الواجب عظيم نحو المسجد الأقصى وجميع مساجد المسلمين، لكن المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي يشد إليها الرحال، فيجب على المسلمين أن يدافعوا عنه بكل ما أوتوا حتى يخلّصوه من وطأة الكفار واليهود، الواجب على المسلمين عموماً لا على فرد من الأفراد فقط كل بحسب استطاعته ومقدرته، ولو بالبيان والتوضيح، ولو بالاتصال بالمسؤولين وولاة الأمور وحثهم على العمل على تخليص المسجد الأقصى، فيجتهد المسلم حسب ما يستطيع من إنكار هذا المنكر العظيم، والمطالبة بتخليص المسجد الأقصى من أيدي اليهود، ولن يخلِّص المسجد الأقصى إلا المسلمون، كما أخبر النبي صلى اللّه عليه وسلم مما يكون في آخر الزمان، وأن المسلمين ينتصرون على اليهود ويقتلونهم شر قتلة، حتى إن أحدهم لو اختفى خلف الحجر والشجر، فإن الحجر والشجر ينادي: «يا مسلم، هذا يهودي خلفي تعالَ فاقتله»[2].

عبدالخالق: معاهدات الصلح باطلة:

لقد صدر بيان وفتوى من الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق يرحمه اللّه حول عقد معاهدات الصلح والسلام مع اليهود وموقف المسلم منها، وتكلَّم فيها عن عداوة اليهود للمسلمين وكيدهم ومكرهم، ثمَّ ذكر خطورة هذه المعاهدات التي اتَّفق بعض المسؤولين عن السلطة مع اليهود في وقت سابق على أمور منها، وكان ملخَّص الفتوى:

أن معاهدات الصلح الدائم مع اليهود تقوم على شروط باطلة منها:

- وضع الحرب إلى الأبد بين المسلمين واليهود: وهذا شرط باطل؛ لأنه إقرار لهم على باطلهم.
- إزالة أسباب العداوة والبغضاء بين المسلمين واليهود وإزالة كل نصوص التشريع التي تُبقي هذه العداوة: وهذا شرط باطل لأنَّه مخالف لأصول الإيمان.
- وأنَّها أقرَّت اليهود على ما أخذوه من أرض الإسلام عنوة وغدراً: وهذا أمر لا يجوز.
- وأنَّ هذه المعاهدات أُبرمت عن غير مشورة من المسلمين: وكل عقد يهمُّ المسلمين إذا أُبرم عن غير رضا فهو عقد باطل.



ثمَّ أكَّد الشيخ، رحمه الله، أنَّ هذه المعاهدات ستُفسد دنيا المسلمين وليس دينهم فقط، ثمَّ تطرَّق إلى ذكر الخسائر التي تحيق بالمسلمين من وراء هذه المعاهدات، واختتم الفتوى بواجب المسلمين تجاه هذه المعاهدات، باعتقاد بطلانها، وأنَّ هذه المعاهدات لا تلزمهم، بل ينبغي العمل على إسقاطها، ووجوب تجميع الأمَّة على القضاء على علوِّ اليهود في الأرض[3].

علماء فلسطين: تحريم بيع الأراضي:

لقد انعقد في القدس، بتاريخ 20 شوال 1353هـ/ 25 يناير 1935م، اجتماع كبير لعلماء فلسطين، وأصدروا بالإجماع فتوى بخصوص بيع الأراضي في فلسطين لليهود، وأنَّ ذلك البيع يحقق المقاصد الصهيونيَّة في تهويد هذه البلاد الإسلاميَّة المقدَّسة وإخراجها من أيدي أهلها وإجلائهم عنها وتعفية أثر الإسلام بخراب المساجد والمقدَّسات الإسلاميَّة كما وقع في القرى التي بيعت لليهود وأُخرج أهلها متشردين في الأرض؛ فقد اتَّفقوا على أنَّ البائع والسمسار والوسيط في بيع الأراضي بفلسطين لليهود عاملٌ ومظاهرٌ على إخراج المسلمين من ديارهم، وأنَّه مانعٌ لمساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وساعٍ في خرابها، وهو كذلك متخذ اليهود أولياء؛ لأنَّ عمله يعدُّ مساعدة ونصراً لهم على المسلمين ومؤذٍ لله ورسوله وللمؤمنين، وخائن لله ولرسوله وللأمانة[4].

فتوى علماء الأزهر عام 1947م: وجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين:

أفتى علماء الأزهر الشريف بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى، وقاموا بتوجيه ندائهم إلى أبناء الإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية الأقصى، وذلك بعد قرار تقسيم فلسطين الذي وافقت عليه الجمعية العموميَّة للأمم المتحدة، في 1947/11/29م، الذي يقضي بإقامة دولة يهوديَّة وأخرى فلسطينيَّة على أرض فلسطين، وهو القرار الذي يُعدُّ اليوم أساساً لما يسمى بقرارات «الشرعية الدولية» فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وقد وقَّع على هذه الفتوى 26 عالماً من علماء الأزهر، كان منهم: الشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ عبدالمجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد دراز، وغيرهم من أهل العلم والفضل والدين، وممَّا جاء في هذه الفتوى قول العلماء: «إنَّ قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق والعدالة؛ ففلسطين ملك العرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكيَّة، وستبقى -إن شاء الله- ملك العرب والمسلمين رغم تحالف المبطلين، وليس لأحد كائناً من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها»[5].

الأزهر: فلسطين ملك العرب والمسلمين بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكيَّة وستبقى ملك لهم رغم تحالف المبطلين

الفوزان: على المسلم الاجتهاد حسب ما يستطيع من إنكار هذا المنكر العظيم والمطالبة بتخليص «الأقصى» من أيدي اليهود

بيان مجلس الإفتاء العام بعمَّان: جهاد اليهود ومقاطعتهم:

صدر هذا البيان إبَّان خروج قرار من الكونجرس الأمريكي القاضي بجعل القدس عاصمة لليهود، وقد وقَّع عليه 11 عالماً من علماء الأردن، واستنكر المجلس استنكاراً شديداً هذا القرار الذي يتنافى مع حقوق الإنسان، وجاء فيه: إنَّ «قرار الكونجرس الأمريكي القاضي بضم القدس يشكل عدواناً صارخاً على عقيدة كل مسلم في الأرض، وتعتبر الولايات المتحدة شريكاً في الظلم والعدوان الذي تمارسه إسرائيل»، وجاء فيه كذلك: «القدس الشريف جزء من عقيدة كل مسلم يحافظ عليها كما يحافظ على دينه»، وقد جاء في هذه الفتوى الأمر بجهاد اليهود، ومقاطعتهم في تجارتهم ومعاملاتهم[6].

هذه بعض الفتاوى المهمَّة حول القضيَّة الفلسطينيَّة، وخلفها المئات من الفتاوى الصادرة عن أهل العلم والفضل، فلا يجوز لأحد أن يتنازل عن أي جزء من أرض الإسلام، وإنما الواجب على الأفراد والجماعات أن يسعوا بكل الوسائل المشروعة لمقاومة الاحتلال وتحرير القدس الشريف، وإذا عجز جيل من أجيال الأمة أو تقاعس، فلا يجوز له أن يفرض عجزه أو تقاعسه على كل أجيال الأمة القادمة إلى يوم القيامة.■

الهوامش

(1) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز (1/ 277).

(2) المصدر: الموقع الرسمي للشيخ الفوزان.

(3) مختصر لفتوى الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق التي جاوزت 20 صفحة.

(4) فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين: ص 66–75.

(5) حكم الإسلام في قضية فلسطين: فتاوى شرعيَّة خطيرة لمناسبة معاهدة الصلح بين مصر والعدو «الإسرائيلي»، ص 14–15.

(6) فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين: ص 17 ص –18 توزيع: دار الفرقان.



حكم شد الرحال للأقصى

• ما حكم شد الرحال للمسجد الأقصى لكل مستطيع من أهل فلسطين؟

- شد الرحال إلى المسجد الأقصى لكل مستطيع من أهل فلسطين، فيه تحصيل للثواب من أكثر من وجه:

ففيه الصلاة في ثاني مسجد بني لعبادة الله على وجه الأرض، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصل، فإن الفضل فيه» (متفق عليه عن أبي ذر الغفاري).

وفيه ثواب شد الرحال إلى المسجد الأقصى، ففي الحديث المتفق عليه: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى» (متفق عليه عن أبي هريرة).

كما أن المسلم الذي يخرج للصلاة في المسجد الأقصى -وهو يعلم أنه ربما اعتقل، وربما أصيب، وربما استشهد- مرابط له ثواب الرباط، الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأَمِنَ الفتَّان» (رواه مسلم والترمذي والنسائي عن سلمان).

وهو كذلك مجاهد في سبيل الله له ثواب المجاهدين، لذا أدعو إخواننا الفلسطينيين إلى مواصلة ما بدؤوه، من فداء المسجد الأقصى بأموالهم وأنفسهم، فإن الله سبحانه وتعالى اختارهم ليرابطوا في هذه البقعة التي بارك الله حولها، ولم يفعل ذلك سبحانه وتعالى إلا لحكمة، وقد روى أبو أمامة الباهلي، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم مَن خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (رواه أحمد والطبراني في الكبير عن أبي أمامة، ورجاله ثقات)، وكثير من المسلمين من يتمنى أن يرزقه الله بصلاة مباركة في المسجد الأقصى المبارك، أو بشهادة على أعتابه.

نسأل الله أن يحرر المسجد الأقصى من قبضة اليهود، وأن ينصر إخواننا المجاهدين في فلسطين عامة، وفي القدس خاصة، على عدوهم، وأن يثبت أقدامهم، ويربط على قلوبهم، ويهيئ لهم من أمرهم رشداً، وأن يفتح لهم فتحاً مبيناً، ويهديهم صراطاً مستقيماً، وينصرهم نصراً عزيزاً.



الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

الزكاة للعمل الخيري بالقدس

• هل يجوز دفع زكاة المال لمشروعات العمل الخيري بالقدس؟

- الجهاد بالمال والنفس فرض على المسلمين، فإن الله سبحانه وتعالى فرض على المسلمين أن يجاهدوا بأنفسهم وأموالهم، إذا احتل العدو بلداً من بلادهم، وعجز أهل البلد أن يحرروا أرضهم، فإن عجز المسلم عن الجهاد بالنفس، فعليه أن يجاهد بماله، وأن يجاهد بلسانه، وأن يدعو لإخوانه المرابطين على أرض الجهاد والرباط، ويكون ردءاً لهم من ورائهم، وقد نبهت كثيراً على أن ما يقدمه المسلم من مال لإخوانه المجاهدين المرابطين في أرض فلسطين ليس تبرعاً، ولا تطوعاً، ولا تفضلاً، ولا إحساناً منه، بل هو قيام ببعض الحق الواجب عليه.

أما دفع الزكاة للفلسطينيين، فقد بين الله مصارف الزكاة فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 60)، فالفلسطينيون من مصارفها، وهم يستحقونها من أكثر من وجه، فمنهم الفقراء والمساكين، وهم كذلك أبناء سبيل، وهم مجاهدون في سبيل الله، وقد جعل الله سبحانه وتعالى من مصارف الزكاة الثمانية (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ)، والمراد به الجهاد، فيعطى المجاهد من الزكاة ولو كان غنياً، تثبيتاً له وإعانة على الجهاد.



ويدخل في هذا المعنى (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) ما تقوم به مؤسسات العمل الخيري، من مشروعات تهدف إلى نصرة الشعب الفلسطيني، وخصوصاً في القدس، وتثبيته في أرضه، كما أن في الموارد الإسلامية الأخرى ما يمكن الإنفاق به على هذه المشروعات أيضاً، مثل الجهاد بالمال، ومثل الصدقات التطوعية، والصدقات الجارية، ووصايا الأموات، والأوقاف، والمكاسب المحرمة على المسلم من فوائد البنوك وغيرها.■



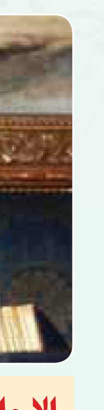
الإجابة للدكتور عكرمة صبري

حكم ترميم الاحتلال لحائط البراق

• تساقطت بعض الحجارة من حائط البراق؛ نظراً لحفريات اليهود تحت المسجد الأقصى، وتريد السلطات المحتلة ترميمه، فهل لهم حق في ذلك؟

– إن هذا الحائط جزء من السور الغربي الخارجي للمسجد الأقصى المبارك، وأن أسوار المسجد جميعها وقف إسلامي، لأن السور تبع للمسجد الأقصى بداهة، كما أن سور أي بيت هو تبع للبيت، وبالتالي فإن حائط البراق هو وقف إسلامي، بالإضافة إلى أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قد شرّف هذا الحائط بربط «البراق» به وذلك في ليلة الإسراء، خلال معجزة الإسراء والمعراج، وعليه فإني أعلن وأؤكد بأن حائط البراق يخص المسلمين جميع المسلمين في أرجاء المعمورة منذ حادثة الإسراء والمعراج حتى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا نقر ولا نعترف بأي ملكية لليهود بهذا الحائط، بالإضافة إلى أنه لا يوجد أي حجر في هذا الحائط له صلة بالتاريخ العبري اليهودي، حتى إن عصبة الأمم في عام 1930م «أقرت أن حائط البراق هو جزء من السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وأنه ملك للمسلمين وحدهم، ولا علاقة لليهود به».

وعليه، فإن وضع اليد من قبل السلطات «الإسرائيلية» المحتلة على الحائط هو تصرف احتلالي قسري عدواني، فهذا التصرف لا يعطيها الصفة الشرعية مهما طال الزمان وتوالت الأجيال، ولا يجوز شرعاً لأي سلطة أو جهة غير إسلامية ترميم هذا الحائط أو التصرف به أو بأي سور من الأسوار الخارجية للأقصى المبارك، فهذا شأن إسلامي ومن صلاحيات واختصاصات المسلمين فقط، ولا يملك أحد أن يتنازل عن حجر واحد من هذه الأسوار، كما لا يجوز شرعاً استخدام تسمية «حائط المبكى» على «حائط البراق»، فإن تسمية حائط المبكى تسمية دخيلة ومرفوضة، ولها دلالات غير شرعية، وعلى المسلمين بشكل عام وعلى الأجهزة والمؤسسات الإعلامية الالتزام بالتسمية المشروعة وهي «حائط البراق»، وبهذا أفتي، والله تعالى أعلم.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

حكم دخول اليهود «الأقصى»

• هل يجوز لليهود دخول المسجد الأقصى، وإذا كان جائزاً لهم ذلك، فما الدليل الشرعي؟

– يختلف الأمر تبعاً لغرض اليهود من الدخول، فإن كانت حاجة إلى دخولهم أو دخول غيرهم من النصارى أو المشركين لحاجة أو ضرورة لبناء أو تخطيط ونحو ذلك، ولم يكن هناك مسلم أتقن وأكفأ فيجوز دخولهم المسجد.

وإن كان دخولهم لغير حاجة، أو كان لحاجة ولم يأذن المسلمون بدخولهم فليس لهم دخوله، وأما إن كان دخولهم قهراً بذريعة أمنية، أو غير أمنية، فإن كان للمسلمين سلطة منعهم منعوا، وإلا فالأمر إذعان يقاومون قدر استطاعتهم.

وما ينطبق على المسجد الأقصى يسري على بقية المساجد حاشا المسجد الحرام بمكة، فإن جمهور الفقهاء لا يجيزون دخول غير المسلمين، وأجاز ذلك الحنفية وحجتهم قوية، وهي ما روي أن «النبي صلى الله عليه وسلم أنزل وفد ثقيف في مسجده وهم كفار»، ولأن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ (التوبة: 28)، المقصود منعهم من دخول المسجد الحرام على ما كانت عادتهم عراة، ولأنهم يدخلون بصفة التكبر والاستعلاء والاستيلاء، ولأن المنع كان عقوبة لهم على إخراج النبي صلى الله عليه وسلم، وأما دخولهم بعد هذا ولغير ما ذكر من أسباب المنع فليس ممنوعاً على غير المسلمين دخوله.■



بقلم-مرزوق الحربي:

نائب رئيس تحرير «المجتمع»

القضية الفلسطينية ومجلة «المجتمع».. قصة عمرها نصف قرن

«نؤمن إيماناً نابعاً من عقيدتنا وقرآننا أن الوسيلة الوحيدة لتحرير فلسطين وحل مشكلتها هو الجهاد في سبيل الله ولا طريق غيره ولا حل سواه.. فاليهود أخذتهم العزة بالإثم وتغطرسوا وظنوا أن ذلتهم التاريخية التي ضربها الله عليهم ولازمتهم خلال تاريخهم كله بعد قتلهم الأنبياء ظنوا أن تلك الذلة قد فارقتهم فسعوا في الأرض فساداً.. وما الإفساد والضلال والانحلال والتخريب الفكري والحزبي والاجتماعي والسياسي وغيره الذي يمارسه اليهود في العالم وفي صنوف المسلمين خاصة إلا لتأخير ظهور هؤلاء العباد الذين ذكرهم الله: (وبعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار) (مجلة «المجتمع» السنة الأولى، العدد الأول، 17 مارس 1970م).

منذ العدد الأول لـ«المجتمع»، ومنذ أكثر من نصف قرن، والمجلة تتبنى القضية الفلسطينية وقضية القدس بشكل خاص، وخلال نصف قرن لم تتغير قناعتنا ولم تتبدل مواقفنا ولم تهتز ثقتنا بنصر الله.. خلال نصف قرن ظهرت منظمات لتحرير فلسطين وأجنحة وجماعات ومليشيات قومية ويسارية وشيوعية تهدف لتحرير فلسطين، ولكن تبدلت قناعاتها وتغيرت أيديولوجياتها وانتقلت من خنادق القتال إلى طاولات المفاوضات لتركن لمنظومة السلام الخادعة أحادية الطرف، ونحن في «المجتمع» نتابع هذه التحولات مع قناعتنا التامة بأن الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وفك أسر المسجد الأقصى.

خلال نصف قرن تابعنا أحداث القضية الفلسطينية بدءاً من حرب عام 1973م إلى اتفاقيات «كامب ديفيد» إلى الانتفاضة الأولى واتفاقية «أوسلو» والانتفاضة الثانية والثالثة، وانتهاءً بالحرب الأخيرة والمسماة «سيف القدس»، وخلال هذه المراحل التاريخية والتنقلات السياسية كنا ندافع ونكافح عن الأقصى وفق رؤيتنا المستمدة من عقيدتنا الإسلامية الثابتة، ومن إيماننا المطلق بأن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير الأقصى.

واليوم تزيد قناعتنا أكثر وأكثر بما تبنيناه من آراء ونحن نرى «كتائب القسام» وهي تدك المستوطنات الصهيونية في تل أبيب وأسدود وغيرهما من المستوطنات، ونرى هروب اليهود إلى الملاجئ وهرولة ساستهم إلى دول التطبيع لإيجاد الوساطات لوقف القتال.

كنا نظن أن اليوم الذي نرى فيه الصواريخ تنطلق من المناطق الفلسطينية لتدك المستوطنات بعيد، وأن رحلة الجهاد سوف تستمر لسنوات خاصة مع التخذيل العربي والإسلامي الرسمي والتسارع للتطبيع مع اليهود وظهور المتصهينين العرب، ولكن الله يراه قريباً، فحقق الله وعده ونصر عباده.. ولدينا قناعة أن الوعد الرباني سوف يتحقق، وأننا نعيش مرحلة من مراحل المعركة الفاصلة بيننا وبين اليهود.

سوف تستمر رحلتنا في مجلة «المجتمع» لدعم القضية الفلسطينية والدفاع عن المسجد الأقصى؛ انطلاقاً من واجبنا الشرعي، ويتعداه الأمر للدفاع عن جميع قضايا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. فلقد أوقفنا أنفسنا وأقلامنا للدفاع عن قضايا الأمة وعلى رأسها القضية الإسلامية الأولى «القدس»، ونسأل الله التوفيق والسداد.■



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2157) - السنة (52) ذو القعدة 1442هـ / 1 يوليو 2021م

استشهاد الـرشيدي بطعنات غادرة.. يفتح ملف حماية رجال الأمن

الأزمة الإسكانية بالكويت..

تقاعس حكومي واستغلال تجاري

الصكوك الإسلامية..

حل واقعي للاقتصاديات المنهارة

  @mugtama  www.mugtama.com  facebook.com/mugtama  @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2157) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

مدير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»





في هذا العدد



موضوع الغلاف

الأزمة الإسكانية بالكويت.. تقاعس حكومي واستغلال تجاري

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■





آية العدد

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (الروم)



الأزمة الإسكانية بالكويت.. ليست الأولى ولا الأخيرة

إن المتابع للساحة الكويتية لا يخفى عليه ما تشهده من تراجع واضح وحاد في الكثير من الملفات والمجالات المهمة التي تنبئ عن مظاهر فساد متغلغلة في الهيكل الإداري، التي تحتاج لمشرط جراح ماهر ليتعامل معها بحنكة وحكمة.

ولعل من أبرز مظاهر هذا التراجع ما نشهده في مجال الخدمات العامة التي يحتاجها المواطنون؛ مثل تراجع جودة التعليم وما تبعه من تراجع التصنيف العلمي لجامعة الكويت للعام 2021/ 2022م، وكذلك تراجع خدمات الطرق، وقلة الوظائف، ناهيك عن تراجع الكويت في مؤشر مدركات الفساد، بالإضافة إلى ارتفاع معدلات جرائم القتل التي طالت حتى رجال الأمن، ومنها أيضاً مشكلة المقيمين بصورة غير قانونية (البدون) التي لا تحتمل التأجيل خصوصاً بعد ظهور الجيل الثالث، وكذلك الانحدار الرياضي الذي يغلب عليه التناحر الشخصاني على حساب سمعة الكويت التي هي أغلى من الجميع.

ففي قراءة لاهتمامات الساحة المحلية الكويتية، وبالرجوع إلى الدراسات التي أعدها مجلس الأمة في السنوات الأخيرة، وجدنا أن القضية الإسكانية هي القضية المشتركة على مدى سنوات لدى المواطنين الكويتيين.

فالمتابع لهذه المشكلة يجدها -للأسف- تزداد بسرعة، وكأنها كرة ثلج تكبر يوماً بعد يوم، رغم أن لها تأثيراً بالغاً على استقرار الأسرة الكويتية، مع الوضع في الاعتبار أن مثل هذه المشكلة يجب ألا تكون موجودة في الكويت لما تمتلكه من أراض محررة من قبل المجلس البلدي، ولكن يظل قرار التنفيذ بيد السلطة التي انشغلت بمقاعد جلوسها في جلسات مجلس الأمة، ولم تعط القضية الإسكانية الاهتمام المطلوب.

واستشعاراً من «المجتمع» لهذه الأزمة التي تؤرق كل بيت كويتي -بل وحتى إخواننا المقيمين- رأينا ضرورة فتح هذا الملف لتشخيص المشكلة من خلال الحوارات مع الخبراء والمعنيين ونواب مجلس الأمة لتشخيص مكمن الداء وموضع الخلل، ومن ثَمَّ تشخيص العلاج الناجع من وجهة نظر فنية وموضوعية؛ حيث رأوا أن الكويت لا تعاني من أزمة إسكانية، بل من أزمة إدارية وفنية؛ وهو ما قد ينسحب على باقي المجالات.

ومن وجهة نظر هؤلاء المعنيين، فإن المفتاح الرئيس للإصلاح في الكويت يتمثل في وضع ذوي الكفاءات في أماكنهم المناسبة ومنح الشباب فرصة للتنافس الشريف.

وفي النهاية، لا بد أن نفتح باب الأمل من خلال بعض المؤشرات الإيجابية التي تتمثل في تحركات صاحب السمو وولي عهده لترتيب البيت الكويتي للتخلص من هذه الأدواء المزمنة، ولعل مما يؤشر على هذا التغيير الإيجابي أنه للمرة الأولى بالكويت تتم إحالة رئيس مجلس وزراء سابق للنيابة، ويتم التحقيق مع أحد الوزراء وإدخاله السجن.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



برلمانيون وعلماء نفس: دماء الكويتيين ليست رخيصة والقاتل لديه دوافع انتقامية

في جريمة بشعة أدمت قلب الكويت، وأمام أعين المارة في وضح النهار، وبلا خوف من قبل الجاني، ولا إغاثة من رواد الشارع وقائدي المركبات الذين اكتفوا بالتقاط الصور والفيديوهات، أقدم شاب سوري على قتل الشرطي عبدالعزيز الرشيدي بكل برودة أعصاب، بعد أن قام قبلها بدقائق بقتل والدته في منطقة القصور، ليلوذ بعد الجريمتين بالفرار، ويلقى حتفه في مواجهة مسلحة مع رجال الشرطة في منطقة الوفرة.

هذا، وقد لاقت الجريمة ردود فعل رسمية وشعبية واسعة، باعتبارها جريمة دخيلة على المجتمع الكويتي والمقيمين فيه، كما تفاعل الجميع مع ما حدث للشرطي شهيد الواجب عبدالعزيز الرشيدي بالدعاء له بالرحمة والرضوان، معربين لذويه وأسرته بخالص التعازي.

فقد بعث سمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد، وسمو نائب الأمير ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد، حفظهما الله تعالى، ببرقيتي تعزية إلى أسرة شهيد الواجب، أعربا فيهما عن خالص التعازي.

ومن جانبه، أشار وزير الداخلية الشيخ ثامر العلي، خلال تشييع جثمان الشرطي في مقبرة الصليبيخات، إلى أن الوزارة ستفتح تحقيقاً كاملاً ومتكاملاً في الموضوع.

وأضاف العلي أن الشرطي الرشيدي شهيد واجب، وكلنا شاهدنا ما حدث له ونتألم منه، ولكن لن يمرّ هذا مرور الكرام، وسنفتح تحقيقاً كاملاً في الموضوع.

وقد تفاعل عدد من نواب مجلس الأمة مع الجريمة؛ حيث اعتبروها دليلاً على الانفلات الأمني والخلل، وطالب بعضهم وزير الداخلية بالاستقالة وتحمل المسؤولية، مشيرين إلى أن دماء الكويتيين ليست رخيصة، والجرائم تصاعدت بصورة غير مسبوقة، والوضع خطير جداً.

وقال النائب د. عبدالكريم الكندري: ما حصل حذرنا به وزير الداخلية قبل أشهر بالتفصيل في صحيفة استجوابه وكأننا نصف ونروي هذه الحادثة، رحم الله شهيد الواجب

من جهته، دعا النائب أسامة الشاهين إلى التحقيق باحتراف وبلا مجاملة في ملابسات الحادث الجلل، مع مراجعة شاملة لإجراءات سلامة رجال الأمن.

أما النائب د. حمد المطر فقال: «قانون حماية رجال الأمن حان وقت إقراره، فلا يوجد حالياً أي قانون يحمي رجال الداخلية من المجرمين.

فيما حمّل النائب شعيب المويزري وزير الداخلية الشيخ ثامر العلي مسؤولية الانفلات الأمني الذي تشهده البلاد وأدى إلى وقوع هذه الجريمة، مؤكداً أن هذا الانفلات نتاج إدارة سيئة وتكريس النسبة الأكبر من رجال الشرطة لمراقبة المجمعات والتضييق على الحريات.

وأضاف متسائلاً: كل يوم تصدر قرارات تتعلق بمضايقة الشعب الكويتي، والقادم أسوأ، فهل هذه الحكومة تصلح لإدارة بلد؟

وأوضح النائب خالد المؤنس العتيبي أن انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات وزيادة نسبة جرائم القتل محور من محاور استجوابنا المقدم لوزير

المطر: حان وقت إقرار قانون حماية رجال الأمن فلا يوجد حالياً أي قانون يحميهم من المجرمين

المويزري: الانفلات نتاج تكريس النسبة الأكبر من الشرطة لمراقبة المجمعات والتضييق على الحريات

المشعان: هذا المجرم يعاني من اضطرابات وربما تعاطي المخدرات هو ما دفعه لارتكاب الجريمة

البارون: القاتل لديه دوافع انتقامية وحقد وكراهية ويائس من ظروفه ومن المؤكد تعاطيه للمخدرات

الداخلية، وأبسط قواعد تأمين وسلامة رجل الأمن عدم خروجه منفرداً لأداء عمله، ويجب عدم قبول عذر النقص العددي، فالخلل في تجاوب الوزير للنقل للترضيات وكسب الولاءات.

وفي هذا السياق، أكد بعض علماء النفس أن ما حدث مأساة بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ حيث أعرب رئيس قسم علم النفس بجامعة الكويت د. عويد المشعان عن أسفه أن تحدث مثل تلك الجرائم في الكويت بلد الأمن والأمان، ولا سيما من شخص وافد يقدُم على قتل والدته، وهذا يدل على عقوق الوالدين، ثم يقوم بقتل الشرطي شهيد الواجب.

ووصف المشعان المجرم القاتل بأنه إنسان غير سوي، وبالتأكيد يعاني من اضطرابات نفسية أو ربما يتعاطى المخدرات، موضحاً أن هذا المجرم ليس لديه ضمير ولا ذمة ولا أخلاق، وأشار إلى أن الجانب النفسي يؤدي دوراً كبيراً في مثل هذه الجرائم، ومن الواضح أن هذا المجرم يعاني من اضطرابات وقلق، وربما تعاطي المخدرات هو ما دفعه لارتكاب تلك الجريمة البشعة الشنعاء مما جعله يفقد السيطرة على الذات، مؤكداً ضرورة أن تكون هناك عقوبات رادعة ومشددة حتى يكون الجاني عبرة لمن لا يعتبر، وأن تكون هناك سرعة في صدور الأحكام ولا سيما في قضايا القتل.

وأشار د. المشعان إلى أن من شاهدوا الجريمة ولم يحركوا ساكناً واكتفوا بالتصوير افتقدوا الإحساس والإنسانية والضمير، لافتاً إلى أنه كان من المفترض أن يعملوا على إنقاذ الشرطي، ولكن مع الأسف اكتفوا بالتصوير والمشاهدة، مشدداً على أهمية توعية أفراد المجتمع من مواطنين ومقيمين بأنه عند حدوث جريمة أمام أعينهم يفترض بهم أن يساهموا في إنقاذ المجني عليه والإمساك بالجاني وتسليمه إلى الشرطة، أما الاكتفاء بالمشاهدة والتصوير فهذا أسلوب مرفوض وبعيد كل البعد عن الإنسانية والأخلاق.

ومن ناحيته، قال أستاذ علم النفس في جامعة الكويت د. خضر البارون: إن هذه الجريمة النكراء قد تتمحور أسبابها ودوافعها حول عوامل اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية، أو لتفاعل تلك العوامل مجتمعة، مشيراً إلى أن العامل النفسي مهم في هذه النوعية من الجرائم، فلا أحد يقتل أمه إلا إذا كان في الغالب متعاطياً أو يرغب في أموال لشراء المخدرات.

وأضاف البارون أن القاتل لا يرى إلا تحقيق ملذات نفسه ولو على حساب حياة الآخرين، واحتمالية ارتكاب جريمة قتل تزيد كلما كان القاتل عاطلاً عن العمل، وبالتالي يلجأ إلى الانتقام بسبب فشله في الحياة، مشيراً إلى أن الدراسات النفسية أثبتت أن أحداً من الناس لا يتحرك في الغالب إلا بتحرك شخص آخر يسبقه في مثل هذه الجرائم الحساسة، ولفت إلى أن الخوف من التبعات والنتائج السبب الرئيس الذي يعيق الحضور عن التحرك في مثل هذه الأحداث.

وبيَّن البارون أن جريمة القتل البشعة التي هزت الشارع الكويتي تدل على أن القاتل يتعاطى المخدرات، ولديه دوافع انتقامية وحقد وكراهية، وأنه يائس من ظروفه لدرجة أن لديه الجرأة في أن يعتدي على والدته وعلى رجل الأمن، ولكن هذا ليس مبرراً منطقياً لارتكاب الجريمة، فهناك أناس يعيشون في ظروف قاسية لكنهم لا يؤذون الآخرين.■







د. ناصر الصانع رئيس منظمة «برلمانيون عرب ضد الفساد» لـ«المجتمع»:

مكافحة الفساد تبدأ من حُسن اختيار الشعب لمن يمثله

«الفساد»، كلمة السر في انهيار الحضارات وتأخر الأمم؛ ولذا فإن مكافحة الفساد هي الطريق لمن أراد الاستقرار والتقدم.

في هذا الحوار، تفتح «المجتمع» الكثير من زوايا هذا الموضوع مع د. ناصر الصانع، رئيس منظمة «برلمانيون عرب ضد الفساد»، عضو مجلس الأمة لعدة دورات سابقة، وكان عضواً في اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشعبي الكويتي عام 1990م أثناء فترة الغزو العراقي الغاشم.

أجرى الحوار- سعد النشوان:

من أهداف المنظمة تدريب أعضاء البرلمانات على مكافحة الفساد وإعداد فريق متعاضد ضده

الفساد هو استغلال الوظيفة العامة للمنفعة الخاصة وما يترتب على ذلك من استفادة نقدية أو عينية

• أولاً، نرحب بكم في «المجتمع»، واسمح لنا في البداية بهذا السؤال: هناك الكثير من المنظمات والجمعيات التي أنشئت ضد الفساد، من بينها «برلمانيون عرب ضد الفساد»، ومع ذلك ما زال الفساد قائماً؛ فما دور هذه المنظمة، وأهدافها؟

- بداية، كم أنا سعيد بهذا اللقاء مع مجلة «المجتمع»، هذا المنبر الإعلامي الذي يعد سلاحاً مهماً في مواجهة الفساد والمفسدين.

أما منظمة «برلمانيون عرب ضد الفساد» فهي الفرع العربي للمنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد، وهذه المنظمة الدولية تم إنشاؤها في كندا عام 2004م، بمبادرة من البرلمان الكندي، عندما شعر مجموعة من البرلمانيين في العالم أن الفساد بدأ يستشري، وأنه يجب أن يكون لأعضاء البرلمان دور في مكافحة هذا الفساد، فتم توجيه دعوة لمؤتمر تأسيسي، وأنا كنت على تواصل مع اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر، وطلبوا مني التحرك في المنطقة العربية، حتى نشجع البرلمانيين العرب، ونحضهم على الحضور، وكان أول برلمان تحركت عليه وتفاعلت معه هو البرلمان الكويتي؛ حيث أقنعت جاسم الخرافي، رحمه الله، بالفكرة بعد أن كان متردداً في البداية، وتم تشكيل وفد من البرلمان، كنت أحد أعضائه لحضور المؤتمر.

في المؤتمر التأسيسي تم اختيار مجلس الإدارة، وفي كل إقليم من الأقاليم العالمية تم اختيار أحد الأعضاء، وقد وقع الاختيار على الأخ عبدالله النيباري ممثلاً للإقليم العربي، لعضوية مجلس الإدارة، وكان هذا اتفاقاً بين الوفود العربية؛ لأنهم اختلفوا كثيراً فيمن يمثل الإقليم العربي، وكان طرح النيباري توافقياً ومقبولاً لدى كافة البرلمانيين العرب.

أما طبيعة المنظمة، فهي منظمة برلمانيين، وليست منظمة برلمانات؛ فهم أشخاص مستقلون، على أمل أنه في المستقبل سينضم

إليها برلمانات، ولكن حتى الآن لم يتم تفعيل هذا البند، لأن كثيراً من البرلمانات مرتبطة بحكوماتها، وحركتها مقيدة، ولا تقف في المواقف القوية ضد الفساد لأن لديها موازنات.

وكان الهدف من إنشاء المنظمة ثلاثة أمور:

الأول: تدريب وتعليم أعضاء البرلمانات في العالم على مكافحة الفساد، وما القوانين التي تساعد في مكافحة الفساد، وكيف تتم عمليات الاستجواب داخل البرلمانات، وكيف يتم قراءة الميزانية ومعرفة جوانب الخلل، بالإضافة إلى تعليمهم الكثير من المهارات، وبالتالي نحن نقوم بعمليات تدريب للأعضاء حتى يكون العضو البرلماني عضواً محنكاً في عمله، وماهراً في أداء الوظيفة المنوطة به.

ونحن في الفرع العربي للمنظمة لدينا 6 كتب قمنا بتأليفها، وكل كتاب تم تأليفه بالتعاون مع منظمة عالمية معتبرة، ومتاح باللغة العربية، ومن خلال هذه الكتب نقوم بتدريب الأعضاء الجدد المنضمين إلى المنظمة، على كيفية التعامل مع اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد.

الثاني: إعداد فريق متعاضد ضد الفساد، والتعاضد والتكاتف في العمل أمر مطلوب، ومن يساهم في مكافحة الفساد يكون عُرضة للاعتداء عليه أو اغتياله، كما حدث في محاولة اغتيال العضو عبدالله النيباري، حين تم إطلاق الرصاص عليه، ولكن الله سبحانه وتعالى نجَّاه من هذه المحاولة، كذلك هناك نواب تم إدخالهم السجن، وهناك نواب حالياً خارج الكويت، كل ذلك فاتورة يدفعها النواب نتيجة تحركهم الجاد في مكافحة الفساد، لأن ماكينة الفساد قوية، ولديها تحالفات.

الثالث: القيادة؛ نحن نريد أن يكون أعضاؤنا في كل دولة هم من يقودون جهود مكافحة الفساد؛ فنحن نريد برلمانياً يقود هذا الجهد، ويقوم بالتنسيق بين كل من يسعى لمكافحة الفساد، وكون العضو قائداً لمكافحة الفساد، فهذا يعني أنه يجب أن يكون نموذجاً يحتذي به البرلمانيون في العالم، ويُشار إليه بالبنان على أنه رمز لمكافحة الفساد.

● ماذا عن الفرع الكويتي للمنظمة؟ وهل تواصلتم مع أعضاء مجلس الأمة الكويتي، وقمتم بتوزيع الكتب التي تم تأليفها؟

- الفرع الكويتي تم إنشاؤه في العام 2005م، وكان في البداية نشيطاً، وكان هناك تنافس على عضويته ورئاسته، ومعظم الأعضاء طلبوا تسجيل أسمائهم، وكان عندنا بعض الحرج؛ لأن بعض ممن تقدم لتسجيل أسمائهم عليهم علامات استفهام ومن الصعب قبولهم، لذا قمنا بتفعيل البند الذي لا يسمح بقبول العضو في المنظمة إلا بعد موافقة من مجلس الإدارة، وضمن استمارة قبول العضوية، يوجد بند فحواه أنه في حالة إثارة أي شبهة حول أي عضو من الأعضاء الذين تم قبولهم في المنظمة، عليه أن يأتي إلى المنظمة، ويقوم بالشرح والتوضيح، ودحض الشبهة التي تم إلصاقها به.

ومع مرور السنين، تعرّض الفرع الكويتي للضعف، ومنذ سنتين عملنا على إحيائه، وقمنا بإنشاء مجلس إدارة مؤقت، وأصدرنا كتاباً بعنوان «الفساد في الكويت.. دراسة تحليلية وتفصيلية»، وتم إصداره عام 2020م، وتم توزيعه على كل الوزراء وكل أعضاء مجلس الأمة، وعلى الهيئات الرقابية لمكافحة الفساد، وعلى ديوان المحاسبة، وعلى مجموعة من الشخصيات، واتفقنا مع صحيفة «القبس» الكويتية أن يتم نشر الكتاب على حلقات، وبالفعل تم النشر والحمد لله؛ وبالتالي نحن بصدد إحياء الفرع الكويتي من جديد.

ونقوم بالترتيب مع مجموعة مؤقتة، ونعمل على إعادة العضوية للفرع الكويتي، ونقوم بتسجيلها في وزارة الشؤون، كجمعية نفع عام، أو رابطة، ليتم انطلاقها للعمل في الكويت، وهناك شباب جاهزون لاستلام الفرع، للانطلاق والعمل على مكافحة الفساد في الكويت.

وآخر الكتب التي قمنا بإصدارها «الدليل البرلماني العربي في متابعة خطة التنمية المستدامة»، وحتى يتسنى لهذا الكتاب أن يخرج إلى النور، قمنا بإعداد ورشة عمل خليجية داخل مجلس الأمة الكويتي، ووجهنا دعوات لكل برلمانات دول الخليج العربي، وتجاوب معنا كل من عُمان وقطر والبحرين والكويت، وحضر رئيس مجلس الأمة افتتاح ورشة العمل، وتم توزيع الكتاب على الأعضاء، وقد أتينا بمحاضر شاب من فلسطين لعرض محتويات الكتاب، وتفاعل الأعضاء مع المحاضرة، وهذا الكتاب متاح للتوزيع، وآخر كتاب قمنا بتوزيعه على صدى أوسع هو كتاب «مكافحة الفساد في الكويت».



منذ عامين عملنا على إحياء فرع المنظمة بالكويت وأصدرنا كتاباً عن الفساد تم توزيعه على الوزراء والبرلمانيين

الكويت في النصف الأكثر فساداً بالعالم وهي في حالة تراجع حسب مؤشر مدركات الفساد

من أسباب الفساد بالكويت سوء اختيار الناخبين لمن يمثلهم وعدم وجود مؤسسات قوية لمكافحته

● دعنا ندخل في بعض الجوانب الفنية المتعلقة بالفساد وموقع الكويت في مكافحته؛ فما المقصود بمصطلح الفساد؟

- المقصود بالفساد هو استغلال الوظيفة العامة للمنفعة الخاصة، ويترتب على ذلك استفادة، سواء كانت نقدية أم عينية؛ فكثير من الناس استغلوا الوظائف العامة للتكسب من ورائها؛ حيث كانت حالتهم المالية معروفة قبل المنصب، ولكن في ظل المنصب أو بعده، نلاحظ أنهم طرأت عليهم حالة ثراء غير طبيعي، فمن



أين له ذلك؟! فمن هنا هؤلاء يثيرون عليهم علامات استفهام: من أين لك هذا؟

● ما ترتيب الكويت في مدركات الفساد؟

– دليل مدركات الفساد مجرد انطباعات على الدول، وليس قياساً حقيقياً، لكنه مؤثر، وكثير من الدول تعلن عن تذمرها إن ظهر ما يثبت عنها في نظر الناس أنها فاسدة.

أما ترتيب الكويت في هذا المضمار فليس طيباً، فهي دخلت فيه في العام 2003م، وكان ترتيبها على مستوى العالم 45، والآن ترتيبها فوق الـ80، وقياساً على الدول الأخرى، نحن في حالة تراجع.

● هل معنى هذا أن الكويت دولة فاسدة؟

– هذا المصطلح يتم استخدامه برلمانياً أو إعلامياً، لكن علمياً لا نستطيع استخدامه، فالكويت تنتمي إلى 85، أي تنتمي للنصف الأكثر فساداً في العالم، بمعنى القائمة التي تنتمي إليها قائمة فاسدة، مع العلم أن هناك أكثر منها فساداً في القائمة التي تنتمي إليها، وكل ما نستطيع تأكيده هو أن الكويت في حالة تراجع في هذا المؤشر.

● ما الأسباب؟ لدينا برلمان قوي، وأعضاء «يطيحون» بوزراء، وقوانين قوية لمكافحة الفساد!

– أنا أجيب عن هذا السؤال كمنظمة برلمانية، فأقول:

أولاً: السبب في هذا الفساد يبدأ من الشعب، فإذ كان الناخبون حريصين على اختيار من يمثلهم أن يكون نظيفاً، ذا صراحة وشفافية، ويفتح ملفات الفساد، في هذه اللحظة نحن نسير على الطريق القويم الصحيح.

فبداية الفساد وعدمه تبدأ من الناخب، فإذا ضبط الناخب وصول النواب إلى البرلمان، واستطاع صناعة كتلة معارضة إصلاحية كبيرة، في هذه الحالة تنكمش الأجهزة الحكومية التي يعتريها نوع من الفساد، وتخشى المساءلة أو الاستجوابات المقدمة في حقها.

أما إذا أساء الناخب الاختيار، وترتب على ذلك عدم وجود كتلة برلمانية معارضة وإصلاحية، ففي هذه الحالة سيكون المجلس أقرب ما يكون إلى مجلس نيابي حكومي، وفي هذه الحالة تتضخم الأجهزة الفاسدة وتتغلغل نشاطها؛ لأنها لا تخشى المساءلة أو الاستجوابات البرلمانية.

ثانياً: عدم وجود مؤسسات حصيفة ودقيقة وقوية لمواجهة الفساد، باستثناء ديوان المحاسبة، وهو المؤسسة الوحيدة التي تتصدى للفساد، وهي مؤسسة ذات تقدير ومصداقية، فلا أحد يستطيع أن يشكك في تقاريره، أو يطعن في مصداقيته، قد تصدر منه بعض الأخطاء مثله مثل بقية المؤسسات، لكنه يظل من المعالم المهمة ذات المصداقية في دولة الكويت.

إذن، نحن في حاجة لبناء مؤسسات لمكافحة الفساد، مثل هيئة مكافحة الفساد؛ لكنها منذ أن أنشئت إلى اليوم لم تحظَ بثقة الناس، لأن الناس لا يريدون مجرد خُطب وإجراءات، بل يريدون أن يروا أن من يتم اتهامه بالفساد تتم محاسبته، وإلقاؤه وراء القضبان.

فهناك الكثير من التشريعات والإجراءات التي يجب اتخاذها للتصدي للفساد والفاسدين، حتى يتم تصنيف الكويت عالمياً في زمرة الدول المكافحة للفساد.

مهما كان مجلس الأمة ضعيفاً أو به خلل فإن حلّه يزيد الأمر سوءاً

اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد بها خارطة طريق إرشادية إذا سرنا في دربها فسننجح بهذا المجال

● هل قوانين التصدي للفساد في الكويت قاصرة؟

– نعم، فمثلاً في القضية التي شغلت الرأي العام الكويتي «القبيضة»، أعلن أمن الدولة أنه تم رصدهم في أثناء تسلمهم للأموال، والبنوك قامت بإخطار النيابة بدخول هذه الأموال في حساباتهم، ومجلس الأمة قام بتشكيل لجنة، شارك فيها أمن الدولة، وأعلن أن الواقعة حقيقية، وعندما عرضت القضية على القاضي للنطق بالحكم فيها، أعلن أنه لا يوجد عنده تشريع يعاقب الشخص في حالة دخول حسابه أموال مجهولة المصدر، فقام النواب بتقديم قانون لسد هذه الثغرة، فثبت أن القانون الذي تم تقديمه يوجد به ثغرة، والآن يتم تعديل هذا القانون، ونحن في المنظمة ندعم من يقوم بتقديم قوانين بتشريعات لمكافحة الفساد، خصوصاً أن لدينا خبراء وباحثين ومتحرين عن الأدلة.

وتمت دعوتنا في مجلس الأمة، حينما كان يتم مناقشة قانون مكافحة الفساد في الكويت، وقدّمنا نقاطاً محددة، وأبرز نقطة قدمناها: أنه لا يجوز تبعية هذه الهيئة للحكومة، لأنه في هذه الحالة ستكون هذه الهيئة تحت رئاسة الوزير، ومن فوقه رئيس الوزراء، ومجلس الوزراء، وبالتالي كيف تقوم هذه الهيئة بمراقبة الحكومة وهي مجرد هيئة ضمن إحدى الوزارات في الدولة؟

وكان اقتراحنا أن تتبع هذه الهيئة مجلس الأمة، مثلها مثل ديوان المحاسبة، فقيل لنا: لا يمكن أن تكون تبعيتها لمجلس الأمة لأنها غير موجودة في الدستور، أما ديوان المحاسبة فهو موجود في الدستور.

فقلنا لهم: يتم استحداث قطاع داخل ديوان المحاسبة، بحيث ينقسم ديوان المحاسبة إلى قطاعين؛ قطاع تقليدي، وقطاع لمكافحة الفساد، وبالتالي تكون هيئة مكافحة الفساد تابعة لمجلس الأمة، وتكون صلاحيتها مثل صلاحية ديوان المحاسبة، ولكن لم يتم الأخذ برأينا.

● بعض المجلات العالمية تروّج أن الكويت أصبحت إحدى منصات غسيل الأموال في

العالم؛ فهل هذا الترويج مرتبط بقضايا الفساد؟

- كلمة منصة كبيرة، وتعني أنها المكان الرئيس لغسيل الأموال، وهذا لا ينطبق على الكويت.

نحن لا ننفي أنه تم كشف الغطاء عن الكثير من قضايا غسيل الأموال في الكويت، وهناك الكثير من القضايا لم يتم الكشف عنها، والله أعلم بالمستور، وهذا أمر شائن من جانب من يقومون بذلك في حق الكويت وحق شعبها وقيادتها وسمعتها، لذا فإن هذا الأمر يحتاج إلى وقفة.

والسؤال المطروح: من يستطيع أن يكشف عمليات غسيل الأموال؟ من يستطيع ذلك هو وحدة التحريات المالية، وهي وحدة مستقلة، تتعاون مع البنك المركزي الكويتي، لكشف عمليات غسيل الأموال.

● هناك من يزعم أن مجلس الأمة هو السبب الوحيد لوجود الفساد في الكويت؛ فهل ترون حل المجلس هو الحل؟

- مهما كان مجلس الأمة ضعيفاً أو يوجد به خلل، فإن حلّه يزيد الأمر ضبابية وسوءاً، وقد تم حل المجلس في العام 1976، إلى العام 1981م، وأسفر عن ذلك أزمة سوق المناخ، ودخلنا في أزمات كبيرة، وتم حله أيضاً في العام 1986م، وأعقب ذلك الغزو في عام 1991م، وسرقة الاستثمارات؛ فما الداعي لحل المجلس وتعطيله عن أداء عمله؟ فحل المجلس يعني ترك العنان للحكومة تسرح وتمرح، دون حسيب أو رقيب.

فرغم مثالب المجلس وعيوبه، ووجود أعضاء لا يمثلون طموح الناخبين، فإن وجوده ضرورة، وغيابه عن المشهد كارثة بمعنى الكلمة.

● كيف تتم مكافحة الفساد على الوجه الأكمل؟

- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد فيها خارطة طريق إرشادية، إذا تتبعناها وسرنا في دربها فسننجح في مكافحة الفساد، فمن مواد الاتفاقية غير المطبقة في الكويت أنه لا يجوز تعيين الموظف العام إلا من خلال مسابقات، ليس المسؤولين فقط، بل الموظف العام، فإذا تم الإعلان عن وظيفة شاغرة، يتم ذلك في الصحف والمجلات المحلية، ويتقدم كل مواطن يرى في نفسه كفاءة لهذه الوظيفة، وهناك لجان للاختبار

المفتاح الرئيس للإصلاح بالكويت وضع ذوي الكفاءات في أماكنهم المناسبة ومنح الشباب فرصة للمنافسة

للمرة الأولى بالكويت تتم إحالة رئيس مجلس وزراء سابق للنيابة والتحقيق مع أحد الوزراء وإدخاله السجن

وللاختيار، ويترتب عليه اختيار الموظف المناسب الذي تنطبق عليه الشروط، في هذه الحالة نكون قد طبقنا هذا البند بحذافيره، ولا يترتب على ذلك أي شبهة فساد لا الآن ولا في المستقبل.

كنا نتأمل أن يصدر قانون بخصوص كيفية اختيار القياديين للمناصب القيادية، ولكنه بكل أسف حتى الآن لم يصدر.

أذكر أنني تقدمت بمقترح بقانون تنصيب القياديين عام 1992م، عندما تم اختياري عضواً في مجلس الأمة، ولكن للأسف تم عرقلة هذا الاقتراح من عام 1992 إلى عام 2006م، أي 14 عاماً.

وعندما نجحنا في الحركة الدستورية بـ6 أعضاء، قابلنا رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد -حينها- واقترحنا عليه أن نقدم قانوناً لتنصيب القيادة، وأن هذا القانون فيه فائدة كبيرة للكويت والكويتيين؛ قيادة وشعباً، فهو يعطي حماية للحكومة، بحيث لا يستطيع أحد أن يضغط عليها بتعيين أي شخص في منصب قيادي، وستكون حجة الحكومة قوية في الرفض لوجود قانون ينظم تعيين وتوظيف القياديين، وأنها لا تستطيع تجاوز هذا القانون، وكذلك هذا القانون يحمي النواب، الذين يتعرضون للضغط عليهم من قبل ناخبيهم الذين يقومون بترشيح أحد أبنائهم لتولي منصب قيادي، فقد يكون هذا الابن كفاءة فيجب على النائب أن يتحرك، وقد يكون غير كفء، فيتعرّض للنائب للحرج.

كما أن هذا القانون يمنح أهل الكفاءة فرصتهم لتولي المناصب القيادية، دون أن يتذمر أحد أو يتحسر على ضياع المنصب الذي يرى نفسه أهلاً له، هذا القانون يريح الجميع ولصالح الجميع، لكن للأسف الشديد، لم توافق الحكومة على القانون.

وفي عام 2012م، كنت في زيارة لهيئة مكافحة الفساد، فأخبرني الأخ النمش بأنه جاءنا ضوء أخضر بتقديم قانون القياديين، بعد التعديل عليه، ومع ذلك لم تتم الموافقة عليه.

فالمفتاح الرئيس للإصلاح في الكويت هو وضع ذوي الكفاءات في أماكنهم المناسبة، ومنح الشباب فرصة للتنافس بشرف، بدل التنافس على أبواب دواوين الوزراء والنواب، فلندعهم يتنافسون بشرف في أعمالهم، خصوصاً أننا عندنا شباب أصحاب طاقات وإخلاص في العمل.

● ملامح الكويت في مكافحة الفساد، هل ستعبر إلى الأفضل، أم أن تجربة فنزويلا ستكرر في الكويت؟

- أنا أعتقد العكس، فالآن توجد قيادة جديدة للبلد، وصاحب السمو الشيخ نواف، وسمو ولي عهده، حفظهما الله ورعاهما، يقومان الآن بترتيب البيت الكويتي، الذي به الكثير من المشكلات في الحكومة والبرلمان وغيرهما، وعندنا ميزة كبيرة، وهي رئيس مجلس الوزراء؛ فمهما تختلف معه، فإن أحداً لا يتكلم عن نزاهته، وهذه الميزة لها ما بعدها، وكل الشعب الكويتي يدرك ذلك في سمو رئيس مجلس الوزراء.

الساحة السياسية مليئة بالفوضى والصراعات، ولكن هناك بوادر إصلاح لا بد أن نترقبها، فللمرة الأولى تتم إحالة رئيس مجلس وزراء سابق للنيابة، وكذلك المرة الأولى يتم إدخال أحد الوزراء إلى السجن، ويتم التحقيق معه، هذه ظواهر جديدة على الكويت، حتى وإن قال الناس: إن هذه القضايا سيتم حفظها في النهاية، لكن بالنهاية هؤلاء سيتم عرضهم على التقاضي، فإن كانوا مذنبين سيعاقبون، وإن كانوا أبرياء سيتم إطلاق سراحهم، فالأمر في يد القضاء، فالمسألة ليست انتقاماً شخصياً.

هذه الملامح تفضي إلى تنمية روح الأمل والتفاؤل في هذا العهد الجديد، ورغم كل ما نشاهده لا تزال متطلبات الضبط والإدارة الحصيفة، ومكافحة الفساد متوفرة، ولكن تحتاج إلى تفعيل وإصرار أكثر، للنهوض بالبلد ووضعه في مصاف الدول المتقدمة في مكافحة الفساد.■



ذكرى وفاته في 26 يوليو

نجيب العامر.. المحب لنبيه

كتب- عادل عصفور:

هو الأخ نجيب خالد محبوب العامر، كان من المتميزين، ذا همة عالية، محباً للقراءة والاطلاع، ومقتدياً بالرسول صلى الله عليه وسلم في كل أمر، حباً جعل غالب حديثه ودروسه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت رسالته في الدكتوراه قبل وفاته أيضاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

النشأة:

ولد في 7 جمادى الأولى 1374هـ/ 1 يناير 1955م، بمنطقة النقرة، وتربى بين يدي أبوين صالحين غرسا فيه الكثير من صفات الصلاح وحب الخير.

تخرج في الثانوية العامة القسم العلمي، ثم التحق بمعهد المعلمين قسم الرياضيات، ثم التحق بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية الأساسية، ثم حصل على الماجستير في التربية من جامعة الكويت، ثم بدأ برسالة الدكتوراه وأتمها قبل وفاته رحمه الله، لكنه لم يناقشها، وكانت رسالته بعنوان «الرسول المربي».

العمل والمناصب:

عمل مدرساً للرياضيات في عدة مدارس، ثم تحول إلى تدريس التربية الإسلامية في المعهد الديني بعد تخرجه في كلية التربية، ثم تقاعد ليتفرغ للتأليف والعمل الدعوي، خاصة إلقاء المحاضرات والدورات التربوية.

صلته لأرحامه:

كان حريصاً أشد الحرص على صلة الأرحام، وكان يقوم بهذا الواجب حتى وإن كان مريضاً، فلا يمر يوم إلا ويعود والديه، ومن عادته أنه كان لا يلتقي بوالدته يومياً إلا ويهديها بهدية يُدخل بها الفرحة والسعادة على قلبها، سواء كانت فاكهة تحبها، أم طعاماً ترغبه، أو شيئاً كانت تريده، وكان دائماً يقول لوالدته: هل أنت راضية عني؟

أبرز الصفات:

كان من أبرز صفاته التماس العذر لكل من يسيء إليه، يحسن الظن، ويلتمس العذر، ما كان يحب أن يأوي إلى فراشه وفي قلبه حقد على أحد.

إنتاجه العلمي:

قام بتأليف أكثر من 15 كتاباً، منها:

- من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية.
- الرسول قدوة الأمة الوسطية.
- نادي الناشئ المسلم.
- نادي المسلم الصغير.
- ومضات للفتيات.
- هل أعتبر؟ (26 قصة واقعية).

الوفاة:

وفي 25 شعبان 1432هـ/ 26 يوليو 2011م، شعر ببعض التعب، فطلب من ابنه عبدالرحمن أن يستريح قليلاً، ثم يذهب به إلى الطبيب، لكنه جلس على الأريكة متجهاً إلى القبلة وهو يردد الشهادتين، ثم أرجع رأسه للخلف وفاضت روحه إلى بارئها.■

مقال

سامي راضي العنزي
إعلامي كويتي

الزوايا العمياء بين العلاَّمة والإعلام! (4)

لماذا الولوج في هذا الأمر؟

حينما أسمع أو أقرأ لكاتب أو متحدث يلقي الكلمات أو الخطب التي تحتوي الشبهات، وأدرك أن هذا الخطيب يقصد الشبهة أو الفتنة، أضع يدي على قلبي لخوفي على الشباب والنشء، فالرد على أهل الشبهة من أسهل مما يتوقع البعض، ولكن أخشى ما نخشاه أن تنعدم لدينا القدرة على تقديم الرد بالشكل الدقيق المبسط الذي يستوعبه الجميع، وأهمهم النشء وصغار السن على موائد العلم والمعرفة، فهذه إحدى الزوايا الرئيسة التي يلعب عليها أهل الفتنة والشبهات.

إن أهل الشُّبه يدركون أن الشبهة سهل نقلها ونشرها، ولكن الرد عليها يحتاج إلى تأصيل، وقدرة نظر لاستنباط العلم للوصول إلى مقاصد الشبهة، ومن ثم التفريق بين الشبهة والأصل المحكم والحدود العلمية وكل علم واختصاصه، وهذه زاوية كبيرة من الزوايا العمياء التي يلعب من خلالها أهل الداء العضال والفتن والشبهات من أهل الزيغ.

هذا الأمر بالنسبة لطلبة العلم المتفرغين أمر سهل ويسير فهمه، ولكن الخوف على صغار السن والمعرفة وأهل الميل إلى الشبهات والفتن وأنصاف المثقفين الذين لا يملكون الأرضية العلمية والتربية العقدية السليمة، فهؤلاء تكثر فيهم الزوايا العمياء التي يقتات عليها أهل الفتن، وهذه الزوايا كما أسلفنا هي أمنية هذا الدكتور عدنان إبراهيم وأمثاله من أجل ترسيخ مبادئهم المعوجة، فكثير من دعاة الباطل أمثاله يعتمد على الأصول التربوية الخاطئة عند البعض التي يمارسها كبراؤهم وساداتهم في تربية النشء الخاطئة؛ وهي تربية «التلقي والتنفيذ من غير سؤال»، لا تربية البحث والسؤال والتحقيق والتدقيق، وهذا ملاحظ عند «العلاَّمة الجديد»، ومنهجه الذي يعتمد فيه الإدراج على الصحيح وضعف الروايات، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أنه يعتمد على أهل «التلقي والتنفيذ»، خصوصاً إذا ما دققنا فيه وفي قدرته الخطابية وحركاته التي تدل على أنه أخذ العلوم والدورات المكثفة في علم الخطابة والإلقاء، وعلوم البرمجة العصبية اللغوية.

ومن الأمور التي تؤكد لي أنه يعتمد على أهل التلقي والتنفيذ ومن يطرب لقوله مسبقاً قوله في الإمام ابن كثير بأنه «من مؤرخي بني أمية»، وغاب عنه أو بالأحرى تظاهر بالجهل هنا، ونسي أن ابن كثير لم يولد إلا في عصر بني العباس عام 656هـ، وغاب عنه أن مدرسة التاريخ الإسلامي بدأت في بلدين مناهضين لبني أمية هما الحجاز (حيث مدرسة المدينة)، والعراق (حيث مدرسة الكوفة).

فالرسالة الضمنية والأكيدة التي تصل هي: تأكيد زيف التاريخ لدى السامع المعني صاحب «التلقي والتنفيذ» وسطحي الثقافة، وهكذا أيضاً ما يظنه أصلاً أهل الداء العضال في أهل السُّنة والجماعة، وفي الصحابة قبلهم، وهذه المعلومة ومثيلاتها ستزيد أهل «التلقي والتنفيذ» تأصيلاً لبدعتهم والثبات عليها، وتشكك الثابت قليل المعرفة في الحقيقة.

إن هذا المنهج المتلون والهلامي ليس بالجديد على أهل السُّنة والجماعة من قبل أعدائهم، فهذا المنهج مذهب المنظمات السرية الماسونية، ولا أتهم أحداً هنا، ولكن أبيِّن خطر منهج رأيته وسمعته وقرأت فيه كثيراً، فهذه المنظمات الخطيرة تعمل بهذه الطريقة الهلامية واللامنهجية لتسطيح الدين من مواقع بداية غير مدببة تراها، ومن ثم تسييح الأديان وبعدها كشف الحقيقة التي تريدها، وهي تدخل على كل دين ومذهب وطريقة من خلال ما تطرب له هذه الطريقة أو المذهب أو الدين، دون النظر لشرعية هذا المدخل أو عدمه، كما تفعل هذه المنظمات التي أهم أفراخها وأخطرها العلمانية.

هذه المنظمات عدوها اثنان لا ثالث لهما «عقيدة عدالة الصحابة»، و«عقيدة التوحيد الصافي»، فكل ترهاتهم وهرطقاتهم وفلسفاتهم المعوجة وعلمانيتهم بكل أطيافها، جوهرهم الدعوي والحركي يسير لتحقيق هدفين لا ثالث لهما؛ التشكيك في «عدالة الصحابة»، فبهذا التشكيك من الممكن أن ينسحب على كل ما دق وعظم في الإسلام والدين، ومن ثم نسف العقيدة الحقة «التوحيد على طريق السلف».

هو يسعى إلى أن يجعل الابتداع والضلال الأصل بطريقته الفنية والعرض والتشويق وحُسن اختيار الزاوية العمياء للمقابل، واستقطب أيضاً مهلهلي الفكر وفاقدي الأصول العلمية والمعرفية في تقديم العقل في الحكم وخصوصاً ما يسمى بتسطيح الصحابة بشكل أو بآخر من خلال طرح كلمات وفكر ضمني: «نحن رجال وهم رجال»، دون وضع تقدير الاحترام النابع والمذكور في نصوص الكتاب والسُّنة لهم رضوان الله تعالى عنهم وعليهم.

على إثر ذلك، وإثر هذا المنهج والفهم المعوج، أردت أن أعلّق على كلمات العلاَّمة الجديد (عدنان إبراهيم) برد فيه شيء من التأصيل، وفي الوقت نفسه وهو الأهم بالنسبة لي، أن أعمل على بيان فنون الإعلام والإقناع وخطورة عدم معرفتها مع هذه النوعية من الأدعياء، وأيضاً أعمل وبقدر المستطاع على تبسيط وتفتيت المعلومة، حتى يعلمها ويفقهها النشء والشباب صغار السن والمعرفة، وهم مَنْ يتقصدهم «العلاَّمة الجديد»، وأسياده الجدد أهل الدعوات السريعة وأهل الداء العضال والعلمانيون.■



في صدد الحديث عن المشكلة الإسكانية في الكويت، كان لا بد من الذهاب للجهة التشريعية والرقابية المعنية بهذا الأمر؛ وهو مجلس الأمة، خاصة اللجنة الإسكانية فيه؛ لذا كان لنا هذا الحوار مع د. عبدالعزيز الصقعبي، مقرر اللجنة الإسكانية بالمجلس.

د. عبدالعزيز الصقعبي

مقرر اللجنة الإسكانية في مجلس الأمة:

الأزمة الإسكانية بالكويت سببها تقاعس الحكومة وجشع بعض التجار

حوار- سعد النشوان:

لا بد أن تتغير عقليتنا من الدولة ذات المدينة الواحدة إلى الدولة الكبيرة ذات المدن المتعددة

يجب أن تكون هناك مدن متكاملة مثل مدينة الكويت متكاملة بمراكزها وجامعاتها وخدماتها ووسائل ترفيهها

● بداية، نرحب بكم في هذا الحوار الذي يتناول مشكلة تمس شريحة كبيرة من المواطنين الكويتيين؛ وهي المشكلة الإسكانية، حيث هناك سؤال مهم ومكرر فيها وهو: هل هي مشكلة حقيقية، أم مفتعلة؟

- أولاً نشكر لمجلة «المجتمع» طيب استضافتها، وحُسن متابعتها للعمل البرلماني، وجهود النواب، واهتمامها بهذا الملف الشائك، ودور اللجنة الإسكانية بمجلس الأمة في حل قضية الإسكان، وهذا ما يدفعنا للأمام أكثر وأكثر، وإعطاء المزيد من الجهد حتى نصل للنتائج التي يطمح لها الشعب الكويتي، بإذن الله تعالى.

ما يتعلق بالقضية الإسكانية من باب تجربة قصيرة استمرت خمسة أشهر، من وقت تسلمنا للجنة الإسكانية إلى اليوم، تبين أن الكثير من مشكلات الإسكان غير حقيقية، حيث نستطيع حلها بسهولة، لكن بكل أسف تعقيدها يتوقف على البيروقراطية الحكومية، وتأخير الدورة المستندية، وسوء الإدارة في الإدارات والجهات الحكومية المختلفة، وقد يكون هذا التعقيد بفعل فاعل، من بعض الجشعين من تجار العقارات، وأنا أقول: البعض؛ لأن الكثير من تجار العقارات في الكويت يبتغي الربح الحلال.

كما أنني أود القول: إن هناك فئة لا يستهان بها من تجار العقارات يستفيدون من الوضع الحالي، وهي أزمة الملف الإسكاني؛ لأنه إذا تم الانتهاء من مشكلة هذا الملف فسوف تتأثر العقارات والأراضي التي يحتكرونها، وبالتالي تنخفض الأرباح التي يطمحون في الوصول إليها، وهي الآن تساوي الملايين في مجموعها، فإذا تم حل المشكلة الإسكانية؛ فإن قيمة تلك العمارات والأراضي سيتم تقديرها بمئات الآلاف وليس الملايين كما هي حالياً؛ لذا هم

يحرصون على عدم حل القضية الإسكانية.

وبناء على هذا يمكن القول: إن جزءاً من الأزمة يرجع إلى التقاعس الحكومي، وسوء الإدارة، والبيروقراطية، وجزء آخر من الأزمة هو مفتعل بسبب بعض أصحاب النفوذ من التجار الجشعين الذين يتعايشون على الفوضى الإسكانية الموجودة في الكويت.

وهذا رأيناه حينما قمنا بفتح ملف مدينة سعد العبدالله، وكذلك حينما فتحنا ملف المطلاع، وكذلك جنوب عبدالله المبارك، وجنوب صباح الأحمد، وحينما قدمنا مقترحات وسألنا أسئلة برلمانية متعلقة بأملاك الدولة، مثل القسائم الصناعية، والقسائم السكنية، وقدمنا مقترحات تتعلق بضبط سوق العقارات السكنية الخاصة، والكهرباء والماء، ورسوم التسجيل، وغيرها من التفاصيل، كما رأينا وسمعنا الحرب التي توجّه وتدور التي يقوم بها الذباب الإلكتروني عبر وسائل التواصل الاجتماعي على اللجنة الإسكانية، وعليَّ أنا شخصياً كوني تقدمت بهذه المقترحات، وكذلك على اللجنة الإسكانية، وهذه الحرب يتم توجيهها ضد أي شخص يسعى لحل هذه القضية الإسكانية الشائكة.

فنحن أيقنا أننا وضعنا أيدينا على عش الدبابير، وأن هذا الملف خط أحمر بالنسبة لمجموعة كبيرة من المتنفذين، ويزعجهم معالجة هذا الملف؛ وبالتالي سيقاومون بكل قوة وشراسة، ونحن لا يوجد لدينا شيء نخسره، وهذا الملف مهم بالنسبة لنا لأنه يؤرق كل مواطن وأسرة كويتية، لذا فسنسعى بإذن الله تعالى أن نفتح الملف على مصراعيه، ونتحرك بكل قوة لمعالجة القضية الإسكانية مهما كانت التكلفة السياسية.

● لماذا نتوجه إلى المطلاع وصباح الأحمد وغيرهما من المناطق البعيدة، في الوقت الذي توجد فيه مناطق داخل البلاد؛ مثل الشويخ الصناعية، والمباركية (ج 1)، والعارضية الصناعية، وكان الأولى إخراج المناطق الصناعية خارج النطاق العمراني، ويتم إسكان المواطنين مكانها؟

– هذا السؤال مهم جداً، وكثير من الشباب في الدواوين يطرحونه ويتناقشون حوله، ولكني أقول: إن الأفضل من هذا وذاك أن نتعامل بما هو موجود على الساحة بواقعية، ونتفهم عقلية المخطط الكويتي سواء في البلدية أو الأشغال، أو في أجهزة المخطط الهيكلي، ولجان التخطيط المختلفة؛ لذا لا بد أن تتغير عقليتنا اليوم من الدولة ذات المدينة الواحدة التي تعايشنا فيها منذ بداية الخمسينيات إلى اليوم، إلى عقلية الدولة الكبيرة ذات المدن، فنحن الآن لا نستطيع أن نتحمّل نظام المدينة الواحدة، لأن هذا الأمر كان مقبولاً في الستينيات عندما كان عدد سكان الكويت نحو 300 ألف نسمة، كذلك كان مقبولاً في الثمانينيات والتسعينيات؛ لأن عدد السكان كان نحو مليوني نسمة، ولكن الآن دولة الكويت فيها نحو 5 ملايين نسمة، ولم نعد نحتمل كدولة أن نعيش في رقعة جغرافية صغيرة وهي مدينة الكويت وضواحيها، في وقت يوجد نحو 85% من مساحة الدولة صحراء.

فتح الملف الإسكاني خط أحمر لمجموعة كبيرة من المتنفذين والتعامل معه بمثابة وضع اليد داخل عش الدبابير

هدف تجار العقارات الرئيس من وراء دخولهم المزاد هو التحايل لحماية عقاراتهم الأخرى من تدني الأسعار

فمهما حاولنا معالجة موضوع صبحان أو الشويخ الصناعية، وقمنا بتحويلهما إلى مناطق سكنية، فلن ننجح في معالجة المشكلة الإسكانية؛ لأن هذه الحلول آنية ووقتية، وهو خيار موجود ونحن نطالب به.

لكننا بعد 5 أو 10 سنوات، سوف نرجع لنفس المشكلة مرة أخرى، لأننا لم نقم بمعالجتها علاجاً جذرياً؛ لأن العلاج الجذري يتمثل في إنشاء مدن جديدة، على غرار مدينة الكويت، وهذا ليس كلامي أنا فقط، لأن المخطط الهيكلي الثاني يتبنى نفس الفكرة، حيث تم البدء في صياغة هذا المخطط في عامي 1967 و1968م، وانتهى في العام 1972م، أي قبل نحو 50 عاماً، والمخطط الهيكلي الثاني كان برعاية شركة بريطانية، وكانت مكلّفة من دولة الكويت بصياغة هذا المخطط، وكتبوا فيه مجلدات، وملخص هذا المخطط الهيكلي أنهم كانوا يتحدثون عن إستراتيجيات التمدد العمراني، وأعلنوا عن 3 اتجاهات رئيسة؛ نشير منها إلى الاتجاه الأول (من عام 1970 – 1990م)، حيث توقعوا أن يصل عدد السكان الكويت إلى مليوني نسمة، وبالفعل كان كذلك، فإذا وصل هذا العدد سيترتب على ذلك مشكلة، ولم يعد تنفع الحلول الآنية؛ دائري أول وثانٍ إلى ما شاء الله، والمشكلة أنك كلما بعدت عن المركز ستضعف الخدمات والبنية التحتية، ويترتب على ذلك أيضاً مشكلة الازدحام، وهذا ما نعاني منه بالفعل في الكويت.

وهذه أعلنت بأن لديها 3 إستراتيجيات لتفادي هذه الإشكاليات:

الأولى: أن يكون الانتشار بطريقة شعاعية، فإذا كنا وصلنا في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات إلى الدائري الثالث والرابع، فعلينا أن نتمدد إلى الخامس والسادس والسابع والثامن.. وهكذا، وهذا ما يحدث الآن، وقالوا: إن هذه الطريقة لا نوصي بها.

الثانية: التمدد الطولي، على امتداد الخط الساحلي الجنوبي باتجاه الفحيحيل، وعلى الخط الساحلي الغربي في اتجاه الدوحة والجهراء، وهذه الإستراتيجية لها محدودية، لأنها ستتوقف، وفي الوقت نفسه يوجد عندنا البر وهو مساحة فارغة، ثم أوصت الشركة بأن كلاً من التمددين الشعاعي والطولي لن يجديا نفعاً على المدى البعيد.

أما الثالثة: فهي إنشاء «أنوية» جديدة على غرار مدينة الكويت، نواة في الجنوب وتسمى «الفحيحيل»، ونواة في الغرب وتسمى «السالمي»، ونواة في الشمال وتسمى «الصبية»، وكل ذلك مكتوب بالمخطط الهيكلي في السبعينيات، وبهذه الطريقة يكون لدينا مدينة الكويت وضواحيها، ومدينة السالمي وضواحيها، ومدينة الفحيحيل وضواحيها، وهذه التوصيات موجودة منذ العام 1972م، ثم يتم الترابط بين هذه المدن من خلال النقل العام، سواء بالقطارات، أو الباصات أو غيرها من وسائل النقل المتطورة، مع أننا في السبعينيات كان عدد السكان قليلاً، ولم نكن بحاجة إلى كل ذلك، وكان التفكير

إستراتيجياً وذا نظرة مستقبلية ثاقبة على المدى البعيد، حين تنمو الدولة وينمو عدد سكانها بحيث تستوعب ثلاثة ملايين وأربعة وخمسة.

الآن من يسكن في الجهراء له ارتباط عملي بمدينة الكويت، ومن يعمل في الأحمدي له ارتباط عملي بمدينة الكويت، والسؤال: لماذا نذهب إلى مدينة الكويت؟ المفترض أن تكون هناك مدن متكاملة مثل مدينة الكويت، على سبيل المثال مدينة السالمي تكون متكاملة بمراكزها بجامعاتها وخدماتها ووسائل ترفيهها، ومجمعاتها التجارية ومدارسها وغيرها من الخدمات، بحيث يعيش المواطن حياة هانئة لا يحتاج إلى الذهاب يومياً إلى المركز، ويعاني من الازدحام، والتأخير وعدم الإنجاز.

وبالتالي ستكون الشويخ الصناعية الحالية تقوم بالتخديم على مدينة الكويت، وسيكون لدينا شويخ صناعية ثانية وثالثة ورابعة، تقوم بالتخديم على بقية المدن، وبالتالي من سكن في مدينة السالمي ليس في حاجة إلى أن يأتي إلى المركز، أو يأتي إلى الشويخ الصناعية، لكون مدينة السالمي نفسها تتحول إلى مركز، ويكون لديها شويخ صناعية تقوم بالتخديم عليها.

في هذه الحالة، نكون قد عالجنا القضية الإسكانية بشكل جذري، ونكون قد وضعنا عامل جذب للمواطن أن يسكن في المناطق البعيدة، دون أن يشعر أنه يعيش في مناطق نائية، إن كان مقر عمله فيها، وكل الخدمات متوفرة بها، وليس في حاجة أن يخرج منها إلا لزيارة الأهل أو الأصدقاء، وبالتأكيد هذا لا يحدث بشكل يومي، وبذلك نوفر على المواطن الجهد والوقت والتعطيل، وتفادي الازدحام.

● اطلعنا على مخططات المدن الجديدة، فلم نجد أفضل من ذلك، ولكن ماذا عن تحويل تلك المخططات إلى واقع ملموس؟

– عندما نطلع على المخططات نشعر أننا في الجنة، لما فيها من خدمات وبنية تحتية متكاملة، ولكن المشكلة في ضعف وبطء التنفيذ، نظراً لكون الجهاز الحكومي مترهلاً، وتنفيذ المشاريع الإسكانية يسير من سيئ إلى أسوأ، وبالتالي ما لم يكن عندنا مدينة على مستوى عالٍ، فلن نستطيع أن نجذب الشباب إليها، نحن نهدف إلى أن



توزيع الأراضي والاستعجال في تنفيذ المشاريع الإسكانية سيؤديان إلى نقصان الطلب ومن ثم استقرار سوق العقار

لدينا مجموعة مقترحات تقدمنا بها لتعديل لائحة الإسكان لإنصاف المرأة وإعطائها أهمية أكبر بهذا الأمر

يقتنع الشاب الكويتي بأن مدناً كالمطلاع والوفرة ليست بعيدة، ولن يحدث ذلك حتى نقوم بتغيير الصورة الذهنية لديه، بأن كونه يسكن في تلك المدن فهو في حاجة إلى العمل خارجها، وإدخال أولاده في مدارس خارجها، ولكن إن قمنا بتوفير كل الخدمات في مدينة الوفرة من جامعات ومدارس وأسواق ومطاعم ومناطق ترفيهية ومجمعات تجارية وبنوك وغيرها، فستتغير الصورة الذهنية لدى الشاب الكويتي عن المناطق البعيدة، وسيعتبرها مناطق قريبة لأن فيها مقر عمله ومدارس وجامعات أولاده، وفيها البنوك والمجمعات التجارية ووسائل الترفيه المختلفة.

نحن نريد أن نكون مثل المملكة العربية السعودية، فالشعب السعودي ليس متمركزاً في الرياض وحولها، بل ينتشر في مناطق عديدة، وكل منطقة لها خدماتها، والمواطن السعودي ليس في حاجة أن يذهب إلى الرياض على الإطلاق.

● نحن دولة صغيرة، ولسنا كالمملكة العربية السعودية؛ مساحة وسكاناً!

– صحيح، نحن دولة صغيرة، ولكن يعيش على تلك الأرض نحو 5 ملايين إنسان، ونسكن على بقعة مقدارها 10% من مساحة الكويت.

● الحكومة شريك أصيل في الأزمة الإسكانية من خلال عدم تحرير الأراضي، هل هذا الكلام صحيح؟

– نعم صحيح، هذا ليس له علاقة بالمناطق السكنية الحكومية التي تقوم الحكومة ببنائها للمواطن، بل لها علاقة بأزمة العقار؛ لأن العقار في دولة صغيرة مثل الكويت، نجد أن سعر المتر المربع في منطقة لا يوجد فيها أي مقومات الحياة، يتجاوز الألف دينار، وهذه الأسعار لا تجدها لا في أوروبا ولا في أمريكا، والسبب الرئيس في ارتفاع الأسعار هو قلة المعروض، أي لا توجد أراض معروضة أمام الناس كي يشتروها، فالطلب على شراء العقارات مرتفع، والدولة لا تقوم بتوزيع مناطق سكنية بشكل سريع، ولا تجهّز سكناً للشباب، والشباب لا يستطيعون شراء المعروض من العقارات لأنه محدود ومرتفع في الأسعار جداً، وبالتالي هناك ارتفاع خيالي صاروخي في أسعار العقار؛ ارتفاع خيالي في الطلب، شح في المعروض، ارتفاع جنوني في الأسعار.

ولكي تعالج الدولة هذه الأزمة، عليها أولاً الاستعجال في مسألة المناطق السكنية سواء جنوب عبدالله المبارك، أو صباح الأحمد، أو المطلاع، أو جنوب سعد العبدالله، وبالتالي القضاء على الطلبات الإسكانية المتراكمة، التي تتجاوز 95 ألف طلب إسكاني، وحين يتم إنجاز هذه الطلبات سينخفض الطلب، وسيتبعه انخفاض في السعر.

أيضاً المزادات لا ينبغي أن تُقام إلا برعاية الدولة، وتكون محكومة؛ فكل مواطن لديه وثيقة تملك لبيت باسمه لا يُسمح له بدخول المزاد، فقط يتم الإذن بدخول المزاد لمن يريد أن يسكن؛ لأن هدف تجار العقارات الرئيس من وراء دخولهم المزاد هو حماية عقاراتهم الأخرى من تدني الأسعار، وهذا لا يسمَّى تحرير أراض، ولكنه نوع من التحايل للحفاظ على السوق العقارية في الكويت.



وخلاصة الأمر، إن توزيع الأراضي والاستعجال في تنفيذ المشاريع الإسكانية سوف يؤديان إلى نقصان الطلب، وسيؤدي هذا إلى استقرار سوق العقار في الكويت، ولكن للأسف الشديد، الحكومة لا تقوم بتوزيع الأراضي، ولا تستعجل في تنفيذ المشاريع، وبالتالي الأزمة تتفاقم يوماً بعد يوم.

● ماذا قدمت اللجنة الإسكانية للمواطن؟

– منذ أن تسلمنا مهمتنا في أواخر ديسمبر 2020م ونحن في اجتماعات مستمرة، حيث عقدنا أكثر من 17 اجتماعاً للاطلاع على آخر المستجدات فيما يتعلق بالقضية الإسكانية، ومحاولة معالجة المعوقات التي فيها، ومحاولة حلحلة المياه الراكدة وتحريكها، واستطعنا خلال فترة بسيطة أن نقوم بالضغط على الحكومة لتوزيع مجموعة من الأراضي في المطلاع (الضواحي: 8، 9، 10، 11)، وهناك أناس بدؤوا في البناء بالفعل، وبالتقريب عدد الوحدات التي تم تسليمها 9 آلاف وحدة سكنية، وفي جنوب عبدالله المبارك 4 آلاف وحدة سكنية، وتم توزيع أذونات البناء، كل ذلك حدث في 13 مارس الماضي.

في جنوب سعد العبدالله، واجهتها بعد المعوقات، حيث إن بعض التجار والمتنفذين يحاولون عرقلة المشروع، منها موضوع الدواجن، والإطارات، والمعادن، وإن شاء الله خلال هذه الفترة ضغطنا على الحكومة والوزارات المعنية، واستطعنا إزالة المعادن بالكامل، وكان ذلك بالتعاون مع وزير التجارة الأخ فيصل المدلج، حفظه الله، وكذلك تعاونا في هذا الشأن مع البلدية، وبالتالي انتهينا من هذا الأمر، وكذلك باقي المعوقات في طريقها للإزالة إن شاء الله تعالى.

وحينما تحدثنا مع «الإسكان» وأخبرناهم بأن المعوقات في طريقها للإزالة، وبالتالي يجب عليها أن تقوم بتسليم الأراضي التي على المخطط، وهو جاهز، حيث كان قد تم الاتفاق على توزيع أكثر من 22 ألف وحدة سكنية حسب المخطط، وهناك ألفان في ضاحية صغيرة سيتم تسليمها كتجربة، بالإضافة إلى توسعة تم أخذها من البلدية والمجلس البلدي، وهي في حدود 3 آلاف وحدة سكنية؛ فنحن نتحدث عن منطقة فيها 25 ألف وحدة سكنية.

و«الإسكان» لم تمانع، وتم كتابة كتاب إلى المالية، لأنه حتى يتم توزيع هذه المدينة السكنية يحتاجون إلى اعتماد التكلفة الإجمالية من قبل المالية، على مدار 6 سنوات.

لكن وزارة المالية في البداية رفضت الكتاب، وأعلنت أنها لا تستطيع اعتماد هذه المبالغ (في حدود مليارين ومائة مليون دينار كويتي)، لكن بتواصلنا مع وزارة المالية وصلنا إلى صيغة كتاب مع الوزير بأنه يتم موافقة المالية على هذه الاعتمادات بشرط توفر السيولة، لكن بعد ذلك توقف هذا الكتاب مرة أخرى، والكرة الآن في ملعب وزارة المالية؛ فعليها توجيه كتاب إلى وزارة الإسكان، ومؤسسة الرعاية السكنية، ينص على عدم ممانعتها في اعتماد هذه التكاليف الإجمالية على مدار 6 سنوات بشرط توفر السيولة، والقوانين التي تزيد من إيرادات المؤسسة وبنك الائتمان، ونحن النواب نساعد في صياغة هذه القوانين التي من شأنها تعظيم هذه الإيرادات.

فمتى توافرت السيولة سنبدأ في البناء، وإذا لم تتوفر السيولة تعطل البناء، ولكن كل ذلك ليس له علاقة بتوزيع الوحدات السكنية على المواطنين، نحن نريد التوزيع الآن على الورق فقط، وتوزيع الوحدات على الورق سوف يخفض الاحتقان في القضية الإسكانية.

● المرأة الكويتية لها مشكلات في قضية الإسكان، خصوصاً المتزوجة من غير كويتي، والتي توفيت ولديها بيت حكومي يتم سحبه من أبنائها، والآن هي تأخذ بيتاً شعبياً أو منخفض التكاليف، والمرأة غير المتزوجة تُجبَر بالسكن مع أخرى، فهل فكرتم في حلول لهذا الأمر؟

– بالطبع، نحن لدينا مجموعة مقترحات تقدمنا بها، لتعديل لائحة الإسكان، وهي مقترحات برغبة تقدمنا بها إلى الوزير المختص، لإنصاف المرأة وإعطائها دوراً أكبر، لأن السكن اليوم لا يتحدث عن سكن الرجل، بل عن الأسرة الكويتية، فالأسرة الكويتية هي رجل وامرأة وأبناء وكلهم لهم كل الحقوق.

كلمة أخيرة.

– من العيب أن يكون لدينا مشكلة إسكانية ترجع إلى أسباب مالية، والكويت من أغنى دول العالم.■

سليمان الدليجان صاحب مكتب عقاري لـ«المجتمع»:

الأزمة بالكويت ليست في السكن بل تملُّك العقار

أكد سليمان الدليجان، صاحب أحد المكاتب العقارية بالكويت، أن المشكلة في الكويت تكمن في أزمة تملُّك السكن وليست في وجود السكن في حد ذاتـه؛ فالكل يسكن في بيت، بخلاف بعض الدول العربية والعالمية التي يعاني شعبها كثيراً من العشوائيات، والسكن في الشوارع.

وأشار، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن مشكلة الإسكان تنحصر في التركات الثقيلة من الحقبة الوزارية السابقة، فضلاً عن عدد الطلبات الكبير جداً، بالإضافة إلى الدورة المستندية، وغيرها من الأسباب الأخرى، مرجعاً الارتفاع في سوق العقار بالفترة السابقة إلى عدة أسباب، منها انخفاض عوائد الودائع في البنوك، وعدم وجود فرص أخرى للاستثمار، بالإضافة إلى عدم وجود مناخ ملائم للتسويق، فضلاً عن دخول المضاربين الذين يقومون بشراء أراض، وبعد فترة ترتفع الأسعار ويبيعونها، ثم يشترون أراضيَ أخرى، ويبيعونها، وهكذا.



حوار- سعد النشوان:

● **بداية، نرجو أن تلقي الضوء على مشكلة الإسكان في الكويت وطبيعتها.**

- أؤكد بداية أن حديثنا سيكون عن العقار السكني، وليس عن العقارات الأخرى، لأنه حدث تضخم في معظم القطاعات الإسكانية في السوق ما عدا القطاع الاستثماري، حيث تعرض للأذى كثيراً بسبب جائحة «كورونا».

والتضخم في الأسعار شمل القسائم الحرفية، في أسواق القرين والعارضية، والشويخ الصناعية، والري، وشمل التجاري والسكن الخاص.

وللمرة الأولى يصل التداول بنسبة 70% للسكن الخاص فقط في هذه الفترة، لأسباب سنتحدث عنها بعد قليل.

لا بد أن نعرف أن هناك فرقاً بين أزمة تملُّك عقار، وأزمة السكن، ففي الكويت لا يوجد أزمة سكن، فالكل يسكن في بيت، بخلاف بعض الدول العربية والعالمية التي يعاني شعبها كثيراً من العشوائيات، ويعانون من السكن في الشوارع، أما عندنا في الكويت فنحن نعاني من أزمة تملُّك العقار، أو التملّك السكني، وهذا خلق نمطاً جديداً، كبناء العقار ثلاثة أدوار فقط، بحيث لا يسكنه إلا الكويتيون، وهذه الشريحة نسبتها 90% ممن ينتظرون دورهم في الإسكان.

يأتي إلينا سنوياً من 7 - 8 آلاف طلب إسكاني حالياً، و90% من هذه الطلبات تأتي من المتزوجين حديثاً.

ومجموع طلبات الإسكان بلغ عددها 91 ألف طلب إسكاني، والحكومة في الفترة الأخيرة تسعى جادة لحل هذه المشكلة، بخطوات ثابتة، لكنَّ هناك أموراً قد تعيق الحكومة في حل هذه الأزمة، مثل: الدورة المستندية، والبنية التحتية، وتوفير الكهرباء والماء، وتسويق المناطق، مثل ما حدث في الفترة الأخيرة، حيث تم تنزيل أراض تجارية عبر المزاد، وقد رست العطاءات على شركات كبرى، مثل الشركات التي تملك المجمعات التجارية، كل ذلك تمهيد لتطوير هذه المناطق تجارياً، وبالتالي تساعد المواطن الكويتي الذي يسكن اليوم في مناطق كاملة الخدمات، وعندما ينتقل إلى منطقة سكنية جديدة لا يشعر بأي نقص في الخدمات، حيث تقوم الحكومة بتوفير كل الخدمات اللازمة للمناطق الجديدة قبل أن تطلب من الكويتيين أن يسكنوها؛ لأنه ليس من المعقول أن يتم التسويق لمدينة أو منطقة سكنية، وهي ناقصة الخدمات الأساسية؛ كالجمعية، والمستوصف؛ فلا بد أن نعطي المواطن رؤية جديدة للإسكان من خلال التسويق المناسب لها.

مشكلة الإسكان تنحصر في التركات الثقيلة من الحقبة الوزارية السابقة، فضلاً



عن عدد الطلبات الكبير جداً، بالإضافة إلى الدورة المستندية، وغيرها من الأسباب الأخرى.

كل ذلك انعكس على ارتفاع الطلب على التأجير، والحكومة اليوم تدفع ما قيمته 180 مليون دينار كويتي بدلات إيجار للكويتيين الذين لم يصبهم الدور في الإسكان.

وخلال 10 سنوات، تحملت الدولة تقريباً مليارا و800 مليون دينار بدلات إيجار؛ فالمبالغ المترتبة على بدلات الإسكان ضخمة جداً، وتشكل عبئاً على الميزانية الحكومية في الكويت، وبالتالي ستترتب تبعات على مسألة التأخير في توزيع المساكن على الكويتيين.

وترتب على ذلك أيضاً تبعات بخصوص التوزيع، وبالتالي ينتظر المواطن فترة أطول، وذلك يشجع الكثير من المستثمرين على شراء الأراضي وتطويرها بغرض تأجيرها للكويتيين؛ لأن الطلب قد يستمر من 10 – 15 عاماً، وبالتالي رواتب المواطنين الكويتيين مضمونة عند الحكومة، والمستأجر مستقر في سكنه المؤجر، والفائدة تعود على هؤلاء المستثمرين من تحصيلهم للإيجارات الشهرية.

لذا، هناك إقبال من المستثمرين على شراء القسائم السكنية من الدائري الرابع إلى السابع، بشتى المناطق، وكل هذا يعطينا نموذجاً أن الكويت لا تعاني من أزمة سكنية، بل من أزمة إدارية، وأزمة فنية، من ضمنها توفير البنية التحتية وخصوصاً الكهرباء.

يأتي إلينا سنوياً نحو 8 آلاف طلب إسكاني 90% منها من المتزوجين حديثاً

مشكلة الإسكان تنحصر في التركات الثقيلة من الحقبة الوزارية السابقة بالإضافة إلى الدورة المستندية وكثرة الطلبات

• هل يمكن القول: إن الأزمة الإسكانية في الكويت مصطنعة؟

– قد تكون هناك أخطاء سابقة؛ فنية أو إدارية أو لوجستية، فيما يتعلق بتوفير الخدمات، لكن لا أعتقد أنها مشكلة مصطنعة، والدليل أن الأزمة الإسكانية تتسبب في تضخم الأسعار، وهو ما انعكس على الإيجارات، وزيادة الطلب، وبالتالي سعر العقار سوف يرتفع، وهو ما سيؤدي لارتفاع سعر العقار المؤجر، وهذا موجود بالفعل في جنوب السرة؛ حيث كان سعر البيت الذي يتكوّن من ثلاثة أدوار قبل عشر سنوات يتراوح بين 400 و450 ألف دينار، والآن يتراوح بين 600 و650 ألف دينار، وسبب ذلك يرجع إلى المضاربة في السوق، وارتفاع أسعار الأراضي، فضلاً على أن المالك الذي اشترى تلك الأراضي وبنى عليها العقار أصبح يجني من وراء ذلك دخلاً سنوياً لا بأس به، وبالتالي تشجّع الكويتيون أصحاب رؤوس الأموال على شراء الأراضي وتحويلها إلى عقارات، تدر عليهم أموالاً أكثر من عوائد البنوك؛ حيث إن عوائد البنوك منخفضة جداً تتراوح بين 1 و1.5%، الأمر الذي دفع أصحاب الأموال إلى سحب أموالهم من البنوك واستثمارها في بناء العقار لما له من عوائد مالية كبيرة.

• هل هناك تواطؤ حكومي لخلق المشكلة الإسكانية؟

– من خلال عملي في السوق الذي تجاوز 36 عاماً، كلمة تواطؤ حكومي يترتب عليها إشارات، لكن الأمر الذي أنا متأكد منه أنه حينما كنت طالباً جامعياً دعوت

أعضاء اللجنة الإسكانية في الثمانينيات، وقمنا بعمل ندوة فيما يخص المشكلة الإسكانية، وتبين حينها أن المشكلة إدارية، أما الآن فالموضوع اختلف وتضخم، فتكلفة البناء والتطوير مكلفة على الدولة.

أنا أعتقد أن هناك تقاعساً، وهو ليس فقط من الحكومة؛ فقبل سنوات كان عدد الطلبات تقريباً 30 ألف طلب إسكاني، واليوم وصل إلى 91 ألفاً، حتى وصل إلى 110 آلاف، والتوزيع الآن أكثره على الخرائط.

وهذه المسؤولية تقع على الإدارات الحكومية السابقة، ويشاركها في المسؤولية الرقابة التشريعية في مجلس الأمة؛ فكان من المفترض تقديم حلول، خصوصاً أنه مرت عدة دورات برلمانية كان يفترض أن يتم حل المشكلة خلالها.

• سعر بيتي الحقيقي 150 ألف دينار، والآن يتجاوز 350 ألفاً، ما السبب وراء هذا التضخم؟

– التضخم يمر بدورات غير متصلة، فمنذ العام 2003م، عام الإطاحة بصدام حسين، بدأت الأسعار في الارتفاع التدريجي حتى العام 2008م، ثم حدثت الأزمة المالية العالمية في عام 2009م، ومن العام 2010 إلى 2014م بدأت الحالة الاقتصادية تعود إلى طبيعتها، ففي عام 2014م بلغ التداول في الكويت أعلى تداول وهو مبلغ 4 مليارات و800 مليون دينار؛ أي أعلى مما كانت عليه الحالة قبل الأزمة المالية، ومن ذلك الوقت؛ أي أعوام 2015 و2016 و2017م، كان هناك هبوط ونزول وتأرجح في الأسعار، ثم في عامي 2018، و2019م، ثم حدثت أزمة «كورونا»، وكان الناس يتوقعون الإطاحة بسوق العقار، ولكن أسعار العقار ظلت تواصل ارتفاعها.

ويرجع الارتفاع في سوق العقار بالفترة السابقة إلى عدة أسباب، منها:

1 – انخفاض عوائد الودائع في البنوك –كما أشرنا– الأمر الذي شجّع المودعين على سحب أموالهم من البنوك واستثمارها في مشاريع، وأقرب فرص للاستثمار هو سوق العقار.

2 – لا توجد فرص أخرى للاستثمار غير العقار، كالاستثمار الصناعي والزراعي، كما هو موجود في المملكة العربية السعودية، وبقية الدول الخليجية، أو حتى الدول الصناعية الكبرى.

3 – لا يوجد عندنا مناخ ملائم للتسويق، فضلاً عن ارتفاع حرارة الجو، وعمليات الصناعة والزراعة مكلفة؛ لأنها تحتاج إلى الماء والكهرباء، وحاجة الناس اليوم للماء والكهرباء في السكن، أكثر من حاجتها إليهما في قطاع الاستثمار الزراعي أو الصناعي.

4 – هناك عامل مهم جداً وهو عامل المضاربة، الذي خلق نوعاً جديداً من الناس، دخلوا سوق الاستثمار في العقار خلال السنوات القليلة الماضية، حيث يقومون بشراء أراض، وبعد فترة ترتفع الأسعار ويبيعونها، ثم يشترون أراضيَ أخرى، ويبيعونها، وهكذا، أو يشترون أراضيَ ويقومون بالبناء عليها وتأجيرها أو بيعها، كل ذلك خلق أطواراً مختلفة من الأسعار، ما كنا نراها من قبل، خلال العشرين سنة الماضية.

والمسألة الأهم في ارتفاع الأسعار، هي مسألة العرض والطلب، فلو كان هناك عرض كبير في مناطق كاملة الخدمات، فلن تجد ارتفاعاً كبيراً في الأسعار؛ فالمناطق المتاحة والمتوفرة الخدمات قليلة وكلها داخل الدائري السابع، وليس خافياً أننا لا نستغل أكثر من 10% من الأراضي المتاحة، ولو طرحنا 5% أخرى منها زيادة على الـ10% من الأراضي المستغلة، وقمنا بطرحها في المزاد العلني أمام القطاع الخاص، فسيقومون بتوفير الخدمات الضرورية، وعلى الحكومة أن تتعهد بتوصيل الكهرباء والماء إليها، تلك التجارب موجودة في بقية الدول الخليجية؛ حيث يتم طرح المزادات العلنية، وتتقدم الشركات لشرائها، مع العلم أن كمية الأراضي المعروضة أمام القطاع الخاص في الدول الخليجية كثيرة، على عكس عندنا في الكويت.



الكويت لا تعاني من أزمة سكنية بل من أزمة إدارية وفنية مثل توفير البنية التحتية خصوصاً الكهرباء

لا يوجد عندنا مناخ ملائم للتسويق فضلاً عن ارتفاع حرارة الجو وعمليات الصناعة والزراعة مكلفة

• يلاحظ وجود إعلانات عن بيع العقارات، بشرط أن يكون البيع والشراء نقدياً، وليس من خلال شيك على أحد البنوك، فهل غسيل الأموال أثر على أسعار العقار؟

– أنا شخصياً على امتداد عملي في هذا الميدان، لم يشترِ أحد مني العقار نقدياً (كاش)، بل كله من خلال الشيكات البنكية، وكلمة الدفع النقدي موجودة في السوق الكويتية منذ زمن بعيد، ويقصدون بذلك ألا يكون البيع والشراء من خلال بنك التسليف أو عن طريق البنوك، فهم يقصدون بالنقدي (الكاش) الشيك على أحد البنوك بحيث يتم صرف الشيك فوراً، أما من يشتري من خلال بنك الائتمان أو التسليف، فإن صاحب الشيك لا يستطيع استلام المبلغ إلا بعد ثلاثة أشهر تقريباً.

كذلك لو تم الشراء من خلال بيت التمويل الكويتي، لتمويل شراء بيت لا يستطيع البائع تسلم المبلغ إلا بعد نقل الملكية إلى المشتري، وهذا يستغرق فترة من الزمن، أما من يمتلك المال ويكتب على نفسه شيكاً على أحد البنوك ليتم صرفه من أمواله الخاصة فهذا هو النقدي (الكاش) في العُرف الكويتي.

كما أن من يبيع بيته يريد أن يشتري بيتاً آخر، فلو استغرقت عمليات التسجيل شهرين أو ثلاثة، حتى يتم صرف الشيك، فمن الممكن في هذه الحالة أن ترتفع

الأسعار، وبالتالي يكون البائع باع بيته، ولم يستطع شراء بيت آخر بنفس السعر الذي كان سائداً في وقت بيعه لبيته، من هنا يشترط البائع دائماً أن يكون الدفع فورياً؛ أي بشيك يتم صرفه مباشرة في اليوم الذي يريد.

● ما مدى وجود مرجعية عقارية في السوق الكويتية؟

– لا توجد مرجعية عقارية في السوق الكويتية، لأننا لسنا كسوق الأسهم التي فيها العرض والطلب معروفان لدى الجميع، وبالرغم من امتداد هذه الفترة الطويلة في سوق العقار في الكويت، فلو سألتني: كم بيتاً معروضاً للبيع في الكويت؟ فسوف أقول لك: لا أدري.

أنا أطالب بفتح باب لتنظيم سوق العقار في الكويت، بحيث تكون هناك مرجعية عقارية، وبيانات متوفرة.

فوزارة العدل تنشر كل أسبوع عدد العقارات التي تم بيعها، ولكن بدون إعطاء أي تفاصيل، مثلاً: تم بيع بيت في جنوب السرة بـ600 ألف دينار، ولكن لا تذكر مستوى تشطيب هذا البيت، وهل هو مؤجر أم لا، وهل البيت في زاوية، أم على شارع واحد، وهل على شارع فرعي، أم على شارع رئيس، كل تلك التفاصيل غير موجودة في لائحة النشر عن البيوت المبيعة من خلال وزارة العدل.

لذا، نحن نعاني من قلة البيانات العقارية، ما ينعكس على التحليل الذي يقوم به الخبراء في ميدان سوق العقار، لذا فإن تحليلهم للسوق غير دقيق 100%، كما أن الشركات التي تقوم بالتحليل تحليلها غير دقيق.

● ماذا عن قرار مجلس الوزراء بخصوص تمويل العقار؟ هل هذا القرار سيزيد من سعره؟

– هذا القرار لن يزيد من سعر العقار، لأن القصد من القرار، كما فهمنا، أن بنك الائتمان بدأ يعاني من الشح في سوق السيولة، وأمام الحكومة طريقان؛ فإما أن تضخ سيولة كما حدث في اقتراحات مجلس الأمة في التسعينيات وبداية الألفين، حيث تم ضخ 500 مليون من صندوق التنمية، وبالتالي تم رفع السيولة عند بنك الائتمان الذي كان يسمّى آنذاك بنك التسليف.

أطالب بفتح باب لتنظيم سوق العقار في الكويت بحيث تكون هناك مرجعية عقارية وبيانات متوفرة

السوق الكويتية ما زالت تعاني من شح الفرص الاستثمارية القوية والمضمونة مثل العقار

اليوم الحكومة مقبلة على توزيع مرتفع جداً من القسائم، لذا لا بد أن تكون السيولة متوفرة وموجودة عند بنك الائتمان، وبالتالي تمنح أصحاب القسائم القروض من أجل البناء عليها.

الحل الآخر: أن يتحول صاحب القسيمة عن البنوك، ويتحمل الفائدة، والمواطن كان في السابق يتحمل 10% من راتبه، أو 100 دينار شهرياً، أيهما أعلى، أما القانون الجديد، فسيكون الاستقطاع الشهري للسداد 195 ديناراً كويتياً.

ونص القرار على أنه في حالة تعثر المواطن عن السداد، وبالتالي سيطرة البنك على العقار الخاص به، تتعهد الحكومة بتوفير السكن المناسب للمواطن.

وبالتالي، فهذا القرار جيد، ولن يتأثر به المواطن، ولكن كيف يتم توفير السكن المناسب، وأين مكانه، ومتى يتم منحه للمواطن، كل ذلك عليه علامات استفهام.

● هناك مواطنون باعوا بيوتهم، بعد ذلك ارتفعت الأسعار، فلم يستطيعوا شراء غيرها، والحكومة أعطتهم بدلاً منها في منطقتي تيماء وصباح الأحمد، ما تعلقيكم على هذا الأمر؟

– المواطن الكويتي اليوم ليس لديه مرجعية عقارية، فمثلاً في سوق الأسهم تستطيع من خلال الكمبيوتر معرفة كل ما يتعلق بالأسهم، وتتعرف على شركات الأسهم هل هي فاشلة أم ناجحة.

أما في سوق العقار، ونتيجة استعجال الناس لظروف معينة، أو لأسباب اجتماعية، يضطرون لبيع البيت، وبالتالي يقوم بالبحث عن بيت آخر لكي يشتريه، فيبحث من خلال الصحف والمكاتب عن البيت المناسب لشرائه، وقد يستغرق منه البحث مدة 6 أشهر، وربما سنة، وفي هذه المدة تكون أسعار البيوت ارتفعت، فلو باع بيته على سبيل المثال بـ200 ألف دينار، وبعد عام من البحث يعثر على بيت معروض للبيع قيمته 300 ألف دينار، فيضطر أن يسكن بالإيجار، وتتناقص الأموال التي معه، لذا قامت الحكومة مشكورة بتوفير السكن لحوالي 1500 كويتي.

فحسب المنطق، منحت الحكومة الكويتي بيتاً، والمفترض حين يتم بيع هذا البيت عليه أن يتحمل المسؤولية، ويقوم بشراء بيته الجديد من قيمة هذا البيت الذي باعه.

● في الختام، ما تقييمكم لسوق العقار من حيث الصعود والهبوط؟

– اسمح لي أن أجيب عن هذا السؤال في عدة نقاط:

1 – هناك أسباب لصعود أسعار العقارات، وقد تحدثنا عنها، وهناك أسباب لانخفاض أسعارها، فمثلاً: العائد على الودائع المالية في البنوك لو وصلت إلى 5 أو 6%، لن يذهب أحد للاستثمار في سوق العقار، وحتى يصل العائد إلى هذا الرقم، يحتاج إلى فترة طويلة.

2 – ما زالت سوق الكويت تعاني من شح الفرص الاستثمارية القوية والمضمونة مثل العقار، وليس معنى ذلك لا توجد فرص استثمارية، بل توجد فرص استثمارية ولكن من يحتاج إلى الربح الأسرع والتداول الأسرع يدخل في سوق العقار.

3 – بالنسبة للعرض والطلب، ما زال العرض أقل من الطلب، فهناك ناس كثيرون يبحثون في سوق العقار عن الشراء، ويملكون «الكاش»؛ حيث يوجد في البنوك أكثر من 36 مليار دينار كويتي، فإذا كانت الحكومة تملك ودائع بقيمة 6 أو 7 مليارات، فهذا يعني أن هناك 29 مليار دينار كويتي يملكها أفراد ومؤسسات وشركات، وبالتالي توجد سيولة عالية، مع أن القانون منع الشركات من التداول في السكن الخاص، ولكن الأفراد يملكون سيولة عالية، والدليل على ذلك أنه يتم شراء قسائم سكنية بأسعار عالية جداً، لأن هؤلاء المشترين مستعدون لشراء القسائم بأي ثمن، خصوصاً إذا كانت في مناطق مرغوبة للسكن عند الناس.■



«نسكن عندما تكون هناك إرادة حقيقية لدى الحكومة؛ لأنها تمتلك كل شيء، وكل الحلول بين يديها»، بهذه الإجابة التي اختتم بها حواره مع «المجتمع»، يكون د. يوسف الجارد، الناطق الرسمي باسم حملة «متى نسكن»، قد اختصر المشكلة الإسكانية في الكويت من وجهة نظره في امتلاك الحكومة للإرادة الحقيقية؛ حيث تتوافر الحلول لديها.

وقد تطرق الحوار للعديد من القضايا التي تكتنف قضية الإسكان من حيث أسبابها والحلول المقترحة لها، والجهود المبذولة لتطبيق هذه الحلول، وفي الوقت نفسه أبرز العراقيل التي حالت دون أن تؤتي ثمارها.

حوار- سعد النشوان:

د. يوسف الجارد الناطق الرسمي باسم حملة «متى نسكن» لـ«المجتمع»:

المشكلة الإسكانية ستُحل حينما تمتلك الحكومة الإرادة الحقيقية

● حبذا، في البداية، لو تعطينا نبذة عن حملة «متى نسكن»، وظروف نشأتها.

– خرجت حملة «متى نسكن» نهاية عام 2012 وبداية عام 2013م، وكانت الأزمة الإسكانية في ذاك التاريخ تسير في نفق مظلم ومجهول؛ فقد كان عدد الطلبات يتضاعف بشكل كبير جداً؛ حيث تجاوز حاجز 100 ألف طلب، ولم تكن هناك رؤية واضحة لحل هذه الأزمة، وتلبية الطلبات الإسكانية للمواطنين التي تزداد يومياً، أضف إلى ذلك أن أصحاب هذه الطلبات لم تكن لديهم المقدرة لشراء العقارات نظراً لارتفاع الأسعار، في ظل عجز الحكومة عن توفير وحدات سكنية للمواطنين.

خلال السنوات الست الماضية تم توزيع 28 ألف وحدة سكنية لكن ازدياد عدد الطلبات صعَّب حل المشكلة

هناك أزمة إسكانية حقيقية وعلاجها يتمثل في حل إشكاليات الدورة المستندية وما يتخللها من ضياع للوقت

وبالتالي، أصبح المواطن نفسه في ورطة، وتضاعفت المشكلة بشكل كبير، حتى وصلنا إلى عام 2015م؛ حيث تم توزيع وحدات سكنية على المواطنين، وقد تفاءلنا خيراً من هذا القرار، وحمدنا الله أن مشكلة القضية الإسكانية في طريقها إلى الحل، على اعتبار أن هناك أعداداً كبيرة من الوحدات السكنية سوف يتم تسليمها للمواطنين.

لكن بعد مرور 5 سنوات، وصلنا إلى نتيجة أن هذه المشاريع تم توزيعها على الورق فقط، وبشكل ضعيف فاقم من الأزمة الإسكانية؛ فخلال السنوات الست الماضية، منذ بداية توزيع وحدات «المطلاع»؛ تم توزيع 28 ألف وحدة سكنية، ولكن للأسف في ظل هذا التوزيع البطيء للوحدات، مع تضاعف عدد الطلبات الإسكانية كل عام، أصبحت المشكلة موجودة ولا يوجد بصيص أمل لحلها في المستقبل القريب، خاصة أن الطلبات التي تزداد سنوياً لا يقابلها زيادة في التوزيع بنفس المقدار، وكان من المفترض أن يكون عدد الوحدات التي يتم توزيعها أكثر من أعداد الطلبات الجديدة؛ لأن هناك أكثر من 100 ألف طلب قيد الانتظار، يُضاف إليها 8 آلاف سنوياً، وبالتالي المشكلة مستمرة.

● هل الأزمة الإسكانية في الكويت حقيقية أم مفتعلة؟

– ليس هناك شك أن هناك أزمة إسكانية، وإن أراد المتنفذون أو المعنيون بقضية الإسكان حل هذه المشكلة فإن حلها موجود، وبكل سهولة، على اعتبار أن عندنا عاملين أساسيين، وهما: عامل المال، وعامل الأراضي الشاسعة الموجودة لدينا.

فنحن لدينا مشكلة إسكانية حقيقية وواضحة، حتى إن مَنْ تم تسليمه أوامر بناء عددهم وصل إلى 60 ألفاً، ويعانون من بطء شديد في الإجراءات، ولو أردنا أن نختصر

القضية الإسكانية في كلمتين فسنقول: إنها مشكلة وقت؛ وهي «الدورة المستندية»، والتشابك بين الوزارات، فعلى سبيل المثال؛ حتى نأخذ أمراً بالبناء في مدينة مثل «المطلاع» نحتاج 5 أعوام، أضف إلى ذلك أوامر دخول الخدمات قد تستغرق الأخرى من 10 – 15 عاماً!

لذا، فإن الإشكال الذي أراه أمامي فيما يخص قضية الإسكان هو إشكال الوقت، ولو أرادت الحكومة الحل فعليها أن تعمل على حل إشكاليات الدورة المستندية، وما يتخللها من ضياع للوقت، وفي إمكانها ذلك بكل سهولة.

فلو أردنا اختصار هذا الإشكال فعلينا البحث عن السبل التي تيسر لنا اختصار الوقت، ومن ضمن الحلول في مدينة «المطلاع»، على سبيل المثال، كان من الممكن تسليمها إلى أكثر من شركة لتنفيذها، حتى يتم إنجاز البنية التحتية بشكل أسرع، وأن تكون الشركات التي تقوم بعمليات التنفيذ على مستوى عال من الكفاءة والسرعة في الإنجاز.

نحن لدينا تجربة في المناطق الصغيرة، حيث تصدر أوامر البناء خلال 10 أشهر أو سنة على الأكثر، مثل مدينة غرب عبدالله المبارك، فإذا استطعنا التعامل مع الشركات القوية والسريعة في التنفيذ، فسوف يساعد ذلك في سرعة إنجاز المشروع.

كذلك، إذا استطعنا معالجة ما يحدث في الدورة المستندية من هدر للوقت، فسوف يساعد ذلك في سرعة سكن المواطن، وبالتالي التخفيف من المشكلة، ولو أصدرنا قوانين تحد من الاحتكار ومن قفزات أسعار العقارات؛ فسيساعد ذلك في التخفيف من المشكلة.

● كيف نوفق بين الأسعار الجنونية للعقارات في ظل وجود أراض شاسعة؟ وهل لتجار العقارات دور في ارتفاع الأسعار؟

– هناك بعض التجار لهم مصلحة في تفاقم هذه المشكلة، وبعضهم كان له دور في رفع هذه الأسعار على اعتبار أنه كلما تأخر حل القضية الإسكانية كانت هناك فائدة في زيادة أسعار عقاراتهم، وما نشاهده الآن من أسعار يبين لنا أن هناك انفلاتاً في عملية تنظيم السوق العقارية، ولا يوجد أحد اليوم في الكويت يستطيع التنبؤ بثبات أسعار العقارات السكنية أو ارتفاعها، أضف إلى ذلك أن المناطق السكنية ليست استثمارية؛ فالمواطن أصبح ينافس التجار في الحصول على السكن، ولا يوجد تكافؤ في المنافسة بين التجار والمواطن.

ومن المفترض ألا يدخل إلى المناطق السكنية إلا من يريد السكن لأجل السكن، ولا يدخلها من يتاجر في العقار أو يستثمر فيه؛ لأن دخول تجار العقارات أو المستثمرين فيها له نتائج وخيمة على المواطن وعلى سوق العقارات، حيث أدى إلى انخفاض عدد طلبات الشراء إلى أقل من 1%؛ ما ساهم في استفحال القضية الإسكانية.

قبل عام 2010م، كان 50% من الطلبات المقدمة على وحدة سكنية تتجه إلى سوق العقارات لشراء عقار من السوق، والنصف

نحتاج للتخفيف من المشكلة لقوانين تحد من الاحتكار وقفزات أسعار العقارات

هناك انفلات في عملية تنظيم السوق العقارية ولا يمكن التنبؤ بأسعار العقارات بشكل مستقل



الثاني ينتظر «السكنية»، وبالتالي كانت المشكلة أخف مما عليه اليوم، فلو لم تتضاعف الأسعار بالشكل الجنوني الحالي، لكان من الممكن أن يتجه أصحاب 50 ألف طلب إلى شراء وحدات سكنية من سوق العقارات.

● متى تشعر الحكومة بالمواطن، وتتوقف عن احتكار الأراضي، وتقوم بتسليمها لهيئة الإسكان؟ وهل لكم دور في هذه المسألة؟

– ما نلاحظه أن الحكومة ليست عندها أي مشكلة في توزيع الأراضي البعيدة عن نطاق الحضر سواء في خيران أو المطلاع وغيرها البعيدة عن المناطق الحضرية، بل هي تشجع على ذلك، ولا يوجد أي عائق أمامها في هذا الشأن، ولكن مجرد ما نطالب بتوزيع الأراضي القريبة من الحضر، نجد العوائق والعراقيل.

وللعلم، المناطق البعيدة يجري توزيعها الآن، ولكن تحتاج وقتاً كبيراً وأموالاً ضخمة لتوفير الخدمات المطلوبة لها، وحملة «متى نسكن» ركزت على المطالبة بتوزيع الأراضي القريبة من النطاق الحضري، مثل جنوب سعد العبدالله، وجنوب القيروان، ومنتزه أبو حليفة، وخيطان، وغيرها من المناطق القريبة، ولدينا قناعة كبيرة أنه في حال توزيع هذه المناطق القريبة فسوف يساعد ذلك في الحد من ارتفاع الأسعار، وسيكون هناك توازن نوعاً ما في سرعة توفير الخدمات؛ كونها موجودة داخل النطاق الحضري.

ما يحدث يبين أنهم لا يريدون تسليم الأراضي القريبة، ويريدون تعطيل وتأخير الحصول عليها، على اعتبار أن خروج الكثير منها سيؤدي دوراً كبيراً في أسعار العقارات.

● هل هذا اتهام للحكومة بالشراكة مع تجار العقارات؟

– ما نشاهده جميعاً حالياً أن الحكومة تتفرج، ووارد أن يكون هناك شراكة؛ فهناك مشكلة واضحة، وكل دواوين الكويت تعرفها، ويوجد بالموازاة لذلك بطء شديد في حل هذه المشكلة، وهناك أراض موجودة، وأزمة في ارتفاع أسعار العقارات، وفوضى عقارية،

كل الكويت تعلم بذلك.

● ما الخطوات التي اتخذتموها مع المسؤولين للمساعدة في حل هذه المشكلة؟

- نحن في كل جلساتنا مع المسؤولين نوضح لهم أننا بحاجة إلى برنامج زمني لكل مشروع؛ حتى نكون على يقين وعلم متى يبدأ هذا المشروع، ومتى ينتهي، وفي الوقت نفسه الحكومة تعلم إلى أين هي متجهة، من خلال برنامج واضح محدد بتواريخه وإنجازاته، والمواطن كذلك يكون على علم أنه في السنة الفلانية سوف يستلم الأرض، وفي السنة الفلانية سوف يقوم بالبناء، وفي السنة التالية ستكون الخدمات متوافرة.

لكن الإشكال دائماً أنه حتى في حال وضع الحكومة برنامجاً زمنياً للمشروع، فإنها لا تلتزم به، وتحاول تجاهل الموضوع بسبب وجود تشابك فيما بين الوزارات؛ فوزير الإسكان يحتاج للبلدية، والبلدية تحتاج للزراعة، والزراعة تحتاج إلى الكهرباء، ودائماً ما نلاحظ أن بعض الوزراء يجد صعوبة في أخذ قرار تجاه مشروع، أو تجده متردداً في وضع برنامج زمني لأي مشروع.

كما أن هذه المشاريع تحتاج إلى عمالة، ونحن لسنا أقل من الدول المجاورة؛ حيث بنت 30 و40 وحتى 50 ألف وحدة، والكثير من دول مجلس التعاون الآن تجاوزت مرحلة القضية الإسكانية، مع أن أعداد سكانها ربما أضعاف سكان الكويت، ومع ذلك مضت قدماً في وضع قوانين، وفي حل هذه القضية وتوفير العمالة.

لذا، فإنه في حال توفير العمالة وحل المشكلة الإسكانية بشكل جدي ودخول شركات ذات كفاءة عالية، فسوف يتحرك بشكل كبير كل الاقتصاد الكويتي، وسيكون هناك مردود مالي كبير للدولة، وستكون هناك حركة اقتصادية.

الجميع يشعر الآن بأنه لا توجد ثقة بين المواطن والحكومة، بسبب ما يحصل من تأخير وتعطيل ومشكلات بين المقاولين والمؤسسة، مثلما حدث في المطلاع.

لذا، يجب على الحكومة أن تضع كل هذه الاعتبارات ضمن أولوياتها، وتخرج للناس بخطة إسكانية واضحة، بحيث تعلن عن أن عدد طلبات الإسكان تجاوز 100 ألف طلب، وأنها وضعت خطة لحل القضية الإسكانية خلال خطة عشرية أو خمسية، في هذه

المواطن أصبح ينافس التجار في الحصول على السكن ولا يوجد تكافؤ في المنافسة بينهما



الحالة سوف يشعر الشعب الكويتي بالارتياح الكبير.

أما الآن، فنحن نشعر بأننا في طريقنا إلى المجهول، حتى إن مَنْ استلم أمر البناء يظل متوجساً، والتساؤل: متى يتم توفير الخدمات؟ ومتى أسكن في بيتي؟

● الشعب بحاجة إلى مشروع دولة في الأزمة الإسكانية، فهل قدمتم مشروعاً للهيئة العامة للإسكان، أو مجلس الأمة في اللجنة الإسكانية؟

- اجتمعنا مع اللجنة الإسكانية في أول اجتماع لهم بمجلس الأمة، وطرحنا عليهم مجموعة من المشكلات الموجودة، وكذلك مجموعة من الحلول التي نعتقد أنها مفيدة، من ضمنها طلبنا التركيز خلال هذه الفترة على المشاريع القريبة من النطاق العمراني؛ لأن هذا أوفر على الدولة مالياً، وأسرع في سكن المواطن، على اعتبار وجود الخدمات قريباً من سكنه، واقترحنا أن يكون هناك تركيز كبير على مشروع جنوب سعد العبدالله بوصفها أكبر مدينة توزعت في تاريخ الكويت، داخل النطاق العمراني؛ حيث وصل العدد التقديري للوحدات الموزعة فيها نحو 25 ألف وحدة سكنية.

الدولة تعاني من مشكلات مالية، والمشاريع البعيدة تفتقر إلى وجود ميزانية كافية، ومدينة صباح الأحمد شاهدة على ذلك، وشاهدنا أيضاً ما حدث من تأخير في مدينة المطلاع، لذا لفتنا نظرهم إلى وجود حل منطقي، سيكون أوفر على الدولة؛ لأن الخدمات قريبة، وسيكون أسهل وأسرع

إذا قمنا بتوزيع 25 ألف وحدة سكنية داخل النطاق العمراني فسيؤدي هذا دوراً كبيراً في توازن السوق العقارية

في سكن المواطن، وبالتالي لن ينتظر بناء مستشفى أو جامعة أو مستوصف أو جمعية تعاونية.

● هذا الحل الذي طرحتموه سيسبب ضغطاً كبيراً، وستعاني منه المناطق السكنية الكائنة بالفعل، ألا تتفق معي في هذا؟

- المدن موجود فيها كل الخدمات، ولكن الإشكال منحصر في موضوع الوقت، وحتى يتم إنشاء كامل هذه الخدمات، لا بد للمواطن أن يسكن فيها، والآن يحتاج إلى خدمات مؤقتة، تعينه على السكن المؤقت حتى يتم تنفيذ الخدمات الكاملة في المناطق الجديدة.

على سبيل المثال؛ نحن بحاجة إلى جامعة في صباح الأحمد، وإلى معاهد وخدمات كاملة؛ لأن المنطقة بعيدة جداً عن النطاق الحضري.

فإذا قمنا بتوزيع 25 ألف وحدة سكنية داخل النطاق العمراني، فسيؤدي هذا دوراً كبيراً في توازن السوق العقارية؛ بحيث يكون العرض نوعاً ما قريباً من الطلب.

● هل فشلت الحكومة في تسويق مناطقها؟

- نعم، يوجد فشل ذريع، حيث كان بإمكانها إقناع المواطنين بالاتجاه إلى المدن الحدودية، وترك المدن القريبة.

فمدينة صباح الأحمد حتى الآن ليست فيها خدمات الصرف الصحي، وبعد 10 سنوات من المعاناة، الآن فقط تم الانتهاء من الطريق الرئيس، كما أنها غرقت في الرمال؛ فالسكان وثقوا في مدينة الأحلام، ووثقوا في الحكومة، وسكنوا فيها، ولكن الحكومة أخلّت بالكثير من التزاماتها في توفير كامل الخدمات الموجودة في المخطط.

● متى نسكن؟!

- نسكن عندما تكون هناك إرادة حقيقية لدى الحكومة، لأنها تمتلك كل شيء، وكل الحلول بين يديها.■

اقتصاديون: قانون التمويل العقاري لن يفيد في حل المشكلة الإسكانية

كتب- المحرر المحلي:



نفى رئيس الجمعية الاقتصادية الكويتية **عبدالوهاب الرشيد** أن يكون قانون التمويل العقاري استكمالاً لإستراتيجية معالجة القضية الإسكانية للحكومة، قائلاً: علينا أن نفرق بين قانون الرهن العقاري المتبع في الدول الأخرى وقانون التمويل العقاري؛ فهذا القانون لم يأتِ لمعالجة القضية الإسكانية، بل لمعالجة السيولة في بنك الائتمان، فكمية الطلبات تجاوزت 90 ألف طلب إسكاني لدى البنك، وقيمة تمويل طلبات الإسكان حول 7 مليارات دينار، وهذا يعني أننا نحتاج لرفع رأسمال بنك الائتمان 5 إلى 6 أضعاف لتغطية الطلبات الحالية والمستقبلية، وهذا أمر مستحيل في ظل الوضع المالي الحالي للدولة.

وأشار إلى سوء قانون التمويل العقاري؛ لأنه لا يعالج أساس مشكلة القضية الإسكانية، موضحاً أن المشكلة لدينا هي مشكلة عرض وطلب وندرة في الأراضي، وأن القانون حمل الدولة تكلفة الفائدة، والفائدة إذا كانت مركبة فستصل إلى مليارات على مدى سنوات طويلة، إضافة إلى تحمل الدولة البنية التحتية، وأيضاً الكهرباء والماء وأيضاً بدل الإيجار -الذي يكلف الدولة ربع مليار دينار سنوياً- ونحتاج إلى 20 ملياراً لحل القضية الإسكانية لمدة 25 سنة قادمة.

الوضع كارثي

وأضاف أن الوضع حساس وكارثي، فخلال 13 عاماً، وصلت الفوائض المتراكمة إلى 41 مليار دينار، والعجوزات مع السنة الحالية والسنة القادمة ستبلغ 43 ملياراً، وهذا الذي قاد وزير المالية الأسبق ليطلق تصريحه الشهير: «لا نستطيع دفع رواتب للمواطنين»، وما قاله صحيح في ظل المعطيات الحالية.

وأوضح أنه عندما يكون سعر التعادل في الميزانية 90 دولاراً، وسعر برميل النفط اليوم 72 دولاراً، فهذا يعني أننا نتكلم عن اختلالات حقيقية، نحن لا نحبذ الاقتراض العام أو السحب من الأجيال القادمة، لكن ما الوسيلة التي نمول بها عجز الميزانية؟ إذا لم نكن نملك أي وسيلة لتمويل العجز فسنستنفد احتياطي الأجيال القادمة خلال 15 عاماً على أفضل تقدير، وإذا لم نملك إمكانية تمويل الدولة، فكيف نقوم بتمويل القضية الإسكانية؟

وأعرب الرشيد عن أسفه من أن الكويت

القانون لم يأتِ لمعالجة القضية الإسكانية بل لمعالجة السيولة في بنك الائتمان

إضافة سيولة أخرى إلى بنك الائتمان ضرب من الجنون ستضرب الاقتصاد الجزئي والكلي


عبدالوهاب الرشيد - د. عبدالله الشامي

إحدى أغنى دول العالم، لكنها من أكثر الدول صعوبة في الحصول على سكن، مبيناً أن حل مشكلة العرض والطلب تقع بالمقام الأول على الحكومة، وفي المقام الثاني على السلطة التشريعية.

وذكر أن الحكومة لديها أهم أصل وهو الأراضي، وأعتقد أن الجوانب الخمسة (تحرير الأراضي، قانون المطور العقاري، قوانين الرهن العقاري، التمويل العقاري، هيئة الشراكة بين القطاع العام والخاص) ستحل 80% من القضية الإسكانية، وتحرير الأراضي له أثر اقتصادي كبير.

وقال أستاذ الاقتصاد القياسي د. **عبدالله الشامي:** نحن بلد عبارة عن مدينة واحدة، فحينما تكون هناك محاكاة للسعر فإن أي تأثير في الأسعار في جنوب الكويت ستصل ارتداداتها إلى الشمال، فاليوم بدأ العمل في منطقة المطلاع من خلال 900 أمر بناء، فارتفعت أسعار المواد الأولية من 30 إلى 40%، فالسوق محتكرة وصغيرة وتعتمد على الاستيراد.

وأضاف الشامي أن السيولة في سوق العقار عالية جداً، مشيراً إلى أن إضافة سيولة أخرى هو ضرب من الجنون؛ لأنه سيؤدي إلى ضرب الاقتصاد الجزئي على مستوى مواد البناء والمحلات وغيرها والاقتصاد الكلي، وسوف يصبح هناك ضغط على العملة.

وتابع الشامي: في حال إقرار الرهن العقاري، فسوف تكون هناك كتلة دين كبيرة تعادل 9 مليارات دينار، وسوف تكون قيمة البيت محملة في الفوائد؛ أي ستبلغ قيمته 272 ألف دينار، ولن يتم بيعه بأقل من ذلك؛ لأنه إن فعل سيكون خسارة عليه، فسيكون قيمة العقار الأصلية (صفر العقار) هذا المبلغ، وهذه النقطة لم ينتبه لها المشرع.

وأردف الشامي: هناك العديد من النقاط الأخرى التي لم ينتبه لها القانون، وهي هجرة الموظفين من القطاع الخاص إلى القطاع الحكومي؛ لأنه معرض للتسريح في أي وقت، مبيناً أن بنك الائتمان لديه مشكلة في السيولة منذ سنوات وحلها سهل؛ وهو أن تدفع الحكومة لبنك الائتمان 600 مليون دولار في السنة للوصول إلى 12 ألف وحدة سكنية تمويلاً؛ فبالفعل لا يستلم أي مواطن الطلب الخاص به ويأخذ القرض الإسكاني مباشرة؛ بل يأخذ سنتين تقريباً، وبحسبة بسيطة، فإن إجمالي المبلغ 600 مليون سوف يصبح 350 مليوناً أو 400.

وحول ما يقال من أن بنك الائتمان يحتاج 900 مليون دولار، قال الشامي: ما يقوله بنك الائتمان صحيح، لكن لديه مدفوعات سنوية يأخذها من القروض المباشرة بـ221 مليون دينار، وإذا بدأ التوزيع على هذه الأرقام فسوف يتم توفير 108 ملايين دينار بدل الإيجار.

وقال الشامي: إن إجمالي الأقساط في حال التوزيعات الحالية بمتوسط 134 ديناراً بالشهر، وبالتالي فسوف يكون إجمالي الأقساط مع بدل الإيجار والمدفوعات 337 مليون دينار؛ فحينما نبدأ في الحسابات ستكون 562 مليون دينار في السنة، والمشكلة ليست دائمة حيث لا نستطيع أن نقوم بأي إجراء بدون وجود توازن في السوق.

الطابور الإسكاني

من ناحيته، قال رئيس الجماعة التنموية والناطق الرسمي باسم لجنة أهالي المطلاع المهندس **خالد العتيبي:** إن الطابور الإسكاني بلغ أكثر من 94 ألف أسرة كويتية دون المخصصين، وصادفت هؤلاء الأسر أزمة مؤخراً هي «شح السيولة» في بنك الائتمان الذي كان يتبع المؤسسة العامة للرعاية السكنية، بعد أن قام البعض بأخذ قروض من بنك الائتمان للبدء في البناء، ويبدو أن الحكومة اتخذت قرارها بحل الأزمة عن طريق الرهن العقاري، مع ذلك لم يخرج أي مسؤول في الحكومة ليتحدث عن هذا القانون المسرب.

وأضاف العتيبي أن الكثير من المواد الموجودة في القانون تثير تخوف بعض الأسر؛ فالمادة السابعة على سبيل المثال:

د. عجيل النشمي: قانون الرهن العقاري.. ربا صريح

أكد د. عجيل النشمي، عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي، والمجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، وهيئة المحاسبة والمراجعة سابقاً، عضو هيئة الفتوى في دولة الكويت، أن فوائد قانون الرهن العقاري ربا صريح، حتى لو كانت خزينة الدولة هي التي ستتحملها.

وقال النشمي، في فيديو له رداً على سؤال حول هذا الأمر: «إنه بعد الاطلاع على قانون الرهن العقاري في مادته الأولى في تعريف المصطلحات بين معنى عبارة الفوائد والعوائد».

وأضاف أن «الفوائد المقصود بها الفوائد الربوية، والنص يقول: إن خزينة الدولة ستتحمل الفوائد والعوائد التي تدفعها البنوك للمواطنين؛ أي أن البنك يقوم بإقراض المواطن، وبعد ذلك يقوم المواطن بالسداد للبنك على أجل، والفوائد تتحملها خزينة الدولة؛ فهذا ربا صريح، ولا يغيّر من الحكم شيئاً كون أن الدولة هي التي ستدفع هذه الفوائد؛ فالخزانة العامة للدولة هي أموال المواطنين».

وقال عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي: «ومن جانب آخر، فإن هذه الفوائد لا خلاف أنها جلبت منفعة للمقرض، وكل قرض جر منفعة فهو ربا».

وختم النشمي: «أما قضية العوائد فلا بد أن يصدر من البنك المركزي توضيح لمقصود العوائد حتى تتضح الأمور فيها».■

«إذا قام البنك بتمويل عقاري لرب أسرة وبناء منزله وبمجرد أن يتخلف رب الأسرة عن سداد هذه الأقساط سيتم أخذه وبيعه واستدخاله للبنك التجاري، ولا توجد حماية بهذا الشأن»، متسائلاً: لمَ تنتظر الحكومة أن يتم سحب هذا المنزل ورمي الأسرة الكويتية في الشارع لكي توفر منزلاً بديلاً؟

وتابع: اليوم نشاهد الجميع يتحدثون عن الشفافية والوضوح، ويجب أن يعرف المواطنون أن ينظموا أنفسهم وفق رؤية واضحة للحكومة، فالمشكلة أن الحكومة ستدفع فوائد الألف الأولى، وسيتولى البنك التجاري تمويل المواطنين بهذا القرض، وإذا كانت الحكومة ستدفع هذه الفوائد فمن الأولى أن تأخذ هذا القرض وتمنحه للمواطنين، لماذا تريد أن تجعل الأسرة الكويتية تحت رحمة البنك التجاري.

وأضاف العتيبي: يجب أن نعرف أن مشكلة السكن في الكويت ليست مشكلة التمويل العقاري، وهنا مربط الفرس، وعليه فنحن نحتاج إلى حلول وخطة مستدامة طويلة المدى لمشكلة عانى منها المواطن الكويتي لسنوات طويلة امتدت لأكثر من 20 عاماً وهو ينتظر بيت العمر! ومشكلتنا الإسكانية تكمن في ندرة الأراضي الصالحة للرعاية السكنية وقلة المعروض منها، حيث إن حجم المساحة العمرانية في الكويت لا يتعدى الـ10%، أضف إلى ذلك احتكار تجار العقار للأراضي الفضاء لزيادة الأسعار والتحكم بسوق العقار؛ لذلك لا بد من فرض رسوم وضرائب تصاعدية على الأراضي الفضاء كما فعلت بعض الدول الخليجية، ومنع الاستثمار في العقار السكني، ومنع تملك أكثر من وحدة سكنية، ومنع تداول العقار خلال 5 سنوات مثلاً حتى نحد من ارتفاع الأسعار قبل تمرير التمويل العقاري.

وقال العتيبي: أيضاً قبل الحديث عن قانون الرهن العقاري لا بد من توفير مدن متكاملة الخدمات؛ تعليمية وتجارية وحكومية، وليس السكن فقط؛ حيث إن الذين تسلموا أراضيَ في مناطق بعيدة، لم يحصلوا على خدمات متكاملة، وبالتالي أجَّر بعضهم بيته وذهب لتأجير شقة في المناطق النموذجية القريبة من الخدمات وأماكن عملهم، وعليه فقصور الخدمات وضعفها في تلك المناطق الحديثة والبعيدة رفع الطلب على العقارات السكنية في المناطق الداخلية بيعاً وتأجيراً، ولم يحل المشكلة، لذلك توفير مدن متكاملة سيوجد حالة من التوازن في العرض والطلب ويخفض الأسعار وأيضاً الإيجارات.

وأكد العتيبي أن هذه بعض المقترحات الضرورية قبل الحديث عن قانون الرهن العقاري، وإلا فالسيولة التي سيوفرها هذا النوع من التمويل العقاري سوف تفاقم المشكلة بارتفاع كبير لأسعار العقار السكني التي تعاني ارتفاعاً جنونياً قبل الحديث عن هذا القانون، مبيناً أن هناك مسألة أخرى مهمة تتعلق بقانون الرهن العقاري أشار إليها فضيلة الشيخ د. عجيل النشمي، وهي حرمة الربا فيه، فكون بنك الائتمان يتحمل الفوائد عن المواطنين لا يجعل المعاملة جائزةً من الناحية الشرعية؛ «كل قرض جر نفعاً فهو ربا»، وقد جر نفعاً للبنوك التجارية المقرضة.

وتابع: بالتأكيد هناك بدائل للتمويل العقاري المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية مثل المرابحة، الإجارة المنتهية بالتمليك، الاستصناع وغيرها، كما أن هناك تخوفاً كبيراً في قانون الرهن العقاري يتعلق بتهديده للأسرة الكويتية التي قد يتعثر معيلها في السداد، فقد تكسر البنوك التجارية كاهل المقترض بديون لن يستطيع سدادها طوال حياته، بل ربما سيورث الديون لأبنائه إن لم يكن لأحفاده أو يطرد من بيته المرهون لدى البنك ويجلس بلا سكن، وعليه فلا أرى مصلحة في تمرير قانون الرهن العقاري لحل المشكلة الإسكانية في الكويت.

أما مشكلة سيولة بنك الائتمان فلها حلول أخرى، تتطلب حسن إدارة التدفقات النقدية الداخلة والخارجة، وتوظيف الاستثمارات في أوعية استثمارية جيدة وآمنة بالتعاون مع الهيئة العامة للاستثمار والتأمينات مثلاً.



م. خالد العتيبي — د. فارس الحيان

هناك تخوف كبير من تهديد القانون للأسرة الكويتية التي قد يتعثر معيلها في السداد

القانون ليس إلا عملية تنفيع للبنوك التي لديها سيولة كبيرة للاستفادة منها من خلال الإقراض

ومن ناحيته، قال عضو هيئة التدريس بكلية الدراسات التجارية **د. فارس الحيان**: إن قانون التمويل العقاري لن يفيد في حل المشكلة الإسكانية، ذلك أنه سيعمل على توفير وسائل تمويل إضافية، بينما تتركز المشكلة الأساسية في ندرة الأراضي السكنية.

وأضاف أنه على الرغم من ذلك، فإن المواطن لن يتمكن من شراء عقار للسكن، خاصة أن أسعار الأراضي في بعض المناطق وصلت إلى 300 ألف دينار، في حين وصلت أسعار البيوت إلى 600 ألف.

وأكد الحيان أن القانون ليس إلا عملية تنفيع للبنوك التي لديها سيولة كبيرة تسعى إلى محاولة الاستفادة منها من خلال الإقراض، وبالتالي فإن هذا الأمر هو الذي سيزيد من حركة الاقتراض ما سيعود بالنفع على البنوك، بينما ستتحمل خزينة الدولة فوائد تلك القروض.

وقال: إنه كان من الأجدى أن تقوم الحكومة بتعزيز ميزانية بنك التسليف بدلاً من أن تفسح المجال أمام البنوك لإقراض المواطنين مع تحمل فوائد قروض المواطنين، ناهيك عن أن بنك التسليف نفسه لديه أموال واستثمارات لا أحد يعرف حجمها وطبيعتها وعوائدها.

وأشار د. الحيان إلى أن القانون الجديد سيجبر الحكومة على تعديل قانون المرافعات الذي يحظر الحجز على بيت المواطن الوحيد وبيعه بالمزاد العلني؛ حيث إن القانون الجديد سيسمح للبنوك المحلية بالحجز على بيوت المواطنين المتخلفين عن السداد، الأمر الذي قد يضطر الحكومة إلى التدخل وسداد ديون المواطنين في حال عجزهم عن السداد، وبالتالي قد تجد الحكومة نفسها أمام معضلة جديدة تتمثل في قضايا جديدة من نوعها بين البنوك والمواطنين ستتحمل هي وحدها كلفتها.■





شهدت قضية تثبيت معادلات التهدئة وتغيير قواعد الاشتباك على حدود قطاع غزة بين المقاومة والاحتلال عدة مراحل؛ حيث تدرجت بالتوغل البري للاحتلال على أطراف القطاع وتجريف الأراضي الزراعية وإطلاق النار على المزارعين، وحينها كانت المقاومة بكافة تشكيلاتها، وعلى رأسها «كتائب القسام»، الجناح المسلح لحركة «حماس»، ترد بالقنص أو بالهاون على توغل آليات الاحتلال.

وبالفعل، نجحت المقاومة الفلسطينية في ترسيخ أهم معادلة وهي منع التوغل البري المحدود، الذي كان الاحتلال يقوم به بشكل يومي ودوري على أطرف القطاع، ويتلف مزروعات ويقوم بعمليات تجريف، ولولا تصدي المقاومة لأقام الاحتلال منطقة عازلة على طول المناطق الشرقية من قطاع غزة بعمق مئات الأمتار.

المقاومة الفلسطينية تثبِّت قواعد الاشتباك مع الاحتلال بغزة..

«الإرباك الليلي» بنابلس وتغيير قواعد الاشتباك

فلسطين المحتلة- محمد سالم:

العمور: وحدات «الإرباك الليلي» لم تعد مقتصرة على حدود غزة بل نقلت التجربة إلى الضفة

عطاالله: الاحتلال تراجع عن كثير من الأمور في مقابل صمود وترسيخ المعادلات الجديدة

أبو ظريفة: جاهزون لكل السيناريوهات ووقف إطلاق النار بغزة يمكن أن ينهار في أي لحظة

قال المختص بالشأن الصهيوني ثابت العمور، لـ«المجتمع»: هناك، بدون شك، تدرج في تثبيت معادلات قواعد الاشتباك بالرد على أي عملية اغتيال ينفذها الاحتلال ضد المقاومة، ثم حدثت نقلة نوعية في الاشتباك بأن بات قصف «تل أبيب» والمدن البعيدة عن قطاع غزة عشرات الكيلومترات أمراً وارداً وحاضراً في سلوك المقاومة، ودخلت صواريخ ثم رشقات ثم مديات أبعد في المعادلة مؤخراً، بعد معركة «سيف القدس» حدث تطور غير مسبوق، لم تعد قواعد الاشتباك بين المقاومة والاحتلال أو تثبيت معادلات التهدئة مرتبطة بقطاع غزة فقط، بل دخلت القدس إلى عمق المعادلة، وكانت معركة «سيف القدس» بكل إحداثياتها تعبيراً عن ذلك.

وأضاف: لم تخرج المقاومة في هذه المعركة للرد على اعتداءات الاحتلال في القطاع، بل ذهبت للرد على ما يحدث في القدس، بعد انتهاء المعركة ودخول وسطاء، وهذه المرة دخل وسطاء من الوزن الثقيل؛ أي لم تعد الوساطة مقتصرة على القاهرة فقط، بل حتى واشنطن دخلت على الخط، وهذا يعني أن التدرج للتصعيد والاشتباك لم يكن سهلاً وممكناً ومتاحاً عند أي حدث؛ لذلك استدارت المقاومة للاشتباك بحدة أقل، وقامت بتفعيل وحدات «الإرباك الليلي».

وأكد العمور أن وحدات «الإرباك الليلي» لم تعد مقتصرة على حدود قطاع غزة فقط، بل نقلت تجربة الإرباك إلى الضفة، وقد نراها في الداخل الفلسطيني أيضاً، وهذا تثبيت لقواعد اشتباك جديدة لم تعد مقتصرة جغرافياً على قطاع غزة فقط، ثم إن المقاومة لها قراءتها السياسية ولا سيما عقب تشكيل حكومة الاحتلال الجديدة، حيث لا تريد المقاومة تصعيد الاشتباك حد الحرب، لكنها لا تقبل أيضاً أن تكون التهدئة مجانية، وأن يتنكر الاحتلال لمطالبها ولوعود الوسطاء؛ لذلك نشهد عمليات شد وجذب بين المقاومة والاحتلال وحركة مكوكية للوسطاء، لافتاً إلى أن لا أحد يريد العودة للحرب، لكن لا أحد يقبل بالبقاء في المربع الحاصل؛ أي أن تستمر ممارسات الاحتلال ومستوطنيه

وحدات «الإرباك الليلي».. ما هي؟

ابتدعت المقاومة الفلسطينية وحدات مقاومة جديدة انطلقت أولى شرارتها إبان مسيرات العودة عام 2018م، وشكلت تلك الوحدات حالةَ رعبٍ وإنجازاً جديداً للمقاومة الفلسطينية، ومنها وحدات «الإرباك اللَّيلي»، وتلك الوحدات تستخدم عدة أدوات في عملها، منها إشعال النيران والإطارات وتنظيم فعاليات شعبية يشارك فيها المئات من الشبان على طول حدود غزة الشرقية، وإطلاق شعارات وطنية وألعاب نارية، شكلت حالة فريدة من المقاومة التي تسببت بحالة إرباك وخوف لدى المستوطنين وقوات الاحتلال التي عادة ما تواجهها بإطلاق النار وإطلاق قنابل الإنارة في محاولة لتفريق الشباب الثائر، استلهمت تجربتها وطبقتها لجان المقاومة الشعبية في «جبل صبيح» بمدينة نابلس بالضفة المحتلة.

ويعلق على ذلك منسق لجان المقاومة الشعبية صلاح الخواجا، لـ«المجتمع»، قائلاً: إن الشعب الفلسطيني لم يعدم الوسائل في مقاومة الاحتلال، وبلدة بيتا في نابلس التي تقاوم الاستيطان في جبل صبيح استلهمت تجربة غزة الناجحة من خلال وحدات «الإرباك الليلي» التي أثارت الخوف والهلع في صفوف الاحتلال وقطعان المستوطنين، حيث يشارك المئات من الشبان الفلسطينيين في هذه الوحدات، تماماً كما حدث في غزة، وهي تجربة نجحت بدون شك، وتعد أداة مقاومة جديدة بالنسبة لأهالي الضفة، وبالتأكيد سيتم توسيع فعالياتها لتشمل كل الضفة المحتلة لمواجهة حرب الاستيطان والتهويد الشرسة.

وأوضح الخواجا أن وحدات «الإرباك الليلي» مشهد تسبب بحالة من الإرباك لدى صناع القرار في كيان الاحتلال، كونه تسبب بحالة التفاف جماهيرية واسعة، ونجح في جذب الآلاف من الشبان للمشاركة في تلك الفعاليات، وهذا إنجاز كبير سيشكل محطة جديدة في مقاومة الاستيطان.

وبالعودة إلى قطاع غزة ووحدات «الإرباك الليلي»، تشهد المناطق الشرقية من القطاع بين الحين والآخر سلسلة من الفعاليات التي يشارك فيها المئات من الشبان الثائرين على الاحتلال وحصاره، وتصاعد هذا الأسلوب بعد العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة، كأداة للمطالبة برفع الحصار الظالم المفروض على القطاع منذ 15 عاماً؛ تسبب بخسائر جسيمة على كافة الأصعدة.

ويترافق عمل وحدات «الإرباك الليلي» مع وحدات أخرى للمقاومة تعمل شرق القطاع، منها وحدة «البالونات الحارقة»، وشكل انطلاق تلك الأساليب الجديدة تثبيت معادلات جديدة على حدود غزة، حيث بات الاحتلال يحسب لها ألف حساب، حتى إنه يعتبر من يشارك في تلك الوحدات هدفاً مشروعاً لعملية اغتيال وإطلاق النار، وهذا الأمر حدث أكثر من مرة.■



ويغلق معابر القطاع، ويتهرب من استحقاقات التهدئة دون اشتباك ولو محدود.

وأوضح العمور أن المقاومة ترفض ربط ملف الإعمار بالأسرى بالتهدئة بالمعابر، ونجحت في تصعيب عملية خروج الاحتلال للحرب، أي خروج الآن سيعني سقوط حكومة الاحتلال مباشرة، هذه الحكومة الجديدة برئاسة «نفتالي بينت» لا تريد أن تقدم ما رفضه «نتنياهو»، لكنها لا تريد أن تعيد تجربته، فهي تريد إنجازاً سياسياً، لكن دون أي ثمن، وهذه هي الإشكالية الآن.

واقع جديد

من جانبه، أشار الكاتب والباحث في الشأن الصهيوني أكرم عطا الله، لـ«المجتمع»، إلى أن الأمور السائدة في قطاع غزة محل أسئلة كثيرة، ونقترب لجولة جديدة من الاشتباك، وأن المقاومة الفلسطينية غيَّرت كل قواعد الاشتباك المعمول بها في السابق مع الاحتلال، وفي مقابل صمود وترسيخ المعادلات الجديدة، تراجع الاحتلال عن كثير من الأمور التي كانت سائدة في السابق، خاصة ما يتعلق بالمعابر وإعادة الإعمار، وكل الأمور قيد النقاش الذي لم يُفضِ لاختراق، على الرغم من الكثير من جهود الوساطة مع تعنت الاحتلال وربطه الملفات مع بعضها بعضاً.

وتعقيباً على ما سبق من تحليلات وآراء، قال عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين طلال أبو ظريفة: إن المقاومة رسخت معادلة النار بالنار والقصف بالقصف، والاحتلال يريد قلب هذه المعادلة من خلال القصف واستمرار التصعيد وربط ملف الأسرى مع التهدئة.

وأشار أبو ظريفة إلى الشق الثاني من المعادلة التي رسختها المقاومة، وهو أنه لا يمكن ربط ملف تبادل الأسرى بملف الإعمار ورفع الحصار؛ فكل هذه الملفات منفصلة ولها مساراتها، فملف وقف إطلاق النار يجب أن يتزامن معه رفع الحصار وعدم وضع شروط للإعمار.

وشدد أبو ظريفة على أن كل ما يدار من محاولات دولية وصهيونية من ربط المسارات مع بعضها ستبوء بالفشل، ويمكن أن ينهار وقف إطلاق النار في قطاع غزة في أي لحظة، ونحن جاهزون لكل السيناريوهات.■




تونس- عبدالباقي خليفة:



الانتخابات العامة المبكرة في تونس.. المبررات والعقبات

لم يكن الحديث عن انتخابات برلمانية ورئاسية متزامنة في تونس وليد الساعة، أو وليد اللحظة السياسية الراهنة، وإنما يعود إلى عام 2020م إبان حكومة إلياس الفخفاخ، والجدل الذي دار حولها وحول طبيعتها (حكومة سياسية، أم تكنوقراط).

تجدد الجدل حول الانتخابات السابقة لأوانها، بعد اختيار الرئيس التونسي قيس سعيّد، لرئيس الحكومة التونسية الحالي هشام المشيشي ليشكّل الحكومة الحالية، والتطورات التي شهدتها العلاقة بين سعيّد ومن اختاره، الذي أصبح محسوباً على الحزام السياسي الذي يدعمه حالياً.

واستمر الحديث عن الانتخابات السابقة لأوانها في تونس دون انقطاع، بيد أن التراكمات الماضية والخلاف حول طبيعة النظام السياسي النموذجي، وتعطّل تمرير التحوير الوزاري، وتعطّل مبادرة الحوار الوطني بقيادة الاتحاد العام التونسي للشغل، بسبب شروط الرئيس قيس سعيّد، إلى جانب عدم إرساء المحكمة الدستورية؛ مثّلت جميعها محاور وروافد داعمة لإقامة انتخابات برلمانية ورئاسية مبكرة، لكن هل الطريق سالك لتحقيق هذا المطلب الذي يلقى قبولاً متزايداً يوماً بعد يوم؟

رفض الرئيس لمبادرة «الاتحاد العام للشغل» مثّل حجر الزاوية في تجدّد الدعوة لانتخابات مبكرة

«الاتحاد العام للشغل»: الانتخابات المبكرة يمكنها الإسراع بتخطي الأزمة السياسية والدستورية

مثّل رفض الرئيس سعيّد لمبادرة «الاتحاد العام التونسي للشغل» (أكبر منظمة نقابية بتونس) الداعية لإجراء حوار وطني، من خلال التدخل في شكل الحوار، واستثناء أطراف منه، وإضافة أطراف أخرى، ما أفرغه من مضمونه وأهدافه؛ مثّل حجر الزاوية في تجدّد الدعوة إلى انتخابات برلمانية ورئاسية سابقة لأوانها.

وقد جاء رد الاتحاد بعد اجتماع الهيئة الإدارية، الخميس 17 يونيو 2021م، حيث شدّدت على رفض استمرار الأزمة السياسية، وعمل مختلف الأطراف الحاكمة على تعميقها، بمواصلة المناورات والتجاذبات والتراشق بالتهم، وتعطيل أي حل ينقذ البلاد ويمنع السقوط في الهاوية، حسب ما جاء في بيان الاتحاد الذي اطلعت عليه «المجتمع».

وأكد البيان أن الانتخابات المبكرة يمكنها الإسراع بتخطي الأزمة السياسية والدستورية، وأن الاتحاد سيواصل القيام بدوره الوطني في الذود عن وحدة الدولة ومؤسساتها وحماية حقوق ومصالح جميع فئات الشعب.

وأدان الاتحاد، وفق نص البيان، تصريح سعيّد، قائلاً: نعبّر عن إدانتنا لتصريح رئيس الجمهورية الأخير الذي شكّك في الحوار الوطني الذي قاده الاتحاد صحبة الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة، والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، والهيئة الوطنية للمحامين عام 2013م، الذي لولاه لما تمكنا من تجنيب البلاد حرباً أهلية.

حركة «النهضة»، أكبر حزب سياسي، وأكبر كتلة برلمانية في تونس (54 مقعداً)، اشترطت وصول الحوار إلى طريق مسدود لإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية سابقة لأوانها.

وقال الناطق الرسمي باسم الحركة، فتحي العيادي: البلاد في وضع صعب على جميع المستويات؛ اقتصادياً واجتماعياً وصحياً وسياسياً، ولا يوجد مخرج غير الحوار والاتفاق على أولويات المرحلة القادمة، والتهدئة على جميع المستويات، وتعاون مؤسسات الدولة للتصدي لكل التحديات، وتنفيذ الاستحقاقات العاجلة.

وأكد أنه إذا تعطلت الأوضاع ولم يتم إيجاد مخرج لهذه الأزمة يصبح من الضرورة إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية مبكرة، والعودة إلى الشعب كحل من الحلول، ولو أن «النهضة» لا تراه حلاً مناسباً في هذه الظروف الصحية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

وأشار إلى أن تنظيم انتخابات رئاسية وتشريعية سابقة لأوانها قد يكون له كلفته المالية والاقتصادية على الدولة وعلى المواطن الذي ينتظر إجراءات اجتماعية واقتصادية.

واستدرك قائلاً: هذا الموضوع ما زال يحتاج إلى دراسة وتقدير سياسي، والحركة مبدئياً مع الحوار الوطني لإيجاد حلول للأزمة السياسية بالبلاد.

وكان القيادي البارز بالحركة وزير الخارجية الأسبق رفيق عبدالسلام، قد دعا إلى انتخابات رئاسية وبرلمانية سابقة لأوانها، وقال، في تدوينة له على صفحته الرسمية بـ«فيسبوك»: على ضوء المعطيات التي أراها في المشهد السياسي الراهن الذي يتجه نحو مزيد من التعقيد والتشابك، فلا أرى أفقاً للحل إلا بالذهاب إلى انتخابات



تشريعية ورئاسية مبكرة، بعد تثبيت المحكمة الدستورية وتعديل القانون الانتخابي.

وشدّد على أنه في ظل وجود مجلس برلماني يتسم بالتشرذم، ولا يتيح استقراراً في مؤسسات الحكم بسبب قانون انتخابي لا يسمح لأحزاب الأغلبية بتحمل مسؤوليتها في الحكم والأقلية بممارسة دورها في المعارضة، وفي ظل وجود رئيس جمهورية أضحى طرفاً رئيساً في الانقسام والتجاذب الداخليين نتيجة حرصه على تجاوز نتائج الانتخابات وعقد تحالفات مشوهة مع أحزاب الأقلية على حساب الأغلبية، وإصراره على التمدد وفرض سلطة رئاسوية مطلقة بالأمر الواقع، بعيداً عن روح الدستور والأعراف السياسية التي تشكلت بعد الثورة؛ لا يوجد خيار آخر إلا بالاحتكام مجدداً لصندوق الاقتراع وإعادة الأمانة لصاحب السلطات الأصلية، فلا خوف من سلطة الصندوق، وإرادة الشعب السيد على نفسه ومصيره.

سابق لأوانه

رئيس الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، نبيل بوفون، اعتبر الحديث عن انتخابات برلمانية ورئاسية سابقاً لأوانه، واستدرك في حديث هاتفي مع «المجتمع» قائلاً: الانتخابات استحقاق، والدولة قادرة على توفير الاعتمادات مع كل محطة انتخابية.

وأضاف: كل عملية انتخابية تستوجب خطة عملية لاحترام الإجراءات التي وضعتها الهيئة حتى تكون مطابقة للمواصفات، فعمل الهيئة كالعمل العسكري لا يحتمل الخطأ، على حد قوله.

«النهضة»: البلاد في وضع صعب على جميع المستويات ولا يوجد مخرج غير الحوار

صرصار: الذهاب إلى انتخابات مبكرة بنفس القانون الانتخابي والوضع السياسي لن يجدي نفعاً

وكان الرئيس السابق للهيئة العليا للانتخابات شفيق صرصار، قد قال، الجمعة 5 مارس 2021م: إن الذهاب لانتخابات مبكرة كحل للأزمة السياسية الحالية هو أبغض الحلال، وذلك بسبب التعطيل الحاصل بين مؤسسات الدولة، وانعدام الحوار بين القيادات الثلاث (رئاسة الجمهورية، ورئاسة الحكومة، ورئاسة البرلمان).

ولا يرى صرصار في اختزال هنات النظام الانتخابي في تعديل نسبة العتبة الانتخابية أو تغيير نظام الاقتراع على الأشخاص حلاً جذرياً لإصلاح المنظومة الانتخابية باعتبارهما صيغة من صيغ الاقتراع لا تنسحب على كامل المنظومة الانتخابية.

وأوضح أن استسهال إصلاح النظام الانتخابي بالترفيع في العتبة أو تنظيم استفتاء شعبي لاختيار نظام الاقتراع لن يصلح بقية هنات هذا النظام، ولن يكون الاستفتاء حلاً سحرياً للأزمة السياسية العميقة في البلاد.

ودعا صرصار الفاعلين السياسيين إلى تجنب الإصلاح المرتجل قبيل المواعيد الانتخابية، كما دعاهم إلى تفكير شامل ووضع منهجية للإصلاح ستستغرق وقتاً طويلاً لتنفيذها، وفق تقديره.

وتساءل صرصار: هل بالإمكان المواصلة في هذا الوضع المتأزم لبقية العهدة؟ وهل هذا التعطيل سيحل مشكلات المواطن التونسي اقتصادياً واجتماعياً؟

وشدّد بالقول: إن الوضع سيّئ جداً على مختلف الأصعدة سياسياً واقتصادياً، لافتاً النظر إلى أن الذهاب إلى انتخابات مبكرة بنفس القانون الانتخابي، وبنفس العزوف، وفي ظل الوضع السياسي الحالي لن يجدي نفعاً، ولن يأتي بالتغيير المرجو، حسب قوله، مضيفاً أن إصلاح المنظومة الانتخابية يمر عبر تشخيص هناتها والوقوف على مواطن الخلل فيها؛ ليتمكن النواب لاحقاً من وضع تصور لإصلاح النظام الانتخابي.

وعودة لسؤال البداية، فإن الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المبكرة، ورغم أن مبرراتها كثيرة كما سلف، فإن هناك عقبات كثيرة تحول دونها، من بينها هل يقبل الرئيس سعيّد بإجراء انتخابات رئاسية مبكرة؟ وهل يمكن إجراء انتخابات مبكرة دون تعديل القانون الانتخابي، ودون إرساء المحكمة الدستورية، وقبل ذلك دون إجماع أو أغلبية تفرض الانتخابات؟■

الجزائر- عبدالعالي زواغي:

جاءت الانتخابات التشريعية (النيابية) في الجزائر، التي انتظمت بتاريخ 12 يونيو الماضي، حاملة معها الكثير من المفارقات والنتائج غير المتوقعة، وسط مقاطعة وعزوف انتخابي كبيرين، ونسبة مشاركة متدنية بلغت 23%، حسب بيان للمجلس الدستوري، عقب الإعلان عن النتائج النهائية لعملية الاقتراع، مع العلم أن الهيئة الناخبة تبلغ أكثر من 24 مليون ناخب، وهي مقاطعة يرى الكثيرون أنها راجعة إلى انعدام جو الثقة في ظل المناخ السياسي العام الذي تعرفه البلاد.



الانتخابات التشريعية الجزائرية..

هندسة جديدة للمشهد السياسي ومفاجآت غير متوقعة

تعتبر هذه الانتخابات الأولى من نوعها بعد الحراك الشعبي الجزائري، الذي أسفر عن تنحي الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة، وملاحقة العديد من رموز نظامه قضائياً وسجنهم، من بينهم رؤساء أحزاب سياسية كبيرة كانت مؤيدة له أو ما تعرف إعلامياً بأحزاب الموالاة، قبل أن تُجرى انتخابات رئاسية جديدة، في 12 ديسمبر 2019م، فاز فيها الرئيس عبدالمجيد تبون، الذي أطلق شعاراً جديداً على مرحلة ما بعد الحراك الشعبي تحت مسمى «الجزائر الجديدة»، ليمضي بعدها في تنظيم استفتاء على تعديل دستوري، في 1 نوفمبر 2020م، تضمن الكثير من التعديلات والإضافات على قانون الانتخابات وطريقة الاقتراع، وهي التعديلات التي صاغت بعض نتائج التشريعيات الأخيرة ورسمت ملامح المشهد السياسي المرتقب، وأهمها تراجع العديد من الأحزاب السياسية وخسرانها للمقاعد التي كانت لها في العهدة السابقة، لصالح القوائم الحرة وأصحاب الشهادات الجامعية الذين باتوا يمثلون نسبة 75% من تشكيلة البرلمانيين.

حزب السلطة البائدة فاز بأغلب المقاعد وهي نتيجة جاءت معاكسة لآمال الكثيرين

الإسلاميون تقدموا حيث حصدت «مجتمع السلم» 65 مقعداً و«البناء الوطني» 39

تراجع الأحزاب وبروز القوائم

وبعكس جميع التوقعات، فقد فاز حزب السلطة البائدة جبهة التحرير الوطني بأغلب مقاعد البرلمان الجديد؛ حيث حصد الحزب 98 مقعداً من أصل 407 مقاعد في المجلس الشعبي الوطني (الغرفة السفلى)، وهي نتيجة جاءت معاكسة لآمال الكثير من الجزائريين الذي خرجوا في الحراك الشعبي، وطالبوا بإزالة هذا الحزب من المشهد السياسي وتحميله المسؤولية عن الوضع العام؛ كونه كان شريكاً قوياً في السلطة السياسية وصناعة القرار في العهد السابق، فقد كان يحصل منذ عام 2002م على الأغلبية البرلمانية التي تمكنه من قيادة الحكومة أو مجلس الوزراء، وهذه المرة الأولى التي يخسر فيها الأغلبية بعد أن تشتت أصوات الناخبين وتغيرت الكثير من المعطيات.

بينما يرى متابعون بأن فوز جبهة التحرير جاء بناء على توظيف وعاء انتخابي له الولاء الكامل للحزب بغض النظر عن الظروف والشخصيات التي تتولى قيادته، وهو عادة يتشكل من طبقة المجاهدين وأبنائهم وأبناء الشهداء، كما أن المقاطعة كان لها أثر واضح في ترجيح الكفة لصالح الحزب العتيد ومضاعفة حظوظه في الفوز.

كما ظفر الحزب الثاني الذي كان في السلطة، التجمع الوطني الديمقراطي، بـ58 مقعداً، متبوئاً المرتبة الرابعة ومتقهقراً عن المراتب التي كان يحصدها خلال العهدات السابقة عندما كان في أوج قوته وقربه من السلطة، وقبل أن يسجن أمينه العام أحمد أويحيى، الذي يقبع حالياً في السجن بسبب تهم فساد كبيرة.

من ناحية أخرى، حصدت القوائم الحرة المرتبة الثانية من حيث عدد المقاعد، بمجموع 84 مقعداً، وهذا نتيجة للمزايا والتحفيزات التي أعلنت عنها السلطة لفائدة الشباب الراغبين في الترشح وخوض غمار الانتخابات التشريعية، أهمها خفض عدد التوقيعات التي تسمح بدخول المعترك الانتخابي، وتخصيص إعانة مالية من الدولة لكل شاب يترشح في قائمة حرة ولم تتجاوز سنه 40 عاماً، قدرها 30 مليون سنتيم (2250 دولاراً)، ما حفز عدداً كبيراً من الشباب على الترشح ضمن قوائم بلغ عددها حسب سلطة الانتخابات 1114 قائمة، راهنت كلها على العمل الميداني والتعويل على مقاطعة الناخبين للأحزاب السياسية، على أمل أن يشكل ذلك توجهاً جديداً نحو تفضيل الناخبين لجيل جديد من الشباب الذين لم يكونوا جزءاً من المشهد السياسي السابق، ولم يتورطوا في أي قضايا كتلك التي تورط فيها مسؤولون في الأحزاب السياسية المعروفة.

تقدُّم الإسلاميين

من جهتهم، تقدم الإسلاميون في الانتخابات التشريعية، حيث حصد أكبر حزب إسلامي بالبلاد (حركة مجتمع السلم) 65 مقعداً، وكانت جميع التوقعات تفترض اكتساح الأحزاب السياسية الإسلامية للمشهد الجديد، تبعاً للكثير من المتغيرات، لعل أبرزها كما يقول الأمين العام للإعلام والاتصال لحركة مجتمع السلم، ناصر حمدادوش، أن الحركة الإسلامية راكمت خبرة سياسية وتجربة انتخابية أهَّلتها لتكون من أقوى الأحزاب الجزائرية تنظيماً وانتشاراً شعبياً، ما أهّلها لأن تتصدر جمع التوقيعات وتغطية الترشح في الدوائر الانتخابية، بما فيها الجالية، كما أنها تجمع بين البعد التنظيمي والانضباط الحزبي والبعد الشعبي والمصداقية الاجتماعية للمترشحين.

وخلافاً للمتوقع، حاز الحزب الإسلامي الآخر، حركة البناء الوطني، على 39 مقعداً، وهو الحزب الذي برز رئيسه عبدالقادر بن قرينة، خلال الحملة الانتخابية بشكل لافت من خلال تصريحات نارية ودعم مطلق أبداه لسياسة الرئيس تبون، حتى ظن الكثيرون أنه سيكون حزب السلطة الجديدة.

واللافت أن هذه الأحزاب أبدت رضاها عن النتائج ولم تقدم الكثير من الاحترازات حول شفافية الانتخابات.



الانتخابات شهدت انكماشاً كبيراً بالتمثيل النسوي فلم تفُز سوى 35 امرأة مقارنة بـ120 في انتخابات 2017م

البرلمان والحكومة الجديدان يواجهان الكثير من التحديات ولا سيما الاقتصاد وارتداداته على السلم المجتمعي

الملاحظ في هذه الانتخابات هو الانكماش الكبير الذي طال تمثيل العنصر النسوي في البرلمان الجديد، حيث لا يتعدى عدد النساء اللواتي ظفرن بمقعد نيابي 35 امرأة من بين 5744 مترشحة؛ أي ما نسبته 8% فقط من إجمالي مقاعد المجلس الشعبي الوطني، ورغم أن القانون العضوي للانتخابات نص في المادة (202) على المناصفة بين النساء والرجال في قوائم المترشحين؛ فقد يتبين في النهاية أن أغلب القوائم حادت عن احترام هذه القاعدة، ليسفر ذلك عن سقوط مدوٍّ للمرأة في التمثيل النيابي مقارنة بالانتخابات السابقة، حيث شهدت الانتخابات البرلمانية عام 2017م استحواذ النساء على 120 مقعداً من أصل 462، بينما شهدت الانتخابات التي جرت عام 2012م أزهى مراحل التمثيل النسوي في تاريخ الانتخابات الجزائرية، من خلال فوز 145 امرأة بمقعد نيابي.

وبرغم حزمة القوانين والتشريعات التي أعطت للمرأة الجزائرية حقوقاً كثيرة ومشجعة على المشاركة السياسية والترشح لمختلف الاستحقاقات الانتخابية، فإنها تواجه الكثير من المعوقات النفسية والاجتماعية، التي تكبح اندماجها في المجال السياسي وتقلل من مساهمتها في عملية التغيير وحلحلة أوضاع البلاد؛ حيث ما يزال النظر إليها مقروناً بالطابع المحافظ للمجتمع الجزائري الذي يتوجس من ظهور المرأة سياسياً، على اعتبار أن هذا المجال ذكوري أكثر، ويتميز بممارسات لا تقوى المرأة على تحملها أو تقبل إكراهات الواقع السياسي، ولا سيما بعد تلطيخه بممارسات فاسدة وغير أخلاقية خلال العقدين الماضيين.

الرئيس وخيار الأغلبية

بعد إعلان النتائج، بدأت دفة النقاش العام تتحول إلى الشكل الذي سيصير إليه البرلمان وشكل الحكومة التي سيفرزها، وكيف سيتعامل الرئيس مع تركيبة المجلس، حيث بات يتمتع بفضل نتائج الانتخابات بأريحية كبيرة قد تمكنه من الاستغناء عن أحزاب الموالاة السابقة، خاصة بعد إعلان الولاء لبرنامج الرئيس الذي أطلقته الكثير من الأحزاب والقوائم الحرة الفائزة، ما قد يقود إلى تكتلات تسمح بتشكيل أغلبية رئاسية ينجم عنها حكومة يقودها وزير أول يعينه رئيس الجمهورية، كما تنص على ذلك المادة (103) من التعديل الدستوري الأخير، ويكلفه باقتراح تشكيل الحكومة وإعداد مخطط عمل لتطبيق البرنامج الرئاسي الذي يعرضه على مجلس الوزراء.

أما في حالة بروز أغلبية برلمانية غير الأغلبية الرئاسية، وبحسب المادة (110) من التعديل الدستوري، فيعين رئيس الجمهورية رئيس الحكومة من الأغلبية الفائزة، ويكلفه بتشكل فريقه الحكومي، وإعداد برنامج الأغلبية البرلمانية التي انبثق عنها.

ومهما يكن في الحالتين، فإن البرلمان والحكومة الجديدين سيواجهان الكثير من الرهانات والتحديات التي تعرفها الجزائر، ولا سيما في مجال الاقتصاد الذي يعاني من الكثير من الصعوبات، وله ارتدادات عميقة على السلم الاجتماعي، إضافة إلى ذلك؛ فإن الطبقة السياسية الجديدة ستواجه مناخاً سياسياً جديداً أيضاً أفرزه حراك 22 فبراير 2019م، ما يستدعي رؤية جديدة وتعاملاً مختلفاً عن سابقه مع الفاعلين الجدد.■

زيارة «حماس» للرباط.. دلالات عميقة ومكاسب متبادلة

في خطوة مفاجئة، وبعد فترة قصيرة من توقف العدوان الصهيوني على قطاع غزة، قام إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، بزيارة هي الأولى من نوعها للمملكة المغربية.

وإن كانت هذه الزيارة جاءت بدعوة من حزب العدالة والتنمية ذي المرجعية الإسلامية، الذي يقود الائتلاف الحكومي، فإنه لم تكن لتتم لولا الضوء الأخضر من الملك محمد السادس، وهو ما أكده هنية، في تصريح صحفي، مبرزاً الرعاية الملكية للزيارة، و«احتضان الشعب المغربي» لها.



سعد الدين العثماني مستقبلاً إسماعيل هنية

الرباط - عبدالغني بلوط:

يتساءل مراقبون عن دلالات زيارة وفد «حماس» للمغرب وأبعادها ومآلاتها ومكاسبها المتبادلة، ولا سيما أن المغرب الذي يترأس لجنة القدس قام، أخيراً، بعقد اتفاق ثلاثي لتطبيع العلاقات بين الرباط و«تل أبيب» برعاية الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب»، وربط ذلك باعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بسيادة المغرب على الأقاليم الصحراوية وتقوية موقفه ضد جبهة البوليساريو الانفصالية.

وقال الحقوقي والكاتب العام للمرصد المغربي لمقاومة التطبيع عزيز هناوي، في تصريح لـ«المجتمع»: إن للزيارة دلالة عميقة تكتسب طابعاً مميزاً من حيث سياقها ومعطياتها السابقة والمصاحبة واللاحقة، وأبرز أن المغرب له موقف وموقع مميز تجاه القضية الفلسطينية في معادلات قضايا الشرق الأوسط، والصراع العربي «الإسرائيلي» منذ عقود، مشيراً إلى المرحلة الحالية خاصة السنوات الأربع الأخيرة ظهرت «صفقة القرن»، وكان المغرب يمانع ويرفض مدخلات ومخرجات هذه الصفقة، لكن في أواخر السنة الماضية أقدم المغرب على تطبيع رسمي مفاجئ في انعطاف حاد ونشاز عن الموقف الرسمي المعلن لسنوات طويلة، وربط ذلك بقضية وحدته الترابية في الأقاليم الصحراوية.

> **هناوي:**
> **انتصار المقاومة في «سيف القدس» أعطى للزيارة أهمية في تعزيز الموقف المغربي من القضية الفلسطينية**
>
> **أجندة التطبيع ستكون في حرج شديد كما أنها ضربة للبلطجة الصهيونية بالقدس**

وأوضح أن انتصار المقاومة في «سيف القدس» أعطى للزيارة أهمية كبيرة، خاصة في تعزيز الموقف المغربي من القضية الفلسطينية، مبرزاً أن «حماس» تصرفت ببرجماتية وبذكاء إستراتيجي ولم تترك المجال مفتوحاً لأجندة التطبيع، مؤكداً أن الزيارة لم تقتصر فقط على حزب العدالة والتنمية، لكنها شملت لقاءات مع أطراف سياسية تنتمي إلى الطيف السياسي الواسع في المغرب، كما استقبلتها مختلف مكونات الشعب المغربي والمجتمع المدني باستبشار واحتفاء كبيرين.

وعن المكاسب الناتجة عن الزيارة التي أعقبت انتصار «سيف القدس»، أشار هناوي إلى أن أجندة التطبيع ستكون في حرج شديد، كما أنها ضربة للبلطجة الصهيونية في القدس، موضحاً أن المغرب وإن كان قد وقَّع الاتفاق الثلاثي بخلفية الدفاع عن قضية وحدته الترابية؛ فإنه أيضاً، وبصفته رئيساً للجنة القدس، يصطدم بمسؤوليته تجاه القضية الفلسطينية، وبكون قوات الاحتلال، بسياساتها الهمجية الدموية، لم تترك لا للمغرب ولا لباقي الدول المطبعة مجالاً لتبرير التطبيع وتسويغه، وبذلك فإن المغرب ما عليه إلا أن يرجع إلى مربعه الأول ويعمل على تقليص -إن لم يكن إعدام- الأجندة التطبيعية ووقف مسارها، وتجديد موقفه من القضية الفلسطينية، هذه المرة، من موقع المقاومة، على الأقل دبلوماسياً إن لم يكن دعماً مباشراً أو سياسياً.

وفي سياق متصل، ربط مراقبون الزيارة بتصريحات القائم بأعمال «إسرائيل» بالرباط حين انتقد تحية رئيس الحكومة المغربية سعد الدين العثماني للمقاومة الفلسطينية وصمود المقدسيين في وجه

قوات الاحتلال والانتصار عليه.

وقال الإعلامي المخضرم **نورالدين مفتاح**، في افتتاحية جريدة «الأيام» المغربية: إن الرد المغربي السيادي الواضح والصارم واللبق في آن كان هو الاحتفاء بإسماعيل هنية وأعضاء مكتبه السياسي بعاصمة المملكة المغربية، هي رسالة جوابية صريحة لمن تكلم باسمهم القائم بأعمال «إسرائيل» بالرباط المدعو «ديفيد غوفرين»، وهو يعطينا الدروس في الجيوبوليتيك ومع من يجب أن نتعامل وكيف نقيم علاقاتنا مع إيران وغيرها.

وأضاف أن هذه الوقاحة وما وراءها هي ما ردت عليه المملكة بضربة معلم، في إطار توازن خلاق أفحم كذلك محبي «إسرائيل» هنا الذين تبعثرت أوراقهم وابتلعوا ألسنتهم، وهذه الرسالة ليست لتصفية حساب ما مضى ومن مضى، ولكنها رسالة أيضاً لمن جاء ولما سيأتي ما دامت هذه الحكومات «الإسرائيلية» لا تتنافس إلا على من يكون أكثر تطرفاً وأكثر دموية، وهي رسالة أيضاً لهذه الولايات المتحدة الأمريكية التي تتعبنا بالتسويف والغموض في التزامها بالاتفاق الثلاثي، وفي تلكؤ الإدارة الجديدة لتنزيل الاعتراف بمغربية الصحراء على أرض الواقع.

وأشار إلى أن المغرب إذا لم يصبح بالتطبيع أفيد للقضيتين الوطنية والفلسطينية، فإن تمزيق هذا الاتفاق سيكون خيار الشجعان، ولا شيء أثقل في الميزان من الجبهة الداخلية وهي مع القضية الوطنية والقضية الفلسطينية.

من جهة أخرى، وبعد واقعة توقيع العثماني للاتفاق الثلاثي، حاول خصوم ومنافسو حزب العدالة والتنمية ربط الزيارة برفع الحرج عنه، في إطار الاستعداد للانتخابات المقبلة، لكن الأمين العام للحزب شدد على أن الزيارة كانت مبرمجة قبل ستة أشهر وتأخرت بسبب الوضع الفلسطيني الداخلي، معتبراً أن زيارة قادة «حماس» تأكيد على انخراط الحزب في دعم الشعب الفلسطيني بمختلف فصائله وفئاته ودعم المقاومة الفلسطينية، ودليل على دعم المغرب؛ ملكاً وحكومة وشعباً، للقضية الفلسطينية.

وأبرز المحلل السياسي **بلال التليدي**، في تصريحه لـ«المجتمع»، أن العدالة والتنمية من هذه الزيارة مسح جزءاً من الصورة السلبية التي ألصقتها به بعض الحركات الإسلامية والفصائل الفلسطينية بسبب التطبيع، فقد تعرض الحزب لحملة قوية بسبب توقيع رئيس الحكومة سعد الدين العثماني على الاتفاق الثلاثي، وبدأ ينظر لحزب العدالة والتنمية كما لو أنه شق صف الحركة الإسلامية بالخروج على الثوابت التي تجمع موقف الحركات الإسلامية وموقفها تجاه القضية الفلسطينية.

واليوم، يستطيع سعد الدين العثماني أن يستعمل هذه الزيارة للرد على خصومه والتأكيد أن موقف حزبه لم يتغير، وأنه لا يزال داعماً للمقاومة وخطها مسانداً لحقوق الشعب الفلسطيني.

وأكد التليدي أن «حماس»، بدون شك، ستحقق مكسباً من هذه الزيارة، فهي ترى أن قوتها في المواجهة العسكرية أخرجتها من عزلتها، وفتحت لها البوابة السياسية والدبلوماسية، وتقرأ الموقف المغربي على أساس أنه إخفاق لاتفاقات «أبراهام» ولمسار التطبيع، وأنه لم يعد إلا خيار الدولتين، بإقامة دولة فلسطينية على حدود أراضي عام 1967م، وعاصمتها القدس الشرقية، ولذلك فمن المتوقع جداً أن يفتح عدد من العواصم العربية أبوابها لاستقبال «حماس»، خاصة أن الضوء الأخضر قد أعطي لتنويع الأدوار العربية، لدفع «حماس» نحو التفاوض، وتليين لهجتها، وافتكاك السياسي من قبضة العسكري، أي تشجيع الجناح السياسي على إدارة الملف بدل تركه في يد الجناح العسكري لحركة «حماس».

وبخصوص استحقاقات هذه الزيارة، يشير التليدي إلى مؤشرات مهمة تثبت أن ثمة تحضيراً لدور مغربي مقترح أو مبادرة أو تكوين عناصر وساطة غير مباشرة بين الطرفين «الإسرائيلي» والفلسطيني.

أولها: ما يرتبط بمضمون الرسالتين؛ الملكية التي هنأت رئيس الوزراء «الإسرائيلي» الجديد، ورد هذا الأخير عليها، فالرسالتان تضمنتا حديثاً عن السلام، بل تحدثت رسالة «بينيت» عن مساعي المغرب الرامية للدفع قدماً بالسلام والأمن في المنطقة.

الثاني: أن واشنطن في مساعيها لوقف إطلاق النار بين الطرفين مع تركيزها أكثر على الدور المصري والقطري، ونسبياً الأردني، لم تشطب دور الرباط من الطاولة، بل نوهت بجهودها، ولا سيما أنها اضطرت بسبب العدوان على غزة أن تعدل سياستها الخارجية وتعيد قضية الشرق الأوسط إلى أولوياتها.

الثالث: أن التطورات التي عرفتها المواجهة العسكرية بين الطرفين «الإسرائيلي» والفلسطيني، ودخول كل مدن «إسرائيل» ضمن دائرة الاستهداف الفلسطيني، خلق قناعة لدى واشنطن وأوروبا أن أي تصور لمفاوضات قادمة لا يمكن أن تغيب عنه «حماس»، ولو بوساطة غير مباشرة، وأن الحاجة ملحة لتنويع الوسطاء، ولا سيما بعد التعثرات التي عرفها الدور المصري في إدارة التفاوض حول كثير من الملفات بين الطرفين.

الرابع: أن ثمة توجهاً دولياً، بدأ يتبلور بشأن مرتكزات عملية السلام، وأنه يستحيل أن يستمر المنطق الذي يجعل المفاوضات أداة للضغط على الجانب الفلسطيني، بينما تتحلل «تل أبيب» من كل التزاماتها، وتجهز على الحقوق الفلسطينية، وتنتهك حقوق الإنسان، خاصة أن قضية القدس، بعد أحداث حي الشيخ جراح، أصبحت في صلب المفاوضات، وأن المغرب هو المؤهل للقيام بدور في هذا المجال.

وختم التليدي أن دبلوماسية المغرب الهادئة ونجاحه في إنجاز نتائج إيجابية في الملف الليبي، فضلاً عن حاجته لكسب التحدي في ملف وحدته الوطنية، يلح على الرباط بممارسة دور دبلوماسي مهم، يقنع واشنطن بأن ثمرة اعترافها بالسيادة المغربية على الصحراء ليس فقط جواباً على التحديات الأمنية التي تطرحها منطقة الساحل جنوب الصحراء، وليس فقط فتحاً لفرص الاستثمار الأمريكي الواسع في أفريقيا، ولكن يحفز ويساعد في تهيئة شروط انطلاق دور مغربي جاد في التسوية بالشرق الأوسط.■

مفتاح:

إذا لم يصبح المغرب بالتطبيع أفيد للقضيتين الوطنية والفلسطينية فإن تمزيق الاتفاق سيكون خيار الشجعان

التليدي:

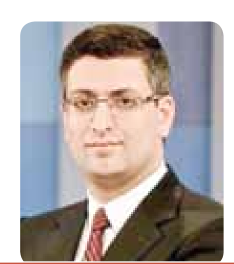
«العدالة والتنمية» مسح بهذه الزيارة جزءاً من الصورة السلبية التي أُلصقت به بسبب التطبيع

إلى أين تسير العلاقات التركية الأمريكية بعد قمة «الناتو»؟

أقيمت، في 14 يونيو الماضي، قمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) بمقر الحلف في بروكسل، وهي أول قمة يحضرها الرئيس الأمريكي الجديد «جو بايدن»، ما طبعها بطابع خاص لجهة مستقبل الحلف وعلاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع حلفائها الأوروبيين.

ولكن لقاء الرئيس الأمريكي بنظيره التركي «رجب طيب أردوغان» كان له أهمية خاصة، وكان حديث الدوائر السياسية والإعلامية في تركيا لفترة طويلة، بالنظر للتوتر الذي يصبغ العلاقات بين البلدين مؤخراً وطبيعة الملفات التي وضعت على أجندته.





د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

ثمة تناقض كبير بين مسمى العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية وبين حقيقتها على صعيد السياسات والخطاب، فالبلدان هما القوتان الأكبر في حلف شمال الأطلسي، وبينهما علاقات تحالف متجذرة تعود لعشرات السنين، ورفعاها في تسعينيات القرن الماضي إلى مستوى «الشراكة الإستراتيجية»، لكن الواقع يقول بشيء آخر مختلف تماماً؛ فالخطاب الأمريكي تجاه أنقرة يزخر بالتهديدات والعقوبات، وخطاب الأخيرة تجاهها حافل باللوم والعتب.

انتهت الحرب الباردة منذ ثلاثين عاماً، وانفرط معها العقد الناظم للعلاقات بين تركيا وحلفائها الغربيين، وخصوصاً الولايات المتحدة، فتراجعت أهميتها بنظرهم وبحثت هي عن سياسات مستقلة نسبياً تحقق لها مصالحها.

لم تعد هناك رؤى موحدة تجمع تركيا معهم في كثير من قضايا السياسة الخارجية، ولا سيما تلك المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط، كما توسعت جداً الهوة بين الجانبين في السنوات القليلة الأخيرة بسبب سياسات أنقرة وخطابها وشخصية رئيسها التي لم تعد على هواهم، وفي المقابل؛ نسجت تركيا مع روسيا علاقات متنامية ظهرت معها وكأنها أقرب لها من الولايات المتحدة والغرب.

اليوم تبدو الملفات الخلافية الشائكة أكثر من تلك التوافقية بين أنقرة وواشنطن؛ حيث تأخذ الأولى على الأخيرة دعمها للمنظمات «الكردية» الانفصالية التي تصنفها هي كمنظمات إرهابية بسبب علاقاتها مع حزب العمال الكردستاني، وعدم تعاونها معها في ملف التنظيم الموازي أو جماعة «كولن» المتهم بالوقوف خلف الانقلاب الدموي الفاشل، في عام 2016م، والمقيم على الأراضي الأمريكية، إلى جانب بعض الملفات الأقل أهمية وحساسية.

في المقابل، تأخذ الولايات المتحدة على تركيا تقاربها مع روسيا، وشراءها منظومة «S400» الصاروخية الدفاعية منها، وخرقها سابقاً لعقوباتها على إيران، وبعض الملفات الأخرى.

وبنتيجة كل ذلك، يتهم بعض المسؤولين الأتراك الولايات المتحدة بدعم المحاولة الانقلابية في عام 2016م، وتتهمها أنقرة بالإضرار بأمنها القومي من خلال سياساتها السورية، وقد أوقفت عدة أشخاص بين مواطنين أمريكيين وعاملين في الممثليات الأمريكية على أراضيها بتهم ترتبط بدعم الإرهاب.

ثمة تناقض كبير بين مسمى العلاقات التركية الأمريكية وحقيقتها على صعيد السياسات والخطاب

ليست هناك رؤى موحدة بين تركيا وحلفائها الغربيين بكثير من قضايا السياسة الخارجية خاصة المتعلقة بالشرق الأوسط

وعلى الجانب الآخر، فرضت واشنطن على أنقرة عقوبات اقتصادية وأخرى طالت بعض وزرائها ومسؤوليها، وأخرجتها من مشروع مقاتلات «F35»، وانحازت نسبياً لخصمتها اليونان في ملف شرق المتوسط خلال رئاسة «ترمب»، وهو مسار يبدو أن إدارة «بايدن» مستمرة به، بل لعلها أضافت لذلك أبعاداً أخرى مقلقة أكثر لتركيا.

قمة «الناتو»

هذه الأرضية المتوترة في العلاقات بين البلدين أضيف لها إشارات سلبية كثيرة من إدارة «بايدن» تجاه تركيا عموماً و«أردوغان» على وجه التحديد؛ ذلك أنه إضافة لتصريح «بايدن» الشهير خلال حملته الانتخابية بضرورة دعم المعارضة التركية لإسقاط «أردوغان»، فقد أخّر أيضاً لفترة طويلة اتصاله بنظيره التركي بعد تنصيبه، وجاء الاتصال الهاتفي اليتيم بينهما عشية استخدامه مصطلح «إبادة جماعية» لتوصيف أحداث العام 1915م بخصوص الأرمن، كأول رئيس أمريكي يفعل ذلك في قضية بالغة الحساسية لأنقرة.

كما أن إدارته وضعت صفقة «S400» المنتهية بين تركيا وروسيا عقبةً كأداء أمام العلاقات مع الأولى، مهددة بعقوبات إضافية عليها ولا سيما ضمن قانون «كاتسا» (مكافحة أعداء أمريكا من خلال العقوبات)، وأكّدت إخراجها من مشروع «F35» الذي تعدُّ شريكة فيه لا مجرد شارٍ لها، كما استثنى وزير الخارجية الأمريكيّ «بلينكن» أنقرة من جولته في المنطقة على هامش العدوان «الإسرائيلي» الأخير على القدس وغزة.

وفي ظل هذه الظروف السلبية، أتى لقاء الرئيسين «بايدن»، و«أردوغان» في بروكسل، وهو ما يفسر تركيز تركيا الشديد على ضرورة إنجاحه أو على أقل تقدير تجنب أي أزمة أو خلاف كبير خلاله.

ويبدو أن حرص تركيا على ذلك ساهم في خطاب أكثر هدوءاً وودِّيَّة مع «الناتو» وواشنطن؛ فقد أكد «أردوغان»، في كلمته أمام القمة، التزام بلاده برؤية الحلف، مذكّراً بأنها القوة العسكرية الثانية فيه، وضمن أكثر 5 دول مشاركة في عملياته، وأكثر 8 دول مساهمة مالية في ميزانياته.

وهو أمر انسحب على لقائه بـ«بايدن»؛ حيث أبدى تفاؤله بمخرجاته قبل انعقاده، ثم أكد بعد اللقاء أنه سيفتح مرحلة جديدة في العلاقات بين الجانبين، مؤكداً أنه لا مسائل لا يمكن حلها بين الدولتين، في المقابل؛ وصف الرئيس الأمريكي اللقاء بـ«الإيجابي والبنّاء»، مشيراً إلى استمرار الحوار مع تركيا من خلال اللجان ذات الاختصاص.

فما الذي يعنيه كل ذلك على صعيد مستقبل العلاقات الثنائية؟

بقاء الملفات العالقة واستمرار هوّة الثقة بين البلدين أمر متوقع بالنظر للخلافات الكبيرة بهذه الملفات وأهميتها

اتفاق الجانبين على إرساء حوار ثنائي تخوضه المؤسسات المعنية أمر يحمل إيجابية نسبية

مستقبل العلاقات

سيكون من المبالغة القول: إن اختراقاً كبيراً قد حصل في العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة بمجرد لقاء الرئيسين، لكن يمكن استخلاص أن البلدين تجاوزا احتمالات الدخول في أزمة جديدة، وأذابا الجليد بينهما، وأسَّسا لحوار ممكن بينهما على المدى القريب.

لكن الملفات الخلافية بين البلدين ما زالت على حالها، ويبدو أن كلاً من «بايدن»، و«أردوغان» قد تمترس خلف مواقف بلاده المعروفة منها، وهو ما أكّده الأخير بنفسه في لقاءات إعلامية بعد القمة، قائلاً: إنه أعاد على أسماع «بايدن» موقف بلاده من صفقة «S400» الروسية.

والحقيقة أن بقاء الملفات العالقة وكذلك استمرار هوّة الثقة بين البلدين كان أمراً متوقعاً بالنظر للخلافات الكبيرة في هذه الملفات وأهميتها بالنسبة للجانبين؛ إذ لم يكن سهلاً أن يحل لقاء على هامش قمة «الناتو» (وليس لقاء مرتباً مسبقاً في واشنطن أو أنقرة حتى) الإشكالاتِ الكبيرةَ بينهما، التي ترتبط بالنسبة لكليهما بالأمن القومي، كلٌّ من وجهة نظره الخاصة.

ما يعني أن صفقة «S400»، ومقاتلات «F35»، والدعم الأمريكي لقوات سورية الديمقراطية، ومماطلتها في ملف «كولن»، وغيرها من القضايا العالقة ستبقى خلافيةً بين البلدين، ولم تَلُحْ حتى اللحظة أي إشارات على تغير جوهري لدى أيٍّ من الطرفين إزاء أيٍّ منها.

لكن اتفاق الجانبين على إرساء حوار ثنائي تخوضه المؤسسات المعنية وذات الاختصاص أمر يحمل إيجابية نسبية، من باب أنه يتناغم مع المطالب التركية في الحوار من جهة، ومنهجية «بايدن» المعلنة في مأسسة سياسات بلاده الخارجية من جهة أخرى.

وعليه، يمكن القول: إن العلاقات التركية الأمريكية دخلت في مرحلة تهدئة بعد مستوى التوتر المرتفع بينهما في الفترة الأخيرة، وإن تركيا ستكون في الفترة المقبلة أقرب لحلفائها التقليديين في الغرب، وهو مسار كانت قد بدأته مع نهاية العام الماضي لعدة أسباب.

فمن جهة، كان انتخاب «بايدن» دافعاً لها ولبعض القوى الإقليمية الأخرى لإعادة النظر في بعض سياساتها وتوجهاتها، ومن جهة أخرى فهي حريصة على تجنب أي أزمات إضافية مع الولايات المتحدة وحلف «الناتو» والاتحاد الأوروبي في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة المتأثرة بجائحة «كورونا» وقريباً من الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقبلة في البلاد، كما أن عام 2020م شهد انخراطاً تركياً في عدة قضايا ونزاعات، وتريد أنقرة حالياً تهدئة مسارات سياستها الخارجية دعماً لاقتصادها واستثماراً لهذا الانخراط الذي آتى أكله في بعض القضايا، مثل ليبيا وأذربيجان.

لكن ذلك لا يعني أن مهمة أنقرة مع واشنطن ستكون سهلة، بل ستبقى العلاقات مع الأخيرة على إشكالاتها وستحتاج منها جهداً كبيراً في تجنب الأزمات، فضلاً على أن التقارب مع الغرب سيثير حفيظة روسيا المنخرطة مع تركيا في أكثر من ملف وقضية، ما قد يرتب تحديات إضافية على تركيا في بعضها، وفي مقدمتها سورية وليبيا، وهو ما ظهرت بعض مؤشراته مؤخراً.■



روضة علي عبدالغفار
صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي



يتطلعون لتحرير فلسطين..

لماذا تدعم جنوب أفريقيا القضية الفلسطينية؟

كثيراً ما تطغى السياسة على الإنسانية، وتقف كل دولة تحدد صديقها وعدوها وفقاً لما تراه حكومتها، يفرضون العقوبات أو يقدمون المعونات، وبين هذا وذاك تبقى الشعوب متآزرةً متكاتفة، يتجرعون نفس الألم وينشدون نشيد الحرية، ويقولون قول الشاعر:

شكواكَ شكوايَ يا مَن تكتوي ألماً
ما سال دمعٌ على الخدين سال دمُ

مع إثارة القضية الفلسطينية على الساحة السياسية، بما حدث في القدس وحي الشيخ جراح، والعدوان «الإسرائيلي» على غزة، خلال أبريل ومايو الماضيين، وعودة الزخم والتضامن العربي والإسلامي مع فلسطين؛ برزت دولة جنوب أفريقيا في الصفوف الأولى المؤيدة لحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، مستدعيةً معها تاريخاً طويلاً لم تنفك فيه عن دعم القضية الفلسطينية، وعدم الاعتراف بشرعية الاحتلال الصهيوني.

لماذا تدعم جنوب أفريقيا فلسطين قلباً وقالباً؟ وكيف تجرع الشعبان الألم نفسه؟ ولماذا يعتقد الجنوب أفريقيون أن حريتهم لن تكتمل بدون تحرير فلسطين، رغم أن جنوب أفريقيا دولة غير عربية وليس بها أغلبية مسلمة؟ في هذا التقرير نتعرض لهذه القضايا.

قطع العلاقات الدبلوماسية مع «إسرائيل» ظل مطلباً شعبياً منذ ظهور الديمقراطية بجنوب أفريقيا عام 1994م

شهدت شوارع جنوب أفريقيا العديد من الفعاليات المختلفة على المستوى الشعبي والرسمي لنصرة فلسطين والتنديد بالاحتلال، خلال الأحداث الأخيرة في دولة فلسطين وتصاعد العدوان «الإسرائيلي» على قطاع غزة والمسجد الأقصى.

فخرج متظاهرون في عدة محافظات ملوحين بالأعلام الفلسطينية، في مسيرات توجهت إلى البرلمان وإلى مقر السفارة «الإسرائيلية» وغيرها من المناطق؛ للتعبير عن استيائهم من جرائم الاحتلال، ودعت الفعاليات إلى موقف رسمي أكثر تأثيراً، ودعم شعبي وإنساني أوسع للفلسطينيين.

وفي خطابه، شدد الرئيس الجنوب أفريقي «سيريل رامافوزا» على ضرورة إيجاد حل سريع لما يحدث في فلسطين، وأشار إلى أن مشهد الرجال والنساء والأطفال الذين طُردوا من منازل عائلاتهم على مدى أجيال، وعمليات الإزالة القسرية وسلب الأراضي، تعيد ذكريات جماعية وشخصية مؤلمة لغالبية سكان جنوب أفريقيا.

في مايو الماضي، عندما هاجمت قوات الاحتلال «الإسرائيلي» المصلين في المسجد الأقصى، كانت جنوب أفريقيا تستعد لإحياء الذكرى المئوية لمذبحة «بولهوك» التي حدثت في منطقة الكيب الشرقية؛ حيث أطلقت قوات نظام الفصل العنصري (الأبارتايد) النار بالمدافع الرشاشة والمدفعية على المصلين؛ ما أسفر عن مقتل أكثر من 160 شخصاً، وإصابة ما يقرب من 130 آخرين.

وذكر الرئيس «رامافوزا»، في تصريح له، أن هذه المذبحة لم تكن تتعلق فقط بنزاع محلي، ولكنها في الأساس بسبب المصادرة القسرية للأرض، والاحتلال الاستعماري، والتمييز العنصري، والقمع العنيف للمعارضة كما يحدث في حي الشيخ جراح الآن.

مقاطعة «إسرائيل» مطلب شعبي

وتَقصياً لنبض الشارع هناك، يؤكد الصحفي عبدالعزيز أبوبكر، بجنوب أفريقيا، في حديثه مع «المجتمع»، أن سكان جنوب أفريقيا، ولا سيما السود منهم، دعموا النضال الفلسطيني لعقود عديدة، منذ نشأة حركة تحرير جنوب أفريقيا؛ التي كان لها علاقة وثيقة بمنظمة التحرير الفلسطينية، واستمر ذلك حتى بعد تحرر جنوب أفريقيا،

ويـزداد هـذا الدعم عندما يكون هـنـاك حـدث معين فـي فلسطين مثل الهجوم على غـزة وغيرها، إلا أن الدعم مستمر وغير منقطع للقضية الفلسطينية.

وأشار أبو بكر إلى أن التضامن الشعبي والاحتجاجات والمسيرات وحـمـلات المـقـاطـعـة مـن الـشـارع والـنـاس هـو مـا يحرك الحكومة ويضغط عليها لتقوية موقفها، وأضـاف أن المطالبة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع «إسرائيل» ظل مطلباً شعبياً منذ ظهور الديمقراطية في جنوب أفريقيا في عـام 1994م، وهـو مطلب ثابت من حركات التضامن في البلد والنقابات العمالية وغيرهم من المتضامنين مع القضية الفلسطينية، مع أنـه من غير المـرجـح أن تـرضـخ الحكومة لـهـذا المطلب قريباً؛ لكن الضغط باتجاهه مستمر وثابت.

وبحسب أبـي بكر، فـإن هناك أسباباً عـديـدة تجعل الجـنـوب أفريقيين يدعمون أشـقـاءهـم فـي فلسطين، فجنوب أفريقيا تعد واحـدة من أحـدث الـدول التي حققت اسـتـقـلالـهـا، وبـالـتـالـي فـإن لـغـة مناهضة الاسـتـعـمـار، ومـنـاهـضـة أنـظـمـة الفصل العنصري، تعدان جزءاً كبيراً من حياة جنوب أفريقيا وشعبها، ومن خـلال ذلك يستطيع الجنوب أفريقيون رؤية الاستعمار والاحتلال ونظام الفصل العنصري في فلسطين بشكل واضح ومعرفة حقيقة ما يحدث هناك.

كما أن اعتراف جنوب أفريقيا بما تقوم به «إسـرائـيـل» ضد الفلسطينيين؛ كـأعـمـال الفصل العنصري القمعي وغـيـره، جعل سكان جنوب أفريقيا يشعرون أنهم شخصياً مرتبطون بهذا الأمر لأنهم عايشوا مرارته.

وأفاد أبو بكر أن حكومة جنوب أفريقيا تؤكد دائماً الحاجة إلى القانون الدولي، في حين تنتهك «إسـرائـيـل» العديد من قـرارات الأمم المتحدة واتفاقية جنيف وغيرها بشكل واضـح، وهـو مـا يـدعـو إلـى تشديد الحكومة على دعمها للقضية الفلسطينية.

تاريخ مشترك من الألم

يبقى عـام 1948م مـن أهـم الأعـوام بالنسبة للجنوب أفريقيين والفلسطينيين؛ ففي كلتا الحالتين خلق الاستعمار البريطاني الظروف الملائمة لممارسة التمييز والتفرقة العنصرية بحق الشعوب والسكان الأصليين.

فكما ادّعـى «جـان ريـبـيـك»، وهـو أول مستوطن تطأ قدماه أرض جنوب أفريقيا، أنه اكتشف أرضاً خالية من السكان، ادّعت الحركة الصهيونية أنّ فلسطين أرض بلا شعب، وكما ادّعـت الكنيسة الهولندية أن البيض المستعمرين هـم «صـفـوة شعوب الأرض»، وأن السوِد خُلقوا عبيداً لهم، ادّعت الصهيونية أنّ اليهود هم «شعب اللّه المختار»، وكما أطلق الغزاة الهولنديون على جنوب أفريقيا اسم «معسكر الأمل الجميل»، أطلق المستوطنون اليهود الأوائـل على فلسطين نشيد الأمل «هتكفا».

والـغـريـب أنّ دولـة الـبـيـض فـي جنوب أفريقيا كانت تدّعي أنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الـقـارة الأفـريـقـيـة، تماماً كما تدّعي «إسـرائـيـل» أنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسـط، رغم كلّ ما تمارسانه من تمييز عنصري واضـح ضد الشعب، ورغم كل جرائمهما ضد السكان.

ومـن ناحية أخـرى، فقد جـاءت دولـة الـبـيـض فـي جـنـوب أفـريـقـيـا فـي سـيـاق التنافس على المستعمرات الخارجية بين الـدول الأوروبـيـة، كـان أول من انتبه إليها الهولنديون، ثم تبعهم البريطانيون في مرحلة لاحقة في إطار صراعهم مع فرنسا؛ فتنبهوا لهذه الدولة لوقوعها على خط التجارة الدولية، ورغم أن أهميتها الإستراتيجية تضاءلت بعد شـق قناة السويس، فإنها أصبحت مشروعاً استعمارياً محلياً مستقلاً لطبقة مـن الـبـرجـوازيـة الأوروبـيـة الطامعة.

بينما جاءت «إسرائيل» في سياق مشروع أوروبا الاستعماري، الذي تبلور في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لتكون أداة لها، وموقعاً متقدماً يحمي مصالحها في واحدة من أهم المناطق في العالم، ثم في مرحلة لاحقة على إثر تغيرات جذرية في بنية النظام العالمي حوّلت «إسرائيل» ولاءها لـلـولايـات المـتـحـدة الأمـريـكـيـة؛ بمعنى أن «إسـرائـيـل» كانت ومـا زالـت تمثل مشروعاً حيوياً للحضارة الغربية، وتستمد أسباب قوتها ومبررات وجودها من خلال العلاقات بدول الغرب.

وقد تشابه الشعبان كذلك في وسائل وأدوات النضال؛ فقد مارس الفلسطينيون كـافـة أشـكـال الـنـضـال الـوطـنـي (عمليات فـدائـيـة، تـفـجـيـر، مـواجـهـات عـسـكـريـة، مظاهرات، انتفاضات شعبية، مقاومة مدنية سلمية، مـواجـهـات سياسية ودبلوماسية، مفاوضات مباشرة وغير مباشرة).

وفـي المقابل، نجد أن المؤتمر الوطني الأفريقي اتخذ المنحى نفسه تقريباً؛ فهو بدأ نضاله معتمداً على أسلوب الحوار مع الحكومة، ثم بدأ بتصعيد المقاومة المدنية السلمية كـالإضـرابـات وحـمـلات التحدي والدعوة للعصيان المدني، ثم تبنى الكفاح المسلح فـي مستهل الستينيات مـن القرن المـاضـي، ثـم ركـز جـهـوده عـلـى الـسـاحـة الدولية لممارسة ضغط على النظام عبر المقاطعة وفرض العقوبات، وأخيراً لجأ إلى المفاوضات المباشرة.

كما أنّ كلاً من الثورة الفلسطينية والمؤتمر الوطني الأفريقي حظيا بقيادة حكيمة؛ مثل الزعيم ياسر عرفات، والشيخ أحمد ياسين في فلسطين، والزعيم نيلسون مانديلا في جنوب أفريقيا، الذين صاروا رموزاً وطنية لقضاياهم ومثّلوها على مستوى العالم، وكان لذلك تأثير كبير في كسب التعاطف الدولي وتأييد الرأي العام الشعبي والعالمي،



كما ادّعى «ريبيك» أنه اكتشف أرضاً خالية من السكان بجنوب أفريقيا ادّعت الحركة الصهيونية أنّ فلسطين أرض بلا شعب

«إسرائيل» جاءت في سياق مشروع أوروبا الاستعماري الذي تبلور بالنصف الثاني من القرن التاسع عشر لتكون أداة لها



وبالتالي منح القضية مزيداً من أوراق القوة على الساحة السياسية الدولية.

الفصل العنصري يوحد الشعبين

في كتابه «العنصرية كما شرحتها لابنتي»، يُعرّف الأديب المغربي الطاهر بن جلون العنصرية بأنها «اعتقاد الفرد أو المجموعة بالتفوق والتميز عن الآخرين، بسبب لون البشرة أو العرق»، أما التفرقة العنصرية فهي فصل مجموعة اجتماعية أو إثنية عن الباقي، ومعاملتها معاملة سيئة.

تتمثل الركائز الأساسية الثلاث لدولة الفصل العنصري في: التمييز العرقي، والاضطهاد، والتشظية الإقليمية (المناطقية)، فيقول البروفيسور «جون دوجارد»، خبير قانوني من جنوب أفريقيا، وهو المقرر السابق لمجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في فلسطين: إنه عندما زار «إسرائيل» وفلسطين المحتلة لأول مرة، صُعق لما وجده من تشابه بين نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وممارسات «إسرائيل» في الأرض الفلسطينية المحتلة.

صحيح أن دولة جنوب أفريقيا كانت تمارس التمييز العرقي والقمع ضد شعبها إبان فترة الفصل العنصري، أما «إسرائيل» فتمثل قوة احتلال تسيطر على أرض أجنبية، لكن كلا النظامين يتشابه في ممارسة التمييز العنصري على أرض الواقع.

ففي عام 1948م، تم تهجير ما يزيد على 750 ألف فلسطيني قسراً من منازلهم بهدف خلق الظروف الديمغرافية لإنشاء دولة مقتصرة على اليهود من قبل الحركة الصهيونية، وباستطاعتنا أن نرى مزيجاً من القوانين العنصرية والدكتاتورية العسكرية، مثل حواجز التفتيش، والإغلاق والحصار، وجدار الفصل العنصري، والمستعمرات، والطرق التي يستخدمها المستعمرون فقط، وبطاقات تعريف الهوية، واللوحات الرقمية الملوّنة للسيارات والتصاريح ذات الأصناف المختلفة، التي تشير بمجموعها إلى تفرقة عنصرية، كما نجد قوانين مثل اكتساب الأرض، وقانون الدخول إلى «إسرائيل»، وقانون الخدمة العسكرية؛ فقد عمل الاحتلال على نظام تفرقة معقّد، وأرفقه بنظامه القضائي مضاهياً بذلك النظام العنصري الجنوب أفريقي.

وسائل نضال الفلسطينيين تشابهت مع جنوب أفريقيا بدءاً بالعمليات الفدائية وانتهاء بالمفاوضات

فعندما احتل المستعمرون البريطانيون والهولنديون جنوب أفريقيا بالقوة العسكرية، حقق النظام العنصري أطماعه في الاستحواذ على الأراضي، من خلال تشريع سلسلة من القوانين التي سهّلت مهمته في السيطرة على الجنوب أفريقيين وتفريقهم في «كانتونات» جغرافية عنصرية، وتشمل هذه القوانين قانون «نظام العبور» للسيطرة على حركة السكان الأصليين وإجبارهم على العيش فقط في معازلهم المخصصة، هذه المعازل تشكّل 13% من الأرض، وشُرّعت قوانين أخرى لتقسيم السكان بحسب عروقهم وقبائلهم.

وكذلك قامت «إسرائيل» بتجزئة المناطق الفلسطينية إلى «كانتونات» معزولة عن بعضها بشكل شبه كامل، فهناك ما يسمى «داخل الخط الأخضر»، التي يُحظر على سكان الضفة الغربية والقطاع دخولها إلا بموجب تصاريح خاصة لا تُمنح بسهولة، وهناك منطقة القدس، التي أصبح مجرد دخولها مهمة شاقة وصعبة وأحياناً مستحيلة، وهناك قطاع غزة والضفة الغربية التي صار التنقل فيما بينهما شبه مستحيل، وكل منطقة منهما صارت مغلقة ومحاطة بالجدران والأسلاك الشائكة والمعابر الحدودية التي يتحكم بها جنود الاحتلال، وحتى الضفة الغربية نفسها صارت مجزأة إلى 3 مناطق؛ شمال، ووسط، وجنوب، وصارت كل مدينة وبلدة محاطة بالمستوطنات والحواجز العسكرية.

وأيضاً صدور قانون الجنسية الذي يتعامل مع الفلسطينيين في فلسطين المحتلة كمواطنين من الدرجة الثانية، يُشبه وضع السود والهنود في جنوب أفريقيا حين أُعطوا حق التصويت في البرلمان الثلاثي بصورة شكلية دون أن يكون لهم سيادة، وما زالت «تل أبيب» تنظر للعرب كخطر ديمغرافي لا كمواطنين متساوين مع غيرهم، وتمارس عليهم سياسات التمييز العنصري المُمنهج، لعل أهمها وأخطرها سياسات التهويد المنظمة للقدس والنقب والجليل والمدن العربية.

وهكذا دعمت جنوب أفريقيا فلسطين دائماً، رغم أنها تحررت من نظام الفصل العنصري نهائياً في عام 1994م، فإن ألمها ما زال حياً في فلسطين، ونضال شعبها ما زال قائماً في وجدان كل فلسطيني، ويشهد الجنوب أفريقيون تاريخ جراحهم في ممارسات اليهود في فلسطين، ولهذا يرون أن حريتهم ناقصة دون تحرير فلسطين، ويحفظون كلمة الزعيم نيلسون مانديلا عن ظهر قلب: «إننا نعتقد جيداً أن حريتنا لا تكتمل إلا بحرية الفلسطينيين».■

المصادر

1 - موقف رسمي خجول.. مظاهرات بجنوب أفريقيا ضد القصف الإسرائيلي على غزة والقمع في القدس، الجزيرة نت، 17 مايو 2021م.

2 - سلامة، عبدالغني، أوجه التشابه والاختلاف بين قضيتي فلسطين وجنوب أفريقيا - دراسة مقارنة، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

3 - فالي، سليم، التمييز العنصري في فلسطين وجنوب أفريقيا، مجلة حق العودة، عدد مايو 2006.

4 - أبو بكر، عبدالعزيز، استحضرت عقود نظام الأبارتايد.. مظاهرات وفعاليات شعبية واسعة بجنوب أفريقيا متضامنة مع فلسطين، الجزيرة نت، 19 مايو 2021.

5 - بروفيسور دوجارد، جون، نظام وممارسات الفصل العنصري في كل من جنوب أفريقيا وفلسطين، مجلة حق العودة، عدد ديسمبر 2011.

تركستان الشرقية.. حرب على «الأجنة» في بطون المسلمات

إعداد- محمد سرحان:



يتزايد القلق دولياً إزاء السياسات الصينية في تركستان الشرقية (شينجيانج، بحسب تسمية بكين) من تهميش مظاهر الدين إلى تغييب الدين ذاته، بل تغييب أصحاب الدين أنفسهم في هذه المنطقة، عبر إستراتيجية جديدة تقوم على الخفض القسري للمواليد المسلمين.

مؤخراً، أشارت مجلة «فورين بوليسي»، في تقرير لها، إلى دراسة تناولت انخفاضاً ملحوظاً في معدل المواليد لدى القوميات المسلمة في تركستان الشرقية، قام بها الباحث الألماني «أدريان زينز»، والأستاذة في كلية القانون بجامعة سنسيناتي «إيرين روزنبيرغ»؛ حيث قالا: إن الصين تنتهج سياسات لخفض عدد المواليد، وهو ما يمثل إبادة جماعية ضد قومية الإيغور، بحسب اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1948م بشأن منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، التي تنص على أن «فرض تدابير تهدف إلى منع المواليد داخل مجموعة ما، يشكل عملاً من أعمال الإبادة الجماعية، إذا كانت ارتكبت بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لمجموعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية».

القوميات المسلمة تشكل بحكم معدل الإنجاب تهديداً للأمن القومي الصيني من وجهة نظر بكين

إستراتيجية الصين الجديدة تستهدف كبح مواليد «الإيغور» وغيرهم من القوميات المسلمة في «شينجيانج»

واستندت الدراسة إلى تقارير صينية رسمية ترى أن القوميات المسلمة، وفي مقدمتهم الإيغور، على هذا النحو بحكم معدل الإنجاب يشكلون تهديداً للأمن القومي الصيني، من وجهة نظر بكين، التي تريد أن تكون الغلبة للوافدين الصينيين من قومية الهان الذين تم جلبهم إلى تركستان عبر إغراءات متنوعة لإحداث تغيير ديمغرافي على حساب أصحاب الأرض.

فمن جانبه، يرى عميد معهد تاريخ وجغرافيا الحدود في جامعة تاريخ في شينجيانج «لياو تشاويو» أن مشكلة الإرهاب المزعومة في المنطقة هي نتيجة مباشرة لتركز الإيغور المرتفع في تركستان الشرقية، وأن عدم التوازن في تركيبة السكان بين الإيغور وقومية الهان الصينيين الذين جيء بهم في هجرات جماعية وصل إلى درجة خطيرة، وبالتالي فهو يرى ضرورة «تغيير التركيبة السكانية والتخطيط لإنهاء هيمنة الإيغور».

وبحسب الدراسة، فإن الإستراتيجية الجديدة التي تنتهجها الصين تستهدف كبح معدلات مواليد الإيغور وغيرهم من القوميات المسلمة في «شينجيانج»؛ ما من شأنه أن يقلل النمو السكاني لدى الإيغور ما بين 2.6 و4.5 مليون مولود خلال الـ20 سنة القادمة.

لكن هذه الخطة بدأت الصين في تطبيقها خلال السنوات الأخيرة عبر السجن الجماعي للرجال والنساء في المعسكرات، التي يتم بداخلها إجبار النساء على تناول أدوية من شأنها أن تسبب العقم، فضلاً عن الإجهاض القسري للنساء الحوامل، وسبق أن أظهرت بيانات صينية رسمية انخفاض معدل المواليد في تركستان الشرقية إلى نحو النصف بين عامي 2017 و2019م؛ وهو ما اعتبر أكبر انخفاض في جميع المناطق الصينية والأكثر تطرفاً على مستوى العالم منذ عام 1950م، بحسب تحليل أجراه معهد السياسة الإستراتيجية الأسترالي.

يشار أيضاً إلى أن مجلة «صوت تركستان» نشرت في عددها بسبتمبر 2020م إحصاءات عن انخفاض المواليد إلى جانب إجراء أكثر من 60 ألف عملية تعقيم قسري لنساء مسلمات خلال عام 2018م.

كما يكثر إجبار الفتيات المسلمات من الإيغور على الزواج من صينيين من قومية الهان غير المسلمين، إلى جانب الإبقاء على أعداد كبيرة من الرجال والنساء من الإيغور في المعسكرات الصينية واستخدامهم كعمالة مجانية في المصانع الصينية التي أقيمت خصيصاً داخل أو بجوار المعسكرات؛ ما يعني منع الإنجاب على المدى الطويل في حرب صريحة على بقاء أصحاب الأرض.■

ميانمار.. «سوتشي» في قفص اتهام العسكر

أحيا مسلمو الروهنجيا، خلال يونيو الماضي، ذكرى المذبحة الأليمة التي وقعت في الشهر ذاته عام 2012م، عندما قتل متطرفون بوذيون 11 شخصاً من مسلمي الروهنجيا كانوا في طريقهم إلى قرى المسلمين.

الجريمة التي وقعت حينها تمت بإنزال هؤلاء الضحايا المسلمين من حافلتهم، وجرى قتلهم والتمثيل بجثثهم، ولما خرجت احتجاجات للروهنجيا على هذه الجريمة، ما كان من جيش ميانمار إلا التدخل انحيازاً لصالح البوذيين ضد المسلمين، وفتح الباب أمام المتطرفين من البوذيين للهجوم على قرى مسلمين وإحراقها كاملة وقتل من يقع تحت أيديهم.

المثير في الأمر أن هذا الجيش البورمي لم تتوقف ممارساته حتى بحق أبرز من دعموا جرائمه وغضوا الطرف عنها، وفي مقدمتهم مستشارة الدولة السابقة «أونج سان سوتشي»، زعيمة حزب «الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية»، التي ظهرت مؤخراً بعد إخفاء طال نحو أربعة أشهر.

الظهور الأخير لـ«سوتشي» أثار جدلاً واسعاً، بعد ظهورها وهي تَمثُل أمام محكمة المجلس العسكري لتدافع عن نفسها في مواجهة اتهامات الجيش لها، الذي كثيراً ما بررت جرائمه من قبل بحق مسلمي الروهنجيا، وللمفارقة فقد كانت بالأمس القريب تقف «سوتشي» أمام محكمة العدل الدولية تدافع عن جيش بلادها وتنفي جرائمه بحق الروهنجيا، بل حتى منذ مذبحة عام 2017م وهي تدعي أن بلادها تواجه جبالاً من التضليل!

«سوتشي» التي كثيراً ما تعاطف معها العالم وهي تخضع للإقامة الجبرية بعد انتخابات عام 1991م كمناضلة سياسية، حتى إنه تم منحها جائزة «نوبل» للسلام ولم تستطع تسلمها إلا في عام 2012م؛ أي بعد 21 عاماً من اختيارها للجائزة، ووقفت «سوتشي» أمام لجنة «نوبل» تحدث العالم عن السلام

«سوتشي» مثّلت حالة من التناقض حيث أصبحت ضحية بعد أن كانت تدافع عن الجاني

مع صعود «سوتشي» كانت الآمال معقودة عليها لتحقيق السلام بإقليم آراكان ورد جزء ولو بسيط من حقوق الروهنجيا العرقية

والمساواة، حتى إن من بين كلماتها: «يجب أن يكون هدفنا هو خلق عالم خال من النازحين والمشردين واليائسين»، لكن هذا السلام الذي رددته كثيراً في كلمتها لم يمر على واقع الروهنجيا خلال فترة حكمها، وكأن السلام الذي كانت تقصده لم يكن ليشمل هؤلاء الروهنجيا.

حالة من التناقض مثلتها «سوتشي»، فها هي أصبحت ضحية مجدداً بعد أن كانت تدافع عن الجاني، وقبلها كانت ضحية سياسة التضييق، وسبق أن عانت كثيراً في سبيل أفكارها الداعية للديمقراطية، حتى إن الجيش وضعها قيد الإقامة الجبرية عام 1991م، ولم يعترف آنذاك بنتائج الانتخابات التي فازت فيها حركة «الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية» بزعامة «سوتشي».

وظلت «سوتشي» على أفكارها حتى بدأت رياح التغيير تهب شيئاً فشيئاً على ميانمار وصولاً إلى الانتخابات التعددية التي أجريت في نوفمبر 2015م، وفاز بها حزب «الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية»، ولأول مرة سمح لـ«سوتشي» أن تشق طريقها إلى إدارة الدولة، لتتولى منصب مستشارة الدولة ووزيرة خارجيتها.

مع صعود «سوتشي»، كانت الآمال معقودة عليها لتحقيق السلام في إقليم آراكان، ورد جزء ولو بسيط من الحقوق لعرقية الروهنجيا التي تم تجريدها من الجنسية، لكن هذا لم يحدث، ولم تشر في خطاباتها مجرد الإشارة إلى معاناة الروهنجيا، حتى مع موجة الإبادة التي بدأت في 25 أغسطس 2017م، أو تلك التي سبقتها في 9 أكتوبر 2016م، بل لم تكتف بالصمت وإنما تخطت ذلك إلى إنكار ما تعرض له الروهنجيا من تنكيل.■





فيما يخص المسلمين حول العالم، نقدم جولة سريعة ترصد جانباً من فعاليات المسلمين في عدد من الدول

النمسا.. لافتات نازية معادية للمسلمين

«انتبه! أنت بجوار مقر للإسلام السياسي»، بهذه العبارة انتشرت لافتات تحذيرية أمام المساجد ومقرات المؤسسات الإسلامية في النمسا، أوائل يونيو 2021م، تحذر من المسلمين، على خلفية موقع «خريطة الإسلام السياسي» (Islam LandKarte) الذي دشنته وزيرة الاندماج، واضطرت لإيقافه لاحقاً بعد أن واجه انتقادات واسعة.

اللافتات العنصرية أعادت للأذهان قصة لافتات مماثلة استخدمت ضد اليهود في ألمانيا خلال عهد النازية، إذ فوجئ المسلمون بالنمسا بانتشار لافتات تحذر من الإسلام جرى تعليقها أمام المساجد والمؤسسات الإسلامية، لكن الجهة التي وضعتها لم يعلن عنها.





أياً كانت الجهة التي وقفت وراء لافتات الكراهية هذه، فإنها عرفت عناوين وبيانات المؤسسات الإسلامية من موقع «خريطة الإسلام السياسي» الذي نشرته الوزيرة، وتضمن عناوين وبيانات 623 مسجداً، بالإضافة إلى جمعيات وشخصيات إسلامية، في خطوة صورت المسلمين باعتبارهم مصدر خطر محتملاً، لكن الرفض الواسع سياسياً ودينياً للخريطة الرقمية، اضطر وزيرة الاندماج «سوزان راب» إلى إيقاف الموقع.

من اللافت للانتباه أن مسلماً نمساوياً من أصل تركي علق لافتات مماثلة في الشكل والتصميم للافتات العنصرية، وكتب عليها: «انتبه! أنت بجوار مكان يمكن فيه تناول الشاي والبقلاوة فلا تعط للكراهية أي فرصة».■

التصديق على حكم المؤبد بحق «جزار البوسنة»



في 8 يونيو 2021م، صادقت المحكمة الجنائية الدولية على حكم السجن المؤبد بحق القائد الصربي السابق «راتكو ملاديتش»، لارتكابه جريمة الإبادة الجماعية بحق مسلمي البوسنة، والمصادقة على الحكم تأتي بعد إصداره من قبل المحكمة عام 2017م.

ومن أبرز جرائم «ملاديتش» الذي كان يقود القوات الصربية مذبحة «سربرنيتسا» التي وقعت في 11 يوليو 1995م، واستشهد فيها 8372 مسلماً، وكانت واحدة من عشرات المذابح خلال حرب البوسنة.

وتابع الوسنيون جلسة المحاكمة باهتمام ملحوظ انتظاراً لتحقيق العدالة، ففي سراييفو نصبت شاشات عرض ضخمة لمتابعة المحاكمة، أما في سربرنيتسا موضع المجزرة وآثار جريمة ملاديتش، فنظمت رابطة أمهات سربرنيتسا فعالية لمتابعة المحاكمة في نفس مكان المجزرة، وجرى وضع شاشة عرض كبيرة في النصب التذكاري في سربرنيتسا المخصص لمقابر ضحايا المذبحة.■

روسيا.. تخريج الدفعة 10 من الأئمة في سراتوف

أقام المسلمون في مدينة سراتوف وسط روسيا حفلاً لتخريج الدفعة العاشرة من الأئمة والخطباء في مدرسة الشيخ «سعيد» الإسلامية، في 21 يونيو 2021م، بحضور مفتي المنطقة الشيخ «مقدس بيبرس»، وعدد من الشخصيات في سراتوف، وجرى قصر الحضور على الخريجين وعدد محدود من المدعوين بسبب إجراءات مواجهة فيروس «كورونا».

ويقول د. نضال الحيج، نائب مفتي منطقة سراتوف للعلاقات الخارجية، لـ«المجتمع»: إن حفل التخرج يأتي تتويجاً لجهد 4 سنوات من الدراسة، واجتياز 3 امتحانات نهائية، بالإضافة إلى مناقشة أطروحة الدبلوم ومن ثم تسلم الشهادة الرسمية، وأضاف أن 18 طالباً وطالبة تقدموا لامتحانات التخرج في نهاية فترة الامتحانات التي استمرت من 12 حتى 21 يونيو، نجح منهم 9 طلاب و4 طالبات، وخلال الحفل سلّم مفتي المنطقة مع مدير المدرسة الشيخ «راسيم كوزاحميدوف» شهادات التخرج وشهادات التقدير للمتفوقين منهم.■





الصكوك الإسلامية..

بين الواقع والواجب



د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

تعد الصكوك الإسلامية من أبرز منتجات الصناعة المالية الإسلامية، وقد أصبحت تلك الصكوك واقعاً فرض نفسه في الساحة المالية العالمية، حتى ولت العديد من المؤسسات الإسلامية وغير الإسلامية وجهتها إليها، لقدرتها على توفير الموارد التمويلية اللازمة للاستثمارات، فضلاً عن المواءمة بين المعضلات الثلاث: الربحية، والسيولة، والأمان من المخاطر.

ظهر الاهتمام بالصكوك الإسلامية واضحاً جلياً من خلال إطلاق مؤشرات «Index» للصكوك الإسلامية، وإصدار جملة من الأنظمة والتشريعات المنظِّمة للتصكيك وما يتعلق به في بعض الدول الإسلامية؛ فقد أطلقت «سيتي جروب» و«داو جونز» أول مؤشر عالمي للصكوك

الصكوك الإسلامية المصدرة لم تقتصر على مؤسسات الأعمال فقط بل تشمل الحكومات من خلال إصدارها صكوكاً سيادية

أهميتها تبرز من خلال تنويع العمل الاستثماري الإسلامي وتمويل مشروعات البنية الأساسية والمرافق الحكومية

الإسلامية، وذلك خلال المنتدى المالي الإسلامي العالمي 2006م، كما أصدرت هيئة الأوراق المالية والسلع في الإمارات العربية المتحدة في العام 2005م لائحة «إدراج الصكوك الإسلامية»، وأصدرت هيئة السوق المالية بماليزيا في العام 2004م ضوابط طرح الصكوك الإسلامية (Guidelines On The offering of Islamic Securities).

وترجح وكالة «إس آند بي غلوبال للتصنيفات الائتمانية» ارتفاع حجم الإصدارات العالمية للصكوك إلى ما بين 140-155 مليار دولار أمريكي هذا العام، بفضل عودة الإصدارات في كل من ماليزيا وإندونيسيا، ودول مجلس التعاون الخليجي، مقارنةً مع انخفاض الإصدارات إلى 139.8 مليار دولار أمريكي في عام 2020م من 167.3 مليار دولار أمريكي في عام 2019م.

والملاحظ أن الصكوك الإسلامية المصدرة لم تقتصر على مؤسسات الأعمال فقط، بل امتدت لتشمل الحكومات من خلال إصدارها صكوكاً سيادية، فعلى سبيل المثال؛ قامت كل من ماليزيا والسودان بإصدار صكوك لتمويل الخزانة العامة، وتتجه مصر لذلك بعد إقرارها منذ أسابيع قانون الصكوك السيادية، ولم يقتصر إصدار الصكوك على الدول العربية والإسلامية فقط، بل امتد إلى بعض البلدان الغربية، فعلى سبيل المثال؛ قامت ولاية ساكسوني- أنهالت (Saxony Anhalt) الألمانية بإصدار أول صكوك إسلامية في بلد غير مسلم، كما صدر العديد من الصكوك الإسلامية لشركات متعددة في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية خلال السنوات الأخيرة، وبالمثل؛ أصدر البنك الدولي صكوكاً إسلامية مقومة بعملة محلية.

مفهوم الصكوك الإسلامية:

الصكوك لغة جمع صك، والصك: كتاب، وهو فارسي معرب، أصله جك، ومن معانيه وثيقة اعتراف بالمال المقبوض، أو وثيقة حق في ملك ونحوه، وكانت الأرزاق تسمى صكاكاً لأنها تخرج مكتوبة، والصك هو ورقة مالية.

وقد شهد واقعنا المعاصر ما يعرف بالصكوك الإسلامية أو صكوك الاستثمار تمييزاً لها عن الأسهم والسندات التي عرفتها المعايير الشرعية لهيئة المحاسبة

والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية بأنها: وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في ملكية أعيان أو منافع أو خدمات أو في ملكية موجودات مشروع معين أو نشاط استثماري خاص وذلك بعد تحصيل قيمة الصكوك وقفل باب الاكتتاب وبدء استخدامها فيما أصدرت من أجله.

وعرفها مجمع الفقه الإسلامي الدولي في قراره بشأن سندات المقارضة بأنها: أداة استثمارية تقوم على تجزئة رأس المال إلى حصص متساوية، وذلك بإصدار صكوك مالية برأس المال على أساس وحدات متساوية القيمة، ومسجلة بأسماء أصحابها باعتبارهم يملكون حصصاً شائعة في رأس المال وما يتحول إليه بنسبة ملكية كل منهم فيه.

وعرفها مجلس الخدمات المالية الإسلامية بأنها: حق ملكية نسبة مئوية شائعة في موجودات عينية، أو مجموعة مختلطة من الموجودات، أو في موجودات مشروع محدد أو نشاط استثماري.

ويمكن القول: إن صكوك الاستثمار هي وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في موجودات معينة ومباحة شرعاً، تصدر وفق صيغ التمويل الإسلامية، وعلى أساس المشاركة في الغنم والغرم، والالتزام بالضوابط والمقاصد الشرعية.

أهمية الصكوك الإسلامية:

تبرز أهمية الصكوك الإسلامية من خلال الآتي:

1 - **تنويع العمل الاستثماري الإسلامي من خلال** تنوع إصدارات الصكوك المصدرة فعلاً، فضلاً عن مواءمتها بين المعضلات الأربع الربحية والسيولة والأمان من المخاطر والتنمية.

2 - **إتاحة الفرصة أمام البنوك المركزية في الدول الإسلامية لاستخدام الصكوك** ضمن أطر السياسة النقدية وفقاً للمنظور الإسلامي بما يسهم في امتصاص السيولة، ومن ثم خفض معدلات التضخم، وإتاحة الفرصة أمام المؤسسات المالية الإسلامية لإدارة السيولة الفائضة لديها.

3 - **تمويل مشروعات البنية الأساسية والمرافق الحكومية**، وتوفير التمويل اللازم للشركات والمؤسسات المالية بما يسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

4 - **وسيلة فعالة لتنشيط وتدويل بورصات الأوراق المالية** فضلاً عن إتاحة الفرصة لتفعيل سوق مالية إسلامية موحدة.

خصائص الصكوك الإسلامية:

تتمثل أهم خصائص الصكوك الإسلامية في الآتي:

1 - متساوية القيمة:

تصدر الصكوك باسم مالكها أو لحاملها، بفئات متساوية القيمة لإثبات حق مالكها فيما تمثله من حقوق والتزامات مالية.

ويشبه الصك الاستثماري في ذلك السهم الذي يصدر بفئات متساوية، ويمثل حصة شائعة في صافي أصول الشركة المساهمة، كما أنه يلتقي في ذلك مع السندات التي تمثل ديوناً في ذمة مصدرها، وتصدر بفئات متساوية.

2 - تمثل ملكية حصص شائعة في موجودات:

تمثل الصكوك حصة شائعة في ملكية موجودات مخصصة للاستثمار أعياناً أو منافع أو خدمات أو خليطاً منها ومن الحقوق المعنوية والديون والنقود، ولها دخل ولا تمثل ديناً في ذمة مصدرها لحاملها.

وكون الصكوك تمثل حصة شائعة في ملكية موجودات مخصصة للاستثمار هو من أهم ما يميزها عن السندات التقليدية التي تمثل قروضاً (مبالغ نقدية) يقدمها حملتها، فحامل الصك له ملكية متعلقة بحصة في الموجودات وليس في العائد فقط، وتتفق الصكوك مع الأسهم في هذه الخاصية.

وقد أثيرت ملكية حملة الصكوك للأصول في التطبيقات العملية من خلال الصكوك المدعومة بالأصول، والصكوك المبنية على الأصول.

والصكوك المدعومة بالأصول (Asset based securities) هي صكوك مدعومة بأصول مولدة للدخل ومدرة لتدفق نقدي مستقر، وينطوي توريقها على بيع حقيقي لأصل، وليس لحامليها الرجوع على منشئ الصكوك، فأصول الصكوك هي المصدر

رغم أن بعض الاتجاهات الفقهية لا ترى بأساً في تفاوت حصص الربح عن حصص الملكية فالمتبع هو التطابق بي نهما

قد يكون التصكيك ابتداءً بجمع رأسمال تمويل إنشاء مشروع معين وقد يكون انتهاء بالحصول على السيولة اللازمة له



الوحيد لمدفوعات رأس المال والربح، ويتم اللجوء عند التعثر إلى الأصل وليس المنشئ.

ويتم تحديد مخاطر الائتمان لهذا النوع من الصكوك من خلال تقدير الجودة الائتمانية لهذه الأصول فقط، التي تعتمد على التدفق النقدي للأصل، وفي بعض الحالات قيمته المتوقعة عند الاستحقاق بافتراض حالات ومسارات مختلفة، وعموماً؛ لا يستطيع مستثمرو الصكوك وفق هذه الهيكلة وصياغتها القانونية من الوصول إلى صاحب الأصل (المنشئ)، ولكن يتم تجنيبهم في الوقت نفسه من مخاطره المالية، وتشتمل الصكوك المدعومة بالأصول على عناصر التوريق الأساسية التي تنص على فصل الخطر الائتماني للصكوك بشكل فعال عن خطر منشئ الأصل، والاقتصار فقط على الخطر الائتماني المرتبط بأداء الأصل.

أما الصكوك المبنية على الأصول (Asset Backed Securities)، فهي صكوك يكون فيها الأصل حاضراً لغرض الالتزام بالشريعة، وليس بهدف أن يكون مصدراً لمدفوعات الربح ورأس المال، فليس من الضروري أن يولد الأصل عائداً لحاملي الصكوك، ويتعهد فيها المنشئ بإعادة شراء الأصول من المصدر عند استحقاق الصكوك، أو عند وقوع حدث محدد مسبقاً بسعر يساوي المبلغ الأصلي لحجم التمويل.

وفي ظل هذا التعهد، تكون القيمة الحقيقية للأصل أو محفظة الأصول غير مؤثرة في قيمة الصكوك باعتبار أن مبلغ إعادة الشراء معلوم مسبقاً ويساوي مبلغ التمويل الأصلي.

وفي هذه الحالة، لا يتمتع حاملو هذا النوع من الصكوك بحقوق خاصة على الأصل، ولهذا عادة ما يتركز تقييم مخاطر ائتمان هذه الصكوك على الجهة التي تلتزم بإطفاء الصكوك وقدرتها على السداد إما من مصادر داخلية أو عن طريق إعادة التمويل، وهذه الجهة عادة هي المصدر.

وقد تكون هذه الجهة في بعض الحالات المنشئ، أو الضامن، أو المستأجر من خلال اتفاق تعهد بالشراء، وفي هذه الحالة، يكون تحليل أو تقدير الجودة الائتمانية للأصل أمراً ثانوياً، حيث يكون العامل المؤثر في الحكم على الجودة الائتمانية للصك وتصنيفه هو الجدارة الائتمانية للمصدر.

الصكوك الإسلامية تصدر على أساس عقود شرعية وفقاً لصيغ تمويل إسلامية بضوابط شرعية تنظم تداولها

تم الانحراف في التطبيق العملي للصكوك حتى أصبح جلها منجذباً للسندات الربوية وفاقداً للمصداقية الشرعية

وهذه الصكوك بهذه الصورة تحاكي الممارسات المتبعة في إصدار السندات الربوية، من ضمان رأس المال، كما تحرم حملة الصكوك من ملكيتهم لأصولهم ومن ثم بيعها ونيل حقوقهم منها في حالة التعثر أو الإفلاس لأنهم لا يملكونها قانونياً، ومن ثم فإن هذه الصكوك لا تحمل من الصكوك إلا اسمها، وتخرجها عن مضمونها وحقيقتها الشرعية في أنها تمثل ملكية حصص شائعة في موجودات لها غُنمها وعليها غُرمها، ولا تعرف لضمان رأس المال أو العينة سبيلاً.

3 - تقوم على المشاركة في الغُنم والغُرم:

إن مقتضى المشاركات التي يقوم عليها مبدأ إصدار الصكوك من حيث العلاقة بين المشتركين فيها هو الاشتراك في الربح والخسارة بصرف النظر عن صيغة الاستثمار المعمول بها في تنمية الموجودات الممثلة بالوحدات الاستثمارية من متاجرة أو إجارة أو غيرهما، ومع أن بعض الاتجاهات الفقهية لا ترى بأساً في تفاوت حصص الربح عن حصص الملكية (بخلاف الخسارة المتفق على وجوب تطابقها مع الملكية)، فإن المتبع هو التطابق بين نسبة الربح ونسبة الملكية، فمالكوها يشاركون في غُنمها حسب الاتفاق المبين في نشرة الإصدار، ويتحملون غُرمها بنسبة ما يملكه كل منهم، وفقاً لقاعدة «الغُنم بالغُرم»، أو «الخراج بالضمان».

4 - للتصكيك نوعان: ابتداء أو انتهاء:

قد يكون التصكيك ابتداء من خلال جمع رأسمال تمويل إنشاء مشروع معين، بطرح صكوكه للمستثمرين في سوق المال لتكون حصيلة الاكتتاب فيها رأسمال المشروع.

كما قد يكون التصكيك انتهاء بالحصول على السيولة اللازمة لمشروع معين، وبموجبه يتم تحويل الأصول إلى وحدات تتمثل في الصكوك وعرضها في سوق المال لجذب مدخرات لتمويل هذا المشروع.

5 - يخضع إصدار وتداول الصكوك لضوابط شرعية:

تخضع الصكوك لضوابط شرعية عامة وخاصة، أما الضوابط العامة فلا ينبغي أن تتعامل هذه الصكوك في محرم سواء أكان محرماً لعينه من خلال التعامل في أنشطة محرمة كالخمور والخنزير ونحوها، أو محرماً لكسبه من خلال التعامل بالربا والنجش والغش والتدليس والخديعة والقمار ونحو ذلك، وأما الضوابط الخاصة فإن الصكوك تصدر وتتداول على أساس عقود شرعية وفقاً لصيغ تمويل إسلامية بضوابط شرعية تنظم إصدارها وتداولها.

وهذه الخاصية تتميز بها الصكوك عن الأوراق المالية التقليدية التي لا تتحاكم إلى أي ضوابط شرعية، فلا فرق عندها بين الحلال والحرام، ولا مكان فيها للالتزام بضوابط الشريعة في الإصدار أو التداول.

ورغم ذلك، فإنه للأسف الشديد تم الانحراف في التطبيق العملي للصكوك حتى أصبح جلها منجذباً للسندات الربوية وفاقداً للمصداقية الشرعية، من خلال النص في نشرة الإصدار على التعهد بإعادة شراء الصك بحسب قيمته الاسمية، وهو ما يعني ضمان رأس المال، وهو الأمر الذي لا يجوز شرعاً، فضلاً عن انتشار الصكوك القائمة على بيع العينة خاصة والعينة الإيجارية عامة، واتخذت لتحقيق ذلك الشركة ذات الغرض الخاص بصورة شكلية محللاً.

وهذا ما حذرت منه قرارات المجامع الفقهية، وكذلك هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية أكثر من مرة ولكن دون جدوى، «فقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي»، فمتى يرجع هؤلاء عن فقه الحيل المذمومة والهندسة المالية الشيطانية إلى رحاب دائرة المصداقية الشرعية والكفاءة الاقتصادية والكفاءة الاجتماعية للصكوك؟!■

شغلت قضية الصكوك أذهان الكثيرين في العقد الأخير على وجه التحديد؛ حيث تم طرحها بوصفها بديلاً لسندات القروض الربوية، وأثبتت نجاحها عالمياً، حيث لم يقتصر التعامل بها في عالمنا العربي والإسلامي فقط، بل انتشرت في العديد من الدول غير الإسلامية.

فما الصكوك بداية؟ وهل هي اختراع حديث، أم أن لها في الرؤية الإسلامية جذوراً؟ وما الذي يمكن أن تقيمه بوصفها منتجاً إسلامياً خالصاً؟ وما خصائصها التي تميزها عن نظائرها الأخرى؟ وهل هناك بالفعل حاجة اقتصادية لهذا النوع من الأدوات؟ والسؤال الأهم: كيف يمكن تفعيلها لتكون بديلاً يتخطى الأيديولوجيا في ظل حالة من البرجماتية التي تفرضها تخوفات أصحاب رؤوس الأموال؟ أسئلة كثيرة يحاول هذا التحقيق الإجابة عنها.

بعد انتشارها عالمياً بين المسلمين وغيرهم..

هل أصبحت «الصكوك الإسلامية» حلاً بديلاً للأزمات الاقتصادية العالمية؟

علا سليمان

في البداية، يوضح **د. محمد برس**، مدير مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، معنى الصكوك، مؤكداً وجود تعريفات متعددة لها، إلا أن أوثقها ما صدر عن مجمع الفقه الإسلامي الدولي بأنها «أداة استثمارية تقوم على تجزئة رأس المال إلى حصص متساوية، وذلك بإصدار صكوك مالية برأس المال على أساس وحدات متساوية القيمة، ومسجلة بأسماء أصحابها باعتبارهم يملكون حصصاً شائعة في رأس المال وما يتحول إليه بنسبة ملكية كل منهم فيه».

وأوضح د. برس أن التعريف العام لـ«التصكيك» هو عبارة عن تحويل مجموعة من الأصول المدرة للدخل غير السائلة إلى صكوك قابلة للتداول مضمونة بهذه الأصول ومن ثم بيعها في الأسواق المالية مع مراعاة ضوابط التداول.

ويؤكد أن مفهوم «التصكيك» ظهر في عصرنا الحديث بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1880م، وكان المقصود منه في البداية تصكيك الديون والرهونات، ثم تحولت عملية التصكيك لتشمل كافة الأصول المالية، وأطلق البعض على هذه العملية مسمى «التوريق»، وذلك بتحويل الديون أو الأصول الإنتاجية إلى صكوك يتم تداولها في سوق ثانوية.



وتختلف الصكوك، بحسب برس، عن الأوراق المالية الحكومية الأخرى كالسندات وأذون الخزانة في أنها تخضع للمضاربة وتتعرض للخسارة أو الربح، وتمثل الصكوك حصصاً شائعة في حقوق منفعة الأصول المملوكة للدولة ملكية خاصة، أو لأي من الشخصيات الاعتبارية العامة.

ورغم أن الصكوك تتفق مع باقي الأوراق المالية في قابليتها للتداول في سوق الأوراق المالية، فإنها تتميز بعائد مرتفع لارتفاع حجم المخاطر فيها، أما السندات والأذون فانخفاض سعر الفائدة هو العنصر المميز لها لعدم وجود مخاطر في تداولاتها.

تأصيل وتميز

أما **د. محمد محمد الغزالي**، نائب مدير مركز الاقتصاد الإسلامي- جامعة الأزهر، فيقول: مخطئ من يظن أن مسألة الصكوك مسألة حديثة شكلاً وموضوعاً، ولا أصل لها في التعاملات الإسلامية القديمة، فقد ثبت وقوع التعامل بالصكوك قديماً، ويرُجع كثير من الباحثين عملية «التصكيك» في التاريخ

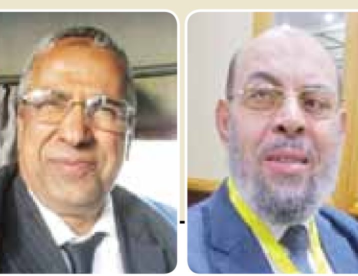
الصكوك تختلف عن الأوراق المالية كالسندات وأذون الخزانة بأنها تخضع للمضاربة وتتعرض للخسارة والربح

الإسلامي إلى تجربة «صكوك الطعام» التي أشار إليها الإمام النووي في شرحه على مسلم عندما قال أبو هريرة لمروان بن الحكم: «أحللت بيع الصكاك، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الطعام حتى يستوفى»، فخطب مروان الناس فنهى عن بيعها.

وأوضح الغزالي أن تجربة صكوك الطعام ليست التجربة الوحيدة، فقد ازدهرت في العصر العباسي «صكوك المديونية» بشكل كبير من خلال ما أطلق عليه «السُّفتجة» آنذاك، وكانت «السفاتج» تقوم بدور الحوالات أو الشيكات في وقتنا الحاضر، ولجأ الولاة في البداية إليها في إرسال ما زاد من دخول ولاياتهم، فقد أرسل والي مصر والشام «سفاتج» بقيمة 47 ألف دينار إلى بغداد، كما استخدم التجار «السفتجة» لتصفية حساباتهم بين الأقطار المختلفة بكتابة «السفاتج» إلى وكلائهم.

وعما يمكن أن تقدمه الصكوك الإسلامية، أوضح د. الغزالي أنها تساعد على النهوض بالاقتصاد عامة والاقتصاد الإسلامي خاصة، سواء من الناحية النظرية أو العملية.

ويشرح قائلاً: أما نظرياً؛ فهي استكمال لحلقات الاقتصاد بجانب شركات التأمين والمصارف الإسلامية، وعملياً؛ فإن وجودها يساعد على رفع الحرج عن المستثمرين الذين يطلبونها، كما أنها تلبي احتياجات الدولة في تمويل مشاريع البنية التحتية بدلاً من الاعتماد على سندات الخزينة والدين العام، إضافة إلى أنها تثري الأسواق المالية الإسلامية، لأنها الطرف المكمل للأسهم، والجناح الثاني للبورصة التي من خلالها تتحرك الأموال بحرية وسهولة، فضلاً عن أنها تعتبر من الأدوات المهمة لتنويع مصادر الموارد الذاتية، وتوفير السيولة اللازمة للأفراد والمؤسسات والحكومات، إلى جانب أنها تغطي عدداً كبيراً من الشركات التي



د. محمد برس — د. السيد عطية

تحتاج إلى التمويل طويل الأجل، ما ساعد على الوصول بفكرة الصكوك الإسلامية إلى مستوى التداول العالمي مما يؤكد مدى سعة وحكمة وتكامل النظام الإسلامي.

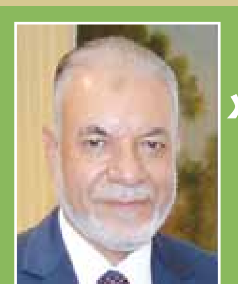
وعن أهم خصائص الصكوك الإسلامية، أكد الغزالي أنها تمثل وثائق متساوية القيمة، وتستند إلى عقود شرعية وتأخذ أحكامها، وتمثل ملكية حصص شائعة في مشاريع أو منافع أو خدمات لها دخل، ولا تمثل ديناً في ذمة مصدرها، فضلاً عن أنها تقوم على المشاركة في الغُنم والغُرم والربح والخسارة؛ لأنها تعتمد على المشاركات المباحة والأنشطة الحلال؛ لأن الصكوك لا تخلق الائتمان ولا تساعد عليه، بل إن تداولها محكوم بضوابط شرعية بحسب طبيعة الموجودات.

ضرورة اقتصادية

وعن الحاجة الاقتصادية والمالية لإصدار الصكوك، أكد **د. محمد البلتاجي**، رئيس الجمعية المصرية للتمويل الإسلامي، أنها تساعد على زيادة معدلات الادخار القومي من خلال قدرتها على تعبئة المدخرات خاصة لدى صغار المدخرين، كما أنها تناسب شريحة كبيرة من المتعاملين لأسباب تتعلق

د. الغزالي: تساعد على النهوض بالاقتصاد عامة والإسلامي خاصة من الناحية النظرية والعملية





هناك عدم توافق بين الفتاوى ومستندات الصكوك ومآخذ على بعض تطبيقات صكوك المضاربة والمشاركة والإجارة

بتملكهم لموجودات حقيقية وتحقيق عوائد غير ثابتة، فضلاً عن أنها تعد بديلاً آخر لتوفير متطلبات السيولة لدى قطاع كبير من المستثمرين سواء لمشاريع قائمة أو مشروعات جديدة بدون أن يكون ملتزماً برد أصل المبلغ وأرباحه بغض النظر عن نتيجة الأعمال.

ويرى البلتاجي أن الصكوك يمكنها أن تساعد الدولة في الحد من عجز الموازنة من خلال توفير التمويل اللازم للمشروعات التنموية والاستثمارية، وتنشيط التداول في سوق المال حل أمثل لاستغلال فوائض السيولة في البنوك الإسلامية.

وعن استخدام الصكوك في اقتصاديات خارج الأيديولوجيا الإسلامية، لفت البلتاجي إلى أنه قد تم استخدامها في البلاد غير الإسلامية سواء في الدول الأوروبية والأمريكية بل والآسيوية؛ نظراً لما لاحظته من فوائد عظيمة في تطبيقها، بل إن كل أدوات التمويل والاستثمار الإسلامي نشطت عند غير المسلمين وخاصة في أعقاب الأزمة المالية العالمية عام 2008م مما جعلها تسهم في إبراز وجه الإسلام الإيجابي.

وينهي البلتاجي كلامه مؤكداً أن الصكوك تعد أهم منتج للمصرفية الإسلامية، بل إنها المنتج الذي حقق حضوراً غير مسبوق للمصرفية الإسلامية في أسواق المال الدولية.

ويكشف البلتاجي أن إصدارات الصكوك على مستوى العالم بلغت عشرات المليارات من الدولارات ولم تقتصر على الشركات الإسلامية، وإنما أصدرت الصكوك جهات غير إسلامية في الغرب والشرق، بل إنها في تزايد مستمر في كل المعاملات المصرفية الإسلامية الأخرى.

وعن أهم الاعتراضات والشبهات التي وجهت نحو تطبيقات الصكوك الإسلامية، يقول **د. السيد عطية عبدالواحد**، أستاذ الاقتصاد بجامعة عين شمس: رغم ما يتم ترويجه من

ميزات الصكوك الإسلامية، فإن بعض الدراسات وجهت انتقادات عديدة إليها؛ منها أن تطبيقاتها المعاصرة تقلل من التزامها بخصائص النظام المالي والمصرفي الإسلامي، ولا تعكس بدرجة كافية الفروق الجوهرية التي تميزها عن سندات الدين في النظام المالي والمصرفي التقليدي، كما أن الاهتمام بهيكلة الصكوك انحاز إلى شكلية العقود على حساب الاهتمام بمقاصد الشريعة.

أيضاً، يرى البعض أن هناك عدم توافق تام بين الفتاوى ومستندات الصكوك وتطبيقاتها، حيث ثبتت بعض المخالفات الفقهية لتطبيقات الصكوك التي لم تلتزم بفتاوى مجمع الفقه الإسلامي الدولي، والمجلس الشرعي لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات الإسلامية المالية الإسلامية بالبحرين، فضلاً عن مآخذ على بعض تطبيقات صكوك المضاربة والمشاركة والإجارة.

وقد قام خبراء الاقتصاد الإسلامي بالرد على تلك الانتقادات وتبريرها، وانتهوا إلى مطالبة الجهات التشريعية والتنظيمية والمؤسسات المالية والمصرفية بتوفير البيئة التشريعية الملائمة لإصدار الصكوك الإسلامية وتداولها وفق طبيعتها وشروطها الشرعية لآثارها الإيجابية على الاقتصاد العام والخاص، وبيان الحقوق والالتزامات لأطراف التعامل في الصكوك الإسلامية، وتخفيض المخاطر ذات العلاقة بالصكوك الإسلامية.

تجارب ملهمة

يشار إلى أن الصكوك الإسلامية تم إصدارها في عدة دول إسلامية، منها: دول مجلس التعاون وتركيا وإندونيسيا وإيران وباكستان والسودان وغيرها، وفي دول غير إسلامية، مثل: بريطانيا واليابان وألمانيا والولايات الأمريكية وغيرها.

وقد ظهرت العديد التطورات على آليات تطبيق الصكوك، منها إصدار «الصكوك الخضراء» التي تسعى لتمويل مشاريع الطاقة المتجددة والاستثمار المستدام، وخاصة مع التطور الكبير في الاستثمارات المتجددة والنظيفة، التي ارتفعت في العالم بنسبة كبيرة وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.


د. أكرم نور الدين - د. محمد عثماني

الحجم العام للصكوك بماليزيا يمثل قرابة 40% من إجمالي الإصدارات العالمية

السنوات الأخيرة شهدت اتجاه باكستان إلى الأخذ بشهادات المرابحة وصكوك الإجارة ومدتها 5 سنوات

وفيما يلي نعرض لتجربتين من هذه التجارب، وهما:

تجربة ماليزيا:

وعلى مستوى التجارب العملية، يحدثنا **د. أكرم نورالدين**، الأمين العام لهيئة المؤسسات المالية بماليزيا، مؤكداً أن بلاده كانت سباقة في موضوع «الصكوك الإسلامية»، وقد عرفها مؤتمر الأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية في ماليزيا بأنها أدوات مالية تصدر بهدف جلب رأس المال، وهي شهادة على المديونية والملكية والاستثمار في أصول الموجودات عن طريق الشريعة الإسلامية حسب ما قررته هيئة الرقابة الشرعية.

ويؤكد أنه تم تطبيقها كأداة مالية تمويلية واستثمارية حديثة، حيث كانت نشأتها الحديثة عام 1983م، عندما رفض أول بنك إسلامي في ماليزيا ويسمى «بنك إسلام ماليزيا» التعامل بالسندات المالية المخالفة لأحكام الشريعة، ثم قام البنك بإصدار صكوك استثمار لا تحتوي في آلياتها على الربا، وجاء طرح مشروع «سندات المقارضة الإسلامية» كبديل إسلامي لسندات القروض الربوية، وأعقب ذلك إصدار مجمع الفقه الإسلامي قراره عام 1988م بشأن سندات المقارضة وسندات الاستثمار ليفتح الباب أمام المؤسسات المالية الإسلامية لاعتماد هذه الأدوات المالية الحديثة، وقامت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية بإصدار معيار شرعي لصكوك الاستثمار حددت فيه المبادئ الأولية لإصدار وتداول جميع أنواع الصكوك التي تم ابتكارها.

وكشف د. نور الدين أن الحجم العام للصكوك في بلاده يمثل قرابة 40% من إجمالي الإصدارات العالمية.

وأشار إلى إمكانية استفادة الدول العربية والإسلامية من تجربة ماليزيا التي نجحت في تطبيق مختلف أنواع الصكوك الإسلامية المتنوعة التي بلغ عددها 14 نوعاً ذكرتها هيئة المراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، وهي: الاستثمار، المضاربة، الاستصناع، المرابحة، الإجارة، التجارة، السلم، المنافع، منافع الأعيان الموعودة، الخدمات من المتعهد، الخدمات المتاحة، المزارعة، المغارسة، المساقاة.

تجربة باكستان:

وعن تجربة باكستان مع الصكوك، يشير **د. محمد عثماني**، أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة دار العلوم كراتشي، إلى أن بلاده قامت عام 1980م بإصدار شهادات المشاركة لآجال متوسطة وطويلة الأجل بديلاً عن إصدار السندات بفائدة، وتمول شهادات المشاركة أفراداً ومؤسسات، وتعطي عائداً كل 6 أشهر تحت الحساب لحين التسوية النهائية، واتجهت باكستان لتشجيع التعامل بهذه الصكوك في السنوات الأولى من التعامل بها إلى ضمان حد أدنى من الربح لشهادات أو الصكوك المشاركة.

وأوضح عثماني أن السنوات الأخيرة شهدت اتجاه باكستان إلى الأخذ بصكوك أو شهادات المرابحة وصكوك الإجارة ومدتها 5 سنوات، وتم تحديد العائد على الصكوك على أساس معدلات التعامل بين البنوك الدولية في لندن بالدولار الأمريكي لمدة 6 أشهر، بالإضافة إلى 220 نقطة أساسية، وشارك بنك دبي الإسلامي في إدارة هذه الصكوك التي شهدت إقبالاً كبيراً فاق التوقعات آنذاك، وتكرر هذا الإصدار مرات عديدة وتمت زيادته بعد الإقبال الشديد من المستثمرين، مؤكداً أن الحكومة الباكستانية أصدرت هي الأخرى صكوكاً إسلامية لاقت قبولاً كبيراً وثقة المتعاملين فيها.■



جواز ترك تقبيل الحجر الأسود

● إذا لم أتمكن من تقبيل الحجر الأسود، فهل يجوز لي أن أشير إليه ثم أقبِّل يدي؟

– ورد عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويستلم محجن معه، ويقبِّل المحجن» (مسلم 927/2)، وعن نافع رضي الله عنه قال: «رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يستلم الحجر بيده، ثم يقبل يده، وقال: ما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله» (مسلم 624/2)، وعن عطاء رضي الله عنه قال: «رأيت عبدالله بن عمر، وأبا هريرة، وأبا سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله إذا استلموا الحجر قبَّلوا أيديهم» (سنن البيهقي 75/5).

وبناء على هذه الأحاديث، اتفق الفقهاء في المذاهب الأربعة على أن من يستلم الحجر بيده أو بمحجن أو بغيره، فقبل يده أو المحجن أنه جائز، ولكنهم اختلفوا في محل السؤال؛ وهو إن أشار بيده دون أن يستلم الحجر، هل يقبِّل يده، فذهب الحنفية والشافعية إلى جواز أن يقبِّل يده واستدلوا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» (البخاري 251/13، ومسلم 975/2).

وذهب المالكية والحنابلة إلى عدم جواز تقبيل اليد بعد أن يشير بها إلى الحجر، واستدلوا بأن هذه الهيئة والطريقة لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته رضي الله عنهم، وهذا القول أولى وأحوط.

سفر المرأة بغير محرم للحج

● هل يجوز للمرأة السفر بدون محرم مع رفقة مأمونة من النساء لأداء الحج؟

– الفقهاء على خلاف في سفر المرأة دون محرم، فالأكثر والأغلب على حرمة



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

سفر المرأة لغير ضرورة إلا مع محرم، ويقصد بالمحرم الزوج وكل من يحرم عليه الزواج من المرأة على التأبيد بنسب أو رضاع أو مصاهرة.

واستندوا إلى أدلة، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم»، فقال رجل: يا رسول الله، إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج؟ فقال: «اخرج معها»، وحديث: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم»، ومن الفقهاء من قال بجواز السفر بدون محرم بشرط أمن الفتنة وأمن الطريق، مثل أن تكون مع رفقة نساء، وأصحاب هذا الرأي منهم الحسن البصري، والأوزاعي، وداود الظاهري، وهو قول عند الشافعية والحنابلة.

ويستند المجيزون لسفرها دون محرم إلى حديث عدي بن حاتم مرفوعاً: «يوشك أن تخرج الظعينة من الحيرة تؤم البيت لا جوار معها» (البخاري 3400)، وما ثبت عن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عن أنه قال: أذن عمر رضي الله عنه لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجّة حجها، فبعث معهن عثمان بن عفان، وعبدالرحمن ابن عوف، وبعض الفقهاء في أيامنا هذه يجيزون سفر المرأة دون محرم ولو للترفيه وخاصة إذا كانت بالطائرة لوجود العدد الكبير من النساء ووجود أمن الطريق من بلدها إلى البلد الذي تقصد السفر إليه.

والذي يظهر لي ترجيح المنع لقوة أدلة المانعين سفرها دون محرم إلا للحج مع نسوة ثقات كما هي في حال الذهاب في حملات الحج سواء بالطائرة أو عن طريق البر.. والله أعلم.■



الإجابة للجنة الفتوى الرئيسة بمجمع البحوث الإسلامية

«كورونا» وأداء مناسك الحج

● هل يؤثر انتشار فيروس «كورونا» على أداء مناسك فريضة الحج هذا العام؟

– الحج ركن من أركان الإسلام، لقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران: 97)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً» (رواه البخاري ومسلم)، وباتفاق الفقهاء؛ فإن في الآية والحديث دلالة على أن الاستطاعة شرط لوجوب الحج على المسلم، ويقصد بها الاستطاعة بالزاد والراحلة وأمن الطريق وعدم المانع من الوصول، لقوله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: 286).

وثمة علاقة بين الاستطاعة والضرورة، التي تعرف بأنها: بلوغ المكلف حداً إن لم يفعل المحظور هلك (الأشباه والنظائر للسيوطي، ص 82)، وينعكس هذا المفهوم على فريضة الحج في مواطن عديدة تمثل خوفاً على الحجيج في ظل جائحة «كورونا»، لكن مع ملاحظة أننا لا نلجأ لفكرة الضرورة حالة وجود مخرج شرعي آخر مبني على التيسير الثابت بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: 185)، ومثل كون المسألة من المجتهدات، فكما هو معلوم أنه «لا ينكر المختلف فيه، وإنما ينكر المجمع عليه».

ولذا، فإن الخوف من انتشار عدوى فيروس «كورونا» بسبب المبيت بمنى يمكن



دفعها من خلال التعويل والإفتاء بالمذهب الحنفي القائل: إن المبيت بمنى سُنة وليس واجباً، كما يمكن التعويل على الفتوى بأن الحج على التراخي وليس على الفور من أجل تقليل الرغبة الجامحة لدى الكثيرين في الأداء الفوري، بل يمكن الإفتاء بمنع من حج سلفاً من طلب الحج هذا العام باعتبار حجه الثاني المراد من قبيل المندوب، فقد روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا فقال: «يا أيها الناس، إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت لما استطعتم»، ثم قال «ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه» (رواه أحمد ومسلم والنسائي)، فيه دليل على أن الأمر لا يقتضي التكرار.

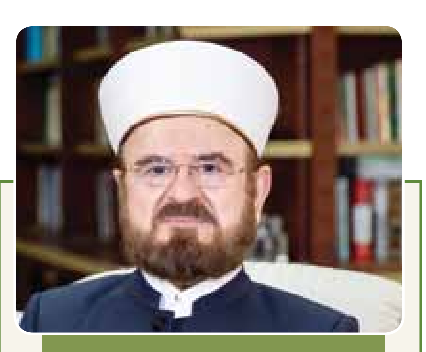
وإذا لم تسعفنا قواعد التيسير في محاصرة عدوى الفيروس، وبما يؤدي إلى ظن الهلاك للأنفس، فلا بد إذاً من إعمال حكم الضرورة بضوابطها الشرعية من وجوب إزالة الضرر، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» (حديث حسن رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما مسنداً، ورواه مالك في الموطأ مرسلاً: عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأسقط أبا سعيد، وله طرق يقوي بعضها بعضاً).

فضلاً على أنه تقدر الضرورة بقدرها، وأن يتحمل الضرر الأخف لدفع الضرر الأعظم، وكون الحاجة تنزل منزلة الضرورة، ومن ثم يمكن ظهور أثر هذه الضرورة في فريضة الحج في مواطن عديدة؛ منها على سبيل المثال وليس الحصر: تحديد عدد الحجاج بما يحقق القدر المطلوب للتباعد، ومنع الحجاج من الخارج إعمالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يورد ممرض على مصح» (رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه).

وسيظهر أثر الضرورة على مسألة رمي الجمار؛ حيث يباح لمن لديهم أمراض مزمنة تجعلهم أقرب إلى العدوى أو تفاقم المرض عند الإصابة بأن ينيبوا غيرهم لرمي الجمار عنهم، فضلاً عن إمكانية منع الحجيج من أداء الجماعة والجمعة إلا في حدود تحقق التباعد المطلوب، بجانب إمكانية منع غير الحجيج من دخول المسجد الحرام لعدم المزاحمة.

وينعكس أمر الضرورة في الحج على الميقات المكاني للإحرام؛ حيث يتزاحم الناس من أجل الاغتسال والصلاة في مساجد بذاتها، ومن ثم يمكن توجيه الناس بالاغتسال قبل الميقات والإحرام عند المرور من الميقات دون نزول في المساجد من أجل ضرورة التباعد ومنع الزحام، كما سيكون للضرورة أثر في إباحة بعض محظورات الإحرام مثل جواز أن تلبس المرأة القفازين وستر وجهها وقاية وخوفاً من الفيروس، إذ يباح لها ستر وجهها لمرور الرجال، فخوفاً من الفيروس والعدوى أولى، ومثل استخدام الصابون في الجسد والثياب باعتباره قاتلاً للفيروس، رغم أن المحرم لا يتطيب لقول النبي صلى الله عليه وسلم في المحرم الذي وقصته الدابة «لا تمسوه بطيب» (رواه مسلم)، كما أن من يحتاج لتغطية وجهه ورأسه للضرورة كالأطقم الطبية يجوز له ذلك رغم النهي الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم: «ولا تخمروا وجهه ولا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً» (أخرجه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما).

كذلك تنعكس الضرورة على الحج فتسقط السنن والمندوبات التي تؤدي إلى التزاحم مثل منع الناس من تقبيل الحجر الأسود منعاً للتزاحم ونقل الفيروس عن طريق تلامس رطوبات الفم والأنف، باعتبار أن تقبيل الحجر من المندوبات، ومثل منع سُنة صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم الثابت بقوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: 125)، فتسقط الضرورة هذا المندوب خوفاً من التزاحم وانتشار العدوى، ومثله سُنة الوقوف للدعاء عند الصفا والمروة.■



الإجابة للدكتور علي القره داغي

توقف الحج بسبب «كورونا»

• هل يجوز توقف الحج والعمرة بسبب كورونا؟

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الفقهاء اتفقوا على جواز ترك الحج عند خوف الطريق، بل إن الاستطاعة (لأداء الحج) لن تتحقق إلا مع الأمن والأمان؛ ولذلك فالأمراض الوبائية تعد من الأعذار المبيحة لترك الحج والعمرة بشرط أن يكون الخوف قائماً على غلبة الظن بوجود المرض، أو انتشاره بسبب الحج والعمرة، والخوف من انتشار المرض بسبب الحج والعمرة يقدره أهل الاختصاص من الأطباء ويصدر بشأنه قرار من السعودية.

وفي حال إبقاء العمرة أو الحج مفتوحين فحينئذ يعود التقدير للدولة التي ظهر فيها الوباء بمنع مواطنيها من أداء الحج خوفاً من نقل الوباء إلى الحجيج والمعتمرين.

والإسلام يوجب الأخذ بأسباب الوقاية من الوباء والعلاج والحجر الصحي كما تفرضه الجهات الصحية المختصة، ولا يجوز خروج مَن كان في البلد الذي فيه الوباء إلى بلد آخر حتى لا ينتشر المرض، والإسلام يمنع دخول المنطقة الموبوءة لعدم جواز التسبب في تهلكة الإنسان لنفسه، والله أعلم.■

التاريخ الإسلامي مليء بسير العلماء المصلحين الذين كان لهم أثر كبير في صناعة أحداثه والتأثير في مجتمعاتهم حتى بعد مماتهم، ووفاء لهم في ذكراهم نقف مع سير بعض من رحلوا منهم في يوليو.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

مصلحون رحلوا في يوليو..

براك وعبدالرؤوف وشحادة وعودة



صبيح براك.. المحسن الكويتي

مثل بقية أهل وطنه الحريصين على الإحسان وأعمال الخير، عاش العم صبيح براك حياته بين العمل الخيري والدفاع عن الإسلام.

ولد صبيح بن براك بن عبدالمحسن الحمد اليوسف الصبيح في فريج سعود بمنطقة القبلة عام 1319هـ/ 1901م، وقد ذاق مرارة اليُتم وهو طفل صغير لم يتجاوز عمره العامين؛ حيث توفيت والدته، فأخذته جدته لأبيه وقامت بتربيته والعناية به فأحسنت تربيته، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم.

كان شغوفاً بالتجارة محباً لها، فبدأ حياته التجارية ونشاطه بمبلغ زهيد من المال في الخمسينيات، قبل أن ينميها الله تعالى له، وتتسع تجارته ويعمل في مجال العقارات والمقاولات.

كان البراك مثالاً للتواضع الشديد عن رفعة، والصبر والإحسان واللطف، وله من القصص التربوية الكثير، حتى إنه في الحج كان يقوم بتوزيع الطعام بنفسه على حجاج بيت الله الحرام غير معتمد على الخدم والعمال، كما كان يقوم بتوزيع صدقاته بنفسه، ويذهب للإنسان المحتاج دون أن ينتظره ليطرق عليه الباب خاصة إذا علم بحاجته.

كان مثالاً للتواضع والصبر والإحسان واللطف وظل على حياة الجهاد والعمل الخيري حتى وفاته

وكان يمتلك ديواناً في القبلة بجوار مسجد السابر، كان مفتوحاً ليل نهار لكل عابر سبيل أو ضيف، وكان يقدم فيه الطعام يومياً للمحتاجين والفقراء.

وعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، سارع بالتبرع لها بمبلغ 3 ملايين روبية؛ فكانت هذه الخصال دافعة لأن يكون واحداً من مؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت والعمل بها.

ظل على حياة الجهاد والعمل الخيري حتى تعرض لحادث بالسيارة في طريق الدمام - الإحساء بالمملكة العربية السعودية عام 1395هـ/ 14 يوليو 1975م؛ فشكّل رحيله صدمة لجميع من عرفوه وعاشروه.■

المصادر

1 - صحيفة الشاهد: محسنون من بلدي، العدد 2018، الأربعاء 23 يوليو 2014، ص8.

2 - عبدالمنعم عبدالرؤوف: أرغمت فاروق على التنازل عن العرش، الزهراء للإعلام العربي، مصر، 1988م، https://bit.ly/2Xulqdw.

3 - صلاح شحادة: موقع إخوان ويكي، https://bit.ly/36Y2sil

4 - عبدالرحيم سهراب محمد البلوشي: الشيخ عمر عودة الخطيب وجهوده في خدمة الثقافة، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، السعودية، 2015م.

عبدالمنعم عبدالرؤوف.. منعم الأسد



ولد عبدالمنعم عبدالرؤوف بسيم أبو الفضل في 16 مايو 1914م بحي العباسية بالقاهرة لأب كان ضابطاً بالجيش المصري، حصل على الشهادة الابتدائية عام 1928م، والبكالوريا عام 1935م، ثم التحق بمدرسة الطيران، وتخرج فيها عام 1938م، وأطلق عليه زملاؤه لقب «منعم الأسد» لإعجابهم بشجاعته وجرأته.

كان منذ صغره يبغض المحتل؛ ولذا كوّن جمعية باسم «اليد الخفية» أثناء دراسته الثانوية، وفي 16 مايو 1941م قام مع زميله حسين ذو الفقار بتهريب الفريق عزيز المصري بطائرتهما للالتحاق بثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد الإنجليز، غير أنها سقطت في مدينة قليوب -قرب القاهرة- وألقي القبض عليهم، وأودعوا السجن حتى أفرج عنهم يوم 5 مارس 1942م، ونقل لسلاح المشاة حيث شارك في حرب فلسطين عام 1948م قبل أن يعود لسلاح الطيران مرة أخرى، كما كان واحداً من الضباط الأحرار الذين شاركوا في تأسيس التنظيم عام 1944م.

انضم لجماعة الإخوان المسلمين عام 1942م، وكان مسؤولاً مع الصاغ محمود لبيب عن التنظيم الخاص للعسكريين داخل الجيش؛ حيث ضم عدداً كبيراً منهم كما ورد في جميع مذكرات الضباط الأحرار.

شارك في ثورة 1952م بأن حاصر قصر رأس التين بالإسكندرية؛ حيث كان الملك فاروق في مصيفه حتى أجبره على التنحي يوم 26 يوليو 1952م، ثم عاد ليشارك في حصار قصر عابدين مع الضابط أبو المكارم عبدالحي، لكن نظراً لانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين ترك تنظيم الضباط

صلاح شحادة.. دماء على أرض الوطن



على أرض فلسطين، ولد صلاح مصطفى محمد شحادة في بيت حانون شمال قطاع غزة في فبراير 1952م، وحصل على بكالوريوس في الخدمة الاجتماعية بجامعة الإسكندرية بمصر، بعد أن عجز مادياً عن دراسة الطب والهندسة في جامعات تركيا وروسيا رغم موافقتها عليه.

عمل في بداية حياته باحثاً اجتماعياً في مدينة العريش قبل أن يعود لغزة عام 1979م حيث عمل مفتشاً للشؤون الاجتماعية لقطاع غزة.

في بداية العام 1982م استقال من عمله في الشؤون الاجتماعية، وانتقل للعمل في دائرة شؤون الطلاب في الجامعة الإسلامية في مدينة غزة.

تعرف على فكر الإخوان المسلمين وقت أن كان بمصر، وما إن عاد لغزة حتى انضم لصفوفها؛ ما عرضه للاعتقال من قبل المحتل الصهيوني عام 1984م.

بعد خروجه من المعتقل عام 1986م شغل منصب مدير شؤون الطلبة في الجامعة الإسلامية، إلى أن قررت سلطات الاحتلال إغلاق الجامعة؛ في محاولة لوقف الانتفاضة الفلسطينية التي اندلعت في العام 1987م، غير أن الشيخ صلاح شحادة واصل العمل في الجامعة حتى اعتُقل في أغسطس 1988م بتهمة المسؤولية عن الجهاز العسكري لحركة «حماس»، وحُكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات، وظل في السجن حتى أفرج عنه يوم 14 مايو 2000م.

مؤسس الجهاز العسكري الأول لـ«حماس» وقال عنه مسؤول صهيوني: كان ينوي تحويل حياتنا لجهنم!

يعتبر الشيخ صلاح شحادة مؤسس الجهاز العسكري الأول لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، الذي عرف باسم «المجاهدون الفلسطينيون»؛ ولذا ظل تحت رقابة العدو الصهيوني حتى تم اغتياله في منزله يوم 23 يوليو 2002م مع زوجته وابنته إيمان عن طريق صاروخ أطلقته طائرة «إف 16» فيما عرف بمجزرة اليرموك بغزة التي راح ضحيتها 15 شهيداً وإصابة ما يزيد على 150 فلسطينياً.

وقال عنه منسق أعمال حكومة الاحتلال «الإسرائيلية» في المناطق الجنرال «عاموس جلعاد»: «لقد كان شحادة ينوي تحويل حياة الإسرائيليين إلى جهنم».■

الأحرار فأحيل للمعاش المبكر في 17 ديسمبر 1953م، ثم اعتقل في فبراير 1954م وتم تقديمه للمحاكمة العسكرية، إلا أنه تمكن من الهرب والسفر خارج مصر عام 1955م.

بعد هروبه سافر إلى لبنان ثم انتقل منه إلى الأردن حتى عام 1959م، ثم انتقل إلى تركيا وأقام بها حوالي 3 سنوات ثم رجع إلى لبنان عام 1962م، وظل مقيماً به طوال فترة غيابه عن مصر، حتى عاد إلى مصر يوم 1972/9/12م، وكان في استقباله بالمطار وزير الداخلية ممدوح سالم، قبل أن يقابل الرئيس أنور السادات يوم 1972/11/2م بمنزله بالجيزة، وصدر بعدها قرار جمهوري بإلغاء حكم الإعدام الصادر ضده عام 1954م، وقلَّده السادات رتبة فريق وأعطاه معاش وزير.

كان مسؤولاً عن «التنظيم الخاص» للعسكريين بالجيش وفي ثورة يوليو حاصر قصر رأس التين حتى أجبر الملك على التنحي

أصيب عبدالمنعم عبدالرؤوف بشلل نصفي ونقل إلى مستشفى المعادي، فأمر الرئيس السادات بنقله للعلاج في فرنسا؛ حيث أجريت له عملية جراحية هناك، ثم عاد إلى مصر، وعاش معاناة طويلة مع المرض حتى وفاته التي كانت يوم الأربعاء 31 يوليو 1985م.■

عمر عودة.. الخطيب في رحاب العلم

ولد الشيخ أبو عبدالله عمر بن عبدالله ابن عبدالرزاق عودة الخطيب في بلدة المزة بدمشق في سورية، في 8 صفر 1345هـ/ 17 أغسطس 1926م، في ظل أسرة مسلمة محافظة وملتزمة بأركان الدين؛ حيث كان والده إماماً وخطيباً لجامع المزة.

تلقى تعليمه وتخرج عام 1946م، وبسبب تفوقه الدراسي ونبوغه ابتعثته الدولة عام 1947م إلى مصر، حيث حصل على العالمية في كلية أصول الدين من الجامع الأزهر عام 1950م، وحينما عاد كان من أبرز مؤسسي مادة التربية الإسلامية في اللاذقية ودمشق.

انضم عمر إلى جماعة الإخوان في سورية منذ نشأتها، وتقابل مع الشيخ البنا في مصر.

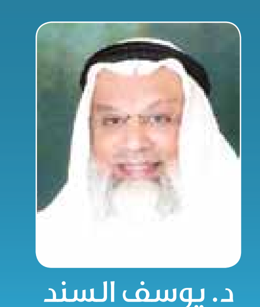
انتخب عضواً في نقابة المعلمين لأكثر من دورة، وتولى مسؤولية أمانة النقابة لعدة سنوات، وفي عام 1960م انتخب رئيساً لنقابة المعلمين السوريين، وفي عام 1961م انتخب عودة عضواً في المجلس النيابي ممثلاً عن مدينة دمشق بصفته أحد ممثلي جماعة الإخوان المسلمين، كما تمّ اختياره أميناً للسرّ في المجلس النيابي، حتى اختاره رئيس الوزراء خالد العظم وزيراً للتموين في عام 1962م وكان عمره 36 عاماً.

كان من أبرز مؤسسي مادة التربية الإسلامية في اللاذقية ودمشق وانتخب عضواً في نقابة المعلمين لأكثر من دورة

وما إن وقع انقلاب البعثيين حتى سافر إلى الرياض للعمل بكلية اللغة العربية بجامعة الملك سعود، وكان له دور الريادة في إنشاء قسم الثقافة الإسلامية بالجامعة.

أصيب بداء السكري ومرض القلب، وقد توفاه الله في السعودية يوم الأربعاء 1 جمادى الآخرة 1424هـ/ 30 يوليو 2003م.■

مقـال



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

لا تحزن.. إنهم الشهداء!

لا تحزن، إنهم منارات في دياجير الظلم والظلام!

لا تحـزن، إنهـم يـجـددون لـهـذه الأمـة مجدها وعزها وسؤددها!

لا تحزن، إنهم يفضحون الطغاة ويعرُّونهم فيتعرف الناس على الشهيد ودعوته ومبادئه ويعرفون الطاغية الظالم وتاريخه المُخزي!

لا تحزن، إنهم يقدمون للناس والأجيال نماذج قيم مشاهدة ومتحركة لأناس صدقوا ما عاهدوا الله عليه!

لا تحزن، فالشهداء مصدر إلهام وقوة إعلام لكل من أراد أن يعيش لفكرة الخير وعمل الخير ودعوة الخير!

إن الشهداء ليتمنَّوْن الشهادة وهم عند الله تعالى!

الشهداء مصدر إلهام وقوة إعلام لكل من أراد أن يعيش لفكرة وعمل ودعوة الخير

.. ويقدمون للأجيال نماذج قيم مشاهَدة لأناس صدقوا ما عاهدوا الله عليه

.. ويسطرون معاني وقيماً تعجز الأقلام عن كتابتها ولا تتحمل الكتب متابعتها

سَأَلْنَا عَبْدَاللَّه عن هذه الآيَة: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: 169)، قال صلى الله عليه وسلم: «يُؤتَى بالرَّجلِ من أَهْلِ الجنَّة، فيقولُ اللَّه عزَّ وجلَّ: يا ابنَ آدمَ، كيفَ وجدتَ منزلَكَ؟ فيقولُ: أي ربِّ خيرَ منزلٍ، فيقولُ: سَلْ وتَمنَّ، فيقولُ: أسألُكَ أن تردَّني إلى الدُّنيا فأُقتَلَ في سبيلِك عشرَ مرَّاتٍ، لما يَرى من فضلِ الشَّهادةِ» (صحيح النسائي).

دار الشهداء أحسن دار!

قال صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فأدْخَلَانِي دَاراً هي أَحْسَنُ وأَفْضَلُ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قالَا: أَمَّا هذِه الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ» (صحيح البخاري).

إن الشهداء يسطرون معاني وقيماً تعجز الأقلام عن كتابتها ولا تتحمل الكتب متابعتها!

بـل إن شـهـيد الإسـلام سيد قطب -رحمه الله تعالى- ليقرر أن الشهداء حازوا الأوسمة التالية: الانتصار، الارتفاع، التحرر، الانطلاق؛ لأن الله اختارهم فكرمهم؛ فيقول: «إن الناس جميعاً يموتون، وتختلف الأسباب، ولكن الناس جميعاً لا ينتصرون هذا الانتصار، ولا يرتفعون هذا الارتفاع، ولا يتحررون هذا التحرر، ولا ينطلقون هذا الانطلاق إلى هذه الآفاق.. إنما هو اختيار الله وتكريمه لفئة كريمة من عباده لتشارك الناس في الموت، وتنفرد دون الناس في المجد، المجد في الملأ الأعلى، وفي دنيا الناس أيضاً، إذا نحن وضعنا في الحساب نظرة الأجيال بعد الأجيال!

لقد كان في استطاعة المؤمنين أن ينجوا بحياتهم في مقابل الهزيمة لإيمانهم، ولكن كم كانوا يخسرون هم أنفسهم! وكم كانت البشرية كلها تخسر! كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير، معنى زهادة الحياة بلا عقيدة، وبشاعتها بلا حرية، وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد!».

نقول للشهداء:

طبتم وطاب محياكم ومماتكم..

لقد عشتم كباراً ومتم كباراً..

لقد عشتم لفكرة ودين ومتم لفكرة ودين ونهج مستقيم..

لقد كانت حياتكم نظاماً والتزاماً متبعين رسولاً وإماماً ملتزمين إسلاماً وأحكاماً..

ورحلتم شهوداً للحق وقياماً وأئمة صدق..

لم تخونوا عهداً وذماماً..

مناقب وفضائل:

هذه المناقب العظيمة للشهداء جعلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتمنى الشهادة في سبيله؛ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَوْلاَ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلافَ سَرِيَّةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

وَمِنْ فَضَائِلِ الشُّهَدَاءِ: أَنَّ اللهَ بَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ، قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ

هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: 111).

لقد تعطرت حياتهم بطيب الصدق والإخلاص والأمانة والتقوى، وها هو دمهم مضمخ بالطيب والمسك! فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلْمُهُ يَدْمَى، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ» (صحيح البخاري).

إنهم الصادقون في أمنيتهم التي كانوا يصدحون فيها: «والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

وقد قال رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن سَأَلَ اللَّهَ الشَّهادَةَ بصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنازِلَ الشُّهَداءِ، وإنْ ماتَ علَى فِراشِهِ» (صحيح مسلم).

لقد أكرم الشهداء أمتهم بجهدهم وجهادهم وثباتهم وتحملهم، وكذلك يكرمهم الله ذو الجلال والإكرام بعظيم العطاء والإكرام، منه:

– تخفيف ألم الشهادة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مَسَّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مَسَّ الْقَرْصَةِ» (أخرجه أحمد، والنسائي، وصححه ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه).

– الجنة تنتظره بعد الشهادة؛ أخرج البخاري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ يَوْمَ «أُحُد»: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»؛ فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

– يُغفر له ذنبه؛ صحح الحاكم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ».

– يُزوج من الحور العين قبل أن تجف دماؤه؛ أخرج ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ذُكِرَ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «لاَ تَجِفُّ الأَرْضُ مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ حَتَّى تَبْتَدِرَهُ زَوْجَتَاهُ كَأَنَّهُمَا ظِئْرَانِ (يعني مرضعتين) أَضَلَّتَا فَصِيلَيْهِمَا فِي بَرَاحٍ مِنَ الأَرْضِ، وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حُلَّةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

– تظله الملائكة بأجنحتها؛ أخرج الشيخان عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: لَمَّا قُتِلَ أَبِي (يعني في غزوة «أُحُد») جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْكِي وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لا يَنْهَانِي، فَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَةُ تَبْكِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «تَبْكِينَ أَوْ لا تَبْكِينَ، مَا زَالَتْ الْمَلائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ».

– يأمن فتنة القبر؛ صحح الحاكم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَقِيَ فَصَبَرَ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَغْلِبَ لَمْ يُفْتَنْ فِي قَبْرِهِ».

– يكلمه ربه كفاحاً بلا واسطة؛ أخرج الترمذي وحسَّنه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِراً؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتُشْهِدَ أَبِي، قُتِلَ يَوْمَ «أُحُد» وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْناً، قَالَ: «أَفَلاَ أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَداً قَطُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحاً، فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لاَ يُرْجَعُونَ»، قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً)».

– أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة؛ وقد أخرج أبو داود وصححه الحاكم على شرط مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ؛ لِئَلاَّ يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلاَ يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا..﴾ (إِلَى آخِرِ الآيَةِ)».

– من السابقين الأولين في دخول الجنة؛ أخرج الترمذي وحسنه، وصححه ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: شَهِيدٌ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ».

إلى أم الشهيد وزوج الشهيد وأهله وذويه وإخوانه ومحبيه، هنيئاً لكم هذه الكرامات، تعالوا رددوا معي:

لا تقولو لقد فقدنا الشهيدا
مذ طواه الثرى وحيداً فريدا
أنا ما مت فالملائك حولي
عند ربي بعثت خلقاً جديدا
فاصنعوا اليوم من شموخي نشيدا
إن دفق الدماء عبر الجراح
يبعث النور في جبين الصباح
ودمي راية الشهادة تعلو
قد أظلت سماءنا بوشاح
سوف يطوي الطغاة في كل ساح
قد سما النسر فوق شم الجبال
ومضى يرتقي صروح المعالي
وإذا البغي في الظلام تمادى
واجه البغي فوق حد المضال
بلظى الموت والردى لا يبالي
أنا لله قد نذرت حياتي
وسألت الله حسن الثباتي
فإذا ضمخت الدمائي صدري
واحتواني الثرى وضم رفاتي
فاذكروني إخوتي في الصلاة[1]

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) نشيد: لا تقولوا، من ألبوم «أناشيد الدمام 2».

وحيد الدين خان..

ذكاء الداعية وجدل السياسي!



أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

بعد ستة وتسعين عاماً حافلة بالعمل والدعوة والجدل والفكر؛ غادر دنيانا وحيد الدين خان، الكاتب والمفكر والداعية الهندي المعروف، في التاسع من رمضان 1442هـ، الموافق للحادي والعشرين من أبريل 2021م.

في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، ظهرت الترجمة العربية لأول كتاب له بمعرفة ابنه ظفر الإسلام خان، وتقديم أ.د. عبدالصبور شاهين، رحمه الله، عن «دار المختار الإسلامي» بالقاهرة، وحظي الكتاب بإقبال كبير من القراء الذين طالعوا من خلاله عرضاً علمياً مبسطاً لقضية التوحيد في الإسلام، والرد على الملاحدة والمنكرين

كان يملك الوعي بحقائق الإسلام وتراثه وكذلك بثقافة الغرب والشرق المعاصرة

من حسن حظه أنه عاش في جو يتيح له أن يقرأ ويكتب ويصنع نوافذ النشر بنفسه

لوجود الله تعالى، وطُبع الكتاب عدة طبعات داخل مصر ولبنان، وما زال يطبع حتى الآن؛ فقد وجد فيه الشباب المسلم نمطاً جديداً من التعريف بالإسلام، وعرضاً لأصوله وقواعده بطريقة سهلة ومختلفة تدل على أن صاحبها يملك الوعي القوي الدقيق بحقائق الإسلام وأصوله وتراثه، وفي الوقت ذاته لديه وعي عميق بثقافة الغرب والشرق المعاصرة.. إنه قارئ من الطراز الأول يفهم ما يقرأ، ويعرف كيف يكتب، ثم إنه يملك السيطرة على عدة لغات يكتب بها ويفهم دلالتها وهو ما مكّنه أن يؤلف بالأردية والإنجليزية، فضلاً عن العربية التي يقرأ بها القرآن الكريم والحديث الشريف والتراث الإسلامي.

إدمان القراءة

قال عنه العلامة محمد سليمان في كتابه «منهج الهداية» عام 1991م: «والميزة التي يمتاز بها وحيد الدين من بين أقرانه من مفكري العصر إدمانه القاتل على قراءة الكتب العلمية والفكرية باللغة الإنجليزية، ويمكن تقدير سعة اطلاعه وعمق دراسته من خلال مؤلفاته ذات المستوى العلمي الرفيع، التي تظهر عمق ثقافته الإسلامية وتمكنه من ثقافة العصر».

وأظن أن نجاح الداعية، أي داعية، يتطلب أن يكون ملمّاً بما يدعو إليه وأبعاده المختلفة، وما يمكن أن يوجه إليه من أسئلة واستفسارات واعتراضات، ولذا فالداعية الناجح لا بد أن يكون قارئاً بالدرجة الأولى، ولعل إخفاق كثير من الدعاة يعود إلى محدودية اطلاعهم وعدم متابعتهم للفكر الإسلامي وغير الإسلامي جميعاً، واكتفائهم بما حصلوه أيام الطلب والدراسة، بينما الدعوة هي القراءة والمطالعة والبحث والمقارنة، وهو ما يجعلنا ندرك سر نجاح وحيد الدين خانٍ في القراءة والاطلاع، فعندما أراد مثلاً أن يكتب عن الماركسية ويكشف قصورها قرأ عنها في أهم مصادرها، وطالع أكثر من عشرة آلاف صفحة في صميم الموضوع قبل أن يسطر كتابه «الماركسية في الميزان»، والشيء نفسه فعله عندما تصدى للرد على أصحاب المدارس الفكرية الإلحادية وعلى رأسهم «برتراند رسل» الذي يعد دعامة الفكر الإلحادي في العصر الحديث، فقد قرأ كافة أعماله، ونقل عنه أنّه ربما قرأ مائة صفحة ليكتب صفحة واحدة فقط.

هذا الجهد الكبير في معرفة الموضوع والهيمنة على تفاصيله، هو سر نجاح الكاتب أو الداعية، ومن المؤسف أن كثيراً من دعاة عصرنا أو الوعاظ، فضلاً عن الأئمة، يفتقدون هذا المنهج فيخفقون في رسالتهم، ويكون تأثيرهم ضعيفاً.

إن القراءة هي وقود الدعوة في عصر يتسلح فيه خصوم الإسلام بكثير من الأفكار والآراء والتجارب التي تبهر المتلقي البسيط، وتربك الداعية المسلم غير القارئ أو غير المثقف.

ومن حسن حظ وحيد الدين خان أنه عاش في جو يتيح له أن يقرأ ويكتب، ويصنع نوافذ النشر بنفسه إن أغلقت النوافذ

الرسمية أو غيرها في وجهه.

ومذ وُلد وحيد خان عام 1925م في مدينة «أعظم جره» بالهند، وتعلم في جامعة الإصلاح العربية الإسلامية، وتأثره بأبي الأعلى المودودي، وأبي الحسن الندوي، في أول نشأته، ثم اختلافه مع المودودي في العديد من القضايا؛ فإنه خطا خطوة سديدة في دراسة اللغة الإنجليزية التي أتاحت له الاطلاع على الثقافة الغربية والكتابة بها.

وفي بداية حياته العملية، انضم إلى لجنة التأليف التابعة للجماعة الإسلامية بالهند حيث عمل لعدة سنوات، حتى انفصل عنها لأسباب فكرية، ثم التحق بندوة العلماء بلكناؤ وأمضى ثلاث سنوات ليكتب ويؤلف في المجمع الإسلامي العلمي التابع للندوة.

وقد شغل رئاسة تحرير مجلة «الجمعية» الأسبوعية في دلهي عام 1967م لمدة سبع سنوات حتى أغلقت من قبل السلطات الهندية، وفي أكتوبر 1976م أصدر لأول مرة -مستقلاً عن كافة الهيئات- مجلة «الرسالة»، التي ما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن، وقد نالت حظاً كبيراً من النجاح والقبول.

مؤلفات مهمّة

استطاع وحيد الدين على امتداد عمره الطويل وبقراءاته المعمقة ومتابعاته الدؤوبة، إنجاز عدة مؤلفات مهمة، ترجم منها إلى العربية: «الإسلام يتحدى»، «الدين في مواجهة العلم»، «حكمة الدين»، «تجديد الدين»، «الإسلام والعصر الحديث»، «خطأ في التفسير»، «مأساة كربلاء.. الحسن والحسين»، «واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام»، «حقيقة الحج»، «قضية البعث الإسلامي»، «الإنسان القرآني»، «الإسلام»..

ومن كتبه التي ما زالت في لغتها الأولى التي كتبت بها: «محمد رسول الغلبة»، «ظهور الإسلام»، «الله أكبر»، بالإضافة إلى تفسيره القرآن الكريم «تذكير القرآن»، وغير ذلك من المؤلفات التي تربو على خمسين كتاباً، وآلاف المقالات المنشورة والمخطوطة.

وتحدث عن جهوده د. محمد عمارة فقال: «ولقد لفت وحيد الدين خان الأنظار إلى إسهام الإسلام في النهضة الأوروبية الحديثة، عندما أسقط الكهانة والثيوقراطية والحكم بالحق الإلهي، ففتح أمام أوروبا الحديثة أبواب الديمقراطية الليبرالية، وعندما قدم مبدأ تسخير الطبيعة للإنسان، بديلاً عن تقديس الطبيعة، ففتح أمام العقل الأوروبي أبواب العلم التجريبي، الذي كانت تحرّمه وتجرّمه الكهانة الكنسية لزعمها أن العالَم دنس، لا يجوز التجريب فيه!».

ويراه د. عمارة منشئاً لعلم كلام جديد مختلف، فيقول: «لقد وهب حياته كلها للدعوة الإسلامية، وتخصص في إقامة الأدلة العلمية على الإيمان الديني، فبلور علم كلام جديداً مناسباً لعصر العلم، خالياً من جدل الفرق الإسلامية القديمة، ومتجرداً من محاكاة الفلسفة الإغريقية القديمة».

بيد أن خلافه مع المودودي شكّل رؤية خاصة في أسلوب التعامل مع الأحداث السياسية ومواجهة الاستبداد القامع لحركة المسلمين وحريتهم واستقلالهم، ونظراً لأن الأغلبية الهندوسية تمارس تسلطاً عنصرياً وتعصباً طائفياً ضد المسلمين، فقد أقام دعوتهُ على مهاجمة العنف وجماعات العنف المسلح، والدعوة لتبني المنهج العلمي في الدعوة، ومحاولة تحقيق الأهداف الإسلامية من خلال العمل السلمي الإيجابي على المدى الطويل، ونحن معه في ذلك، فالدعوة لا تتحقق بالعنف المسلح لأنه يخالف المنهج الرباني؛ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 125)، ولكنه فيما يبدو يميل إلى الاستسلام للأمر الواقع وعدم المقاومة أو الرد على استفزاز الهندوس، ويعتقد أن ذلك أفضل وسيلة لحقن دماء المسلمين الذين يمثلون أقلية مستضعفة، وأن من الأوفق لهم أن يحاولوا استقطاب العناصر الهندوسية المعتدلة والتنازل والترويج للمسالمة ورفض المقاومة المسلحة، وهو ما تروج له بعض الجماعات في العالم العربي.

وانطلاقاً من هذه الرؤية، فقد شرع في «مسيرة سلام» مع قيادات الطوائف الهندية جابت خمساً وثلاثين منطقة هندية، عندما واجه المجتمع الإسلامي في الهند محنة هدم المسجد البابري؛ فقد وقف إلى جانب الهندوس المعتدين، ولام المسلمين الذين غضبوا من أجل المسجد المستباح، ورأى ضرورة أن يُقنع الناس بالحاجة إلى استعادة السلام والوئام والمساواة لتسيير البلاد مرة أخرى على طريق التقدم بدلاً من الانقسام! كما دعا إلى لقاءات تجمع القادة الدينيين في البلاد لتأييد ذلك، وعمل على إعداد تلاميذ ليكونوا سفراء للسلام في العالم أجمع وليس في الهند وحدها!

وللأسف، فإن الحديث عن حقوق المسلمين، وإدانة العدوان الهندوسي، والتعصب الطائفي غائب تماماً عن رؤيته وقلما يشير إليه رافضاً، بل اتجهت إدانته للضحية، وهو ما عرّضه لكثير من الانتقادات، خاصة من الجماعة الإسلامية في الهند التي تمثل أكبر قوة تنظيمية هناك؛ حيث لم تؤثر مسيرته بعد هدم البابري قيد أنملة في سلوك الطائفة الهندوسية أو تغيير تفكيرها العنصري



العدواني، بل تفاقمت عدوانيتها لدرجة أن رأينا حالياً رئيس وزراء منتخباً اسمه «ناريندرا مودي» يتولى بنفسه التعبير عن العدوانية والعنصرية ضد المسلمين الهنود!

وعندما نقرأ كتابه عن «الحسن والحسين.. دراسة عن مأساة كربلاء» (ترجمة وتقديم: على عبد المنعم، د. ن، القاهرة، 1411هـ/ 1991م)، نستشعر أنه يريد إدانة الحسين لاستجابته لدعوة أهل العراق، في الوقت الذي يشيد فيه بأخيه الحسن، وتنازله عن الخلافة واعتزاله العمل السياسي، ويلوم المسلمين على عدم اهتمامهم بالحسن وتركيزهم على الحسين، في الوقت الذي لا يبدي فيه أي إشارة لاستهجان ما فعله ابن زياد، وذي الجوشن، وفريق القتل والغدر!

إن هاجس السياسة يؤرقه ويزعجه، ولهذا يرى أن الأحزاب والمذاهب والحركات الإسلامية تسببت في إهدار كثير من دماء المسلمين، وتخلفهم وتمكين الأعداء منهم، ويتجاهل دور الحركات الإسلامية في الدفاع عن بلاد المسلمين ومقاومة الغزاة، كما حدث في فلسطين والجزائر وشمال أفريقيا عموماً ودول الساحل وإندونيسيا والهند ذاتها وغيرها من الدول الإسلامية، حيث أقضت مضاجع الغزاة وأرغمت معظمهم على الرحيل.

القدس المحتلة

إنه يُطلق آراء غريبة إلى جانب مواقفه الشاذة في إدانة المسلمين، وخاصة أهل السُّنة، ومن أغرب مواقفه في قضية فلسطين أنه يرى اليهود أصحاب حق في القدس المحتلة، ويطالب المسلمين ألا يعارضوهم، كما وقف إلى جانب المرتد سلمان رشدي صاحب «الآيات الشيطانية» التي أساء فيها إلى الرسول صلى الله عليه سلم وهاجم العلماء المسلمين الهنود الذين استنكروا ما فعله رشدي.

وبالإضافة إلى ما سبق، فله آراء غريبة ينفرد بها تجاه بعض القضايا الفقهية والشرعية تتعلق بطبيعة يأجوج ومأجوج، والمهدي المنتظر، وإنكار عودة المسيح عليه السلام قبيل يوم القيامة، وآراء أخرى اجتهادية جعلته يقف وحيداً في الحركة الإسلامية بالهند، خاصة بعد أن أخذ -عقب هدم المسجد البابري عام 1992م- يتهم المسلمين في كل قضية سياسية واجتماعية، وكأن الدين عنده أصبح أمراً ذاتياً وشخصياً، وليس نظاماً عاماً، وطريقة عيش ترتبط بالحياة الفردية والاجتماعية؛ الأمر الذي جعله -كما يقول بعض المتابعين- قرة عين للحكومة الفاشية الهندوسية المتطرفة!

كانت السياسة هاجساً مزعجاً بالنسبة له، وهو ما جعله يبدي استسلاماً شاملاً للحكومات الاستبدادية والقوى الاستعمارية، لدرجة أنه في كتابه الرائع «حقيقة الحج» يقدم مقترحاً بتنظيم عالمي للدعوة يشترط فيه أن يكون بعيداً عن السياسة والحكومات!

ففي كتابه المذكور، يتوقف عند الركن الخامس وقفة عميقة متأنية، تأخذ مكانتها وتميزها بسبب تركيزها على جانب افتقده المسلمون في كثير من الدراسات حول الحج وهو الروح؛ فهي ليست دراسة ملمّة بالجوانب الفقهية بطريقة عميقة وشاملة، وليست تاريخاً موضوعياً شاملاً للحج من زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام، حتى اليوم، فهناك متخصصون قادرون على الوفاء بمعالجة أشمل وأعمق، في شتى الجوانب الأخرى للحج.

إن جانب الروح أو الحقيقة هو الجانب الذي تنفرد به الدراسة، وهو المحور الذي تدور حوله، وما الجوانب الأخرى إلا وسائل لكشف هذه الروح، أو لعلها مجرد عناصر من هذه الروح.

يرى وحيد الدين خان أن الحج صانع التاريخ، ومؤسسة دعوية، ووسيلة للوحدة، ورحلة غير عادية قادرة على تجديد الإيمان، لذا فإنه يدعو إلى توظيف إسلامي للحج، في سبيل تحقيق الوحدة الدعوية والفكرية والشعورية للمسلمين، أو حسب تعبيره تنظيم جديد للحج، وتحويله إلى مركز للتخطيط العالمي للدعوة الإسلامية بحيث يعرض الناس من مختلف البلاد أحوال الدعوة في بلدانهم، فيطّلع الناس على تجارب المناطق الأخرى ويفيدون منها، ويدور الحوار حول الإمكانات الجديدة للدعوة، فالمعروف من دروس التاريخ أن قوة الإسلام كانت مرتبطة بقوة الدعوة.



يرى أن الأحزاب والمذاهب والحركات الإسلامية تسببت في إهدار كثير من دماء المسلمين وتخلفهم

من أغرب مواقفه بقضية فلسطين أنه يرى اليهود أصحاب حق في القدس المحتلة ويطالب المسلمين ألا يعارضوهم!

والحج وبيت الله الحرام علامتان على خطة دعوية عظيمة، فإنما بنيت الكعبة في الصحراء لتكون رمزاً دائماً للهداية الإلهية؛ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: 96).

وفي عصرنا الحديث، يمكن للدعوة أن تستخدم مؤتمر الحج العالمي للتخطط للدعوة على المستوى العالمي أعظم من أي وقت مضى بعد أن فتحت الثورة العلمية إمكانات جديدة هائلة للدعوة شريطة تحويل مؤسسة الحج إلى مؤسسة عالمية للدعوة، وخلاصة هذا الشرط: «إبقاء فريضة الحج بعيدة عن السياسة بصورة كلية» (انظر: حقيقة الحج، ترجمة: ظفر الإسلام خان، دار الصحوة للنشر، القاهرة، 1408هـ/ 1987م، ص5-7).

هكذا يلاحقه الهاجس السياسي الذي جعل النظم المستبدة تحتفي به عقب رحيله وبدعوته السلبية التي هي أقرب للسلفية الميتة، وليس السلفية الحية التي تستلهم نهج القوة والعمل وخدمة الدين.

لقد كان وحيد الدين مثقفاً إسلامياً واعياً بقضايا الإيمان والعقيدة، ولكن خوفه السياسي وقف حائلاً دون أن ينضج مشروعه الفكري، رحمه الله.■



د. طلال هادي
المشرف العام على مسابقة
ألمانيا الدولية للقرآن الكريم





عناق الأرواح

للأرواح موعد تتعانق فيه مع مولدات الطاقة التي تجعل أنوار الهداية مستمرة في أداء مهامها طوال العام، فلا تخبت تلك الأنوار ولا تضل تلك الأرواح، إنها طاقة الهداية تلك التي وردت في أول سورة «البقرة» في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: 2)، وفي السورة نفسها تظهر أشعة أنوار الهداية من خلال اجتماع القرآن مع رمضان؛ فيظهر لنا جلياً كيف تدرك الأرواح تلك الأنوار الهادية؛ ففي ثنايا آيات الصيام يأتي قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: 185).

إن تلك الطاقة الروحية لا تقف عند حدّ تلاوة القرآن في شهر رمضان فقط؛ بل يمتدّ مسار تلك العلاقة إلى الاستظلال بهدي القرآن ورؤاه وبصائره وبيّناته، فتشتد بذلك دعائم تغيير وتهذيب السلوك والأخلاق، وبناء الفضائل وفق الهدي الرباني القويم، ولا سيما أن الغرض الأساس لنزول القرآن الكريم هو أن يكون كتاب هُدى وتزكية وتربية قبل أن يكون كتاب معرفة وتنظير: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: 2)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «القرآن مأدبة الله؛ فتعلموا من مأدبة الله ما استطعتم، إنّه النور المبين، والشفاء النافع، تعلموه فإنّ الله يشرّفكم بتعلمه».

إن طبيعة تكوين الإنسان أنه مخلوق امتزجت فيه الروح مع الطين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون).

ففي مراحل نمو بنيان الجسد في أرض رحم الأم يتغذى جسده على ما يلتهمه من مواد غذائية مناسبة لجسده، ثم يرسل الله تعالى إليه الملك فينفخ فيه الروح، وبهذه الروح يصير خلقاً آخر، وهنا يحتاج العنصر الجديد إلى غذاء جديد يبني به حياته ويشتد به قوامه، وغذاء الروح سماه الخالق الذي خلق الروح «روحاً»، وبهذا يكون القرآن الكريم هو روح الروح، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى: 52).

وكما أن الحصول على أرزاق الأبدان يحتاج إلى جهد ومجاهدة، فكذلك أرزاق الأرواح تحتاج إلى قوة ومجاهدة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: 69)، وقال تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (مريم: 12).

خُذه إلى أعماقك، خذهُ إلى تلافيف مخك، خُذه ليسري في عُروقك في تنفُّسك، في شهيقك وزفيرك، خُذه لكي يكون كتاب التعليمات في حياتك، بهذا الأخذ سيرشدك القرآن حتى تتعامل مع نفسك بصورة سليمة متوازنة مسترشدة بأنوار الهداية.

وإن نور القرآن حين تشرق شمسه في قلب المؤمن، وتظهر علامات ذلك في وجه المرء، وتلكم الوجوه هي الوجوه التي تضيء للأمة، عندما تشتد الظلمات، قال الشاعر:

يا قارئ القرآن إن قلوبنا
عطشى إلى حوض الهدى المورود
شنف مسامعنا بآيات الهـ
ـدى وافتح منافذ دربنا المسدود
وأقم من الإخلاص قصراً شامخاً
يدني على عينيك كل بعيد

زيارة النبي ﷺ



د. أحمد عيسى
دكتوراه جامعة برمنجهام - كاتب وأديب

يُندب لكل حاج زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فزيارته من أعظم القربات، وأربح المساعي، وأفضل الطلبات، وزيارة النبي بعد وفاته تتحقق بزيارة قبره صلى الله عليه وسلم، وقد أجمعت الأمة الإسلامية سلفاً وخلفاً على مشروعية زيارة النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث ذهب جمهور العلماء من أهل الفتوى في المذاهب إلى أنها سُنة مستحبة، وقالت طائفة من المحققين: هي سُنة مؤكدة، تقرب من درجة الواجبات، وهو المفتى به عند طائفة من الحنفية[1].

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» (رواه البخاري)، وقال عليه الصلاة والسلام: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» (رواه البخاري).

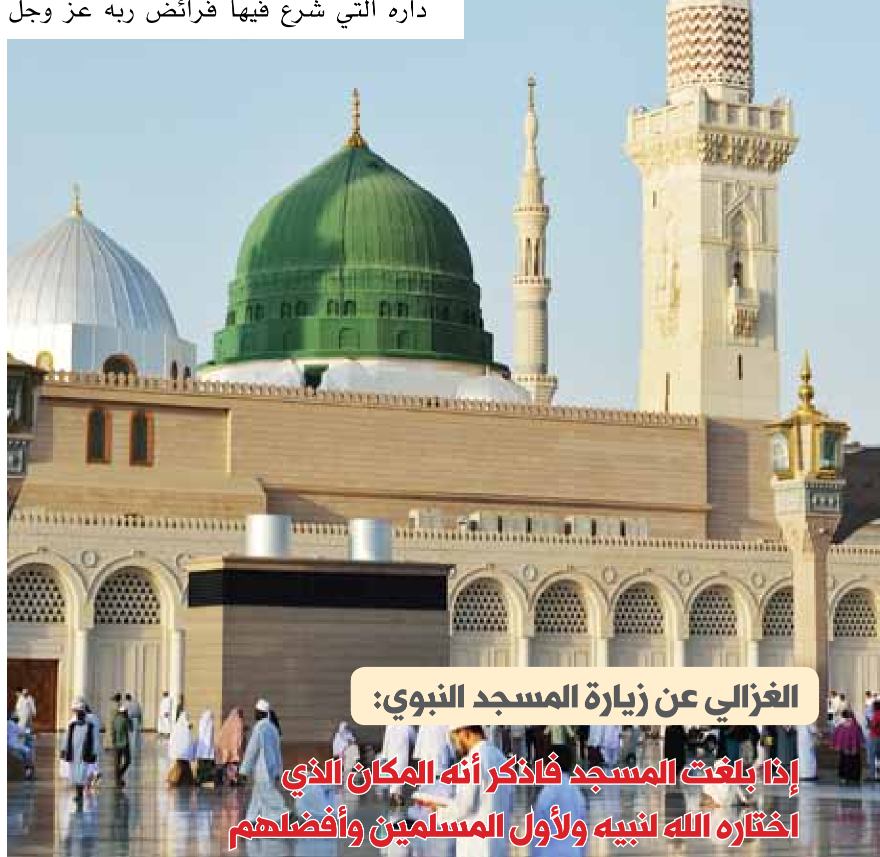
قال الغزالي في «الإحياء»: «فإذا وقع بصرك على حيطانها، فتذكر أنها البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم، وجعل إليها هجرته، وأنها داره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسُنته، وجاهد عدوه وأظهر بها دينه، إلى أن توفاه الله، ثم جعل تربته فيها، وتربة وزيريه القائمين بالحق بعده، رضي الله عنهما.

ثم مثّل في نفسك مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ترداداته فيها، وأنه ما من موضع قدم تطؤه إلا وهو موضع أقدامه العزيزة، فلا تضع قدمك عليه إلا عن سكينة ووجل.

وتذكر مشيه وتخطيه في سككها، وتصور خشوعه وسكينته في المشي، وما استودع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره مع ذكره تعالى، حتى قرنه بذكر نفسه، وإحباطه عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته فوق صوته، ثم تذكر ما منّ الله تعالى به على الذين أدركوا صحبته، وسعدوا بمشاهدته، واستماع كلامه، وأعظم تأسفك على ما فاتك من صحبته وصحبة أصحابه رضي الله عنهم».

وأضاف: «ثم إذا كنت أنا معهم فلعلي أذكر أنني قد فاتتني رؤيته في الدنيا، وأني من رؤيته في الآخرة على خطر، وأني ربما لا أراه إلا بحسرة، وقد حيل بيني وبين قبوله إياي بسوء عملي، كما قال صلى الله عليه وسلم: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِن أَصْحَابِي الحَوْضَ، حتَّى عَرَفْتُهُمُ اخْتُلِجُوا دُونِي، فأقُولُ: أَصْحَابِي، فيَقولُ: لا تَدْرِي ما أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» (رواه البخاري)، فإن تركت حرمة شريعته ولو في دقيقة من الدقائق فلا آمن أن يحال بيني وبينه بعدولي عن محجته.

وليعظم مع ذلك رجاؤك ألا يحول الله تعالى بينك وبينه، بعد أن رزقك الإيمان، وأشخصك من وطنك لأجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في الدنيا، بل لمحض حبك له وشوقك إلى أن تنظر إلى آثاره، وإلى حائط قبره، إذ سمحت نفسك بالسفر، لأنه



الغزالي عن زيارة المسجد النبوي:
إذا بلغت المسجد فاذكر أنه المكان الذي اختاره الله لنبيه ولأول المسلمين وأفضلهم

قد فاتتك رؤيته، فما أجدرك بأن ينظر الله تعالى إليك بعين الرحمة».

رجاء رحمة الله

وقال رحمه الله تعالى: «فإذا بلغتَ المسجد، فاذكر أنه المكان الذي اختاره الله سبحانه لنبيه، ولأول المسلمين وأفضلهم، وأن فرائض الله سبحانه أول ما أقيمت في تلك العرصة، وأنها جمعت أفضل خلق الله حياً وميتاً؛ فليعظم أملُك في الله سبحانه أن يرحمك بدخولك إياه فادخله خاشعاً معظِّماً.

وما أجدر هذا المكان بأن يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن، كما حُكي أنه حج أويس القرني رضي الله عنه، ودخل المدينة، فلما وقف على باب المسجد قيل له: هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فغشي عليه، فلما أفاق قال أخرجوني، فليس يلذ لي بلد فيه محمد صلى الله عليه وسلم مدفون».

ينبغي أن تقف بين يديه، وتزوره ميتاً كما تزوره حياً، ولا تقرب من قبره إلا كما كنت تقرب من شخصه الكريم، لو كان حياً، وكما كنت ترى الحرمة في ألا تمس شخصه ولا تقبّله، بل تقف من بعد ماثلاً بين يديه، فكذلك فافعل، وأحضر عظيم رتبته في قلبك، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم: «إنَّ للَّه ملائكةً سيَّاحينَ في الأرض، يُبلِّغوني من أُمَّتي السَّلامَ» (صحيح النسائي)، وهذا في حق من لم يحضر قبره، فكيف بمن فارق الوطن، وقطع البوادي شوقاً إلى لقائه، واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم، إذ فاته مشاهدة غرته الكريمة؟!

وقال صلى الله عليه وسلم: «من صلَّى عليَّ واحدةً صلَّى اللَّه عليه عشراً، وحطَّ عنه عشرَ خطيئات» (صحيح الأدب المفرد)، فهذا جزاؤه في الصلاة عليه بلسانه، فكيف بالحضور لزيارته ببدنه؟ ثم ائت منبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوهم صعود النبي صلى الله عليه وسلم المنبر، ومثّل في قلبك طلعته البهية كأنها على المنبر، وقد أحدق به المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم، وهو صلى الله عليه وسلم يحثهم على طاعة الله عز وجل بخطبته، وسل الله عز وجل ألا يفرق في القيامة بينك وبينه[2].

لماذا قبره صلى الله عليه وسلم داخل المسجد؟

إن كان هذا هو المشاهد اليوم، فإنه لم يكن كذلك في عهد الصحابة رضي الله عنهم؛ فإنهم لما مات النبي صلى الله عليه وسلم دفنوه في حجرته التي كانت بجانب مسجده، وكان يفصل بينهما جدار فيه باب، كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منه إلى المسجد، والصحابة رضي الله عنهم حينما دفنوه صلى الله عليه وسلم في الحجرة، إنما فعلوا ذلك كي لا يتمكن أحد بعدهم من اتخاذ قبره مسجداً، كما في حديث عائشة عَن النبيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّمَ قالَ في مَرَضِهِ الذي ماتَ فيه: «لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ والنَّصارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أنْبِيائِهِمْ مَسْجِداً»، قالَتْ: ولَوْلا ذلكَ لَأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غيرَ أنِّي أخْشَى أنْ يُتَّخَذَ مَسْجِداً. (رواه البخاري).

ولكن وقع بعدهم ما لم يكن في حسبانهم! ذلك أن الوليد بن عبدالملك أمر عام 88هـ بتوسيع المسجد النبوي وإضافة حُجرات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، فصار القبر بذلك في المسجد، ولم يكن في المدينة أحد من الصحابة حينذاك، وكان ذلك على خلاف غرضهم، حين دفنوه في حجرته صلى الله عليه وسلم، فلا يجوز لمسلم بعد أن عرف هذه الحقيقة أن يحتج بما وقع بعد الصحابة، لأنه مخالف للأحاديث الصحيحة، وهو مخالف أيضاً لصنيع عمر، وعثمان، حين وسّعا المسجد ولم يُدخلا القبر فيه[3].

قف بين يديه وزره ميتاً كما تزوره حياً ولا تقرب من قبره إلا كقربك من شخصه الكريم لو كان حياً

السُّنة لمن زار المدينة أن يبدأ بالمسجد النبوي فيصلي فيه ركعتين والأفضل بالروضة إذا تيسر

.. وأن يزار المسجد النبوي في جميع العام لمن كان حاضراً قريباً في أرض الحجاز

قال النووي: ولما احتيجت الزيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر المسلمون، وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه، بنوا على القبر حيطاناً مرتفعةً مستديرةً حوله، لئلا يظهر في المسجد، فيصلى إليه، ويؤدي إلى المحذور، ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا، حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر[4].

آداب الزيارة

والسُّنة لمن زار المدينة المنورة أن يبدأ بالمسجد النبوي؛ فيصلي فيه ركعتين، والأفضل أن تكونا في الروضة النبوية إذا تيسر، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي» (رواه البخاري)، ثم يأتي القبر الشريف فيسلم على النبي وعلى صاحبيه رضي الله عنهما، يستقبلهم استقبالاً، وصفة السلام أن يقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، وإن زاد فقال: صلى الله وسلم عليك وعلى آلك وأصحابك، وجزاك الله عن أمتك خيراً، اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته، فلا بأس، ثم يتأخر عن يمينه قليلاً، فيسلم على الصدِّيق فيقول: السلام عليك يا أبا بكر ورحمة الله وبركاته، رضي الله عنك، وجزاك عن أمة محمد خيراً، ثم يتأخر قليلاً عن يمينه ثم يسلم على عمر رضي الله عنه مثل سلامه على الصدِّيق رضي الله عنهما[5].

والزيارة ليس لها علاقة بالحج، بل السُّنة أن يزار المسجد النبوي في جميع العام، ولكن من كان حاضراً قريباً في أرض الحجاز فهنيئاً له زيارة المدينة المنورة، وزيارة الحبيب صلى الله عليه وسلم، برّد الله شوقنا إليه بزيارته في الدنيا، ورؤيته في الآخرة.■

الهوامش

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية، ج24، ص83.
(2) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، ج1، ص271-272، بتصرف.
(3) شبهات حول اتخاذ القبور مساجد وحكم مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، موقع الدرر السنية، بتصرف.
(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي، ج5، ص14.
(5) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، دار القاسم، ج17، ص411.



إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية



أزمة صديق!

المكان: في مكان ما!

الزمان: في زمن زادت فيه الحاجة للعلم النافع والمعرفة الصحيحة.

أما هي: فقد وقفت جامدة أمام هذا المشهد المريع وهي لا تصدق عينيها، فقد كان ما تراه أمراً مفزعاً للغاية أثار في نفسها تساؤلات كثيرة، وأصابها بإعصار من الإحباط الذي هزَّ كيانها، أتراها تحلم أم أنها تعيش هذه الحقيقة المُرة المؤلمة؟!

كانت تنظر إلى كل ما حولها وهي تحوقل وتستغفر الله تعالى وتدعوه، وتطلب منه العفو والسماح، وتسأله أن يهدي القلوب ويثبتها على دينه.

أخذت تتنقل ببصرها هنا وهناك، فتجد نفسها في حديقة كبيرة غنّاء تمتلئ بالأشجار المثمرة وتزدان بالورود الملونة وتمتاز بالفواكه والثمار الناضجة مختلفاً أكلها وألوانها، لكنها للأسف ذابلة، بل إن بعضها قد تمزق من شدة العطش، وذبل من قسوة الوحدة التي يعاصرها، ومرض من لوعة الفراق الذي يلازمه، ومات من هجر الأحباب له، مدت يدها بلهفة إلى ثمرة منها كانت قد وقعت على الأرض وانزوت في ركن من أركان الحديقة، والتقطتها لتمسح عنها الغبار وهي تتأسف لها وتعتذر.

وعندما أمسكت بها وعاينتها أيقنت أنها أمام كارثة كبيرة ومصيبة عظيمة، فقد علمت أن هذه الثروة الكبيرة في طريقها للإبادة الجماعية رغم الحاجة إليها في أماكن شتى، وأن تلك الأشجار في طريقها للبتر والحرق نظراً لضيق المكان الذي يحويها وكثرة الزحام من حولها وقلة المعوزين لها في ذلك المكان، وتفرُّق الأتباع والمريدين عنها، بل وزُهدِ الكثيرين منهم فيَ الانتفاعِ بها، فلا أحد يستظل بظلها أو يقضي جزءاً من وقته بينها مع انتشار المقاهي العديدة التي تنازعها وتنافسها، وقلّ مَن يقطف ثمارها الطيبة بعد انتشار الوجبات السريعة؛ فأطرقت حزينة وصرخت قائلة: إنها مذبحة!

ما أشبه المكتبة بالأرض الطيبة وكذلك الكتاب بماء الحياة حين ترتوي منه العقول والقلوب فتحيا!

جولات وجولات

وفي وسط هذه الحديقة، رأته بين إخوانه يئنّ ويشتكي، وهالها منظره، فصرخت من أعماقها وهي تهرول إليه مسرعة: يا له من مسكين! إنه الآن سيذبح وسط كومة من الأوراق وسَيُباد مع تلك الزهرات والثمرات.. نظرت إليه.. رأته كالزهرة الذابلة التي تتدلى في أيدي العابثين بها في طريقها إلى الموت ومن ثم إلى الفناء.. مدت يدها بلهفة إليه تريد أن تنقذه.. أمسكته بشفقة ورحمة وأخذته بعطف وحنان.. ربتت على ظهره وهي تواسيه.. ضمته إلى صدرها لتدفئه وتهدّئ من روعه، وأيقنت أن لو كان له لسان كألسنتنا لدافع عن نفسه، ولو كان له أرجل مثلنا لولّى هارباً.

رأته بقلبها كأنه يبكي ويشتكي إليها وهي مَن وقفت لتواسيه، إنها الآن لسانه الذي يدافع عنه، فلطالما كان هو لسانها الذي دافع عنها، فكم صدّ عنها من عدوّ حين بصّرها به، وكم علّمها فأزاح عنها بعض ما ألمّ بها من جهل، وكم دعاها إلى مكارم الأخلاق وحثها عليها، ونهاها عن سوء وحذرها منه! وقد زادها الله معه علماً وفهماً، وفكراً ووعياً.

حرَّكته بأصابعها ونظرت إليه ملياً وقالت له مداعبة: يا لك من صديق وفيّ وأنيس مخلص! أمسكت به وهي تسترجع بصحبته عهدها معه، تشبثت به أكثر وأكثر، ونظرت إليه نظرات لها معنى لتجلو به بصرها الذي ضعف وتستعيد سالف ذكرياتها ومغامراتها معه وحبها له وتعلقها به، ثم ضمته إلى صدرها ثانية وهي تبكيه!

مَن رآها على تلك الحال علم أن لها معه جولات وجولات، وأيقن أن بينها وبينه صلات وصلات، وظن أنه أحد أفراد عائلتها الغوالي

الذين لا تستطيع فراقهم أو البعد عنهم، ولا عجب من ذلك فإنه صديقها الوفي الذي نسميه جميعاً «الكتاب»، هو بالنسبة لها الصديق المخلص البار بها، والجار الصالح الملاصق لها، لم تمَلّه يوماً ولم يملها، ولم تشْكُه لأحد ولم يَشْكُها، وقد أحبته وأحبها، وهو على خلاف البشر إذ يعجبه منها أن تفشي سِرّه علناً، وتنشر خبره جهراً، وأن تديم صحبته حباً، وتحصي حروفه فهماً، وتدعو لما بين يديه من علم يُحيي به، وخير يدعو إليه، وشر يحذر منه، وثقافة ينشرها.

وقفت ذاهلة وهي لا تصدق أنه الآن في طريقه لأن يُذبح، انقبض قلبها حينما فكرت في هذه الكارثة التي ستلحق بتلك الحديقة الطيبة التي تمتلئ به وبإخوانه، وكيف أنها ستخلو منهم جميعاً عما قريب، ليحل محلهم زائر جديد، هو حتماً لا يداني صديقها الكتاب بأي حال، ولا يساويه في قيمته ومنزلته وقد ملك عليها عقلها فكراً، وامتلأ به قلبها حباً.

نظرت إلى إخوانه الذين وقعوا على الأرض أو استلقوا على أسرّتهم في حضن أمّهم المكتبة، وقد أحزنها حالهم، لقد جُمعتْ كل هذه الكتب وهي التي كانت تتصدر تلك المكتبة في يوم من الأيام، جمعت للتخلص منها والاستغناء عنها، إنها ستُباد كلها أو تُحرق أو يُعاد تصنيعها مع الأوراق القديمة، وقد ينجو منها بعض الكتب التي ينقذها أصحاب القلوب الرحيمة فيأخذونها وينتشلونها قبل أن يصل إليها حدّ السكين، وفكرت قليلاً في نفسها، تمنت أن يصدر عفو عام عن كل كتاب طيب، أو أن يخفف الحكم عليه من الإعدام إلى النفي لمكان آخر يقبله أو الحبس في مكتبة أخرى تضمه، لكن ما يحدث لهذه الكتب أشبه بالحرب المستعرة التي لا تفرّق بين صغير وكبير، وصالح وطالح، فهي لا تدَع أحداً منها ولا تذر.

ازدادت حسرتها وحيرتها وهي تنقب في تلك الأكوام الورقية التي اختلطت فلم تستطع لها تمييزاً لتنتقي منها كل ما يقع في يديها من هذه الثروة الورقية الغالية المتنوعة؛ زمناً وشكلاً ومضموناً، التي تعبر عن إرث الآباء وكنز الأجداد، وحاضر الأبناء ومستقبل الأحفاد، وتنهدت في حسرة وهي تقول لنفسها: ألا ما أشبه المكتبة بالأرض الطيبة التي تضم أسباب الحياة بين جدرانها! وما أشبه الكتاب الطيب بماء الحياة حين ترتوي منه العقول والقلوب فتحيا! وما أشبههما معاً بالشجرة المثمرة التي يكون من ثمرتها لنا ولمن بعدنا غذاء، ومن أريج عبيرها وعطرها للهواء نقاء، وبها تزدان الأرض وتبتهج الحياة، ويجذب رحيقها أسراب النحل فيخرج من بطونه شراب ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (النحل: 69)!

صنع المذبحة

تساءلت في نفسها: ليت شعري، هل نشارك نحن أيضاً في صنع المذبحة لهذه الكتب أم نحن منها بـراء؟! وما أن وقع بصرها على الكتاب بين يديها والكتب من حولها إلا وجاءها الجواب واضحاً، فكثير منا يحب الكتاب ويقتنيه، إلا أن بعضنا للأسف يشارك في ذبحه وهو لا يدري! نعم، فلقد ذبحه حين اتخذه مهجوراً فأغلقه ولم يفتحه، يوم أن حرص على أن يقتني من أثاث البيت أحسنه وأجمله دون أن يفكر في اقتناء الكتاب والمكتبة، يوم أن صارت القراءة بالنسبة له لا تمثل أي قيمة أو أهمية، يوم أن أهمل تربية ولده على حب القراءة واقتناء الكتاب وزيارة المكتبة واختيار الكتاب المناسب، ذبحه يوم أن تعلل بكثرة أشغاله عن تصفح أوراقه والنظر في سطوره، يوم أن وجد في ساعات يومه مكاناً لكل شيء إلا الكتاب، فحرم نفسه من متعة القراءة وأغلق سمعه عن حديث الكتاب إليه، وضعفت صلته بالمعرفة والثقافة في فروعها المختلفة وإن أقنع نفسه توهماً بحصوله عليها من شاشات الفضائيات أو الشاشة الإلكترونية، أو ببضع دقائق يستمع فيها لعالم أو معلم من حين لآخر، يوم أن حرص على تجديد هاتفه المحمول بينما يتخلص من الكتاب والمكتبة!

ووصلتْ في النهاية إلى أن حبيبتها المكتبة مظلومة، وأن ساكنيها اليوم من الكتب مستضعفون وسط هذا الكمّ الهائل من الغزو الفكري بمختلف توجهاته، وانتشار الثقافات المغلوطة من خلال الشبكة العنكبوتية التي فشتْ بيننا وغزتْ معظم بيوتنا، واختلط فيها الطيب بالخبيث، ومع الكتب الإلكترونية والثورة المعلوماتية التي تحتاج منا إلى وعي كبير وتنقيح مستمر، وقد حلت محل كثير من كتبنا الطيبة المسالمة، وشعرتْ أن كتاب اليوم محروم رغم طيب معدنه وعراقة أصله إذ يمر بأزمة شديدة وضائقة كبيرة في التداول بين الناس إلا القليل منهم، وأنه يئن ويشتكي الهجر والإهمال، فهل من عودة إلى احتضانه والقراءة فيه؟ وقد كان أول أمر من الله، وأول آية أنزلت دعوة للقراءة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: 1).

ألا وإن هذه فرصة طيبة ووقت مناسب للتصالح مع صديقنا «الكتاب» ولا سيما مع حلول إجازة الصيف في المدارس والجامعات، فلنعقد الصلح معه ولنتآلف مع صفحاته، ولنصلح من حال مكتبة البيت ونرفع من شأنها، ولنحسن اختيار كتبنا ونقراً، فإن للقراءة من الكتاب مذاقاً خاصاً!■







محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

سُنن تاريخية في تحرير بيت المقدس

يمكن إيجاز تاريخ بيت المقدس في العصر الإسلامي في ست مراحل كبرى فاصلة، هي:

1 - مرحلة الفتح التي كانت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صدر الإسلام، في العقد الثاني من القرن الأول الهجري، وبالتحديد في ربيع الآخر 16هـ.

2 - ثم مرحلة الاحتلال الصليبي التي جرت في أواخر القرن الخامس الهجري، وبالتحديد في عام 492هـ.

3 - ثم مرحلة التحرير التي جرت على يد السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي أواخر القرن السادس الهجري بعد تسعين عاماً من الاحتلال الصليبي، وبالتحديد في رجب 583هـ.

4 - ثم مرحلة الضياع مرة أخرى التي جرت على يد الأيوبيين المتأخرين: الملك الكامل الأيوبي، وهو ابن أخي صلاح الدين، ثم الناصر داود، وهو ابن أخي الملك الكامل، وذلك في النصف الأول من القرن السابع الهجري، وبالتحديد في عام 624، و641هـ على التوالي.

5 - ثم مرحلة استرجاعه مرة أخرى على يد الملك الصالح نجم الدين أيوب بالتحالف مع الجيش الخوارزمي بعد عام من ضياعه، وبالتحديد في عام 642هـ.

6 - ثم مرحلة الضياع مرة أخرى في العصر الحديث على يد قوات الاحتلال الإنجليزي بعد سبعة قرون، وبالتحديد في عام 1917م (1366هـ)، ثم الاجتياح «الإسرائيلي» للنصف الشرقي من المدينة المقدسة عام 1967م (1387هـ).

ولم يزل المسلمون ينتظرون المرحلة السابعة، مرحلة التحرير من الاحتلال الصهيوني، نسأل الله أن يكون قريباً، وأن نكون من جند هذا التحرير.

ومن أبرز ما يُلاحَظ، من خلال التأمل في هذا التاريخ، أن بيت المقدس يبدو كدُرَّة التاج، أو كالقلب من الضلوع، لا يمكن الوصول إليها ولا الظفر بها إلا بعد المرور بالعواصم المهمة المحيطة بها، بمعنى أن احتلال بيت المقدس أو تحريره إنما هو الثمرة الأخيرة لتاريخ من الكفاح والنضال للسيطرة على العواصم السياسية المهيمنة على بيت المقدس.

احتلال بيت المقدس وتحريره هو الثمرة الأخيرة لتاريخ من النضال للسيطرة على العواصم السياسية المهيمنة عليه

تكررت في فتوح الشام أن يفتح المسلمون البلد أكثر من مرة وإعادة الجزية التي أخذوها من أهله

أولاً: الفتح:

لما خرجت الجيوش الإسلامية الفاتحة إلى الشام، وكانوا خمسة جيوش، كانوا يستهدفون بهذه القسمة تشتيت جيش الروم الضخم وتقسيمه إلى خمسة كذلك، فقد كان جيش الروم عشرة أضعاف الجيش المسلم، ولهذا حاول أبو بكر من خلال توجيه خمسة جيوش أن يستدرج هرقل، قيصر الروم، إلى إخراج خمسة جيوش مقابلة لكي ينكسر هذا التفوق العددي الهائل، ولكن هرقل فطن لهذه الخطة؛ فأرسل قطعة من جيشه في مقابلة جيش عمرو بن العاص في جنوب فلسطين، وأبقى بقية الجيش ككتلة واحدة، ولم يكن هذا الجيش يستهدف استرجاع المناطق التي فتحها المسلمون، وإنما استهدف تطويق الجيش المسلم، فكان يتوغل إلى الجنوب، وهو الأمر الخطير الذي كان يُجبِر المسلمين على ترك ما فتحوه والعودة جنوباً حتى لا يجري تطويقهم وقطع الطريق عليهم، ولهذا تكررت



لو كان الصحابة مجموعة من الدراويش لكان حرصهم على فتح بيت المقدس أشد من حرصهم على فتح دمشق

ما كان ممكناً إخراج جيش تحرير بيت المقدس وفي الشام أمراء يسيطرون على مواردها ويعقدون الاتفاقيات مع الصليبيين

في فتوح الشام أن يفتح المسلمون البلد أكثر من مرة، وأن يعيدوا الجزية التي أخذوها من أهل هذا البلد، كما تكرر أيضاً أن ينتقض بعض البلاد على المسلمين حين يتصورون أن انسحابهم كان ضعفاً.

ما يهمنا في سياقنا هذا أن عاصمة الشام دمشق فُتحت قبل فتح بيت المقدس بعامين، فقد كان فتح دمشق (الأحد 15 رجب 14 هـ/ 5 سبتمبر 635م)، بينما كان فتح بيت المقدس (ربيع الآخر 16هـ/ مايو 637م).

وبعدما فتح المسلمون دمشق، اضطروا للانسحاب منها لئلا يطوقهم الروم، ثم خاضوا المعركة الكبرى مع جيش الروم الرئيس، وهي «اليرموك» بعد عام من فتح دمشق (رجب 15هـ)، ولما نصرهم الله النصر الكبير فيها انفتح الطريق إلى بيت المقدس وفُتحت بعد «اليرموك» بتسعة أشهر.

لو كان الصحابة مجموعة من الدراويش لكان حرصهم على فتح بيت المقدس أشد من حرصهم على فتح دمشق، فبيت المقدس هي القبلة الأولى ومسرى النبي وفيها صلى النبي بالأنبياء، إلا أنهم كانوا أهل عقل وحكمة وسياسة وتدبير، وقد عرفوا أن الطريق إلى بيت المقدس لا بد أن يمر بدمشق.

ثانياً: التحرير:

وفي التحرير الصلاحي لبيت المقدس، سنرى ذات السُّنة جارية مطردة، فقد انبعث عماد الدين زنكي، واستطاع أن يستقطع لنفسه إمارة في منطقة الموصل ثم حلب، ومن هذه البقعة بدأت معركة تحرير بيت المقدس مع الصليبيين، واستطاع عماد الدين زنكي أن يقضي على واحدة من الإمارات الصليبية، وهي إمارة الرها، ولكنه لم يستطع أن يفعل أكثر من ذلك؛ لسبب بسيط، أنه لا بد له من دمشق! وهو الأمر الذي قُتل قبل أن يحققه، ثم استطاع بعده ابنه نور الدين أن يحقق هذه الأمنية ويستولي على دمشق في عملية أشبه بالثورة الشعبية والانقلاب الناعم، وذلك في عام 549هـ، أي قبل أربع وثلاثين سنة من تحرير بيت المقدس.

واشتعلت بعدئذ معركة محمومة بين المسلمين بقيادة نور الدين والصليبيين للسيطرة على القاهرة، وكانت آنئذ أكثر بلاد المسلمين ثراء وغنى، وكانت تحت حكم العبيديين (الفاطميين)، وكان واضحاً للجميع أن من استطاع أخذ مصر فقد حسم المعركة لصالحه، وجرت فصول عديدة انتهت بقدرة نور الدين السيطرة على مصر في عام 564هـ؛ أي قبل تسع عشرة سنة من تحرير بيت المقدس، وفي القاهرة استطاع نائب نور الدين -أسد الدين شيركوه، ثم صلاح الدين- إنهاء الدولة الفاطمية وتوحيد مصر والشام عام 567هـ؛ أي قبل ست عشرة سنة من تحرير بيت المقدس.

ولكن نور الدين تُوفي، وجرت فصول كثيرة هددت الشام بالعودة إلى التمزق مرة أخرى، وحينئذ ردَّت مصر جميل الشام، فانطلق منها صلاح الدين ليعيد الوحدة المهددة، واستطاع أن يكون سيد الشام وأن يحرر دمشق من أمرائها الفاسدين الذين عادوا للتحالف مع الفرنجة عام 570هـ؛ أي قبل ثلاث عشرة سنة من تحرير بيت المقدس.

عندئذ صارت مسألة بيت المقدس مجرد وقت، وهو ما تحقق فعلاً وتحررت (رجب 583هـ) على يد سلطان مصر والشام الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين الأيوبي.

ما كان بالإمكان أن تتحرر بيت المقدس دون عواصم مصر والشام (القاهرة ودمشق)، وما كان ممكناً إخراج جيش التحرير وفي الشام أمراء يسيطرون على مدنها ومواردها ورجالها ويستطيعون عقد العهود والاتفاقيات مع الصليبيين، فيأكلون أموال البلاد والعباد ويجندونها في خدمة مصالحهم بل وفي خدمة الصليبيين.

لقد قضى صلاح الدين الأيوبي وحده في رحلة تحرير بيت المقدس عشرين عاماً، كانت ثلاثة أرباعها في تحرير الديار الإسلامية من الأمراء الفاسدين والمتعاونين مع الصليبيين في مصر والشام، وذلك أنه وصل إلى مصر ضمن جيش عمه أسد الدين (564هـ) فقضى خمس سنوات في إصلاح حالها، ومنها تمدد إلى برقة والمغرب الأدنى وإلى اليمن كذلك، ثم جاءت وفاة نور الدين (569هـ) لتهدد ما جرى إنجازه على يد أمراء الشام الذين أعادوا التواصل مع الصليبيين بل وأطلقوا لهم الأسرى وبذلوا لهم الجزية مرة أخرى، فنهض صلاح الدين من مصر ليعيد توحيد الشام، وظل في شغل بهذا الأمر لمدة أحد عشر عاماً حتى عام 580هـ، ولم يستغرق أمر فتح بيت المقدس بعد ذلك إلا ثلاث سنوات فقط، ثم قضى بقية عمره في التصدي للحملة الصليبية الثالثة حتى صدَّها ثم مات رحمه الله.■

في المقال القادم، إن شاء الله تعالى، نتعرض لتاريخ ضياع بيت المقدس في الحملات الصليبية، ثم ضياعه في الاحتلال الغربي المعاصر، لنرى اطراد هذه السُّنة التي تجعل بيت المقدس كدرة التاج أو كموضع القلب من الضلوع، لا يُخلص إليها إلا عبر منافذها من العواصم العربية المحيطة بها.■

الأخيرة



بقلم - مرزوق فليج الحربي:

نائب رئيس التحرير

الاتفاق الإيراني الصيني..

ومستقبل المنطقة العربية والقضية الفلسطينية

يقول الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية «ريتشارد نيكسون»، في كتابه «الفرصة السانحة»، الذي أصدره بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي: إن العالم لن يعيش وفق قطب واحد وهو أمريكا، ويجب أن يكون هناك قطب آخر يشارك في إدارة العالم، ففلسفة القطب الواحد تضعف الولايات المتحدة الأمريكية، وتجعلها تموت من الداخل.

وفي استعراضه، تساءل «نيكسون»: من هو القطب الآخر الذي سيشارك أمريكا في إدارة العالم؟ وللإجابة، استعرض عدداً من الدول والكيانات السياسية؛ مثل دول النمور الآسيوية في ذلك الوقت، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والدول العربية، وكان مما عرضه جمهورية الصين، التي كانت تعيش صراعاً فكرياً وسياسياً داخلياً، وتحاول الهروب من الشيوعية المتهاوية والبحث عن الديمقراطية، وأشهر صور الصراع ثورة عام 1989م التي طالبت بالديمقراطية ومزيد من الحريات.

يبدو أن «نيكسون» عندما لم يغفل الصين كان يتوقع أن هذا المارد سيكون له شأن وينافس الولايات المتحدة الأمريكية في أن يكون القطب الآخر بالعالم، وفي سنوات قليلة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، بدأت الصين بثورتها الاقتصادية وبناء صناعات وعلاقات وشركات تجارية ضخمة، ووصل «صنع في الصين» إلى قلب أمريكا والدول الأوروبية، ومن بعدها كل العالم، وأصبحت منافساً اقتصادياً شرساً لأمريكا، كل هذا والأمر يبدو تحت السيطرة، وممكن أن يخضع للأخذ والرد، إلى تاريخ مارس 2021م.

ففي هذا التاريخ، تم توقيع الاتفاقية الإيرانية الصينية كاتفاق سياسي اقتصادي، وربما في المستقبل عسكري، وبمعنى مباشر أن الصين بدأت اللعب في منطقة الولايات المتحدة الأمريكية، ووصلت لمنابع النفط بشكل واضح، ومن الممكن أن تسحب البساط من تحت الولايات المتحدة، فإيران تقع في منتصف نفوذ المنطقة الأمريكية؛ من الشرق أفغانستان وباكستان، ومن الغرب دول الخليج العربية الموالية لأمريكا، ناهيك عن أن إيران تدير منظمات وميليشيات في هذه المنطقة، وهي «الحوثيون» في اليمن، و«حزب الله» في لبنان، وميليشيات في العراق، وهي مهدد دائم لدول الخليج.

والاتفاق الصيني الإيراني أكثر من مجرد اتفاق، بل هو شراكة، وسمي «اتفاق التوأمة»، وأغلب بنوده غير معروفة إلى الآن، ولكن مما يقال عن هذا الاتفاق أن قيمته 400 مليار دولار، ويدعم إيران بـ«الفيتو» الصيني، ويعتبر نهضة اقتصادية لإيران، وفي المقابل؛ يجعل منطقة الخليج منطقة صراع سياسي ليس لنا فيه لا ناقة ولا جمل، ومن شأنه خلق منظمات بترولية موالية لإيران والصين غير «أوبك».

وبعد هذا الاتفاق، وفي حالة استمراره، يا ترى أين موقعنا كدول خليجية وعربية؟ وهل هذا الاتفاق بالإضافة للاتفاقيات الصينية السابقة مع باكستان ودول أفريقية سيغير العالم وتصبح الصين شرطي العالم، أم يقف عند حدود الصراع الاقتصادي؟ وما تأثير هذا الاتفاق على قضية القدس وفلسطين التي تعتبر إيران داعمة لها بقوة، والصين مؤيدة للحق الفلسطيني؟ وهل تدعم الصين إيران في سباقها النووي؟

وفي المقابل، ما رد الفعل الأمريكي؟ هل تُوقف هذا الاتفاق بفرض مزيد من العقوبات الاقتصادية؟ وهل تبحث عن مكونات سُنية لتعقد معها اتفاقيات سياسية؛ كتركيا وأفغانستان، وتعزز دورها في باكستان، وتلعب على الورقة الطائفية، أم توجّه حلفاءها في الخليج ضد هذا الاتفاق؟

تساؤلات مستحقة ربما تظهر لها إجابات في القريب العاجل، إن شاء الله تعالى.■



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
موقع
المجتمع
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine



بمناسبة الذكرى الـ 31..

جنود مجهولون في محنة الغزو



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2158) - السنة (52) ذو الحجة 1442هـ / 1 أغسطس 2021م

التعليم عن بُعد..

ضرورة فرضتها الجائحة

تونس..

انقلاب من نوع آخر

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3







داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: ....

العنوان: ....

صندوق البريد: .... الرمز البريدي: ....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2158) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

مدير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحـريـر
22514180 - 22519539
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560523 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



في هذا العدد

في هذا العدد

موضوع الغلاف

التعليم عن بُعد.. ضرورة فرضتها الجائحة

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).
وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■





ذكرى الغزو العراقي الغاشم.. والدروس المستفادة

تمر علينا هذه الأيام الذكرى الـ31 للغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، عندما اجتاح الجيش العراقي بقيادة المجرم صدام حسين الكويت، فجر يوم الخميس الثاني من أغسطس 1990م، في عملية غادرة لن ينساها التاريخ في محاولة لطمس هويتها ومحو كيانها ووجودها.

ومنذ اللحظات الأولى للاحتلال العراقي، أعلنت الكويت قيادة وشعباً رفضها لهذا العدوان السافر، ووقف أبناؤها في الداخل والخارج صفاً واحداً إلى جانب قيادتهم الشرعية، ولم يجد المحتل كويتياً واحداً يخون الوطن ويقبل بالاحتلال.

وهذا الغزو الغاشم كان سبباً في غالبية النكبات التي تعرضت لها الأمة.

فبالإضافة لما سببه هذا الغزو الهمجي من تدمير لجزء كبير من مقدرات الكويت والدول الخليجية (في عملية التدمير ثم إعادة البناء، والفاتورة الكبيرة للتحرير)، فإنه تسبب في تراجع القضية المركزية للأمة الإسلامية؛ ألا وهي قضية فلسطين أرض الإسراء والرباط، بعد أن أوجد شرخاً في الأمة، وضعفت وتفككت طبقاً لموقفها من الغزو العراقي الغاشم، واهتزت الثقة فيما بين الدول العربية، واخترق العدو الصهيوني صفوفها، وقام بتحييد غالبية الدول العربية والإسلامية (ناهيك عن الدول التي تدعمه سراً)، واستفرد بكامل الدولة الفلسطينية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، لافتراسها، فأصبح يعيث فيها فساداً دون أن يردعه أحد.

تتبقى الدروس والعبر التي نخلص بها من غزو صدام الغاشم للكويت، ويأتي على رأسها أن الاستبداد والدكتاتورية تسببتا في قيادة المنطقة إلى حروب مدمرة، وأن الشعوب مطالبة بمقاومة الاستبداد والطغيان والدكتاتورية التي تؤدي إلى هلاك الأمم.

ومن الدروس المستفادة أيضاً، وفاء أهل الكويت جميعهم وبمختلف طوائفهم، وفئاتهم للدفاع عن الحق والوقوف مع الشرعية، والتضحية بالغالي والنفيس، ولم يجد المعتدي أي تعاطف من أي كويتي محب لبلده.

وأن الجيش العراقي عندما غزا الكويت لم يفرّق بين أحد، ومن ينظر إلى أسماء الشهداء يجدهم من مختلف فئات المجتمع، لذلك نحن بأمسّ الحاجة اليوم للوحدة الوطنية مرة أخرى.

وأن العمل الإنساني والخيري الذي تقدمه الكويت كان له أثر إنساني كبير في مواجهة الغزو، وأنه خير من يدافع ويتحدث عن الكويت، وهو إحدى أدوات قوة الكويت الناعمة، ويجب أن يتم دعمه، لا محاربته بادعاءات باطلة.

حفظ الله الكويت والأمة الإسلامية من كل مكروه وسوء.■

آية العدد

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾ (الأحزاب)

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.





مع استثناء التجمعات بأنواعها..

الكويت تقرر عودة الحياة إلى طبيعتها مع الاحتراز

قرر مجلس الوزراء عودة البلاد إلى الحياة الطبيعية، واعتمد فتح جميع الأنشطة باستثناء التجمعات بأنواعها، بما في ذلك إقامة المؤتمرات وحفلات الزفاف والمناسبات الاجتماعية، إلى جانب اعتماده فتح جميع الأنشطة الخاصة بالأطفال بدءاً من أول سبتمبر المقبل، كما تم السماح لغير الكويتيين بالدخول إلى البلاد اعتباراً من بداية أغسطس الجاري بشرط تقديم ما يثبت التحصين إلكترونياً.

وذكر رئيس مركز التواصل الحكومي الناطق الرسمي باسم الحكومة، طارق المزرم، أن القرارات تضمنت قصر دخول الأنشطة المتنوعة على المحصنين فقط، على أن يسمح لغير المطعمين بدخول الصيدليات والأسواق الموازية والجمعيات التعاونية، فضلاً عن منافذ التسويق الغذائية والتموينية.

وعن فتح الطيران المباشر، أوضح أنه تقرر السماح بتسيير رحلات مباشرة إلى المغرب والمالديف اعتباراً من أول أغسطس الجاري، لافتاً إلى أنه لا قرار حتى الآن بشأن فتح الطيران المباشر مع مصر.

وأضاف أن شرط دخول البلاد للمقيمين يتمثل في حصول كل منهم على جرعتين ضد «كورونا»، مشدداً على أنه لن يتم اعتماد أي شهادات ورقية للتطعيم، إلا عن طريق وزارة الصحة في الدول القادم منها هؤلاء المقيمون عبر التسجيل الإلكتروني المعتمد.

إجراءات السفر

وفي سياق تطبيق قرارات مجلس الوزراء، أصدر نائب المدير العام لشؤون مطار الكويت صالح الفداغي تعميماً إلى شركات الطيران حدد فيه الإجراءات الجديدة للسفر؛ بحيث يتم تطبيق الحجر المنزلي أسبوعاً على جميع المسافرين القادمين إلى الكويت المحصنين من تاريخ وصولهم البلاد.

وعن مغادرة المواطنين الكويت، شدد التعميم على عدم السماح بالسفر إلا للمحصنين بأحد اللقاحات المعتمدة لدى البلاد، وظهور اللون الأخضر بتطبيقي «مناعة» و«هويتي»، على أن يستثنى من ذلك الفئات العمرية غير الخاضعة للتطعيم، والحاصلون على شهادة معتمدة من وزارة الصحة تفيد بتعذر حصولهم على اللقاح لأسباب صحية، والحوامل شريطة حصولهن على شهادة إثبات الحمل صادرة ومعتمدة من «الصحة»، وشدد على ضرورة حصول الكويتيين على تأمين صحي طوال فترة وجودهم خارج البلاد، مع تغطية هذا التأمين لعلاج الإصابة بـ«كورونا».

وبشأن القدوم إلى البلاد، أكد التعميم عدم قبول أي راكب قادم إلا بعد حصوله على شهادة فحص «PCR» سلبية تثبت خلوه من الفيروس شريطة أن تكون سارية المفعول (72 ساعة من إجراء الفحص إلى صعوده على الرحلة)، وألا تظهر عليه أي أعراض مثل الرشح والعطاس وارتفاع درجة الحرارة والكحة.

وعن المواطنين وأقاربهم من الدرجة الأولى والعمالة المرافقة لهم، أوضح الفداغي أن المحصنين الذين تلقوا اللقاح داخل الكويت، ويظهر لهم اللون الأخضر بـ«مناعة» أو «هويتي»، يستكملون التسجيل بتطبيق «شلونك» ومنصة «كويت مسافر».

أما المحصنون في الخارج باللقاحات المعتمدة في الكويت؛ فعليهم أن يعتمدوا شهادة تلقي اللقاح عن طريق رفعها على موقع «الصحة»، ويستكملوا التسجيل بـ«شلونك» و«كويت مسافر».

وأوضح التعميم أن غير المحصنين، الذين يظهر اللونان الأحمر أو الأصفر لهم بتطبيقَي «مناعة» و«هويتي» يستكملون التسجيل في تطبيق «شلونك» ومنصة «كويت مسافر» على أن يسددوا قيمة فحصَي «PCR» وإجراء أحدهما عند الوصول للكويت، والآخر باليوم السادس من الحجر المؤسسي، إلى جانب دفع قيمة حجرهم 7 أيام مؤسسياً لدى أحد الفنادق المحلية المعتمدة بالمنصة.

وأضاف: في حال ثبوت الخلو من «كورونا» تُستكمل مدة الحجر 7 أيام أخرى بالمنزل، ويستثنى من الحجر المؤسسي الفئات المعفاة منه، مؤكداً أن المتلقين بالخارج للقاح غير معتمد في الكويت يعاملون معاملة غير المحصنين.

أما غير الكويتيين، فأشار نائب المدير العام لشؤون مطار الكويت إلى أن المتلقين للقاح داخل الكويت، وبعد ظهور اللون الأخضر بتطبيقي «مناعة» و«هويتي»، فيستكملون التسجيل في «شلونك» و«كويت مسافر»، ويطبق عليهم حجر منزلي أسبوعاً من تاريخ الوصول إلى الكويت.

وذكر أن المحصنين المتلقين للقاح معتمد خارج الكويت عليهم اعتماد شهادة التطعيم عبر رفعها على موقع وزارة الصحة، على أن يثبتوا تطعيمهم إلكترونياً قبل الصعود إلى الطائرة وعند الوصول من خلال إمكانية التدقيق الإلكتروني (QR-Code) بالكويت، مع استكمال التسجيل في «شلونك» و«كويت مسافر»، لافتاً إلى أنه

يُمنع السفر دون تحصين وظهور اللون الأخضر بتطبيقي «مناعة» و«هويتي» مع استثناء الصغار والمعفيين من التطعيم

يمكن الإعفاء من الحجر المنزلي أسبوعاً بإجراء فحص «PCR» داخل الكويت وسلبية نتيجته

انتقاد نيابي لتطبيق «كويت مسافر» بعد فشله في تحقيق الهدف منه وتسببه بمشكلات كثيرة للمسافرين

يطبق على الجميع حجر منزلي أسبوعاً من تاريخ وصولهم إلى الكويت.

وأشار نائب المدير العام لشؤون مطار الكويت في التعميم إلى أنه في حالة رغبة أي من الفئات السابقة في إنهاء حجره المنزلي فعليها إجراء فحص «PCR» واحد، داخل الكويت خلال فترة الحجر، وإذا ظهرت نتيجته سلبية فيمكن للشخص إنهاء حجره المنزلي.

الفئات المستثناة

وعن الفئات المستثناة من الحجر المؤسسي، أوضح التعميم أنها تتمثل في البعثات الدبلوماسية والدبلوماسيين المعتمدين لدى الكويت وأقاربهم من الدرجة الأولى (زوج – زوجة – أبناء) سواء منفردين أم مجتمعين، وعمالتهم المنزلية المرافقة لهم بشرط إبراز الهويات الخاصة بهم، إضافة إلى المرضى الكويتيين المبتعثين للعلاج بالخارج ومرافقيهم بعد انتهاء فترة العلاج شريطة وجود شهادة دالة على ذلك صادرة من المكتب الصحي الكويتي في الدولة مقر تلقي العلاج.

وذكر أن الفئات المستثناة تشمل أيضاً الكوادر الطبية والأهلية وأقاربهم من الدرجة الأولى (زوج – زوجة – أبناء) سواء منفردين أو مجتمعين، وعمالتهم المنزلية المرافقة لهم، بشرط إبراز الهويات الخاصة بهم، إلى جانب القاصرين المسافرين بدون مرافق.

هذا، وقد فرض انتشار وباء «كورونا» في الكويت طرقاً جديدة في التعاملات اليومية تعتمد بالأساس على التكنولوجيا التي تمكن الناس من الحصول على الخدمات من دون الحاجة للتنقل أو الوجود في أماكن مكتظة وفي إطار البروتوكولات الصحية المعمول بها في بلدانهم.

وفي هذا الإطار، أطلقت الحكومة تطبيق «كويت مسافر» ليسهل على المسافرين تسيير أمورهم عن بُعد، مراعاة لإجراءات الوقاية من تفشي الوباء، لكن يبدو أن هذا التطبيق لم يحقق المرجو منه، وإنما تسبب في مشكلات كثيرة لكويتيين انتهى بهم الأمر عالقين في المطارات، حسب ما يقول مواطنون ونواب؛ ما أدى إلى انتقاد عدد من النواب للتطبيق ومطالبة الحكومة بإلغائه بعدما نتجت عنه أضرار وتعقيدات للمسافرين.■



كتب- عادل العصفور:

لقد سطر رجال الكويت كلهم ملاحم بطولية في مواجهة الغزو العراقي الغاشم، وكان لرجال جمعية الإصلاح الاجتماعي بطولاتهم المميزة التي شهد بها القاصي والداني التي تم توثيقها مشاهدة وكتابة.
وفيما يلي نقف مع بعض من قدمتهم جمعية الإصلاح من شهدائها في أثناء هذا الغزو الغاشم:

في ذكرى الغزو العراقي الغاشم

شهداء جمعية الإصلاح الاجتماعي.. ملاحم من نور



نايف مجلعد المقبول العجمي

ولد نايف مجلعد في 17 جمادى الأولى 1375هـ/ 1 يناير 1956م بمنطقة أبو حليفة، ونشأ بين أبوين صالحين، وكان متفوقاً في دراسته بجميع المراحل الدراسية؛ حيث درس الابتدائية والمتوسطة في مدرسة أبو حليفة المشتركة للبنين، ثم درس الثانوية في ثانوية الفحيحيل بالقسم العلمي، ثم ابتعث إلى القاهرة عام 1974م للتخصص في الهندسة الكيميائية، وأثناء دراسته حفظ القرآن على يد أحد المشايخ في القاهرة.

عمل بعد تخرجه في الإدارة العامة لمنطقة الشعيبة الصناعية مهندساً كيميائياً، ثم انتقل لوزارة التربية للعمل بالمعهد الديني مدرس علوم، كما عمل إماماً وخطيباً متطوعاً في عدة مساجد، وكان يؤم المصلين في صلاة التراويح بشهر رمضان.

مواقفه أثناء الغزو:

عرف الشهيد نايف بمواقفه البطولية في أثناء الغزو؛ حيث كان يصر على القيام بما يمليه عليه واجب الوطنية؛ ومن هذه المواقف:

1 - الذهب للعمل تثبيتاً للناس:

في أثناء الغزو ورغم خطورة الموقف واغتيال الكثير من المواطنين، كان يصر على الذهاب لمقر عمله بمحطة الزور، وكان أهله يحاولون منعه من ذلك، لكن كان يصر على ذلك، حتى لا تنقطع الكهرباء والماء، وحتى يثبت المواطنين للمكوث في الكويت.

2 - النصر أو الشهادة:

يروي عنه مبارك صنيدح، النائب البرلماني السابق، أنه نام عنده أثناء الغزو، فكان يقوم الليل، ويقول في دعائه: «اللهم ارزقني النصر والشهادة»، فكان يرد عليه مبارك: «كيف يجمع الاثنين معاً؟!»، فيرد عليه: «ما على الله شيء صعب»، وقد حقق الله له ما يريد فرأى تحرير الكويت، ونال الشهادة.

3 - حفظ الأمانات:

أثناء الغزو أودع الكثير من زملاء العمل في محطة الزور من غير المواطنين أماناتهم عنده، قبل مغادرتهم الكويت خوفاً من السرقة، فأتى بودائعهم إلى البيت ووضعها في الخزنة الحديدية، وعندما استشهد، جاء أحد زملائه بالعمل وأعطيت له هذه الودائع وأرجعها إلى أصحابها.

استشهاده:

في يوم الثلاثاء 1991/2/26م، يوم التحرير في فترة الظهر، أعلنت الحكومة لحاجتها للمهندسين والفنيين للالتحاق بمقار عملهم، وما كان منه إلا المبادرة، وأثناء توجهه لمقر عمله أراد تعبئة سيارته بالبنزين في منطقة صبحان، وأثناء اتجاهه إلى محطة البنزين، شاهده بعض فلول الجيش العراقي، فأطلقوا عليه الرصاص، فأصابته رصاصة في رأسه، فانحرفت السيارة واصطدمت بسياج المطار، وظلت قابعة في مكانها منذ الثلاثاء حتى يوم الجمعة؛ حيث عثر عليه الحرس الوطني السعودي، ونقلوه إلى مستشفى العدان.

وقال الضابط السعودي الذي عثر عليه: إنه رآه وكأنه نائم، وشممنا رائحة طيبة، وعندما نقلوه إلى المشرحة ذهب له سعد شبيب العجمي، شقيق زوجته، فرفع الغطاء عن وجهه، فرآه كأنه نائم ولم يتغير وجهه ولا لونه، اللهم إلا بعض أثر من الدم جهة الرأس.

ولما أخذوه للدفن مس الكفن جهة الرأس، حيث يقسم سعد العجمي بأنه عندما مسح الدم بالمناديل شم فيه رائحة الطيب، فذهل لما رأى من هذه الكرامة، وقد حضر عدد كبير من المواطنين لتشييع جنازته، رحمه الله رحمة واسعة.

طارق محمد أحمد الياقوت

ولد طارق محمد الياقوت في 23 رجب 1384هـ/ 27 نوفمبر 1964م، بمنطقة الدعية، وله 5 إخوة، كان هو أصغرهم.

درس الابتدائية في مدرسة ابن سينا، والمتوسطة في مدرسة الشعب، والثانوية في ثانوية أحمد بشر الرومي، ثم دخل كلية



الشريعة بجامعة الكويت، وبعد تخرجه عمل مدرساً للتربية الإسلامية بالمعهد الديني، ثم انتقل إلى ثانوية صالح الرويح في العارضية.

عرف في حياته بالجدية منذ صغره؛ فكان متميزاً، وجاداً في دراسته وعمله وأخلاقه وعلاقاته، ودائماً يسعى إلى معالي الأمور، ولا يعرف الكسل والتواني؛ فعندما كان يُكلَّف ببعض الواجبات العلمية أو الدعوية كان أسبق أقرانه، بل ويبادر ببعض الأمور قبل أن يُكلَّف بها.

استشهاده:

في 17 المحرم 1411هـ/ 8 أغسطس 1990م، اتصلت والدته بأخيه عادل، وأخبرته بأن العراقيين قبضوا على طارق؛ لأنه ذهب مع صديقه مشعل الخليفي يصوران بالفيديو لتوثيق جرائم الاحتلال، ثم قبض عليهما، وانتظر أهله يومي الخميس والجمعة، حتى تأكد لهم أنه رحل إلى العراق، وسمعت والدته بأنه في الموصل فذهبت إلى الموصل، ولم تعثر عليه، حتى يوم التحرير، وكان قد التقاه أحد الأسرى الهاربين وأخبر بأنه رآه في أحد السجون، لكنه بعد كل هذه الفترة تأكد أنه استشهد رحمه الله.

مشعل إبراهيم يوسف الخليفي.. الأسير الشهيد

ولد مشعل إبراهيم في 29 رمضان 1385هـ/ 1 فبراير 1965م، بمنطقة الشعب في عائلة محافظة.

درس في روضة أسامة بن زيد، والابتدائية في مدرسة علي بن أبي طالب، والمتوسطة في مدرسة الشعب، والثانوية في أحمد بشر الرومي، ثم التحق بكلية التربية الأساسية تخصص علوم.

كان من الشباب الأذكياء المتميزين بالهمة العالية؛ فكان من أوائل المحافظين على الدروس العلمية، كما كان حريصاً منذ صغره على صلاة الجماعة في بيوت الله، وكان يحث أصدقاءه وأشقاءه على الصلاة في المسجد.

بعد تخرجه في كلية التربية الأساسية عمل مدرساً في إحدى مدارس منطقة الجهراء التعليمية.

نشاطه الدعوي:

كان يعمل على تربية أشقائه الصغار، بحثهم على الصلاة، وترغيبهم بالصحبة الصالحة، وقد كسب ثقة الكثير من الطلبة سواء أيام الدراسة الثانوية أو الجامعية، والكثير من شباب المنطقة وكذلك شباب المسجد الذي كان يصلي فيه.

القدوة الحسنة:

كتب عنه خالد الشطي: «عرف مشعل إبراهيم الخليفي منذ صغره بالتزامه الديني وأخلاقه العالية وحسن تعامله مع الآخرين، وحرصه على صلاة الجماعة في المسجد، ودعوة أبناء منطقة الشعب وزملاء الدراسة لحضور الدروس الدينية وحلقات القرآن الكريم في المساجد وفي مسجد المدرسة، والأنشطة الثقافية والرياضية التي يقيمها شباب مساجد المنطقة، وكان نشيطاً في دعوة أصدقائه للالتزام الديني وحضور



الأنشطة، فلم يعرف رحمه الله ما يسمى بفترة المراهقة عند الشباب، حيث نشأ منذ نعومة أظفاره على طاعة الله وريادة المساجد.

وكان نموذجاً للشاب المثالي والقدوة الحسنة لدى أقرانه في الدراسة والعلاقات الاجتماعية المتميزة والأخلاق العالية وتدينه وبعده عن أصدقاء السوء».

استشهاده:

في 9 أغسطس 1990م، خرج بكاميرته لتوثيق جرائم الجيش العراقي، فتم أسره، ورغم سفر والدته إلى بغداد للبحث عنه لم تستطع الوصول إليه، ومنذ ذلك الوقت اعتبر أسيراً، وسجل في مكتب الشهيد في قائمة الأسرى، حتى عام 2015م أصدر القضاء حكماً بوفاته، وأعلن رسمياً وفاته، وما يترتب عليه من أحكام حتى وصل رفاته بتاريخ 2020/11/22م، وتم دفنه بتاريخ 2020/11/25م، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

يوسف خاطر حسن الصوري

ولد يوسف خاطر بمنطقة الشرق في 7 ربيع الأول 1378هـ/ 21 سبتمبر 1958م، وقد ترعرع في طفولته بين منطقة حولي، وفي بداية شبابه بمنطقة الصليبيخات والدوحة.

بدأ دراسته في روضة بغداد بحولي، ثم درس المرحلة الابتدائية في مدرسة عبدالعزيز الرشيد بالنقرة، والمرحلة المتوسطة في مدرسة الفرزدق بالفحيحيل، ثم الثانوية في مدرسة ثانوية الدوحة، ثم



التحق بعدها بمعهد المعلمين بقسم اللغة العربية والتربية الإسلامية، حتى حصل على دبلوم تربية وآداب من كلية التربية الأساسية عام 1980م.

بعد تخرجه عمل مدرساً للتربية الإسلامية واللغة العربية ببعض المدارس، حتى استقر بمدرسة مرشد محمد سليمان الابتدائية للبنين في الدوحة.

دوره الدعوي:

كان من قدر الله العظيم به أن هيَّأ له الظروف للتعرف على الصحبة الصالحة من شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي، وهو في بداية مراهقته؛ فكان لذلك أثر كبير في صياغة شخصيته الإيمانية والتربوية والثقافية.

إنتاجه العلمي:

عرف بحبه للقراءة والتأليف؛ حيث قرأ «في ظلال القرآن» لسيد قطب كاملاً، وصنف له فهرساً دعوياً خاصاً، كما قرأ «سير أعلام النبلاء» للذهبي، وهو نحو 23 مجلداً، وصنف فيه كتاباً سماه «فوائد متنوعة من كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي».

وقد ألف كتاب «أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية»، جمع فيه ما يقارب 57 موقفاً، وألَّف كذلك كتاب «الفوائد»، جمع فيه فوائد كثيرة متنوعة، وكتاب «مواقف نسائية»، جمع فيه الكثير من المواقف النسائية القديمة والحديثة، وكتاب «قصص واقعية».

أبرز المواقف في فترة الغزو:

أثناء الغزو العراقي، ظهرت صفات المعدن الأصيل في شخصية يوسف رحمه الله؛ حيث رفض مغادرة الكويت، وفضل البقاء لخدمة الناس، وتقديم كل ما يستطيع لتثبيتهم لإزالة الظلم الذي وقع على بلده؛ فقد كان ممن يوزعون الخبز على أهل المنطقة بسيارة الجمعية رغم تطاير الرصاص من فوقه، لكنه كان مصراً على أداء هذا الواجب؛ فكان مشغولاً بخدمة الناس، والتخفيف من مصابهم الجلل؛ فتارة كان يبحث عن صيدلي يعمل في المستوصف، وتارة يسأل عن سرداب يؤوي أهل المنطقة وقت القصف، وكان بين هذا وذاك مستمراً في عمليات التموين، خاصة للأسر التي ليس لها عائل، واستمر كذلك حتى اعتقل في 9 سبتمبر 1990م.

استشهاده:

كانت وفاته تتلاءم مع ما كان يسعى إليه؛ فقد اعتقل من قبل الجيش العراقي بسبب نشرة «المرابطون»؛ حيث كان رحمه الله أحد الذين يقومون بتوزيعها، وعند التحقيق، اعترف بأنه كان يوزعها، فتم اعتقاله شهراً كاملاً رغم محاولات أهله للوصول إليه بكل الطرق والوسائل للإفراج عنه دون جدوى، وفي 7 أكتوبر 1990م، سُمع صوت إطلاق نار بالقرب من منزل أهل زوجته، وبعد فترة خرجت أخت زوجته فرأته شهيداً أمام المنزل.

ويروي من حضر جنازته أنه دفن وهو ينزف دماً رغم أنه كان قد مات منذ 5 أيام، وكان جسده طرياً، وله رائحة ذات عطر مثل المسك الأبيض، كما تروي زوجته وأختها.



عبدالرزاق مبارك الفوزان

ولد عبدالرزاق في 22 شعبان 1372هـ/ 6 مايو 1953م، بمنطقة القبلة، ثم استقرت عائلته في كيفان، وكان والده رجلاً صالحاً، وحريصاً على المسجد، حتى إنه كان يطلق عليه «حمامة المسجد».

درس الابتدائية والمتوسطة في مدرسة الخليل بن أحمد، والثانوية في كيفان، ثم ابتعث إلى القاهرة لدراسة الهندسة المدنية، وحاول أن يكمل دراسته للماجستير في الولايات المتحدة لكنه لم يكمل.

بعد تخرجه عمل في البلدية مهندساً مدنياً ومشرفاً على الخرائط، واستمر في هذا العمل حتى بداية الغزو، حتى أُخذ أسيراً، وكان عضواً في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وأحد المؤسسين للنشء، وقد رافق د. عبدالرحمن السميط في إحدى رحلاته إلى أفريقيا.

حبه للدعوة:

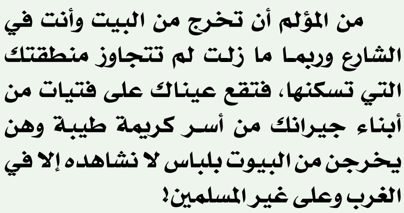
كانت الدعوة تمثل له كل شيء؛ فملكت عليه كل حياته، حتى إنه اختار زوجته لتكون داعية صالحة من بيت صالح، وكان أثره في الدعوة واضحاً، وكان من أكبر همومه أن يحبب الدعوة لأبنائه، ويربطهم بها، وكان من المؤسسين للناشئة، وحرص على توعيتهم، وكان إذا تحجبت إحدى الفتيات من العائلة يشجعها ويعطيها هدية تحفيزاً لها ولغيرها.

استشهاده:

كان حريصاً على الشهادة في سبيل الله، ودائماً يحدّث زوجته بحبه للشهادة، ويتمناها، بل منذ أن تزوج في نهاية السبعينيات، وكان دائماً يدعو «اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك».

وفي أثناء الغزو العراقي، توفيت والدة أحد أصدقائه، فأخبر زوجته بأنه ذاهب لعزائه، لكنه لم يرجع بعد ذلك، وانتظرت زوجته فلم يرجع، فاتصلت بالشيخ نادر النوري وأخبرته، فقام باتصالاته مع إخوانه، لكنهم لم يصلوا لشيء، ومضى أسبوعان ولم يعلم عنه أحد شيئاً، حتى اتصل أحد الأشخاص من الأسرى الذين تم إطلاق سراحهم، وأخبرهم بأن عبدالرزاق معتقل في السفارة العراقية، ثم انقطعت الأخبار.

وبعد شهر اتصل أحد الضباط العراقيين فقال: إنه بخير، ثم ذهبت زوجته وأمه إلى مخفر كيفان وسألوا فأنكروا أنهم رأوه، ثم انقطعت أخباره حتى التحرير، وتم إطلاق بعض الأسرى من البصرة، وكثير منهم كانوا يذكرون أخباراً طيبة عنه، وبأنه كان يؤم المصلين ويثبتهم، وانقطعت أخباره بعد ذلك، وفي عام 2004م تم العثور على مقبرة جماعية، كان فيها بعض الرفات، وبعد الفحص تبين أنه كان أحد هؤلاء الذين استشهدوا، رحمه الله رحمة واسعة.



آلام التعرِّي!



أحمد الهولي

من المؤلم أن تخرج من البيت وأنت في الشارع وربما ما زلت لم تتجاوز منطقتك التي تسكنها، فتقع عيناك على فتيات من أبناء جيرانك من أسر كريمة طيبة وهن يخرجن من البيوت بلباس لا نشاهده إلا في الغرب وعلى غير المسلمين!

فتجد تلك الفتاة من أسرة محافظة معروفة، جليلة القدر وذات نسب وحسب، وتجدها كذلك ذات خلق رفيع واحترام ورزانة، إلا أنها انتهكت ما أمر الله به وما وضع له حداً وقيمة في حياتها، والذي يمثل درعاً حصينة لشرفها، وباباً يوصد عن كثير من الشرور؛ ألا وهو الستر والحشمة، مجتازة بذلك حدود الحرام، ومحطمة للعادات الأصيلة التي فطرنا وتربينا عليها، التي تحمل قيماً ومعاني لصيانة الإنسان، فلم يأمرنا الله عز وجل بشيء إلا لحِكَم عديدة علمناها أم لم نعلَمها، وأيضاً هو اختبار لمحبتنا الحقيقية له، وهي طاعته والانقياد إليه.

نعم، ربما نجد تلك الفتاة فعلاً إنسانة عفيفة نقية، طيبة القلب وحسنة النية، سباقة وباذلة نفسها للخير والعطاء، نعم هي مصلية ولا تترك فروضها ولا تهمل أوقاتها، تصوم وتتسابق لكل بر.. ولكن!

أهملت نظر الله عز وجل لها ولم تستح منه في ذلك، مرتكبة كبيرة من كبائر الذنوب؛ وهي تعري جسدها، لبسها لقصير الثياب، أو لبس ضيق يظهر تفاصيل الجسد، أو كاشفة لذراعيها، أو ترتدي حجاباً ضيقاً ومتزينة تماماً، وكأن أحكام الله وأوامره ليست موجودة في قاموسها السلوكي!

قد تكون هناك عدة أسباب، ومنها حب المرأة للتجمل والتميز في الشكل، أو رغبتها بلفت النظر، أو عادتها بأن تكون متجملة بهذه الصورة من عدة منطلقات تؤمن بها مثل الحرية، وعدم تسلط أحد عليها، ورغبتها بما تريد هي لا كما يريده الناس، وغيرها العديد من الأسباب التي تتفاوت بين الفتيات اللاتي زين لهن الشيطان حسن ذلك العمل السيئ.

وقد تعتقد بعضهن بأنه من المبالغة الشديدة أن الرجل أو الشاب يتأثر عند رؤيتها بهذه الصورة، فهي إما أنها تعلم أو لا تعلم بأن منظرها هذا يؤدي إلا انحراف بعض الشباب والرجال، مؤثراً على سلوكهم وأخلاقهم!

ولا تعلم بأن فعلها هذا يُغضب الله عز وجل، فقد جاء في حديث أبي هريرة المتفق عليه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى يغار، وغيرة الله تعالى أن يأتي المرء ما حرم الله عليه»، فالله عز وجل يغار ويغضب على من عصاه وليس أحد أغير منه سبحانه وتعالى.

ربما الكثير من الآباء وأولياء الأمور الصالحين فقد السيطرة على ابنته وفتاته، ولم تطعه في سترها وحجابها، لكن الإنسان لا يكل ولا يمل من النصح والأمر بالمعروف، فالمحبة والرحمة وكثرة ترديد النصح لها سيلين قلبها يوماً من الأيام بإذن الله تعالى، ويسبق ذلك كله الدعاء لها وتحري أوقات الإجابة والإلحاح بذلك.

كما يجب تذكير الفتاة دائماً بحب الله تعالى، فالله عز وجل يحب أهل طاعته ويبغض من يعرف الحرام ويفعله وهم أهل معصيته.

قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ (النور: 31).

لقد جاءت أدلة كثيرة من القرآن والسُّنة تأمر المرأة بأن تستتر وتتحجب ولا تظهر زينتها إلا للمحارم، ونحن هنا في هذه المقالة لسنا بصدد سرد الأدلة، فالوصول إليها سهل لمن أرادت أن تصلح نفسها مع الله عز وجل.

ولنعلم أن الاستهانة بأوامر الله وارتكاب كبائره تضعف قربنا منه، وتثبط همتنا عن طاعته والالتزام بتعاليمه، وتزلزل ثباتنا على الخير والدين.. فاللهم اهدنا للحق وثبتنا على دينك.■



يعقوب يوسف الفيلكاوي.. شهيد الخدمات الإنسانية

كان الشهيد يعقوب يوسف أحمد علي الفيلكاوي يعمل قبل الاحتلال مساعد مهندس بوزارة الكهرباء والماء، واستمر في عمله في أثناء الاحتلال استشعاراً لمسؤوليته الوطنية خلال هذه الأزمة التي تمر بها البلاد؛ فحرص على القيام بواجبه بكل همة ونشاط وتفان وتضحية.

كان يرحمه الله محباً لعمل الخير، فتطوع قبل الاحتلال في لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي لدعم المجاهدين والمهاجرين الأفغان.

جهاده واستشهاده:

وفي أثناء الغزو العراقي للكويت، تطوع في العمل الإنساني، فعمل مع متطوعي لجان التكافل بجمعية الرقة، ثم عمل مع جمعية الهلال الأحمر الكويتي.

وأثناء عمله مع الهلال الأحمر كان يعمل صباحاً في الخدمات الكهربائية ومساء مع الهلال الأحمر.

وفي 16 سبتمبر 1990م، ذهب إلى قاعدة أحمد الجابر لإصلاح عطل كهربائي، وأثناء توصيل التيار الكهربائي للقاطع ذي الضغط العالي، انفجر القاطع انفجاراً قوياً، فالتهمت النيران 45% من جسده، ونقل إلى المستشفى لكنه فارق الحياة إثر هبوط في نبضات القلب وحروق داخلية وصلت لرئتيه.

وبعد استشهاده روت زوجة أخيه أنها بعد توديع زوجته له وعودتها للبيت شمت رائحة مسك تنبعث منها، وحينما سألت عن مصدرها عرفت أنه من دم الشهيد الذي علق بزوجته.■



جاء إلى الكويت مع عائلته وعمره شهر واحد عام 1962م، يبلغ من العمر 58 عاماً، تلقى تعليمه في الكويت حتى تخرج في جامعة الكويت كلية العلوم وحاسب وإحصاء، كان يعمل في الهيئة العامة للمعلومات المدنية قبل وأثناء الغزو العراقي الغاشم اختصاصي قواعد بيانات، عاش محنة الغزو ولم يغادر البلاد، أتيحت له الفرصة أن يخدم وطنه الكويت الذي عاش وترعرع فيه؛ حيث يرى أنه مدين له بالكثير من الفضل، ولم يقدم له سوى القليل من حقه عليه.

في هذا الحوار، يكشف لنا خبير قواعد البيانات إيهاب يونس (مصري الجنسية) الكثير من الأسرار والأدوار الوطنية التي شارك فيها إبان محنة الغزو العراقي الغاشم للكويت.

خبير قواعد البيانات بالهيئة العامة للمعلومات المدنية إيهاب يونس:

أفشلنا مخطط الغزو العراقي بإتلاف قواعد البيانات وتوثيق خريطة الكويت السكانية

حاوره- محمود المنير:

● كيف استقبلت خبر الغزو؟ وكيف رأيت المشهد في 2 أغسطس 1990م؟

– يوم الغزو ذهبت للعمل كسائر الأيام، لكن لاحظت أن الوضع غير طبيعي، وكان مقر الهيئة في ذلك الوقت يقع في مجمع الرحاب بشارع تونس بمدينة حولي؛ فغادرنا مقر الهيئة في حدود الساعة العاشرة صباحاً، ولم يكن جنود الاحتلال قد وصلوا حولي ولا الأحياء السكنية، وفي عصر اليوم التالي كنت أسمع من منزلي في منطقة الجابرية دوي انفجارات فوق قصر الشعب، عرفت لاحقاً أنها قنابل صوتية.

● متى بدأتم تشاهدون جنود الاحتلال العراقي في المناطق السكنية؟

أتلفنا أجهزة قواعد البيانات حتى لا تقع بأيدي الاحتلال فيستغلها في القبض على الشخصيات العسكرية والقيادية

– تقريباً بعد عصر يوم الجمعة 3 أغسطس 1990م، حيث تمركزوا في المخفر، وسيطروا عليه وعلى الجمعية، وكانت تشكيلات القوات العراقية مختلفة ما بين قوات النخبة (الحرس الجمهوري العراقي)، وقوات الجيش النظامي، ولاحقاً الجيش الشعبي، ثم بدأت تتحكم في الميادين الكبيرة، وجلسنا في البيت قرابة أسبوعين حتى يتبين لنا كيف ستسير الأمور.

● ماذا عن عملك في الهيئة؟ وهل عدت للعمل بعد ذلك؟

– كان المشهد يسوده الاضطراب والفوضى، وكنت أعلم أنه سيتم استدعائي عاجلاً أم آجلاً لطبيعة عملي في الهيئة؛ فقد كنت أعمل اختصاصي قواعد بيانات، واتصلت بالأخ الفاضل مهلهل المضف، وأخبرته بأنني سأذهب للعمل، وأبلغ نائب المدير العام وقتها الأخ مساعد المخيطر، وأبلغني بأن القرار لي، فقلت لهم: من الأفضل الذهاب حتى نعرف ماذا يحدث ونكون على اطلاع على مجريات الأمور، وبالفعل كان في قراري كل الخير، وكنت أتردد شبه يومي بعد الظهر على الأخ مهلهل المضف وأنقل له كل ما يحدث وكل ما يتنامى لمسامعنا من أخبار.

● ماذا عن قواعد البيانات الموجودة في الهيئة؟ هل سيطر عليها العراقيون؟

– في الأسبوع الأول من الغزو اتصل بي مهلهل المضف بتكليف من نائب المدير العام مساعد المخيطر، طالباً مني الحصول على نسخة كاملة من قواعد البيانات، فأخبرته أن هذا الأمر صعب لكن سنحاول، واتصلت على أحد الفنيين الهنود كان مسؤولاً عن دعم أنظمة التشغيل، وذهبنا سوياً لمبنى الهيئة في مجمع الرحاب، وكان للهيئة مبنى آخر في منطقة الضجيج بالفروانية، وكنا يومياً نقوم بعمل نسختين من قواعد البيانات نرسل واحدة لمركز الهيئة في الفروانية ونحتفظ بالأخرى كأرشيف محدث، وتم عمل نسخة نهائية بتاريخ 1990/8/1م، ولم يتم إرسالها للفروانية، وكان عدد «الشرائط الممغنطة» التي بها قواعد البيانات 24 شريطاً ممغنطاً في كرتونتين، وأثناء ذهابنا للمبنى لم يكن جنود الاحتلال العراقي وصلوا بعد، وكان موظفو الأمن فقط هم الموجودين في المبنى، وأذكر منهم فرد الأمن ناصر البلوشي، وموظفاً يدعى سعيد السناوي، من قسم الأمن والحماية الذي رفض تسليمنا النسخ الموجودة في الكراتين، فأبلغته أن هذا تكليف من نائب المدير العام مساعد المخيطر، ولم يقتنع إلا بعد الاتصال بهم، وطلب مني التوقيع

على تسلم نسختين من قواعد البيانات، وقمت بتسليم نسخة كاملة محدثة للأخ عادل العتال، اختصاصي شبكات، ليسلمها بدوره للأخ سالم الذياب، مدير إدارة السجل المدني في ذلك الوقت.

● كيف تعاملت مع جنود الاحتلال؟ وهل طلبوا منك معلومات، خاصة أنك كنت تعمل في جهاز حساس به قواعد بيانات الدولة؟

– عندما سيطر جنود الاحتلال العراقي على مبنى الهيئة حصلوا على كشوف الموظفين الذين يعملون في هيئة المعلومات المدنية، وطلبوا حضورنا كما توقعت؛ حيث تم استدعاؤنا لوزارة التخطيط، وخصصوا لنا مدرجاً في الوزارة، وكان عددنا خمسة أشخاص (منهم ثلاثة فنيين؛ أنا وفلسطينيان مشغلا حاسب رئيس)، وكنا محاطين بعدد كبير من الجنود العراقيين، وذهبنا إلى مبنى الهيئة، وكان معنا رئيس الوفد العراقي الذي زار الهيئة قبل الغزو بعدة أشهر، ودخلنا إلى قاعة الحاسب الرئيس وكانت مظلمة إلا من أنوار الأجهزة الحمراء، وطلبوا منا تشغيل الأجهزة، وكنا قد عقدنا العزم جميعاً على تخريب الأجهزة، وتعطيل أجهزة التحكم المركزية في النظام.

● من كلفكم بتعطيل أجهزة الهيئة؟

– لم نتلق تكليفاً من أحد، كان الأمر بدافع وطني بحت ومن منطلق حبنا للكويت، ولأننا كنا نعلم وندرك جيداً ماذا يعني السيطرة على جميع بيانات الدولة والمواطنين، وخطورة ذلك على الشخصيات العسكرية والقيادية في الكويت؛ حيث كان العراقيون يريدون الحصول على كل ما يتوفر من معلومات عنهم على قاعدة البيانات للقبض عليهم.

● من قام معك بتعطيل الأجهزة؟ وهل اكتشف العراقيون ذلك؟

– قام معي زميلاي الفلسطينيان (أحدهما اسمه حسن، والآخر جمال)، ودخلنا الغرفة الرئيسة وفي دقائق معدودة وبحضور العراقيين تم تخريب الديسك الرئيس المشغل للأجهزة ونظام التشغيل، وعندما سألوا: لماذا لم تعمل الأجهزة؟ قلنا لهم: هناك عطل فني خارج عن إرادتنا، ويحتاج فنيين من شركة «IBM»، وبفضل الله لم يتم تشغيل الأنظمة، ولم يتمكن العراقيون من الدخول على قواعد البيانات أو الاطلاع عليها.

● هل كان لك اتصال برجال المقاومة الكويتية خلال فترة الغزو؟

– بشكل مباشر لم يكن لي اتصال، لكن اتصل بي زميلي بالهيئة مهلهل المضف لمقابلة شخصيات مهمة في العديلية عند الأخ سالم دياب، مدير إدارة السجل المدني، وكانٍ يسكن العديلية، وكان الدخول لها صعباً بسبب سيطرة العراقيين، لكن بفضل الله تجاوزنا ذلك وحضرت اجتماعاً بحضور 7 شخصيات عسكرية من المقاومة يترأسهم شخصية عسكرية كبيرة، وكان الهدف من الاجتماع إحراق مبنى الهيئة العامة للمعلومات المدنية بالكامل، وإتلاف كافة الأجهزة التي تضم قواعد البيانات حتى لا تقع في أيدي جنود الاحتلال العراقي.

● كيف تم التخطيط لذلك؟ وهل استطاعت المقاومة حرق المبنى وإتلاف الأجهزة؟

– لمعرفتي الكاملة بالمبنى والأجهزة التي تحمل قواعد البيانات والمداخل والمخارج المؤدية لغرفة الحاسب الرئيسة، قمت برسم كروكي واضح للمكان والأجهزة الواجب إتلافها لتعطيل جميع أنظمة التشغيل، وأعطيت للمقاومة كافة المعلومات عن مبنى الهيئة في مجمع الرحاب، وغادرت الاجتماع ولم أحضر أي اجتماعات بعد ذلك، ولم أعرف هل نفذت المهمة أم لا.

● أثناء الغزو كان كثير من رجال المقاومة المطلوبين يغادرون الكويت بهويات مزورة، هل كان لكم علاقة بذلك؟

– لم يكن لي شخصياً علاقة بذلك، لكن كان هناك زميل مصري يعمل معنا في الهيئة العامة للمعلومات المدنية، كان قد أخذ ماكينة طباعة المدنية إلى مكان مجهول في الأيام الأولى للغزو، وكان يقوم بطباعة هويات ومدنيات بأسماء وهمية لرجال المقاومة والشخصيات المهمة حتى لا يتم القبض عليهم من قبل القوات العراقية أثناء خروجهم برياً إلى السعودية، ونجا بفضل ذلك الكثير منهم من قبضة القوات العراقية الغاشمة.

● هل انتهى دوركم بإتلاف أجهزة الهيئة وتهريب نسخة من قواعد البيانات خارج الكويت؟

– لم ينته دورنا عند ذلك، فقد اتصل بي الأخ سالم الذياب مجدداً لمقابلته في منطقة العديلية، وأعطاني راتب شهر سبتمبر، وقال لي: هذا الراتب من فلوس الكاش الخاصة بالهيئة، كنا قد قمنا بسحبها في الأيام الأولى من الغزو، وطلب مني مغادرة الكويت لمقابلة مدير الهيئة الأخ فيصل عبدالرحمن الشايجي في السعودية لمهمة خاصة وعاجلة ولا تحتمل التأخير، وطلبت منه تعديل ومكان المقابلة لأقوم بتسفير زوجتي وابني الصغير عن طريق الأردن، فوافق، وبالفعل خرجنا إلى الأردن، وودعت زوجتي وابني مع بعض الأقارب ليعودوا إلى مصر، وركبت طائرة إلى عمَّان، واتصلت بالأخ فيصل عبدالرحمن الشايجي ليتم تعديل مكان المقابلة في البحرين لأصل إليها في 1990/10/30م، وكان في استقبالي الأخ فيصل مع الشيخ أحمد عطية الله آل خليفة لتبدأ مهمتي الجديدة.

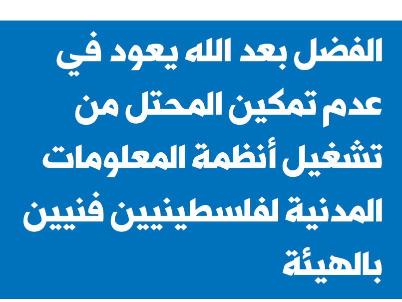
● ما طبيعة هذه المهمة؟ وماذا طلب منك؟

– نزلنا من الطائرة وذهبنا مباشرة إلى الجهاز المركزي للإحصاء في البحرين، حيث دخلنا غرفة خصصت لي بها أجهزة حاسب



تم إنشاء وحدة مؤقتة بديلة عن «المعلومات المدنية» بالجهاز المركزي للإحصاء في البحرين بتكلفة عدة ملايين من الدولارات





آلي وكمبيوترات حديثة وجاهزة للتشغيل لاستعادة وتشغيل قواعد البيانات التي قمنا بتهريبها خارج الكويت، وعلمت فيما بعد أن هذه الأجهزة اشتراها الأخ فيصل عبدالرحمن الشايجي من ميزانية رصدتها الحكومة الكويتية في الطائف لهذه المهمة قيمتها حسب ما أذكر تكلفت عدة ملايين من الدولارات، وكانت المهمة الأولى التي كلفت بها طباعة نسختين من جميع كشوف قواعد البيانات الخاصة بأهل الكويت على وجه السرعة لتسلم لقوات الحدود السعودية الكويتية خاصة مع سماح العراقيين بخروج كل من يريد مغادرة الكويت عن الطريق البري إلى السعودية، وكانت المخابرات العراقية قد زرعت الكثير من عناصرها وسط العائلات الكويتية على أنهم من أهل الكويت؛ فكانت هذه الكشوف بما فيها من بيانات ومعلومات دقيقة هي السبيل الوحيد لكشف عناصر المخابرات العراقية، ومنعهم من الدخول للسعودية أو انتحال شخصيات كويتية، خاصة أن العراقيين كانوا يسلبون كل من يغادر الكويت جميع أوراقه الثبوتية وجوازات السفر.

● كم من الوقت استغرقت لتنفيذ هذه المهمة؟

– بفضل الله تعالى على مدار ثلاثة أيام من العمل المتواصل التي تخللها سويعات قليلة من الراحة دون الاستغراق في النوم تم طباعة جميع الكشوف التي وضعت في 24 كرتونة كبيرة تم تسليمها لقوات الحدود السعودية الكويتية.

● ما المهمة التالية التي كلفتم بها في البحرين؟

– كانت المهمة التالية أن أقوم بتشغيل النظام بالكامل كما كان في الكويت، مع العلم بأن هناك الكثير من النقاط الفنية والتقنيات التي لم تكن من اختصاصي في تصميم البرمجة ونظام التشغيل، فبدأت بعمل اتصالات بالفنيين الذين كانوا معنا وسافروا إلى مصر، وعلى مدار شهر كامل من العمل المتواصل والاستعانة بالخبراء والفنيين تم تحديث قاعدة البيانات ليعمل النظام بالكامل كما كان في الكويت، وكان تعاملنا مباشرة مع الحكومة الكويتية في المنفى عن طريق الشيخ خالد مبارك الصباح الذي كان يشغل مدير إدارة المعلومات في الهيئة العامة للمعلومات المدنية، وأصبحنا وحدة الدعم الرئيسة للسفارات الكويتية في الخارج لاستخراج وثائق سفر الكويتيين في الخارج، ونجحنا في هذه المهمة التي ذللت الكثير من الصعوبات التي قابلها الكويتيون أثناء محنة الغزو بعد أن جردهم الغزو العراقي الغاشم من كل ما يثبت هويتهم وجنسيتهم.

ولاحقاً بعد التحرير تم توفير خدمات الهيئة للكويت من مركزنا بالبحرين عن طريق الاتصالات اللاسلكية.

● هل كانت هناك مهمات أخرى متعلقة بك كخبير قواعد بيانات في فترة الغزو؟

– نعم، أستطيع أن أقول: إن من أهم الأدوار التي أعتز بالقيام بها توثيق خريطة الكويت السكانية التي سلمت للأمم المتحدة؛ حيث طلب مني الأخ مساعد المخيطر، نائب مدير الهيئة، نسخة دقيقة ومحدثة من قاعدة بيانات الكويت التي تم نسخها في 1990/8/1م؛ أي قبل الغزو بيوم واحد، وقمت بتجهيزها ومراجعتها وسافر بها للسعودية وسلمها لأمير الكويت الراحل المغفور له بإذن الله الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الذي كان يشغل وقتها منصب وزير خارجية الكويت؛ حيث سلمها للأمم المتحدة لاعتمادها كخريطة سكانية للكويت؛ لأن الغزو العراقي الغاشم كان قد عمل على تغيير التركيبة السكانية لأهل الكويت ومحو هويات الكثير من المواطنين، والعبث بالجنسيات وإعادة تشكيل المحافظات ومسمياتها، وبالتالي يكون كل من دخل الكويت بعد 1990/8/1م خارج هذه الكشوف ليس من أهل الكويت.

وبعد ذلك كلفنا بعمل كروت التموين والمساعدات لأهل الكويت عبر السفارات الكويتية حول العالم؛ حيث كنا نزودهم بكافة البيانات الدقيقة الخاصة بالشعب الكويتي، وأوقفنا الكثير من عمليات التحايل وانتحال الشخصيات الكويتية في الخارج.

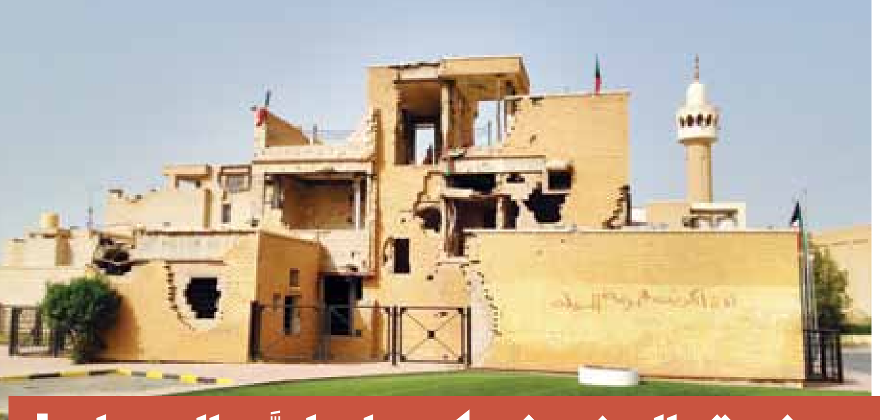
● هل من كلمة أخيرة تحب أن تدلي بها في إطار هذه الذكريات عن محنة الغزو؟

– أحب أن أقول: إن ما قمت به من جهود ليس تفضلاً ولا منَّة على الكويت، بل أحمد الله أن قدر لي أن أخدم هذا الوطن الحبيب، وهذا جزء من واجبي تجاه وطني الذي نشأت وتعلمت وعشت فيه طيلة حياتي منذ أن كان عمري شهراً واحداً حتى الآن وقد بلغت الـ58 من عمري، ولقد كان من أصدقائي الكثير من الشباب الفلسطيني ولم يكن منهم شخص واحد راض عن الغزو العراقي للكويت، بل كانوا ناقمين على صدام حسين وما فعله في الكويت، ومن له الفضل بعد الله تعالى في عدم تمكين المحتل من تشغيل أنظمة المعلومات المدنية هما الفلسطينيان حسن، وجمال، مشغلا الحاسب الرئيس بالهيئة، وهذه شهادة لله وللتاريخ.■

أحبطنا مخطط الاحتلال لمحو هوية الشعب بتوثيق خريطة الكويت السكانية واستعادة تشغيل قواعد البيانات بعد الغزو

ما قمتُ به ليس تفضلاً ولا منَّة على الكويت إنما جزء من واجبي تجاه وطني الذي عشت فيه

الفضل بعد الله يعود في عدم تمكين المحتل من تشغيل أنظمة المعلومات المدنية لفلسطينيين فنيين بالهيئة



جنود مجهولون من المقيمين

المؤذن أبو عبدالرحمن:

دعوتُ على «صدام» فوق المنبر فحكموا عليَّ بالإعدام!

يستذكر المؤذن المصري أبوعبدالرحمن ذكرياته أثناء الغزو العراقي الغاشم ويقول: ذكريات الغزو العراقي كثيرة، لكن أشهر ما حدث معي أنني كنت أعمل مؤذناً في وزارة الأوقاف عندما حدث الغزو، وكان إمام المسجد فلسطيني الجنسية، وقبل صلاة الجمعة، جاءنا شرذمة من المخابرات العراقية، وطلبت من الشيخ الإمام أن يدعو لصدام حسين على المنبر في أثناء الخطبة، ويرحب بالغزو العراقي للكويت، وسيتم نقل الخطبة عبر الإذاعات وأجهزة التلفاز، لكن الشيخ رفض هذا الطلب.

وعندما حان الوقت للصلاة، قمتُ بالأذان استعداداً لصعود الإمام إلى المنبر لإلقاء الخطبة، لكن فوجئت أن الشيخ إمام المسجد ليس موجوداً بعدما رفض طلب المخابرات العراقية، فقمت أنا بالصعود إلى المنبر لإلقاء الخطبة، وبعد الحمد لله بما هو أهله، والصلاة والسلام على رسول الله، ذكرت أحاديث الظلم ومصير الظالمين في الدنيا والآخرة، وذكرت قصة مؤثرة عن الظلم وعاقبة الظالمين.

وبعد سرد القصة قلت: «يا رب، إن صداماً قدر علينا؛ فأرنا قدرتك عليه»، وكان المسجد يعج بالبكاء والنحيب، وكان المشهد عظيماً، لدرجة أن جنود السيطرة وكانوا من الأكراد، عندما سمعوا الخطبة بكوا من شدة التأثر.

بعد الخطبة مباشرة، ذهبت إلى بيتي في منطقة مشرف، وكان الجنود العراقيون منتشرين فيها، وكانوا يذهبون إلى الجمعية لأخذ الأغراض والمستلزمات التي يحتاجونها منها بقوة السلاح.

وبعد الغداء ذهبت إلى النوم، فرأيت رؤيا في المنام؛ وهي أن أبي وأمي -رحمهما الله- يطالبانني بالعودة السريعة إلى مصر، وأن هناك سيارة «ميكروباص» تنتظرني وطلبا مني الركوب فيها، وقد تكررت هذه الرؤيا معي.

فلما تكررت هذه الرؤيا كثيراً، حدثت بها إمام المسجد الفلسطيني بعد صلاة الفجر، فطلب مني الخروج من الكويت فوراً، وألا أنتظر لحظة واحدة، وقال لي: «الآن اركب سيارتك واخرج فوراً من الكويت، حتى ولو كان السفر عن طريق العراق».

بالفعل، استمعت إلى نصيحته، وقمت بتجهيز السيارة بما يحتاجه المسافر، وركبت أنا وزوجتي وأولادي وانطلقنا خارجين من الكويت متوكلين على الله، وفي الطريق طاردنا قطّاع الطريق محاولين الاستيلاء على ما معنا من أموال وطعام وأغراض، واستمرت المطاردة لنا حتى وصلنا إلى بغداد، وكان هؤلاء -قطاع الطريق- يطلقون النار في السماء لإرهابنا، وكان لطلقات الرصاص صوت مرعب خصوصاً في المساء والظلام دامس، والحمد لله أن الزوجة والأولاد كانوا نائمين في السيارة ولم يسمعوا طلقات الرصاص، استمر هذا الخوف والرعب حتى وصلنا إلى الحدود الأردنية، وبعد دخولي لمصر حمدت الله على السلامة لي ولأهل بيتي.

ولما رجعت مصر، رأيت في أحد الأيام -قدراً- شخصاً كويتياً قام باحتضاني، وقال لي: الحمد لله على سلامتك، الحمد لله أنك ما زلت بخير، فقلت له: الحمد لله، خيراً إن شاء الله، ما الذي دفعك لقول هذا الكلام؟ فقال لي: كان العراقيون يعذبونني في مخفر بيان، وفي أثناء التحقيق معي سمعتهم يقولون: إن هناك إمام مسجد مصرياً في مشرف دعا على صدام حسين، وأنه قد صدر قرار بإعدامه، وذكروا اسمك أنت.

أنا شخصياً لم أعرف بقرار إعدامي، والحمد لله أنني خرجت من الكويت سريعاً قبل تنفيذ حكم الإعدام، وبعد خروجي من الكويت واستقراري في مصر، بلغني أن الجنود العراقيين اقتحموا شقتي، فلما اكتشفوا أنني خرجت من الكويت هارباً، احتلوا شقتي وعاشوا فيها فترة طويلة، وجعلوا منها مركزاً قيادياً؛ لأنها كانت في الدور الأول علوي، وتستطيع من خلالها رؤية صباح السالم وبيان، وعندما تم تحرير الكويت، ورجعت إليها مرة أخرى، شاهدت ما أحدثوه من تلف وأضرار لمقتنياتي في الشقة.

المؤذن وآلة التصوير

وكان لي صديق مؤذن، ودخلوا عليه في السرة، ووجدوا عنده آلة تصوير، ومن الطبيعي أن تكون هناك آلة تصوير في المسجد، ولكنهم حققوا معه، وسألوه عمن يقوم بالتصوير، فلما رفض الإجابة وأصر على ذلك، قبضوا عليه، واصطحبوه إلى المخفر، وظلوا يعذبونه ويضربونه أياماً، ثم أصدروا حكماً بإعدامه، وأنه سيتم تنفيذه في البصرة، وكانت زوجته وبناته في منطقة السرة، فما كان من هذا المؤذن إلا أن يسلّم أمره إلى الله تعالى، فجاءه الفرج من الله سبحانه، بعد أن قام المسؤول العراقي الكبير في الكويت وهو علي المجيد بتغيير القيادات، فاستدعى القائد الجديد صديقي المؤذن، وقال له: يا مصري، ما تهمتك؟ فقال له: والله لم أعمل شيئاً، فجيء بماكينة التصوير وقال الجنود العراقيون: إن هذه الماكينة تخصه، فقال المسؤول: هل هذه الماكينة تخصك؟ قال: لا، هذه الماكينة موجودة في المسجد من قبل الغزو.

فقال له: وتقول كلمة غزو.

قال: نعم، فكلمة غزوة لا عيب فيها ولا تطاول، فالرسول صلى الله عليه وسلم قام بغزوة بدر، وغزوة أحد، وغيرهما من الغزوات.

ضحك القائد العراقي من هذا الكلام، وعفا عنه، وأخلوا سبيله.■

مقال

سامي راضي العنزي
إعلامي كويتي

الزوايا العمياء بين العلاَّمة والإعلام! (5)

من هو الصحابي؟

بما أن التطرق للصحابة سلباً محور من محاور الفتن التي ينشرها د. عدنان إبراهيم وأمثاله، فلا بد إذاً أن نعلم من هو الصحابي، وكيفية التعرف على أنه صحابي.

بداية، للاستزادة عليك مراجعة «الإصابة» لابن حجر رحمه الله تعالى، حيث أخذنا منه ما استطعنا في هذا الموضوع مع بعض التصرف البسيط إن شاء الله تعالى وبإيجاز.

في التعاريف المشهورة للصحبة يرد تعريفان مهمان:

الأول: هو من رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مؤمن به، فهو صحابي (الإصابة لابن حجر العسقلاني، الفصل الأول في تعريف الصحابي، تحقيق علي محمد بجادي).

الثاني: من رأى النبي صلى الله عليه وسلم، واختص به اختصاص المصحوب، وطالت مدة صحبته.

الرأي الأول: استدلوا له بحديث الصحيحين، وهو أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم قال: «يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم! فيفتح لهم..» (الإمام البخاري، 3649).

هذا الحديث استدلوا به على أن الصحابي من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لذلك اكتمل القول بشكله الدقيق أن الصحابي هو «من لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن به ومات على إسلامه».

وقيل: إن الصحابي إذا ارتد ثم عاد إلى الإسلام -كما كان من طليحة الأسدي- تبقى الصحبة له وإن لم يرَ النبي صلى الله عليه وسلم، أو يجتمع به بعد التوبة، وهذا قول الإمام الشافعي، ومن وافقه على ذلك، فحسب قولهم فـ«الردة لا تحبط العمل إلا إذا مات كافراً، ولم يعد إلى الإسلام كالرجال بن عنفوة».

وقال الإمام أبو حنيفة، ومالك، رحمهما الله تعالى: إن الصحابي إذا ارتد وعاد إلى الإسلام، فلا صحبة له إذا لم يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم أو يجالسه مرة أخرى عليه الصلاة والسلام، وقال رحمه الله تعالى: الرجل إذا حج ثم ارتد عن الإسلام ثم عاد إليه فإنه يجب عليه أن يحج مرة أخرى.

أقول: وهذا أراه قولاً معتبراً ويجدر أن نقف عليه ونأخذ به منطقاً وعقلاً وقياساً.

جاء في «الإصابة» أيضاً لابن حجر رحمه الله تعالى: وأصح ما وقفت عليه أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل من لقيه وطالت مجالسته صلى الله عليه وسلم أو قصرت، ومن روى عنه أم لم يروِ، ومن غزا معه أو لم يغزُ، ومن رآه ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى كسيدنا ابن أم مكتوم رضي الله عنه (الإصابة، لابن حجر العسقلاني، الفصل الأول في تعريف الصحابة، بتصرف بسيط).

وبعضهم اختلف حول أن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في سن التمييز فهو صحابي، وإذا لم يميز لا تصح تسميته «صحابياً»؛ فهو صحابي من هذه الحقيقة، ومن حيث الرواية لا يكون صحابياً.

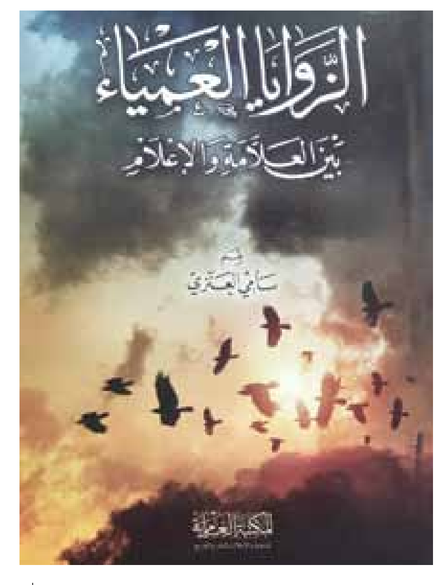
هؤلاء يخرجون من الصحبة:

1 - من لقيه صلى الله عليه وسلم كافراً أو مؤمناً بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة.

2 - من لقيه كافراً ثم أسلم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به.

3 - من لقيه صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته، كعبيد الله بن جحش، والرجال بن عنفوة، وأمثالهما.

أقول: وكذلك من أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم أنه في النار مثل الرجال بن عنفوة، حينما كان يشير الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً: «إن أحدكم نابه كأحد في النار»، فكان الرجال من المرتدين ومن بين الجالسين الثلاثة المشار إليهم من قبله صلى الله عليه وسلم.



أيضاً المنافقون المعلوم نفاقهم لدى المسلمين والأمة كابن سلول يخرج من الصحبة، وأيضاً من أشار عليهم صلى الله عليه وسلم مثل قاتل عمار، حيث قال: «قاتل عمار وسالبه في النار».

الطريق لمعرفة الصحابي:

مما سبق من قول أهل الاختصاص نعرف الصحابي بما يلي:

1 - الاستفاضة والشهرة أنه صحابي.

2 - أن يروى عن آحاد الصحابة أنه صحابي.

3 - طريق التواتر أنه صحابي.

4 - أن يقول هو إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة: أنا صحابي.

5 - أخيراً، وضع النبي صلى الله عليه وسلم مسطرة زمنية لمعرفة الصحابة ومدتها 110 سنوات، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح البخاري: «أرأيتم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض من هو اليوم عليها».■



التعليم عن بُعد..

ضرورة فرضتها الجائحة

شاء الله عز وجل أن تأتي جائحة «كورونا» لتفرض على العالم كله نمطاً مختلفاً وجديداً في كل مجالات حياته، كان عليه أن يتعايش معه حتى تستمر دورة الحياة، ويسير دولاب الكون دون توقف، استثماراً لما وصل إليه العالم من تقدم تكنولوجي كبير.

ومن هذه المجالات التي نالها نصيب كبير من التأثر بهذا النمط الحياتي الجديد مجال التعليم بما يرتبط بـه من شريحة كبيرة من المجتمع (طلاباً ومعلمين وإداريين..)، وبما يمثله من ضرورة لا تستقيم الحياة بدونها، وبما يحتاجه من آليات تواصل وتفاعل.

وبناء على ما سبق، اتجهت دول عديدة إلى أساليب جديدة ومختلفة لتجمع بين الحد الأدنى من العملية التعليمية وسلامة الأفراد وصحتهم؛ فكان نظام «التعليم عن بُعد» بما يحتاجه من آليات ومهارات تكنولوجية تختلف عن التعليم في صورته التقليدية.

وبعد مرور نحو عام ونصف عام من الجائحة، وما تخللها من تطبيق لهذا النمط من التعليم، كان لا بد من تقييم التجربة بما لها وما عليها وبمتطلباتها لتؤتي ثمراتها المرجوة؛ ولذا كان هذا الملف الذي تقدمه المجتمع من خلال الموضوعات التالية:

- تجربة التعليم عن بُعد في الكويت.. نجاح مع بعض التحفظات.
- التعليم المدمج في قطر تجربة رائدة تستدعي التوثيق.
- في ماليزيا التعليم عن بُعد.. تحديات وآفاق.
- التعليم المنزلي.. ومهارات التعلم عن بُعد.■

تجربة التعليم عن بُعد في الكويت..
نجاح مع بعض التحفظات



قسم التحقيقات الصحفية

تباينت ردود فعل بعض الأكاديميين الكويتيين حول تجربة التعليم عن بُعد في دولة الكويت؛ حيث رأى بعضهم أنها حققت نجاحاً كبيراً رغم حداثتها، فيما رأى آخرون أن التجربة شابها الكثير من القصور الذي سيؤثر على مستقبل الطلاب إن لم يتم سرعة تجاوزه وعلاجه، خاصة مع بداية العام الجديد، من خلال العودة للفصول، أو على أقل تقدير الدمج بين النظام التقليدي في التعليم، ونظام التعليم عن بُعد.

وفيما يلي نعرض لآراء هؤلاء الأكاديميين والاختصاصيين الذين التقتهم «المجتمع»؛ لتلقي الضوء من خلالهم على هذه التجربة التي فرضتها ظروف جائحة «كورونا» التي غيرت وجه العالم تقريباً خلال العامين الماضيين.

البداية مع عضو جمعية المعلمين الكويتية **حمد الهولي**، الذي قال: إن التعليم عن بُعد إحدى الوسائل المهمة والمرنة التي لجأ إليها العالم بأسره لضمان استمرار العملية التعليمية، فلم تكن هذه الوسيلة مقتصرة على الكويت، ولله الحمد نجحت هذه التجربة واستمرت العملية التعليمية بشكل مقبول، خصوصاً أننا نمتلك معلمين لديهم مهارات وأرضية ساعدت في إنجاح هذه التجربة إذا أخذنا بعين الاعتبار نسبة ووقت التدريب مقابل هذه العملية.

والدليل على نجاح التجربة - حسب الهولي - تمكن المعلمين والمتعلمين من مواصلة دراستهم لعامين متتاليين باستخدام أحدث الوسائل، ودمجها ضمن البرنامج المعتمد في الوزارة، وتفاعل المتعلمين واستجابتهم معها خير دليل على ذلك، مشيراً إلى أن لكل وسيلة إيجابياتها وسلبياتها؛ لأن الإنسان دائماً عدو ما يجهل، وإن هذه التجربة تعتبر جديدة، وأغلب الناس في البداية يكونون متخوفين، نظراً لغياب هذه الثقافة الإلكترونية، لكن من خلال مقارنة التعليم العام بالتعليم الخاص يلاحظ أن المدارس التي كانت تطبق التعليم المدمج قبل الجائحة لم يكن لديهم هذا التخوف.

وعن اكتساب الطالب للمهارات في عملية التعليم عن بُعد، قال الهولي: ليست كل المهارات والقيم يمكن إكسابها للمتعلمين من خلال هذا النوع من التعليم، خصوصاً المهارات العملية، وهذه إحدى السلبيات في هذا النظام التعليمي، وبسؤاله عن الاختبارات الإلكترونية قال الهولي: إن الاختبارات يمكن تطبيقها بأكثر من برنامج وطريقة في هذا النظام، مثل برنامج «فورمز»، إلا أنه لا يخلو من بعض المخاطر، خصوصاً إذا أخذت بعين الاعتبار بعض المشكلات التقنية مثل ضعف الشبكة، أو عيوب الجهاز؛ لذلك فالاختبار الورقي أكثر مصداقية وأقل مخاطر، وتدعمه



الهولي: التجربة نجحت والدليل تمكن المعلمين والمتعلمين من مواصلة دراستهم لعامين متتاليين باستخدام أحدث الوسائل

الوثائق واللوائح الاعتيادية.

وبسؤاله عن المناهج ومناسبتها لعملية التعليم عن بُعد، قال الهولي: تحتاج مناهجنا إلى تعديل لنواكب المشكلات الجديدة التي نواجهها واستحداث التكنولوجيا والأجهزة والعديد من الأشياء الموجودة عالمياً التي لسنا على علم بها، على سبيل المثال مناهجنا التي أعدت بطريقة قديمة حيث تم التوقف عن استخدامها منذ اجتماع دول العالم، في عام 2015م، في نيويورك، الذي تم من خلاله اعتماد برنامج التنمية المستدامة الذي يهدف إلى التعليم الجيد، مرتكزاً على 3 أساسيات؛ أولها المسؤولية الاجتماعية والابتكار، ثم الإبداع أو ما يعرف بـ«كفايات القرن الـ21» التي بنيت عليها مناهج المعايير، وسيتم تطبيقها في العام المقبل في 24 مدرسة، كما جاء في تصريح وكيل المناهج؛ باعتبار هذه المناهج حديثة ومواكبة للتحديات المطالب من الدول مواجهتها، وبالتالي تكون المناهج الجديدة قادرة على إعداد الجيل الجديد لحمل لواء التنمية والتقدم في المستقبل.

وعن طريق مراقبة حضور الطلبة في عملية التعليم عن بُعد، قال الهولي: هنا يتجلى دور الأسرة في مراقبة ومتابعة أبنائها، مضيفاً أن العوامل التي ترفع من المستوى التعليمي لطلبة الكويت تتمثل في مهارة التفكير الإبداعي، وكيفية صقل هذه المهارة، وتحويلها إلى ممارسة للوصول إلى الابتكار مع وضع الشروط والمؤشرات التي تحكم استمرار العملية التي تؤدي إلى التنمية المستدامة، وهذه المهارات يجب تعلمها في الكويت بالشكل الصحيح، وهذا ما اتجهت إليه الجمعية من خلال منهج المعايير.

التعايش مع كورونا

من ناحيته، دعا عضو هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب **د. عبدالله الغصاب** إلى التواصل مع الباحثين والأكاديميين والجامعات والمتخصصين لوضع الخطط الإستراتيجية للتعليم خلال جائحة «كورونا»، وذلك للاستفادة منهم وبتجاربهم للبدء في وضع أسس وخطة محكمة لعودة الدراسة التقليدية المدمجة بالتعليم الإلكتروني والتعليم عن بُعد.

وقال الغصاب: آن الأوان للبدء في التفكير والعمل بشكل جاد للتعامل والتعايش



الغصاب: آن الأوان للعمل بشكل جاد للتعايش مع «كورونا» باعتباره وباء قد يستمر لسنوات عدة

مع «كورونا» باعتباره وباء قد يستمر لسنوات عدة؛ لذا لا بد من التعامل معه بحذر، وأخذ الاحتياطات اللازمة والاشتراطات الصحية للوقاية منه لحين انتهاء الجائحة، مضيفاً أنه بعد مرور أكثر من عام ونصف عام على ظهور الجائحة واستخدام التعليم عن بُعد خلال تلك الفترة كوسيلة استكمال الدراسة، وما صاحبه من عيوب ومميزات، فإنه آن الأوان أيضاً للعودة للدراسة التقليدية بأسرع وقت ممكن خاصة مع التخصصات العلمية والعملية التي تتطلب التطبيق العملي، وإجراء الاختبارات المعملية والتدريبية.

وحذر الغصاب من أن استمرار التعليم بهذا الشكل (التعليم عن بُعد) سيكون له أثر على المستوى التعليمي للطلبة وجودة التعليم، وسيخلق أجيالاً حاصلة على شهادات دون تعليم فعلي، وهذا سيؤثر أيضاً على حياتهم الشخصية، ويسبب الشعور بالعزلة والوحدة، بالإضافة إلى أن نسبة التحصيل من التعليم عن بُعد أقل بكثير من التعليم التقليدي والاحتكاك بين الأستاذ والطالب لاكتساب المهارات اللازمة التي تؤهل الطالب وتصقله بالعلم والمهارات.

وشدد الغصاب على ضرورة تشكيل لجان متخصصة لدراسة الأوضاع في الكليات والمعاهد، ووضع الخطط اللازمة للعودة السريعة إلى القاعات الدراسية مع أخذ كامل الاحتياطات لتنفيذ الاشتراطات الصحية، مع الاستعانة بالخبرات الأكاديمية والمتخصصين والاستفادة من التجارب السابقة في الجامعات الدولية الذين يتعاملون مع الأوضاع الراهنة بشكل علمي ومنظم.

ونوه إلى أن استمرار التعليم على هذا النحو العام المقبل معناه تخريج طلبة لم تر أساتذتها، ولم يعرفوا أماكن دراستهم ومعاهدهم، وهو أمر غاية في الصعوبة، وهو ما يتطلب تكاتف الجميع من أجل المرور بأزمة الجائحة بسلام.

تجربة ناجحة

من جانبه، قال رئيس رابطة أعضاء هيئة التدريس للكليات التطبيقية **د. يوسف العنزي**: التجربة ناجحة بامتياز، وهناك عدد من الدراسات والمؤتمرات العلمية التي تناولت هذه التجربة بكافة المقاييس.

وأضاف العنزي: بحكم أنها تجربة جديدة وطارئة، كانت هناك بعض الشوائب، ومن واقع الممارسة شهدنا العديد من الإيجابيات للتعليم عن بُعد، سواء أكاديمية أم اجتماعية أم حتى اقتصادية، ترتبط بالطالب والمعلم والأسر وأيضاً المؤسسة التعليمية؛ فالمؤسسات التعليمية وفرت من ناحية الاستهلاك اليومي للطاقة في منشآتها، وبالتالي الحاجة للخدمات المتعلقة بهذه المنشآت من نظافة وأمن وصيانة تقلصت، كذلك تم تخفيف الضغط على الإمكانات التي تمتلكها بعض المنشآت، ومن جانب آخر طورت المؤسسات التعليمية أنظمتها الرقمية لمواكبة العملية التعليمية، وانعكس ذلك إيجاباً على الكوادر التعليمية والإدارية على حد سواء.

وأضاف العنزي: الإيجابيات متعددة، منها توفير الجهد والمال على الطلبة والأساتذة وأولياء الأمور، مع عدم الحاجة للانتقال المكاني، ومتابعة الحصص حتى في أوقات الخروج من المنزل دون التكلف في الزينة أو المظهر، كما يساهم في تطوير إمكانات الطلبة والأساتذة لتعامل عصري مع الأجهزة والأنظمة التعليمية والرقمية من منصات وبرامج وتطبيقات؛ فأصبحت هناك



العنزي: وجود الإيجابيات لا ينفي وجود بعض السلبيات التي يرتكز معظمها على كون التجربة غير مسبوقة

سهولة ومرونة في رصد الحضور، وتصميم الاختبارات، وتأديتها، وحفظ وتسجيل المحاضرات بالتنسيق مع أستاذ المقرر.

وبين العنزي أن وجود الإيجابيات لا ينفي وجود بعض السلبيات التي يرتكز معظمها على كون التجربة جديدة وغير مسبوقة، ولكن يبقى فقدان التفاعل والارتباط المباشر هو أبرز هذه السلبيات؛ فالطالب والأستاذ كلاهما يلمس صعوبة تعويض التفاعل خاصة في الشُّعب الدراسية ذات الكثافة العالية للطلبة والطالبات، أيضاً هناك صعوبة توفير الجو الدراسي والخصوصية اللازمة في المنزل أثناء الحصص، ناهيك عن مشكلات الإنترنت سواء في التكلفة المادية أم ضعف الاتصال وانقطاعه أم في الاستخدام والأخطاء التي يقع فيها الطلبة أثناء الاختبارات وتسليم الواجبات، التي قد تؤدي لضياع الدرجات والتحصيل العلمي، ومن السلبيات أيضاً الإجهاد البدني والذهني في التركيز على الأجهزة الذكية لمتابعة المقررات الدراسية، كما أن دور المعلم يقتصر على الجانب التعليمي دون الجانب التربوي، مع مواجهة صعوبة تقييم أداء تحصيل الطالب وأداء المعلم.

وطالب العنزي بضرورة استثمار التجربة بالجمع بين التعليم عن بُعد والتعليم التقليدي؛ فالأول قد يصلح كمكمل ومساعد في حالات معينة، خاصة مع المواد النظرية ذات الكثافة الطلابية المحدودة التي يمكن التعامل معها بسلاسة، مع الأخذ بالاعتبار ضرورة عقد الاختبارات في القاعات الدراسية مع المحافظة والتقيد بالإجراءات الاحترازية اللازمة، وفي الوقت الراهن وبعد تعميم اللقاح ينبغي أن تكون الرؤية أوضح وأكثر إيجابية خاصة مع وجود تجارب وخبرات أثبتت نجاحها في الحفاظ على سلامة الجميع.

ضرورة وواقع

أما عميد كلية العلوم الصحية الأسبق **د. فيصل الشريفي**، فيرى أن معاناة التعليم لم تكن وليدة جائحة «كورونا»، لافتاً إلى أنه تم رصد تأخر جودة التعليم العام منذ سنوات، ولكن تدشين التعليم عن بُعد خلال فترة الجائحة أضاف بُعداً آخر لمشكلات مخرجات التعليم العام، وهذا لا يعني أن

الشريفي: معاناة التعليم لم تكن وليدة «كورونا» فقد رُصد تأخر جودة التعليم منذ سنوات



تجربة التعليم عن بُعد غير مفيدة، ولكنها في الوقت نفسه تساهم في إثراء مهارات الطالب المعرفية والبحث العلمي، والتوسع في استقاء المعلومات العلمية.

وأوضح الشريفي أن كثيراً من الدول تفكر في دمج التعليم عن بُعد مع التعليم النظامي؛ لأن مستقبل التكنولوجيا أصبح ضرورة وواقعاً تعيشه المجتمعات، مشيراً إلى أن ما نعانيه بدأ من تقليص الجرعات الدراسية التي يفترض أن يحصل عليها الطالب في القاعات والفصول الدراسية الاعتيادية خلال دراسة المقررات التعليمية، وهذا قد يكون أحد أسباب ضعف الطلبة خريجي التعليم الإلكتروني.

وتطرق الشريفي إلى تقرير سابق للبنك الدولي أفاد بأن مستوى التعليم بالوطن العربي في تراجع بشكل كبير ومخيف، ولم يستثن أي دولة، ورغم أن بعض الدول الخليجية تكاد تكون في المراتب الأولى ضمن منظومة جودة التعليم، فإن التقرير أطلق مصطلحاً جديداً على الوطن العربي وهو «فقر التعلم»، مشدداً في الوقت نفسه على ضرورة إعادة النظر في هذا المصطلح بمنهجية أكثر والتعرف على أسبابه.

وأشار إلى أن تقرير حكومة الكويت حول التعليم أصبح كأنه مطابق لما ورد في تقرير البنك الدولي «كفاءة الطالب في الكويت لخريجي الثانوي تعادل مستوى الصف السابع»؛ ما يعني أن هناك تأخراً بنحو 5 سنوات في التعليم عما يفترض أن يكون عليه!

البريوج: من السلبيات ارتفاع أعداد الطلبة بالقاعات التدريبية الافتراضية ما يُضعف نجاح العملية التدريبية

من ناحيته، قال رئيس رابطة أعضاء هيئة التدريب **د. محمد البريوج**: التعليم عن بُعد وعلى الرغم من حداثة فكرته نظراً للظروف التي واجهت العالم، فإنها أبدت نجاحاً مقبولاً رغم تواجد العديد من المُعوقات التي سعى المُدربون لمواجهتها، وتطوير بيئة العمل التدريبي فيما يتناسب واحتياجات العملية التدريبية إلكترونياً.

وعن سلبيات التجربة، قال البريوج: لو تطرقنا للسلبيات التي واجهت عملية التعليم عن بُعد في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي -على سبيل المثال وخاصة عملية التدريب عن بُعد- سنجد أنها اقتصرت على بعض الأمور، وهي ارتفاع أعداد الطلبة في القاعات التدريبية الافتراضية؛ ما يُضعف نجاح العملية التدريبية؛ لعدم اتزان كفتَي المعادلة بين المدرب الواحد وقصر وقت المحاضرة، ومن جانب آخر العدد المرتفع الذي يُربك العملية التدريبية ويقلل من جودتها، وعدم اكتمال إطارها من خلال احتواء المدرب لكمّ المتدربين واستفساراتهم والرد عليها، كذلك تأخر بعض البرامج الافتراضية تقنياً وعدم مواكبتها محتوى العملية التدريبية التقنية، مع عدم تحقيق التفاعل المنشود عبر هذه القاعات الافتراضية، وأيضاً اقتصار التدريب الإلكتروني نظرياً دون تطبيق عملي لبعض المواد التي تحتاج إلى قاعات «ورش» ميدانية لإيصال العملية التدريبية بصورة متكاملة للمتدرب.

أما عن الإيجابيات، فأشار البريوج إلى أن عملية التعليم عن بُعد حققت نجاحاً كبيراً رغم حداثتها، ومما ساعد في هذا النجاح مشاركة العديد من المدربين في الملتقى التدريبي الأول والثاني، ومشاركة نخبة كبيرة من المدربين بمهاراتهم التدريبية الحديثة والمتطورة؛ ما ساهم في سهولة إيصال المعلومة بطرق متقدمة وحديثة تواكب المنظومة التعليمية الافتراضية الجديدة، كما أن لتوفير المدربين بيئات افتراضية تدريبية دوراً كبيراً في تحقيق المستويات المطلوبة وتفاعل المتدربين المشاركين، وهو أساس من أسس نجاح العملية التدريبية عن بُعد■



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في ظلال خيبر(1)

خيبر الأهم!

إن المسلمين ليحتاجون اليوم أن يدرسوا مجريات الأمور في غزوة خيبر حتى يزدادوا معرفة بعدوهم الصهيوني الخبيث، وليعرفوا ويدركوا ويفقهوا إستراتيجيات التعامل مع هذا العدو التاريخي الذي أصبح اليوم محتلاً لأرض فلسطين الحبيبة، وقاتلاً إرهابياً لأهلها، ومدنساً ومنتهكاً لحرمة ومكانة المسجد الأقصى المبارك، فك الله أسره وعجّل بتحريره، بل أصبح هذا العدو مدعوماً من القوى العالمية التي أقنعت بعض الأنظمة للتطبيع معه، مما سيعطيه من القوة بتغلغله السياسي إلى جزيرة العرب؛ مما يشكل خطراً متنوعاً ومعقداً يستدعي حذراً وعملاً يوقف تحركه ويقطع أمله ويفشل خططه ويردع مؤامراته!

إن دراسة متأنية ذكية لغزوة خيبر كفيلة أن تجعلنا ندرك أهمية دورنا الإيجابي للقضاء على السرطان اليهودي الخبيث! كما تم القضاء عليه في غزوة خيبر، حيث:

- إنها أطول معركة خاضها المسلمون في العهد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.
- بانتصار المسلمين في خيبر تم اقتلاع جذور الوجود اليهودي الدخيل في خيبر.
- لقد كانت خيبر أقوى وآخر معقل لليهود في جزيرة العرب.
- باستسلام يهود خيبر استسلمت بقايا الجيوب اليهودية في فدك ووادي القرى وتيماء وكل مناطق الشمال.
- بالقضاء على الوجود اليهودي في خيبر انتشر الأمن والسلام والاستقرار في أقاليم الجزيرة العربية.
- بعد تطهير خيبر من دنس اليهود، تم فتح مكة معقل الشرك ودانت الجزيرة العربية للإسلام.
- كانت خيبر قاعدة عسكرية ينطلق منها اليهود لحرب المسلمين.
- غزوة الأحزاب العاتية كانت نتيجة من تآمر اليهود في خيبر.
- أيقن المسلمون بعد غزوة الأحزاب وقبل خيبر أن اليهود سرطان يجب استئصاله قبل أن يستفحل أمره فيستحيل علاجه.
- أيقن المسلمون أن غدر اليهود يجب ألا يُقابل بالتسامح والعفو، حيث لا يجدي معهم غير الاستئصال ولذا كانت غزوة خيبر.
- أدرك المسلمون بعد غزوة الأحزاب ووجود اليهود في خيبر أن كيان المسلمين ودولتهم الفتية في خطر دائم ما دام هؤلاء اليهود المتآمرون مستقرين في خيبر أقوياء آمنين.
- اتضح للمسلمين بعد غزوة الأحزاب أن اليهود الذين غدروا بالمسلمين وتآمروا مع المشركين رغم انكسارهم واندحارهم ما هم إلا ذنب الأفعى، وأن رأسها بشروره وسمومه ما زال موجوداً نابضا حياً في خيبر فيجب الإجهاز عليه!
- بعد نسف آخر معقل لليهود بالجزيرة العربية في خيبر انهارتْ كل معاقل الغدر اليهودي، وكان ذلك في العام السابع من الهجرة الميمونة، وبذلك تخلصت جزيرة العرب من السرطان اليهودي القاتل الذي فتك بها قروناً عديدة!
- كان للعقيدة والإيمان الدور الأساس في النصر الذي حققه المسلمون في غزوة خيبر، حيث كان اليهود الأكثر عدداً وعدة وسلاحاً وحصوناً، فقد كان عددهم 14 ألف مقاتل بينما عدد المسلمين 1400 مقاتل[1]!
- حين يكون المسلمون قلباً واحداً جهادهم في سبيل الله بعيدين عن المصالح الخاصة هدفهم رضا الله سبحانه وتعالى فالنصر حليفهم يرونه رأي العين، كما حدث في غزوة بدر حين أنزل الله عليهم قبل المعركة غيثاً طهرهم به وأذهب عنهم وسوسة الشيطان وثبت به أقدامهم، وأمر الملائكة أن تقاتل معهم وتقطع أصابع الكفار وأعناقهم، أما في غزوة خيبر حين انطلقت غطفان لدعم اليهود أسمعهم الله في أموالهم وأهليهم صوتاً أخافهم فظنوا أن عدواً يتربص بهم، أو أن المسلمين قصدوهم دون يهود فعادوا إلى ديارهم متوجسين، وتخلوا عن دعم يهود خيبر، وكفى الله المؤمنين قتالهم[2].
- إن هذه الغزوة توضح معلماً عاماً لخطة المصطفى لتوحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام، وتحويلها إلى قاعدة لنشر الإسلام في العالمين، فقد خطط عليه الصلاة والسلام ألا يسير إلى مكة إلا بعد أن يكون قد مهد شمال الحجاز إلى حدود الشام، وأن تكون الخطوة الأخيرة هي الاستيلاء على خيبر وغيرها من المراكز اليهودية شمال الحجاز؛ ليحرم القبائل المحيطة به من أي مركز يمكن أن يعتمدوا عليه في مهاجمة الدولة الإسلامية الناشئة[3].
- إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يمل ولم يَكل في مجاهدة اليهود وإذلالهم وإخضاعهم حتى يعرفوا قدرهم وحجمهم فيرعَوُوا ويثوبوا إلى رشدهم ويكفوا عن طغيانهم وأذاهم للمسلمين! فواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام رضي الله عنهم دروب الجهاد وطرقه ووسائله وأدواته حتى تحقق لهم نصر الله تعالى.

ولما قَدِمَ رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم خيبر، صلَّى بها الصُّبحَ، وركب المسلمون، فخرج أهل خيبر بمساحيهم ومكاتلهم، ولا يَشْعُرونَ، بل خرجُوا لأرضهم، فلما رأوا الجيش، قالوا: محمَّدٌ واللّه، محمَّدٌ والخميسُ، ثم رجعوا هاربين إلى حصونهم، فقال النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم: «اللّه أكبرُ خَرِبَتْ خيبرُ، اللّه أكبرُ خَرِبتْ خيبرُ، إنَّا إذا نزلْنَا بساحة قَوْم، فَسَاء صَبَاحُ المُنْذَرين»[4].

ولنا جولاتنا في ظلال خيبر إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.■

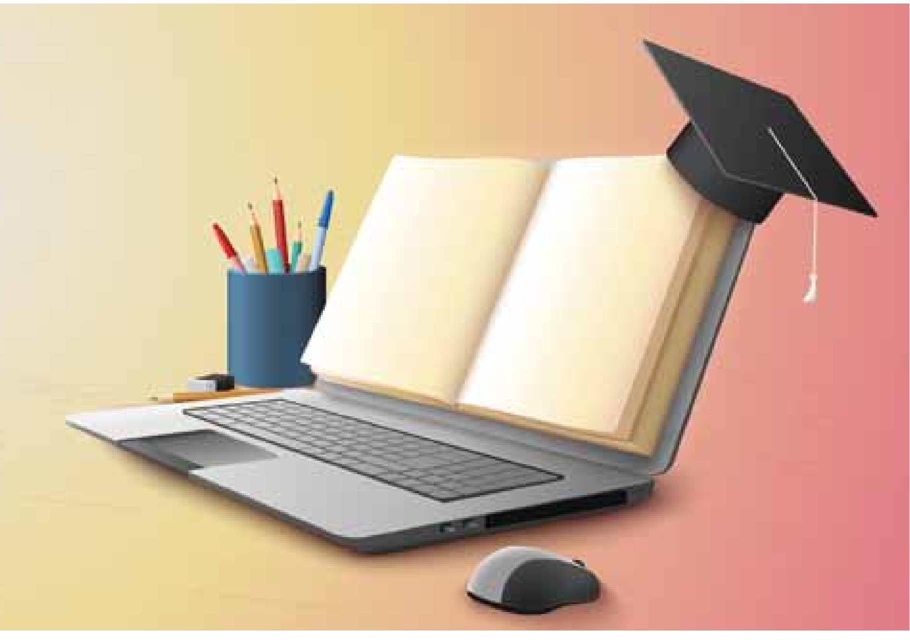
الهوامش

(1) محمد بن أحمد باشميل، موسوعة الغزوات الكبرى ج1/ مقدمة الكتاب تلخيص وتصرف.

(2) عثمان قدري مكانسي، قراءة في غزوة خيبر.

(3) أمير بن محمد المدري، غزوة خيبر دروس وعبر.

(4) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد ج3.



شكّل العام الدراسي 2020/2021م عاماً استثنائياً في تاريخ التعليم بدولة الكويت خاصة، وفي النظم التعليمية العالمية عامة؛ باعتماده التعليم عن بُعد (Distance Learning)، أو ما يسمى بالتعليم «أون لاين»؛ شكل سبيلاً ونهجاً لمختلف مراحل التعليم، بدءاً من مرحلتي الروضة والابتدائية، ثم المرحلتين المتوسطة والثانوية، وانتهاء بالجامعة، في ظل جائحة «كورونا» وتداعياتها على مختلف جوانب الحياة.

.. المكتسبات والسلبيات

د. مصطفى عطية جمعة

لا شك أن التجربة في حد ذاتها تُعَدّ مكسباً مهماً للمنظومة التعليمية الكويتية، بغض النظر عن المآخذ التي تم رصدها، التي هي متوقعة في أي جهد بشري، فما بالنا إذا كان الأمر مختصاً بالتعليم في الكويت العام والخاص وأيضاً الجامعي؟

تشير أحدث الإحصاءات إلى أن أعداد الطلاب قد قاربت 700 ألف طالب، منهم 390673 طالباً في التعليم العام الحكومي، و268737 طالباً في التعليم الخاص؛ إضافة إلى 1745 طالباً وطالبة من ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التربية الخاصة، وهناك 2542 طالباً في التعليم الديني، ناهيك عن عدد الطلاب الدارسين في قسم تعليم الكبار ومحو الأمية، وقد بلغ تعدادهم 19662 طالباً، أما أعضاء الهيئة التعليمية العاملون في المدارس الحكومية فقد بلغوا 68974 معلماً ومعلمة، وفي التعليم الخاص 17486 معلماً، وفي التربية الخاصة يوجد 1210 معلمين، وفي التعليم الديني 589 معلماً[1].

خطة التربية جاءت مرنة خاضعة لتقويم مستمر بكل مراحلها لتدارك أي سلبيات

التحدي كان كبيراً أمام الوزارة في ضوء عدم تهيؤ الميدان التعليمي على هذا النمط من التعليم

فلم يكن أمام صانع القرار التعليمي إلا اللجوء إلى التعليم الإلكتروني (عن بُعد)، فلا يعقل تعريض مثل هذا الكم الهائل من الطلاب والمعلمين والهيئات الإدارية لخطر الجائحة، التي تتابعت موجاتها صعوداً وهبوطاً، ولكنها لم تعرف انتهاء أو انحساراً، إلا بعد تيسير اللقاحات، وتتابع عمليات التطعيم بشكل حثيث وبتنظيم عالٍ.

خطة مرنة

وقد جاءت خطة وزارة التربية مرنة سلسة، خاضعة لتقويم مستمر في كل مراحلها، من أجل تدارك أي تداعيات أو سلبيات، خاصة أنها المرة الأولى التي يصبح فيها التعليم في كافة مستوياته عن بُعد، فتم اعتماد آلية تقسيم أوقات دوام الطلبة في المراحل الدراسية بحيث تكون فترات حصصهم الافتراضية المتزامنة مختلفة تخفيفاً للضغط على شبكات الإنترنت، بما يجعل منصات التعليم الإلكتروني قادرة على تحمل ولوج ما يقارب الـ900 ألف حساب للطلبة والمعلمين في وقت واحد، بعد تطوير بوابة الكويت التعليمية، وتجهيز «السيرفرات» لتكون ملائمة لهذه المهمة، مستفيدة من مزايا التعليم عن بُعد، فأينما تواجد الطالب، يستطيع الولوج إلى فصله الافتراضي، والتواصل مع معلمه متى شاء، لتقديم الواجبات، أو طرح الاستفسارات، وأيضاً لسماع الحصص غير المتزامنة التي يسجلها المعلم، وتكون متاحة على صفحة الفصل الافتراضي؛ بما يعني المرونة في بيئة التعليم، وأيضاً في طرائق التواصل بين المعلم وطلابه.

لقد كان التحدي كبيراً أمام الوزارة، في ضوء عدم تهيؤ الميدان التعليمي على هذا النمط من التعليم، واحتياجه لمنظومة إلكترونية متكاملة، تبدأ من امتلاك الطالب لحاسوب أو جهاز لوحيّ أو هاتف متطور، مروراً بدعم شبكة الإنترنت، وبرنامج «Teams»، وتحديث البوابة الإلكترونية، وانتهاء بتدريب المعلمين والطلاب، الذي تم ضمن خطة متكاملة، قوامها إعداد مدربين

من المعلمين المتميزين في مهارات التعليم الإلكتروني، الذين تولوا بدورهم تدريب جموع المعلمين في الميدان، جنباً إلى جنب مع معلمي الحاسوب في المدارس، الذين أضحوا بمثابة مستشارين فنيين لزملائهم في المدارس، كما تمت إعادة تصميم المناهج الدراسية وجدولتها، لتلائمَ طبيعة هذا التعليم، مع إتاحة الكتب إلكترونياً، والتكليفات التقويمية والبحثية والاختبارات من خلال صيغة «Forms» المتوافرة في المنصات الإلكترونية.

ومع بداية العام الدراسي، تحول الميدان التعليمي الكويتي إلى العالم الافتراضي، وكانت المحصلة في نهاية العام إيجابية بشكل عام؛ حيث تطورت مهارات المعلمين في تقنيات الحاسوب، على اختلاف أعمارهم وأجيالهم وخبراتهم، فعُقِدت الاجتماعات الفنية، والورش والحلقات النقاشية للتنمية المهنية للمعلمين، في أوقات مختلفة عن الدوام التعليمي، التي كانت تعتمد من قبل على الاجتماعات التقليدية المباشرة، في أزمنة وأمكنة بعينها، كما تابع الموجهون الفنيون ومديرو المدارس وسائر مسؤولي الوزارة الفصول الافتراضية، ووقفوا بأنفسهم على التجربة بكل أبعادها ونواتجها.

سلبيات عدة

ولكن التقييم النهائي للتعليم عن بُعد يرصد سلبيات عديدة، ذُكِرَت في بحوث علمية وتقارير المتابعة الميدانية، وأيضاً من قبل الخبراء والمختصين، ولعل أبرزها أن تلقي الطلبة للتعليم في المنازل تسبب لهم في مشكلات نفسية كبيرة، وفق ما أكدته دراسات أجريت على شرائح واسعة من الطلاب، بسبب حرمانهم من الذهاب إلى مدارسهم لأكثر من عام ونصف عام حتى الآن، خصوصاً الأطفال في السنوات العمرية المبكرة بمرحلتي الرياض والابتدائية، حيث يمكن تقسيم الفئات العمرية الصغيرة إلى فئتين: مرحلة رياض الأطفال التي تشمل الأطفال تحت 7 سنوات، وهي مرحلة اكتساب المعرفة والمهارات، والثانية المرحلة الابتدائية التي تضم مَنْ تجاوزت أعمارهم الـ7 سنوات، وهي مرحلة تطبيق لما تم تعليمه؛ فالطلاب في هاتين الفئتين يحتاجون إلى بيئة مناسبة تضم التعليم والترفيه والتنويع في الأنشطة،

التجربة ربما تلائم المراحل التعليمية الأعلى كالثانوي والجامعة لكنها لا تناسب رياض الأطفال والابتدائي

بعض المعلمين أفرطوا بمنح الدرجات الشفاهية دون تقييم جاد مع تساهل نسبي بتصحيح الاختبارات الإلكترونية

وعندما غابت هذه الأنشطة عنهم، باتوا أكثر عدوانية، مع إفراط في الحركة، واكتساب سلوكيات خاطئة، من جراء الانكباب على الألعاب الإلكترونية[2].

إن الأطفال في المراحل الدراسية الأولى (رياض الأطفال والابتدائي) يحتاجون حتماً إلى التعليم التقليدي، المعتمد على التفاعل الحي لهم من قبل معلميهم، وتدريبهم على القيم المدرسية والمهارات الكتابية، والتلقي الشفاهي المباشر، وتأثير شخصية المعلمة عليهم في مرحلة عمرية تتخذ من المعلم قدوة سامية.

فتجربة التعليم عن بُعد ربما تلائم المراحل التعليمية الأعلى نسبياً، مثل الثانوي والجامعة، لكنها لا تناسب -عامة- تلاميذ رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية، ففي هاتين المرحلتين، وخصوصاً رياض الأطفال؛ لا يحتاج الطفل إلى تعلم الحروف أو الكلمات بل إلى النشاط والتعرف على الزملاء والألعاب، بجانب عدم قدرته على استخدام الأجهزة الإلكترونية، بالإضافة إلى عدم مراعاة التجربة قدرة العائلات الكويتية والمقيمة على شراء الأجهزة اللوحية والحواسيب المحمولة، خصوصاً لدى العائلات التي لديها أكثر من 3 أو 4 أطفال.

يضاف إلى ذلك معاناة أولياء الأمور لاضطرارهم إلى تعليم أبنائهم كيفية تشغيل برنامج الدراسة والحرص على التواجد مع الطفل؛ ما أجبر كثيراً من الأمهات والآباء على التفرغ لأبنائهم، بشكل يومي ودائم، وأجبر بعضهم على أخذ إجازات من أعمالهم، وصاحب ذلك صعوبة متابعة الأبناء في المرحلة التعليمية الواحدة في وقت واحد، وصعوبة السيطرة عليهم، بالإضافة إلى عدم الجدية من قبل الصغار[3]، الذين أكثروا اللهو واللعب أثناء الدرس.

أما المرحلتان المتوسطة والثانوية، فإن هناك مآخذ عديدة على تجربة التعليم عن بُعد فيها، أبرزها تقليص ساعات الحصص الدراسية المخصصة للمواد الدراسية الأساسية، بما يعني عدم استيعاب الطلاب للمادة العلمية وضعف تدريبهم على مهاراتها، وشيوع ظواهر سلبية مثل الغش في الاختبارات، والغش الإلكتروني في إعداد البحوث وموضوعات التعبير، ناهيك عن الكسل الجسدي، الذي اعتاده الطلاب، فبعضهم يقضي الليل ساهراً، ويكتفي بتسجيل حضوره في الفصل، وهو شبه نائم، غير مستوعب أو متفاعل.

قابل ذلك إفراط بعض المعلمين في منح الدرجات الشفاهية، دون تقييم جاد للطالب، مع تساهل نسبي من قبل فئة من المعلمين في تصحيح الاختبارات الإلكترونية؛ فكانت المحصلة درجات زائفة مشكوكاً فيها، أنتجت في النهاية ضعفاً علمياً تراكمياً، يتطلب جهوداً مضنية لعلاجه.

وختاماً، يمكن القول: إن تجربة التعليم عن بُعد أكسبت كلاً من المعلم والمتعلم مهارات تقنية كثيرة، يمكن البناء عليها مستقبلاً، خاصة إذا اعتمدت الوزارة في العام القادم (2021/ 2022م) على التعليم المدمج، الذي يجمع ما بين التعليم عن بُعد، والحضور الجزئي للطلاب في المدارس، بما يتيح معالجة السلبيات والمآخذ، التي هي ديدن أي نشاط إنساني؛ فما بالنا إذا كان النشاط خاصاً بالتعليم، الذي هو عملية تفاعلية إنسانية، لا تقتصر على تقديم المعلومات، بل يصاحبها تأثيرات مهمة من خلال غرس القيم والأخلاق، وتعليم السلوكيات، والتوجيه المباشر؟■

الهوامش

(1) جريدة تعليم الإلكترونية (كويتية تعليمية مستقلة)، https://taleem.com.kw/2019/03/18

(2) تعليم «الأونلاين» سبَّب مشكلات نفسية للطلبة، تقرير صحفي، الجريدة الكويتية، 2021/7/12. https://www.aljarida.com/articles/1626024901664315100/

(3) أزمة التعليم عن بُعد في الكويت، تحقيق صحفي، العربي الجديد، 2020/10/12 https://www.alaraby.co.uk/society

أكد رئيس اللجنة التعليمية في مجلس الأمة الكويتي النائب د. حمد المطر أن اللجنة مع العودة الشاملة للتعليم مع الأخذ بالاحترازات الصحية، مشيراً إلى أن مخاطر الإصابة بـ«كورونا» لا تقاس بمخاطر استمرار جلوس الأبناء في البيوت، حيث لا يستطيعون التحصيل التعليمي بصورة حقيقية ولا يستفيدون من المدارس.

وحول السيناريوهات المتوقعة لبدء العام الدراسي الجديد، أشار المطر، في حوار له مع «المجتمع»، إلى أنه تمت مناقشة ثلاثة سيناريوهات للعودة للدراسة؛ أولها العودة الآمنة كسابق عهدها، والثاني يتمثل في نظام الهجين، في حين يتضمن الثالث الاستمرار بالدراسة عن بُعد.

حوار - مرزوق فليح الحربي



رئيس اللجنة التعليمية بمجلس الأمة الكويتي النائب د. حمد المطر لـ«المجتمع»:

نحن مع العودة الشاملة للتعليم مع الأخذ بالاحترازات الصحية

• مرت الكويت بتجربتين في التعليم «أونلاين» ببداية الأزمة ومع نهايتها حيث كان التعليم في النصف الأول بالحضور والاختبارات «أونلاين»، أما في النصف الثاني فكان التعليم «أونلاين» والاختبارات ورقية، ما دوركم بالمجلس باعتباركم رئيس اللجنة التعليمية؟

- لا بد أن نؤكد بداية أن مخاطر الإصابة بـ«كورونا» لا تقاس بمخاطر استمرار جلوس أبنائنا في البيوت؛ حيث لا يستطيعون التحصيل التعليمي بصورة حقيقية ولا يستفيدون من المدارس كما ينبغي؛ فالمدرسة ليست فقط للتعليم، بل هي تعليم وسلوك ورياضة وتربية وعلاقة، وهذه البيئة غير متوافرة في «التعليم عن بُعد» الذي تسبب للطلبة في مشكلات نفسية كبيرة، وذلك وفق ما أكدته دراسات أجريت عليهم خلال الفترة الماضية.

وبلا شك، فإن الظروف الاستثنائية التي يمر بها العالم الآن وتأثير جائحة «كورونا» على كل دول العالم على جميع المستويات؛ سواء الاقتصادية أم السياسية أم الصحية أم التعليمية، تتطلب قرارات استثنائية، خاصة في مجال التعليم؛ وهو ما نناقشه في اللجنة التعليمية للخروج بقرار قبل انطلاق العام الدراسي الجديد، واضعين في الاعتبار مخرجات العام الماضي التي أدت إلى تضخم بعض المؤسسات التعليمية، بل والتأثير على البعثات الداخلية والخارجية بعد أن وصلت نسبة النجاح 100%؛ بل إن هناك 33% من الطلبة حصلوا على درجات ما بين 90 إلى 100%.

• ما أهم السيناريوهات المتوقعة لبدء العام الدراسي الجديد، في ظل الوضع الصحي الحالي؟

- تمت مناقشة ثلاثة سيناريوهات للعودة للدراسة؛ أولها العودة الآمنة كسابق عهدها إذا أكدت قرارات اللجنة الوزارية لمتابعة «كورونا» أن الفيروس والعدم أصبحا سواء، والثاني يتمثل في «نظام الهجين» الذي يجمع بين الدوام المدرسي العادي بنسبة 50%، والدراسة «أونلاين» 50%، مع تقسيم ذلك على عدد الأيام، أما السيناريو الثالث فهو الاستمرار بالدراسة عن بُعد، مع تطوير النظام الذي كان معمولاً به في الفترة السابقة.

وتم عقد اجتماع موسع شمل الوزارات ذات الصلة؛ وهي التربية والصحة والداخلية والخارجية والهيئات المسؤولة عن العودة الشاملة الآمنة للقطاع التعليمي والهيئة العامة للطيران المدني والقوى العاملة واتحاد ملاك المدارس الخاصة.

وما تميل إليه اللجنة وتؤيده وزارتا التربية والصحة هو العودة الشاملة الآمنة للمدارس، خاصة أن مخاطر وجود أبنائنا في البيت أخطر بكثير -على سلوكهم وتدني مستواهم التعليمي ومستوياتهم الفكرية والذهنية- من احتمالية إصابتهم بـ«كورونا»، وربما يقوي

رأينا هذا انحسار المرض والبدء في تطعيم أبنائنا من سن 12 إلى 18 سنة، وبعدها سيتم تطعيم الأطفال.

● وماذا لو تطور الوباء؟

– نحن مع العودة الشاملة للتعليم مع الأخذ بالاحترازات الصحية، لكن ماذا لو أصبح الوضع الصحي غير مطمئن بناءً على قرارات وزارة الصحة؟ فهل تستمر العودة الشاملة؟ بالطبع لا، سوف تكون هناك مراجعات للقرارات بناءً على الأوضاع الصحية الموجودة ودراستها، ومن الممكن أن يتم إقرار «نظام الهجين»؛ بمعنى نظام التعليم يوماً بيوم، أما إذا ظهر متحور جديد وأصبح الوضع الصحي غير مناسب فمن الممكن العودة إلى «أونلاين».

فالتعليم «أونلاين» لا بد أن يستمر؛ وقد استفاد الكثير منه؛ فمن الممكن أن يتم تطوير التكنولوجيا وتكون رديفة للتعليم بالحضور، حتى الاجتماعات من الممكن أن يتم الاستفادة من هذه التكنولوجيا فيها ويمكن استخدامها في حصص التقوية والمهارات المدرسية فيجب الاستمرار فيه، وإن شاء الله تكون هناك عودة شاملة.

● ذكرت في أحد المؤتمرات الصحفية أن التعليم بالكويت في انحدار بالرغم من تخصيص ميزانية كبيرة له، ما السبب؟

– نعم، التعليم بالكويت في انحدار، رغم ما ينفق عليه من مبالغ طائلة وصلت إلى 2.4 مليار دينار (بواقع ملياري دينار رواتب فقط)، وأمام هذه المبالغ الكبيرة جداً ومقارنة ببعض الدول الفقيرة التي لا تنفق 10% من هذا المبلغ فنحن أمام أزمة حقيقية؛ فالكويت من أكبر الدول إنفاقاً على التعليم، وأقلها في المخرجات عالمياً وخليجياً، وهذا يرجع إلى عدم وجود رؤية إستراتيجية واضحة تسير عليها الوزارة، فالقرارات الإستراتيجية تحتاج إلى استقرار؛ ففي آخر عامين فقط تم تغيير ثلاثة وزراء للتربية، كما أن الوزارة تعمل وفق رؤى شخصية من بعض الأفراد وليس رؤى إستراتيجية واضحة وسياسة تعليمية؛ فلدينا وزير تربية ووزير تعليم عال منفصلان، كما أن المؤسسات المساندة منفصلة ومنعزلة عن بعضها بعضاً، مثل وكيل التعليم والمجلس الأعلى للتعليم ولجنة التعليم في المجلس الأعلى للتخطيط ومجلس تطوير التعليم، ورغم ذلك يقدمون تقارير ولا نراها على أرض الواقع.

وأؤكد هنا أن لدينا أساتذة للمناهج في جامعة الكويت قادرين على خلق سياسة تعليمية ورؤى إستراتيجية وتطوير للمناهج بشكل أفضل، لكن للأسف الشديد الرؤية الموجودة بالوزارة رؤية فردية لا تهتم لوجود رؤية إستراتيجية، بالإضافة إلى أن هناك أكثر من مؤسسة مهتمة بالتعليم في الكويت لا يهتم أحد بتقاريرها ولا يقوم بتطبيقها على أرض الواقع.

● لا شك أن مخرجات الثانوية العامة في هذا العام 100%، وبالتالي فهناك أزمة أخرى في مسألة القبول والابتعاث، برأيك هل هناك حلول مطروحة في هذا الشأن؟

– مع زيادة أعداد الخريجين في الثانوية العامة، وعدم استيعاب جميع مؤسسات التعليم العالي لكل خريجي الثانوية العامة في ظل وجود جامعة واحدة يتيمة؛ أصبح مطلوباً التفكير في الدراسات التقنية وربط مخرجات التعليم بسوق العمل بشكل عملي وواقعي، وليس شعاراً وتصريحاً؛ حيث يجب التوسع في إنشاء المعاهد التطبيقية والكليات الفنية، وإيجاد تخصصات نوعية تقدم كوادر مؤهلة للقطاع الخاص لتغطي الفراغ الكبير الذي تشغله عناصر غير وطنية، ولا تجد من شبابنا من يملؤه؛ إذ تشير بعض الإحصائيات إلى شغل 7 مقيمين مقابل عنصر وطني واحد في الوظائف والأعمال الفنية بالقطاع العام؛ فكيف بالقطاع الخاص؟!

الدول المتقدمة تحرص على جودة التعليم، الذي يعتبر قاعدة نهضتها الصناعية والتكنولوجية، وتُعنى بصفة خاصة بالتعليم التطبيقي وضرورة مواكبته لمستجدات سوق العمل ومتطلباته؛ ففي ألمانيا، على سبيل المثال، وهي ثالث دولة من حيث الصادرات، تشير الإحصاءات إلى أن أكثر من 50% من الوظائف التي يعمل فيها الألمان، والوظائف المطلوبة تتطلب شهادات الدبلوم المهنية، بينما 22% فقط من هذه الوظائف تتطلب شهادات جامعية ودراسات عليا، وهو ما يعكس بنية الاقتصاد الألماني، واعتماده على الصناعة المتقدّمة من جهة، وعلى الشركات المتوسطة والصغيرة من جهة أخرى؛ حيث يعمل في هذه الأخيرة أكثر من 60% من الشعب الألماني، وما نريد قوله: إنه لا يمكن الوصول إلى نهضة اقتصادية دون تأسيس على نهضة تعليمية، وإعطاء أهمية كبيرة للتعليم المهني (التطبيقي) وجودته، لتساهم مخرجاته في سد حاجة سوق العمل المتنامية لهذا النوع من الوظائف.

كما أنه لا نستطيع الحديث عن الأولويات في ظل وجود وزير للتربية ووزير للتعليم العالي ولا يوجد رابط بينهما، إضافة إلى وجود جامعة واحدة يتيمة، فنحن بحاجة للاستعجال في تأسيس مجالس إدارة جامعة الشدادية، إضافة إلى تطوير المؤسسات التعليمية لتواكب سوق العمل؛ فلا يعقل أن يكون كل الشهادات جامعية ودراسات عليا؛ فالتنويع مطلوب، وهذا أيضاً مطلوب ليس في التعليم فقط بل في كل المؤسسات.■

ناقشنا 3 سيناريوهات لبدء الدراسة ونرجح العودة الشاملة الآمنة للمدارس خاصة مع انحسار المرض وتطعيم الطلاب

مخاطر وجود أبنائنا بالبيت أخطر بكثير على سلوكهم ومستواهم التعليمي من احتمالية إصابتهم بـ«كورونا»

التعليم بالكويت في انحدار رغم ما ينفق عليه من مبالغ طائلة وصلت إلى 2.4 مليار دينار

يجب التوسع بإنشاء المعاهد التطبيقية والكليات الفنية وإيجاد تخصصات نوعية تقدم كوادر مؤهلة للقطاع الخاص

لا نستطيع الحديث عن الأولويات في ظل وجود وزير للتربية وآخر للتعليم العالي ولا يوجد رابط بينهما

نظام تخطى عقبات الجائحة واعتمد خططاً تراعي معايير العمق..

التعليم المدمج في قطر تجربة رائدة تستدعي التوثيق

عمرو محمد

لم يكن هناك تهاون من قبل القائمين على العملية التعليمية بدولة قطر؛ حرصاً على مصلحة الجميع، وحماية صحتهم، ما مكن المنظومة التعليمية من تخطي التحديات التي يمكن أن تواجهها؛ حيث عملت على تحقيق خططها الأكاديمية والتدريسية التي تم وضعها منذ انتشار الجائحة، وذلك لتحقيق أعلى معايير العمق المعرفي للطلاب وتدريس المناهج بشكل كامل، وكذلك تحقيق أعلى أشكال الانسجام التام للدوام التبادلي لطلاب المدارس؛ ما جعل نظام التعليم عن بُعد امتداداً متميزاً ومتكاملاً للدراسة الصفية التي كان يذهب إليها الطلاب لأيام محددة في مدارس الدولة.

المتتبع لنتائج الثانوية العامة خلال العامين الأكاديميين الأخيرين يلاحظ إنجازاً لافتاً قد تحقق، رغم كل تحديات نظام التعليم عن بُعد؛ ما يعكس تلك النتائج الإيجابية التي حققها هذا النظام، أو الآخر المدمج، إذ تشير نتائج العام الدراسي الأكاديمي 2019 – 2020م إلى أن 4 طلاب أحرزوا الدرجات النهائية الكاملة في جميع المواد بنسبة 100%، كما حصل 2561 طالباً منهم

المدارس ورياض الأطفال الحكومية والخاصة بتطبيق الدوام التناوبي للطلاب بنسبة 50% بالمبنى المدرسي

تم تقسيم العدد الكلي للطلبة بالمستوى الواحد إلى شُعب دراسية بحد أقصى 15 طالباً



أدركت منظومة التعليم في قطر، مبكراً، ما يمكن أن تسببه أزمة جائحة «كورونا»، من تداعيات وتأثير على المستوى الأكاديمي للطلاب؛ لذلك كان خيارها باتباع نظام التعليم عن بُعد؛ حفاظاً على الصحة العامة للكوادر التعليمية؛ الأمر الذي شكل حماية أيضاً لأفراد المجتمع؛ نظراً للترابط الكبير بين مختلف عناصر العملية التعليمية والمجتمع بكل شرائحه.

726 قطريون على نسبة 90% فما فوق، أما استثنائية العام ذاته فجاءت من كونه أول عام يشهد اختبارات الثانوية العامة في زمن «كورونا»، وخاض الطلاب وعائلاتهم المعركة بشرف وكسروا حاجز الخوف من الوباء منذ اليوم الأول للامتحانات بعدما اطمأنوا لإجراءات وزارة التعليم الاحترازية في لجان الامتحانات.

أما بالنسبة للعام الأكاديمي 2020–2021م، فقد بلغت النسبة العامة للنجاح في المسار العلمي 88.48% (نهاري)، ولتعليم الكبار 31.58%، وفي مسار الآداب والإنسانيات 76.06%، ولتعليم الكبار 35.72%، بينما بلغت في المسار التكنولوجي 83%، وللمعهد الديني الإعدادي الثانوي للبنين 88.24%.

كما بلغت نسبة النجاح في مدرستي قطر للعلوم المصرفية وإدارة الأعمال الثانويتين 100%، وفي المسار الموازي في عامه الأول لتعليم الكبار 42.62%، وحقق 18 طالباً وطالبة في المسار العلمي النسبة الكاملة 100%، منهم 4 بنين و14 من البنات، كما أحرز نسبة 75% وما فوقها 5548 طالباً وطالبة، وهم مؤهلون للقبول في الجامعات أو دخول سوق العمل، وإجمالاً فقد بلغت النسبة العامة للنجاح 85%، وهي نسبة مقاربة لنسب النجاح في الأعوام السابقة لهذا العام.

وواكب إعلان وزارة التعليم والتعليم العالي عن تطبيق نظام التعليم عن بُعد، وكذلك التعليم المدمج دعوتها لأولياء الأمور لمتابعة حضور أبنائهم للدروس التي تم تقديمها عن بُعد، وكذلك التعاون الوثيق مع الكوادر التعليمية، بالإضافة إلى الحث على أهمية توفير بيئة تعليمية مناسبة في المنزل.

اللجوء إلى نظام التعليم عن بُعد رأته الوزارة خياراً مثالياً لمواصلة الطلبة تحصيلهم الدراسي في ظل ظروف الجائحة، مستفيدة في ذلك من التجارب السابقة لهذا النظام

وتطويره بما يتماشى مع متطلبات واحتياجات العملية التعليمية، وبما يحقق المصلحة العليا للطلبة التي تصبو إليها المنظومة التعليمية، التي حرصت على أن يواصل الطلبة تعليمهم مهما كانت الظروف.

وأمام تطبيق هذا النظام، لم تغفل وزارة التعليم والتعليم العالي اتباع كافة الإجراءات الصحية الاحترازية التي تم اتخاذها في المدارس للوقاية من فيروس «كورونا»، وهي إجراءات اتسمت بالكفاءة والفاعلية، مستهدفة في ذلك توفير بيئة مدرسية آمنة، وتوفير المزيد من الحماية للطلبة.

وجاء هذا القرار في إطار المتابعة والتقييم المستمرين للعملية التعليمية، وبناءً على التنسيق المباشر مع وزارة الصحة العامة، وفي ظل المؤشرات المتعلقة بالجائحة.

آلية التطبيق

وبناءً على هذا التنسيق، ففي 3 يناير 2021م، تم رفع متوسط نسبة الحضور في المدارس الحكومية ورياض الأطفال إلى 50% من الطاقة الاستيعابية للمدارس، طبقاً لجدول الحضور التناوبي الأسبوعي، مع إلزامية الحضور في الفصل الدراسي الثاني بداية من التاريخ المشار إليه للمدارس الحكومية، وللمدارس الخاصة طبقاً لتقويمها الأكاديمي، وبحد أقصى إلى 10 يناير 2021م، على أن يطبق نظام التعليم المدمج طبقاً لجداول الحضور التناوبي الأسبوعي.

وإزاء هذا القرار، التزمت المدارس ورياض الأطفال الحكومية والخاصة بتطبيق الدوام التناوبي للطلاب بنسبة 50% في المبنى المدرسي، إذ داوم نصف عدد الطلاب (50% من إجمالي عدد الطلاب في المدرسة) في الأسبوع الأول في المبنى المدرسي، ليتلقوا تعليمهم عن بُعد (دروس مصورة وبث حي) في الأسبوع الذي يليه في داخل منازلهم، ومن ثم يداوم النصف الآخر في الأسبوع الثاني من بدء الفصل الدراسي الثاني، ويكونون قد تلقوا تعليمهم عن بُعد في الأسبوع الأول، مع تطبيق الوزارة لسياسة الحضور والغياب ورصده بشكل دوري.

وفي هذا السياق، التزمت المدارس



عدد كبير من مديري المدارس اعتبروا أن تطبيق «التعليم المدمج» حقق نتائج إيجابية

التجربة رسخت لدى الطلبة الالتزام الذاتي والجدية وحملتهم مسؤولية الإقدام على التعلم الأكاديمي

بتقسيم العدد الكلي للطلبة في المستوى الواحد إلى شُعب دراسية بحد أقصى 15 طالباً في الشعبة الواحدة، مع ترك مسافة متر ونصف متر بين كل طالب وزميله في الصف، مع الالتزام بارتداء الكمامة على حسب المرحلة الدراسية، مع تولي المدرسة تنظيم دخول وخروج الطلبة إلى مبنى المدرسة لمنع التزاحم ومراعاة التباعد الاجتماعي، وتم استثناء الطالب المصاب بمرض مزمن ولديه شهادة طبية معتمدة بذلك من الدوام في المدرسة؛ ليكون دوامه كاملاً عن بُعد.

وجاء رفع نسبة الحضور للطلاب في المدارس إلى 50% تحقيقاً لمصلحة الطلبة والعمل على عودتهم التدريجية للبيئة المدرسية، انطلاقاً من أن التفاعل داخل الصف المدرسي بين الطالب والمعلم من جهة، وبين الطلبة من جهة أخرى، يُقوي قدراتهم الذهنية والنفسية ويساهم في نجاح العملية التعليمية.

ومن جانبهم، اعتبر عدد كبير من مديري المدارس الحكومية أن تطبيق «التعليم المدمج» قد حقق نتائج إيجابية دعماً للعملية التعليمية، خاصة أن تطبيق هذا النظام جاء في ظل حزمة من الإجراءات لتعزيز مجموعة من القيم، في مقدمتها المحافظة على النفس بتطبيق الإجراءات الاحترازية، سواء من قبل الطلبة أم أولياء الأمور، علاوة على ما حققه النظام من المحافظة على سلامة الطلاب، وعدم الإخلال بمعايير التعليم.

فضلاً عما سبق، فإن تطبيق هذا النظام جاء في أعقاب اعتماد الفصل الدراسي الأول من العام الأكاديمي الماضي له بحضور 40% من الطلاب، بالإضافة إلى وضع مجموعة من الخيارات أمام أولياء الأمور، وهو ما عكس الحرص على الخطط التشاركية التي عملت عليها الجهة الرسمية الخاصة بالتعليم في إحداث هذا التنسيق مع أولياء الأمور، قبل الإقدام على تطبيق مثل هذا النظام وغيره.

الجدية وعدم التهاون

كان من أكبر نتائج نظام «التعليم المدمج» أنه رسخ لدى عقول الطلبة أهمية الالتزام الذاتي من حيث الجدية وعدم التهاون عنها، وحملهم في الوقت نفسه مسؤولية الإقدام على التعلم الأكاديمي، وأن الطالب عليه دور يؤديه سواء عند حضوره للدراسة في الصف الدراسي، أو من خلال متابعته للدراسة عن بُعد.

وسواء كان تطبيق نظام التعليم عن بُعد أو التعليم المدمج، فقد خضع الطلاب للاختبارات داخل مدارسهم، انطلاقاً من أن تحصيل الطالب العلمي في البيئة المدرسية أفضل مما سواه، ودعم نجاح إجراء الاختبارات في ظل ظروف الجائحة، والتطبيق الصارم للإجراءات الاحترازية داخل المدارس؛ ما أدى إلى طمأنة أولياء الأمور من حضور أبنائهم إلى المدرسة.

واستبق الاختبارات العمل على تهيئة الطلاب لها، وذلك بتنظيم حصص للمراجعة وتوفير الاختبارات التجريبية للطلاب، وكذلك الدراسة المكثفة سواء من خلال الدراسة التقليدية بالصفوف الدراسية أم من خلال عملية التعليم عن بُعد، دون أن يشعر الطالب بضغوط دراسية، أو إرهاق ذهني، وهي المعادلة الصعبة التي تم تحقيقها بنجاح تام؛ ما يجعل تجربة قطر في التعليم عن بُعد تجربة رائدة ومتميزة، تستدعي التوثيق لتكون ضمن معايير وزارة التعليم والتعليم العالي خلال الأعوام المقبلة، كما طلبتها دول أخرى للاستفادة منها في نظمها التعليمية.■

أحمد سليمان
باحث مصري مقيم بماليزيا

في ماليزيا التعليم عن بُعد.. تحديات وآفاق

من أهم الأدوات التي استخدمتها البشرية للخروج من الكوارث بأقل الخسائر أدوات المحاكاة واستشراف المستقبل، لكن جائحة «كورونا» فاجأت العالم بما لم يكن في حسبان أحد، اللهم إلا صناع أفلام الخيال العلمي المغرقة في التشاؤم، وسيدوّن التاريخ أن هذه الجائحة تسببت في أصعب وأطول فترة انقطاع للتعليم شهدها العالم على هذا النطاق الواسع منذ أن عرفت البشرية التعليم النظامي المستمر؛ فوفقاً للتقديرات، فقد تأثر ما بين 94 و99% من طلاب العالم على نحوٍ ما بتداعيات الجائحة[1].

في ماليزيا، حينما بدأ الحظر الأول منتصف مارس 2020م، كانت مخاوف الحكومة من انتشار العدوى على أشدها؛ لذا بالغت جداً في فرض الحظر الشامل في الوقت الذي لم تكن حالات العدوى وصلت إلى 100 حالة يومياً، وقد طالت فترة الحظر بشكل غير متوقع؛ فقد استمرت من 18 مارس إلى 28 يونيو 2020م، وفي هذه الفترة لم يتلقَّ أغلب الطلاب دروسهم؛ فقد كانت فكرة التعليم عن بُعد جديدة على المعلمين والطلاب، والأدوات والمهارات اللازمة لم تكن متوفرة عند الغالب الأعم منهم.

ثم عاد الطلاب إلى الدراسة النظامية مع بدء التعافي في الفترة من بداية يوليو إلى منتصف سبتمبر؛ ليعود الحظر من جديد إلى نهاية العام الدراسي مع نهاية عام 2020م، لكن هذه المرة بدأت خطة الوزارة في تفعيل التعليم عن بُعد تخطو خطواتها الأولى مع العقبات والتحديات المعتادة، وفي العام الجديد 2021م، درس الطلاب عن بُعد من منتصف يناير إلى نهاية مارس، ومن بداية أبريل إلى منتصف مايو درس معظم الطلاب في ماليزيا دراسة نظامية، ليعود نظام التعليم عن بُعد من جديد من منتصف مايو إلى وقت كتابة هذه السطور في أواخر يوليو.

وحسب الإحصاءات اليومية لمصابي «كورونا» التي بلغت ذروتها بنحو 14 ألف حالة جديدة يومياً، فمن غير المنتظر عودة الطلاب إلى المدارس في وقت قريب، بل يتوقع معظم المراقبين استمرار التعليم عن بُعد إلى نهايات أكتوبر، إن لم يكن حتى نهاية العام 2021م.

لا يجادل مطَّلع على الشأن الماليزي في جودة ومتانة البنية التحتية في ماليزيا، لكنها في جزئها المتعلق بعملية التعليم عن بُعد كانت مصممة وموزعة جغرافياً لتلبي احتياجات الأعمال في الظروف الطبيعية؛ فجاءت ظروف الإغلاق لتجعل من هذا التوزيع عائقاً صعباً للوصول إلى جميع الطلاب في مختلف الأماكن؛ حيث عاد معظم العائلات إلى مساكنهم الريفية كما هي عادتهم في قضاء العطلات، وبالتالي يعاني آلاف الطلاب الذين يسكنون في القرى والأماكن النائية من الحصول على خدمات الإنترنت عالية السرعة التي تمكنهم من التواصل الفعَّال مع معلميهم، في حين أن معظم الشركات والمصانع والمدن الكبرى المتاح فيها هذه الخدمات بوفرة خاوية الآن على عروشها بفعل الحظر، وتحاول وزارة الاتصالات جاهدة من بداية العام 2021م توصيل خدمات الإنترنت عالية السرعة إلى هذه المناطق للإسهام في حل هذه المشكلة التي أعاقت العملية التعليمية، وكانت على رأس العقبات التي واجهت الطلاب والمعلمين.

سكان الأماكن النائية يعانون من افتقاد الإنترنت السريع الذي يمكنهم من التواصل مع معلميهم

المجتمع المدني نظم حملة «طرْق الأبواب» للوصول إلى الطلاب وتعليمهم بأماكنهم أثناء الحظر

حملة «طرْق الأبواب»

حينما لاحظ عدد من المراقبين حرمان العديد من الطلاب من مناطق الدخل المنخفض والمتوسط من التعليم نظراً لصعوبة الحصول على خدمات الإنترنت والأدوات اللازمة قاموا بحملة أُطلق عليها حملة «طرْق الأبواب»، شاركت فيها منظمات المجتمع المدني، تهدف إلى الوصول إلى الطلاب وتعليمهم في أماكنهم في أثناء فترة الحظر، وقد لاقت الحملة ترحيباً كبيراً من المعنيين بالتعليم قبل أن تتوقف لاحقاً بعدما بدأت تثور مخاوف وشكوك في أن تسهم الحملة في نقل العدوى إلى مناطق جديدة لم تكن مصابة.

ومن اللافت للنظر المشاركة المكثفة للبحث العلمي في ماليزيا لرصد ودراسة تداعيات الجائحة على كافة المستويات؛ ففي عامي 2020 و2021م، أنجزت عشرات المؤتمرات والندوات والأوراق العلمية لدراسة الآثار السلبية وطرق الوقاية منها، على المستوى الصحي والفقهي والاجتماعي، وكان للتعليم نصيبه منها، وقد رصدت هذه الأوراق العلمية أهم العقبات والتحديات، وأيضاً بعض الفرص التي تأثر بها التعليم في ظل الجائحة[2]، التي من أهمها:

- تباين الفجوة بين طبقات المجتمعات في الاستجابة لبرامج التعليم عن بعد: لفتت نتائج الدراسات الميدانية نظر الحكومة الماليزية إلى ضرورة التفكير جدياً في تجسير الفجوة بين طبقات المجتمع عبر مزيد من عدالة التوزيع، وبالفعل استجابت الحكومة لهذه النتائج بشكل لافت؛ فقد خصصت ما يقارب 65 مليار دولار عبر ثلاث مراحل لدعم الفئات الأشد فقراً، ودعم طلاب المناطق النائية والفقيرة.





قبل «كورونا» كان ينظر للتعليم عن بُعد باعتباره تعليماً من الدرجة الثالثة وينظر لخريجيه بعين الريبة!

العزلة الإجبارية للطلاب والمعلمين عززت دوافع الإبداع في حل المشكلات التي واجهتهم

- الحاجة إلى رفع كفاءة المعلمين والطلاب في مجال التعليم عن بُعد: أثبتت التجربة أن ما يزيد على 85% من المعلمين، ونسبة أكبر من الطلاب يفتقرون إلى مهارات التعامل مع برامج التعليم عن بعد رغم بساطتها وسهولة التعامل معها؛ فقد اشتكى كثير من الطلاب والمعلمين، على سبيل المثال، من صعوبة الإجابة عن أسئلة تقويم نهاية العام 2020م الذي تم عبر برامج مثل «googel classe»، و«zoom»، مقارنة بالتقويمات الورقية المعتادة[3].

- زيادة الاهتمام والموثوقية في التعليم عن بُعد: قبل «كوفيد 19» كان يُنظر إلى التعليم عن بُعد باعتباره تعليماً من الدرجة الثالثة، وكان ينظر إلى خريجيه بعين الريبة، يعود ذلك بشكل جزئي إلى الاعتياد، وبشكل أكبر إلى سلوكيات خاطئة مارستها مؤسسات التعليم عن بُعد، لكن بعدما رأى الجميع تحت داعي الضرورة أن التعليم عن بُعد يكافئ على الأقل التعليم النظامي، فإن مستقبل هذه التجربة سوف يتغير بشكل جوهري بعد الجائحة.

- إعادة اكتشاف إمكانيات التعليم عن بُعد: رغم تعامل الجميع تقريباً مع شبكة المعلومات الدولية، فإنه يمكننا القول: إنه تمت خلال الأزمة إعادة اكتشاف لمدى القدرات التي يمكن توفيرها عبر التعليم عن بُعد، على سبيل المثال؛ عبر مبادرة من جمعية علماء ماليزيا، تمكن ملايين الطلاب من الاستماع في بث مباشر إلى شرح من أفضل معلمي اللغة العربية (المادة الأصعب على طلاب المرحلة الثانوية)، والتفاعل معه مباشرة، وتلقي الإجابات عن أسئلتهم؛ فلم يعد الوصول إلى الأفضل حكراً على فئة من الطلاب دون أخرى.

من فوائد الأزمة

لكن الجائحة لم تترك المجتمعات، ومنها ماليزيا، دون شيء من الفوائد والمكاسب في مجال التعليم؛ فقد عززت العزلة الإجبارية التي فرضت على الطلاب والمعلمين دوافع الإبداع والتعاون في حل المشكلات التي واجهتهم، وانتشرت على نطاق واسع مجموعات التواصل الاجتماعي بين الطلاب على حدة، وبين معلمي المواد العلمية والنظرية من ذوي الاهتمام المشترك، وبالتأكيد بين المعلمين والطلاب، وتنوعت المناقشات والتدريبات وتبادل الخبرات والحلول، وأصبح كثير من الدورات العلمية المتقدمة متاحة بعد سهولة الوصول إلى عدد من مشاهير المدربين والمعلمين المتميزين، حيث منحهم الحظر الإجباري وقتاً كان من العسير توفيره فيما مضى.

أيضاً، فرضت ظروف التعليم عن بُعد توفير الكثير من المواد العلمية في صورة إلكترونية، وتم استغلال عناصر الإبهار مثل الألوان والرسوم المتحركة، والرسوم التوضيحية في تقريب وتسهيل المعلومات للطلاب، ناهيك عن حجم الاستثمارات الهائل الذي تم بذله في برمجيات وأدوات التعليم عن بُعد، التي نقلت عملية التعليم نقلة نوعية لا تخفى على مراقب؛ فالمنافسة قائمة على أشدها بين مطوري هذه البرامج لتوفير أكبر قدر ممكن من السهولة والكفاءة.■

الهوامش

(1) تقرير الأمم المتحدة بعنوان التعليم أثناء جائحة «كوفيد 19» وما بعدها، أغسطس 2020

(2) Transitioning to Online Learning during COVID-19 Pandemic: Case Study of a Pre-University Centre in Malaysia. 62020/.

(3) ISSUES & CHALLENGES IN IMPLEMENTING E-LEARNING IN MALAYSIA. Professor Tan Sri Datuk Dr Anuwar Ali President/Vice-Chancellor Open University Malaysia.

التعليم المنزلي..
ومهارات التعلم عن بُعد

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

اتجه كثير من الأسر العربية في الآونة الأخيرة لتعليم أطفالها بعيداً عن النظام المدرسي النظامي، وفقاً لما يطلق عليه التعليم المنزلي أو التعليم المرن، وهناك أسباب متعددة دفعت بهذه الأسر لاعتماد أسلوب التعليم المنزلي، يأتي على رأسها أن النظام المدرسي مصمم بشكل القالب المحدد بينما تتنوع مهارات وذكاءات الأبناء، فرفضت هذه الأسر قولبة أبنائها في هذا النمط النظامي الجامد.



إن النظام المدرسي الذي يشرح فيه المعلم لثلاثين طالباً مثلاً لا يمنح الابن الفرصة الكافية للسؤال وتلقي الجواب الكافي على ما يدور في ذهنه، أو حتى توجيهه للبحث عن إجابات لأسئلته؛ ومن ثم تقل الأسئلة حتى تتلاشى؛ فيفقد الطفل القدرة على الإبداع المرتبط بمهارات السؤال، فكان أن قام أحد الوالدين بالقيام بهذا الدور التعليمي، أو كما يقولون واحد لواحد، أو تعليم فردي لطالب واحد، هو الابن من المعلم الذي هو الأب أو الأم، وفي بعض الأحيان يتم الاستعانة بمعلم خاصة في المواد ذات الطبيعة الخاصة أو التي لا يجيدها أي من الوالدين.

على أن التعليم المنزلي يتجاوز فكرة شرح منهج معين ومحدد كالذي يتلقاه الطالب في المدرسة؛ ففي التعليم المنزلي ينتقي الوالدان بين مناهج التعليم المحلية والعالمية كالمنهج البريطاني مثلاً، ويمكنهم إضافة مقررات تدريسية أخرى إضافية للمنهج المختار، وهناك نمط من التعليم المنزلي يطلق عليه «التعلم الفطري»، أو «التعلم عند الطلب»، وفيه يقود الابن العملية التعليمية عن طريق أسئلته التي تكشف اهتمامه بفرع معين من فروع المعرفة، وهنا يكون دور الوالد المعلم باستغلال السؤال وتوسيعه وطرح أسئلة أخرى ومساعدة الطفل للوصول للإجابة.

ويصف مصطلح «اللامدرسة»، الذي استحدثه «جون هولت»، الأسلوب الذي لا يتحكم الوالدان في توجيه تعليم الطفل؛ بل يتفاعلان مع الطفل كيفما قادته اهتماماته، ويعطيانه حرية الاستكشاف والتعلم، ولا يدل مصطلح «اللامدرسة» على عدم تعليم الطفل، وإنما أنه لم يلتحق بالمدرسة، أو لم يتلق تعليمه تحت إملاءات مدرسية صارمة، كما أكد «هولت» أن الأطفال يتعلمون من خلال تجارب الحياة، وشجع الآباء على أن يعيشوا حياتهم مع أطفالهم؛ فأسلوب «اللامدرسة» أو ما يعرف بالتعليم المنقاد بالاهتمامات أو بالطفل يسعى لاستغلال الفرص متى ما ظهرت في الحياة الحقيقية، التي من خلالها سيتعلم الطفل دون إجبار. (علم الاجتماع التربوي، د. معن خليل العمر).

ويمكننا القول: إن الأسر العربية التي تعلم أبناءها بطريقة التعليم المنزلي تعتمد على منهج محدد، سواء كان محلياً أم دولياً؛ حتى يستطيع الابن اجتياز الاختبارات والحصول على شهادة، بالإضافة لمساحة من التعلم الفطري اللامدرسي الذي هو في جوهره الإضافة الحقيقية التي تميز التعليم المنزلي.

ومن الدوافع المهمة للتوجه نحو التعليم المنزلي أيضاً ما يعانيه بعض الطلاب الانطوائيين في المدارس النظامية التقليدية حكومية كانت أو أهلية، أو تعرض بعض الأبناء للتنمر الذي يبدو كإحدى الآفات التي ابتليت بها المدارس الذي يترك آثاراً شديدة على نفسية الأطفال خاصة من ذوي الشخصيات الحساسة.

التعليم المنزلي يتجاوز فكرة شرح منهج محدد بعينه حيث ينتقي الوالدان بين مناهج التعليم المحلية والعالمية

كثيرون يتخوفون من أن التعليم المنزلي قد يمنع الطفل من إقامة علاقات اجتماعية ومشاركة الخبرات مع زملائه

نظام مرن

التعليم المنزلي يعتمد نمطاً مرناً للحياة، فهناك نظام وروتين لكنه نظام مرن وليس

بجامد يعتمد على استعداد الطفل والوالدين؛ فالطفل ليس ملزماً بالاستيقاظ في السابعة كما يحدث مع التعليم المدرسي التقليدي، فقد يبدأ يوم الطفل في التاسعة مثلاً، ومدة الدرس تكون مرنة، قد تكون 30 أو 45 دقيقة بحسب الحاجة، وتتخلل الدروس مساحة جيدة من الاستراحات القصيرة، بل إن نشاط الطفل في المنزل يعتبر كوحدات تعلم تؤهله لتحمل مسؤوليات حياتية معينة؛ كترتيب حجرته وتنظيفها، والمساعدة في طهو الطعام وغسل الأطباق وترتيب الأدوات بحسب سن الطفل، إنه نظام يعتمد على المشاركة والمعايشة؛ لذلك هو يوطد علاقة الطفل بالوالدين والمنزل بشكل كبير جداً، ويقلل من التأثيرات السلبية لجماعة الرفاق.

في المقابل، يتخوف الكثيرون من أن نظام التعليم المنزلي قد يمنع الطفل من إقامة علاقات اجتماعية طبيعية، ويمنعه من مشاركة التجارب والخبرات مع زملائه، وهي ملاحظة جديرة بالتأمل والانتباه، خاصة لو كان لدى الطفل ميول انطوائية، كانت أحد الدوافع وراء تفضيل الوالدين لنمط التعليم المنزلي، إلا أنه يجب أن يشترك الأبناء الذين يتعلمون منزلياً في النوادي الرياضية وورش الرسم و«الكورسات» المتنوعة التي تمنحهم القدرة على التعامل مع الآخرين، وصناعة شخصية اجتماعية لهم، ولكن في أجواء أكثر أمناً، وإن كانت أقل بالتأكيد من تلك العلاقات الاجتماعية الطبيعية التي تحدث بين الأطفال من ذوي السن الواحدة في الإطار المدرسي.

على أن ما حدث في العالم كله بعد جائحة «كورونا»، بما فيها البلاد العربية، بما في ذلك الإغلاق والاتجاه للتعلم عن بُعد؛ ضرب الحياة الاجتماعية للأطفال جميعاً في مقتل، وأصبحت ممارسة الرياضة تتم من خلف الشاشات، ولقاءات الدردشة تتم أيضاً من وراء الشاشات، وأصبح الأطفال الذين يتعلمون منزلياً أحسن حالاً بصورة نسبياً؛ فلم يتعرضوا لصدمة التعليم عن بُعد التي لم يكن كثير من المعلمين والطلاب التقليديين على استعداد لها، سواء من الناحية التقنية أم التحفيزية.



«كورونا» أثمرت العديد من منصات التعلم عن بُعد وفتحت الباب للمحاضرات «أونلاين»

التعلم عن بُعد مكن شرائح كانت مهمشة من الحصول على حقها في التعليم وعيش حياة كريمة

وعلى الرغم من كل السلبيات الناتجة عن جائحة «كورونا»، فإنها أثمرت العديد من منصات التعلم عن بُعد، وفتحت الباب على مصراعيه لـ«الكورسات» والمحاضرات «أونلاين» المجانية والمدفوعة في شتى مجالات العلم والمعرفة ولمختلف الشرائح العمرية؛ وهو ما مثل ثروة حقيقية لطلاب التعليم المنزلي؛ لأن التعلم عن بُعد إحدى أدوات هذا التعليم تماماً كأدوات منهج «المنتسوري»، بل إنه ليس من المبالغة في شيء القول: إنه لا يمكن تجاهل التعلم عن بُعد كركن أساسي في عملية التعليم المنزلي؛ فمهما بلغت ثقافة الأب والأم لا يمكن أن يلما بشتى حقول المعرفة؛ فكان لا بد من الفيديو التعليمي، وكان لا بد من منصات البحث بالكتابة والصوت والصورة، بل إن بعض التطبيقات التعليمية تمثل ثورة حقيقية مذهلة في التعليم.

إن التعلم عن بُعد أصبح ضرورة حتمية لصناعة جيل التعلم والبحث لا جيل التلقي والتلقين، بل إن التعلم عن بُعد يعلّم الوالدين كيف يقومان بالعملية التعليمية ذاتها سواء من حيث المنهج أم الأدوات أم حل المشكلات والعقبات بغض النظر عن الموقع الجغرافي وقربه أو بعده من المراكز التعليمية والتربوية، حتى إنه يتجاوز الحدود بين الدول؛ فيمكن الاستفادة من كل ما أنتجه العقل الإنساني من أي مكان في العالم.

حياة كريمة

لقد مكّن التعلم عن بُعد شرائح كانت مهمشة من الحصول على حقها في التعلم وعيش حياة كريمة؛ كتعليم أطفال «متلازمة داون»؛ فعن طريق تعلم الوالدين صناعة أدوات «منتسوري» مثلاً أمكن لأمهات كثيرات لا يجدن المال الكافي أو مؤسسات تعليمية قريبة أن تقطع شوطاً كبيراً في تعليم منزلي مناسب لهذه الفئة من الأطفال القابلة للتعلم لكن بالطرق غير التقليدية.

ولا يمكن الحديث عن التعليم المنزلي وكيف استفاد من ثورة التعلم عن بُعد دون أن نذكر أن النساء استفدن استفادة كبيرة جداً من هذا النمط من التعلم؛ فكثير من النساء لا يملكن الوقت الكافي لحضور المحاضرات و«الكورسات»، أو حتى الذهاب لدورات تحفيظ القرآن، وبعضهن لديهن أطفال صغار يصعب عليهن التنقل بهم، وبعضهن يسكن في أماكن نائية، وبعضهن لديهن ظروف اجتماعية خاصة؛ فكان التعلم من المنزل بأدوات التعلم عن بُعد بمثابة فتح مبين لهن -إذا توسعنا في استخدام مصطلح التعليم المنزلي ليتجاوز دلالته الخاصة- فانتشرت الغرف الخاصة بالنساء لتعليم العلوم الشرعية كافة، وتعنى عناية خاصة بتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم أحكام تلاوته، وتدبر آياته، بالإضافة لمنصات و«كورسات» خاصة بفنون التربية المختلفة، وكل ما يتعلق بقضايا الأسرة والزواج، بالإضافة لمهارات إدارة الذات والوقت.

كما أن منصات التعلم عن بُعد أتاحت لهن الفرصة للحصول على دورات وشهادات تعليمية في شتى فروع المعرفة الإنسانية.■



يوسف أحمد

4 سيناريوهات لمستقبل آخر «ربيع عربي»..

المادتان (80) و(88) من الدستور التونسي تحسمان الانقلاب

من عجائب انقلاب تونس أنه أول انقلاب يقوم به رئيس مدني وأستاذ للقانون الدستوري وليس قائداً عسكرياً، وأن يفسر أستاذُ القانون الدستورَ وفق هواه ليعصف بمستقبل آخر حلم «ربيع عربي» بعدما انتهت كل التجارب باضطرابات وثورات مضادة.

ويبدو أن الرئيس التونسي قيس سعيد لعب على التناقضات وعدم وضوح تفسيرات بعض مواد الدستور لتنفيذ الانقلاب، مستفيداً في الوقت ذاته من غضب شعبي على فشل الحكومة في احتواء تداعيات انتشار فيروس «كورونا»، وتدهور أحوال الاقتصاد.

رغم أن الرئيس التونسي قيس سعيد استند في قراراته المفاجئة بإقالة رئيس الحكومة، وتجميد عمل البرلمان، وإبعاد وزيري الدفاع والعدل، إلى تفسيره هو للمادة (80) من الدستور الخاصة بإجراءات استثنائية في «حالة خطر داهم مهدد لكيان الوطن»، فإنه قد يكتوي بنيرانِ المادة (88) من الدستور التي قد تعزله من منصبه.

فمثلما أن المادة (80) تتيح له أن «يتخذ التدابير التي تحتمها تلك الحالة الاستثنائية، وذلك بعد استشارة رئيس الحكومة ورئيس مجلس نواب الشعب وإعلام رئيس المحكمة الدستورية، ويعلن عن التّدابير في بيان إلى الشعب»، تشكل المادة (88) سلاحاً في يد البرلمان لعزل الرئيس نفسه.

وقد يشجع هذا النواب على الاجتماع في أي مكان بعد إغلاق البرلمان، لأن المادة (51) من الدستور تخوّل البرلمان الانعقاد خارج مقره بتونس.

كما أن الرئيس خالف حتى المادة (80) التي انقلب بها على المؤسسات الديمقراطية؛

مثلما تتيح المادة (80) للرئيس اتخاذ تدابير استثنائية تشكل المادة (88) سلاحاً بيد البرلمان لعزله





فالمادة (80) بها ثلاث فقرات، وهو استند فقط للفقرة الأولى ليقوم بتدابير استثنائية، بل وادعى أنه استشار رئيس البرلمان ورئيس الحكومة في عزله لهما، وهو ما نفاه الطرفان، ليخالف بذلك نص المادة على مشاورة البرلمان والحكومة قبل اتخاذ هذه الإجراءات!

فالرئيس سعيّد لم يستشر أحداً في قراراته وفق الدستور، بل وبادر لتجميد البرلمان وحل الحكومة، وعزل رئيسها، الذي يملك البرلمان وحده سلطة سحب الثقة منه؛ ما يؤكد أن ما فعله عمل انقلابي يمهد لعودة الاستبداد.

أيضاً الفقرة الثانية من المادة (80) تشدد على أن «مجلس نواب الشعب (البرلمان) يُعتبر في حالة انعقاد دائم طيلة هذه الفترة (الاستثنائية)، وفي هذه الحالة لا يجوز لرئيس الجمهورية حل مجلس نواب الشعب كما لا يجوز تقديم لائحة لوم ضد الحكومة».

وهذا يعني أن الرئيس خرق الدستور؛ لأنه جمَّد عمل البرلمان، واستدعى الجيش ليمنع أحداً من دخوله بالقوة؛ أي حله فعلياً، بدليل رفعه الحصانة عن نوابه، وهو ما ليس من اختصاصه أيضاً.

كذلك تقضي الفقرة الثالثة من الفصل (80) بأنه «بعد مضي 30 يوماً على سريان هذه التدابير، وفي كل وقت بعد ذلك، يعهد إلى المحكمة الدستورية بطلب من رئيس مجلس نواب الشعب أو 30 من أعضائه البتُّ في استمرار الحالة الاستثنائية من عدمه».

ويشير الفصل ذاته في فقرته الأخيرة إلى أن «المحكمة تُصرِّحُ بقرارها علانية في أجل

الرئيس خالف المادة (80) التي انقلب بها على المؤسسات الديمقراطية حيث لم يستشر أحداً في قراراته

أقصاه 15 يوماً، ويُنهى العمل بتلك التّدابير بزوال أسبابها، ويوجه رئيس الجمهورية بياناً في ذلك إلى الشعب».

وهذا يعني أيضاً إلغاء هذه التدابير تلقائياً؛ لأن المحكمة الدستورية لم يتم تشكيلها حتى الآن بسبب عناد الرئيس ورفضه قانون تشكيلها منذ عام 2015م.

هل يعزله البرلمان؟

حل مشكلة انقلاب الرئيس هو بالتالي في المادة (88) من الدستور التونسي التي تتيح للبرلمان عزل الرئيس في حال مخالفته للدستور، لكن هذا قد يُدخل تونس في مأزق ونفق مظلم قد لا يحسمه سوى الجيش الذي قد ينقلب على الجميع، خصوصاً في ظل ضغوط أطراف إقليمية ودولية للتخلص من «الربيع العربي» وآخر تجاربه في تونس.

وإذا كانت المادة (88) تشترط عزل الرئيس بثلثي أعضاء البرلمان؛ فحركة النهضة وحزب نداء تونس وائتلاف الكرامة وغيرهم من الرافضين لانقلاب الرئيس التونسي يمتلكون أغلبية الثلثين، وبالتالي يمتلكون إمكانية إقالة الرئيس؛ حيث ينص الفصل (88) من الدستور على أنه «يمكن لأغلبية أعضاء مجلس نواب الشعب المبادرة بلائحة معلّلة لإعفاء رئيس الجمهورية من أجل الخرق الجسيم للدستور، ويوافق عليها المجلس بأغلبية الثلثين من أعضائه».

المشكلة الوحيدة هنا أن المادة (88) تنص على أنه تحسم المحكمة الدستورية البت في ذلك بأغلبية الثلثين من أعضائها، بينما المحكمة أيضاً غير موجودة ولم يتم تشكيلها حتى الآن.

وتنص المادة نفسها من الدستور على أنه «لا يمكن للمحكمة الدستورية أن تحكم في صورة الإدانة إلا بالعزل ولا يُعفي ذلك من التتبّعات الجزائية عند الاقتضاء، ويترتب على الحكم بالعزل فقدانه لحق الترشح لأي انتخابات أخرى».

لكن ما يقف دون اللجوء إلى هذا الفصل هو غياب المحكمة الدستورية التي يعود إليها تأويل النصوص الدستورية؛ الأمر الذي رفع وتيرة الجدل حول موقف سعيد في مواجهته مع الحكومة والبرلمان.

وحين هدد الرئيس التونسي، في 26 يناير 2021م، بعدم قبول وزراء لأداء اليمين الدستورية، هدد النائب عن حزب قلب تونس عياض اللومي بأنه سيتم البدء في إجراءات عزل سعيد عبر تفعيل الفصل (88) من الدستور لتجاوزه مقتضيات النص الدستوري.

وكان الرئيس التونسي عبّر حينئذ عن اعتراضه على التعديل الحكومي، معتبراً أنه لم يحترم الإجراءات، التي نص عليها الدستور، من حيث بعض الوزراء المقترحين ممن تتعلق بهم شبهات فساد.

4 سيناريوهات

بعدما أصدر الرئيس التونسي قراراته الانقلابية واعترضت عليها عدة قوى حزبية وأيدتها قوى أخرى يسارية وليبرالية تطلق على نفسها «مدنية»، وفرض الطوارئ، وأنزل الجيش إلى الشوارع، بات أمام تونس 4 سيناريوهات محتملة:

الأول: أن يستمر الرئيس في انقلابه ويختار النموذج المصري، مدفوعاً بدعم قوى إقليمية ودولية لا تريد لـ«الربيع العربي» أن يستمر في تونس والقضاء على آخر نموذج له في تونس.

وقد يكون الرئيس سعيّد قد حصل خلال اجتماعه بالقيادات العسكرية والأمنية على نوع من المباركة والاستعداد لتنفيذ القرارات، بما يدعم قراراته.

ويبدو أن هذا هو المرجح حتى الآن في ظل القرارات المتلاحقة للرئيس بالسيطرة على كل شيء في تونس وفرض الطوارئ وعزل وزير الدفاع الذي يتردد أنه رفض القرارات، وقد يمتد الأمر إلى حد اعتقال رئيس البرلمان والحكومة وغيرهما إذا استمر تحدي البرلمان سلطاته.

فقد انعقد البرلمان رغم تجميده، وأدان بشدة قرارات الرئيس سعيد، بتجميد أنشطة البرلمان وإعفاء رئيس الحكومة ووزراء آخرين، مؤكداً استمرار عمله وفق الدستور والقانون، بحسب بيان صادر عن مكتب البرلمان برئاسة راشد الغنوشي.

الثاني: أن يخرج الشعب للشارع ويبدأ عدم استقرار ومصادمات بين مؤيدي ومناهضي الانقلاب تضطر الجيش للتدخل بصورة أكبر وربما عزل الرئيس نفسه وتطبيق النموذج المصري بحذافيره.

وقد يدفع لهذا إقالة الرئيس لوزير الدفاع التونسي إبراهيم البرتاجي الذي طرح تساؤلات عن خلافات بينهما بشأن قرارات انقلاب الرئيس، وعدم رضاء عسكريين عن قرارات الرئيس أو السعي لإنهاء التجربة الديمقراطية ككل بدعاوى عدم استقرار البلاد.

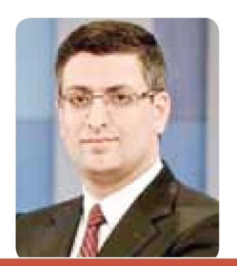
الثالث: توصل الرئيس التونسي ورئيس البرلمان لتفاهم حول إجراء انتخابات تشريعية بشكل عاجل مع بقاء التدابير الاستثنائية لمدة شهر (كما ينص الدستور)، أو مدها خشية انزلاق البلاد إلى حالة من الفوضى في ظل تدخلات دولية كبيرة من أطراف إقليمية ودولية.

الرابع: إقالة البرلمان للرئيس التونسي بموجب المادة (88) من الدستور ودعم الجيش والشعب لذلك، والاتفاق على إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية قريبة تنهي كل الخلافات وتحسم شعبية كل فريق وتعيد الهدوء لتونس مع تولي الجيش والبرلمان قيادة هذه المرحلة الانتقالية.■

ما يقف دون اللجوء لتفعيل المادة (88) غياب المحكمة الدستورية التي يعود لها تأويل النصوص الدستورية

السيناريو الراجح أن يستمر الرئيس بانقلابه مدفوعاً بدعم قوى إقليمية ودولية لا تريد لـ«الربيع العربي» أن يستمر





د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

رغم قرارها بإجلاء قواتها عن أفغانستان بعد 20 عاماً من احتلالها، ما زالت الولايات المتحدة الأمريكية ترغب بدور لحلف شمال الأطلسي (الناتو) في البلاد لأسباب متعددة، وقد اقترح الرئيس الأمريكي في قمة «الناتو» الأخيرة على نظيره التركي استمرار بلاد الأخير في إدارة مطار كابل الدولي وتأمينه؛ وهو ما رد عليه «أردوغان» بالإيجاب إذا توافرت المتطلبات الأساسية لذلك.

لأفغانستان أهمية إستراتيجية لتركيا بسبب تجاورها مع آسيا الوسطى والجمهوريات التركية ذات الأهمية الاستثنائية لأنقرة

التطورات الميدانية الأخيرة تجعل بقاء قوات تركية بأفغانستان مخاطرة كبيرة بالإضافة للعقبة الكبرى موقف «طالبان»

تركيا وأفغانستان.. المصالح والعقبات

تنظر تركيا لأفغانستان من زاوية مختلفة عن الولايات المتحدة ومن خلفها «الناتو»، إذ إنها ورغم قبولها المبدئي للبقاء في كابل لإدارة المطار، فإنها تضع نصب عينيها مصالح ومكاسب مختلفة عنهما؛ بالنسبة لواشنطن و«الناتو» فإن بقاء المطار عاملاً ومؤمَّناً يعني فتح جسر تواصل لأفغانستان مع الخارج، وحماية للبعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية العاملة في البلاد، وإمكانية مد يد العون للحكومة المركزية إذا احتاجتها، فضلاً عن استمرار الدور والنفوذ في أفغانستان.

بالنسبة لأنقرة، ثمة فروقات في المصالح والمكاسب المتوقعة؛ فالبقاء بالنسبة لها استمرار في ممارسة الدور والنفوذ بالتأكيد، لكن يضاف لها أمور أخرى؛ فأفغانستان دولة مهمة بحد ذاتها بالنظر لموقعها الجيوسياسي، وكذلك لها أهمية خاصة بالنسبة لتركيا لتجاورها مع آسيا الوسطى والجمهوريات التركية ذات الأهمية الاستثنائية لأنقرة، وهي مهمة من زاوية التنافس مع قوى عالمية وإقليمية مهمة ستسعى لملء الفراغ بعد انسحاب الولايات المتحدة مثل الصين وروسيا وإيران وباكستان، فضلاً عن الدور الذي تريد أنقرة ممارسته في عملية إعادة الإعمار وبعض المجالات الأخرى.

كما أن تركيا ترغب في استثمار نظرة الأفغان غير السلبية تجاهها، إذ لم تنخرط على مدى سنوات مكوثها في أفغانستان في أعمال قتالية ضدهم، واكتفت بمهام التأمين والتدريب وما إلى ذلك، وهو أمر، من وجهة نظرها، يؤهلها لممارسة دور مهم في مستقبل أفغانستان والوساطة بين مختلف الأطراف السياسية.

ويضاف لكل ما سبق، وربما يوازيه، أن الملف الأفغاني مثل لتركيا ورقة تفاوض قوية مع الولايات المتحدة في مرحلة كانت الأخيرة تشدد ضغوطها عليها في عدة ملفات مثل سورية ومنظومة «S400» ومقاتلات «F35»

وغيرها، وقد مثل لقاء «أردوغان» بـ«بايدن»، على هامش قمة «الناتو» في بروكسل، الذي ناقشا فيه بقاء قوات تركية في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي، محطة تهدئة في العلاقات المتوترة بين الجانبين.

لكل ما سبق، فقد أبدت أنقرة موافقة مبدئية على قبول المهمة في أفغانستان، على أن تتلقى من الولايات المتحدة الأمريكية دعماً ثلاثي الأبعاد؛ سياسياً يتمثل في الغطاء الدولي، ولوجستياً يشمل بعض الأسلحة والمعدات، ومالياً يتضمن تغطية نفقات إدارة المطار وتأمينه، ورغم أن واشنطن أبدت بعد مباحثات معها موافقتها على ذلك، فما زال في الطريق عقبات مهمة قد تحول دون قبول أنقرة النهائي بالمهمة.

العقبات

التطورات الميدانية مؤخراً في البلاد تشير إلى استمرار حالة عدم الاستقرار، وترفع من مخاطر الحرب الأهلية، وهو أمر قد يجعل بقاء قوات تركية على أراضي أفغانستان مخاطرة كبيرة، لكن العقبة الكبرى في الأمر هي موقف حركة «طالبان» المعلن ضد بقاء تركيا.

وقد عبرت «طالبان» عن هذا الموقف بطرق مباشرة وغير مباشرة؛ فمن جهة لم ينعقد المؤتمر الدولي بخصوص أفغانستان في إسطنبول في أبريل الماضي كما كان مقرراً، ولم يحدد له موعد لاحق، بما يشير لتعقيدات كبيرة تعترض عقده من بينها موقف «طالبان»، كما أن الأخيرة شاركت مؤخراً في جولة حوار مع الحكومة الأفغانية في إيران، ثم استأنفت التفاوض معها في الدوحة، وهي إشارات لا تخفى عن موقفها تجاه أنقرة.

هذا الموقف الضمني عبر عنه صراحة بعض المتحدثين باسم الحركة، مثل محمد نعيم، وذبيح الله مجاهد؛ حيث ذكّرا تركيا بأنها عضو في حلف «الناتو»، وبالتالي فاتفاق الانسحاب يشملها كذلك، وحذرا من أن بقاءها في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي سيحولها بنظرهم إلى «دولة احتلال»، بما يُفهم ضمناً على أنه تهديد بالاستهداف.

وقد أصدرت «طالبان»، في 13 يوليو الماضي، بياناً حول احتمال بقاء القوات التركية في البلاد، عادَّةً إياها في هذه الحالة احتلالاً أجنبياً ينتهك استقلال أفغانستان وسيادتها، ومحذرة من استهدافها وفق «فتوى الجهاد» التي أصدرها «1500 من علماء أفغانستان الأفاضل»، وفق البيان.

بيد أن البيان المذكور وتصريحات الناطقين لم تخل كذلك من إشارات إيجابية لتركيا كـ«دولة مسلمة» تريد «طالبان» نسج علاقات تعاون معها؛ ما يعني أن الأخيرة ليست ضد كل دور وأي دور لتركيا في البلاد بالمطلق، ما يفهم من موقف «طالبان» أنها لا تريد لتركيا أن تبقى في أفغانستان نيابة عن حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة، أو أن تمارس أدواراً تخدمهما، وإنما تريد لها أن تؤدي دوراً يمثلها بشكل منفرد، وأن تبني علاقة على هذا الأساس مع أفغانستان، وأن تقيم حواراً مباشراً مع «طالبان».

«طالبان» تريد من تركيا دوراً يمثلها بشكل منفرد بعيداً عن «الناتو» وأمريكا وبناء علاقة على هذا الأساس

«طالبان» في حاجة لهمزة وصل مع المجتمع الدولي في محاولة للحصول على اعتراف بها وتعاون معها

أما العقبة الثانية، فهي عدم توافق الداخل التركي على فكرة البقاء في أفغانستان؛ ذلك أنه في سورية والعراق وحتى ليبيا، لا تعترض أحزاب المعارضة التركية على تواجد قوات بلادها هناك من باب الأمن القومي للبلاد، إلا أن عدداً من أحزاب المعارضة عبر علناً عن انتقاده لبقاء جنود أتراك في أفغانستان، ورفض سردية الحكومة بأن الأمر مرتبط بأمن تركيا القومي.

هذا الرفض من قبل شرائح حزبية وشعبية يزيد من الضغوط على الحكومة التركية، ويجعلها حريصة كل الحرص على تأمين القوات التي قد تبقى في أفغانستان؛ لأن أي استهداف لها قد تكون له فاتورة وثمن داخلياً، ولا سيما والانتخابات الرئاسية والبرلمانية تقترب.

الخلاصة:

لقد أبدت أنقرة موافقتها المبدئية على البقاء في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي، إلا أنها لم تبُتّ بعدُ في قرارها النهائي بخصوص الأمر، ولا سيما في ظل موقف «طالبان» المعلن والسلبي من الأمر، وهو أمر تضعه تركيا في الحسبان وتعرف تأثيره الكبير؛ إذ قال «أردوغان» في لقائه مع «بايدن»، في يونيو الماضي: إنه لا يمكن تجاهل ما أسماه «حقيقة طالبان» في أفغانستان.

ووفق المعطيات الظاهرة حتى اللحظة، قد يبدو أن تركيا لن تستطيع البقاء في كابل، وأن إصرارها على ذلك سيدخلها في صراع مباشر مع «طالبان»، وبالتالي تكون قد تورطت بما أنقذت الولايات المتحدة جنودها منه، لكن التدقيق في التفاصيل يوحي بوجود خيارات أخرى.

فما بين سطور بيان «طالبان» وتصريحات قياداتها رغبة واضحة في الحوار مع تركيا؛ ما يعني إمكانية توصل الجانبين لاتفاق أو تفاهم ضمني ما، ينبغي ألا يُنسى أن «طالبان» في حاجة لهمزة وصل مع المجتمع الدولي في محاولة للحصول على اعتراف بها وتعاون معها، وتركيا بالنسبة لها خيار مقبول جداً في هذا الإطار، وقد أظهرت الحركة مؤخراً نضجاً سياسياً بمستوى كبير، وحصلت على مكاسب كبيرة من مفاوضاتها مع الولايات المتحدة وقبول الأخيرة الانسحاب دون أي التزامات من قبل «طالبان» أو اتفاق سلام مثلاً، وهي مكاسب تريد أن تبني الأخيرة عليها الآن لا أن تضيعها.

كما أن الرئيس التركي قال أكثر من مرة: إن بلاده معنية بالحوار مع «طالبان»، مؤكداً أن بلاده ليست دولة احتلال، بل تسعى لخدمة المصالح المشتركة للشعبين التركي والأفغاني، وأن لديها ما تفيد به أفغانستان، وقد قال بشكل واضح في حديثه يوم عيد الأضحى في الـ20 من يوليو الماضي: إن وزارة الخارجية التركية ستحدد الخطوات المقبلة في هذا الإطار.

وبالتالي، علينا أن نتوقع جولات من الحوار بين تركيا وحركة «طالبان»، تبني على التواصل السابق بينهما، وهو أمر ممكن الحدوث قريباً إما بشكل مباشر أو عبر وسطاء لهم علاقات جيدة مع الطرفين، مثل قطر أو باكستان.■

فلسطين المحتلة- محمد سالم:

دعا المتحدث باسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) د. عبداللطيف القانوع إلى إصلاح «منظمة التحرير الفلسطينية»، باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني على قاعدة وطنية موحدة تقوم على الشراكة في صياغة مشروع التحرر والدفاع عن الحقوق الفلسطينية.

جاء هذا في الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع القانوع، وتطرق لعدة ملفات مهمة حول «حماس» وصفقة الأسرى والعلاقة مع إيران والانتخابات والمصالحة الفلسطينية وعن الحصار ودور الحركة في تفكيك حلقاته والمقاومة بكافة أشكالها في الضفة، ومخاطر التنسيق الأمني للسلطة مع الاحتلال على الشعب الفلسطيني ومقاومته، وإشادته بالدور الكويتي المتميز في دعم القضية الفلسطينية.



أشاد بدور الكويت المتميز في دعم القضية الفلسطينية..

المتحدث باسم حركة «حماس» د. عبداللطيف القانوع لـ«المجتمع»:

يجب إصلاح «منظمة التحرير» على قاعدة الشراكة والدفاع عن الحقوق الفلسطينية

● أين تقف حركة «حماس» اليوم؟ وما أبرز النجاحات في تاريخ الحركة؟

- «حماس» اليوم بعد ما يزيد على ثلاثة عقود من انطلاقتها تقف وتتربع على مشروع المقاومة، وتؤمن أن المقاومة خيار إستراتيجي لتحرير الأرض من دنس الاحتلال، وتمكنت من ترسيخ العمل الوطني المشترك والعمل المقاوم من خلال غرفة العمليات المشتركة، واستطاعت أن تضع قضايا شعبنا على الطاولة، منها تحرير الأسرى والإفراج عما يزيد على 1050 أسيراً، وأسر عدد من الجنود الصهاينة في معارك مختلفة، ومنها أيضاً دحر الاحتلال من قطاع غزة عام 2005م مع المقاومة الفلسطينية، واليوم «حماس» تقف وتتربع على المقاومة وتقود مشروعها لمواجهة الاحتلال الصهيوني ومشروع تصفية القضية الفلسطينية.

● كان للمعركة الأخيرة «سيف القدس» آثار إيجابية على مستوى العالم العربي والإسلامي، فهل لمست الحركة هذه الآثار؟

- لا شك أن معركة «سيف القدس» الأخيرة وحَّدت الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، وجمعت الشعوب العربية والإسلامية تجاه قضيتنا المركزية قضية فلسطين، ونحن الشعب الفلسطيني لمسنا التضامن الواسع من أبناء شعوب أمتنا العربية والإسلامية في كافة مجالات تخصصاتهم وانتماءاتهم من مشاهير ودول وحركات وبرلمانات.

إن حركة التضامن الواسعة والكبيرة في معركة «سيف القدس» تؤكد أن الشعب الفلسطيني يعمل بكل اقتدار على حشد كل أشكال الدعم من الدول العربية والإسلامية لتعزيز صموده، وهذا واضح من المواقف المتقدمة من الدول والبرلمانات تجاه مدينة القدس.

وجولة رئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنية لعدد من الدول العربية والإسلامية بدأت ولم تنته بعد؛ حيث لمسنا من خلالها الدعم والإسنادَ لشعبنا وقضيته؛ فمدينة القدس تتربع في قلوب أمتنا العربية والإسلامية، وهي من أولويات العالمين العربي والإسلامي، واستطاعت معركة «سيف القدس» أن تغسل عار «التطبيع» والمطبعين، الذين حاولوا شرعنة الاحتلال على أرضنا، وبالتالي أسقطت أقنعة كل المطبعين، وعززت صمود الداعمين المساندين لشعبنا الفلسطيني.

● كانت لكم دعوات في يونيو الماضي لتصعيد المقاومة الشعبية بالضفة الغربية لمواجهة الاستيطان، فكيف كانت الاستجابة الشعبية لهذه الدعوات؟

- المقاومة الشعبية أحد خيارات شعبنا لمواجهة الاحتلال وقطعان المستوطنين؛ فمن حقنا استخدام كافة خيارات المقاومة سواء الشعبية أو العسكرية أو السلمية، وهي مستمرة في كل محافظات الوطن، وليس أمام شعبنا إلا رفع وتيرة المقاومة الشعبية لمواجهة قطعان المستوطنين والاستيطان والتهويد والعدوان على المقدسات.

● هل ترون أن للسلطة الفلسطينية

وقيادتها دوراً في إجهاض التحركات الشعبية بالضفة المحتلة؟

- دور السلطة الفلسطينية في استمرار التنسيق الأمني مع الاحتلال الصهيوني مخالف للتوافق الوطني، وهذا جرَّمته كل الفصائل الفلسطينية سواء في المجلس المركزي لمنظمة التحرير أو المجلس الوطني؛ فهناك قرار بوقف كافة أشكال التنسيق الأمني مع الاحتلال، لأن استمرار التنسيق الأمني وملاحقة الشباب الثائر باستمرار والقمع وسحل وضرب النساء يشكل ضغطاً على الشعب الفلسطيني، ويمنع توسيع رقعة المقاومة بالضفة المحتلة.

المطلوب من السلطة الفلسطينية منح مساحة كبيرة لأبناء شعبنا، ورفع يدها الثقيلة عن شعبنا ومقاومته، ووقف كافة أشكال الاعتقالات، ووقف التنسيق الأمني مع الاحتلال، واستدامة المواجهات مع الاحتلال في كافة المناطق والمفترقات، والميادين وعلى الحواجز.

• هناك حراك تم مؤخراً في ملف تبادل الأسرى، فأين توقفت هذه التحركات؟

- فيما يتعلق بصفقة تبادل الأسرى، نحن أبلغنا جميع الوسطاء الذين تواصلوا معنا بعد معركة «سيف القدس» التي انتصر فيها شعبنا الفلسطيني، أن ما لدى المقاومة من جنود صهاينة لا يقابله إلا إطلاق سراح الأسرى الأبطال، ومحاولة الاحتلال ربط ملف الأسرى بملفات أخرى لا تقبله الحركة، ولا كل فصائل المقاومة، وبالتالي فملف صفقة تبادل الأسرى ما زال يراوح مكانة بسبب مماطلة وتلكؤ الاحتلال، الذي يعيش أزمة داخلية وغير جاهز لإتمام صفقة تبادل جديدة، ونحن في حركة «حماس» نؤكد جاهزيتنا للبدء عملياً في الحديث غير المباشر لإتمام صفقة تبادل للإفراج عن الأسرى في سجون الاحتلال.

• هل هناك بادرة إيجابية لرفع الحصار عن غزة؟

- نؤكد أن من حق شعبنا أن يعيش عزيزاً على أرضه، وأن يتم كسر هذا الحصار الذي استمر أكثر من 15 عاماً، وخيارات شعبنا مفتوحة لكسر هذا الحصار، فكسره حق سياسي وإنساني وطبيعي لشعبنا، نحن نناضل من أجل ذلك، وقطعنا شوطاً طويلاً، وفككنا حلقات الحصار المشدد عن غزة، وندعو العالم والمجتمع الدولي للضغط على الاحتلال لإنهاء كل أشكال الحصار، وليس من المنطق والأخلاق أن يحاصَر ما يزيد على مليوني نسمة، وتغلق المعابر وتمنع مقومات الحياة الإنسانية والمواد الطبية من الدخول، رفع الحصار هو ضرورة وعلى أولويات حركة «حماس»، ونحن نناضل من أجل ذلك وخياراتنا مفتوحة لتحقيق ذلك.

«حماس» جاهزة للتوصل لصفقة تبادل أسرى وترفض ربط هذا الملف بالإعمار ورفع الحصار

.. ونجحت في تفكيك حلقات الحصار المشدد على غزة والخيارات مفتوحة لرفعه كاملاً

• هل يمكن القول: إن ملف الانتخابات أُغلق لأجل غير مسمى؟ وما سبب ذلك؟

- الانتخابات الفلسطينية كانت بشكل توافقي مع كل الفصائل ومنها حركة «فتح»؛ بحيث تكون أحد الملفات المهمة في إتمام الوحدة الوطنية وترتيب البيت الداخلي، وهي خطوة أولى على طريق ذلك، وتوافقنا وقطعنا شوطاً كبيراً من الترتيبات والإمكانات وتشكيل اللجان والمرشحين إلى أن وصلنا لساعة الدعاية الانتخابية، وفوجئ شعبنا وصُدم بقرار منفرد من رئيس السلطة محمود عباس بتأجيل الانتخابات لأجل غير مسمى، بحجة عدم إجرائها في مدينة القدس، رغم أن الشعب الفلسطيني لديه القدرة على فرض الانتخابات بالقدس، فشعبنا استطاع أن يفرض معادلة في مدينة القدس وساحات الأقصى وفي معركة «سيف القدس» الأخيرة، واستطاع أن يفرض معادلة في معركة «البوابات الإلكترونية»، ويكسر شوكة الاحتلال، ويرفض تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً، ويواجه قطعان المستوطنين في اقتحاماتهم، وهو قادر على أن يفرض إرادته وأن يجري الانتخابات في القدس، وبالتالي فقرار الانتخابات تأجل من رئيس السلطة محمود عباس، ونحن جاهزون لإتمام وترتيب البيت الداخلي، وتحقيق الوحدة الوطنية وأيدينا ممدودة لذلك، ومستعدون لاستئناف ذلك.

«منظمة التحرير» الممثل الشرعي الوحيد لكن بعد إصلاحها والاتفاق على إستراتيجية موحدة للتحرير

الكويت ساهمت في تعزيز صمودنا بـ«سيف القدس» وتشارك بفاعلية في إعادة الإعمار

• كيف تنظر «حماس» لـ«منظمة التحرير»؟ وما مستقبل التعامل معها؟

- نحن نؤمن أن «منظمة التحرير الفلسطينية» الممثل الشرعي لشعبنا ولا بد من إصلاحها، لتصبح الجامع الحقيقي للشعب وفصائله، وأن تكون هناك إستراتيجية نضال موحدة تتكئ عليها الفصائل الفلسطينية في إدارة مشروع التحرير والعودة، معركتنا مع الاحتلال مستمرة وصراعنا دائم وطويل، بالتالي هذا يتطلب إصلاح منظمة التحرير على اعتبار أنها الجامع لشعبنا الفلسطيني.

• حدثنا عن طبيعة علاقة «حماس» مع دول الإقليم وفي مقدمتها إيران.

- علاقتنا مع الإقليم ومع الدول وإيران، علاقة إيجابية ونقف على مسافة واحدة من الجميع، نحن نقترب من أي دولة حسب قربها من شعبنا، وإنصافها ودعمها لقضيتنا ومقاومتنا؛ فبعض الدول تدعمنا عسكرياً، وهناك دول تدعمنا سياسياً، وبعضها يدعمنا إنسانياً واقتصادياً، ونحن نقدر جهود جميع الدول، وعلاقتنا بكل دول الإقليم إيجابية وبناءة تصب في مصلحة قضيتنا العادلة.

• كيف تنظرون لمواقف دولة الكويت الداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني؟

- نحن في حركة «حماس» نقدر الشعب الكويتي؛ أميراً وحكومة وشعباً ومؤسسات وفاعلين ونشطاء وداعمين لقضيتنا الفلسطينية العادلة، ونحن نثمن الأصوات الحرة التي خرجت من قلب البرلمان والشعب الكويتي أثناء معركة «سيف القدس»، وعززت صمود شعبنا، وأدانت العدوان الصهيوني على غزة، ونبارك ونشجع ونوجه التحية لكل الجهود الكويتية المتواصلة لدعم قضيتنا العادلة، ولموقف الكويت الداعم لإعادة إعمار القطاع، هذه أصوات حرة ونبيلة تنم عن أصالة وعراقة دولة الكويت ووقوفها لجانب الحقوق الفلسطينية.■

يوسف أحمد

باقٍ من الزمن نحو 4 أشهر على إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الليبية (ديسمبر 2021م)، والمفترض أن تخرج البلاد من كبوتها، ومع ذلك لم يتم وضع التفاصيل الدستورية (القاعدة الدستورية) لإجراء الانتخابات ولا إقرار الموازنة.

فشل محادثات جنيف في الاتفاق على قاعدة دستورية تُجرى على أساسها الانتخابات، وتحدد صلاحيات الرئيس ومجلس النواب القادمين، تزامن مع تهديدات الانقلابي خليفة حفتر بالعودة للحرب وغزو طرابلس، وكذا تعطيل بعض النواب إقرار الميزانية لسعيهم لتخصيص أموال لمليشيات حفتر ترفضها الحكومة.

الانتخابات مهددة بالفشل رغم توصيات «برلين 2»..

طبول الحرب تدق في ليبيا بسبب الانقلابي حفتر والخلاف المصري التركي

واكب مشكلات ليبيا الداخلية، وسعي حفتر لإفشال الانتخابات بعد رفض لجنتها قبول ترشيحه باعتباره من العسكريين ومزدوجي الجنسية (يحمل جنسية أمريكية)، واكب استمرار الخلافات والصراعات الإقليمية خصوصاً بين مصر وتركيا حول ليبيا.

كما أن تعطيل حلفاء حفتر في المجلس النيابي إقرار الميزانية، للمرة الخامسة على التوالي، يعرقل أيضاً إجراء الانتخابات، حيث يطالبون بتخصيص «مبالغ محترمة» لمن غزا طرابلس وقتل مئات الليبيين!

وترفض الحكومة الليبية، برئاسة عبدالحميد الدبيبة، تخصيص أموال لمليشيات حفتر، حتى لا تخضع السلطات الليبية لسيطرته هو وقواته.

وأزمة الميزانية (الموازنة) ليست المشكلة الرئيسة، بل الأخطر من ذلك إخفاق ملتقى الحوار السياسي، الذي ترعاه الأمم المتحدة، في الاتفاق على قاعدة دستورية لإجراء الانتخابات، حيث يصر المجلس الأعلى للدولة على الاستفتاء على مشروع الدستور، أو اعتماده من المؤسسة التشريعية مؤقتاً إلى حين إجراء الانتخابات، لكن حتى الآن يعرقل مجلس النواب قانون الانتخابات ولم يصدره بعد، وهو الذي على أساسه ستجرى الانتخابات البرلمانية وربما الرئاسية أيضاً وحتى قانون الاستفتاء.

توحيد الجيش وضم قوات الانقلابي حفتر للجيش الليبي مشكلة أخرى، بعدما أقر الدبيبة بصعوبة توحيد جيش بلاده، رغم التواصل مع خليفة حفتر.

برغم أن من جلب المرتزقة إلى ليبيا هو حفتر والدول الداعمة له، فإنه ومعه مصر يطالبان الحكومة الليبية بإخراج جميع المرتزقة قبل نهاية العام (موعد الانتخابات)، ويلوّح حفتر بحرب جديدة لو لم تنسحب من ليبيا رغم انتشار مرتزقة «فاغنر» الروسية ومليشيات الجنجاويد والتشاديين في بنغازي.

مطالبة حفتر بإخراج المرتزقة يقصد بها القوات التركية بشكل أساسي، رغم أنها حضرت ليبيا بناء على اتفاق مع الحكومة الشرعية المعترف بها من الأمم المتحدة، ورغم أنها تتكون من مستشارين ومدربين وفنيين فقط وليست قوات مقاتلة، ومحاولة من حفتر في الوقت نفسه لإرجاع فشل الانتخابات لتركيا رغم رفضه إبعاد قوات المرتزقة الروس والتشاديين والسودانيين.

وضع قوات حفتر هذا الشرط يهدف إلى تحقيق أمرين:

أولهما: التماهي مع مطالب الغرب في مؤتمر برلين الأول والثاني بإخراج المرتزقة، لتفادي أي عقوبات ضده، لدوره الواضح وبالتنسيق مع رئيس مجلس النواب عقيلة

مشكلات ليبيا وسعي حفتر لإفشال الانتخابات واكبها استمرار الصراعات الإقليمية خاصة بين مصر وتركيا

رغم أن حفتر هو من جلب المرتزقة فإنه يطالب الحكومة بإخراجهم قبل نهاية العام!



صالح، في عرقلة عمل الحكومة ومنع توحيد الجيش وإفشال المسار السياسي.

الثاني: يتمثل في السعي لتحميل المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة مسؤولية عدم إجراء الانتخابات، في 24 ديسمبر المقبل، كما هو متفق عليه، ما يتيح له اتخاذ عدم إخراج القوات الأجنبية والمرتزقة مبرراً للهجوم مجدداً على العاصمة طرابلس.

وتطرح مطالبة حفتر الحكومة بإخراج «كل المرتزقة» من ليبيا تساؤلات حول عدم إخراجه هو لمرتزقة «فاغنر» الروسية بنفسه من البلاد عبر إنهاء عقودهم، بدل طلب ذلك من الحكومة الموحدة، التي لا تمتلك سلطة عليهم.

ويبدو أن الأمر يتعلق إما بمحاولة إحراج حكومة الوحدة ورمي الكرة في مرماها بادعاء أنها هي من ترفض إخراج القوات الأجنبية والمرتزقة، أو أن حفتر ببساطة عاجز عن دفع الأموال لمرتزقة «فاغنر»، ولم يعد يمتلك سلطة عليهم.

سر الخلاف المصري التركي

أمر آخر يسعى إليه حفتر ومصر هو الضغط على تركيا لسحب قواتها، وهو أمر تؤكد مصادر مصرية أنه كان محور مفاوضات المصالحة الأخيرة، وأبلغت تركيا مصر رسمياً أنها لن تنسحب من ليبيا إلا بطلب من حكومة ليبيا التي لم تطلب ذلك، وشددت على رفضها المساواة بين القوات التركية الشرعية في ليبيا والمرتزقة غير الشرعيين.

حيث انصبّ تركيز مؤتمر «برلين 2» على سحب القوات الأجنبية والمرتزقة من ليبيا، والاستعداد للانتخابات المقرر إجراؤها في 24 ديسمبر 2021م، وتوحيد الجيش، وحرصت دول معادية لتركيا خلاله على ربط إخراج المرتزقة بتركيا.

وجاءت نتائج مؤتمر «برلين 2» لتكشف عن استمرار نفس النهج المتخبط في معالجة الأزمة الليبية، والمتأثر بالأجندة الفرنسية الداعمة لحفتر على حساب الاستقرار في البلاد.

فالبيان الختامي لمؤتمر «برلين 2» ركّز على إجراء الانتخابات وإخراج المرتزقة، وتجاهل فرض أي عقوبات، أو حتى التنديد بعرقلة حفتر، وحليفه عقيلة صالح، عملية التحضير للانتخابات الليبية.

وقد أكدت «الخارجية» التركية، خلال مؤتمر برلين، «رفضنا القاطع المساواة بين مستشارينا ومدربينا الذين يقومون بتدريب الجيش الليبي والفنيين الذين يعملون على نزع الألغام من منازل الليبيين بالمرتزقة الذين جاؤوا بطرق غير شرعية».

وجاء رد فعل «الخارجية» المصرية المحتج على افتتاح تركيا وقبرص التركية لمنطقة فاروشا المتنازع عليها مع قبرص الرومية ليؤكد استمرار الخلاف المصري التركي، حيث جاء رد الفعل المصري في سياق خلافات البلدين حول ليبيا وقضايا أخرى.

ورغم أن الأزمة الليبية واضحة وتتمثل في وجود قوات مرتزقة من روسيا ودول أفريقية استأجرتها دول لدعم الانقلابي حفتر، فإن أعداء تركيا تغاضوا عن ذلك وتحدثوا عن «القوات الأجنبية».

ولم يتضمن بيان مؤتمر «برلين 2» الختامي أي عقوبات أو إدانات لعرقلة حفتر، ولا عملية توحيد الجيش، ولا إشارة إلى حليفه رئيس مجلس النواب عقيلة صالح ودوره في تعطيل تحرير موازنة الدولة وإصدار قوانين الانتخابات.

ليبيا قد تعود إلى الحرب بسبب دول إقليمية ودولية معادية لثورتها وداعمه لحفتر ومرتزقته

ليبيا قد تتجه بالتالي إلى الحرب مرة أخرى بفعل بقاء دول إقليمية ودولية معادية لثورة ليبيا وداعمه للانقلابي حفتر وجيشه ومرتزقته في التحريض ومنع توحيد البلاد.

فرغم تقديم تركيا تنازلات لمصر في ملف المعارضين بالخارج، لتسوية قضايا تتعلق بالغاز وترسيم الحدود البحرية، فهي ترفض الخروج من ليبيا لنفس المصالح المتعلقة بالبحر المتوسط، ولأنه تم استدعاؤها بشكل رسمي لدعم الحكومة الشرعية.

وما لم يجر اتفاق مصري تركي قريب بشأن ليبيا يحفظ مصالح الطرفين، واتفاق آخر بين الفرقاء الليبيين بضغط من قوى إقليمية ودولية، فلن تُجرى الانتخابات، وقد تدق طبول الحرب مرة أخرى.

وقد حذّر مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا، يان كوبيش، من انهيار اتفاق وقف إطلاق النار في ليبيا، وتعذّر إجراء الانتخابات بموعدها، وذلك في كلمته بجلسة عقدها مجلس الأمن الدولي في مقره بنيويورك، في 15 يوليو الماضي.

وقال في الجلسة: «أخشى أن أطرافاً في ليبيا (لم يُسمِّهم في إشارة لحفتر وأنصاره) ليسوا مستعدين لاستحقاقات إجراء الانتخابات المقررة في 24 ديسمبر المقبل».

إذ أبلغ كوبيش أعضاء مجلس الأمن أن «الجيش الوطني الليبي (يقصد مليشيا حفتر) لم يسمح للحكومة ببسط سيطرتها على الأرض»، وأكد ضرورة «فتح الطريق الساحلي (الرابط بين شرقي وغربي ليبيا)، باعتبار ذلك جزءاً مهماً من اتفاق وقف إطلاق النار».

والطريق الساحلي «مصراتة – سرت» طريق مهم للتجارة، ومغلق منذ أن شنّت مليشيا حفتر، عام 2019م، هجوماً فاشلاً للسيطرة على العاصمة طرابلس (غرب)، مقر الحكومة المعترف بها دولياً.■





أكد د. أحمد فوزي دياب، أستاذ المياه بمركز بحوث الصحراء بمصر والخبير الدولي في إستراتيجيات المياه، أن أزمة «سد النهضة» الإثيوبي تشكل صراعاً إقليمياً له أبعاد دولية، تستهدف تركيع مصر في أزمة مياه النيل، باعتباره شريان الحياة فيها.

ففي حوار صريح مع «المجتمع»، أشار الخبير الدولي في إستراتيجيات المياه، سفير للنوايا الحسنة بالأمم المتحدة، إلى أن الكيان الصهيوني مستفيد بشكل أو بآخر من السد الإثيوبي، بجانب لاعبين آخرين، وأنه على الجميع تحمل مسؤولياته التاريخية قبل فوات الأوان؛ حيث دق جرس الإنذار في وجه أخطار وكوارث السد الإثيوبي على مصر والسودان، وتحويله إلى ما يشبه القنبلة المائية، خاصة في ظل عدم حاجة إثيوبيا إلى سد بالحجم الضخم الذي أنشئ به.



الخبير الدولي في إستراتيجيات المياه د. أحمد فوزي دياب لـ«المجتمع»:

أجرى الحوار بالقاهرة- حسن القباني:

سد إثيوبيا مؤامرة كبرى و«إسرائيل» مستفيدة

من أهم أخطار السد على مصر تخفيض حصتها المائية بواقع 20 مليار متر مكعب من مياه النيل

ادعاء إثيوبيا حاجتها للمياه والكهرباء لا يبرره إنشاء سد بتلك الضخامة والدخول في صدام مع مصر والسودان

• إثيوبيا تجوب العالم قائلة: لا توجد أخطار على مصر والسودان من «سد النهضة»، فما حقيقة الأمر؟

- في الحقيقة، لا يوجد تدليس وكذب مثلما تفعله إثيوبيا؛ فالسد يشكل خطراً بالغاً على مصر والسودان، وبصريح العبارة العلمية: أي نقطة مياه ستنقص من حصة مصر والسودان سوف يكون لها تأثير سلبي وخطير على البلدين.

ومن أهم مخاطر بناء السد على مصر تخفيض حصتها المائية (55 مليار متر مكعب) بواقع 20 مليار متر مكعب من مياه النيل؛ وهو ما سيتسبب في كارثة محققة؛ نظراً لأن مصر تعتمد اعتماداً شبه كامل على مياه النيل؛ كونها دولة صحراوية، كما أن لديها أعداداً كبيرة من السكان (نحو 100 مليون نسمة)، وتحتاج لمياه النيل لكي تغطي احتياجات ومطالب السكان المتزايدة، وتنفذ خطط التنمية، بجانب تدمير الزراعة والثروة الحيوانية والآثار البيئية المدمرة والجفاف.

أما إذا قررت إثيوبيا استكمال مخططها ببناء 4 سدود أخرى، فإن ذلك سيؤدي إلى زيادة النقص في حصة مصر من المياه بمقدار 15 مليار متر مكعب سنوياً، هذا إلى جانب خسارتها لنحو 3 ملايين فدان من الأراضي الزراعية، وتشريد ما يتراوح بين 5 و6 ملايين مزارع.

أما عن السودان فحدث ولا حرج؛ فالسودان بلد زراعي بالأساس، وأي نقص في المياه يعني تهديد الثروة المائية والزراعية والحيوانية، والتأثير على الحياة العامة، خاصة في المدن المطلة على النيل كأم درمان والخرطوم.



● **كثيرون تحدثوا كذلك عما يسمى «القنبلة المائية»، في إشارة لانهيار السد بعد الامتلاء لأي سبب؛ ما يجعله قنبلة تُفني السودان وتهدد مصر في أي وقت، هل هذا صحيح؟!**

– نعم صحيح إلى حد ما؛ فمعنى انهيار السد نتيجة لبنائه في منطقة منحدرة تشهد اندفاع مياه النيل الأزرق بما يزيد على نصف مليار متر مكعب يومياً، وهي مياه تنحدر من أماكن ذات ارتفاعات شاهقة تصل إلى 2000 متر؛ وهو ما قد يتسبب في حدوث فيضانات عارمة قد تطيح ببعض القرى والمدن، أما في حالة الانهيار التام؛ فإن اندفاع المياه الهائلة المحتجزة خلف السد سوف يتسبب في إغراق العديد من المدن، وقد يغرقها تماماً، وستكون الخرطوم من بين هذه المدن؛ وذلك نتيجة انهيار ودمار سدود الروصيرص وسنار ومروى الواقعة داخل الحدود السودانية.

أما في مصر، فأنا أرى أنها ستستفيد بعض الشيء في ظل وجود مفيض توشكى وانتظاره لاستقبال أي مياه من الفيضانات أو الانهيارات، خاصة أن منخفض توشكى يستوعب 600 مليار متر مكعب على الأقل.

● **الحديث الدائر عن أن إثيوبيا جزء من مؤامرة دولية غربية، هل هذا الحديث يجد له واقعاً ملموساً لديكم كخبراء تحت أيديكم هذا الملف منذ سنوات؟!**

– أزمة السد الإثيوبي تشكل صراعاً إقليمياً له أبعاد دولية، تستهدف تركيع مصر في أزمة مياه النيل، باعتباره شريان الحياة بحق في بلادنا، حتى قيل: «مصر هبة النيل».

وادعاء إثيوبيا حاجتها إلى المياه أو الكهرباء لا يبرره إنشاء سد بتلك الضخامة، والدخول في صدام مباشر مع مصر والسودان بهدف واضح هو إحكام القبضة على مفتاح المياه، وبالتالي إحكام القبضة على مقاليد الأمور.

دعنا نتكلم بصراحة أكثر، الكيان الصهيوني هل له يد في هذه اللعبة كما يتردد على نطاق واسع؟!

المياه هي مستقبل الأمم و«إسرائيل» تسعى بشكل أو بآخر منذ عقود إلى السيطرة عليها وتأمين احتياجاتها

السودان بلد زراعي بالأساس وأي نقص بالمياه يعني تهديد الثروة المائية والزراعية والحيوانية والتأثير على الحياة العامة

– «إسرائيل» مستفيدة بلا شك، ولكنَّ اللاعبين كُثر، والمياه هي مستقبل الأمم، والكل يبحث عن جزء من الكعكة، و«إسرائيل» تسعى بشكل أو بآخر منذ عقود إلى السيطرة على المياه، وتأمين احتياجاتها؛ سواء بالشراء أو بأي شكل آخر، وبالتالي فهي في قلب الحدث، ولا شك.

● **هل توجد بدائل مقترحة أمام إثيوبيا لإنهاء الأزمة والصلح مع مصر والسودان؟**

– للأسف، سبق السيف العذل، وتقدمها المشبوه في ملء السد يؤكد أنها تضيِّق الخناق على صناع القرار في مصر والسودان، وأنها تضع نفسها في المواجهة.

● **إذاً، هل ترى أن مصر والسودان ما زال أمامهما وقت لإنهاء الأزمة دبلوماسياً في ظل الطرح العسكري؟!**

– القيادة المصرية لديها دراسات وخبراء ودائرة صنع قرار في هذا الملف، تستطيع معه أن تحدد خياراتها، وأظن أن القيادة السودانية دائمة التشاور مع المصريين في هذا المسار، ولكن ما أراه أن الوقت يمر، وأن الخيارات تضيق، وأن على جميع الدول والمؤسسات المعنية تحمل مسؤوليتها التاريخية، قبل فوات الوقت.■

الرباط- عبدالغني بلوط:



قضية التجسس.. هل أصبح المغرب ضحية نجاحاته الدبلوماسية؟

وجدت المملكة المغربية نفسها في مواجهة اتهامات خطيرة بالتجسس على هواتف حقوقيين وصحفيين، بل وعلى الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» نفسه، وذلك باستعمال الفيروس الصهيوني «بيغاسوس»، ونشر ذلك في وسائل إعلام غربية، وتفاعلت فرنسا مع القضية بتغيير رئيسها لهاتفه ورقمه، بل وفتح تحقيق قضائي في النازلة.

لكن المغرب لم يبق مكتوف الأيدي أمام هذه الاتهامات؛ حيث طالب وزير الخارجية المغربية ناصر بوريطة المنظمات التي تتهم المغرب بالتجسس بتقديم أدلة مادية، وشدد الوزير على الموقف الذي أعلن عنه عام 2019م، الذي يفيد بأن المملكة لم تحصل على برنامج «بيغاسوس».

وقررت النيابة العامة المغربية فتح بحث قضائي حول تلك الاتهامات، وتحديد الجهات التي تقف وراء نشرها، كما أعلن محام مكلفٌ من المملكة عن رفع دعويين قضائيَّتين ضد «منظمة العفو الدولية» وائتلاف «فوربيدنستوريز» بتهمة التشهير.

ومقابل التحقيق الذي يدعي مزاعم التجسس، نشرت وسائل إعلام إسبانية متخصصة في الصحافة الاستقصائية تحقيقاً آخر يفيد بأن عملية التجسس تمت بالفعل على رئيس الدولة الفرنسية، لكن باستخدام برنامج آخر يسمى «دارك ماتر»، تم تطويره من قبل شركة الإمارات العربية المتحدة، وجرى اقتناؤه من قبل المديرية العامة للأمن الخارجي الفرنسية، وبحسب وسائل الإعلام الإسبانية ذاتها، فإن المغرب في الحقيقة لا يملك تطبيق «بيغاسوس» ولا يستعمله، فهو فقط مالك أرض أو محدد جغرافي، يحدد من خلاله موقع الهواتف المحمولة، وهي المعلومة المهمة التي أغفلتها التقارير الصحفية التي أوردت مزاعم التجسس.

استهداف من قوى معادية

وتفاعل عدد من الخبراء والمحللين السياسيين المغاربة مع الموضوع، مبرزين أن المغرب في قضية التجسس هذه مستهدفٌ من قوى معادية بعد النجاحات التي حققتها الدبلوماسية المغربية، وتدبير عدد من القضايا بمنطق «الند» وليس كدولة صغيرة يمكن أن يتم فرض الشروط عليها كما وقع في الأزمة مع كل من ألمانيا وإسبانيا، كما أن النجاح في قضية الوحدة الترابية والاعتراف الأمريكي بسيادته على الصحراء وتدبيره الحسن في مواجهة «كورونا» بتعميم التلقيح، وإطلاق عدد من المشاريع الكبرى ذات البعد الاستقلالي والتنموي البعيد المدى يسير في نفس الاتجاه.

وكتب د. محمد الغالي، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية، أن الكل يتجسس على الكل، لكن الكل متفق على أن يبقى هذا التجسس في إطار المسكوت عنه، وأشار إلى أن استهداف المغرب في قضية «بيغاسوس» يأتي بعد النجاحات التي حققتها المملكة المغربية، خصوصاً فيما يتعلق بنجاح المخابرات المغربية في مجموعة من المعارك والصراعات، التي كانت لديها تبعات على العلاقات المغربية الإسبانية وعلى العلاقات المغربية مع الاتحاد الأوروبي.

وأبرز الخبير في العلاقات الدولية أن النجاح الدبلوماسي الذي حققته المملكة المغربية في عدد من القضايا لا يمكن إنجازه دون التوفر على مخابرات نشيطة، حامية للأمن الوطني، مؤكداً أن الواقفين وراء استهداف المغرب يحاولون إخراج قضية التجسس من دائرة المسكوت عنه من أجل إثارة العواطف والمشاعر ضد المملكة المغربية.

حقيقة قائمة

من جهة ثانية، قال مصطفى كرين، رئيس المرصد الوطني للعدالة الاجتماعية: إن ثلثي زبائن الشركة تقريباً من أوروبا، وتحديداً الغربية منها؛ لأن الشركة لا يمكنها أن تبيع لغير حلفاء أمريكا، وبما أن عدد دول الاتحاد الأوروبي مجتمعة بالإضافة إلى بريطانيا هو 28، فهذا يعني أن أوروبا الغربية كلها تستعمل تطبيق «بيغاسوس»، ووجَّه كرين السؤال لهذه الدول: كيف وضد مَنْ تستعمل التطبيق عوض أن تحول الرادار نحو المغرب للتمويه على تورطها في الفضيحة؟

ويشدد الصحفي يونس مسكين على أن الفيروس حقيقةٌ قائمة، وخطورته باتت بديهية، واستخداماته المدمرة مؤكدة، مبرزاً أن هناك مغاربة من بين مَنْ تم استهدافهم بالفعل بواسطة هذا الفيروس، حيث يوجد مغاربة من بين مَنْ تم تحليل هواتفهم تقنياً.

وبناء على أن الجهة المالكة للفيروس والمتحكمة فيه تقنياً وتجارياً هي شركة «إسرائيلية» خاضعة لسيطرة الحكومة «الإسرائيلية»؛ يطالب مسكين الحكومة المغربية بدفع التهمة عن نفسها وخوض المعركة الدبلوماسية والقضائية اللازمة لذلك، بما أن من يتهمونها لم يقدموا أي دليل مادي يدينها، وأن تعمل على حماية مواطنيها ومساءلة صاحب الفيروس سياسياً وقضائياً عن استهداف عدد من المغاربة به، علماً أنه مخصص بشكل حصري للاستخدام من طرف جهات حكومية مختصة في محاربة الإرهاب والجريمة.■



أشرف عيد



مسلمو أفريقيا الوسطى.. أوضاع مأساوية في ظل فوضى سياسية

تقع جمهورية أفريقيا الوسطى في وسط قارة أفريقيا، وهي دولة حبيسة ليس لها حدود ساحلية، تحدها تشاد شمالاً، والكونغو جنوباً، والسودان شرقاً، والكاميرون غرباً، وتبلغ مساحتها نحو 620 ألف كيلومتر مربع، واللغة الرسمية السانغوية، والفرنسية.

يقدر عدد السكان بحوالي 4.7 مليون نسمة عام 2020م، وعاصمتها بانغي، ويبلغ عدد المسلمين نحو 700 ألف بنسبة 15%، والمسيحيون 50%، و35% معتقدات محلية، وينتشر الإسلام بين الجماعات المستعربة والبيل والبورورو، إضافة للجماعات التي تسكن شرق ووسط البلاد.

استقلت عن الاحتلال الفرنسي عام 1960م، لكن مواردها ظلت تحت نفوذها، وظلت فرنسا المستثمر الأول في البلاد، وقد أصبحت جمهورية أفريقيا الوسطى من أفقر دول العالم بالرغم من تمتعها بالثروات المعدنية كالألماس والذهب واليورانيوم والحديد، وأراض زراعية خصبة، وتستغل الشركات الأجنبية زراعة القطن والبن والتبغ والمطاط ونخيل الزيت.

أكثر من نصف سكانها أميون يعانون الفقر؛ حيث يعيش معظمهم بنحو 1.25 دولار في اليوم، وفقاً لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ويعانون من أمراض الإيدز والملاريا ومرض النوم والحمى الصفراء والالتهاب الرئوي والتيفوس والطاعون، وتلك الأمراض تسبب 20% من نسبة الوفيات.

الحياة السياسية

اتسمت الحياة السياسية بعد الاستقلال بالاستبداد السياسي والانقلابات العسكرية على السلطة، ولما أطاحت مليشيات تحالف «سيلكا»، بقيادة «ميشيل دجوتوديا» المسلم، بالرئيس «فرانسوا بوزيزي»، في 24 مارس 2013م، دخلت البلاد في حروب أهلية، في ديسمبر من نفس العام، وانتشرت المليشيات المسلحة فيها؛ فقتل الآلاف وتشرد نحو مليون شخص (ربع السكان!) من ديارهم إلى الدول المجاورة.

وظلت الفوضى مسيطرة على الوضع في البلاد؛ فاجتمع رؤساء دول وسط أفريقيا في قمة بشأن أزمة جمهورية أفريقيا الوسطى، وتم الضغط على «دجوتوديا» للاستقالة؛ فأعلن استقالته، في 10 يناير 2014م، ثم تولت رئاسة البلاد «كاثرين سامبا بانزا»، في 23 يناير 2014 حتى 30 مارس 2016م، وأعقبها في رئاسة البلاد «فوستين أرشينج تواديرا»، في 30 مارس 2016م، وما زالت الفوضى الأمنية هي السائدة؛ فقد وقعت اعتداءات على الأهالي في نوفمبر 2018م، في بلدة بتانغافو، وخلّفت 15 قتيلاً و29 مصاباً، إضافة إلى إحراق وهدم المنازل، وتهجير أكثر من 20 ألف شخص إلى مخيّمات النازحين.

ولما تولى «ميشيل دجوتوديا» المسلم الرئاسة عقب الإطاحة بالرئيس «بوزيزي»، في 24 مارس 2013م، مكّنت قوات حفظ السلام الفرنسية، في ديسمبر 2013م، للمليشيات المسيحية المسلحة المعروفة باسم «أنتي بالاكا» من مهاجمة مناطق المسلمين.

وأصدر مجلس الأمن قراره بتفويض فرنسا بالتدخل عسكرياً في أفريقيا الوسطى، ووصلت القوات الفرنسية إلى العاصمة بانغي، واستمرت مليشيات «بالاكا» في ارتكاب مجازر ضد المسلمين في العاصمة بانغي وجماعة «الفولا» المسلمة، وفي مدن بودا وبويالي وبوزوم، بالسواطير والسكاكين، وقاموا بالتمثيل بجثثهم وحرق بعضها أمام تجاهل القوات الفرنسية، وتم استهداف منازلهم ومساجدهم بالتدمير والحرق؛ ما خلّف 5 آلاف شهيد مسلم، وأجبر 100 ألف لاجئ من المسلمين على الفرار إلى السودان وتشاد والكاميرون.

وقد نشر موقع «BBC» بالعربية، في أبريل 2014م، تحذيراً من تعرض آلاف المسلمين في أفريقيا الوسطى إلى مذبحة، وحذرت الأمم المتحدة من مخاطر مذبحة بحق آلاف المسلمين على يد مليشيات مسيحية تستهدفهم في جمهورية أفريقيا الوسطى.

وقد نتج عن تزايد أعمال العنف في البلاد محو مجتمعات مسلمة في العاصمة بانغي وفي الأجزاء الشمالية الغربية من الخريطة، بعد أن تم ذبح أهلها وإرغام الأحياء منهم على الهروب من البلاد.

وما زال جرح المسلمين ينزف في دولة أفريقيا الوسطى حتى اليوم، حيث يعانون من القتل والعنف المستمر والتشريد من ديارهم، وتخاف المسلمات من الخروج خوفاً من الاعتداء عليهن لارتدائهن الحجاب، وتشير الأمم المتحدة إلى نزوح قسراً ما يقرب من ربع سكان جمهورية أفريقيا الوسطى البالغ عددهم 4.7 مليون نسمة نهاية عام 2020م.■

المراجع

1 - محمد الغباشي: أفريقيا الوسطى.. جرح جديد، مجلة البيان، العدد 321، جمادى الأولى 1435هـ، مارس، 2014م.

2 - موقع أطباء بلا حدود: تقرير أطباء بلا حدود يستقصي معاناة المدنيين إزاء العنف الشديد ونقص الحماية، 27 فبراير 2019م.

3 - موقع أخبار الأمم المتحدة باللغة العربية، 8 يناير 2021م.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

تمر السنون تلو السنين، ويدمي قلوبنا بين الفينة والأخرى رحيل عالم أو موت مصلح؛ فموت هؤلاء خطب جلل ورزية عظيمة وبلاء كبير؛ فكلما كان دور الأشخاص عظيماً وأثرهم كبيراً كانت المصيبة بفقدهم أشد، ومن هؤلاء الأعلام:

مصلحون رحلوا في أغسطس.. الشرباصي والعريان وعلوان والعشماوي



الشيخ أحمد الشرباصي.. و«أيام الكويت»

في قرية البجلات التابعة لمركز دكرنس بمحافظة الدقهلية بمصر، ولد د. أحمد الشربيني جمعة الشرباصي، في 12 صفر 1336هـ/ 17 نوفمبر 1918م، في أسرة ريفية، لكن حرص والده على تعليمه حتى تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف عام 1943م، ونال شهادة التخصص، كما حصل على درجة الدكتوراه عام 1967م، وعمل مدرساً في كلية اللغة العربية.

عمل مدرساً في العديد من المعاهد الأزهرية حتى اختير أميناً للجنة الفتوى بالأزهر قبل أن تسند إليه أمانة الفتوى، كما عمل وكيلاً لرواق الأحناف بالأزهر عام 1951م.

اتصف منذ صغره بالذكاء وتعدد المواهب، حتى إنه أخرج كتاباً وهو طالب بالمعهد الثانوي بالزقازيق، وكان مسار دهشة معلميه، كما أن المجلات الأدبية فتحت صفحاتها لكتاباته، وكرَّمته جمعية الشبان المسلمين.

كان الشرباصي خطيباً مفوهاً ومتحدثاً لبقاً، وشهد مسجد المنيرة بالقاهرة صولاته وجولاته لمدة 8 أعوام، حتى اعتقل مع الإخوان المسلمين في أبريل 1949م بسبب خطبه الحماسية حيث قضى 6 أشهر في السجن، نشر بعض تفاصيلها في كتاب بعنوان «مذكرات واعظ أسير».

بعد خروجه سافر إلى الكويت مبعوثاً من الأزهر الشريف للعمل بالتدريس عام 1951م، عن طريق عبدالعزيز حسين، يرحمه الله، الذي كان من طلاب البعثة الكويتية الأوائل في مصر، كما نُشر له مئات المقالات في مجلة «البعثة» التي أصدرها بيت الكويت بالقاهرة، وهو ما سهل مهمته لمعرفة الناس به من خلال كتاباته في تلك المجلة.

نشط في العمل الدعوي والتدريس والوعظ بالكويت وأصدر كتاب «أيام الكويت» ملخصاً رحلته فيها

نشط في العمل الدعوي والتدريس والوعظ بالكويت، وقد أصدر كتاباً ملخصاً لرحلته فيها تحت عنوان «أيام الكويت»، وكتب عنه د. يعقوب يوسف الغنيم: «ويبقى أن نذكر علمه وحصافته وقدرته الفائقة على ارتجال الأحاديث في مختلف الموضوعات، وتمكنه من التأليف المتنوع الذي كان منه البحوث العلمية المفيدة».

بعدما عاد للقاهرة عمل بالتدريس في الجامعة حيث زخرت المكتبة الإسلامية بالكثير من مؤلفاته، وظل مجاهداً بكلمته وقلمه حتى توفاه الله بعد فترة مرض انتابه يوم 4 شوال 1400هـ/ 14 أغسطس 1980م.■

عصام العريان.. رجل المواقف

عصام الدين محمد العريان، ولد في 28 أبريل 1954م بقرية ناهيا مركز إمبابة بمحافظة الجيزة بمصر، وتخرج في كلية الطب جامعة القاهرة عام 1977م، وفي عام 1986م حصل على ماجستير الباثولوجيا الإكلينيكية، وفي عام 1992م حصل على ليسانس الحقوق من كلية الحقوق بجامعة القاهرة، كما حصل عام 1999م على الإجازة العالية في الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر، ثم إجازة التجويد في العام التالي، كما حصل على ليسانس التاريخ عام 2000م.

التحق بجماعة الإخوان المسلمين في السبعينيات؛ فكان أحد مؤسسي العمل الإسلامي في الجامعات بهذه الفترة، ثم اختير عضواً بمجلس نقابة الأطباء منذ عام 1986م، ثم أميناً مساعداً لها، وأصبح أصغر



كان قريباً من الدعاة وواحداً من السياسيين وذا همة بين زملائه بنقابة الأطباء وعضواً جسوراً بالبرلمان

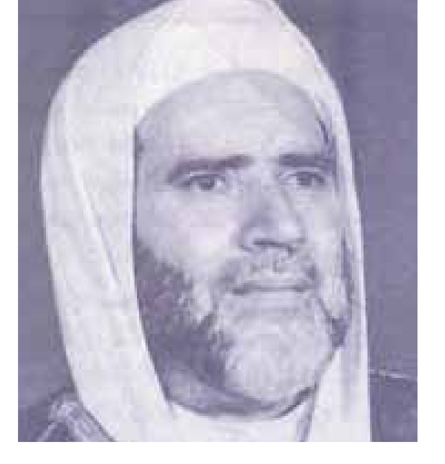
عبدالله ناصح علوان.. والعناية بالتربية

يعدّ د. عبدالله ناصح بن سعيد علوان من أهم الدعاة الذين مارسوا التربية دعوة وتأليفاً، ولد بحي قاضي عسكر بمدينة حلب بسورية عام 1346هـ/ 1928م، في أسرة متدينة معروفة بالتقى والصلاح؛ فقد كان والده مقصد الناس للتداوي.

تتلمذ على أيدي الشيخ راغب الطباخ، والشيخ أحمد الشماع، ود. مصطفى السباعي وغيرهم، ونال شهادة الثانوية الشرعية (الخسروية) في عام 1949م، ثم سافر لمصر ونال شهادة كلية أصول الدين عام 1952م، ثم الماجستير عام 1954م، حيث تعرف على القاضي عبدالقادر عودة، وسيد قطب، ود. يوسف القرضاوي، حتى إنه اعتقل من قبل نظام عبدالناصر عام 1954م، وكان يذهب للامتحانات مقيد اليدين، وما إن انتهى من امتحاناته حُمل إلى الطائرة لترحيله لوطنه، ورفض استكماله درجة الدكتوراه؛ حيث استطاع أن يحصل عليها من جامعة السند في باكستان بعد ذلك.

بعد عودته لوطنه عمل في مجال التدريس، وكان له دور كبير في التصدي لموجة الإلحاد التي انتشرت في سورية، فكان خطيباً مفوهاً؛ حيث كانت له دروس في مسجد عمر بن عبدالعزيز، وكان على صلة طيبة بعلماء سورية في ذلك الوقت.

عرف بين زملائه في المدرسة بالجرأة في الحق والشجاعة في مواجهة الأحداث، حتى إنه تعرض لكثير من الإغراءات من نظام حافظ الأسد ليكف عن قول الحق إلا أنه رفض، فلجأ للتهديد فجاءت كلمة الشيخ: «والله لبيع بقلة وبقدونس على أرصفة حلب أحب إليَّ من أن أداهن السلطة في دعوتي إلى الله تعالى»، وحينما ضاق الخناق استطاع أن يخرج من سورية إلى السعودية عام 1967م، لكن النظام السوري قتل ولده وابن أخيه، ثم عاد لحلب عام 1970م قبل أن يخرج منها ثانية عام 1979م إلى السعودية.



ظل بين الدعوة والخطابة والكتابة مربياً مجاهداً وامتلأت المكتبات بمؤلفاته مثل «تربية الأولاد في الإسلام»

ظل الشيخ ما بين الدعوة والخطابة والكتابة مربياً مجاهداً، حيث امتلأت المكتبات بكثير من مؤلفاته، من أشهرها «تربية الأولاد في الإسلام»، حتى رحل بعد صراع مع المرض صباح يوم السبت 5 المحرم 1408هـ/ 29 أغسطس 1987م.■

برلماني يدخل البرلمان المصري عام 1987م وعمره 32 عاماً.

كان أحد العناصر المحورية في جماعة الإخوان المسلمين، حتى اختير عضواً في مكتب الإرشاد عام 2010م، ثم نائباً لرئيس أول حزب للجماعة وعضواً في برلمان الثورة.

عرفه الجميع بحسن خلقه؛ فقد كان قريباً من الدعاة، وواحداً من السياسيين، ذا همة بين زملائه في نقابة الأطباء، وكان عضواً جسوراً في البرلمان، ومنافحاً عن الحق حتى ولو على نفسه؛ فالعريان الشخص لا يجهله أحد.

تعرض للاعتقال فترات طويلة من حياته تجاوزت 14 عاماً داخل السجون، ومات في إحدى مرات اعتقاله يوم 13 أغسطس 2020م.■

آمال العشماوي.. بين بيتي وزير ومستشار

آمال محمد العشماوي، ابنة محمد العشماوي، وزير المعارف بمصر في فترات كثيرة، وأخت حسن العشماوي، أحد قيادات الإخوان المسلمين، وعضو مكتب الإرشاد، وزوجها المستشار منير الدلة، أحد أبناء الطبقة الأرستقراطية، وعُين مستشاراً بمجلس الدولة، والتحق بجماعة الإخوان المسلمين في بداية الأربعينيات، وأصبح عضواً في مكتب الإرشاد منذ أواخر عام 1948م، وحكم عليه عبدالناصر بالسجن بعد «حادثة المنشية» ولم يخرج إلا في عهد السادات.

ولدت بمحافظة المنيا في بيئة ميسورة الحال، وتخرجت في كلية الحقوق، وتزوجت منير الدلة لصداقته بأخيها حسن.

وفي بيت زوجها كان التغير؛ حيث تعرف هو وحسن على الشيخ حسن البنا ودعوة الإخوان وأصبحا من أنشط الأعضاء حركة، فما كان منها إلا أن سارت على درب زوجها وأخيها وتحولت حياتها، فارتدت الحجاب والتزمت بالسمت الإسلامي، حتى اختيرت في انتخابات قسم الأخوات عام 1944م وأصبحت الرئيسة التنفيذية له، كما تجدد اختيارها لرئاسة القسم في انتخابات عام 1948م.

وكان لها جهد في إنشاء مدرسة سميت بـ«دار الفتاة الإسلامية»، وكان مقرها حي المنيرة بالقاهرة، كما ألحقت به مشغلاً يعود ريعه على الفتيات، وباعت حليها من أجل دعم «مجلة الإخوان المسلمين» اليومية عام 1946م في بداية إصدارها.

كان لها دور بالتصدي للإرساليات التنصيرية وعملت في رعاية الأيتام والفقراء وأنشأت مدرسة «دار الفتاة الإسلامية»

وحينما حُلت جماعة الإخوان وسُجن أعضاؤها شكَّلت لجاناً من الأخوات ما بين قائمة على خدمة المعتقلين وغيرهن على خدمة بيوت المعتقلين وأسرهم، ومجموعة ثالثة للتعريف بعواقب حل الإخوان، ولم يقتصر دورها على ذلك، بل كان لها دور في التصدي للإرساليات التنصيرية، وعملت في رعاية الأيتام والفقراء.

شهد بيتها أهم الاجتماعات التي أسفرت عن اختيار مرشد جديد خلفاً للبنا، كما شهد بيتها جزءاً من لقاءات الضباط الأحرار بقادة الإخوان استعداداً لثورة يوليو.

اعتقل زوجها عام 1954م وحُكم عليه بالمؤبد، كما اعتقلت هي أيضاً عام 1965م وبقيت في المعتقل ما يقرب من العام.

بعدما خرج زوجها من السجن مات عام 1974م، فظلت وفية له حتى لحقت بربها في أغسطس 1995م.■

مقال

أهمية الألفة وذم الفرقة

بقلم ـ د. عامر البو سلامة:
كاتب سوري

الفُـرقـة ويـلٌ وثُـبـور، وكـارثـة وطـامَّـة ومَهلَكة، وما ابتُلي قوم ولا امتُحنت جماعة بمثل الفُرقة، ولا هلك تجمُّع بأخطرَ من الفُـرقـة، وهـي عـلامـة شـرٍّ، ونُـقـطـة سـوء، وسبب في انتشار كثير من الأمراض والأوبئة الاجتماعية والسياسية والحركية والحزبية، وبفعلها وأثرها المُدمِّر وقعت مآسٍ فظيعة، وحدَثت أمور مُذهِلة، ونتجتْ نتيجتَها وقائعُ يَندى لها الجبين.

بـادَتْ أمم، تمـزَّقـتْ دول، وأُهـلِـكـتْ مُـجـتـمَـعـات، وضـلَّـت جـمـاعـات، وسـقَـطـتْ حَـضـارات؛ أخٌ قتَل أخاه، شقي قضى على أبيه، فالفُرقة كلها شرٌّ.

والإسـلامِ مِن أيامه الأولـى، ربَّى أتباعه على بغض الفُرقة وذمِّها، ودعاهم إلى نبذها والحـذَر مِـن شـرِّهـا، وحثَّهم على الوحدة والائتلاف، والأُخوَّة والمحبَّة، وأن يكونوا أمةً واحـدةً، كالجسد الواحد الـذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمى.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: 52)، وقال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران: 103)، وقـال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ (الأنفال: 46).

واعتبَر كل مسلم أخاً للمسلم؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ (الحـجـرات: 10)، وجعل دعائم لهذه الأخوة لا يجوز للمسلم أن يَخترقها، ووضع لها أصولاً يجب أن تُراعى، وضبَط لها أخلاقاً أوجب الالتزام بها، ورسَم لها طرائق حتَّم على المؤمن أن يَسير عليها، وأن يترسَّم خُطاها.

وحذَّر الإسلام من أي شيء يُعكِّر صَفوها، وحرَّم كل أمر يَتنافى مع وقوعها وحُصولها وتمثلها في حياة فاعلة ومُتحرِّكة؛ فحرَّم أن يَبيع المسلم على بيع أخيه، وأن يسوم على سَومه، وأن يخطب على خِطبته، وأن يغتابه، وأن يَنِم عليه، وأن يؤذيه ولو بشَطر كلمة، وأن يَكشف له ستراً، إلى غير ذلك من الآداب والأخـلاق التي فُصِّلت في مواضعها، ولا مجال للتفصيل بها هنا.

ففي الحـديث المـتَّـفق عليه، عـن أنس رضـي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآلـه وصحبه وسلم قـال: «لا تباغَضوا ولا تحاسَدوا، ولا تَدابَروا، ولا تقاطَعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يَهجر أخاه فوق ثلاث».

وفـي الحديث المتَّفق على صحَّته، عن أنس رضـي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله..»، وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أُظلُّهم في ظِلي، يوم لا ظلَّ إلا ظِلي».

جيل رباني فريد

وتـربَّـى الجيل الرباني الأول على هذه المائدة الطيبة المباركة، برعاية رسـول الله ونظره ومُتابعته وعنايته، حتى صنع ذلك الجيل الربانيَ الفريد، الـذي كـان نموذجاً يُحتذى إلـى يـوم الـديـن، بما كـان عليه من تربية وإيمـان، وتُقـى وصـلاح وديـن، وأداء وعطاء، وبذل وتضحية.

ذلـك الجيـل الـذي ظهـرت فيه معاني الوحدة والألفة بكل معانيهما، وسائر شُعَبها ومبانيهما، حتى صار مَضرب المثل في هذه الأشـيـاء؛ بحيث لو اطَّلع عليها الدُّنيويُّون الماديون، لحكموا عليها أنها مِن نسْج الخيال، وأحلام الفلاسفة.

والحـق أنها صـورة واقعية، تَحـمـل في طياتها كلَّ معالم الصدق؛ لأن هذه الجماعة تربَّت على هذه المعاني الربانية، والفضائل الإحسانيَّة، حتى وُصِفوا بالكرم الواسع، والإيثار المُدهش حقاً، فصار الواحد منهم يحب لأخيه ما يُحبُّه لنفسه، بل ربما قدَّم أخاه على نفسه، وهنا يَكمن الفارق، ويَحصُل التمايُز، وتظهر المعادن.

وهـذا الأمر العظيم ظهر أيام النبي صلى الله عليه وآلـه وأصحابه وسلم بما ذَكَرْنا وأكثر، وامتدَّ هذا الخير إلى أيام الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وإلى مَن بعدهم، إلى يومنا هذا، وإلى يوم الدين، بحكم خلود هـذا الـدِّيـن، وبـقـاء الأمـة، واسـتِـمـرار هـذا الفضل.

نعم، الأمـور ليست على سوية واحـدة، ونمَط ثابت، ولا تمضي على وتيرة مُتوازنة لا تتخلَّف؛ ففي التاريخ هفوات وسقطات وعـثـرات، بحكم الطبيعة البشرية؛ إذ لا عصمة لأحد بعد نبيِّنا ورسولنا عليه الصلاة والسلام، ولكنَّ الحديث عن وصف العموم، دون النظر إلى حالة الاستثناء؛ إذ لكل جواد كبوة، ولكل سيف نبوة، ولكل عالم زلة، وفي بعض الأحيان تكون الكبوة من المؤمن؛ فيتوب ويؤوب ويعود إلى الله تعالى.

وأعـداء الله تعالى لا يَروق لهم أن يروا الصفَّ المسلم في حالة صحَّة، خصوصاً في إطار وحـدة الصفِّ والكلمة، فيَبدؤون بصناعة الخُـطـط، وتدبير المكايد، ونسج المؤامـرات؛ من أجل تخريب الصفِّ، وأكثر صِـنـف يَستعينون بـه لتنفيذ هـذه المهمَّة

الإسلام ربى أتباعه على بغض الفُرقة وذمِّها ودعاهم إلى نبذها والحذَر مِن شرِّها وحثَّهم على الوحدة

لا يروق لأعداء الله أن يروا الصفَّ المسلم في حالة صحَّة خصوصاً في إطار وحدة الكلمة



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

المنافقون المندسُّون في الصف، وأثرُهم في هذا الشأن -قديماً وحديثاً- معروفٌ معلوم.

صنف خطير

وهناك صنف ليسوا مدسوسين ولا أعداء للدعوة، ولكنَّ شيطانهم كبير، وشره مستطير، وويله خطير، يحبون الفُرقة ويعشقونها؛ لأسباب عدة، منها:

- مرض القلب؛ إذ سيطرت عليهم هذه الشهوة الإبليسية من خلال وسوسة الشيطان الذي جعلهم ألعوبةً بيده.

- البحث عن عرَض من أعراض الدنيا؛ ففي الأجواء الصحيةً الطبيعية لا يستطيع الباحث عن أمر من لُعاعات الدنيا ووَحَلها الوصول إليه، إلَّا بإحداث فجوة في الصفِّ يستطيع من خلالها أن يتسلَّل، ليوجد له مكاناً في زاوية من زوايا الصفِّ فيُنشئ المَحاور، ويُشيع روح الفُرقة، وينشر الأراجيف والأكاذيب، ويجعل النَّجوى أصل عمله، ويتحدَّث عن أصالة المنهج، ويتستَّر بالمصلحة العامة، ويُشعر السذج -أو الذين لهم مصلحة كمصلحته- أنه لا يَبغي من وراء هذا الأمر إلا المصلحة العامة، وعزَّ الأمة، في حين أنه ما أراد إلا نفسَه وهواها، وهذه كارثة من الكوارث، ومصيبة من المصائب، التي يكون

معاني الألفة ظهرت بالجيل الأول بكل معانيها حتى صار مَضرِب المثل فيها

بالأجواء الصحية لا يستطيع الباحث عن أمرٍ مِن لُعاعات الدنيا الوصول إليه إلا بإحداث فجوة بالصفِّ

حلُّها من أعقد الأمور وأعسرها؛ لأن هذا الذي يفعل هذا ليس متَّهماً بخيانة خارجية، ولا مشكوكاً بأمره، ولا هو من صناعة عدو، بل هو فلان المعروف ربما بعِلمه وفكره، أو بتاريخه وبَذله، ولما لم تكن العِصمة لأحد بعد نبيِّنا صلى الله عليه وسلم فإن الفِتنة لا تؤمن على أحد.

مِن هنا نحتاج دائماً إلى الحذر من الفتنة، والابتعاد عن أسبابها، والحذر من مَزالقها؛ حتى لا نقَع في التساقُط على الطريق، والهلاك في منتصفه، وهذا يتطلب تربيةً دائمةً، وطاعةً لله غير مُنقطعة، وذكراً لله تعالى لا غَفلة تُرافقه، مع استحضار الإخلاص في القلب، والتجرُّد الدائم للَّه تعالى.

- الغلوُّ الذي يُصيب بعض الذين أُتوا مِن قِبَل فُهومهم؛ فيرى أن أيَّ أمر لا يتمُّ عبوره مِن نافذة فَهمه واستيعابه للأمر؛ فإنه يجب أن يخرِّب ويدمِّر، فيُصبح أداة تخريب من حيث يظن أنه يُحسن صنعاً، وهذا خطَره كبير، ومصيبته عظيمة.

من هذا القبيل، ما كان عليه الخوارج في الصُّلح الذي قَبِل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه حقناً للدماء، وإنهاءً للفُرقة الحاصلة، واستئنافاً للحياة الإسلامية بعيداً عن هذا المعيق الكبير، والبدء ببناء الأمة على منهج الوحدة والأُلفة؛ لتَنطلق حركة الإسلام بالبناء الداخلي، والعمل الخارجي بنشْر الإسلام في ربوع الدنيا، وتعود الأمور إلى أصلها، وتمضي القافلة على الأمل المنشود الذي يَنبغي السير لأجله، وعلى ضوئه، فاعتبروا علياً رضي الله عنه خارجاً من الملَّة، مغيّراً ومبدلاً، وسائراً على غير منهاج النبوة، لم يَرُقْ لهم هذا الصُّلح وهذا الوفاق، وعَشقوا الفُرقة والخلاف، ورأوا أن هذا الأمرَ الذي أراده عليَ رضي الله عنه لا بدَّ أن يُخرَّب.

قال الإمام عبدالقاهر البغدادي رحمه الله في كتابه «الفَرق بين الفِرَق» (ص 74 – 75): «واختلفوا في أول مَن تشرَّى منهم -أي: الخوارج- فقيل: عروة بن حُدَير أخو مرداس الخارجي، وقيل: أولهم يَزيد بن عاصم المحاربي، وقيل: رجل من ربيعة من بني يشكر، كان مع عليّ بصفِّين، فلما رأى اتِّفاق الفريقَين على الحكَمَين، استوى على فرسه وحمل على أصحاب مُعاويَة رضي الله عنه وقتل منهم رجلاً، وحمل على أصحاب علي رضي الله عنه وقتل منهم رجلاً، ثم نادى بأعلى صوته: ألا إني قد خلَعتُ علياً ومُعاوية وبرئتُ من حُكمهما، ثم قاتل أصحاب علي، حتى قتَله قوم من همدان.

فانظر إلى عاشق الفُرقة هذا، الذي ظنَّ أن الوفاق ووحدة الكلمة شرٌّ؛ لأنه قام على غير اجتهاده، فلا بدَّ أن يُخرِّب، فعكَّر الأجواء، وأراق الدم، وانتهى الأمر بقتله، فيا لها من مصيبة، تُهلك صاحبها، وتؤذي غيره!

اللَّه اللَّه في الألفة؛ فإنها مصدر خير عميم، وعامل من عوامل التوفيق والنجاح.

والحذر الحذر من الفرقة؛ فإن الشيطان يبيض بها ويفرخ.■

مقال



أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد



مؤسس بنغلاديش

مجيب الرحمن.. شهوة الدم والانفصال!

احتفلت مؤخراً بعض الأوساط العربية بذكرى مرور مائة عام على ميلاد الزعيم البنغالي مجيب الرحمن الذي حكم بنغلاديش بعد فصلها عن الباكستان، الاحتفال بالزعيم وضعه في صورة البطل القومي الذي حرر بلاده، وتصدى للدكتاتورية الباكستانية، حتى حقق للبنغاليين وطناً مستقلاً، وعد أن يحوله إلى سويسرا الشرق! ولكنه للأسف لم يف بوعده، وصارت بنغلاديش (أكثر من مائة وستين مليون نسمة الآن) من أفقر الدول في العالم، مع أنها تنتج محاصيل رئيسة مهمة بكميات كبيرة، مثل القطن والشاي والأرز والجوت وجوز الهند.

زرتُ بنغلاديش عام 1993م، وقد رأيت ملامح الدهشة تعلو وجه جندي المطار الذي كان يفحص جواز سفري ويردّد غير مصدق: بنغلاديش.. بنغلاديش؟

وكأنه لا يصدق أن أحداً يمكن أن يزور هذا الجزء من العالم الإسلامي! لقد زرته ورأيت الحياة المتواضعة للغاية فيه، وكتبت عنه في حينه، ورأيت معالم مشابهة لحياة شعبنا في مصر، ورأيت الحافلات لا تختلف كثيراً عن الحافلات المصرية في زحامها، وميلها على أحد جوانبها مما ذكرني بأتوبيس «العتبة/ إمبابة» في السبعينيات.

في زيارتي كان الصراع محتدماً بين السلطة والعمال، وكان هناك إضراب عام وشامل، ورأيت الشوارع التي تحفها قنوات الصرف الصحي المفتوحة المقزّزة، وعرفت بسيطرة الحزب الذي أسسه مجيب الرحمن على حياة العمال وطبقة الكادحين وتأثرهم بسياسته ومنهجه، كما رأيت الإسلاميين وتواضع أحوالهم ومدارسهم التي لا يُعترف بشهاداتها وحياتهم البسيطة، مع التضييق عليهم من جانب السلطة في ظل الحكومات المتعاقبة!

يمثل حالة الاستلاب التي يغذيها الفكر الاستعماري بصفة عامة والشيوعي الانتهازي بصفة خاصة

تاريخه مليء بالتحولات الجذرية والأحداث الدامية التي صبَّت بالسلب في تاريخ الإسلام والمسلمين

يمثل مجيب الرحمن حالة الاستلاب التي يغذيها الفكر الاستعماري بصفة عامة، والشيوعي الانتهازي بصفة خاصة؛ فهو يتحرك في الاتجاه الذي يحقق مصالحه ولا يبالي بالنتائج، ولم يتورع أن يردد خطاب الشريعة حين اقتضى الأمر لجذب التحالفات والأصوات المؤيدة له ولخططه.

إن تاريخ مجيب الرحمن مليء بالتحولات الجذرية والأحداث الدامية، التي صبَّت بالسلب في تاريخ الإسلام والمسلمين، وأسست لقاعدة استئصال الدين الحنيف، وملاحقة علمائه ودعاته بالإعدامات والسجون والمطاردة حتى اليوم، وقبل ذلك وبعده رفع راية العلمانية عالية خفاقة مع أن الشعب البنغالي كله مسلم بنسبة تقرب من 100%!

ولد شيخ مجيب الرحمن (17 مارس 1920 - 15 أغسطس 1975م) في قرية «تونجيبار» التي تبعد 97 كم جنوب غربي العاصمة دكا، وقيل: إن أسرته من أصول عراقية، ويطلق عليه «البانجو باندو»؛ ويعني أبا الأمة أو صديق البنغال، درس وتربّى في مدارس الإرساليات التبشيرية، ثم التحق بجامعة كلكتا، ثم جامعة دكا حيث درس القانون.

أدى نشاطه السياسي إلى طرده من الجامعة واعتقاله عدة مرّات، وبعد الإفراج عنه واصل نشاطه السياسي، وكان يعدّ من المؤيدين لمحمد علي جناح الذي تبنى دولة مستقلة للمسلمين بعد اضطهاد الهندوس، فأنشأ دولة الباكستان التي يتكون اسمها من الحروف الأولى للقوميات التي تضمها، بعد انفصالها عن الهند عام 1947م، وتكونت الدولة المستقلة من جناحين، هما: الجناح الغربي؛ ويشمل ولايات السند والبنجاب الغربية وبلوشستان ومقاطعة الحدود الشمالية الغربية، ويُعرف هذا الجناح باسم «باكستان الغربية»، والجناح الشرقي؛ ويضم منطقة البنغال الشرقية، ومقاطعة سيلهت، ويعرف باسم باكستان الشرقية.

الدم والانفصال

تزعّم الشيخ مجيب الرحمن حزب «رابطة عوامي»؛ أي رابطة الشعب، التي تضم غالبية البنغاليين، ويدور برنامجه الحزبي حول ست نقاط أعلنها عام 1966م، وغايتها النهائية الانفصال عن باكستان الغربية، حيث يحصل أولاً على الحكم الذاتي لشرق باكستان، مع تجريد الحكومة المركزية من سلطانها إلا الدفاع والسياسة الخارجية، وتتلخص هذه النقاط في:

- وضع دستور جديد لباكستان يقيم اتحاداً فيدرالياً حقيقياً.
- قيام نظام برلماني تتفوق فيه السلطة التشريعية المنتخبة انتخاباً مباشراً.
- إيجاد نظامين مستقلين ومنفصلين للنقد.
- ضرورة أن يكون هناك سياسة مالية ونقدية لباكستان الشرقية.
- إقرار حق باكستان الشرقية في إقامة مليشيات عسكرية خارج إطار القوات النظامية.
- نقل سلطة فرض الضرائب وجمع الإيرادات من الحكومة الفيدرالية إلى حكومة الاتحاد في باكستان الشرقية.

كانت هذه المبادئ التي أعلنها الشيخ مجيب تعني انفصالاً تدريجياً لباكستان الشرقية، خاصة بعد أن عمل على تقوية علاقاته بالهند العدو اللدود لباكستان والمسلمين، بالإضافة إلى أن التقارب بين حزب عوامي والهند يعود لأسباب اقتصادية وجغرافية، فالهند هي أكبر مستورد للجوت الباكستاني الشرقي، كما أنها المنفذ الوحيد للشطر الشرقي من باكستان للخروج إلى مياه المحيط الهندي.

وفي أول تجربة ديمقراطية للانتخابات التشريعية بعد الاستقلال (ديسمبر 1970م) عقب حكم عسكري دام قرابة 22 عاماً، فاز حزب «رابطة عوامي» بالأكثرية المطلقة؛ إذ حصل على 162 مقعداً من أصل 313 هي جملة مقاعد الجمعية الوطنية في الباكستان، وجاء في المرتبة التالية حزب «الشعب» الذي يتزعمه ذو الفقار علي بوتو، ويضم في غالبيته العظمى الباكستانيين الغربيين.

وكلّفت الجمعية الوطنية بوضع دستور جديد للبلاد في خلال 120 يوماً من تشكيلها، وكان من الضروري أن يجتمع حزبا «رابطة عوامي» و«الشعب» لوضع الدستور، إلا أن التناقض في برنامج الحزبين كان عقبة كبيرة

وضع برنامجاً حزبياً هدف لانفصال باكستان الشرقية بعد تقوية علاقاته بالهند العدو اللدود لها

رفض عرضاً من الرئيس الباكستاني «بوتو» بأن يتنازل له عن السلطة في سبيل المحافظة على وحدة باكستان

أمام ذلك، فحزب رابطة عوامي يتمسّك بنقاطه الانفصالية الست، وحزب الشعب يتمسك بوحدة باكستان، وتفجّرت الخلافات بين شطري الدولة، وانفلت الزمام، واشتعلت الحرب الأهلية بعد أقل من مائة يوم من أول انتخابات عامة وحرة في باكستان.

فقد دعا مجيب إلى الإضراب العام، ثم طالب ملايين البنغاليين إلى التضحية بحياتهم في سبيل القومية البنغالية؛ وانفجر العصيان المسلح في مارس 1971م، وشكل الجيش البنغالي، شبه العسكري، والمدنيون (الموكتي باهيني/ جيش التحرير)، نواة المليشيات المقاتلة ضد القوات الباكستانية في الشطر الشرقي، وسقط مئات الآلاف قتلى من الطرفين، وبالغت القوى المعادية لباكستان في تصوير وحشية الجيش الباكستاني، وزعمت أنه ارتكب أعمالاً بشعة ضد المدنيين، منها ما يسمى مذبحة الصفوة التي قُتل فيها كثير من الأطباء وأساتذة الجامعات والكتّاب البنغاليين، وتجاهلت أن المليشيات التي يقودها مجيب الرحمن أزهقت أرواح الألوف من الطرف الآخر!

الساري الهندي

بعد رحلة سياسية طويلة جابت معظم عواصم الغرب والعرب، كانت أنديرا غاندي، كما يقول محمد حسنين هيكل، تخفي قرار الحرب وراء ساريها الهندي، وهي تقدم نفسها داعية سلام أمام الباكستان المشاغبة العدوانية؛ ودخلت الهند الحرب في 3 ديسمبر 1971م، وانهارت الدفاعات الباكستانية، في 16 ديسمبر، وهزمت المليشيات والهند جيش باكستان في الشرق، واستسلم أكبر عدد من أسرى الحرب منذ الحرب العالمية الثانية في أيدي المليشيات البنغالية، ويقدر بحوالي 92 ألف جندي، عدا المدنيين.

وأعلن الشيخ مجيب الرحمن استقلال بنغلاديش، في مارس 1971م، وقامت الهند بحملة عالمية لحشد الدعم السياسي والإنساني لشعب بنغلاديش، فضلاً عن تسويغ العمل العسكري الهندي ضد باكستان، وقد اجتمع مجلس الأمن الدولي، في 4 ديسمبر 1971م، واستخدم السوفييت حق النقض مرتين لمنع وقف إطلاق النار، وفي 12 ديسمبر، ومع مواجهة باكستان لهزيمة وشيكة، طلبت الولايات المتحدة إعادة عقد مجلس الأمن، واستسلمت القوات الباكستانية في الشرق وانتهت الحرب، وسارعت معظم الدول الأعضاء في الأمم المتحدة خاصة دولة بوتان الحدودية، والدول الشيوعية إلى الاعتراف ببنغلاديش في غضون أشهر من انفصالها.

قطع مجيب الرحمن علاقات بنجلاديش مع باكستان، ورفض عرضاً قدّمه له الرئيس الباكستاني بوتو بأن يتنازل له عن السلطة في سبيل المحافظة على وحدة باكستان، غير أنه أصرّ على الانفصال فلم تعترف باكستان بدولته، وقد أصدر مجيب الرحمن دستوراً مؤقتاً ركّز فيه سلطات الحكم بيده، وجعل من منصب رئيس الجمهورية صورة شرفية، وتولّى مجيب وزارات الدفاع والداخلية والإعلام وشؤون مجلس الوزراء، واتجه إلى إصدار قرارات بتأميم 70% من محالج القطن الكبرى والجوت والشاي، ثم أعلن، في 26 مارس 1972م، عن تأميم المصارف والسكر.

كان مجيب الرحمن هو الحاكم الفعلي لبنجلاديش، ثم قرر أن يتولى رئاسة البلاد في يناير 1975م، وركّز جميع السلطات في يديه، ثم اعتمد نظام الحزب الواحد، وطارد المعارضة السياسية وجمّد الدستور، واتجه نحو الحكم المطلق، فأعلن حالة الطوارئ، وحل جميع التنظيمات السياسية، وفرض الرقابة على الصحافة، كل هذه الأمور قوّت جبهة المعارضين ضده وضد سياساته، وغذّى هذه المعارضة عدم التوازن في علاقات القوة بين العناصر والقوى داخل النظام السياسي.

بموجب نظام برلماني اعتمدته الدولة الجديدة، كلف البرلمان المؤقت بكتابة دستور

جديد يعلن المبادئ الأساسية الأربعة «القومية، والعلمانية، والديمقراطية، والاشتراكية»، التي تعكس آراءه السياسية المعروفة بشكل جماعي بالمجيبية.

فازت رابطة عوامي بتفويض كبير في أول انتخابات عامة في البلاد بعد الانفصال عام 1973م، ومع ذلك واجه مجيب الرحمن تحديات تفشي البطالة والفقر والفساد، بالإضافة إلى مجاعة بنغلاديش عام 1974م، ولم يحقق شيئاً من حلم سويسرا الذي وعد به، وتعرضت الحكومة لانتقادات بسبب حرمانها من الاعتراف الدستوري بالأقليات الأصلية وانتهاكات حقوق الإنسان من قبل قواتها الأمنية، ولا سيما قوات الدفاع الوطني أو مليشيا «جاتيا راخي باهيني» شبه العسكرية، وسط تصاعد الاضطرابات السياسية، بدأ مجيب حكماً اشتراكياً لحزب واحد، في يناير 1975م.

انتهازية صارخة

ومن المفارقات في سياسة مجيب الرحمن أنه مع إعلان التزام دولته بالعلمانية، حاول الاقتراب من الإسلاميين، فأعاد إحياء الأكاديمية الإسلامية (التي تم حظرها في عام 1972م للاشتباه في التواطؤ مع القوات الباكستانية)، وحظر إنتاج وبيع المشروبات الكحولية، وحظر ممارسة القمار، وذلك كان أحد المطالب الرئيسة للجماعات الإسلامية، واستخدم مجيب في ظهوره العلني وخطبه بشكل متزايد التحيات الإسلامية والشعارات والإشارات إلى الأفكار الإسلامية، وتخلى في سنواته الأخيرة إلى حد كبير عن علامته التجارية «Joy Bangla» تحية لـ«Khuda Hafez» التي يفضلها المسلمون المتدينون!

اغتيل مجيب هو ومعظم أفراد أسرته على أيدي ضباط الجيش المنشق خلال انقلاب عسكري، في 15 أغسطس 1975م، ولم يبق من أسرته غير أحد أبنائه وابنته الشيخة حسينة التي تولت قيادة المعارضة وحزب «رابطة عوامي» فيما بعد، كما تولت منصب رئيسة الوزراء أكثر من مرة وبقيت فيه حتى كتابة هذه السطور.

وفي أثناء ولايتها قامت بالانتقام من خصومها السياسيين، ما عرضها لبعض محاولات الاغتيال، فسجنتْ وأعدمتْ كثيراً من المعارضين ومعظمهم من علماء الإسلام، وهو ما أثار غضباً عارماً في العالم الإسلامي، واستدعى مناشدات كثيرة لتتوقف الإعدامات التي تتم بتهم ملفقة لأشخاص قارب بعضهم التسعين عاماً، ومن هذه المناشدات رسالة الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين (حينها)، طلب منها التدخل شخصياً لوقف الإعدامات، وجاء فيها: «فقد ساءنا ما يعانيه رموز الحركة الإسلامية في بنجلاديش من اعتقالات وإعدامات للعديد من علمائهم ورموز المجتمع، ممن كانوا وزراء ونواباً في برلمان بنغلاديش، وما تبع ذلك من أحكام في قضايا عن أحداث تنسب إليهم، يعود زمنها إلى أكثر من أربعين عاماً.

وقد تابع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أحكام الإعدام التي نفذت في الشيخ عبدالقادر ملا، والشيخ قمر الزمان، والشيخ علي أحسن مجاهد محمد، والسيد صلاح الدين شودري، الوزير السابق وأحد قادة المعارضة، إضافة إلى الإهمال الطبي الذي أودى بحياة الأستاذ غلام أعظم، أمير الجماعة الإسلامية، والشيخ أبو الكلام محمد يوسف، نائب أمير الجماعة، رحمهم الله جميعاً».

وتابع القرضاوي: «إنني أتوجه إليكم باسمي وباسم إخواني أعضاء مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وجميع أعضائه، مطالبين أن تتدخلوا شخصياً لوقف أحكام الإعدام، ولوقف هذا الاحتقان الذي تسببت فيه هذه الأحكام الجائرة».

وأضاف: «وقد حذرنا الله، يا معالي رئيسة الوزراء، من تبعة هذه الدماء في الدنيا والآخرة، وقد أخبرنا الله تعالى ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: 32)، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ (النساء: 93).

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم، في الحديث المتفق عليه عند البخاري ومسلم، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء» أو كما قال».

وكانت «رابطة علماء أهل السُّنة» أصدرت بياناً كشفت فيه جرائم نظام بنغلاديش ضد عناصر التيار الإسلامي في البلاد ومحاولاته للقضاء على الحركة الإسلامية ورموزها، وتشويه صورة الإسلاميين في الإعلام والمحافل العامة.



اغتيل مع معظم أفراد أسرته خلال انقلاب عسكري عام 1975م ونجت ابنته الشيخة حسينة التي تتولى رئاسة الوزراء الآن

الإرساليات التنصيرية تعمل بهدوء شديد لتصنع نخب المستقبل التي تحكم بنغلاديش وهي مفرّغة من المفاهيم الإسلامية

المفارقة أن الإرساليات التنصيرية تعمل بهدوء شديد، وتلقى مساعدة واضحة من السلطة، وتبني مدارسها ومستشفياتها ومؤسساتها التي تقدم الطعام والعلاج والمساعدات الاجتماعية مجاناً، إنها تصنع نخب المستقبل التي تحكم بنغلاديش وهي مفرّغة من المفاهيم الإسلامية وموالية للثقافة الغربية، وقد كان عدد غير المسلمين عندما زرتها قبل ربع قرن تقريباً أقل من مائة ألف، فإذا بهم اليوم يتجاوزون المليونين، ناهيك عن ندرة وجود بعثات إسلامية فعالة من الدول العربية التي تبعث للأسف بخلافاتها ومشكلاتها وتحزباتها مع من يذهب إلى هناك، بينما الإرساليات لها هدف واضح بعيد المدى يكسب جنوداً مدربين مع مطلع كل شمس، يخدمون الثقافة الاستعمارية وقيمها الدموية المتوحشة!■

محمد ثابت توفيق
كاتب وروائي

نحو تحقيق حلم نهضة الأمة المرتقب

نستمع لمحاضرات ونقرأ كتباً من هنا وهناك في محاولات للاجتهاد وجمع أكبر قدر ممكن من الأفكار حول تحقيق حلم نهضة الأمة العربية الإسلامية المرتقب المُشتهى، ورغم أن كثيرين يؤكدون أن ما يطرحونه من أفكار عرضة للتبديل والزيادة، فإن المدقق في بعض تلك الأفكار والكلمات يحتاج غوصاً أكثر خلف المعاني لطرح عدد أكبر من الأولويات، وإلا فمَنْ الذي أقر بأذهان البعض –بداية على سبيل المثال– أن حلم نهضة أمتنا المشتهى ينبغي أن يبدأ بطرح أزمة القراءة وطباعة الكتب المتأزمة بوطننا الإسلامي؟ وهي قضية على أهميتها وضراوتها يجب أن تتبع أو تسبق بأزمة أشد وأكثر ضراوة وأبعد مآلاً وأكثر أثراً ألا وهي أزمة الضمير وضياع الشرف وأثرة المصلحة الخاصة لدى طرف من مثقفينا وغيرهم، فليس من متابع لصعود منحنى التعليم في وطننا العربي الإسلامي إلا وهو يدرك أن نسبة المتعلمين ازدادت عن مثيلتها منذ عقود، لكن في المقابل؛ فإن نسبة الأثرة والأنانية الشخصية وتفضيل المصلحة الخاصة على العامة تزداد هي الأخرى؛ وبالتالي فإن القول المستقر لدى البعض بأن الأمية الأبجدية معوق رئيس للنهضة مقولة يشوبها –من وجهة نظرنا على الأقل– تقصير ونقص في النظرة المتكاملة، إذ إننا لا ننظر جيداً إلى كيفية إصلاح نخب تنجبها الأمة في مقام متقدم بحيث لا تنحاز هذه النخب إلى الطغاة والمصلحة الخاصة بها، على أن يسبق ذلك قضية مهمة مثل الأمية الأبجدية.

ومن النقاط الأكثر أهمية في سبيل البحث عن وسائل وطرق إنهاض: إدراك أن مناقشة هذا الأمر ليس منوطاً به فرد أو مؤسسة وكيان –أياً ما كان– بل إن الأمة كلها يجب أن تنظر في اللحظة الراهنة بحثاً عن طوق نجاة منها ومحاولة لإيجاد حل لها؛ فالأمر ليس معني به المفكر دون الأديب، أو المنظّر لا الحركي أو العالم، أو الموظف لا المسافر بعيداً عن روتين العمل المنتظم؛ بل إننا مطالبون بإيجاد خطوط تفكير وعصف ذهني متماسة ومتفرقة ومجتمعة من هنا وهنالك بحثاً عن حل، مع عدم الاكتفاء بسطور ودفاتر التفكير النظري المعن في العمق، بل إدراك كل المشاركين في الفكرة أن على كل منهم دوراً في وجوب تحقيقها وتحويلها إلى إطار عملي وفعل ملموس على أرض الواقع يشارك الجميع –ما استطاعوا– في العلم به والعمل والسهر على تحقيقه وإنجازه.

أما ما ينادي به البعض من أن أهل كل بلد مطالبون بأن يجتمعوا على هدف وغاية تناسبهم بحيث تكون محددات وسلالم الصعود النهضوية مناسبة لهم على حدة، فإنها فكرة تدعو إلى مزيد من الإعجاب مما صنعته الفرقة وبثته روح التمزق في الأمة، حتى إن بعض المنادين بالأخذ بيدها من هذه الكبوة يرون أن آلية ذلك الأمر تكون بتعدد طرق الصعود الخاصة بكل بلد من بلدانها على حدة، وربما رأى أهل كل بلد أن يكون ذلك الهدف أكثر تجزئة وإمعاناً في الاختلاف بحيث يكون لكل دائرة جغرافية أو فكرية محددات فكرية نهضوية تختلف من هنالك لهنا ومن هنا لهنالك، إننا يجب أن ندرك هنا أننا نحاول عبر الشرفاء المخلصين جمع الأمة على هدف ورؤية تجعلها تفيق من هذا المنحدر وتلك الغفوة، فلا أقل من أن تكون محددات وجوامع إفاقتها عامة دون مزيد من التمزق أو الآحادية!

أما فكرة صدامية النهضة المرجوة مع أنظمة معوقة فتلك أزمة أخرى تحتاج لمزيد من العصف الذهني والتدبر والتفكير، ونعتقد أن الأمر ناتج عن تاريخ مضنٍ من تصادم حركات إسلامية عربية مع أنظمة، وشعور الأخيرة العاتي بأن الأولى إنما تريد استلاب سلطاتها والإطاحة بها دون أن يواكب ذلك بصورة فعلية على أرض الواقع دراية وعلم وتدبير من تلك الحركات بدرجة تضحية مثقفيها ونخبها المطلوبين واتجاههما وواقع ووعي شعبها من جانب آخر، ومن هنا؛ فإن محددات النهضة المرجوة المرتقبة يجب أن تكون مقبولة من جميع بُنى وفئات المجتمع، فقبل التفكير في نظم وقيادات تغيّر الواقع يجب إدراك أن الواقع نفسه يحتاج إلى إدراك من جانب جميع طوائف المجتمع؛ فليست القضية خاصة بحال من الأحوال، ويجب ألا تكون الهمّ الشاغل المجهد للإسلاميين دون غيرهم، بل إننا يجب أن نسعى نحو محددات ومرتكزات تنهض إليها وتسعى لتحقيقها مختلف جوانب وأركان وأبناء كل بلاد الأمة، من مثل إحسان العمل المختص به كل ابن من أبنائها، وهذا المرتكز وذلك المسعى يجب تقديمه على ما سواه من العمل التطوعي –مع أهمية الأخير– لكن ما من نفع يعود به العمل التطوعي على الأمة والعمل المنوط بكل فرد منها به خذلان لها وتقصير في جنبها، هذا أمر يجب الانتباه إلى أنه يستلزم وقتاً غير قليل وقياس لكيفيته يراعي الحقيقة ولا يقوم على الآمال والتعجل.

هذا طرف مما دار في الذهن حول النهضة المحببة المشتهاة لنفس كل مخلص واعٍ، ولعل المقام يتسع لبقية مستقبلاً، وفق الله الجميع وحما أمتنا وأعانها على استمرار المسيرة بإذنه تعالى.■



الربيع الأول

قراءة سياسية وإستراتيجية في السيرة النبوية

عرض - محمود المنير:



بيانات الكتاب:

عنوان الكتاب: الرّبيع الأوّل.. قراءة سياسية وإستراتيجية في السيرة النبوية.

المؤلف: وضاح خنفر.

الناشر: جسور للترجمة والنشر.

الطبعة: الأولى بيروت- 2020.

صفحات الكتاب: 398 من القطع الكبير.

هذا الكتاب:

هذا الكتاب دراسة منهجية للإستراتيجية التي رسمها وخطط لها النبي صلى الله عليه وسلم في السيرة، من خلال النظر في التصرفات الإستراتيجية له، وصولاً إلى فتح مكة، وتلمس بدايات المنهج الإستراتيجي للنبي في السنوات الأولى للبعثة، ثم في محاولته البحث عن سلطان نصير، وصولاً إلى يثرب، وكيف انتقلت من قرية يمزقها الصراع إلى مدينة تحفل بالنظام والمبادرات، وبرؤية إستراتيجية شجاعة، أسست في سنوات قليلة إيلافاً جديداً ينافس إيلاف مكة المتهالك.

ويستعرض المؤلف نظرياً ثم عملياً كيف أن النهج الإستراتيجي للنبي صلى عليه وسلم كان متميزاً في مواجهاته العسكرية وتحالفاته السياسية، وكيف أنه تميز بأولويات واضحة ونسق كلي ناظم وتقدير دقيق لموازين القوة وقدرة عالية في الاستشراف.

الباعث على تأليف الكتاب:

بدأت علاقة المؤلف بالسيرة النبويّة -كحال أغلب المسلمين- في وقت مبكّر، فمنذ نعومة أظفاره حفظ كسائر نظائره في مرحلة الطفولة «طلع البدر علينا»، ومع تقدّمه في العمر رويداً رويداً عرف قصّة فتح مكّة، ومن قبلها الحديبية، وقصة كسرى الذي دعا عليه الرسول: «مزّق الله ملكه» فتمزّق بعدها بشهور، لكن لم يعلم حقيقةً كيف مزّق الله ملكه؟ وما سياق سقوطه؟ علاوة على الكثير من القصص والروايات التي حفظها عن ظهر قلب، التي روت له قصّة الإسلام ورسوله الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وأيّده بنصر من عنده.

ومع مرور الوقت وتعدد قراءات المؤلف في السيرة، أدرك أنّ المعلومات وحدها قد تتحوّل لأكاذيبَ دقيقة؛ لأنّ «المعلومات المنقطعة عن الدوافع والمسببات لا تفيدُ في فهم الواقع»، وكانت تلك إحدى القواعد المنهجيّة التي انطلق منها وضّاح خنفر في كتابه «الرّبيع الأوّل.. قراءة سياسية وإستراتيجيّة في السيرة النبويّة»، الذي نُشر عن «دار جسور للترجمة والنشر».

وكان الباعث الأقوى على تأليف الكتاب هو رغبته في التركيز على الجوانب السياسية والإستراتيجية من السيرة النبوية، لا لكي نسكن في الماضي الجميل، ولا لكي نقدس الأفعال والمواقف، بل لكي نبني منهجية معرفية، ونسقاً متكاملاً، يعيننا على تأسيس وعي سياسي وإستراتيجي جديد لواقعنا المعاصر.

مضمون الكتاب:

بدأ المؤلف كتابه بالمشهد الأخير صبيحة 20 رمضان 8هـ/ 629م، وهو يوم فتح مكة، يوم أن قال صلى الله عليه وسلم: «ألا كُلّ مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج».

النهج الإستراتيجي للنبي كان متميزاً في مواجهاته العسكرية وتحالفاته السياسية

باعث الكتاب أن نبني منهجية معرفية تعيننا على تأسيس وعي سياسي وإستراتيجي لواقعنا المعاصر

ثم أردف بمقدمة، ومدخل وعشرين فصلاً تناولت مكة: المكان والمكانة والعالم من حولها، وكيف تحولت من الهامش إلى المركز، ثم الاستثنائية القرشية، وكيف أنها خاصمت المستقبل، ثم هجرة النبي صلى اللّه عليه وسلم إلى المستقبل، والإستراتيجية النبوية في المدينة، وأزمة القيادة في مكة، والفرقان، وعهد أبي سفيان، ودروس في إدارة الأزمات من غزوة أحد والاستعداد للمواجهة الأخيرة في غزوة الأحزاب والزلزلة التي واجهها النبي وأصحابه في الغزوة، ثم الانقلاب الإستراتيجي بقوله صلى اللّه عليه وسلم: «الآن نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم»، ثم انبعاث أمة الإسلام، وفتح خيبر آخر الحصون، وظهور واستكمال إيلاف المدينة، ومخاطبة النبي صلى اللّه عليه وسلم للعالم الجديد من خلال مخاطبة الملوك وإرسال السرايا والبعوث واستقبال الوفود، ثم الفتح الأكبر، وختم بالفصل العشرين الذي جاء بعنوان «الخير يسكن المستقبل»، ملخصاً فيه روح الفعل السياسي النبوي ومقاصده، وغاياته ومآلاته، وكيف يمكن أن نستعد للمستقبل؟

منهج المؤلف:

اختط المؤلف لنفسه منهجاً متميزاً في تناوله لأحداث السيرة النبوية، مستخدماً المنهج التاريخي الوصفي إلى جانب المنهج التحليلي للأحداث وبيان الإستراتيجيات النبوية في تبليغ الدعوة وإنشاء الدولة، ولم يلتزم المؤلف بالتقسيم التقليدي الذي اعتاد كُتَّاب السير طرح السيرة من خلاله، كما استخدم المنهج المقارن، فلم يكتف بالتعامل مع الوقائع المدونة في المراجع والمصادر الإسلامية عن السيرة النبوية، بل قارنها بالتاريخ المدون في ذات الفترة لدى الأمم الأخرى كالفرس والروم والحبشة (دولة أكسوم) والحميريين والتاريخ الروماني والبيزنطي، وذلك لفهم المناخ الإقليمي

المؤلف حرص على أن يقدم دروساً تاريخية في فهم الواقع والبناء عليه وفق إستراتيجية محكمة


وضاح خنفر

والدولي للفترة المصاحبة للحدث المعين في السيرة.

وحرص المؤلف على أن يقدم للقارئ دروساً تاريخية في فهم الواقع والبناء عليه وفق سياسة وإستراتيجية محكمة من خلال محددات المَنهج الذي اعتَمده في تعامله مع نصوص السيرة، وهي:

أولاً: القرآن الكريم كمصدر أساسي قطعي الثبوت والدلالة.

ثانياً: «الروايات العربية» عن السيرة ومقارنتها بما ورد في المصادر التاريخية الأخرى عند الفُرس، والحبشة، والحميريين، وخصوصاً عند البيزنطيين الذين اهتموا اهتماماً خاصاً بالتأريخ، وعلى هذا عاد المؤلف ليقارن الروايات العربيّة بغيرها عند الرومان والفرس، بل عاد لبعض النصوص المكتوبة بـ«خطّ المُسنَد»، وهو الخط اليمنيّ القديم.

ثالثاً: «قراءة الأحداث المنفردة في سياق عام»، ويشكل هذا الجهد في تناول السيرة النبوية ذروة التقصي للأحداث والوقائع وعدم الاكتفاء بالمنهج التاريخي أو الوصفي القائم على السرد فقط في تناول ورصد الأحداث التاريخيّة المنفردة والمتباعدة، حيث قام بقراءة الصورة الكاملة والكليّة للعالم في تلك الفترة مقارناً بين الروايات المتعدّدة للحضارات المختلفة عن نفس الحدث، بل وقدم قراءة لتلك الروايات المتعددة في سياقٍ سياسي وإستراتيجي عام ومتكامل.

لكنّ المؤلف يتلمّس طريقه بحذر وهو يقارنُ بين هذه الروايات وتلك؛ حتّى يَخرج لنا بالصورة المتكاملة للوضع الجيوسياسي في تلك الفترة التي تحملُ بذور تغيير العالم، وستخرج بالعرب والمسلمين باعتبارهم الإمبراطورية الصاعدة لكي تَرث الحضارة الإسلاميّة الحضارتين السابقَتين منتجةً حضارةً عالمية جديدة.

ورسم المؤلف صورة ممتدة للتفاعل النبوي مع معطيات عصره ومحيطه الإقليمي والدولي في رحلته التي استمرت 23 عاماً حافلة بالصبر الجميل، والتفاؤل العميق، والتطلع الدائم نحو رحابة المستقبل بدل الانغماس في ضيق اللحظة الراهنة، المفعمة بالمحنة، أو الغرق في تفاصيلها، وهو ما زود النبي صلى اللّه عليه وسلم في تعامله مع الواقع المرير بالصبر الإستراتيجي المحكم، وما يحتاجه ذلك من أناة وبعد نظر.

الأصالة العلمية والمصادر:

لم يكتف المؤلف بالمصادر التقليدية التراثية المعروفة في السيرة النبوية التي لم تخل من روايات وإخباريّات بعضها مُرسَل، وبعضها ربما خضع للكثير من التصحيف والتأويل في ظل ضعف التدوين والتأريخ عند الكثير من المؤرخين الذين أرخوا للتراث الإسلامي، فضلاً عن الإسرائيليات التي دُست في تراثنا بهدف تحريفه، لذا حاول المؤلف أن يرسم صورة متكاملة للعالم قبيل وفي أثناء عهد النبوة، ولم يقتصر في ذلك على المصادر الإسلامية فقط، بل استعان بمصادر بيزنطية مصحوبة بمصادر حميَرية وفارسية وحبشية، كلها تُلقي الضوء من زوايا متعددة على الواقع الدولي الذي تعامل معه النبي صلى اللّه عليه وسلم وتجلت من خلاله الإستراتيجيات التي رسمها لإنشاء الدولة الإسلامية، ومن ثم إظهار الدين للناس كافة وتبليغ الرسالة وإتمامها على النحو الذي أراده اللّه سبحانه وتعالى من تمام النعمة وكمال المنة المتمثل

المنهج النبوي الإستراتيجي كان إصلاحياً أخلاقياً يتفاعل مع الخير الموروث ويزيح حجب الشر المفتعل



في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (المائدة: 3).

قواعد منهجية:

قدم المؤلف رؤية رصينة وقراءة دقيقة لوقائع السيرة، وصاغ جملة من القواعد والخلاصات والإستراتيجيات التي تعيننا على فهم الواقع والعبور إلى المستقبل، ومنها:

– أن الغاية الناظمة لكل فعل النبي صلى الله عليه وسلم إستراتيجياً وسياسياً هي تحرير الإنسان من قيود الشرك والجاهلية والاستبداد، فالتوحيد الذي قامت عليه أصول الرسالة هو انعتاق تام من كل ارتهان لغير الخالق العلي الكبير، وهذه الفكرة تحديداً هي التي صنعت ذلك المد الهائل من الوعي الإنساني، وفجرت طاقات الصحابة، ونقلتهم من جمود الجاهلية إلى حركية الإسلام، ولا أجمل في ذلك من أن آية الكرسي وهي أعظم آية وصفت جلال المقام الإلهي، وإحاطته المطلقة بمقاليد الأمر، والملكوت الوجودي التام والعظمة المطلقة، تلتها آية: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: 256).

– أن المنهج النبوي قدم تعريفاً عالمياً فريداً لطريقة التعامل مع السلطة والثروة، فالسلطة كما تعرفها السياسة تنحو نحو تعظيم القوة، والتحكم بالثروة، والتسيد التام؛ ذلك أن الإنسان المتسيد يقوده طغيانه إلى حدود التأله، فيعتبر نفسه قائماً بذاته، غنياً عن غيره، وفي سعيه لحماية تسيده يقلل من شأن الآخرين، ويلغي ذواتهم، ويجعلهم عبيداً خانعين، أو تابعين مؤيدين.

أما المنهج النبوي فكان على خلاف ذلك؛ إذ جعل السلطة للمجتمع كله، فالناس أمرهم شورى، وهي شورى تلزمه هو شخصياً حتى إن كان له رأي آخر، ثم إن الثروة بيد الناس، فلا يملك النبي صلى الله عليه وسلم أن يتصرف بأموال الناس من دون إذنهم، فالنظم الإسلامية مثل الزكاة ومحاربة الربا وتفتيت الإرث والاحتكار حالت دون تركيز الهيمنة الاقتصادية والاجتماعية.

الإستراتيجية النبوية كانت مرنة ومتعددة الأوجه استخدم فيها القوة الصلبة والناعمة

– قدم النبي منهجاً جديداً في العلاقات السياسية والإستراتيجية قائماً على التدافع وليس الصراع، فالبشرية عرفت التنافس والتناحر منهجاً رئيساً للغلبة والتسلط، ولذلك كانت الحروب هي المحرك الفعلي للإمبراطوريات، وهي أدوات الهيمنة والثروة، ولا يزال الصراع في منظومتنا الدولية الحديثة مركزياً في النظريات السياسية والعلاقات الدولية، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بمفهوم التدافع بديلاً عن الصراع، والفرق بينهما أن التدافع صيرورة لا تؤدي إلى تدمير الخصم ولا اقتلاع وجوده، بل هي تفاعل وتضاغط وتوجيه إلى مكان يكون فيه الخصم شريكاً في الخير؛ فالصراع الصفري لا يكون الطرف فيه إلا منتصراً أو منهزماً، أما التدافع فإيجابي.. الجميع فيه رابحون.

– شمولية النظر إلى الواقع الإستراتيجي، فموازين القوة الإستراتيجية لا تصنعها الجيوش، والتحالفات فحسب، بل هي نتاج لعملية مركبة متعددة العناصر، يتداخل السياسي فيها بالاقتصادي والاجتماعي والديني، ويتفاعل فيها الإقليمي فيها مع الدولي.

– أن المنهج النبوي الإستراتيجي كان إصلاحياً أخلاقياً، يتفاعل مع الخير الموروث ويزيح حجب الشر المفتعل، يتمم مكارم الأخلاق ويأمر بالمعروف، فهو منهج ليس فيه قطيعة مع تراث الخير، بل هو وارث له متمسك به، سواء أكان خيراً جاء به الرسل والأنبياء من قبله، أم خيراً جاء به الناس في أي زمن وعلى أي ملة كانوا.

النبي لم يكن يسمح لجبهته الداخلية بالتشظي وكان يعتمد المبادرة فيفاجئ الجميع بالخطوة التالية

– أن المنهج النبوي في الفعل النبوي لم يكن استئصالياً، ولا نجد فيه ما نجد عادة في سير القادة الذين خلد التاريخ ذكرهم، ممن غيَّروا خرائط العالم عبر تحقيق النصر على العدو وبأي ثمن، فالفارق الجوهري الذي صنعه النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يغيِّر العالم من أجل رسالة ودعوة، لا من أجل هيمنة وسلطة، فقد حافظ على مبدأ التغيير الرسالي من دون دوافع انتقام ولا نوازع سلطة ولا احتكار ثروة.

– أن إستراتيجيته عليه الصلاة والسلام كانت تقوم على المبادرة والإقدام دون التوقع في المربع الذي يحدده خصومه، فكان يفاجئ الجميع ويخطو الخطوة التالية، فتربك خطواته المشهد وتضع أعداءه في حالة رد فعل، والأمثلة على ذلك في السيرة كثيرة.

– لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يسمح لجبهته الداخلية بالتشظي والانقسام، فقد كان على الدوام حريصاً على تماسك الصف وتوثيق التحالفات وبناء الائتلافات، ليس بين المؤمنين فحسب، بل ومع مجتمع المدينة وشركاء الوطن من غير المسلمين كذلك.

– أن إستراتيجيته كانت مرنة ومتعددة الأوجه، استخدم فيها القوة الصلبة والقوة الناعمة، كلاً منها في موضعه، وعندما يحين أوانها.

– أن قراءته الإستراتيجية للأحداث كانت منهجية موضوعية تتضمن التزاماً دائماً بالأولويات، وقراءة دقيقة لموازين القوى، وتدبراً في المآلات، فكان يقدر لكل أمر قدره، وينزله منزلته، من دون انفعال ولا اندفاع، يضع اللين في موضعه حتى تحسبه لا يعرف الصرامة، ويحسم في موضع الحسم حتى تحسب أنه لا يلين، وهو يصدر في ذلك كله عن قراءة دقيقة للمرحلة وظروفها ووزنها الإستراتيجي.■



د. زيد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

جودة الحياة من منظور اقتصادي

من المألوف أن يناقش زوجان إمكان زيادة دخلهما، ولكن أن تدور محادثة في هذا الشأن في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، فهذا أمرٌ يثير بوجه خاص، كما يقول «أمارتيا سن» في كتابه «التنمية حرية» قدراً من الاهتمام، وإنها لمحادثة غريبة روتها نصوص «سنسكريتية».

والقصة أن امرأة تُدعى «ميتريبي»، وزوجها «ياجنا فاليكا»، انتقلا في محادثتهما سريعاً إلى مسألة أكبر من مجرد وسائل المرء لكي يصبح ثرياً، إلى أي مدى يمكن للثروة أن تساعدهما في الحصول على ما يريدانه؟

وتساءلت «ميتريبي» في دهشة عما إذا كانت الغاية تتحقق حين تمتلك أقطار كوكب الأرض وكل الثروات؟! هل تستطيع بذلك أن تحصل على الخلود؟ أجاب الزوج: لا، فإن حياتك هنا شأن حياة الأثرياء، وقالت الزوجة: إذن لا أمل في الخلود بفضل الثراء، إذن ماذا عليَّ أن أفعل بهذا الذي لا يمنحني الخلود؟!

يقول «أمارتيا سن»، الحائز على جائزة «نوبل» للعلوم الاقتصادية عام 1998م: روت الفلسفة الدينية الهندية سؤال «ميتريبي» البليغ مرات ومرات لتوضيح طبيعة المأزق البشري وحدود العالم المادي.

وثمة جانب آخر لهذا التبادل يحظى باهتمام خاص ومباشر في نظر الاقتصاد ولفهم طبيعة التنمية ويتعلق هذا الجانب بالعلاقة بين الدخول والإنجازات، بين السلع والقدرات، بين ثروتنا الاقتصادية وقدرتنا على أن نحيا كما نشاء أن تكون الحياة.

ومع إقرارنا بوجود رابطة بين الوفرة والإنجازات، فإن الرابطة يمكن ولا يمكن أن تكون قوية جداً، وأن تكون متوقفة على ملابسات أخرى.

ليست المسألة القدرة على الحياة إلى الأبد، كما شاءت الزوجة أن تحدد بؤرة اهتمامها، بل القدرة على الحياة حياة طويلة حقيقية، دون حرمان من زهرة العمر، وتوفر حياة طيبة جيدة ما دام المرء على قيد الحياة، بدلاً من حياة البؤس وافتقاد الحرية.

هذه أمور ننظر إليها جميعاً بعين التقدير كقيمة وأمل ننشده، وإن الهوة بين المنظورين؛ أي بين التركيز فقط على الثروة الاقتصادية والاهتمام الواسع النطاق بالحياة التي يمكن أن نعيشها ونسعى إليها، تمثل مسألة رئيسة تبدأ منذ كتاب «أرسطو» «أخلاق نيقوماخوس»، التي نجد فيها صدى لحوار الزوجين الهنديين الذي جرى على بُعد ثلاثة آلاف ميل، إذ نقرأ: «الثروة كما هو واضح ليست الخير الذي ننشده، ذلك لأنها مجرد أداة نافعة للحصول على شيء آخر».

وإذا كانت لدينا أسباب لالتماس المزيد من الثروة، فإن علينا أن نسأل: ما هي بالتحديد هذه الأسباب؟ كيف تحقق الهدف؟ وما الشروط التي ترتهن بها؟ وما الأشياء التي نستطيع أن نؤديها بهذا المزيد من الثروة؟ والحقيقة أن لدينا جميعاً بوجه عام أسباباً ممتازة لطلب المزيد من الدخل والثروة، وليس السبب هو أن الدخل والثروة مرغوبان لذاتهما، بل بالتحديد لأنهما وسيلتان هادفتان جديرتان بالإعجاب، من أجل تحقيق المزيد من الحرية، لكي نبني نوع الحياة الذي نبرّره عقلانياً لما له من قيمة.

وتكمن فائدة الثروة في الأمور التي تهيئ لنا الثروة إمكان إنجازها، أي ما تساعدنا الحريات الموضوعية على إنجازه، بَيْدَ أنّ هذه العلاقة ليست حصرية، حيث توجد مؤثرات أخرى غير الثروة تؤثر في حياتنا، ولا هي مطردة، حيث إنّ أثر الثروة في حياتنا يتباين بتباين المؤثرات.

لذلك من المهم الإقرار بالدور الحاسم للثروة في تحديد ظروف المعيشة ونوع الحياة، مثلما أن من المهم أيضاً فهم الطبيعة المشروطة والمحددة لهذه العلاقة، لذلك فإن المفهوم الملائم للتنمية ينبغي أن يتجاوز كثيراً حدود تراكم الثروة وزيادة مجمل الناتج الوطني والمتغيرات الأخرى ذات العلاقة بالدخل، إننا ينبغي أن ننظر إلى ما هو أبعد من النمو الاقتصادي، ولكن دون إغفال لأهميته.

ختاماً أقول: تستلزم وسائل وغايات التنمية دراسة فاحصة وصولاً إلى فهم كامل لعملية النمو والتطوير، إذ لا يكفي أن نقتنع بأن يكون هدفنا الأساس أقصى قدر من الدخل والثروة، كذلك للسبب نفسه، لا يمكن أن نعالج النمو الاقتصادي معالجة معقولة باعتباره غاية في ذاته، وإنما يلزم أن تكون التنمية معنية أكثر بتعزيز الحياة.■

للتواصل مع الكاتب: zrommany3@gmail.com



إعلان من نور

الحجاب إعلان بأنكِ لستِ جسداً معروضاً للناظرين بل يجعل الجميع ينظرون إلى مواهبك النفسية والعقلية

الإسلام بطهارة منهجه حوَّل النظرة للمرأة وكرَّم وجودها حفاظاً على مشاعرها

مع زيادة نسبة المحجبات في عالمنا، وعودة الآلاف من النساء إلى الالتزام باللباس الساتر، خاصة مع ازدياد حجم الانفتاح من كل مكان؛ ازداد مع ذلك الخير المنتظر لهذه الأمة والصبغة المميزة لها عن غيرها من الأمم؛ فكلنا يعلم أن هناك حجاباً للراهبات في الدين المسيحي، الذي على الرغم من توحيد هذا الحجاب وما وضع فيه من قوانين صارمة، فإنه لا يتعدى فئة محدودة من الناس، ويفرض على المرأة أثناء ممارسة طقوس بعينها، وربما لا يشمل ذلك احتشامها خارج الكنيسة، بينما المرأة المحجبة في ديننا الإسلامي وضع حولها حصناً منيعاً، بل هالة من نور؛ تجعل الناظر إليها لا يتعدى حدوده في النظر، فضلاً عن الكلام، إلى غيرها من الأمور التي وضعها الخالق سبحانه من فوق سبع سماوات، وهو العليم بمن خلق، وبنمط تفكير كل الطرفين (الرجل والمرأة)، وبما يتناسب مع طبيعتهما المائلة نحو الاندفاع إلى الرجل.

فإذا كان مجرد وضع المرأة عطراً فيه من التحريم ما فيه، وهو مجرد رائحة كما يقول البعض، فإنه ليس من الاحتشام في شيء؛ فكيف لو وضعته المحجبة؟! بل كيف للمرأة بعد ذلك أن تضع جزءاً كبيراً ساتراً لتفاصيل جسدها دون أن يكون لذلك ألف علامة تعجب أو استفهام؟!

لقد حارب الكثيرون الإسلام، لكنهم عندما حاربوا حجاب المرأة كان الكلام كثيراً عن نقض مشروعية الحجاب ابتداء، والقول بأنه لا يتناسب مع العصر، وانتهاء بنفي آيات صريحة في القرآن؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الأحزاب: 59)؛ لأنهم علموا أن مجرد ستر المرأة سيلغي الكثير من المخططات التي تستهدف إلغاء أي حدود لتعاملات الإنسان مع الإنسان ليكون بلا هوية أو غاية، وأن يعيش في هذه الحياة دون أن يلتفت إلى ما وراء الغريزة الموحدة بين الجميع بالنظر في إمكاناته ومواهبه وأهدافه وما يريد الوصول إليه وما يميزه عن غيره.

لذلك، فالتي تخالف هذا الفرض ستتعرض للإيذاء سواء رضيت بذلك أم لم ترضَ، ولأنكِ -يا عزيزتي- غالية عند خالقك، ومشاعركِ ليست عُرضة للابتذال فضلاً عن جسدك، فقد أتى الحجاب إعلاناً منك إلى الجميع بأنك لستِ جسداً معروضاً لكل الناظرين، بل لديكِ من المؤهلات النفسية والعقلية ما يجعلَ الجميع ينظر إلى تلك الإمكانات والمواهب التي ميَّزك الله بها عن غيرك بما يجعلك تنافسين الرجل، بل ربما تتفوقين عليه بشكل مجرد تماماً عن الميل الفطري لأحدكما تجاه الآخر.

هذه النظرة المجردة للمرأة بعيداً عن جسدها، وهذا الإعلان السماوي الذي وضعته المحجبة على جسدها، أتى لصالح المرأة وليس ضدها تماماً كأي إعلان نجده في أي مكان يخاطب المشاعر والغرائز، ويلعب على العين؛ وما ينعكس على النفس منذ النظرة الأولى، لكن التشويه للدين ومحاولة صد الناس عنه كان محور عمل أعداء الدين؛ فقد كانت المرأة خط الدفاع الأول الذي استطاعوا من خلاله الدخول إلى ما بعده من تحطيم للثوابت والقيم الأخلاقية، من خلال إقناع المرأة بأن احتشامها في اللباس ووضع تلك القدسية على جسدها أمر لا يستحق منها الاهتمام، ولا أن تحترم فطرتها في الستر والبعد عن الابتذال؛ بل أغروها بأن تكون كالرجل بدعوى تحرير المرأة، وقد كان الدافع هو تحرير جسدها من أن يتوارى عن الأنظار، وجعله هو المجال الذي تتنافس فيه مع غيرها ليس إلا.

لقد حوَّل الإسلام بطهارة منهجه السماوي تلك النظرة للمرأة، وكرَّم وجودها وكينونتها حفاظاً على مشاعرها وإنسانيتها من أن تمسها الأقذاء، أو أن يطال مجرد النظر إلى مفاتنها أي عين وأي شخص.

فأي تكريم أراده الله لها؟! وأي تسفيه أراده دعاة التحرير لها؟!■

فقه الشراكة العالمية في المياه



د. مسعود صبري
أستاذ مشارك في الفقه والأصول

يعد الماء من نِعَم الله تعالى على بني آدم، وهو أول مقومات الحياة، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: 30)، وتبلغ نسبة الماء على وجه الأرض 71%.

ولما كان الماء أهم الموارد الطبيعية التي لا غنى للأفراد والمجتمعات عنها؛ جعل النبي صلى الله عليه وسلم ملكية الماء ملكية عامة، لا يجوز منعها، كما ورد في حديث أبي داود، وابن ماجة، من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلمون شركاء في ثلاثة: في الماء والكلأ والنار»، وفي الصحيحين: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنع الماء مخافة أن يرعى الكلأ».

والتصرف في ملكية الماء على ثلاثة أنواع:

الأول: الملكية العامة في الماء:

وتتمثل في مياه البحار والأنهار والمحيطات وغيرها، فالناس فيها شركاء لا يجوز لأحد أن يمنع أحداً من الانتفاع بها، كما لا يجوز بيعها، بل تبقى ملكية عامة للجميع.

الثاني: الملكية الخاصة في الماء:

وهو ما حصل عليه الإنسان وامتلكه عنده، كالمياه التي تكون في الأواني أو الخزانات، أو تلك التي تملأ في عبوات ونحوها، فهذه ملكية خاصة، لا يجوز أخذها إلا بإذن الإنسان، إما عن طريق الهبة، أو عن طريق شرائها منه.

ودليل جواز الملكية الخاصة ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِي بِحُزْمَةِ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»، فدل الحديث على جواز الملكية الخاصة في الحطب فيقاس عليه الماء، وإذا ثبتت الملكية الخاصة فلا يجوز أخذها إلا ببيع أو هبة.

الثالث: الملكية المشتركة:

وهي المياه التي امتلكها الإنسان بحيازته لأنها وقعت في أرضه، كالبئر في أرض معينة، وهذه محل خلاف بين الفقهاء، والراجح فيها أنها ملكه، لكن لا يجوز له منع ما فاض منها.

وفي المذهب الحنبلي روايتان، قال أحمد: إنما هذا في الصحاري والبرية دون البنيان؛ يعني: أن البنيان إذا كان فيه الماء، فليس لأحَد الدخولُ إليه إلا بإذن صاحبه، وهل يلزمُه بذْل فضل مائه لـزرع غيره؟ فيه وجهان، وهما روايتان عن أحمدَ.

ومن الأحكام التي استقرت عند الفقهاء منع بيع الماء الفائض، ودليله حديث ما أخرجه مسلم عند جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع فضل الماء»، وفي مسند الإمام أحمد: «من منع فضل مائه أو فضل كلئه، منعه الله فضله يوم القيامة».

بل جاء النص على أن ثمن ما فاض عن الإنسان من ماء حرام، كما في رواية عند ابن ماجة من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلمون شركاء في ثلاث؛ الماء والنار والكلأ، وثمنه حرام».

معنى الشراكة في الماء:

الشركاء في الماء الواردة في الحديث النبوي تتخذ أشكالاً متعددة، من أهمها:

1 - الشراكة الفردية: يعني أنه لا يجوز للأفراد أن يمنع بعضهم بعضاً من الانتفاع بالماء العام، كالأنهار والبحار والمحيطات ونحوها.

2 - الشراكة بين الأقاليم: وهي تكون بين المدن أو الأقاليم المتجاورة.

3 - الشراكة بين الدول: وهي التي تكون بين الدول المتجاورة.

يجب مراعاة مصالح الدول التي تمر بها قنوات المياه والتوازن بين المصالح المشتركة والأوزان النسبية

شروط الشراكة في الماء:

هذا أمر يحتاج إلى نوع من التدقيق والتحقيق والتمحيص والاجتهاد، لأنه من المسكوت عنه، ويبدو أن شروط الشراكة في الماء ما يلي:

1 - أن يكون الماء من نوع الملكية العامة كالبحار والمحيطات والأنهار والأودية وغيرها مما لا يقع في ملك خاص.

2 - أن يكون الماء موجوداً في محيط أو بلد المنتفعين والشركاء، كأن يكون البحر يطل على عدد من المدن أو الأقاليم أو الدول، أو يكون النهر مخترقاً عدة دول، مثل: نهر النيل، الذي يعد أطول نهر في العالم، ويمر على إحدى عشرة دولة، تسمى دول حوض النيل، مثل: تنزانيا، أوغندا، رواندا، بوروندي، الكونغو، كينيا، إريتريا، جنوب السودان، السودان، مصر، وكذلك نهر دجلة، الموجود في كل من تركيا وسورية والعراق، وكذلك نهر السنغال الذي يضم أربع دول، هي: غينيا، ومالي، والسنغال، وموريتانيا، وكذلك نهر الأمازون الذي يمر بالبرازيل وبيرو، وتصل روافده إلى كل من فنزويلا وكولومبيا والإكوادور وبوليفيا، وكذلك نهر دانوب، الذي يمر على عدة دول، مثل: ألمانيا، والنمسا، وسلوفاكيا، والمجر، وكرواتيا، وصربيا، ورومانيا، وبلغاريا.

3 - أنه يجب مراعاة مصالح الدول التي تمر بها قنوات المياه، والتوازن بين المصالح المشتركة، والأوزان النسبية، التي تتفاوت بين دول المنبع ودول المصب.

4 - أنه يجب احترام القوانين الدولية المتفق عليها بما لا يضر مصالح البلاد التي تمر فيها القنوات المائية.

ولما كانت المياه ليست متوفرة في كل دول العالم، فإن الشراكة تكون بنقل هذه المياه إلى الدول التي ليست فيها مياه، من خلال الاتفاقات بين دول العالم، وكذلك، فإن الدول التي ليس فيها مصادر مياه، فإن فيها مصادر أخرى غير المياه؛ ما يعني تبادل المنافع بين الدول التي عندها مياه والتي ليست عندها ■



النزعة الإنسانية في الشريعة الإسلامية



د. أحمد ناجي
واعظ بالأزهر الشريف

لقد كرم الله تعالى الإنسان وخلقه في أحسن صورة وفضله على كثير مما خلق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: 70)، فالإنسان هو الهدف الأول والرئيس للرسالات السماوية وإرسال الرسل والأنبياء، وإنزال الكتب والشرائع، وهو محور التشريع والأحكام، وهو المقصود بالخطاب القرآني والرعاية النبوية الشريفة، وهو المقصود كذلك بكل الاجتهادات الفقهية، ومن ثم فلا عبرة شرعاً وعقلاً بأي عمل يتعارض مع مصلحة الإنسان، أو يؤثر في مكانته وكيانه ووجوده وحقوقه.

الإسلام جعل الإنسان الغاية المنشودة لكل ما يجري على الأرض وجعله غاية النظم والتشريعات

الهدف من العبادات الإسلامية الرقي بالإنسان فكرياً وعقلياً واجتماعياً وتربوياً ونفسياً وخُلقياً

تتجلى النزعة الإنسانية المطلقة للتشريع الإسلامي الذي جعل الإنسان هو الغاية المنشودة لكل ما يجري على الأرض، وأن الإنسان هو غاية النظم والتشريعات وهو محط الأنظار في مختلف العلوم، ولأجل الإنسان شُرعت الأحكام، ولقد توالت الرسل وتتابع الأنبياء وأنزلت الكتب وكلها تدور حول تحقيق إنسانية الإنسان وما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

يقول ابن القيم رحمه الله: «إن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل؛ فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم»[1].

وإن استقراء أحكام الإسلام وتتبع نصوصه يؤكدان أن الهدف منها هو الإنسان، ومن أجل الإنسان، ولمصلحة الإنسان، حتى العقيدة والإيمان والعبادات التي يتوجه بها الإنسان إلى الله تعالى؛ فإنها حتماً لمصلحة الإنسان؛ فالله تعالى لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية[2].

هذا هو العموم أما التفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: العبادة في الإسلام تعود لمصلحة الإنسان:

أكد العلماء أن أوامر الله تعالى لا تعلل، ومع ذلك وردت نصوص كثيرة تبين الحكمة من العبادات الإسلامية، وأنها فُرضت لتحقيق مصلحة الإنسان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 21)؛ فالقصد من العبادة التزود بالتقوى التي تصلح الإنسان والإنسانية، وهو ما جاء مفصلاً في كل عبادة، ففي الصلاة قال الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت: 45)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «نفس فعل الطاعات يتضمن ترك المعاصي، ونفس ترك المعاصي يتضمن فعل الطاعات؛ ولهذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فالصلاة تضمنت شيئين: أحدهما نهيها عن الذنوب، والثاني تضمنها ذكر الله»[3].

وقال السعدي رحمه الله: «وجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في الشر؛ فبالضرورة مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها»[4].

وفي الصوم قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183)، وفي الحج قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 197)، ويؤكد العلماء الأهداف الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتربوية والصحية للإنسان في العبادات؛ ليكون نفعها حصراً على الإنسان فرداً وجماعة؛ فالهدف الأخير والغاية القصوى للعبادة هو النزعة الإنسانية البحتة[5].

ثانياً: التشريع الإسلامي لمصلحة الإنسان:

إن أحكام المعاملات التي يتكون منها التشريع الإسلامي في المجال العملي وفي الشؤون المالية والأحوال الشخصية والجنايات والعقوبات والقضاء والسياسة الشرعية، كلها تهدف لتحقيق مصلحة الإنسان، وتحقيق النزعة الإنسانية في التعامل.



ولقد أكد الله تعالى أن الهدف من المعاملات هو تحقيق مصالح الناس بجلب النفع لهم، وتأمين ما ينتفعون به، ودفع المفاسد عنهم، ودرء الضرر والمشاق عنهم وإزالة الفساد والغش وكل ما يؤدي للنزاع والاختلاف والتفرق فيما بينهم والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: 282)، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 188)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: 91)، وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة: 179)، وبين الله تعالى رفع الحرج والمشقة عن الناس في التكاليف، وأنها لا تهدف إلى الإرهاق والعنت، فقال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: 286)، وقال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: 6)، وقال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: 78)، وهكذا نجد أن الهدف الأسمى للتشريع الإسلامي هو رعاية الجانب الإنساني في التكاليف.

ولقد رخص التشريع الإسلامي بارتكاب المحرمات والمحظورات في سبيل الحفاظ على النفس، ووضع الفقهاء القاعدة المشهورة «الضرورات تبيح المحظورات»، وقيد العلماء تصرفات الإمام بأن تكون حصراً لمصلحة الإنسان.

ثالثاً: حفظ النفس الإنسانية إحدى الضرورات الخمس في التشريع الإسلامي:

تنحصر مصالح الناس الضرورية في خمسة أسس، هي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ولقد جاء التشريع الإسلامي لحفظ هذه المصالح الإنسانية.

قال حجة الإسلام الغزالي رحمه الله: ومقصود الشرع من الخلق خمسة هي: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة[6].

رابعاً: فرض النفقة للحفاظ على النفس الإنسانية:

شرع الإسلام النفقة وهي أحد أبواب الفقه الرئيسة ويتبعها التكافل الاجتماعي الذي قرره الإسلام وسبق به العالم، والنفقة تشمل نفقة الإنسان على نفسه، ونفقة الغني القادر على غيره، وأسبابها شرعاً أمران؛ النكاح والقرابة، فيجب على الزوج أن ينفق على أقاربه من النسب، وذلك حفاظاً على كرامتهم وإنسانيتهم ووجودهم واستمرارهم، وتشمل النفقة الطعام والشراب واللباس والمسكن ونفقات التعليم والتطبيب والدواء، وذلك رعاية لإنسانية الإنسان والحفاظ على نفسه ووجوده واستمراره وبقائه، وهذا ما نأخذه من هذا الحديث الشريف، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة، فقال رجل: يا رسول الله، عندي دينار، فقال: «تصدق به على نفسك»، قال: عندي آخر، قال: «تصدق به على ولدك»، قال: عندي آخر، قال: «تصدق به على زوجتك»، أو قال: «زوجك»، قال: عندي آخر، قال: «تصدق به على خادمك»، قال: عندي آخر، قال: «أنت أبصر» (رواه أبو داود).

ولقد أوجب التشريع الإسلامي النفقة للفقراء الذين لا يجدون من ينفق عليهم على الدولة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ترك عيالاً فإلي» (رواه ابن ماجة)، وهذا ما طبقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على جميع الرعية من المسلمين وغيرهم.

خامساً: رعاية أصحاب الشيخوخة والعجز إنسانياً:

لقد رعى التشريع الإسلامي مرحلة الشيخوخة والعجز لاعتبارات مختلفة أهمها الناحية الإنسانية، وأنها امتداد لحق الوالدين في البر والرعاية والإحسان، ويزداد الأمر مع كبر السن، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ (الإسراء: 23).

إن رعاية الشيخوخة والعجزة ليست مقصورة على أولادهم، بل هي من الآداب الإسلامية والفروض الاجتماعية على كل مسلم لاحترام الشيخ الكبير وإعانة العاجز وهذا ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» (رواه أحمد 185/2).■

الهوامش

(1) إعلام الموقعين (3/ 14).

(2) موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، جـ2، صـ723.

(3) مجموع الفتاوى، 10/ 753.

(4) تفسير السعدي، صـ 632.

(5) موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، جـ2، صـ728.

(6) المستصفى من علم الأصول، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام 1/ 287.







د. جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

المصطفى ﷺ.. والتربية الأخلاقية (4)

رحمته وحياؤه

تناولت في المقالة السابقة صفتي من الصفات الأخلاقية لسيد البشر صلى الله عليه وسلم (العدل، والصبر) التي تمثل نموذجاً ربانياً في التعامل مع الآخرين، وفي هذه المقالة نستكمل بعضاً من هذه التربية الأخلاقية التي تربّى عليها الحبيب صلى الله عليه وسلم لتكون لنا نبراساً في حياتنا:

سابعاً: رحمته، صلى الله عليه وسلم:

من سمات الكمال التي تحلّى بها نبينا صلى الله عليه وسلم خُلُقُ الرحمة والرأفة بالغير، وكان مثالاً واضحاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:7)، وقال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:128)، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم رحيماً فقط، وإنما حثّ على الرحمة أيضاً، فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً: «إنه من لا يَرحم لا يُرحم»[1]، وفي رواية: «لا تُنزع الرحمة إلا من شقي»[2].

وهناك العديد من المواقف التي تدل على رحمته وشفقته بقومه وأهل بيته، حتى البهائم والجمادات، منها:

رحمته لم تقتصر على الحيوانات بل تعدّتها إلى الجمادات كما في حادثة حنين الجذع

كان يهتمّ بأمر الضعفاء والخدم الذين هم مظنّة وقوع الظلم عليهم والاستيلاء على حقوقهم

رحمته بالضعفاء واليتامى والأرامل: فكان، صلى الله عليه وسلم، يهتمّ بأمر الضعفاء والخدم، الذين هم مظنّة وقوع الظلم عليهم، والاستيلاء على حقوقهم، وكان يقول في شأن الخدم: «هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم»[3]، ومثل ذلك اليتامى والأرامل، فقد حثّ الناس على كفالة اليتيم، وكان يقول: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى»[4]، وجعل الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالذي يصوم النهار ويقوم الليل.

رحمته بالأطفال: فكان، صلى الله عليه وسلم، يعطف على الأطفال ويرقّ لهم، حتى كان كالوالد لهم، يقبّلهم ويضمّهم، ويلاعبهم ويحنّكهم بالتمر، كما فعل بعبدالله بن الزبير عند ولادته، وجاءه أعرابي فرآه يُقبّل الحسن ابن علي رضي الله عنهما، فتعجّب الأعرابي وقال: تقبّلون صبيانكم؟! فما نقبلهم، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: «أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟»[5]، وكان يحمل الأطفال، ويصبر على أذاهم، فعن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «أُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبي،

فبال على ثوبه، فدعا بماء، فأتبعه إياه»[6]، ولما مات ابنه، صلى الله عليه وسلم، فاضت عيناه، فقال سعد بن عبادة، رضي الله عنه: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»[7].

رحمته بالنساء وأهل بيته: تجلّى ذلك في خلقه وسيرته على أكمل وجه، فحثّ، صلى الله عليه وسلم، على رعاية البنات والإحسان إليهنّ، وكان يقول: «مَن ابتُلِيَ من البَنات بشَيء، فأحْسَنَ صُحبَتَهنَّ، كُنَّ له سِتراً من النارِ»[8]، بل إنه شدّد في الوصية بحق الزوجة والاهتمام بشؤونها فقال: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهنّ عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة»[9]، وضرب، صلى الله عليه وسلم، أروع الأمثلة في التلطّف مع أهل بيته، حتى إنه كان يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رضي الله عنها رجلها على ركبته حتى تركب البعير، وكان عندما تأتيه ابنته فاطمة رضي الله عنها يأخذ بيدها ويقبّلها، ويجلسها في مكانه الذي يجلس فيه[10].

رحمته بالبهائم والجمادات: فكان، صلى الله عليه وسلم، يحثّ الناس على الرفق بها، وعدم تحميلها ما لا تطيق، قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحدّ أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته»[11]، ولم تقتصر رحمته، صلى الله عليه وسلم، على الحيوانات، بل تعدّت ذلك إلى الرحمة بالجمادات، وقد روت لنا كتب السير حادثة عجيبة تدل على رحمته وشفقته بالجمادات، وهي حادثة حنين الجذع، فإنه لمّا شقّ على النبي صلى الله عليه وسلم طول القيام، استند إلى جذع بجانب المنبر، فكان إذا خطب الناس اتّكأ عليه، ثم ما لبث أن صُنع له منبر، فتحول إليه وترك ذلك الجذع، فحنّ الجذع إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمع الصحابة منه صوتاً كصوت البعير، فأسرع إليه النبي صلى الله عليه وسلم فاحتضنه حتى سكن، ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم: «لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة»[12].

ثامناً: حياؤه، صلى الله عليه وسلم:

كان، عليه الصلاة والسلام، أشد الناس حياء وإغضاء، قال أبو سعيد الخدري: كان أشد حياء من العذراء في خِدرها، وإذا كره شيئًا عرفناه في وجهه[13].

وكان لا يثبت بصره في وجه أحد[14]، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظة[15]، لا يشافه أحداً بما يكره حياء وكرم نفس، وكان لا يسمي رجلاً بلغ عنه شيء يكرهه، بل يقول: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا»[16].

ومن مظاهر حيائه، صلى الله عليه وسلم، حياؤه من خالقه سبحانه وتعالى؛ وذلك لما طلب موسى عليه السَّلام من نبيِّنا، صلى الله عليه وسلم، في ليلة الإِسراء أن يراجع ربَّه في تخفيف فرض الصَّلاة، قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لموسى عليه السَّلام: «قد استحييت من ربِّي»[17].

ومن صور حيائه، صلى الله عليه وسلم، ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش[18] رضي الله عنها، فبعد أن تناول الصحابة رضي الله عنهم طعامهم تفرق أكثرهم، وبقي ثلاثة منهم في البيت يتحدثون، والنبي صلى الله عليه وسلم يرغب في خروجهم، ولكن، ولشدة حيائه صلى الله عليه وسلم لم يقل لهم شيئاً، وتركهم وشأنهم، حتى تولى الله سبحانه بيان ذلك، فأنزل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (الأحزاب: 53).

وكان من أمر حيائه، صلى الله عليه وسلم، أنه إذا أراد أن يغتسل اغتسل بعيداً عن أعين الناس -ولم تكن الحمامات يومئذ في البيوت، كما هو شأنها اليوم- ولم يكن لأحد أن يراه، وما ذلك إلا من شدة حيائه،

كان يعطف على الأطفال ويرقّ لهم حتى كان كالوالد لهم يقبّلهم ويضمّهم ويلاعبهم ويحنّكهم بالتمر

مِن مظاهر حيائه مِن الله ذلك لما طلب موسى منه ليلة المعراج أن يراجع ربَّه في تخفيف فرض الصَّلاة

روى ابن عباس رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وراء حجرات، وما رأى أحد عورته قط»[19].

الهوامش

(1) صحيح البخاري، حديث رقم (5997).
(2) سنن أبي داود، حديث رقم (4942).
(3) صحيح البخاري، حديث رقم (2545).
(4) سنن الترمذي، حديث رقم (1918).
(5) الأدب المفرد، البخاري، ص67.
(6) صحيح البخاري، حديث رقم (222).
(7) صحيح مسلم، حديث رقم (923).
(8) مسند أحمد، حديث رقم (26060).
(9) سنن ابن ماجة، حديث رقم (1513).
(10) سنن أبي داود، حديث رقم (5217).
(11) صحيح مسلم، حديث رقم (1955).
(12) البداية والنهاية، (6/ 132).
(13) صحيح البخاري، حديث رقم (6102).
(14) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، (6/ 322).
(15) الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، ابن حجر العسقلاني، (1/ 25).
(16) سنن أبي داود، حديث رقم (4788).
(17) صحيح البخاري، حديث رقم (3342).
(18) صحيح مسلم، حديث رقم (2664).
(19) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (6/ 667).





كيف أحمي ابنتي من الانحراف ونحن ببلاد المهجر؟







د. يحيى عثمان
مستشار في العلاقات الأسرية

أكتب إليكم وأنا في أصعب موقف لم يكن لي أن أتخيله، نحن أسرة عربية مهاجرة إلى كندا من سنتين تقريباً، أنا طبيبة وكذلك زوجي، لدينا ابنة عمرها 13 عاماً، وابنان (6 و10 سنوات)، يدرسون في المدارس العامة، ولله الحمد نحن أسرة متدينة وحريصون على تربية أولادنا تربية إسلامية.

عادة ما نعود من عملنا السادسة مساء، وطبيعة تخصصي تقتضي أن أداوم ليلاً يومين أسبوعياً، يعود الأولاد من مدارسهم بصحبة أختهم الكبرى، التي تتولى غذاءهم وأمورهم، ورغم أنني أعود منهكة من العمل فإنني أحرص على الاطمئنان على الأولاد قبل ذهابهم إلى فراشهم في الثامنة، إلا البنت التي عادة ما تسهر حتى ساعة متأخرة من الليل.

يوم السبت يحضر أولادنا يوماً بالمدرسة الإسلامية لدراسة العربي والدين، وعادة يوم الأحد نخرج مع الأسر الصديقة، وكثيراً ما أتحدث مع ابنتي.

ابنتنا متفوقة بامتياز دراسياً، وتحفظ حوالي 3 أجزاء من القرآن، تمارس هواية الرسم بإتقان، دائمة الانفراد بذاتها في حجرتها حتى ساعة متأخرة من الليل متعللة بالدراسة، علاقتها بوالدها تكاد تكون سطحية، وإذا ما طرحت أي تساؤل فعادة ما يكون رد والدها: «لا يخصك! انتبهي لدراستك فقط»، علاقتي بها جيدة، عندما أعود من عملي مساء عادة ما تكون في حجرتها -وهذا مكانها الدائم- وأدخل عليها وأطمئن عليها، كما أنه في يوم الأحد عندما نخرج جميعاً نتحدث معاً.

الأسبوع الماضي استيقظت ليلاً لأرق ألمّ بي، وعند مروري بجانب حجرتها سمعتها تتحدث، فدخلت عليها الغرفة وهي تتظاهر بالدراسة، وسألتها مع من تتحدث فأنكرت! فخطفت منها الموبايل، وسط ذهولها، وتركتها وقد أغلقت نور غرفتها لتنام.

تفحصت الموبايل وكم كانت صدمتي! حديث جنسي وكلمات فاحشة مع ولد رغم أن اسم الحساب أنثى!

انكفأت على نفسي في ذهول أبكي حتى الفجر وأردد: لماذا؟ حتى استيقظ زوجي لصلاة الفجر، وأعطيته الموبايل فثار، وأيقظها على السباب والتهديد والوعيد، وبعد عودتها جلست معها، وكم دهشت مما سمعت! هو زميل لها بالفصل، من أصل أوروبي (يعني غير مسلم)، تحبه، وتستنكر لماذا يحق للمسلم أن يتزوج غير المسلمة، ولا يحق ذلك للمسلمة، الدين قرار شخصي، وكذلك الارتباط بالجنس الآخر، ولم أستطع الاستمرار في سماعها، فنهرتها وأمرتها أن تهتم بدراستها وأغلقت الحديث معها، ومن أسبوع ونحن نعتزلها، وقد أرسلت إليكم للاستشارة، عسى أن أجد لديكم الحل، ماذا نفعل؟

التحليل:

رغم أن المشكلة تتعلق بالتربية في بلاد المهجر، فإنه مع انتشار استخدام الهواتف حتى مع الأطفال في سن العاشرة أو دون ذلك، ومع ضعف الرقابة الحكومية أو انعدامها لعدم جدواها لتعدد وسائل تخطي الحواجز الإلكترونية، ناهيك عن كثرة المدارس الأجنبية بكل ثقافاتها المدمرة لقيمنا، لذا فهناك العديد من المشتركات في هذه المشكلة والبيئة العربية.

وفي الاستشارة التي بين أيدينا تضافرت عدة عوامل سلبية، مثل طبيعة عمل الوالدين وانشغالهما، وضعف علاقتهما مع البنت، خاصة مع ضعف المحضن والمتابعة التربويين في بلاد المهجر، والأخطر رد فعل الوالدين الذي عمق الفجوة بينهما وبين الفتاة.

كل ذلك أدى إلى فراغ نفسي، وفقدان النموذج التربوي الذي تتأسى به، مع عدم رسوخ المسلَّمات الإسلامية؛ لذا فإن الفتاة المجني عليها تعيش حياة سطحية مرتدية الشكل الذي يجنبها المشكلات مع والديها، وسراً تمارس حياتها طبقاً للنموذج الغربي، الذي يلبي احتياجاتها الفطرية في سن المراهقة.

مقترحات العلاج:

1 - التغذية الوجدانية:

وهي تأتي قبل التربية الدينية؛ لأن بدونها تتحول التربية الدينية إلى تلقين أجوف خال من المعاني؛ لأن إرواء الأولاد بالحب هو الذي يساعد ويهيئ قنوات التلقي على التفاعل الجيد للقيم الدينية؛ فلا ترسخ فقط في عقولهم بل في وجدانهم، فيحبون الالتزام بها وتطبع في سلوكهم، فيتكون ما يعرف بالقناعة السلوكية التي تعكس قناعاتهم العقلية بالقيم الدينية وتطابقها.

إن تعبير الوالدين عن حبهما لأولادهما يشعرهم بالأمان النفسي، وأن الأسرة هي المحضن الذي يجد فيه ضالته؛ فالارتواء من الوالدين وجدانياً يجعل الأولاد بمنأى عن أي ابتزاز عاطفي، أما إذا كانوا في عوز وجداني وقصّر الوالدان في التربية الوجدانية فإن العاطفة للجنس الآخر تتأجج

ويصبحون فريسة لأي كلمة أو حتى شعور للتبادل العاطفي، هذا بصفة عامة والفتيات بصفة خاصة.

إن الإشباع الوجداني يتأتى من المصاحبة والألفة العائلية مع تخصيص وقت خاص لكل ولد على حدة للانفراد مع الأب، ثم وقت آخر مع الأم حتى نساعد الأولاد على الانفتاح النفسي والحديث معنا عما يجول بخواطرهم، فالاستماع جيداً لهم دون استهزاء أو نهر أو كبت؛ لأنه إن لم يستمع الوالدان فسيستمع غيرهما؛ فالولد لن يصبر على أي تساؤل عنّ عليه؛ فالحاج «جوجل»! (Google.com) متاح وبه إجابات قد تكون مدمرة، أو يلجأ لسؤال الأصدقاء؛ لذا فمن المهم مساعدة الأولاد على طرح ومناقشة كل ما لديهم، بل ونطرح نحن موضوعات قد يخجلون منها؛ لتتوطد العلاقة الوجدانية من خلال التعبير عن حبنا بأرق الألفاظ والتقدير والإشادة والهدايا، والبعد عن التأنيب والتهديد والصراخ.

2 - التربية الروحية:

رغم قيمة وأهمية حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، فإن هناك -للأسف- فهماً خاطئاً لأولويات بناء الشخصية المسلمة الملتزمة؛ فرسوخ العقيدة السليمة، والقناعة والتسليم بالأوامر الإلهية، وفهم الآيات والأحاديث والعمل بمقاصدها، تأتي قبل حفظ القرآن الكريم؛ فالاعتزاز بالهوية الإسلامية -الذي يقف حائلاً دون الذوبان في مجتمع المهجر- لن يتأتى إلا بالتعرف على سماتها وخصائصها وشرف الانتماء إليها، وذلك يولد الدوافع نحو حفظ القرآن الكريم.

ونقترح للعلاج ما يأتي:

البنت: مجنيٌّ عليها، وخطؤها نتيجة طبيعية لخطيئة الوالدين، وهي تعاني من:

1 - إحساس بالغربة نتيجة العوز الوجداني.

2 - مفاهيم مغلوطة عن مسلَّمات إسلامية.

3 - ارتباط عاطفي أشعل غريزتها.

الأم: واضح أن الفتاة تعاني من عوز وجداني، وأن انشغال الأم حتى السادسة، وأن الدقائق التي تطمئن فيها على ابنتها بعد عودتها لا تمثل أي نوع من أنواع التواصل، بالإضافة إلى الدوام الليلي في بعض الأيام، رغم قيمة وأهمية تواصل الأسر المسلمة بالمهجر خاصة للأولاد ما يساعدهم على

إرواء الأولاد بالحب هو الذي يهيئ قنوات التلقي على التفاعل الجيد للقيم الدينية

إذا قصّر الوالدان بالتربية الوجدانية للأبناء فإن العاطفة للجنس الآخر تتأجج ويصبحون فريسة لأي كلمة

بناء صداقات مع أقرانهم، فإن هذا لا يغني بأي حال عن اللقاءات الخاصة مع الأولاد؛ لذا يجب على الأم أن تستقيل وتتفرغ لوظيفتها الأساسية وهي الأمومة، إن كان دخل الزوج يغطي الحد الأدنى لمتطلبات الحياة -وأؤكد الحد الأدنى- وإلا فتعمل عملاً جزئياً يمكّنها من القيام بواجباتها وأداء الأمانة التي كلفها بها الله تعالى.

الأب: من خلال علاقة البنت مع والدها والولد مع أمه يتعرف الأولاد على الجنس الآخر، وكلما تميزت هذه العلاقة بالخصوصية أدى ذلك إلى بناء الثقة ونقل الخبرات الحياتية المتعلقة والإجابة عن كل التساؤلات المتعلقة بالجنس الآخر؛ فعلى سبيل المثال، يمكن للوالد أن يحكي بأسلوب قصصي لابنته عما كان يدور من حوارات بين أقرانه في سن المراهقة، وكيف كان تفكيرهم، وكذلك الأم مع ابنها، فهذا النوع من العلاقات لا يُشبع فقط الاحتياجات الوجدانية للأولاد، بل يغطي مساحة معرفية مهمة جداً خاصة في سن المراهقة؛ لذا يجب على الوالد إعادة بناء علاقته مع ابنته بل مع كل أولاده.

البرنامج:

1 - على الوالدين الاستغفار والتوبة من ذنوب ضياع أمانة تربية الأولاد.

2 - دعوة البنت إلى لقاء خاص، يعتذران لها عن تقصيرهما، وبيان الخطأ الشرعي لتصرفها، وفتح باب الاعتذار أمامها، ويفتحان لها الباب للنقاش والاتفاق معاً على برنامج للأسرة.

3 - التزود المعرفي حول التربية، وتخصيص وقت لمراجعة وتقييم سلوكيات الأولاد وطلب المشورة من المتخصصين في المشكلات التربوية بالغربة.

4 - نقل الأولاد إلى مدرسة إسلامية.

5 - الاشتراك في برامج المراكز الإسلامية.

6 - برنامج دراسة عائلية دينية -لما لا يسع المسلم جهله- متنوع بين دورات «اليوتيوب» والقراءة والمناقشة ومسابقات إسلامية، والمهم البعد عن أسلوب التلقين، بل توليد الدوافع نحو التزود المعرفي وتطبيق مقاصد الشريعة (مثلاً: حكم زواج المسلم بالكتابية وعدم زواج المسلمة بغير المسلم، لماذا التفريق؟ مع التركيز على البرامج الموجهة لمسلمي المهجر؛ بحيث يتم لقاء أسبوعي على الأقل مع متابعة يومية للمهام).

7 - مصاحبة ومشاركة الفتاة في كل الأنشطة، حتى الدراسة كلما أمكن ذلك.

8 - لقاء أسبوعي مفتوح مع الوالد والوالدة كل على انفراد، خلال التريّض، أو التنزه.

9 - مشاركة البنت في بعض الموضوعات التي تهم الأسرة.

10 - طرح الموضوعات العامة للمناقشة: الهوية الإسلامية في الغربة، سلوك الفتاة المسلمة، مستقبل الجاليات المسلمة.. دون وضع حلول أو إجابات مسبقة، بل دعونا نبحث ونفكر، نقرأ ونستمع.■

كلما تميزت العلاقة مع الأبناء بالخصوصية أدى ذلك إلى بناء الثقة ونقل الخبرات المتعلقة بالجنس الآخر



نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

نهتم جميعاً بزيادة رصيدنا من صحة الجسد، ونسعى بجدية للوقاية من الأمراض، وقد يغيب عنا حماية النفس ومن نحب من أمراض القلوب التي تتسلل وتحتلها، وتزايدت فرص تمكن هذه الأمراض مع انتشار وسائل التواصل عبر الإنترنت التي أصبحت واقعاً لا يمكن تجاهله.

وسائل التواصل الاجتماعي وأمراض القلوب.. خطوات واقعية للنجاة

المرض يسبب الضعف ويمنع العضو المصاب من القيام بوظائفه على أفضل وجه، ويلحق به الضرر وينتقص من قوته، ويقال: قلب مريض أي ناقص الدين.

نسعى جميعاً للفوز بالقلب السليم الخالي من الشوائب، ولا يوجد قلب لا تزوره شوائب، وواجبنا تجاه أنفسنا الانتباه والمسارعة بطردها وعدم السماح لها بالإقامة أو خيانة النفس بتبريرها.

ولنتدبر حديث رسولنا الحبيب صلوات الله وسلامه عليه: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»، وأشار نبينا صلى الله عليه وسلم إلى صدره الشريف ثلاث مرات، وقال: «التقوى ها هنا».

من آفاتها التفاخر بالممتلكات ونشر الصور والأخبار التي تثبت أفضلية صاحبها فيصاب بالعُجب

من أخطارها كثرة المخالطة والتعارف المرفوض بين الجنسين وفتح الباب للشهوات وتبريرها

ضاعفت وسائل التواصل من الاختلاط بين الناس، وزادت المقارنات بين النفس والآخرين، وفتحت الأبواب بشراسة أمام العُجْب والشعور بأن الإنسان أفضل من غيره، ليس بالمال أو الجاه أو المزايا الشخصية الخاصة بالمظهر فقط، ولكن بالأسوأ وهو أنه أفضل فلم يرتكب -حتى اللحظة- ما يفعله غيره من أخطاء.

من يرغب بحماية قلبه فلينتبه فوراً، فالله وحده صاحب الفضل الأول والأخير في نجاته من الوقوع بالخطايا، وليذكّر نفسه بالآية الكريمة: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النحل: 53)، وليسجد شكراً بخضوع وخشوع للخالق عز وجل الوهاب الستار، وليدعُ للمخطئين بالتوبة، وليذكّر نفسه بمن يفضلونه بالتدين، وكما يسعى ليكون أفضل بالدنيا، فليهتم بزيادة نصيبه دينياً، وليصُن قلبه ويتبرأ من حوله وقوته ويتأدب مع الله فسبحانه وحده العاطي، ولا يقع في فخ قارون الذي سمح للعُجْب بافتراسه، وقال قولته الآثمة: «إنما أوتيته على علم عندي».

ومن آفات وسائل التواصل التفاخر بالممتلكات ونشر الصور والأخبار التي تثبت أفضلية صاحبها، ولا شيء يهلك القلب كالتفاخر الذي يحرض ضعاف النفوس على الحسد والحقد، وقد يصل الأمر للسخط على أرزاقهم، ويدخل المتفاخر بمنافسة مع بعض أقرانه لإبراز ممتلكاتهم، ويستنزفون أنفسهم نفسياً وذهنياً وصحياً، وما كان أغناهم عن ذلك لو صانوا قلوبهم واهتموا بطرد التفاخر منها، وزرعوا بدلاً منه الشكر للوهاب، والتواضع للأقل حظوظاً بالحياة، وسارعوا بالتعاون والتراحم، وتدبر الحديث الشريف: «الله في عون العبد ما كان في عون أخيه».

الأسوأ والأخطر

من أمراض القلوب التي زادتها وسائل التواصل بضراوة مرض حب الظهور والإفراط بالتواجد عليها؛ بالكلمة والصورة، وأحياناً بالبث المباشر؛ وما يتبع ذلك من الحديث عن النفس وعن التفاصيل الشخصية واستباحتها للآخرين، والتورط فيما يقلل من شأن صاحبها من أقوال وأفعال للفوز بأكبر كم من الإعجاب والمتابعة، ولا يدرك أنه يشتري بنشر خصوصياته ثمناً قليلاً من إعجاب ظاهري، وكثيراً ما يخفي السخرية ويجعله

مادة للنميمة وللقيل والقال.

ونصل لأسوأ أمراض القلوب؛ وهو النفاق الذي توحش مع وسائل التواصل، فنجد كلمات الإعجاب التي تتدفق بغزارة على كلام عادي، وأحياناً على حكايات تخاصم العقل، وإشادة بصور نساء وتشجيع لها على نشرها مما يخاصم التربية الدينية التي توصي المرأة بالحياء، وتطالب الرجال بغض البصر، ويجب تنشئة البنات منذ صغرهن على رفض نشر صورهن وعدم تقليد صديقاتهن وإغلاق أبواب الفتن.

يقضي الكثيرون -من الجنسين- أوقاتاً طويلة على وسائل التواصل، وفي ذلك خطر كثرة المخالطة والتعارف المرفوض بين الجنسين، وفتح الباب لأخطر أمراض القلوب؛ وهو الاستسلام للشهوات وتبريرها وزرع الشعور بالحرمان داخل العقول والقلوب، فيصعب على البعض حماية النفس من الوقوع بالخطأ، ونجد -من الجنسين- من يخدع نفسه بالقول: أستطيع التحكم بنفسي ولن أقع بالفتن أو التجاوز بالتعامل مع الجنس الآخر، ويتمادى فيوهم نفسه بأنه إذا وقع بالفتن فسيسارع بالخروج منها وهو أقوى، وهذا من خدع إبليس اللعين، فلا أحد يقول: سأهمل بالوقاية من الأمراض الجسدية ولن أمرض، أو سألقي نفسي بمكان موبوء وإذا مرضت سأتعالج وستكون صحتي أقوى، وأمراض القلوب أخطر لأنها -والعياذ بالله- تحرمنا من رضا الله وتسرق منا الفوز بالدارين، فلن يهنأ من يلقي بنفسه بها بالسلام والفلاح بالدنيا، وسيضع عذابه بالآخرة بيديه.

ظلم النفس

يعرض نفسه من يقضي أوقاتاً طويلة على وسائل التواصل للإصابة بمرض الغفلة؛ فالقلب الغافل عما يفيده، يضعف إرادة صاحبه ويصيبها بالوهن -دون أن يدري- فيجعله يرى ما يفيده دينياً ودنيوياً صعباً، أو يمكن تأجيله، ويصيبه بالترهل الذي يشبه الرمال الناعمة؛ فكلما نتأخر بالقفز بعيداً عنها تلتهمنا.

من الغفلة والنفاق كثرة كتابة المنشورات الدينية التي تدعو الناس للفضائل، غير أن صاحبها لا يفعلها، ويتقبل مديح الناس له وكأنه يداوم عليها، ويتمادى بظلم نفسه؛ فيتوقف عن مراقبة نفسه ليزيد من حسناته وليقلل من ذنوبه بمثابرة ويقظة، ويمنع سيطرة الدنيا عليه، ولا يجعل نصب عينيه الفوز بإعجاب المتابعين له على حساب التفريط بدينه.

هي سلاح ذو حدين وستكون لنا إن أخضعناها لتعاليم الدين وواظبنا على مراقبة قلوبنا

من النفاق كثرة كتابة المنشورات الدينية التي تدعو الناس للفضائل وصاحبها لا يفعل ما يدعو إليه

وكلنا نعرف البعض ممن تغيرت حياتهم للأسوأ بعد انهماكهم بإرضاء متابعيهم، ونوصي بترتيب أولوياتنا وملء قلوبنا بنور السعي لإرضاء الله عز وجل وحده، ونثق أن ما يخالف ذلك هو إلقاء قلوبنا في التهلكة، فالخالق سبحانه وتعالى يطّلع على قلوبنا دوماً.

ونحذر من نشر تفاصيل العبادات وأعمال الخير على وسائل التواصل، فذلك يدخل بشبهة الرياء، ولا مجال للحديث أن ذلك سيشجع الغير على ذلك، فمن يريد التشجيع لا يحتاج لذكر ما يفعله شخصياً، ويكفي تذكير الآخرين بفضل وأهمية هذه العبادات.

مراقبة وتطهير

من أمراض القلوب الحسد والحقد، وتزداد عند الإكثار من متابعة وسائل التواصل وتصديق كل ما يُنشر عليها، وتناسي أن السعداء حقاً لا يتحدثون عن ذلك، والبعض يتفنن في المبالغة بإظهار سعادته ونجاحه غير المسبوق ليفوز بالاهتمام والمتابعة وأحياناً لمداراة شعوره بالنقص.

والحسد سوء أدب مع الخالق واعتراض على مشيئته عز وجل، ولنتذكر أهمية الدعاء بالخير والبركة لمن نرى نِعَم الله عليهم لنحمي أنفسنا من الحسد الذي يؤذي صاحبه دينياً ودنيوياً؛ فالحاسد لا يرضى بما لديه -مهما كثر- ويغذي داخله الشعور بالحسرة والمرارة فيصل للسخط الذي يدمر حياته ويحرمه من رضا الله، ويجب التخلص من أي بذور للحسد والمسارعة باقتلاعها أولاً بأول، فالتأخر سيكلفه ما لا يطيق.

ونصل لقسوة القلب وما يتبعها من قطع لصلة الأرحام التي تأثرت بسبب وسائل التواصل واكتفاء البعض بالتواصل من خلالها، وتراجع الزيارات العائلية والمكالمات الهاتفية وما يتبعه من جفاء وأحياناً سوء الظن بسبب تفسير البعض للمنشورات.

ولمنع القسوة وكل أمراض القلوب؛ فلنحدد أوقاتاً قليلة لوسائل التواصل ونمنع تأثيرها السلبي على العبادات، ومتابعة خططنا لتحسين جوانب حياتنا، والسعي لتحويلها لواقع بعد الاستعانة بالله سبحانه، وطرد التكاسل، والتنبه لأفعالنا وأقوالنا، فإذا اكتشفنا أننا أصبحنا نقبل ونفعل بما كنا نرفضه دينياً فنسارع بالتوقف عنه ولا نبرره.

ومن أمراض القلب حب الجدال والتعصب للرأي ولو بمخاصمة الصواب والحق؛ وكأن الاعتراف بالخطأ يمس بكرامة صاحبه، وزادت وسائل التواصل منه، والأطهر للقلوب التراجع وطلب العلم من مراجعه الموثوقة، ومقاطعة المشككين بثوابت الدين طلباً للشهرة وللتواجد الأكبر على وسائل التواصل والتحذير منهم.

وسائل التواصل سلاح ذو حدين، وستكون لنا إن أخضعناها لتعاليم الدين وواظبنا على مراقبة قلوبنا وتطهيرها أولاً بأول، وستكون علينا إن خضعنا وسمحنا لها بإصابة قلوبنا بالأمراض، فلنستعن بالله دوماً، ونحرص على اختيار النجاة والتمتع بمكاسب القلب السليم بالدارين، فوحده صاحب القلب السليم الذي يهنأ بالسلام وبالسكينة وبالرضا وبالنجاح والفلاح بالدنيا، ويهنأ برضا الله والجنة بالآخرة.■



بقلم-مرزوق فليج الحربي:
نائب رئيس التحرير

انقلاب تونس المتحور

مثل ما هناك متحور في فيروسات «كورونا»، فإن العمل السياسي فيه متحورات كذلك، ومثل ما أن الفيروسات تُطوّر نفسها، فإن الانقلابات تُطوّر نفسها وتكون أكثر قدرة وفتكاً وأذكى في التغلب على المناعة الشعبية والديمقراطية.

ومثل ما حدث انقلاب في مصر على السلطة الشرعية ومحاولة انقلابية في تركيا، فإن فيروس الانقلابات المتحور وصل لتونس بصيغة جديدة؛ وهي قيام رئيس الدولة بالانقلاب على الدستور ومؤسساته، بخلاف الصيغة التقليدية أن يأتي قائد الانقلاب على ظهر دبابة ويعلن البيان الشعبي رقم واحد، وانقلاب رئيس الدولة على الدستور ومؤسساته ليست بدعة سياسية؛ ففي عام 1953م قامت بريطانيا بالتعاون مع المخابرات الأمريكية بالانقلاب على رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق، وذلك بالتعاون مع شاه إيران محمد رضا بهلوي؛ بسبب تأميم النفط الإيراني.

الإجراءات غير الدستورية التي قام بها رئيس الدولة في تونس، وهي جمع السلطات الثلاث تحت إدارته؛ حيث أقال رئيس الحكومة، ووعد بانتخاب رئيس حكومة جديد بدون الرجوع للبرلمان الذي جمّده وألغى الحصانة البرلمانية عن أعضائه، وقام بالتدخل المباشر في السلطة القضائية والنيابة العامة، وهذا انقلاب على الدستور وعلى المؤسسات البرلمانية والقضائية، وأصبح الحاكم الفرد متناسي الخيارات الشعبية وصناديق الانتخابات.

ولكن يبدو أن الانقلاب على المؤسسات الدستورية والقضائية هو رأس جبل الجليد، وما خفي تحته أعظم وأكبر، ولا يزال الغموض يلف هذا الانقلاب، وما زالت الأيام حبلى بأحداث وسيناريوهات كثيرة، ومهما كان السيناريو يجب على التونسيين أن يتعاملوا مع الثورة المضادة كما تعاملوا مع ثورتهم النظيفة بالهدوء في الطرح وبُعد النظر والحرص من المتربصين الذين دمروا الديمقراطيات وأشاعوا الفوضى.

الرهان اليوم على الشعب التونسي وأحزابه الذين أثبتوا للعالم هدوءهم وحكمتهم وتحملهم المسؤولية الشعبية في أحداث سياسية كثيرة سابقة، وعليهم تفويت الفرصة على المتربصين بالديمقراطية التونسية، بتقديم المبادرات الشعبية للإصلاح الاقتصادي والصحي والتنموي، حتى تنتفي مبررات الانقلاب، ويعود الشعب وخياراته للواجهة، فالانقلاب لم يتمكن بعد، والفرص للإصلاح موجودة، ولربما التحركات السياسية والشعبية تؤتي ثمارها، ووجود ردود فعل هادئة فوتت الفرصة على تجار وسماسرة الثورات المضادة، فداعمو الثورات المضادة يروّجون نظريتهم عبر الفوضى والصدام بين أفراد الشعب وتياراته وعسكرة الدولة، وهذا ما دعوا له عبر الهجوم على مقرات حركة النهضة بلا سبب، وعبر الحملات الإلكترونية بوسائل التواصل، وخلق عدو وهمي لتبرير تحركاتهم وهو حزب النهضة.

ومع الساعات الأولى للانقلاب، اتضح صوت الحكمة وعدم الاندفاع والتهور من قبل الشعب ومؤسساته النيابية والقضائية، وأن مجال الحوار أكبر من مجال الصدام، وهذا بحد ذاته يساعد على تجريد الانقلاب من مبرراته، والعودة للحوارات، ويسارع في تخفيف التوتر الشعبي.

ونسأل الله تعالى للشعب التونسي الهدوء وتجاوز هذه الأزمة الانقلابية.■



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine
موقع
المجتمع


AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2159) - السنة (52) المحرم 1443هـ / 1 سبتمبر 2021م
الذكرى الأولى لوفاة
«قائد العمل الإنساني»
الشيخ صباح الأحمد يرحمه الله
أفغانستان..
«طالبان» والتحديات الجسام
(كما تنبأت «المجتمع» منذ 41 عاماً.. «بايدن»: أفغانستان مقبرة للغزاة)
الألعاب الإلكترونية..
قنابل موقوتة كيف ننزع فتيلها؟
@mugtama
www.mugtama.com
facebook.com/mugtama
@mugtama
الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2159) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
سالم حمد القحطاني

مدير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحـرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560523 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية





في هذا العدد

موضوع الغلاف

أفغانستان.. «طالبان» والتحديات الجسام

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).
وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■





آية العدد

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

(المائدة)



وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

ذكرى حريق المسجد الأقصى الـ52

في الحادي والعشرين من أغسطس الماضي، مرت الذكرى الـ52 للحريق الإجرامي الذي أشعله متطرف صهيوني يدعى «دينيس روهان» في المسجد الأقصى عام 1969م، بإيعاز وحماية من قبل الصهاينة.

شبّ الحريق بالجناح الشرقي للمصلى الواقع في الجهة الجنوبية للمسجد، والتهم كامل محتويات الجناح، بما في ذلك منبر صلاح الدين الأيوبي التاريخي، والمصاحف والسجاد وغيرها من مقتنيات المسجد.

وقامت سلطات الاحتلال الصهيوني بقطع المياه عن المنطقة المحيطة بالمسجد في نفس يوم الحريق، وتعمّدت سيارات الإطفاء التابعة لبلدية القدس- التي يسيطر عليها الاحتلال- التأخير؛ حتى لا تشارك في إطفاء الحريق، بل جاءت سيارات الإطفاء العربية من الخليل ورام الله قبلها وساهمت في إطفاء الحريق.

ولولا هرولة المقدسيين لإخماد النيران بالمياه الموجودة بآبار المسجد، لكانت النيران امتدت، وأتت على المسجد بالكامل، برغم اقتصار إمكانياتهم على أوان صغيرة تحمل القليل من الماء، وبوسائل تقليدية، إلا أنهم استطاعوا أن يخمدوا الحريق، ومن ثم سمح الاحتلال بدخول سيارات الإطفاء لتغطية جريمته، والادعاء بأن ما حصل هو عمل فردي وليس مخططاً من قبل الكيان الصهيوني الذي يعمل حتى هذه اللحظة على تهويد الأقصى، والقدس، وفلسطين كلها.

وبين حادث الحريق وما يجري اليوم على أرض فلسطين العزيزة، مسافة زمنية واسعة شهدت أحداثاً جساماً تؤكد أن ذلك الحريق لم يكن أبداً حدثاً عارضاً ولا تصرفاً فردياً لشخص مجنون، كما قيل وقتها، وإنما هو حلقة من مخطط صهيوني ـ غربي خبيث، ومتعدد المراحل يرمي إلى إزالة المسجد الأقصى من الوجود، وتهويد القدس وابتلاع فلسطين بالكامل.

ومنذ ذلك الحريق وحتى اليوم، وفلسطين كلها تعيش حريقاً كبيراً وممتداً، على يد الصهاينة وداعميهم، وذلك عبر حملات القتل والاجتياحات والتدمير والحصار والتجويع، دون أن يراعوا إلاً ولا ذمة، ماضين في مخطط إهلاك الحرث والنسل.

لكن المقاومة الفلسطينية، التي صارت الخيار الوحيد للشعب الفلسطيني، غيرت من موازين القوى، وعرف الشعب الفلسطيني طريقه نحو تحرير وطنه، واسترداد أرضه، وهو طريق الجهاد المشروع، دفاعاً عن الدين والعقيدة والأرض والعرض، ولن يرده عن ذلك تلك الضغوط الدولية، ولا حيل المستسلمين المنهزمين الذين يتعلقون بأهداب السلام المزعوم.

إن المخطط الصهيوني لا يستهدف فلسطين وحدها، وإنما يمتد من النيل إلى الفرات، ومنابع النفط، وعلى الدول العربية أن تعي هذه الحقيقة وتستعد لمواجهة الخطر، وأن تتضافر الجهود، بعد عودة صادقة إلى الله عز وجل، لتحرير الأقصى وفلسطين؛ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم(7)﴾ (محمد).■



سعد النشوان

في الذكرى الأولى لوفاة سمو الشيخ

صباح الأحمد يرحمه الله..

رمز الخير والسلام

الموت نهاية كل مخلوق على وجه هذه الأرض، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن)، لكن هناك من يموت وينساه الزمن ويمحى ذكره، وآخر يموت وقد استراح الناس من أذاه، ومنهم من يموت وتبقى ذكراه بين الناس بأفعال الخير التي قدمها.

ويصنف سمو أمير دولة الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد الصباح رحمه الله تعالى -الذي تحل الذكرى الأولى لوفاته هذا الشهر- ضمن هذا الصنف الأخير؛ لما قدمه من أعمال جليلة يشهد بها القاصي والداني.

ولد الشيخ صباح الأحمد، رحمه الله، في عام 1929م، وقد بدأ في تحمل المسؤولية في عمر مبكر من حياته؛ فعند بلوغه سن 25 عاماً (عام 1954م) أسندت إليه مهمة تنظيم دوائر الدولة ووضع خطط عملها ومتابعة التخطيط فيها، وبعد انتهاء هذه اللجنة من عملها تم تعيينه رئيساً لـ«دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل»، وبعد استقلال الكويت في عام 1961م عُين رحمه الله وزيراً للإرشاد والأنباء، وكان له الفضل في إنشاء المنظومة الإعلامية الكويتية، وعندما كان وزيراً للإرشاد (وزارة الإعلام حالياً) حرص على أن تكون الأعمال الفنية الكويتية التي تعرض على الشاشة الكويتية بعيدة عن الابتذال، وأشرف رحمه الله على وضع الأسس الأخلاقية لمن بعده في الموافقة على الأعمال الإعلامية، والاهتمام بالبرامج الدينية والثقافية.

وقد تولى رحمه الله وزارة الخارجية من عام 1963 حتى عام 2003م؛ فكان بذلك عميد الدبلوماسية في العالم، ومهندس الدبلوماسية الكويتية، وكان له أثناء الغزو العراقي الغاشم الدور المحوري في تأليف التحالف الدولي لتحرير الكويت؛ حيث كان «الدينامو» المحرك لهذا التحالف، حتى وصفه وزير الخارجية اللبناني الأسبق فؤاد بطرس بأن لديه «قدرة فائقة على المناورة»، ويرجع إليه الفضل بعد الله تعالى في حل الكثير من المشكلات العربية العربية؛ منها وساطته عام 1965م بين جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية لحل الصراع العسكري في اليمن،

وكان له دور محوري هو وسمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله الصباح، رحمهما الله، في حل أحداث «أيلول الأسود» عام 1970م بين المملكة الأردنية الهاشمية والفصائل الفلسطينية.

ولا ننسى، بالطبع، موقفه البارز في حل الأزمة الخليجية التي وقعت عام 2017م بين دولة قطر من جانب والسعودية والإمارات والبحرين من جانب آخر، وكلنا نذكر الرحلات المكوكية التي قام بها رحمه الله في عام 2017م (خلال شهر رمضان) إلى دول الخليج، وكذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والمبادرات التي استمرت حتى وفاته رحمه الله؛ حتى خط بدايات الحل، ثم أكمل مسيرة الحل حضرة صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه.

وكان لسموه موقف واضح من القضية الفلسطينية ودعمها، حيث رفضت الكويت ما سُمي بـ«صفقة القرن»، وكذلك الموقف المشرف الذي قام به رئيس مجلس الأمة بطرده مندوب الصهاينة من مؤتمر البرلمانيين الدولي في روسيا عام 2017م، وكذلك رميه بنسخة من «صفقة القرن» في سلة القمامة بالمؤتمر البرلماني العربي في الأردن عام 2020م، كل هذا ما هو إلا ترجمة للسياسة الكويتية الخارجية التي رسمها سمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد، رحمه الله.

وللشيخ صباح الأحمد العديد من المبادرات الخيرية على مستوى العالم العربي والإسلامي والدولي؛ فعلى الصعيد الدولي استطاع، رحمه الله، أن يجمع الدول المانحة لمساندة الشعب السوري الشقيق في ثلاثة مؤتمرات، عقدت على أرض الكويت، ورغم الجرح الغائر من الغزو العراقي لدولة الكويت فقد نظمت الكويت بمبادرة منه مؤتمر «إعادة إعمار العراق» بعد هزيمة ما يسمى بـ«تنظيم الدولة» (داعش) في العراق.

وعربياً؛ قدمت الكويت العديد من المشاريع الاقتصادية والتنموية إلى الدول العربية، كمبادرة النهوض بالمشروعات متناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة في الدول العربية، بالإضافة إلى الدعم اللامتناهي للقضية الفلسطينية والقدس، وإسلامياً؛ قدمت الكويت العديد من المشاريع لدعم الدول الإسلامية ومساندة الروهنجيا والإيغور؛ سياسياً واقتصادياً وإنسانياً، بالإضافة إلى الدعم الكبير الذي قدمه، رحمه الله، للهلال الأحمر الكويتي وللجمعيات الخيرية الكويتية، واستقباله الوفود الخيرية، وإنشائه قرية صباح الأحمد الخيرية في إندونيسيا.

كل هذه أمثلة من فيض كبير من العمل الخيري الكويتي الذي كانت نتيجته أن تسمي الأمم المتحدة، في عام 2014م، الكويت مركزاً للعمل الإنساني، والشيخ صباح الأحمد قائداً للعمل الإنساني.

وكانت علاقته، رحمه الله، بالشعب الكويتي علاقة الأب بأبنائه، وأحب الألقاب إلى نفسه رحمه الله لقب «يُبا» (أي: يا أبي)؛ فعندما تقول للحاكم «يُبا» فأنت تشعر بقربه لك وبقربك له.

رحمك الله يا بو ناصر؛ فكنت نِعْمَ الأب ليس للكويتيين فقط، وإنما لكل من احتاج هذه الكلمة، وكنت صمام الأمان للتوازن الإقليمي بالمنطقة، وعزاؤنا وجود من تربى على يديك الكريمتين صاحب السمو الأمير، وسمو ولي عهده، حفظهما الله ورعاهما.■



مراقب التنبؤات الجوية بالطيران المدني الكويتي عبدالعزيز القراوي لـ«المجتمع»:

ارتفاع درجات الحرارة ونشاط الرياح وراء حرائق الغابات

أجرى الحوار:
مرزوق فليح الحربي

أكد مراقب التنبؤات الجوية بإدارة الأرصاد الجوية بالطيران المدني الكويتي عبدالعزيز القراوي أن التطرف المناخي وارتفاع درجات الحرارة الشديدة هما السبب في اندلاع حرائق الغابات التي شهدها عدد من الدول خلال الأشهر الماضية، مثل تركيا واليونان وبعض دول شرق أوروبا، وكذلك الجزائر والمغرب وتونس.

وأشار القراوي، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن الغابات تمثّل الرئة للكرة الأرضية، وبالتالي فكثرة الحرائق وقلة الغطاء النباتي والغابات تؤدي إلى آثار سلبية، قد تؤثر على الحياة البشرية في الكرة الأرضية.

● دائماً ما نسمع عبارة «التغيرات المناخية»، ما دلالة هذه العبارة، وتعريفها وأسبابها، والعوامل التي أدت إلى التغيرات المناخية في الفترة الأخيرة؟

– نتشرف بلقاء مجلة «المجتمع»، من أجل أن نستفيد، ونفيد في الوقت نفسه.

بداية، يقاس المناخ من خلال عنصرين، هما: التغير في درجات الحرارة، وفي كميات الأمطار، ولتقريب مفهوم «تغير المناخ»، نأخذ مثالاً بالجزيرة العربية بما فيها دولة الكويت، فهل هناك تغير في مناخ دولة الكويت والجزيرة العربية؟

الإجابة: نعم؛ حيث نلاحظ من خلال البيانات المسجلة عندنا في الكويت منذ عام 1962م تقريباً أن هناك ارتفاعاً في درجات الحرارة، بمعدل 1.8 خلال العقود الثلاثة الماضية، حيث لاحظنا في السنوات الأخيرة أن محطات قياس الحرارة سجلت في مناطق بالكويت أرقاماً قياسية في ارتفاع درجات الحرارة، مثل مدينة الكويت؛ حيث سجلت درجة الحرارة فيها 52 درجة في عام 2016م، كما أن مدينة الجهراء سجلت هذا العام ارتفاعاً ملحوظاً حيث بلغت درجة الحرارة فيها 53.5 درجة، ويعتبر هذا الرقم قياسياً؛ حيث إن درجة الحرارة فيها اقتربت من 54 درجة، كما سجلت محطة «مطربة» الصحراوية في 21 يوليو 2016م أعلى درجة حرارة في قارة آسيا، وثالث أعلى درجة في الكرة الأرضية؛ بـ53.9 درجة.

إذن لا شك أن هناك تغيراً في المناخ بالكويت، وأيضاً في شبه الجزيرة العربية، والوطن العربي بشكل عام، ووتيرة ارتفاع درجة الحرارة في حالة تزايد في شبه الجزيرة العربية وفي الوطن العربي، وكذلك في الكرة الأرضية، وسطح الأرض بشكل عام.

● خلال الأشهر الماضية، حدثت حرائق غابات في كل من تركيا واليونان وبعض دول شرق أوروبا، وفجأة انتقلت إلى كل من الجزائر والمغرب وتونس، والسبب ربما يرجع إلى تغيرات مناخية؛ فهل هذه التغيرات من الممكن أن تنتقل من إقليم إلى آخر بهذه الطريقة؟

– ما يخص حرائق الغابات في كل من تركيا واليونان وتونس والجزائر، فإن الغابات لها أهمية كبيرة للحياة على الأرض؛ فهي الرئة التي تتنفس منها الكرة الأرضية، فكما أن الإنسان له رئتان للتنفس، فللكرة الأرضية رئتان للتنفس أيضاً، الأولى غابات الأمازون بأمريكا الجنوبية، والثانية غابات وسط أفريقيا، وهذه الغابات من أهم المناطق التي تحرص عليها البشرية وخصوصاً الدول العظمى.

وهذه الغابات تقوم بإنتاج غاز الأكسجين، وفلترة الجو بشكل عام، من خلال امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون، وبالتالي أي أضرار تتعرض لها هذه الغابات يسبب تهديداً للحياة البشرية على سطح الأرض.

أما الحرائق التي حدثت في كل من تركيا واليونان وكثير من الدول، فهي تحدث سنوياً، ففي عام 2019م حدثت حرائق كثيرة في غابات الأمازون، التي هي بمثابة الرئة الأولى للكرة الأرضية، وأسباب هذه الحرائق التي تحدث سنوياً هي الارتفاع المتطرف في درجات الحرارة على هذه البقع، وأيضاً نشاط الرياح، أما عن كيفية حدوثها، فإن أوراق الأشجار الجافة الميتة، في ظل وجود أنشطة

محطة «مطربة» بالكويت سجلت أعلى درجة حرارة في آسيا وثالث أعلى درجة بالكرة الأرضية

للرياح وارتفاع درجة الحرارة تسبب احتكاكاً بين هذه الأوراق الجافة، ينتج عنه بعض الحرارة الكامنة في هذه الأوراق مع نشاط الرياح والاحتكاك القوي وارتفاع درجات الحرارة؛ فتشتعل هذه الأوراق، وبالتالي تشتعل الغابات؛ فنتيجة هذا التطرف المناخي وارتفاع درجات الحرارة الشديدة يؤديان إلى ارتفاع نسبة حرائق الغابات في دول العالم.

● ما وجه العالم بعد حدوث هذه الحرائق؟ وإذا تطورت هذه الظاهرة وأصبحنا نراها في أستراليا، أو نيوزيلندا، أو أمريكا اللاتينية، وانتشرت بشكل كبير، فما التغيرات التي من الممكن أن تحدث في العالم؟

– انتقال ظاهرة الحرائق من إقليم إلى آخر، مثل تركيا واليونان وكثير من الدول، صعب ومستحيل، لكن حدوثها في مناطق مختلفة من بقاع الأرض في الوقت نفسه جائز ومتوقع، ويرجع ذلك إلى أنه متى ما توفرت هذه الظروف التي تؤدي إلى حرائق الغابات، فسوف تشتعل هذه الغابات، كما واجهنا في هذا الصيف ارتفاع درجات الحرارة في اليونان وتركيا والجزائر، مع أنه يفصل بينها البحر الأبيض المتوسط، وبالتالي فالظروف التي تهيئ للحرائق كانت متوفرة في كل من الجزائر وتركيا واليونان، ومن ثم اشتعلت هذه الغابات.

والغابات -كما ذكرنا آنفاً- تمثّل الرئة للكرة الأرضية، وبالتالي فكثرة الحرائق وقلة الغطاء النباتي على سطح الأرض تؤدي إلى آثار سلبية، بالإضافة إلى انخفاض غاز الأكسجين في الغلاف الجوي وانتشار التلوث به؛ ما يؤدي إلى الإضرار بالصحة العامة في الكرة الأرضية.

لذا، لا بد من الاهتمام بهذا الموضوع، وندعو القيادة العليا في الطيران المدني وإدارة الأرصاد الجوية الكويتية أن تشارك في مؤتمرات كثيرة للحد من التغيرات المناخية، والدعوة للتكيف مع هذه المتغيرات التي من المتوقع أن تحدث في المستقبل سواء على ارتفاع درجات الحرارة أو الفيضانات، أو الجفاف، أو حرائق الغابات، أو العواصف الشديدة، فالتكيف مع هذه الظواهر المستجدة أمر حتمي ومطلوب، مع محاولة الحد من انتشارها، والسيطرة على الأنشطة البشرية المؤدية إلى مثل هذه الظواهر العنيفة، وهذا الأمر لا يتم إلا بالعلم، لذا لا بد من أن



نعلم وندرس طبيعة المناخ والغلاف الجوي والظواهر الجوية العنيفة، من خلال رجال متخصصين في هذا المجال، يشاركون القيادة العليا والقيادة السياسية في وضع حلول عاجلة لهذه التغيرات المناخية وكيفية التأقلم والتكيّف معها.

● المتخصصون في المناخ دائماً ما يحذرون أن العالم في طريقه إلى المجهول؛ فهل سيتغير وجه العالم أم يظل على ما هو عليه؟

– كثير من المتخصصين في مجال الأرصاد الجوية يطلقون التحذيرات تلو التحذيرات للانتباه لما يدور حولنا من تغيرات مناخية ستؤثر علينا، وهذا أمر طبيعي من المتخصصين، لأننا نتعايش مع هذه التغيرات ونراقبها عن قرب بحكم عملنا، وحكم تخصصنا، بعكس غير المتخصصين، الذين يعيشون بصورة طبيعية، فقط يشعرون أن اليوم فيه ارتفاع بدرجة الحرارة، أو ارتفاع في نسبة الرطوبة وغيره، أما ما يتعلق بالإحصائيات والمراقبات الدقيقة لهذه التغيرات فنحن المتخصصين نكون الأقرب إليها.

وكل المؤتمرات والاجتماعات المتخصصة في هذا المجال والمنظمات الدولية المعنية منذ سنوات طويلة وهي تحذِّر من التغيرات المناخية، مع دعوتها لضرورة وضع حلول عاجلة للتكيف معها، أو التصدي لها، أو التخفيف من آثارها.

هناك حلول باستطاعة البشر أن يقوموا بتطبيقها، مثل التوجّه إلى الطاقة النظيفة، أو البديلة، ومحاولة السيطرة على انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون والسيطرة قدر الإمكان على استخدام الوقود الأحفوري.

ونحن الأشخاص جزء من المسؤولية، ففي بعض المناطق بالكويت لاحظت في البيوت السكنية ألواحاً شمسية، لاستخدامها في الإنارات الخارجية كالأسوار، وإنارات الحدائق المنزلية، وهي متوفرة في معظم الأسواق.

وهذه خطوة جيدة أن نشعر بالمسؤولية في مواجهة هذا التغير المناخي، بأن نتوجه لاستخدام الطاقة البديلة والطاقة النظيفة، مثل الألواح الشمسية لتوليد الطاقة الكهربائية.

فالتغيرات المناخية كابوس يمر به العالم في المستقبل، ونحن لا نعلم ماذا سيحدث، لكننا نقوم بتحليل البيانات الموجودة عندنا، ونحلل الأسباب العلمية بناء على علمنا المحدود في هذا المجال، ونحاول أن نتخذ الأسباب والاحترازات، لمواجهة المستقبل مهما كان، ونأمل ألا تكون الأضرار المترتبة على التغيرات المناخية جسيمة في شبه الجزيرة العربية، ووطننا العربي الكبير، وبحمد لله تعالى دولة الكويت لا تتعرض

أتوقع في المستقبل القريب انتشار السيارات والمباني صديقة البيئة بدول الخليج

للكرة الأرضية رئتان تتنفس منهما الأولى غابات الأمازون بأمريكا الجنوبية والثانية غابات وسط أفريقيا



للأعاصير المدارية المدمرة.

فالاهتمام بتغيرات المناخ وما يترتب عنها مسؤولية تهم الجميع؛ قيادة وحكومة وشعباً، ومؤسسات علمية وبحثية.

● **بالحديث عن التغيرات المناخية هل ستتأثر كمية الأمطار بالكويت، في ظل هذه التغيرات؟**

– دولة الكويت بوصفها مناخها صحراوياً يعاني من شح الأمطار، نستطيع القول: إن معدلات الأمطار ستبقى في المعدلات الطبيعية، ومن الممكن أن نعاني من طفرات وظروف مناخية متطرفة، مثلما حدث في عام 2018م، حيث كانت الأمطار غزيرة، ولكن بشكل عام، معدلات الأمطار إلى الآن في معدلاتها الطبيعية، في شبه الجزيرة العربية، وكذلك في الكويت.

أما في حالة قياسها على دول العالم، فسوف نلاحظ انخفاضاً في معدلات كميات الأمطار، فبعض الدول التي كان معدل كميات الأمطار يتجاوز الـ1500 إلى 1700 ملليمتر، مثل الدول الاستوائية وبعض الدول الممطرة، سنجد أن هناك تغيراً في كمية ومعدلات الأمطار السنوية، وذلك يرجع إلى سببين؛ أحدهما طبيعي، والآخر من صنع البشر.

أما الأسباب الطبيعية، فترجع إلى ارتفاع نسبة الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي، وكذلك ارتفاع درجة حرارة سطح المحيطات الكبيرة، وهذا يؤدي إلى خفض نسبة امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون.

فمن المعروف أنه إذا انخفضت درجة حرارة المسطحات المائية عن درجة معينة، فإنها تمتص نسبة كبيرة من غاز ثاني أكسيد الكربون، وهو يعتبر غازاً دفيئاً، ومن أخطر الغازات على تركيبة الغلاف الجوي، ويؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي، ما يؤدي في المستقبل إلى حالات جوية متطرفة سواء غزارة في الأمطار، أم فيضانات، أم إلى جفاف في جزء آخر من الكرة الأرضية؛ لذا فإن ارتفاع درجة حرارة المحيطات يؤدي إلى قلة امتصاص هذه المسطحات المائية الكبيرة لغاز ثاني أكسيد الكربون، ومن ناحية أخرى يزيد من تبخر الماء في المسطحات الكبيرة، فإذا تبخر الماء في المسطحات الكبيرة بكميات أكبر من المعدل، يؤدي ذلك إلى زيادة نسبة بخار الماء في الغلاف الجوي؛ ما يؤدي إلى تغيُّر فيزيائية الغلاف الجوي التي تؤثر على تحرك الأنظمة الجوية على سطح الأرض، وبالتالي يؤدي إلى ظواهر جوية متطرفة، ويتمثل ذلك في غزارة الأمطار، أو عواصف مدارية عنيفة جداً، من بينها «الهوريكنز»، و«والتيرنيدوز»، و«التايفونز» التي تؤدي إلى أضرار جسيمة على الحياة البشرية.



انتقال ظاهرة الحرائق من إقليم لآخر مستحيل لكن حدوثها في أماكن مختلفة في وقت واحد جائز

هناك حلول يمكن تطبيقها مثل التوجّه إلى الطاقة البديلة والسيطرة على الوقود الأحفوري

أما ما يتعلق بالأنشطة البشرية، فهي تتمثل في كثرة المصانع، وزيادة استخدام الوقود الأحفوري، والغازات، وتحريك المصانع لأنواع مختلفة من الوقود، الذي يتم إنتاجه بوساطة مصانع ضخمة، وتحتاج إلى مواد ملوثة لتشغيل هذه المصانع، التي تنبعث منها الغازات الدفيئة ومنها الإيثان والميثان وثاني أكسيد الكربون وأول أكسيد الكربون، فكل هذه المصانع بسبب مخلفاتها تسبب الكثير من الأضرار في طبقة الأوزون الواقية للكرة الأرضية من الأشعة الكونية الضارة.

طبقة الأوزون، أو غاز الأوزون، يرتفع عن سطح الأرض من 20 إلى 25 كيلومتراً، في طبقة الإستراتسفير، أو السراتوبوس تحديداً، وتتكون من غاز الأوزون، وهو ذرة واحدة من «O3» أو 3 ذرات من الأكسجين، فانبعاث هذه الغازات وخصوصاً ثاني أكسيد الكربون يتفاعل مع هذه الطبقة وبالتالي يقلل من سماكتها، ويؤدي إلى ضعفها؛ ما يسمح للأشعة الكونية الضارة باختراقها، وتصل إلى سطح الأرض فتسبب الكثير من الأضرار الصحية وتؤثر على النباتات والمحصولات الزراعية، وكذلك ضعف هذه الدرجة يؤدي إلى زيادة درجة حرارة الغلاف الجوي، ما يتسبب في تغير فيزيائية الغلاف الجوي، الذي بدوره يؤثر على تغير الأنظمة الجوية على سطح الأرض وبالتالي يؤدي إلى حدوث ظواهر جوية متطرفة.

لهذا السبب، هناك الكثير من الاجتماعات والمؤتمرات الدولية منذ سنوات، وما زالت مستمرة من أجل وضع حلول لهذه التغيرات المناخية، فنرى الكثير من الدول اتجهت إلى استخدام الطاقة النظيفة، والبديلة، من خلال السيارات الكهربائية، والاستفادة من الطاقة الشمسية، وكثير من الدول المتقدمة سبقتنا في هذا المجال، وجيراننا في دول الخليج أدخلوا الكثير من المدن التي تعمل بالطاقة البديلة أو النظيفة، ودولة الكويت الآن بدأت في مشروع «الشقايا» للاستفادة من الطاقة الشمسية، وأيضاً طاقة الرياح.

وأتوقع في المستقبل القريب انتشار السيارات والمباني صديقة البيئة بدول الخليج خلال السنوات الخمس أو العشر القادمة، خصوصاً أن الدول الغربية والمتقدمة سبقتنا بمراحل في هذا المجال.■

مقال



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في ظلال خيبر (2)

اليهود العنصر الدخيل!

تعتبر خيبر -ولا تزال منذ عصور قديمة- واحة واسعة ذات تربة خصبة وذات عيون، وتربتها تصلح لزراعة الحبوب والفواكه على اختلاف أنواعها.

وتقع خيبر في الشمال الشرقي للمدينة المنورة على بعد حوالي سبعين ميلاً منها.

أما صلة بني إسرائيل بمنطقة خيبر، فهناك اختلاف بين المؤرخين في الوقت الذي اتصل فيه العنصر الدخيل بخيبر، وذلك على أقوال متعددة، منها:

- إن الوجود اليهودي الدخيل في خيبر يعود إلى التاريخ الذي استوطن فيه اليهود منطقة يثرب بعد وفاة موسى عليه السلام.

- إن الوجود اليهودي في خيبر لم يكن إلا بعد الميلاد بحوالي ثمانين سنة.

- إن يهود خيبر ليسوا من بني إسرائيل، وإنما هم من أبناء العرب الذين دانوا باليهودية، وقد ذكر ابن إسحاق (كما رواه عنه ابن هشام) أن عائلة مرحب فارس خيبر المشهور الذي قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو من قبيلة حمير.

- إن صلة بني إسرائيل بخيبر ويثرب إنما كانت في عهد نبي الله داود (أي: بعد موسى، وقبل المسيح) عليهم السلام[1].

- «وذكر بعض المؤرخين أن سبب نزول اليهود خيبر والحجاز هو أن بعض علمائهم كانوا يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، وأنه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة، فلما رأوا «تيماء» وفيها النخل، نزلها طائفة منهم، وظن طائفة أنها «خيبر» فنزلوها، ومضى أشرافهم وأكثرهم إلى «يثرب» فنزلوها واستوطنوها»[2].

- «.. فإن المجتمع عليه عند جميع المؤرخين (إسلاميين وأجانب) أن اليهود في خيبر ويثرب وباقي المناطق هم أجانب دخلاء مستعمرون لا تربطهم بأي من سكان هذه المناطق في جزيرة العرب أي رابطة من لغة أو دين أو دم، وإنما هم غزاة، أو لاجئون سيطروا على خيبر ويثرب وباقي المناطق في غفلة من الزمن، وفي وقت كان العرب الوثنيون فيه تمزقهم روح الجاهلية القبلية الضيقة التي ساهم وجودها وتحكمها في المجتمع العربي في التمكين لهؤلاء اليهود الدخلاء في هذه المناطق من جزيرة العرب، الذين زادوا المجتمعات العربية فساداً على فساد، كما هي طبيعة العنصر اليهودي الذي لا يكون له نفوذ في أرض إلا أشاع فيها الفساد وبذر بذور الشحناء وأشعل نيران التفرقة والتخاصم بين أهلها.

وقد ظل العنصر اليهودي الدخيل هذا شأنه منذ استوطن خيبر وباقي الأجزاء الأخرى من الجزيرة العربية حتى اقتلع النبي صلى الله عليه وسلم جذور هذا العنصر نهائياً بالعمليات الحربية التي قام بها في خيبر وباقي النقاط الأخرى التي كانت واقعة تحت سلطان اليهود المحتلين»[3].

إن كسر شوكة يهود خيبر وإخماد نيران حربهم ليس بالأمر السهل الهين!

وموقع خيبر المزود بالقلاع والحصون والجبال يجعلها تستعصي على المحاربين والفاتحين، واستخدام اليهود لسلاح المنجنيق يجعلهم في كفة القوة والمنعة، ومع هذا كله لم يستطيعوا تحمل ضربات وهجوم وجهاد المسلمين بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتزلزلت حصونهم واندكت جبالهم ووهنت قوتهم وضعفت قلاعهم وخارت قوتهم ومعنوياتهم.

«ويوضح د. طارق السويدان أن يهود خيبر كانوا مقتنعين بأنهم في منعة وقوة تحميانهم من هجوم المسلمين، لأن هذه الحصون السبعة لا يوجد لها مثيل في جزيرة العرب.

بدأ المسلمون هجومهم بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على حصن منيع، يُسمى حصنَ ناعم، وكان خط الدفاع الأول لليهود لمكانه الإستراتيجي، دعاهم إلى الاستسلام، لكنهم رفضوا، وأصروا على المواجهة.

ودار قتال مرير حول الحصن، قتل فيه عدد من اليهود، فانهارت مقاومتُهم، واقتحم المسلمون هذا الحصن، ثم هاجموا بقيادة الحُبَاب بن المنذر الحصن الثاني، وكان يسمى حصْنَ الصعب، وفرضوا عليه الحصارَ ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث استسلم اليهود فيه، فوجده المسلمون مليئاً بالمواد التموينية والأسلحة، بما فيها عدد من المجانيق.

هرب اليهود بعد سقوط هذين الحصنين إلى موقع عالٍ يسمى قلعة الزبير، فحاصره المسلمون ثلاثة أيام، ثم جاء من يخبر الرسول أن هناك مَوْرداً سريًّا يزود الحصن بالماء، فطلب الرسول قطعه، ثم خرج اليهود وقاتلوا قتالاً شديداً، قُتل فيه نفر من المسلمين، ثم سقطت هذه القلعة، وانتقل القتال إلى قلعة أُبَيّ، إلى أن سقطت، فتسلل اليهود إلى حصن النزار الذي يقع على جبل مرتفع، وهو آخر حصن في الشطر الأول، وقد تحصن فيه اليهود، واستخدموا النبال، وحجارة المجانيق ضد المسلمين، وعندها أمر النبي صلى الله عليه وسلم باستخدام المجانيق التي غنموها من الحصون الأولى، فأوقعت خللاً في جدران الحصن، فاقتحمه المسلمون، ودار قتال مرير انهزم فيه اليهود، وفروا تاركين عائلاتهم، وبذلك تم فتحُ الشطر الأول من خيبر.

تسلل اليهود إلى الشطر الثاني، ففرض المسلمون عليه حصاراً دام 14 يوماً، وقبل أن يأمر الرسول بقصفه بالمجانيق، طلب اليهود الصلح والتفاوض، وتم ذلك على شرط أن يخلوا ما بقي من حصونهم ويغادروها من دون سلاح ولا مال، وبذلك سقطت خيبرُ كلها، وغنم المسلمون منها مغانم كبيرة، وفي هذه المعارك قُتل 16 رجلاً من المسلمين، مقابل 93 من اليهود»[4].

ومع مشاهد قادمة في ظلال خيبر، بإذن الله تعالى.. والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

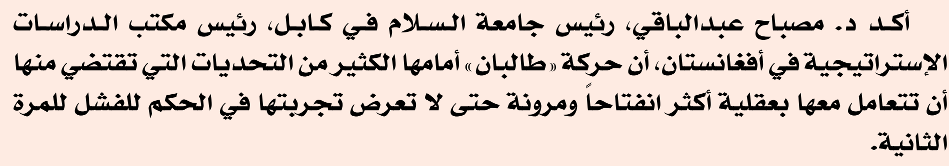
(1) محمد أحمد باشميل، مجموعة الغزوات الكبرى، بتصرف.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(4) https://www.alarabiya.net/ar.





أكد د. مصباح عبدالباقي، رئيس جامعة السلام في كابل، رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجية في أفغانستان، أن حركة «طالبان» أمامها الكثير من التحديات التي تقتضي منها أن تتعامل معها بعقلية أكثر انفتاحاً ومرونة حتى لا تعرض تجربتها في الحكم للفشل للمرة الثانية.

وذكر د. عبدالباقي، في حواره مع «المجتمع»، أن هناك بعض الدول التي عليها أن تسد الفراغ الذي تعمدت أمريكا إحداثه في أفغانستان، داعياً في الوقت نفسه منظمة المؤتمر الإسلامي للقيام بدورها تجاه هذا البلد العزيز في العالم الإسلامي.

رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجية بأفغانستان د. مصباح عبدالباقي لـ«المجتمع»:

أمريكا تريد إعادة أفغانستان للمربع الأول وعلى «طالبان» تدارك الأمر

أجرى الحوار:
مرزوق الحربي - سعد النشوان:

أمريكا تحاول أن تثبت بالتفجيرات فشل «طالبان» في الجانب الأمني الذي تهتم به الحركة

ما حدث في تقدم «طالبان» كان مرتباً من أمريكا وحكومة غني بحيث يتلاشى الجيش والشرطة لإحداث فراغ أمني

• بداية، نهنئ أنفسنا ونهنئكم على هذا الانتصار العظيم، واسمح لنا أن نبدأ من آخر حدث وهو تفجير مطار كابل، حيث قالت «بي بي سي»: إنه بأيدي «داعش» الباكستانية؛ فهل بدأت الآن مجازاً الثورة المضادة لحكومة «طالبان» واستقرارها؟

- بداية، أنا سعيد جداً بالحوار مع مجلة «المجتمع» التي تعد نقطة وصل بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، ومن يعمل في تلك المجلة يملأ فراغاً كبيراً؛ فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

بالنسبة لسؤالكم عن التفجيرين الأخيرين بمطار كابل، فإن الأمريكيين والبريطانيين أعلنوا قبل يومين أو ثلاثة من وقوعهما أنهم يتوقعون هجمات إرهابية على مطار كابل، ويبدو أن هذا من تخطيط أمريكا والدول الغربية أنفسهم؛ فهم حاولوا أن يخلوا أفغانستان من كل الكوادر التي تدربت في العشرين سنة الماضية، وهذا الإجلاء كان مستمراً، فتم إجلاء أكثر من 100 ألف شخص، وبقي نحو 6 آلاف آخرين، وكذلك القوات الأفغانية التي دربتها الاستخبارات الأمريكية، هذه القوات يصل عددها إلى 16 ألفاً، وهذه الأعداد الضخمة لا يمكن إجلاؤها في هذه الفترة الوجيزة، ولذلك يبدو أنها حاولت أن ترتب هذه التفجيرات.

ولا توجد «داعش باكستانية» و«داعش أفغانية»، لكنها كانت لعبة بيد الاستخبارات الأفغانية؛ لتستفيد منها في الحرب ضد «طالبان».

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، تحاول أمريكا أن تثبت بهذه التفجيرات فشل «طالبان» حتى في الجانب الوحيد الذي تهتم به الحركة وهو الجانب الأمني.

• هذا هو الحدث الأول، والواضح أن هناك ثورة مضادة، لكن هناك تحديات أخرى، حبذا لو تذكر لنا هذه التحديات التي قد تواجه «طالبان» في المستقبل.

- أول هذه التحديات أن أمريكا انسحبت هي والقوات الأفغانية بصورة عجيبة من المحافظات، ومن المدن الكبرى؛ بحيث هيأت الظروف لتلاشي الجيش الأفغاني والقوات الأمنية، وهنا نريد أن نوضح حقيقة التقدم الأخير الذي حصل من «طالبان» واستيلائها

على المحافظات وعلى العاصمة كابل؛ فهذه الأمور كانت مرتبة ترتيباً معيناً؛ فأمريكا ومعها حكومة أشرف غني أمرت الجيش الأفغاني وقوامه تقريباً 300 ألف جندي ألا يطلقوا رصاصة واحدة ضد حركة «طالبان» في هذا التقدم الذي حصل منذ سقوط المديريات ثم الولايات.

وبالطبع، عندما كان يأتي مقاتلو «طالبان» إلى المحافظة، كان الجيش يترك لهم مقراته ومعداته العسكرية وأسلحته، وبالتالي يأخذها مقاتلو «طالبان»، وبالتالي تلاشى الجيش والشرطة والاستخبارات، فلم يبق شيء اسمه الجيش الأفغاني أو الشرطة.

هذا أول تحدٍّ كبير جداً؛ وهو خلو أفغانستان من المؤسسات الأساسية التي هي عماد الحكم في البلاد، وكان هذا الأمر منسقاً بين «طالبان» والأمريكيين.

● هل نجحت «طالبان» في تجاوز هذا التحدي، وهو خلو الجانب الأمني والعسكري وخصوصاً بالعاصمة كابل؟

– هل تتوقع من مقاتلين «فوضويين» لم يتلقوا أي نوع من التدريبات أن يحلوا محل الشرطة المدربة خلال سنوات لحفظ الأمن والاستقرار داخل المدن؟! سيتعرض هؤلاء للتعب والإرهاق، كما أن جنود «طالبان» الذين يتولون الأمن بالعاصمة والمدن سيكون تعاملهم مع الشعب فيه شيء من القسوة، لأنهم لم يتلقوا التدريبات الشرطية اللازمة، ولا يعرفون شيئاً من القوانين، ولا يلتزمون بها، وهذا التحدي في حقيقة الأمر من التحديات الكبيرة.

ثم إجلاء مائة ألف أو أكثر من الكوادر المدربة من قِبَل الدول الغربية، وأمريكا خاصة، فهذا من أكبر التحديات، فكل الدوائر الحكومية تم إخلاؤها من الكوادر المدربة التي تُسيِّر الأعمال داخل هذه الدوائر والمؤسسات؛ فكأن أمريكا من هذه الناحية أعادت أفغانستان إلى المربع الأول من الناحية العسكرية والأمنية، وكذلك من ناحية الفنيين والموظفين المدربين، الذين أخذوا تدريبات مختلفة من عدة دول، وصُرفت عليهم أموال ضخمة جداً، هؤلاء جميعاً تم إجلاؤهم من أفغانستان.

التحدي الثاني: أن المؤسسات المالية وسوق الصرافة كلها مغلقة حتى الآن، وحركة «طالبان» تعلل ذلك بأنها لو سمحت بفتحها فسوف تهاجر العملة الصعبة من البلاد، وسيرتفع سعر الدولار، وسيهبط سعر الروبية الأفغانية، وبهذا سينهار الاقتصاد الأفغاني، وفي الوقت نفسه أوقفت الدول الغربية والمؤسسات الدولية؛ كصندوق النقد والبنك الدوليين، كل المساعدات والمشاريع التربوية داخل أفغانستان بجرة قلم، وهذا بالطبع من التحديات الكبيرة، ثم إن أمريكا قامت بتجميد 10 مليارات دولار من احتياطي البنك المركزي الأفغاني، وهذه مشكلة كبيرة جداً.

هذه المشكلة الاقتصادية من الممكن أن تثير الشعب، لأنه في حالة غياب السيولة المالية، فلا أحد من التجار يستطيع أن يستورد البضائع، والمواد النفطية، وهذا بالطبع يُحدث ثورة في الأسعار التي سترتفع بصورة جنونية، وتنعدم قوة الشراء.

أنباء عن عودة بعض المجموعات المسلحة من الأوزبك من سورية وغيرها لإحداث فوضى عارمة

والتحدي الثالث: الموظفون، ومن تبقى منهم، بعد إجلاء الأمريكيين لأغلبهم، غير مطمئنين حتى الآن لمقاتلي «طالبان»، فهم لا يحضرون إلى أعمالهم لتسييرها، وبالتالي هناك شلل في العمل الحكومي برمته.

وأرسلت «طالبان» إلى رؤساء الدوائر والمديرين العاملين لإدارة دوائرهم ومؤسساتهم، لكنهم غير مطمئنين للحركة وبأنها ستصرف لهم رواتبهم.

كما قامت «طالبان» بالاستغناء عن القضاة، فقيل لهم: لا حاجة لأن يرجعوا إلى وظائفهم، وكل من كان يعمل في الادعاء العام تم تسريحهم.

ومن التحديات أيضاً تعامل «طالبان» مع بعض القضايا التي قيل: إن تعاملهم معها تغير للأفضل؛ مثل قضية المرأة، والتعليم، فحتى الآن لم يسمحوا للجامعات ولا للمدارس أن تفتح أبوابها؛ فأنا رئيس جامعة وكنا قد أعلنا بدء الدراسة في أواخر أغسطس الماضي، ولكن قيل لنا: إن الجامعات مغلقة لإشعار آخر، والسبب في ذلك أن الفصول غير مختلطة، فالبنات يدرسون في فصول، والبنون في فصول منفصلة عن البنات، ونحن نعاني من قلة المدرسين، وبالتالي المدرس الذي يقوم بالتدريس للبنين، هو نفسه الذي يقوم بالتدريس للبنات، فقيل لنا: إننا لن نسمح بذلك، فقلنا لهم: إما أن تسمحوا بذلك أو نغلق فصول البنات تماماً، فهذا التشدد في بعض القضايا من هذا القبيل، والأخذ بالآراء الفقهية المتشددة يسبب لنا مشكلة كبيرة جداً، وهي مشكلة تواجهها «طالبان»، وهم يشعرون بأنهم مطالبون من قِبَل المقاتلين بأن يتشددوا في بعض هذه الأمور.

والقضية الأساسية الأخرى، وهي أكبر من كل هذا، وهي أننا بعد مرور نحو أسبوعين من سيطرة الحركة على العاصمة، لا توجد حكومة في أفغانستان، فهي الآن بدون أي سلطة رسمية.

ومن التحديات الكبيرة كذلك تواجد القوات الأمريكية، فما زالت موجودة بالبلاد؛ فـ«طالبان» لا تسيطر على كل العاصمة





الأفغانية، فهناك أكثر من 6 آلاف جندي أمريكي متواجدين بكابل (سحبت أمريكا جميع جنودها بتاريخ 31 أغسطس والمجلة ماثلة للطبع).

ومن التحديات التي تواجهها «طالبان» مشكلة العرقيات الأخرى، فهذا الأمر بحاجة إلى نوع من الانفتاح؛ بحيث يشعر الناس بالطمأنينة وأنهم سيشاركون في رسم السياسات المستقبلية للدولة، وهؤلاء حتى الآن ليسوا مطمئنين لتعامل «طالبان»، والدول الغربية خاصة فرنسا، وذلك الحاقد الفرنسي «برنارد ليفي» وغيره، يحاولون أن يثيروا هذه المشكلة، ويعيدوا الفوضى مرة أخرى.

● هل المقصود بالخلاف العرقي الطاجيك والأوزبك والبشتون، أم أنه يتعلق بأمراء الحرب السابقين؟

– من التحديات الكبيرة التي تواجهها أفغانستان وليست حركة «طالبان» وحدها، تصور أو شكل الحكومة القادمة، كيف ستكون، فـ«طالبان» لا تريد أن تفصح عن هذه الحكومة وشكلها، هل سيقبلون بالتداول السلمي للسلطة، بناء على الانتخابات، أم أنهم إذا تولوا الحكم فسيستمر مثل الملكيات القديمة والموجودة الآن؟ وما تصورهم لحقوق المواطنة؟ هذا النوع من الغموض من التحديات الكبيرة التي تواجهها «طالبان» في هذه الظروف.

● عندما تُخلى البلاد من الكوادر المدربة ومن الجيش النظامي، كما حدث بالعراق عام 2003م عندما حُل الجيش، هل ستدخل أفغانستان في فوضى عارمة؟

– هذا السؤال جميل جداً، وهناك خطة غربية خبيثة جداً، كأن واضعي السياسات الأمريكيين راجعوا الحرب المزعومة على الإرهاب، وتوصلوا إلى أن هذه المصاريف الضخمة التي صرفوها في أفغانستان والعراق لا تصب في مصلحة أمريكا، بل المستفيد الأول منها الصين التي تنافسها على قيادة العالم، والمستفيد الثاني إيران، التي تعتبرها أمريكا عدواً لها، والمستفيد الثالث روسيا؛ لأنه إذا تعاظمت القوات أو المجموعات المسلحة في أفغانستان وعمّت الفوضى، سيكون الضرر الأكبر على الصين، وخاصة إذا نُقلت المشكلات إلى داخل تركستان الشرقية المتاخمة للحدود الأفغانية؛ فقرروا

دول مثل تركيا والصين وقطر والكويت لديها من القدرات الفنية والاقتصادية ما تسد بها الفراغ الأمريكي

مشكلة «طالبان» ليست في عرقيتها بل في عقليتها الجامدة وغير الواعية لتحديات العصر

الانسحاب وإعادة أفغانستان للمربع الأول، وإحداث فوضى لإعادة المجموعات المسلحة مرة أخرى إلى النشاط داخل أفغانستان؛ ليتعطل النمو الاقتصادي المتنامي للصين، وكذلك حدوث مشكلات لإيران وروسيا.

ولذلك، عند انسحابها حاولت بتخطيط شيطاني خبيث جداً أن تتلاشى هذه القوات الأمنية من الجيش والشرطة والاستخبارات الأفغانية؛ لأن «طالبان» ومقاتليها لا يتجاوز عددهم 70 ألف مقاتل، فكيف تتمكن من بسط الاستقرار في كل هذه الجغرافيا الواسعة جداً بهذا العدد القليل؟! ولذلك هناك أنباء عن عودة بعض المجموعات المسلحة من الأوزبك من سورية وبعض المناطق الأخرى؛ لإحداث الفوضى العارمة، وهذا مخطط أمريكي.

لكن ليس كل ما تخطط له أمريكا واقعاً لا محالة، لو وُجد من يفكر بعقلية جيدة، ولو سمحت «طالبان» لبعض الناس الذين لم يدركوا هذه الأمور أن يشاركوهم في التشكيلة المقبلة؛ فسيستفيد هؤلاء من التنازع الموجود بين أمريكا والصين.

● هل من الممكن أن تقوم الصين بسد هذا الفراغ؟

– ليس في صالح أفغانستان أن تقوم دولة واحدة بسد هذا الفراغ، ولا في صالح تلك الدولة أيضاً؛ لذلك أرى أن هناك دولاً مختلفة، مثل تركيا والصين وقطر، لديها من القدرات الفنية والاقتصادية ما يؤهلها لتقديم خبرات وتدريبات، بالإضافة للمساعدات الاقتصادية.

● بالنسبة للتنوع العرقي، هل تقبل هذه العرقيات بـ«طالبان» حكاماً لأفغانستان؟

– التضاد العرقي ليس عميقاً للدرجة التي يتم تصويرها، ففي هذه الأيام يقوم الإعلام الغربي بتضخيم ذلك، المشكلة الأساسية لـ«طالبان» ليست في عرقيتها، بل في عقليتها الجامدة والسطحية، وهي غير واعية لتحديات العصر، هم يريدون أن يديروا الدولة بفقه ينتمي إلى نحو ألف سنة مضت، وهذه هي المشكلة الأساسية، فلو طوّرت «طالبان»، أو حاولت أن تُشرك معها أناساً آخرين عندهم انفتاح، وتعمق في القضايا، وإمكانية التعامل مع المجتمع الدولي، فستنتفي المشكلة العرقية بطبيعة الحال.

● لكن «طالبان» أبدت في مقترحات تشكيل الحكومة القادمة استعدادها للاستفادة من الحكومة السابقة، وأن توظف المرأة، والشيعة، على عكس ما كانت في الماضي، ما رأيك؟

– هذا ما يعلنون عنه باستمرار، لكن ما يقومون به حالياً هو مرحلة ما قبل تشكيل الحكومة، فعلى سبيل المثال؛ شركة الكهرباء المسؤولة عن توفير الكهرباء لكل مناطق ومدن أفغانستان جاؤوا بمولوي رئيساً لها، والبنك المركزي الذي يحتاج إلى شخص ذي حنكة وخبرة مالية كبيرة خاصة في هذه الفترة التي هي من أخطر الفترات، جاؤوا بحاجي إدريس؛ وهو لم يدرس ولو لأسبوع واحد هذا التخصص! كان من الممكن أن يضعوا الرئيس من هذا القبيل، لكن نوابه من المفروض أن يكونوا من المتخصصين.

وكذلك وزارة التعليم العالي، قاموا بتنصيب مولوي عبدالباقي، وهو ليس لديه أدنى تجربة لإدارة الوزارة، فهم يصرحون بذلك وحتى الآن عملياً لم يحدث، وأنا لا أقول: إنهم سيستمرون في هذا، لكن تأخروا في تشكيل الحكومة، والمناصب يتم توزيعها بهذه الصورة.

وعلى سبيل المثال؛ مقرات الشرطة داخل كابل، أو هيرات، ففي كل منطقة هناك مقر للشرطة، وكل هذه المقرات بيد المفتي الفلاني، أو المولوي الفلاني، أو الشيخ الفلاني، فهؤلاء هم من يتولون مسؤولية الأمن في المناطق الداخلية، وبهذه الصورة.

صحيح أن التعامل الخبيث وغير الجيد من الدول الغربية يدفع «طالبان» لمزيد من التطرف، لأنها تريد حشرها في زاوية،

وتضغط عليها، ولذلك أكرر أن الدول مثل تركيا والصين وقطر والكويت لا بد أن تتقدم وتملأ هـذا الـفـراغ حتـى لا يحدث الانهيار مرة أخرى لأفغانستان، ولا نقدم نحن في الداخل تجربة فاشلة أخرى، ولا بد من أن نقف مع هذه التجربة لتنجح، حتى لا نقدم للعالم مرة أخـرى تجربة فاشـلـة بـاسـم الإسـلام وبـاسـم المولوية.

● الآن، أفغانستان يحدها دول الـصـين وتـركـمـانـسـتـان وأوزباكستان وإيـران وباكستان، والعلاقة في عام 1996م كانت متوترة مع الجميع، فما الخطوات الإجرائية التي سيتم اتباعها لترميم هذه العلاقات، مع العلم أن هناك مشكلة مع الصين، وهي وجود الإيغور على تخوم أفغانستان؟

– كل هـذه الـدول مصالحها متفاوتة؛ فباكستان كانت دولة مضيفة لـ«طالبان»، والحركة فـي الغالب كانت تُحسب عليها، لكنها لا تريد أن تستفرد «طالبان» بالحكم فـي أفغانستان، لأن ذلك سيكون وسيلة لإثـارة «طـالـبـان بـاكـسـتـان» فـي المـنـاطـق الحـدوديـة والقـبـلـيـة وتـرجـع إلـى حالتها السابقة، وسيتزعزع الاستقرار والأمن في تلك المناطق، وفـي الوقت نفسه؛ سيطالب المولوية في باكستان بحكم مماثل لـ«طالبان» فـي أفغانستان، والجـيـش والاسـتـخـبـارات الباكستانية لا يـقـبـلـون بـذلـك بـحـال من الأحوال، ولذلك فباكستان تحاول أن تبقى على صلة بحركة «طالبان»، لكن مع محاولة أن تُشرك معها العرقيات الأخـرى، وتكون بذلك قد حافظت على مصالحها في سد نفوذ الهند عن «طالبان»، وفي الوقت نفسه؛ ستتخلص من إثارة المشكلات لها في داخل المناطق الحدودية.

أما الصين، فتدرك أن أمريكا لها نوايا خبيثة تستهدفها، ولذلك فهي مستعدة أن تعترف بحكومة «طالبان» وغيرها، حتى لا يتم استغلال الظروف المقبلة في أفغانستان من قبل أمريكا لزعزعة استقرارها عن طريق الإيغور، وإثارة القلاقل داخل تركستان الشـرقـيـة، ولـذلـك استقبلت الـصـين المـلا عبدالغني بـرادر، رئيس المكتب السياسي



التعامل الخبيث من الدول الغربية يدفع «طالبان» لمزيد من التطرف لحشرها في زاوية

أفغانستان جزء عزيز من العالم الإسلامي وعلى منظمة التعاون الإسلامي الوقوف بجانبها بهذه الظروف الصعبة

لـ«طالبان»، حتى قبل الاستيلاء على العاصمة كابل، بصفة رسمية، واستقبله وزير الخارجية الصيني!

وروسيا تدرك كذلك هذه المشكلة، ولذلك فالسفارة الروسية بكابل تدافع عن «طالبان» كأنها الـنـاطـق الـرسـمـي باسمها، وروسـيـا مستعدة أن تتعامل مع الحكومة المقبلة بناء على معرفتها أن أمريكا تحاول أن تضع فخاً لهذه الدول في المرحلة المقبلة بأفغانستان.

وإيـران كذلك كانت لها علاقات جيدة مع «طالبان»، وكانت تستضيف وفوداً كثيرة منها؛ حتى بعض المجموعات المسلحة كان يتم تسليحها من قِبل إيران، وذلك ليس حباً في «طالبان»، بل كرهاً في أمريكا، والعلاقات ليست مشكلة، لكن تحتاج إلى شخص محنك يكون عنده خبرة في جمع الأمـور المتضادة بسلة واحـدة، ويعرف كيف يتم التعامل مع هذه المصالح المتضادة.

● جيل عام 1996م من «طالبان» هرم، ومنهم من توفي، ومنهم من جلس لطلب العلم، فهل الجيل الحالي يمتلك الخبرة السياسية للتعامل مع هذه الأوضاع المعقدة؟

– حتى لو تطوّرت خبرتها، ولكن كما قلت قبل قليل، المشكلة في العقلية، ثم الكوادر أغلبهم غـيـر مـتـخـصـصـين، والحـالـة الأفـغـانـيـة الحـالـيـة تحـتـاج إلـى مـتـخـصـصـين؛ فـي الاقـتـصـاد يستطيعون ضبط الأمور المالية، وفي العلاقات الدولية، بحيث يكون وزير الخارجية له باع في عالم السياسة والبروتوكول وما شابه ذلك، أما هـؤلاء وخصوصاً القيادات الكبيرة فهم متخرجون في المدارس الدينية، وليست لديهم هذه الخبرات، مع أنهم كسبوا خبرات جيدة، ولكن لن يتمكنوا وحدهم من تسيير أمـور الـدولـة، وبذلك هم في حاجة لمساعدة الآخرين، وهذا من ضرورة المرحلة.

● تعاني أفغانستان من مشكلة اقتصادية كبيرة، مـاذا لو لم يعترف المجتمع الدولي بالحكومة الجديدة في ظل «طالبان»، فهل سنعود إلى المربع الأول؟

– نعم، فأمريكا وبعض الـدول الغربية خاصة ألمانيا وفرنسا، تـحـاول ذلـك، حيث تقوم بالضغط على الحكومة المقبلة اقتصادياً وتخنقها لتعود أفغانستان إلى المربع الأول، لإلحاق الضرر بالصين وروسيا وبعض الدول المجاورة، لكن كما قلت؛ إذا تم تشكيل محور مـن الـدول الصديقة لأفغانستان للوقوف بجانبها، وتم مـلء الـفـراغ الـذي أحدثته أمريكا، فـي هـذه الحالة لن يُكتب النجاح للمخطط الذي تعمل عليه الدول الغربية.

● هل تدعو منظمة التعاون الإسلامي لعقد اجتماع عاجل لمناقشة الأوضـاع في أفغانستان والاعتراف بحكومة «طالبان»؟

– منظمة التعاون ممثلة لجميع العالم الإسـلامـي، ويـجـب عليها أن تناقش هذه القضية، لأن أفغانستان جزء عزيز من العالم الإسلامي، وعليها أن تقف بجانبها في هذه الظروف الصعبة، وتنصح «طالبان»؛ حتى لا تجلب المشكلات لنفسها وللبلاد، والمنظمة تستطيع أن تمارس دوراً كبيراً مثل الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية الأخرى لإعادة الاستقرار إلى أفغانستان.■





رئيس ومؤسس الجالية الأفغانية بالكويت
د. أنوار الله لودين لـ«المجتمع»:

على الحركات الإسلامية الأفغانية الاجتماع لإنجاح تجربة «طالبان» في الحكم

دعا د. أنوار اللّه لودين، رئيس ومؤسس الجالية الأفغانية بالكويت، أبناء الحركات الإسلامية بأفغانستان إلى الاجتماع لإنجاح تجربة «طالبان» في الحكم بتأييدهم وتصحيح مسارهم؛ لأنها لو فشلت تلك التجربة هذه المرة بعد فشل التجربتين الأوليين؛ فلن يبقى لنا شيء نواجه به العالم الإسلامي، حسب قوله.

جاء هذا من خلال الحوار الذي أجرته معه «المجتمع» حول الحركات الإسلامية في أفغانستان، والطبيعة الدينية للشعب.

ود. لودين حاصل على الدكتوراه في الفقه المقارن، ويعمل معلماً بالمعهد الديني بقرطبة في الكويت، كما أنه عضو بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

خاص - «المجتمع»:

● بداية، نرحب بكم، واسمح لنا أن نبدأ من كلمة الرئيس الأمريكي بأن «أفغانستان مقبرة الغزاة»، ما دلالة هذا التصريح؟ وما انعكاساته على المستوى الأمريكي والدولي؟

- في البداية، أشكر مجلة «المجتمع» هذا الصرح الإعلامي الكبير والعريق، الذي يناقش قضايا الأمة الإسلامية شرقاً وغرباً، على منحي هذه الفرصة لهذا اللقاء.

أما ما يتعلق بكلام الرئيس الأمريكي «بايدن» بأنِ أفغانستان مقبرة الغزاة، سأنقل كلاماً للدبلوماسي المشهور «هنري كيسنجر» في كتابه «النظام العالمي» حين يتكلم عن القضية الأفغانية، فقال: «تبين أن التحذيرات الأولية حول أفغانستان بوصفها مقبرة الإمبراطوريات بلا أساس»، لكن الآن الرئيس الأمريكي يؤكد أنه بالفعل أفغانستان مقبرة الغزاة والإمبراطوريات، وهذا الواقع لا ينكره أي ناظر منصف؛ حيث تم هزيمة الإنجليز في عام 1919م، ثم الاتحاد السوفييتي بجيوشه الحُمر، في عام 1992م، الذي تفكك بعد ذلك، ورأينا خروج أكثر من 10 دول إسلامية من بطنه، والآن في عام 2021م حصل الانتصار، واندحر الجيش الأمريكي ومن حوله من قوات «الناتو»، فهذا انتصار كبير للشعب الأفغاني.

وتأثير هذا التصريح قوي، وسيكتب التاريخ أن هذه الجهود البسيطة من الشعب الأفغاني استطاعت أن تهزم هذه الإمبراطورية، وكذلك انعكاساته قوية على الشعب الأمريكي، والدليل أن شعبية «بايدن» بدأت في الانحسار وتتراجع عند الشعب الأمريكي، فهو اعتراف منه بالهزيمة.

● ظهرت في تاريخ الجهاد الأفغاني روح إسلامية عالية منتمية لدينها وثقافتها؛ فنرجو أن تلقي الضوء على الطبيعة الدينية للشعب الأفغاني.

- بالنسبة للروح الدينية الإسلامية للشعب الأفغاني؛ فالكلام فيها ذو شجون، فالشعب الأفغاني شعب شجاع، فيه من الميزات الكثيرة، وأغلبها مأخوذ من روح الدين الإسلامي، مثل: الشهامة، والشجاعة، وإكرام الضيف، والغيرة على الدين، والغيرة على الأراضي الإسلامية.

كذلك اشتُهر عن الأفغاني أنه لا يُسلّم بندقيته لأحد، وإذا سلّم بندقيته لأحد يعتبر من العيب، وربما يتسبب ذلك في عدم التقائه مع نسائه بعد هزيمته؛ لذلك فقيم الدين متجذّرة في الشعب الأفغاني، وربما هناك قضية لم ينتبه إليها الكثير من الناس، وهي أن الشعب الأفغاني طوال تاريخه لم يُستعمَر، وبالتالي لم يُلوث دينه بالثقافات الغربية، فبقي على طبيعته الإسلامية النقية، لكن قد تكون دخلت بعض العادات، التي شاب بعضها شيء من الخرافات، لكن حب الشعب الأفغاني للدين غير طبيعي.

الشعب الأفغاني طوال تاريخه لم يُستعمَر فلم يُلوث دينه بالثقافات الغربية وحافظ على طبيعته الإسلامية النقية

● أعطنا فكرة عن خريطة الحركات السياسية والإسلامية ومناطق تأثيرها؟

- الحركات كثيرة، وعلى رأسها «طالبان»، وهي حركة ليست كما يُنشر

عنها أنها صوفية، أو بدعية، وإنما هي حركة مذهبية، تنتمي إلى المذهب الحنفي، وهو المذهب الرسمي في القانون والدستور الأفغاني، وربما تكون حركة «طالبان» متأثرة بالمدرسة «الدويباندية»، الذين لهم فهم خاص لبعض أمور الدين، فقد يكون هناك بعض قصر النظر في فهم بعض القضايا، لكنها حركة إسلامية أصيلة.

وهناك حركات جهادية قديماً كانت موجودة، لكن بدأت تتلاشى، مثل حزب الجمعية الإسلامية التي كان يرأسها الشهيد برهان الدين رباني، رحمه الله، وأثرها في الواقع قليل، وحدثت فيها انشقاقات أكثر من مرة، وآخرها حينما صار ابن الشيخ برهان الدين رباني وهو صلاح الدين رباني رئيساً لها، فانشق عنه نائبه أو الأمين العام للحركة محمد نور، وصارت الجمعية الآن في الفترة الأخيرة من شقين، وكان قبلها انشقاقات أخرى، والآن أثرها ليس قوياً في الساحة، وإن كانت موجودة، وأثرهم الكبير في المناطق الشمالية للبلاد.

كذلك يوجد على الساحة حزب إسلامي للمهندس حكمتيار، وهو بتنظيمه ونظمه حزب قوي، وما زال مؤثراً جداً في المجتمع في الشباب والطلاب وفي الجامعات، وشبابهم متحمس للعمل باستمرار، وعندهم قدرة على التنظيم في أي وقت، ولهم علاقات طيبة مع «طالبان»، خاصة بعد الغزو الأمريكي، فقد أعلن حكمتيار الجهاد ضد أمريكا، ثم قبل عامين عمل مصالحة مع حكومة أشرف غني، ولكن الصلح لم يكن ناجحاً، فقد خرج من الصف القتالي إلى النزاع، أو الجهاد السياسي.

وكانت هناك حركات أخرى موجودة مثل حركة الاتحاد الإسلامي للشيخ سياف، لكن الآن ليس له أثر؛ لأنه نفسه خارج البلاد.

كذلك يوجد في الساحة جماعة مؤثرة جداً أكثر من الجميع، وهي جمعية الإصلاح الأفغانية، ولها فروع في جميع المحافظات، وبعيدة عن النزاعات القبلية والطائفية، والمناطق القوية، أو اللسانية، فهي تجمع جميع طوائف أو قبائل أفغانستان، وهي مؤثرة وخطها معتدل، فهي تنتهج المنهج الإسلامي الوسطي، وليسوا في أي جانب من الحركات المغالية؛ ويقومون بعمل تربوي دعوي فكري وسط الشعب الأفغاني.



«طالبان» ليست كما يُنشر عنها أنها صوفية أو بدعية بل حركة تنتمي إلى المذهب الحنفي

من يقود «طالبان» الآن هم جيل الشباب الذين درسوا بالجامعات ورأوا العالم وما فيه من سياسات وتوازن القوى

● هل استفادت الحركات الإسلامية من تجربة الجهاد ضد السوفييت وما تبعها من اختلافات كان لها تداعيات كارثية على أفغانستان؟

- أظن أن منهم من استفاد من التجربة، ومنهم من لم يستفد، مع الأسف الشديد، ما زال بعض الأشخاص والجماعات لديهم أفكار إقصائية وعنصرية، لكن هناك جماعات تفكر بروية واعتدال.

لكن حالياً الموجود على الساحة الذي يظهر أنه هو السلطة الرسمية هم «طالبان»، وهذه التجربة الثانية التي يدخلون فيها إلى الحكم، في المرة الأولى في العام 1996م كان تمثيلهم وتفسيرهم للفكر الإسلامي سيئاً، فكرههم الناس، لأن فهمهم كان خطأ، لكن ما نراه الآن ظاهراً على الأقل إلى هذه اللحظة أنهم تغيّروا، ولي ملاحظتان في هذا السياق:

الأولى: أن من جاء في العام 1996م كان هم آباء «طالبان» الآن، وبعضهم استشهد، وبعضهم من كبار السن وجلسوا في البيوت، لكن من يقود الحركة الآن هم جيل الشباب، الذين درسوا في الجامعات وأخذوا تخصصات، ورأوا العالم وما يدور فيه من السياسات، وتوازن القوى، ويظهر أنهم استفادوا من التجربة السابقة، وربما نلاحظ هذا جلياً وواضحاً أمامنا أنهم غيّروا أسلوبهم مع الشعب ومع المخالف والدول المجاورة والأجنبية، حتى مع الأمريكيين الذين حاربوهم 20 عاماً، الآن يتعاملون معهم بدبلوماسية رائعة.

الثانية: ما يظهر الآن أن «طالبان» استفادت من التجربة السابقة لها، وللمجاهدين معها وقبلها مع الاتحاد السوفييتي، فهذه تجربة جديدة، ولو سارت في هذا المسار، فسيقف معها الكثير من الحركات ويؤيدونها.

ونحن في أفغانستان كان لنا ثلاث تجارب في تسلم الإسلاميين للحكم، لكن مع الأسف التجربتان الأوليان كانتا فاشلتين إلى أبعد الحدود؛ تجربة المجاهدين مع السوفييت، وتجربة «طالبان» في عام 1996م، لكن إذا كانت «طالبان» تسير على ما عليه الآن في الظاهر، فأنا أنادي من هذا المنبر مجلة «المجتمع» جميعَ الحركات الإسلامية في أفغانستان أن يؤيدوا «طالبان» ويصححوا مسارها، إذا استطاعوا، وأن يشاركوها في بناء الحكومة والدولة الإسلامية من جديد لمساعدة جميع المسلمين في العالم؛ لأنه -لا قدر الله- لو فشلت هذه التجربة هذه المرة، فلن يبقى لنا شيء نواجه به العالم الإسلامي، فهذه هي التجربة الثالثة، ويجب أن تُستثمر، وأن يجتمع أفراد جميع الحركات الإسلامية بأفغانستان، ويبذلوا جهودهم لنجاح هذه التجربة بطريقة حكيمة.

● نريد إلقاء الضوء بصورة أكثر تكثيفاً على جمعية الإصلاح الأفغانية؛ من حيث





نشأتها، ودورها في المجتمع.

- جمعية الإصلاح الأفغانية تأسست عام 1991م في باكستان، حينما بدأ الجهاد الأفغاني يغيّر مسيره وبدأ في الاختلافات؛ حيث بدأ بعض الشباب يفكرون في خط آخر، ونذكّر بأن جميع الحركات الإسلامية الجهادية السابقة كان منشؤها إسلامياً أصيلاً، مستوحاة من تجربة مصر في الفكر الإسلامي المعتدل، لكن مع سنوات الجهاد والتربية الجهادية بدأ ينحرف بعضها رويداً رويداً عن الخط الأصيل الذي تربوا عليه في أفغانستان من قبل الثورة، من هنا بدأ التفكير في خط جديد لتصحيح المسار، فأنشؤوا المركز الثقافي في بيشاور، وبدؤوا يدعون الشباب للتربية من جديد على الفكر الإسلامي المعتدل، وقاموا بتنظيم المؤتمرات والدراسات والحلقات التربوية، ولا شك أنهم كانوا من نفس المجتمع الذي يعيشون فيه، وكان المجتمع جهادياً في باكستان، لذا كانت لهم مشاركات رائعة جداً بالجهاد، فمنهم قادة، ومنهم جنود، ومنهم من كان من العلماء والدعاة في هذه الجبهات؛ فكانت هذه البداية نواة «جمعية الإصلاح الأفغانية»، وبدأت حركتهم تنتشر، وصارت لهم علاقات مع الحركات الإسلامية القريبة من فكرهم.

كان لـ«الإصلاح» دور كبير في أحداث أفغانستان بعد دخول المجاهدين في عام 1992م، فعملت من خلال مركز ثقافي إسلامي في أفغانستان؛ حتى جاءت حكومة كرازاي، وكنا بحاجة إلى أن ننشئ جمعية رسمية في الحكومة، فتم تسجيل الجمعية باسم «الجمعية الأفغانية للإصلاح والتنمية الاجتماعية»، ولها فروع نسوية ناشطة.

وجمعية الإصلاح قائمة على مبدأ الشورى، وكل 4 سنوات تتجدد فيها القيادة عن طريق الانتخابات، من أصغر حلقة إلى القيادة العليا؛ لذلك نجدها جمعية متماسكة ومنظمة تنظيماً جيداً.

وفي الأحداث الأخيرة، كان لأعضائها جهود كبيرة في تحقيق الصلح بين الحكومة و«طالبان»، وأنشؤوا لجنة خاصة يرأسها أحد القضاة، التقوا مع الأطراف المختلفة أكثر من مرة، وحاولوا أن يجمعوا كلمة الطرفين على أمر وسط.

جمعية «الإصلاح» الأفغانية قائمة على الشورى وكل 4 سنوات تتجدد القيادة عن طريق الانتخابات

نثني على العمل الخيري الكويتي فهو مبارك ونعتز به

وللجمعية نشاطات شبابية، فهم منتشرون في 34 محافظة، ولهم نشاط كبير في المجتمع الأفغاني؛ من الدروس، والمؤتمرات، والدورات التدريبية والمهارية، والخُطب وإنشاء مراكز ومساجد، ودور الأيتام، وعندها اتحاد للأطباء، وآخر للمعلمين، ولها جامعات، مثل جامعة السلام في كابل، وفي قندوز، وكذلك دور المعلمين، ومدارس ثانوية دينية، وعامة، ومدارس متوسطة وابتدائية، وتمتلك الجمعية قنوات تلفزيونية في هيرات وكابل، وفي شرق أفغانستان، وأيضاً إذاعات، ومجلات أسبوعية وشهرية.

ونشاطات الجمعية مؤثرة جداً، ولم تألُ جهداً في مساعدة الشعب الأفغاني، فلها فروع منتشرة في أنحاء البلاد للمساعدات الإنسانية حين وقوع زلزال، أو فيضانات، أو حروب، فشباب الجمعية يصلون إلى المناطق المنكوبة بأقصى سرعة، ويقومون بجمع التبرعات والمساعدات من الناس ويوزعونها على المحتاجين والمتضررين.

وبهذه المناسبة، نحن في هذه المرحلة نحتاج الكثير، فالبلد مدمّر، ويحتاج إلى إعادة البناء والتعمير، لذلك نحتاج إلى مساعدات إخواننا المسلمين في أنحاء العالم.

• على ذكر احتياجاتكم الكثيرة في مجال العمل الخيري والإنساني، كيف ترون الموقف الكويتي في هذا الجانب بالنسبة لكم؟

- لو لم يكن العمل الخيري الكويتي ناجحاً لما حصلت الكويت على هذه المكانة الرفيعة، والدليل أن الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد يرحمه الله أخذ لقب «قائد العمل الإنساني في العالم»، وهذا لم يأت من فراغ، بل من الجهد الذي يبذله الشعب الكويتي والحكومة في العالم، وسوف أحكي قصة قصيرة، حينما نزلت إلى أفغانستان في إحدى مناطق كابل، كان بيت أحد أقاربي بالقرب من مسجد يطلقون عليه «المسجد الكويتي»، وهذا المسجد بُني قبل 50 عاماً، فخير الكويت ممتد لعقود مضت.

لذا، نحن نثني على العمل الخيري في الكويت، وهو عمل مبارك ونعتز به، ونعتبر أنفسنا جزءاً من هذا العمل، حيث نشارك إخواننا في جمعية الإصلاح بمكتب التعاون في مثل هذه النشاطات، وهذا العمل كما هو واضح خارج الكويت، وواضح أيضاً داخل الكويت مع الجاليات الإسلامية، وأنا بصفتي منسقاً للجالية الأفغانية أشعر بذلك، وأن هذا الخير واصل لجميع الناس، ولو أردت أن أذكر هذه المساعدات التي قمنا نحن بتوزيعها على الجالية الأفغانية خلال أزمة «كورونا» فإن ذلك يحتاج إلى وقت ومساحة كبيرين.

لذلك، نرجو أن تمتد هذه الأيادي الخيِّرة إلى أفغانستان بإعادة البناء؛ من مستشفيات، ومدارس، ومراكز تعليمية وتدريبية ومصانع وغيرها الكثير.■

«بايدن» 2021:

أثبت التاريخ أن أفغانستان مقبرة الإمبراطوريات

«المجتمع» 1980م

المجتمع
اسلامية - اسبوعية
الثلاثاء ٢٠ صفر — ١٤٠٠ هـ — الموافق ١٩٨٠/١/٨ م — السنة العاشرة — العدد ٤٦٤ — الثمن ١٥٠ فلس

أفغانستان

لا إله إلا الله

مقبرة

الروس والأمريكان

عدد «المجتمع» رقم (464) الصادر يوم الثلاثاء الموافق 8/1/1980م



في ظل الحديث عن التطورات الأخيرة في أفغانستان، وما نتج عنها من تولي حركة «طالبان» سدة الحكم مرة أخرى، يثار الحديث حول الأسباب التي جعلت أفغانستان محط أنظار الغزاة على مدار التاريخ؛ وهو ما يعود لموقعها الجغرافي، بالإضافة إلى ما تتمتع به من موارد طبيعية.

في ظلال هذا الحديث، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع أحد الأكاديميين الأفغان المقيمين بالكويت، وهو ذبيح الله إبلاغ، مدرس اللغة الإنجليزية المنتدب بجامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والجامعة العربية المفتوحة.

الأكاديمي الأفغاني المقيم بالكويت ذبيح الله إبلاغ لـ«المجتمع»:

الطبيعة الجيوسياسية والموارد الطبيعية جعلت أفغانستان محط أنظار الغزاة

حوار- سعد النشوان:

• تعرضت أفغانستان للغزو أكثر من مرة من القوى العظمى، فما الأهمية الجيوسياسية التي جعلتها عرضة لذلك؟

- هذا السؤال مهم جداً، لأن أمريكا ليست البلد الوحيد الذي أقدم على احتلال أفغانستان؛ فقد سبقتها روسيا، ومن قبلهما حاول الإنجليز في 3 حروب فاشلة منذ عام 1840م، إذاً هناك 3 قوى عظمى حاولت احتلال أفغانستان وفشلت في ذلك.

الأهمية التي تتمتع بها أفغانستان متعددة، فحين أقبل الإنجليز على احتلالها، كان هناك صراع على النفوذ بين الروس والهند البريطانية، وكانت أفغانستان بلداً بين قوتين عظميين، وقت احتلال الإنجليز الهند.

كذلك في أثناء صراع المعسكر الشرقي الشيوعي (الاتحاد السوفييتي) ودول حلف «وارسو» ضد المعسكر الغربي (الولايات المتحدة الأمريكية) ودول حلف «الناتو»، وانتهى الصراع باحتلال الاتحاد السوفييتي لأفغانستان.

أمريكا ليست الوحيدة التي أقدمت على احتلالنا فهناك 3 قوى عظمى حاولت وفشلت

كل القوى العظمى أرادت السيطرة علينا من أجل الاستحواذ على ثروات بلادنا

وكانت كل جهة تعتقد أنها بمجرد احتلال أفغانستان سينتهي الأمر، وستتم السيطرة على مفاصل الدولة، وبالتالي السيطرة على المنطقة الاقتصادية؛ لأن أفغانستان تحدها دول مهمة جداً؛ فالصين وباكستان النووية وإيران، كل دولة من هذه الدول قوى إقليمية كبيرة من حيث المساحة وعدد السكان؛ وبالتالي فعندما يتم السيطرة على أفغانستان من قِبل إحدى الدول الكبرى، سيكون لها احتكاك مباشر بهذه الدول المحيطة بها، أضف إلى ذلك وجود الثروات الطبيعية الموجودة في باطن الأرض، مثل المعادن المختلفة، والنفط، والغاز، التي لم تمس حتى الآن.

• من خلال حديثكم عن الأهمية الجيوسياسية، هل من الممكن أن تكون لها آثار سلبية على الشعب الأفغاني؟

- نعم، ربما تكون لها آثار سلبية، وهذا ما شاهدناه خلال الأربعين عاماً الماضية؛ بمعنى أن كل القوى العظمى أرادت السيطرة على أفغانستان من أجل الاستحواذ على هذه الثروات الموجودة داخلها، ولكن في الوقت نفسه بإمكان الشعب الأفغاني أن يغيّر المعادلة ويعكس الآية ويستغل هذه النعمة ولا تكون نقمة عليه كما كانت في السابق، فإذا أراد الشعب نفسه أن يكون له دور في الاستفادة من ثروته استفادة كبرى، فسوف يتحقق ذلك، إن شاء الله تعالى.

• الدول الإسلامية التي كانت تحت عباءة الاتحاد السوفييتي السابق، لديها ارتباط وثيق بروسيا، والصين دولة شيوعية، وإيران لديها طموحات توسعية، هذه المعادلة المعقدة كيف يتعايش معها الأفغان؟

- دول آسيا الوسطى تحد أفغانستان من الشمال، وهي ليست حدوداً صغيرة؛ فعلى سبيل المثال، لدينا حدود مع طاجيكستان يبلغ طولها 1350 كم، وتركمانستان 800 كم، وباكستان 150 كم، وإيران 950 كم، أما الصين فهي أقلهم، وأطول حدود لنا مع أوزبكستان التي تبلغ 2600 كم.

وهذه الحدود الطويلة جعلت أفغانستان مرتبطة بدول آسيا الوسطى التي هي أصلاً جزء من موروث الاتحاد السوفييتي السابق، وجزء من الكومونولث الروسي، وبالتالي نحن على حدود روسيا بطريق غير مباشر، فأي تهديد لإحدى هذه الدول ستعتبره روسيا تهديداً مباشراً لها، وروسيا لن تسمح لأي أحد بتهديد أراضيها.

لذلك كل دولة من هذه الدول (روسيا وإيران والصين) لها أجندتها الخاصة في أفغانستان، وهي تختلف في أسلوب الحكم عن أفغانستان تماماً؛ فإيران شيعية، والصين

شيوعية، وروسيا خرجت من الشيوعية ولم تدخل في الديمقراطية، وبالتالي فلكي تحافظ أفغانستان على كل هذه التوازنات عليها عبء كبير، وأيا كان نظام الحكم المقبل فعليه أن يأخذ في عين الاعتبار هذه الحساسيات لكي يعيش في سلام، حتى لا يكون ضحية الصراعات الدولية، كما حدث في السابق.

وأعتقد أن حركة «طالبان» مهدت لهذا الأمر بإعطاء تطمينات، وقامت بزيارات لكل هذه الدول، وحسب علمي؛ فإن «طالبان» لم توجّه وفداً لزيارة الهند، لأنها كانت تقف بقوة مع حكومة أشرف غني، على حين أن وفودها زارت كلاً من تركمانستان وإيران وأوزبكستان وباكستان التي كانت حاضنة لـ«طالبان» منذ البداية؛ وبالتالي هناك تغير في نظرة «طالبان» أو الإمارة الإسلامية إلى الأمور عن المرة الأولى، حينما تولت سدة الحكم في التسعينيات، حيث كانت حينها بمعزل عن دول الجوار.

• أفغانستان دولة حبيسة، فهل سيكون لها تعاون مع دول لها موانئ مثل الصين وباكستان وإيران، والدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي؟

– أفغانستان تعاني من مشكلات اقتصادية عديدة مثلها مثل الكثير من دول آسيا، بعد أن خرجت من عباءة الاتحاد السوفييتي، والدول الحبيسة تعتمد في اقتصادها على الدول المجاورة بشكل عام؛ فنحن في أفغانستان كنا نعتمد على ميناء كراتشي في باكستان في الاستيراد والتصدير، ولك أن تتخيل علاقتك بدولة كباكستان؛ علاقة على طول التاريخ يشوبها عدم الاستقرار، ولا توجد صداقة دائمة بيننا، خصوصاً أنه توجد مشكلات حدودية وجغرافية؛ حيث تعتقد باكستان أن جزءاً كبيراً من منطقة بيشاور وما حولها والمناطق التي تسكنها أغلبية تابعة لها.

وبالتالي، في ظل هذه المشكلات، وعدم اعتراف أفغانستان بدولة باكستان حينما أعلنت استقلالها عن الهند، كل هذه الأمور كانت سبباً في حدوث نوع من الفتور في العلاقات بين البلدين، وانعكس ذلك على الاقتصاد.

فحينما كنا نستورد ما يتعلق بالبنية التحتية لأفغانستان عن طريق البحر، من خلال ميناء كراتشي الباكستاني، كانت وسائل المواصلات (القطار) تتأخر لعدة أشهر في كراتشي، وأحياناً تتأخر الشحنات لعدة سنوات، على حسب مزاج الحكومة الباكستانية، لذا فنحن في أفغانستان نعاني من هذه المشكلة الشائكة.

وأحب أن أنوّه إلى أنه إن لم تحسم القضايا الجوهرية بين كل من أفغانستان والدول المجاورة المحيطة بها، فسوف يعود ذلك بالضرر الاقتصادي على أفغانستان.

• بالنسبة لعلاقة أفغانستان بالصين، في ظل وجود مشكلة الإيغور، وأيضاً طريق الحرير التاريخي، كيف سيكون التعاون بينهما؟

– كان لحركة «طالبان» والصين لقاءات وحوارات ونقاشات في قطر، مباشرة وغير مباشرة، و«طالبان» طمأنت الصين وغيرها بأن أفغانستان لن تكون منطلَقاً لأعمال عسكرية ضد أي دولة مجاورة، أو غير مجاورة، ليس لأنها لا توافق هذه الحركات ما تهدف إليه من حرية واستقلال، ولكن أولوية الحركة في هذه الآونة هي أفغانستان التي عاشت نحو 40 عاماً في حروب متواصلة؛ لذلك فليس من أولويات الحركة الآن إثارة المشكلات مع الجيران أو غيرهم.

وبالتالي، فالصين مطمئنة جداً من هذه الناحية، ونرى ذلك من خلال تصريحاتها الأخيرة، وتم ترجمة ذلك عملياً بعدم إغلاق السفارة الصينية في كابل، وهذا يدل على أن الصين تلقت تطمينات من حركة «طالبان» بأنها لن تتدخل في شؤون الصين الداخلية، ولن يكون هناك تعاون مع أبناء تركستان الشرقية (الإيغور).

• هل التنظيمات المسلحة، مثل «داعش»، أو «القاعدة»، سيكون لها مكان آمن بأفغانستان؟

– الجغرافيا وحدها لا تكفي لتوفير بيئة آمنة، بل يدعمها تلاقي المصالح، وأنا أستبعد ذلك؛ لأنه ليس هناك تلاق أو انسجام بين «طالبان» وتنظيم «الدولة»، كما أن التنظيم ليس له حاضنة شعبية كبيرة بأفغانستان؛ فالناس ملَّت من الحروب المتواصلة التي استمرت أكثر من 40 عاماً، وفي حاجة إلى الاستقرار وإعادة بناء الدولة التي تم تدمير بنيتها التحتية طوال هذه الفترة.

الشعب الأفغاني يريد الطعام، والدواء، والماء النظيف، والتعليم، والأمن والاستقرار، ونتمنى أن يكون ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

• دعوة للشعب الأفغاني.

– أدعو الشعب الأفغاني المسلم، كما أدعو الحكام الجدد، أن يبتعدوا عن ضيق الأفق، وينظروا إلى المصالح العليا للبلاد، مع البُعد عن التشدد والتعصب، لأن جميع الشعب الأفغاني يريد أن يكون تحت عباءة الإسلام ومظلته.

• كلمة أخيرة.

– نشكر دولة الكويت التي طالما قدمت المساعدات السخية لأفغانستان في كل المراحل، سواء في عهد الملكية، أو مرحلة الجهاد ضد الاحتلال السوفييتي، فقدمت المساعدات المادية والمعنوية للشعب الأفغاني وللمجاهدين، وما زال العطاء يتتابع من بلد الإنسانية، ولا ننسى ما يقوم به الهلال الأحمر الكويتي قديماً وحديثاً، حيث دائماً نراهم في مقدمة الركب في الملمات؛ فنشكر الكويت؛ أميراً وحكومة وشعباً، على هذا العطاء المتواصل، ليس فقط للشعب الأفغاني، بل لجميع المسلمين في شتى أنحاء العالم.■

«طالبان» لم توجّه وفداً للهند لأنها كانت تقف بقوة مع حكومة غني

«طالبان» طمأنت الصين بأن أفغانستان لن تكون منطلقاً لأعمال عسكرية ضد أي دولة مجاورة

أدعو الشعب الأفغاني والحكام الجدد أن يبتعدوا عن ضيق الأفق والنظر للمصالح العليا للبلاد

نشكر الكويت التي طالما قدمت المساعدات السخية في كل المراحل



ربما لم يعد ثمة منزل لم تتكرر فيه هذه الصورة النمطية؛ حيث أحد الأبناء جالس أمام الحاسوب ومندمج تماماً في إحدى الألعاب الإلكترونية، حتى إنه يبدو في عالم آخر كما لو أنه قد أصيب فجأة بمرض التوحد، أو صورة أخرى لأحد الأبناء جالس على الأريكة في وضع الاستلقاء مندمج مع هاتفه في لعبة وهو يتحدث مع آخرين من رفاق اللعب بمنتهى الحماس، أو مجموعة يفترض أنها مجموعة أصدقاء من الشباب والمراهقين لكنهم لا يتبادلون أي حديث وقد جلسوا صامتين تماماً كل مع لعبته، وربما تكون المشاركة الوحيدة فيما بينهم هي المشاركة في اللعبة الواحدة.

الألعاب الإلكترونية.. هل هي عدو الأسرة؟

فكرة الرفض المطلق لهذه الألعاب كلها غير واقعية وقد تؤدي إلى حالة من الصدام

صناعتها تقوم عليها عقول جبارة في البرمجة والرسوم بل في الحيل النفسية التي تجذب اللاعب

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

إن الصورة النمطية كثيراً ما تتجاوز الأبناء فتشمل الأسرة كلها، فتراهم قد جلسوا معاً ولكن كل فرد منهم شارد في هاتفه ما بين الألعاب الإلكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي؛ فما الحل؟ وهل تكون الألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي هي عدو الأسرة؟ وهل يمكن أن تكون هذه الألعاب أحد العوامل المهمة التي تؤدي للتفكك الأسري؟ ثم السؤال الأكثر أهمية: هل يمكن الاستغناء عنها؟ هل يمكن منعها؟ وهل من الحكمة منعها ومحاربتها، أم يمكن تهذيبها والاستفادة منها؟

بالطبع لا يمكن توجيه الاتهام لعامل واحد، واعتباره السبب في التفكك الأسري الذي هو آفة المجتمعات الحديثة؛ فهناك عوامل متشابكة تختلف من أسرة لأخرى، لكن الأمر المؤكد أن أي عامل يُفقد الأسرة ترابطها الحميم لا بد من أن يتم فحصه جيداً.

فالحقيقة أن الرباط الأسري -الذي هو نقيض التفكك- يقوى بالحب، وبأن يجد كل فرد فيها ما يشبع احتياجه لهذا الحب والاهتمام، بل ويمنح كل فرد فيها الحب والاهتمام بطريقته الخاصة في عملية تبادلية دائمة، فالأسرة هي المكان الطبيعي الذي يستطيع فيه الفرد أن يحكي عن نفسه وعن دواخله وعما يقلقه أو يضايقه، ويجد من يستمع له، ويتعاطف معه، وينتبه لما يعانيه ويدعمه، هذه هي الأسرة الحقيقية،



لكن الأسرة المزيفة ليست إلا مكاناً تقدم فيه بعض خدمات الرعاية من طعام ونحوه، ويبيت أفراده في مكان واحد، وهذه الأسرة المزيفة هي السبب في تضخم دور الألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي وتغولها في حياة أفرادها وليس العكس.

هذا النمط من الأسر المزيفة التي تفتقد روح الأسرة الحقيقية فيها من الخلل التكويني ما يمثل فراغاً مخيفاً سكنته الألعاب الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي بمنتهى السهولة وبأسوأ الآثار الممكنة.

ومن ثم لا يمكننا الحديث عن حل أو علاج لإدمان هذه المنصات والمرض الكامن موجود في البنية العميقة لهذا النمط من الأسر.

رفض أم تقنين؟

لكن مشكلة الألعاب الإلكترونية وسطوة وسائل التواصل الاجتماعي طالت حتى هذه الأسر التي أسست بنيانها على تقوى من الله، التي تقدم لأفرادها مساحات واسعة من الحب والاهتمام والدعم، بعض هذه الأسر دخلت في حرب وفي مواجهة مع هذه الألعاب الإلكترونية على سبيل المثال، وقامت برفضها ومحاولة إيجاد بدائل حقيقية للعب خاصة مع الأعمار الصغيرة، وبعضها أحرز نجاحات حقيقية.

لكن المشكلة كانت تمثل تحدياً حقيقياً بالنسبة لسن المراهقة وما بعد ذلك؛ فأنت تدخل حرباً في مواجهة صناعة جبارة تقدم جوائز فقط بملايين الدولارات كل

عام لمسابقات في تلك الألعاب الإلكترونية، صناعة تقوم عليها عقول جبارة في البرمجة والرسوم، بل في الحيل النفسية التي تجذب اللاعب التي يقوم بها باحثون متخصصون يقدمون مراجعات دقيقة وإضافات حتى تصبح اللعبة أكثر جذباً؛ فقد يكون إضافة تحد ما هو ما يجعل اللاعب مصراً على اللعب حتى يحققه، وقد يكون إضافة صوت ما أو حركة هو ما يمنحه مكافأة تشجيعية حتى يستمر في اللعب رغم صعوبة التحدي، بل إن المزج بين اللعب الجماعي مع التواصل بين اللاعبين بالصوت أو الكتابة هو ما مزج بين قوة تأثير الألعاب الإلكترونية وقوة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي.

لذلك، تبدو فكرة الرفض المطلق والمنع لهذه الألعاب الإلكترونية كلها غير واقعية، وقد تؤدي إلى حالة من الصدام والرفض داخل الأسرة، أو حالة من التحدي من جهة الأبناء، أو دفعهم لسلوكيات غير مرغوب فيها؛ لأنك تضع المراهق في حالة صراع بين ما يريده الأهل ومخاوفهم التي قد لا يستسيغها، وضغط جماعة الرفاق ممن يندمجون في هذه الألعاب ويقضي أوقاتاً يتابع ما يقومون به، أو يستمع لما يتحدثون عنه؛ فلو أضفنا لذلك الجاذبية الذاتية الموجودة في هذه الألعاب والطبيعة النفسية للمراهق لأدركنا أن المنع قرار غير سليم وغير صحي، وأنه ينبغي العدول عنه لتقنين اللعب بالألعاب الإلكترونية.

مدمنها يقوم بأموره الحياتية بأسوأ صورة ممكنة حتى يعود بسرعة للعب بما يشبه إدمان المخدرات

أدت دوراً إيجابياً أثناء جائحة «كورونا» وما استتبعها من فترات العزل الطويلة بالمنزل

يبدو الحوار هو البداية الحقيقية لوضع ضوابط صحية لاستخدام الألعاب الإلكترونية؛ فلا بد من إقناع الطفل أو المراهق بالأضرار التي تترتب على كثرة اللعب وبعضها يلمسها بنفسه؛ كالشعور بالإرهاق وآلام الظهر والعنق وتراجع المستوى الدراسي، بل وقد يصل الأمر للتكاسل عن الصلاة أو صعوبة أدائها في المسجد.. إلخ.

وصف المشكلة بهدوء مع الاعتراف بأهمية اللعب والترفيه في البداية هو الخطوة الأولى التي يتبعها إجراء حوار أو مفاوضات لتحديد مدة معينة للعب ومكان معين له، لكن من الطبيعي أن تكون ثمة تجاوزات قد تحدث، وليس أمام الآباء إلا الصبر والتذكير بما تم الاتفاق عليه، المهم ألا تزيد هذه التجاوزات عن الحد المقبول حتى لا يتحول الأمر لإدمان الألعاب الإلكترونية (الذي صنفته منظمة الصحة العالمية كمرض عقلي).

وأهم صفات مدمن الألعاب الإلكترونية أنه يهمل واجباته ومسؤولياته من أجل اللعب، حتى إنه قد يضغط على نفسه ويقلل من ساعات نومه من أجل اللعب، إنه يقوم بأموره الحياتية بأسوأ صورة ممكنة حتى يعود بسرعة لممارسة اللعب الذي يتحول في هذه الحالة لسلوك إدماني يشبه إدمان المخدرات؛ لأنه يعزز مركز المكافأة في المخ عند اللعب بنفس الآلية.

من الضوابط الأساسية أيضاً التي يجب أن ننبه أبناءنا لها ألا تكون اللعبة مخالفة للعقيدة الإسلامية؛ كبعض الألعاب التي تظهر فيها آلهة وثنية أو ألعاب تشتمل على محرمات كفتيات عاريات أو خمور، وبالطبع ألعاب القمار، ومن المفيد في هذه الحالة الجلوس قرب الأبناء ومتابعة ما يقومون بفعله أو سؤالهم كيف تلعب هذه اللعبة، أو حتى مشاركتهم اللعب في بعض الأحيان، ومن الممكن أن تكون هذه المشاركة ممتعة حقاً، ولا تتحول لمجرد واجب من أجل متابعة الأبناء؛ فكثير من ألعاب الألغاز تخلص الإنسان من طاقة التوتر السلبية، وتمنح الذهن المرهق بمتابعة ضغوط الحياة فرصة للاسترخاء بعيداً عن هذه الضغوط فيستعيد نشاطه وتجدده.

كما لا يمكن إنكار أهمية الألعاب التعليمية التي تعد بمثابة ثورة في طرق التعلم، ويمكن للوالدين المشاركة في تعلم لغة جديدة مثلاً عن طريق لعبة إلكترونية.

إذاً، يمكننا القول: إن الألعاب الإلكترونية ليست شراً كلها، وليست عدواً للأسرة إذا تم لعبها بضوابط سليمة ولمدد زمنية لا تصل لحد الإدمان، وفي الحقيقة فقد أدت الألعاب الإلكترونية دوراً مهماً أثناء جائحة «كورونا» وما استتبعها من فترات العزل الطويلة في المنزل، فخففت كثيراً من الآثار النفسية المترتبة على العزل، وشارك الأصدقاء بعضهم بعضاً اللعب وقضاء وقت ممتع؛ بل وتكونت صداقات جديدة عبر الفضاء الإلكتروني عن طريق هذه الألعاب، حتى داخل الأسرة الواحدة كثيراً ما التف الجميع حول لعبة واحدة، وبعض هذه الأسر اقتضت ظروفهم أن يكونوا في بلد وأبناؤهم في بلد آخر حين أغلقت الحدود والمطارات، وبعض الأسر التي تشاركت تجربة اللعب كان بعضهم في مستشفيات العزل أو في العزل المنزلي، وكانت اللعبة هي وسيلة التواصل مع بقية الأسرة في جو من المرح والمتعة.■





الرقمية.. والعلاقات الإنسانية

مصطفى عاشور

باتت مقولة العلامة ابن خلدون: «الإنسان اجتماعي بطبعه، وهذا يعني أن الإنسان فطر على العيش مع الجماعة والتعامل مع الآخرين؛ فهو لا يقدر على العيش وحيداً بمعزل عنهم، مهما توفرت له سبل الراحة والرفاهية»، ليس لها ما يدعمها من حقائق الحياة في العصر الرقمي، بعدما أصبح الإنسان كائناً منعزلاً، متوارياً عن محيطه الإنساني والعائلي، بعدما ابتلعته الرقمية ابتلاعاً.

الإنسان في السابق كان يخترع الآلة ويُخضعها له ثم صارت الآلات عملاقة وتضاءل أمامها الإنسان!

دراسة حذرت من أن الأجيال الجديدة أصبحت متنمرة أكثر بفعل الرقمية التي قلَّلت تعاطفها وسلبت قدراتها الإبداعية

العلاقات الإنسانية في العصر الرقمي تشهد نوعاً من التذويب والتلاشي؛ وفي أحسن الحالات إعادة هيكلة جذرية، تُغير مفاهيم التواصل الإنساني المباشر، نحو التواصل الافتراضي، الذي أصبح يحقق الدفء والهروب من الملل وضغوط الحياة، لكن ضريبة الرقمية على الجانب الإنساني ذات تكلفة عالية؛ فالإنسان في السابق كان يخترع الآلة ويُخضعها له، ثم صارت الآلات عملاقة وتضاءل أمامها الإنسان؛ فالهواتف الذكية المتصلة بالإنترنت اخترقت الحدود والحواجز، وأصبح الكثير من الناس أسرى لتلك التكنولوجيا.

وقد شعر الكثير من الأدباء والمفكرين بتهديد الآلات والتكنولوجيا على الإنسان، بعدما غابت الغاية عن الآلة؛ فمثلاً رواية «فرانكشتاين» للروائية البريطانية «ماري شيلي» المنشورة عام 1818م، تحكي عن الآلة التي تمردت على صانعها وقتلته، أما قصة «الآلة تتوقف» (The Machine Stops) التي نشرها البريطاني «إي. إم. فورستر» عام 1909م، فتحكي عن آلة تحكمت في حياة البشر، حتى عبدوها، وعندما تعطلت، انتهت حياة الإنسان على الأرض.

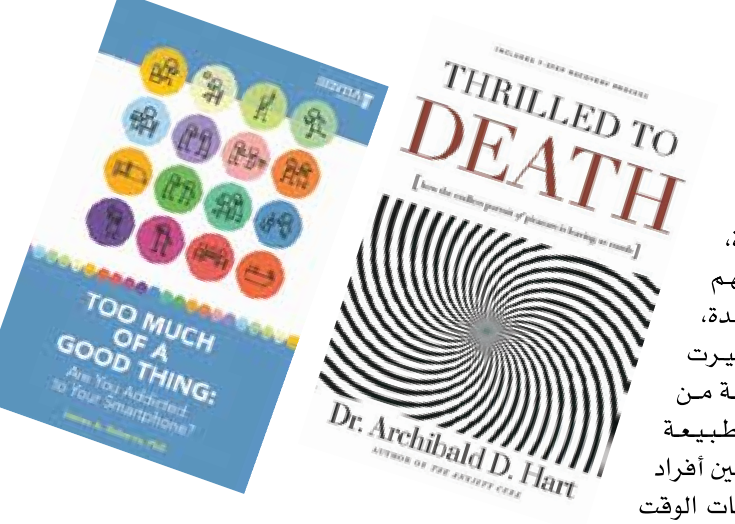
لكل تكنولوجيا تأثيرها الثقافي والسلوكي على الإنسان؛ فعندما اختُرع التلفزيون عام 1926م على يد الأسكتلندي «جون بيرد»، دار حديث واسع عن هذا الجهاز الذي تسلل إلى البيوت وأحدث فيها تغيرات كبيرة، وغيَّر في شكل العلاقات الاجتماعية، القائمة على التواصل والتفاعل المباشر، وبعد ما يقرب من ثمانية عقود أصبح الإنسان أمام مأزق آخر، وشاشة من نوع آخر وهي شاشة الهاتف الذكي، الذي أصبح فردياً، شديد الخصوصية، يمنح الفرد حرية في التفاعل، وقدرة على التخفي، يستهلك من الشباب ما لا يقل عن إحدى عشرة ساعة يومياً، كما تشير «سوزان غرينفيلد» في كتابها «تغير العقل» إذ تركت التقنيات الرقمية تأثيرها على العقل الإنساني، خاصة مع غياب الاعتدال في استخدامها، فأصبحت الرقمية هي المتعة والملاذ، والبديل عن التفاعل الإنساني والعائلي، وتسلل الموبايل إلى غرف النوم، فلكل فرد شاشته الخاصة، وهو ما أوجد هوساً بالذات والعزلة.

يُطلق على هذا الهوس «الإدمان الرقمي» (Digital addiction)، وهو يشمل إدمان الهاتف، والإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والألعاب الإلكترونية، وصدرت صيحات تحذير غربية من هذا الإدمان الذي لا يختلف عن إدمان الخمور والمخدرات؛ فالإدمان الرقمي يتسبب في ظاهرة «انعدام

التلذذ» (Anhedonia)، وهي عدم الإحساس بالمتعة، وهي ظاهرة تحدث عنها كتاب «مسرور حتى الموت» (Thrilled to Death)، لعالم النفس الأمريكي «أرشيبالد هارت»، وهو إحساس يؤثر على الشخص في محيطه العائلي والإنساني، وهي ظاهرة تؤدي إلى الاكتئاب، وفقدان السعادة والبهجة، فالإفراط في شيء ما يؤثر سلباً على مراكز المتعة في الدماغ الإنساني، وهكذا فالإفراط في الاستخدام الرقمي، الذي يمتد ربما أكثر من نصف ساعات اليوم عند الكثير، يدمر مركز المتعة في الدماغ، ويعرض الإنسان للاكتئاب، خاصة وأن الكثير من مدمني الرقمية يفتقرون إلى مهارات التواصل الاجتماعي.

وظهر في الغرب ما يعرف بـ«العائلة الرقمية» (The Digital Family)، تلك العائلات التي أدمن جميع أفرادها الهواتف الذكية، وزاحمت العلاقات الإنسانية على مائدة الطعام؛ فتجاورت الأجساد، لكن لكل وجه شاشة ينظر إليها ويغوص فيها، وتغوص هي في أعماقه؛ فالرقمية أصبحت شبحاً على المائدة، ولعل هذا ما دفع بأستاذة الطب في جامعة هارفارد «آن ك. فيشل» إلى إصدار كتابها «المنزل للعشاء» (Home for Dinner)، مؤكدة أن حديث العائلة على العشاء أصبح منقرضاً، في ظل طغيان الرقمية مثل انقراض الديناصورات، وربطت «فيشل» بين دور التواصل العائلي على المائدة، ومنح الأفراد الثقة واحترام الذات، كما أنه حائل دون الانجرار إلى تعاطي المخدرات والإدمان.

كذلك حذرت دراسة من أن الأجيال الجديدة أصبحت متمرة أكثر بفعل الرقمية التي قلَّلت تعاطفها، وسلبت قدراتها الإبداعية، فالعواطف أصبحت أقل تحت تأثير الرقمية، وهذا ما ينشئ علاقات سلبية داخل الأسرة، ويخلق توترات بين أفراد العائلة، فالرقمية جعلت الآباء «تحت الطلب»، فحضور الأب إلى البيت لا يعني انقطاعه عن العمل؛ بل يظل مرتبطاً بالعمل من خلال مطالعة بريده الإليكتروني والرسائل التي يتلقاها، التي قد تحمل أخباراً سيئة، وهذا يجعله أقل تفاعلاً مع أسرته، وأكثر شروداً عنها، وأبطأ في استجاباته العاطفية نحو عائلته، ومن ناحية أخرى كانت الرقمية مجالاً للهروب بين أفراد الأسرة في ظل علاقاتهم الباردة، واحتقاناتهم المتزايدة، ومن ثم غيرت الرقمية من مساحة وطبيعة التفاعلات بين أفراد الأسرة، وبات الوقت المتبقي للتواصل بين أفراد العائلة قليلاً، وغاب التوازن بين الرقمية والعائلة.



وهو ما تحدث عنه أستاذ الطب النفسي «جيمس إيه روبرتس» في كتابه «الكثير من الأشياء الجيدة» (Much of a Good Thing)، حيث أشار إلى أن العلاقات هي حجر الزاوية لتحقيق السعادة، وأن الهاتف المحمول قد يفقدنا الشعور بالسعادة، بل قد يؤدي إلى الاكتئاب، حيث تُظهر الأبحاث أن الهواتف الذكية هي أجهزة قوية لتغيير العقل والمزاج، ويمكن أن تكون مسببة للإدمان مثل المقامرة، بل إنها مُعدية، فعندما يستخدم شخص ما هاتفه، فإن من حوله يميلون إلى سحب هواتفهم، لذا لـ«روبرتس» تعبير ساخر، وهو «التهاب الموبايل مرض ينتقل اجتماعياً».

هناك تحذيرات غربية من الإدمان الرقمي الذي يشبه إدمان المخدرات حيث يتسبب في «انعدام التلذذ»

هناك مَنْ يطالب بالعودة إلى شاشة التلفزيون لتحقيق التواصل الأسري بعد الانعزالية التي خلقتها شاشات الهواتف

ضريبة الرقمية

والحقيقة أن كل وقت تنفقه الأسرة على الرقمية له ضريبته؛ التي تنعكس في أوقات النوم، أو التواصل، أو الراحة وتناول الطعام، فنسبة كبيرة من الأطفال تعاني؛ لتشتت انتباه أبويهم بسبب الهواتف الذكية، فالرقمية أصبحت حجاباً بين أفراد الأسرة، وربما يسبب ذلك في مشكلات أخلاقية، ومن الطريف أن البعض طالب بالعودة إلى الشاشة الكبيرة (التلفزيون) لتحقيق التواصل الأسري بعد الانعزالية التي خلقتها شاشات الهواتف.

لقد زحفت الرقمية على وقت الفراغ داخل الأسرة، فأصبح الهاتف هو المستحوذ على وقت الفراغ، وأصبح عدد الكلمات التي يتحدث بها أفراد العائلة معاً قليلاً للغاية، بل ربما جاءت عبر الهواتف وليس عبر التواصل المباشر، حتى الضحك أصبح عن طريق الأشكال التي يزخر بها الهاتف، وليس أصوات الضحكات المبهجة التي تطرب لها الأذن، ولعل هذا ما دفع بعالمة النفس «كاثرين شتاينر أدير» إلى الحديث بعمق عن تلك المشكلة في كتابها «الانفصال الكبير: حماية الطفولة والعلاقات الأسرية في العصر الرقمي»(1)، حيث رأت أن وهج الشاشة الصغيرة أصبح مسيطراً على العائلة، التي باتت تخسر مع كل تقدم في الرقمية.

ولعلنا هنا نقف مع مقولة جلال الدين الرومي: «بالأمس كنتُ ذكياً، كنت أريد أن أغيِّر العالم، اليوم أنا حكيم أريدُ أن أغيِّر نفسي».

لقد خفضت الرقمية حلم تغيير العائلة، واكتفت بتحديث برامج الهواتف.■

الهامش

(1) The Big Disconnect: Protecting Childhood and Family Relationships in the Digital Age.



تقريباً لا توجد أسرة عربية لا يعاني أحد أفرادها -خاصة من صغار السن- من بعض الآثار السلبية للألعاب الإلكترونية، التي باتت تمثل قنابل موقوتة في كل بيت؛ فهي قابلة للانفجار في أي وقت، حتى إن بعضها ذهب بأرواح بريئة، سواء بالانتحار أم الاكتئاب أم فقدان التوازن النفسي والاجتماعي.

ورغم التحذيرات التي يوجهها الخبراء، فإن الخطر ما زال متزايداً، ومن هنا تأتي أهمية هذا التحقيق الذي ندق به ناقوس الخطر لإنقاذ أسرنا من هذه الكارثة المسماة «الألعاب الإلكترونية».

خبراء النفس والتربية يجيبون:

الألعاب الإلكترونية قنابل موقوتة في بيوتنا.. فكيف ننزع فتيلها؟

تحقيق- علا سليمان:

في البداية، يوضح **د. محمد يونس الحملاوي**، أستاذ تكنولوجيا الحاسبات بكلية الهندسة بجامعة الأزهر، أن «اللعبة الإلكترونية» هي نشاط يشارك فيه اللاعبون عبر وسيلة إلكترونية ليدخلوا في صراع أو نزاع أو منافسة مُفتعلة، ويقوم مصممو اللعبة بوضع قواعد معينة تؤدي إلى نتائج للمنافسة بين اللاعبين، وتكون قابلة للقياس الكمي؛ بحيث تؤدي إلى السيطرة على عقلية المتنافسين ليستمروا في ممارسة اللعبة، ليس على سبيل الاستمتاع بها فقط، بل للتغلب على المنافسين بأي وسيلة.

وحذر د. الحملاوي من وقوع الكثيرين فريسة وضحية لهذه الألعاب التي تقوم على إحدى الإستراتيجيات المطبقة في علم النفس وثبت نجاحها، ويطلق عليها «نظرية صندوق سكنر» التي تقوم على تجربة كيفية دراسة سلوك الأشخاص لتغييرها عن طريق الثواب بالمكافأة أو العقاب بالخصم، ويحرص مصممو الألعاب على خداع العقل البشري بالتشويق والإثارة؛ حتى لا يمل اللاعب من لعبته المفضلة حتى لو لعبها لأيام وأسابيع وسنوات، وعادة ما تكون بداية اللعبة بسيطة، ثم تتطور لتزداد صعوبة على مستويات لكل منها ما يميزه، ويتم منح اللاعب سلاحاً أو نقاطاً أو ميزات جديدة لتزداد اللعبة فعالية في ظل حالة التحدي التي تصل إلى المراهنة والمغامرة، ويتم رصد مكافآت تشجيعية متنوعة أثناء اللعب.

كما يشير د. الحملاوي إلى أن تأثير الألعاب الإلكترونية يختلف حسب تصميمها؛ لأن لكل منها تصميماً لأغراض متنوعة؛ فمنها ما هو مسلٍّ ومريح، ومنها ما هو صعب معقد، ولهذا فإنه ليست كل الألعاب جيدة للجميع؛ فقد يكون لبعضها آثار سلبية على البعض وإيجابية على البعض الآخر، ولكن المتفق عليه أن استخدامها لساعات طويلة له مخاطر متفاوتة بصرف النظر عن تصميمها.

أضرار صحية

أما الأضرار الصحية السيئة للألعاب الإلكترونية على الأطفال، فأكد **د. ممدوح الجزار**، مدير مستشفى قليوب بمصر، استشاري الجراحة العامة، أن الدراسات الطبية أكدت أن المخاطر الصحية لإدمان الألعاب الإلكترونية كثيرة، وأهمها: الإصابة بالسمنة نتيجة قلة الحركة، وضعف العضلات، وتدمير صحة العين لإصابتها بالإجهاد مما يؤدي إلى مشكلات عديدة،



الحملاوي: مصمِّموها يحرصون على خداع العقل البشري بالتشويق حتى لا يمل اللاعب لسنوات



الجزار: قضاء وقت كثير باللعب في مكان واحد يجعل مفاصل اليدين والأصابع مخدرة بسبب الإجهاد المفرط



عامر: يجب مراقبة منصاتها والحسابات التي تُروج لها وتشديد الرقابة على محال بيعها

ومنها قصر وضعف النظر، وزيادة العصبية، كما أن الجلوس بوضعية خاطئة لفترات طويلة يسبب مشكلات بالعمود الفقري، وآلام الكتفين والرقبة، وكذلك فإن كثرة التعرض لإشعاعات أجهزة الكمبيوتر أو الهواتف يسبب الأرق واضطرابات النوم وضعف الانتباه والتركيز، والصداع النصفي؛ ما يضعف التحصيل الدراسي للطلاب، ويضر بقية الفئات العمرية.

وأوضح د. الجزار أن قضاء الكثير من الوقت في الألعاب الإلكترونية في مكان واحد يجعل مفاصل اليدين والأصابع مخدرة بسبب الإجهاد المفرط، كما أن الأطفال قد يصابون بأمراض الكلام مثل التلعثم بدرجاته المختلفة.

وأشار إلى أنه في عام 2018م، قامت منظمة الصحة العالمية بوضع الاضطرابات الصحية المصاحبة للألعاب الإلكترونية في التصنيف الدولي للأمراض فيما يعرف باضطرابات الألعاب الإلكترونية، مع التحذير من سلبية الأنماط السلوكية لهذه الألعاب وقضاء كثير من الوقت فيها وصعوبة تحكم المشاركين بها في الوقت لدرجة أنها تؤثر سلباً على أولوياته ومهامه الحياتية.

وأنهى د. الجزار كلامه بالتحذير من التأثير السلبي لهذه الألعاب على دماغ المشاركين فيها؛ حيث يتم إفراز مادة كيميائية تسمى «الدوبامين» تساعد على شعور اللاعبين بالسعادة والنشوة المفتعلة بشكل متكرر يرتبط بالمكافآت التشجيعية التي يتم اللعب عليها كثيراً.

اضطرابات نفسية

ويرصد **د. أيمن عامر**، مدير مركز الدراسات النفسية بجامعة عين شمس، العديد من الأمراض النفسية التي تصيب مدمني الألعاب الإلكترونية، أهمها: هناك فئة من مدمني هذه الألعاب يصابون بـ«قسوة القلب» بسبب ممارسة الألعاب العنيفة؛ لأن شعوره بالرحمة والتعاطف مع الآخرين يقل تدريجياً، وتصاب فئة أخرى بالانخفاض التدريجي في مستوى الثقة بالنفس؛ فيزداد شعور أفرادها بالوحدة وتفضيل العزلة، وتصاب فئة ثالثة، وهم الطلبة في مختلف مراحل التعليم، بانخفاض الأداء وعدم التركيز الدراسي بشكل كافٍ، كما تصاب فئة رابعة بعدم التعامل الصحيّح مع المواقف الحياتية نتيجة الخلل النفسي والذهني والاجتماعي والاقتصادي، ويتوقف مدى التأثير على كل فئة حسب طول مُدة اللعب ونوع اللعبة التي يمارسها اللاعب وطبيعة متغيراته الفردية.

وفي هذا السياق، طالب د. عامر بمراقبة منصات الألعاب الإلكترونية التي انتشرت بشكل لافت، والحسابات التي تُروج للعديد من الألعاب، كما طالب بتشديد الرقابة على محال بيع تلك الألعاب الإلكترونية، ومنع التجاوزات في ذلك من خلال تسريب وبيع مجموعة من الألعاب والبرامج التي تتعارض مع تعاليم الدين وعادات وتقاليد المجتمع، وتفسد عقول ونفسية كل أفراد المجتمع، خاصة فئة الأطفال والمراهقين.

كما حذر د. عامر من أن وجود بعض الإيجابيات السابقة للألعاب الإلكترونية لا ينفي خطورة تأثيرها السلبي، حتى إن الأمر يصل في بعض الحالات إلى الانتحار مثلما حدث مع العشرات من مدمني لعبة «الحوت الأزرق» الذين أصيبوا بالاكتئاب -خاصة الأطفال- فيصعب عليهم بذل جهدهم الطبيعي حتى عند فعل الأشياء التي يحبونها، وإذا تضاعف الألم النفسي يفكر في الانتحار.

وأوضح د. عامر أنه من المهم التفرقة بين ثلاثة أنواع من الاكتئاب؛ أولها: الكآبة الطبيعية عندما يكون الإنسان كئيباً بطبعه، وثانيها: العواطف اليومية التي تحدث للإنسان في حياته اليومية بشكل عرضي مؤقت، وثالثها: الاكتئاب المرضي الذي يستمر لفترة أو يمنعه من أنشطته المعتادة وعلاقته بأسرته وأصدقائه، وعندما يكون الألم النفسي شديداً يدفع الإنسان إلى التفكير في إيذاء نفسه أو الانتحار.

خلل اجتماعي

من جانبه، حذر **د. جودة عبدالوهاب**، أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس، من أن التطور التكنولوجي الهائل المستمر زاد عدد مدمني الألعاب الإلكترونية من مختلف دول العالم، وفي كل الطبقات الاجتماعية والفئات العمرية، خاصة الأطفال الذين يقبلون عليها بدون وعي منهم أو نصائح من أسرهم لشغل أوقات فراغهم أو إلهائهم عنهم بهذه الألعاب الإلكترونية، ولم يدركوا أنها تؤثر سلباً على تفاعل أولادهم مع الآخرين والميل للانطواء والاكتئاب مما يؤدي إلى ابتعاد عن أنشطة تنمية المهارات.

لكن د. جودة أشار إلى أن الكثيرين يظنون أن الألعاب الإلكترونية كلها شر، وهذا خطأ كبير؛ لأن الدراسات التربوية والاجتماعية أثبتت أن الاستخدام الرشيد للألعاب الإلكترونية له فوائد عديدة، مثل: تنمية العقل وخاصة الألعاب التي تنمي الذكاء، إلا أن الخطر الاجتماعي الأكبر لهذه الألعاب الإلكترونية عندما تكون عنيفة لأنها تؤدي إلى ميل للعنف والعصبية الزائدة مع من يتعاملون معهم، كما أن الألعاب العنيفة التي يلعبها الأطفال والمراهقون والشباب تجعلهم أكثر عدوانية، ومن الصعب التخلي عنها، بل إنها قد تكون إحدى وسائل تغذية وتنمية الجريمة الاجتماعية بمختلف أنواعها،

عبدالوهاب: أثبتت الدراسات أن الاستخدام الرشيد لهذه الألعاب له بعض الفوائد مثل تنمية العقل



وهذا يتطلب تشريعاً حازماً للتصدي لحماية المجتمع من مخاطرها.

وحول وسائل الوقاية من مخاطر هذه الألعاب الإلكترونية، وجهت **د. وجيهة التابعي**، الأستاذ بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر، مجموعة من النصائح التربوية المهمة في هذا السياق، أهمها أن يتم تحديد وقت معين خلال اليوم لاستخدام الألعاب الإلكترونية، والسعي لممارسة بعض الأنشطة الأخرى لتنمية المهارات وزيادة الثقافة، مثل القراءة وممارسة الرياضة وغيرهما، وبالنسبة للأطفال فيجب حرص أحد الوالدين على التفاعل مع الطفل أثناء لعبه إلكترونياً كنوع من التواصل الإيجابي بين أفراد الأسرة والتعرف على موهبة الطفل لتنميتها.

وحذرت د. التابعي من الاستخدام المفرط للألعاب الإلكترونية العنيفة؛ لأنها تصيب الإنسان -خاصة الأطفال- بالاكتئاب نتيجة تقمص الشخصيات الموجودة في العالم الافتراضي مع عدم وجودها في الواقع، وأشارت إلى أن الدراسات التربوية والنفسية الحديثة أثبتت أن استخدام الصغار للألعاب الإلكترونية أكثر من 35 ساعة أسبوعياً يصيبهم بالاكتئاب بدرجات متفاوتة تختلف من إنسان لآخر حسب تركيبته النفسية.

وكشفت د. التابعي عن بعض الإيجابيات التي يمكن لبعض الفئات الاستفادة منها، مثل لعبة أنتجتها شركة «ليجو» الدنماركية للألعاب، وهي عبارة عن قطع مخصصة للأطفال ضعاف البصر بالاعتماد على طريقة «برايل» باستخدام أحرف وأرقام ورموز متوافقة تماماً مع نظام «ليجو»، وهي من الألوان نفسها للقطع التقليدية لكي يكون استخدامها متاحاً للمبصرين أيضاً، وهدف اللعبة تشجيع الأطفال والكبار ضعاف البصر على الاستفادة من وسائل جديدة لتعلّم القراءة والكتابة بـ11 لغة وفي 20 دولة كمرحلة أولى.

وأنهت د. التابعي كلامها مطالبة بمراقبة الدول والأسر لهذه الألعاب الإلكترونية، وملاءمتها للقيم الدينية والاجتماعية التي نحرص على غرسها في نفوس الأطفال والشباب، ولا مانع من إصدار تشريعات الحماية والرقابة على هذه الألعاب الضارة، وكذلك لا بد أن يكون للإعلام الجاد دور بناء في التوعية بمخاطر هذه الألعاب، خاصة أنه يصل إلى كل الأسر؛ وذلك للحد من مخاطرها وتقنين استخدامها.

د. وجيهة التابعي: لعب الصغار أكثر من 35 ساعة أسبوعياً يصيبهم بالاكتئاب بدرجات متفاوتة

قيم خاطئة

كما يكشف **د. جمال شفيق**، رئيس قسم الدراسات النفسية للأطفال بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس، جانباً خطيراً من القضية؛ حيث يحذر من احتواء العديد من الألعاب على عنف مفرط، أو ألفاظ نابية، أو ألفاظ وسلوكيات عنصرية، ويقع البعض فريسة لها حسب درجة ثقافتهم، وغالباً ما يقع غالبية الأطفال ضحية لها من خلال التقليد الأعمى، ومحاولة محاكاة نفس الألفاظ والسلوكيات لعدم قدرتهم على التمييز بين الصواب والخطأ، ولا شك أن من يتأثر بها يكون منفصلاً اجتماعياً ونفسياً عن البيئة التي يعيش فيها.

وأشار إلى أنه ليس من الغريب أن غالبية مدمني الألعاب الإلكترونية ينتهي بهم الأمر بالانعزال واللعب في غرفهم الخاصة، كما أنهم يفضلون أن يكونوا بمفردهم ويشعرون بالملل من التجمعات الاجتماعية التي تنتقد سلوكياتهم نتيجة إصابتهم باضطراب التكيف والاكتئاب والقلق والتوتر في حياتهم، وكشفت أن الدراسات الميدانية والحوادث أكدت أن فئة الأطفال والمراهقين والشباب هم الأكثر إقبالاً على هذه الألعاب الإلكترونية، رغم أن العديد من فئات المجتمع اعتادت على ممارستها وإعطائها مساحة كبيرة من وقتهم، خاصة أنها متاحة في كل مكان سواء في المنازل أم خارجها.

وأوضح أنه إذا كانت بعض هذه الألعاب الإلكترونية هدفها التسلية والترفيه، فإن بعضها يهدف إلى التنافس والصراع، وتُشير الإحصائيات إلى أن الإقبال على الألعاب الإلكترونية يتضاعف من خلال زيادة نسبة الاشتراكات والحسابات المستخدمة فيها، ورغم أن بعضها مجاني، فإن بعضها الآخر مدفوع الأجر وبمبالغ طائلة، ويكون فريستها هم مدمنو هذه الألعاب خاصة من المراهقين والأطفال.

وأنهى د. شفيق كلامه مؤكداً أن الدراسات الميدانية كشفت التأثيرات السلبية لكثير من الألعاب الإلكترونية على أخلاق وسلوكيات الأطفال والمراهقين بما يتنافى مع قيمنا الإسلامية، وعاداتنا وتقاليدنا العربية الأصيلة؛ ولدرجة وجود بعض سلوكيات عنيفة ضد النفس والآخر، ولهذا نحذر -والكلام للدكتور شفيق- من إستراتيجية خطيرة تنفذها الشركات المصممة للألعاب الإلكترونية تقوم على مبدأ «المكافأة والعقاب» لخداع العقل البشري من خلال النقاط الوهمية وشراء وبيع لهذه النقاط؛ فبعض مصممي هذه الألعاب اتخذوا منها وسيلة للتربح السريع بخدع وأساليب غير شريفة أو ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب.■

شفيق: بعض الشركات تنفذ إستراتيجية خطيرة هي «المكافأة والعقاب» لخداع العقل بشراء وبيع نقاط وهمية

الضوابط الشرعية في الألعاب الإلكترونية

د. مسعود صبري
أستاذ مشارك في الفقه والأصول



الحكم الفقهي للألعاب الإلكترونية يتوقف على طبيعة تلك الألعاب، وكما هو معلوم عند الفقهاء والمناطقة؛ فإن «الحكم على الشيء فرع عن تصوره»، فالألعاب حسب محتواها، لا يقع عليها حكم بعينه في حد ذاته، مثلها مثل استخدام الكمبيوتر أو المحمول، لكن يجب دراسة اللعبة وأثرها سلباً أو إيجاباً.

على أن الغالب في الألعاب اليوم هو جانب الضرر والمفاسد، وآثارها السلبية والنفسية السيئة على الأطفال أصبح معروفاً لدى العامة والخاصة.

فالقاعدة في الألعاب الإلكترونية أنه يحكم على كل لعبة على حدة، بحسب المصالح العائدة منها، والمفاسد المترتبة عليها، فإن كانت فيها مصالح كالألعاب التربوية؛ كانت مشروعة، وإن غلبت عليها المفاسد؛ كانت محرمة؛ وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»، كما أن الألعاب من الوسائل، وقد قرر الفقهاء في قواعد المقاصد: «للوسائل حكم المقاصد».

ضوابط الألعاب الإلكترونية

الأصل في الألعاب أنها مباحة بناء على القاعدة الفقهية: «الأصل في الأشياء الإباحة»، إلا أن هناك عدداً من الضوابط التي تحكم الإباحة هنا، ومن أهمها:

1 - ألا يكون مضمون اللعبة يخالف صريح ما جاء به الإسلام من عقائد وتشريع، كسيطرة ما يسمونه بسكان الفضاء على الأرض، أو الحروب بين آلهة السماء وأهل الأرض، أو كانت تدعو إلى عقائد اليهودية أو النصرانية أو العقائد البشرية الأخرى التي تصادم عقيدة الإسلام، وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: 85).

2 - ألا تمجد تلك الألعاب ما هو محرم في الشريعة مما هو معلوم من الدين بالضرورة، كالسحر والسحرة، والشعوذة، أو السرقة، أو الزنى، أو غيرها من المحرمات من الكبائر؛ لقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ (الشورى: 37).

3 - ألا تشتمل الألعاب على كل ما يدعو إلى كراهية المسلمين والمسلمات، أو تمس من المقدسات الإسلامية، كتلك التي تجعل المرء إن فاز يهدم الكعبة في اللعبة، أو يضرب صاروخاً على المسجد النبوي أو على أي مسجد ونحو ذلك؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (الحج: 30).

4 - ألا تشتمل على تمجيد الكفار وتعظيمهم وتحقير شأن المسلمين، وتشجع الأطفال على اختيار فريق الكفار لأنه شجاع وقوي ومنتصر على جيش المسلمين الذي يظهر أنه ضعيف وجبان، وذلك لقوله: ﴿لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة: 51).

5 - ألا تقوم على ما هو محرم من الألعاب، كالقمار والميسر والمراهنات المحرمة؛ وذلك لقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: 90).

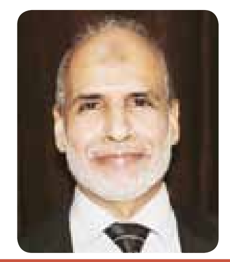
6 - ألا تغذي في نفوس الأطفال العنف والإرهاب والاعتداء على الآخرين، وذلك لقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: 190).

7 - كما أنه من الواجب الكفائي على الأمة استحداث ألعاب تربوية ومسلية مفيدة للأطفال، فليس من الحكمة أن نترك أولادنا فريسة لتلك الألعاب الضارة دون أن نقدم لهم المباح، وإن الأمة لا ينقصها الخبرات ولا الثروات، لكن يقتنصها الوعي والإرادة.

8 - وليس من الحكمة أن يقال اليوم: إننا بحاجة أن نربي أولادنا بعيداً عن تلك الألعاب، فتلك إحدى لغات العصر وأدواته، والواجب علينا تبديل تلك الوسائل من وسائل ضارة إلى وسائل نافعة، وإن الألعاب في حد ذاتها لا تملك حكماً دائماً بعينه، بل تدور مع محتواها وأثرها من حيث المصالح والمفاسد، وإن النبي صلى الله عليه وسلم حين جاء برسالته وجد الشعر هو فن العصر، رغم ما كان فيه من غزل ومدح للخمر والمحرمات، لكنه ما أفتى بحرمة الشعر ذاته، وإنما استعمله في الدفاع عن الدعوة ونشر الإسلام، وهذا المنهج النبوي ما أحوجنا إليه في التعامل مع الألعاب الإلكترونية، وقد نص العلماء في كتب الأصول: أن من آداب المفتي أن يدل على البديل المباح إن أفتى بالحرمة.

وإن الأمر في الألعاب الإلكترونية لا يتوقف فقط على حل أو حرمة تلك الألعاب، بل هو تربية جيل بكامله، وصياغة شباب أمة مستقبلاً، مما يدعو إلى التكافل والتعاون على تربية ذلك الجيل بأدوات عصره، ففي القول المشتهر عن سقراط، والمنسوب إلى علي بن أبي طالب: «لا تكرهوا أولادكم على آثاركم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم».■





د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

شهدت الآونة الأخيرة تصعيداً واضحاً بين حركات المقاومة في قطاع غزة وجيش الاحتلال، بلغت ذروتها الجمعة 20 أغسطس الماضي، عندما استشهد فلسطينيان وأصيب عشرات آخرون بالرصاص الصهيوني، وأصيب أحد قناصة الاحتلال بجراح بالغة عند إطلاق شاب فلسطيني النار عليه من مسافة صفر أثناء تظاهرات دعت إليها الفصائل الفلسطينية على طول الحدود بين غزة والكيان لإحياء ذكرى إحراق المسجد الأقصى.

وعلى الرغم من أن الاحتلال الصهيوني رد على الحادثة بشكل محدود، فإن كل المؤشرات تدل على أن فرص اندلاع مواجهة شاملة بينه وبين المقاومة الفلسطينية تعاظمت بشكل كبير بسبب حرص كل منهما على إفشال محاولة الطرف الآخر فرض معادلة تخدم مصالحه الإستراتيجية.

غزة والكيان الصهيوني.. محفزات التصعيد وكوابحه

على الرغم من أن التدهور الكبير الذي طرأ على الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في قطاع غزة، وتحديداً في أعقاب العدوان الأخير، يجعل المقاومة تحاول تجنب خوض منازلة عسكرية جديدة؛ فإن قيادتها باتت تعي أنها مطالبة بعمل كل ما في وسعها لإفشال محاولة الحكومة الصهيونية الجديدة بقيادة «نفتالي بينيت» فرض معادلة جديدة تربط بين السماح بتحسين الأوضاع الاقتصادية وتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار باستعادة الجنود والمستوطنين الصهاينة الذين تأسرهم حركة «حماس».

في الوقت ذاته، فقد فطنت «حماس» إلى حقيقة أن الحكومة الصهيونية تحاول تفريغ الإنجازات الإستراتيجية التي حققتها المقاومة خلال الحرب الأخيرة من مضمونها عبر فرض المزيد من إجراءات الحصار، مثل عدم السماح بإدخال الكثير من المواد والسلع المهمة، سيما التي تسهم في تحريك عجلة الاقتصاد بالقطاع بهدف إحداث شرخ بين المقاومة وحاضنتها الجماهيرية؛ على أمل أن يسهم ذلك في التمهيد لصعود تيارات وقيادات يمكن أن تمثل بدائل سياسية عن حركة «حماس»، أو على الأقل يسمح بالمس بمستوى ثقة ورهانات الجماهير الفلسطينية على المقاومة وإنجازاتها، بهدف لسع وعي هذه الجماهير وتيئيسها من الحصول على عوائد إيجابية في ظل تبني خيار مواجهة المحتل.

ومما زاد الأمور تعقيداً حقيقة أن عدم استقرار الحكومة الصهيونية، التي تضم أحزاباً وحركات غير متجانسة أيديولوجياً في ظل وجود معارضة شرسة يقودها رئيس الوزراء السابق «بنيامين نتنياهو»، جعل «بينيت» يحرص على الظهور بمظهر القائد المتشدد للتدليل على أنه لا يقل قدرة على اتخاذ القرارات الحاسمة بمواجهة المقاومة في محاولة للحفاظ على شعبيته وشعبية حزبه.

وتعي المقاومة أنه ليس بوسعها مطلقاً التجاوب مع خطوط الاحتلال الحمراء، وعلى وجه التحديد في كل ما يتعلق بالتوصل لصفقة تبادل أسرى يتمكن الكيان الصهيوني بموجبها من استعادة أسراه لديها؛ حيث إن الثمن الذي يبدو الاحتلال مستعداً لدفعه مقابل أسراه لا يمكن أن تقبله المقاومة؛ فحركة «حماس» تلمح إلى أنها مستعدة لإنجاز صفقة يتم بموجبها الإفراج عن المئات من الأسرى الفلسطينيين الذين يقضون أحكاماً بالسجن المؤبد بسبب إدانتهم بقتل جنود ومستوطنين؛ في حين تبدو «تل أبيب» مستعدة لإطلاق سراح عدد أقل من هذا بكثير.

وقد أدى التوقيت دوراً مهماً في دفع المقاومة إلى التصعيد ضد الاحتلال ومحاولة ثنيه عن محاولة فرض معادلته؛ حيث إن الكيان الصهيوني يركز كل جهوده حالياً على محاولة التأثير على الموقف الأمريكي من الاتفاق النووي مع إيران، ومنع إدارة الرئيس «جو بايدن» من العودة إلى هذا الاتفاق؛ حيث توجه «بينيت» إلى واشنطن في محاولة لتحقيق هذا الهدف، وبالتالي فإن اندلاع مواجهة واسعة مع المقاومة سيشتت الاهتمام العالمي ولن يخدم المصالح «الإسرائيلية» تحديداً.



«حماس» فطنت إلى محاولة الحكومة الصهيونية تفريغ الإنجازات الإستراتيجية للمقاومة بالحرب الأخيرة من مضمونها

المستويات السياسية والعسكرية بـ«تل أبيب» تحذر من مخاطر الاستدراج لعمل عسكري يدفع لإعادة احتلال غزة

لو حدث انفجار للأوضاع الأمنية بالضفة فسيدفع ذلك «تل أبيب» لمحاولة تبريد ساحة غزة



في الوقت ذاته، فإن المقاومة تعي أن حالة انعدام اليقين إزاء الأوضاع في الضفة الغربية وتحذيرات المؤسسة العسكرية الصهيونية من انفجارات أمنية هناك يقلص من دافعية «تل أبيب» إلى خوض مسار يفضي إلى تصعيد في الوقت الحالي.

إلى جانب ذلك، فإنه باستثناء محاولة استعادة الهدوء في منطقة الجنوب وتحديداً في مستوطنات غلاف غزة، فإنه لا يوجد لدى «إسرائيل» مصالح إستراتيجية يمكن أن تحققها عبر مواجهة كبيرة مع المقاومة في القطاع؛ حيث إن المستويات السياسية والعسكرية في «تل أبيب» تحذر من مخاطر الاستدراج إلى عمل عسكري يدفع الكيان الصهيوني إلى إعادة احتلال غزة؛ وذلك ليس فقط بسبب الكلفة العالية التي ستتكبدها «إسرائيل» على صعيد الأرواح وما يترافقه من تدهور أوضاعها الاقتصادية؛ بل أيضاً لأن «إسرائيل» تعي أنه لا يوجد حتى الآن طرف ثالث، يمكن أن يتولى إدارة الأمور في القطاع؛ وهذا يعني أن مغامرة «إسرائيل» بشن حملة برية تفضي إلى احتلال غزة يعني تورط الكيان الصهيوني في رمالها إلى أمد بعيد؛ مع كل ما ينطوي عليه الآمر من تداعيات وتبعات بعيدة المدى.

وفي المقابل، فإن تعهد «بينيت» بانتهاج سياسة أكثر تشدداً من سلفه «نتنياهو» في مواجهة المقاومة بغزة تجعله يتشبث بإصراره على الربط بين استعادة الأسرى الصهاينة مقابل ملف إعادة الإعمار.

الدور المصري

لكن أكثر ما يقلص من قدرة المقاومة على المناورة في مواجهة الكيان الصهيوني هو اعتبارات «الوسيط» المصري الذي يحتكر الإشراف على الجهود الهادفة إلى التوصل لتهدئة في غزة.

وعلى الرغم من أنه كانت هناك دائماً الكثير من الشواهد التي تدل على أن «الوسيط» المصري يمارس ضغوطاً على المقاومة للتجاوب مع المواقف الصهيونية، فإن ما حدث مؤخراً يدل بشكل لا يقبل التأويل على أن هذا «الوسيط» تجاوز كل السوابق وأخذ يحاول دفع غزة إلى التعايش مع السقف الصهيوني.

ولعل أوضح مثال على ذلك، كان قرار مصر المفاجئ إغلاق معبر رفح بعد أن نظم الفلسطينيون، مؤخراً، المظاهرات على طول الحدود بين غزة؛ وإصابة جندي صهيوني بجراح بالغة، وفي المقابل، فإنه لم يحدث أن استخدمت مصر أوراق القوة الكثيرة التي لديها في محاولة الضغط على «إسرائيل» لتغيير سياساتها تجاه القطاع المحاصَر.

وقد فسرت القيادات الصهيونية نفسها السلوك المصري على أنه محاولة لدعم موقف حكومة «بينيت» وجيش الاحتلال؛ فقد كتب وزير القضاء الصهيوني السابق «حاييم رامون»، في حسابه على «تويتر»: «شكراً مصر التي أغلقت معبر رفح رداً على أحداث الجمعة التي أصيب فيها الجندي «برئيل شموئيلي»، في وقت يواصل «بينيت» مد غزة بمواد البناء.. يبدو لي أن السيسي يهمه أمن جنود جيشنا ومستوطني غلاف غزة أكثر من بينيت»، على حد تعبير الوزير الصهيوني.

ومن الواضح أن القاهرة توظف ملف الوساطة بين المقاومة والكيان الصهيوني في محاولة لتأمين مصالحها لدى الولايات المتحدة، ومحاولة استغلال هذا الملف لإقناع إدارة الرئيس «بايدن» بعدم الإنصات للأصوات التي تتعالى داخل الحزب الديمقراطي والمطالبة بمعاقبة السلطات بسبب سجلها في مجال حقوق الإنسان.

ومن الواضح أن مواصلة مصر نهجها الحالي في التعاطي مع غزة لن يساعد المقاومة على تحسين قدرتها على دفع الكيان الصهيوني في التجاوب مع مطالبها، وهذا يمثل بحد ذاته وصفة لاستمرار جولات التصعيد، التي يمكن أن تنتهي بمواجهة شاملة، على غرار المواجهة الأخيرة.

سيناريوهات متوقعة

ولكن هناك بعض السيناريوهات التي يمكن أن يساهم تحققها في تغيير الموقف الصهيوني واستعداد «تل أبيب» لعدم الربط بين مشاريع إعادة الإعمال وملف الأسرى الصهاينة لدى حركة «حماس»، وتتمثل هذه السيناريوهات في:

أولاً: انفجار الأوضاع الأمنية في الضفة الغربية؛ وهو احتمال لا تستبعده المؤسسة الأمنية الصهيونية، فانفجار الأوضاع هناك سيدفع «إسرائيل» إلى محاولة تبريد ساحة غزة.

ثانياً: تصعيد على الجبهة الشمالية نتاج عمليات إطلاق صواريخ تستهدف العمق الصهيوني تتم انطلاقاً من جنوب لبنان وتدعي «إسرائيل» أن من ينفذها مجموعات فلسطينية؛ مما قد يمهد الطريق أمام اندلاع مواجهة مع «حزب الله» اللبناني.

ثالثاً: تحولات إقليمية جذرية تساعد عزة والمقاومة على تجاوز منظومة الحصار الصهيونية..■





د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي



20 عاماً على «العدالة والتنمية» التركي.. الإنجازات والتحديات المستقبلية

مرت، في 14 أغسطس الماضي، الذكرى العشرون لتأسيس حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا، عقدان كاملان جلس فيهما الحزب على عرش السياسة التركية، بعد أن فاز بأول انتخابات يخوضها بعد التأسيس وبكل انتخابات أجريت بعدها حتى يومنا هذا؛ ما صنع منه رقماً صعباً في السياسة التركية.

رغم أن الحزب يعاني تراجعاً نسبياً فإنه ما زال الأول والأكثر شعبية بدون منافس حقيقي

من إنجازات الحزب تحريره الحياة السياسية من الوصاية العسكرية على مدى سنوات عديدة بالتدريج

المشكلات البنيوية بالاقتصاد متزاوجة مع تأثيرات «كورونا» والانخراط في عدد من النزاعات الإقليمية

يعد حزب العدالة والتنمية التركي الأطول حكماً في تاريخ الجمهورية التركية، فقد خرج من عباءة تيار الإسلام السياسي التركي ممثلاً بحركة «ميللي غوروش» أو الرأي الوطني التي كان يتزعمها رئيس الوزراء الأسبق «نجم الدين أربكان»، ثم اختط لنفسه مساراً مختلفاً بعد أن «خلع قميص» الرأي الوطني، كما قال «أردوغان» وقيادات الحزب حينها.

رفع العدالة والتنمية شعار «حزب لكل تركيا»، وغيّر في فكره وخطابه وسياساته، ليفتح صفحة جديدة في الحياة السياسية لبلاده، وليضيف لها صفحات عديدة لاحقاً.

اليوم، بعد عقدين من تأسيسه، ثمة حاجة لوقفة تقييم لأهم منجزات الحزب وكذلك أهم التحديات التي تواجهه حالياً وتمثل أمامه مستقبلاً.

أتى العدالة والتنمية في فترة انسداد سياسي وأزمات اقتصادية، بل وإفلاس في تركيا؛ ما دفع بالشعب للكفر بالنخبة السياسية القائمة والبحث عن بديل لها، وكان هو هذا البديل، وقد أحدث في الحياة السياسية التركية الكثير من المتغيرات، ولنفسه الكثير من الإنجازات، التي قد لا تتسع لها مساحة المقال، لكن يمكن سرد أهمها.

ففي المقام الأول، كان إنجاز العدالة والتنمية الأكبر والأهم هو تحقيق الاستقرار في البلاد، فقد شهدت الحقبة التي سبقت تأسيسه وحكمَه انهيارَ عدة ائتلافات حكومية، ما ساهم في تفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وأوصل البلاد إلى درجة الإفلاس والاستدانة من الخارج، ولا سيما صندوق النقد الدولي، بينما دفع فوز العدالة والتنمية في أول انتخابات تشريعية يخوضها بأغلبية مقاعد البرلمان إلى تشكيل حكومة متجانسة ومستقرة؛ ما ساهم في تحقيق استقرار سياسي لم تعرفه تركيا منذ عقود، وهو الأمر الذي استمر حتى يومنا هذا مع حكومات الحزب المتعاقبة.

ذاتياً، كان الإنجاز أو التميز الأكبر للحزب هو استمراره في حكم تركيا لـ19 عاماً متصلة، وهو ما لم يستطع فعله أي حزب آخر قبله، فقد خرج الحزب منتصراً وأوّلًا بين الأحزاب الأخرى في كل انتخابات خاضها؛ رئاسية كانت أم برلمانية أم بلدية أم استفتاءً شعبياً، ورغم أن الحزب يعاني من تراجع نسبي في السنوات الأخيرة، فإنه ما زال الحزب الأول على مستوى البلاد والأكثر شعبية بدون منافس حقيقي على صعيد أحزاب المعارضة منفردة، وإن كانت منظومة التحالفات ترفع من رصيد المعارضة أكثر من الأحزاب منفردة.

الإنجاز الثالث للحزب كان القفزة الاقتصادية التي حققتها تركيا في عهده، ولا سيما في السنوات الأولى، حيث حققت المؤشرات الاقتصادية أرقاماً غير مسبوقة فيما يتعلق بالدخل القومي ومتوسط دخل الفرد ونسبة الفائدة والعجز والتضخم

والبطالة وما إلى ذلك، ولتخرج البلاد من حيز الدول المستدينة وتسد قرض صندوق النقد الدولي عام 2013م، ثم تعرض أن تقرضه.

صحيح أن عجلة الاقتصاد تباطأت في السنوات التي تلت، وأن تراجعاً حصل في بعض المؤشرات الاقتصادية، وأن الاقتصاد التركي يعاني في السنوات القليلة الأخيرة لعدة أسباب، لكن كل ذلك مع أهميته لا ينفي الإنجاز الاقتصادي للحزب في حينه.

ومن الإنجازات المهمة للعدالة والتنمية تحريره العلاقات المدنية – العسكرية في البلاد من تعقيداتها السابقة، أو بالأحرى تحرير الحياة السياسية من الوصاية العسكرية، وقد تم ذلك على مدى سنوات عديدة وبخطوات متدرجة، وفي نهاية الشوط، أصبحت المؤسسة العسكرية خاضعة بالكامل للقيادة السياسية المدنية المنتخَبة، بعد أن كانت تخضعها لما تريده وتسقطها متى أرادت.

لكن، وعلى هامش تصحيح وضع العلاقات المدنية – العسكرية في البلاد، لا بد من القول: إن الجيش ليس مهمشاً ولا مكروهاً في تركيا رغم ما سبق ورغم الانقلابات العسكرية العديدة التي نفذها (عبر قيادته أو ضباط منهم)، فقد عادت المؤسسة العسكرية لتمارس أدواراً كبيرة في سياسة البلاد الخارجية مع القضايا والنزاعات العديدة التي انخرطت بها تركيا مؤخراً، بل إن رؤية المؤسسة العسكرية هي المتبعة والمعتمدة في عدد من الملفات الخارجية والداخلية، ومن ذلك ملف مكافحة العمال الكردستاني.

ومن الإنجازات كذلك فتح مجال الحريات، وكسر المحظورات الكثيرة التي كانت مفروضة في البلاد مثل الحجاب وغيره، وتحقيق حزمات متعددة من الإصلاحات القانونية والديمقراطية، وتخفيف حدة العلمانية المتشددة التي ساست البلاد لعقود طويلة، ومنها كذلك تحولات السياسة الخارجية التي نقلت تركيا من دولة هامشية إلى فاعل إقليمي مؤثر ومهم، والتفاصيل في هذا الملف مما لا يمكن إحاطته في عجالة هذا المقال.

التحديات المستقبلية

كل ما سبق لا يعني أن حزب العدالة والتنمية يحكم تركيا بلا منغصات وأخطاء وأزمات وتحديات، فكل ذلك من لوازم الحكم، ولا سيما الحكم الطويل كما في حالته، اليوم، وبعد عقدين تقريباً من الحكم المتواصل لتركيا، وفي ظل التطورات الكثيرة في الداخل والخارج، ومع تحول العدالة والتنمية لحزب حاكم في بلاد يحكمها النظام الرئاسي، يمكن رصد بعض أهم التحديات التي تواجهه.



التحدي الإستراتيجي للحزب هو مستقبله بعد «أردوغان» الذي يجمع بين رئاسته والحكومة ويديرهما بمركزية شديدة

يمثل الاقتصاد التحدي الأكبر والأهم وربما الأصعب أمام العدالة والتنمية في المستقبل، من باب أنه يمس حياة المواطن اليومية، المشكلات البنيوية في الاقتصاد متزاوجة مع تأثيرات جائحة «كورونا» وانخراط تركيا في عدد من النزاعات الإقليمية بأشكال مباشرة وغير مباشرة وغيرها من الأسباب تصعّب على الحكومة والحزب الحاكم تسجيل إنجازات في هذا المجال، الذي تركز عليه المعارضة أكثر من غيره.

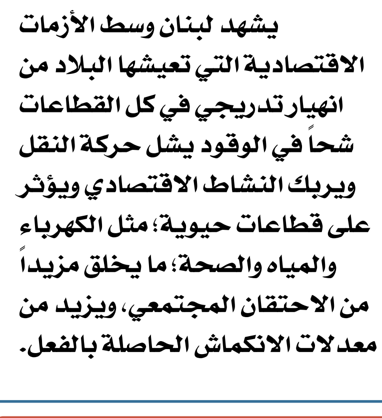
ومن التحديات الكبيرة أن العدالة والتنمية تحول إلى «حزب حاكم» إلى حد كبير، بكل ما تعنيه الكلمة على صعيد الفكر والخطاب والممارسة السياسية، مبتعداً في السنوات القليلة الأخيرة عن بداياته الإصلاحية، وهو أمر ساهم في تراجع شعبيته بشكل تدريجي ونسبي في السنوات الأخيرة، بل لعله أحد أهم أسباب ذلك، ومن الملاحظ أن الحزب يواجه صعوبة أكثر لدى شريحة الشباب، التي تبحث دائماً عن الجديد ولا تكفيها الإنجازات السابقة، التي لا تحمل نفس حساسية الأجيال السابقة لوجود الحزب في الحكم من عدمه، إذ إنها لم تخبر تركيا ما قبل العدالة والتنمية.

ومن التحديات كذلك نشوء أحزاب جديدة خرجت من عباءته، وتقودها شخصيات كانت يوماً من أنجح كوادر الحزب وحكوماته، كحزب المستقبل بقيادة «أحمد داود أوغلو»، وحزب التقدم والديمقراطية برئاسة «علي باباجان»، وهي أحزاب قادرة على منافسة العدالة والتنمية ضمن الشرائح المؤيدة له (على عكس المعارضة التقليدية)، ولذلك يمكن عدُّها تحدياً غير مسبوق عليه، على المدى البعيد إن لم يكن الآن.

ويبقى الملف الكردي بالتأكيد أحد التحديات الماثلة على المدى البعيد رغم الإنجازات والمحطات التي أنجزت بخصوصه في سنوات حكم العدالة والتنمية، لكن لعل التحدي الإستراتيجي الأبرز أمام الحزب هو مستقبله ما بعد الرئيس «أردوغان»، فالأخير يجمع الآن بين رئاستَيِ الحزب والحكومة، ويديرهما بمركزية شديدة، ويملك الكاريزما مع الإنجازات والخبرة مع الثقة بالنفس، في ظل نظام رئاسي وصلاحيات واسعة، غياب «أردوغان» لأي سبب، وفي ظل افتقار الحزب لشخصية قوية وكاريزمية وجامعة، يمثل تحدياً وجودياً أمامه على المدى البعيد، ويجعل قوته ووحدته وتماسكه بعد «أردوغان» اختباراً صعباً على حزب من نوعيته ويحوي تيارات عديدة تتنافس فيما بينها.

وبناء على كل ما سبق، تصبح الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقبلة في عام 2023م –أو إن بُكِّرت عن موعدها– محطة مهمة واستثنائية في مسار الحزب، خصوصاً أنه حزب جماهيري لا أيديولوجي تلتف حوله شرائح جماهيرية عديدة طالما حافظ على بقائه وقوته وإنجازاته، كما أن نتائج المحطات الانتخابية في السنوات الأخيرة تقول أمرين متناقضين ظاهرياً متكاملين عملياً؛ وهما تراجع شعبية الحزب من جهة، وإمكانية الاستدراك من جهة أخرى، ويبدو أن منهجية تعامل الحزب مع التحديات المذكورة وغيرها مما لم تتسع له هذه السطور ونتائج هذا التعامل ستكون من العوامل المحورية في تحديد المسار المستقبلي للحزب، والمحطة الأولى ستكون بالتأكيد نتيجته في الانتخابات المقبلة.■





يشهد لبنان وسط الأزمات الاقتصادية التي تعيشها البلاد من انهيار تدريجي في كل القطاعات شحاً في الوقود يشل حركة النقل ويربك النشاط الاقتصادي ويؤثر على قطاعات حيوية؛ مثل الكهرباء والمياه والصحة؛ ما يخلق مزيداً من الاحتقان المجتمعي، ويزيد من معدلات الانكماش الحاصلة بالفعل.



طارق الشال

لبنان.. بين مطرقة شح الوقود وسندان تعذُّر تشكيل الحكومة

منذ شهور، يعاني لبنان شحاً في المحروقات، تسبب في إغلاق معظم المحطات ومحلات تجارية تعمل على الوقود، مثل مطاحن الحبوب، واصطفاف الناس بطوابير للحصول عليه.

يأتي ذلك في وقت تعيش فيه البلاد إشكاليات سياسية كبرى تمنعها من القدرة على تشكيل حكومة لاتخاذ قرارات جريئة ووضع خطة إنقاذ اقتصادية وتنفيذ إصلاحات ضرورية.

فعلى الرغم من تنحي المكلف الأول بتشكيل حكومة سعد الحريري بعد عجزه عن تشكيل حكومة نتيجة عدم اتفاقه مع رئيس الجمهورية ميشال عون، فإن المكلف الجديد نجيب ميقاتي مر على تكليفه ما يزيد على شهر وحتى الآن لم يقدم ولو تصوراً مبدئياً لحكومته المزمع تشكيلها.

«المركزي» أبلغ المجلس الأعلى للدفاع بأنه لم يعد قادراً على دعم شراء المحروقات

مارديني: إذا استمرت هذه المنهجية بالتعامل مع آلية دعم المحروقات فسيستمر نقص الوقود

ويعود سبب شح الوقود إلى عدم وفرة النقد الأجنبي اللازم لاستيراد كميات كافية لحاجة السوق المحلية، وسط انهيار أسعار الصرف الذي تجاوز سعر صرف الدولار في السوق الموازية (السوداء) 20 ألف ليرة.

من جانبه، كشف وزير الطاقة والمياه في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية ريمون غجر، أن حاكم المصرف المركزي رياض سلامة أبلغ المجلس الأعلى للدفاع بأن المصرف لم يعد قادراً على دعم شراء المحروقات.

وقال غجر: نحن اليوم في مرحلة الذروة في الحاجة للكهرباء، حاجتنا هي 3 آلاف ميجاواط، والقدرة الإنتاجية الحالية بحسب الوقود المخصص للتوليد المتوفر لدينا لا تتجاوز 750 ميجاواط.

ومع ارتفاع حاجة لبنان إلى النقد الأجنبي وتراجع مداخيله للسوق المحلية، هبطت احتياطيات المصرف المركزي من الدولار من متوسط 38 مليار دولار بنهاية عام 2019م، إلى متوسط 16 ملياراً حالياً.

وبحسب بيانات رسمية، تبلغ تكلفة برنامج الدعم اللبناني للمواد الأساسية نحو 6 مليارات دولار سنوياً، يذهب نصفها لدعم الوقود.

وأرجع رئيس المعهد اللبناني لدراسات السوق باتريك مارديني، سبب شح الوقود إلى أن المحروقات تباع بنصف كلفتها للتجار اللبنانيين؛ لأن الدولة تتحمل مع التاجر نصف التكلفة الأخرى المتبقية بهدف وصول الوقود إلى مواطنيها بنصف السعر.

وأضاف مارديني، لـ«المجتمع»: لكن التجار اللبنانيين بنهاية الأمر يجدون أنفسهم يبيعون بدون أرباح؛ ما يدفعهم للحصول على المحروقات بنصف التكلفة من الحكومة ثم توجيهها لخارج لبنان لبيعها بالسعر الدولي ويكون ربحهم 100%.

لذا إذا استمرت هذه المنهجية في

التعامل مع آلية الدعم المقدمة للمحروقات فسيظل هذا النقص في الوقود مستمراً؛ لأنه لا يصل في النهاية إلى البلد، فعلى الرغم من استيراد لبنان خلال الشهر الماضي 3 أضعاف احتياجاته من النفط، فإن هذا الوقود لم يصل إلى اللبنانيين، وفق تعبير مارديني، الذي أشار إلى أن الوقود الذي يصل لبنان إما يخزن وإما يعاد تصديره إلى الخارج من أجل بيعه بسعره الحقيقي بعد شرائه بالسعر المدعوم وبيعه بالسعر الحقيقي خارج البلاد.

وفي 21 أغسطس الماضي، اتفق الزعماء اللبنانيون على حل وسط قصير الأجل للإبقاء على دعم الوقود؛ في محاولة لتخفيف النقص الحاد الذي تشهده البلاد، بحسب الرئاسة ومكتب رئيس الوزراء اللبنانيين.

شلل تام

وفي بيان صدر عن صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، خلال أغسطس الماضي، حذرت فيه المديرة التنفيذية هنرييتا فور من أنه إذا لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة، فسيواجه أكثر من 4 ملايين شخص في جميع أنحاء لبنان -معظمهم من الأطفال والعائلات الأكثر هشاشة- احتمال تعرضهم لنقص حاد في المياه أو انقطاعهم التام عن إمدادات المياه الصالحة للشرب في الأيام المقبلة.

وأشارت المسؤولة الأممية إلى أنه إذا أجبر 4 ملايين شخص على اللجوء إلى مصادر غير آمنة ومكلفة للحصول على المياه، فذلك سوف يعرّض الصحة والنظافة العامة للخطر، وقد يشهد لبنان زيادة في الأمراض المنقولة عبر المياه بالإضافة إلى زيادة في عدد حالات «كوفيد- 19».

وفي يوليو الماضي، حذرت «يونيسف» من أن أكثر من 71% من سكان لبنان قد لا يحصلون المياه هذا الصيف.

وقالت فور: أصبحت المرافق الحيوية مثل المستشفيات والمراكز الصحية محرومة من المياه الصالحة للشرب بسبب نقص الكهرباء، مما يعرض الأرواح للخطر.

بدوره، أوضح مارديني أن شح البنزين جعلنا اليوم نرى الناس مصطفين في طوابير طويلة أمام محطات البنزين، كما عُطل الموظفون من مزاولة أعمالهم والجلوس في البيوت، كما أعلنت بعض المستشفيات إغلاقها نتيجة شح المازوت الذي يتم توليد الكهرباء منه.

كذلك أعلنت مراكز التسوق الكبرى وكثير من المصانع إغلاقها نتيجة عدم توفر المازوت، أيضاً فإن المزارعين توقفت أعمالهم بسبب عدم توفر كهرباء للري وتخزين المحاصيل بالمبردات للحفاظ عليها، وبالتالي حدث شلل تام للنشاط الاقتصادي.

«يونيسف»: البلاد قد تشهد زيادة في الأمراض المنقولة عبر المياه وكذلك حالات «كورونا»

عجاقة: رفع الدعم يقود البلد إلى مجاعة نظراً لارتباط الوقود بأسعار النقل والخبز والكهرباء

مواطن مطحون

يأتي ذلك ليضيف مزيداً من الأعباء على المواطن اللبناني الذي يعاني من تراجع قدرته الشرائية وارتفاع معدلات الفقر الذي ذكرت بعض التقديرات أن 75% من السكان الآن تحت خط الفقر.

كما قالت «يونيسف»: إن 77% من الأسر اللبنانية لا تجد ما يكفي من المال لشراء الطعام، خلال أغسطس الماضي.

ووسط تلك الأزمات، فعلى لبنان ضرورة التحرك سريعاً نحو تشكيل حكومة تكنوقراط يكون في مقدمة أولوياتها الملف الاقتصادي للخروج بالبلاد من عنق الزجاجة.

كما أن الهدوء السياسي سيمكن البلاد من القدرة على منح الثقة للمقرضين الدوليين لإتاحة مصادر تمويل أجنبية تمكن الدولة من القدرة على السيطرة على سعر الصرف وشراء المحروقات للبلاد، ودفع الاستثمارات المحلية وجذب الخارجية منها، ما يدفع عجلات النمو الاقتصادي.

ويرى مارديني أن الحل يكمن في رفع الدعم عن الوقود، وأن يباع بسعره الحقيقي، وبالتالي ستكون هناك مصلحة للتجار بالقدوم بالوقود إلى البلاد؛ حيث أصبح سعره بالسوق المحلية مساوياً لسعره بالخارج؛ وبالتالي لا حاجة للتجار إلى تهريبه، مما يعيد النشاط الاقتصادي في البلاد.

من جهته، يرى الخبير الاقتصادي جاسم عجاقة أنه مع إعلان البنك المركزي عدم قدرته على تقديم الدعم على المحروقات، فإن فرضية رفع الدعم تقود البلد إلى مجاعة نظراً لارتباط الوقود بأسعار النقل والخبز والكهرباء والخدمات الأخرى الحيوية.■





تونس- عبدالباقي خليفة:

تونس.. رفض حزبي ومجتمعي واسع لتمديد الإجراءات الاستثنائية

أعرب العديد من الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات الاعتبارية في تونس عن رفضها التمديد في الإجراءات الاستثنائية التي أعلن عنها الرئيس قيس سعيّد، في 25 يوليو الماضي؛ حيث أصدر أمراً رئاسياً يقضي بالتمديد في التدابير الاستثنائية إلى إشعار آخر.

فبعد أن كانت هناك آمال بأن يكتفي سعيّد بفترة الشهر الواحد التي حددها في قراره الأول، وأن يعيد الأمور إلى نصابها، فوجئ الجميع بإصراره على تمديد هذه الإجراءات إلى أجل غير مسمى، في خطوة رأتها مؤسسات المجتمع المدني والحقوقي تكريساً لحكم الرجل الواحد في خطوة دكتاتورية غير مسبوقة.

البداية مع حركة «النهضة» التي أكدت، في بيان لها حصلت «المجتمع» على نسخة منه، تمسّكها بموقفها المبدئي المعلن منذ الساعات الأولى للقرارات الرئاسية، مساء 25 يوليو الماضي، الذي يعتبر تعليق اختصاصات مجلس نواب الشعب ورفع الحصانة عن النواب خرقاً جسيماً للدستور ومخالفة صريحة لمقتضيات الفصل (80) منه في التنصيص على إبقاء المجلس في حالة انعقاد دائم، وفي تعبير بيان صدر عن الحركة، مساء الثلاثاء 24 أغسطس الماضي.

وعبرت حركة النهضة عن انشغالها العميق بالغموض الذي يكتنف مستقبل البلاد بعد الأمر الرئاسي بالتمديد الذي يلغي مراقبة البرلمان الذي يمنح الدستور لرئيسه أو 30 من أعضائه حق طلب إنهاء الإجراءات الاستثنائية.

> **«النهضة» دعت لمعالجة أولويات الشعب ووضع حدّ للاعتداء على حقوقه الدستورية**

> **«حراك الإرادة»: الرئيس اعترف بانقلابه الذي أزاح به السلطة التشريعية محور النظام السياسي حسب الدستور**

ودعت حركة النهضة إلى استئناف المسار الديمقراطي المُعطّل منذ 25 يوليو، والعودة السريعة إلى السير العادي لدواليب الدولة كما ينص على ذلك الفصل (80) من الدستور، واعتماد الحوار سبيلاً وحيداً لحلّ مختلف المشكلات.

وأكّدت الحركة حاجة البلاد الملحّة إلى الانصراف إلى معالجة أولويات الشعب الاقتصادية والمالية والتنموية واستحقاقات العودة المدرسية والجامعية والموسم الفلاحي، وما يقتضيه ذلك من تسريع بتعيين الشخصية المكلفة بتشكيل حكومة وعرضها لنيل ثقة البرلمان وإعطائها الشرعية القوية اللازمة لمجابهة أوضاع تونس الصعبة.

وطالبت الحركة بوضع حدّ لما تعرض ويتعرض له عدد من المواطنين من ضروب متنوعة من الاعتداء على حقوقهم الدستورية؛ سواء باحتجازهم في بيوتهم أو بمنعهم من السفر أو التضييق على حرياتهم في التعبير أو إحالتهم على القضاء بمخالفة الدستور والقوانين.

دكتاتورية مطلقة

إلى ذلك، اعتبر حزب «حراك تونس الإرادة»، الذي يتزعمه الرئيس التونسي الأسبق محمد منصف المرزوقي، أن التمديد في التدابير الاستثنائية ليوم 25 يوليو الماضي خطوة جديدة نحو الدكتاتورية المطلقة.

وأكد الحزب، في بيان له الأربعاء 25 أغسطس، أن الرئاسة في تونس انحرفت بالسلطة، ووضعت نفسها بالقوة العسكرية والأمنية في موقع أفضلية للاعتداء على سائر المؤسسات السياسية والدستورية، وأن هذه الأفضلية لم يمنحها إياها الدستور الذي فصل بين السلطات ووزع السلط بينها.

وعلّق على قول سعيّد بأن البرلمان «الخطر الداهم والجاثم»، يمثّل اعترافاً صريحاً منه بأنه قام بانقلاب أزاح به السلطة التشريعية التي تمثل محور النظام السياسي حسب الدستور، خدمة لأجندة سياسية وتحقيقاً لرغبات دول تمثل أنظمتُها نموذجاً للاستبداد المتوحّش وللفساد ولتبذير ثروات شعوبها، وفق ما جاء في نص البيان.

وقال الحزب في بيانه: إن الرئيس سعيداً كان عاملاً مشجّعاً لمخطّط تهوين البرلمان ولم يساعد إطلاقاً على الإصلاح، معتبراً أنه لو كان حريصاً على إصلاح المسار الديمقراطي لاتبع الحلول التي أقرّها الدستور لمعالجة الأزمة السياسية بما يؤدي إلى حل البرلمان وإجراء انتخابات سابقة لأوانها في الآجال المحددة.

وجدد «حراك تونس الإرادة» دعوة سعيّد إلى الكف عن المغامرة بمستقبل الشعب والبلاد، والاحتكام إلى الحوار تحت سقف الدستور لتحقيق الإصلاح السياسي والمؤسساتي والقضاء على «لوبيات» الفساد بمجهود جماعي متضافر.

من جهته، أعرب حزب «الأمل»، الذي أسسه السياسي المخضرم محمد نجيب الشابي، عن انشغاله من التمديد في التدابير الاستثنائية في ظل ضبابية الرؤية، وغياب تصور واضح للخطوات المقبلة لرفع هذه



حزب «الأمل» يخشى من جمع كل السلطات بيد الرئيس في غياب السلطة الرقابية

ائتلاف «الكرامة» جدّد دعمه لكل جهد يستهدف التحشيد لجبهة وطنيّة للعودة للشرعيّة الدستوريّة

«العمال»: تمديد التدابير الاستثنائية لمدة غير معلومة حلقة في المسار الانقلابي

الإجراءات وعودة المؤسسات لأداء عملها.

وأكد الحزب تمسكه بالفصل بين السلطات والعودة للمؤسسات الشرعية، وذلك في بيان أصدره الثلاثاء 24 أغسطس، إثر لقاء جمع وفداً من الحزب بالأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل (منظمة نقابية) نور الدين الطبوبي بمقر الاتحاد.

وقد عبر وفد الحزب عن تخوفه مما قد ينتج عن جمع كل السلطات في يد الرئيس، منذ 25 يوليو الماضي، في غياب السلطة الرقابية، وعلى رأسها البرلمان والمحكمة الدستورية.

وأعرب كذلك عن انشغاله بالأزمة العامة التي تمر بها البلاد سياسياً واقتصادياً، إضافة إلى الشلل الكامل لمؤسسات الحكم والهيئات الدستورية، وفق نص البيان.

إلى المجهول

من ناحيته، جدد حزب «ائتلاف الكرامة» الإعلان عن رفضه لكل القرارات الرئاسية التي عقبت انقلاب 25 يوليو التي أدخلت البلاد في المجهول، وندد بمواصلة تجميد عمل السلطة التشريعيّة ورفع الحصانة على النواب بشكل مخالف تماماً للدستور، كاستهداف عدد من نواب ائتلاف الكرامة بمحاكمة عسكرية غريبة وعجيبة على وقائع سبق وأن تعهد بها القضاء العدلي منذ مارس الماضي.

وأدان المكتب السياسي للائتلاف، إثر اجتماعه الأربعاء 25 أغسطس، عن بُعد مع أعضاء الكتلة البرلمانية، كل أشكال التضييق على الحريّات العامّة والعقوبات الجماعيّة التي تستهدف السياسيين ونواب الشعب والقضاة والمحامين ورجال الأعمال وأصحاب الرأي وحرمان المواطنين من حقوقهم المدنية التي جاءت بها ثورة الحرية والكرامة وأقرّها دستور الثورة الذي توافقت عليه أغلبية واسعة جداً من التونسيين.

وأكد أن عواقب هذه الممارسات الدكتاتورية واحتكار السلطات تحت مسمى الإجراءات الاستثنائية لم ولن يحقق شيئاً مما عجزت عن تحقيقه الديمقراطية المتعثرة.

كما أكد اصطفاف الحزب بكل قوة مع مطالب الشعب المشروعة في العيش الكريم، وفي التوزيع العادل للثروة، وفي المقاومة الحقيقية للفساد ولأساطين المافيا والاحتكار التي لطالما تفادت أجهزة الدولة التصدي لها لوجود من يحميها من داخل منظومات الحكم المتعاقبة.

وجدّد الائتلاف دعمه لكل جهد يستهدف التحشيد لجبهة وطنية لمناهضة الانقلاب والعودة للشرعية الدستورية في أقرب الآجال، ودعمه لأي مسار قانوني في تتبع كل من استغل التدابير الاستثنائية لخرق القانون والتعدي على الحريات العامة والخاصة مباشرة أو بالتعليمات، وذلك أمام القضاء الداخلي أو الدولي عند الضرورة.

كما أدان أي محاولات لاختلاق وافتعال روايات وقصص وهمية بهدف بث الرعب في قلوب التونسيين، أو ضرب علاقاتنا بأقرب جيراننا (يقصد ليبيا والجزائر)، وفق ما جاء في نص البيان.

وأدان الحزب كل الدعوات الشعبوية إلى مزيد الانحراف بالمسار الحالي والسقوط به إلى هاوية الإقصاء والتناحر بين التونسيين والتونسيات والذهاب به إلى ما لا يُحمد عقباه.

وشدد على أن الحل الوحيد للخروج من كل المطبات التي تعترض تونس الآن هو الإعراض عن الإملاءات الخارجية، وبخاصة تلك التي تضمر العمل على ضرب مسار الانتقال الديمقراطي، وتهدد نسيجنا المجتمعي، والاستعاضة عن ذلك بأن يخفض الجميع جناح التواضع لشركائه في الوطن، وأن يجلس الجميع ودون إقصاء وعلى قاعدة لا غالب ولا مغلوب، ووضع المصلحة العليا للوطن فوق أي اعتبار وتقديم ما ينفع الناس، والخروج بتونس سليمة معافاة وبائياً واجتماعياً واقتصادياً.

تعمد الغموض

وفي سياق متصل، اعتبر حزب العمال اليساري أن تمديد التدابير الاستثنائية لمدة غير معلومة يمثل حلقة من حلقات المسار الانقلابي الذي فتحه الرئيس سعيد، لتحييد خصومه في منظومة الحكم والاستيلاء على كافة السلطات.

وأضاف، في بيان أصدره الأربعاء 25 أغسطس، أن هذا التمديد يسمح لسعيد بمواصلة احتكار كافة السلطات التشريعية

والتنفيذية والقضائية دون الخضوع لأي رقابة، واستكمال انقلابه على الدستور، مستكراً مواصلة تعمّد الرئيس سعيّد الغموض في كل ما يتعلق بالخطوات التي سيقطعها مستقبلاً.

وأشار الحزب، في بيانه، إلى أن سعيّداً لم يقم بأي إجراءات أو حتى مؤشرات جدية وعميقة سواء لمقاومة الفساد المالي والسياسي والإداري، أو فتح ملف الاغتيالات السياسية والإرهاب وتسفير الشباب إلى بؤر التوتر، أو التخفيف من انعكاسات الأزمة الاقتصادية والمالية على حياة غالبية التونسيين، على حد قوله.

واتهم الحزب سعيداً ببيع الكلام للعمال والكادحين والمفقّرين وخاصة الشبان منهم، مقابل طمأنة أرباب العمل والمال على مصالحهم والقوى الخارجية الإقليمية والدولية التي لها مصالح في تونس التي أصبحت تتدخل في شؤونها بشكل سافر.

وانتقد طريقة سعيد الانفرادية في إقالة وتعيين المسؤولين خاصة في الأجهزة الأمنية والإدارية، وتدخله في القضاء وتوجيهه التهم علناً، وحشر المؤسسة العسكرية تدريجياً في الحياة السياسية، إلى جانب وضع أشخاص تحت الإقامة الجبرية.

وعلى الصعيد الحقوقي الدولي، اعتبرت اللجنة الدولية للحقوقيين لأجل إعلاء العدالة وحقوق الإنسان -التي تنشط في القارات الخمس، وتتألف من 60 عضواً من القضاة والمحامين البارزين من جميع مناطق العالم، وتعمل على تعزيز وحماية حقوق الإنسان من خلال سيادة القانون- أن المرسوم الذي يهدف إلى الإبقاء على تعطيل عمل البرلمان، ورفع الحصانة النيابية عن أعضائه، هو اعتداء مستجد يشنه الرئيس التونسي على فصل السلطات، وسيادة القانون، وعلى النظام الدستوري في تونس، مؤكدة أن الدستور التونسي واضح وليس للرئيس أي سلطة لتعطيل عمل البرلمان ولتجريد النوّاب من حصانتهم البرلمانية وأن يقوم الرئيس مقام النائب العام.

وجددت اللجنة الدولية نداءها للقضاء لأن يفرض رقابته على استيلاء الرئيس على السلطة، خاصة في ظل غياب المحكمة الدستورية، وهي الجهة التي يوكلها الدستور التونسي بمراجعة الظروف التي يتم خلالها إعلان الحالة الاستثنائية وفرضها.

وأشارت اللجنة، في بيان، إلى أن مكتسبات الثورة في تونس على المحكّ، وعلى البرلمان والقضاء ضمان ألا يكون أي رئيس قادراً على تقويضها أو على إعادة تونس إلى ماضيها الاستبدادي.

«الدولية الحقوقية»: مكتسبات الثورة على المحكّ وعلى البرلمان والقضاء منع أي رئيس من تقويضها

«التحالف» دعا الرئيس لإجراء استفتاء شعبي لتغيير نظام الحكم وإصلاح المنظومة الانتخابية

وفي رسالة شديدة اللهجة من القاضي التونسي رضا مجدوب إلى الرئيس سعيّد، قال له فيها: «لا تنسَ أنك اليوم رئيس الدولة، وغداً متهم أمام القضاء، فحافظ على استقلاليته إن كنت بريئاً».

وتابع: «سي قيس (سي كلمة يقولها التونسيون لبعضهم بعضاً)، حين تقول: إنك لم تتدخل في القضاء، وتصرح: كيف تركوه؟ (متهماً)، والآخر لماذا لم يوقفوه؟ والمتهمون في شركة الفسفاط لماذا تركوهم؟ وتتشنج وتقول: القضاء يتحمل مسؤوليته، نعم القضاء يتحمل مسؤوليته كاملة اليوم وغداً، لكن القرارات والأحكام القضائية تصدر بناء على ما توفر بالملف وليس مجاملة لك ولا خوفاً منك ولا من غيرك»، وفق الرسالة.

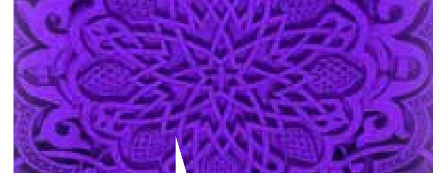
وتابع: «كلامك هذا يعتبر تدخلاً سافراً في القضاء ومحاولة منك للتأثير عليه في ملفات معينة أنت تجهلها ولم تطلع عليها، وبذلك تكون قد ارتكبت جريمة شنيعة قد تحاكم من أجلها لولا الحصانة الرئاسية».

وواصل في رسالته: «كلنا يعلم أنك تتكلم عن ملفات لم تطلع عليها، والعاقل هو الذي يلتزم الصمت في حالة جهله بالتفاصيل، قد تقف أنت يوماً أمامي كمتهم، فهل تقبل أن أكون أنا تحت تأثير إيحاءات ممن سيخلفك في قرطاج ومع تهريجه الشعبوي الذي يقوم مقام الفرط (البرسيم) للشعب؟».

وفي سياق متصل، ذكر عضو مجلس نواب الشعب عماد الدايمي، في صفحته الرسمية على «فيسبوك»، أن إعلان تمديد الإجراءات الاستثنائية في منتصف الليل والناس نيام بإرادة فردية دون تشاور ولا حوار إلا مع الوزراء والسفراء الأجانب، ودون أدنى تقييم لحصيلة الشهر الأول من حالة الاستثناء ومدى تنفيذ الشعارات، في كل هذا هل ما زلنا نحتاج إلى دليل آخر أننا نتقدم بسرعة في نفق مظلم؟

وعلى الطرف الآخر من الأزمة، جدّد حزب «التّحالف من أجل تونس»، في بيان له الثلاثاء 24 أغسطس، دعمه ومساندته لقرار رئيس الجمهورية القاضي بالتمديد في الإجراءات الاستثنائية، وبين أنه ينتظر أن يقترن الإعلان عن الحكومة الجديدة بإعلان ملامح المشروع المجتمعي والسياسي والاقتصادي للجمهورية الثالثة، مجدداً مطالبته رئيس الدولة بالرد على كل المشككين في مسار الإصلاحات، بمزيد من الطمأنة للشعب التونسي والمجتمع الدولي كذلك، فيما يتعلق باحترام الحقوق والحريات مع استكمال مسار المحاسبة لكل من ألحقوا ضرراً بالدولة ومؤسساتها وبمصالح وحقوق الشعب التونسي.

ودعا الحزب الرئيس سعيّداً إلى إجراء استفتاء شعبي لتغيير نظام الحكم وإصلاح المنظومة الانتخابية والدعوة لانتخابات تشريعية سابقة لأوانها، فضلاً عن ضرورة تفعيل الفصل (163) من القانون الانتخابي التونسي، والعمل على محاسبة المتورطين الفاسدين الذين تسللوا بالغش لمؤسسات الحكم، وفق ما كشفه تقرير دائرة المحاسبات، من التجاوزات والجرائم الانتخابية لعام 2019م.■



روضة علي عبدالغفار
صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي

الاستعمار والتنصير وجهان لعملة واحدة، حقيقة أثبتها تاريخ القارة الأفريقية، فلا يوجد بلد وطأته أقدام المستعمرين إلا ويلتحق بهم فوراً جنود التنصير، وأحياناً نجد أن التنصير يمهّد للاستعمار أولاً.

وفي جنوب شرق القارة الأفريقية، تقع دولة مالاوي، التي يواجه فيها المسلمون الجهل والفقر والمرض، والأخطر من ذلك هو طوفان التنصير الذي يحيط بهم من كل حدب، الذي استطاع أن يحوّل ذلك البلد الأفريقي الحبيس، من دولة إسلامية إلى مسيحية.

ومن أبرز القضايا التي يعاني منها مسلمو مالاوي حظر الحجاب في المدارس، ومنع الطالبات المسلمات من حضور الدروس وهن مرتديات للحجاب، وقد تفاقمت القضية حتى اضطرت الحكومة للسماح بارتداء الحجاب، بعد ضغط شديد من المسلمين هناك.

فما قصة حظر الحجاب في مالاوي؟ وماذا فعلت الحملات التنصيرية في هذه الدولة؟ وما دور المؤسسات الإسلامية هناك؟ هذا وغيره في هذا التقرير.

اضطهاد وحظر ارتداء الحجاب..

المسلمون في مالاوي وخطر التنصير

في الأشهر الماضية، تجددت قضية الحجاب في الشارع المالاوي؛ حيث اتخذت الحكومة خطوات لبدء السماح للطالبات المسلمات بارتداء الحجاب في جميع المؤسسات التعليمية، وكانت قد خلفت هذه القضية الكثير من الخلافات والاشتباكات؛ بسبب إصرار المدارس الحكومية والمسيحية على حظر الحجاب، ومطالبات المواطنين المسلمين للسماح بارتدائه.

الحكومة اتخذت خطوات لبدء السماح بارتداء الحجاب في جميع المؤسسات التعليمية

عندما وصل الأوروبيون أفريقيا أتى معهم المنصِّرون و«ليفنجستون» أول منصِّري مالاوي

وحدث الكثير من الاشتباكات في الفترة الماضية، كان آخرها في أكتوبر 2020م، حيث أضرم مجهولون النيران في مكتب مدير مدرسة كاثوليكية بعد أن رفض السماح لطالبات مسلمات بحضور الدروس بالحجاب، وهددت الكنائس الأنجليكانية والكاثوليكية بإغلاق مدارسها بالمنطقة في أعقاب هذه الهجمات.

واضطُرت بعض المدارس للإغلاق في الدولة ذات الأغلبية المسيحية، ففي فبراير 2020م، ومع استمرار الخلافات والمشاحنات بين المسلمين والمسيحيين في المنطقة الشرقية، أغلقت مدرسة «مبيري» المملوكة للكاثوليك في ماتشينغا لأكثر من شهر، بعد أن طالب المجتمع المسلم بالسماح للمتعلمات بتغطية رؤوسهن في المدرسة، وتمنع الكنيسة الكاثوليكية المتعلمات من ارتداء الحجاب؛ لأن هذا يشبه الفصل بين المتعلمات الأخريات من الكنائس المختلفة.

وفي عام 2019م، تم تعليق الدراسة في ثلاث مدارس ابتدائية ومدرسة ثانوية نهارية؛ بسبب الخلافات بين الكنيسة الأنجليكانية والمسلمين الذين يريدون السماح للفتيات المسلمات بارتداء الحجاب أثناء حضور الفصول الدراسية.

وتعليقاً على الأحداث، يقول الصحفي المالاوي بموقع «صوت أمريكا»، لاميك ماسينا، لـ«المجتمع»: إنه طالما سُمح بارتداء الحجاب في المدارس الحكومية، لكن هذه المدارس التي كانت تحظر الحجاب هي مدارس دينية تمولها الحكومة جزئياً أو كلياً، فيتم دفع رواتب المعلمين من قِبل الحكومة في هذه المدارس.

وأضاف ماسينا أن المسألة وصلت إلى نقطة الغليان منذ بضعة أشهر، عندما رفضت المدرسة الممولة من الحكومة الكاثوليكية استقبال الطالبات اللاتي يرتدين الحجاب، ما أجبر الناس في تلك المنطقة المنتشر بها المسلمون على الاحتجاج بإضرام النار في ممتلكات المدرسة، وتطورت الأحداث إلى إغلاق المدرسة.



وقال ماسينا: إن وزارة التعليم طلبت من لجنة الشؤون العامة إيجاد حل للمشكلة، ولجنة الشؤون العامة هي مجموعة من المنظمات والجماعات الدينية المختلفة في مالاوي، وأوصت اللجنة أنه لا ينبغي إعادة أي طالبة من أي مدرسة بسبب الحجاب، كما يجب عدم إجبار أي طالبة على ارتداء الحجاب في أي مدرسة حصلت على تمويل حكومي.

فقضية حظر الحجاب وغيرها من القضايا التي يعاني منها المسلمون في مالاوي، تتركز أسبابها في بقايا الاستعمار وما خلفه وراءه من حملات التنصير.

رواسب الاستعمار

انتشر الإسلام بين قبائل مالاوي، في القرنين السابع عشر والثامن عشر، من خلال التجار المسلمين القادمين من تنزانيا، الذين استطاعوا عبر أخلاقهم وسماحتهم أن ينشروا الإسلام بين أبناء القبائل.

وهناك من يُرجع بدايات الإسلام في مالاوي إلى التاريخ الذي دخل فيه الإسلام إلى موزمبيق؛ لأن قبيلة «الياو» -وأصلها من موزمبيق- هي التي أدخلت الإسلام إلى مالاوي، وكان ذلك بين عامي 1850م و1870م؛ عندما أسس تجار العرب من شرق أفريقيا مركزهم التجاري في موزمبيق.

وعندما وصل الأوروبيون لاستعمار المنطقة في عام 1859م، أتى معهم المنصِّرون، وكان «ليفنجستون» أول منصِّر وصل إلى مالاوي، ثم تعاقبت البعثات التنصيرية في السنوات التالية، وكان الإسلام منتشراً بين قبائل الياو والجومبي.

وفي عام 1891م، أعلنت بريطانيا مالاوي محمية بريطانية، وأصبحت «محمية وسط أفريقيا البريطانية»، وبلغ الكفاح السياسي ضد الاحتلال ذروته بانتفاضة عام 1915م، وعلى الرغم من نجاح الانتفاضة، فإن كُره الأفارقة للحكم البريطاني استمر، وتشكلت أحزاب لتعبئة الشعب وتحريضه على النضال، وبدأ الاحتلال في استخدام القوة المفرطة ضد المسلمين ولا سيما الدعاة العرب، وحصلت مواجهات بين الطرفين قُتل على إثرها الكثير من المسلمين، ولاذ بعضهم بالهروب.

وبعد نضال طويل من الشعب، استَقَلَّت مالاوي عن بريطانيا عام 1966م، وذهب الاحتلال تاركاً خلفه حملات شرسة من جماعات التنصير، التي حوَّلت هذا البلد المسلم إلى بلد ذي أغلبية مسيحية.

عندما جاءت حملات التنصير إلى مالاوي في منتصف القرن التاسع عشر، حاولت بذل جهود جبارة من أجل تنصير المسلمين، إلا أن جهودها لم تثمر وفشلت فشلاً ذريعاً؛ رغم الإغراءات المادية الكبيرة التي كانت تقدمها للمسلمين هناك، وبعد 6 سنوات من العمل في مالاوي استطاعت أن تنصِّر فرداً واحداً، ولم تحقق أي نجاح.

وعندما سقطت مالاوي تحت الاستعمار البريطاني عام 1891م، فرض الاستعمار التنصير عن طريق التعليم، وسيطر المنصِّرون على غالبية المدارس ومراكز التدريب والمعاهد في مختلف أنحاء مالاوي، وأخذوا يبنون الكنائس ويوزعون الأموال، واستطاعوا عبر تلك الوسائل تحويل مالاوي من بلد يقطنه غالبية مسلمة تصل إلى 70% من عدد السكان، إلى ما يقرب من 30% فقط.

وكان للمنصِّرين مدارس بدءاً من التعليم الابتدائي وحتى المستوى الجامعي، ولهم دور أيتام ومستشفيات ومراكز صحية حتى في القرى، حيث أصبح الشعب المالاوي مطوَّقاً من كل الجهات.

نتيجة لمعاناة المسلمين من اضطهاد الاستعمار الذي نهب ثروات البلاد، ومن حملات التنصير الضخمة التي احتكرت التعليم والمدارس هناك، عانى المسلمون من الجهل والأمية، وتحول الكثير منهم إلى المسيحية؛ تحت نيران الفقر والجهل وإغراءات المنصِّرين، كما انتشر زواج المسلمين من مسيحيات وزواج المسلمات من مسيحيين.

بعد 6 سنوات استطاعت الحملة أن تنصِّر فرداً واحداً فقط ولم تحقق أي نجاح!

.. ثم أحدثت نجاحاً ملموساً عندما منحها الاستعمار حق الإشراف على التعليم

وبدأت البعثات التنصيرية تُحدث نجاحاً ملموساً عندما منحتها السلطات الاستعمارية حق الإشراف على التعليم في مالاوي، وتم فرض تعليم الدين المسيحي بجميع المدارس في عام 1927م، وحُرم معظم المسلمين من التعليم، وكان ذلك بعد سقوط الدولة العثمانية بثلاثة أعوام.

كما قامت بعض المدارس بتغيير سياسة إدارتها لمنع الطلاب المسلمين من الذهاب للمدارس الإسلامية بعد انتهاء



اليوم الدراسي الحكومي، وذلك بمد اليوم الدراسي حتى المغرب وحلول الظلام؛ حتى يحرم أولاد المسلمين من الذهاب لمدرسة المسجد (الكتاتيب).

وأظهرت الإحصاءات في مجال التعليم حديثاً أن من بين 5 آلاف طالب جامعي 65 طالباً مسلماً من بينهم طالبتان فقط، وقليل من الفتيات المسلمات يُكْمِلن تعليمهن الابتدائي، ومن بين 70 ألف مُعلِّم مالاوي هناك 700 مُعلِّم مسلم فقط، أي بنسبة 1%، ولا يوجد معهد إسلامي عال في البلاد لتخريج طلاب مسلمين للمناصب الوظيفية، أو لمواصلة دراساتهم خارج البلاد.

وقد كان التعليم باللغة العربية والسواحلية قبل احتلال مالاوي، ثم تحولت لغة التعليم إلى الإنجليزية، أو اللهجات المحلية بحروف لاتينية، وهكذا أخذت التحديات تبرز في مجال التعليم المهني، وأصبحت المدارس التي أنشأها المسلمون في مالاوي بجهد ذاتي، لا تقوى على المنافسة، وأدى انقطاع المسلمين عن التعليم إلى فقرهم وتخلفهم وابتعادهم عن الثقافة الإسلامية.

إلا أن النهضة الإسلامية في ميادين التعليم وبناء المساجد برزت عندما هاجر إلى مالاوي عدد من العمال المسلمين من باكستان والهند، وأخذوا في تشييد المساجد والمدارس الإسلامية.

جهود محمودة

كما ذكرنا؛ فإن مسلمي مالاوي يواجهون مخاطر عديدة تستهدف وجودهم، فالهدف الإستراتيجي لحملات التنصير هو القضاء على الوجود الإسلامي في البلاد، والإمكانات المادية الهائلة تساعد البعثات التنصيرية على تحقيق أهدافها، مستغلة حالة البؤس والفقر والجهل والمرض التي يحيا فيها المسلمون، كما أن قلة الدعوة والكتب والمدارس والمعاهد الإسلامية أدت إلى انقطاع كثير من المسلمين عن دينهم.

وقد تنبه المسلمون في مالاوي إلى الجهود التنصيرية التي تستهدف وجودهم، وتلمّس العالم العربي والإسلامي بؤس ومعاناة المسلمين هناك، وفي الآونة الأخيرة قامت مؤسسات إسلامية بنشر الإسلام في مالاوي، منها وكالة المسلم الأفريقي، ومقرها في أنجولا.

وقامت دولة الكويت بتمويل ترجمة القرآن الكريم إلى لغة «الشيشيوا»، وهي واحدة من اللغات الرسمية في مالاوي، وقامت لجنة مسلمي أفريقيا الكويتية بإنشاء 70 مسجداً بملحقاتها، ورمَّمت أكثر من 100 مسجد.

ومن أهم المنظمات العاملة «رابطة مسلمي مالاوي»، وهي المنظمة الأم، وقد تأسست عام 1956م، كمظلة رابطة بين المسلمين في البلاد، فجميع الاتحادات والجمعيات المحلية الإسلامية تعمل تحت إشراف هذه الجمعية.

وهناك منظمات إسلامية إنمائية ودعوية عربية، مثل: الوكالة الأفريقية المسلمة، وهي منظمة دعوية كويتية تعمل في مجال كفالة الأيتام ورعايتهم وبناء المساجد وتوزيع الكتب الإسلامية.

وهناك الندوة العالمية للشباب الإسلامي، التي تعمل في مجال الدعوة والإغاثة، وتركز على برامج تربية النشء وتحفيظهم القرآن ورعايتهم، كما توزع الكتب الإسلامية باللغة المالاوية، وتعقد المؤتمرات والندوات، كما يعملون في مجال حفر الآبار لتوفير المياه للمسلمين، وكذلك تنظيم دورات لإعداد الأئمة.

كما أن هناك جهوداً قوية تقوم بها بعض الدول العربية والإسلامية لمساعدة المسلمين، ولكن تلك الجهود تحتاج إلى الدعم من أجل الضغط على حكومة مالاوي لتحسين أوضاع المسلمين هناك، إضافة إلى الاهتمام ببناء المساجد والمدارس والمعاهد الإسلامية، وتزويدها بالدعاة والمعلمين والكتب الإسلامية، مع استقبال أبناء مسلمي مالاوي للدراسة في الجامعات الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي، مع ضرورة وضع خطة إستراتيجية للدعوة، والتنسيق بين المنظمات العاملة هناك لتكامل الرعاية وتغطية الأهداف المرجوَّة.■

عندما هاجر عمال مسلمون من باكستان والهند لمالاوي ظهرت النهضة الإسلامية بالتعليم وبناء المساجد

الكويت موّلت ترجمة القرآن للغة «الشيشيوا» وقامت «مسلمي أفريقيا» بإنشاء أكثر من 170 مسجداً

المصادر

1 - Lameck Masina, Malawi Moves to Allow Hijabs in All Schools, voanews, 6 June 2021.

2 – Watipaso Mzungu, minister mtambo appeals for patience over hijab infrared tempers, nyasatimes, 18 May 2021.

3 – Yohane Symon, Christians and Muslims clash in Balaka, Times 360 Malawi, 5 November 2019.

4 – Olorunwa lawal, Malawi: Arsonists Raze Pry School's Headteacher Office Over Hijab Row, news central, 28 October 2020.

5 – عنف بين مسلمين ومسيحيين في مالاوي بسبب الحجاب، يورو نيوز، 5 نوفمبر 2019م.

6 – ليلونغوي، رجب جانيك، «حظر الحجاب» يعكّر صفو المدرّسات والطالبات في مالاوي، وكالة الأناضول، 7 مارس 2018.

7 – عائشة الدوسري، كيف لجأ الاستعمار للتخلص من اللغة العربية تمهيداً للتنصير، مجلة اللغة العربية، 12 أغسطس 2021.

8 – ثروت البطاوي، مسلمو ملاوي تحديات مواجهة الفقر والتنصير، موقع قصة إسلام، 12 فبراير 2013م.

العضو المؤسس لاتحاد العلماء والدعاة بالبرازيل

د. رامي الزمار لـ«المجتمع»:

عندنا حرية في الاعتقاد لكننا نعاني من الضعف الدعوي

حول التواجد الإسلامي في أمريكا اللاتينية بصورة عامة، وفي البرازيل خاصة، وحول أبرز التحديات التي يواجهها المسلمون هناك، وأهم احتياجاتهم؛ كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع أحد رموز العمل الدعوي هناك د. رامي الزمار، العضو المؤسس لاتحاد العلماء والدعاة، واتحاد الجمعيات الإسلامية في البرازيل، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

حوار - سعد النشوان:

● كيف دخل الإسلام أمريكا الجنوبية؟

- بداية، أنا سعيد بهذا الحوار مع «المجتمع»، مجلة المسلمين في أنحاء العالم.

دخل الإسلام أمريكا الجنوبية في البداية عند اكتشاف القارة من قبل الأوروبيين، خاصة الفرنسيين والبريطانيين والإسبان والبرتغاليين؛ حيث تم استقدام الأفارقة عبر اختطافهم من بلدانهم، ونقلهم في السفن ليصيروا عبيداً في مزارع المستوطنين الأوروبيين، وكان معظم هؤلاء الأفارقة من المسلمين، ولكن تم إجبارهم على ترك الإسلام واعتناق المسيحية تحت التعذيب والتهديد بالقتل، ومع مرور الوقت ضاعت هويتهم الإسلامية.

وفي بدايات القرن العشرين، وبعد الحرب العالمية الأولى، بدأت هجرة الجاليات المسلمة إلى القارة الأمريكية، خاصة من لبنان وسورية وفلسطين، فتشكلت جاليات مسلمة في تلك البلاد، وفي أمريكا اللاتينية تحديداً.

● ما أحوال المسلمين في دول أمريكا الجنوبية؟

- تنتشر الجاليات المسلمة في بلدان أمريكا الجنوبية، خاصة في البرازيل

والأرجنتين وكولومبيا وفنزويلا؛ حيث تتواجد جاليات كبيرة، وتحديداً في المدن الكبرى مثل ساوباولو في البرازيل، أو في المدن والبلدات الحدودية حيث تنشط التجارة بين تلك الدول.

● ما أبرز المشكلات التي يعاني منها المسلمون في هذه البلاد؟

- تعاني الجاليات المسلمة بأمريكا اللاتينية من ضعف شديد على صعيد المشاركة والتأثير السياسي؛ بسبب عدم توحدها وتوحيد طاقاتها؛ فنشاط هذه الجاليات محصور بإنشاء جمعيات تشرف على بناء مساجد أو مدارس في مناطقها، وتقوم بمهمات إدارة هذه المساجد، وهذا أقصى عمل لها فعلياً.

● هل توجد عقبات أمام الدعوة في هذه البلاد؟

- لا توجد عقبات فعلية أمام الدعوة إلى الإسلام في دول أمريكا اللاتينية، إذ تتميز معظم هذه الدول بالتسامح الديني، وبحرية الاعتقاد؛ فالعقبات الحقيقية نابعة من ضعف النشاط عند المسلمين، والاهتمام الفعلي بدعوة سكان تلك البلاد للتعرف على الإسلام؛ فنسبة العاملين في مجال الدعوة تعتبر قليلة مقارنة بحجم الجاليات المسلمة؛ فالدعاة المتفرغون قليلون؛ بسبب عدم وجود كفالات لهم، إلا بشكل نادر وخجول.

● هل يوجد تواصل بين أبناء الجاليات المسلمة؟

- طبعاً التواصل موجود بين أبناء الجالية المسلمة ضمن الدولة الواحدة، أما بالنسبة إلى تواصل الجاليات المسلمة بين دول أمريكا اللاتينية فهو ضعيف.

● معلوم عن العمل الخيري الكويتي أنه منتشر في أنحاء العالم، فهل وصل إليكم؟

- نعم، قامت الكويت بدعم مشاريع دعوية داخل البرازيل، كما تبنت وزارة الأوقاف الكويتية اعتماد عدد من الدعاة وصل عددهم إلى ٦ تقريباً.

● ما أبرز احتياجات المسلمين في هذه البلاد؟

- تفتقر الجاليات المسلمة في

الجاليات المسلمة بأمريكا اللاتينية تعاني من ضعف شديد بالتأثير السياسي لعدم توحدها وترشيد طاقاتها

نفتقر للدعاة المؤهلين بالإضافة إلى إنشاء ورعاية المدارس والعمل التربوي

أمريكا اللاتينية إلى الدعاة المؤهلين لحمل أعباء العمل الدعوي، وخاصة الناطقين باللغة الإسبانية أو البرتغالية، بالإضافة إلى إنشاء ورعاية المدارس والعمل التربوي، إضافة إلى دعم عملية ترجمة الكتب الدعوية والإسلامية إلى اللغات اللاتينية، وكذلك ضعف البرامج التي تدعم العناية بالمسلمين الجدد وتثقيفهم إسلامياً وتأهيلهم.

● ما دور المنظمات الإسلامية في نشر الإسلام بالبرازيل؟

- إن كان المقصود بالمنظمات الإسلامية الدولية؛ فدورها وأثرها ضعيف جداً في أمريكا اللاتينية كلها؛ حيث تعتبر إطلالاتها إلى تلك البلاد قليلة جداً.

وإن كان المقصود المنظمات الإسلامية المحلية التي قامت الجاليات المسلمة بأمريكا اللاتينية بإنشائها، فدورها يتفاوت بين القوي والمؤثر، خاصة في البرازيل وكولومبيا وبنما والباراجواي، وبالمقابل؛ هناك ضعف عند الجاليات المسلمة في باقي بلدان أمريكا اللاتينية.

● هل هناك تواصل مع مسلمي الشرق؟

- التواصل قائم من خلال أبناء الجاليات وعائلاتهم وأسرهم في بلدان المنشأ التي هاجروا منها، وهو بغالبيته تواصل أسري، بينما التواصل الرسمي مع البلدان الإسلامية والعربية فهو ضعيف وغير ممنهج بما يخدم الدعوة.

● قام مجموعة من الشباب الكويتي بالدعوة إلى الإسلام أثناء مونديال كأس العالم عام 2014 بالبرازيل، كيف كانت التجربة؟ وما تقييمكم لها؟

- طبعاً كان للشباب الكويتي إسهام دعوي مهم بالتعاون مع بعض أبناء الجالية المسلمة في البرازيل خلال مباريات كأس العالم، وتركت أثراً طيباً لدى البرازيليين عموماً، ولدى أبناء الجالية المسلمة خصوصاً، مع ضرورة أن تستكمل هذه التجربة بنشاطات دعوية مستقبلية.

● هل تؤثر الأحداث السياسية في الشرق الأوسط على العمل الدعوي؟

- ليس لأحداث الشرق الأوسط السياسية تأثير فعلي على مسار العمل الدعوي بدول أمريكا اللاتينية؛ وذلك لبعد تلك البلاد، ولطبيعة شعوبها التي لا تعطي أهمية للتغيرات والأحداث السياسية خارج بلدانها.■





انطلق، في 15 أغسطس الماضي، وعلى مدار 4 أيام، مؤتمر «الأمة في مواجهة غلاة التبديع»، الذي نظمته منصة «كلنا دعاة»، برعاية أكثر من 20 رابطة واتحاداً من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وتمثلت رسالة المؤتمر في السعي لبناء شبكات وآليات وتحالفات لأهل السُنة تراعي التحديات في العمل الإسلامي وآفاقه المستقبلية من خلال الوسائل المتنوعة لتحقيق التكامل والتعاون في مواجهة غلاة التبديع، كما سعى المؤتمر -كما هو واضح من عنوانه- إلى التصدي لغلاة التبديع الذين مزقوا جماعة المسلمين من خلال التوسع في التضليل والتبديع للمخالف.

علماء ودعاة بمؤتمر «الأمة في مواجهة غلاة التبديع»:

أهل التبديع تسببوا في تأخر الأمة وتشويه واقعها


د. محمد المطر

المؤتمر باكورة مؤتمرات متخصصة بهذا الموضوع ودراسات أكثر حول جوانب أخرى بهذه الظاهرة

بداية، أكد **د. محمد المطر**، أحد أعضاء لجنة المؤتمر، أن الحاجة لهذا المؤتمر تعود إلى أن واقع الحالة الفكرية والسياسية والاجتماعية الذي تعيشه الأمة فيه توتر شديد، وكثير من الخلافات والنزاعات الكبيرة، ومن ضمنها ظاهرة الغلو في التبديع، وذلك من خلال وصف من لا يستحق التبديع أو من عنده بعض المخالفات في جوانب فرعية، أو لا تؤدي إلى أمر أو خلل كبير في الدين، إلى تبديعه والانتقاص من فضله ومن خيره، والتقليل من قدره، مما أدى إلى كثير من المشاحنات والانتكاسات في واقع الأمة وتحطيم رموزها ودعاتها، والمجاميع التي تعمل بها.

أما عن فعاليات المؤتمر، فذكر المطر أنه احتوى على عدة ندوات، وكل ندوة لها مدير، وبعض الضيوف، ومعقب لكل ندوة، ومن الأمور التي كانت في المؤتمر الورش الخاصة مع بعض المتخصصين مع إدارة المؤتمر، وكانت فيها أفكار عملية، تلامس الواقع، وكان فيها أيضاً جوانب وخطوات للمستقبل، وأيضاً من الجوانب المهمة التي حصلت في المؤتمر تناوله لعدة قضايا، منها نشأة هذه الطائفة (غلاة التبديع)، وتاريخها، وانحرافاتها السلوكية والعلمية، وكذلك تعاملهم مع فقه الخلاف، وتعاملهم مع موضوع الاستبداد عند الحكام، وكذلك تعاملهم مع العلم والعلماء، وهذه كلها مضامين تناولتها تلك الندوات.

ومن الورش التي تمت في المؤتمر ورشة الأفكار والتجارب العملية مع غلاة التبديع،

وكذلك هناك ورشة عن مدى الأفكار المستقبلية في مواجهة هذا الفكر، وأخرى عن إقامة منتدى كبير وعالمي لمواجهة غلاة التبديع، وكان هناك بيان ختامي تناول عدة نقاط ونتائج وتوصيات خرج بها المؤتمر.

حُكَّام على الناس

وفي كلمته، قال العالم الموريتاني **محمد الحسن ولد الددو**، عضو مجلس الأمناء بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، رئيس مركز تكوين العلماء: إن هؤلاء القوم يجعلون من أنفسهم حكاماً على الناس، فما هم عليه من الاجتهاد يرون أنه لا محيص ولا محيد لأحد عنه، وأن من خالفه فهو مبتدع، إن لم يكن كافراً، وأن كل ما عندهم هو الحق الذي لا مرية فيه، ولا إشكال، وأن كل ما لدى مخالفيهم فهو الباطل المحض.

وعدَّد ولد الددو بعض صفاتهم التي اعتبرها فتناً عظيمة، مثل: إعجابهم بأنفسهم، وضيق بالهم وباعهم في العلم، فوصلوا إلى بعضه فأخذوا بجانب منه، وتركوا جوانب أخرى، وهذا داء عظيم، وهو جزئية أخذ جانب من الحق والإعراض عن بقيته.

ومن أوصافهم أيضاً، حسب عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أنهم لا يأخذون من النصوص إلا ما يوافق أهواءهم، كما أنهم لا يطلعون على كلام الآخرين إلا على ما فيه انحراف أو ما يمكن تأويله على الانحراف.

ومن أدواء هؤلاء أيضاً أنهم يفرحون بأخطاء المسلمين ويتتبعونها كأنهم جعلوا من أنفسهم ملائكة يكتبون عن البشر.

وأضاف رئيس مركز تكوين العلماء: كذلك فإن من طوام هؤلاء أنهم جعلوا للإنسان كفة واحدة، فإنهم لا يزنون الناس ولا النصوص ولا الكلام ولا الأعمال ولا الجماعات ولا الأحساب ولا أي شيء إلا بكفة واحدة، فما كان موافقاً لمذهبهم ورأيهم فهو الصواب المحض، وما سوى ذلك لا وجود له أصلاً، ولا نظر إليه، وهذا مخالف لسُنة الله في خلقه، فالله جل جلاله مالك للخلائق، وهو الخالق لهم، وهو المدبر لشؤونهم، وكل ما عندهم من النعم فهي منه.

وكذلك من مشكلات هؤلاء، حسب ولد الددو، أنهم يلتبس عليهم الحق والوحي المنزّل على المعصوم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكلام الرجال المجتهدين


الشيخ ولد الددو

من أدوائهم فرحهم بأخطاء المسلمين وتتبعها كأنهم جعلوا من أنفسهم ملائكة يكتبون عن البشر

كثير منهم يستبيحون الكذب على الناس وتحريف الكلم عن مواضعه

الذين يُقدّرون ولا يُقدَّسون، ويلتمس لهم العذر، ومع ذلك يُعلم أن كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون، وبذلك لا يميزون بين اجتهادات بعض الأئمة وما نُقل عن بعضهم في ظروف معينة، تختلف عن ظروفنا التي نعيشها من الاجتهادات، وهم يخالفونهم في أمور أخرى كثيرة.

وضرب ولد الددو مثالاً على ذلك بأن بعضهم قد يزعم أنه يتابع السلف الصالح، فإذا ذكرت بعض السلف الصالح طعنوا فيهم؛ فالسلف الصالح عندهم غير محددين، وإنما هم أهل وجود ذهني، لا وجود له في الخارج، ولذلك لا تراهم يلتزمون منهجاً معيناً، ولو قلت لهم: هل الصحابة الكرام من السلف الصالح قالوا: نعم، وعندما تقول لهم: هل الحسين بن علي بن أبي طالب، وسليمان ابن صرد، وعبدالله بن حنظلة الغسيل، وعبدالله بن الزبير بن العوام، وأمثالهم، هل هم الصحابة الكرام؟ سيقولون: نعم، ولكنهم يرون أنهم جميعاً قد ابتدعوا، وأنهم خرجوا عن السلطان، وأنهم في ذلك على فتنة.

وفي أمور العقيدة، ذكر ولد الددو أن من طوامهم وأغلاطهم الكبيرة أنهم لا يميزون بين عالم الغيب وعالم الشهادة، وكلٌّ له طبيعته ومنطلقه، وتصوراته المختلفة تماماً، فهم يريدون أن يحملوا كل شيء فيما مضى من الزمان يفسرونه كأنهم حضروه وشاهدوه، وما يستقبل من الزمان كذلك، كأنهم حضروه وشاهدوه، يريدون قياس الغائب على الشاهد، وقياس الغيب على الشهادة، ويقعون في هذه الأخطاء الجسيمة.

واستطرد العالم الموريتاني: وكذلك فإن هؤلاء المتنطعين يبحثون عن خصومات كانت في زمان مضى، ويحاولون إحياءها، فإذا لم يجدوا طرفاً يلصقونها به، عيّنوا في أنفسهم طرفاً معيناً وألقوا عليه تلك الصفات التي قالها بعض السلف لبعض معاصريهم، الذين اختلفوا معهم في بعض تلك الأمور، فهم الآن يبحثون عن الجهم بن صفوان بين أظهرنا اليوم، ويبحثون كذلك عن أضرابه وأمثاله، من المنحرفين.

وأشار إلى أن هذا من روح التعصب التي تربوا ونشؤوا عليها، من الجزئية وعدم الشمولية، في أخذ هذا الدين كله، فيقعون في مثل هذه الطوام والأخطاء.

وذكر من مشكلاتهم أيضاً أن كثيراً منهم يستبيحون الكذب على الناس، وتحريف الكلم عن مواضعه، فينسبون إلى كثير من الناس ما لم يقولوا، وينسبون إلى المذاهب قولاً قاله فرد واحد، ينتسب إلى المذهب، فيجعلونه كأنه المذهب، وينسبون إلى الجماعات تصرفاً واحداً، تصرف فيه شخص غير معصوم، فيرون أنه فعل هذه الجماعة كلها.

ومن أخطائهم الكبيرة، حسب ولد الددو، أنهم يرون أنهم هم الفئة المعصومة والطائفة المنصورة، وأن من سواهم في هذه الأمة كلهم من الفرق الضالة والمنحرفة.

واختتم العالم الموريتاني بالتحذير من تبديع أهل السُّنة ومن نقصهم، قائلاً: نحن نريد زيادة أهل السُّنة لا نقصهم، ونريد الالتزام بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإشاعته بين الناس، ولا نريد التعصب المقيت.

الطغيان السياسي وغلاة التبديع

أما الداعية الكويتي **د. محمد العوضي**، مدير مركز «رواسخ للدراسات والنشر» المختص بمعالجة قضية الإلحاد بين الشباب، أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الكويت، المشرف العام على مؤسسة «ركاز لتعزيز الأخلاق»، فيرى أن هناك علاقة بين الطغيان السياسي وغلاة التبديع؛ فغلاة التبديع الجدد، حسب العوضي، أشداء على المسلمين رحماء بالظالمين، هذه هي سماتهم: شدة،

قسوة، غلظة، عدم عذر، سوء نية، انتقاء ما هو أسوأ في حياتهم والحكم عليهم، بينما يصمتون صمت القبور مع الظلمة أو ما هو أكثر، التلميع، هكذا هم رحيمون مع الظالمين بشكل عجيب.

ويرى د. العوضي أن المدخل للربط بين الطغيان السياسي وغلاة التبديع هو الإلحاد؛ فأحد عناصر الإلحاد تقوم على إثارة الشبهات ضد الدين، مستغلة تصرفات هؤلاء المبدِّعين؛ حيث يقول: الواقع السيئ للمسلمين إحدى محطات أو منازع التشكيك في الدين، وزهد الناس في الدين، هؤلاء الغلاة صاروا فتنة للذين آمنوا، وفتنة للدعاة، وفتنة للعوام، وفتنة للمصلين، وفتنة حتى للشريحة التي تحتفظ باحترام عظيم للدين والتدين.

وذكر العوضي أن من صفات هؤلاء أنهم استخبارات دينية جاهزة يتم استخدامهم في المشهد السياسي القائم، كما أنهم مرتزقة على كل الموائد؛ فهم مع من يدعمهم ويمولهم، كما أنهم جهلة متحمسون.

وضرب العوضي مثالاً لهؤلاء بالنموذج


د. محمد العوضي

أحد عناصر الإلحاد تقوم على إثارة الشبهات ضد الدين مستغلة تصرفات هؤلاء المبدِّعين

من صفاتهم أنهم استخبارات دينية جاهزة ومرتزقة على كل الموائد وجهلة متحمسون

الليبي، حيث ينتمي بعض أنصار خليفة حفتر لهؤلاء؛ وكان لهم دور في اغتيال العالم المحدث الشيخ نادر العمراني، رحمه الله، وكذلك حادثة حرق منزل الشيخ محمد أبو شعالة، الذي ظل 40 عاماً يقوم بتحفيظ الناس القرآن الكريم.

وجهان لعملة واحدة

أما **د. مشاري سعيد المطرفي**، مؤلف كتاب «الجامية في الميزان»، فذكر أن من أخطر أنواع الغلو والتطرف هو التكفير والتبديع، بتكفير المسلمين وتبديعهم بلا بيِّنة ولا برهان، إنما بالهوى والتشفي، وذلك لأن الغلو والتطرف في التبديع يؤدي في الحقيقة إلى الغلو والتطرف في التكفير، فالتبديع والتكفير وجهان لعملة واحدة، وذلك لأن أصلهما ومنبعهما واحد وهو الغلو في الدين، فالغلو في التبديع هو طريق الغلو في التكفير، والغلو في التبديع هو بوابة الغلو في التكفير.

وربط د. المطرفي بين غلاة التبديع والتفسيق في عصرنا و«الجامية»؛ حيث يقول: في عصرنا هذا ظهرت جماعة ضالة ومنحرفة من غلاة التكفير والتبديع، تكفِّر وتبدِّع المسلمين، وغلاة التكفير في عصرنا هذا هم «الدواعش» ومن هم على شاكلتهم، وغلاة التبديع في عصرنا هذا هم في الحقيقة «الجامية» ومن على شاكلتهم؛ فهما وجهان لعملة واحدة، مستشهداً بقول للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق، رحمه الله: «المداخلة» و«داعش» وجهان لعملة واحدة؛ فأما المداخلة فقد شنوا حرباً بالتبديع والتفسيق والإخراج من السُّنة لكل الجماعات الإسلامية، وجميع العاملين بالدعوة في العالم، وأما «داعش» فقد شنوا حرباً باسم الجهاد على المجاهدين، فكفروا جميع الحركات الجهادية.

وحول ظروف نشأة هذه الفرق، يقول د. المطرفي: بداية نشأة وظهور «الجامية» هو مثل بداية ونشأة وظهور كثير من الفرق والجماعات الضالة المنحرفة التي ظهرت في الماضي، كالخوارج، والمعتزلة، والرافضة، حيث يبدأ ظهورها بفكرة أو عقيدة معينة تخالف فيها الحق والصواب، ومع عليه أهل السُّنة والجماعة، وقد تكون هذه العقيدة أو الفكرة لا يُلتفت إليها في بداية الأمر، إلا أنها سرعان ما تتطور وتتشعب ويصبح لها تفريعات أخرى كثيرة، ومن ثم توضع لها


د. مشاري المطرفي

التبديع والتكفير وجهان لعملة واحدة فأصلهما واحد وهو الغلو في الدين

«الجامية» مصطلح يُطلق على من يطعن بالعلماء والدعاة من أهل الجماعة أو يبدّعهم أو يفسّقهم

أصول وقواعد مبتدعة ليس عليها دليل لا من الكتاب ولا من السُّنة للدفاع عن هذه الأصول والقواعد المحدثة، مثل أصول وقواعد المعتزلة والخوارج والمرجئة والرافضة وغيرها من الجماعات الضالة المنحرفة، ومن ثم يصبح لهذه الفرق والجماعات الضالة المنحرفة أتباع وتلاميذ ومؤيدون، هذا تقريباً بداية ظهور «الجامية».

واختتم د. المطرفي بقوله: «الجامية» مصطلح ومسمى أصبح يطلق على من يطعن في العلماء والدعاة من أهل الجماعة، أو يبدعهم أو يفسقهم، أو يصنف الناس أو يمتحنهم بأسماء معينة، بدعوى الجرح والتعديل، أو بدعوى الدفاع عن السلفية.

أما أبرز التوصيات التي خرج بها المؤتمر، فذكر د. محمد المطر أن هناك عدة توصيات مهمة، منها إقامة منتدى كبير جداً متخصص في موضوع غلاة التبديع، فيه كثير من الأهداف والوسائل المتعلقة بهذا الموضوع، سواء في مجال الكتابة أم بالجانب المرئي والعملي، وكذلك العمل على التواصل والاستمرار في موضوع بيان خطر غلاة التبديع بشتى الوسائل، وأيضاً الاستمرار في عقد المؤتمرات الشبيهة بالمؤتمر الأول، التي فيها مضامين مختلفة وبوسائل متطورة، مؤكداً أن هذا المؤتمر هو باكور عدة مؤتمرات قادمة في هذا المجال.■

إن النسق القيمي الإسلامي متشابك ومترابط لا يقبل التجزئة أو التفتيت في أنظمته الاجتماعية، والنظام السياسي في الإسلام إحدى حلقات هذا النسق المترابط والمتعاضد مع أنظمته الأخرى العقدية والاجتماعية والتربوية.. وغيرها.

وقد افتقد النظام السياسي في المجتمعات الإسلامية منطلقات قيامه ووجوده وفرائض أركانه بما أسميناها هنا «الفرائض الغائبة»، فإذا كانت النظم العلمانية تستند إلى مرجعية القانون الوضعي في القيام والحكم والاستمرار والنشاط، فإن النظام السياسي في الإسلام يستند إلى متصلَيْن رئيسَيْن يوزن بهما، هما: الله تعالى (مصدر القيم العليا لكل النظم الإسلامية)، والناس (مجال تحقق القيم العليا).

نتناول في هذه المقالة أهم قواعد النظام السياسي الإسلامي، الذي يعتمد في تأسيسه على مفهوم السياسة الذي يعني إصلاح الناس وإصلاح الواقع، وإصلاح الأمر كله.

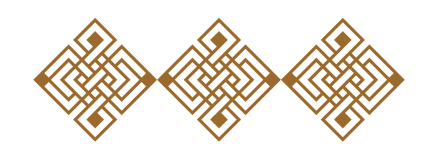
قواعد النظام السياسي الإسلامي..

الفرائض الغائبة



أ.د. حسان عبدالله

أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر



أحكام المنهج الإسلامي جاءت تقرر العدل كفريضة إلهية وتحرّم الظلم لأنه سبيل لانهيار المجتمع

القاعدة الأولى: العدل

العدل هو غاية الحكم في الرسالة الإسلامية، والعدل -بصفة عامة- كما وضحه وعرفه الفقهاء والمفسرون هو: تنفيذ حكم الله؛ أي أن يحكم الناس وفقاً لما جاءت به الشرائع السماوية الحقة، كما أوحى بها الله إلى أنبيائه ورسله، وإذا كانت الشريعة الإسلامية جماع هذه الشرائع وتكملة لها، فإن العمل لها هو إذن -كما قال كل علماء الإسلام- تحقيق للعدل الذي أمر الله به[1]، كما أن هناك معاني أخرى للعدل -بالمعنى الخاص- مثل العدل في المعاملة، والعدل في القضاء، والعدل في الحقوق، والعدل في الأموال، والعدل في العمران، والعدل للأقليات الدينية.

والعدل في العرف الإسلامي ضد الجور والظلم، وهو يعني جماع مزاج الإسلام وخاصية حاضرته أي الوسطية والتوازن المدرك بالبصيرة الذي يحقق الإنصاف بإعطاء كل إنسان ما له وأخذ ما عليه منه.

وإذا كان العدل هو الحق، فإن مجاوزة الحق هي الظلم والجور، وإذا وقع هذا الظلم في علاقة الإنسان بعقيدة الألوهية كان كفراً أو شركاً أو نفاقاً[2]، لهذا جاءت أحكام وأوامر المنهج الإسلامي تقرر العدل كفريضة إلهية وتحرم الظلم بين البشر؛ لأنه سبيل لانهيار المجتمع الإنساني عامة، يقول تعالى في تلك الفريضة: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90)، ﴿كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: 135)، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: 58)، ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: 8)، يذكر الرازي في تفسير هذه الآية قوله: «أي لا يحملنكم بغض قوم على ألا تعدلوا أو تجوروا عليهم وتجاوزوا الحد فيهم، بل اعدلوا فيهم، وإن أساؤوا إليكم، وأحسنوا إليهم وإن بالغوا في إيحاشكم»[3]؛ فالعدل في الرؤية الإسلامية كما ورد في الآيات السابقة[4]:

أ- إعطاء كل ذي حق حقه حتى في حالات الاختلاف والبغض.

ب- ميزان المجتمع واستقراره.
جـ- مقابل للفحشاء والمنكر والبغي.
د- العدل صنو التقوى ويقرب إليها.

القاعدة الثانية: الشورى

من القواعد الأساسية التي يقوم عليها النظام السياسي الإسلامي قاعدة «الشورى» في بُعدها السياسي؛ أي بين الحاكم والأمة، جاءت «الشورى» في البيئة القرآنية في موضعين فيما يتعلق بالعلاقة بين النبي (كرسول وحاكم للأمة) والمسلمين، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: 159)، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: 38).

إن الشورى من صفات الجماعة المسلمة، وهي وإن كانت من ضرورات النظام السياسي فإنها أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياسياً للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليها أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة بوصفها إفرازاً طبيعياً للجماعة.

يقول القرطبي: الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشر أهل العلم والدين فعزله واجب، وهذا ما لا خلاف عليه[5].

يذكر الفخر الرازي في تفسير ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: ظاهر الأمر للوجوب فقوله «وشاورهم» يقتضي الوجوب[6].

وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم دائم التشاور مع أصحابه، كما في «بدر» و«فتح مكة» وغيرهما[7].

تقوم الشورى في النظام الإسلامي على اختيار الحاكم ومناقشته ومراجعته ونقده ومراقبة أعماله إلى حد عزله إن لم يقم بواجباته، وقد اختلف أسلوب التشاور من عهد إلى عهد، «ففي العهد النبوي كان أهل الشورى هم وجوه المهاجرين والأنصار، وفي عهد الخلفاء الراشدين كان وجوه الصحابة يجتمعون في المسجد بالمدينة للتشاور، الأمر الذي كان يتيح لأي شخص الحضور والاشتراك في الرأي، وبعد تفرق الصحابة في الأمصار -بعد الخليفة عمر- تعذر جمعهم، فاكتفى بمن يوجد منهم في المدينة، وفي العهد الأموي كان هناك مجلس من البارزين من الأسرة الأموية، وفي العصر العباسي نظمت الشورى، فقد أنشأ الخليفة المأمون مجلساً للشورى، يضم ممثلين عن طوائف المجتمع لإبداء الرأي فيما يعرضه عليهم من أمور، وحذا حذوهم الخلفاء العباسيون، كما أحاط أمراء الولايات الذين استقلوا بها أنفسهم بمجالس شورى على غرار مجلس الخليفة، وفي العصر العثماني أُنشئ الديوان الهمايوني الذي يضم كبار رجال الدولة من مدنيين وعسكريين وبعض العلماء وبعض الأعيان، وكان بمثابة مجلس استشاري للسلطان، وعلى غراره أنشئ ديوان الوالي في الولايات المختلفة»[8].

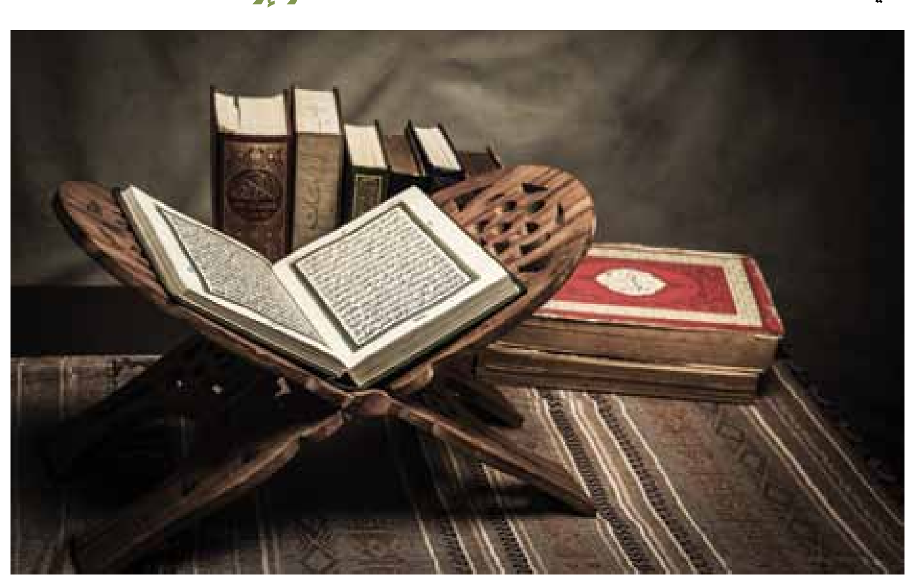


الشورى بالنظام الإسلامي تقوم على اختيار الحاكم ومراجعته ومراقبة أعماله إلى حد عزله

.. وهي ليست لأهل الحل والعقد فقط وإنما لكل فرد إبداء رأيه فيما يرى فيه المصلحة أو إزالة المفسدة

الشورى إذن تقوم بعدة وظائف في النظام السياسي الإسلامي، أهمها: توجيه وإرشاد الحاكم نحو خير المجتمع وخير الأمة بما يتطلب وجود أهل شورى «اختصاص» في كافة مجالات الدولة، كما أنها تقوم بوظيفة النقد ومراجعة الحاكم أن يأخذ بهذه الشورى التي تهدف إلى تحقيق أهداف الشرع الإسلامي، والشورى ليست فقط لأهل الحل والعقد، وإنما لكل فرد داخل المجتمع أن يبدي رأيه فيما يرى فيه المصلحة أو إزالة المفسدة، حيث إن كل مسلم مطالب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشورى تعني أيضاً وجود فكر مخالف لرأي الإمام أو الحاكم أو ما يسمى في الفكر السياسي المعاصر «المعارضة السياسية»، غير أن هذه المعارضة مقيدة بحدود القرآن والسُّنة ومصالح الأمة.

إن الشريعة الإسلامية -كما تقدم- لم تضع شكلاً محدداً لممارسة الشورى، ولكنها تركت شكل تنظيمها بتغير الزمان والمكان والعقول والأفهام في ضوء الالتزام بجوهرها العقدي، «ويبدو لنا أن ما يوافق العصر الحاضر ولا يخرج عن الالتزام العقدي أن تقوم الأمة بانتخاب أهل الشورى الذين يشاورهم رئيس الدولة، ويعتبرون في الوقت نفسه أهل العقد والحل، على أن يكون لرئيس الدولة الحق في مشاورة أهل الاختصاص في موضوع اختصاصهم، وأن يكون له الحق في استفتاء الأمة في المسائل المهمة والخطيرة، وأن يوضع نظام مفصل لكل هذه المسائل وغيرها مما له علاقة في موضوع الشورى



في ضوء قواعد الشريعة ومبادئها وأحكامها في ظل نظام الحكم»[9].

القاعدة الثالثة: التعددية

التعددية في المجال السياسي هي «أداة لتنظيم الحياة العامة على أسس مشتركة، مع احترام مختلف الاتجاهات الفكرية كشرط أساسي لممارسة الديمقراطية التي توفر لفئات المجتمع إمكانات المشاركة في المصير الواحد»[10].

التعددية بهذا المعنى لا يمكن نسبتها على الإطلاق للديمقراطية الليبرالية الغربية ومؤسساتها السياسية، فالفكر الإسلامي يقيم كل تشريعاته وتصوراته على «حالة الاختلاف والتنوع» بين البشر، هذه الحالة التي تبدأ بالاختلاف الجنسي إلى الاختلاف الفكري والثقافي والديني، وهذه الحالة أيضاً من التصورات الأساسية للفكر الإسلامي حول الإنسان وطبيعته البشرية، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: 118).

إن الله سبحانه وتعالى شاء أن يكون البشر مختلفين في الفهم والمواهب والعلم والجسم.. إلخ، غير أن التعددية التي ظهرت في الفكر الإسلامي تختلف عن التعددية السياسية في الديمقراطية الغربية، «فالشريعة الإسلامية بأوامرها ونواهيها موجهة إلى الحاكم والمحكوم على السواء، فليس بها أحكام للقانون العام وأخرى للقانون الخاص، كما هو الشأن في التشريع الوضعي، فالسلطة العليا في الإسلام تتقيد بما يتقيد به الأفراد في أعمالهم إلى حد كبير، ومن ثم فإن ذلك التصور الغربي لمصطلح المعارضة (أو التعددية) الذي يقوم على انقسام الحياة السياسية بين طرفين أحدهما يقوم بدور الحكومة والآخر بدور المعارضة، يواجهه التصور الإسلامي الذي يصير فيه الفرد حاكماً ومحكوماً في آن واحد؛ حيث إن كل فرد «راع» وكل فرد «مسؤول عن رعيته»، ومن ثم فإن المعارضة ليست دوراً أساسياً بقدر ما هي موقف يتخذه الفرد بغض النظر عن كونه حاكماً أو محكوماً، متى ظهرت دواعيه الشرعية المتمثلة أساساً في القيام بالشورى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[11].

كما أن تقدير الفكر الإسلامي للرأي الآخر بدأ مبكراً، وكان هذا التقدير من جانب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المعلم الأول لهذه الأمة وواضع الأسس الأولى للفكر الإسلامي، وظهر ذلك في مواقف متعددة تزخر بها السيرة النبوية[12].

الفكر الإسلامي يسمح بالأحزاب لكنه يقيّدها بعدم الخروج على المقومات الأساسية للمجتمع كما حددها القرآن والسُّنة

الكل بالجسد الإسلامي له وظيفة يؤديها وأي خطر يهدد جزءاً من هذا الكيان لا بد من التصدي له

إن الذي يجب أخذه في الاعتبار في فكرة التعددية السياسية والمعارضة «أن الفكر الإسلامي يسمح بتكوين الأحزاب السياسية، ولكنه يقيّده بعدم الخروج على المقومات الأساسية للمجتمع كما حددها القرآن والسُّنة، فلا يجوز إقامة حزب علماني يخلي مسؤولية السلطة الحاكمة عن مسؤولية رعاية الدين، ولا يسمح بقيام حزب ينادي بمبادئ تخالف الأحكام القطعية في الكتاب والسُّنة، وهذا أيضاً ما يوجد في النظم الديمقراطية الغربية، التي تختلف فيما بينها بخصوص حرية تكوين الأحزاب، فبعضها يستلزم قيام حزب سياسي للحصول على موافقة الدولة.. كما أن بعض الدول تشترط عدم خروج الأحزاب على بعض المبادئ الأساسية في المجتمع، فلا تسمح بقيام حزب جمهوري في بلد ملكي، والعكس بالعكس، ولا تسمح بقيام حزب فاشي أو نازي في بلد ليبرالي وهكذا»[13].

تقوم التعددية السياسية في الفكر الإسلامي بعملية التقويم الدائم والمستمر للأجهزة التنفيذية داخل الدولة، ومعيارها في هذا التقويم هو النموذج الإسلامي، لذلك فإن مهام هذه التعددية هو التصدي للانحراف عن هذا النموذج الإسلامي، ويكون ذلك عن طريق مراقبته رقابة جيدة، في ظل وجود مبادئ أساسية: العدل، الحرية، الشورى، والمساواة، التي تتيح عمل هذه التعددية بلا تزييف في بيانات أو معلومات يمكن أن تضللها، فالكل في الجسد الإسلامي له وظيفة يؤديها، وأي خطر يهدد جزءاً من هذا الكيان الإسلامي لا بد من التصدي له.

«وبذلك نستطيع أن نفهم كيف يقود الفرد في الإسلام المعارضة عن سلطة وولاية مباشرة بما يمكن أن نسميه تمثيلاً لحق المجتمع يقوم به الفرد، فالمسلم ولي المسلمين ونائبهم وممثلهم جميعاً في كل ما يتعلق بتطبيق الشريعة بما له من ولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وهكذا فإن المعارضة ترجمتها السلوكية تتمثل فيما يملكه الفرد المسلم من رفع دعوى الحسبة دون أن يقال له: لا مصلحة شخصية لك، بعكس الدعوى في النظم الديمقراطية الوضعية حيث لا مصلحة، لا دعوى»[14].

هذا، والله تعالى أعلى وأعلم.■

الهوامش

(1) محمد ضياء الدين الريس: النظريات السياسية الإسلامية، ص 283.
(2) محمد عمارة: الإسلام وحقوق الإنسان، ص 55.
(3) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مج6، ص 184.
(4) حامد عبدالماجد قويسي: الوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية، ص 138.
(5) القرطبي: الجامع لإحكام القرآن، ج4، مرجع سابق، ص 161.
(6) الرازي، مفاتيح الغيب، مج5، مرجع سابق، ص 70.
(7) انظر صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ص 228، وما بعدها.
(8) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: الإسلام والقرن الحادي والعشرون، سلسلة قضايا إسلامية، العدد 42.
(9) عبدالكريم زيدان: أصول الدعوة، ص 225.
(10) أحمد ثابت: التعددية السياسية، القاهرة، ص 17.
(11) نيفين عبد الخالق مصطفى: المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، ص 30.
(12) انظر: صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، ص 248.
(13) صوفي أبو طالب: «التعددية الحزبية في الفكر الإسلامي»، مجلة المنار الجديد، العدد 6، ص 22.
(14) نيفين عبدالخالق: المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، ص 31.



اقتصاد إسلامي



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

بعد أن تناولنا مقصد الاستخلاف كأول مقصد للمقاصد المالية الإسلامية في عدد سابق من هذه السلسلة، نتناول في هذا العدد المقصد الثاني؛ وهو مقصد «حفظ المال وتنميته»؛ حيث إن حفظ المال ونماءه بتحقيق أرباح تحميه وتكتب له الاستمرارية من قوام كليات الشريعة؛ فحفظ المال هو إحدى الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة برعايتها، وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

المقاصد الاقتصادية الإسلامية (2)

حفظ المال وتنميته

حفظ المال من الأهمية بمكان لباقي الضروريات لقدرته على المساهمة في تحقيقها؛ فالمال يساهم في حفظ الدين من خلال توجيهه لنشر الوعي بالدين، فضلاً عن أهميته في تحقيق أركان الإسلام؛ فالصلاة تحتاج إلى ملبس لستر العورة ومسجد للصلاة فيه، والمال هو ما يوفر ذلك، والزكاة قوامها المال، وسهم المؤلفة قلوبهم في الزكاة له قدرة كبيرة على تأليف القلوب والدخول في الإسلام، والصيام يحتاج للمال إفطاراً وسحوراً، والحج من موجباته الاستطاعة وفي مقدمتها الاستطاعة المالية.. إلخ.

والمال يحفظ النفس من الوقوع في براثن الفقر الذي قد يصل بالإنسان للانتحار بقتل النفس والكفر؛ لذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر» (رواه أحمد)، كما أن المال يعمل على تنمية العقل من خلال الاستثمار في التعليم والصحة ونحوها، فضلاً عن دوره في حفظ النسل من خلال تمكينه للإنسان من الزواج ومن ثم تكوين الأسرة المسلمة.

سبل حفظ المال

يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: «أصل حفظ المال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ (النساء: 29)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» (رواه ابن ماجة)، وقوله: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس» (رواه الدارقطني)، وقوله: «من قُتل دون ماله فهو شهيد» (رواه البخاري)، وهو تنويه بشأن حفظ المال وحافظه وعظم إثم المعتدي عليه، وإذا كان ذلك حكم حفظ مال الأفراد، فحفظ مال الأمة أجلّ وأعظم».

ويضيف: «ونظام نماء الأموال وطرق دورانها هو معظم مسائل الحاجيات كالبيع والإجارة والسلم.. والمقصد الأهم هو حفظ مال الأمة وتوفيره لها، وأن مال الأمة لما كان كلاً مجموعياً، فحصول حفظه يكون بضبط أساليب إدارة عمومه، وبضبط أساليب حفظ أموال الأفراد، وأساليب إدارتها، فإن حفظ المجموع يتوقف على حفظ جزئياته، وإن معظم قواعد التشريع المالي متعلقة بحفظ أموال الأفراد، وآيلة إلى حفظ مال الأمة؛ لأن منفعة المال الخاص عائدة إلى المنفعة العامة لثروة الأمة، فالأموال المتداولة بأيدي الأفراد تعود منافعها على أصحابها، وعلى الأمة كلها، لعدم انحصار الفوائد المنجزة إلى المنتفعين بدوالها، وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾ (النساء: 5)، فالخطاب للأمة أو لولاة الأمور منها، وأضاف الأموال إلى ضمير غير مالكيها، لأن مالكيها عناهم السفهاء المنهي عن إيتائهم إياها، وقوله: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾ يزيد الضمير وضوحاً ويزيد الغرض تبياناً، إذ وصف الأموال بأنها مجعولة قياماً لأمور الأمة».

المال يساهم في حفظ الدين من خلال توجيهه لنشر الوعي به فضلاً عن أهميته في تحقيق أركانه

الإسلام شرع أحكاماً تحمي المال في يد صاحبه فحرم السرقة والنهب والغصب وشرع الحدود التي تكفل ذلك

كما أرسى الاقتصاد الإسلامي عدم تبديد الأموال في الطرق غير المشروعة،

فأمر باختبار اليتامى قبل تسليمهم أموالهم، ونهى أولياءهم عن أكلها بالإسراف قبل أن يكبر أصحابها فيتسلموها، وحث غنيهم على العفة عن هذه الأموال، وفقيرهم عن الأكل منها بالمعروف، قال تعالى: ﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً﴾ (النساء: 6).

ومن أجل حفظ المال شرع الإسلام أحكاماً تحميه في يد صاحبه، فحرم السرقة والنهب والغصب وشرع الحدود التي تكفل ذلك، كما حث على توثيق العقود المالية، وقد تعددت أساليب توثيق تلك العقود في الاقتصاد الإسلامي لتشمل الكتابة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: 282)، ﴿وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ﴾ (البقرة: 282)، والشهادة ﴿وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ (البقرة: 282)، والرهن ﴿فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ (البقرة: 283)، والضمان أو الكفالة ﴿وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ﴾ (يوسف: 72).

وكل هذه الوسائل تؤدي إلى تحقيق ما ذكره القرآن الكريم ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ﴾ (البقرة: 282)، فتوثيق العقود وكتابتها، والإشهاد عليها، وأخذ الضمانات لحمايتها أمر ضروري لحفظ المال، واستقرار المعاملات، وإيفاء الحقوق، وإغلاق أبواب النزاع والشقاق بين الأفراد، وقد استثنى الشارع الحكيم من الكتابة التجارة الحاضرة لطبيعتها القائمة على السرعة تيسيراً على المتعاملين ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا﴾ (البقرة: 282).

يقول السرخسي: «إنما شرع التوثيق بالكتابة لحكم كثيرة، منها المحافظة على الأموال، ومنها قطع المنازعة بين المتعاملين، ومنها التحرز عن العقود الفاسدة، ومنها رفع الارتياب، ومنها التذكير بالحق».

كما عُني الشارع الحكيم بتنمية المال من خلال الحث على الاستثمار والسعي في الأرض، ففي الترغيب في ذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: 15)، ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (المزمل: 20)، كما روى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَزْرَعُ زَرْعاً، أَوْ يَغْرِسُ غَرْساً، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» (رواه البخاري).

كما ربط الاقتصاد الإسلامي بين الملكية الفردية والعمل على تنمية المال، فأجاز التملك عن طريق العمل، وعن طريق الاستثمار المشروع الذي يحقق الرفاهية للفرد والمجتمع، وفي سبيل ذلك حث المسلم على تحقيق ربح يرضي نفسه –دون جشع أو أثرة أو طمع– ويلبي طموحه في استمرارية ونمو مشروعه، ويحقق معادلة «نعم المال الصالح للمرء الصالح» (رواه أحمد).

ويبدو حرص الاقتصاد الإسلامي على تنمية المال وتحقيق الربحية من خلال إيجابه

الاقتصاد الإسلامي ربط بين الملكية الفردية وتنمية المال فأجاز التملك عن طريق العمل والاستثمار المشروع

تنمية المال وتحقيق الأرباح بالاقتصاد الإسلامي ليست كلأ مستباحاً دون مراعاة للاعتبارات الإيمانية والأخلاقية



استثمار المال وعدم تركه عاطلاً، وقد روى الإمام مالك في «الموطأ» أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: «اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة»، وفي قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ دعوة واضحة لتنمية المال؛ ففي الآية «ارْزُقُوهُمْ فِيهَا» وليس «منها»؛ وهو ما يعني استثمار المال ليكون الإنفاق عليه من الربح لا من رأس المال حتى لا يستهلك وينفد، كما أن من المبادئ الفقهية المعروفة أن «الربح وقاية لرأس المال»، وأن «الخسارة مصروفة إلى رأس المال»، وأن «النفقة مصروفة إلى الربح».

الربح يقي نقصان رأس المال

فالربح هو الذي يقي رأس المال من النقصان، وتحقيق الربح أمر ضروري لتغطية نفقات الاستثمارات، وتحقيق عوائد مرضية، وبدون هذه الأرباح ستتحمل الاستثمارات بتغطية نفقات تشغيلها، واستمرارية هذا الوضع سيؤدي تدريجياً إلى تناقص وتآكل رأس المال، ومن ثم تصفية تلك الاستثمارات.

والاستثمار في الاقتصاد الإسلامي يقوم على الربح الاحتمالي والتقليب والمخاطرة؛ لذلك فهو يوازن بين العوائد والمخاطر، ويأخذ في الاعتبار كل الوسائل اللازمة للمحافظة على المال، وعدم الدخول في مخاطر تؤدي إلى ضياع رأس المال، وفي هذا يقول الإمام الزمخشري في تفسيره: «إن الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيئان؛ هما سلامة رأس المال والربح، والتجارة سبب يفضي إلى كل من الربح والخسران.. ومن لم يسلم له رأسماله لا يوصف بالربح».

كما أن تنمية المال وتحقيق الأرباح في الاقتصاد الإسلامي ليست كلأً مستباحاً بكافة السبل دون مراعاة للاعتبارات الإيمانية والأخلاقية، فإذا كان الأصل في المعاملات الإباحة، فإن الاقتصاد الإسلامي تحكمه مجموعة من التدابير التي تحمي من الانحراف بالمال عن مقصده، وتؤدي إلى أكله بالباطل، وأهم هذه التدابير تحريم الربا، والقمار، والغرر، والاحتكار، والغش والتدليس والخديعة، والاكتناز، والإسراف، والتبذير، والترف وغيرها.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

زخرت الأمة الإسلامية بمن أرشدها إلى حسن طاعة ربها، والدفاع عن شريعتها، والحفاظ على ثوابتها، إلا أنه بين الفينة والأخرى يرحل العلماء والمصلحون، لكنهم يكونون قد رحلوا بعد ما تركوا آثاراً وبصمات في نفوس أبناء هذه الأمة، وتركوا مواقف وتاريخاً يضيء ظلمات الدجى أمام الحيارى.

ومن الشخصيات المؤثرة التي رحلت في سبتمبر، بالإضافة إلى سمو أمير الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، طيب الله ثراه، الذي نفرد له موضوعاً خاصاً به في قسم «الكويت»:

مصلحون رحلوا في سبتمبر..

عبدالخالق والبنا والحجاجي

عبدالرحمن عبدالخالق.. الكويت في القلب

في 31 أكتوبر 2011م، أصدر سمو أمير الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، يرحمه الله، مرسوماً أميرياً بمنح الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق الجنسية الكويتية؛ وذلك تقديراً لدور الشيخ في نشره الدعوة والعقيدة الصحيحة في الكويت، فمن هو عبدالرحمن عبدالخالق؟

تعود أصوله إلى اليمن وتحديداً إلى قبيلة آل زهير، ثم انتقلت عائلته إلى قرية عرب الرمل بمركز قويسنا في محافظة المنوفية بمصر؛ حيث استقرت بها، قبل أن ينتقل والده للمدينة المنورة بعد أحداث الإخوان بمصر عام 1954م لصلة بهم (كما يذكر الشيخ).

في 23 رمضان 1358هـ/ 5 نوفمبر 1939م، ولد عبدالرحمن عبدالخالق اليوسف؛ حيث حرص والده على تعليمه القرآن، وظل ينهل من علومه، حتى هاجر للمدينة المنورة وحصل على الثانوية من ثانوية طيبة بالمدينة، ثم تخرج في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام 1965م، وقد تتلمذ على عدد من علماء السلفية كالشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ عبدالرزاق عفيفي، قبل أن ينتقل إلى دولة الكويت عام 1965م للعمل في مجال التدريس، الذي ظل فيه حتى عام 1990م، ثم تفرغ للعمل بالبحث العلمي بجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت.

اشتهر بمناظرة شيوخ الطرق الصوفية والرد عليهم من خلال اللقاءات التلفزيونية والمؤلفات والمقالات، وكانت له صولات وجولات في الرد على الداعين لأفكار العلمانية والليبرالية والإلحاد.



وكانت له آراؤه في التطبيع مع الصهاينة و«صفقة القرن»، كما كان له موقف من الأحداث التي جرت في مصر عام 2013م.

له الكثير من المؤلفات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية، التي كان لها دور كبير في حماية شباب الأمة من الفكر المنحرف، مثل: «الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي»، «أضواء على أوضاعنا السياسية»، «الإلحاد.. أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها»، «مشكلاتنا التربوية في ضوء الإسلام»، «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسُّنة».. وغيرها من المؤلفات.

منحه سمو الأمير الجنسية الكويتية لجهوده بنشر الدعوة وكانت له آراؤه في التطبيع و«صفقة القرن»

ظل مدافعاً عن الإسلام حتى أصيب بأزمة قلبية دخل على إثرها مستشفى الصباح، ثم توفي يوم الثلاثاء 12 صفر 1442هـ/ 29 سبتمبر 2020م[1]. ■

الهوامش

(1) محمد بن محمود الصالح السلاوي: صفحات من حياة داعية، ط1، 2007م.
(2) عبدالباسط البنا: إخوان ويكي.
(3) عبدالله العقيل: الرجل الصالح أحمد أنس الحجاجي، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط7، دار البشير، طنطا مصر، 2008، صـ70.

أحمد أنس الحجاجي.. مؤرخ الدعوة

كان أحمد أنس الحجاجي من أشد العاملين من أجل دينه ودعوته، وظل ملازماً للشيخ حسن البنا ومصاحباً له.

ولد في القاهرة أثناء ثورة 1919م؛ وتأثر بأجوائها التي صبغت شخصيته بالشخصية الثورية ضد الظلم والمحتل.

تعرف على دعوة الإخوان في وقت مبكر، حتى إنه صار سكرتيراً خاصاً لحسن البنا (مؤسس الإخوان) وهو في مقتبل العمر عام 1940م.

رافق الأستاذ البنا فترة طويلة، وكان موضع ثقته والمؤتمن على الكثير من أسراره

عبدالباسط البنا.. شقيق الإمام الشهيد

في بيت علم وصلاح ولد عبدالباسط البنا (شقيق الشيخ حسن البنا الأصغر) في مدينة المحمودية التابعة لمحافظة البحيرة بمصر، في 16 شوال 1334هـ/ 16 أغسطس 1915م.

حرص والده على تعليمه (كبقية إخوته)؛ فحفظ القرآن الكريم في الكتَّاب قبل أن ينتقل مع بقية أسرته إلى القاهرة، في أغسطس 1924م، وحينما تسلم الشيخ حسن البنا عمله بالإسماعيلية عمد إلى أن يخفف عبء التربية عن كاهل والده، فطلب منه أن يرسل له إخوته عبدالباسط، وجمالاً، وفاطمة، ليعيشوا معه في الإسماعيلية، وحرص على حسن تربيتهم وتعليمهم؛ كما ذكر ذلك في خطاب لوالده.

حصل عبدالباسط على الثانوية، والتحق بكلية البوليس؛ ليتخرج فيها ويعمل في العديد من أقسام الشرطة (ويقال: إنه تخرج في الحقوق وعمل مؤلف أغانٍ بوزارة الداخلية قبل أن يلتحق بها)، قبل أن يستقيل منها لما رآه فيها، وبعد استشهاد شقيقه الأكبر حسن، في فبراير 1949م، اتجه إلى الدعوة الإسلامية؛ حيث أسس فريق الإنشاد الإسلامي مع بعض نظرائه، خاصة أنه كان متعلقاً بالفن وكتابة الرواية والشعر منذ صغره.



التحق بالبوليس ثم استقال منه واتجه إلى الدعوة الإسلامية وكانت له جهوده بالفن الإسلامي والرواية

صدرت له رواية باسم «ضياء»، وقد مال إلى تأليف الأغاني في سن مُبكرة، والتقى العديد من الفنانين وصاحبهم، كما شكَّل فرقة إسلامية، وأسس مجلة بعنوان «راية الحق» عام 1950م.

عرف دعوة الإخوان من أخيه حسن، وإن لم ينتظم بها كعضو، لكنه ألَّف نشيداً ظل أشبال معهد «حراء الإسلامي» يتغنون به، وكان بعنوان «نحن أبناء الرسول»، ومطلعه:

نحن أشبال حراء
نحن أبناء الرسول
بالتواصي والإخاء
ننشد المجد الأثيل

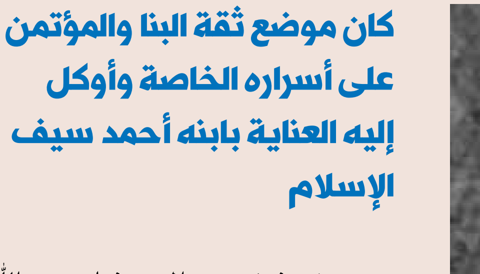
ظل مرافقاً لشقيقه حسن، حينما استشعر الخطر الذي يحيط به، قبل أن يعتقل ويزج به في سجن «الهايكستب» ويخرج بعد اغتيال شقيقه.

بعد أن استقال من الشرطة، سافر إلى السعودية واستقر بها؛ حيث عمل مستشاراً ثقافياً في مدينة الرياض إلى وقت رحيله في يوم 19 رجب 1391هـ/ 9 سبتمبر 1971م، ودُفن بالبقيع[2].■





الخاصة، وقد وكل إليه العناية بابنه أحمد سيف الإسلام؛ لكثرة غيابه عنه.



كان موضع ثقة البنا والمؤتمن على أسراره الخاصة وأوكل إليه العناية بابنه أحمد سيف الإسلام

يصف شخصيته المستشار عبدالله العقيل بقوله: «شخصية الأستاذ الحجاجي محبوبة؛ لأنه ودود خلوق متواضع، يألف ويُؤلف، ويحب الخير للناس جميعاً، ويسعى لخدمة الجميع بطيب نفس ورضا».

كان الحجاجي ينتقد كل ما يراه مخالفاً للشرع، ولا يخشى في الله لومة لائم، كما كان جريئاً في الحق؛ حيث عُرف بمواقفه العلمية الصارمة تجاه كل ما يكتب أو يُقال، فلا محاباة عنده لأحد مهما سطع نجمه.

زخرت المكتبة الإسلامية بالكثير من مؤلفاته، مثل: «روح وريحان»، «صوت من الجنة»، «مذكرات الأخ المسلم»، «مع الإمام الغزالي»، «قضية المرأة»، «مذكرات معلم»، «رسالة من المريخ»، «سيد الشهداء حمزة»، «الرجل الذي أشعل الثورة».

ظل يحمل همَّ دينه حتى اعتقل مع أحمد سيف الإسلام عام 1969م في قضية قلب نظام الحكم، وحُكِمَ عليه بالسجن 10 سنوات قضاها في سجن مزرعة طرة السياسي، وبقي في السجن حتى أغسطس عام 1974م؛ حيث أُصيب بالمرض، ونُقل إلى مستشفى قصر العيني؛ حيث وافته المنية[3].■



د. أحمد ناجي
واعظ بالأزهر الشريف



الإجابة للمركز الإسلامي بواشنطن..

أسئلة ملحّة لمسلمي أوروبا وأمريكا

التجنس بجنسية أجنبية

• ما حكم التجنس بالجنسية الأجنبية؛ أمريكية كانت أو أوروبية؟

– إن التجنس بجنسيات البلاد غير المسلمة يختلف حكمه حسب الظروف، والأحوال، وأغراض هذا التجنس، على الشكل التالي:

إن اضطر إليه مسلم بسبب أنه أوذي في وطنه، أو اضطهد بالسجن، أو مصادرة أمواله بغير ذنب أو جريمة، ولم يجد لنفسه مأمناً إلا في مثل هذه البلاد، فإنه يجوز له التجنس بهذه الجنسيات دون أي كراهة، بشرط أن يعزم على نفسه المحافظة على دينه في حياته العملية، والابتعاد عن المنكرات الشائعة هناك، والدليل على ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم هاجروا إلى الحبشة بعد ما اضطهدوا من قبل أهل مكة، والحبشة يومئذ يسودها الكفار، وأقاموا بها، حتى إن بعض الصحابة لم يزالوا مقيمين بها بعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فإنما رجع أبو موسى الأشعري، رضي الله عنه، عند غزوة خيبر، يعني في السنة السابعة من الهجرة.

ثم من حقوق النفس أن يصونها المرء من كل نوع من أنواع الظلم، فإذا لم يجد الإنسان مأمناً لنفسه إلا في بلاد الكفار، فلا مانع من هجرته إليها، ما دام يحتفظ بفرائضه الدينية، والابتعاد عن المنكرات المحرمة.

وكذلك إن اضطر إليه مسلم بسب أنه لم تتيسر له في بلده وسائل المعاش الضرورية التي لا بد له منها، ولم يجدها إلا في مثل هذه البلاد، فإنه يجوز له ذلك أيضاً بالشرط المذكور، وذلك أن كسب المعاش فريضة بعد الفريضة، ولم يقيده الشرع بمكان دون مكان، فقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: 15).

ولو تجنس مسلم بهذه الجنسية لدعوة أهلها إلى الإسلام، أو لتبليغ الأحكام الشرعية إلى المسلمين المقيمين بها، فإنه يثاب على ذلك، فضلاً عن كونه جائزاً، فكم من الصحابة والتابعين، رضي الله عنهم، توطنوا بلاد الكفار لهذا الغرض المحمود، وعُدَّ ذلك من مناقبهم وفضائلهم.

أما إذا كان الرجل تتيسر له وسائل المعاش في بلده المسلم على مستوى أهل بلده، ولكنه هاجر إلى بلاد الكفار للاستزادة منها، والحصول على محض الترفه والتنعم، فإن ذلك لا يخلو من كراهة، لما فيه من عرض النفس على المنكرات الشائعة هناك، وتحمل خطر الانهيار الخلقي والديني من غير ضرورة داعية لذلك، والتجربة شاهدة على أن الذين يتجنسون بهذه الجنسيات الأجنبية لمجرد الترفه، ينتقص فيه من الوازع الديني، فيذوبون أمام الإغراءات الكافرة ذوباناً ذريعاً، ومن هنا ورد في الحديث النهي عن مساكنة المشركين بدون حاجة ملحة، أخرج أبو داود عن سمرة بن جندب قال: أما بعد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جامع المشرك، وسكن معه فإنه مثله» (أخرجه أبو داود قبيل كتاب الضحايا، وعلقه الترمذي في السير).

وأخرج أبو داود، والترمذي عن جرير ابن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين»، قالوا: يا رسول الله، لمَ؟ قال: «لا تَرَاءَى نارَاهما»، قال الخطابي في شرحه: «فيه وجوه: أحدها معناه، لا يستوي حكماهما، قاله بعض أهل العلم، وقال بعضهم: معناه أن الله قد فرق بين داري الإسلام والكفر، فلا يجوز لمسلم أن يساكن الكفار في بلادهم، حتى إذا أوقدوا ناراً كان منهم بحيث يراها، وفيه دلالة على كراهة دخول المسلم دار الحرب للتجارة والمقام فيها أكثر من مدة أربعة أيام».

وأخرج أبو داود في المراسيل عن مكحول، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تتركوا الذرية إزاء العدو»، ومن هنا ذكر بعض الفقهاء أن سكنى دار الحرب وتكثير

سوادهم لأجل المال مما يسقط العدالة، أما إذا كان التجنس بالجنسيات الأجنبية اعتزازاً بها، وافتخاراً، أو لتفضيلها على الجنسيات المسلمة، أو للتشبه بأهلها في الحياة العملية، فإن ذلك حرام مطلقاً، ولا حاجة إلى التدليل على ذلك.

زواج المسلمة بغير المسلم

● ما حكم زواج المسلمة بغير المسلم خاصة إذا طمعت في إسلامه بعد الزواج، حيث تدعي مسلمات كثيرات أنه لا يتوفر لهن الأكْفاء من المسلمين في غالب الأحيان، وأنهن مهددات بالانحراف، أو يعشن في وضع شديد الحرج؟

– لا يجوز لمسلمة أن تنكح غير مسلم في حال من الأحوال، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (البقرة: 221)، وقال تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (الممتحنة: 10)، وإن الطمع في إسلام أحد لا يبرر لمسلمة أن تعقد معه الزواج، فإن مثل هذا الطمع الموهوم لا يحل حراماً، وكذلك لو أسلمت المرأة وزوجها كافر، فإن النكاح ينقطع بينها وبينه بمجرد إسلامها عند الجمهور، وبإنكار الزوج عن الإسلام بعد العرض عليه عند الحنفية، فلو أسلم الزوج وهي في عدته، رجع النكاح الأول، ولو لم يسلم إلا بعد العدة، لا ترجع إليه الزوجة المسلمة إلا بنكاح جديد بينهما، وهذا أمر اتفق عليه الفقهاء قديماً وحديثاً، وإن الطمع الموهوم في إسلام الزوج لا يغير حكم الشرع.

الدفن بمقابر غير المسلمين

● ما حكم دفن المسلم في مقابر غير المسلمين، حيث لا يسمح بالدفن خارج المقابر المعدة لذلك، ولا توجد مقابر خاصة بالمسلمين في معظم الولايات الأمريكية والأقطار الأوروبية؟

– لا يجوز دفن موتى المسلمين في مقابر غير المسلمين إلا إذا لم يكن من ذلك بُد، وذلك بألا يكون للمسلمين مقبرة، ولا يسمح لهم بالدفن خارج مقبرة الكفار، كما هو مذكور في السؤال، فحينئذ يجوز ذلك للضرورة.

العمل بمطاعم بها خمور

● يضطر كثير من الطلاب المسلمين إلى العمل في هذه البلاد لتغطية نفقات الدراسة والمعيشة؛ لأن كثيراً منهم لا يكفيه ما يرده من ذويه مما يجعل العمل ضرورة له لا يمكن أن يعيش بدونه، وكثير منهم لا يجد عملاً إلا في مطاعم تبيع الخمور أو تقدم وجبات فيها لحم الخنزير من المحرمات، فما حكم عمله في هذه المحلات؟

– العمل في مطاعم الكفار إنما يجوز بشرط ألا يباشر المسلم سقي الخمر أو تقديم الخنزير، أو المحرمات الأخرى، فإن سقي الخمر أو تقديمها إلى من يشربها حرام بنص صريح، عن ابن عمر قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه»، وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك، قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة: عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وساقيها، وبائعها، وآكل ثمنها، والمشتري لها، والمشتراة له»، قال الترمذي: هذا حديث غريب من حديث أنس، وقد روى نحو هذا عن ابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وأخرج ابن ماجة حديث أنس بلفظ: «عاصرها، ومعتصرها، والمعصورة له، وحاملها، والمحمولة له، وبائعها، والمبيوعة له، وساقيها، والمستقاة له».

وقد أخرج الشيخان عن عائشة قالت: «لما نزلت الآيات من آخر سورة «البقرة»، خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاقترأهن على الناس، ثم نهى عن التجارة في الخمر»، وأخرج مسلم عن ابن عباس مرفوعاً «أن الذي حرم شربها حرم بيعها»، وعن عبدالرحمن بن وعلة أنه سأل ابن عباس، قال: إنا بأرض لنا بها الكروم، وإن أكثر غلاتها الخمر، فذكر ابن عباس أن رجلاً أهدى إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، رواية خمر، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إن الذي حرم شربها حرم بيعها».

فتبين من هذه الأحاديث أن التجارة في الخمر أو حملها، أو سقيها بالأجرة حرام، وظهر من فتوى ابن عباس، رضي الله عنه، أن ذلك لا يحل لمسلم، ولو للاكتساب في أرض شاع فيها عصر الخمر من الكروم، ولا أعلم أحداً من الفقهاء أباح مثل هذا العمل.

سفر النساء بغير محرم

● كثيرات من بنات المسلمين ونسائهم تدعوهن ظروف العمل أو الدراسة إلى السفر إلى ولايات أخرى (أبعد من مسافة القصر) بالطائرة أو غيرها من وسائل السفر، بدون محرم، ومن غير رفقة من نسوة تعرفهن أو يعرفنها غير رفقة المسافرين والمسافرات عادة، فما حكم هذا السفر؟

– أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لا تسافر المرأة فوق ثلاث إلا ومعها زوج أو ذو رحم محرم منها»، هذا الحكم الصريح قد أخذ به جمهور الفقهاء، حتى إنهم لم يجوزوا لها أن تسافر بدون محرم لضرورة الحج، وأن الدراسة والعمل في البلاد الأجنبية ليس من ضرورة النساء المسلمات في شيء، إن الشريعة لم تأذن للمرأة بالخروج من دارها إلا لحاجة ملحة، وقد ألزم أباها وزوجها بأن يكفل لها بجميع حاجاتها المالية، فليس لها أن تسافر بغير محرم لمثل هذه الحوائج.

أما إذا كانت المرأة ليس لها زوج أو أب، أو غيرهما من أقاربها الذين يتكفلون لها بالمعيشة، وليس عندها من المال ما يسد حاجتها، فحينئذ يجوز لها أن تخرج للاكتساب بقدر الضرورة، ملتزمة بأحكام الحجاب، فيكفي لها في مثل هذه الحال أن تكتسب في وطنها، ولا حاجة لها إلى السفر إلى البلاد الأجنبية، ولو لم تجد بداً من السفر في وطنها من بلد إلى آخر، ولم تجد أحداً من محارمها، ففي مثل هذه الحالة فقط يسع لها أن تأخذ بمذهب مالك، والشافعي، حيث جوزوا لها السفر مع النساء المسلمات الثقات.■



ميشيل فوكو.. الفصام بين الفكر والسلوك!



أ. د. حلمي محمد القاعود(*)
أستاذ الأدب والنقد

(*) اعتمدنا على مجموعة الموضوعات التي نشرت في حينه حول خبر «التايمز»، بالإضافة إلى الويكيبيديا العالمية.

حين نشرت صحيفة «التايمز» البريطانية قبل شهور (2021/3/29م) موضوعاً يتعلق بالانحراف الجنسي للمفكر والفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو (1933 - 1984م)، اهتم بعض العرب بمناقشة الموضوع وتحليله، وحاول بعضهم تبرئة الرجل، أو التماس الأعذار له، أو طرح المسألة من خلال فكرة الفكر والأخلاق، أو مقولة: «لنا فكره، ولا يعنينا سلوكه!».. وحدها «أمّ الدنيا» (مصر) لم تعبأ بما قيل عن الرجل، ولم تطرح المسألة للنقاش أو الحوار.

على مدى نصف قرن مضى، كان كلام الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو وإنتاجه حاضراً بيننا بالاقتباسات والاستشهادات، وعرض رؤاه وتصوراته، بوصفه رمزاً من رموز الحداثة والقطيعة مع الماضي بكل ما فيه! المستغربون في الدوريات المتخصصة والصحف السيارة والكتب المؤلفة في الأدب والاجتماع والنقد والفلسفة، يأخذون من الرجل نموذجاً ومثالاً للفكر الجديد الذي ينبغي أن يقتدى به ويحتذى.

عاش فوكو في تونس قبيل هزيمة عام 1967م الكبرى، وتأثر به عدد كبير من الطلاب والباحثين، الذين أسهموا بلا ريب في نقل أفكاره إلى المشرق العربي، التي تأثرت بها التيارات المتمردة على الثقافة العربية الإسلامية.

بيد أن ما نشرته «التايمز» كان صدمة لمن تأثروا به؛ فقد أحدث زلزالاً في العالم العربي، إلا مصر التي لم أقرأ فيها أي تعليق على ما نشرته الصحيفة البريطانية العريقة.

نشرت الصحيفة الموضوع تحت عنوان «ميشيل فوكو يغتصب أطفالاً في تونس!».

وقالت الصحيفة: إن الفيلسوف الفرنسي المعروف ميشيل فوكو كان شاذاً جنسياً، واغتصب وانتهك أطفالاً حين كان يعيش بتونس في الستينيات.

وأفاد التقرير بأن مثقفاً زميلاً للفيلسوف الفرنسي يدعى جاي سورمان (77 عاماً)، زعم أن فوكو، الذي توفي عن 51 عاماً، كان في الحقيقة يتحرش جنسياً بالأطفال.

وفصّلت الصحيفة الموضوع فقالت: زار جاي سورمان، وفوكو مع مجموعة من الأصدقاء في أثناء عطلة عيد الفصح مدينة سيدي بوسعيد التونسية، وكان الفيلسوف يعيش فيها عام 1969م، وقال سورمان: «كان الأطفال الصغار يلاحقون فوكو ويقولون: ماذا عني؟ خذني».

وأوضح أنهم «كانوا في سن الثامنة والتاسعة والعاشرة، وكان يرمي الأموال عليهم ويقول لهم: سنلتقي في المكان المعروف عند الساعة العاشرة مساء»، وكان يقصد «مقبرة القرية» المكان الذي ينتهك الأطفال فيه، وقال سورمان: إن فوكو لم يكن ليتجرأ على عمل هذا في فرنسا، وقارنه بالرسام بول جوجان الذي كان يمارس الجنس مع الفتيات الصغيرات اللاتي رسمهن وهو في جزيرة تاهيتي، وقارنه أيضاً بالروائي أندريه جيد الذي كان يتصيد الأطفال في أفريقيا، وقال سورمان: إن هذه التصرفات لها «بُعدٌ إمبريالي (استعماري)، إمبريالية بيضاء»، ويقول: إنه نادم على عدم إبلاغ الشرطة عن تصرفات فوكو في تلك الفترة، واصفاً ما فعله بـ«الحقير والقبيح من الناحية الخلقية»، وأشار إلى أن الإعلام الفرنسي كان يعلم بتصرفات فوكو: «كان هناك ثلاثة صحفيين في الرحلة، وكانوا شهوداً، ولكنَّ أحداً لم يكن يهتم بالقصص هذه في تلك الأيام، وكان فوكو مثل ملك الفلسفة ويعتبر بمرتبة الإله في فرنسا!».

تشريع الشذوذ!

أصبح فوكو أول مفكر نجم في القرن العشرين، ولا يتذكره العالم الثقافي بآرائه الجدلية حول السجون والجنون والجنس فحسب، بل بتوقيعه عريضة في عام 1977م طالب فيها بتشريع ممارسة الجنس مع الأطفال في سن الـ13 عاماً.

وتصف أشهر سيرة ذاتية له «شهوة ميشيل فوكو» (1993م) من تأليف جيمس ميلر، اهتمام المفكر بالشذوذ والسادية، وكان أول شخصية عامة اعترفت بأنها مثلية، ومات متأثراً بمرض الإيدز، لكن الكتاب لا يذكر أي شيء عن انتهاكاته للأطفال في تونس.

ويعدّ سورمان، صديق فوكو، مؤلفاً غزير الإنتاج، وعبر عن آرائه حول فوكو من خلال مؤلفه «قاموسي من الهراء» (صدر حديثاً)، وأشار فيه إلى آثام فوكو التي في تونس.

وكان قد صرح في مقابلة على التلفاز قال فيها: «أنت تتحدث عن فوكو «بيدوفيل» (مهووس جنسياً بالأطفال)، وهذا أمر لا يربطه الناس به».

وعدّ سورمان تصرفات فوكو ذات علاقة بتصرفات فولتير الذي «اعتقد أن هناك سلوكين خلقيين؛ واحداً للنخبة وهو ليس خلقياً، وآخر للناس ويجب ضبطه»، وفي



فوكو أول مفكر بالقرن العشرين وقَّع عريضة طالب فيها بتشريع ممارسة الجنس مع الأطفال بسن 13 عاماً

رغم أنه يطرح نفسه فيلسوفاً ناقداً لحركة المجتمع فإنه ينزلق بحياته الشخصية نحو سلوك غير أخلاقي

ذلك الوقت «لم تكن فرنسا ديمقراطية، وحدثت الثورة وأعلنت الجمهورية لكن ظلت الأرستقراطية، والإنتلجنسيا (الطليعة الثقافية) لها مكانتها، وكل شيء مقبول».

بيد أن سورمان ينطلق من فكرة تقول: إن الزمن تغيّر، وليس القانون أو الأخلاق، فصوت الضحايا بات يصل إلى العالم، ولم تعد الموهبة أو الإبداع يعطيان حصانة لحائزيهما، في انتهاكاتهم للآخرين، وذلك بفضل وسائل التواصل الاجتماعي، وتبدّل مواقف البشر، الذين لم يعودوا يميلون عفوياً لمصلحة الأقوياء والمميزين، إنه بالتأكيد فجرٌ للضمير، أشرق على الثقافة الغربية مؤخراً، وهو منطق يمكن محاسبة سورمان به وإدانته أيضاً، من خلال سؤال يطرح عليه: لماذا لم تبلغ الشرطة في حينه عن هذه الجريمة أو الجرائم؟

رمزية مهينة

إن فوكو يطرح نفسه مفكراً خلقياً، وفيلسوفاً ناقداً لحركة المجتمع، وفي الوقت نفسه ينزلق في حياته الشخصية نحو سلوك فضائحي متدنٍّ مرفوض بعيد عن الأخلاق التي يحرص عليها المجتمع، هل يمكن الفصل بين أخلاقه وسلوكه من ناحية، وتصوراته الفكرية وآرائه العلمية من ناحية أخرى؟ كيف يحقق التطابق بين الفكر والسلوك؟

إن بعض العرب والغربيين يفصلون بين الأخلاق والفكر، فما يعنيهم هو الفكر والرؤية، أما السلوك فهو أمر يخص صاحبه، وهو أمر يتناقض بالضرورة مع الرؤية الإسلامية وثقافة المسلمين، فضلاً عن أن انحراف فوكو يمثل رمزية مهينة لمن اغتصبهم ومواطنيهم، بحكم أنها إنتاج الوحشية الاستعمارية وضراوتها ضد الشعوب المستعمَرة.

يرى بعض العرب أن الحكم الأخلاقي، أيّاً كان، لا يلغي الجدارة الفكرية أو الفنية، والدليل أن الغربيين لم يقاطعوا أدب أندريه جيد؛ لأنه جاهر بالممارسة المثلية مع الصبيان في الجزائر، كما أن العرب لم ينكروا شعر أبي نواس؛ لأنه كان يمارس اللواط مع الصبيان (الغلمان بلغة عصره) في بغداد؛ ذلك أن هذه الرذيلة كانت منتشرة في البلاد العربية، مثلما تثبت كتب الأدب العربي القديم، بما فيها «متعة الألباب فيما لا يوجد في كتاب» للقاضي أحمد التيفاشي القفصي (بتحقيق الأستاذ جلّول عزّونة).

وهذا الكلام فيه شيء من الصحة، فالجدارة الفكرية والفنية لا يمكن لأحد أن يتجاهلها، ولكن الرذيلة تظل رذيلة بكل المقاييس، يرفضها الناس، ويدينون من يقارفها، ويعدونه شاذاً خارجاً عن السياق الإنساني الطبيعي، حتى لو قبلتها بعض المجتمعات الغربية وقننتها.

ثم إن ما ينسب إلى أبي نواس فيه شك عظيم، فهو شاعر أولاً، والشعراء يقولون ما لا يفعلون، ويعيشون في الخيال أكثر مما يعيشون في الواقع، وقد جاءت الروايات التي تتحدث عن غرامه باللواط والأطفال في كتب التسلية، التي يعتمد معظمها على الخيال والاختراع، مثل «الأغاني» للأصفهاني، وقد نسبوا إلى أبي نواس صحبة هارون الرشيد ومنادمته، ولكن بحوثاً جديدة أثبتت أنه لم يلتقه أبداً، مثلما نسبت «ألف ليلة وليلة» إلى الرشيد أفعالاً وسلوكيات لم يكن له علاقة بها؛ فقد كان يحج عاماً ويجاهد عاماً؛ فهل لمثله وقت يضيعه في العربدة كما صورت بعض الكتب؟!

بعض العرب والغربيين يعنيهم الفكر أما السلوك فهو يخص صاحبه وهو ما يتناقض مع الرؤية الإسلامية

ما فعله فوكو وبعض مشاهير أوروبا يمثل حضيض الإنسانية فضلاً عن همجية الاستغلال الاستعماري للشعوب الضعيفة

لقد تحدث القرآن الكريم عن قوم لوط، وكيف انحرفوا عن طبيعتهم البشرية، لدرجة أنهم صاروا يُخرجون من قريتهم من يتطهر، ويدعون إلى نبذ هذه الخلة القبيحة؛ ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (النمل: 56)، وكان العقاب الإلهي بمحوهم من العالم جزاء رادعاً للمنحرفين في كل عصر وحين؛ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ (هود: 82).

ويبدو بعضهم مغرماً بنقل ما يجري في الغرب إلى مجتمعاتنا، حتى لو كان منافياً للفطرة، مخالفاً للطبيعة البشرية، ولا ريب أن المجتمع المسلم ينفر ويرفض الشذوذ، ولو ظهر فيه شواذ أو منحرفون عن الفطرة والطبيعة.

الاستغلال الاستعماري

إن ما فعله فوكو ومن قبله مشاهير أوروبا يمثل حضيض الإنسانية، فضلاً عن تعبيره الهمجي عن الاستغلال الاستعماري للشعوب الضعيفة، والرغبة في إذلالها وقهرها، وممارسة الانحراف والرذيلة في فضاء لا مساءلة فيه، دون وازع من ضمير أو دين، وقد وجدوا ذلك يتحقق في البلاد المستباحة بالغزو الاستعماري البشع.

يقول إدوارد سعيد: «إن كثيراً من الأوروبيين كانوا متحمسين لأعمال الاستكشاف والغزو، لأسباب تتعلق بمحاولتهم البحث عن مجتمع تنكسر فيه التابوهات





ويستطيعون فيه التعبير عن انحرافاتهم بلا رقيب»، يتواكب هذا مع تقديم صورة خادعة للشرق عن طريق رسومات وروايات مسلية وذات حبكة، لكن لا علاقة لها بواقع تلك البلدان، ولكنها تؤكد الفكرة التي يصورها سعيد في حديثه حول سياسات الاستشراق، والثقافة الاستعمارية، عن استغلال المستعمر لأبناء المستعمرات، وهو أمر لم يقتصر على فوكو وحده، ولكن سبقه بول غوغان، وأندريه جيد، وغيرهما من أعلام الفكر الأوروبي الذين انزلقوا إلى هوة السلوك الفضائحي والانحراف المشين!

هناك من يرفع فكرة الحصانة للمشاهير ضد الانحراف الخلقي والسلوكي لتبرئة فوكو، من خلال مقولة الفيلسوف الفرنسي فولتير: «إن النخبة بطبعها غير خلقية، ولذا لا تنطبق عليها المعايير المعتادة لحسن الخلق».

لا ريب أن هناك من يرغب في هدم فكرة الحصانة أو الامتياز التي يحظى بها المشاهير، أملاً في رفع الظلم الذي يفرضونه على الضحايا، وتعد فضائح التحرش والعنصرية فرصة ذهبية لقلب هرم الحصانة أو الامتياز النخبوي الذي أشار إليه فولتير، وتأسيس هرم جديد يضع في حسبانه المعايير الخلقية ومواضعات المجتمع، ولكن هل ينجح هؤلاء الخلقيون في تأسيس الهرم الجديد؟

لقد شكك كثيرون في اتهامات سورمان لفوكو، وواضح أن هذا التشكيك بقصد التبرئة، أو استمرار فكرة الحصانة والامتياز النخبوي، ولكن تاريخ الرجل يؤكد انحرافه السلوكي، وخلله الفطري.

إن فوكو عرف بكونه لوطياً يفخر بذلك إلى جانب كونه ملحداً، واشتهر بأنه «بيدوفيل» (مهووس بالأطفال)، كما أنه لم يكن متحرراً من القواعد الاجتماعية وحسب، ولكنه كان مختلاً أيضاً، فقد وقع عريضة في عام 1977م تدعو إلى عدم تجريم ممارسة الجنس مع الأطفال في سن الثالثة عشرة! وأثبت ذلك جيمس ميلر، مؤلف كتاب «شهوة ميشيل فوكو» الذي سبقت الإشارة إليه.

ومع أن فوكو عاش في تونس فترة من الزمن لقي فيها حفاوة كبيرة، فقد كان موقفه منحازاً للصهاينة والاحتلال الصهيوني، واتهم العرب بمعاداة السامية، ونسي أن العرب هم الساميون الحقيقيون، ولا يمكن أن يعلنوا العداء على أنفسهم!

نشر إدوارد سعيد مقالة في «مراجعات لندن للكتب» (London Review of Books)، في يونيو 2000م، (قامت بترجمتها أمل نصر مؤخراً لموقع «رمّان» الإلكتروني)، حول لقائه بسارتر عام 1979م، وقد تطرّق سعيد في صلب المقالة، إلى لقائه أيضاً بميشيل فوكو (أحد أهم المؤثرين في أعمال سعيد الفكرية) على هامش دعوة سارتر، وسيمون دي بوفوار، له لحضور ندوة تتعلق بـ«السلام في الشرق الأوسط»، وتطرّقت المقالة للموضوع قبل 21 عاماً من نشر صحيفة «صنداي تايمز» مقالة سورمان التي أثارت الضجة حول لوطية فوكو.

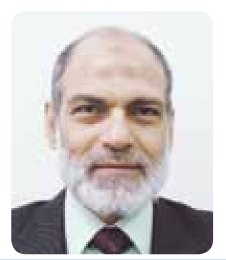
يخبرنا سعيد أن اجتماع الندوة جرى في شقّة فوكو نفسه (لأسباب أمنيّة غامضة، كما أوضح منظم الندوة لسعيد)، وفي محاولة سعيد فهم امتناع فوكو عن اتخاذ موقف تجاه الشرق الأوسط، فاعتمد على معلومات من سيرته الذاتية، كشفها كاتبا السيرة عن مغادرة فوكو تونس، حيث كان يدرّس، بعد حرب 1967م بوقت قصير، وبرر فوكو مغادرته لتونس وفقاً لما قاله سعيد، برعبه من أعمال الشغب المعادية للسامية والكيان الصهيوني، التي شاعت في البلاد العربية بعد الهزيمة الكبيرة عام 1967م، لكنه يورد قولاً لزميلة تونسية لفوكو في قسم الفلسفة بجامعة تونس (يؤكد الكاتب التونسي مالك التريكي أنها فاطمة حداد) أن فوكو «تم ترحيله بسبب أنشطته الجنسية مع الطلاب اليافعين».

ويضيف سعيد لاحقاً، إلى هذه الصورة المسيئة لفوكو، بُعداً سياسياً مسيئاً آخر، يبنيه على حديث مع الكاتب الفرنسي جيل دولوز، الذي كان -حسب رواية فوكو- من أقرب الأصدقاء لفوكو، بالقول: إنهما اختلفا حول قضية فلسطين؛ حيث أعرب فوكو عن دعمه للكيان الصهيوني، بينما أعرب دولوز عن دعمه للفلسطينيين.

إن ميشيل فوكو منذ مولده في بلدة «Poitiers» بفرنسا، لأسرة ريفية بارزة حتى وفاته بالإيدز، كان مثيراً في حياته العلمية والشخصية، فقد تأثر بالبنيويين، وحلل تاريخ الجنون في كتابه «تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي»، وعالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون، وابتكر مصطلح «أركيولوجية المعرفة»، وأرّخ للجنس أيضاً من «حب الغلمان عند اليونان»، وصولاً إلى معالجاته الجدلية المعاصرة كما في «تاريخ الجنسانية»، ثم تنصل من البنيوية والحداثة، واستطاع في نهاية المطاف أن يقدم لنا أدباً وفكراً على مقاس السلطات الاستعمارية، ليخدم مشروعها الاستعماري في البلاد المستباحة!■



المبادرة بين الزوجين.. خيرهما من يبدأ بالسلام



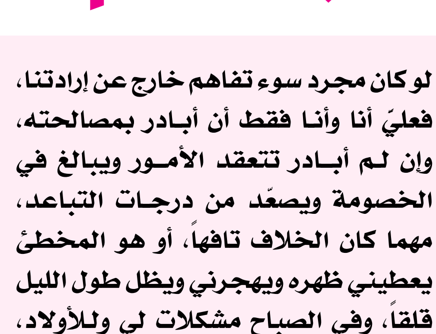
د. يحيى عثمان
استشاري علاقات زوجية وتربوية
يمكن التواصل من خلال:
0014169973277
واتساب، فايبر، إيمو
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، جزى الله القائمين على مجلتكم الموقرة خيراً، أنا سيدة في منتصف الأربعينيات، تزوجت منذ حوالي 20 عاماً ورزقنا الله بثلاثة من الأولاد، حياتنا ولله الحمد طيبة بفضل الله؛ فزوجي يشغل مركزاً مرموقاً في إحدى الشركات، وهو كريم ويبذل جهده لننعم بالمودة والرحمة، كما أنه مثقف ويجيد الحديث في العديد من الموضوعات، له علاقات طيبة سواء على المستوى العائلي أو الاجتماعي، كما أنه يقوم بواجباته تجاه أولادنا ويحرص على رعايتهم دينياً وعلمياً، ولكن كل توفيق الله هذا بفضلي أنا وأنا فقط!

لا تتعجب أستاذي، فزوجي طاقة فياضة من مشاعر الحب والحنان ولكنها لا تتدفق إلا استجابة لمبادرتي له عاطفياً، حتى العلاقة الحميمية رغم أن تفاعله معي ينم عن رغبة وشوق شديد، فإنه عليّ أن أبادر(!)، رغم كرمه الفياض فإنني عليّ أن أهديه -من ماله حيث لا أعمل- فيبادلني بهدية تفوق الخيال، ولا يقتصر الأمر على علاقتنا الخاصة، بل كل شؤون حياتنا، مثل ترتيب مدارس الأولاد ومتابعتهم، علاقتنا بالأهل والأصدقاء من زيارة مريض أو تهنئة أو حتى صلة رحم.. عليّ أنا أن أبادر بإثارة الموضوع فيتم على أكمل وجه.

ولعلك تتساءل أستاذي الفاضل: ما المشكلة ما دام زوجك يستجيب لدعوتك ويشاركك سواء في علاقاتكم الزوجية أو في تربية ورعاية الأولاد أو علاقاتكم الاجتماعية؟

معاناتي مع سلوك زوجي تتضاعف، عندما يحدث بيننا خلاف مهما كان تافهاً أو كبيراً، وأياً كان المخطئ أو حتى لو كان مجرد سوء تفاهم خارج عن إرادتنا، فعليّ أنا وأنا فقط أن أبادر بمصالحته، وإن لم أبادر تتعقد الأمور ويبالغ في الخصومة ويصعّد من درجات التباعد، مهما كان الخلاف تافهاً، أو هو المخطئ يعطيني ظهره ويهجرني ويظل طول الليل قلقاً، وفي الصباح مشكلات لي وللأولاد، مشكلات بدون سبب، ويظل يصعّد إلى أن أبادر أنا بمصالحته فتُحل كل المشكلات.



حتى في فترة خطوبتنا، عندما كنا نختلف على شيء، ويكون هو المخطئ ما لم أبادر أنا بالاتصال به لم يكن ليتصل فأبين له خطأه فيعتذر، وعندما ناقشت معه هذا الأمر برر ذلك بأنه الولد الوحيد لوالدته وقد بالغت في تدليله، ومنذ طفولته فمهما كان خطؤه كانت هي التي تبادر وتحتضنه فرجاني أن أبادر ووعدني بحسن الاستجابة، وفعلاً وعدته أن أبادر حتى لو كان هو المخطئ.

في أول حياتنا كان الموضوع سهلاً، وكنت سعيدة أنني أملك زمام المبادرة، لكن مع تكرار السيناريو بأنه فرض عليّ في كل خلاف أن أبادر أنا وأنا فقط، خاصة وقد أصبحنا أسرة من خمسة أفراد، وتشعبت وتنوعت مجالات حياتنا، مما أدى إلى كثرة نقاط الخلاف بيننا فضعفت طاقتي النفسية وأصبح هناك عبء نفسي صعب عليّ أن أتحمله.





التحليل

- ما زلت أكرر وأؤكد قيمة وأهمية بل وخطورة فترة الخطبة، وأنها تؤسس ليس فقط للإطار العام لشكل العلاقات الزوجية المرتقبة بل -وهو الأهم- بيان الحق والفضل؛ فابنتنا صاحبة الرسالة وافقت صراحة بأن تتفضل بالمبادرة حتى ولو كان خطيبها هو المخطئ، ومارست ذلك خلال فترة الخطبة، وأصبح ما تفضلت به حقاً لزوجها وواجباً عليها بأن تبادره ليس فقط بالمصالحة في حالة خطئه، بل والمبادرة أيضاً بأي تفاعل سواء على مستوى علاقاتهما الخاصة أو على المستوى العائلي أو الاجتماعي، حتى ولو كان فرضاً عليه هو أن يقوم به كزوج وأب.

- كما أنها استسلمت لمدة عشرين عاماً لهذا العبء النفسي خوفاً من أن يصعّد زوجها الخصام، ولم تبادر بتصحيح معادلة العلاقة بينهما، لذا فهي قد ساهمت في تعقيد مشكلتها.

- كما يجب التنويه هنا إلى أثر التربية في ضبط سلوكيات الأولاد على قيمة المبادرة بصفة عامة والاعتذار بصفة خاصة، ومهما كان حبنا لهم وشفقتنا عليهم في حالة خطئهم، فإننا يجب أن نعوّدهم على أن يبادروا بالاعتذار ولا يجدوا حرجاً أو استكباراً في ذلك.

- رغم قيمة وأهمية المبادرة والأجر العظيم الذي يتفضل به المولى عز وجل على المبادرين، وتفاعلهم الإيجابي مع الخلافات التي تعترضهم، فإنه يجب ألا تكون المبادرة تكليفاً وفرضاً على طرف بعينه دون الآخر، حتى في أقدس علاقة وهي علاقة الولد مع والديه؛ فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «رحم الله من أعان ولده على برّه»، ومن البر بالأولاد المبادرة معهم وليس فقط ذلك فرضاً على الأولاد، وحتى نعلمهم ونسهل عليهم المبادرة ببرنا، فما بالنا بعلاقة متكافئة مثل العلاقة الزوجية؛ ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: 228).

- إن القوامة التي اختص بها الله الزوج مقام تكليف، لذا فعليه هو بالمبادرة، ولكن في المقابل على الزوجة ألاّ تحرم نفسها من التسابق في هذ الفضل، وهنا قد يتساءل البعض: أليس أحق على المخطئ أن يبادر؟ بلى، ولكن كثيراً ما يتمكن الشيطان ليلبس الحق بالباطل فيتخيل كلا الزوجان أنه على حق وعلى زوجه المبادرة، فيظل كل منهما معتداً برأيه منتظراً المبادرة من الطرف الآخر، وقد يظلان أياماً، فتزداد الأمور تعقيداً وقد تمتد إلى شهور.

- من المفاهيم الخاطئة عن المبادرة أنها انتقاص من الكرامة أو إذلال للنفس أو إعطاء قيمة للزوج أكثر مما يستحق إلى آخر ذلك من التعليلات الشيطانية والهوى وأثرة النفس، ولكن بإخلاص النية واحتساب الأجر وتقدير أثر المبادرة على العلاقة الزوجية يخنس الشيطان وتلين النفس.

- ومن المعينات على حسن المبادرة الانتظام في أداء العبادات، سواء الفردية أو المشتركة بين الزوجين، فإذا حدث خلاف ما وذهب الزوج إلى الصلاة فيجب أن يعود بوجه غير الذي ذهب به، كما أنه أيضاً على الزوجة أن تستقبله بهيئة غير الذي ودَّعها بها.

- المبادرة لا تعني دائماً أنني أقر بخطئي، لكنها تعني رغبتي في إزالة حالة الشحن السلبي، وأن تعود حالة الحب والوئام حتى نتمكن من حل المشكلة، هذا إذا كان الأمر يستحق ذلك، أما إن كان الأمر مجرد حدث عارض بسيط فدعنا نتخطاه، وهنا أياً كان شكل المبادرة فهي اعتذار ضمني.

- ولبيان قيمة المبادرة، أستطيع أن أؤكد من واقع المشكلات التي عرضت علينا أن أكثر من 50% منها كانت مجرد خطأ عابر غير مقصود، لم يبادر الزوج المخطئ سواء بالاعتذار أو بقبلة أو لمسة أو نظرة حانية.. كما أن الطرف الآخر للأسف لم يبادر بالعفو ويتجاهل الخطأ غير المتعمد أو يعاتبه بعبارة حانية، ولكنه انكفأ على نفسه وأطلق لهواجس الشيطان العنان، وأصبح كل منهما يرى تصرفات الآخر بنظرة سلبية، فيرد عليها بسلبية أكثر، وهكذا حتى تتفاقم العلاقة من سيئ إلى أسوأ ويصلا إلى حافة الطلاق.

لذا أوجه حديثي إلى هذا الزوج الكريم وكل الأزواج والزوجات، وبيان ما أعدَّه الله للزوج الذي يصبر على زوجه ويعفو عنه ويحسن إليه: ﴿وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 195).

ولَعل من أفضل صور إحسان الزوج لزوجه ليس فقط الصبر وكتم الغيظ والعفو عنه، بل المبادرة إلى الإحسان إليه.

فإذا وعى كل زوج قيمة ذلك تسابقا في أن يبادر كل منهما إلى الإحسان لزوجه طمعاً في معية الله.

وقد تعاضدت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وقصص حياة الصحابة والتابعين لبيان قيمة السبق والمبادرة؛ حتى مع المسيء، فما بالنا بالعلاقة بين الزوجين اللذين يمثل كل منهما لباساً للآخر؟

كما أن هناك الكثير من الآيات والأحاديث التي تؤكد قيمة وأهمية العفو والأجر العظيم الذي أعده الله للعافين، فالعفو يهيئ النفس إلى المبادرة بالسلام، كما أنه يهيئ النفس إلى قبول الاعتذار من المسيء، كما أن الأطباء يؤكدون أهمية العفو على الصحة النفسية والبدنية، ومن المؤكد أن البيئة النفسية للحياة الزوجية هي الأكثر تأثيراً علينا، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله».

إن قصة أم سليم بنت ملحان

زوجي طاقة فياضة من مشاعر الحب والحنان لكنها لا تتدفق إلا استجابة لمبادرتي له عاطفياً وحميمياً

يجب ألاّ تكون المبادرة فرضاً على طرف بعينه دون الآخر حتى في أقدس علاقة



الأنصارية، أم أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع زوجها أبو طلحة، تبين كيف تكون مبادرة الزوجة وأثرها الطيب في تعاملها مع فقد ابنها، وكيف هونت أمر وفاته على زوجها فبادرت بالزينة له عند عودته، وعندما سألها ما فعل ابني، قالت أم سليم، وهي أم الصبي: هو أسكن ما كان، فقربت له العشاء، فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ، قالت: واروا الصبي، فلما أصبح أبو طلحة، أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره، فقال: «أعرستم الليلة؟»، قال: نعم، قال: «اللهم بارك لهما»، فولدت غلاماً، فقال لي أبو طلحة: احمله؛ حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث معه بتمرات، فقال: «أمعه شيء؟»، قلت: نعم، تمرات، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم، فمضغها، ثم أخذها من فيه، فجعلها في في الصبي، ثم حنَّكه، وسماه عبدالله، وفي رواية للبخاري: فقال رجل من الأنصار: فرأيت له تسعة أولاد، كلهم قد قرؤوا القرآن من أولاد عبدالله المولود.

من عليه أن يبادر بحل الخلاف؟

الأصل أن على المخطئ أن يبادر، ولكن دائماً ما يحاول الشيطان أن يخيل لكل من الزوجين أنه على حق، وأن على زوجه أن يبادر، وهنا يجب التنويه إلى أنه يجب التفريق بين حل المشكلة وتهيئة الأجواء لحل المشكلة، بمعنى أن مبادرة الأفضل من الزوجين لا تعني أنه هو المخطئ ولكنها تبين رغبته في تهيئة الحالة النفسية لحل المشكلة، لأنه شتان بين زوجين يسعيان لحل مشكلة ما وهما في حالة من الغضب والثورة، ويسيطر عليهما الشيطان ويصور لكل منهما زوجه وكأنه كله عيوب، وبين زوجين بادر أحدهما سواء بكلمة طيبة أو نظرة امتنان أو لمسة حانية فصرفا الشيطان وهدأت نفسهما، ولم يجعلا للشيطان عليهما سبيلاً، فنسيا الخلاف أو بادر المخطئ بالاعتذار أو عفا صاحب الحق، أو استطاعا أن يريا المشكلة بموضوعية ويسعيا لحلها دون لوم أو تبرير.

إن نعمة المودة والرحمة لا تسود بمعرفة الحقوق والمطالبة بها فقط دون تعديها ومعرفة الواجبات وأدائها على أكمل وجه دون نقص، ولكن بمعرفة الحق والمبادرة بالعفو عنه ومعرفة الواجب، والمبادرة والفضل عليه.

رسالتي إلى ابنتنا صاحبة الرسالة:

نحسبك على خير عظيم فيما قلته إن أخلصت لله تعالى، واحمدي الله أن الله وفقك أن تبادري خلال العشرين عاماً الماضية، وأن تكوني سبباً لتنعمي وزوجك وأولادك بحياة طيبة، ولكن عليك أن تقفي وقفة تصحيح مع زوجك؛ فبعد إخلاص النية لله عليك أن تتحيني الوقت المناسب لحديثك معه، وتدعيه لحديث خاص في مكان مناسب:

- ابدئي حديثك بحمد الله أن وفقك لزوج على هذا القدر الطيب من الخلق (الإشادة به).

- أكدي له أنك بدافع الحب والتقدير له كنت دائماً المبادرة في علاقتكم وهو جزاه الله خيراً كان يستجيب، ولكن من حبك له وحرصك على أن يشاركك أجر المبادرة مع تذكيره بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تبين فضل المبادرة، وأنك تحسبينه على خير، وأنه حريص على نيل العفو من الرحمن، وأنه سينال بفضل الله أجراً عظيماً بمبادرته سواء بحل أي خلاف بينكما أو بتفاعله في علاقته الزوجية معك.

- لقد وصلت إلى مرحلة يصعب عليك فيها الاستمرار، ما قد يؤثر سلباً على علاقتك به وأنت حريصة عليه كزوج كريم، وأنت تعلمين مدى حبه لك ومبادرته تعبيراً فعلياً عن هذا الحب.

- عليك أن تستخدمي كل أنواع القناعات، ولعل أهمها القناعة الوجدانية من خلال مشاعر الحب؛ فتتفتح قنوات التلقي للقناعات الدينية مع التركيز على القناعات النفسية لبيان الأثر السلبي عليك من استمرارك لعبء المبادرة.

وندعو الله أن يوفقك لإقناعه، ولكن قد تستغرق قناعته إلى أن تتحول لعادة سلوكية بعض الوقت، ويجب مساعدته حتى يعتاد على سلوك المبادرة من خلال رد فعلك على مبادراته بأفضل مما يرجو، كما عليك مبادلته بالمبادرة أيضاً مع الابتهال إلى العلي القدير بالتوفيق.■

من المفاهيم الخاطئة عن المبادرة أنها انتقاص من الكرامة أو إعطاء قيمة للزوج أكثر مما يستحق

المبادرة لا تعني دائماً الإقرار بالخطأ لكنها الرغبة بإزالة حالة الشحن السلبي وعودة الحب

لا تسود نعمة المودة والرحمة بمعرفة الحقوق والمطالبة بها فقط دون تعديها ومعرفة الواجبات وأدائها على أكمل وجه

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

4 طرق لتقويم السلوك السلبي لطفلك



حين يرتكب الطفل خطأ، أو يتصرف تصرفاً غير مقبول، فلا يجد كثير من الآباء غير الصراخ بصوت مرتفع أو التلفظ بألفاظ سلبية، وربما يصل الأمر إلى اعتداء باليد أو بغيرها بقصد ضبط سلوكياته؛ وهذا بدوره قد يؤدي إلى تشوهات نفسية وأضرار جسيمة في شخصية الطفل، متغافلين بذلك عدداً من البدائل التربوية التي يمكنهم من خلالها ضبط وتعديل سلوكيات أطفالهم دون تأثير سلبي على شخصياتهم وتكوينهم النفسي.

وفي محاولة لدعم الآباء في هذا الاتجاه، نقترح في السطور التالية بعض الإستراتيجيات التربوية التي يمكنهم استخدامها في تقويم سلوكيات الطفل، بعيداً عن الإيذاء البدني أو اللفظي.

أولاً: الإطفاء:

ويعني الإطفاء أن تتجاهل السلوك غير المرغوب الذي يصدر من طفلك ولا تلتفت إليه؛ حتى يضعف ويتوقف نهائياً.

وتقوم فكرة الإطفاء الأساسية على أن الطفل في الغالب يحصل على معزز للسلوك الذي يصدره، وهذا التعزيز -مهما كانت نوعيته- هو الذي يدفعه إلى تكرار السلوك مرة أخرى؛ ليحصل على نفس المعزز، فمثلاً عندما يبكي طفلك في أحد المحال التجارية لكي تشتري له بعض الحلوى، فإذا ما استجبت لبكائه واشتريت له الحلوى لكي يصمت، فأنت بذلك قد عززت سلوك البكاء لديه، وربما ينتج عن ذلك تعميم هذا السلوك؛ أي أنه كلما احتاج إلى شيء وأنت ترفضه لجأ إلى البكاء.

أما إذا توقفت عن تقديم المعزز (شراء الحلوى) لطفلك عقب السلوك غير المرغوب (البكاء)، فإن ذلك يؤدي تدريجياً إلى توقفه عن هذا السلوك.

ولنجاح هذا الإجراء يجب مراعاة الأمور التالية:

1 - تحديد السلوك المستهدف تجاهله، مع الحذر من تجاهل الطفل بشكل عام.

2 - التأكد من عدم وجود من يعزز هذا السلوك من الآباء أو الأجداد أو غيرهم.

3 - الانتظام والاستمرارية في هذا الإجراء، وعدم التراخي أو التوقف عن تطبيقه في بعض الأوقات.

4 - الصبر على ما قد ينتج عن هذا الإجراء؛ لأن في بداية تطبيقه قد يزداد سلوك الطفل السلبي سوءاً، كأن يبدأ بالرفس أو الركل، في محاولة منه للضغط عليك للحصول على المعزز، كما أن تعديل السلوك يحتاج إلى صبر ونفَس طويل؛ لأنه لا يتم دفعة واحدة، ولكن يتم بالتدريج، وعلى مدى طويل.

5 - الحرص على دعم وتعزيز كل سلوك إيجابي يصدر من الطفل بشكل عام.

6 - تجاهل السلوك السلبي إذا ما ظهر مجدداً بعد تخلي الطفل عنه.

ثانياً: التصحيح الزائد:

يستند هذا الأسلوب إلى منطق بسيط، وهو أن يتحمل طفلك إذا ما تصرف بطريقة سلبية نتائج هذا التصرف، ومن أشكال التصحيح الزائد:

1 - تصحيح الوضع: ويقصد به أن يقوم طفلك بإزالة الأضرار التي نتجت عن سلوكه غير المقبول، فمثلاً إذا عبث ببعض قطع الأثاث، فإنك تطلب منه أن يعيد ترتيبها كما كانت قبل عبثه بها.

2 - التعويض: ويقصد به أن يُعيد طفلك الوضع إلى حال أفضل مما كان عليه قبل قيامه بالسلوك الذي نتج عنه الضرر، فمثلاً إذا سكب العصير على الأرض فإنك تطلب منه تنظيف المساحة التي سكب فيها العصير، بالإضافة إلى تنظيف ما حولها، وإذا عبث بسريره فإنك تُلزمه بإعادة ترتيبه بالإضافة إلى ترتيب المنضدة المجاورة للسرير، وإذا أخذ شيئاً من أخيه أو أحد زملائه فإنك تُلزمه بإعادته بالإضافة إلى مشاركة أخيه أو زميله بشيء آخر محبب لديه.. وهكذا.

3 - الممارسة الإيجابية: ويقصد بها أن تلزم طفلك في حالة قيامه بسلوك غير مقبول بتأدية سلوك بديل له لفترة زمنية محددة؛ فمثلاً الذي يعتدي على أخيه بيده فإنك تطلب منه أن يرفع يده وينزلها لعدد مناسب من المرات، وإذا قضم أظافره فإنك تُلزمه بإطباق قبضة يده بشدة لفترة زمنية محددة، وإذا صفع نفسه أو ألقى بنفسه على الأرض عند الغضب فإنك ترغمه على الجلوس بشكل مناسب مع وضع يديه أمامه فترة زمنية مناسبة.. وهكذا.

ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها عند تطبيق التصحيح الزائد:

1 - إقناع الطفل أن السلوك الذي صدر منه غير مرغوب وعليه أن يتراجع عنه بعمل إجرائي.

2 - أن يكون التصحيح مناسباً لعمر الطفل وشخصيته والموقف الذي وقع فيه.

3 - أن يكون التصحيح من جنس السلوك الذي قام به الطفل، فإذا بعثر أثاث المنزل فعليه أن يُعيد ترتيبه.

4 - أن يتم تنفيذه فورياً، أي بعد حدوث السلوك غير المرغوب مباشرة.

5 - تحديد الإجراء المطلوب منه بشكل واضح لا لبس فيه، مثل ترتيب السرير والمنضدة المجاورة له مثلاً.

6 - ينبغي الالتزام بالهدوء وضبط الانفعال، وتجنب رفع الصوت أو إهانة الطفل أو وصفه بالفوضوية والفشل والغباء.. إلخ.

7 - إذا انتهى الطفل المخطئ من تصحيح خطئه، فإنه يستحق كلمة ثناء وشكر على قيامه بالمطلوب منه، مع مراعاة عدم تعزيزه أثناء قيامه بالتصحيح.

8 - تجنب استخدام التصحيح الزائد في كل الحالات؛ فهناك أخطاء لا تستدعي الوقوف عندها؛ لأنها عفوية غير مقصودة، كأن يقع من يده شيء، أو لأنها جزء من طبيعة المرحلة التي يمر بها.

يجب الانتظام والاستمرارية بإستراتيجية الإطفاء وعدم التراخي بتطبيقها في بعض الأوقات

إذا سكب العصير على الأرض تطلب منه تنظيف المساحة المتضررة بالإضافة إلى تنظيف ما حولها

ثالثاً: الممارسة السلبية:

يمكنك من خلال الممارسة السلبية أن تضبط سلوك طفلك غير المناسب، وذلك بإرغامه على ممارسة هذا السلوك بشكل متكرر ومتواصل لفترة زمنية محددة؛ فمثلاً إذا كان طفلك يتحين فرص انشغالك عنه ويلعب بالكبريت، فيمكنك معالجة هذا السلوك بأن تلزمه بأن يستمر في إشعاله لأوقات طويلة، حتى يشعر بالملل والانزعاج من كثرة إشعاله له.

وتستند الممارسة السلبية في تعديل السلوك إلى أساس أن تكرار السلوك السلبي لفترات طويلة يؤدي إلى شعور الطفل بالملل والتعب، فيصبح هذا الأمر مزعجاً له، ويبدأ في أخذ موقف سلبي منه، بينما تؤدي فترات التوقف عن ممارسته إلى زوال ملله وتعبه، وهذا يشكل تعزيزاً له يدفعه للتوقف عن هذه العادة.

إذا صحَّح الطفل خطأه فإنه يستحق كلمة ثناء مع مراعاة عدم تعزيزه أثناء قيامه بالتصحيح

الحرص على تعزيز سلوكيات الطفل الإيجابية يساهم في اختفاء السلوكيات السلبية لديه

ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها عند تطبيق الممارسة السلبية:

1 - الاستمرار في ممارسة الطفل لهذا السلوك لوقت طويل، حتى يشعر بالملل والتعب.

2 - عدم تقديم تشجيع أو تحفيز له أثناء ممارسته لهذا السلوك، فالهدف هو أن يصبح هذا السلوك كريهاً لنفسه ومصدراً لإزعاجه وليس وسيلة لحصوله على التعزيز.

رابعاً: تكلفة الاستجابة:

يقصد بتكلفة الاستجابة أن يدرك طفلك أنه إذا قام بسلوك سلبي، فإن ذلك سيكلفه شيئاً معيناً أو سيكون سبباً في حرمانه أو فقدانه لبعض المعززات التي يتمتع بها؛ فمثلاً إذا صدر منه لفظ غير مقبول أثناء لعبه مع إخوته فتقوم بحرمانه من اللعب لبعض الوقت، وإذا لم يقم بأداء الواجب المطلوب فيكلفه ذلك الحرمان من بعض الأمور التي يتمتع بها، مثل حرمانه من بعض وقت لعبه أو مشاهدته للتلفاز.. إلخ.

ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها عند تطبيق تكلفة الاستجابة:

1 - اختيار المعزز المناسب والمؤثر -مثل منعه من لعبة يحبها لبعض الوقت- الذي سيتم حرمانه منه؛ لأن حرمانه من معزز لا يمثل له أهمية لن يعدل في سلوكه السلبي.

2 - أن تتناسب التكلفة مع السلوك السلبي الذي قام به، فلا تكون التكلفة كبيرة مع سلوك بسيط، ولا بسيطة مع سلوك كبير.

3 - الثبات في تنفيذ هذا الإجراء معه كلما صدر منه السلوك السلبي، وعدم التأرجح بين تنفيذه في وقت، وعدم تنفيذه في وقت آخر.

4 - الحرص على تعزيز سلوكيات الطفل الإيجابية بشكل عام؛ لأن هذا سيساهم بشكل كبير في اختفاء السلوكيات السلبية لديه، كما سيمنحك اختيارات كثيرة لسحب التعزيز منه إذا ما قام بسلوك سلبي.■



نصائح مهمة لإدارة الوقت

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»



إن كنا لا نلقي بالمال على الأرض ونسعى لحسن الاستفادة منه فالوقت أهم؛ لأنه العمر، فالمال يمكن تعويضه، والحياة مهما طالت قصيرة، وبالسيطرة على الوقت سيتضاعف العمر ويزدهر. إدارة الوقت بكفاءة تضاعف الإنجازات وتيسر الأداء؛ وبدونها نخسر كثيراً.

لا أحد يولد وهو ماهر بتنظيم وقته، فتنظيم الوقت مهارة يمكن اكتسابها والتدريب عليها بعد امتلاك الوعي بأهميتها وضرورتها لصنع حياة ناجحة، فغيابها يعني الاضطراب والخسائر وتقليل الفرص التي نستحقها للفوز بالأحسن.

وحتى تمتلكها تذكر ما يلي:

حدد أهدافك بعناية واكتبها واقرأها يومياً لتنمي حماسك وأغلق أبواب التأجيل

قلل المواقع التي تتابعها على الإنترنت وبرامج الفضائيات واستفد بهذا الوقت في القراءة وممارسة هواياتك

- ازرع داخلك الرغبة بالاستفادة القصوى من وقتك، واكره ضياعه ولا تكره نفسك؛ لأنك لا تستفيد بوقتك؛ فالأول يساعدك والثاني يعطلك ويجهدك.

- لتحسن إدارة وقتك اكتب تفاصيل يومك وكيف تقضيه؛ واكتشف ما يسرق وقتك واهزمه وتدرب جيداً، وافعله لمدة أسبوع وستتمكن تدريجياً من تقليل الهدر بوقتك والاستفادة منه؛ لتعيش راضياً عن نفسك وأكثر نجاحاً وسعادة فلا تخذل نفسك أبداً.

- لا تتعامل مع تنظيم الوقت وكأنه حياة أو موت؛ فتبذل جهداً زائداً وتنهك؛ وكن وسطاً واستمتع؛ فهو هدية تقدمها لنفسك وليس سيفاً.

- اكتب خططك للأسبوع وقسّمها لمهام يومية؛ والتزم بها، واكتب ورقة يومياً بما تريد فعله؛ فترتب عقلك ويساعدك على تنظيم وقتك.

- لا تزحم برنامجك اليومي فتجهد نفسك ولن تفعله، وكن واقعياً بتحديد الوقت اللازم لكل نشاط ولا تجعله فارغاً؛ فتعتاد قلة العمل فيصعب عليك التنظيم، واترك وقتاً ببرنامجك لمنع الارتباك عند حدوث ما قد يعطلك.

- خصِّص وقتاً للبدء وآخر للانتهاء؛ ولو لمكالمة هاتفية أو متابعة للإنترنت أو تناول الطعام.

- اجعل تنظيم الوقت عادة وأحبها ولا تراها واجباً مفروضاً.

- لا تقل: ليس لديَّ الوقت، وقل: سأخصص وقتاً للأهم وأتخلص من الأقل أهمية.

كافئ نفسك

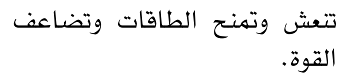
- عندما تتعرض لظروف تتسبب باختلال تنظيمك لوقتك؛ لا تحزن فتزيد ضياعه.

- هدِّئ نفسك واستمتع باستراحة محارب، واشترِ لنفسك أي شيء كهدية.

- تعامل مع نفسك باحترام، وقل لنفسك بيقين: أستطيع بفضل الله تعويض نفسي عما فاتني ولن أتعجل.

- قسّمه على أيام أو أسابيع، ولا تقلل فترات راحتك، وقلل أوقات الإنترنت والفضائيات والاجتماعيات.

- كافئ نفسك بكلام طيب وبمكافآت مادية عند البدء بالتنظيم وأثنائه؛ فالمكافآت



تنعش وتمنح الطاقات وتضاعف القوة.

– لا تسمح لأحد بسرقة وقتك فهو ثروتك؛ تنبه وساعد الآخرين دون إهدار وقتك واعتدل.

– تنبه؛ فالبعض يرغبون بتمضية الوقت مع أي أحد؛ فلا تمنح وقتك إلا لمن يضيف إليك.

–لا تقل: أقتل الوقت؛ فالوقت عمرك؛ فلا تنتحر بإضاعته واستفد منه.

– حدد أهدافك بعناية واكتبها واقرأها يومياً لتنمي حماسك لتخصيص أوقات لها، ولتغلق أبواب التراجع والتأجيل.

– لا تقل: يجب أن أفعل كذا؛ فتجعله عبئاً، وكلنا نكره الأعباء ونتهرب منها، وقل: أحب فعله، وسأخسر إذا لم أفعله.

– صنّف ما تريد عمله، والصعب قسمه لأجزاء.

– اعرف أسبابك للتأجيل وللمماطلة؛ وواجهها بأمانة؛ فالبديل استنزاف الوقت وتراجع إرادة السيطرة عليه.

– خصِّص أوقاتاً للتواصل الاجتماعي والتزم بها، وكافئ نفسك عند تقدمك، وإذا تراجعت فلا تبرره ولا تجعله عادة.

– قلل المواقع والصفحات التي تتابعها على الإنترنت وبرامج الفضائيات؛ واستفد بهذا الوقت بالقراءة وبهواياتك وبالتواصل الواقعي مع من تحب.

– عندما تعمل؛ أغلق هاتفك المحمول أو ضعه على وضعية الصامت لمنع تشتيت انتباهك.

– تمهَّل قبل الموافقة على أي طلب ولو كان للتنزه، وأحسِن اختيار من تقضي أوقاتك معهم.

– تنبه للمكالمات الطويلة والمحادثات عبر الإنترنت؛ فهي تستنزف الوقت وتسرق الطاقات وتقلل قدرتك على الإنجاز.

– اهتم بالراحة خلال اليوم لتجديد نشاطك، ولدورها الفعال بتقليل الإرهاق الذهني والجسدي والنفسي.

تأمَّل

– التأمل يمنحك الهدوء العقلي ويساعدك على الاستفادة من الوقت، فخصِّص له دقائق يومياً.



تنبه للمكالمات الطويلة والمحادثات عبر الإنترنت فهي تستنزف الأوقات والطاقات

التأمل يمنحك الهدوء العقلي ويساعدك على الاستفادة من الوقت فخصص له دقائق يومياً

– نظم بيتك ومكتبك ودولابك؛ فالفوضى تجعلك تتوتر وتضيع أوقاتاً بالبحث عما تريد.

– لا تترك عملاً لتبدأ بغيره؛ فيضيع الوقت وتقلل الإنجازات.

– تجنَّب مصادر التشويش (التلفاز؛ الإنترنت، المحمول والناس..)، وتعلم من أخطائك.

– استفد من وقتك بالمواصلات أو بالانتظار في أي مكان بالقراءة أو الاسترخاء.

– استمتع بالإجازات ولا تستغلها بالعمل فترهق نفسك وتقلل قدرتك على الإنجاز؛ فالراحة ضرورة وليست رفاهية، واهتم بالنوم جيداً.

– خصِّص أوقاتاً لعملك، وأخرى للاهتمام بنفسك وبأسرتك؛ فعندما تعتني بنفسك ستستفيد أكثر بوقتك لتمتعك بالصحة والحيوية، وعندما تسعد بعلاقتك بأسرتك؛ ستغلق أبواب المشكلات.

ارفض الاقتحام

– عندما تنهمك بعملك وتتذكر مكالمة، فلا تقطع العمل لتقوم بالمكالمة، فستفقد اندماجك بالعمل وتستغرق وقتاً أطول لإكماله، بل اكتب المكالمة لتتذكر إجراءها بعد الانتهاء من العمل، وافعل ذلك مع كل فكرة تقتحم انشغالك بعملك أو بمذاكرتك.

– تذكر أن من يتصل عليك يكلمك في الوقت الذي يناسبه؛ فقم بالرد في الوقت الذي يلائمك، ولا تعطل نفسك، لكن يستثنى من ذلك الوالدان ومكالمات العمل المهمة.

– لا تقم بكل شيء بنفسك؛ وامنح بعض مرؤوسيك الفرص بالعمل ووزع المهام التي يستطيع غيرك أداءها، وتفرغ لما يمكنك وحدك فعله.

– لا تهدر وقتك بالبحث عن الكمال؛ وارض بأفضل ما يمكنك.

– تجنَّب التأجيل؛ فهو عدو خبيث؛ يسرق الوقت ويراكم المسؤوليات ويجعل إنجازها صعباً.

– عندما تَمَلّ أو تتعب فلا تجبر نفسك على الاستمرار، واسترح وتناول مشروباً تحبه، أو أجرِ مكالمة سريعة، أو امش دقائق.

– من لصوص الوقت الانشغالُ بالماضي والخوف من المستقبل وتعجُّل النتائج؛ ركز باللحظة وافعل الأحسن.

– عندما يضيع بعض الوقت، لا تقل: لا فائدة، لن أتغير، أو لا يهم.

– لا تربط بين تنظيم الوقت والجدية المفرطة؛ فتنظيمه سيمنحك الاستغلال الأمثل لحياتك، والسعادة وتوفير أوقات للترفيه والاسترخاء دون بالشعور بالذنب لتراجع إنجازاتك.

– من أعداء تنظيم الوقت البيئة غير المشجعة؛ كالأهل والأصحاب الذين لا يحترمون وقتك، وكذلك قلة الطموح أو الاستسلام للإحباط وتزيين الكسل والخضوع للمغريات كالإنترنت والفضائيات والتأجيل وتراكم الأعمال.

– لا تضيِّع وقتك بالكلام مع من يغلق عقله أو يعاند؛ بل اختصر، فالكلام يأخذ وقتاً وطاقة ويدخلك في جدال.

– لا تبحث عمن يشاركك الرغبة بتنظيم وقتك.

– ليكن شعارك قول الشاعر أحمد شوقي:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثواني



بقلم- مرزوق فليح الحربي:
نائب رئيس التحرير

انتصرت «طالبان» أم وقعت في الفخ الأمريكي؟

حذر رئيس الأركان الأمريكي «مارك ميلي» من ظهور جماعات إسلامية في أفغانستان، وذلك بعد سيطرة «طالبان» على العاصمة كابل، وبعد هذا التصريح بأيام قليلة، وقع أكثر من انفجار في مطار كابل وصف الأخير منها -حتى كتابة المقال- بأنه دام، وراح ضحيته أكثر من 100 شخص، واتهم تنظيم «داعش» بأنه وراء هذا الهجوم.

فرح الكثيرون بدخول «طالبان» كابل وسيطرتها بدون أي مقاومة، واعتبروا هذا نصراً، وبداية لدولة أو إمارة أفغانستان الجديدة، بينما يرى آخرون أن هذا الانسحاب الأمريكي ما هو إلا فخ وبداية حرب جديدة أعمق وأكثر شراسة من صراع قادته أمريكا لمدة 20 عاماً، ولعل تصريح «مارك ميلي»، وظهور «داعش» بسرعة على السطح وقيامه بأعمال إرهابية؛ دليل من عدة أدلة تؤكد هذه النظرية وهذا الاحتمال.

أمريكا انسحبت قبل الموعد المحدد من أفغانستان وهي في مراحل التفاوض، ولم يكن انسحابها تحت أي ضغط أو تهديد سياسي أو عسكري، انسحبت وتركت وراءها ترسانة عسكرية تقدر بنصف مليون قطعة سلاح، تبدأ من الأسلحة الفردية إلى الطائرات المقاتلة وطائرات «C-130»، ولم تكتف بهذا، بل إن قوات الجيش الأفغاني وقوى الأمن الداخلي انسحبت وتركت كابل مشرعة الأبواب لـ«طالبان»، ولم يكن الانسحاب العسكري للجيش الأفغاني هو من يعزز هذه النظرية فقط، بل إن الأموال في البنك المركزي الأفغاني نُهبت من قبل الرئيس السابق أشرف غني، ومن رئيس البنك المركزي، كما جُمدت جميع الودائع البنكية الأفغانية في الخارج، وقامت أمريكا بترحيل 100 ألف أفغاني أغلبهم من الكفاءات السياسية والعلمية وقيادات إدارية أفغانية خارج البلاد.

وظهر «داعش»، الذي يظهر فجأة في الوقت الذي تحتاج فيه أمريكا لفرض سياسة الفوضى؛ فيقوم بتفجيرات وأعمال إرهابية هنا وهناك لا نعلم لها سبباً إلا زعزعة الأمن وتغذية الصراعات، كما ظهر في العراق وسورية والصومال بعد الاجتياح الأمريكي، وتسعى أمريكا لإثارة بؤرة صراع العهد القديم وهي منطقة بانجشير، منطقة القائد الميداني أحمد شاه مسعود، والرئيس السابق لحكومة أفغانستان برهان الدين رباني، رحمهما الله، وخاضت منطقة الشمال، خاصة بانجشير، صراعاً طويلاً مع «طالبان»، وما زالت هذه العرقيات مختلفة مع «طالبان» وليس لديها مانع بتجديد الصراع، كما صرح ابن أحمد شاه مسعود.

هذه التداعيات خلقت جواً متأزماً ومحرجاً لدى «طالبان»، فلا قيادات إدارية تدير مؤسسات الدولة، ولا قوى أمن تساعد «طالبان» في حفظ الاستقرار والأمن، ولا أموال لإدارة الدولة، حتى إن البنوك مغلقة إلا البنك الحكومي الذي يسمح بسحب 200 دولار بحد أقصى خوفاً من سحب العملة الصعبة وتحويلها للخارج، وأكبر من كل هذا عدم قدرة «طالبان» على تشكيل حكومة تدير شؤون البلاد حتى الآن.

تسعى أمريكا لزيادة أمد الصراع الأفغاني، وإشغال «طالبان» بأزمات سياسية ومالية وإدارية وجهادية، خاصة إذا علمنا أن أغلب أعضاء «طالبان» هم طلبة علم شرعي وليسوا أصحاب تخصصات علمية، وعاشوا جل أعمارهم بسلاح على الكتف والعيش في أرض المعارك فتعودوا على القتال، ومن الصعوبة أن يديروا دولة تحتاج لنظام سياسي ديمقراطي متعدد، نظام يسعى لعقد الاتفاقيات العسكرية والدبلوماسية التي قد تخالف قناعات «طالبان»، وتحتاج كذلك لنظام إدارة الدولة وتنميتها.

وسط هذا التوجه الأمريكي الذي ينخر الجسم الأفغاني، هل تتجه «طالبان» إلى المثلث الصيني الروسي الإيراني وهو أقل ضرراً من السيطرة الأمريكية، خاصة أن أفغانستان تمثل قلب هذا المثلث، ويساعد في السيطرة الاقتصادية للصين، أم تعقد اتفاقيات توأمة مع الصين الحالمة بإعادة طريق الحرير الذي يمر بقلب أفغانستان، وفي المقابل؛ تساهم الصين في تطوير الاقتصاد الأفغاني الذي يقدر بتريليون دولار من الثروات الطبيعية، أم تتجه للعدو القديم روسيا وفق شراكات نفطية واقتصادية تساعدها وتطورها؟

أم تتجه لتركيا وحليفتها قطر وتعقد اتفاقيات عسكرية واقتصادية، والانسجام بين تركيا وأفغانستان يكون أبلغ كونهما دولتين مسلمتين، وقواعدهما الأخلاقية والقيمية وحتى العرقية واحدة، كون أفغانستان من ضمن منطقة آسيا الوسطى مثل أوزبكستان وطاجكستان وغيرهما التي ترتبط بعلاقات عرقية وثقافية وتحالفات ناجحة مع تركيا؟

اليوم، «طالبان» أمام اختبار صعب جداً، تمتلك كل الخيارات وتتعرض لكل التهديدات، فإما أن يستمر الصراع الأمريكي بصورة مشابهة لما يحدث بالعراق، وإما أن تستفيد من التجارب الديمقراطية الناجحة في العالم الإسلامي كتركيا وماليزيا فتطور من إدارتها وتنمي بلدها لنرى أفغانستان جديدة.■



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
YouTube
mugtama magazine
موقع
المجتمع

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2160) - السنة (52) صفر 1443هـ / 1 أكتوبر 2021م

الحوار الوطني.. وأمل الخروج من الأزمة السياسية بالكويت

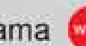
السلام العالمي.. لن يتحقق إلا بالإسلام

مسلمو اليونان.. تاريخ طويل من الاضطهاد





.. ومأساة المسلمين تتجدد في «آسام» الهندية

 @mugtama  facebook.com/mugtama  www.mugtama.com   @mugtama 

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3


جمعية التكافل
لرعاية السجناء

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2160) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
سالم حمد القحطاني

مدير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560523 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية







في هذا العدد

في هذا العدد

موضوع الغلاف

السلام العالمي.. لن يتحقق إلا بالإسلام

مقالات

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام).
وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■





آية العدد

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

(إبراهيم)



الأستاذ محمد سالم الراشد.. والإدارة بالحب

كثيرون تركوا بصمات فنية واضحة استمرت آثارها بعد أن ودَّعوا أماكنهم في مجال العمل الإعلامي، لكنْ قليل منهم مَنْ ترك مع هذه البصمات الفنية لمسات إنسانية راقية، فكانت إداراتهم نموذجاً يُحتذى به لما يطلق عليه «الإدارة بالحب».

ومن هؤلاء القليل الذين أجادوا في مجال «الإدارة بالحب» الأستاذ محمد سالم الراشد (أبو سالم) الذي قاد «المجتمع» على مدار ثلاثين عاماً نائباً لرئيس التحرير ثم رئيساً للتحرير، قبل أن يترك هذا الميدان إلى ميدان آخر أثبت فيه أيضاً تميزاً وإبداعاً.

لقد تميز الأستاذ الراشد بأنه كان حريصاً على زرع الثقة في قلوب وعقول من يعمل معهم؛ حيث كانت الشورى في أخذ القرار ديدنه الذي حرص عليه وعلى إنفاذه حتى لو كان الرأي الشوري مخالفاً لرأيه هو؛ وهو ما كان يخلق روحاً من التنافس في طرح الأفكار والرؤى التي هي رافد أساس من روافد إنجاح العمل الإعلامي.

كما كان -أطال الله بقاءه ونفع به- صاحب رؤية سياسية وإستراتيجية متميزة لما يدور في العالم من أحداث، مبنية على خبرة علمية أكاديمية (ولعل من تصاريف الأقدار أنه في أثناء كتابة هذه السطور جاء خبر حصوله على الدبلوم العالي للتفكير والتخطيط الإستراتيجي للدولة من جامعة صباح الدين زعيم بتركيا، ونال المركز الأول على الدفعة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف)؛ وهو ما كان له تأثيره في الارتقاء بالعمل في المجلة من خلال طرح الرؤى المتميزة التي كانت تراعي الواقع وتستشرف المستقبل.

وبالإضافة لما تميز به أبو سالم من جوانب إنسانية وفكرية وإعلامية متنوعة؛ كانت له شبكة من العلاقات العربية والدولية التي أفادت المجلة كثيراً من خلال تنويع المصادر والكتّاب والمراسلين في أنحاء العالم.

وفي النهاية، فإن «المجتمع» والعاملين بها يسألون الله تعالى للأستاذ محمد سالم الراشد التوفيق والسداد في ميدانه الجديد، وأن يعيننا على مواصلة الدرب على خير وجه، وأن نرتقي في مدارج الفضاء الإعلامي المفتوح؛ لتستمر «المجتمع» في أداء رسالتها الإعلامية باعتبارها «مجلة المسلمين في أنحاء العالم».

والله ولي التوفيق والسداد.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



الحوار الوطني.. وأمل الخروج من الأزمة السياسية

كتب- المحرر المحلي:

بعد الأول من يوليو الماضي، ومع انتهاء دور الانعقاد لمجلس الأمة الكويتي، تواصلت «المجتمع» مع بعض النواب لتقييم أداء دور الانعقاد، وجاء الرد: «ننتظر إلى نهاية سبتمبر؛ لأن هناك أموراً عدة تناقش في الغرف المغلقة بعيداً عن الكاميرات».

وفعلاً حدث ما توقعه بعض النواب، حيث خرج رئيس مجلس الأمة مرزوق علي الغانم، في بداية سبتمبر الماضي، قائلاً: أثناء الإجازة البرلمانية كانت هناك العديد من المبادرات من عدة أطراف سواء نيابية أو حكومية، ومنها سمو رئيس مجلس الوزراء، ومن قوى شعبية وسياسية ونخب مجتمعية؛ لإيجاد تفاهمات تساهم بتحقيق انفراجات سياسية للعديد من الملفات الشائكة التي كانت مثار خلاف بالسنوات الماضية.

وقال الغانم: العمل على إيجاد تفاهمات كان يتم بهدوء بعيداً عن الإعلام، وبعيداً عن بعض الأطراف التي دائماً ما تحاول أن تعرقل أي مبادرات إيجابية، لكني سعيد بأن أذكر بكل ثقة أن هناك تقدماً كبيراً بالعديد من هذه المبادرات التي تعكس حسن نوايا القائمين عليها من أكثر من طرف.

وتنقل «المجتمع»، عن مصادر خاصة بها، تفاصيل ما أدلى به رئيس مجلس الأمة، حيث تتلخص المبادرة البرلمانية في دخول عدد 4 إلى 6 من نواب المعارضة للحكومة، مع تعهد الحكومة بتعديل قانون المسيء، وتمرير قانون العفو العام الشامل والمصالحة العامة، وقانون الجنسية، وقانون الانتخاب، وقانون المحكمة الدستورية.

بيان المهجرين

وأصدر عدد من النواب بياناً، أكدوا فيه أنه من المعيب جداً أن تكون حقوق الناس المشروعة سلعة للمساومات السياسية المنبوذة، ورداً على هذا البيان، أصدر النواب المهجَّرون في تركيا بياناً، أكدوا فيه أنه «أصبح من الواجب إيضاح الموقف لأبناء الشعب الكويتي، فهو صاحب الحق الأصيل، ولقطع الطريق أمام أي مغالطات أو مزايدات سواء كانت بحسن نية أو بغير ذلك، حول مواقفنا الثابتة وكرامتنا ومبادئنا التي دفعنا وما زلنا ندفع أثمانها التي نحرص عليها كحرصنا على حياتنا وعلى كرامة وحب شعبنا».

وقالوا، في بيانهم: «لقد نمي لعلمنا مؤخراً أن هناك مقترحاً للحوار الوطني بين السلطتين تحت رعاية سمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه، قدمه نواب من الأغلبية، وعليه نؤكد أن أي حوار وطني يكون برعاية سمو الأمير هو أمر محمود وكريم، فهو والد الجميع».

ووقع على هذا البيان النواب السابقون: مسلم البراك، وجمعان الحربش، ومبارك الوعلان، وسالم النملان، وخالد الطاحوس، والناشطون: مشعل الذايدي، وناصر الرداس، ومحمد البليهيس، وعبدالعزيز جارالله، ولم ينضم النائب د. فيصل المسلم للبيان، وغرد قائلاً: «جواباً للتساؤلات عن موقفي من بيان الإخوة أقول بألم: «تم الاتصال بي أمس متأخراً لإبداء رأيي في بيان سيصدر، وبعد وصوله اليوم ظهراً طلبت عقد اجتماع للتوافق، ولما تأخر الرد أرسلت رفضي نقد النواب، وتأييد فكرة المؤتمر الوطني وصدور عفو كريم قبله ولم أتلق رداً ثم فوجئت بنزول البيان».

وأكدت مصادر موثوق بها لقاء جمع د. فيصل المسلم، ومسلم البراك، وتم الاتفاق على أن العفو الكريم لا يسبقه أي إجراء، وهو بوابة المصالحة الوطنية.

ترحيب نيابي

وقد رحب بعض نواب مجلس الأمة الحاليين بهذا البيان، ووصف النائب أسامة الشاهين البيان بالمستحق، وقال: «بيان المهجَّرين مستحق ونعتز بالموقعين عليه؛ نواباً



بيان المهجَّرين مستحق ونعتز بالموقعين عليه وسيظل العفو أولوية للشعب



الجمهور:

النواب في تركيا لم يكونوا أصحاب مصلحة خاصة وإنما ضحوا بمصالحهم لكشف الفاسدين

وشباباً إصلاحيين، وكان وما زال وسيظل العفو أولوية للشعب تجاه أبطاله».

وقال النائب د. عبدالعزيز الصقعبي: «ستظلون رموزاً لكم تاريخكم الوطني المشرف، ولا يتحقق الإصلاح إلا بالنقد السياسي البناء»، وأضاف: «جميعنا في مركب واحد نتطلع لعودة كريمة، متمسكين معكم بثوابتنا الدستورية التي هي عنوان ومنطلق أي مصالحة وحوار وطني جاد وبرعاية سامية».

وقال النائب فايز الجمهور: «بعد هذا البيان المستحق أستطيع القول: إنها خطوة في الاتجاه الصحيح، وتقويم لمسار هذه القضية المبدئية والأخلاقية، ومن هذه الأحداث نستطيع التوصل إلى عدة حقائق؛ أولها: أن الخلاف بين أبناء المجتمع الكويتي يبقى في إطار حب الكويت والولاء للكويت ولحضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه، ثانياً: تبقى الخلافات السياسية سمة لكل المجتمعات الديمقراطية، ولكن كل المختلفين سياسياً مجمعون على حب الكويت، ثالثاً: العمل السياسي يحتاج إلى الصبر والتأني قبل تبادل الاتهامات، رابعاً: أحياناً الحوارات السياسية لا تكون دائماً تحت الكاميرات وأسئلة الصحفيين، وإنما تحتاج إلى الغرف المغلقة والتفاهمات لمصلحة البلد».

وأضاف أن «النواب في تركيا لم يكونوا يوماً أصحاب مصلحة خاصة، وإنما ضحوا بمصالحهم الشخصية لأجل كشف الفاسدين، وأثبتت الأيام صدق نواياهم، وكذلك فإن أغلب النواب الحاليين يريدون مصلحة الكويت فقط، والخلاف من سمات العمل السياسي، ولا شك أن الحوار والمصارحة هما أساس أي ارتقاء للوطن».■



خلال ندوة افتراضية لـ«المجتمع»:

ناشطان كويتيان: نحتاج إصلاحاً سياسياً جذرياً حتى ينصلح المجتمع كله

حوار - سعد النشوان:

أقامت «المجتمع» ندوة، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، مع ناشطَيْن سياسيَّيْن كويتيَّيْن، هما المحامي معاذ الدويلة، وفلاح ضاحي الهاجري، رئيس جمعية الإصلاح فرع الجهراء سابقاً، تناولت الكثير من القضايا السياسية والاجتماعية التي تمور على الساحة الكويتية.


معاذ الدويلة

فلاح الهاجري

بداية، أكد الناشط السياسي المحامي **معاذ الدويلة** أن الكويت بحاجة إلى مؤتمر وطني جاد، للخروج بمجموعة من القرارات والتوصيات العملية لإنقاذ البلد من حالة الجمود السياسي التي تعيشها على مدار ثلاثة عقود.

وقال الدويلة: نحن في دولة الكويت نعيش مسلسلاً سياسياً مُملاً؛ فالأحداث نفسها تتكرر، ولكن باختلاف الأشخاص والأسماء، حيث نُجري انتخابات، وبعدها يتم تشكيل الحكومة، ثم تحدث أزمة سياسية بين المجلس والحكومة، إلى أن يتم حل مجلس الأمة، والدعوة إلى انتخابات جديدة، ثم تتكرر هذه الأحداث باختلاف الأشخاص؛ فنحن نعيش حالة من الجمود السياسي، وإلى الآن لم نحرز أي نوع من أنواع التقدم السياسي، فنحن ثابتون متجمدون في مكاننا والأحداث تتكرر خلال العقود الثلاثة الماضية.

وأرجع السبب في هذا الأمر إلى طبيعة آلية انتخاب مجلس الأمة، وآلية تشكيل الحكومة، واصفاً إياها بأنها «آلية غير ناضجة وغير فاعلة».

ورأى المحامي الكويتي أن الحل يتمثل في الإصلاح السياسي الجذري؛ لأن سبب المشكلات السياسية غياب الإصلاح السياسي، وما يترتب عليه من وجود مشكلات عديدة؛ منها المشكلة الإسكانية، والتعليمية، والاقتصادية، وحل كل تلك المشكلات وغيرها يمكن تحقيقه في عملية إصلاح سياسية جذرية، من خلال تغيير منظومة الانتخابات، وتغيير آلية تشكيل الحكومة.

ويتمثل هذا التغيير، حسب الدويلة، في نظام انتخابي متقدم، يسمح للناخب الكويتي باختيار أغلبية نيابية تمثله، ويسمح لها بتشكيل حكومة من قبل الأغلبية البرلمانية، ومدعومة منها، لتحقيق الاستقرار السياسي المنشود.

وذهب إلى أن النظام الانتخابي الحالي مصمم حتى يمنع المواطن من أن يشكّل أغلبية داخل مجلس الأمة؛ فالمجلس عبارة عن مجموعة أقليات، والتيار والتكتل الوحيد الذي يملك الأغلبية هو الحكومة، ممثلة في 16 وزيراً، فالحكومة هي الحزب السياسي الوحيد صاحب الأغلبية داخل مجلس الأمة، يدخلون الجلسة ببرنامج سياسي واحد، ويتفقون على أجندة واحدة، وعلى رأي سياسي واحد، بالمقابل نواب مجلس الأمة عبارة عن مجموعة من الأقليات المتناثرة، وهم لا يستطيعون أن يشكلوا أغلبية تمثّل الشعب، وهذا أساس الجمود السياسي الذي نعيشه.

وأشار المحامي الكويتي إلى أن أصحاب النفوذ هم المستفيدون الوحيدون من بقاء الوضع على ما هو عليه؛ فهم مستفيدون من التخلف الإداري الذي نعيشه، ومن ضعف الرقابة، ومن تراجع الدولة في كافة المجالات؛ لذلك يحاربون أي وزير أو نائب إصلاحي، ويحاربون خيارات الشعب الكويتي؛ لأنهم يريدون نائباً أصم، يدخل معهم في إدارة ومؤسسات الدولة.

العفو الشامل

وبالتطرق لموضوع مهم على الساحة الكويتية وهو قانون العفو الشامل عن بعض المحكومين من السياسيين والبرلمانيين السابقين، قال الدويلة: أقدم التحية للرموز

الوطنية الموجودة في تركيا، هؤلاء الرموز دفعوا ثمن الوقوف أمام أباطرة الفساد، وثمن حرياتهم الأساسية كمواطنين وبشر، ورضوا بالغربة خارج الوطن في سبيل مواجهة الفاسدين في الكويت، لذا من هذا المنبر أوجِّه لهم التحية والتقدير والسلام، واستطرد قائلاً: د. جمعان الحربش، ومسلّم البراك، وباقي الرموز الوطنية والشبابية الموجودين في تركيا، هؤلاء يجب أن يكونوا عنصراً أساسياً في منهج التربية الوطنية، فهؤلاء مثال للمواطن الصالح، وكان من المفترض تكريمهم وليس تهجيرهم.

وقال الدويلة: على حد علمنا سيتم العفو عن هؤلاء، فقد سمعنا عن ذلك مثل آخرين، ونرجو أن يكون ما سمعناه في مسألة العفو صحيحاً، فنحن نسمع ونراقب، إلى أن تتم الأمور على خير إن شاء الله تعالى.

وحول قضية مشاركة الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) في الحكومة، ذكر عضو الحركة أن التيار الوطني المعارض بشكل عام بشتى انتماءاته من المستحيل أن يشارك في حكومة لا تحمل أي أجندات إصلاحية، أو حكومة لم تقدم أي بادرة لمواجهة الفساد، وتعمل على الإصلاح الجذري لكل مؤسسات الدولة، فلو كانت الحكومة صادقة وتعمل على مشاركة التكتلات السياسية لها في الحكومة، عليها أن تقوم بعمل مبادرات إصلاحية، مثل: حسم موضوع العفو، أو إلغاء القانون المسيء، وإصلاح النظام الانتخابي، وإصلاح قانون الجرائم الإلكترونية، وغيرها من القوانين، مضيفاً: هذه باقة إصلاحية مستحقة يجب أن تضعها الحكومة في اعتبارها، وإلا فكيف نشارك في حكومة لا نعرف موقعها من الإعراب في حل المشكلات المتراكمة التي نعايشها يومياً؟!

وقال: فلو كانت الحكومة صادقة في دعوة التيارات الإصلاحية بشتى انتماءاتها الإسلامية والليبرالية والشعبية؛ فعليها أن تعمل على اتخاذ مبادرات إصلاحية جذرية لشتى الملفات، وعلى رأسها ملف العفو.

واختتم الدويلة قائلاً: أحب أن أرى الكويت في أفضل حالة، وأروع صورة، أراها دولة متطورة تطبق شرع الله سبحانه وتعالى، وتحترم حقوق الإنسان، وأن يكون فيها نظام ديمقراطي متقدم، وتحافظ على المال العام، وتحفظ للمرأة حقوقها، وأن يكون للعادات

الدويلة:

نعيش منذ 30 عاماً حالة من الجمود السياسي بسبب آلية انتخاب مجلس الأمة وتشكيل الحكومة

المتنفذون هم المستفيدون من التخلف الإداري وضعف الرقابة وتراجع الدولة بكافة المجالات

والتقاليد احترامها ومكانتها، وأن ينال الشباب دوره في منظومة العمل السياسي، وأن توفّر البدائل المتعددة لوسائل الدخل غير النفط، وأن تدخل الكويت في مصاف الدول المصنّعة، بدلاً من الاعتماد على آبار النفط وبيعه، متسائلاً: ما الذي يمنع الكويت من الدخول في ركب الدول الصناعية الكبرى؟ لماذا لا يكون لدينا مختبرات علمية متطورة؟ لماذا لا تجري الكويت مسابقات دورية للبحث العلمي لاستقطاب العلماء والتقنيين الكويتيين لعمل منظومة صناعية كويتية متقدمة؟

مجتمع محافظ بطبعه

من جانبه، ذكر الناشط الاجتماعي والسياسي **فلاح ضاحي الهاجري**، رئيس جمعية الإصلاح فرع الجهراء سابقاً، أن العمل الاجتماعي له دور كبير في تنمية اللحمة بين الشعب الكويتي، وأنه أساس العمل السياسي، فأي سياسي لا ينفك عن الحاجة لرأي يخص المجتمع لازدهاره.

وأكد، في كلمته، أن الكويت عبارة عن ديوانية مصغرة، والديوانية عبارة عن مجتمع مصغر، وفي الكويت لا ينفك العمل السياسي عن العمل الاجتماعي، فبفضل الله سبحانه وتعالى، أصبح تلاحم الشعب الكويتي ووحدته هو ما يميز هذا الشعب الكريم، فهو شعب متلاحم على مستوى أكبر، وثبت ذلك في أيام الغزو الغاشم.

وأشار إلى أن العمل الاجتماعي له دور كبير في تنمية اللحمة بين الشعب الكويتي، مستدلاً على ذلك بلجان التكافل التي سطرت أروع الأمثلة في تلاحم الشعب الكويتي مع قيادته، من خلال الصورة المشرقة لقوة وصلابة هذا الشعب الكويتي العظيم؛ فالعمل الاجتماعي هو أساس العمل السياسي، وأي سياسي لا ينفك عن الحاجة لرأي يخص المجتمع ويسعى لازدهاره، حسب الهاجري.

وأشار عضو جمعية الإصلاح إلى أن هناك دلائل ووثائق موجودة منذ أكثر من مائة عام، تؤكد أصالة الشعب الكويتي والتزامه بقيمه؛ فالمساجد مليئة بالرجال والنساء، فضلاً عن وجود الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم، ووجود آلاف الحفظة للقرآن الكريم سنوياً، فهذه هي طبيعة الشعب الكويتي.

وحول بعض التصرفات التي تتنافى مع قيم وأخلاقيات المجتمع الكويتي المحافظ، التي بدأت تنتشر في بعض المجمعات والأسواق، قال الناشط الاجتماعي: المادة (49) من الدستور الكويتي تنص على الآداب العامة والأخلاق؛ لذا ندعو إلى تعزيز الهوية الاجتماعية، والآداب والأخلاق الإسلامية، وعلى الجهات التنفيذية ممثلة في وزارة الداخلية تفعيل هذه القوانين التي تحث على الآداب العامة.

وأرجعَ السبب في كثير من الجرائم والتصرفات السلبية إلى المخدرات؛ حيث قال: أريد أن أؤكد أن عدم اللبس المحتشم، وقضايا الخطف والقتل وهتك الأعراض، وغيرها من القضايا يرجع سببها الرئيس إلى المخدرات، وهناك إحصائية صدرت مؤخراً تنص على أن 65% من قضايا الإجرام في الكويت ترجع إلى انتشار المخدرات، وقد أصبحت المخدرات تباع بأبخس الأثمان، متسائلاً عن دور وزارة الداخلية في التصدي لهذا الأمر.

كما أرجع السبب أيضاً إلى عدم وجود قوانين رادعة ومنجزة؛ فالقاتل لا بد أن يُقتل حسب الشريعة الإسلامية، كما قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة: 179)؛ حتى يكون رادعاً لمن تسوّل له نفسه أن يزهق روحاً، فلا بد أن يكون ماثلاً أمام ناظريه أن من قتل يُقتل، على الفور بدون تأخير؛ لأن التأخير في تنفيذ القصاص سيُفقد عامل الردع والخوف ويضعفهما في قلوب من يفكّرون في ارتكاب الجرائم.

ودعا الهاجري الحكومة إلى تسريع عقوبة الجاني من خلال إقرار قوانين



رادعة لقضايا القتل والمخدرات، والعمل على التوعية الاجتماعية من خلال المدارس ووزارات الشؤون والأوقاف والتربية والداخلية؛ بحيث تكون كلها مجتمعة فريقاً خماسياً لمواجهة هذه القضية؛ بحيث يكون في كل حي من أحياء الدولة مركز متخصص يقوم بتوعية أفراد المجتمع ويرشدهم.

بالإضافة إلى القوانين، أكد الهاجري ضرورة إيجاد نهضة مجتمعية، والعمل على الحفاظ على الهوية المجتمعية والإسلامية، داعياً السلطتين التنفيذية والتشريعية إلى أن تكون هذه الأمور محط اهتمامهم؛ حتى يأمن الواحد على نفسه وماله وعرضه.

الشباب والمرأة

وبالحديث عن مكونين أساسيين من مكونات أي مجتمع وهما الشباب والمرأة، أشار الناشط الكويتي إلى أن الحكومة تعلن نظرياً فقط ثقتها في الشباب، أما عملياً فلا يتم ترجمة هذه الثقة على أرض الواقع؛ فلا يوجد مستشارون من الشباب، ولا مبادرات شبابية تستقطبهم، بل المبادرات التي تخص الشباب موجودة في أدراج الحكومة، وشعارهم: «قل ما تريد، وأنا أفعل ما أريد»، يحدث هذا في وقت تتجاوز برامج وسائل التواصل الاجتماعي الجهاز الإعلامي الحكومي في نقل المعلومة، حسبما قال.

أما عن المرأة، فذكر الهاجري أن المرأة وإن كانت أخذت بعض حقوقها السياسية مؤخراً، فهناك حقوق أخرى اجتماعية وسياسية لم تأخذها، مشيراً إلى أن الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) قدمت مشروعاً كاملاً منذ عام 2006م، وما زال في أدراج الحكومة، وهذا المشروع يمنح المرأة الكويتية حقوقها السياسية والاجتماعية، مستطرداً: ونحن اليوم أمام من يتبجح بأنه أعطى المرأة حقوقها، وهو في الواقع يمنعها حقوقها، وهي الحكومة.

وانتقل الناشط الكويتي إلى موضوع مهم وحساس آخر، وهو موضوع المواطنة واستخدامه كسلاح في يد الحكومة ضد مخالفيها؛ حيث أكد أن المواطنة عمل وولاء، لكن هناك شخصيات مشهورة على مستوى الوطن بمجرد مخالفتها للحكومة في الرأي

الهاجري:

65% من قضايا الإجرام ترجع إلى انتشار المخدرات التي أصبحت تباع بأبخس الأثمان

التعامل مع «البدون» بهذه الصورة المهينة ونحن في بلد الإنسانية يجب ألا يمر مرور الكرام

«حدس» قدمت مشروعاً كاملاً عن حقوق المرأة السياسية والاجتماعية منذ عام 2006م وما زال بأدراج الحكومة

يتم تهديدها بسحب الجنسية، وهذا السلاح من الحكومة مرفوض جداً؛ فالحكومة تملك هبة الجنسية، وهذا أمر سيادي، أما سلب الجنسية فيجب ألا يخضع لمزاج وزير الداخلية أو غيره.

وأضاف: نحن لا نسمح للحكومة باستخدام هذا السلاح لتهديد حرية المواطن الكويتي، فإن كان نواب الشعب لم يسلموا من التهديد بسحب جنسياتهم، فما بالك ببقية الشعب؟

وفي موضوع ذي صلة بقضية المواطنة، تطرق الهاجري لقضية «البدون» في المجتمع الكويتي، قائلاً: أنا أجزم أن إخواننا «البدون» حريصون جداً على الشعب الكويتي، وعلى الإدارة الكويتية، وعلى المسؤولين أن يقدروا هذا الفهم وهذا الوعي؛ فـ«البدون»، شئنا أم أبينا، هم أبناء هذا الوطن أباً عن جد، وأوضح قائلاً: نحن لا نقول: إن كل «البدون» مستحقون للجنسية؛ فالجهاز المركزي للمقيمين بصورة غير قانونية لديه كل المعطيات، ولكن إجبارهم وإذلالهم بهذه الصورة المهينة، ونحن في بلد الإنسانية، يجب ألا يمر مرور الكرام، لا بد من محاسبة من يتسبب في ذلك.



وأضاف الهاجري: فلو وضعنا شروطاً للحصول على الجنسية الكويتية، فعلينا تنفيذها؛ فهناك من يستحق الحياة الكريمة والتطبيب والتعليم بالمجان، والإقامة الدائمة، نحن لا نجزم بأن كل «البدون» كويتيون، ولكني أجزم أن فيهم من قدّموا أرواحهم في سبيل هذا الوطن، لكن الحكومة لا تقابل هذا بشيء من التقدير؛ فهناك من «البدون» من قدَّموا أرواحهم فداء لحياة سمو الأمير، ومع ذلك يتم مماطلتهم في منحهم الجنسية الكويتية، مؤكداً أن «البدون» إخواننا، وهم أهل الكويت، وهناك منهم من يتجاوز ولاؤه للكويت سُرَّاق المال العام.

السياسة حياة

وحول اهتمام المجتمع بكل فئاته بالسياسة وأمورها، ذكر الهاجري أن هذه ظاهرة صحية؛ لأن السياسة من الدين، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يخاطب الروم والفرس من خلال السفراء؛ فالحياة السياسية لا تنفك عن الحياة المدنية، مستشهداً على ذلك بأن ابن تيمية في كتابه «السياسة الشرعية» وغيره من الكتب يتناول ذلك، مؤكداً: السياسة حياة للشعب الكويتي، وهي معاشهم وحياتهم ولا تنفك عن الدين ولا عن القضايا الاجتماعية، فالسياسة اجتماع.

وأوضح قائلاً: عندما نتحدث عن



السياسة نتحدث عن الأخلاق والمبادئ والقيم والمحافظة على البلد، ونتحدث عن مقدّرات شعب وعن هوية، واليوم الهوية بدأت تنسلخ، حتى اللغة العربية نكاد نفقدها، ولا بد أن نعلم أنه من الدين المحافظة على اللغة العربية، والمحافظة على الهوية، والمحافظة على القيم والمجتمع، خصوصاً أن هناك حديثاً نشازاً بدأ يدور الآن عن إباحة الخمور، والمجتمع الكويتي يرفض ذلك بكل فئاته، فالقضية سياسية، ولكنها في الوقت نفسه قضية دينية واجتماعية.

ووجه الناشط الاجتماعي في نهاية حديثه كلمة للشعب الكويتي قائلاً: علينا المحافظة على تعاليم هذا الدين الحنيف، وللالتزام بهذه التعاليم انعكاس على تربيتنا ومجتمعنا؛ فلا بد من المحافظة على القيم، داعياً إلى تربية النشء وربطهم بالمسجد، والصحبة الصالحة، مضيفاً أن اللجان الخيرية تعينهم على حفظ كتاب الله، وعلى تجاوز مرحلة المراهقة الخطرة، وهذه اللجان الخيرية، والكلام للهاجري، موجودة في كل منطقة كويتية، داعياً إلى الالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم، ومؤكداً أن جمعية الإصلاح الاجتماعي أبوابها مفتوحة أمام كل الفئات، ابتداء من الروضة وانتهاء بالجامعة، فالعمل الاجتماعي لا يقل أهمية عن العمل السياسي، والكل مترابط في سبيل نهضة هذا الوطن.■



أوراق مبعثرة

تمارين نحو التغيير



أحمد الهولي

عندما أقرأ كتاباً أو مقالاً أو منشوراً؛ ورقياً كان أو إلكترونياً، يحكي قصة معينة أو طرفة أو موقفاً يحمل معانيَ عظيمة، وقيماً وسلوكاً يرغب فيه كل سوي، سرعان ما أتأثر لأني وجدت بغيتي في إصلاح نفسي والتأسي بمن سبقني، وأول تفكير أقوم به هو تمرير ذلك المنشور لغيري، سواء لأبنائي أو أرحامي أو أحبابي وأصحابي، متناسياً نفسي التي هي أولى أولاً بالبناء والتشييد، وتوقها للدرجات الرفيعة، وتسوّرها شرفات العز، على نحو أحلم فيه كإنسان مسلم، رغم إيماني بنقص الإنسان لأنه لا كمال إلا لله وحده.

نعم أتأثر وأرغب بإصلاح ذاتي بعدما قرأت مواقف وأقوالاً وأخلاقاً وحكماً تجعلني بعد توفيق الله عز وجل كما أريد وأرغب، ولكن عند المواقف الحقيقية يتخاذل العزم عندي، وتضعف النفس، ويتبدد كل شيء!

ولا أستطيع تطبيق ما قرأت وما أثّر في معنوياتي وحفّزني لذلك التغيير، فما المشكلة؟ وما الحل؟

المشكلة هنا عدم تعاهد ذلك التغيير الذي ترغب به، سواء كان تغيير عادة غير مرغوب بها، أو إضافة سلوك قيمي جديد في حياتي.. والحل ببساطة هو التمرين!

نعم، فكما تتمرن وتقوم بتدريب ذهنك على الحفظ وسعته أو سرعته وما شابه ذلك، أو على مهاراتك في العمل والوظيفة لتطويرها، وكما تتمرن وتهتم بتدريب جسدك على أداء التمارين والمهارات، كذلك السلوك والتغيير يحتاج منك ذلك.

اختر قيمة أو سلوكاً لا ترغب به وتريد تغييره، وابدأ هذا التمرين اليومي عليه:

1 - الدعاء: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: 186)، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: 60)، ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان: 77)، وفي الحديث: الله عزَّ وجلَّ حَيِيٌّ كريم يستحيي إذا رفع الرجل يديه أن يردهما صفراً خائبتين.

فاطلب منه بإلحاح هذا الطلب وأقرنه بدعائك اليومي، وتوكل عليه.

2 - اجعل معك ورقة أو بطاقة في الجيب تكتب فيها القيمة التي تريد أو السلوك الذي لا ترغب به، واقرأها مثلاً وراء كل صلاة (5 مرات) حتى تَثبت؛ لأن أوقات الصلاة تغطي اليوم كله.

3 - ضع ورقة لاصقة بالأماكن التي تعتاد الجلوس فيها في يومك وليلتك، مثل: مكتبك بالعمل، مكتبك في البيت، مقود السيارة، عند سريرك، عند المرآة التي تنظر فيها يومياً.. إلخ.

4 - القراءة: اقرأ كثيراً حول هذا الموضوع ستجده في السير والتراجم خصوصاً حول حياة الصحابة وفي قصص العلماء والصالحين، فهذه القراءات ينبغي العناية بها وتعاهدها خلال الأسبوع، فقصص الأسوة الحسنة هي التي تقوم بالتغيير الجذري لهويتنا وشخصيتنا.

5 - الاستماع: استمع تحديداً حول القيمة التي تريد، وكرر كلام المحاضر أو المختص، واحفظ عباراته أيضاً ففيها نفع، اجعلها 5 أيام في الأسبوع لا تتعدى 5 - 8 دقائق.

6 - التأسّي بأخلاق مَنْ حولك، فحتماً ستجد عادة أو قيمة جميلة في أحد أصحابك الصالحين، أو سلوكاً لا ترغب به، ستجد عكسه أو المغاير له في أحدهم.

7 - عند شعورك بالتغيير المطلوب، لا تنسَ أن تتعاهد ذلك مرة في الأسبوع على الأقل، فإن القلوب تتقلب والنفس تعجز وتكسل، لا بد من شحذ الهمة باستمرار.

8 - ابتعد عن البيئات والمجالس التي ترجع لك هذه العادة، فمن ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه، وكما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿2﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).■



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في ظلال خيبر(3)

فتح خيبر آية لعباد الله المؤمنين

إن ثبات المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في «صلح الحديبية» كان مبشراً لفتح «خيبر».

«ثم أخبر سبحانه عن رضاه عن المؤمنين بدخولهم تحت البيعة لرسوله، وأنه سبحانه علم ما في قلوبهم حينئذ من الصِّدق والوفاء، وكمال الانقياد، والطاعة، وإيثار الله ورسوله على ما سواهُ، فأنزل الله السكينةَ والطَّمأنينة، والرِّضا في قلوبهم، وأثابهم على الرِّضا بحُكمه، والصبر لأمره فتحاً قريباً، ومغانم كثيرة يأخذونها، وكان أوَّلُ الفتح والمغانم فتحَ خَيْبَرَ، ومغانمها، ثم استمرت الفتوح والمغانم إلى انقضاء الدهر.

ووعدهم سبحانه مغانمَ كثيرة يأخذونها، وأخبرهم أنه عجّل لهم هذه الغنيمة، وفيها قولان، أحدهما: أنه الصلح الذي جرى بينهم وبين عدوهم.

والثاني: أنها فتحُ خيبر وغنائمها، ثم قال: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ﴾ (الفتح: 20)، فقيل: أيدي أهل مكة أن يقاتلوهم، وقيل: أيدي اليهود حين همُّوا بأن يغتالُوا مَنْ بالمدينة بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من الصحابة منها.

وقيل: هم أهل خيبر وحلفاؤهم الذين أرادوا نصرهم من أسد وغطفان.

والصحيح تناول الآية للجميع.

وقوله: ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الفتح: 20)، قيل: هذه الفعلة التي فعلها بكم، وهي كفُّ أعدائكم عنكم مع كثرتهم، فإنَّهم حينئذ كان أهل مكة ومن حولها، وأسدٌ وغَطَفَان، وجمهورُ قبائل العرب أعداءً لهم، وهم بينَهم كالشَّامَة، فلم يصلوا إليهم بسوء، فمن آيات الله كفُّ أيدي أعدائهم عنهم، فلم يصلوا إليهم بسوء مع كثرتهم، وشدة عداوتهم، وتولى حراستهم، وحفظهم في مشهدهم ومغيبهم.

وقيل: هي فتح خيبر، جعلها آية لعباده المؤمنين، وعلامة على ما بعدها من الفتوح، فإن الله سبحانه وعدهم مغانم كثيرة، وفتوحاً عظيمة، فعجَّل لهم فتحَ خيبر، وجعلها آية لما بعدها، وجَزاءً لصبرهم ورضَاهم يومَ الحديبية وشكراناً، ولهذا خصَّ بها وبغنائمها مَنْ شهدَ الحديبية.

ثم قال: ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾ (الفتح: 20)، فجمع لهم إلى النصر والظَّفَر والغنائم والهداية، فجعلهم مهديِّين منصُورين غانمين، ثم وعدهم مغانمَ كثيرة وفُتوحاً أخرى، لم يكونوا ذلك الوقت قادرين عليها، فقيل: هي مكَّةُ وقيل: هي فارس والروم، وقيل الفتوحُ التي بعد خيبر من مشارق الأرض ومغاربها»[1].

عبر ودروس:

1 - إن صدق الصحابة رضي الله عنهم في بيعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية ورضوان الله عليهم هيّأ لهم الدعوة إلى الله تعالى والانتشار بين القبائل؛ فكانوا كالنور في الظلام، وكالأحياء بين الأموات؛ مما كان له الأثر في دعوة الناس إلى الإسلام؛ حيث دخل الناس في دين الله أفواجاً.

2 - إن الصدق مع الله تعالى والوفاء له وكمال الانقياد له سبحانه والطاعة، وإيثار الله ورسوله على ما سواه والصبر لأمره، كل ذلك كان مفتاحاً لأول الفتح والمغانم وهو فتح خيبر.

3 - إن الله تعالى قادرٌ على أن يصرف الأعداء عن أوليائه، وإن كثر الأعداء وتنوعوا وتحزَّبوا، حيث كفَّ الأعداء آية من آيات الله تعالى.

4 - إن الله تعالى يصنع لعباده نصراً وفتحاً عندما يعلم ما في قلوبهم من صدق العزم للجهاد في سبيل الله وإخلاص العبودية لله وحده، بل ويتولى سبحانه حراستهم وحفظهم وإعانتهم.

5 - إن تحرك المسلمين تجاه عدوهم مجاهدين صابرين صادقين مخلصين محتسبين يجعل جهادهم مباركاً ولو كانوا قلة، بل ويعطيهم من الفتح والنصر والغنيمة من حيث لم يحتسبوا!

6 - تحركات المجاهدين الصادقين لاسترجاع أرضهم ومقدساتهم المحتلة والمسلوبة سيبارك الله فيها وإن كانت محدودة، كما كانت تحركات المسلمين الجهادية قبل فتح خيبر، فقد بارك الله فيها وعظّمها حتى غدتْ فتحاً مبيناً.

«وهذه عادةُ الله سبحانه في الأمور العظام التي يقضيها قدراً وشرعاً، أن يُوطِّئَ لها بين يديها مقدمات وتوطئات، تُؤذِنُ بها، وتدُلُّ عليها»[2].

فأبشِروا إخواني المجاهدين في فلسطينَ بالفتح المبين القادم من عند الله العزيز القهار.

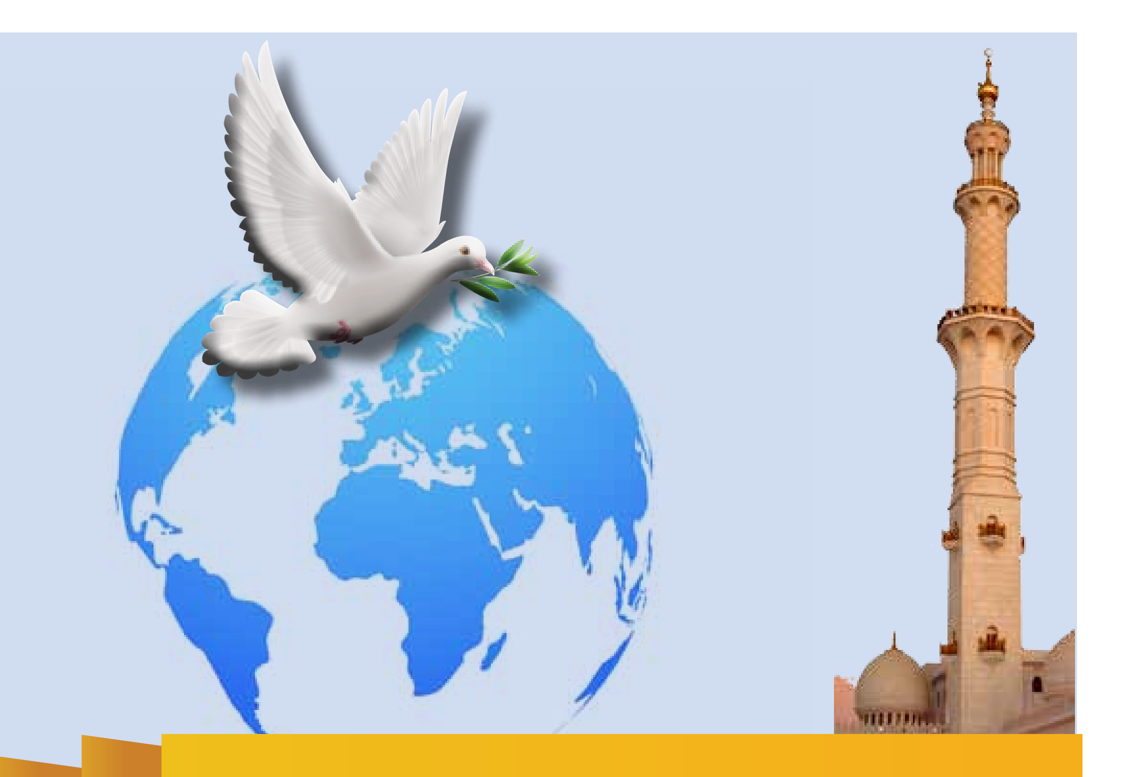
ولنا وقفاتنا القادمة بإذن الله تعالى في ظلال خيبر.

والحمد لله رب العالمين.

الهامشان

(1) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد.

(2) المرجع السابق.



السلام العالمي.. لن يتحقق إلا بالإسلام

ما فتئ العالم المعاصر يدندن حول السلام العالمي وسُبل تحقيقه؛ فأسّس من أجل ذلك الهيئات، وأقام المؤتمرات والندوات، ودبّج الكتب والمطولات، حتى إذا جئنا على أرض الواقع رأينا سراباً يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه وجد أكاذيب بعضها فوق بعض.

ولكن هذا العالم تغافل عن حقائق أثبتها الواقع والتاريخ والمنطق والنص؛ وهي أن الدين الوحيد الذي سبق الجميع بإرساء قواعد السلام هو الإسلام؛ فبالإضافة إلى أن الاسمين مشتقان من جذر لغوي واحد؛ فقد وضعت شريعة الإسلام من القواعد والتشريعات ما يجعل العالم يعيش آمناً مطمئناً يأتيه رزقه رغداً من كل مكان، لكنه كفر برسالة ربه -بل واتهم دينه بالإرهاب- فأذاقه الله ويلات الحروب والدمار.

وإزاء الافتئات على الإسلام في هذا المجال، كان لا بد من وضع الأمور في نصابها، وذكر الحقائق البيّنات على أن هذا الدين هو دين السلام؛ فحتى ما شرعه من قتال وجهاد فهو في حقيقته لإرساء السلام والأمن.. فكان هذا الملف الذي نعرض فيه الموضوعات التالية:

- مفهوم «السلام».. مقاربة إسلامية معاصرة.
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟
- بالأرقام.. من يصنع الإرهاب؟!
- أخلاقيات الفتح الإسلامي.. قراءة في «الوثيقة العمرية».
- الأسرة المسلمة والسلام العالمي.
- السلم العالمي.. من مقاصد التشريع الإسلامي.■

مفهوم «السلام».. مقاربة إسلامية معاصرة





أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر

يتم استخدام مفهوم الإسلام في المشهد الفكري العالمي المعاصر لتوطين حالات من الاستعمار والهيمنة غير المشروعة، وترادف ذلك مع استخدام لفظة «الإرهاب» -كمضادة للسلام- مع الأفكار التي تندد بالهيمنة وتقاوم طغيانها.

ونحاول في هذه المقالة المختصرة عمل مقاربة مع مفهوم السلام في الرؤية الإسلامية، وفي ضوء السياقات الدولية المعاصرة.

فكرة السلام من الأفكار التي شغلت الإنسان في العصر الحديث، ولا سيما الإنسان الأوروبي الذي شهدت مجتمعاته حروباً داخلية طاحنة انتهت بحربين كبيرتين كبدتا البشرية أكبر خسائر في تاريخ الحروب والصراعات منذ نشأة الخليقة، هما الحرب العالمية الأولى والثانية، واللتان أودتا بأرواح ما يقرب من 200 مليون إنسان.

إن فكرة الحرب المقابلة لفكرة السلام تقوم بالأساس على مبدئية الصراع في العلاقات الدولية التي تتبناها الحضارة الغربية منذ مطلع نهضتها الحديثة، التي دشن لها فلاسفة ومفكرو نهايات العصور الوسطى الأوروبية، وفيما يتعلق تحديداً بفلسفة العلاقات الدولية الغربية، فإنها تأثرت تأثراً كبيراً بفلسفة توماس هوبز (1588-1679م) ومقولاته في بناء الدولة والعلاقات الإنسانية الداخلية والخارجية وفلسفته الأخلاقية، وأهم مقولاتها أن «الإنسان لا اجتماعي بطبعه، والإنسان ذئب أخيه الإنسان، وأن القوة والغدر فضيلتان في مجال العلاقات بين الدول، وأن الحرب بين الدول هي الأصل، وأن الناس لا يمكنهم أن يتعاونوا كما يتعاون النمل والنحل، وأن العقد بين الناس لا يكون إلا بالسيف، فالعهد بدون سيف ليس إلا كلمات..»[1].

فكرة الحرب المقابلة للسلام تقوم على مبدئية الصراع بالعلاقات الدولية التي تتبناها الحضارة الغربية

كذلك -أيضاً- تأثر الفكر الغربي بالفلسفة «الداروينية» التي لا ترى الإنسان إلا حيواناً؛ أي طين؛ لذلك ظهرت مفاهيم القوة والغلبة والقهر في مجال العلاقات الإنسانية الغربية، ثم جاء التبشير بنهاية العالم على يد فرانسيس فوكاياما (1989م)، ثم صدام الحضارات الممهد لمرحلة الاستعمار الغربي الثالث للعالم.

الفكر الغربي تأثر بالفلسفة «الداروينية» التي لا ترى الإنسان إلا حيواناً لذلك ظهرت مفاهيم القوة والغلبة

منطق الحروب الأوروبية

هذه التصورات والمقولات الموجزة التي تزخر بها كتابات الفلاسفة الغربيين المؤسسين للمدرسة الوضعية، تفسر لنا بوضوح منطق الحروب التي خاضتها أوروبا ضد بعضها بعضاً، أولاً مثل حرب الثلاثين عاماً (1618 - 1648م) وحروب أخرى، إلى أن انتقلت أوروبا بحروبها خارج القارة من خلال عصر الاستعمار الغربي للعالم، التي انطلقت من مفاهيم «حق القوة» و«البقاء للأقوى»؛ وهو ما أدى فقط إلى شهود العالم في الفترة من عام 1945 - 1989م حوالي 138 حرباً أسفرت عن مقتل 23 مليوناً من البشر[2].

ومن أقدم الكتابات في العصر الحديث حول فكرة السلام كتاب «مشروع للسلام الدائم» - 1795م، لإيمانويل كانط، وقد ظهرت هذه الدعوة في نهاية القرن الثامن عشر، بعد أن عانت أوروبا من ويلات الحروب الداخلية، وقد أكد كانط الويلات الكبيرة التي أصابت البشر جراء الحروب، ومن ثم طرح فكرته المتمثلة في دعوته حول إحلال سلام دائم بين الدول، وطرح هذا المشروع في صورة مواد/ بنود تضمنت عدة مواد تمهيدية لتحقيق سلام دائم بين الدول، من أهمها إقامة المعاهدات التي تؤطر لديمومة السلام بين الدول، واحترام سيادة الدول واستقلالها

مهما كانت صغيرة الحجم، والدعوة إلى إلغاء الجيوش على مر الزمن وتوفير نفقاتها لتنمية الشعوب، ودعا -أيضاً- إلى إقامة تحالفات بين الشعوب لضمان تآلفها وانسجامها وعدم قيام الحرب بينها.

وفي ضوء إحساس المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) -التي تأسست بغرض نشر السلام وتخفيف حدة الصراعات وتقليل فرص الحروب- بتعاظم خطر الحروب من ناحية، وقناعتها بأن التغيير الحقيقي لمفهومي الحرب والسلام هو السبيل الأكثر تأثيراً في تحقيق أهدافها التي أنشئت من أجلها؛ فاتجهت إلى الاهتمام بالتربية والتعليم كميدان مهم لمجالات عملها من أجل السلام، وانطلقت في هذا الاهتمام من منطلقين رئيسين:

الأول: ما يعانيه العالم من ويلات الحروب والصراعات، حيث «يبزغ العالم حالياً من أكثر القرون دموية وحروباً في التاريخ»[3].

والثاني: منطلق تربوي يهدف إلى تغيير عقلية الإنسان المعاصر، وتحويلها من عقلية تقبل الحرب كحل للصراعات إلى عقلية تتبنى خيار السلام والفرص المتاحة للوصول إليه، ويقوم هذا المنطلق على مقولة مفادها «لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر، ففي عقولهم يجب أن تُبنى حصون السلام»[4].

وجاء في الدورة الثانية والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة (1997م) طلب إدراج بند تكميلي في جدول أعمال الدورة تحت عنوان «نحو ثقافة للسلام»، جاء في المذكرة ما يلي: «ويتطلب بناء ثقافة للسلام عملاً تربوياً وتثقيفياً واجتماعياً ومدنياً شاملاً، يتاح خلاله لكل شخص أن يتعلم ويعطي ويشارك، وإستراتيجية عالمية متفتحة الذهن تتوخى هدفاً محدداً، ألا وهو جعل ثقافة السلام لا تنفصم عن الثقافة بذاتها، مع ترسيخها في أفئدة وعقول الناس، وليس السلام هو غياب الخلافات أو النزاعات فحسب، وإنما هو عملية إيجابية ديناميكية وتشاركية مرتبطة بشكل لا ينفصم بتحقيق الديمقراطية والعدالة والتنمية للجميع، وبما يكفل احترام الاختلافات وتشجيع الحوار وتحويل النزاعات بصفة مستمرة بفضل وسائل اللاعنف إلى سبل جديدة للتعامل»[5].

ويشير سامي جرجس إلى أن ثقافة السلام -وهي ضد ثقافة الحرب- ينبغي أن تحتوي على عدة أبعاد، منها[6]:

- التعددية؛ لأن تجاهلها أدى إلى أشكال متعددة من الصراعات والحروب.
- إقرار الأمان المتبادل بين أعضاء المجتمع الدولي عبر خلق نوع من التضامن والإحساس بهوية واحدة تتعلق بالجنس البشري.
- تبني قيم التسامح واحترام الآخر، والاختلافات الموجودة بين البشر.
- التواصل والتعارف بين البشر.
- إزكاء المشاعر والعلاقات الحميمة بين الأفراد على كافة المستويات بدءاً من الأسرة ومروراً بالمجتمع والحيز الإقليمي وصولاً إلى المجتمع العالمي.

الأمم المتحدة سعت لتحويل عقلية الإنسان المعاصر من تقبل الحرب حلاً للصراعات لتتبنى السلام

اختزال رؤية الإسلام للعنف في الحرب أو السلام بصورة تقليدية هو افتئات على طبيعة الإسلام كنظام حياة متكامل

السلام في الرؤية الإسلامية

إن استقراء مفهوم «السلام» في المصادر الإسلامية -سواء ما يتصل منها بالفضاء اللغوي أو المعجمي أو القرآني للمفهوم- يمدنا بمجموعة من المعاني والمضامين يمكن من خلالها استخراج مفهوم تربوي عربي للسلام؛ حيث ذُكر السلام في حوالي 49 موضعاً من القرآن الكريم، بالإضافة إلى مشتقاته التي منها: سلم، وأسلم، ومسلم، وغيرها من الألفاظ التي تحمل معنى «السلام»، والاستقراء المبدئي والعام يوضح لنا المعاني التالية لجذر مفهوم السلام -في هذه الفضاءات السابقة- وهي: اسم من أسماء الله الحسنى، فهو جل شأنه «السلام»، البراءة من العيوب والآفات الظاهرة والباطنة، البقاء في الجنة، الإسلام، السلم، التصالح، الوقاية، التحية، السداد من القول[7].

هذه الشبكة من المعاني يمكن من خلالها تحديد أبعاد مفهوم «السلام» الذي يتضمن -بحسب الرؤية العربية الإسلامية- عدة دوائر، هي:

1 - السلام مع النفس (السلام الداخلي).
2 - السلام مع المجتمع المحيط (الأسرة، المجتمع).
3 - السلام مع العالم.

إن بناء مفهوم مقارب لـ«التربية من أجل السلام» في هذا المدخل يتطلب الوقوف على عدة أبعاد معرفية تربوية، هي:

1 - الرؤية الكلية الإسلامية ومكانة الإنسان والعالَم فيها.
2 - الطبيعة الإنسانية -كما فصلها الإسلام- ومكوناتها الأساسية (الروح والجسد)، (النفس، الروح، العقل) وتشكلات فطرتها الأصلية (الخير والشر).
3 - القواعد والمبادئ الحاكمة للسنن في الكون وفي الإنسان والتاريخ والمجتمعات.
4 - القيم الأساسية في الإسلام والمقاصد العامة للشريعة.
5 - النظرية الاجتماعية الإسلامية، ومبادئها الحاكمة في السنن والأنفس.

وتشير إحدى الدراسات إلى أن مفهوم السلام يلزم تفكيكاً لكل من الوحدات المفهومية التي يتصل بها لتكون على النحو التالي[8]:

1 - السلام الفردي والأسري:
أ- السلام الداخلي للطفل الفرد.
ب- السلام داخل الأسرة الصغيرة.
جـ- السلام داخل الأسرة الممتدة.

2 - السلام المجتمعي:
أ- السلام مع الجيرة.
ب- السلام في المدرسة أو العمل.
جـ- السلام مع المجتمع الأوسع.

3 - السلام ما فوق المجتمعي:
أ- الوطني (العين والمجرد).
ب- الإقليمي (المحسوس والمجرد).
جـ- العالمي (الدولي والإنساني).

ويُعد بناء مفهوم «السلام» في الإسلام -في الوقت الحاضر- ضرورة منهجية؛ ذلك لأن اختزال رؤية الإسلام للعنف في مسألة الحرب أو السلام بصورة تقليدية هو افتئات على طبيعة الإسلام كنظام حياة متكامل يقوم على رؤية كلية للإنسان والعالم؛ فهي رؤية تستدعي أموراً أخرى غير الحرب والسلام (باعتبارها مجرد حالات أو أدوات) مثل الرؤية للإنسان والعمران والتعدد

والتنوع والاختلاف والتعارف والتواصل، كما تستدعي مبادئ وقواعد أو سنناً تتصل بالإنسان وعلاقته بالكون وبالآخر وهي تنبع من صميم الرؤية لعلاقة الإنسان بالله»[9].

وتطرح الأكاديمية د. نادية مصطفى مقاربة لمفهوم إسلامي للسلام وهو مفهوم «السلام الحضاري»، الذي تناقشه عبر ثنائية «السلام والعنف» في ضوء الأبعاد المعرفية التالية:

1 - إن السلام والحرب ليسا نقيضين أو بديلين، ولكن السلام والحرب حالتان يعرفهما بدرجاتهما المختلفة الإنسان والكيانات الاجتماعية.

2 - السلام ليس مثالية فردية أو حالة انعزالية عن المشكلات السياسية والمجتمعية القائمة، ولا يتحقق لدى الإنسان بمفرده، ولكن السلام حالة واقعية ومبادرة وحركة وتفاعل تقتضي إدارة نوازع الفرد بين المثالية والواقعية، ولا يكفي أن تبدأ من الإنسان فقط وتتوقف دون ذلك.

3 - السلام ليس وسيلة للاستقرار (بمعنى الجمود) وعدم التغيير الجذري، ولكن السلام غاية لا تتحقق إلا بتوافر شروطها وخاصة العدالة والحرية، فالسلام نتيجة وليس شرطاً مسبقاً.

4 - العنف ليس نقيض السلام في كل الحالات، ولكن بعض أنواع العنف تكون سبيلاً للسلام العادل، كما في حالة المقاومة لكل أنواع الظلم.

5 - السلام لا يتحقق باستبعاد الدين باعتباره مصدراً للصراعات والنزاعات، ولكن المشترك بين الأديان يمثل منظومة قيمية قادرة على تحقيق السلام، وذلك إذا أحسن كل طرف فهْمَ دينه.

6 - السلام لا يتحقق فقط من خلال حوار الأديان بين الملتزمين والمتدينين تهدئة للتوترات الدينية بينهم، ولكن يتحقق السلام من خلال تحفيز دور الدين وقيَمِه في حل مشكلات الإنسان والمجتمع والوطن والعالم وعلى نحو يتطلب ما هو أوسع من مجرد الحوار بين أبناء ديانتين بانفصال عن مجتمعهم وسياسة دولهم.

7 - السلام يبدأ من عقل الفرد وقلبه، ولذا فهو مسؤولية الإنسان ابتداءً، ولكن السلام وإن كان ينطلق من الإنسان، إلا أنه لا يتحقق ويكتمل إلا بجهد من أعلى أيضاً، فهو



د. نادية مصطفى: العنف ليس نقيض السلام بكل الحالات ولكن بعض أنواع العنف تكون سبيلاً للسلام العادل

ليس مجرد منتج إنساني فردي، ولكنه يحتاج إلى منظومة متكاملة.

8 - السلام ليس أداة من أجل الرخاء والرفاهية (الجزرة) بغض النظر عن أمور أخرى قيمية (مثل: الحرية، والكرامة، والهوية، والعزة)؛ وذلك لأن السلام هو نتيجة للعدالة وحق تقرير المصير والحفاظ على الهويات والخصوصيات المنفتحة والمتعارفة على بعضها بعضاً.

9 - السلام لا يتحقق بضمان حقوق الثقافات الفرعية ولو على حساب تماسك الأوطان واختراقها من الخارج، ولكن يتحقق باحترام هذه الحقوق وباحترام الثقافة السائدة أيضاً.

10 - العنف أو السلام ليسا خصائص هيكلية أو كامنة في ثقافات أو شعوب دون أخرى، ولذا فإن ثقافة العنف، مثل ثقافة السلام، تنتشر بأشكال ودرجات مختلفة لدى كافة الشعوب.

هذه مقاربة لمفهوم السلام في الرؤية الإسلامية تحتاج إلى مزيد من التحليل لبيان المفردات الرئيسة لمفهوم السلام، والمجالات الأساسية، والقيم الفاعلة، ووسائل التحقيق في الواقع الاجتماعي والإنساني.■

الهوامش

(1) برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، ج3، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب،2011، ص 79.

(2) لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي: جيران في عالم واحد، الكويت، عالم المعرفة، عدد (201)، 1995، ص 34.

(3) نداء لاهاي من أجل السلام: مناحي تربية السلام وأسسها المنطقية، جنيف، مكتب السلام الدولي، 2000، ص31.

(4) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة: النصوص الأساسية، باريس، اليونسكو، 2014، ص7.

(5) نادية مصطفى: «إشكاليات القراءة في مفهوم ثقافة السلام وخرائط إعادة بنائه من منظور حضاري»، ص9

(6) سعد جرجس، سامي. ثقافة السلام، سلسلة مفاهيم، القاهرة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، 2009، ص 8 - 10 (باختصار)

(7) تتبعنا هذه المعاني في:

- جمال أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، مج 6، مرجع سابق، ص342 - 343.

- أبو بكر أحمد البيهقي: كتاب الأسماء والصفات، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص53

- الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، دمشق، دار القلم، 1992، ص 421: 224.

- محمد فؤاد عبدالباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث، مادة (سلم) 1996، ص436 -439.

(8) أحمد عبدالله: «مقترحات أولية للشق البحثي في مشروع التربية من أجل السلام»، في: لقاء الخبراء التربية من أجل السلام، لقاء الخبراء التربية من أجل السلام، القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، 1993، ص 40.

(9) نادية مصطفى: «إشكاليات القراءة في مفهوم ثقافة السلام وخرائط إعادة بنائه من منظور حضاري» ورقة مقدمة إلى اللقاء الفكري: معاً نحو بناء ثقافة السلام، المنيا، الهيئة القبطية الإنجيلية، 2008، ص 15.

قراءة عصرية بعد أكثر من 60 عاماً من تأليف الكتاب..

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟

لماذا نُعيد طرح السؤال؟

عرض: د. محمود المنير



بيانات الكتاب:
العنوان: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟
المؤلف: العلامة أبو الحسن علي الندوي.
الناشر: دار الإيمان، المنصورة.
الطبعة: العشرون (طبعة شرعية مزيدة ومنقحة).
عدد صفحات الكتاب: 262 صفحة.



نبذة عن المؤلف:

الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي، مفكر إسلامي وداعية هندي ولد بالهند عام 1333هـ/ 1914م، وتوفي في 23 رمضان 1420هـ/ 31 ديسمبر 1999م، ملأ الدنيا وشغل الناس، وتتلمذ على فكره ومؤلفاته الكثير من الأجيال من الدعاة، والده الشريف العلامة عبدالحي بن فخر الدين بن عبد العلي، الذي ألَّف كتباً كثيرة، أهمها نزهة الخاطرئ في 8 مجلدات.

وبالرغم من أن الشيخ لم ينشأ في بلاد العرب، فإنه تكلم العربية وأجادها وكتب بها، وأسمعت كلماته العرب والعجم، وأثّرت دعوته السمحة في الأمة بأسرها؛ لقوة عاطفته وربانيته وإيمانه، قال عنه د. يوسف القرضاوي: «كان الشيخ الندويّ واحداً من هؤلاء الأفذاذ، الذين بعثهم الله لهذه الأمة؛ ليجددوا لها دينها، ويعيدوا إليها يقينها، وينهضوا بها لتؤدي رسالتها».

نال العلامة الندوي عشرات الجوائز، وتمّ تكريمه في الكثير من المحافل العلمية، واختير عضواً في عشرات المجامع العلمية، مثل: رابطة الجامعات الإسلامية، والمجمع العلمي العربي الهندي، ومجمع اللغة العربية الأردني وغيرها، وتمّ اختياره لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام 1980م.

وهذه السطور وعشرات أمثالها لا تفي بالحديث عن الشيخ، رحمه الله، وعلمه وأثره وجهوده لخدمة الإسلام والمسلمين، ومؤلفاته التي يمكن الحصول عليها في مظانها العلمية، وهي جمة وكثيرة.

الكتاب ينطلق من أن عقيدة الإسلام تبعث في المؤمن إحساس العزة في غير كِبْر والاطمئنان في غير تواكل

هذا الكتاب:

بدأ العلامة أبو الحسن الندوي في تأليف هذا الكتاب عام 1944م، وأكمله عام 1947م، وقد طُبعت ترجمتُه الأرديةُ في الهند قبل رحلته الأولى للحج عام 1947م.

وينطلق هذا الكتاب من أن الإسلام عقيدة من أخص خصائصها أنها تبعث في روح المؤمن بها إحساس العزة من غير كِبْر وروح الثقة في غير اعتزاز، وشعور الاطمئنان في غير تواكل، وأنها تشعر المسلمين بالتبعة الإنسانية الملقاة على كواهلهم، تبعة هداية البشرية وتعبيدها لله رب العالمين، وتبعة القيادة القائمة على الخيرية المستحقة لها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الفكرة المحورية:

يطرح العلامة الندوي في كتابه فكرة محورية، وهي أن انحطاط المسلمين أولاً،

وفشلهم وانعزالهم عن قيادة الأمم بعد، وانسحابهم من ميدان الحياة والعمل أخيراً، لم يكن حادثاً من نوع ما وقع وتكرر في التاريخ من انحطاط الشعوب والأمم، بل هي مأساة إنسانية عامة لم يشهد التاريخ أتعس ولا أعم منها، والعالم لم يحسب إلى الآن الحساب الصحيح لهذا الحادث، ولم يقدره قدره، وليس عنده المقياس الصحيح لشقائه وحرمانه.

لماذا نعيد طرح السؤال؟

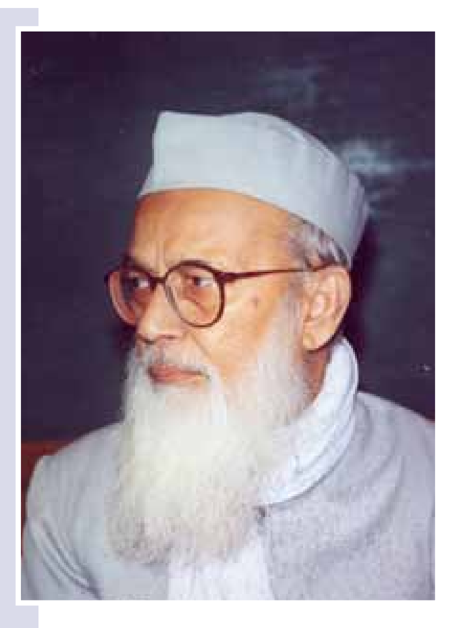
سؤال مهم سيطرأ على خاطر الكثير من القـرَّاء: لماذا نعيد قراءة هذا الكتاب مجدداً بعد مرور قرابة 60 عاماً على طرح السؤال الذي طرحه الندوي؟

الإجابة تحمل الكثير من الألم والأمل؛ فالحال التي وصلت لها الأمة بل العالم بأسره تستدعي طرح السؤال، ولا سيما أن الجميع خسر بغياب الإسلام عن قمرة قيادة العالم، حيث اجتاحت العالم المادية الجارفة والرأسمالية المتوحشة، وانتشرت الصراعات والحروب الأهلية والعرقية، وبعد أن فقدت الأمة الإسلامية والبلاد العربية الوعي فلم تعد تعرف صديقها من عدوها، ولا تزال تلدغ من جحر واحد ألف مرة ولا تَعتبر بالحوادث والتجارب، وهي ضعيفة الذاكرة سريعة النسيان، وبالمقابل نجد أن الأمم الأوروبية -رغم إفلاسها في الروح والأخلاق وعيوبها الكثيرة التي عرضها الندوي في هذا الكتاب- قوية الوعي المدني والسياسي، بلغت سن الرشد فسادت العالم عندما تخلت عن النزاعات والحروب فيما بينها.

نعيد طرح السؤال لأننا ومن خلال ما يقدمه العلامة الندوي في كتابه ومقارنته بواقع العالم الآن نشعر بمدى حاجة البشرية الملحة إلى تغيير القيادة الإنسانية، وردها إلى الهدي الذي انبثق من الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجور إلى العدل، ومن الجاهلية إلى المعرفة، ومن صدام الحضارات إلى التعاون والتدافع السنني الذي أمر الله تعالى به.

رحلة عطاء ممتدة:

يتجول بنا العلامة الندوي في رحلة ممتدة يرسم فيها صورة صغيرة لهذا العالم قبل أن تشرق عليه أنوار الإسلام الأولى، وكيف سيطرت عليه روح الجاهلية، فإذا فرغ من ذلك، بدأ يعرض دور الإسلام في حياة البشرية؛ دوره الحضاري والريادي في تخليص البشرية الحائرة والتائهة من الوهم والخرافة، ومن العبودية والرق ودوره في تخليص المجتمع الإنساني من الظلم والطغيان، ومن فوارق الطبقات، واستبداد الحكام، ودوره في بناء العالم على أسس قيمية عظيمة مثل العفة والطهارة والحرية والتجدد ومن المعرفة واليقين والثقة والإيمان.



لا يستطيع دين من الأديان ومدنية من المدنيات بالعالم أن تدعي أنها لم تتأثر بالإسلام والمسلمين

أسباب الانحطاط:

ثم يستعرض العلامة الندوي أسباب انحطاط المسلمين (الروحية والمادية)، ويصف ما حل بالمسلمين أنفسهم عندما تخلوا عن مبادئ دينهم وتعاليمه، ويرسم معالم خط الانحدار المأساوي الذي لحق بالأمة حتى أودى بها إلى هذه الحال من التردي الذي نراه ماثلاً للعيان في كل المجالات.

ويشير إلى أن التاريخ شهد بأن كل أمة أصيب رجالها في رجولتهم وغيرتهم، ونساؤها في أنوثتهن وأمومتهن، وطغى فيهن التبرج، ومزاحمة الرجال في كل شيء، والزهد في الحياة المنزلية، وحبب إليهن العقم، أفل نجمها وكسفت شمسها، فأصبحت أثراً بعد عين، وهذه كانت عاقبة اليونان والرومان والفرس، وإن أوروبا لفي طريقها إلى هذه العاقبة، وتلك سُنة من سنن الله في نهضة وانحدار الأمم والحضارات.

علة العالم الإسلامي:

يرى العلامة الندوي، رحمه الله، أن علة علل العالم الإسلامي اليوم هي الرضا بالحياة الدنيا والاطمئنان لها، والارتياح إلى الأوضاع الفاسدة، والتبذير الزائد في الحياة، ولكن بتأثير القرآن والسيرة النبوية -إن وجدا إلى القلب سبيلاً- يحدث صراع بين الإيمان والنفاق واليقين والشك، بين المنافع العاجلة والدار الآخرة، وبين راحة الجسم ونعيم القلب، وبين حياة البطولة وموت الشهادة، صراع أحدثه كل نبي في وقته، حينئذ يقوم في كل ناحية من نواحي العالم الإسلامي «فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُـدًى»، هنالك تفوح روائح الجنة، وتهب نفحات القرن الأول، ويولد للإسلام عالم جديد لا يشبه العالم القديم في شيء.

من مؤلفاته:

وللعلامة الندوي قرابة 128 كتاباً أثرى بها المكتبة الإسلامية، منها:

- الإنسانية تنتظركم أيها العرب.
- ردة ولا أبا بكر لها.
- رجال الفكر والدعوة في الإسلام.
- مستقبل الأمة العربية الإسلامية بعد حرب الخليج.
- اسمعي يا مصر.
- مسؤولية العلماء في الأوضاع المتغيرة.
- دور الأمة الإسلامية في إنقاذ البشرية وإسعادها.
- دور الإسلام في نهضة الشعوب.
- أزمة هذا العصر الحقيقية.
- الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية.
- الإسلام في عالم متغير.
- نحو تكوين إسلامي جديد.
- المأساة الأخيرة في العالم العربي.
- مسؤولية الأمة الإسلامية أمام الأمم والعالم.■

الجاهلية ليست فترة زمنية:

لعل مما يلفت النظر تعبير العلامة الندوي دائماً عن النكسة والارتكاسة التي حاقت بالبشرية كلها منذ أن عجزَ المسلمون عن القيادة بكلمة الجاهلية، وهو تعبير دقيق الدلالة على رؤية الندوي، رحمه الله، للفارق بين روح الإسلام والمادية التي سيطرت على العالم قبله وتسيطر عليه اليوم بعد تخلي الإسلام عن القيادة؛ «إنها الجاهلية في طبيعتها الأصلية؛ فالجاهلية ليست فترة من الزمن محدودة ولكنها طابع روحي وعقلي معين».

كليات الروح الإسلامي:

لقد تميز كتاب العلامة الندوي الذي نحن بصدده بفهم عميق لكليات الروح الإسلامية في محيطها الشامل، ومن هنا يعد نموذجاً للبحث التاريخي، فالأوروبيون يؤرخون للعالم كله من زاوية النظر الغربية متأثرين بثقافتهم المادية وفلسفتهم، ثم وقعوا في أخطاء نتيجة إغفالهم لقيم كثيرة في هذه الحياة لا يستقيم تاريخ الحياة ولا يصح تفسير الحوادث والنتائج دونها.

والباحث المتحمس لروح القيادة العالمية لا ينسى بجوار الاستعداد الروحي، أن يلح على الاستعداد الصناعي والحربي، والتنظيم العلمي الجديد، وأن يتحدث عن الاستقلال التجاري المالي، لنرى بعد ذلك نظرة شمولية لكيفية استعادة الإسلام دوره القيادي.

يرى العلامة الندوي أن الحل الوحيد هو تحول القيادة العالمية وانتقال دفة الحياة من اليد الأثيمة الخرقاء التي أساءت استعمالها إلى يد أخرى بريئة حاذقة.. إن التحول المؤثر الواضح هو تحول القيادة من أوروبا -بالمعنى الواسع الذي يشمل بريطانيا وأمريكا وروسيا ومن كان على شاكلتها من الأمم الآسيوية والشرقية- التي تقودها المادية والجاهلية، إلى العالم الإسلامي الذي رسم سيدنا صلى الله عليه وسلم برسالته الخالدة ودينه الحكيم معالم قيادته الراشدة.

ويشير إلى أن الزعامة الإسلامية تقتضي صفات دقيقة، واسعة جداً، نستطيع أن نجمعها في كلمتين: «الجهاد»، و«الاجتهاد».

عداوة الشعوب والأمم لا تنصرف حتى يكون لها عدو من غيرها تشترك في كرهه والمخافة منه

كلما تقدمت أوروبا في القوة ازداد القطار البشري سرعة إلى الفوضى والقلق الاقتصادي والإفلاس الروحي

خلاصات الأفكار:

- كل داء من أدواء المجتمع الإنساني، وكل عيب من عيوب الجيل الحاضر، يتطلب إصلاحه حياة كاملة، ويستغرق عمر إنسان بطوله، وقد يستغرق أعمار طائفة من المصلحين ولا يزول، فلا تهجره بمجرد الدعاية والنشر والكتب والخطب، لا تهجره إلا بتغيير نفس عميق، وإذا أرغمت على تركه بغير هذا التغيير تسللت إلى غيره من أنواع الجريمة.

- بعث الإيمان بالآخرة في قلوب المسلمين شجاعة خارقة للعادة، وحنيناً غريباً إلى الجنة واستهانة نادرة بالحياة فدانت لهم طوعاً وكرهاً.

- توافرت في المسلمين بالصدر الأول الصفات التي أهَّلتهم لقيادة البشرية، وهي: أنهم أصحاب كتاب منزل وشريعة إلهية، فلا يقننون ولا يشترعون من عند أنفسهم؛ لأن ذلك منبع الجهل والخطأ والظلم، وأنهم لم يتولوا الحكم والقيادة بغير تربية خلقية

الأمة الإسلامية لا تنهض إلا بالتحرر من سطوة الغرب والرجوع إلى تعاليم الإسلام

ما زال الوعي الذي أوجده الوحي الإسلامي راسخاً في وجدان الأمة يحتاج من يجدده

وتزكية نفس، ولم يكونوا خدمة جنس، ورسل شعب أو وطن.. إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعاً إلى عبادة الله وحده، وأنهم أدركوا أن الإنسان جسم وروح، وقلب وعقل وعواطف وجوارح، ولا يمكن أن توجد مدنية صالحة إلا بذلك، فجمعوا ذلك كله.

- من سوء حظ المسلمين -فضلاً عن سوء حظ الأتراك- أخذ الترك في الانحطاط ودب إليهم داء الأمم من قبلهم: الحسد والبغضاء واستبداد الملوك وجورهم وسوء تربيتهم وفساد أخلاقهم وخيانة الأمراء وغشهم للأمة وإخلاد الشعب إلى الدعة والراحة.. وكان شر ما أصيبوا به الجمود في العلم وفي صناعة الحرب وتنظيم الجيوش.

- الذي يُوجِد الاعتدال ويخفض من المادية الجامحة ويجعل منها حياة معتدلة هو النظام الروحي الديني الخلقي الحكيم الذي يوافق الفطرة الإنسانية الصحيحة، وهكذا فعل الإسلام، فقد صرف شجاعة العرب من المنافسات القبلية والتقاتل إلى الجهاد في سبيل الله، وصرف تبذيرهم وسماحتهم إلى الإنفاق في سبيل الله.

- لا تنصرف عداوة الشعوب والأمم بعضها لبعض حتى يكون لها عدو من غيرها تشترك في عداوته وكرهه والمخافة منه، وتتعاون في الحرب معه.

- كلما تقدمت أوروبا في القوة والسرعة، وازدادت وسائلها ووسائطها؛ ازداد هذا القطار البشري سرعة إلى الغاية الجاهلية؛ حيث النار والدمار والاضطراب والتناحر والفوضى الاجتماعية والانحطاط الخلقي والقلق الاقتصادي والإفلاس الروحي.

- إذا أراد العالم الإسلامي أن يستأنف حياته، ويتحرر من رق غيره وإذا كان يطمح إلى القيادة، فلا بد إذن من الاستقلال التعليمي، بل لا بد من الزعامة العلمية وما هي بالأمر الهين، إنها تحتاج إلى تفكير عميق، وحركة التدوين والتأليف الواسعة، يضعون منهاجاً تعليمياً يجمع بين محكمات الكتاب والسُّنة وحقائق الدين التي لا تتبدل، والعلوم العصرية النافعة والتجربة والاختبار، ويدونون العلوم العصرية على أساس الإسلام وبروح الإسلام.■

بالأرقام.. من يصنع الإرهاب؟!



علا سليمان

حاول الإعلام الغربي منذ عقود مواصلة نشر الأكاذيب التاريخية التي استند إليها المستعمر الأوروبي ودعاة التبشير الصليبي بأن الإسلام دين يحض على الإرهاب، وأن أتباعه دمويون بالفطرة.

وظلت تلك الأكاذيب تتردد في ظل غياب يد إعلامية موازية تستطيع دحضها، وتدرأ تلك الشبهات، اللهم إلا بعض الجهود الفردية حتى وإن قامت بها مؤسسات، لكنها لا تستند إلى مشاريع كبرى، تتمأسس في ظل إستراتيجية طويلة الأمد.

ولما كانت «المجتمع» معنية في جزء من مهمتها بالإسهام في تصحيح تلك الصورة، فقد ارتأت أن تجعل لغة الأرقام -باعتبارها أصدق لغة- السلاح الأهم في إظهار الحقائق، ودرء تلك الشبهات، وتوضيح ما علق ببعض الأذهان من صورة مقلوبة، لتستبين العقول من هم دعاة السلام الحقيقيون، ومن هم العنصريون الذين ولغوا في دماء وحقوق غيرهم.

عدد ضحايا الحرب العالمية الأولى نحو 20 مليوناً في 5 سنوات والثانية أكثر من 58 مليوناً في 6 سنوات

حينما نتحدث عن ملايين الضحايا التي أفرزتها حروب بين البشر، سيقفز إلى الأذهان بكل تأكيد الحربان العالميتان الأولى والثانية، فقد وصل عدد ضحايا الأولى نحو 20 مليون ضحية، والثانية تراوح عدد ضحاياها ما بين 60 – 85 مليوناً، واستمرت 6 سنوات كاملة ما بين عامي 1939 – 1945م.

ومنها كذلك تلك الحروب التي قادها قديماً المغول، وتراوح عدد الضحايا فيها، حسب المصادر التاريخية، ما بين 40 – 70 مليوناً، وكان هذا خلال الفترة بين عامي 1206 – 1324م.

وفي الصين سقط ملايين من الضحايا في عدة حروب، منها حرب أطلق عليها اسم «تمرد تايبينغ»، تراوح عدد ضحاياها ما بين 20 – 100 مليون، وفيها كذلك، منذ أكثر من 1700 عام ما أطلق عليه «حرب الممالك الثلاث» التي تراوح عدد ضحاياها ما بين 36 – 40 مليوناً، بين عامي 184 – 280م.

أيضاً فيها غزو سلالة «تشينغ» لسلالة «مينغ» بالصين، وبلغ عدد ضحايا هذا الغزو 25 مليوناً، وكان ذلك خلال الفترة بين عامي 1616 – 1662م، ثم تمرد «أن لوشان» الذي تراوح عدد ضحاياه ما بين 13 – 36 مليوناً، وذلك خلال الفترة ما بين عامي 755 – 763م.

ثم يأتي «غزو الأمريكتين» على يد المستعمر الأوروبي، كإحدى علامات التاريخ الأسود لوجه الحضارة الأوروبية الآخر، الذي أباد السكان الأصليين وخاصة الهنود الحمر، فكانت ضحاياه أكثر من 34 مليوناً، وذلك في الفترة ما بين عامي 1492 – 1691م.

والملاحظ أنه حسب الإحصائيات الدولية الرسمية، فإن أكبر 10 حروب في التاريخ لم يكن أحد أطرافها الفاعلين مسلمين أو عرباً، اللهم إلا من خلال مشاركة الدولة العثمانية (رجل أوروبا المريض وقتها) في الحرب العالمية الأولى ليتم بعد هزيمتها تقسيم تركتها بين الحلفاء الغربيين، أي أنها كانت ضحية للمستعمرين الطامعين.

حروب داخلية

كل هذا ولم نتحدث عن بعض الحروب الداخلية التي جعلت الحضارات المتعاقبة ومنها الأوروبية أو الروسية أو الصينية تأكل نفسها، حيث كان الضحايا بالملايين، بأيديهم هم وليس بأيدي غيرهم.

والتاريخ يحفظ لنا وقائع وحروباً استمرت سنوات، وكان ضحاياها بالملايين، وكانت بين بني البلد الواحد والأرض الواحدة والحضارة الواحدة، ومنها الحرب الأهلية الروسية التي تراوح عدد ضحاياها ما بين 5 – 9 ملايين، حسب مصادر روسية في الفترة بين عامي 1917 – 1922م.

ومنها حرب الثلاثين عاماً بين الدول الأوروبية، التي تتراوح عدد ضحاياها ما بين 3 – 11.500 مليون، وذلك بين عامي 1618 – 1648م.

ومنها أيضاً حروب «نابليون» أو ما أطلق عليها الحروب النابليونية داخل أوروبا، حيث كان عدد ضحاياها يفوق الملايين الثلاثة بكثير، خلال الفترة بين عامي 1803 – 1815م.

وعلى ذكر «نابليون»، يمكننا تذكر حروب فرنسا الدينية المعروفة باسم حروب «الهيغونوت» التي اقترب عدد ضحاياه من 3 ملايين في الفترة بين عامي 1562 – 1598م.

ومنها أيضاً الحرب الأهلية الأمريكية يبلغ عدد ضحاياها نحو 880 ألفاً خلال الفترة بين عامي 1861 – 1865م.

ولم ولن ينسى التاريخ أن الحملات

الصليبية المتاجرة بالصليب، والساعية لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية، ذبحت نحو 70 ألف مسلم في يوم واحد بالقدس، وأن بحيرات الدم أغرقت المسجد الأقصى.

تفنيد المغالطات

في كتابه «الإسلام والغرب»، قام المفكر الإسلامي الراحل د. محمد عمارة، بعمل إحصاء تاريخي لضحايا الغزوات والحروب الإسلامية التي خاضها النبي صلى الله عليه وسلم، ليظهر منها مدى ما يمكن أن يتصوره العقل المنصف عن مبعوث العناية الإلهية إلى البشر صلى الله عليه وسلم؛ فجاءت على النحو التالي:

غزوة بدر (70 مشركاً، 14 مسلماً)، وغزوة السويق (مسلمان)، وبعث كعب بن الأشرف (مشرك واحد)، وغزوة أحد (22 مشركاً، 70 مسلماً)، وغزوة حمراء الأسد (مشرك واحد)، بعث الرجيع (7 مسلمين)، وبعث بئر معونة (27 مسلماً)، وغزوة الخندق (3 مشركين، 6 مسلمين)، وغزوة بني قريظة (لا يوجد)، ويوضح د. عمارة أن الـ600 الذين قتلوا من بني قريظة لم يُقتلوا في الحرب، وإنما قُتلوا قضاء بالتحكيم الذي ارتضوه جزاء على خيانتهم، فلا يُحسبون في قتلى المعارك.

كذلك فإن بعث عبدالله بن عتيك (مشرك واحد)، وغزوة ذي قرد (مشرك واحد، مسلمان)، وغزوة بني المصطلق (مسلم واحد)، وغزوة خيبر (مشركان، 20 مسلماً)، وغزوة وادي القربى (مسلم واحد)، وغزوة مؤتة (11 مسلماً)، وفتح مكة (17 مشركاً، 3 مسلمين)، وغزوة حنين (84 مشركاً، 4 مسلمين)، وغزوة الطائف (13 مسلماً).

ويخلص د. عمارة إلى أن مجموع ضحايا كل الحروب التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم 203 مشركين، و183 مسلماً.

وبعدها يعقد المفكر الإسلامي مقارنة بين هذه النتيجة وضحايا حروب العهد القديم، وبعد أن يوثق بالمصادر اليهودية كل ما حدث من حروب داخلية بين اليهود، وما حدث بينهم وبين غيرهم، يخلص إلى نتيجة مفادها أنه وخلال فترة ربما كانت قريبة من فترة النبي صلى الله عليه وسلم التي عاشها وخاض فيها كل تلك الحروب التي فرضت عليه، فإن المجموع من الضحايا غير اليهود 1635650 ضحية، وعدد ضحايا اليهود في حروبهم الداخلية أو مع غيرهم 352827 ضحية.



جهاد النبلاء

هكذا علق د. علي جمعة، مفتي مصر السابق، على ما تردد من مغالطات بشأن التاريخ الإسلامي وما شهده من حروب، خاصة في الفترة النبوية وفترة الخلفاء الراشدين.

وأكد جمعة، عبر صفحته بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، أن عدد قتلى جهاد النبي صلى الله عليه وسلم أقل ممن قتلوا في حوادث سيارات في أي مدينة كبرى خلال عام واحد! وإذا تكلمنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره قائداً مجاهداً شجاعاً نبيلاً، نراه وهو يعلم قادة الجيوش في العالم بأسره حقيقة الحروب، وكيف تدار، ومتى تبدأ، وكيف تنتهي.

وأوضح جمعة أنه وبالاطلاع على الحقائق التاريخية يتأكد ذلك المعنى، ومن هذه الحقائق أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسعَ إلى الحروب، وإنما فُرضت عليه بسبب الاعتداء عليه، أو رغبة الظلم والعدوان عليه وعلى المسلمين، أو محاربة دين الله والآمنين، حيث فُرض على النبي صلى الله عليه وسلم طوال قيادته للدولة الإسلامية 82 تحركاً عسكرياً، لم ينشب القتال في 60 منها، و5 تحركات لم يُقتل غير المسلمين، ومجموع القتلى والشهداء من الفريقين 1004 أشخاص، بينهم 252 شهيداً مسلماً والباقي من المشركين، وهذه الأرقام ليست من الفظاعة حتى تجبر العالم بأسره أن يخشى من الإسلام ويدخل فيه خوفاً من السيف، وذلك يؤكد أن القتال لم يكن الاختيار الأول عنده صلى الله عليه وسلم في نشوب النزاعات، وأنه كان يبتعد عن القتال قدر استطاعته حتى لا يجد منه بداً؛ بأن يدافع عن نفسه وينصر المظلومين وينشر الإسلام.

وقال جمعة: إن هذه الحروب بين المسلمين بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم أنتجت نحو 6500 أسير، عفا النبي صلى الله عليه وسلم عن 6300 أسير، ولم يأسر ويستمر الأسر إلا على 200، فكان صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وبذلك الخلق وتلك الأرقام يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم كيف نجاهد جهاد النبلاء، كيف نكون أتقياء مراقبين لله حتى في ظل احتدام المعركة، كيف نذكر الله في كل وقت بخاصة في وقت الجهاد.■

المصادر

1 - أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية، د. محمد أحمد المبيض.

2 - الغرب والإسلام، د. محمد عمارة.

3 - التجربة الصينية: الماضي والحاضر والمستقبل، تشانغ باي جيا، ترجمة وتحقيق: مريم محسن، وأسماء صالح، وآية عبدالله، وجوزيف موسى.

4 - معجم المعارك التاريخية، نجاة سليم محمود.

5 - الموسوعة السياسية والعسكرية، فراس بيطار.



أخلاقيات الفتح الإسلامي.. قراءة في «الوثيقة العمرية»

إسلام فرحات

هو سؤال ربما بدا غير مألوف في معالجة ما عُرف في التاريخ الإسلامي بـ«الوثيقة العمرية» أو «العهدة العمرية».. سؤال يتعين إثارته في ظل عالم يموج بصراعات لا يعرف السلام الحقيقي لها طريقاً، ويبدو أنه لن يعرف في المنظور القريب.. سؤال يثير متوالية من علامات الاستفهام الأخرى، حول هذا النص الرائع في تسامحه، والمتسامي في روحه الوثابة إلى أعلى درجات السلام.

ثم هو من جهة أخرى يثير المتوالية ذاتها حول المكان الذي كانت فيه تلك الوثيقة، ورمزيته التي تلاقت مع تصاريف أقدار الله عز وجل.

والسؤال هنا: ما السر خلف اختصاص تلك المدينة بحركة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وما يمثله من رمزية إسلامية كبرى، واستدعائه وتأكيده بنود تلك الوثيقة، وإشهاده عليها كبار صحابة النبي صلى الله عليه وسلم؟

ألم يفتح عمر مدناً كبرى غيرها؟ ألم ترفع رايات الإسلام في عهده على معاقل كثيرة وكبيرة، وربما أكثر إستراتيجية من تلك المدينة؟

ربما يبدو السؤال محاولة لبيان منزلة المدينة المقدسة، ومحوريتها في الصراع، وهو ما قال ويقول به كثيرون، لكن الأمر هنا أكبر كثيراً مع مراعاته لهذا البعد في طرح السؤال.

ففوق محورية تلك المدينة المقدسة، تبرز فكرة مفادها أن البعد الإنساني ربما يبدو أكثر وضوحاً في أوقات الاختلافات الشديدة، عقدية أو أيديولوجية أو مذهبية أو عرقية أو غيرها، وهنا يتجلى الغرض من طرح هذا السؤال.

إن محورية الصراع في القرآن الكريم التي ظهرت بوضوح في مفتتح سورة «الإسراء»، وعدد فيها الحق جل وعلا مرات هذا الصراع، وشروطه؛ ﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا﴾ (الإسراء: 5)، ﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ﴾ (الإسراء: 7)، تؤكد أنه صراع ستتلاشى فيه كل آفاق تلك الأخلاق التي يريدها هذا الدين، ستتلاشى معاني الإنسانية تحت وطأة الغل العقائدي الصهيوني، ستتلاشى معاني الرحمة والعدل

ما السر خلف اختصاص «القدس» بحركة الفاروق وما يمثله من رمزية إسلامية كبرى وتأكيده بنود الوثيقة؟

الوثيقة أسست حالة من التعايش لم تقدر كل مواثيق الأمم المتحدة إلى الآن أن تحقق جزءاً منها

وستعلو كل معاني الحقد والكراهية والبغضاء والأثرة.

ولهذا كان لا بد من تأسيس منهجية ترتكن على واقع، يسمو فوق التسامي ذاته، ويرسم الطريق ويحدد الآليات، واقع لا تضيع فيه الفوارق، لكنه يؤطرها بإطار إنساني، واقع يكون فيه المنهج النظري الذي أسس له القرآن، وأسس له النبي صلى الله عليه وسلم معيشاً مرئياً محسوساً، تتناقله الأجيال، وأقصى ما يستطيعه الطاعنون فيه، هو التشكيك في وجوده من الأصل، إذ إن كل الطرق حول دلالته الواقعية تعلو على أي محاولة للتشكيك.

تلك هي النقطة، وهذه هي اللطيفة التي ينبغي أن تكون حاضرة في نقاش هذا الحدث التاريخي الفريد.

نص يكاد من فرط تساميه أن يكون معجزاً في تطبيقه، بالإضافة إلى ما اكتنفه من تبعات وقتية أثناء كتابته تعتبر تطبيقاً عملياً رصيناً تذوب العقول خجلاً من دلالاته العبقرية التي قادها الملهم ابن الخطاب، وهنا نقصد تحديداً ما روي -بعيداً عن التشكيكات- من عرض البطريرك على أمير المؤمنين عمر حينما حضرته الصلاة أن يصلي حيث هو، وعدم رضائه بذلك، وتعليله بأن يقطع كل طريق على من يأتي بعده من اعتبار هذا المكان قد صار ملكاً للمسلمين؛ لأن عمر صلى فيه.

وفوق تلك الدلائل على أن حدث

نَصُّ «الوثيقة العمرية»

نص «الوثيقة العمرية» كما أورده الطبري، وابن عساكر، وغالبية كتب التاريخ الإسلامي، وحتى ما احتفظت به الكنيسة الأرثوذكسية مع بعض الاختلافات في التقدمات، لكن النص داخل المعاهدة واحد:



«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبدالله أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمـان؛ أعطاهم أمانـاً لأنفسهم وأمـوالـهـم ولكـنـائـسـهـم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها؛ أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضام أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم (ويخلي بيعهم وصلبهم)، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيَعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومَن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاوية ابن أبي سفيان.. وكتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية».■

الوثيقة العمرية حدث استثنائي في التاريخ الإسلامي، تبرز أحداث التاريخ ذاتها، لتؤكد نجاح الوثيقة في جعل مجتمع «إيلياء» (القدس) مجتمعاً استثنائياً، مجتمعاً، كما يقول أستاذنا المستشار طارق البشري، «له خبرته التاريخية في القدرة على التعايش رغم الاختلاف العقائدي».

فهذا «برنار الحكيم»، بعد إبرام الوثيقة أو العهدة العمرية بقرون، وبعد ظهور آثارها على مجتمع مختلف في العقيدة، يزور القدس في القرن التاسع عشر ويصف زيارته وما رآه بقوله: «إن المسلمين والمسيحيين النصارى في القدس على تفاهم، والأمن مستتب فيها، لدرجة أنني إذا سافرت من بلد إلى بلد ومات جملي أو حماري، وتركت أمتعتي مكانها، وذهبت لاكتراء دابة من البلدة المجاورة، ثم عدت، سأجد كل شيء على حاله لم تمسه يد».

إن آثار الوثيقة قد تعدت عصرها إلى تأسيس حالة من التعايش لم تقدر كل مواثيق الأمم المتحدة إلى الآن أن تحقق جزءاً منها، والسبب معروف، ففوق أن لعمر رضي الله عنه وصدقه بركات لا تنكر، فإن نصوص الوثيقة ذاتها وعناية الحكام المسلمين بتنفيذها والحفاظ عليها هي ما جعلت هذه الحالة تصير من مجرد معاهدة إلى كونها نظام حياة ألفه كل من في المدينة على اختلافاتهم العقائدية أو الفكرية أو العرقية.

إن الإلحاح البادي في أول الوثيقة على بيان تفاصيل تتعلق بالعبادة يؤكد عبقرية عمر رضي الله عنه التي تحدثنا عنها، وربما بالنظرة الفاحصة يعضد تلك الرواية التي ذكرناها عن عدم رغبته في الصلاة داخل الكنيسة، إنه رجل يدرك أن الشيطان، كما يقولون، يكمن في التفاصيل، ولذا أراد أن يقطع الطريق على كل من يريد اللعب في هذه المساحة الملغومة.

انظر الحديث عن التفاصيل في نص الوثيقة التي يمكن للبعض أن يظنها مكرورة «أعطاهم أماناً لأنفسهم، وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم»، كان من الممكن مع هذا التفصيل أن ينتقل، لكنه أراد تأكيداً آخر فقال: «وسقيمها وبريئها وسائر ملتها».

ثم يعاود تأكيداً من نوع آخر «أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها»، فللرموز شأن عند أصحابها، وإنسانية الإسلام أسمى من فكرة الانتقاص من تلك الرموز حتى يقول: «ولا من صليبهم»، ثم يعاود التأكيد على الأموال مرة أخرى: «ولا من شيء من أموالهم»، وثالثة يؤكد بتفصيل أكثر على عدم الإكراه بأي صورة من الصور: «ولا يكرهون على دينهم، ولا يضام أحد منهم».

إذن هي حدث -كما قلنا- استثنائي في توقيته، ودلالاته، وتفاصيله، لأنه يعالج أصلاً من أصول هذا الدين، الذي يمكنه أن يجعل من قيمه العليا مظلة جامعة تنضوي تحتها كل الاختلافات.

وتبقى الإشارة إلى أن عمر رضي الله عنه الذي تجلت عبقريته في تلك الوثيقة، وفي معالجة تفاصيلها تربى على مائدة نبي كان يودّع قادة حربه قائلاً لهم: «اغزوا في سبيل الله من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تغيروا، ولا تقتلوا امرأة ولا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا تفرقوا بين أمٍ وولدها، ولا تقطعوا شجراً، ولا تهدموا بيتاً.. وإنكم تأتون قوماً أهل كتاب فيهم العابد في صومعته فلا تروّعوه»، لم يقل: فلا تقتلوه، مجرد الترويع، حتى قال بعض الشراح: «إذا كان سير خيلك بجوار الكنيسة أو المعبد سيزعج من فيها فعلى قائد الجند أن يختار طريقاً آخر».

صلى الله على المربي الأعظم، والرسول الأكرم، ورضي الله عن العبقري الملهم، عمر الفاروق، وأعاد الله على المسلمين أمجاد قيمهم ويمن إنسانيتهم.■

الأسرة المسلمة.. والسلام العالمي



فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

لا يمكن أن يتحقق السلام في العالم وبين الحضارات دون إيمان الإنسان الفرد بهذا السلام؛ فالإنسان الفرد هو أصغر وحدة في أي حضارة، ودون إيمان هذا الفرد بفكرة السلام سيتحول بشكل أو آخر لوقود للكراهية والعداء التي تتعدد صورها، التي قد تصل للعدوان أو الانخراط في تنظيمات وتشكيلات متطرفة أو إرهابية تعمل على تقويض سبل الحوار بين الحضارات، وتضع مجتمعات بل وحضارات كاملة في قفص الاتهام؛ لذا لا يمكن الحديث عن السلام العالمي دون التطرق لهذا الإنسان الفرد وكيف تصنع أفكاره؟ وكيف تتشكل مشاعره؟ وكيف تهذب سلوكياته؟

وهنا نجد أنفسنا وجهاً لوجه في حالة تماس مباشر مع الأسرة والبيت الذي ينشأ فيه هذا الفرد، وكون هذه الأسرة تتمتع بالسلام فتمنحه لأفرادها، أم أنها تحمل قيم النزاع والصراع والعدوان فينشأ أفرادها يحملون مفرقعات نفسية قابلة للتفجير في أي لحظة.

قبل التطرق لدور الأسرة في صناعة إنسان يشعر بالسلام الداخلي ومن ثم يكون عنصراً فعالاً في تحقيق السلام العالمي، لا بد من الإشارة إلى أن الإسلام يقرر أن اختلاف الناس أمر طبيعي لا بد من القبول به والتعامل معه بشكل واقعي؛ فهذه هي إرادة الله عز وجل؛ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: 118)؛ بل دعا للتعارف بين جميع شعوب الأرض وقبول الآخر المختلف والحوار معه للتوصل لقيم عالمية مشتركة؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13).

والتعاون مع الآخر المختلف لرفض الظلم ورده وحفظ الأمن والسلام أمر معتبَر في شريعة الإسلام؛ لذلك أقرَّ النبي صلى الله عليه وسلم ما قام به «حلف الفضول» أيام الجاهلية، حيث تعاهدوا ألا يظلم أحد في مكة إلا ردوا مظلمته؛ «لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبدالله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت» (رواه البيهقي).

وعندما تكون هذه هي فلسفة الإسلام في النظر للآخَر المختلف، فلا شك أنها تكون نفس الفلسفة التي تتبناها الأسرة المسلمة التي يقع على عاتقها وضع الخطوط العريضة الأولى لعقلية الناشئة؛ فينشأ على حب السلام ورفض الظلم والإيمان بقيمة الحوار والقبول بالآخر والتعاون معه في هذه القيم الإنسانية الفطرية.

التعاون مع الآخَر المختلف لرفض الظلم وحفظ الأمن أمر معتبر في شريعة الإسلام

سلام البيت

يتلقى الطفل والمراهق داخل نطاق الأسرة المشاعر والعواطف وما تتضمنه من حب واهتمام ودعم وكل ما يمنحه سلام نفسي وعاطفي، كما يتلقى أيضاً داخل نطاق الأسرة أفكاراً وتصورات عن الحياة والمجتمع وباقي الشعوب والحضارات، فإذا كانت أفكاراً معتدلة مفتوحة مرنة كان الطفل والمراهق كذلك، وإن كانت الأفكار مغلقة متشددة فغالباً لا ينجو الابن أو الابنة من لعنة هذه الأفكار، بل إن الطفل والمراهق يتعلم سلوكيات وممارسات داخل الأسرة الصغيرة غالباً ما يسعى لتطبيقها في عالمه الواسع بعد ذلك.

الطفل الذي ينشأ في بيت يسوده السلام الداخلي يصعب للغاية سقوطه في براثن التنظيمات المتطرفة في مرحلتي المراهقة والشباب؛ لأنه ببساطة يتمتع باتجاهات هادئة في حياته.

البيت الذي يعيش أجواء السلام الداخلي يقوم على زوج وزوجة يتمتعان بالصحة النفسية وسلامة الضمير ويشعران بالسلام والسكينة الذاتية، ولا يوجد ما هو أفضل من الالتزام الديني والصلاة وذكر الله عز وجل ليتحقق هذا السلام الذاتي.

تأتي الأحكام الشرعية التي تنظم الحقوق والواجبات داخل البيت المسلم لتكون بمثابة مرجعية لنزع فتيل أي خلافات، فالزوج له درجة القوامة وما يتبع ذلك من مسؤوليات كبيرة كالنفقة المناسبة ومتابعة الأبناء، والأم هي راعية لأولادها بكل تفاصيل حياتهم الصغيرة، والوالدان بينهما قنوات حوار وتشاور حتى في الأمور البسيطة كموعد فطام الطفل؛ ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة: 233)، «فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين، ورأيا في ذلك مصلحة له، وتشاورا في ذلك، وأجمعا عليه، فلا جناح عليهما في ذلك، فيؤخذ منه: أن انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر، قاله الثوري وغيره، وهذا فيه احتياط للطفل، وإلزام للنظر في أمره، وهو من رحمة الله بعباده» (تفسير ابن كثير).

الطفل الذي ينشأ في بيت يفعل قيمة الشورى وما يتبعها من ثقافة الحوار، وفي أجواء يعرف كل طرف فيها حقوقه وواجباته بمساحة خلاف محدودة وطبيعية وصحية، وتفعل فيها آلية الشورى والحوار والعدالة لحل هذه الخلافات ينبعث في نفسه كل صور الطمأنينة والسلام، ويسعى لتحقيق هذا السلام في كافة دوائره بعد ذلك فيميل لكل ما يحقق السلام وينفر من كل ما يناقضه.

الحرمان والتطرف

العكس أيضاً صحيح، فإذا نشأ الطفل في بيئة يسودها الشقاق والصراع والعنف، وإذا ما تعرض في صغره للإيذاء البدني أو النفسي، وإذا حرم من مشاعر الحب والتعاطف والتقدير والاهتمام؛ فإنه يكون هدفاً سهلاً للتنظيمات المتطرفة والإرهابية، فهو نفسياً على أتم استعداد للاندماج معهم مقابل حاجته للتقدير والاهتمام بالإضافة لطبيعته النفسية التي تميل للعنف والصراع.

الطفل الذي ينشأ ببيت يسوده السلام الداخلي يصعب سقوطه في براثن التنظيمات المتطرفة

دراسة: 83% من الأفارقة الذي انخرطوا بالتنظيمات المتطرفة افتقروا لدور الأم في الحب والحنان



في دراسة استغرقت عامين، أعدها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وحملت عنوان «رحلة إلى التطرف في أفريقيا.. العوامل والحوافز ونقطة التحول للتجنيد»، تم البحث عن الأسباب الاجتماعية والنفسية والتعليمية التي تدفع الشخص للانضمام إلى تنظيم «متطرف عنيف»، وذلك من خلال مقابلات مباشرة أجراها الباحثون مع متطرفين أفارقة سبق لهم الانخراط في تنظيمات إرهابية، أثبت الباحثون فيها أن الطفولة التعيسة تؤدي دوراً حاسماً في إعداد الطفل للانخراط في تنظيمات إرهابية في المستقبل.

وأظهرت نتائج الدراسة أن 83% من الذين انخرطوا طواعية في التنظيمات المتطرفة العنيفة كانوا يفتقرون إلى الدور الذي تؤديه الأم من حب واهتمام وحنان ورعاية، وأكدت الدراسة أن ثمة ارتباطاً قوياً بين الأفراد الذين انضموا للجماعات المتطرفة ومعاناتهم بسبب حرمان أحد الوالدين أو كليهما معاً، أو غياب التأثير الفاعل للوالدين في مرحلة الطفولة لمن تم تجنيده، والأمر نفسه بالنسبة لمن مرَّ بمراحل يأس وإحباط في طفولته، أو عانى من عقوبات جسدية أو إيذاء نفسي.

يمكننا القول إذن: إن حرمان الطفل في مرحلة الطفولة من حاجته للحب والاهتمام والانتباه والاحتواء يسبب خللاً نفسياً في مرحلتي المراهقة والشباب؛ فيجعله حاداً عنيفاً يميل للصراع ويكون هدفاً سهلاً للتجنيد من قبل التنظيمات المتطرفة والإرهابية التي تشبع لديه الحاجات النفسية المفقودة من أيام الطفولة، فتشبع حاجته للتقدير والاهتمام، وتتكون بينه وبين أفراد التنظيم رابطة عاطفية ونفسية قبل أن تكون فكرية أو أيديولوجية.

بين الاندماج والذوبان

على أن هناك نقطة بالغة الأهمية ونحن نناقش دور الأسرة المسلمة في صناعة إنسان يؤمن بالسلام ويسعى للتعرف على الآخر ويتعاون معه وينفر من الصراع والعدوان الكراهية، وهي أنه ينبغي الاهتداء بفلسفة الإسلام الوسطية سواء في الفكر أو الممارسة أو حتى على مستوى الشعور؛ فهناك فارق ضخم وكبير بين التعرف على الآخَر والتعاون معه، وبين الانبهار به والذوبان في تفاصيل حضارته، وهناك فارق ضخم بين التعاطف معه والتعامل معه بعدالة وأن أحبه حب المسلم للمسلم، وهناك فارق رهيب بين السعي للتعرف على نقاط القوة والضعف في الحضارات الأخرى من منظور الثقة بالذات الحضارية والنظر لهذه النقاط بشعور النقص والهزيمة.

هذه الأفكار لا بد أن تكون حاكمة للنظرة الشاملة للعملية التربوية التي تقوم بها الأسرة المسلمة، وبما يتناسب مع سن الطفل أو المراهق، ولا يكون هذا بالطريقة المباشرة فقط رغم أهميتها، وإنما يكون تعليقاً على حدث أو مقرر دراسي أو حتى فيلم وثائقي، أو تعليقاً على آية أو حديث بوضع مجموع الآيات أو الأحاديث معاً، بحيث يملك الطفل مبكراً مهارة القراءة الوسطية لها، وإن لم يكن يمتلك القدرة الكاملة على مناقشة الأفكار، فهو على الأقل يمتلك الضمير الذي يجعله يميّز بين الحق والباطل، فلا يسهل استقطابه لأحد وجهي التطرف.■

السلم العالمي.. من مقاصد التشريع الإسلامي



د. أحمد ناجي
من علماء الأزهر الشريف

يهدف التشريع الإسلامي إلى تحقيق السعادة للإنسان في هذه الدنيا حتى تتحقق خلافة الله تعالى في الأرض، فجاءت الشريعة لتأمين مصالح الإنسان؛ فدارت حول جلب المنافع له، ودفع المضار والمفاسد عنه، فهي ترشده إلى الخير وتهديه سواء السبيل، وتدله على البر وتأخذ بيده إلى الهدي القويم، وتكشف له المصالح الحقيقية، ثم وضعت له الأحكام الشرعية لتكون له هادياً ودليلاً لتحقيق هذه المقاصد وهذه الغايات.

من البدهيات في حياة طالب العلم أن أوامر الله تعالى ونواهيه لا تُعلل؛ لكن هذا لا يمنع من البحث في مقاصد التشريع ليزداد المؤمن إيماناً إلى إيمانه وقناعة في وجدانه ومحبة لتشريعه وتمسكاً بدينة وثباتاً على صراطه المستقيم، فيفخر بدينه ويعتز بإسلامه، خاصة إذا قارن ذلك مع بقية التشريعات والأنظمة الوضعية، وعندما يدرك أن كل أوامر الله تعالى ونواهيه إنما شُرعت لتحفظ له دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله.

المقاصد والغايات:

المقاصد لغة: جمع مقصد، من قصد الشيء وقصد له وقصد إليه، بمعنى طلبه وأتى إليه[1]، والمقاصد في اصطلاح العلماء هي: الغايات والأهداف والنتائج والمعاني التي أتى بها التشريع الإسلامي وأثبتها في أحكامه، وسعى إلى تحقيقها وإيجادها والوصول إليها في كل زمان ومكان[2].

وعند استقراء آيات القرآن الكريم نجد أن الله تعالى ربط كثيراً من العبادات التي افترضها علينا بمقاصدها؛ فقال تعالى في عموم العبادة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 21)، فالقصد من العبادة التزود بالتقوى التي تدفع المسلم إلى ما ينفعه وتمنعه من الوقوع فيما يضره، وهو ما جاء مفصلاً في كل عبادة من العبادات، ففي الصلاة قال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: 45)، وفي الصوم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183)، وفي الحج قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 197).

وفي الزكاة قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: 103)، وفي المعاملات بيَّن الله تعالى الهدف والحكمة منها، وأنها لتحقيق مصالح الناس بجلب المنافع لهم ودفع المفاسد والأضرار والمشاق عنهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: 282)، ثم قال تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ (البقرة: 282)، ثم بيَّن الله تعالى المقصد من وراء ذلك فقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ (البقرة: 282)، وقال تعالى في النهي عن أكل المال الحرام: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 188).

كما بيَّن سبحانه وتعالى الحكمة والمقصد من تحريم الخمر ومن مشروعية القصاص بما يضيق المقام عن استقرائه هنا.

كما بيَّن الله تعالى أنه لا يهدف من وراء التكليف الإرهاق والمشقة، بل يهدف من الأحكام رفع الحرج والمشقة عن الناس فقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: 286)، وقال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة: 6)، وقال

معرفة المقاصد تكوّن النظرة الكلية لأحكام الدين وفروعه فيتحدد ما يدخل في التشريع وما يخرج منه

تعالى: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) (الحج: 78).

وهكذا يتبين أن الله تعالى شرع الأحكام لمقاصد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى»: «إن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها»، وقال الإمام الشاطبي في «قواعد الأحكام»: «إن الأعمال الشرعية ليست مقصودة لأنفسها، وإنما قُصد بها أمور أخرى، هي معانيها، وهي المصالح التي شُرعت من أجلها»[3].

والفوائد التي تعود على طالب العلم من معرفة المقاصد كثيرة، منها: أنها تجعل عنده التصور الكامل للإسلام فتتكون لديه النظرة الكلية الإجمالية لأحكامه وفروعه، ومن ثَم تتحدد له بشكل عام ما يدخل في التشريع وما يخرج منه، فكل ما يحقق مصالح الناس في العاجل والآجل، في الدنيا والآخرة فهو من التشريع، وكل ما يؤدي إلى الفساد والضرر والاضطراب والمشقة فهو ليس من التشريع، بل منهي عنه.

يقول ابن القيم رحمه الله: «إن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن أُدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها»[4].

كذلك تبيِّن معرفة المقاصد الأهداف السامية والغايات الجليلة التي يرمي إليها التشريع الإسلامي، ولمعرفة مقاصد التشريع أهمية كبرى عند العالم والفقيه، فهي تنيره في معرفة الأحكام الشرعية الكلية والجزئية من أدلتها الأصلية والفرعية، وتعينه على فهم النصوص الشرعية وتفسيرها بشكل صحيح عند تطبيقها على الواقع، وترشده عند تحديد مدلولات الألفاظ ومعانيها، لتعيين المعنى المقصود منها، وتعينه كذلك على الترجيح عند تعارض الأدلة الكلية أو الجزئية في الفروع والأحكام[5].

تقسيم المقاصد بحسب المصالح:

حصر علماء الأصول مصالح الناس



عند استقراء آيات القرآن نجد أن الله تعالى ربط كثيراً من العبادات التي افترضها علينا بمقاصدها

مقصد التشريع الإسلامي حفظ المصالح الثلاث في حياة الناس.. الضرورية والحاجية والتحسينية

وقسموها بحسب أهميتها وخطورتها وأثرها في الحياة وحاجة الناس إليها إلى ثلاثة أقسام، وذكروا أن مقاصد التشريع جاءت لتحقيق هذه المصالح بأقسامها الثلاث، وهي:

1 - المصالح الضرورية: وهي التي تقوم عليها حياة الناس الدينية والدنيوية، كما يتوقف عليها وجودهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة، وإذا فُقدت هذه المصالح الضرورية اختل نظام الحياة وفسدت مصالح الناس، وتنحصر هذه المصالح في خمسة أشياء، هي: الدين والنفس والعقل والعرض والمال[6].

2 - المصالح الحاجية: وهي الأمور التي يحتاجها الناس لتأمين شؤون الحياة بيسر وسهولة، وتدفع عنهم المشقة، وتخفف عنهم التكاليف، وتساعدهم على تحمل أعباء الحياة، وإذا فُقدت هذه الأمور لا يختل نظام حياتهم ولا يتهدد وجودهم، ولكن يلحقهم الحرج والضيق والمشقة، ولذلك تأتي الأحكام التي تحقق هذه المصالح الحاجية للناس لترفع عنهم الحرج وتيسر لهم سبل التعامل وتساعدهم على صيانة مصالحهم الضرورية[7].

3 - المصالح التحسينية: وهي الأمور التي تتطلبها المروءة والآداب، ويحتاج إليها الناس لتسيير شؤون الحياة على أحسن وجه وأكمل أسلوب، وإذا فُقدت هذه الأمور فلا تختل شؤون الحياة ولا ينتاب الناس الحرج والمشقة، وهذه الأمور التحسينية ترجع إلى ما تقتضيه الأخلاق الفاضلة والأذواق الرفيعة وتكمل بها المصالح الضرورية والحاجية[8].

ومنهج التشريع الإسلامي لرعاية هذه المصالح ينبني على أمرين أساسيين:

أ- الأحكام الشرعية التي تُؤَمِّن إيجاد هذه المصالح وتكوينها.

ب- الأحكام الشرعية التي تحفظ هذه المصالح وترعاها وتصونها وتمنع الاعتداء عليها أو الإخلال بها.

ولقد نزلت آيات الأحكام التي تُوجِد هذه المصالح وتحفظها وتصونها، وباستقراء جهود علماء الأصول وجدنا أن أهم القواعد الفقهية التي من خلالها يتم ترجيح أحد الأحكام والمصالح على بعض:

- الضرورات تبيح المحظورات.
- يُتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام.
- يُرتكب أخف الضررين لاتقاء أشدهما.
- المشقة تجلب التيسير.
- الحرج مرفوع شرعاً.
- الحاجيات تنزل منزلة الضرورات في إباحة المحظورات.
- الضرر لا يزال بضرر.
- دفع المضار مقدم على جلب المنافع.
- درء المفاسد أولى من جلب المصالح[9].■

الهوامش

(1) القاموس المحيط 337/1 - المصباح المنير 692/2.

(2) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، ص13.

(3) موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، أ.د. محمد الزحيلي، 631/5.

(4) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، 4/3.

(5) علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف، مقاصد الشريعة، ص15 وما بعدها.

(6) المستصفى، أبو حامد محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، 286/1.

(7) المرجع السابق: 290/1.

(8) الموافقات، الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، 6/2.

(9) موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، أ.د. محمد الزحيلي، 651/5.



«حماس» تعرض لأول مرة خارطة طريق للصفقة..

مصادر تكشف لـ«المجتمع» خفايا مفاوضات صفقة تبادل الأسرى بين الفلسطينيين والصهاينة

فلسطين المحتلة
محمد سالم :

يشهد ملف صفقة تبادل الأسرى بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وكيان الاحتلال الصهيوني حراكاً مكثفاً بوساطة عدة أطراف، من أبرزها مصر وقطر وتركيا، تقوم على أساس إفراج الاحتلال الصهيوني عن آلاف من الأسرى الفلسطينيين، مقابل إطلاق «حماس» سراح 4 أسرى «إسرائيليين» محتجزين لديها، ومنهم جنديان فقدت آثارهما خلال عدوان عام 2014م على قطاع غزة، ولا يعرف الاحتلال مصيرهما؛ هل هما على قيد الحياة أم لا؟



عرضت «حماس» لأول مرة على وسائل الإعلام عبر المتحدثين باسمها خارطة طريق للتوصل لصفقة تبادل الأسرى تقوم على أساس إمّا الذهاب نحو صفقة تبادل كاملة يتمّ تنفيذها على دفعة واحدة، وتشمل الإفراج عن أسرى صفقة «شاليط» عام 2011م المُعاد اعتقالهم والنساء والأطفال والمرضى، بالإضافة إلى ذوي المحكوميات العالية، وإمّا تجزئة الصفقة إلى مرحلتين؛ بحيث يتمّ في المرحلة الأولى إطلاق سراح الأسرى المعاد اعتقالهم في صفقة «شاليط» والأسيرات والأطفال، مقابل تقديم «حماس» معلومات حول الجنود الصهاينة، فيما تشمل المرحلة الثانية الإفراج عن الآلاف من الأسرى ذوي المحكوميات العالية مقابل إطلاق سراح الجنود الأربعة، وهذا العرض أكده لـ«المجتمع» المتحدث باسم حركة «حماس» عبداللطيف القانوع.

القانوع: المرحلة الأولى إطلاق الأسرى المعاد اعتقالهم بصفقة «شاليط» والنساء والأطفال مقابل معلومات حول الجنود الصهاينة

.. والثانية الإفراج عن آلاف الأسرى ذوي المحكوميات العالية مقابل إطلاق الجنود الأربعة

من جانبه، يؤكد المختص في الشأن الفلسطيني و«الإسرائيلي» د. ثابت العمور، لـ«المجتمع»، أنه لم يتوقف الحراك في موضوع صفقة تبادل الأسرى بين «حماس» والاحتلال، ولكن ما يحدث أن الأمر تتزايد حركته في بعض الأحيان وفق معطيات سياسية معينة، ولا سيما في الحسابات السياسية للاحتلال، كالانتقال من حكومة «نتنياهو» إلى حكومة «بينيت»، أو لدخول وسطاء جدد على خط الصفقة والتبادل، لافتاً إلى أن صفقة التبادل هي إحدى المعارك التي تدور بين «حماس» والاحتلال، وتتحرك الصفقة دوماً حسب حسابات كل طرف، لذلك رأينا قبل عام تحريك «حماس» للصفقة وتقديم رئيسها بغزة يحيى السنوار لعرض من جزأين، ثم تعنت الاحتلال بعد الحرب الأخيرة، وربط إعادة الإعمار بإنجاز صفقة التبادل، وحدثت اتصالات وتداول الوسطاء وجهات النظر لدى كل طرف، وعندما وجد كيان الاحتلال تعنت «حماس» وتمسكها بموقفها فكان اللقاء بين رئيس وزراء الكيان والرئيس المصري، وانتهى بفك ربط صفقة الأسرى بإعادة الإعمار لقطاع غزة، وهذا تحول مهم جداً يُحسب لـ«حماس».

وأشار العمور إلى أنه عندما بدأ الأمر يتحرك باتجاه الصفقة حدثت عملية «نفق الحرية» من سجن جلبوع التي خلطت أوراق الوسطاء، لكنها لم توقف الاتصالات والمقترحات، وعندما أعاد الاحتلال اعتقال الأسرى الستة الذين حرروا أنفسهم من سجن جلبوع حدث تبدل في التفاصيل؛ إذ طالبت «حماس» بإدراج هؤلاء الستة في قائمة أي صفقة قادمة، وعاد الحديث مرة أخرى عن تغيير في العروض؛ إذ عادت «حماس» وقدمت خطة من جزأين؛ إما أن تتم الصفقة دفعة واحدة ويفرج الاحتلال عن الأسرى من النساء والمرضى والأطفال، والذين أعيد اعتقالهم بعد صفقة «شاليط» وباقي الأسرى

كلهم، مقابل إفراج «حماس» عن الأسرى الأربعة لديها دفعة واحدة، وإما الإفراج عن النساء والمرضى وأسرى صفقة «شاليط» بما مجموعة 1117 أسيراً، وفي مقدمتهم الأسرى الستة الذين حرروا أنفسهم، مقابل معلومات عن الجنود الأسرى لدى «حماس» وعددهم أربعة، والأرجح أن الاحتلال سيذهب للخيار الأول.

وأكد العمور أن هناك عدة أطراف بعضها انسحب وبعضها زادت وتيرة تدخلها، وأهم الوسطاء في الصفقة حالياً مصر وقطر وتركيا، موضحاً أنه لا أحد من الوسطاء يضغط على «إسرائيل»، لأن الضغط ذاتي ومن داخل الكيان، لكن الضغوطات كلها على «حماس» للموافقة على الصفقة بالشروط «الإسرائيلية»، وهذا ما يفسر الخطة الأخيرة التي قدمتها «حماس» وعرضتها على وسائل الإعلام، وفي العادة تُقدَّم المقترحات للوسطاء ولا تُعرَض في الإعلام، ولكن عرضها من قبل «حماس» يعني قطع الطريق على ضغوطات الوسطاء بأن هذا ما لدينا.

من جانبه، قال الكاتب والمحلل السياسي مصطفى الصواف، لـ«المجتمع»: إن «حماس» بدون شك قدمت مقترحين لإبرام الصفقة، والآن الكرة في ملعب الاحتلال، وهو ما يعطلها، ولا يوجد أي تقدم رغم الجهود المبذولة من مصر، مؤكداً أن الإشكاليات قائمة، و«حماس» قدمت قائمة بأسرى الاحتلال وهم أربعة، ولا يعرف مصيرهم إلا «حماس»، وكل ما يتحدث به الاحتلال تخمينات، وإذا أرادت معرفة مصير جنودها فعليها تنفيذ مطالب «حماس»، مشيراً إلى أن الاحتلال مُصرٌّ على أن الجنديين اللذين بحوزة المقاومة هما في عداد القتلى، لكن «حماس» لن تفصح عن أي معلومة عن الأسرى إلا بشروطها.

وعن إمكانية تنفيذ حكومة «بينيت» لصفقة تبادل في ظل التركيبة الائتلافية الحالية، أشار الصواف إلى أن «بينيت» سيكون هو الفائز للاستمرار في الحكم إذا نفذ صفقة تبادل أسرى، مستشهداً برئيس الوزراء السابق «نتنياهو» الذي أبرم صفقة «وفاء الأحرار»، لافتاً إلى أنه لا عدد محدداً للأسرى الذين تريد «حماس» إدراجهم في الصفقة، وأن من يحدد كشوف الأسماء هي «كتائب القسام»، الجناح المسلح لـ«حماس».■

تاريخ صفقات تبادل الأسرى

أفرزت العقود الماضية من مقاومة الاحتلال الصهيوني الكثير من صفقات التبادل، وأبرزها 9 صفقات، ترصدها «المجتمع»:

1 - في 23 يوليو 1968م، تمت بين منظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال، بعد نجاح مقاومين من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في تنفيذ أول عملية اختطاف لطائرة «إسرائيلية» كانت متجهة من العاصمة الإيطالية روما إلى «تل أبيب»، وأجبرها المقاومون الفلسطينيون على التوجه والهبوط في الجزائر، وعلى متنها أكثر من 100 راكب، وتم إطلاق سراح ركاب الطائرة بوساطة الصليب الأحمر الدولي مقابل إفراج الاحتلال عن 37 أسيراً من ذوي الأحكام العالية.

2 - في عام 1969م، اختطف مجموعة من المقاتلين من الجبهة الشعبية كذلك، بقيادة الفدائية الشهيرة ليلى خالد، طائرة «إسرائيلية» ثانية للإفراج عن أسرى فلسطينيين داخل سجون الاحتلال، وقد هبطت الطائرة في بريطانيا، وفشلت عملية الاختطاف، واستشهد أحد الخاطفين، واعتُقلت ليلى خالد من قبل السلطات البريطانية، وبعدها اختطفت الجبهة الشعبية طائرة بريطانية، وتمت صفقة تبادل أطلق بموجبها سراح ليلى خالد.

3 - في 28 يناير 1971م، تمت صفقة تبادل أسرى بين حركة «فتح» والاحتلال، بوساطة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أطلق بموجبها سراح أقدم أسير فلسطيني وهو محمود بكر حجازي، مقابل إطلاق سراح الجندي الصهيوني «شموئيل فايز»، الذي اختطفته حركة «فتح» أواخر عام 1969م.

4 - في 14 مارس 1979م، تمت عملية تبادل أسرى باسم «النورس» بين الاحتلال ومنظمة التحرير الفلسطينية، أطلقت بموجبها فصائل المنظمة سراح جندي صهيوني، وقد أسر في أبريل 1978م في عملية الليطاني بلبنان، مقابل إفراج الاحتلال عن 76 أسيراً.

5 - في عام 1983م، تمت عملية تبادل بين حركة «فتح» والاحتلال، أطلق الاحتلال بموجبها سراح جميع أسرى «معتقل أنصار» في الجنوب اللبناني، وهم 4700 أسير فلسطيني ولبناني، إضافة إلى 65 أسيراً من السجون «الإسرائيلية»، مقابل إطلاق سراح 6 جنود صهاينة تم أسرهم في جنوب لبنان عام 1982م.

6 - في عام 1985م، جرت عملية تبادل للأسرى بين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والاحتلال، سميت بعملية «الجليل»، أطلق الاحتلال فيها سراح 1155 أسيراً فلسطينياً ولبنانياً من سجونها، مقابل 3 جنود «إسرائيليين» كانوا في الأسر لدى الجبهة الشعبية.

7 - وفي عام 1997م، تمت عملية تبادل بين الحكومة الأردنية والاحتلال، حيث تم إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ومرافقين اثنين له، مقابل إطلاق سراح عنصري «الموساد» اللذين تم اعتقالهما في محاولة اغتيال فاشلة لرئيس المكتب السياسي لـ«حماس» خالد مشعل.

8 - في أكتوبر 2009م، أفرج الاحتلال عن 20 أسيرة فلسطينية من الضفة الغربية وقطاع غزة، مقابل الحصول على مقطع مصور يظهر فيه الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط» حياً الذي أسرته فصائل مقاومة فلسطينية في عام 2006م شرق مدينة رفح جنوب قطاع غزة.

9 - في أكتوبر 2011م، تم التوصل لصفقة كبيرة لتبادل الأسرى أطلق عليها «وفاء الأحرار»، حيث أطلق الاحتلال سراح 1027 أسيراً فلسطينياً، مقابل إطلاق «حماس» سراح الجندي «جلعاد شاليط».

وينتظر الأسرى وكل الشعب الفلسطيني الصفقة الجديدة لتبادل الأسرى التي يأمل الفلسطينيون منها تبييض سجون الاحتلال من الأسرى، خاصة أصحاب المحكوميات العالية والأسرى القدامى والمرضى والنساء والأطفال.■



الانتخابات العراقية..
قراءة في ضوء السياسة الشرعية

د. طه أحمد الزيدي
عضو الهيئة العليا للمجمع الفقهي العراقي

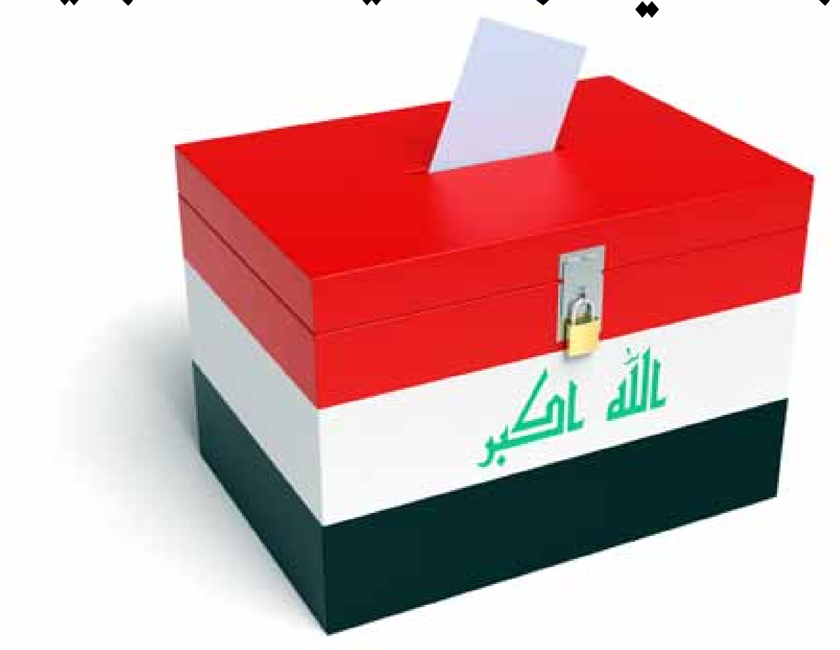
إنّ التغيير السياسي الإيجابي نحو الأقرب إلى الصلاح والأبعد عن الفساد مطلب شرعي، ومقصد معتبر لحفظ الضروريات العامة والخاصة، يقول الله تعالى على لسان أحد أنبيائه: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (هود: 88)، وقد شرع الإسلام وسائل عدة لحفظ الحقوق السياسية أو التداول السلمي للسلطة، ووظف الفقه الإسلامي إجراءات سياسية عملية متجددة ومتطورة لا تخالف أصول الشريعة أو مقاصدها الكلية؛ لتحقيق التغيير وتصحيح المسار السياسي، والاعتداد بهذه الوسيلة أو تلك الأداة أو ذلك الإجراء، يتأثر بحالة المسلمين تمكيناً واستضعافاً، ونوع الحكم وطبيعة القوى الدولية، وإمكانية تحقيق المصالح كلها أو جلّها، ودرء المفاسد أو تقليلها، ولعل من أهم الوسائل النافعة والإجراءات المحققة للتغيير ما يكون منطلقها من الداخل على مستوى النفس أو المجتمع، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11).

ومع تنوع وسائل التغيير السياسي وأساليب تداول السلطة وتأثرها بتطور الأنظمة وحركة المجتمعات، فالشريعة الإسلامية أكدت الالتزام بالمبادئ العامة التي قررتها لبناء منظومة السياسة الشرعية، ولم تغفل مطلقاً عن وجوب مراعاة ثلاثة أمور عظيمة، تتعلق بعناصر التغيير السياسي الإيجابي والتداول السلمي، وهي:

1 – أهلية من يتصدر للتغيير: بأن يكون جامعاً لمعاني الشخصية القيادية المتمثلة بقوة الشخصية والأمانة والعدالة والخبرة العلمية والعملية، والتمكن فلا يخضع لضغوط تؤثر على ثباته على مواقفه وتصرفاته المشروعة والمنضبطة، فتحقق الأهلية فيمن يتصدر يغني عن طبيعة آلية الاختيار.

2 – مشروعية المقصد من التغيير أو إيجابيته: ويتجلى ذلك في تحقيق مصالح العباد بجلب المنافع أو تكميلها، ودفع المفاسد أو تقليلها، وأن تكون حقيقية غير متوهمة، عامة غير خاصة، كلية وليست جزئية ضيقة، أو حزبية قاصرة.

3 – انضباط وسيلة التغيير وأداة تصحيح المسار السياسي: فلا يكون شرّها في غالب الظن أكبر، وفساد استخدامها أشدّ، ومآلها إلى حال أسوأ، وأن تكون متاحة، لا يتعسر استعمالها ولا يصعب تطبيقها ولا يتعذر ضبطها؛ لأنه إذا أردت أن تطاع فاطلب بما يستطاع.



يجب مراعاة أهلية من يتصدر للتغيير بأن يكون جامعاً لمعاني الشخصية القيادية من الأمانة والعدالة والخبرة

عملية الانتخاب لأجل اختيار الأنسب معهودة في الشرع لتحقيق التمثيل الأفضل والتداول السلمي

وبناء على قاعدة «الحكم على الشيء فرع عن تصوره»، فإن توصيف الحال السياسية للعراق: أنه بلد مستضعف تكالبت عليه قوى الاستكبار والشر وأجندات التطرف والتبعية، فقوضت سيادته، وتنتهك القوانين المدنية التي تحكمه وينخر فيه الفساد، وأنهكه تفرق أبنائه وتشرذم مكوناته، وأوهنه تقويض هويته ونهب ثرواته، وأثخن جراحاته أنّ أكثر من تولى زمام أمره وتصدر مشهده السياسي الإمعة النفعيون الذين يستمدون من سياسة الإقصاء أو الخضوع قوة نفوذهم أو ديمومة بقائهم بعيداً عن سيادة العراق واستقراره وازدهاره أو الحرص على مصالح العراقيين.

وقد برزت خلال الحقبة السابقة مشاريع إصلاح ووسائل تغيير متنوعة الأساليب، ولكنها نجحت مرحلياً وفشلت في التمكن أو الوصول إلى مرحلة الاستقرار والازدهار والبناء والتعايش السلمي، أو تحقيق المشروع الوطني المدني الجامع المتكامل.

كما أنّ عملية الانتخاب لأجل اختيار الأنسب معهودة في الشرع، بقصد تحقيق التمثيل الأمثل لمكونهم أو لأجل التداول السلمي للسلطة، وتنظيم إدارة الحكم في

البلاد، واحترام إرادة الشعب في التغيير عبر عملية سياسية قائمة عليها، وهي وإن لم تستكمل أدوات استقلالها وإتقانها التام، تمثل إحدى أدوات التغيير المعاصرة، ووسائله السلمية المتاحة، وخياراً واقعياً ممكناً ومتدرجاً في تحقيق المصالح العليا لأبناء الشعب العراقي كافة وممهداً للحكم الرشيد.

أولاً: إن الأمة أو الشعوب تختار أصلح الطرق وأنفع الوسائل المحققة لمصالحها المعتبرة بما لا يخالف الشرع، وإنّ عملية الانتخابات في العراق في ظل الظروف الراهنة، وسيلة معتبرة ومتاحة وممكنة لتحقيق المصالح العامة وتصحيح المسار السياسي ولو تدريجياً، وأصل المشاركة فيها مسألة اجتهادية، وقد تكون من باب الأخذ بالرخصة لأجل دفع ضرر أو جلب منفعة، أو إباحة ممارسة الحق السياسي مع مراعاة ضوابط اعتبارها.

ثانياً: إنّ التصويت مثلما أنّه حقّ شرعي ودستوري يندرج ضمن الحقوق السياسية المباحة للمواطن، إلا أن على صاحبه واجبات تتجلى في استشعار المسؤولية الشرعية والوطنية عند ممارسة هذا الحق لأنه يمثل أمانة وشهادة لمن يصوت له، والتفريط في هذا الحق سيوسع دائرة التزوير، ومآله إلى مصادرة إرادة الناخبين الراغبين بحق في تصحيح المسار السياسي والتغيير الإيجابي.

ثالثاً: من الواجبات المتعلقة بحق التصويت أن يمنح صوته لمن له أهلية سياسية وشخصية قيادية تجمع القوة والأمانة والعدالة والاستقامة، والعلم والخبرة والتخطيط الواعي وحسن السياسة والتدبير، وامتلاك إرادة الإصلاح والعزم على التغيير نحو الأفضل، وقد يتعذر أن تجتمع كل الصفات القيادية في مرشح فيقدم الأقدر على أداء المهام وتحمل المسؤولية، وقد نبه كثير من الفقهاء في مسألة اختيار الولاة والحكام إلى مراعاة ما يوجبه حكم الوقت والأنفع للأمة، فإن كانت الحاجة إلى فضل شجاعة كان الأشجع أحق، وإن كانت الحاجة إلى فضل علم فالأعلم أحق، وإن كانت الحاجة إلى فضل خبرة، فالأكثر خبرة أحق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسية الشرعية: «اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل، ولهذا كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يقول: اللهم أشكو إليك جلد الفاجر، وعجز الثقة. فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها، فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة قدم أنفعهما لتلك الولاية، وأقلهما ضرراً فيها؛ فيقدم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع -وإن كان فيه فجور- على الرجل الضعيف العاجز، وإن كان أميناً؛ كما سئل الإمام أحمد عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو، وأحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف، مع أيهما يغزى؛ فقال: أما الفاجر القوي، فقوته للمسلمين، وفجوره على نفسه؛ وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، فيُغزى مع القوي الفاجر».

رابعاً: لا ينبغي التصويت لمن ثبت فساده وضعفه وخضوعه لأجندات فئوية ضيقة، أو خارجية أسهمت في تدمير البلد ونهب ثرواته، أو ثبت طغيانه واستبداده مما أدى إلى تقويض سيادته وتعطيل ازدهاره وتقدمه وتعزيز تبعيته، وتمزيق نسيجه الاجتماعي وتهديد سلمه الأهلي، والتفريط بحقوق من يمثلهم والمتاجرة بها.

خامساً: ليس كل جديد يتمتع بأهلية سياسية قادرة على التغيير الإيجابي، ولذا ينبغي عدم الانسياق وراء توصيفات لا تثبت أمام المعايير الحقيقية لهذه الأهلية، ولا بدّ من التحري عمن يغلب على الظن قدرته السياسية على التغيير الإيجابي.

سادساً: إنّ اعتماد نظام الدوائر المتعددة يعطي فرصة في اختيار المرشح الذي يملك الأهلية السياسية، كما سيؤدي إلى التحجيم التدريجي لنفوذ الكتل المسيطرة، وهيمنة القوائم الانتخابية التي يختلط فيها الصالح بالطالح، وكانت الأصوات فيها تذهب إلى المفسد، الذي استغل نفوذه أو المال السياسي ورضا الآخر؛ ليضمن الفوز والتصدر في القائمة أو التحكم بتدوير الأصوات.

مع التأكيد والتحذير من كثرة المرشحين في الدائرة الواحدة لأنه سيؤدي إلى تشتت الأصوات ومن ثم ضياعها.

سابعاً: إن حيازة بطاقة الناخب تضمن عدم استغلالها وتحفظ حق صاحبها مهما كان موقفه من العملية السياسية (معها أو ضدها)، ولذا ينبغي الحرص على حيازتها، ولا يجوز بيع بطاقات الناخب، سداً للذريعة؛ ولأنه طريق لاستحواذ المرشح الفاسد المفسد في تعزيز رصيده، كما فيه تهاون في الشهادة وإضاعة للأمانة وتفريط بالمسؤولية، ويفتح باباً للرشوة والغش والتزوير، وهو إعانة على الإثم وزيادة في الفساد وتقوية للمفسدين، وتمكيناً للمشاريع الهدامة.

ثامناً: ضرورة الأخذ بكل الإجراءات الاحترازية المهنية المعتمدة دولياً التي تضمن نزاهة عملية الانتخابات في مراحلها كافة أو على الأقل تقلل التلاعب بنتائجها، وعلى الجهات المعنية مراعاة ذلك، وهذا يشجع المتخوف ويعزز نسبة مشاركة الراغبين بالتغيير فيها.■

ليس كل جديد يتمتع بأهلية سياسية قادرة على التغيير فيجب التحري عمن يغلب على الظن قدرته على التغيير

إذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة قدم أنفعهما لتلك الولاية وأقلهما ضرراً فيها





ما الهدف من وراء محاولة الانقلاب «المزعومة» في السودان؟

طرح إعلان السلطات السودانية إحباط محاولة انقلاب عسكري الكثير من التساؤلات، حول الجهات التي حاولت ذلك، وما إذا كانت هذه المحاولة حقيقة، أم أن هناك مآرب أخرى وراء هذا الإعلان؟

ففي الوقت الذي يشكك فيه عدد من المراقبين والسياسيين في تلك العملية بهذه الصورة، يرى آخرون أن هذا الأمر حدث أكثر من مرة في السودان، لكن المريب هذه المرة -كما يرى المراقبون- الهجوم على القوى السياسية من قبل رئيس مجلس السيادة عبدالفتاح البرهان، الذي اعتبر أنها لا تهتم بهموم المواطنين وحل مشكلاتهم.

قال رئيس مجلس السيادة السوداني عبدالفتاح البرهان، عقب فشل المحاولة الانقلابية الأخيرة بالسودان: إن هناك من يسعى للجلوس على الكراسي، ولم نرَ قوى سياسية تتحدث عن الانتخابات أو هموم المواطنين وحل مشكلاتهم، وأضاف: هناك قوى سياسية تهاجمنا ولن نقبل بأن تتسلط علينا وتوجه لنا الإساءات، وواجبنا منع استئثار جهة سياسية واحدة بالسلطة خلال الفترة الانتقالية.

واتفق معه في ذلك نائب رئيس مجلس السيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي)، الذي اتهم السياسيين في البلاد بأنهم «سبب الانقلابات العسكرية»، وقال: إن أسباب الانقلابات العسكرية هم السياسيون الذين أهملوا خدمات المواطن وانشغلوا بالكراسي وتقسيم السلطة.

وفي الوقت الذي أعلن فيه وزير الدفاع السوداني ياسين إبراهيم، أن قائد المحاولة الانقلابية هو اللواء ركن عبدالباقي الحسن عثمان بكراوي (54 عاماً) ومعه 22 ضابطاً برتب مختلفة وعدد من ضباط الصف والجنود، أثارت شخصية بكراوي الكثير من الجدل!

فقد نقلت وسائل إعلام محلية أن الرجل ينتمي لحزب «المؤتمر الوطني السابق»، لكن الأخير أصدر بياناً نفى فيه عن نفسه هذا الاتهام، وأكد رفضه التام للانقلابات العسكرية كوسيلة للتغيير السياسي، فيما نقلت وسائل إعلام أخرى عن ضباط مقربين من الرجل، أنه ضابط جيش بلا انتماء، فيما تحدث ناشطون عن انتماء بكراوي لحزب «البعث»، أحد أحزاب الائتلاف الحاكم، متهمين الأخير بأنه يقف وراء محاولة الانقلاب، وهو ما نفاه الحزب في بيان له رسمياً.

وبكراوي من مواليد عام 1967م بمدينة كوستي (جنوب)، وتعود أصوله إلى شمال السودان، والتحق بالكلية الحربية عام 1989م، وشارك في عمليات الجيش العسكرية بجنوب السودان في تسعينيات القرن الماضي، وتدرج الرجل في الرتب العسكرية حتى ترقى إلى رتبة لواء، وصار قائداً ثانياً لسلاح المدرعات عام 2019م.

وذكرت صحيفة «التغيير» السودانية الإلكترونية، أن بكراوي تم توقيفه عن العمل؛ بسبب رفضه لتغول «قوات الدعم السريع» بقيادة حميدتي، وتوسع مهامها، وذكرت الصحيفة أن بكراوي عاد من القاهرة قبيل العملية بيومين بعد خضوعه للعلاج جراء إصابته بمرض السكر، وتم بتر قدمه، وتركيب طرف صناعي له، هذه الحالة الصحية المزعومة لبكراوي عززت الجدل، عبر حسابات التواصل الاجتماعي للسودانيين، خاصة حول مدى قدرة الرجل على تنفيذ انقلاب.

المجتمع الدولي لن يعارض التحرك العسكري المقبل كونه سيأتي استجابة لمطالب قوى سياسية

تحرك عسكري

هذا، وقالت مصادر مطلعة لـ«المجتمع»: إن اجتماعات انعقدت، بين بعض القيادات العسكرية، لوضع خطة لتوقيف بعض رموز الحكومة الانتقالية تمهيداً لتحرك عسكري مدني، مشيرة إلى أن خطة الانقلاب تقوم على منهج لا يعتمد على التحرك العسكري وحده، بل سيكون انقلاباً في الجانب المدني.

وأضافت المصادر أن التحرك المقبل سيعتمد على بعض المحسوبين على القوى السياسية الثورية الذين التقوا مؤخراً بقيادات عسكرية، وأقسموا جميعاً بعدم خيانة بعضهم، بذريعة فشل الحكومة التنفيذية الحالية وضرورة تغييرها.

وأشارت المصادر إلى أن المخطط سيضمن لرئيس مجلس السيادة الانتقالي عبدالفتاح البرهان رئاسة المجلس، إضافة لعضوية ثلاثة من المكون العسكري، هم: محمد حمدان دقلو، وشمس الدين كباشي،

وياسر العطا، وأربعة مدنيين، إضافة إلى تشكيل حكومة تصريف أعمال يترأسها رئيس الوزراء الحالي عبدالله حمدوك.

وتابعت: ستكون الخطوة الأولى ضبط مسؤولين مدنيين في مجلسَي السيادة والوزراء، قبل أن يعقب تلك الخطوة تحرك سياسي جماهيري تقوده قوى سياسية من داخل الحرية والتغيير، واللجنة الفنية لإصلاح الحرية والتغيير، وقيادات أهلية من كافة أقاليم البلاد، ويعتمد المخطط على حالة السيولة الأمنية والسياسية في البلاد، إلى جانب تدهور الأوضاع الاقتصادية، كما يستند سياسياً إلى حجة تفكك قوى الثورة، وأنها لم تعد معبرة عن الجميع.

وأشارت المصادر إلى أن المجتمع الدولي لن يعارض التحرك العسكري المقبل كونه سيأتي استجابة لمطالب قوى سياسية كانت جزءاً من المشهد السابق، كما سيضيف وجود رئيس الوزراء عبدالله حمدوك سنداً إقليمياً ودولياً لها، وذلك وفقاً لاتصالات أجريت مؤخراً مع عدد من الدول الإقليمية المؤثرة في المجتمع الدولي، موضحة أن المشاورات شملت القوى السياسية والعسكريين، لتقديم ضمانات بعدم تعرض قادة المجلس العسكري لمحاكمات، والانخراط، فور نجاح التحرك في الدعوة لمصالحة وطنية شاملة يدعو لها حمدوك صاحب السند الدولي.

ويؤيد هذه التصريحات إعلان كيانات سياسية وحركات مسلحة وشخصيات عامة، تمسكها بالمرحلة الانتقالية وشراكة العسكريين لاستكمال مؤسسات الفترة الانتقالية في بيان مشترك لـ12 حزباً وحركة مسلحة، و4 شخصيات عامة، أبرزها البعث، والاتحاد الديمقراطي الواحد، وحركة تحرير السودان بقيادة مناوي، وحركة العدالة والمساواة بقيادة جبريل إبراهيم.

وأوضح البيان أن الشراكة مع المكون العسكري اقتضته ضرورات الانتقال، وجاءت استناداً إلى وثائق المرحلة الانتقالية، وأضاف: يجب أن تكون هذه المشاركة مميزة بالاحترام المتبادل والمسؤولية وتغليب المصلحة الوطنية حتى مرحلة الانتخاب.

المريب هو هجوم البرهان على القوى السياسية واتهامها بأنها غير معنية بحل مشكلات المواطنين

مسرحية مكشوفة

هذا، وقد رأى سياسيون ومراقبون أن هذه المحاولة الانقلابية إعلامية فقط، حيث قال الفريق منصور أرباب، رئيس حركة «العدل والمساواة» الجديدة: حتى هذه اللحظة لم أجد ما يقنعني بأن الذي سمي بمحاولة انقلابية حقيقية، وأضاف: لا يوجد حتى الآن ما يؤكد أن محاولة انقلابية حدثت، ففي تقديري أن ما تم الإعلان عنه هو مسرحية مكشوفة، ولا يوجد انقلاب على الإطلاق، مؤكداً أن هناك عشرات الآلاف من الأسباب تستدعي الانقلاب على حكومة الأمر الواقع الفاشلة، بكل ما تحمله الكلمة من معاني.

وأشار أرباب إلى أنه لا يوجد ما يبرر بقاء هذه الحكومة الفاشلة على الإطلاق، وستذهب عاجلاً أم آجلاً، بانقلاب أو بغيره، رغم أنني ضد أي انقلاب عسكري في السودان وفي أي مكان في العالم، ولكن تصرفات وفشل حكومة الصدفة وسلوكها هي من تبرر أسباب ذهابها.

فيما قال الكاتب والمحلل السياسي السوداني عبدالله رزق: إن بعض السودانيين رأوا في محاولة الانقلاب مجرد سيناريو تجريبي للخطة الانقلابية الحقيقية، وأضاف: الرأي الثاني يتمسك باعتبار أن الأمر كله لا يعدو إلا أن يكون خدعة عسكرية تستهدف جس نبض الشارع؛ لتحقيق الهدف نفسه، وهو الانقلاب على السلطة الانتقالية، مشيراً، في هذا الصدد، إلى أن محاولة الانقلاب تشكل مدخلاً جدياً لإعادة هيكلة القوات النظامية وبناء جيش وطني واحد، وفق نص الوثيقة الدستورية.

فيما استغرب سياسيون من محاولة الهجوم من قِبَل البرهان، وحميدتي، على القوى السياسية، حيث قال المتحدث باسم «التجمع الاتحادي» جعفر حسين: إن البرهان لم يُدن محاولة الانقلاب الفاشلة، وهاجم المدنيين، ومن لديه رأي في الشراكة فلْيَقُلْه بوضوح، وأرجع حسين محاولة الانقلاب إلى عدم إنجاز ملف إصلاح المؤسسة العسكرية، وهو من مسؤولية العسكريين.

واتهم عضو مجلس السيادة السوداني محمد الفكي سليمان المكونَ العسكري شريك السلطة الانتقالية في البلاد، بمحاولة السيطرة على الأوضاع السياسية، وقال الفكي: هنالك محاولة من المكون العسكري لتعديل المعادلة السياسية، وهذا مخل بعملية الشراكة، معتبراً أن ذلك هو الانقلاب الحقيقي وهو انقلاب أبيض.

وأضاف: المكون العسكري بحديثه عن خلافات داخل قوى الحرية والتغيير يهدف إلى السيطرة على العملية السياسية وتعيين أشخاص محددين (لم يذكرهم) في السلطة، وهذا مرفوض، وأردف: البرهان ليس وصياً على العملية السياسية بالبلاد، أرفض حديثه حول وصاية المكون العسكري على العملية السياسية.■





قراءة في مآلات الانتخابات الليبية المقررة في 24 ديسمبر المقبل



د. سعد أحمد سلامة

مدخل:

منذ حدوث التغيير السياسي في ليبيا، في 17 فبراير 2011م، وعلى الرغم من كل المحاولات المتكررة التي بذلت في سبيل الوصول إلى حل ما يرضي جميع الأطراف المعنية بها -أو على الأقل حتى الأقوى منها- داخلياً وخارجياً، ما زال الاستعصاء التام هو الحال المتحكمة في مفاصل ومسارات الأزمة الليبية.

10 سنوات مرت حتى الآن منذ ذلك التاريخ، دخلت فيها البلاد في أزمة سياسية خانقة عنوانها الكبير هو تنازع شرعيات متضاربة كل منها تدعي أحقيتها بالتولي (من الولاية) وبالاستحواذ على السلطة، في مشهد دموي عنيف كادت فيه البلاد وفي كثير من الأحيان أن تفقد فيه وحدتها الترابية وهويتها الوطنية الجامعة

عقد مضى من عمر ثورة 17 فبراير، وإن كانت الحرب والفوضى والنزاع هي السمة الغالبة عليها، إلا أن هذه السمة الغالبة وما تشكله هذه الدولة من أهمية معتبرة في قيمتها الجيوسياسية والاقتصادية جعل منها وخلافاً لغيرها من بؤر توتر مشابه لها ومتزامنة معها تحظى بوجود فرصة ما -على هشاشتها- بأن يكتب لها أن يتحقق فيها تسوية سياسية ما، تخرجها من أزمتها، فرص تسوية تنوعت في شكل جهود مضنية قادتها أطراف إقليمية ودولية، جهود ظلت دائماً -على الأقل ظاهرياً- منطلقة من الإطار السياسي الضابط لمعالجة هذه الأزمة، وهو المسار الذي خطته ورسمته وتتولى قيادته والإشراف عليه منظمة الأمم المتحدة من خلال بعثتها الدائمة في ليبيا، مسار سياسي أممي شاق استطاع القائمون عليه -وفي لحظة فارقة- أن يدفعوا بعضاً من قوى ليبية مثقلة بالتردد ومشبعة بالسلبية نحو التوافق على وثيقة اتفاق سياسي هش قاموا بالتوقيع عليه في مدينة الصخيرات المغربية في 17 ديسمبر 2017م.

إلا أن هذا الاتفاق وعلى الرغم من أنه يكاد يكون هو المرجعية الوحيدة لكل التوافقات الليبية التي تحظى بدعم دولي، وخلافاً للمأمول منه لم ينجح في إنهاء الأزمة الليبية، بل ربما كان سبباً كما يعتقد الكثيرون في إضفاء مزيد من حالة الاستعصاء على القابلية للحل السياسي للأزمة، ولتدخل البلاد به ونتيجة لتداعيات الخلاف حول تفسير مضامين بنوده في مرحلة جديدة أعنف من النزاع المسلح عندما قامت تشكيلات مسلحة تابعة للواء المتقاعد خليفة حفتر بمهاجمة العاصمة طرابلس، في 4 أبريل 2019م، منيت فيها بهزيمة كبيرة، في 6 يونيو 2020م، عندما أعلنت حكومة الوفاق الوطني سيطرتها على كافة الحدود الإدارية، هزيمة كان من أهم نتائجها أن جعلت من فرضية إنهاء الأزمة عن طريق الحسم العسكري التي تعتقد بها بعض من أطرافها وقواها الرئيسة داخلياً وخارجياً، أضعف ما تكون من أي وقت مضى، ولتتاح الفرصة من جديد أمام الأمم المتحدة من خلال بعثتها الدائمة في ليبيا وفي حلقة جديدة من مسارها السياسي أن تقود حواراً جديداً اجتهدت فيه بتوجيه الدعوة لـ75 شخصية ليبية ليكونوا أعضاء في جسم جديد قامت بإنشائه تحت مسمى

اتفاق الصخيرات لم ينجح في إنهاء الأزمة بل كان سبباً في استعصائها على الحل

«ملتقى الحوار السياسي الليبي»، في أواخر عام 2020م، من أجل العمل على صناعة خارطة طريق جديدة لحل الأزمة الليبية تنتهي بإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية.

وعلى الرغم من الصعوبات المختلفة التي واجهت أعمال ملتقى الحوار السياسي وحملة التشكيك التي طالت شرعية مخرجات أعماله وشخوص أعضائه، فإن هذا الملتقى نجح في الوصول إلى تحقيق نقطتين مهمتين؛ الأولى: تحديده لتاريخ 24 ديسمبر 2021م كموعد لإجراء الانتخابات الليبية، والثانية: اختياره لسلطة تنفيذية مؤقتة مكونة من مجلس رئاسي يرأسه محمد المنفي، وحكومة يرأسها عبدالحميد الدبيبة رئيساً للوزراء، تمهيداً للانتخابات 24 ديسمبر المقبل، إلا أن أعضاء الملتقى فشلوا في التوافق على الأهم وهو صياغة القاعدة الدستورية التي بها وبناءً عليها سيتم إجراء هذه الانتخابات المأمولة.

تطورات الأزمة بعد تشكيل السلطة التنفيذية:

بعد تشكيل الحكومة، كان من أهم الملامح العملية لدخول خارطة الطريق المتفق عليها حيز التنفيذ، قيام المفوضية العليا للانتخابات بفتح سجلات الانتخابات أمام المواطنين.

ومن الناحية السياسية، وفي خطوة أعطت انطباعاً إيجابياً لدى الكثير من المتابعين والمعنيين بالشأن الليبي بأن الأزمة في طريقها نحو التسوية، قام مجلس النواب الليبي، في 10 مارس 2021م، باعتماد التشكيلة الوزارية المقدمة من عبدالحميد الدبيبة، انطباع ما لبث أن بدأ في الانحسار شيئاً فشيئاً مع بدء ظهور حالة من الشك وعدم الثقة بين الحكومة من جهة ومجلس النواب من جهة أخرى، حين اختلف الاثنان حول الميزانية العامة للدولة وقضايا أخرى مرتبطة بالصلاحيات والاختصاصات الممنوحة، لتصل هذه الخلافات إلى الذروة حين قام مجلس النواب الليبي، في 21 سبتمبر الماضي، وفي خطوة متقدمة جداً، باتخاذ قرار بسحب الثقة من حكومة الدبيبة بحجة أنها لم تقم بتنفيذ المهام التي وجدت من أجلها؛ وهي توحيد المؤسسات ورفع مستوى الخدمات والاستعداد للانتخابات في 24 ديسمبر المقبل.

الأمور وصلت ذروتها عندما قام البرلمان بسحب الثقة من حكومة الدبيبة بحجة عدم قيامها بتنفيذ مهامها

هناك توجُّه شعبي داعم لحكومة الدبيبة ورافض لقرار مجلس النواب بسحب الثقة منها

إلا أنه، وعلى غير العادة، يمكن القول بوجود توجه شعبي ظاهر يمكن رصده بوضوح داعم لحكومة الدبيبة ورافض لقرار مجلس النواب بسحب الثقة، والسبب في ذلك يكمن في وجود شعور قوي عند هؤلاء بأن هذا القرار يعرقل جهوداً ملموسة يقوم بها الدبيبة من أجل تحسين ظروفهم المعيشية، كما أن القرار يعني أن إجراء انتخابات، في 24 ديسمبر المقبل، سيصبح أمراً صعباً جداً إن لم يكن مستحيلاً؛ مما يعني أن المستفيد الأكبر والمباشر من قرار سحب الثقة هو من أصدره؛ أي البرلمان الذي سيستمر أعضاؤه في البقاء في مراكزهم، هذا على صعيد ردود الفعل داخلياً، أما خارجياً فتكاد تكون كل الدول المعنية بالأزمة -على الأقل ظاهرياً- غير مؤيدة لقرار البرلمان بسحب الثقة من الحكومة؛ بسبب أن هذه الخطوة تعيق فرصة إجراء الانتخابات في موعدها المحدد، وتزيد من تعميق حدة الخلاف السياسي بين القوى السياسية الليبية؛ مما يعني إعادة الأزمة الليبية إلى مربعها الأول.

التطور الثالث الأهم بعد التوافق على تشكيل السلطة التنفيذية هو قيام رئيس مجلس النواب الليبي عقيلة صالح بإصدار قانون للانتخابات، كان سبباً هو الآخر في إدخال البلاد بمرحلة متقدمة جداً وأشد خطورة من التنازع بين قواها السياسية حين اختلفوا بشدة حول شرعية هذا القانون من عدمه، تنازع يمكن رصده في ردود الفعل المتباينة من هذه القوى السياسية من هذا القانون، ففي حين نجد أن من رحب به وبصدوره كانوا هم أغلب أعضاء مجلس النواب من المنطقة الشرقية وبعض نواب المنطقة الجنوبية من ليبيا، إضافة إلى اللواء المتقاعد خليفة حفتر، وأنصار النظام السابق، قوبل هذا القانون من الجهة الأخرى بمعارضة شديدة جداً من المجلس الأعلى للدولة وأغلب نواب المنطقة الغربية والجنوبية ودار الإفتاء وحزب العدالة والبناء والكثير من الشخصيات السياسية البارزة، وأخيراً - وربما هذا هو الأهم- من أغلب التشكيلات المسلحة في المنطقة الغربية.

وفي المجمل، يمكن حصر مبررات الرفض لقانون صالح للانتخابات في التالي:

- عدم تشاور مجلس النواب مع المجلس الأعلى للدولة قبل إصداره للقانون، كما تنص على ذلك وثيقة الاتفاق السياسي الصادرة عن ملتقى الحوار السياسي في اجتماعه المنعقد بمدينة جنيف، في 5 فبراير الماضي.
- الغموض وعدم الشفافية في كيفية إصداره والتصويت عليه.
- مضامين بنوده وخصوصاً النص الذي يعطي للعسكريين وحملة الجنسية المزدوجة حق الترشح لرئاسة البلاد.
- إعطاء فرصة كبيرة لأنصار النظام السابق للعودة مرة أخرى للحكم.
- إعطاء فرصة كبيرة لحفتر للوصول للسلطة بطريقة سياسية.
- إعطاء الفرصة للذين خرجوا من المشهد السياسي نهائياً بعد اختيار الدبيبة كرئيس للحكومة إلى العودة من جديد للمشهد.

تفاعلات دولية:

دولياً، تباينت المواقف من قانون عقيلة صالح للانتخابات، ما بين مؤيد ومعارض، ففي الوقت الذي أعلنت كل من مصر وفرنسا وروسيا تأييدها له، كانت دول أخرى أبرزها تركيا والجزائر وقطر والولايات المتحدة إضافة إلى الأمم المتحدة معارضة أو على الأقل متحفظة بشدة على قانون صالح، مرجعة ذلك إلى جملة من المبررات يمكن حصرها في التالي:-

- القانون صدر بطريقة مخالفة لخارطة الطريق المتفق عليها في مخرجات ووثائق جلسات الحوار السياسي التي ترعاها بعثة الأمم المتحدة في ليبيا.
- إجراء انتخابات وفقاً لهذا القانون بمثابة فرصة كبيرة لإعادة التموضع من جديد للقوى المتحكمة في إدارة البلاد.



- إجراء الانتخابات وفقاً لهذا القانون يمثل فرصة كبيرة لوصول القوى الداعمة لخيار وصول حفتر لحكم البلاد وإقصاء للقوى المحسوبة على تيار فبراير والتيار الإسلامي.

- من جانب آخر، إجراء انتخابات وفقاً لهذا القانون سيؤدي لفقدان كل المكاسب السياسية والعسكرية والأمنية التي تم تحقيقها بفعل التدخل المباشر في تفاصيل الأزمة الليبية.

السيناريوهات المتوقعة للأزمة:

السيناريو الأقوى عدم إجراء الانتخابات؛ للأسباب التالية:

- غياب السيطرة الأمنية والعسكرية والسياسية الموحدة شرقاً وغرباً وجنوباً، كل رقعة جغرافية منفصلة واقعياً عن الأخرى.

- الرغبة الشديدة والمستميتة عند القوى المتحكمة في القرار الإداري والسياسي بالدولة في الاستمرار بالبقاء في السلطة (أعضاء مجلس النواب، أعضاء المجلس الأعلى للدولة، محافظ البنك المركزي، رئيس المؤسسة الليبية للنفط، رئيس المؤسسة الليبية للاستثمار، رؤساء كبريات مناصب الإدارة العليا والوسطى)، وإجراء الانتخابات مهدد حقيقي كبير لهذا الاستمرار.

- غياب وجود حتى الحد الأدنى من التوافق على قانون صالح الذي ستجري بناءً عليه ووفقه الانتخابات، فإذا ما سلمنا أن الانتخابات من السهل إجراؤها في المنطقة الشرقية بسبب دعم حفتر للقانون المنظم لها، فإن إجراءها في المنطقة الغربية غير ممكن مطلقاً بسبب الرفض الشديد لهذا القانون من أغلب القوى الرئيسة المتنفذة في هذه المنطقة.

- قرار سحب الثقة من الحكومة سيعطيها الحجة بأنها عاجزة عن القيام بالمتطلبات الإدارية والفنية اللازمة المتعلقة بإتمام العملية الانتخابية.

- أخيراً، وهذا هو المهم، أن دولاً جد مؤثرة في الشأن الليبي ضد إجراء أي انتخابات خوفاً وتحسباً لأي تداعيات تترتب عليها ويعاد بها رسم التموضع السياسي من جديد، وبشكل يفقدها القدرة على الحفاظ على مكاسبها السياسية والعسكرية والأمنية التي تمتلكها الآن، ويجعل من فرصها الاقتصادية المأمولة ضعيفة جداً إن لم تكن معدومة.

السيناريو الأضعف اندلاع الحرب؛ للأسباب التالية:

- حدوث تغيير في البيئة الإقليمية والدولية المعنية بالملف الليبي بما شهدته من تقارب وتبدل في المواقف البينية بين الدول الرئيسة في هذه البيئة.

- وصول التشكيلات المسلحة بما فيها القوات المسلحة التابعة لحفتر لحالة الإنهاك التام وعجزها الظاهر للقدرة على حسم الخلاف فيما بينها بقوة السلاح.

- كذلك، وصول مستويات القوة بين الأطراف السياسية والعسكرية الليبية لما يمكن أن نسميه نقطة التوازن، جهة مدعومة بقوة وإن كان بشكل غير مباشر من روسيا، وجهة أخرى مدعومة بقوة بشكل مباشر من تركيا، وبطريقة أصبح معها لا يمكن بأي حال من الأحوال تصور وصول حل للأزمة الليبية بما في ذلك إجراء الانتخابات من عدمها إلا من خلال الوقوف فقط على حالة التوافق التركي الروسي من المسألة الليبية.

قانون عقيلة صالح للانتخابات كان سبباً بإدخال البلاد في مرحلة متقدمة من التنازع بين قواها السياسية

.. ويعطي فرصة لأنصار النظام السابق للعودة مرة أخرى للحكم وكذلك لحفتر

إذن، يتوقع أن يستمر الوضع الحالي كما هو في ليبيا بعد موعد انتخابات 24 ديسمبر 2021م، مع الدخول في جولة جديدة من الحوار برعاية الأمم المتحدة وبعثتها الدائمة في ليبيا.

كما أن هناك مخاوف من حدوث انفجار أمني كبير بها يجعل من كل الدول المعنية بالملف الليبي حريصة كل الحرص على المحافظة على الحد الأدنى من الاستقرار في هذا البلد، لا حباً في شعبه، ولكن لما سيترتب على هذا الانفجار من تداعيات سيئة على محيطه الإقليمي والدولي بداية من موجات الهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة العابرة للحدود.

وأخيراً، وهذا هو المهم، أن تتحول هذه البلاد لموطن ارتكاز لدول متضاربة سياسياً كروسيا ومصر وفرنسا وتركيا (وربما تدخل كذلك الجزائر على الخط ناهيك عن أمريكا).

الخاتمة:

تستمر الأزمة الليبية في انسدادها، ولا مؤشرات حقيقية حتى الآن عن قرب الوصول إلى حل لها، ليس لأسباب خارجية؛ بل لأسباب أخرى تنحصر في تلك النوعية من النخب السياسية المرتهنة القابضة على مفاصل إدارة الدولة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وهي تفتقد حتى للحد الأدنى من الروح الوطنية الكفيلة بأن تجعلهم سبباً في إنقاذ بلدهم مما يتعرض له من مخاطر قد تؤدي إلى تلاشيه بعد أن جعلت منه الكثير من القوى الإقليمية والدولية مسرحاً للتنافس على النفوذ ولتحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية.■



د. عامر البو سلامة
كاتب إسلامي

التوسع في التكفير.. ومنهج «الإخوان»

الإخوان المسلمون أكثر الناس بُعداً عن التكفير، وابتعاداً عن شروره، ويرفضون التوسع فيه، من منطلق الوسطية التي يتبنونها منهج عمل، ودستور فكر، كما هم رد لكل قواعد الغلو بكل أشكاله وألوانه، وروائحه وطعومه، وإن مناهجهم تؤكد هذا المعنى، وتحذر منه أيما تحذير، كل ذلك التزاماً بمنهاج النبوة، ومجافاة لطريقة الخوارج، الجفاة القساة، الشاردين عن طريق السلامة، الذين كفّروا المسلمين، واستباحوا دماء المصلين، وحاربوا المؤمنين.

عَنْ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيه بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْه» (أخرجه البخاري: كتاب الأدب (44) باب ما ينهى عن السباب واللعان، رقم (6045)، ومسلم)، وفي رواية عند مسلم: «من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه»، وفي حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»، وعند مسلم: «إن كان كما قال وإلا رجعت عليه» (أخرجه البخاري: كتاب الأدب (73) باب من أكفر أخاه بغير تأويل، رقم (6104)، ومسلم).

ذلك لأن تكفير المسلم شأنه خطر، وعواقبه وخيمة، وكوارثه لا تعد ولا تحصى، ونتائجه مصائبية، وترتب عليه أشياء تؤثر على الفرد والأسرة والمجتمع، بل تؤثر على كل مفاصل الحياة، فالأمر جد كله، ولا يعرف الهزل، وحرمة المسلم وحقن دمه تتنافى مع همجية التفكير الخارجي.

لذلك، فإن العلماء المحققين الربانيين وضعوا قواعد لهذا، وضبطوه بضوابط غاية في الدقة.

يقول الإمام الغزالي في كتابه «الاقتصاد في الاعتقاد» (ص 143): «إنه لا يسارع إلى التكفير إلا الجهلة، وينبغي الاحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، والمصرحين بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ خطأ».

والإخوان حركة تسعى إلى الإصلاح، وتدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتعمل على بناء الحياة على قيم الرشد؛ فرداً وأسرة ومجتمعاً ودولة، تحب المسلمين على اختلاف مشاربهم، وتنوع مدارسهم، وتعدد اجتهاداتهم، بل تتطلع لكل صنوف التعاون معهم على قاعدة «نعمل على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، فكيف تنهج نهجاً مغايراً لهذا المعنى الكبير والأصيل؟

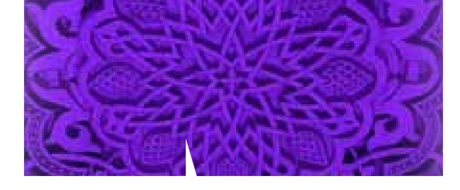
يقول الإمام حسن البنا، رحمه الله، في الأصل العشرين من أصوله المعروفة: «ولا نكفّر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض -برأي أو بمعصية- إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر».

وكان د. السباعي، رحمه الله، ومعه إخوانه في هذه المدرسة العريقة، قد ضربوا أروع الأمثلة، التي تعبر عن حقيقة حب العلماء والإسلاميين والدعاة والصالحين، والرفق بعامة المسلمين، فكانوا قدوة في هذا الباب، وينبغي أن يكون خلاف الرأي لا يفسد للود قضية، فضلاً عن تكفيرهم والخوض في نواياهم.

واعلموا بأن عدم الخوض في تكفير المسلمين من أعظم مناهج الألفة بينهم، ومن أبرز أسباب بناء العلاقات الأخوية، وهي قاعدة الفتح في عالم التواصل مع المسلمين الذين يختلفون معك في الاجتهاد، وبهذا يبنى جسم الأمة على أساس متين من مفردات فهم فقه الإخاء الإسلامي.

نحن اليوم بحاجة إلى رص الصف الإسلامي، بكل مقاوماته، حتى نواجه التحديات التي تتربص بالأمة ودينها وهويتها، وحتى نتجاوز مخاطر التهديد التي تحيط بنا من كل جانب، وعلى كل الصُعد.

وبالمقابل، علينا أن نبتعد عن كل ما يعكر صفو هذه الأخوة وما يفسدها، ومما لا شك فيه أن التكفير المنفلت من أعظم الشرور التي تمزق الصف المسلم، لذا كان الإخوان من أكثر الناس بُعداً عن هذا الداء الخطير، ونبذاً لمتاهاته، تحقيقاً للمنهج الذي ذكرنا أساسه في ثنايا هذه المقالة.■





مرزوق فليج الحربي
نائب رئيس تحرير «المجتمع»

المسلمون في «آسام» الهندية.. نصف قرن من القتل والتهجير

نشرت وكالات الأنباء العالمية صورة لصحفي هندوسي يقفز على جثة مسلم، قتلته القوات الهندية الهندوسية في ولاية آسام، لم تكن هذه الصورة لحادثة عابرة، بل خلفها قصة معاناة طويلة من العنف والاضطهاد العنصري، ومحاولة إلغاء الهوية الإسلامية في هذه الولاية الهندية.

ابتدأت معاناة المسلمين في الهند، وخاصة آسام، من عام 1974م، وهو العام الذي انفصلت فيه بنغلاديش عن باكستان، وأصبحت ولاية آسام منطقة حدودية للجمهورية البنغالية، وقد انعكس كون جمهورية بنغلاديش إسلامية على طابع ولاية آسام، خاصة أنه بسبب القرب والجغرافيا والعرق عزز دور الإسلام ليصبح ثاني ديانة في الولاية الهندية، كما أنه الدين الأول انتشاراً بها.

ولم يرُق هذا الأمر للحكومات الهندية الهندوسية المتعاقبة؛ فبدأت بإجراءات لمسح الهوية الإسلامية، ولعل الأحداث الإرهابية التي وقعت في عام 1983م هي الأشد عنفاً؛ حيث وقع العديد من المذابح ضد المسلمين، كان أقساها مذبحة قرية نيلي التي راح ضحيتها 3 آلاف شخص، وفي الفترة نفسها قامت مذابح أخرى في قرى مجاورة، وفي عام 1985م استُخدم أسلوب جديد في تهجير المسلمين من أراضيهم، تمثل في اتفاق سمي «اتفاق آسام»، وهو اتفاق أبرمه رئيس الوزراء في ذلك الوقت «راجيف غاندي»، ويقضي بتهجير وترحيل المسلمين القادمين من بنغلاديش من عام 1971م إلى تاريخه، ولكن بسبب الخلاف السياسي ووجود معارضة سياسية تَعرقل هذا الاتفاق.

وبعدها توترت الأوضاع في ولاية آسام؛ حيث لا يمر عام إلا وحدثت توترات ومظاهرات بسبب القمع ورفض المسلمين ومقاومة طمس هويتهم؛ ففي عام 2002م استخدمت القوات الهندية الأسلوب العسكري في قمع المسلمين المطالبين بحقوقهم، وخلال هذه الفترة قُتل نحو ألف مسلم في آسام بسبب القمع، وفي عام 2012م تجددت أعمال العنف ضد المسلمين، قام بها هندوس متطرفون، استخدمت فيها الأسلحة البيضاء والهجوم العشوائي على كل مسلم؛ سواء كان طفلاً أم امرأة أم شيخاً كبيراً، وتم حرق عشرات القرى، وتهجير أكثر من 10 آلاف شخص من بيوتهم.

المنظمات الحقوقية والأممية ثارت ضد «طالبان» لتخوفها من اضطهاد المرأة لكنهم تقاعسوا عندما تعلق الأمر بدماء مسلمي آسام

وفي مايو 2014م، تجددت أعمال العنف ضد المسلمين في آسام أيضاً؛ حيث هاجم المسلحون بيوت المسلمين، وكانوا يقتلون كل من يقابلهم؛ حيث يدخلون البيت ويقتلون من فيه ثم يحرقونه، واستمرت حوادث القتل والحرق أربعة أيام، نتج عنها قتل العشرات وهروب المئات من منازلهم.

وفي العام نفسه (2014م)، تسلم السلطة في الهند حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف، برئاسة رئيس الوزراء «ناريندرا مودي»، وكان من أول قراراته سحب الجنسية الهندية من أربعة ملايين مسلم في ولاية آسام؛ بدعوى أنهم مهاجرون غير شرعيين، أتوا من بنغلاديش، وفعّل العمل باتفاق آسام -الذي أقره «راجيف غاندي»- ولم يكتف بذلك، بل أمر بإغلاق 700 مدرسة إسلامية في الولاية؛ حيث قال وزير التعليم في حكومة حزب بهاراتيا «بيسو سارما»: إن «هذه المدارس لا تخرج أطباء ولا مهندسين ولا دكاترة، ونحن لسنا في حاجة لمزيد من أئمة المساجد، ويجب أن يتغير التعليم في ولاية آسام ويصبح حكومياً».

وفي الأيام الأخيرة، قامت القوات الهندية بطرد العديد من المسلمين من منازلهم بحجة أنها أقيمت على أراضي الدولة، وقامت باصطحاب إعلاميين لتوثيق

عمليات طرد المسلمين، وكان منها الصورة التي رأيناها ورآها العالم كله لتثبت لنا مدى العنف والقهر الذي يراه المسلمون في ولاية آسام؛ حيث تم قتل صاحب البيت المسلم، وقام الصحفي بالقفز فوقه إظهاراً لمزيد من الحقد تجاه المسلمين.

أدوار مفتقدة

لقد ثارت ثائرة منظمات حقوق الإنسان والمنظمات الأممية ضد حكومة «طالبان» لتخوفها من اضطهاد المرأة الأفغانية، وقلقها من أن تحرمها من العمل أو الدراسة، لكنها عند دماء المسلمين واضطهادهم وقتلهم وتهجيرهم في آسام صمتت صمت القبور، واعتبرته شأناً داخلياً للدولة؛ حتى إنها لم تكلّف نفسها ولو ببيان شجب أو استنكار، وتبعتها الدول والمنظمات الإسلامية، وكأن الأمر أقل من المطلوب، وأغلب الدول حتى لم تستنكر الواقعة.

وللتاريخ، فإن من شجب الحادثة، ودعا لوقفة احتجاجية ومقاطعة المنتجات الهندية هو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي صدر بيانه بمطالبته باحترام الأقليات الدينية وإعطائها حقوقها، وفق ما تكفله الاتفاقيات الدولية، كما دعا ناشطون ورموز إسلامية، على رأسهم الشيخ التويجري، المدير العام السابق لمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة، إلى مقاطعة المنتجات الهندية، ونشر «الباركود» الخاصة بها، كما أن التفاعل الشعبي والعاطفة الإسلامية تمثلت بالمشاركة بالمنصات الإلكترونية لتوصيل رسالة للعالم، بأن المسلمين وإن تقاعست دولهم وخذلتهم المنظمات الحقوقية الغربية، وتخلت عنهم الدول العظمى التي تعتبر نفسها شرطي العالم، فإن الخير في هذه الأمة وفي شعوبها لنصرة إخوانهم.

تاريخ طويل من المعاناة

وسط بيئة هندوسية تحاربك -أيها المسلم- لدينك وعرقك، وترى أن دينك عدو لها وسط أمان من أي عقوبة دولية أو حتى اعتراض على أعمالها؛ فالضحية مسلم بالنهاية، وهذا أمر كاف لئلا تعاقب عليه.

لكن نذكّر بقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (أخرجه مسلم).

ومن بدهيات القول التأكيد على أن هناك واجبات على كل مسلم تجاه إخوانه في آسام وفي جميع العالم؛ فأي مسلم يضطهد فقضيته قضيتك، وهمه همك، ونصرته واجبة على بقية المسلمين، سواء كانت بالقول أم المال أم الموقف السياسي أم الدعم المعنوي أم مطالبة الجهات الحقوقية بالتحرك.

فالشعوب الإسلامية والحكومات وفق هذه المنظومة العالمية لها تأثير؛ فمقاطعة المنتجات التجارية والوقفات الاحتجاجية ونقض الاتفاقيات له تأثير في القرار السياسي لأي دولة.

فيجب على المسلمين اليوم نصرة إخوانهم في آسام، وعدم التخلي عنهم ولو بالدعاء.■





بيان الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بشأن «آسام»

استنكر د. علي القره داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ما يتعرض له المسلمون في الهند، وبخاصة في ولاية آسام الهندية، من العنف المنهج والقتل وأشكال الاضطهاد في حقوقهم وحريتهم الدينية وحياتهم الاجتماعية، ومحاولات إكراههم على التهجير من بيوتهم.

حيث أقدم مجموعة من رجال الشرطة في دسبور عاصمة ولاية آسام الهندية، بقتل 3 مسلمين بإطلاق النار عليهم وحرقوا وهدموا بيوتهم، بمساعدة عناصر من الحزب الحاكم الهندوسي المتطرف، وبعض رجال الإعلام، وذلك في محاولة لطردهم من التعديات المزعومة على أراض حكومية، بحسب ما ذكرته وسائل إعلام محلية.

كما أكد القره داغي أن هذه الأعمال منافية لجميع القوانين الدولية، والفطرة الإنسانية، ولجميع الشرائع السماوية، قال تعالى: ﴿أَنَّه مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: 32).

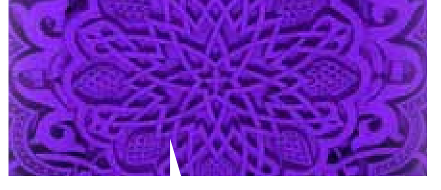
وأمام هذه الجرائم والمصائب المرتكبة ضد الإنسانية، يؤكد الاتحاد ما يلي:

أولاً: يطالب الأمم المتحدة والدول الإسلامية والعربية بإيقاف هذه الجرائم التي تصل إلى جرائم حرب ضد الإنسانية.

ثانياً: يدعو الحكومة الهندية إلى احترام كافة الحقوق والحريات الدينية والاجتماعية للأقلية المسلمة.. مع واجب الدولة في الحفاظ على أمن المواطن ومع العلاقات التاريخية مع العالم الإسلامي الذي لا يقبل بما يحدث ويتخذ الإجراءات بما فيها المقاطعة الاقتصادية ولو على المستوى الشعبي.

ويطالب العالم أجمع بالتعاون البناء الحقيقي الصادق لتحقيق السلم والسلام الاجتماعي على مستوى جميع الدول وبموازين دقيقة واحدة.

ثالثاً: يناشد الاتحادُ العالمَ الحر والمنظمات الأممية وحقوق الإنسان أن تقوم بواجبها الإنساني والحضاري نحو هذه الأقلية المسلمة التي تُضطهد لإزالتها، وباتخاذ جميع الوسائل لمنع هذا الاضطهاد.■



جمال خطاب



مسلمو اليونان.. تاريخ طويل من الاضطهاد

دخل الإسلام اليونان في النصف الأول من القرن الهجري الثاني، عندما فتح المسلمون بعض الجزر اليونانية مثل جزيرتي «رودس» و«كريت»، في عام 210هـ، بقيادة أبو حفص عمر الأندلسي، وانتشر الإسلام في أغلب الجزر اليونانية، وتجذر الوجود الإسلامي هناك بفتح المسلمين لشبه جزيرة البلقان.

وتم فتح مقدونيا في عام 782هـ/ 1380م، ثم امتدت مسيرة الإسلام إلى وسط اليونان، وخضع اليونانيون للحكم الإسلامي لعدة قرون، تأسست خلالها حضارة إسلامية راقية، وشُيِّدت مئات المساجد ودور التعليم والمكتبات الإسلامية، ونشطت حركة التأليف في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية والإنسانية، وظلت اليونان مقصد العلماء وطلاب العلم، فتزايدت أعداد المسلمين حتى بلغت أكثر من 60% من إجمالي عدد السكان حتى عام 1913م.

انتشار المسلمين بأنحاء مختلفة في اليونان حتى الآن أكبر دليل على أنهم كانوا أغلبية

يعد انتشار المسلمين في أنحاء مختلفة في اليونان، حتى الآن، أنصع وأكبر دليل على أنهم كانوا أغلبية في هذا البلد، وكان يمكن للدولة الإسلامية العثمانية التي حكمت هذا البلد قروناً أن تستأصل غير المسلمين لو أرادت، ولكن الإسلام هو الذي منعها من ذلك، ولذلك فاستمرار الوجود المسيحي التقليدي في اليونان ذاتها قروناً طويلة دليل دامغ على تسامح الإسلام، وفي الوقت ذاته، يعد استمرار الاضطهاد غير المبرر للمسلمين ليس في اليونان (مهد الديمقراطية!) وحدها ولكن في كافة أنحاء القارة الأوروبية دليلاً قوياً على عنصرية وهمجية وبربرية الغرب، الذي يدعي المدنية والتقدمية والتسامح كذباً وزوراً.

ينتمي المسلمون في اليونان إلى عدة أصول؛ فمنهم الأتراك ومنهم البلقان والبوماك والألبان، ومنهم اليونانيون أيضاً، وينتشرون في مناطق عدة، من أهمها:

- **تراقيا الغربية**: مساحتها 8758 كيلومتراً مربعاً، وعدد سكانها حوالي 400 ألف نسمة، ويقطنها أغلبية المسلمين في اليونان، وكانت هذه المنطقة تابعة لتركيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ثم احتلتها اليونان بعد ذلك، وقد كفلت معاهدة «لوزان» تحقيق المساواة والعدالة للمسلمين بها، وعدم المساس بمعتقداتهم ومساجدهم ومدارسهم وأوقافهم، لكن المعاهدة لم تُحترم، وبسبب اضطهاد المسلمين انخفض عدد قراهم من 300 إلى 40 قرية فقط.

- **مقدونيا**: وتقع شمالي اليونان، وعدد المسلمين فيها يتجاوز 15 ألف نسمة، وهم من الألبان واليونان والبوماك والغجر، وهؤلاء يعانون من التفكك والضياع بصورة مأساوية.

- **منطقة بحر إيجة**: خاصة جزيرتي رودس وكوس والجزر القريبة من تركيا، ويخشى على المسلمين فيها من الانفتاح والذوبان بالمجتمعات غير المسلمة.

- **منطقة شماريا (على الحدود الألبانية اليونانية)**: تبلغ مساحتها 15 ألف كيلومتر مربع، ولا يعرف عدد المسلمين فيها على وجه الدقة، لكن المصادر التركية عام 1910م قدَّرتهم بـ83 ألفاً، والإحصاء اليوناني للسكان عام 1936م قدرهم بـ26 ألفاً.

- **أثينا (العاصمة)**: بها عدد من المسلمين منذ العهد التركي، وهاجر إليها عدد آخر من المسلمين والألبان من مناطق مختلفة، كما تقيم بها جالية مسلمة من بعض الدول العربية، ويتجاوز عدد المسلمين بها 150 ألف نسمة.

إبادة المسلمين

تنقسم المذابح التي تعرض لها المسلمون في اليونان إلى فترتين؛ الأولى: حدثت إبان ما يسمى بحرب الاستقلال اليونانية، والثانية: في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية.

أولاً: المذابح إبان حرب الاستقلال:

قام اليونانيون خلال ما يسمى بحرب الاستقلال اليونانية بمجازر بحق المسلمين في المنطقة، وقد أعلنت بعض المناطق اليونانية قضاءها على جميع المسلمين



الموجودين فيها، وشرع جانب آخر من اليونانيين بمهاجمة السفن التركية على الشواطئ اليونانية، وقتل كل من فيها من الأتراك، وقد أشار المؤرخ «وليام أوجدن نيلس» إلى أنه تم قتل 3 آلاف شخص من هؤلاء في أغسطس فقط من عام 1821م.

- مجزرة شبه جزيرة بيلوبونيز:

نفذ اليونانيون إعدامات جماعية بحق جميع السكان المسلمين في منطقة بيلوبونيز، ويذكر المؤرخون أنه تم قتل أكثر من 20 ألف مسلم في شبه الجزيرة بمباركة قساوسة كنائس المنطقة، ويقدر بعض المؤرخين الآخرين أن عدد قتلى المسلمين كان 15 ألفاً.

- مذابح تربوليتشا:

يقدر المؤرخون أن عدد الذين قتلوا في مذابح تربوليتشا يصل إلى 35 ألف شخص، وفي المذبحة قام الروس واليونانيون بمدينة ميسترس عام 1770م بقتل أعداد هائلة من المسلمين، وتذكر المصادر أنهم قاموا بإلقاء الأطفال المسلمين من أعلى المآذن.

ويذكر المؤرخ «نيلس» أنه تم قتل جميع المسلمين في مدينة باتراس وفي قرية مونامفاسا وغيرها من قرى المسلمين، وطبقاً لـ«وليام س. ت. كلير»، فإن الإبادة في بيلوبونيز انتهت عندما لم يبقَ تركي مسلم يقتلونه.

- مجزرة نافرين:

أسفرت مجزرة نافرين التي ارتكبت بحق المسلمين في أغسطس 1821م عن مقتل سكان مدينة نافرين البالغ عددهم 30 ألفاً ما عدا 160 منهم تمكنوا من الهرب، وذلك على أيدي اليونانيين رغم الاتفاق على تهجير شعب نافرين إلى مصر.

ولاحظ المؤرخ «جورج فينلاي» أن قسّاً يونانياً يدعى «فراتنزيس» كان شاهد عيان للمذابح، وقد كتب واصفاً المجزرة: «الأمهات تم تجريدهن من ملابسهن، (فاندفعن للبحر) حيث غرقن لإخفاء أنفسهن من العار وهن يحملن أطفالهن الذين غرقوا هم أيضاً، ومع ذلك انهال عليهن القناصون اللاإنسانيون بالبنادق، واستولى اليونانيون على بعض الرضع من بين أمهاتهم وحطموا رؤوسهم في الصخور، وتم إلقاء الأطفال، الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و4 سنوات في البحر وتركوهم ليغرقوا، وعندما انتهت المجزرة، جرفت الجثث إلى الشاطئ لتنتشر الأوبئة»!

- مذابح جزر بحر إيجة:

تم ذبح المسلمين الموجودين في جزر بحر إيجة من قبل اليونانيين، ففي مارس 1821م، أعد اليونانيون هجوماً على جزيرة خيوس، وقتلوا المسلمين هناك، وقاموا بمهاجمة السفن التركية التجارية المارة من المنطقة والسفن الوافدة والمتجهة إلى الحج، وقتلوا المسافرين والبحّارة، وقد أوضح «ثيدروس كولوكرنس» أنه تم قتل أكثر من 90 مسلماً في جزيرة هيدرا، وتم قتل كامل المسلمين الموجودين بالجزر والسفن التي ظفروا بها.

ثانياً: المذابح في النصف الأول من القرن العشرين:

المذابح سياسة دائمة وإستراتيجية ثابتة لليونان؛ ففي الحرب العالمية الأولى التي استغلتها اليونان لمواصلة التوسع والتطهير العرقي للمسلمين، جاء البروفيسور «أرنولد توينبي»، المؤرخ الشهير، مراسلاً ومحللاً لصحيفة «الجارديان»، وكان يحمل لقب أستاذ في اللغة البيزنطية واليونانية الحديثة، والأدب والتاريخ في جامعة لندن، ولم يكن «توينبي» صديقاً للأتراك في أثناء الحرب،



خلال حرب الاستقلال أعلنت بعض المناطق اليونانية قضاءها على جميع المسلمين بها

«نيلس»: قُتل جميع المسلمين في باتراس ومونامفاسا وغيرهما من قرى المسلمين

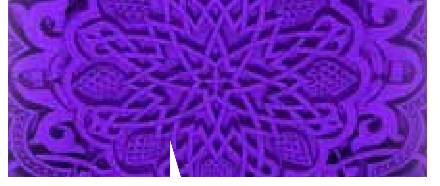
وتوقع أن يرى أعمالاً نبيلة من اليونانيين ورديئة من الأتراك، لكنه بعد أن اطلع على مجازر يالوفا وكيملك، وحقق بعد ذلك في التدمير المتواصل في إزمير، استنتج أن الحكومة اليونانية هي التي خططت لمجازر الأتراك وطردهم.

- إبادة عرقية برعاية أوروبية:

وقد تحدث «توينبي» بعد زيارته غرب الأناضول، من يونيو إلى أغسطس 1921م، عن «حرب إبادة يونانية»، وكتب عن الدمار في المناطق المحتلة من قبل اليونانيين، بين 16 مايو و10 يوليو، ذاكراً أن سكان 16 قرية في ناحية أخيسار قد ذبحوا، بالإضافة إلى سكان 25 – 30 قرية في ناحية سوغندير، وسكان 14 قرية في منطقة أيدين، ثم عدّد القرى التي نهبت فقط، لكن من غير المؤكد ما إذا كان سكانها قد سلموا من ذلك العذاب الذي أصاب الآخرين، وقد تم تدمير 82 قرية بين أكهيسار ومانيسا، و60 قرية في نواحي تاير، وبايندير، وأوديميس، و15 في منطقة يالوفا.

- مجزرة يالوفا:

وقعت مجزرة يالوفا في أبريل ومايو 1921م، حيث قام اليونانيون والأرمن بارتكاب ما لا يحصى من الفظائع ضد المسلمين في منطقة تسمى يالوفا، فأحرقوا كل قرى المنطقة (ما يقرب من 27 قرية مسلمة)، وقتلوا حوالي 10 آلاف مسلم، غير الاغتصاب والتشريد، حسب مراسل «الجارديان» آنذاك الفيلسوف الإنجليزي «توينبي».



عام 1921م قام اليونانيون والأرمن بارتكاب ما لا يحصى من الفظائع ضد المسلمين في يالوفا

ما زالت الأقلية المسلمة بتراقيا الغربية تعاني انتهاكات مستمرة وحرماناً من أقل الحقوق الإنسانية

- إبادة مسلمي شاميريا الألبان:

قام جنرال يوناني يدعى «نابليون زيرفاس» بشن حملات إبادة جماعية على سكان إقليم شاميريا الألبان، إبان الحرب العالمية الثانية، وكانت معظم مناطق الإقليم (الواقع بين ألبانيا واليونان) قد سلمت إلى الأخيرة في «مؤتمر السفراء» عام 1913م، والتقديرات الدولية للمغدورين تُشير إلى مقتل 5 آلاف من سكان الإقليم، وتهجير 35 ألفاً آخرين، بالإضافة إلى تدمير 68 قرية، وحرق 5800 بيت، وتدمير 100 مسجد أثناء حملات الإبادة اليونانية.

والآن لا يعرف عدد المسلمين في شاميريا على وجه الدقة، فالمصادر التركية عام 1910م قدرتهم بـ83 ألفاً، والإحصاء اليوناني للسكان عام 1936م قدرهم بـ26 ألفاً، ولم تعلن الحكومة اليونانية إحصاءات حديثة يمكن الاستناد إليها في معرفة أعداد المسلمين في تلك المنطقة، غير أن مصادر معتمدة تذكر أن نسبة المسلمين في اليونان عموماً تبلغ حوالي 1.5% من السكان البالغ عددهم 10.707.135 مليون نسمة.

- تراقيا الغربية.. انتهاكات مستمرة وحرمان من الحقوق الأساسية:

منذ توقيع اتفاقية التبادل السكاني قبل أكثر من 97 عاماً، ما زالت الأقلية المسلمة التي تسكن إقليم تراقيا الغربي تعاني مشكلات متنوعة وانتهاكات مستمرة وحرماناً من أقل الحقوق الإنسانية، بدءاً من استثنائهم من اتفاقية التبادل السكاني، مروراً بالانتهاكات الشديدة للحقوق الأساسية إبان فترة حكم العسكر لليونان ابتداءً من عام 1967م حتى سقوطهم في أعقاب «عملية السلام» التركية في جزيرة قبرص عام 1974م، وصولاً إلى رفض الحكومة اليونانية الاعتراف بهويتهم العرقية، فضلاً عن التدخل في شؤونهم الدينية والتعليمية.

وظلت اليونان (التي استقلت عن الدولة العثمانية في عام 1832م) بها أغلبية من المسلمين حتى بداية القرن العشرين، وكان من المستحيل تغيير التركيبة السكانية لليونان لتصبح ذات أغلبية مسيحية أرثوذكسية إلا بحركة تهجير وتبادل سكانية تجمع شتات اليونانيين من أنحاء العالم، وتتخلص من الأغلبية السكانية المسلمة.

والتبادل السكاني خطة فكر بها رئيس الوزراء اليوناني «إلفثيريوس فينيزيلوس»، حتى قبل الحرب العالمية الأولى، وقدمها في رسالة إلى عصبة الأمم، في 16 أكتوبر 1922م، اقترح «فينيزيلوس» «التبادل الإلزامي لسكان اليونانيين والأتراك»، وطلب من «فريتيوف نانسين» اتخاذ الترتيبات اللازمة، وقد أبرمت اتفاقية التبادل السكاني بين اليونان وتركيا في لوزان بسويسرا، في 30 يناير 1923م، وشملت ما لا يقل عن 1.6 مليون شخص (1221489 أرثوذكسياً يونانياً من آسيا الصغرى (الأناضول)، وتراقيا الشرقية، وجبال بونتيك، والقوقاز، وحوالي 400 ألف مسلم من اليونان)، معظمهم أُجبروا على اللجوء قسرياً ونزعت جنسيات أوطانهم عنهم بحكم القانون.

وهكذا حقق اليونانيون المتعصبون حلمهم في تحويل اليونان لدولة أرثوذكسية شبه خالصة، وتوالت الخطط اليونانية لتحويل اليونان لدولة مسيحية أرثوذكسية خالصة.

إلغاء الشريعة الإسلاميّة:

في 9 يناير 2018م، ألغى البرلمان اليوناني النظام الخاص بالمسلمين الذي يعتبر الشريعة الإسلامية مرجعاً للفصل في شؤون الطلاق والزواج والإرث بين المسلمين بالبلاد، ووفق القانون الجديد؛ أصبحت المحاكم المدنية صاحبة الصفة لتسوية شؤون الزواج والطلاق والإرث للمسلمين، وأصبح اللجوء إلى الشريعة الإسلامية كمرجع لحل مسائل الأحوال الشخصية غير ممكن إلا في حال موافقة كل الأطراف المعنيّة.

وبهذا ألغت اليونان الامتياز الخاص بالمسلمين البالغ من العُمر حوالي 100 عام، وهو يرجع إلى فترة عقد معاهدة لوزان عام 1923م، التي رسمت الحدود بين اليونان وتركيا الجديدة المنبثقة عن السلطنة العثمانية، وفي تلك الفترة وافقت السلطات اليونانية على أن تكون شؤون الزواج والطلاق والإرث لدى الأقلية المسلمة حصراً بأيدي مفتين.

وتضمن معاهدة أثينا الموقَّعة بين اليونان والدولة العثمانية عام 1913م، التي أدخلتها اليونان حيز التنفيذ منذ عام 1920م، عدم التدخُّل في الشؤون الدينية للأقلية المسلمة في تراقيا، بالإضافة إلى ضمان حرية اختيار الجالية المسلمة (ذات الأغلبية التركية) في اليونان للمفتين، إلا أنه منذ عام 1991م ألغت اليونان العمل بالاتفاقية بشكل ينتهك القانون الدولي، وبدأت بنفسها بشكل غير قانوني تعيّن المفتين.

وقد رفض غالبية الأتراك المسلمين الاعتراف بالمفتين الذين عيّنتهم اليونان، وبدؤوا انتخاب مفتيهم الخاصين؛ الأمر الذي لم تقابله اليونان بالرفض فقط، بل تجاوزته إلى حد محاكمة المفتين المنتخَبين وتعريضهم



اليونان ألغت الامتياز الخاص بالمسلمين وأصبحت المحاكم المدنية صاحبة الصفة بشؤون الزواج والطلاق والإرث

لمجموعة من العقوبات التعسفية.

ففي منتصف يونيو 2021م، أصدرت محكمة يونانية حكماً بالسجن لمدة 15 شهراً بحقّ «أحمد مته»، مفتي مدينة إسكتشا بمنطقة تراقيا الغربية شمال شرقي اليونان، بسبب خطاب ألقاه في مؤتمر لحزب «الصداقة والمساواة والسلام» منذ عام 2016م، وقد صرح «مته» بأن «الدولة اليونانية حرمت دار الإفتاء من حقها في ترميم وتجديد المساجد، كما عمدت إلى إجبار الأئمة على رفع الأذان بصوت منخفض، وفرض بعض الشخصيات غير المنتخَبة على المؤسسات التابعة لدار الإفتاء».

التعليم ومشكلات أخرى

التعليم من أبرز المشكلات التي تعاني منها الأقلية المسلمة في اليونان، فعلى الرغم من توقيع اتفاقية للتعليم بين تركيا واليونان عام 1951م، فإن المسلمين في تراقيا الغربية وبعض الجزر الرئيسة يواجهون مشكلات مفتعَلة من الحكومة اليونانية، تجعل محاولاتهم لترميم المدارس الحالية وفتح مدارس وحضانات أطفال تدرّس باللغتين التركية واليونانية أمراً صعباً للغاية، فضلاً عن إغلاق الحكومة اليونانية عديداً من المدارس التركية في السنوات الأخيرة بحجة انخفاض معدل التسجيل.

وإلى جانب التعليم، تواجه الأقلية التركية مشكلات خطيرة أخرى، تتمثل في سلب الحكومة اليونانية حق التمثيل الديمقراطي للمسلمين اليونانيين، فمن أجل منع انتخاب نواب مستقلين من الأقلية المسلمة، حددت اليونان عام 1993م العتبة الانتخابية لدخول البرلمان اليوناني بنسبة 3%، سواء للأحزاب السياسية أو المرشحين المستقلين، وذلك لإجبار المرشحين المسلمين على دخول الأحزاب السياسية اليونانية الرئيسة الأخرى.

وقد حُرم نحو 60 ألفاً من مسلمي تراقيا الغربية وبعض الجزر اليونانية من جنسيتهم اليونانية، بموجب المادة (19) من قانون المواطنة اليونانية الذي سُنّ عام 1955م، فضلاً عن عدم السماح ببناء مساجد في المدن اليونانية الرئيسة، رغم عيش مئات الآلاف من المسلمين فيها، ورغم مطالبتهم المتكررة بوجود مساجد للمسلمين هناك.

عشرات الآلاف بلا مساجد ولا مقابر:

في العاصمة اليونانية أثينا التي يسكنها عشرات الآلاف من المسلمين، لا يوجد إلا مسجد واحد تم افتتاحه في أواخر العام الماضي (2020م) يسع 350 رجلاً و50 امرأة فقط، وكذلك لا توجد مقابر للمسلمين ويضطر المسلمون لنقل موتاهم إلى مدينة كوموتيني (شمال شرق اليونان) على بعد نحو 750 كيلومتراً من أثينا، حيث توجد مقبرة للمسلمين.

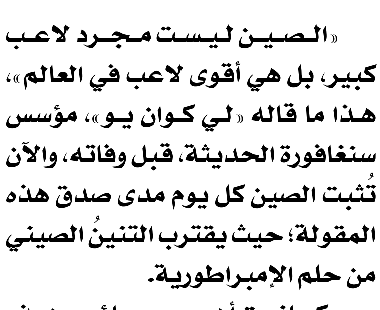
محنة الكريتيين:

مثل اليونان كان غالبية السكان في جزيرة كريت التي تسمى «إقريطش» باللغة العربية من المسلمين؛ مسلمين يونانيين، لحماً ودماً، ولكنهم أرغموا على الرحيل فقط لكونهم مسلمين، بعد ما سُمي بالاستقلال اليوناني، ففُتن المسلمون اليونانيون في دينهم، وكانوا يُخيَّرون بين التخلي عن دينهم أو القتل أو التهجير، فاختار أغلبهم هجرة أرض الآباء والأجداد، واختار بعضهم اعتناق النصرانية، وظل بعضهم قابضاً على دينه محتفظاً بأرضه.

يقول شكيب أرسلان، في كتاب «تاريخ بن خلدون»: «في عام 1898م، ومع إعلان دولة كريت، قام اليونانيون الأرثوذكس بتهجير مسلمي الجزيرة الذين قُدر عددهم (آنذاك) بحوالي 450 ألف مسلم من جزيرة كريت؛ فكانت برقة الملجأ لبعضهم وربما أقام بها ما يقرب من ألف أسرة مسلمة، وانصهروا مع السكان بصفتهم مسلمين وما زالوا يحتفظون بأسمائهم الكريتية حتى الآن واستقروا في بنغازي ودرنة وسوسة وشحات وغيرها من مدن برقة».

تشرد الكريتيون اليونانيون المسلمون، وهم الآن بالملايين، في تركيا وسورية ولبنان ومصر وليبيا وتونس، ولكنهم ما زالوا يذكرون موطنهم الأصلي، ويحنون إليه، بعضهم ما زال يتحدث لغة الأجداد، وبعضهم تواصل مع أقارب له احتفظوا بالدين الذي ورثوه، فظلوا في أرض الأجداد، يقول تحسين علي الكريدلي، في كتابه «جزيرة كريت في التاريخ العربي والإسلامي»: «أنا شخصياً منذ نعومة أظفاري أعلم أن الاسم الأصلي لعائلتي هو «فانورياكي»، وبأنها ذات أصول مسيحية من مدينة خانيا، وأنهم استمروا بعد إسلامهم على صلة وثيقة من التعايش بوئام وتسامح ومحبة مع أبناء أقربائهم الذين بقوا على الدين الذي ورثوه عن آبائهم، واستمروا على هذه الحال إلى أن تم إجلاء الأتراك عن جزيرة كريت من قبل الإنجليز وحلفائهم الذين راحوا ينحازون ضدهم ويعملون على تأجيج العداوة بينهم وبين إخوانهم في المواطنة الذين ربما يكونون من أبناء عمومتهم؛ مما أدى لانحراف بعض المتزمتين وانقادوا وراء هذه الفتنة المدمرة، وهذا الأمر كان من أسباب اضطرار أجدادنا لهجرة أرض آبائهم وأجدادهم، بالطبع لقد تقطعت بنا السبل بعد هجرتنا لأرض الآباء والأجداد، وبدأنا بعد تطور أجهزة الاتصال والتواصل الحديثة في فترة متأخرة في البحث عن بعضنا بعضاً».

لكن الكريدلي لم ييأس، واستطاع أن يصل إلى أقاربه من الذين احتفظوا بديانتهم المسيحية وهم بالعشرات، بل استطاع أن يصل لجد العائلة الأكبر وهو شاب يوناني مسيحي هاجر إلى كريت وتزوج من فتاة كريتية يونانية مسيحية، وأنجب 4 أبناء اعتنق اثنان منهم الإسلام، وانقسمت العائلة لفرعين؛ فرع مسلم وآخر مسيحي تعايشا في سلام ووئام حتى سقطت كريت واليونان في قبضة التعصب والإرهاب الأرثوذكسي، بعد استقلال اليونان.■





كيف تغزو الصين قلبَ القارة الأفريقية؟

«الصين ليست مجرد لاعب كبير، بل هي أقوى لاعب في العالم»، هذا ما قاله «لي كوان يو»، مؤسس سنغافورة الحديثة، قبل وفاته، والآن تُثبت الصين كل يوم مدى صدق هذه المقولة؛ حيث يقترب التنينُ الصيني من حلم الإمبراطورية.

وكانت أهم دعائم هذه الإمبراطورية الواعدة هي وضع يديها على مناطق خصبة وغنية بالموارد الطبيعية، ودخول أسواق استثمارية تَعِدُها بالهيمنة الاقتصادية، مناطق تكون موارد الطاقة بها وفيرة وشبه مجانية!

وكانت هذه هي القارة الأفريقية، التي صارت طريقاً مهماً للعملاق الآسيوي الذي يحلم بتأسيس الإمبراطورية الصينية.. فكيف غزت الصين قلب القارة السمراء؟ وهل الصين قوة مستَعمِرة أم شريك نزيه؟ وما مستقبل العلاقات الصينية الأفريقية في ظل التنافس المحموم على القارة؟ هذا ما تتناوله «المجتمع» في هذا التحقيق.

روضة علي عبدالغفار
صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي

خلال العقود الثلاثة الأولى بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام 1949م، بدأت بكين بإقامة علاقات مع عدد كبير من الدول الأفريقية، وبحلول عام 1980م أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين الصين و45 دولة أفريقية، وتزامنت هذه الفترة مع وقت حاربت فيه الدول الأفريقية ضد القوى الاستعمارية من أجل استقلالها، وقد دعمتهم الصين وساعدتهم على تنمية اقتصادهم وتعزيز استقلالهم.

وفي غضون ذلك، أيد العديد من الدول الأفريقية الصين في جهودها لاستعادة مقعدها القانوني في الأمم المتحدة؛ ففي أكتوبر 1971م، استعادت جمهورية الصين الشعبية مقعدها في الأمم المتحدة بأغلبية ساحقة، بمعدل 78 صوتاً بالموافقة، منها 26 صوتاً من قِبل الدول الأفريقية.

كما كانت قضية تايوان عاملاً رئيساً في العلاقات الثنائية بين الصين والدول الأفريقية؛ فلم تَكف بكين عن التأكيد مراراً على مبدأ «صين واحدة»، وهو الشرط الأساسي لسياسة جمهورية الصين الشعبية لإقامة وتطوير العلاقات مع أي دولة، وعلى أساسه قطعت دول أفريقية عديدة علاقاتها مع تايوان، وأقامت علاقات دبلوماسية مع بكين.

بالإضافة إلى هذا الدعم السياسي المتبادل، يكتسب التعاون الاقتصادي بين الصين وأفريقيا زخماً منذ أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، عندما بدأت الصين عهد الإصلاح والانفتاح؛ فكانت البداية عندما قامت الصين بتمويل وبناء خط سكة حديد تنزانيا زامبيا، في الفترة من عام 1970 إلى 1976م، الذي يمتد من دار السلام التنزانية إلى نيو كابيري مبوشي في وسط زامبيا، ويُنظر إليه على أنه نُصب تذكاري للصداقة بين الصين وأفريقيا.

وقد أدى إطلاق آلية «منتدى التعاون الصيني الأفريقي» في عام 2000م إلى تسريع التعاون في مختلف المجالات، ونما حجم التجارة بين الصين وأفريقيا من 765 مليون دولار في عام 1978م، إلى 170 مليار دولار في عام 2017م، بزيادة أكثر من 200 مرة.

فاستثمرت نحو 3 آلاف شركة صينية في أفريقيا، في مشاريع النقل والكهرباء والاتصالات، والمجمعات الصناعية، ومراكز التكنولوجيا الزراعية، وإمدادات المياه والمدارس والمستشفيات.

وفي عام 2015م، أعلنت الصين عن 10 خطط رئيسة للتعاون الصيني الأفريقي لمساعدة القارة على تسريع التصنيع والتحديث الزراعي، وفي عام 2017م تم افتتاح خط سكة حديد ممول من الصين لربط بلدتي نيروبي ومومباسا؛ مما أدى إلى تقليل وقت السفر بين أكبر مدينتين في كينيا بمقدار النصف، وخلق 46 ألف فرصة عمل.

علاوة على ذلك؛ يتشكل طريق الحرير

الجديد تحت مبادرة الحزام والطريق التي اقترحها الرئيس الصيني «شي جين بينغ» في عام 2013م، الذي يهدف إلى بناء شبكات التجارة والبنية التحتية التي تربط آسيا بأوروبا وأفريقيا، مما يضخ زخماً جديداً للتعاون الثنائي.

ماذا تريد الصين؟

إن إدراك الصين لأهمية القارة الأفريقية ينبعُ من منطلقات اقتصادية، باعتبار أنها تعد من أكبر الأسواق الواعدة والصاعدة في العالم، ولمزاحمة الولايات المتحدة الأمريكية والغرب المتواجدين في الساحة الأفريقية منذ أمد.

ارتبط نموذج العلاقات الصينية الأفريقية بنوع خاص من الاعتماد المتبادل على نوعين بعينهما من الاحتياجات؛ كانت الطاقة على رأس حاجات الصين الصاعدة في التسعينيات، وكانت البنية التحتية المُدمَّرة من أثر الحروب الأهلية وحروب التحرير ضمن الاحتياجات الرئيسة للقارة السمراء، ووجد كلاهما في الآخر وسيلة لتلبية حاجاته؛ ما جعل المنفعة المتبادلة هي أساس تلك العلاقات في بداياتها، كما تُكرِّر الصين دوماً.

في حواره مع «المجتمع» قال الأكاديمي الأفرووسطي المهتم بالشأن الأفريقي، محمد زكريا فضل: إن كثيراً من الدول الأفريقية تتمتع بموارد طبيعية هائلة تُعتَبر مصدراً أساسياً للطاقة والصناعات التكنولوجية المتقدمة، لكنها تفتقر لأدوات ومؤهلات تمكنها من استثمار تلك الموارد، بينما تمتلك الدول المتقدمة ومنها الصين تكنولوجيا حديثة؛ لكنها تفتقر إلى الموارد الطبيعية لتحقيق نموها والحفاظ على مستوى الرفاهية التي وصلت إليه، وهذا سر توجه أنظار الصين نحو القارة الأفريقية.

ويرى فضل أن القارة الأفريقية تمثل للصين هدفاً إستراتيجياً لنهضتها وفرض سيطرتها على العالم أجمع، لأن الصين تَرى أفريقيا سوقاً استهلاكية واعدة لشركاتها الإنتاجية والخدمية، فضلاً عن كونها مصدراً للطاقة ومخزناً لموارد طبيعية لا يمكن الاستغناء عنها، وكثير من القادة الأفارقة يرون أن الصين هي الشريك الذي لا يحمل طموحات استعمارية.

عام 2015م أعلنت الصين عن 10 خطط لمساعدة أفريقيا على تسريع التصنيع والتحديث الزراعي

تأثير بكين الأكبر كان عن طريق مجموعة ضخمة من منح تعليمية للطلاب الأفارقة في الصين

بينما يعتقد الأكاديمي والكاتب النيجيري المتخصص في الشأن الأفريقي، د. حكيم نجم الدين، أن الخطوات التي تتبعها الصين في أفريقيا تختلف وفق مكانة كل دولة أفريقية لدى الصين، لكن الصفة العامة لدوافعها بالقارة هو تنمية صناعاتها على الطاقة، وبالتالي هي بحاجة إلى مواد خام لأسواقها، وبحاجة إلى الدعم الأفريقي في المنظمات الدولية لخطواتها وإستراتيجياتها، وخلق حلفاء من القارة لتعزيز المصالح الصينية ومواجهة الولايات المتحدة إذا تطلب الأمر ذلك.

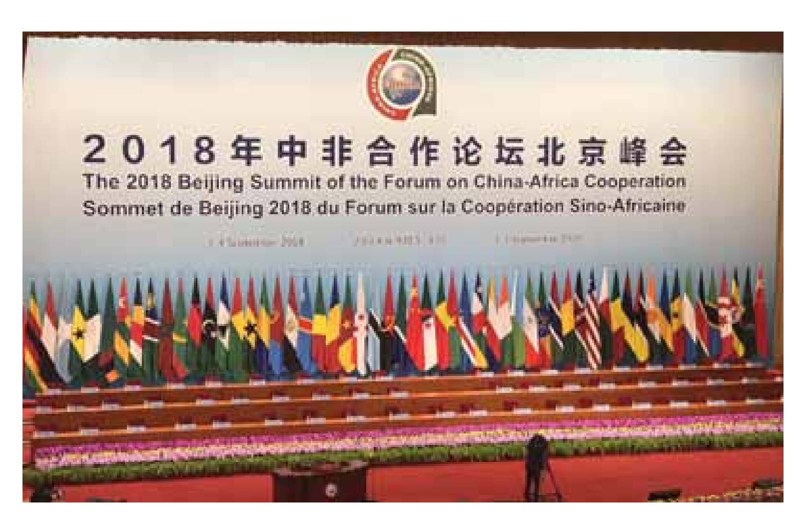
تريد الصين من أفريقيا شريكاً دولياً يُعتمد عليه، وتحتاج الموارد الأولية المتوفرة في أفريقيا وفي مقدمتها النفط، وتريد مجالاً أرحب لاستثمار فوائضها المالية الضخمة، وأسواقاً لكثير من منتجاتها، ولكنها لا تريد أن يكون لها وجود يحمل أي صفة استعمارية، وتحاول تصدير صورة الشريك الذي لا يفرض نفوذه وتوجهاته ومبادئه، ولهذا فإن الادعاءات الغربية بأن الصين تمارس استعماراً جديداً في أفريقيا، لم تفلح في أن تجد من يسمع لها في أفريقيا.

الاختراق الناجح

اعتمدت الصين لدخول القارة السمراء على تغليب لغة المصلحة المتبادلة والاحترام والمساواة، دون التدخل في شؤون الآخرين، ويتجلى ذلك في القروض الميسّرة، والاستثمارات دون شروط، إضافة للمساعدات الجزيلة، ومنذ عام 2000م أصبحت الصين المنافس والشريك الذي يلي أمريكا وفرنسا في القارة الأفريقية، لما تتمتع به من قوة اقتصادية هائلة.

يقول الأكاديمي محمد زكريا فضل: إن العلاقات الصينية الأفريقية علاقات قديمة نسبياً، منذ مؤتمر باندونغ في إندونيسيا عام 1955م وما لحقه من فعاليات ولقاءات ثنائية متعددة الأغراض؛ التي ما زالت مستمرة حتى الآن، وعلى إثر ذلك قدمت الصين لكثير من الدول الأفريقية مساعدات غير مشروطة مدعومة، بخلاف المساعدات التي تقدمها الدول الغربية للقارة الأفريقية مثل برامج المساعدات الخارجية التي تقدمها أمريكا ضمن إستراتيجيات محددة.

ويوضح فضل أن الإستراتيجية الغربية تتمثل في وضع شروط للمساعدات والقروض، لإخضاع الحكومات للأعراف الدولية المرتبطة بالحوكمة الرشيدة، واحترام حقوق الإنسان، والالتزام بمعايير البيئة العالمية وإرساء حكم القانون، ومكافحة الفساد، ويتم إيقاف هذه المساعدات عند الإخلال بشرط من الشروط.





بينما تشمل المساعدات التي تقدمها الصين للدول الأفريقية مساعدات مادية وقروضاً غير مشروطة من أجل تنمية البنى التحتية، وتطوير الموارد البشرية، والرعاية الطبية، وتوجيه القطاع الخاص الصيني للاستثمار في الزراعة الأفريقية، فضلاً عن التبادل التجاري والعلاقات الثنائية، بحسب فضل.

كان تأثير بكين الأكبر في صورتها الإيجابية عن طريق مجموعة ضخمة من منح تعليمية للطلاب الأفارقة في الصين، وبحزمة من برامج تدريبية تمزج ما بين تدريب الساسة الشباب والمسؤولين الحكوميين، وتحقيق أهداف بكين في نشر ثقافتها وتاريخها إلى قلب القارة السمراء.

كان الهدف الرئيس من نشأة برامج التدريب الصينية الدولية منذ السبعينيات، وخاصة لأجل السياسيين والعسكريين الأفارقة، هو تصدير مبادئ الثورة الصينية الشيوعية للعالم، ويمكن القول: إن بكين لم تعد بحاجة إلى تخصيص برامج التدريب للدعاية لنفسها في أفريقيا، بل أصبحت تكتفي بإبهار القادمين من دولهم النامية بكل ما حققته من تقدُّم صناعي وتكنولوجي وطفرة اقتصادية لا يُدرك الزائرون طريقاً للوصول إليها إلا باتباع طريق الصين المفتوح على مصراعيه.

لكن لم تمنع هذه الحقيقة بكين من مواصلة الاستثمار في تربية العناصر السياسية الشابة في الدول المقصودة ورعايتهم، بما يمنحهم بعد ذلك فرصة لأن يُصبحوا هم أنفسهم قادة هذه الدول في يوم من الأيام.

ويُعَدُّ المثال الأبرز حالياً لرجال الصين في أفريقيا هو «إيمرسون مانانانغوا»، رئيس زيمبابوي القادم بانقلاب عسكري يُزعم تورُّط الصين فيه، إثر زيارة للصين قام بها القائد العام للجيش الوطني الزيمبابوي، الجنرال «كونستانتينو شيوينغا»، قبل أيام فقط من الانقلاب، ويُعتقد أنه نال فيها موافقة الصين على التحرُّك للإطاحة بالرئيس الراحل «روبرت موغابي».

صداقة طويلة تربط قائد الجيش الزيمبابوي بالرئيس الحالي ونائب الرئيس الأسبق «مانانانغوا»، لكن الأخير كان قد نال تدريباته العسكرية في الصين خلال الحرب الأهلية في زيمبابوي في الستينيات، وعاد بعدها لارتكاب جرائم قتل وتعذيب ضد الآلاف من أبناء وطنه خلال الحرب.

تَعتبر الولايات المتحدة والغرب عامة علاقة الصين بأفريقيا شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار؛ طالما استغلَّت فيه الصين موارد أفريقيا من المعادن والطاقة لصالح دفع نموها الاقتصادي بطريقة أسرع.

بينما ترى الصين أنها علاقة فوز متبادل لكلا الطرفين، ففي حين تنال الصين ما تحتاج إليه من المعادن وموارد الطاقة، تنال أفريقيا مليارات الدولارات في شكل قروض ومشاريع تنموية وبنية تحتية واستثمارات تدفعها نحو تحقيق نموها الذاتي المتأخر منذ زمن طويل.

وبين الاتهامات الموجهة للصين باستعمار أفريقيا، ودفاع الصين عن نفسها بأنها شريك في القارة، لم تكن أفريقيا بحاجة إلى مَن يُخبرها بالبقاء بعيداً عن الاستثمار مع الصين، ليس فقط للمنافع التي حصَّلتها بالفعل خلال السنوات الماضية، بل لأن الصين -وعلى عكس الغرب- لم تكن تُخبر أفريقيا بما تحتاج إليه، بل تلتزم بسياسات متبادلة من عدم التدخُّل مقابل الاكتفاء بالمنافع الاقتصادية القائمة بالفعل.

الحكومات الأفريقية المستفيد الأكبر من مشاريع الصين غير المُعلَنة نتيجة لحجم الفساد المُتضخِّم

فضل: الصين تَرى أفريقيا سوقاً استهلاكية واعدة لشركاتها فضلاً عن كونها مصدراً للطاقة

في هذا الصدد، يرى الأكاديمي محمد زكريا فضل أنه رغم إعراب القوى الغربية عن قلقها من استغلال الصين للدول الأفريقية لتحقيق مصالح شخصية ومكاسب سياسية على حساب العلاقات المعلنة، فإن الصين تنفي هذه الاتهامات وتتعمد أن تُظهر نفسها دائماً بالشريك الإستراتيجي للقارة، ويضيف فضل أن العلاقات الصينية الأفريقية تعتمد على مبدأ الشراكة وإن لم تكن كفتا التعاون متساويتين، إلا أنها تبدو أفضل من علاقات القارة الأفريقية مع حلفائها التاريخيين.

في حين، قال الأكاديمي النيجيري د. حكيم نجم الدين، في حواره مع «المجتمع»، أنه لا يمكن الجزم بأن الصين لها دوافع استعمارية؛ لأن بعض الدول الأفريقية قد تمكّنت من استثمار علاقتها مع الصين لصالحها من حيث البنى التحتية ورفع كفاءتها، بينما هناك دول أخرى وجدت نفسها أمام ديون متراكمة دون عوائد ملحوظة للمصلحة العامة.

وأضاف نجم الدين أن هناك الكثيرين

ينظرون إلى علاقة الصين ببلادهم أنها علاقة مثمرة ولو نسبياً، لما نتج عنها من شبكات طرق جديدة، ومطارات وسكك حديدية وغيرها من المشاريع، التي ترجح كفة الصين على غيرها بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة.

رغم علاقة الشراكة التي تحتفي بها الصين مع أفريقيا، فإن أصابع الاتهام توجَّه إلى بكين في عدة ملفات، تجعل علاقتها بأفريقيا محاطة بعلامات استفهام، أحد هذه الانتقادات يتمثل في التدريبات السياسية المجانية التي تمنحها الصين لرجالها الأفارقة؛ مَن يُصبحون فيما بعد أعمدة لاستثماراتها، كما أن استثماراتها تأتي على الأغلب في صورة تعاقدات حكومية تحيطها السرية؛ ما يعني انعدام القدرة على احتساب حجم المزايا والفائدة المفترض حدوثها من عدمه.

ويأتي انتقاد آخر هو أن الاستثمارات الصينية غالباً ما تأتي بعمالة صينية كاملة للعمل في مشاريعها والإشراف المباشر عليها؛ ما يعني ندرة فرص العمل المحلية التي تُوفِّرها هذه الاستثمارات للأفارقة، أما الانتقاد الثالث فيدور حول كون الحكومات الأفريقية هي المستفيد الأكبر من مشاريع الصين غير المُعلَنة، نتيجة لحجم الفساد المُتضخِّم بالقارة.

كما توجهت اتهامات لبكين بإقامة علاقات قوية مع الدول الغنية بموارد الطاقة دوناً عن بقية أنحاء القارة، مثل زيمبابوي والكونغو ونيجيريا وجنوب السودان، ورغم دفاع بكين عن نفسها عملياً؛ بإقامة علاقات مع إثيوبيا وكينيا وأوغندا وقائمة طويلة أخرى من دول تُعَدُّ فقيرة، فإن هذا لم يمنع استمرار الاتهامات للصين بإساءة استغلال علاقاتها الأفريقية.

إلى أين؟

رغم العلاقة الجيدة بين الصين وأفريقيا، فإن الأمر لا يخلو من المخاوف والشكوك التي تحيط بهذه العلاقة، وتبرز عدة سيناريوهات مستقبلية للعلاقات الصينية الأفريقية.

يأتي السيناريو الأول بازدهار العلاقات الصينية الأفريقية، حيث تتميز الصين بأنها تنتهج إستراتيجية مسالمة على المستوى الدولي؛ فمن أهدافها الأساسية صيانة السلم والأمن الدوليين، وتعزيز العلاقات

الهدف الرئيس من برامج التدريب الصينية الدولية منذ السبعينيات تصدير مبادئ الثورة الشيوعية للعالم

رغم علاقة الشراكة التي تحتفي بها الصين مع أفريقيا فأصابع الاتهام توجَّه لبكين في عدة ملفات

الاقتصادية المشتركة، وتهدف الصين بشكل أساسي لجعل العالم متعدِّد الأقطاب بدلاً من هيمنة القطب الأوحد على العالم، وبناءً عليه فإن من المرجح أن تكون العلاقة في تطوُّر مستمر.

أما السيناريو الثاني، فهو تعقُّد العلاقة بين الصين والقارة السمراء، فرغم التعاون بين الصين وأفريقيا في شتَّى المجالات، فهناك بعض المخاوف التي تساور عقول الأفارقة بأنه من الممكن أن يكون فخّاً للديون، وتضطر الدول الأفريقية فيما بعد للتخلي عن سيادتها أو جزء منها للدولة الصينية.

وذلك مثل ما حدث مع دولة سريلانكا؛ حيث كانت الدولة الصينية خير داعم لها بعد انتهاء الحرب الأهلية بها، لكي تتمكن من إعادة بناء البنية التحتية الخاصة بها، لكن عانت الدولة بعد ذلك من تفاقم الديون الخارجية ولم تستطع تسديدها، لذلك اضطرت للتخلي عن جزء من سيادتها، وتخلت عن ميناء «هامبانتوتا»، ونظراً لهذا القلق الأفريقي من الصين، يمكن أن يحدث تراجع للعلاقات الصينية الأفريقية مستقبلاً.

يعتقد الأكاديمي محمد زكريا فضل أن النهج الغربي في إرساء العلاقات مع الدول الأفريقية المتّبع حالياً بجميع أشكاله يدفع بكثير من دول القارة إلى الارتماء في أحضان الصين وغيرها من الدول الكبرى التي تقدم نموذجاً مختلفاً.

وبناءً عليه، يرى فضل أن العلاقات بين الصين والدول الأفريقية ستشهد تطورات إيجابية في ظل التنافس القوي بين الصين وأمريكا؛ لأن مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول أصبح يجتذب الكثير من القادة السياسيين، خاصة الجيل الناشئ الذي أصبح يفكر في الشريك الإستراتيجي البديل للنموذج الغربي السائد.

ويؤكد فضل أن التوغل المتسارع للصين في أكثر من دولة أفريقية، والانتشار الصّامت في القطاعات الحيوية والحساسة مثل مناجم الطاقة والمعادن الثمينة، بالإضافة إلى الانخراط في مشاريع البنى التحتية، هذا كله يتيح للصين أن تقوي علاقاتها مع صناع القرار.

ويتوقع د. حكيم نجم الدين أن العلاقة بين الصين وأفريقيا لن تشهد تراجعاً في الوقت الحالي لعدة اعتبارات؛ إذ لمحت الصين في الأشهر الأخيرة أن حاجتها للمواد الخام في تزايد، رغم تراجع حاجتها للنفط من بعض الدول الأفريقية بسبب تداعيات جائحة «كورونا»، ويضيف نجم الدين أنه من الملاحظ أن الصين تستثمر فجوة لقاحات «كورونا» لصالحها بتوفير نسبة من اللقاحات لمختلف دول القارة عندما أدارت أوروبا ظهرها عنها، وهناك توقعات بأن تصبح الصين المصدر الرئيس للقاحات للدول الأفريقية.

ويذهب نجم الدين إلى أن آخر التطورات في أفغانستان قد تكون فرصة للصين لتسويق نفسها، في النسخة القادمة من قمة الصين وأفريقيا، كحليف موثوق أكثر من الولايات المتحدة الأمريكية، ويؤكد نجم الدين أن عام 2021م يشهد توطيد العلاقات بين أفريقيا والصين، رغم قصور هذه العلاقة وتحدياتها، وهي ليست أفضل الخيارات ولكنها حتى الآن تقدّم نتائج ملموسة ومرئية أكثر من غيرها.

وختاماً، فإن التجربة الصينية مع أفريقيا تؤصل لإستراتيجية القوة الناعمة، فالصين لا تملك أهدافاً اقتصادية بحتة، بل هي منافَسَة اقتصادية لها أبعاد عسكرية وأيديولوجية، تتبناها الصين الشيوعية، وتنفذها بذكاء وصمت، فكما قال المُنظِّر العسكري الصيني الشهير «صن تزو»: «خوض مائة حرب ليس بالقرار الحكيم، حتى لو انتصرت فيها جميعاً، لكن الحكمة تكمن في كسر مقاومة العدو دون قتال»، فهل تنجح هذه الإستراتيجية وتنقلب موازين القوى؟■



اقتصاد إسلامي



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

بعد أن تناولنا في المقالين السابقين مقصدين من المقاصد الاقتصادية للإسلام، وهما: مقصد الاستخلاف، ومقصد حفظ المال وتنميته، نتناول في هذا المقال، مقصدين آخرين، وهما: مقصد التنمية الاقتصادية، ومقصد التنمية الاجتماعية.

المقاصد الاقتصادية الإسلامية (3)

التنمية الاقتصادية.. والاجتماعية



3 - مقصد التنمية الاقتصادية:

تعتبر التنمية الاقتصادية من المقاصد الكلية للاقتصاد الإسلامي؛ فإعمار الأرض تكليف شرعي لتحقيق استمرارية الحياة الطيبة، وبقدر كفاءة الاستثمارات وقدرتها على التخصيص الأمثل للموارد، وكذلك انضباط الحاجات، بقدر ما يساهم ذلك في تحقيق التنمية الاقتصادية.

ومن ثم حرص الإسلام على المواءمة بين الموارد والحاجات، وزيادة مصادر وموارد المجتمع ما أمكن، وتحقيق التوازن التنموي بين القطاعات المختلفة وكذلك بين الأقاليم المتعددة، فضلاً عن إعداد فئة من العمال المهرة، وترسيخ مفهوم الاعتماد على الذات لا التبعية للغير.

كما أنه في سبيل تحقيق مقصد التنمية الاقتصادية حث الإسلام على مراعاة الأولويات الإسلامية من ضروريات، وحاجيات، وتحسينات؛ إنتاجاً، وتوزيعاً، واستهلاكاً.

أولاً: الضروريات:

وتعني الأشياء التي لا بد منها لقيام مصالح الدين والدنيا من حفظ النفس والعقل والدين والعرض والمال، فالضروريات لازمة لقوام حياة الناس واستقامتها ولا غنى للناس عنها وإلا اختل نظام حياتهم.

ويأتي في مقدمة تلك الضروريات توجيه الأموال للاستثمار في مشروعات تحفظ للناس حياتهم وأمنهم، وتلبي أولوياتهم، كالمشروعات اللازمة لتوفير المأكل والمشرب والملبس والأمن والتعليم والصحة، فضلاً عن اعتماد أولويات الناس في استيفاء حاجتهم المعيشية والاستهلاكية على ذلك بصورة تحقق الرشادة الاقتصادية.

وأساس ذلك قول الله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿3﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش)، وروى ابن ماجة عن سلمة بن عبيدالله بن محصن الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا»، ويعتبر تحقيق تلك الضروريات من فروض الكفايات، التي تعمر بها الأرض، وتستكين عليها حياة الناس، والتقصير أو الإهمال فيها يعد إثماً لمخالفة ما أوجبه الله تعالى.

ثانياً: الحاجيات:

وهي التي تجعل حياة الناس أكثر يسراً وأقل عناء، فيحتاج إليها لرفع الضيق والحرج، فيمكن تحمل الحياة بدونها، ولكن بمشقة زائدة، وتوفير تلك الحاجيات يعتبر من قبيل المستحب.

ثالثاً: التحسينات أو الكماليات:

وهي التي تجعل حياة الناس أكثر رغداً ومتعة دون إسراف أو تبذير أو ترف، ويطلق عليها التحسينات؛ لأنها تشير إلى ما استحسن عادة من غير احتياج إليه، ومن أمثلتها المأكل والمشرب الطيب، والملبس الناعم، والمركب الهنيء، وغير ذلك من الأشياء التي تجعل الحياة على أحسن حال، وهي تتفق والمقاصد الشرعية في قوله صلى الله عليه وسلم: «من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع» (رواه أحمد)، وتوفيرها يعد من قبيل المباح.

وتبدو أهمية الالتزام بتلك الأولويات؛ إنتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً، مع أهمية تنويع مجالات الاستثمار من صناعة وزراعة وتجارة وخدمات، وكذلك توازن الاستثمارات بين الأقاليم، لسد الحاجات المقررة للمجتمع، حتى يكتفي المجتمع، ويستغني عن غيره.

ولا ينبغي الاهتمام بالكماليات على حساب الضروريات والحاجيات، أو الاهتمام بالسلع الاستهلاكية على حساب السلع الإنتاجية؛ لما يترتب على ذلك من خدمة شريحة أقل في المجتمع، ومن ثم ضياع جزء كبير من موارده، كان يمكن توجيهها لإنتاج السلع والخدمات التي تحتاج إليها الشريحة الكبرى فيه، التي تمثل لها ضرورة من الضروريات وحاجة من الحاجات؛ ما يؤثر سلباً على تخصيص الموارد.

4 - مقصد التنمية الاجتماعية:

التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية

وجهان لعملة واحدة، وهما من المقاصد الكلية للاقتصاد الإسلامي الذي يحرص على تحقيق الكفاءة في توزيع الدخل والثروة، وتقريب الفوارق بين طبقات المجتمع، ومعالجة مشكلة البطالة وتوفير فرص للتوظف، وتوفير المساكن الملائمة، وتحقيق الأمن النفسي والغذائي، وتوفير وسائل الصحة والتعليم.

ومن أن أهم ما يميز الاقتصاد الإسلامي تبنيه للمسؤولية الاجتماعية؛ فرسالته السامية تقتضي منه تحسس حاجات المجتمع، وتلبيتها، ومراعاة ما يعود على المجتمع من منافع، وتجنب ما يلحق به من أضرار، تطبيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»؛ فلا مجال –مثلاً– لتحقيق الضرر في المجتمع بإقامة مشروعات تؤدي إلى تلوث المياه، أو تلوث الهواء، أو التلوث الأخلاقي، ونحو ذلك.

والإســلام كذلك يحث على التوجه بالاستثمارات نحو الأنشطة الاقتصادية التي تولد نفعاً لأكبر عدد من الفقراء والمحتاجين لرفع كفايتهم، من خلال إعطاء الأولوية للاستثمارات التي تعطي وزناً أكبر للسلع الضرورية والحاجية التي ينفق الفقراء غالب دخلهم عليها؛ ما يساهم عادة في تخفيض أسعارها، وزيادة فائض المستهلك المتولد منها، فضلاً عن إعطاء وزن أكبر للدخل الذي يولده الاستثمار ويذهب للفقراء من خلال الزكاة، وهو في الوقت نفسه يعمل على استخدام وزن مناسب من زكاة الاستثمارات لتكون أداة تمويلية إنتاجية –وليست استهلاكية فحسب– لتحفيز الاستثمار لفقراء المسلمين، من خلال توجيهها لمن يستخدمها في إقامة مشروع صغير أو حرفي يكف به وجهه عن المسألة.

إن الاقتصاد الإسلامي بمقاصده السامية يجعل الفرد حريصاً على مصلحة الجماعة، ويجعل الجماعة حريصة على كرامة الفرد، ويوفر شبكة من أدوات التنمية الاجتماعية يكمل بعضها بعضاً، وترتبط بالإيمان زيادة ونقصاً؛ فهي لا تؤتي ثمارها إلا بقوة الدافع الإيماني بالدرجة الأولى، وكلما ضعف الدافع الإيماني في المجتمع ضعف أثر هذه الأدوات؛ لأنها ثمرة التربية الإسلامية، ومن هذه الأدوات: الزكاة، وصدقات التطوع، والوقف، والقرض الحسن، والنفقات الواجبة للأولاد والزوجة والأقارب، والكفارات، والأضحية، والعارية، وضمان الدولة لحد الكفاية، وحد

في مقدمة الضروريات توجيه الأموال للاستثمار بمشروعات تحفظ للناس حياتهم وأمنهم

عدم الاهتمام بالكماليات على حساب الضروريات أو الاهتمام بالسلع الاستهلاكية على حساب الإنتاجية

الكفاية التامة للفرد ومن يعول من غير إسراف ولا تقتير.

كما تمتد يد الدولة لتحقيق التوازن الاجتماعي بين أفراد المجتمع في مستوى المعيشة عندما يختل اختلالاً كبيراً وبيّناً يجعل المال دُولَةً بين فئة دون بقية المجتمع، كما هي عليه الحال في النظام الرأسمالي، ويسلك الإسلام لتحقيق التوازن الاجتماعي مسالك شتى منها فرض الزكاة، ونظام الميراث، ووجوب تداول الثروة.

وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مراعاة التوازن الاجتماعي بعد هجرته للمدينة مباشرة بالإخاء بين المهاجرين –الذين تركوا متاع الدنيا بمكة وهاجروا طاعة لله ورسوله– والأنصار أهل دار الهجرة والثروة، وقد حكى القرآن الكريم عن تلك الصورة

رسالة الإسلام تقتضي تحسس حاجات المجتمع وتلبيتها ومراعاة ما يعود عليه من منافع

العدل مقصد للاقتصاد الإسلامي به تعمر الدنيا ويأمن المجتمع وتُحفظ المصالح وتُدفع الأضرار

المضيئة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: 9).

كما حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مراعاة التوازن الاجتماعي بعد غزوة بني النَّضِيْر حيث وزَّع فيئها على المهاجرين خاصة، عدا رجلين فقيرين من الأنصار، وكان هذا بوحي من الله عز وجل، قال تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر: 7).

وتحقيقاً للتوازن الاجتماعي يرغب الإسـلام في مراعاة التوازن الاجتماعي الإقليمي من خلال مراعاة التوازن التنموي بين الأقاليم، فضلاً عن التوازن الاجتماعي بين الأجيال من خلال الموازنة بين ثروات الأجيال الحالية والقادمة؛ لأن الأجيال القادمة لها حق في ثروات الأجيال الحاضرة، فالإسلام يحث الآباء على ترك أولادهم أغنياء لا فقراء، وفي هذا روى البخاري وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قائلاً: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس».

وقد راعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه التوازن الاجتماعي بين الأجيال في تقسيم الأرض التي افتتحت عنوة بين المسلمين، حينما قال له معاذ رضي الله عنه: والله إذن ليكوننَّ ما تكره؛ إنك إن قسمتها صار الرَّيْع العظيم في أيدي القوم، ثم يبيدون فيصير ذلك إلى الرجل الواحد أو المرأة، ثم يأتي من بعدهم قومٌ يسدُّون من الإسلام مسدّاً، وهم لا يجدون شيئاً، فانظر أمراً يسع أوَّلهم وآخِرَهُمْ»، فصار عمر إلى قول معاذ.

والإسلام يرجو من وراء كل ذلك تحقيق الرفاه والسعادة للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، من خلال التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع، بضمان حد الكفاية للأفراد، وتوفير السبل لإشباع كافة الحاجات الإنسانية الأساسية، وبناء وتنمية العنصر البشري الصالح الذي يعد أساس التنمية، ومن ثم تحسين مستوى الحياة على الصعيدين المادي والروحي.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

لا شك أن موت العلماء خطب جلل ورزية عظيمة وبلاء كبير، والأشخاص كلما كان دورهم عظيماً وأثرهم كبيراً كانت المصيبة بفقدهم أشد، ولكن سلوانا أن نظل نتذكر سيرة هؤلاء العلماء والمصلحين، فنقتفي أثرهم، ونسير على خطاهم، ونتعرف على علمهم وجهدهم.

مصلحون رحلوا في أكتوبر..

الفليج والمصري وعز الدين



د. عصام الفليج.. بين العمل الإعلامي والخيري

حينما يذكر د. عصام عبداللطيف الفليج تجيش في النفوس هذه الهمة العالية التي وهبها الله له في سد ثغر من ثغور العمل الخيري، وكان أميناً عليه حتى قضى نحبه؛ حتى إن ما كتب عنه يوم وفاته أبرز صفات وشمائل كثيرة للفليج ربما لم تكن معروفة للكثيرين.

ولد د. عصام عبداللطيف الفليج في منطقة الفيحاء بالكويت عام 1961م، وكان منذ صغره محباً للعلم والتعلم؛ حيث درس في الفيحاء ثم حصل على الثانوية من مدرسة يوسف بن عيسى، قبل أن يتخرج في الجامعة.

وطأ الفليج بقدميه معترك الحياة، فعمل أول ما عمل في المجال الصحفي بصحيفة «الأنباء» عام 1982م، ومنها إلى «القبس» و«الوطن»، ثم شاء الله تعالى أن يكون نائباً لرئيس تحرير مجلة «المجتمع» الكويتية؛ حيث كانت له أدواره الواضحة في تطوير المجلة .

كان د. الفليج، رحمه الله، كالزاد أينما حل ترك بصماته الطيبة، فقد قام بكثير من الأعمال في العديد من المجالات والأنشطة التي لم يستطع كاتب واحد أن يحصرها، وعلى رأسها العمل الإعلامي الإسلامي والخيري التطوعي؛ فكان من رواد العمل الخيري والدعوي في جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت.

وقبل ذلك تولى مهمة الأمين العام المساعد في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، كما تعددت نشاطاته من تأليف الكتب إلى إعداد وتقديم البرامج الإذاعية والتلفزيونية، إلى كتابة المقالات الصحفية الهادفة، فضلاً عن جهوده في العمل التطوعي وتوثيقه للعمل الخيري والوطني؛ فأشرف على البرنامج التلفزيوني «سفراء الخير»، الذي دعم العمل الإنساني والخيري للكويتيين، كما ترأس تحرير مجلة «سفراء الخليج»، وكان صاحب فكرة «لجنة تأهيل الخريجين لسوق العمل» في جامعة الكويت، كما شارك في تأسيس جمعية «المنابر القرآنية».

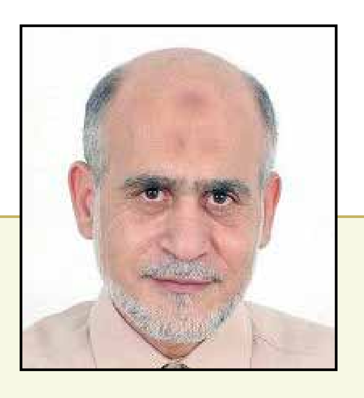
ولم يكتف د. الفليج، رحمه الله، بذلك، بل قام بتوثيق زياراته الإعلامية إلى كل من غزة المحاصَرة، والصومال، فأصدر كتابيه «غزة رأي العين»، في أبريل 2010م، و«الصومال الآمن رأي العين» في أكتوبر 2010م.

كان له جهد عظيم في أثناء الغزو العراقي للكويت؛ حيث شارك في تأسيس صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى؛ وكان نائباً لرئيس الصندوق د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي، قبل أن يصير هو رئيساً للصندوق.

تولى منصب نائب رئيس تحرير «المجتمع» وساهم في تطويرها

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل كان الفليج من أبرز الموثقين لأحداث الغزو العراقي الغاشم وبطولات المقاومة الكويتية؛ وأشرف على إصدار سلسلة «قوافل شهداء الكويت الأبرار»، وكتاب «شهداء الواجب»، وشارك في إعداد كتاب «الشهيد.. مثوبة ومكانة»، وقام بإعداد كتاب «التكافل.. تاريخ وإنجازات»، الذي يسجل فيه دور لجنة التكافل في المقاومة الشعبية.

ابتلاه الله تعالى بالمرض، فاحتسب الأمر لله وحده وصبر على ما ابتلاه، ولم يكلّ أو يملّ من العمل لدين الله ووطنه حتى فارق دنيانا عن عمر يناهز الـ59 عاماً؛ وتوفاه الله يوم الثلاثاء 11 ربيع الأول 1442هـ/ 27 أكتوبر 2020م.■



أحمد عز الدين.. القلم الحر

في مركز المنشأة بمحافظة سوهاج بصعيد مصر، ولد أحمد عز الدين أحمد محمد الغول، في 8 أكتوبر 1954م، لأسرة متدينة سعت إلى تربيته التربية الإسلامية، فالتحق بكتَّاب القرية وحفظ القرآن الكريم، قبل أن يبدأ مشوار العلم في المدارس حتى تخرج في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

أحمد المصري.. أحد الستة مؤسسي «الإخوان»

«إنما تنجح الفكرة إذا قوي الإيمان بها، وتوفر الإخلاص في سبيلها»، بهذا الفهم حمل أحمد المصري عزم العمل لنشر الفهم الصحيح لمعنى الإسلام.

كان أحمد المصري أحد العمال الستة الذين ساهموا مع الشيخ حسن البنا في تأسيس جماعة الإخوان المسلمين بمدينة الإسماعيلية (شرق مصر) عام 1928م، ولم يجلس كثيراً بجوار البنا، لكنه حمل الفكرة وعاد إلى مدينته بورسعيد؛ فأسس أول شعبة للإخوان بها.

في مدينة بورسعيد ولد أحمد المصري عام 1910م، ولم تساعده الظروف على الالتحاق بالتعليم؛ فامتهن حرفة الحلاقة، ومع ذلك فإن طبيعة المدينة التي ترعرع فيها ولدت لديه الغيرة على وطنه ودينه وبغض الاستعمار الإنجليزي الذي كان يتمركز في مدن القنال.

كانت الإسماعيلية مقر القيادة المركزية للجيوش البريطانية، وكان بها عمال يخدمون في معسكرات الإنجليز؛ فانتقل المصري للعمل فيها، وهناك كان يحضر لمحاضرات الأستاذ حسن البنا الذي كان يلقيها في المقاهي؛ فتأثر بها، حتى اتفق مع بعض العمال الآخرين وزاروا الشيخ البنا وسمعوا منه ماذا يريد، فاقتنعوا بفكره، ومن ثم تم الإعلان عن نشأة جماعة الإخوان المسلمين.

كانت الصفات التي تحلى بها المصري أحد الأسباب في نشر الفكرة ببورسعيد؛ فقد تميز بقوة الشخصية وإيمانه العميق وكريم بذله وتضحياته في سبيل دينه.



كان أحد العمال الستة الذين ساهموا مع البنا في تأسيس «الإخوان» بالإسماعيلية

كان المصري قائداً محبباً للجميع؛ واستطاع أن يؤلف القلوب بحسن سيرته وخلقه، حتى إن المواقف العظام تشهد له؛ فيذكر محمود الصباغ لأحمد المصري الفضل في مساعدة أفراد «النظام الخاص» عام 1944م في تعطيل سفينة كانت ترسو في بورسعيد، وتحمل أسلحة للعصابات الصهيونية في فلسطين ولم تستطع الإبحار بسبب التفجير.

اختاره حسن البنا لمرافقته أثناء رحلته إلى غزة عام 1947م، وكان من أبرز الذين دعموا المجاهدين في حرب فلسطين في بلدته بورسعيد.

وحينما وقعت أحداث حرب القنال عام 1951م كان على رأس الفدائيين في بورسعيد الذين كبدوا المحتل خسائر كبيرة، وحينما قامت ثورة 23 يوليو 1952م كان على رأس مجموعة بورسعيد التي كُلفت بقطع الطريق على القوات الإنجليزية القادمة من بورسعيد إذا تحركت.

تعرض للاعتقال عدة مرات؛ فاعتقل عام 1948م وزج به في سجن طور سيناء، كما أنه بعد «حادث المنشية» عام 1954م تم اعتقاله وحكم عليه بالسجن 10 سنوات، وما إن خرج حتى قبض عليه في أحداث عام 1965م، وظل في السجن حتى عام 1971م ليخرج ويظل على منهجه حتى بعدما رحل عن مصر.

ظل محافظاً على فكرته ودعوته حتى توفاه الله عن عمر 95 عاماً، في 16 رمضان 1426هـ/ 18 أكتوبر 2005م.■

المصادر

1 - الكويت تودّع عصام الفليج، صحيفة «الأنباء»، 29 أكتوبر، 2020، https://bit.ly/3BBMqZM، ومجلة «المجتمع» https://bit.ly/3gW5D0u

2 - أحمد المصري: ويكيبيديا الإخوان المسلمين https://bit.ly/3gWkSXk

3 - أحمد عز الدين.. حياة صحفي: مجلة «المجتمع»، 31 أكتوبر 2020، https://bit.ly/3BCf3WK

بجامعة القاهرة، وامتهن مهنة الصحافة؛ لما وهبه الله من ملكات في الكتابة.

كان عز الدين من شباب الحركة الإسلامية في السبعينيات، وهو ما أهَّله للمكانة العالية وسط إخوانه منذ تخرجه؛ حيث بدأ حياته العملية عام 1977م مترجماً في الإذاعة بالنشرات حتى عام 1980م، ثم سافر للعمل مترجماً في السعودية؛ ثم عاد لمصر؛ وشق طريقه في عالم الصحافة في عدة صحف ومجلات، منها «لواء الإسلام»، وجريدة «الشعب» التي عمل بها مديراً للتحرير، ثم سافر إلى دولة الكويت عام 1997م ليتولى منصب مدير تحرير مجلة

تولى إدارة تحرير «المجتمع»

كان من أبرز جهوده فضحه لمنظومة الفساد بمصر

«المجتمع»، وقد كانت له جهوده الواضحة والمميزة في تطوير المجلة وفتح آفاق جديدة في الخط التحريري لها.

وفي عام 2004م عاد إلى مصر ليتم توقيفه في مطار القاهرة، ثم اعتقل في أحداث عام 2006م وأحيل للمحكمة العسكرية التي برأته بعد عامين من السجن.

كان من أبرز جهود عز الدين فضحه لمنظومة الفساد في مصر، خاصة فساد نائب رئيس الوزراء وزير الزراعة الأسبق يوسف والي، وهو ما تسبب له في العديد من الاعتقالات.

وفي 28 يناير 2014م قبض عليه، وظل قيد الحبس الاحتياطي ما يقرب من 14 شهراً حتى أفرج عنه بكفالة يوم 13 فبراير 2015م.

لكنه خرج وقد تكالبت عليه الأمراض وظل قعيداً في بيته حتى وفاته في 14 ربيع الأول 1442هـ/ 31 أكتوبر 2020م، عن عمر ناهز 66 عاماً.■

الروضان والرخيّص

كتب- عادل العصفور:

عبدالله الروضان.. الداعي إلى الله بخُلقه وسلوكه

ولد عبدالله عبدالمحسن الروضان في 2 جمادى الآخرة 1382هـ/ 31 أكتوبر 1962م، بمنطقة الفيحاء، ودرس المرحلة الابتدائية ثم المتوسطة والثانوية، ثم التحق بوزارة الأوقاف، وأكمل دراسته الجامعية لاحقاً في كلية الآداب، وتخرج فيها، وتخصص في الجغرافيا، وعمل في التدريس لمدة 3 سنوات، ثم أكمل مسيرته التعليمية بالولايات المتحدة الأمريكية، ونال درجة الماجستير، ثم حصل على الدكتوراه من بريطانيا بعنوان «الوقف وكيفية استثماره».

وفي سن مبكرة من شبابه تزوج وأنجب بنتاً واحدة، و4 أبناء.

تميز، رحمه الله، بعدد من الصفات الحسنة والخلال الحميدة، مثل:

- حُسن الخلق: وكان من حُسن أخلاقه وسلوكه مع الآخرين أن تعلقت به الأسرة التي كان يقيم عندها في لندن.
- حبه للقراءة: كان محباً للاطلاع والقراءة، ويلاحظ هذا من حديثه وسعة ثقافته.
- التواضع: كان متواضعاً للصغير والكبير، والفقراء، ويقضي حوائجهم ولا يبدي أي تميز له عليهم.
- بره بوالديه: كان باراً بوالديه خصوصاً والده وأرحامه؛ والفقراء منهم خاصة.

كما كان محباً قارئاً للقرآن، وقد تميز بصفات عدة أخرى، منها الكرم والشجاعة وعفة اللسان والغضب لله، ويدلل أخوه على ذلك عندما كان يستمع إلى الغناء فغضب منه قائلاً: «إن الله سيسمعك أفضل منه في الجنة».

كان، رحمه الله، داعياً إلى الله بخُلقه وأدبه وسلوكه وسمته وهديه وفعله، وكان ينفق ماله في سبيل الله ونشر الدعوة، وزيادة أعداد الشباب في المساجد بلا توقف، وكان دائماً يقول: «لا يضيع ما عند الله».



الروضان.. كان ينفق ماله في سبيل الله ونشر الدعوة

كان يمثل النموذج الأول في التأسيس الإيماني العميق؛ حيث التضحية والإنفاق، فيقتصد على نفسه ويكفل إخوانه من حوله.

توفي يوم الجمعة 12 شعبان 1423هـ/ 18 أكتوبر 2002م، وكانت جنازته مشهودة، وبقي أصحابه على قبره ساعة لا يستطيعون فراقه وهم يدعون له.

سعد الرخيّص.. هادئ الطبع

ولد سعد مساعد سعد الرخيّص في الكويت يوم الثلاثاء 13 جمادى الأولى 1407هـ/ 13 يناير 1987م، ونشأ في أسرة كريمة محافظة مكونة من أبوين وثلاثة أشقاء، كان هو أكبرهم ويليه علي ثم عمر.

ألحقه والداه بحضانة بيادر السلام بمنطقة الروضة، ثم استكمل المرحلة الابتدائية في مدرسة النجاة الخاصة في منطقة السالمية، وفي المرحلة المتوسطة درس في مدرسة البيروني بمنطقة قرطبة، وفي المرحلة الثانوية درس في ثانوية الشيخ عبدالله الجابر الصباح بمنطقة الروضة وتخرج فيها.

وبعد تخرجه في المرحلة الدراسية الثانوية عمل في شركة أعيان عام 2008م لمدة عام تقريباً ثم استقال، وتقدم لوظيفة باحث إداري في شركة البترول الكويتية بحقل المناقيش، فتم قبوله عام 2009 إلى عام 2011م، وهي السنة التي توفاه الله فيها رحمه الله.



الرخيّص.. كان هادئ الطبع طيب المعشر هيناً لينا يحب مساعدة الآخرين

تميز سعد بأمانته وصدقه وكرمه ومداراته وسماحته وشجاعته وتواضعه وتدينه، وحسن الصلة وأخلاقه الطيبة، وكان حريصاً على ترابط أسرته وعائلته، وكان يحرص على حضور تجمعهم في المناسبات بمنزل العائلة وديوانها بمنطقة الروضة.

ومما يميزه أيضاً أنه كان هادئ الطبع، طيب المعشر، حنوناً، هيناً ليناً، يحب مساعدة الآخرين والأصحاب، ويتواصل مع أحبابه، يرد على المخالفين بأدب وقناعة، وينصح، ويأنف من الظلم والطغيان، يحفظ الود للآخرين.

انضم للجنة «مصابيح الهدى» عام 1997م، وكان عمره 10 سنوات وهو في المرحلة المتوسطة، وشارك في أنشطتها الثقافية والرياضية، وحصل على بعض شهادات التقدير، واستمر حتى المرحلة الثانوية، وشارك في العديد من الرحلات (رحلة صناع الحياة الأولى)، والدورات التدريبية، من أهمها: «مشروع رواد التربوية»، «مجموعة رواد العالم»، «المحاور المبدع لمركز صناع المستقبل».

توفي، رحمه الله، يوم الأحد 4 ذي القعدة 1432هـ/ 2 أكتوبر 2011م، وكان عمره 24 عاماً.■

المصدر

1 - كتاب الوفاء الصراح لتراجم رجال الإصلاح، المجموعة الثالثة.



نجيب محفوظ.. وخصوم الإسلام!


أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

عقب هزيمة عام 1967م، قرأت للعميد احتياط السابق «ما تيتاهو بيليد»، قائد الجبهة الشمالية أيام الهزيمة السوداء، بعض ما كتبه عن نجيب محفوظ (11 ديسمبر 1911 – 30 أغسطس 2006م).

«بيليد» -ومثله عدد كبير من ضباط جيش الاحتلال الصهيوني- لا يكفون عن الدراسة والبحث العلمي في أدبيات المنطقة، إلى جانب احتراف القتال، لمعرفة تفاصيل الحياة والقيم والعادات والتقاليد، وفهم ما يجري داخل الشعوب العربية، وطريقة تفكيرها، وإدراك تصوراتها للماضي والحاضر والمستقبل.

حاول «بيليد» بعد الهزيمة أن يلتقي نجيب محفوظ شخصياً، ويبدو أنه فشل، ولم ينجح إلا بعد «كامب ديفيد» (1978م)، ولم يحصل من الرجل على شيء ذي قيمة؛ فقد كان اللقاء فيما يبدو مجاملة وعابراً

كان يحلم بالحرية والعدل والديمقراطية ورأى في رواية «ابن فطومة» أن هذه القيم موجودة بالإسلام

«أولاد حارتنا» استغلت الرمز الديني استغلالاً فجاً وهي ضعيفة بالقياس إلى بقية رواياته

من خلال جلسة ضمت محفوظاً مع بعض مريديه.

الشاهد في الأمر أن «بيليد» اهتدى بعد قراءة أدب محفوظ إلى أن رواياته تعبر عن قيم إسلامية، وعن مجتمع إسلامي، ويعني ذلك في المفهوم الصهيوني خطراً كبيراً على كيان الاحتلال؛ فالإسلام يمثل عنصر المقاومة الحقيقي المؤثر ضد الغزاة، أما المحاولات اليسارية والعلمانية للمقاومة، فهي هشة وصورية وزائفة أكثر منها عملية ومؤثرة ومؤلمة، ولذا لا يهتم بها الغزاة مثل اهتمامهم بالمقاومة الإسلامية، صحيح أن محفوظاً لم يُشر في رواياته وقصصه إلى العدو الصهيوني بكلمة أو يعالج القضية الفلسطينية أو الاحتلال الصهيوني للأرض العربية والمقدسات الإسلامية، ولكن الباحث الصهيوني ومثله كل الصهاينة يرون في التعبير عن القيمة الإسلامية مؤشراً على وجود عنصر يهدد وجودهم الإرهابي الاحتلالي الظالم!

نبوءة «نوبل»

في الأربعينيات، تناول المفكر والأديب سيد قطب على صفحات «الرسالة» روايات نجيب التاريخية التي نشرها تباعاً في ذلك الحين «عبث الأقدار»، «كفاح طيبة»، «رادوبيس»، «القاهرة الجديدة» (1945م)، وأشاد بها وتنبأ لصاحبها بمستقبل باهر في ميدان الرواية، وكأنه تنبأ له بجائزة «نوبل» (1988م).

وقد نشأت بين قطب، ومحفوظ، علاقة أدبية، استمرت لفترة طويلة، كان يزوره في بيته بحلوان، ويتبادلان الحوار حول الشؤون الثقافية والأدبية، ولكن ما تعرض له قطب من سجن واعتقال، وحكم بالإعدام، جعل نجيب محفوظ الذي كان حريصاً على سلامته الشخصية، يتراجع عن الوفاء لصاحبه الشهيد بإذنه تعالى؛ فجمهورية



الرعب دفعت كثيراً من الكتّاب والأدباء إلى قول ما لا يؤمنون به خوفاً على أنفسهم، ولذا رأينا محفوظاً في روايته «المرايا» (1972م) يصوّر شخصية قطب تحت اسم «عبدالفتاح إسماعيل» تصويراً يرضي السلطة، ويبعده عن شبهة تأييده أو التعاطف معه، بعد أن أبرز ذكاءه، وتفوقه الفكري والأدبي، لقد حاول أن يلقي عليه ظلالاً من الشك والريبة، ووضعه في دائرة التنظيم السري، وأضفى عليه غموضاً عجيباً، مع أن سيد قطب كان واضحاً في فكره وسلوكه لدرجة لا تخفى على أحد، ثم ذكر أنه «لم يرتح إليه»!

لم يكن محفوظ من الإسلاميين الذين ينطلقون من تصور إسلامي خالص، وقد تطور فكره على مدى عمره الطويل، منذ درس الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة (تخرج عام 1934م)، واتصل بسلامة موسى (1887 – 1958م)، الذي أثر في فكره تأثيراً جذرياً، ومعروف مدى رفض موسى للإسلام، وتعصبه المقيت ضده، وحفاوته بالثقافة الغربية والدعوة إليها، وقد تابع محاولات محفوظ الروائية الأولى، وراجعه فيها، ونشر له في مجلته الشهرية مقالاته الفلسفية، وروايته الأولى التي قدمها هدية للمشتركين



حين صوَّر «الإخوان» كان مدفوعاً بالتعصب الحزبي لكنه لم يسئ إليهم ويتهمهم بالعمالة

تراجَع عن رأيه في قطب وتنكر لعلاقته الأدبية به بعد الحكم على الأخير بالإعدام

بدلاً من عددي الصيف اللذين كانت تحتجب فيهما المجلة، كان محفوظ وفدياً يحب سعد زغلول، والنحاس باشا، وعبر عن حبه ذاك في عدد من رواياته خاصة «الثلاثية» (1956 – 1957م)، وحين صوَّر الإخوان المسلمين كان مدفوعاً بالتعصب الحزبي، ولكنه لم يسئ إليهم أو يتهمهم بالعمالة والخيانة والكفر والظلامية، كما يفعل غيره من الشيوعيين والناصريين والليبراليين والانتهازيين والمرتزقة، صوَّر بعضهم في سلوكيات متحفظة، واهتمامات شخصية ضيقة، ثم أنصفهم في روايته «الباقي من الزمن ساعة» (1982م)، وأثار التعاطف معهم لنقائهم ومظلوميتهم، وتعرضهم للقهر والتعذيب.

قرأ الرجل الثقافة الغربية والتراث الإسلامي، والقرآن الكريم، وظهر تأثره واضحاً بالقرآن الكريم والحديث النبوي في أسلوبه الروائي، وقد خصص أحد الباحثين كتاباً كاملاً لدراسة هذا التأثر في رواية «اللص والكلاب»، لا تكاد تخلو فقرة في صفحة من صفحات الرواية من التأثر الأسلوبي بآية من الآيات، أو حديث شريف، مما يدل على التطور الفكري للرجل وانتمائه للثقافة الإسلامية والتشبع بها، وإن اختلف فهمه لمفهوم الدين والدولة، أو رؤيته العلمانية لفصل الإسلام عن السياسة بحكم دراسته للفلسفة وتأثير الفكر الغربي.

وقد تتبعتُ رواياته وكتبت عن عدد منها في وقت لم يكن يبالي به كثير من اليساريين وأشباههم، وخاصة في الروايات التي يظهر فيها النبض الروحي الإسلامي، فتناولت روايته الضخمة «ملحمة الحرافيش» (1977م) قبل أن يتناولها الآخرون، وهي تعد من وجهة نظري تصحيحاً بارعاً، وبناء فنياً أفضل من رواية «أولاد حارتنا» (1959م)، وكتبت عنها دراسة مطولة نشرتها في مجلة «البيان» الكويتية، عقب صدور الرواية مباشرة، وهو ما لفت انتباه رجاء النقاش، فكتب عنها مقالاً ممتداً على عددين من مجلة «المصور» جعل عنوانه «نجيب محفوظ يكتب بالفارسية»؛ لأنني توقفت وقفة غير قصيرة في دراستي المشار إليها عند استلهام نجيب للشعر الفارسي في الرواية.

ثم رأيت رواية «الكرنك» (1974م) التي تناولت التعذيب في العهد الناصري، وأشدت بها لأنها كشفت جانباً مظلماً من جوانب النظام المهزوم الذي انتصر على شعبه وحده، وهي رواية لم يتناولها اليساريون، بسبب موضوعها الذي يدين النظام الذي أيَّدوه ومنحهم صدارة المشهد الثقافي والإعلامي والفكري والفني والتربوي.

تصوَّر محفوظ في فترة تطوره الفكري والثقافي أن يقوم نظام سياسي في بلادنا العربية، يعتمد على ديمقراطية الغرب والعدالة الاجتماعية في النظام الشيوعي، والبناء الروحي في صوفية الإسلام، وقد عالج هذه الرؤية في روايته «حضرة المحترم» (1975م)، وواضح أن هذا التصور يدل على قصور واضح في فهم التشريع الإسلامي، الذي وضع أسساً إنسانية لتوفير العدالة الاجتماعية وتحقيق الشورى وواقعية الإيمان وبساطته، وفي كل الأحوال فالرجل لا يعادي الإسلام ولا يشهّر به، كما فعل ويفعل الشيوعيون ونظراؤهم في الفكر والاعتقاد والسلوك.

وفي روايته «رحلة ابن فطومة» (1983م) التي تناولتها في أحد كتبي، عرض محفوظ لأبرز النظم السياسية في العالم، ومعظمها يقوم على الاستبداد والقهر والظلم، ولكنه كان حريصاً حين يرى حالة إيجابية أو فكرة إنسانية، يتساءل على لسان ابن فطومة الأزهري الذي حفظ القرآن واستوعب التراث: أليس هذا موجوداً في ديننا؟ كان محفوظ يحلم بالحرية والعدل والشورى أو الديمقراطية، ورأى أخيراً من خلال الرواية أنها قائمة في الإسلام.

لوحظ أن الشيوعيين والناصريين والقوميين والانتهازيين والمرتزقة لم يكتبوا حول الروايات التي عالجت مسألة التعذيب أو انحازت إلى الإسلام أو بعضه، فركزوا على «أولاد حارتنا»، وهي رواية من حيث الفن ضعيفة بالقياس إلى بقية رواياته، ثم إنها استغلت الرمز الديني استغلالاً فجاً، سواء ما يشير إلى الذات الإلهية أو الأنبياء، صحيح أن نجيب محفوظ صنع بيئة شعبية لتكون فرشة فنية يضع عليها بضاعته الفكرية، ولكنه أخفق في إبعاد الحقيقة عن ذهن القارئ، فعرف أن الجبلاوي يرمز إلى الذات الإلهية، وعرف أدهم، وإدريس، وجبل، ورفاعة، وقاسم، وعرفة، الذين يرمزون إلى الأنبياء وإبليس والعلم، وكان موت الجبلاوي قاصمة الظهر؛ لأنه يعني موت الإله، وهو ما جعل القرَّاء المسلمين يغضبون.

كان محفوظ فيها يؤرخ للبشرية من خلال الحارة المصرية بسياقاتها الاجتماعية والاقتصادية وحكم الفتوات (رمز الاستبداد والقوة الغشوم والولاء للفتوة الأقوى) دون أن يُظهر أثراً للوحي أو تعاليم السماء، وجعل المستقبل لعرفة (العلم) وحده بعد موت الجبلاوي.

وقد أثير حول الرواية لغط كثير حولها إلى أزمة تدخلت فيها السلطة والأزهر عقب نشرها مسلسلة في «الأهرام» على عهد محمد حسنين هيكل، وكانت الأزمة بتدبير بعض الشيوعيين في جريدة «الجمهورية» نتيجة الغيرة الأدبية من محفوظ وخاصة لدى الشيوعي الحكومي التائب يوسف إدريس، فقد فوجئ القراء برسالة من شخص مجهول تظهر في باب الرسائل بالجريدة، ينبه فيها إلى أن الرواية التي تظهر مسلسلة في «الأهرام» تسيء إلى الأنبياء والإسلام، وكان المشرف على صفحة الرسائل بعض الشيوعيين، أبرزهم أحمد عباس صالح، لم يُعرف عن الشيوعيين حرص على الإسلام والأنبياء، فهم يعدون الدين أفيون الشعوب، ووقف كتَّاب «الجمهورية» اليساريون من الرواية موقفاً أشعل الموقف، وجعل السلطة تتدخل، وتعهد بلجنة من أساتذة الأزهر تضم الشيخ أحمد الشرباصي، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ محمد السعدي

فرهود، وهم متخصصون في الأدب والنقد يقومون بفحص الرواية، ويصدرون تقريراً عنها، فطلبوا وقف نشر الرواية حفاظاً على قدسية الذات الإلهية واحتراماً لمقام الأنبياء، ولكن محمد حسنين هيكل، رئيس تحرير «الأهرام»، تحدى التقرير وأصر على إتمام نشرها، بينما امتنع محفوظ عن نشرها في كتاب احتراماً لرأي الأزهر.

وبعد سنوات ظهرت الرواية مطبوعة في بيروت، حيث نشرتها دار الآداب المعروفة بميولها الماركسية، مع أن صاحبها تعلم في الأزهر الشريف، وكان يرتدي العمامة!

ابن حضارتين

تطورت أفكار محفوظ وكتب «ملحمة الحرافيش» -كما سبقت الإشارة- وهاجم الحكم العسكري بشراسة في بعض رواياته خاصة التي صدرت بعد الهزيمة (انظر مثلاً: روايته «يوم قتل الزعيم» عام 1985م)، وفي كلمته التي ألقاها يوم تسلم جائزة «نوبل»، وألقيت نيابة عنه، عبَّر عن انحيازه إلى الحضارة الإسلامية، وجاء في بعض فقراتها: «سادتي، أخبرني مندوب جريدة أجنبية في القاهرة بأن لحظة إعلان اسمي مقروناً بالجائزة سادها الصمت، وتساءل كثيرون عمن أكون، فاسمحوا لي أن أقدم لكم نفسي بالموضوعية التي تبيحها الطبيعة البشرية، أنا ابن حضارتين تزوجتا في عصر من عصور التاريخ زواجاً موفقاً، أولهما عمرها سبعة آلاف سنة؛ وهي الحضارة الفرعونية، وثانيهما عمرها ألف وأربعمائة سنة؛ وهي الحضارة الإسلامية، ولعلي لست في حاجة إلى التعريف بأي من الحضارتين لأحد منكم، وأنتم من أهل الصفوة والعلم، ولكن لا بأس من التذكير ونحن في مقام النجوى والتعارف».

وبعد حديثه عن الحضارة الفرعونية، تحدث عن الحضارة الإسلامية فقال: «وعن الحضارة الإسلامية فلن أحدثكم عن دعوتها إلى إقامة وحدة بشرية في رحاب الخالق تنهض على الحرية والمساواة والتسامح، ولا عن عظمة رسولها، فمن مفكريكم من كرَّمه كأعظم رجل في تاريخ البشرية، ولا عن فتوحاتها التي غرست آلاف المآذن الداعية للعبادة والتقوى والخير على امتداد أرض مترامية ما بين مشارف الهند والصين وحدود فرنسا.

ولا عن المؤاخاة التي تحققت في حضنها بين الأديان والعناصر في تسامح لم تعرفه الإنسانية من قبل ولا من بعد، ولكني سأقدمها في موقف درامي -مؤثر- يلخص سمة من أبرز سماتها، ففي إحدى معاركها الظافرة مع الدولة البيزنطية ردت الأسرى في مقابل عدد من كتب الفلسفة والطب والرياضة من التراث الإغريقي العتيد، وهي شهادة قيمة للروح الإنسانية في طموحها إلى العلم والمعرفة، رغم أن الطالب يعتنق ديناً سماوياً والمطلوب ثمرة حضارة وثنية».

ثم ختم قائلاً: «قُدر لي يا سادة أن أولد في حضن هاتين الحضارتين، وأن أرضع لبنيهما وأتغذى على آدابهما وفنونهما، ثم ارتويت من رحيق ثقافتكم الثرية الفاتنة، ومن وحي ذلك كله، بالإضافة إلى شجوني الخاصة، ندت عني كلمات أسعدها الحظ باستحقاق تقدير أكاديميتكم الموقرة؛ فتوجت اجتهادي بجائزة نوبل الكبرى؛ فالشكر أقدمه لها باسمي وباسم البناة العظام الراحلين من مؤسسي الحضارتين..».

في كلمته يوم تسلم «نوبل» عبَّر عن انحيازه إلى الحضارة الإسلامية بصورة واضحة

في أواخر حياته عجز عن الوضوء فطلب من سكرتيره أن يعلّمه التيمم وبنى مسجداً

وفي ذكرى وفاة محفوظ كل عام، يستغل خصوم الإسلام من المتهوّدين والمتنصّرين واليساريين والمرتزقة، فيستدعون حادثة طعنه (أكتوبر 1995م) على يد شاب جاهل، ويرتبون على ذلك إدانة الإسلام والمسلمين جميعاً، ونعتهم بأشد الألفاظ قبحاً وبذاءة، كما يحاولون إخراج محفوظ من دائرة الإسلام والإيحاء أنه ابن معتقداتهم المنحرفة، مع أن الرجل في أواخر حياته كان لا يستطيع الوضوء، فطلب من سكرتيره الشخصي الحاج محمد صبري، رحمه الله، وكان يقرأ له الصحف والكتب أن يعلمه كيفية التيمم ليصلي، وهذا سمعته بأذني من الرجل، ثم إنه بنى مسجداً فخماً على الطريق الصحراوي بين القاهرة والإسكندرية في قرية العزيزية التي يرتبط بأرضها وأهلها، وتكفّل بأجور العمال والإمام، والقائمين على تحفيظ القرآن الكريم، وكان يذهب في المناسبات ليوزع الصدقات ويقضي بعض وقته هناك، وما زالت أسرته أو ما تبقى منها (ابنته) تقوم بهذه الزيارة.

ولكن اليساريين لا يأتون على ذكر صلاته وإيمانه أبداً، ووجدوا في بناء مسجد العزيزية أمراً جللاً، وخيانة لهم، وتطرفاً كان يخبئه نجيب محفوظ! كأنهم تعاقدوا معه على عداوة الإسلام!

والغريب أنه بعد حادثة طعنه التي استنكرها المسلمون وغيرهم، راحوا يتحدون الأزهر والسلطة معاً، ونشروا «أولاد حارتنا» في «الأهالي» جريدة الحزب الشيوعي، الذي يسمى التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، ويسخر منه المصريون فيسمونه حزب «توتو»!

مؤسف جداً أن يتفرغ خصوم الإسلام الذين يدعون النضال والكفاح من أجل الكادحين والفقراء إلى هجاء الإسلام والتشهير بالمسلمين، ولو كانوا في قامة نجيب محفوظ!■

محطات إيمانية في طريق التربية



كلام الناس

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

جلست تتناجى مع أختها فتناولت معها أطراف الحديث من هنا وهناك، في جلسة ثنائية ضمتهما، لكنها لم تخلُ من القيل والقال التي يكرهها الله تعالى؛ أرأيت عائلة فلان! لقد زوجوا ابنتهم من رجل عامل بسيط، تخيلي يا أختي حتى السيارة لا يملكها! وسيسكن معها في بيت بالإيجار! كيف يتزوج وهو بهذه الحال؟ لا أدري كيف وافقوا أن يزوجوه ابنتهم؟! ماذا يقول الناس عن أبيها، ألا يجد ما يطعمها به، أم أنه يريد أن يتخلص منها؟! ألم يجد لها عريساً غيره يملك بعض المال أو العقار؟! مسكينة تلك الفتاة!

أومأت أختها برأسها إظهاراً لموافقتها الرأي، وجلست كل منهما تفرغ ما عندها من أخبار وأحداث في محيط الأهل والأسرة والصديقات والجيران وزميلات العمل.

للأسف، فإن هذا مشهد من واقع الحياة قد يحصل من بعض الناس تجاه الآخرين، فهل مثل هذا الكلام يؤثر على حياة بعضنا سلباً وإيجاباً، أم أنه مجرد كلام لا أثر له على تصرفاتنا؟

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أثر الكلمة التي تتسبب في إشباع بطن جائع إذا كانت تحث على الصدقة، وأثرها في إقلاع مذنب عن ذنب وتوبته منه حين تأمره بالمعروف، وأثرها حين تطيب فتحوّل الهجر والقطيعة إلى تآلف ووصال، وذلك في إصلاح ذات البين والعودة بالحب والصفاء والود بين المتخاصمين، فقال سبحانه: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء: 114)، قال ابن كثير: «لا خير في كثير من نجواهم» يعني: كلام الناس.

إن كلام الناس مؤثر لا شك على بعضهم بعضاً، ولا حرج في ذلك، إنما الحرج والخسران حين يكون بتأثيره القوي صادّاً عن طريق الله تعالى، وقد حصل ذلك مع أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى المسيب بن حزن: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة، دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل، فقال: «أي عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله»، فقال أبو جهل، وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب! فلم يزالا يكلمانه، حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبدالمطلب. (رواه البخاري).

إن كلام الناس إذا صلح فهو كالجليس الصالح لمن يسمعه، يعين على فعل الخير أو دفع السوء والشر، ويساعد على ترك المنكر والإقلاع عن المعصية؛ فيكون بذلك نعم الكلام لقائله وسامعه، أما إن كان الكلام مخالفاً لما أمر الله به فإنه يصير كجليس السوء ونافخ الكير؛ لذا فقد دعانا النبي صلى الله عليه وسلم لحسن الكلام فقال: «كل كلام ابن آدم عليه لا له؛ إلا أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر، أو ذكراً لله» (حسنه الألباني).

فعلى المسلم أن يكون بكلامه مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، وألا يطلق لسانه في أحوال الناس بالنقد والتحليل والإيذاء، كما أن عليه ألا يلتفت لأي كلام يحول بينه وبين طاعة ربه؛ حتى لا يؤدي به إلى الوقوع فيما لا تُحمَد عقباه في الدنيا والآخرة.

كلام الله ورسوله أحق بالاتباع:

بعض الناس يتخوف أن تطاله الألسنة بالكلام عنه؛ فيعمل حساباً لكلام الناس قبل أي شيء، وقد يحجم عن العمل وإن كان خيراً وحقاً، أو يعمله إرضاء للناس وإن كان باطلاً ومحرماً، يفعل ذلك اجتناباً للوم والعتاب من بعض الناس له، وهروباً من نظرات الاستنكار منهم.

- فقد تحجم المسلمة البالغة عن ارتداء الحجاب خوفاً من كلام الناس عنها من أنه يخفي جمالها ويعطل زواجها ويحدّ من حريتها، وهم في ذلك مخطئون؛ فالفتاة المؤمنة لا تُصغِي لهم سمعاً لأن الله

تعالى يقول: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: 31).

– وقد يرغب شاب في الزواج من فتاة بعينها ذات دين وخلق فيقف له بعض الأهل رافضين هذه الزيجة خوفاً من كلام الناس لأن أباها رجل لا جاه له ولا مكانة بين أهل الغنى والثراء، فهل ينظر أحد لكلام الناس هذا مع كلام النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: «تنكح المرأة لأربع؛ لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (رواه البخاري)، أو يُرفَض الخاطب نفسه وهو صاحب الدين والخلق لكنه في بداية حياته العملية، والفتاة تقبل به لكن وليّها يرده ولا يزوّجه منها تحسباً لكلام الناس عليه أو على وظيفته المتواضعة أو أسرته المتعففة! ألم يسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقوله: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد»، قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه؟ قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه» ثلاث مرات (صحيح الترمذي).

– وقد تستعد العروس ليوم عرسها المنتظر، فتعد الأيام والساعات ترقباً لمجيئه، حتى ترتدي فستان الزفاف الأبيض، وتلتقي بالصديقات والأحباب في هذه المناسبة السعيدة؛ فتعمل حساباً لكلام الناس في كل شيء يخصها فيها، وترغب في مديحهم لذوقها في يومها السعيد، فاليوم هو يوم العمر، والليلة هي ليلتها؛ فتقع هي وأهلها فيما لا يرضي الله؛ فالعرس مختلط، الرجال والنساء بزينة العرس في مكان واحد، والعروس تظهر بكامل زينتها وإن غطت شعرها، وتُزَف من طرف الرجال هي وزوجها، وقد ترقص مع عريسها للتصوير، على مرأى من جميع الحاضرين، وقد يوافق الزوج زوجته على ذلك ويشاركها فيه ويعينها عليه، ولسان حالهم يقول: ماذا يتكلم الناس عنا إن لم نفعل هذا؟! فهل حقيقة كل ذلك من أجل كلام الناس أم أن الحلال اختلط بغيره فصار خافياً لا يُعلم؟! أليس أمر الله تعالى واضحاً لنا جميعاً: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ



كلام الناس إذا صلح فهو كالجليس الصالح لمن يسمعه يعين على فعل الخير أو دفع السوء

قد يرغب شاب في الزواج من فتاة ذات دين فيقف له الأهل رافضين إياها خوفاً من كلام الناس

بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ (النور: 31).

– وهذا العروس يجهز بيته بكل أنواع الأثاث؛ الضروريات والحاجيات والتحسينيات، ولو أدى ذلك إلى الاستدانة والغرق في الديون! حتى لا يقول الناس عنه شيئاً يقلل منه!

– وأمٌّ تجهز ابنتها عند زواجها بكل ما تحتاجه وما لا تحتاجه من الجهاز خوفاً من كلام الناس؛ فتقصم ظهر أبيها بكثرة النفقات وقد يدخل السجن ليدفع فاتورة تلك الديون من حريته وصحته!

لماذا يحرص البعض على إرضاء الناس حتى إن كان إرضاؤهم يؤدي إلى الحرج أو يغضب الله؟!

– وموظف يحصل على المال من حرام بالرشوة والزور، ولا يبالي من أي طريق يحصل عليه، حتى يغتني فيكبر في عين الناس!

فلماذا يعلق البعض عمله فيربطه بكلام الناس عنه وآرائهم فيه فيقوم بالعمل أو يتركه تبعاً لذلك؟! ولماذا يحرص البعض على إرضاء الناس وإن كان إرضاؤهم يؤدي إلى الحرج والمشقة، أو يغضب الله تعالى! ألم يحذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال: «مَن أرْضَى الناس بسخَط الله وكَلَه الله إلى الناس، ومَن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مُؤْنَةَ الناس» (صحيح الجامع).

ألا وإن المسلم لا يتكلم عن الناس إلا بالخير، ولا يخوض إلا فيما يعنيه، ولا يسمع لكل ما يقال، ولا يطيع الناس في كلامهم إلا فيما يرضي الله عز وجل، وليعلم أن رضا الناس عنه في كل حال هو أمر محال، وقد قال الإمام الشافعي واصفاً لنا ذلك في أبيات بديعة فقال:

ضحكتُ فقالوا ألا تحتشم ... بكيتُ فقالوا ألا تبتسم

بسمتُ فقالوا يرائي بها ... عبستُ فقالوا بَدا ما كتم

صَمَتُّ فقالوا كليل اللسان ... نطقتُ فقالوا كثير الكلم

حلمتُ فقالوا صنيع الجبان ... ولو كان مقتدراً لانتقم

فأيقنتُ أني مهما أردت ... رضا الناس لا بد من أن أُذَم





د. جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة
إسطنبول صباح الدين زعيم

تناولت في مقالة سابقة بعض الصفات الأخلاقية لسيد البشر (الرحمة، والحياء)، التي تمثل نموذجاً ربانياً في التعامل مع الآخرين؛ لتكون لنا نبراساً في حياتنا، وفي هذه المقالة نستكمل بعضاً من هذه التربية الأخلاقية التي تربى عليها الحبيب صلى الله عليه وسلم.



المصطفى ﷺ.. والتربية الأخلاقية (5)

وفاؤه بالعهد وكرمه وعبادته

تاسعاً: وفاؤه صلى الله عليه وسلم بالعهد:

كان النبي، عليه أفضل الصلاة والسلام، إذا وعد وفَّى، مع كل من يتعامل معه، أو يتعهده بعهد، سواء مع أصحابه أو أعدائه؛ فلم يحفظ عنه أعداؤه خلفاً لوعد، ولا خيانة لعهد، رغم حرصهم الشديد على الظفر بعثرة له أو زلّة، ولكن هيهات، عاش عمره كله سلماً وحرباً وحلاً وترحالاً، عاش حالة واحدة من الصدق والأمانة.

ومن وفائه، صلى الله عليه وسلم، أنه كان يكرم صديقات زوجته خديجة، رضي الله عنها، بعد موتها، فعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: كان النبي، صلى الله عليه وسلم، إذا أتي بالشيء يقول: «اذهبوا به إلى فلانة؛ فإنها كانت صديقة خديجة، اذهبوا به إلى بيت فلانة؛ فإنها كانت تحب خديجة»[1].

ولقد عاهد المشركين واليهود وهم أشد الناس عداوة له، فما خان ولا خلف بالعهد، ولا نقض لميثاق[2]، وحق له أن يكون أوفى الناس بوعده وأصدقهم في عهده، وهو الذي قال: «آية المنافق ثلاث؛ إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[3].

وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يفي بالعهود والمواثيق التي تكون بينه وبين أعداء الإسلام، فثبت عنه، صلى الله عليه وسلم، أنه قال لرسولي مسيلمة الكذاب لما قالا: نقول: إنه رسول الله، "لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما"[4].

وثبت عنه أنه قال لأبي رافع، وقد أرسلته إليه قريش، فأراد المقام عنده، وأنه لا يرجع إليهم فقال: «إني لا أخيس بالعهد، ولا أحبس البرد، ولكن ارجع إلى قومك، فإن كان في نفسك الذي فيها الآن فارجع»[5]، وثبت عنه أنَّه ردَّ إليهم أبا جندل للعهد الذي كان بينه وبينهم، أن يردَّ إليهم من جاءه منهم مسلماً[6].

لم ير أعداؤه عنه خلفاً لوعد ولا خيانة لعهد رغم حرصهم الشديد على الظفر بعثرة له أو زلّة

بلغ مرتبة الكمال الإنساني في حبّه للعطاء إذ كان يعطي عطاء مَن لا يحسب حساباً للفقر

عاشراً: كرمه صلى الله عليه وسلم:

لقد مثَّل النَّبيُّ، صلى الله عليه وسلم، المثل الأعلى والقدوة الحسنة في الجود والكَرَم، فكان «أجْوَدَ النّاس بالخَيْر، وكانَ أجْوَد ما يَكونُ في رَمَضانَ حِينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ، وكانَ جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ يَلْقاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ في رَمَضانَ، حتّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم القُرْآنَ، فإذا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ، كانَ أجْوَدَ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»[7].

وقد بلغ النبي الكريم مرتبة الكمال الإنساني في حبِّه للعطاء، إذ كان يعطي عطاء مَن لا يحسب حساباً للفقر ولا يخشاه، ثقة بعظيم فضل الله، وإيماناً بأنَّه هو الرزَّاق ذو الفضل العظيم.

عن موسى بن أنس، عن أبيه، قال: «ما سُئل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على الإسلام شيئاً إلَّا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإنَّ محمَّداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة»[8].

وكان يُؤْثر على نفسه، فيعطي العطاء ويمضي عليه الشَّهر والشَّهران لا يُوقَد في بيته نارٌ، وكان كرمه صلى الله عليه وسلم كرماً في محلِّه، ينفق المال لله وبالله، إمَّا لفقير، أو محتاج، أو في سبيل الله، أو تأليفاً على الإسلام، أو تشريعاً للأمَّة، وغير ذلك.

ولقد نال النبي، صلى الله عليه وسلم، أعظم المنازل وأشرفها في صفوف أهل الكرم والجود؛ فلم يكن يردّ سائلاً أو محتاجاً، وكان يُعطي بسخاء قلَّ أن يُوجد مثله.

وكثيراً ما كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يمنح العطايا يتألَّف بها قلوب المسلمين الجدد، ففي غزوة حنين أعطى كلاً من عيينة ابن حصن، والأقرع بن حابس، والعباس بن مرداس، وأبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، رضي الله عنهم، عدداً كبيراً من الإبل، وعند عودته، عليه الصلاة والسلام، من تلك الغزوة تبعه بعض الأعراب يسألونه، فقال لهم: «أتخشون عليّ البخل؟ فوالله لو كان لي عدد هذه العضاة نَعَماً -أي: أنعاماً- لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً»[9].

نال أعظم المنازل في صفوف أهل الجود فلم يكن يردّ سائلاً أو محتاجاً

رغم أن الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه

وهكذا كان سخاؤه، صلى الله عليه وسلم، برهاناً على شرفه، وعلو مكانته، وأصالة معدنه، وطهارة نفسه.

حادي عشر: عبادته صلى الله عليه وسلم:

من كريم أخلاقه، صلى الله عليه وسلم، أنه كان عبداً لله شكوراً؛ فقد كان يعرف حق ربه، عز وجل، عليه وهو الذي قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وعلى الرغم من ذلك كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، ويسجد فيدعو ويسبح ويدعو ويثني على الله تبارك وتعالى، ويخشع لله عز وجل حتى يُسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل؛ فعن عبدالله بن الشخير، رضي الله عنه، قال: «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيزٌ كأزيز المرجل من البكاء» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

وعن عائشة، رضي الله عنها، أن نبي الله، صلى الله عليه وسلم، كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكورًا» (رواه البخاري).

وكان من تمثله، صلى الله عليه وسلم، للقرآن أنه يذكر الله تعالى كثيراً، قال عز وجل: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (الأحزاب: 35).

ومن تخلقه، صلى الله عليه وسلم، بأخلاق القرآن وآدابه تنفيذاً لأمر ربه عز وجل أنه كان يحب ذكر الله ويأمر به ويحث عليه، قال: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس» (رواه مسلم)، وقال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره، مثل الحي والميت» (رواه البخاري).

وكان أكثر الناس دعاءً، وكان من أكثر دعائه أن يقول: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» (متفق عليه).

وعن عائشة، رضي الله عنها، أنه كان أكثر دعاء النبي، صلى الله عليه وسلم، قبل موته: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل» (رواه النسائي، وصححه الألباني).

هذه بعض الوقفات مع منهج النبي، صلى الله عليه وسلم، في تربيته المجتمع على الأخلاق الإسلامية الفاضلة، التي كانت سبباً واضحاً في نشر الإسلام، ودخوله لقلوب العباد.

فجزاه الله من نبي عن أمته خيراً، ورحم الله عبداً تأمل في هذه الشمائل الكريمة، والخصال الجميلة، فتمسك بها، واتبع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليحوز شفاعته يوم الفزع الأكبر، ويرضى الله عنه، فنسألك اللهم التوفيق لما فيه الخير بمنّك وكرمك يا أرحم الراحمين.■

الهوامش

(1) الأدب المفرد، البخاري، 232.
(2) محمد صلى الله عليه وسلم كأنك تراه، عائض القرني، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2002م، ص35.
(3) صحيح البخاري، حديث رقم (33).
(4) سنن أبي داود، حديث رقم (2761).
(5) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، 5/ 80.
(6) المرجع السابق، 5/ 80.
(7) صحيح البخاري، حديث رقم (1902).
(8) صحيح مسلم، حديث رقم، (2312).
(9) صحيح البخاري، حديث رقم (2821).



الإجابة للدكتور عجيل النشمي حفظه الله

المعيار الشرعي لاختيار الزوج

• فتاة تقول: إنه تقدم لخطبتها أكثر من شخص، وتسأل: ما المعيار الشرعي لاختيار الزوج؟ هل هو الخُلق أو الدين أو المال أو النسب أو الوجاهة؟

– معيار اختيار الزوج هو الدين والخُلُق، أما المال والنسب والوجاهة فأمور تابعة أو ثانوية وجودها أفضل من عدمها، لكن المعيار هو الدين والخُلق وحُسن المعاملة والعِشرة، وذلك لقوله صلوات الله وسلامه عليه: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فانكحوه»، وكلما كان هناك تقارب بين مستوى الزوج والزوجة كان أفضل، والتقارب أو التكافؤ مطلوب بالنسبة للمال والنسب والوجاهة أو المستوى الاجتماعي، كل ذلك أدعى لحُسن العشرة بينهما، وإذا انعدمت فلا تمنع من قبول الزواج إذا توافر الدين والخلق.

ظهور آثار النعمة على العبد

• رجل وسَّع الله عليه بالخير الكثير، ولكنه يقتر على نفسه، ولا يظهر بمظهر حسن ويقول: إن هذا من التقشف الذي أمر به الإسلام، فهل هذا جائز؟

– إذا أنعم الله تعالى على امرئ نعمة فينبغي أن يظهر أثرها عليه، لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: 11)، ولما روى فضلة بن مالك الحبشي قال: دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني سيئ الهيئة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هل لك من شيء؟»، قال: نعم، من كل المال قد أتاني الله، فقال: «إذا كان لك مال فليُرَ عليك»، (سنن النسائي، 1998)، وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده..» (التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي، وقال: الحديث ضعيف عن الموسوعة 5/170)، والإسلام يرغب في المسلم أن يكون وسطاً بين الإسراف والتقتير، أو بين البذخ والتقشف، والإسلام لا يقبل التقشف الذي يعود على صاحبه بالضرر في صحته، أو ضياع حق من يعولهم، أو حق الفقير والمسكين.

نفقة الزوجة إذا غادرت البيت

• سيدة خرجت من بيت زوجها وذهبت إلى بيت أهلها مدعية أنها لا تأمن على نفسها وبناتها بسبب أن زوجها سيئ السلوك ويأتي ببعض زملائه السيئين إلى البيت، ولما ذهبت إلى بيت أهلها امتنع الزوج عن دفع مصروفاتها مع أولادها، فما حكم الشرع في ذلك؟

– إذا كان خروجها بسبب خوفها كما تقول على نفسها وبناتها فلها النفقة ويلزم الزوج بها، ولا تعدّ الزوجة ناشزاً في هذه الحال، والأمر عند النزاع يحتاج إلى حكم القاضي.

الاستعاذة عند قراءة القرآن

• قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل: 98)، يفهم من الآية أننا دائماً إذا أردنا أن نقرأ القرآن نقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وإذا كان كذلك فلماذا لا يفعل ذلك كثير من قراء القرآن الكريم؟

– جمهور الفقهاء، قالوا: إن الآية لا تفيد وجوب الاستعاذة، بل تفيد أن الاستعاذة مندوبة، وقالوا: إن الذي منع الوجوب هنا هو إجماع السلف على أن الاستعاذة سُنة، ولأنه رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلتزم الاستعاذة، بل كان يتركها أحياناً، وفي هذا إشارة في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين» (رواه مسلم، 1/307).

تفاوت الشريكين بالربح

• أنا وزميل لي شريكان في شركة، وكل منا شارك في نصف رأس المال، فهل يجوز أن نتفق بالتراضي على أن أحدنا يأخذ ربحاً أكثر من الآخر؛ مثلاً

يأخذ واحد الثلث والآخر الثلثين؟

– الفقهاء مختلفون في هذا، فمذهب الحنفية والحنابلة أن الربح بين الشريكين على حسب ما يتفقان عليه، فيجوز أن يتساويا في الربح مع تفاضلهما واختلافهما في نسبة رأس المال، ويجوز أن يتفاضلا في الربح مع تساويهما في رأس المال، وذهب المالكية والشافعية أن شرط صحة الشركة أن يكون الربح بينهما على قدر مشاركة كل واحد منها في رأس المال، فإذا تساويا في المشاركة في رأس المال فيكون الربح بينهما حسب تفاضلهما، وعللوا لذلك بأن الربح هو ثمرة اشتراك المالين، فلا يجوز أن يشترط أحدهما ربحاً أكثر من نصيبه في المال، بغض النظر عن تساويهما في العمل أو تفاوتهما في العمل بأن يكون أحدهما أقوى على العمل وأكثر قدرة على إدارة الشركة وأكثر خبرة في العمل التجاري، لكن لو أن أحدهما تكفل بإدارة الشركة لكونه مثلاً متخصصاً أو متفرغاً فينبغي في هذه الحال أن يُعقد بينهما عقد آخر مستقل عن عقد الشركة، وينص فيه على استحقاق هذا الشريك بنسبة معينة نظير الإدارة.

الإشهاد عند مراجعة الزوجة

• سيدة زوجها طلقها ثم راجعها قبل أن تنتهي العدة، ولكنه لم يحضر شهوداً على الرجعة، وقيل لها: إن هذه الرجعة باطلة إلا إذا أحضر شهوداً على ذلك، فما الحكم الشرعي؟

– جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعي في الجديد وأحمد في إحدى الروايتين ذهبوا إلى أن الإشهاد على الرجعة مستحب، وذلك لأن الرجعة من حقوق الزوج، فهي حينئذ باختياره، ولا يشترط قبول المرأة، فلا يشترط أيضاً الإشهاد حتى تكون صحيحة، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق: 2)، المراد بطلب الإشهاد ليس الوجوب، بل المراد الندب، فالإشهاد مندوب لقطع النزاع عند اختلاف الزوجين في حدوث الرجعة.

الخطبة على خطبة آخر

• شخص يقول: إنه تقدم لفتاة ليخطبها فتمت الخطبة، ثم تبين أن الفتاة مخطوبة، فهل عليه إثم في هذه الحالة؟

– نقول للأخ: إنه ما دمت لا تعلم بالخطبة الأولى فلا شيء عليك، وإنما تحرم الخطبة على الخطبة إذا علم الخاطب الثاني بخطبة الأول، وتكون خطبة الأول مقبولة بأن يجيبوه إلى خطبة ابنتهم، ويقبل أو يرفض أو يترك، أو يأذن الخاطب الأول للثاني حينما يتقدم.

• تاجر غنم يقول: هل يجوز أن يبيع الماعز دون ولدها المحتاج إليها لحداثة ولادته، ولكنه يعوضه عن أمه بحليب صناعي؟

– نص المالكية على جواز التفرقة بين الحيوان وولده المحتاج إليه، وذهب الشافعية وابن القاسم من المالكية إلى حرمة التفرقة إذا كان الولد محتاجاً لأمه لم يستغن عنها بالرعي وحده، ولذلك حرم الشافعية ذبح الأم إن لم يستغن ولدها عن لبنها ولا يصح حينئذ بيعها، وأما إن استغنى الولد عن لبن الأم فيكره ذبحها، وهذا سواء أكان الحيوان مما يؤكل أو من غير المأكول، وهذا يمنع أيضاً بيع الولد إذا كان من اشتراه إنما اشتراه ليذبحه، فإن شرط البائع على المشتري ذبحه صح البيع عند الشافعية، ومن خلال كلام الفقهاء هذا نقول للأخ السائل: إنه يكره بيع الأم دون ولدها المحتاج إلى لبنها إذا كنت متكفلاً بسقائه ما يعوضه عن لبن الأم ويحفظ حياته مراعاة لما يحدث هذا التفريق من هياج للأم وألم، ولاحتمال عدم قبول اللبن من غير أمه، وأما إن استغنى عن لبن أمه ولم يستغن عنها معه فلك ذلك، ولا كراهة في التفرقة ولا البيع، وأما إن كان البيع للذبح مباشرة فهذا جائز مجتمعين أو منفردين.

حكم الوصية الواجبة

• ما حكم الوصية الواجبة في الشرع التي يقرها القانون الكويتي؟ وإذا كانت غير جائزة، فماذا يفعل من ورث من جده بعد وفاة والده وصرف هذه الأموال بجهل منه بالحكم الشرعي وعرف به لاحقاً؟

– تجب الوصية بحكم القانون لأولاد الابن الذي مات في حياة أبيه، أو أمه، وأولاد أبنائه، وأولاد أبناء أبنائه مهما نزلت درجتهم، وتجب أيضاً لأولاد البنت الصلبية التي ماتت في حياة أبيها أو أمها، ذكوراً كانوا أو إناثاً دون أولادهم.

فإذا مات رجل في حياة أبيه أو أمه، وترك أولاداً، أو أولاد أبنائه مهما نزلوا، فإنهم يستحقون وصية في تركة جدهم، أو جدتهم، على أن يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره، وإذا ماتت امرأة في حياة أبيها أو أمها، وتركت أولاداً؛ ذكوراً أو إناثاً، فإنهم يستحقون وصية في تركة جدهم، أو جدتهم، أما أولاد أولاد البنت فلا تجب لهم الوصية.

والوصية كما تجب لأولاد من مات في حياة أبيه أو أمه؛ ذكراً أو أنثى، فإنها تجب كذلك لأولاد من مات مع أبيه، أو أمه في حادث واحد، ولا يدري أيهما مات قبل الآخر، كما إذا غرقا معاً، أو هدم عليهما بيت فماتا، أو احترقا في وقت واحد، ولم يعلم أيهما مات قبل الآخر، وإنما وجب الوصية في هذه الحالة، لأن الفرع لا يرث من الأصل، بسبب عدم العلم بتحقق حياته عند موته، فتجب الوصية لأولاد ذلك الفرع، تعويضاً لهم عما كان يمكن أن يؤول إليهم لو أنه ورث.

والسند الفقهي في وجوب الوصية هو ما ذهب إليه جمع عظيم من فقهاء التابعين ومن بعدهم من أئمة الفقه والحديث، من وجوب الوصية للأقارب غير الوارثين، استناداً إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: 180)، إذ قالوا: إن الوصية للوارثين قد نسخت، وبقيت الوصية لغير الوارثين على حكمها، وهو الوجوب، والسند الفقهي في وجوب الوصية قضاءً إذا تركها من وجبت عليه، هو رأي ابن حزم الظاهري، وبعض فقهاء التابعين، ولقد قررت الوصية الواجبة في كثير من القوانين، منها قانون الوصية الواجبة الكويتي في 4 مواد لعام 1971م.■

الأولاد و«الموبايل».. الوقاية قبل التمكين



أستاذي، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، جزاكم الله خيراً أنتم والإخوة بمجلة «المجتمع» على كل ما تبذلونه، خاصة فيما يتعلق بتناول المشكلات الاجتماعية برؤى إسلامية.

مشكلتي التي قد لا تلقى اهتمام كثير من الوالدين والمجتمع بصفة عامة، هي «الموبايل» والأولاد! نعم نحن نواجه هذه المشكلة الآن، ودعني أولاً أعرفكم بنا:

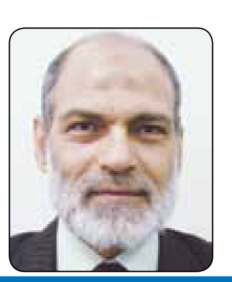
لقد تزوجت منذ نحو 18 عاماً، ورزقنا الله بأحمد (17 عاماً)، وزياد (14 عاماً)، وفاطمة (5 أعوام)، طبيعة عملي تقتضي تأخري حتى السادسة مساء، وأحياناً قد أعمل في العطلة؛ مما يقلل -للأسف- من فرص قضاء وقت مناسب مع الأولاد.

أما زوجتي فهي تعمل مدرسة للمساعدة في أعباء المعيشة، وكما تعلم حجم الجهود التي يقضيها المدرسون من إعداد الدروس والتصحيح؛ فهي تقضي ما لا يقل عن ساعتين في ذلك، بالإضافة إلى الأعباء المنزلية وجزاها الله عنا خيراً.

زوجتي تحاول بقدر المستطاع متابعة الأولاد، ولله الحمد هم متفوقون دراسياً، ولكن لحبهم بل وشغفهم بالألعاب الإلكترونية يقضون عليها كل أوقاتهم بعد أداء مذاكرتهم، وتستغل والدتهم ذلك في دفعهم للمذاكرة بعقاب المقصر بحرمانه من اللعب.

المشكلة التي تواجهنا أن ابننا الكبير أحمد منذ التحاقه بالمرحلة الثانوية (أي منذ عامين) وهو يلحّ في طلب «موبايل» (هاتف) مثل باقي زملائه، زوجتي وعدته إذا حصل على أكثر من 90% هذا العام فستهديه بـ«موبايل»، وقد حصل على 94% ويطالبها بالوفاء بوعدها.

اعترضتُ على زوجتي لأنها وعدته دون مشورتي، وأنا أخاف عليه من حصوله على ذلك «الموبايل» حتى لا يطلع على مواد إباحية، ودار بيننا نقاش وصل إلى حد الاحتدام، فاتفقنا على استشارتكم وجزاكم الله خيراً.



د. يحيى عثمان

استشاري علاقات زوجية وتربوية
يمكن التواصل من خلال:
0014169973277
واتساب، فايبر، إيمو
y3thman1@hotmail.com

التحليل

رغم قيمة وأهمية موضوع طلب الاستشارة وهو: هل نسمح لولد في سن 17 عاماً بامتلاك «موبايل»؟

حقيقة إني أتعجب من إثارة هذا السؤال! لأنه بعد التفريط في تربية الأولاد لدرجة أنهم يقضون -كما يقول الأخ الكريم- كل وقتهم على الألعاب الإلكترونية بعد أداء واجباتهم الدراسية! وأي ضياع وأي تفريط بعد ذلك ثم يخاف من امتلاك ابنه لـ«الموبايل» كي لا يطلع على مواد إباحية!

كما ثبت علمياً، فإن عدم ترشيد استخدام الأولاد للإلكترونيات بصفة عامة قد يؤدي إلى الإدمان مثل إدمان المخدرات، بل يفوقه لصغر سنهم، وهناك العديد من الدراسات العلمية والتطبيقية الموثقة التي تتحدث عن الأخطار العقلية والنفسية والبدنية من استخدام الأولاد للإلكترونيات (وإن شاء الله تعالى سنتناولها في موضوع مستقل).

مع كل تقديري لكل المبررات التي ذكرتها من انشغالك حتى السادسة مساء في أيام العمل، كما أنه قد تتطلب ظروف عملك انشغالك في أيام العطلات، وكذلك انشغال زوجتك بأعباء التدريس والمنزل، فإن كل ما ذكرت لا يمكن أن يكون تبريراً لتضييع أولادك.. نعم تضيع أولادك.

كما أنه رغم تقديري لخوفك على ابنك من اطلاعه على مواد إباحية عند امتلاكه لـ«الموبايل»! رغم أن هناك ما هو أخطر من ذلك! نعم، هناك مواقع الإلحاد والتصوير

والتشكيك في العقيدة وإثارة الشبهات من خلال غرف الدردشة، أو مجموعات الانفتاح الفكري التي تجذب للأسف كثيراً من الشباب تحت دعوى حرية التفكير والتعبير عما يدور في غرف الظلام، ناهيك عن مواقع التطرف الديني تحت دعوى الجهاد ومقاومة ظلم الحكام، وغير كثير من الموبقات الفكرية والسلوكية، فلم يعد الشر فقط في صورة أو فيديو جنسي لعلاقة طبيعية؛ بل إن الكارثة فيما ينشر عن الشذوذ، وكأن هناك حملات منظمة لنشره وتحويله إلى حرية شخصية وسلوك طبيعي مقبول.

ومَنْ ضمن لك أنه لم يطلع على هذا الوباء، موهماً إياك أنه يلعب؟

أنا ضد مبدأ أن أمنع ابني من امتلاك «موبايل» خوفاً عليه من اطلاعه على مادة إباحية؛ لأنه لو أراد أن يرى ذلك فسيتمكن من خلال الحاسوب أو «آيباد» أو من أصدقائه؛ لذا فالمشكلة ليست في «الموبايل»، بل المشكلة الحقيقية في كيفية بناء منظومة القيم التي تضبط أداء من يستخدم «الموبايل»، لذا منع ابني من تملك «الموبايل» ليس علاجاً لمخاوفنا عليهم، ولكن الحل هو التربية.

فمن المهم تربية ابني تربية تحول بينه وبين الوقوع في هذا المستنقع، ولكن كيف؟ هذا ما سأحاول أن أركز عليه في هذه الاستشارة.

1 - أنا النموذج والمثل الذي سيقتدي به ابني أولاً:

تخيل ابناً يرى والديه في البيت لا يفارقهما «الموبايل»، ولا حديث بينهما وكل منهما يعيش في عالمه الافتراضي، فما الصورة الذهنية التي سترسخ في ذهنه عن أهمية «الموبايل»، وقيمة وأهمية استثمار الوقت؟ ونوعية وطبيعة التفاعل الأسري؟ وفي المقابل، تخيل ابناً يرى والديه يحسنان استخدام «الموبايل»، لا شك أنه سيستلهم منهما قيمته في التواصل والبحث المفيد وغيرها من فوائده.

2 - التربية تراكمية:

إن ثمار التربية ليست آنية، بل هي تراكمية؛ بمعنى أن ما نبذله من جهود تربوية في مرحلة الأجنة(!) والرضاعة والطفولة والصبا نجد أثره في مرحلة البلوغ؛ فخوفنا من سوء استخدام أولادنا لـ«الموبايل» واطلاعهم على مفاسد الإنترنت مؤشر على سوء تربيتنا لهم.

3 - خطورة الفراغ:

«النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»؛ لذا فهناك قاعدة أساسية من المفاهيم التربوية، وهي محاولة إشغال الأولاد دائماً بالمفيد، والأهم هو توليد الدوافع نحو ذلك ليكون قيمة في حياتهم، فعندما يكون همّ الوالدين الأوحد هو التفوق الدراسي؛ فماذا بعد أداء الأولاد لدراستهم؟ أنت حر! من المهم مشاركة الأولاد في اختيار اهتمامات ذات قيمة، وعدم تركهم لأهواء النفس.

إن العامل المؤثر لترسيخ قيمة الوقت هو بيان أثر حسن الاستفادة منه؛ فرغم أهمية التبيان المعرفي لقيمة الوقت من المنظور الإسلامي، فإن مشاركة الأولاد في قضاء وقت مع فيديو يتناول قيمة أو قراءة مشتركة لكتاب أو التريض ثم مناقشتهم في العوائد وتقديرهم لما بذلوه؛ يولد لديهم الدوافع نحو الاستفادة من الوقت وعدم إهداره، كما أن جذب اهتمام الأولاد لموضوعات يحبونها لتنال اهتمامهم، ليس من عوائده فقط القيمة المضافة لحصيلة معارفهم، بل هو يبعدهم عن سلبيات الإنترنت.

4 - التعريف بالمخاطر:

قبل أن نسمح لأولادنا بـ«الموبايل»، يجب أن نوضح لهم المخاطر التي قد يواجهونها، وبيان سبب خطورتها والآثار المترتبة على التعامل معها، وكيفية تجنبها، وألا يتحرجوا أن يستعينوا بنا إذا ما تورطوا في أي منها؛ فعلى سبيل المثال؛ يمكن مد الأولاد بمادة علمية حول خطورة رؤية المواد الإباحية حتى لو كانت مجرد صورة، من وجهة نظر الشرع، وكذلك أثره على صحتهم العامة وصحتهم الجنسية، وما قد يترتب على أي مشاركة لهم من ابتزاز أو تهديد قد يجرهم إلى مستنقع الرذيلة، والاستدلال على ذلك من واقع جرائم تنشرها وزارة الداخلية، بالإضافة إلى مناقشتهم ودعمهم نفسياً.

5 - بناء الثقة:

من المهم جداً التعامل بثقة مع الأولاد

عدم ترشيد استخدام الأولاد للإلكترونيات قد يؤدي إلى الإدمان مثل المخدرات

المشكلة ليست في «الموبايل» بل في كيفية بناء منظومة القيم التي تضبط أداء مَنْ يستخدمه

وبناء الثقة لديهم بقدرتهم على إدارة استخدام «الموبايل» بما يرضي الله تعالى، وعدم التشكيك فيهم.

6 - المتابعة والتقييم وليس التجسس:

هناك فرق بين بث الثقة في تعاملنا مع الأولاد ومتابعتهم، وكذلك بين المتابعة والتجسس المنهي عنه شرعاً، وهناك مؤشرات يمكن الاستدلال بها على سلوك الأولاد في الإنترنت، مثل: حرصهم على الانفراد في غرفهم الخاصة، حصر معظم وقتهم على «الموبايل»، اضطرابات سلوكية أو أخلاقية أو لفظية، نوعية صداقاتهم الإلكترونية، متابعة الصفحات الإلكترونية التي يزورونها بالاتفاق مع شركات الإنترنت.

7 - المشاركة الإلكترونية:

من القنوات المهمة المشاركة الإلكترونية، مثل دعوة الأولاد للاشتراك معنا في مجموعات قيمة، وأن نطلب منهم إشراكنا في مجموعاتهم، والتواصل معهم إلكترونياً.

ولكن قبل كل هذه الأسباب المهمة وبعدها الابتهال إلى الله تعالى بالدعاء بأن يحفظ أولادنا وأولاد المسلمين، وأن نأخذ بأسباب الهداية، أداء للأمانة التي سيسألنا الله عز وجل عنها؛ لذا أرى أن تُوفي الأم بوعدها، ولكن بعد الأخذ بالأسباب التي عرضنا بعضها، والله خير حافظاً.■



نصائح للنجاح والسعادة تعرفها من الصلاة

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

حتى نسعد بكتابة أسمائنا بقوائم الفائزين بالدارين، ونشجع من يرغب ونأخذ بيده، فلنأخذ بالنصائح الواقعية التالية والمستمدة من الصلاة لنحقق بها النجاح والسعادة.

بالصلاة أدعية خاصة للركوع والسجود والقيام وكذلك لكل عمل ما يلزمه من الخطط

النهي عن الصلاة بعد الفجر والعصر يذكرنا بالتزام النواهي بدقة وأن ما يُباح بظروف يُمنع بغيرها

- بداية، ندرب الصغار على الصلاة ونشعرهم بأهميتها ومكانتها، ويجب التدريب على صناعة النجاح وحبه وجعله من أولويات الحياة، واستدراك ذلك لمن فاته الاهتمام به أو لم يحرص أهله على ذلك، وأن يثق أنه المسؤول الوحيد عن نجاحه وسعادته كمسؤوليته وحده عن صلاته.

- يعد التكبير في بداية الصلاة للدخول بها بمثابة التنبيه لضرورة التركيز وعدم الانشغال بغيرها؛ ولنفعل ذلك عند البدء بالعمل أو المذاكرة؛ فنتجاهل أي شيء آخر، ولو بالتفكير به لمنع تشتيت الذهن وتقليل التركيز وضعف الإتقان.

- يمهد الافتتاح بالدعاء في الصلاة لما سنفعله بأركانها، ويدفعنا لمضاعفة اهتمامنا بها؛ وهو ما يقدمه لنا الاستعداد الجيد للعمل أو للمذاكرة.

- نقرأ «الفاتحة» بكل الركعات؛ وهناك قواعد أساسية للنجاح تتكرر بكل عمل؛ من يتجاهلها يصنع الخسائر بيديه.

- يوصي العلماء بالتغيير بين السور القصيرة لتحسين التركيز ولزيادة الخشوع والتدبر للآيات الكريمة، وتؤكد القراءة الواعية للناجحين عبر العصور وبمختلف المجالات حرصهم على التغيير ببعض الأساليب لمنع الركود والجمود والتراجع ولتحقيق نتائج أفضل.

- بالصلاة أدعية خاصة للركوع وللسجود وللقيام؛ ولكل عمل ما يلزمه من الخطط والتنفيذ، ومن يتجاهل ذلك يوقع نفسه بالأخطاء.

- يُقال: إن السكينة جزء من أركان الصلاة؛ والهدوء أثناء العمل يحسن النتائج.

- إذا أخطأنا -سهواً- بالصلاة فنستدرك الخطأ بسجدة السهو ولها عدة أحكام؛ لاختلاف الأخطاء، وأخطاء السهو بالعمل يجب تداركها وعدم تجاهلها أو التحجج بأنها غير مقصودة؛ وكأن عدم التعمد ينفي حدوثها أو عواقبها.

- كثرة الحركات بالصلاة أو الضحك تبطلها ويجب تجنبها أو إعادة الصلاة عند حدوثها، وتعمد عدم الالتزام بالعمل أو الاستهانة به يؤدي لنتائج ضارة ويجب تجنبه.

- يُباح عند المرض ما لا يباح في غيره في الصلاة كالصلاة؛ جالساً أو راقداً، والعمل إذا مرضت -لا قدر الله- ارحم نفسك وعالجها.

ديون وخذلان

- لا تسقط الصلاة عند المرض، فهي فرض يجب فعله دوماً، والمرض لا يبرر تراجع الطموحات أو التكاسل بالعمل، فيمكننا أداء ما استطعنا أثناء المرض والاحتفاظ بطموحاتنا وعدم التخلي عنها لنحققها بعد الشفاء.

- الصلوات الفائتة كالديون يجب قضاؤها؛ فلا تسقط بالتقادم، وكل ما قمنا بتأجيله، فلنعتبره ديناً علينا نحو أنفسنا وليس تجاه أي إنسان مهما كانت أهميته لدينا ومهما ألحّ علينا، فلنخطط لتنفيذها على مراحل ولا نخذل أنفسنا بصعوبتها.

- صلاة الجماعة تنظمها أحكام خاصة يجب على الجميع الالتزام بها، والعمل مع فريق له قواعد يخطئ من يتخطاها ويوقع نفسه بالمشكلات.

- للصلاة بالصف الأول فضل كبير يستحق بذل الجهد للفوز به والحفاظ عليه، والتميز بالعمل يُسعد صاحبه ويمنح حياته قيمة تبرر الجهد المبذول للوصول إليه.

- الإخلاص بالصلاة وترك الرياء أو الاهتمام برأي الناس من أسرار قبول الصلاة -بمشيئة الله سبحانه- وعدم الاهتمام بالحصول على إعجاب الناس بالعمل وبالحياة يحررنا من الضغوط، ومن تبديد جزء من طاقاتنا لإرضائهم، والتركيز بفعل ما نثق أنه الأفضل.

- الصلاة وراء إمام تعلمنا اتباع تعليمات



صلاة الجماعة تنظمها أحكام خاصة يجب الالتزام بها وكذلك العمل مع فريق

القائد، ولن ينجح عمل بلا قيادة واحدة.

– التصحيح للإمام عند الخطأ بأسلوب لائق يعلمنا طريقة التعامل مع أخطاء الآخرين، فعلينا ألا نتجاهل التنبيه لها ولا نتخطى حدود اللياقة، ونتذكر أننا جميعاً بشر نخطئ ونصيب ولا أحد منا معصوم.

لا للحد الأدنى

– لكل صلاة وقت، وهذا ينبهنا لاحترام الوقت وتجنب تبديده فيما لا ينفعنا، وتخصيص أوقات لكل مهمة والالتزام بها وهو من قواعد النجاح.

– فضل الصلاة بأول الوقت يذكرنا بأهمية أداء أعمالنا أولاً بأول وترك التكاسل.

– النهي عن الصلاة بعد صلاتي الفجر والعصر يذكرنا بالتزام النواهي بدقة، وأن ما يُباح بظروف يُمنع بغيرها.

– صلاة التطوع لها ثواب يجب عدم حرمان النفس منه، ويُجبر أي نقص بالصلوات المفروضة، ولنستفد من ذلك بمنح أنفسنا أوقاتاً إضافية لإتقان العمل ولاكتساب مهارات جديدة.

– فضل قيام الليل لا يفوز به إلا الأقلية، ليس لصعوبته، ولكن لأن البعض لا يعرفه وآخرون يرونه شاقاً، ويحرم الملايين أنفسهم من التميز بالعمل ويقبلون بحياة باهتة.

– تتنوع الصلوات كصلاة الاستخارة والتوبة والحاجة، وتهدف جميعاً للفوز بثواب أكثر، وبإمكاننا تنويع مجالات العمل ومضاعفة خبراتنا وألا نكتفي بالحد الأدنى.

– للتركيز بالصلاة؛ لا تصلِّ وأنت جائع أو متعجل أو بجانبك ضوضاء؛ وتجنب ذلك لتفوز بأفضل تركيز بالمذاكرة والعمل.

– صلاة الجنائز لها فضل كبير لدورها بمساندة أهل الميت وللدعاء له وإن كنا لا نعرفه، ومساعدة الغير تفيدنا دينياً ونفسياً وتشعرنا بالرضا الإيجابي عن النفس.

– سجدة الشكر مهمة، ويُعز نفسه من يتذكرها، والشكر سعادة ويضاعف الطاقات.

– صلاة الاستسقاء تعلمنا ضرورة الاستعانة بالله تعالى دائماً، وتمنحنا القوة النفسية والطمأنينة.

– الجمع بالصلاة عند السفر للتيسير على المسافر يعلمنا الرفق بالنفس.

– الصلاة عند الحرب لها مواصفات خاصة تنبهنا للحذر وعدم ترك الواجبات حتى عند الشدائد.

– لكل صلاة أحكامها وضرورة الوضوء، وإذا نقض الوضوء نخرج من الصلاة ونعيدها ولا نكملها، وهكذا كل خطة لها وسائلها وبدائلها.

– للصلاة شروط بالملابس، ولكل مكان ما يناسبه من الملابس اللائقة به.

– صلاة التراويح بها وقت للراحة، فلنحرص على الاستراحة خلال اليوم.

– النهي عن إجهاد النفس بالصلاة، فقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين زينب بنت جحش تربط نفسها بعامود لتواصل الصلاة وهي متعبة، فنهى عن ذلك، وكذلك الإفراط بالعمل أو التفكير به يؤذي.

صبر وشدة

– ختم الصلاة مهم، والاهتمام بتجويد العمل يزيدنا نجاحاً.

– الانتشار بعد الصلاة مطلوب شرعاً؛ فالعبادة لا تقتصر عليها، وإسعاد النفس والأهل تستطيع جعله عبادة بنية طاعة الله سبحانه وإعطاء كل ذي حق حقه.

– الصلاة مقدمة للصلاح، ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لا صلاة له، والنجاح وسيلة لنكون مؤمنين أقوياء ونفيد أنفسنا ومن نحب.

– قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه: 132)، فلنساعد أولادنا ومن نحب لينجحوا ونتحلى بالصبر.

– الضرب لترك الصلاة مطلوب شرعاً، والشدة مع النفس ومع الأبناء مطلوبة –باعتدال– عند التخاذل والتراجع.

– تجب النية بالصلاة، ويجب وضوح الهدف بالحياة وبالعمل وبكل تصرفاتنا، ومن الذكاء أن يكون هدفنا بالنجاح الدنيوي إعمار الحياة طاعة لله تعالى، فنُسعد أنفسنا بخيري الدين والدنيا.

– ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها؛ ولن نجني من أعمالنا إلا ما بذلناه بإتقان.

– الصلاة لا يؤديها أحد نيابة عن غيره حتى لو كان ميتاً، والنجاح مهمتنا وحدنا ولن يؤديه غيرنا.

– بالصلاة نقول: الله أكبر في كل حركة؛ ونتنفسها بكل خطواتنا في الحياة، ولا نخضع لمخلوق أبداً فنخذل أنفسنا.

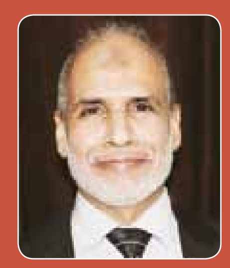
– في صلاة الفجر نستيقظ من النوم للصلاة لنربح أجرها ونخاف من خسرانه؛ وفي النجاح يجب الرضا ببذل جهد خاص للفوز بالأفضل.

– الصمت في المسجد وأثناء الخطبة يكسبنا الإنصات والتحكم بالنفس، وهما من أهم مهارات النجاح.

– بعض الصلوات جهرية وأخرى سرية، وهي تعلمنا أن لكل مقام مقالاً، ونفس المواقف قد تتغير ردود فعلنا لها لتغير الأشخاص أو التوقيت.

– الإفساح للمصلين وعدم المنازعات يقودنا لحسن الخلق والسماحة، وهو من مفاتيح النجاح بالعمل وبالعلاقات.

– الصلاة إما أن تُقبل، وإما أن تُرد في وجوهنا، وبأيدينا إتقانها وإعطاؤها حقها، والحياة لنا أو علينا، فلنحسن لأنفسنا ونصنع نجاحات دينية ودنيوية تنير حياتنا وتسعدنا بالدارين.■



د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

هل بوسع «إسرائيل» فرض قيادة بديلة في غزة؟

أبدت الأوساط السياسية والإعلامية الفلسطينية والعربية اهتماماً كبيراً بالخطة التي قدمها، أخيراً، وزير الخارجية الصهيوني «يئير لبيد» للتعاطي مع قطاع غزة؛ التي تقوم على مقايضة تحسين الأوضاع الاقتصادية في القطاع بالتزام فصائل المقاومة بوقف عملياتها ضد «إسرائيل»؛ التي أسماها «الاقتصاد مقابل الهدوء».

تنضم هذه الخطة إلى عدد كبير من الخطط التي قدمتها سابقاً جهات «إسرائيلية» ودولية، وتندرج في إطار مفهوم «السلام الاقتصادي»، الذي ينطلق من افتراض مفاده أنه يمكن للفلسطينيين أن يتعايشوا مع الاحتلال في حال تم تحسين ظروفهم الاقتصادية.

ومع ذلك، فإن هذه الخطة تكتسب أهمية خاصة ليس فقط لأنها صدرت عن ثاني أهم مسؤول في الحكومة الصهيونية؛ بل أيضاً لأن «لبيد» برر تقديم هذه الخطة، باعتراف نادر وصريح، بفشل السياسة الصهيونية القائمة على الخيار العسكري في التعاطي مع غزة؛ حيث يشي هذا الاعتراف بعمق أزمة الخيارات التي باتت تواجهها «إسرائيل» في قطاع غزة.

فـ«لبيد» يتفق مع العشرات من النخب العسكرية والإعلامية الصهيونية التي عبَّرت عن اليأس في الرهان على عوائد استخدام القوة ضد غزة، من منطلق أن التحدي الذي بات يمثله القطاع قد تعاظم بعد 4 حروب والعشرات من جولات التصعيد بين الفترة الفاصلة بين عامي 2006 و2021م.

يعي «لبيد» أن تصفية الخطر الذي تمثله غزة يتطلب شن حرب برية طويلة تنتهي بإعادة احتلال القطاع؛ وهو ما يعني سلفاً التسليم بسقوط عدد كبير جداً من القتلى في صفوف الجنود الصهاينة، وتورط «إسرائيل» في الوحل الغزي إلى أمد بعيد، في حين أن المجتمع الصهيوني لا يبدي أي استعداد لتحمل تبعات أي عمل حربي يسفر عن مقتل جنود؛ وهذا ما عكسته حركة الاحتجاج الجماهيري غير المسبوقة التي نفذها ذوو الجنود بعد حادثة مقتل أحد القناصة الصهاينة على حدود غزة برصاص مقاوم فلسطيني.

وعلى الرغم مما تقدم، فإن السماح بتنفيذ خطة «لبيد» ينطوي على خطورة كبيرة بالنسبة للمقاومة وغزة والقضية الفلسطينية بشكل عام.

فقد جاهر «لبيد» بأن خطته تهدف إلى إحداث شرخ بين حركة «حماس» والجماهير الفلسطينية في غزة؛ على اعتبار أن المرحلة الأولى من هذه الخطة تنص على مبادرة «إسرائيل» وقوى إقليمية والمجتمع الدولي بالعمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية في قطاع غزة، مقابل وقف حركات المقاومة عملياتها ضد «إسرائيل»، والتزامها بالتخلي عن كل الجهود الهادفة إلى تعزيز قوتها العسكرية من خلال الامتناع عن تصنيع وتهريب السلاح.

أما تطبيق المرحلة الثانية من الخطة التي تشمل تنفيذ مشاريع إعادة الإعمار والبنى التحتية؛ فيتوقف على مدى التزام المقاومة بوقف عملياتها وجهودها لتعزيز قوتها العسكرية؛ مما يحملها المسؤولة أمام الجمهور الفلسطيني؛ ليس فقط عن عدم تطبيق هذه المرحلة، بل أيضاً تهديد «المكاسب» الاقتصادية التي تم تحقيقها في المرحلة الأولى.

وحسب منطق «لبيد»، فإن رد الفعل الجماهيري الغاضب على سلوك المقاومة قد يؤسس إلى مسار ينتهي بإقصاء حركة «حماس» عن حكم غزة؛ مما يوفر الظرف السياسي الداخلي أمام عودة السلطة الفلسطينية إلى القطاع أو ظهور قيادة محلية بديلة.

المفارقة أن «إسرائيل» تراهن على تحقيق مصالحها في غزة دون أن تتحمل أي تبعات مادية؛ على اعتبار أن دولاً عربية ستتحمل العبء الأكبر من تمويل هذه الخطة؛ كما يرى «لبيد».

خطة «لبيد» تدلل على أن الصهاينة لم يستخلصوا العبر من تاريخ الصراع مع الشعب الفلسطيني؛ الذي أثبت أن كل محاولة لترويض الفلسطينيين للتعايش مع الاحتلال مقابل تحسين الأوضاع الاقتصادية ستنتهي إلى فشل ذريع.

وتتجاهل هذه الخطة حقيقة أن حركة «حماس» تحوز على دعم وتأييد قطاعات هائلة من الجماهير الفلسطينية؛ وبالتالي لا يمكن لعاقل أن يتوقع أن تتخلى هذه الجماهير عن الحركة لمجرد أن الاحتلال سمح ببعض التحسينات على الوضع الاقتصادي.

إن سماح «إسرائيل» في الأعوام الماضية بتحسين الأوضاع الاقتصادية في الضفة الغربية بشكل كبير مقارنة بقطاع غزة، لم ينجح في وقف انهيار شعبية السلطة الفلسطينية وتحديدها رئيسها محمود عباس، الذي تؤكد آخر استطلاعات الرأي أن 78% من الفلسطينيين يطالبون باستقالته بسبب فشل برنامجه السياسي ومواصلته التعاون الأمني مع الاحتلال.

لم يستخلص الصهاينة الدروس من محاولاتهم الفاشلة لفرض قيادات فلسطينية وعربية تتوافق مع مصالحهم، ففي ثمانينيات القرن الماضي، سمحت «إسرائيل» بتشكيل «روابط القرى» في الضفة الغربية لتكون قيادة بديلة عن منظمة التحرير؛ حيث انتهت المحاولة بفرار قيادات هذه «الروابط»، وفي لبنان وفرت «إسرائيل» الظروف لتنصيب قيادات مارونية متحالفة معها لتتصدر الحكم في بيروت؛ حيث كانت النتيجة أن الموارنة قد خسروا ثقلهم السياسي.

تستمد المقاومة الفلسطينية شرعيتها من حقيقة أنها تمثل حركة تحرر وطني مشروعة ضد احتلال إحلالي، وما لم يدرك الصهاينة هذه الحقيقة؛ فإنهم سيواصلون تكرار تجاربهم الخاطئة.■


مجلة المسلمين في أنحاء العالم
موقع
المجتمع
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine





AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2162) - السنة (52) ربيع الآخر 1443هـ / 1 ديسمبر 2021م



د. مبارك الناهض
أستاذ التاريخ السياسي:

تاريخ العفو السياسي بالكويت خير شاهد على علاقة الأسرة الواحدة

الإصلاح السياسي..
طريق الاستقرار والنهضة

د. عمر قورقماز:

بعد 2023 ستكون تركيا أكثر قوة واستقلالاً

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2162) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560523 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية





في هذا العدد

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الإصلاح السياسي.. طريق الاستقرار والنهضة

مقالات

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) ﴾ (الأنعام).
وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



آية العدد

﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود)





الإصلاح السياسي.. ونموذج الدولة الإسلامية

«الإصلاح» في ديننا ليس سياسياً فقط؛ بل هو أمر شرعي وفكري وتنموي واقتصادي وقيمي، وهو في أي دولة ليس قراراً فردياً؛ بل هو قرار رئاسي من رئيس الدولة ومن الشعب عبر مؤسساته السياسية؛ فانتقال الدولة من حال إلى حال، ومن سياسة إلى سياسة أخرى قرار يحتاج لمشاركة شعبية ورسمية؛ لذا نرى بعض الدول تفرض الاستفتاء العام عند أي قرار مصيري، وتطرح هذا الاستفتاء للشعب وتبني قراراتها بناء على الرغبة الشعبية.

ويجدر بنا أن نؤكد هنا أن الإصلاح السياسي ليس بدعة في ديننا، بل هو جزء من شريعتنا وفكرنا الإسلامي؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم عندما أسس مجتمع المدينة المنورة، وبنى الدولة أسسها على مبادئ إصلاحية تحفظ كيان الدولة، ومنها أنه صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار، ليضمن إقامة دولة متساوية اجتماعياً لا توجد فيها طبقية، كما عقد النبي صلى الله عليه وسلم المواثيق والاتفاقيات بينه وبين اليهود الذين كانوا يشاركون المسلمين المدينة، ولم يقم بطردهم أو نفيهم أو إقامة المذابح للتخلص منهم؛ بل أعطاهم حقوقهم كاملة.

وفي سبيل إقامة الدولة على دعائم خارجية راسخة، كتب نبينا عليه أفضل الصلوات والسلام الرسائل للتبشير بدعوته، وأسس السرايا والرايات، وأقام المسجد ليكون ملتقى المسلمين، وجعله دار عبادة بالدرجة الأولى، ودار قضاء، ومنه تخرج الجيوش والسرايا، كما جعله محل إقامة للفقراء المسلمين.. وغيرها من الأدوار الحضارية للمسجد.

والتشريع الإسلامي أفرد أبواباً كثيرة في السياسة الشرعية؛ لتعزيز دور الإسلام في بناء الدولة، ومنها وضع شروط الحاكم، وكيفية اختياره، وطرق تعامله مع رعيته، وسنت الشريعة الأحكام والعقوبات لحفظ المجتمع، كما أن الشريعة الإسلامية لم تهمل الجانب الاقتصادي الذي يعزز استقرار المجتمع؛ ففرضت الزكاة لتؤخذ من الأغنياء للفقراء، وحثت على الصدقة للسبب ذاته، وهذا ليس مدعاة للكسل؛ بل إنها حثت على العمل والإنتاج، وذمت البطالة والكسل؛ وجعلت العمل من السنن التي يؤجر عليها المسلم.. وهذه الأمثلة غيض من فيض وسطر في كتاب من جمال التشريع الإسلامي في بناء الدولة.

لذا، يجب ألا ننظر إلى الإصلاح السياسي والبناء السليم للدولة على أنه انتخابات رئاسية أو انتخابات مجلس أمة أو مجلس شعب أو حل أزمة سياسية هنا وهناك فحسب؛ بل هو بناء دولة تحقق مبدأ الرفاهية للمواطن ليعيش في جو من الحرية والرفاه الاجتماعي.

وانطلاقاً من استشعارنا لأهمية هذا الأمر في هذه المرحلة المهمة في تاريخ الأمة، رأينا في مجلة «المجتمع» أن نطرح موضوع الإصلاح السياسي ملفاً للعدد، خاصة أن العالم العربي والإسلامي يمر بفترات انتقالية ومعيشية في كثير من الدول؛ فمن انتخابات رئاسية مرتقبة في ليبيا، إلى انقلاب رئاسي في تونس، إلى تحالفات جديدة في تركيا ودول الخليج ولبنان، إلى انقلاب في السودان.. كل هذا يحدث في جو من الأزمات الاقتصادية التي تقف وراءها عدة أسباب، منها انخفاض أسعار النفط.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



الكويت تستنفر لمواجهة المتحور «أوميكرون»

ما إن بدأت الحياة تعود إلى طبيعتها في أنحاء العالم مع قرب نهاية مأساة «كورونا»، أعلنت منظمة الصحة العالمية، أواخر نوفمبر الماضي، عن متحور جديد للفيروس أطلقت عليه اسم «أوميكرون»، رصد لأول مرة في دولة جنوب أفريقيا، وصنفته على أنه «مقلق»، كما أعلنت دول أوروبية رصد إصابات به.

ومع ظهور المتحوّر الجديد في جنوب أفريقيا، بالتوازي مع اتخاذ دول المنطقة والعالم إجراءات عاجلة بمواجهته، قرر مجلس الوزراء الكويتي، اعتباراً من 28 نوفمبر الماضي وحتى إشعار آخر إيقاف رحلات الطيران التجارية المباشرة مع 9 دول أفريقية، هي جنوب أفريقيا وناميبيا وبوتسوانا وزيمبابوي وموزمبيق وليسوتو وإسواتيني وزامبيا وملاوي، باستثناء طائرات الشحن الجوي.

وقال مجلس الوزراء، في بيان، عقب اجتماع لجنة طوارئ «كورونا»: إن الحجر المؤسسي يطبق على المواطنين القادمين من تلك الدول المذكورة آنفاً لمدة 7 أيام، مع عمل فحص «بي سي آر» عند الوصول، وفي اليوم السادس من الحجر، وذكر أنه يمنع دخول البلاد للمقيمين القادمين من تلك الدول ما لم يقيموا خارجها مدة 14 يوماً على الأقل.

ودعا مجلس الوزراء المواطنين لتجنب السفر في الوقت الراهن إلا في حالات الضرورة، خاصة إلى الدول التي ظهرت بها حالات من السلالة الجديدة لفيروس «كورونا».



إيقاف رحلات الطيران التجارية المباشرة مع 9 دول أفريقية

الوضعان الصحي والغذائي مستقران ولا إغلاق للمطار أو الحدود البرية والبحرية

«الوزراء»: لا تهاون في الاشتراطات.. والجرعة الثالثة للحماية من المتحورات

من ناحيته، طمأن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع رئيس اللجنة الوزارية لطوارئ كورونا الشيخ حمد جابر العلي، بأنه «لا إغلاق لمطار الكويت الدولي ولا الحدود البرية والبحرية الكويتية».

الوضعان الصحي والغذائي

وفي تصريحات نقلتها «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا)، عقب اجتماع اللجنة الوزارية لطوارئ «كورونا»، قال العلي: إن اللجنة تدارست الخطوات المتعلقة بتطورات ظهور المتحور الجديد في بعض الدول الأفريقية والقرارات الموصى بها بهذا الشأن، مؤكداً أن هناك خطوات يجب على الجميع اتخاذها سواء الموجودين داخل الكويت أو خارجها وسيعودون إليها.

وشدد الوزير الكويتي على أن الفيروس المتحور خطير، وجميع الدول اتخذت إجراءات إغلاق وإيقاف الرحلات إلى بعض الدول في القارة الأفريقية، وهو ما أوصت به اللجنة.

من جهتها، شددت الإدارة العامة للطيران المدني على ضرورة التقيد بالإجراءات والاشتراطات الوقائية لجميع الركاب القادمين والمحولين إلى الكويت، وضرورة تقديم شهادة فحص «بي سي آر» سلبية، والالتزام بإجراءات المحصنين وغير المحصنين قبل الوصول.

وأكد مجلس الوزراء الكويتي استقرار الوضع الصحي في البلاد، داعياً المواطنين والمقيمين كافة إلى عدم التهاون في تنفيذ الاشتراطات الصحية ولا سيما لبس الكمام بعد اكتشاف المتحور «أوميكرون» في عدد من الدول الأفريقية.

وشدد المجلس، في بيان نشره على حسابه الرسمي بموقع «تويتر»، عقب اجتماع استثنائي عقده في 28 نوفمبر الماضي، بقصر بيان، على أهمية الحصول على الجرعة التنشيطية الثالثة من اللقاح المضاد لـ«كورونا» للحماية من متحورات الفيروس حفاظاً على صحة الفرد والمجتمع.

وطمأن وزير الصحة الشيخ د. باسل الصباح مجلس الوزراء بشأن الوضع الوبائي في البلاد خلال عرض قدمه حول تطورات الوضع الوبائي العالمي، حيث أكد خلو العناية المركزة في المستشفيات من مرضى «كورونا»، وانخفاض نسبة الإصابة بالفيروس.

وأحاط الوزير المجلس علماً بأهمية اتخاذ الإجراءات الوقائية والاحترازية للقادمين إلى الكويت من بعض الدول، وتحديث إجراءات الحجر الصحي للقادمين للبلاد، وذلك للحفاظ على المؤشرات الإيجابية في هذا الشأن.

وقال الوزير الصباح: المعلومات ما زالت أولية، والعاملون في وزارة الصحة يتابعون تلك التطورات، وهناك عدة تساؤلات ننتظر الإجابة

عنها، منها مدى سرعة انتشار الفيروس المتحور ومدى قوته ومقاومته للقاحات أو المناعة الطبيعية عن طريق الإصابة السابقة.

فيما شددت مصادر في وزارة التجارة والصناعة على أن الكويت لديها مخزون غذائي إستراتيجي ضخم يزيد على أكثر من 6 أشهر، كما أن هناك تعليمات لاستيراد أي سلعة تنقص في السوق المحلية لسد حاجة المواطنين والمقيمين، فضلاً عن زيادة كمية المخزون التمويني في أفرع التموين.

إجراءات احترازية

في ذات السياق، أهابت سفارات دولة الكويت في عدد من الدول الأوروبية برعاياها ضرورة الالتزام بالإجراءات الاحترازية التي تتخذها سلطات تلك الدول، ودعت سفارة الكويت بالمملكة المتحدة المواطنين القادمين إلى بريطانيا اعتباراً من 30 نوفمبر إلى الالتزام بالتعليمات الجديدة التي تقضي بإجراء فحص «PCR» في اليوم الثاني من الوصول.

وقالت السفارة، في بيان: إنه بات إجبارياً على المسافرين القادمين إلى بريطانيا سواء المحصنين أو غيرهم أخذ فحص «PCR» في اليوم الثاني من وصولهم، مع الالتزام بالحجر المنزلي حتى صدور نتيجة سلبية من الفيروس وبخاصة من المتحور الجديد لفيروس «كورونا» (أوميكرون).

وذكر البيان أنه يتعين على جميع القادمين تسجيل بياناتهم الشخصية في موقع الحكومة البريطانية الذي سيتم تزويدهم به عبر شركات الطيران الناقلة لهم قبل الرحلة بـ48 ساعة الذي يتضمن حجز موعد لإجراء اختبار «PCR».

وأكدت السفارة ضرورة التزام المواطنين القادمين بارتداء الكمامات في وسائل النقل العام وداخل المحلات التجارية باستثناء المطاعم والمقاهي.

وأشار البيان إلى التعليمات الجديدة الصادرة التي تستوجب على جميع المخالطين لمصاب بمتحور «أوميكرون» بعزل أنفسهم مدة 10 أيام.

كما دعت سفارة الكويت في «لاهاي» رعاياها في هولندا إلى ضرورة اتباع الاشتراطات الصحية واتخاذ جميع التدابير الاحترازية بعد إعلان السلطات المحلية تطبيق إجراءات إضافية للحد من انتشار فيروس «كورونا».

من ناحيتها، أوضحت سفارة الكويت لدى النمسا أنه نظراً لارتفاع معدلات الإصابة بفيروس «كورونا»، فقد اتخذت الحكومة النمساوية إجراءات احترازية ومنها حظر دخول السياح إلى أراضيها.

وأهابت السفارة بالمواطنين الراغبين بزيارة النمسا خلال هذه الفترة تأجيل سفرهم، فيما دعت المواطنين الكويتيين المتواجدين حالياً في النمسا إلى اتباع الإجراءات الصحية التي أعلنت السلطات المعنية عنها.

وتشهد الكويت منذ عدة شهور تراجعاً كبيراً في عدد الإصابات والوفيات بسبب «كورونا»، مما عجل العودة إلى الحياة الطبيعية مع أخذ الاحتياطات الوقائية اللازمة، وذلك بالتوازي مع ارتفاع نسب التطعيم وبدء السلطات الصحية في تقديم الجرعة الثالثة من اللقاح المضاد لـ«كورونا»، فضلاً عن تطعيم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و15 عاماً.■



نظرات في كتاب «معالم مدينة الكويت القديمة»..

هل راحت معالم الكويت التاريخية ضحية الافتتان بالحداثة؟

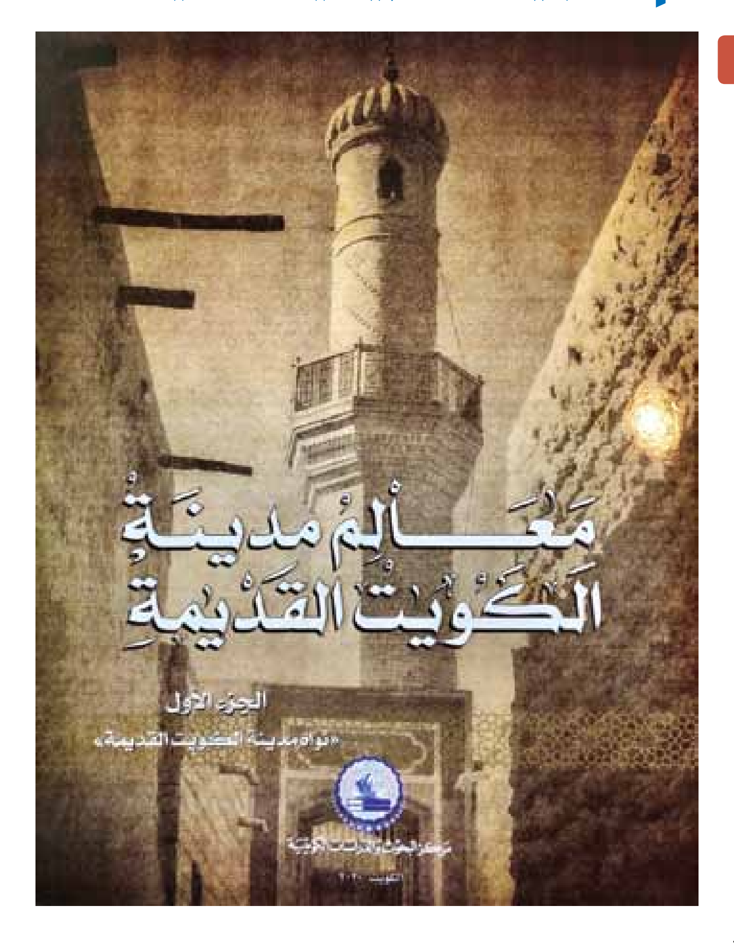
شيخن البان

أصـدر مـركـز البـحـوث والـدراسـات الكويتية، مؤخراً، كـتـاب «مـعـالـم مـديـنـة الكويت القديمة» في ثلاثة أجزاء، بهدف الكشف عن تاريخ مدينة الكويت القديمة ومعالمها المختلفة، من أجل تعريف الأجيال الحالية والقادمة على الأماكن التي عاش فيها الآباء والأجداد، وإطلاعها على طرق معيشتهم وما تكبّدوه من ضنك العيش والسعي في طلب الرزق، ومن ثَمَّ التأكيد على ضـرورة المحافظة على المعالم القـديمة الـتي تعكس الـذاكرة التاريخية لدولة الكويت.

ويمكننا أن نقول دون أدنى شك: إن هذا الكتاب نجح -من خـلال أجـزائـه الـثـلاثـة- في تحقيق هـدفـه المـنـشـود؛ حيث قدم صورة الجغرافية التاريخية لدولة الكويت بجميع أبعادها السكانية والعمرانية، وتوزيع الأنشطة المختلفة المتعلقة بحياة الناس كمواقع الأسواق والمؤسسات الحكومية والميناء وغير ذلك، كما قدم صورة اجتماعية تاريخـيـة عـن أسـمـاء الـسـكـان وجيرانهم والسكك المختلفة، والنافذ منها وغير النافذ، والساحات بين المنازل (البرايح).

الكتاب نجح بتقديم صورة الجغرافيا التاريخية بجميع أبعادها السكانية والعمرانية والأنشطة المختلفة

فريق العمل حرص على التعريف بمعالم كل محلة وفريج وتبيان الحدود الجغرافية من مختلف الجهات



وفي هذه المقالة، سنقدم نبذة موجزة عن كتاب «معالم مدينة الكويت القديمة» الذي صدر الجزء الأول منه عام 2020م، في حين صدر الجزآن الثاني والثالث عام 2021م.

أهمية الكتاب:

يـأخـذ كـتـاب «مـعـالـم مـديـنـة الـكـويـت القديمة» أهميته البالغة وقيمته العلمية من كونه يعرّف الأجيال الحالية والقادمة -ممن لم يرَ مدينة الكويت القديمة- على المكان الـذي عـاش فيه الآبـاء والأجـداد، وبالتالي فهو يدعو إلى ضرورة المحافظة على المدن القديمة بكل معالمها من أحياء وبيوت وشوارع وأزقة وأسواق وأسـوار وآبـار وغيرهـا، ولا شك أن المحافظة على المدن الـقـديمـة ومـعـالمـهـا المختلفة تعتبر «أفـضـل سُـبُـل حماية الهوية الوطنية وإثبات وجودها الـتـاريـخـي والـحـضـري»، كما تـقـول ديـبـاجـة هـذا الإصـدار المميّز حقاً.

لقد صـرّح القائمون على هذا العمل المنهجي بأن معالم مدينة الكويت القديمة -التي تقع داخل حدود سور الكويت الثالث الـذي تم إنـشـاؤه عام 1920م- قـد أزيـلـت ضمن سلسلة مـن عـمـلـيـات الـهـدم وإعـادة البناء من أجل تطوير المدينة وتحديثها؛ حيث بدأت عملية الهدم وإعادة البناء منذ تصدير النفط وبداية التثمين في أواخر الأربعينيات، ويبدو أن عمليات الهدم تلك كانت بداية لخسارة فادحة في نظر البعض، ولـهـذا حـرص مركز البحوث والـدراسـات الكويتية على إصدار كتاب «معالم مدينة الكويت القديمة» من أجل تـدارك الأمـر وتعويض جزء من تلك الخسارة الفادحة، وقد أشـرف على هذا العمل المنهجي التاريخي فريق من الباحثين الخبراء في معالم مدينة الكويت، ونجحوا في استظهار مدينة الكويت القديمة وأبرز معالمها التاريخية مـن خـلال التنقيب في الـوثـائـق الشرعية والـسـجـلات الحكومية القديمة والصور الفوتوغرافية.

خريطة الكتاب:

صدرت الأجزاء الثلاثة للكتاب واحداً تلو الآخر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية، وقد اهتم كل جزء بجانب معيّن من معالم مدينة الكويت التاريخية المختلفة؛ حيث ركز

الجــزء الأول علـى الكشـف عـــن نـــواة مدينة الكويت الـــقـــديـمـة، فـتـحـدث عن محلة مسجد ابـــن بـحـر (الإبـراهـيـم)، ومحلة مسجد الـعـبـدالجـلـيـل وبراحة السليم، ومحلة مسجد العدساني (فـريـج الـعـداسـنـة)، ومحلة الـزبـن وسكة الربان، ومحلة المناخ، ومحلة مسجد سرحان والعنجري، في حين تناول الجزء الثاني فريج الشيوخ وفريج غنيم وفريج سعود والشارع الجديد، أما الجزء الثالث فيبحث في تاريخ وجـغـرافـيـة محلة مسجد الـفـهـد، ومحلة سكة عنزة، ومحلة العتيقي، ومحلة مسجد السوق، ومحلة مسجد الحداد، ومحلة وفريج العوازم، ومحلة بودي والمعيلي.

وقد حرص فريق العمل على التعريف بمعالم كل محلة وفـريـج وتـبـيـان الـحـدود الجغرافية من مختلف الجـهـات، وتضمن الكتاب مصطلحات عمرانية عديدة لمدينة الكويت تم وضعها فـي الصفحات الأولـى من كل جزء من الأجـزاء الثلاثة، ولعل من أهم تلك المصطلحات العمرانية الكويتية: الأسكِلَة (رصيف الميناء)، وبخّار (المستودع)، وخفيز (مكاتب التجار)، والـدروازة (البوابة الكبيرة)، وعـايـر (زوايـا الـطـريـق)، وفـريـج (الحـي أو الـحـارة)، ومحلة (الحـي المشهور باسـم أهـلـه)، ومَـسـكـف (ممــر)، واللايحة (الجــانــب)، والمـسـيـل (مـجـرى الـسـيـل)، والنِّقْعَة (مرسى السفن)، والكُبَر (أكواخ أو بيوت صغيرة مصنوعة من سعف النخيل والخشب).





مدينة الكويت القديمة راحت ضحية للافتتان بالحداثة بعد ظهور النفط

المعالم التاريخية كانت ستشكل إرثاً حضارياً ومعلماً سياحياً يشهد على عراقتها



منهجية الكتاب:

ويبدو جلياً أن الفريق الذي أشرف على إنجاز هذا المشروع العلمي المنهجي اعتمد عـلـى مـجـمـوعـة مـن الـسـجـلات الشرعية والـسـجـلات الحكومية الـقـديـمـة والـصـور الفوتوغرافية المتعددة، واتّبَع منهجية واضحة في هذا الكتاب التاريخي؛ حيث قام بتحديد الـبـيـوت وأسـمـاء مـلاكـهـا والمـعـالـم المهمة للمدينة من واقع المصورات الجوية القديمة، ونـقّـب فـي الـوثـائـق الـعـدسـانـيـة والـوثـائـق اللاحقة لها والصادرة عن القضاة الشرعيين في الكويت قديماً، كما اعتمد على سجلات التثمين (سجلات التحديد) داخل المدينة التي يحتفظ بها مركز البحوث والدراسات الكويتية وإدارة نـزع الملكية، وتتضمن تلك السجلات معلومات عن البيوت التي قامت الدولة باستملاكها ابتداءً من عام 1954م.

ولـم يقتصر جـهـد فـريـق الـعـمـل على الاستفادة من المـصـادر السابقة فقط، بل استفاد أيـضـاً من المخططات التنظيمية الـعـامـة والمـخـطـطـات المـسـاحـيـة للبيوت المستملكة المتوافرة لدى بلدية الكويت وإدارة نزع الملكية، وأورد في هذا الكتاب مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي أخذت لمعالم مهمة في الكويت في النصف الأول من القرن العشرين؛ حيث التقط معظمها رحالة وزوار أجانب، وتم وضعها في أماكنها المناسبة من هـذا المشروع العلمي المنهجي المفيد فعلاً للأجيال الحالية والقادمة.

المعالم والحداثة:

ويمكن القول: إن الخلاصة التي توصل إليها الفريق الذي أنجز هذا العمل الممتاز تتمثل في أن مدينة الكويت القديمة راحت ضحية للافتتان بـالـحـداثـة والإثــراء بعد ظهور النفط، وذلـك نتيجة سـوء التقدير الإداري لمصير المدينة رغم الأهمية التاريخية والحضارية، ورغم أن تلك المعالم التاريخية المتعددة كـان من الممكن أن تشكل لدولة الكويت «إرثاً حضارياً خالداً ومعلماً سياحياً مهماً يشهد على عراقتها وأصالتها، ويحميها من موجات العولمة وحملات تغيير الهوية التي بدأت تطل برأسها في الوقت الحاضر».

والـظـاهـر أن الافـتـتـان بـالـحـداثـة فعل فعله في معالم الكويت القديمة، وكـاد أن يقضي عليها جملة وتفصيلاً، فقد ذهب أ.د. عـبـدالله يوسف الغنيم، رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية -في تصديره للكتاب- إلى أن مدينة الكويت القديمة لم يبقَ منها سـوى بعض المعالم والديوانيات القليلة المتناثرة عند واجهتها البحرية، فقد «قضى «التثمين» والتطور العمراني الحديث على صورة المدينة وأحيائها القديمة، والآن وبعد نحو ثلاثة أربـاع قـرن يتساءل أبناء هذا الجيل عن بيوت آبائهم وأجدادهم وعن النمط العمراني الـذي كانوا يعيشون في ظله»، حسب تعبير د. الغنيم.

ومهما يكن من أمـر، يبقى من الجائز لنا أن نـتـسـاءل: هـل راحـت معالم الكويت التاريخية ضحية الافتتان بالحداثة والتطور العمراني الحديث فعلاً؟ أم أن هناك عوامل أخرى ساهمت في القضاء على جانب كبير من تلك المعالم التاريخية نحتاج إلى التنقيب عنها في السجل التاريخي لدولة الكويت؟!■



العفو.. مدرسة كويتية متفردة



سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

لا شك أن الدول تنعم بالاستقرار عندما يكون هناك ضمان اجتماعي؛ لذا نرى كثيراً من الدول تضمِّن في دساتيرها الأمن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وكلما كانت هذه المضامين مصانة يزيد الإنتاج وتكثر الإنجازات، وتبتعد الدول عن التوترات السياسية، وبكل تأكيد هذه المفاهيم والضمانات والحقوق هي أساس رقي المجتمعات وازدهارها.

وقد تضمن الدستور الكويتي في عدد من مواده هذه الحقوق، ففي المادة (8): «تصون الدولة دعامات المجتمع وتكفل الأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص للمواطنين»، وفي المادة (10): «ترعى الدولة النشء وتحميه من الاستغلال وتقيه الإهمال الأدبي والجسماني والروحي»، وفي المادة (11): «تكفل الدولة المعونة للمواطنين في حالة الشيخوخة أو المرض أو العجز عن العمل كما توفر لهم خدمات التأمين الاجتماعي والمعونة الاجتماعية والرعاية الصحية».

فهذه المواد وغيرها من القوانين التي تكفل حرية المواطن جعلت من الشعب الكويتي مجتمعاً متراصاً في وجه العواصف التي مرت به، وكان أشدها الغزو العراقي الغاشم الذي لم يجد كويتياً واحداً يضع يده بيده.

ولم تكتف القيادة بكفالة وحفظ هذه الضمانات للشعب، ولكن وعلى مدار تاريخه، لم تُهضم حقوق المواطن، بل وإن أخطأ المواطن أو حدث خلاف سياسي لا تمس هذه الحقوق، ويتخلق حُكام الكويت على مدى 350 عاماً بخلق كريم؛ ألا وهو «العفو»، ففي الأيام الوطنية يتكرم سمو الأمير بمكرمة العفو عن المسجونين في قضايا جنائية ما لم تمس حقوق أحد من المواطنين.

وخلق العفو متأصل في المجتمع الكويتي، ملتزمين بكتاب الله تعالى، وسُنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، فقد قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (آل عمران: 159)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»، (رواه مسلم).

وفي تاريخ الكويت الكثير من نماذج العفو، ففي عهد الشيخ مبارك الكبير، رحمه الله تعالى، حدثت بعض الأمور التي أدت إلى هجرة بعض التجار إلى البحرين، وما كان من الشيخ مبارك إلا أن طلب من التجار العودة والمساهمة في بناء الدولة، وكذلك في عهد الشيخ أحمد الجابر، رحمه الله تعالى، وقعت أحداث خطيرة ومؤسفة، حيث قامت احتجاجات قتل فيها مواطنان واعتقل عدد آخر، ومرت هذه الأحداث وتم العفو والصفح، وكذلك في عهد الشيخ صباح السالم، رحمه الله تعالى، عام 1969م، حيث قام بعض السياسيين بعمليات تفجيرية في البلاد، وقبض عليهم، ولكن في النهاية تم العفو عنهم، وفي عهد الشيخ جابر الأحمد، رحمه الله تعالى، بالثمانينيات، كانت هناك موجة ما سمي بـ«تفجيرات المقاهي»، وقد خرج أصحابها أثناء الغزو العراقي من السجن، ولم يُطالَبوا بالعودة إليه مرة أخرى بعد التحرير، وفي عهد المغفور له الشيخ صباح الأحمد، رحمه الله تعالى، عفا عن بعض السياسيين بقضية «دخول المجلس» عام 2011م.

وها نحن في عهد الشيخ نواف الأحمد، حفظه الله ورعاه، أصدر عفواً عن المدانين في قضايا سياسية، وعاد المهجَّرون إلى حضن بلدهم.

العفو خلق لا يصدر إلا من إنسان قريب من الله تعالى؛ لأن جزاء العفو عظيم عند الله سبحانه؛ ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: 40)، والعفو شيمة الأقوياء، وخُلُق الكرماء، وديدن العظماء، ومن نتائجه تكوين علاقة وطيدة بين الحاكم والمحكوم، والحفاظ على وحدة الدولة وقت الشدائد.

بتحقيق هذا العفو الكريم تضع الكويت أساساً عظيماً في طريقة الإدارة والحكم الرشيد، وهي تجربة جديدة بالاحترام والتقدير، ونموذج رائع لمن أراد أن يستفيد. ■



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في ظلال خيبر(5)

خيبر والكرامات!

لا يزال الصهاينة المحتلون يعربدون في أرض المسلمين فلسطين المحتلة، ويربون أجيالهم على عقيدة «الهيكل المزعوم» الذي سيكون محل المسجد الأقصى المبارك؛ لذا فهم الآن ينظمون رحلات مدرسية له لاطِّلاع أجيالهم على مكان هيكلهم المزعوم نافخين فيهم كما ينفخ الشيطان ضرورة قتل المسلمين وتدمير الأقصى!

هذه الخرافات التي تُدعم بقوة من قبل الدول الكبرى، لا تزول ولا تتحطم إلا بجيل التوحيد المتتبع لآثار رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وواجبنا اليوم فتح نوافذ البطولات الحقيقية حتى يراها أجيال المسلمين فيكونوا بحق جيلَ النصر المنشود، فمن هذه النوافذ البطولية الرائعة:

ولما قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خيبر، صلَّى بها الصبح، وركب المسلمون، فخرج أهل خيبر بمساحيهم ومكاتلهم، ولا يَشعُرون، بل خرجُوا لأرضهم، فلما رأوا الجيش، قالوا: محمَّدٌ والله، محمَّدٌ والخميسُ، ثم رجعوا هاربين إلى حصونهم، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «اللهُ أكبرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، الله أكبرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إنَّا إذَا نَزَلْنَا بِسَاحةِ قَوْمٍ، فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِين».

ولما دنا النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأشرف عليها، قال: «قفوا»، فوقف الجيشُ، فقال: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَمَا أظْلَلْنَ، ورَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أقْلَلْنَ، وربَّ الشَّيَاطينِ وما أضْلَلْنَ، فإنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هذه القرْيَةِ وخَيْرَ أَهْلِهَا وخَيْرَ مَا فِيهَا، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هذِهِ القَرْيَةِ وشَرِّ أَهْلِهَا وشَرِّ مَا فيها، أقْدِمُوا بِسمِ الله».

ولما كانت ليلة الدخول، قال: «لأُعْطِيَنَّ هذه الرَّايَةَ غداً رَجُلاً يُحبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، ويُحِبُّهُ الله ورَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فبات الناسُ يدوكون أيُّهم يُعطاها، فلما أصبح الناسُ، غَدَوْا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كُلُّهم يَرجو أن يُعطاها، فقال: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أبي طَالب؟»، فقالوا: يا رسُولَ اللهِ، هو يَشتكي عينيه، قال: «فأرْسِلُوا إِلَيْه»، فأُتي به، فبصق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا لهُ، فَبَرَأَ حتَّى كأنْ لم يَكُنْ به وَجَعٌ، فأعطاهُ الرايَةَ، فقال: يا رسولَ الله، أُقاتلهم حتى يكُونوا مثلنا؟ قال: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإِسْلامِ، وأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فيه، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

وجاء عبد أسود حبشي من أهل خيبر، كان في غنم لسيده، فلما رأى أهلَ خيبر قد أخذوا السلاح، سألهم: ما تُريدون؟ قالوا: نُقاتل هذا الذي يزعم أنه نبيٌّ، فوقع في نفسه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل بغنمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ماذا تقول وما تدعو إليه؟ قال: «أَدْعُو إلى الإِسْلام، وأن تَشْهَدَ أن لا إله إلا الله، وأنِّي رَسُولُ الله، وألا تَعْبُدَ إلَّا الله»، قال العبدُ: فمالي إن شهدتُ وآمنتُ بالله عز وجل؟ قال: «لك الجَنَّةُ إنْ متَّ على ذلك»، فأسلم، ثم قال: يا نبيَّ الله، إن هذه الغنم عندي أمانة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَخْرِجْها مِنْ عِنْدِكَ وارْمِها بالحَصْباءِ، فإنَّ اللهَ سَيُؤَدِّي عَنْكَ أَمَانَتَكَ»، ففعل، فرجعت الغنم إلى سيِّدها، فعلم اليهودي أن غلامه قد أسلم، فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعَظهم، وحضَّهم على الجهاد، فلما التقى المسلمون واليهودُ، قُتل فيمن قُتلَ العبدُ الأسود، فاحتمله المسلمون إلى معسكرهم، فأُدخل في الفُسْطَاط، فزعموا أن رسول الله اطلع في الفُسطاط، ثم أقبل على أصحابه وقال: «لَقَدْ أكْرَمَ اللهُ هذا العَبْدَ، وسَاقَهُ إلى خَيْرٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عِنْدَ رَأْسِه اثْنَتَيْنِ مِنَ الحُورِ العين، وَلَمْ يُصَلِّ للهِ سَجْدَةً قَطُّ».

وقال شدادُ بنُ الهاد: جاء رجل من الأعراب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فآمنَ واتَّبعه، فقَالَ: أُهاجرُ معكَ، فأوصى به بعضَ أصحابه، فلما كانت غزوةُ خيبر، غَنِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شيئاً، فقسمه، وقسم للأعرابي، فأعطى أصحابه ما قسمه له، وكان يَرعى ظهرَهم، فلما جاء، دفعُوهُ إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قَسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأخذَهُ، فجاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: ما هَذَا يا رسول الله؟ قال: «قَسْمٌ قَسَمْتُهُ لكَ»، قال: ما على هذا اتبعتُك، ولكن اتبعتُك على أن أرمى ها هنا، وأشار إلى حلْقه بسهم، فأموتَ فأدخل الجنة، فقال: «إنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ»، ثم نهض إلى قتال العدو، فأُتِي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول، فقال: «أهو هو؟»، قالوا: نعم، قال: «صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ»، فكفَّنه النبيُّ صلى الله عليه وسلم في جبته، ثم قدَّمه، فصلَّى عليه، وكان من دعائه له: «اللَّهُمَّ هذا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهاجراً في سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهيداً، وأنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ»[1].

إنها كرامات شاهدات على صدق هؤلاء الرجال الأفذاذ من الصحابة الكرام الذين كتب الله على أيديهم نصراً مؤزراً للمسلمين على اليهود في خيبر، نصراً تغنتْ به أجيال المسلمين ردحاً من الزمان، وسيأتي اليوم الذي يسجد المسلمون سجود الشكر ويصلون صلاة الفتح وينشدون نشيد النصر، إن شاء الله تعالى، ولعله يكون قريباً، والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد.

فتح العفو الأميري الذي أصدره سمو أمير الكويت الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح الباب واسعاً أمام إعادة اللحمة الوطنية مجدداً، تأكيداً على أن المصالحة مع الشعوب هي بداية الإصلاح السياسي المأمول، ولا سيما من خلال تصحيح المفاهيم بأن المصلحين مكانهم التكريم وليس الملاحقة.

لكن خطوة كهذه تفتح الباب لمزيد من الأسئلة حول ماذا بعد العفو الأميري؟ وعن كواليس الحوار الوطني الذي أفضى إلى هذا العفو؛ هل شمل تفاهمات بشأن تعطيل بعض مواد الدستور؟ وما أولويات المعارضة في هذه المرحلة؟ وماذا لو جاء تمثيل وعمل حكومة الشيخ صباح الخالد مخيباً للآمال؟

أخذنا هذه الأسئلة وغيرها وطرحناها على النائب بالبرلمان الكويتي أسامة الشاهين الذي فتح لنا قلبه قبل عقله، فأجاب بكل شفافية ووضوح من خلال هذا الحوار.

النائب أسامة الشاهين في حوار خاص مع «المجتمع»:



نأمل أن يكون العفو الأميري مقدمة لمسيرة الإصلاح السياسي في الكويت

حوار- سعد النشوان:

العفو وإسقاط قرار تأجيل الاستجوابات إنجازان مهمان لكن الشعب ينتظر منا الكثير

هناك ربط مباشر بين العفو ومسيرة الإصلاح التي أخذت زخماً كبيراً بفضل الله تعالى ثم المكرمة الأميرية

• بداية، نرحب بكم في «المجتمع».

- حياكم الله، ومرحباً بكم وبقرَّاء مجلتنا الغراء «المجتمع»، رائدة الإعلام والصحافة الإسلامية في بلدنا الحبيب الكويت.

• خلال الفترة الماضية شهدنا عدة مبشرات طيبة بالكويت؛ فقد أصدر سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، حفظه الله تعالى، عفواً أميرياً عن محكومين في قضية «دخول المجلس» وبعض القضايا الأخرى، الشارع يتساءل: ماذا بعد العفو؟

- بالفعل، ما حدث في الكويت أمر مميز ومبشِّر، وهو انتهاء الإشكالات السياسية من خلال الحوارات والتفاهمات؛ ما أدى إلى انتهاء الاختناق السياسي بمكرمة أميرية سامية، حفظ الله سمو الأمير الذي وجه بهذا التوجيه ورعاه، وجزاه الله خيراً على ما قدم لوطنه ومواطنيه.

أما سؤال «ماذا بعد العفو؟»، فهو سؤال مهم، ومطلوب من الجميع المساهمة فيه والتلاقي عليه؛ لذلك كانت هناك دعوة كريمة من النائب السابق مسلم البراك رحبت بها شخصياً ورحب بها زملائي في الحركة الدستورية الإسلامية (حدس)، وهي دعوة للتلاقي بين نواب المعارضة (أو كتلة الـ31 كما نسميهم) لوضع أولويات المرحلة القادمة، فما تحقق بشأن العفو إنجاز، وما تحقق من إسقاط قرار تأجيل الاستجوابات القائمة والمزمع تقديمها إنجاز أيضاً، لكن الشعب والوطن ينتظرون ويحتاجون منا ما هو أكثر من ذلك، وهذا هو ما سنجتمع عليه للتحاور والتداول، وينتج بعد ذلك إعلان وأجندة واضحة ندعو لها الشعب ويساندنا ويدعمنا فيها بإذن الله تعالى.

• هل ترون العفو مفتاحاً للإصلاح السياسي، خاصة مع وجود الكثير من القضايا المعطلة؟

- العفو -بلا شك- كان قضية مركزية ومحورية؛ لأنه عفو عن مجموعة انبرت

للإصلاح وللتصدي لقضية من أكبر قضايا الفساد السياسي، وهي ما عرف باسم «النواب القبيضة»؛ فبوابة الإصلاح هي حماية المصلحين وتكريمهم وليس ملاحقتهم وحبسهم وسجنهم.

ولذلك أربط ربطاً مباشراً بين هؤلاء الشباب والنواب ومسيرة الإصلاح التي أخذت زخماً كبيراً بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم هذه المكرمة الأميرية السامية، ثم الالتفاف حول هذه القضية طوال هذه السنوات واحتضانها وجعلها في صدارة القضايا السياسية؛ فهي لا تنفك عن الإصلاح، وإن كانت -كما تفضلت- ليست القضية الإصلاحية الوحيدة.

كما أن تمكين النائب من حقه في الاستجوابات بناء على إسقاط قرار تحصين رئيس الوزراء من الاستجوابات الحاضرة والمزمع تقديمها، هذا أيضاً يفتح بوابة أخرى للإصلاح والرقابة.

وأرى أنه لا يقل أهمية عن هاتين البوابتين؛ بوابة الاتفاق على أجندة تشريعية ورقابية بالتنسيق -وليس بالتسابق- بين النواب، وأيضاً أن يكون هناك تواصل مع الحكومة بشأنها عند اللزوم حتى نضمن تنفيذها وتطبيقها على أرض الواقع، مستثمرين هذه الأجواء الإيجابية وهذا المناخ التفاؤلي والإصلاحي للمزيد من المكتسبات الشعبية.

● لكن البعض يرى أن الفرحة بالعفو كانت منقوصة لأنها شملت «خلية العبدلي»، فكيف ترى ذلك؟

- مشاعر هؤلاء هي مشاعرنا، وما ضايقهم ضايقنا حقيقة، وإن كان الموضوع يختص به سمو الأمير، حفظه الله ورعاه، والدستور أوكله لسموه دون عرض على المجلس، لكن -بلا شك- ما شعر به المواطنون شعرنا نحن به كمواطنين وممثلين للمواطنين، فكنت أنا وقطاع كبير من المواطنين نود أن يكون هنالك عفو لا تدخل فيه قضايا أخرى قد تحدث اللبس عند الناس، أو تصور خلاف الواقع بأننا سعينا لهؤلاء أو أولئك، وأشدد من خلال هذا المنبر بأن من سعينا لهم ووثقنا ذلك بالمطالبات المتكررة والاقتراحات بالقوانين والبيانات السياسية هم النواب والشباب الإصلاحيون سواء الذين خرجوا إلى تركيا أم المغردون وذوو الآراء السياسية، لكن كما أشرت فهو أمر أوكله الدستور لسمو أمير البلاد ولا معقب عليه سواء قضائياً أو سياسياً في هذا الشأن الأميري الخاص.

● هناك من يقول: ليس كل الكويتيين يهمهم موضوع العفو، فهل هو قضية نخبوية أم له مغزى سياسي؟

- الموضوع له أكثر من بُعد؛ فهناك بُعد شخصي وأخوي يتعلق بهذه الكوكبة التي زاملناها وخالطناها وجاورناها على مقاعد مجلس الأمة في عام 2012م؛ مجلس الأغلبية الشهير، وأيضاً لها جانب قيمي وأخلاقي وتربوي ربما يغفل عنه البعض، فما نريد تحقيقه وما تفضل علينا به سمو الأمير، حفظه الله تعالى، هو رسالة أخلاقية جميلة وكريمة للشارع الكويتي والأجيال القادمة، مضمونها ألا تخجل ولا تخف ولا تتردد في إنكار المنكر ومكافحة الفساد، وأن الدولة؛ أميراً وشعباً، ستقف معك في هذه المطالبات العادلة، وحقك هو التكريم وليس المحاكمة والحبس والملاحقة.

● بكل صراحة، هل حصلت تفاهمات بين الحكومة والنواب أو لجنة الحوار بخصوص تعطيل بعض مواد الدستور مثلاً كاستجوابات أو وقف بعض الأمور للتهدئة؟

- لم يكن هناك -بحسب إعلان الزملاء الذين ذهبوا للحوار- أي شيء يمس الدستور، ولا جيوب المواطنين؛ فلم يكن هناك شيء من هذا القبيل بحسب تأكيد الزملاء الذين كانوا حاضرين في ذلك المجلس، وأؤكد أننا لم يعرض علينا أي معلومات إضافية أو تفاصيل؛ فالإخوة الذين ذهبوا للحوار لم يكونوا ممثلين لكتلة، لكنهم ذهبوا بصفتهم ممثلين عن الأمة بحكم عضويتهم في مجلس الأمة؛ فهؤلاء الفضلاء هم ممثلونا ونحن نتحمل قراراتهم، وأطمئن أيضاً بذات الصدد بأنهم لا يقلون عني حرصاً على الدستور والمال العام وجيوب المواطنين، فأكدوا لنا مشكورين أنه لم يكن هناك شيء من هذا القبيل، وإن كان هناك شيء لا نعلم عنه، فهم بالنهاية -كما قلت- ذهبوا بأشخاصهم الكريمة.

والبيان السياسي الذي وقعنا عليه يناشد سمو الأمير العفو الكريم عن أصحاب القضايا السياسية، هذا الالتزام وهذا الطلب الوحيد الذي تم تقديمه، والحمد لله سمو الأمير تلقاه بصدر رحب، ومكرمة سامية، أدخلت السعادة والسرور في قلوبنا.

● ذكرتم قبل قليل «كتلة الـ31»، السؤال الذي يطرح نفسه بعد العفو: هل هذه الكتلة ذهبت أدراج الرياح؟

- هذا هو التحدي القائم حالياً، هناك فريقان ربما رأينا انعكاسهما أيضاً في تركيا وداخل مجلس الأمة الكويتي: فريق يعد أقلية يرى أنه لا أولوية تعلو على إسقاط ورحيل الرئيسين، ويقصدون رئيس المجلس ورئيس الحكومة، وأننا يجب ألا نناقش أي قضية ثانية، وألا ندخر جهداً في تحقيق هذه الغاية، وهناك رأي الأغلبية أيضاً من النواب؛ الحاليين والسابقين، الذين يرون أن القضية أكبر من أن تكون قضية أشخاص أو أسماء؛ بل الأمر مواضيع وقضايا إصلاحية رقابية وتشريعية وشعبية، وهي معيار التعاون أو التصعيد مع الحكومة أو مع هذا الشخص أو ذاك.

وهاتان وجهتا النظر هما محل الاختلاف، وإن كنت أرى أن الاختلاف والتنوع مفيد للحالة السياسية الكويتية، ويجب ألا نتطابق جميعنا على الوسائل والأدوات ذاتها، وهذا حق مشروع للزملاء، وإن شاء الله تعالى ننجح قريباً في التنسيق والتقريب فيما بيننا عبر الاجتماع الذي دعا له الأخ الفاضل مسلم البراك، ودعت



كنا نود ألا يدخل ضمن العفو قضايا أخرى قد تُحدث اللبس عند الناس

لم تكن هناك أي تفاهمات تمس الدستور ولا جيوب المواطنين كما أكد المشاركون بالحوار

إليه أطراف أخرى؛ فلن نتردد في الحضور لمحاولة تقريب وجهات النظر.

لكن أصارح الشارع الكويتي وقرَّاء «المجتمع» الغراء بأن هناك مدرستين؛ مدرسة ترى أنه لا صوت يعلو على صوت إسقاط الرئيسين، وأخرى ترى أن هذه معركة وإن كانت مهمة لكن هناك ما هو أهم منها وهي الأجندة التشريعية والرقابية التي يجب أن نحققها للوطن والمواطنين.

● هل الإصلاح السياسي بالكويت وهذا العفو يمكن أن يكون رسالة سياسية للخارج بأن المصالحة مع الشعوب مفتاح لتنمية الأوطان؟

– أرى أن العفو كان شأناً محلياً محضاً ووطنياً في إطار ما اعتادت عليه الكويت، وهي المصالحة والتصالح كلما اشتد النزاع، وإن كنت أتفق معك في أن هذه المشاهد الجميلة التي حصلت وهذه المكرمة الأميرية السامية التي صدرت تمثل، من حيث ندري أو لا ندري، رسالة ومدرسة وقدوة لإخواننا وأشقائنا في الوطن العربي الكبير وفي العالم الإسلامي العزيز علينا، وهذا ما اعتادت عليه الكويت دائماً أن يُضرب بها المثل في المحامد والأمور الطيبة، فتصالح الحكومات مع الشعوب والتقدم في المسيرة الإصلاحية والرقابية ينعكس –بلا شك– إيجاباً على الجميع، وينعكس استقراراً وازدهاراً في أوطاننا العزيزة والغالية علينا جميعاً.

● بخصوص تشكيل الحكومة، صدر، أخيراً، مرسوم وأمر أميري بتكليف الشيخ صباح الخالد بتشكيل الوزارة، هل سنشهد حكومة برلمانية؟

– مَنْ انخرطوا في الحوار الوطني وسعوا له كانوا يخططون لمشروع من 4 خطوات؛ الأولى تتعلق بالعفو الخاص الكريم، والثانية إسقاط قرار تأجيل الاستجوابات، والثالثة تشكيل حكومة شبه برلمانية بها تمثيل أكبر للنواب بشكل عام وللمعارضة الإصلاحية بشكل خاص، والخطوة الرابعة مشروع تضمين القوانين الإصلاحية داخل برنامج عمل الحكومة، فنرجو أن ينجحوا في هذا التوجه الحميد الذي نقدم له كل دعمنا وتأييدنا؛ لأن نجاحهم في هذا المستهدف نجاح لنا جميعاً، وهي مطالبة شعبية وللمعارضة الإصلاحية.

من الخطوات الأربع هذه تحقق أول هدفين –بفضل الله تعالى ثم التقاء الإرادة الأميرية والإرادة الشعبية– وإن شاء الله تستمر مثل هذه الإرادة الأميرية والشعبية في تحقيق الهدفين الثالث والرابع، وهما: حكومة تعكس بشكل أكبر وأوفر تمثيل الشعب وتحديداً المعارضة الإصلاحية منه، وبرنامج عمل حكومي يتضمن القوانين والمطالب الإصلاحية والشعبية، ونقدم لمثل هذه الأفكار والمشاريع دعمنا وتأييدنا، وإن كنا لا نملك القرار كاملاً في مثل هذه الأمور، لكننا نساهم بما نستطيع وما نقدر في إيجاد المناخ الملائم لمثل هذه التوجهات الإصلاحية.

● إذا جاءت حكومة بدون خطة عمل واضحة، فكيف سيكون موقف النواب حينئذ؟

– إذا جاء تشكيل الحكومة مخيباً للآمال، وأتى برنامج عملها بعيداً عن تطلعات الوطن والمواطنين؛ فهذه ستكون دعوة حكومية للتصعيد ضدها، لكن آمل أن تكون الحكومة أكثر حكمة، وتكون قراراتها أسلم من ذلك ويأتي التشكيل مناسباً، والأهم من التشكيل أن يأتي البرنامج معبراً حقيقة عما عبر عنه المواطنون عندما خرجوا لصناديق الاقتراع في ديسمبر 2020م، وعندما خرجوا، أخيراً، إلى المطار ودواوين النواب والشباب الإصلاحيين واحداً تلو الآخر بالآلاف في حشود كبيرة استثنائية لم تشهدها الكويت منذ وقت بعيد، وهذه الرسائل الشعبية آمل أن تنعكس على تشكيل وبرنامج عمل الحكومة، وبلا شك إذا أتوا لنا بخطوة إصلاحية فسنقابلها بمثلها خطوات من دعم وتأييد وثقة، وإن غاب الإصلاح فسيغيب الاستقرار والازدهار.

البعض يرون أنه لا صوت يعلو على صوت إسقاط الرئيسَيْن وآخرون يرون أن هناك معارك أهم

مشروع الحوار الوطني كان مكوناً من 4 خطوات تحقق اثنتان منها ونترقب الأخريين

● هل هناك «فيتو» على أي من الأسماء للوزراء الحاليين؟

– لا أود أن أتحدث باسم جميع زملائي، لكنني شخصياً أركز دائماً على الأداء والعمل وعلى المشروعات وليس الأشخاص، لأني أؤمن بأن الأشخاص في طريقة عمل الحكومة الكويتية غير مهمين أو مؤثرين كثيراً بقدر ما هم، مع الاحترام لشخوصهم الكريمة، أوعية تحمل البرامج الحكومية، وأحياناً نفس الشخص يقوم بإجراءات إصلاحية ثم يقوم بإجراءات فاسدة وفقاً للتوجهات والسياسة العامة للحكومة، فأنا دائماً أحب التركيز على مثل هذا المضمار.

لكن يمكن أن أقول على المستوى الشخصي بأن أداء وزير التجارة د. عبدالله السلمان مخيب للآمال في قضية القسائم الصناعية وسوء توزيعها والشبهات التي طالت عمليات توزيع مزمعة لقسائم صناعية، وكذلك أداؤه في بعض الملفات الصناعية والتجارية المهمة سواء ما يتعلق بمنطقة الشعيبة الصناعية الكبرى، أم المنطقة التجارية الحرة، أم المنطقة المجاورة لميناء عبدالله.

لذا آمل أن نحظى بوزير تجارة إصلاحي أكثر وضوحاً وشفافية في إجراءاته تجاه القسائم الصناعية ودعم أصحاب المشروعات التجارية الصغيرة والمتوسطة الذين لم يجدوا مثل هذا الدعم بأي شكل من الأشكال.

● أغلب مشكلاتنا قابلة للحل؛ مثل قضايا الإسكان والصحة والمقيمين بصورة غير قانونية، لكنها تحتاج إلى إرادة من الحكومة، فهل تتفقون مع هذا الرأي؟

– السؤال من شقين؛ أولاً أتفق فعلياً مع أن المشكلات بالكويت ما زالت سهلة وممكنة وقابلة للحل، وما زلنا نحظى بالميزات ذاتها من حيث قلة عدد السكان وانسجامهم في تركيبة اجتماعية واحدة، وعدم وجود مشكلات طائفية أو فئوية مثل التحديات التي تواجه دولاً مجاورة أخرى؛ فليس عندنا مثل هذه التحديات أو هذه التعقيدات، بالإضافة إلى الأرض والتضاريس التي حبانا الله إياها؛ فهي منبسطة وسهلة والمورد الأساسي للاقتصاد والخزينة العامة، وهو النفط ما زال –والحمد لله تعالى– مطلوباً عالمياً وبأسعار مرتفعة، وبالنهاية كل هذه



العوامل من شأنها أن تسهل الحل على من يريد الحلول.

لكن التحدي الكبير -هذا هو الشق الثاني- هو هل هناك إرادة لحل هذه المشكلات؟ هل هناك رغبة حقيقية لحلها؟ وإذا توفرت هذه الرغبة فإن الإمكانات موجودة ومتاحة، ولكني أشك في رغبة الحكومة في حل مثل هذه المشكلات؛ حيث أجد كثيراً منها، بحكم تجربتي في 3 مجالس (2012، 2016، 2020)، مشكلات متعمدة ومفتعلة ولا توجد إرادة حقيقية لحلها، لكن الإرادة أن تستمر هذه المشكلات وتتعقد لمصالح أخرى، حتماً هي ليست مصالح الوطن والمواطنين.

● المواطن انتظر منكم كثيراً كنواب؛ فهل هناك مبشرات للمواطنين تقدمها لهم من خلال «المجتمع»؟

- أذكّر نفسي والمواطنين أننا في السلطة التشريعية؛ أي أن الحكومة ما زالت بعيدة تماماً عن التمثيل الشعبي والنيابي حتى الآن، وآمل أن يكون التمثيل الحكومي الجديد على خلاف ما جرى عليه العمل، وأن يكون هناك تمثيل شعبي ونيابي أكبر، لكن المساحة الشعبية والنيابية تتركز في أدوار التشريع والرقابة، أما التنفيذ والقرارات اليومية التي تمس المواطنين فهي مساحة حكومية بحتة.

لكننا نحن المشرعين والمراقبين نضغط باتجاه حلول مالية سريعة ومباشرة للمتقاعدين والمتقاعدات، وآمل أن ننجح في هذا الملف قريباً سواء من خلال المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، أم تعديلات على موضوع مكافأة ربات البيوت، أم تأجيل الأقساط، أم دعم وتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة، مثل هذه الملفات المعيشية آمل أن تجد كلها أو بعضها -على الأقل- حلاً سريعاً يراه المواطنون بأعينهم بإذن الله تعالى.

آمل أن تكون الحكومة أكثر حكمة ويأتي تشكيلها مناسباً وبرنامجها معبراً عن تطلعات المواطنين

لا توجد أي جهود حتى الآن بإطار تنسيق دخول التشكيل الحكومي ولم نتلق أي دعوات بهذا الشأن

● أنتم كتيارات سياسية، هل لديكم تنسيق لدخول التشكيل الحكومي؟

- حتى لحظة إجراء هذا الحوار لا توجد أي جهود تبذل في إطار تنسيق دخول جماعي، ولا أي دعوات تلقتها التيارات السياسية بهذا الشأن، لكن هل سيحدث هذا في الأيام القادمة أم لا؟ أظن أن الخطوة الأولى يجب أن تكون من رئيس الوزراء المكلف، ثم بعد ذلك تتداعى التيارات السياسية فرادى ومجتمعة لتدارس مثل هذه الدعوات التي لم تصدر حتى لحظة إجراء هذا الحوار.

● ماذا تقول لسمو الأمير الشيخ نواف الأحمد، وسمو ولي عهده؟

- أقول لسمو الأمير، حفظه الله ورعاه، وسمو ولي عهده الأمين، متعهما الله بالصحة والعافية والتأييد والتوفيق: جزاكما الله خيراً، وأسعدكما كما أسعدتما آلافاً من الأفراد والأسر الكويتية في هذا الوطن العزيز، وما قام به سمو الأمير من عفو كريم وجميل ليس مستغرباً على سموه، ولكنه يمثل تغيراً كبيراً على الساحة السياسية والاجتماعية، نشكر سموه عليه، ونسأل الله تعالى أن يجزيه خيراً في الدارين على هذا الفعل الجميل الذي آمل أن يشيع في مختلف فئات المجتمع، وهي سياسة العفو والتسامح والتصالح التي جُبل عليها الكويتيون، وأمرنا بها ديننا الإسلامي الحنيف.

● ماذا تقول للشعب الكويتي؟

- لقد التفتم مراراً وتكراراً حول الإصلاح والإصلاحيين، وأدعوكم للاستمرار في هذه المسيرة وعدم اليأس والإحباط، عسى أن نرى نتائج إصلاحية ورقابية وتشريعية وشعبية قريباً بإذن الله تعالى، ثم بالتفافكم في مثل هذه الجهود رافعين جميعاً قول الله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (هود: 88) شعاراً لكم.

● ماذا تقول لرئيس الوزراء المكلف الشيخ صباح الخالد؟

- هذا ليس تكليفكم الأول، وبالتالي أنتم تتحملون مسؤولية أكبر؛ فهي ليست التجربة الأولى لكم، وقد سمعتم خلال السنوات والتجارب السابقة الطويلة لكم سواء في رئاسة الوزراء أم في الوزارة مرئيات أبناء المجتمع الكويتي وتحفظاتهم وتحديات الوطن وآمال شبابه، وبالنهاية نأمل أن تنعكس على أمرين؛ أولهما التشكيل الحكومي، وثانيهما برنامج عمل الحكومة.

فالتحديات قد كبرت والآمال قد انعقدت وها هي الثقة الأميرية بكم قد تجددت؛ فآمل أن تكونوا أهلاً لها، وأن تحققوا للوطن وأميره -حفظه الله ورعاه- ومواطنيه، حفظهم الله تعالى، ما يصبون إليه من استقرار وازدهار لوطننا العزيز، وإن فعلتم إصلاحاً وخيراً فستجدون منا كل عون ودعم وتأييد.

وفي النهاية، أشكر مجلة «المجتمع» الغراء على إتاحة هذه المساحة للشأن المحلي، التي لا تنسى بجانبه الشؤون الدولية والعالمية وأخبار المسلمين حول العالم حيث تمثل «المجتمع» قناتنا الأولى للتعرف عليهم، نسأل الله سبحانه أن يحفظ بلاد المسلمين، وأن يوفق المجتمعات والبرلمانات المسلمة لما فيه خير وصالح الإسلام والمسلمين.■

أكد د. مبارك سلطان الناهض، أستاذ تاريخ الكويت السياسي بكلية التربية الأساسية، أن العلاقة بين السلطة في الكويت والشعب علاقة حب ومودة وتعاون، وأن الكويت أسرة واحدة مهما اختلف أبناؤها يعودون لبعضهم بعضاً، والعلاقة بينهم ليست مبنية على الانقلابات السياسية أو المواجهات الدموية.

وقد استعرض د. الناهض، من خلال الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، تاريخ العفو السياسي في الكويت الذي بدأ في حكم الشيخ مبارك الصباح عام 1896م، مروراً بعدد من الأحداث والأزمات السياسية التي كانت تنتهي بعفو سياسي عن المدانين في تلك الأحداث، وانتهاء بالعفو الأميري الذي صدر مؤخراً في قضية «دخول المجلس»، وعلى إثره بدأ المعفو عنهم العودة إلى وطنهم الكويت.

د. مبارك سلطان الناهض أستاذ التاريخ السياسي لـ«المجتمع»:

تاريخ العفو السياسي بالكويت خير شاهد على علاقة الأسرة الواحدة

أجرى الحوار- مرزوق الحربي:
نائب رئيس التحرير

الشيخ مبارك الصباح أصدر عفواً عن الشيخ محمد بن عيسى رغم إعلانه رفض حكم الشيخ مبارك وهجرته للبصرة

• ما الأسس التي بنيت عليها طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم في الكويت؟

- منذ بداية تأسيس دولة الكويت في عام 1613م، قام أهلها في ذلك الوقت بتزكية الشيخ صباح الأول ليكوم حاكماً للدولة، ولم تكن تسمى في ذلك الوقت الكويت، بل تعددت أسماؤها بين الكويت والكوت والقرين، ولم تكن طبيعة الحكم كما نراه اليوم؛ بل كان أقرب للحكم العشائري الدارج في تلك الفترة.

وكانت طبيعة الحكم بالتراضي بين الحاكم والمحكوم، وكانت أقرب إلى العلاقة الاجتماعية الأخوية وعلاقة القربى والرحم منها للحكم بصورته المتعارف عليها اليوم، وكان الشعب يحترم الحاكم ويجله ويقدره، وكان الحاكم من ناحيته يقدر الشعب ويسعى في تسيير أموره.

• لكن، متى بدأت ملامح الدولة أو الإمارة تتبلور في الكويت؟

- في حكم الشيخ مبارك الصباح عام 1896م بدأت ملامح الإمارة، وأصبح للكويت كيان سياسي معتبر، وأبرمت المعاهدة مع الإنجليز، ثم حدثت خلافات في الحكم؛ ما تسبب بنشوء أزمات سياسية ومحاولة انقلاب قادها يوسف بن إبراهيم بالتعاون مع ابن رشيد الحاكم في شمال الجزيرة العربية، وبسبب هذه التوترات والاختلافات هاجر العديد من العوائل إلى البصرة، وكان من ضمن هذه الأحداث رفض الوجيه محمد ابن عيسى -الذي كان يمثل أحد الوجاهات المعتبرة في ذلك الوقت- حكم الشيخ مبارك، وترك الكويت واستقر في فيلكا، وبعدها ذهب للبصرة قرابة 6 سنوات، ولكن الشيخ مبارك الصباح أرسل له وعفا عن جميع اعتراضاته ورفضه للحكم، ورجع للكويت،

وكان هذا أول عفو سياسي بالكويت يصدره الحاكم لأحد رعاياه.

وفي عام 1910م، فرضت الكويت ضريبة، عارضها العديد من التجار، ومنهم فجحان هلال المطيري، وإبراهيم المضف، وشملان بن سيف، وتركوا الكويت اعتراضاً على هذا القرار، وذهبوا للبحرين، وحرصاً على استقرار البلد وعدم خلق حالة عامة من الرفض طالبهم الشيخ مبارك الصباح بالعودة مع إلغاء الضريبة، وعادوا باستثناء فجحان المطيري الذي ذهب له الشيخ مبارك بالبحرين واسترضاه، وعاد للكويت، في واقعة تمثل حالة كبيرة من التوافق مع الحاكم، والنزول على رغبة وجهاء البلد.

● هل توقفت الأزمات السياسية بعد وفاة الشيخ مبارك الصباح، أم استمرت مع من خلفه من الحكام؟

– مع أن الأوضاع الإقليمية حول الكويت كانت ملتهبة، ومنها الحرب العالمية الأولى، وإنشاء الدولة السعودية الثالثة بقيادة عبدالعزيز بن عبدالرحمن، والتحركات البريطانية؛ فإن الأحداث الداخلية كانت هادئة في عهد الشيخ جابر الثاني، وكذلك في عهد الشيخ سالم المبارك، إلى أن جاء عهد الشيخ أحمد الجابر حيث حدثت أحداث كثيرة ومتنوعة، أبرزها المجلس التشريعي الأول الذي لم يدم 6 أشهر وتم خلاله وضع وثيقة الحكم، وتلاه المجلس التشريعي الثاني، وكان الوضع في هذا المجلس أشد سخونة لعدة أسباب؛ منها أنه في هذه الفترة تم اكتشاف النفط، وتدخل المندوب البريطاني، وطالب بعدم تدخل المجلس في الأمور المالية للدولة، وتم حل المجلس، ونتج عن ذلك العديد من الصدامات والتمرد ومحاصرة قصر نايف، وتوفي في تلك الأحداث محمد المنيسي، ورجل أمن اسمه محمد القطامي، وبعد هذا التمرد سجن أعضاء المجلس وهرب بعضهم للبصرة، وبعد 4 أعوام من هذا الحادث تم عفو عام عن جميع المدانين في الأحداث السياسية؛ سواء الذين خرجوا في أزمة الحكم بعهد الشيخ مبارك الصباح، أم في أحداث المجلس التشريعي الثاني؛ مما أوجد استقراراً سياسياً كبيراً.

● في عهد الشيخ عبدالله السالم عاشت الكويت نقلة سياسية وعمرانية وحضارية، فهل تعرضت البلاد لأزمات سياسية مرة أخرى؟

– الشيخ عبدالله السالم الذي حكم بعد الشيخ أحمد الجابر عام 1950م، ألغيت في عهده معاهدة الحماية البريطانية عام 1961م، التي أبرمت في عهد الشيخ مبارك الصباح عام 1899م، وأصبحت الكويت دولة مستقلة نالت اعترافها من الأمم المتحدة، وأصبح لها دستور وبرلمان ومشاركة شعبية.

وفي عام 1969م، أجريت ثاني انتخابات برلمانية، وشاركت فيها تيارات سياسية مختلفة؛ عكس المرات السابقة حيث كانت أغلب المشاركات للتجار، وقامت الحكومة بتزوير الانتخابات كرد فعل على مشاركة التيارات السياسية، وقام عدد من الشباب التابعين للقوميين العرب بعمل عدة تفجيرات، وذلك عام 1969م، وكانت تفجيرات بسيطة وغير مؤثرة، إلا أنه تم القبض على من قام بها وهم عبداللطيف الدعيج، وأحمد الديين، وهرب الثالث إلى ظفار وهو أحمد الربعي.

وبعد هدوء الأحداث السياسية، أصدرت الحكومة عفواً عن هذه المجموعة بعد عدة سنوات، وهدأت الأحداث السياسية الساخنة وإن كانت هناك أحداث هنا وهناك لكنها لم تكن تبلغ العنف السياسي، ومنها أحداث مسجد شعبان بعد حل مجلس الأمة عام 1975م التي تم بسببها سحب جنسية عباس المهدي، إمام المسجد، وأحداث مجلس عام 1985م الذي كان أقوى مجلس في تاريخ الكويت، وبسبب التصادم بين السلطات تم حل المجلس واعتقال أغلب رموز المعارضة الذين شاركوا في دواوين الإثنين، والتحقيق معهم، وكانت هذه الدواوين حركة احتجاجية بسبب حل المجلس حلاً غير دستوري، وقامت تجمعات ومظاهرات، وانتهت جميع الأحداث بتحقيق في المخفر وحجز لعدة أيام فقط دون أي إيذاء أو أحكام قضائية.

بعد حل المجلس التشريعي الثاني حدثت صدامات وتمرد ومحاصرة قصر نايف ثم صدر عفو عن المدانين

الحمد لله أننا بلد قائم على الحب والتعاون وليس على الانقلابات السياسية أو المواجهات الدموية

● ننتقل إلى العفو الحالي الذي كان بتوجه كريم من سمو الأمير نواف الأحمد الصباح، ما تعليقكم؟

– العفو الأميري الأخير تعود قصته إلى عام 2011م وقبله، بدءاً بالمطالبة برحيل رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، حيث صاحب هذه المطالبة العديد من الأحداث السياسية، منها تجمعات للمعارضة في ساحة الإرادة ومسيرات «كرامة وطن»، ورفع سقف المطالبات السياسية من بعض الحركات الشبابية التي كانت تطالب بتحويل الكويت إلى مملكة دستورية، ومن أشد الأحداث كان خطاب «كفى عبثاً» للنائب السابق مسلم البراك الذي وجهه لسمو الأمير بشكل مباشر، الذي يعد مخالفة دستورية وقانونية تستوجب الحكم القضائي، وقضية اقتحام مجلس الأمة من قبل مجموعة من الشباب والنواب؛ فصدرت ضدهم أحكام قضائية، لكن هؤلاء المحكومين آثروا الخروج من الكويت، والمطالبة بمراجعة الأحكام القضائية لأنها –بوجهة نظرهم– أحكام سياسية.

وفي منتصف هذا العام (2021م)، بدأت تحركات للحوار السياسي وإصدار عفو عام أو خاص من قبل سمو الأمير، وتجاوبت الحكومة مع هذه التوجهات، وتم إصدار عفو خاص لمجموعة من النواب والنشطاء والسياسيين، وهم: مسلم البراك، خالد الطاحوس، سالم النملان، جمعان الحربش، مبارك الوعلان، فيصلم المسلم وبعض النشطاء السياسيين من الشباب.

● برأيكم، علامَ تدل هذه الأحداث والأزمات التي انتهت بعفو من أمراء الكويت؟

– تدل على أن العلاقة بين السلطة والشعب علاقة حب ومودة وتعاون، وأن الكويت أسرة واحدة مهما اختلف أبناؤها فإنهم يعودون لبعضهم بعضاً، والحمد لله تعالى أننا بلد مبني على الحب والتعاون وليس على الانقلابات السياسية أو المواجهات الدموية.■

سؤال الإصلاح في العالم الإسلامي..

مقاربة تحليلية

هذه المقالة تلقي نظرة موجزة حول سيرة أفكار الإصلاح في العالم الإسلامي خلال القرنين الماضيين، في محاولة للوقوف على مسارات وكليات هذه السيرة، وكيفية تطوير انشغالاتها في ضوء السياقات المعاصرة بالأمة سواء من خلال المضامين أو الوسائل أو إعادة بناء الأولويات.



أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر

حياة المسلم ليست منفصلة الأجزاء بل وحدة كلية يمثل فيها الماضي حصيلة الحاضر وكلاهما يمثل المستقبل

العقل المسلم انتبه إلى ضرورة تطوير الجيوش ليكون على مقدرة لمواجهة الهجمات الخارجية

العقل الإصلاحي الحركي ثبّت مسألة الخلافة بأذهان تابعيه على أساس أنها قضية وجودية للأمة

الصلاح في اللغة من «صلح» ضد الفساد، ومنه الإصلاح ضد الإفساد، وقوبل الصلاح في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة، ويعني كذلك الاستقامة، والسلامة من العيوب. ومن الجدير بالذكر أن العقل المسلم في بداية حركته الفكرية إبان النهضة الأوروبية في العصر الحديث لم يأنس لاستخدام لفظة «الإصلاح» في خطابه الفكري؛ وذلك نظراً لحمولة هذه اللفظة في السياق الأوروبي الحديث والمعاصر التي كانت تعني إزاحة الدين من الحياة العامة وهو ما عرف في أوروبا «الإصلاح الديني»، واستخدم في السياق الإسلامي لفظة «التجديد» بدلاً منها في كثير من الخطاب الفكري الإسلامي في هذا الوقت، لكن هنا فضلنا استخدام لفظة «الإصلاح» لأن العطاء الفكري للعقل المسلم كان أقرب إلى إزالة الفساد، وتنقية الثقافة الإسلامية والواقع الإسلامي مما علق بهما من شوائب مغايرة للأصيل فيهما، بينما كان التأطير لفكرة التجديد أقل كثافة وندرة وفقاً لطبيعته وهو ما يمكن أن يكون له موضوع آخر للحديث فيه، كما أننا نقصد فيما يتعلق بهوية سؤال «الإصلاح» أي ذلك السؤال الذي انطلق من المرجعية الإسلامية وليست أي مرجعية أخرى.

مجالات الإصلاح في العصر الحديث:

يمكن الإشارة إلى أبرز مجالات الإصلاح في العالم الإسلامي في العصر الحديث التي شكلت الانشغالات الأساسية للعقل المسلم وحركته الذاتية، وهذه الانشغالات تتمحور في ثلاثة مجالات أساسية نتناولها فيما يلي:

الأول: الإصلاح العسكري (تطوير الجيوش):

بدأت القوى العسكرية الإسلامية على حدود أوروبا نتيجة تطوير أوروبا لأسلحتها العسكرية وبقاء الجيوش الإسلامية في تركيا وإيران وغيرها بأسلحتها التقليدية، فلاقت جيوش هذه الدول خسائر في حروبها التي دخلت فيها مع الدول الأوروبية كما في الحروب الإيرانية الروسية من ناحية، والحروب الأوروبية التركية من ناحية أخرى، التي أظهرت بوضوح التفوق العسكري الأوروبي.

وفي ذلك انتبه العقل المسلم إلى ضرورة تطوير الجيوش والإعداد العسكري ليكون على مقدرة لمواجهة مثل تلك الهجمات، فاضطر إلى اللجوء إلى استيراد نظام تعليمي عسكري أوروبي واستيراد مقرراته ومناهجه ومعلميه -أيضاً- فأنشئت مدارس دار الفنون (1851م) في إيران بها ثلاثة أقسام للتدريب العسكري على النمط الغربي، وفي تركيا في عهد السلطان مصطفى الثالث (1757 – 1773م) تم استحضار النموذج الأوروبي في مجال التعليم العسكري وإعداد الجيش العثماني، وكذلك كانت تجربة محمد علي (1805 – 1848م) في مصر بتأسيس تعليم موازٍ عن التعليم التقليدي الموروث لخدمة إعداد جيش وطني قوي.

الثاني: قضية الخلافة:

من الانشغالات الرئيسة للعقل الإصلاحي في العقل الحديث ما يتعلق بقضية الخلافة، وكان ذلك رداً على مؤثرين اثنين:

1 – تنامي دعوات تفكيك الخلافة.

2 – ظهور الدعوة لإحلال العلمانية في العالم الإسلامي وفصل الدين عن شؤون المجتمع والسياسة خصوصاً.

وقد تعرض الفكر الإصلاحي لهذه المسألة وأخذت منه مساحة كبيرة في الردود على هذه الدعوات، ومن هذه الكتابات ما سطره محمد رشيد رضا (1865 – 1935م) تحت عنوان «الخلافة أو الإمامة العظمى»، مؤكداً وحدة الخليفة ووحدة الأمة ومقاصد الناس من الخلافة وتأثير الخلافة في إصلاح العالم الإسلامي، كما كتب مصطفى صبري (1869 – 1954م) «النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة»، أكد فيها أهمية الخلافة للعالم الإسلامي وعارض دعاوى القائلين بتفكيكها وإلغائها من الحياة الإسلامية.

وبعد سقوط الخلافة (1924م) أصبحت تلك القضية مثار جدل على صفحات الصحف والجرائد والمنابر المختلفة، وثبت العقل الإصلاحي -ولا سيما الحركي منه- هذه المسألة في أذهان تابعيه على أساس أنها قضية وجودية للأمة الإسلامية، وأن أي شكل للرئاسة (الذي أنتجته الدولة القومية) هو شكل يتعارض مع مسألة الإمامة في الإسلام، أو على أخف الآراء ليس هو الشكل الأمثل للحكم من المنظور الإسلامي، وقد عانى العالم الإسلامي سياسياً واجتماعياً وفكرياً من هذه المسألة إلى وقتنا الحاضر.

أهداف الاستعمار الكامنة تمثلت في السيطرة على عالم الأفكار الإسلامي ومرجعياته العقدية

الاستعمار سعى إلى القضاء على الطاقة الفكرية والروحية بالمجتمع المسلم

الثالث: المشروع التغريبي

إن خطط الاستعمار تجاوزت ما يتعلق بالاستعمار المادي (الاقتصادي والسياسي) وهو الوجه الظاهر للاستعمار، وإنما تمثلت أهدافه الكامنة في السيطرة على عالم الأفكار الإسلامي وموجهاته الأساسية ومرجعياته العقدية، إما بالإحلال الكامل لفلسفته ومرجعيته، وإما بالتشكيك في المرجعيات الفكرية الأصيلة لهذه الشعوب المستعمرة، وإما التشويه المتعمد للمفاهيم الثابتة والتصورات الراسخة في النموذج الحضاري لتلك الشعوب.

وكان الاستعمار حين اقتحم العالم الإسلامي في هذه المرحلة الجديدة قد أعد مخططه على النحو الذي يكفل له تغيير العقيدة والقضاء على مقوماتها الأساسية عن طريق التعليم والثقافة، واعتبر هذه الحركة القائمة على الغزو الثقافي والتغريب الفكري كبرى معاركه وأعظم عوامل تثبيت قواعده، وذلك من خلال مقصدين أساسيين لعمله، وهما: «إلغاء تطبيق الشريعة الإسلامية وإحلال القانون الوضعي، والسيطرة على التعليم وتحويله عن أهدافه الطبيعية في بقاء الإنسان المسلم، ونقض مفاهيم الإسلام وتشويهها وتحريفها، والطعن في الإسلام ومقوماته وأركانه وثقافته، ومحاولة القضاء على اللغة العربية، والعمل على تغليب اللغات الأجنبية محل اللغة العربية، والدعوة إلى إحلال الحروف اللاتينية بديلة للحروف العربية»[1].

كما سعى الاستعمار إلى القضاء على الطاقة الفكرية والروحية في المجتمع المسلم ولا سيما عند تلك الفئة القادرة على مقاومته وكشفه ومواجهته والمرابطة في وجهه؛ ولذلك فإن مخططات الاستعمار في مجال الثقافة تقوم على محاولة إبطال مفعول الوجدان الروحي والديني والنفسي والخلقي، وإعلاء شأن المفاهيم المادية، وإطفاء مفاهيم الفكر والروح، والهجوم على مقومات الاعتقاد الإسلامي وأركانه ولغته وتاريخه وثقافته[2].

ويبدو عامل «التغريب» الأكثر فاعلية في العوامل التي أدت إلى هيمنة سؤال الإصلاح في الفكر الإسلامي الحديث، وذلك لما أنتجه مشروعه الفكري من تباينات حادة في العقل المسلم وفي تصوراته ومفاهيمه انعكست بدورها على منظومته الفكرية وطريقة تصوره للأحداث والوقائع وتفسيره لها؛ وهو ما يشير إليه طارق البشري بقوله: «إن من أخطر وجوه الإفساد القيمي في هذا الشأن أن ما كان يعتبر عاملًا داخليًا صار يعتبر عاملًا خارجيًا في تقويم أحداث التاريخ نفسه، وانعكس الوضع؛ فصار ما هو عامل خارجي كالحملة الفرنسية على مصر، صار يعامل أحيانًا كما لو كان عاملًا داخليًا، وذلك عندما ينظر إليه البعض باعتباره عنصرًا مساهمًا وباعثًا للنهوض والتقدم. وقد جرى له هذا التقويم تحت إملاء المفهوم السائد عن وحدة

العصر بالمعنى الأمني والحضاري، وما ترتب على ذلك من اغتراب والتحاق برباط التبعية مع الغرب. والالتحاق المعني هنا ليس التحاقاً ماديًا ولا سياسيًا ولا اقتصاديًا ولكنه التحاق يتعلق بالوعي»[3].

ويضيف مؤكدا اتصال واستمرار حركة التغريب وتغييب الوعي وتحقيق الانفصال عن الجذور والتاريخ والتشتت الحضاري بقوله: «وأحسب أن القيمة السائدة لدينا الآن عن «المعاصرة» أو «وحدة العصر الحديث» بمعناها الأمني والحضاري هي من أسس ما يروج من قيم ومفاهيم تنتج اختلاط الوعي بالذات، وهي من أسس ما نعاني من اغتراب واستلاب حضاري، ولا يقتصر أثرها على إفساد نظرنا إلى واقعنا ووقائعنا من منظور خاص بنا ومتميز، ويرعى صالحنا الحضاري والمادي، ولكنه يمتد إلى نظرنا إلى ماضينا، فيعيد تشكيله على غير ما قام في الواقع الماضي، كما أنه يقيم التبعية والتجزؤ، لا في الواقع وحده ولكنه يقيمها في الوعي ذاته»[4].

سؤال الإصلاح والمشروع التغريبي:

يمكن تصنيف موقف الفكر الإصلاحي في مواجهة المشروع التغريبي إلى المواقف والاتجاهات التالية:

1 - اتجاه الرفض والتعبئة: انشغل رواد هذا الاتجاه بتعبئة الوجدان المسلم ناحية الرفض الكامل للمشروع التغريبي من حيث المبدأ، واهتم العقل الإصلاحي في ذلك الرفض ببيان ما يلي:

– الغرب ليس مخلِّصاً للأمة من أزمتها الحضارية.

– كشف أهداف التغريب الكامنة التي تتعلق بالهوية.

– الترويج لمقولة «أن كل ما يأتي من الغرب شر».

– نقد المتشبهين بالغرب من أبناء الإسلام.

من رواد هذا الاتجاه: جمال الدين الأفغاني (1838 – 1897م)، ومحب الدين الخطيب (1868 – 1969م)، ومصطفى صبري (1889 – 1954م)، وجلال آل أحمد (1923 – 1969م).

2 - اتجاه الردود والمقاربات: انشغل العقل الإصلاحي هنا بالرد على الشبه والاتهامات التي وجهها التغريبيون إلى الإسلام وأهمها ربط الإسلام بحالة تخلف المسلمين، ومن القضايا التي ناقشها هذا الاتجاه:

– الإسلام والمدنية.

– الإسلام والعلم.

– الإسلام والحياة.

– نفي الكهنوتية عن الإسلام.

– الكشف عن اختلاف معنى الدين في الإسلام عنه في المسيحية.

من رواد هذا الاتجاه: محمد عبده (1841 – 1906م)، ومصطفى الغلاييني (1886 – 1944م)، ومحمد رشيد رضا (1865 – 1953م)، وأحمد عزت باشا (1864 – 1937م).

3 - اتجاه المقارنات والترجيح: انشغل الفكر الإصلاحي هنا بالمقارنة بين النموذجين الإسلامي والغربي فيما يتعلق بالمفاهيم والتصورات التي يتضمنها كلا النموذجين، ومن القضايا التي اهتم بتناولها هذا الاتجاه:

– الرؤية الاجتماعية بين النموذج الإسلامي والنموذج الغربي.

– نظرية المعرفة بين النموذج الإسلامي والغربي.

– القانون الغربي والشريعة الإسلامية.

– مبادئ النموذج الإسلامي والنموذج الغربي.

– مصادر النموذج الإسلامي والنموذج الغربي.

من رواد هذا الاتجاه: محمد باقر الصدر (1935 – 1980م)، ومحمد حسين الطباطبائي (1903 – 1982م)، وعبدالقادر عودة (1906 – 1980م).

أهم ما يميز هذه الردود في مواجهة المشروع التغريبي ما يلي:

أ– تعد هذه المرحلة مرحلة تأسيسية لمقاومة التغريب وأنصاره في الواقع الإسلامي، بحيث شكلت النواة الأولى لتكوين مدرسة حضارية إسلامية تسعى ليس فحسب للتخلص من الاستعمار الفكري، وإنما للتفكير في بناء نهضة ذاتية مقابلة للنهضة الأوروبية، وكأن التغريب كان دافعاً أو ظاهراً لسؤال الإصلاح والتجديد في الأمة.

ب– تعد هذه المرحلة أيضاً وما صاحبها من أفكار تفاعلت على متصل المشهد الفكري الإسلامي، كاشفة لحقيقة جوانب متعددة من التغريب، وكاشفة لحقيقة مزاعم «التنويريين» الذين حملوا كل نفايات الغرب إلى العالم الإسلامي، وزعموا صحتها وسلامتها للحياة الإسلامية، فتأسست في تلك المرحلة اتجاهات نقد الفكر الغربي، بالبحث في أصوله وسياقات نشأته، وكانت سمة مميزة من نقل المدرسة الإسلامية من الرفض المطلق للغرب القائم على أساس عاطفي وشحن وجداني (اتجاه الرفض والتعبئة) إلى جانب علمي تأسيسي يعي غايات الغرب ويعي تناقضاته (اتجاه الوعي).

جـ– كشفت أيضاً هذه المرحلة دعاوى التغريب حول أنه هو المخلص لأزمتنا الحضارية، واتضح أنه أضاف أزمة جديدة بوجوده غير الشرعي في البيئة الإسلامية، ومناهضة الأصول والمرجعيات الإسلامية، كما أوضح مفكرو هذه المرحلة أن النموذج الغربي لا يصلح إلا لبيئته فقط، ولا يمكن استنساخه في أماكن أخرى.

د– بيَّن مفكرو هذه المرحلة الفرق بين الإسلام والكهنوتية الأوروبية؛ فالإسلام ليس هو دين أوروبا الكهنوتي، وأن الإسلام دفع الإنسان إلى العلم وبناء حضارة قائمة على أساس العقل، وأن المسلمين في ظل الإسلام أسسوا المدارس والجامعات واشتغلوا بكافة أنواع العلوم وتركوا تراثاً بشرياً كبيراً قوامه المبادئ الإسلامية والنشاط العقلي للمسلمين.

هـ– اتسمت هذه المرحلة –أيضاً– بعقد المقارنات العلمية والموضوعية بين إسهامات ورؤى الإسلام في مجالات الحياة الإنسانية، وإبراز تفوق الإسلام فيها كما في القانون، ونظرية المعرفة، والنظرية الاجتماعية، وطرح رؤى معرفية توليدية من منظور الإسلام في مقابلة الرؤى الغربية وتجلياتها لاسيما في مجال الإنسان والمجتمع والمعرفة.

و– طرح أسس نقدية للنموذج المعرفي الغربي وتجلياته، وبيان خصوصية هذه الأصول وارتباطها بمكان نشأتها، والتشكيك في عموميتها وصلاحيتها الكونية، وشكل هذا الطرح أسساً مهمة لتطور الموقف الإسلامي من المشروع الغربي.■

الهوامش

(1) أنور الجندي: الاستعمار والإسلام، القاهرة، دار الأنصار، ص24.

(2) المرجع نفسه، ص18.

(3) طارق البشري: «الإصلاح والتجدد في أمتي صناعة محلية وحضارية» في: الإصلاح في الأمة بين الداخل والخارج، ص 8.

(4) السابق نفسه.

من مقاصد الإصلاح السياسي في الإسلام

السياسة في الإسلام، كما أورد ابن القيم عن ابن عقيل رحمهما الله تعالى: ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نزل به وحي[1]، وهو ما كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم في المدنية من الناحية السياسية -ومفهومُها شامل- نموذجاً مثالياً للإصلاح، ومن بعده الخلفاء الراشدون.

ويمكننا مما سبق أن نقول: إن الإصلاح السياسي هو الوصول بأحوال الناس وشؤونهم إلى الوضع الصحي الصالح الذي يجعل حياة الناس كريمة مستقرة مطمئنة في ظل تعليمات القرآن والسُّنة وتجربة الراشدين.



د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية



للإصلاح السياسي مقاصد وغايات في الإسلام، وهي ما تصلح به الدنيا لتنتظم أحوالها، وتتحقق مصالح العباد فيها، والحديث عن مقاصد الإصلاح السياسي يتطلب استحضار جملة من المقاصد الكبرى التي يهدف الإصلاح السياسي لتحقيقها في مؤسسات المجتمع والدولة ونظمها؛ لأنه لا قيمة للإصلاح السياسي إذا لم يُفْض إلى إحداث التغيير المطلوب في المجتمعات وأنظمة الحكم.

ومن المهم في هذا الصدد أن نسترشد بمقولة الماوردي حين قال: «اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة، ستة أشياء هي قواعدها، وإن تفرعت، وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح»[2]، لكننا سنتقدم على كلامه بمقصد أعم وأشمل، وأدخل في الأصلية دون التبعية؛ إذ إنه مقصد المقاصد وغاية الغايات، وهو امتثال أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

من طليعة مقاصد الإصلاح السياسي امتثال أمر الله تعالى والدخول في رضاه والبعد عن سخطه

المقصد الأول: امتثال أمر الله تعالى:

إن أول المقاصد المرجوة من كل عمل أو تصرف هو السعي لتحقيق مراد الله تعالى بامتثال أمره واجتناب نهية والسعي لرضاه، والقرآن الكريم قد تحدث عن الفساد والإفساد والصلاح الإصلاح؛ فقد أكد القرآن الكريم على الصلاح والإصلاح ونوه بالصالحين والمصلحين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (الأعراف: 170)، وفي بيان قانون من القوانين الإلهية في الاجتماع البشري ذكر أن الله تعالى لا يمكن أن يهلك قرية وأهلها مصلحون إلا إذا فسدوا وظلموا، قال عز شأنه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: 117).

وفي المقابل، أورد القرآن الكريم أن الله تعالى لا يحب الفساد، ولا يحب المفسدين: ﴿وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ (البقرة: 205).

وحذر سبحانه وتعالى من عاقبة المفسدين، فقال: ﴿وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: 86)، ووضع الله تعالى قاعدة إلهية وسُنة ربانية جارية، حين قال: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: 81).

وهذا يؤكد أن من مقاصد الإصلاح السياسي، بل من طليعة هذه المقاصد، هو امتثال أمر الله تعالى والدخول في دائرة رضاه والبعد عن دائرة سخطه، ومن المعلوم أن كل ما يأمرنا به وينهانا عنه فيه صلاحنا دنيا وأخرى، وهذه مجموعة من المقاصد مجتمعة في مقصد واحد هو امتثال أمر

الله تعالى، وهو مقصد أصلي تنبثق منه كل المقاصد.

المقصد الثاني: امتثال أمر رسول الله وإقامة خلافته والنيابة عنه:

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتأمير أمير في السفر، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إذا كنتُم ثلاثة في سفر فأمِّروا عليكم أحدَكم، فذاك أميرٌ أمَّرَه رسولُ الله»[3]، وإذا كان هذا هو الأمر في شأن السفر، وبحق ثلاثة أفراد، فمن باب أولى انتظام مصالح الناس باختيار حاكم يحرس دينهم ويسوس دنياهم في ضوء دينهم.

ومن باب الإصلاح السياسي نهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يتكسب الحكام والولاة من مواقعهم ومناصبهم، فقد أخرج البخاري ومسلم بسندهما عن أبي حميد الساعدي قال: اسْتَعْمَلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا مِنَ الأزْدِ، يُقالُ له ابنُ الأُتْبِيَّةِ على الصَّدَقَةِ، فَلَمّا قَدِمَ قالَ: هذا لَكُمْ وهذا أُهْدِيَ لِي، قالَ: «فَهَلّا جَلَسَ في بَيْتِ أبِيهِ أوْ بَيْتِ أُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يُهْدى له أمْ لا؟ والذي نَفْسِي بيَدِهِ لا يَأْخُذُ أحَدٌ منه شيئًا إلّا جاءَ به يَومَ القِيامَةِ يَحْمِلُهُ على رَقَبَتِهِ، إنْ كانَ بَعِيرًا له رُغاءٌ، أوْ بَقَرَةً لَها خُوارٌ، أوْ شاةً تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ بيَدِهِ حتّى رَأَيْنا عُفْرَةَ إبْطَيْهِ: اللَّهُمَّ هلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هلْ بَلَّغْتُ ثَلاثًا»[4].

وقد قرر علماء الفقه السياسي أن منصب الخلافة هو خلافة عن النبي ونيابة عنه، فهذا ابن خلدون يقول: «الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها.. فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به»[5]، وعرفها ابن أبي زيد القيرواني فقال: «رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم»[6].

وقيام الحاكم بعد الحاكم يخلف بعضهم بعضاً لتحقيق هذه الوظيفة هو امتثال كذلك لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمل بهدي الصحابة الذين رفضوا أن يقيموا ليلة واحدة بغير خليفة حتى أخروا لهذا الغرض دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن المعلوم أن الإصلاح السياسي لن يتم بغير حاكم، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

من باب الإصلاح السياسي نهي النبي أن يتكسب الحكام من مناصبهم

خلافة الإنسان في الأرض وصلاحه مرهونان بصلاح الأرض وعمارته لها وعبادته فيها لا تكون إلا بصلاحها الشامل

المقصد الثالث: تحقيق غايات خلق الإنسان في الأرض:

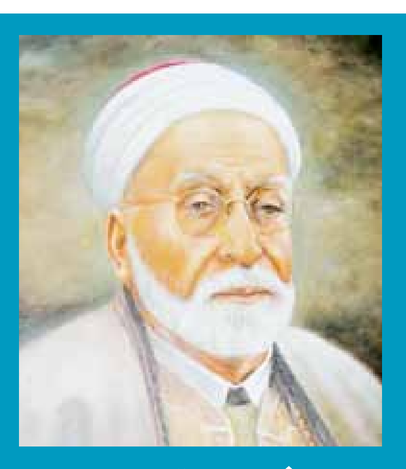
خلق الله تعالى الإنسان، وجعل منه خليفة في الأرض، وطلب منه عمارتها، وأمره بعبادته، وقد قرر الراغب الأصفهاني أن كل نوع من الخلق إنما أوجده الله تعالى لفعل يختص به، ثم قال: «والفعل المختص بالإنسان ثلاثة أشياء:

1 - عمارة الأرض المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61)، وذلك تحصيل ما به تزجية المعاش لنفسه ولغيره.

2 - وعبادته المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، وذلك هو الامتثال للباري عز وجل في أوامره ونواهيه.

3 - وخلافته المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: 129)، وغيرها من الآيات، وذلك هو الاقتداء بالباري سبحانه على قدر طاقة البشر في السياسة باستعمال مكارم الشريعة»[7].

فخلافة الإنسان في الأرض وصلاحه مرهونان بصلاح الأرض، وعمارته لها وعبادته فيها لا تكون إلا حال صلاحها الشامل.



ابن عاشور: المقصد العام من التشريع حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان

المقصد الرابع: حفظ نظام المجتمعات والأمة:

لا يحفظ نظام المجتمع إلا بصلاح الإنسان، ولا ينصلح الإنسان إلا بإصلاح المجتمع إصلاحاً شاملاً، وفي حالة انتشار الفساد وممارسة الإفساد لا يمكن للمجتمع أن يكون مستقراً ولا مستمراً، ولا يمكن أن يتمتع بقوة نسيجه التي نزلت من أجلها كثير من نصوص الشريعة الإسلامية.

وقد قرر العلامة محمد الطاهر بن عاشور أن «المقصد العام من التشريع هو حفظ نظام الأمة، واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان»[8].

وينقل عنه تلميذه العلامة محمد الحبيب بلخوجة قوله: «والأديان السماوية كلُّها تقصد ممن خوطبوا بها حفظ نظام العالم وصلاح أحوال أهله؛ فوظيفتها تلقين أتباعها ما فيه صلاحهم ممّا قد تحجبه عنهم مغالبة الميول، وسوء التبصّر في عواقب الأمور، جاء الإسلام فكان خاتمة الأديان، واتّسم بعالَمية الرسالة، واتسعت أصول دعوته وفروعها، وامتزج فيه الدين بالشريعة، فضبط للأمة أحوال نظامها الاجتماعي في تصاريف الحياة كلها، وألزم المتمسكين بعقيدته الخاضعين لسلطانه اتباع ما خطط لهم من قوانين في المعاملات وغيرها.

واقتضى هذا الوصف أن تكون للإسلام دولة تمكن القائمين عليها من تحكيم شريعته، وتنفيذ قوانينه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: 19)، وقد دعا الباريُ سبحانه إلى وجوب الأخذ بها، أي بالفطرة، وبما ترتبط به من التوحيد، والحق، والعدل، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ



حَنيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم: 30)، فتكون الفطرة والتوحيد والحق والعدل لدى المؤمنين استجابة لأمر الله وتحقيقاً لإرادته، واتخاذَ تشاريعه وأحكامه أساساً لإقامة أصول النظام الاجتماعي بينهم. وفي ذلك إبرازُ حقائقه وخصائصه، وبيانُ سبل الإصلاح للفرد وللمجتمع».

ويعقب بلخوجه قائلاً: «وينفُذُ شيخنا رحمه الله من هذه الحقائق الدينية الإسلامية إلى الصميم من موضوعه المتمثل في الإصلاح بأشكاله المختلفة؛ فيبحث عن جملة قضايا من بينها ما نوّه به من: إصلاح الاعتقاد، وإصلاح التفكير، وإصلاح العمل. وإذا كانت أصول عقيدة الإسلام هي وحدانية الله تعالى، وأنها أساس تفكير الإنسان فيما هو مرتبط بحاجاته، نبا عنه الباطل، وتلاشت من حوله الأوهام، وكان التهيؤ لقبول التعاليم السديدة، والعمل الصالح، وإصلاح التفكير بحسب التدبير لشؤون الحياة العاجلة والآجلة، ابتغاء النجاح في الحياتين الدنيا والأخرى»[9].

المقصد الخامس: جلب المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها:

نزلت الشريعة الإسلامية لمقصد أكبر وأعظم وهو جلب المصالح للعباد ودرء المفاسد عنهم، فالله تعالى «أمرهم بتحصيل مصالح إجابته وطاعته، ودرء مفاسد معصيته ومخالفته؛ إحساناً إليهم، وإنعاماً عليهم؛ لأنه غني عن طاعتهم وعبادتهم. فعرفهم ما فيه رشدهم ومصالحهم ليفعلوه، وما فيه غيهم ومفاسدهم ليجتنبوه، وأخبرهم أن الشيطان عدو لهم ليعادوه ويخالفوه، فرتب مصالح الدارين على طاعته واجتناب معصيته، فأنزل الكتب بالأمر والزجر والوعد والوعيد، ولو شاء الله لأصلحهم بدون ذلك؛ ولكنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وما ربك بظلام للعبيد»[10].

وقال الإمام ابن تيمية: «الشَّرِيعَةُ جَاءَتْ بِتَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا، وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا، وَأَنَّهَا تُرَجِّحُ خَيْرَ الْخَيْرَيْنِ وَشَرَّ الشَّرَّيْنِ، وَتَحْصِيلِ أَعْظَمِ الْمَصْلَحَتَيْنِ بِتَفْوِيتِ أَدْنَاهُمَا، وَتَدْفَعُ أَعْظَمَ الْمَفْسَدَتَيْنِ بِاحْتِمَالِ أَدْنَاهُمَا»[11].

وقال تلميذه الإمام ابن القيم: «الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل»[12].

فهذا المقصد من المقاصد الأصلية للإصلاح السياسي؛ فالغرض الكبير المجتمعي من القيام بالإصلاح السياسي هو تحقيق أكبر قدر من المصالح، ودرء أكبر قدر من المفاسد، حتى على مستوى المصالح تجلب أعظم المصلحتين وتفوت أدناهما، وعلى مستوى المفاسد تدرأ أعظم المصلحتين وتفوت أدناهما.

الغرض الكبير المجتمعي من القيام بالإصلاح تحقيق أكبر قدر من المصالح ودرء أكثر المفاسد

من مقاصد الإصلاح تمكين الأمة من اختيار حكامها وتقويمهم وتحقيق وحدتها وإقامة العدل

هذه جملة من مقاصد الإصلاح السياسي في الإسلام، ولا شك أن من هذه المقاصد تتفرع مقاصد أخرى كثيرة تعتبر تبعاً لها وفروعاً عنها، ومنها: حماية المجتمع من الاستبداد ومخاطره، وتوسيع دائرة الشورى من خلال منظومة الإصلاح السياسي، وتمكين الأمة من أداء وظائفها: في اختيار حكامها وتقويمهم، واستثمار ثرواتها، وتحقيق وحدتها، وإقامة العدل الشامل، وتوفير الرفاه الدائم، وكفالة الحريات العامة؛ فكل هذه مقاصد تتفرع على المقاصد السابقة، وهي مقاصد معتبرة تبين أهمية القيام بالإصلاح السياسي وضرورته، لما له من منافع كبرى تعود على الفرد والمجتمع والأمة.■

الهوامش

(1) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: 29. دار عالم الفوائد. 1428هـ.

(2) أدب الدنيا والدين: 133. دار مكتبة الحياة. 1986م.

(3) أخرجه ابن القطان في الوهم والإيهام: 5/290، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 5/258: «رجاله رجال الصحيح خلا عمار بن خالد وهو ثقة»، وقال: «إسناده صحيح»، وقال شعيب الأرنؤوط في تخريج مشكل الآثار 5/43: عن رواية أبي الأحوص عن عبد الله «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(4) أخرجه البخاري (2597)، ومسلم (1832)، واللفظ للبخاري.

(5) تاريخ ابن خلدون 239/1. دار الفكر. بيروت. الطبعة الثانية، 1408هـ – 1988م.

(6) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: 106/1. دار الفكر. 1415هـ – 1995م.

(7) الذريعة إلى مكارم الشريعة: 82–83. تحقيق أستاذنا د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي. دار السلام – القاهرة. 1428هـ – 2007م.

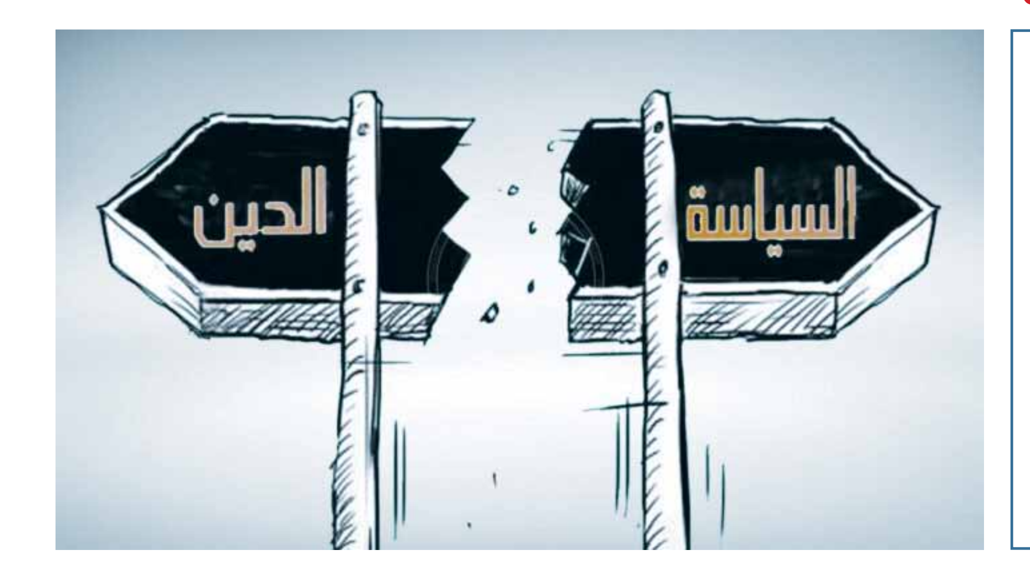
(8) مقاصد الشريعة الإسلامية: 200. تحقيق محمد الطاهر الميساوي. طبعة دار النفائس. 1999م.

(9) محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور: 675/1. طبعة قطر. 1425هـ. 2004م.

(10) القواعد الكبرى للعز بن عبد السلام: 1/ 5–6. طبعة دار القلم. الطبعة الأولى. 1421هـ. 2000م.

(11) مجموع الفتاوى: 20: 48. طبعة مجمع الملك فهد. 1416هـ/1995م.

(12) إعلام الموقعين عن رب العالمين: 3/ 11. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. 1411هـ – 1991م.



الحديث عن السياسة والإصلاح يجرنا لإلقاء الضوء على الدين الذي هو طريق الإصلاح الحقيقي، وعلى الحديث عن السياسة وكيف أنها من الدين، لكن هناك من يسعى لتطبيق البدع الأوروبية الغريبة عن أوطاننا؛ من عَلمانية، وفصل الدين عن السياسة.

ومن منطلق ديني كمسلم، وحبي لأوطاني، وولائي لأمتي، أكتب هذه الكلمات.

بدعة العَلمانية وفصل الدين عن السياسة



لندن - د. أحمد عيسى:
كاتب وأديب

لم يرد لفظ «السياسة» في كتاب الله الكريم، وإن جاء الحديث فيه عن الصلاح والإصلاح، والحلال والحرام، والحكم والشورى وغير ذلك من المعاني التي اشتمل عليها لفظ «السياسة»، ولكن السياسة في الشريعة استخدمت بمعناها اللغوي، وهو القيام على شأن الرعية من قِبَل ولاتهم بما يصلحهم، وما يحتاج إليه ذلك من وضع تنظيمات أو ترتيبات إدارية تؤدي إلى تحقيق هذه المصالح[1]، وللسياسة جانبان؛ أحدهما تأصيلي، والآخر عملي تطبيقي، والسياسة الشرعية ما كانت مراعية للشرع في الجانبين، تلتزم به وتتقيد، ولا تخرج عنه[2].

فصل الكنيسة عن الدولة بأوروبا كان لأسباب مختلفة عن الموروث الثقافي والديني للأمة الإسلامية

لا يجوز في عقيدة الإسلام أن يخضع المسلم لأمر قيصر وهو قادر على إخضاع قيصر لأمر الله تعالى

لما ظهر الفصل بين الكنيسة والدولة في أوروبا، كان لأسباب مختلفة عن الموروث الثقافي والديني للأمة الإسلامية، وبالتالي فإن تطبيق النموذج الأوروبي مخالف لديننا الذي لا يفرق بين الدين والدولة، كما أن الديانة المسيحية بعد تحريفها وسيطرة الكنيسة عليها، لم تعد صالحة، خاصة بعد أن جاء الإسلام بشرائعه السمحة وأحكامه الشاملة لكلِ مناحي الحياة؛ صلاحاً وإصلاحاً واستصلاحاً.

لقد ظهرت العَلمانية في المجتمع الأوروبي نتيجة الطغيان الكنسي، والصراع بين الكنيسة والعلم في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وهذا الصراع يعتبر من أعمق وأعقد المشكلات في تاريخ الفكر الأوروبي، ثم وقعت الثورة الفرنسية التي كانت فاتحة عصر جديد ضد الكنيسة والملاك الإقطاعيين، ثم ظهر الفكر اللاديني ومدارسه الإلحادية التي سعت إلى تقويض الدين واجتثاث مبادئه من النفوس[3].

وتم تنفيذ الفصل في فرنسا بسبب النقد الاجتماعي الثوري للتسلسل الهرمي الكنسي الثري، وكان الفصل بين الكنيسة والدولة في وقت لاحق في الاتحاد السوفييتي والبلدان الواقعة تحت نفوذه على أساس اتجاه معاكس، لم تكن المحاولة لتقييد الدور العام للكنيسة فحسب، بل كانت أيضاً للعمل على اختفائها التدريجي، واستبدال أيديولوجية علمانية بالكنيسة[4].

ترجع مقولة: «دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله»، إلى ما جاء في الإصحاح الثاني عشر من إنجيل مرقس: «ثم أرسلوا إليه قوماً من الفريسيين والهيرودسيين لكي يصطادوه بكلمة، فلما جاؤوا قالوا له: يا معلم، نعلم أنك صادق ولا تبالي بأحد، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس، بل بالحق تعلم طريق الله، أيجوز أن تعطي جزية لقيصر أم لا؟ نعطي أم لا نعطي؟ فعلم رياءهم، وقال لهم: لماذا

تجربونني؟ ائتوني بدينار لأنظره، فأتوا به، فقال لهم: لمن هذه الصورة والكتابة؟ فقالوا له: لقيصر، فأجاب يسوع وقال لهم: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله، فتعجبوا منه»[5].

جاء في شرح ذلك أنه قد اجتمع شمل الأعداء للوشاية والإيقاع بالسيد المسيح عليه السلام، فالفريسيّون هم اليهود المتعلمون، ويمثلون الأمة اليهودية، والهيرودسيون هم أتباع هيرودس ممثل الرومان المحتلين.

وسألوه بعد مدحه، ليفقد حذره منهم، عن شريعة دفع الضرائب لقيصر، ومن خبثهم أنهوا سؤالهم بالعبارة: «نعطي أم لا نعطي؟»، فإن قال: نعم، اتهموه بمحاباة قيصر وولائه للرومان، وإن قال: لا، اتهموه بمعاداة قيصر والتحريض ضده، لكن كشف السيد المسيح غرضهم، وفاجأهم بالسؤال: «لماذا تجربونني؟»، وأكمل حديثه بطلب دينار، ثم سأل سؤالاً ثانياً عن صاحب الصورة والكتابة على وجهي العملة، فأجابوا: قيصر، فأجاب المسيح بحكمته إجابة لم يتوقعها أحد منهم، بل خيبت آمالهم في القبض أو الشكاية عليه[6].

العلاقة بين الدين والدولة

يقول العقاد: «إن شمول العقيدة في ظواهرها الفردية، وظواهرها الاجتماعية، هو المزية الخاصة في العقيدة الإسلامية، وهو المزية التي توحي إلى الإنسان أنه «كلٌّ» شامل، فيستريح من فصام العقائد التي تشطر السريرة شطرين، ثم تعيا بالجمع بين الشطرين على وفاق»[7].

يريد أن يقول: إن بعض الديانات، كالمسيحية، ارتضت أن تقسم الحياة نصفين؛ نصفاً للدين تقوم به الكنيسة، ونصفاً للدنيا تقوم به الدولة، وهو أمر ليس أصلاً من الدين.

فالإسلام يجعل الكون كله والخلق كلهم ملكاً لله تعالى، وليس لقيصر فيه ذرة واحدة، فقيصر وما لقيصر لله الواحد القهار، والحياة كُلٌّ لا يتجزأ، ولا ينفصل فيه دين عن دولة، ولا اقتصاد عن أخلاق، ولا فرد عن أسرة، ولا أسرة عن مجتمع، فلا يجوز في عقيدة الإسلام أن يخضع المسلم -مختاراً- لأمر قيصر، وهو قادر على إخضاع قيصر لأمر الله تعالى، ولا يجوز أن يعطي ظاهره لقيصر، وباطنه لله سبحانه[8].

كما ظهرت بدعة أخرى، بمصطلح العَلمانية، لتنكر مرجعية الدين في الحياة، يقول الصيداوي، أستاذ علم الاجتماع: «إن العلمانيين العرب اختلطت عليهم الأمور فأصبحت العلمانية هي سب العروبة والإسلام على عكس العلماني الغربي الذي يقبل بالهوية القومية والديانة المسيحية»، وإن هناك «نخباً تدعي العلمانية وهي تقف مع الدكتاتوريات وتشن الحروب على المتدينين»، وينتقد الكاتب والإعلامي عزام التميمي المنادين حالياً بتطبيق العلمانية في العالم العربي قائلاً: إنهم «جزء من نظام دكتاتوري يستخدم تلك المفاهيم للهجوم على الإسلام وإقصاء الإسلاميين»[9].

الصيداوي: هناك نخب تدعي العلمانية وهي تقف مع الدكتاتوريات وتشن الحروب على المتدينين

العلمانية تعتبر المعجم القرآني شكلاً من أشكال الدين الفاسد وهو اعتقاد شركي ونهج إلحادي

في بحث مستفيض عن المعنى الصحيح للعلمانية للباحث سامي عامري، وضح أن النقاد يتفقون الآن على أن اصطلاح علمانية ترجمة لكلمة غربية المولد والمحضن «Secularism»، ولذلك فليس بالإمكان أن نجد لها جذراً في المعجم اللساني الإسلامي القديم، وأول من استعمل كلمة «سكيولريزم» بأحد معانيها المعاصرة هو الكاتب الإنجليزي الاشتراكي الملحد «جورج هوليوك» عام 1851م للتعبير عن مذهبه السياسي الداعي إلى فصل النظام الاجتماعي عن السلطان الديني.

وخلص عامري إلى أن مصطلح «عالمانية» في شكله الإنجليزي يعود إلى اللاتينية، وأصله في العربية من السريانية وهو مشتق من «العَالَم» وليس «العِلْم»، ولذلك فالشكل الأصوب له هو «العالمانيّة» لا «العِلمانية»، ولا «العَلمانية».

ثم قدم تعريفاً جديداً هو: «العالمانية مبدأ يقوم على إنكار مرجعية الدين أو سلطانه في تنظيم شؤون الناس، بعضها أو كلها، انطلاقاً من مرجعية الإنسان لإدراك الحقيقة والمنفعة الكامنتين في هذا العالم».

كما أن العالمانية تعتبر المعجم القرآني شكلاً من أشكال الدين الفاسد، وهو اعتقاد شركي ونهج إلحادي، واليوم يتجه المفكرون في الغرب من أنصار العالمانية إلى اعتبارها ديناً من الأديان، ويحاول العالمانيون العرب بكل استماتة إخفاء حقيقتها ومناقضتها للإسلام، وذلك بفكها عن أصلها اللغوي الصحيح، أو عن أصولها الفلسفية الإلحادية؛ ففصل الدين عن السياسة بزعم طهر الدين وفساد السياسة هو هدم للدين لمصلحة السياسة، وتشويه للدين بقصره على الشكل النسكي[10].

إن المناهج البشرية لحكم وإصلاح الأمم تتسم بقصور البشر، وتطرفاتهم، وأهوائهم، وتناقضاتهم، والناس في شوق لكلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، للعدالة الاجتماعية، والكرامة الإنسانية، وإصلاح التعليم والصحة، ومحاربة الفساد والتسلط والاستبداد.. وكل هذا طريقه الإسلام الحقيقي الذي يحكم إمام المسجد، ورئيس البلد، وصدق القرآن على لسان النبي شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ (هود: 88)، قال القرطبي: «أي ما أريد إلا فعل الصلاح؛ أي أن تصلحوا دنياكم بالعدل، وآخرتكم بالعبادة».■

الهوامش

(1) لسان العرب، ابن منظور، ج6، ص108.

(2) السياسة الشرعية، تعريف وتأصيل، محمد بن شاكر الشريف، مجلة البيان، العدد 197، المحرم 1425هـ، بتصرف.

(3) العلمانيَّة- نشأتها وتطوّرها وآثارها في الحياة الإسلاميَّة المعاصرة، سفر الحوالي، دار الهجرة، 2003م.

(4) Encyclopedia Britannica، The Editors of Encyclopaedia، «Church and state»

(5) إنجيل مرقس، الإصحاح 12، الفقرات 13-17.

(6) شرح الكتاب المقدس- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، تفسير إنجيل مرقس.

(7) الإسلام في القرن العشرين، حاضره ومستقبله، عباس العقاد، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2013، ص20.

(8) الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة ناشرون، ص127.

(9) هل تقبل الشعوب العربية «العلمانية» كأساس لنظام الحكم؟ BBC Arabic News، 10 August 2017

(10) العالمانية طاعون العصر: كشف المصطلح وفضح الدلالة، سامي عامري، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ط1، 2017، ص52، 303.

جمال خطاب



العسكر.. هم الباب الخلفي للحكم الاستعماري

جيوش العالم الثالث صُنعت على عين المستعمر الذي وضع آلياتها حتى تظل مربوطة به للأبد

ما الذي يمنع أغلب دول العالم الثالث من التحول من الاستبداد والتخلف إلى الحرية والتقدم، رغم ما وصل إليه العالم من تقدم غير مسبوق في وسائل وآليات جبارة تدفع وتسهل ذلك التحول، ورغم أن كل المعطيات المعاصرة (التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية) تدفع في اتجاه الحريات بأنواعها وأشكالها السياسية، وعلى رأسها حرية اختيار الحاكم واختيار نظام الحكم الرشيد الشفاف القابل لتداول السلطة؟

وما الذي يحول بين شعوب دول العالم الثالث، والحرية والحكم الرشيد، بعد ما أصبح العالم قرية صغيرة، ولم تعد هناك شعوب معزولة لا تدري عن العالم شيئاً، وتيسرت وسائل وسبل الاتصال والتواصل، ووسائل وسبل الإعلام والتعلم والتعليم؟

لا شك أن هناك أسباباً داخلية ذاتية وأخرى خارجية قوية ومؤثرة تحبس المليارات من البشر في شرنقة التخلف والتبعية وتمنعهم من النهوض والالتحاق بركب العصر الذي يشاهدونه من خلال أجهزة الهواتف المحمولة التي تصل الآن إلى كل ناء وقريب في أنحاء هذا الكوكب المنكوب.

الطبقة الوسطى هي التي تقود التحول والابتكار، وهي التي تحمل على كاهلها عبء التغيير والسير قدماً، وهي التي تقاوم التخلف الذي تشد إليه طبقة المستبدين الأغنياء، وطبقة الفقراء البسطاء، وقد تمت الإشارة إلى هذا الدور لأول مرة بواسطة «توماس روبرت مالتوس» الذي رأى أن التحسين الفكري يحدث على الأرجح في المناطق الوسطى من المجتمع؛ فالطبقة الوسطى هي التي تقود التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتناضل من أجله، وهي التي تقيل المجتمع من عثراته، وتساعده في النهوض من كبواته، خاصة بعد الحروب والكوارث الناتجة عن الطبيعة أو الناتجة عن الإنسان، التي تتعرض لها الدول والمجتمعات.

والطبقة الوسطى هي الأكثر ابتكاراً؛ لأنهم يطمحون إلى تحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي، وهم على استعداد لتحمل المخاطر من خلال القيام بنشاط ريادي يعطل الأنشطة القائمة؛ فهم في وضع أقوى للقيام بذلك، أما الطبقة الغنية فقد حصلت بالفعل على بعض الأصول، وهم في وضع يسمح لهم بإجراء استثمارات أولية، والحصول على مزيد من الائتمان إذا لزم الأمر، ولذلك فليس لديهم الدافع ولا الطموح للتغيير.

طبقة وسطى صلبة

لماذا لم تنهَر كل من ألمانيا واليابان بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية؟ فقد خسرت ألمانيا أكثر من 5 ملايين من خيرة رجالها ونسائها، ودمرت البنية التحتية الصناعية والزراعية والتجارية والحياتية بالكامل في البلاد، وحدث مثل ذلك في اليابان، دمار شامل كان كفيلاً بإعادة هاتين الدولتين قروناً إلى الوراء، ولكن العالم فوجئ بألمانيا واليابان تتصدران المشهد الاقتصادي في العالم بعد سنوات قليلة؛ حيث قامت ألمانيا لتقود أوروبا للتوحد والقوة الاقتصادية، وأبهرت اليابان العالم باقتصاد لا يقهر، يعتمد بالكامل تقريباً على العقل والعمالة الوطنية اليابانية شبه الخالصة.

فما الذي جعل اليابان وألمانيا تنهضان من كبوتهما بهذه السرعة وبهذه القوة؟

إنها النخبة الحكيمة والطبقة الوسطى الصلبة، فبمنتهى رباطة الجأش تمكنت

الطبقة الوسطى هي الأكثر ابتكاراً لأنهم يطمحون إلى تحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي

ما الذي جعل اليابان وألمانيا تنهضان بهذه السرعة رغم خسارتهما بالحربين العالميتين؟

النخب الوطنية العاقلة المتعلمة الحكيمة في الدولتين أن تستعيد توازنها، بعد أن تعلمت الدرس، وخططت بسرعة لتجاوز الماضي والانطلاق إلى المستقبل؛ ولأن تلك النخب الوطنية الحكيمة تستند إلى طبقة وسطى واسعة صلبة، لا تقل حكمة ولا علماً عن النخبة التي تقود سفينة التقدم والنمو.

نخب التخلف وتخلف النخب!

تحرص أنظمة الاستبداد المحلية ورعاتها من عتاة الاستكبار والاستعمار العالمي على صناعة نخبة سياسية وثقافية مغشوشة، تدعي العلم والحكمة وهي جاهلة وحمقاء، وتدعي الوطنية وهي أقرب للعمالة وموالاة الأعداء، والنخب في الدول النامية عامة وفي الدولة العربية خاصة نخب منفصلة عن واقع مجتمعاتها وعن آماله وآلامه.

فالنخب العربية، كما يقول الباحث د. علي أسعد وطفة، «تعيش أزمة أخلاقية ووجودية لا مثيل لها في تاريخ الحياة السياسية والثقافية في العالم العربي، وقد تجلى هذا الواقع المتأزم للنخب العربية في خضم «الربيع العربي» وثورة الشباب التي كشفت عن ضعف هذه النخب وزيفها وعجزها وعدم قدرتها على أداء دورها التاريخي في توجيه الحياة الثقافية والسياسية في هذه المرحلة التاريخية الصعبة في تاريخ المجتمعات العربية، وقد بينت الأحداث الجسام أن هذه النخب العربية متخلفة في بنيتها، وطبيعتها، ويتجلى تخلفها هذا في انتهازيتها، وتذبذبها وازدواجيتها وتسلطها، وعجزها الكامل عن ممارسة أي نوع من الفعالية التاريخية في زمن الثورات والتغيرات والانفجارات التاريخية.

وهذه النخب متخلفة بطبيعتها وجوهرها، وهي نتاج طبيعي لأوضاع التخلف في المجتمعات القاصرة المتخلفة، وهذا يعني أن النخب في المجتمعات المتخلفة غالباً ما تكون نتاجاً للتخلف وجوهراً له في آن واحد، ومثل هذه النخب موجودة حكماً في البلدان المتخلفة».

والواقع أن النخب في البلدان النامية تربت إما على يد المستبد المحلي الحاكم في مدارس الاستبداد والخنوع، أو في مدارس المستعمر الذي لا يزال يهيمن على الحكام والمحكومين، ويتدخل من خلال نخبه المحلية الطفيلية التي صنعت على عينه، سواء كانت مدنية أم عسكرية، إذا ما خرجت أو حاولت أن تخرج عن خط التبعية والخنوع المرسوم لها.

هكذا، تمنع الدول النامية من التفكير في الانعتاق من التخلف، وتمنع من التطلع إلى مستقبل أفضل، بعوائق داخلية تتمثل في مجتمع ضعيف، ونخبة طفيلية جاهلة، وعوائق خارجية تكرس التخلف وتحرسه وتستثمر الجهل، كيما تستمر هيمنتها للأبد.

حكم غربي شبه مباشر

تأسست جيوش العالم الثالث، وصنعت على عين المستعمر، الذي وضع آلياتها حتى تظل مربوطة للأبد إن أمكن بالمستعمر القديم أو وريثه الحديث، هذه، للأسف، حقيقة يؤكدها الواقع وتدعمها حقائق التاريخ؛ فأغلب الجيوش الأفريقية قامت فرنسا بتأسيسها قبل الانسحاب من مستعمراتها، وأمَّرت عليها أجيالاً من الجنرالات الذين يدينون لفرنسا بالولاء وليس لبلدانهم، وهي التي تقدم لهم كل أنواع الدعم لتكريس الاستبداد والقمع والتخلف والتبعية، وتتدخل فوراً إذا تعرض رجالها في الجيش أو السلطة للخطر.

ففرنسا التي حكمت منذ عام 1524م أكثر من 20 دولة أفريقية على مدار قرابة 3 قرون، ما زالت تتدخل عسكرياً إذا ما تعرضت مصالحها للخطر، رغم أنها مجرد ناهب لثروات الشعوب!

ففي مطلع الستينيات من القرن الماضي، استقلت دولة الجابون عن فرنسا، وتسلم «ليون إمبا»، الذي كان يعمل في سلك الإدارة الاستعمارية في وظيفة عامل جمارك،

الحكم، لكن أطاح به الجيش الجابوني في انقلاب غير دموي، في 18 فبراير 1964م، وبعد يومين فقط قامت القوات الفرنسية بعملية إنزال في ليبرفيل، وأعادت حليفها إلى الحكم، الذي حكم البلاد حتى مات بالسرطان وخلفه في الرئاسة نائبه «عمر بونجو».

وفي عام 1978م، اقتحم مئات الجنود الفرنسيين مدينة كولويزي في الجنوب الشرقي لجمهورية الكونغو الديمقراطية، بعد أن استولى ثوار هناك على المدينة بطلب من الرئيس «موبوتو سيسي سيكو».

وفي عام 1979م، تدخلت القوات الفرنسية في جمهورية أفريقيا الوسطى في عملية أطلق عليها «باراكودا» لطرد «جان بوديل بوكاسا» بعد تقاربه من السلطة مع «القذافي»، ونصَّبت «ديفيد داكو»، الذي كان مستشاراً لـ«بوكاسا»، رئيساً للجمهورية.

وفي عام 1983م، تدخلت فرنسا عسكرياً في تشاد لإنقاذ «حسين حبري»، واستمرت هذه العملية عاماً كاملاً سقط خلالها مئات الآلاف من التشاديين قتلى وجرحى.

وفي عام 2012م، سقط شمال مالي الذي تعتبره فرنسا منطقة نفوذ حيوي، باعتبارها مستعمرة سابقة لها، في قبضة مجموعات مسلحة، وسارعت فرنسا إلى التدخل العسكري هناك، فأرسلت الآلاف من جنودها، في يناير 2013م، لوقف زحف الجماعات المسلحة على باماكو، ضمن عملية عسكرية حملت اسم «سرفال».

وبعد عملية «برخان»، جاءت عملية «سرفال»، و«إيبرفييه»، في كل من مالي وتشاد، في الأول من أغسطس 2014م، لتتخذ بُعداً إقليمياً بررته مصالح فرنسا الإستراتيجية في الساحل الأفريقي والتهديدات التي تواجهها المنطقة، وعلى رأسها محاربة «الإرهاب»، وضمت تلك القوة 3500 عسكري فرنسي، موزعين على 5 قواعد متقدمة مؤقتة، و3 نقاط دعم دائمة ومواقع أخرى، ولا سيما بالعاصمة البوركينية واجادوجو، وعطار الموريتانية، وفق وزارة الدفاع الفرنسية.

فرنسا لم تتدخل في تشاد ومالي وأفريقيا الوسطى فقط، بل تدخلت في جزر القمر وغينيا وبوركينا فاسو وكوت دي فوار وغيرها، ومعروف أن الدافع الرئيس

النخب العربية تعيش أزمة أخلاقية لا مثيل لها في تاريخ الحياة السياسية والثقافية

القوى العالمية المحتكرة للثروة والطاقة والقوة تعمل على سد كل الطرق المؤدية إلى الحرية والاستقلال

للتدخلات الفرنسية حماية المصالح الفرنسية والغربية في أفريقيا الغنية بالنفط والثروات المعدنية، ومحاولة تعزيز الوجود الفرنسي في مناطق تعتبرها فرنسا تقليدياً مراكز نفوذ لها بفعل سابقة الوجود الاستعماري.

رغم ملايين الشهداء الذين ارتقعوا إلى رحاب ربهم ليتحرر الشعب الجزائري المسلم العربي من نير الاستعمار البربري الفرنسي المتعصب للعرق والثقافة واللغة، فقد فوجئ الشعب برجال فرنسا في جيشه الوطني يقفون في وجهه حينما أراد التحرر من التخلف والتبعية، وينقلبون على خياراته الانتخابية التي انحازت لدين وثقافة ولغة الجزائر؛ فقام ضباط فرنسا -أو من اصطلح على تسميتهم في الجزائر بـ«الضباط الجانفيين» (نسبة إلى شهر يناير الذي يسميه الجزائريون جانفي، الموالين لفرنسا)- بالاستيلاء على الحكم وإدخال الجزائر في عشرية الدماء السوداء، ومعلوم أن الجزائر ما زالت تعاني من التدخل الفرنسي حتى يومنا هذا، ولن يتركوها وشأنها بإرادتهم.

والدور الفرنسي في ليبيا وتونس والمغرب معلوم للمتابعين ولغير المتابعين لشؤون الشمال الأفريقي، ففرنسا تتدخل باستمرار بشكل سافر، أو من خلال رجالها المزروعين في كل مناطق التأثير، في السياسة والتعليم والإعلام والزراعة والتجارة وكل مناحي الاقتصاد.

أمريكا.. من النفط والغاز إلى الليثيوم

كان وضع اليد على ثروة العراق النفطية الهائلة -حسب تقارير عديدة- وراء التحريض على غزو العراق من طرف مسؤولي شركات نفط أمريكية كبيرة، من بينها مثلاً مجموعة هاليبيرتون النفطية التي كان «ديك تشيني»، نائب الرئيس الأمريكي آنذاك، يتولى إدارتها حتى عام 2000م، ويستدل المحللون على صحة ذلك بأن وزارة الدفاع الأمريكية منحت شركة هاليبيرتون، في نوفمبر 2003م، عقدين مختلفين؛ الأول: بـ7 مليارات دولار لإعادة تأهيل البنى التحتية النفطية العراقية والتزويد بالمنتجات النفطية المكررة في العراق، والثاني: لتقديم دعم لوجستي للقوات الأمريكية في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى بقيمة 8.6 مليار دولار، وذلك دون التقدم بعروض مناقصة.

لعنة النفط أطاحت بمصدق

كما أكدت وثائق سرية حكومية بريطانية، حسب شبكة «CNN» وجود علاقة قوية بين شركات ومؤسسات نفطية وعملية غزو العراق، وقالت: إن خططاً لاستغلال الاحتياطي النفطي العراقي تمت مناقشتها بين مسؤولين حكوميين وكبرى الشركات النفطية العالمية، خاصة البريطانية منها (منها: «شل»، و«بي بي»، و«بي جي») قبل عام من تاريخ غزو العراق.

ومعروف الآن كيف تدخلت أمريكا وبريطانيا لتدعم انقلاباً عسكرياً على «د. محمد مصدق»، رئيس وزراء إيران؛ حيث قام «كيم روزفلت»، حفيد الرئيس الأمريكي «ثيودور روزفلت»، لتنفيذ الخطة، وتمكن الحفيد من الوصول سراً إلى إيران ودخول قصر الشاه بعد أن تم لفه ببطانية في أرضية السيارة.

وقد وافق الشاه على الفكرة على أن يقوم قائد الجيش الإيراني «فضل الله زاهدي» بالانقلاب بعد أن يعلن الشاه رسمياً عزل «مصدّق»، الذي علم بالأنباء قبل بدء تطبيق الخطة، فهيّج الناس ضد الشاه وطرده من إيران، وفشلت الخطة الأمريكية البريطانية التي سميت «عملية أي جاكس» ولكن مؤقتاً فقط؛ فقد فرضت أمريكا وبريطانيا مقاطعة اقتصادية جلبت الجوع والفقر للشعب الإيراني، فاستغلت المخابرات الأمريكية هذه الفرصة، ونظّمت المظاهرات عن طريق دفع أجور لكل من يشارك في هذه المظاهرات (باعتراف المخابرات الأمريكية نفسها).

ولواشنطن في دول أمريكا اللاتينية



تاريخ طويل من دعم الانقلابات، فقد دبّرت ودعمت ونفّذت انقلابات وتدخلات عسكرية عديدة هناك.

فقبل مائة عام، احتلّت الولايات المتحدة كوبا وبورتوريكو، ثم دعمت القوات الانفصالية في كولومبيا لتسيطر على مشروع قناة بنما، ثم اعترفت بانفصال بنما عن كولومبيا في العام 1903م لتحصل على القناة، وحافظت على نفوذ لها هناك، وحين تضاربت مصالحها مع الجنرال «مانويل نورييجا»، احتلّت بنما في العام 1989م.

كما احتلّت أمريكا نيكاراجوا في عام 1912م، واحتلّتها مرة أخري في عام 1934م، ودعمت قوات «الكونترا» للإطاحة بالحكومة في عام 1981م؛ الأمر الذي أدى إلى مواجهات دامية.

وفي المكسيك بأمريكا الوسطى، دعمت واشنطن انقلاباً عسكرياً في العام 1913م أطاح بالرئيس «ماديرو»، وأتى بالجنرال «فيكتوريانو هويرتا» رئيساً.

وفي عام 1915م، احتلّ الجيش الأمريكي هايتي، ودعمت واشنطن نظام العبودية بقيادة الدكتاتور «جان فيلبرون جيوم»، ثم انسحبت في العام 1934م قبل أن تعود وتحتلّها بعد 60 عاماً، إثر انقلاب أطاح بنظام «جان برتران أريستيد».

وفي عام 1954م، أطاحت أمريكا برئيس جواتيمالا المنتخب ديمقراطياً «خاكوبو آربنز» بعملية عسكرية، ونصّبت «كارلوس كاستيو أرماس» مكانه، ليفتتح سلسلة من الدكتاتوريات المدعومة أمريكياً.

وفي جمهورية الدومينيكان، دعمت واشنطن الدكتاتور «ليونيداس تروخيو مولينا» ليحكم من عام 1930 وحتى اغتياله في عام 1961م، وفي العام 1965م، تدخّلت للإطاحة بالحكومة اليسارية المنتخبة، عبر جنرالات موالين لها، واضطرت إلى التدخّل المباشر واحتلال البلاد.

واحتلّت الولايات المتحدة جزر جرينادا في عام 1983م بحجة مواجهة النفوذ السوفييتي في المنطقة، ولتبقى الجزيرة تحت النفوذ الأمريكي.

وفي تشيلي، ساندت أمريكا انقلاب «أوجستو بينوشيه»، في عام 1973م، بحسب وثائق للمخابرات الأمريكية التي تم الكشف عنها في العام 2000م.

الدافع الرئيس للتدخلات الفرنسية بأفريقيا حماية مصالحها بالقارة الغنية بالنفط والثروات المعدنية

ولأمريكا مع فنزويلا تاريخ طويل من التآمر، وسياستها معلنة وليست خفية، فهي تعمل علناً ضد «نيكولاس مادورو»، وقد حاولت قبله مراراً الإطاحة بـ«هوجو تشافيز»، وبعد فشل كلّ تلك المحاولات، هدد رئيسها السابق «دونالد ترمب» بأن إرسال قوات أمريكية إلى فنزويلا سيظل خياراً مطروحاً.

وإضافة إلى تلك الانقلابات، دعمت واشنطن انقلابات أخرى عديدة خلال فترات زمنية مختلفة في دول بوليفيا، والبرازيل، والأرجنتين، وكوبا، والدومينيكان، والسلفادور، وجواتيمالا، وجيانا، وهندوراس، والمكسيك، وبنما، وذلك عبر حركات متطرفة ومعادية للديمقراطية ودكتاتوريين دمويين.

الليثيوم من أفغانستان إلى بوليفيا

أظهرت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية بأن أفغانستان قد تمتلك 60 مليون طن من النحاس بقيمة تقدر بأكثر من 535 مليار دولار بالأسعار الحالية، و2.2 مليار طن من خام الحديد بقيمة تقدر بأكثر من 350 مليارا بالأسعار الحالية، إضافة إلى 2700 كيلوجرام من الذهب بقيمة تقدر بـ155 مليوناً.

وكذلك تمتلك 1.6 مليار برميل من النفط بقيمة تقدر بـ 100 مليار دولار، إلى جانب 16 تريليون قدم مكعبة من الغاز الطبيعي، كما لدى أفغانستان 1.4 مليون طن من العناصر الأرضية النادرة، واحتياطيات ليثيوم الذي يستخدم لصناعة بطاريات السيارات الكهربائية.

فهل كان الليثيوم والنفط والغاز والنحاس والمعادن الأخرى النادرة سبباً في غزو أمريكا لأفغانستان، كما كان البترول هو الهدف الخفي لغزو العراق، كما أظهرت الوثائق فيما بعد؟

في بوليفيا، اتهم الرئيس السابق «إيفو موراليس»، في مقابلة مع «وكالة الأنباء الفرنسية»، واشنطن بتدبير انقلاب ضده، في عام 2019م، للسيطرة على موارد الليثيوم في بلاده، وكان «موراليس» قد أعلن استقالته بعد نحو شهرين من الاحتجاجات ضد إعادة انتخابه ودعوات من الجيش لاستقالته.

وقال «موراليس»: إنه أجبر على الاستقالة بعد دعم الولايات المتحدة لانقلاب ضده لسعيها في الوصول إلى موارد الليثيوم الهائلة التي تملكها بلاده، التي تقدر بما قيمته 50 – 70% من احتياطيات الليثيوم في العالم، وقال «موراليس»، في المقابلة ذاتها: إن الدول الصناعية لا تقبل أي منافسة.

هكذا تعمل القوى العالمية المحتكرة للثروة والطاقة والقوة والمال على سد كل الطرق التي تؤدي إلى الحرية والاستقلال الحقيقيين اللذين يمران من خلال الحكم الرشيد أمام أغلب أمم الأرض، لكي تظل تمتص كل موارد الكوكب، وتحتكر كل مقدراته، مستغلة في ذلك ضعف وهشاشة المجتمعات التي تسد أمامها كل الطرق، وتجهض كل الفرص التي يمكن أن تخرجها من نفق التخلف والتبعية.■

المصادر

1- https://arabic.euronews.com/201925/12//morales-accuses-us-of-plotting-a-coup-against-him-with-the-aim-of-obtaining-lithium

2 – https://www.aljarida.com/articles/1629649236359726000/

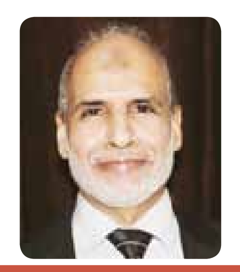
3 – العملية أجاكس، كيف قادت أمريكا الانقلاب على محمد مصدق؟!

4 – قضايا التبعية الإعلامية والثقافية، د. عواطف عبدالرحمن.

5 – النخب العربية: نخب التخلف أم تخلف النخب؟



قضية الأسرى الفلسطينيين.. تعنُّت «إسرائيل» مقابل أوراق المقاومة



د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

سلط التحقيق الذي عرضته قناة «الجزيرة»، مؤخراً، من برنامج «ما خفي أعظم»، الأضواء على بعض الاعتداءات الوحشية والانتهاكات الخطيرة التي يتعرض لها آلاف الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني.

وتكمن أهمية ما كشفه التحقيق في أنه تضمن توثيقاً بالصوت والصورة لبعض الممارسات الإجرامية، وأشكال المس الممنهج والمنظم الذي تعتمده سلطات الاحتلال، ويطال كرامة الأسرى وإنسانيتهم وحقوقهم، ومما يزيد من قيمة التوثيق أن المشاهد التي عرضت في التحقيق التقطتها كاميرات مصلحة السجون نفسها، وحصل عليها الصحفي الصهيوني «يوفال برنير»، مراسل صحيفة «هاآرتس»؛ الذي قام بتقديمها لـ«الجزيرة».

من الواضح أن ما وثقه البرنامج من الانتهاكات بحق الأسرى لا يشمل أشكال التعذيب الوحشي البدني والنفسي الذي يتعرضون إليه في أقبية التحقيق على أيدي محققي جهاز المخابرات الداخلية الصهيونية (الشاباك)؛ وهو التعذيب الذي أفضى إلى استشهاد المئات منهم.

إن ما عرضه التحقيق التلفزيوني يفسر الدافعية الهائلة التي كانت وراء تمكن الأسرى الفلسطينيين الستة من التحرر من سجن «جلبوع»، سيئ الصيت قبل ثلاثة أشهر؛ الذين أعيد اعتقالهم بعد ذلك؛ فما كان لهؤلاء الأسرى أن يستثمروا أقصى طاقاتهم وإمكانياتهم البسيطة في تنفيذ مخطط الفرار من السجن بالغ التحصين لولا شعورهم بأن الزنازين التي تؤويهم تمثل في الواقع مقابر أحياء تستحق محاولة النجاة منها بذل أقصى ما في الوسع من جهود؛ ما يفسر مئات المحاولات الفاشلة التي نفذها الأسرى الفلسطينيون منذ العام 1967م للفرار من هذه السجون.

وفي هذا السياق، لا يمكن تجاهل البيئة السياسية التي عرض فيها التحقيق؛ حيث تزامن مع محاولات «إسرائيلية» تهدف إلى الحط من قضية الأسرى وإخراجها من دائرة التفاوض غير المباشر مع المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة؛ حيث إن الصهاينة يرفضون مطالب المقاومة بالإفراج عن الأسرى من ذوي المحكوميات العالية، ولا سيما أولئك الذين أدينوا بقتل جنود ومستوطني الاحتلال مقابل الإفراج عن أسراهم لدى حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وتحاول «إسرائيل» أن تربط بين ملف أسراها لدى «حماس» وملف إعادة إعمار قطاع غزة؛ في خطوة تهدف إلى محاولة تكبيد المقاومة خسائر سياسية من منطلق توظيف نتائج عدوانها في مايو الماضي في ابتزاز المقاومة، ومساومتها على إعادة ترميم ما دمرته آلتها الحربية؛ بحيث يكون السماح بتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار مشروطاً بالإفراج عن جنودها ومستوطنيها الأسرى لدى «حماس»، وليس مقابل الإفراج عن أسرى فلسطينيين؛ تحديداً من الذين أدينوا بقتل جنود ومستوطنين.

ممثلو الكيان الصهيوني وكبار قادته يصرون على أنه لا يمكنهم الموافقة على صفقة بحجم صفقة «وفاء الأحرار»، التي تمت في عام 2011م، وأجبرت حركة «حماس» «تل أبيب» بموجبها على الإفراج عن مئات من الأسرى ذوي المحكوميات العالية من الذين أدينوا بقتل جنود ومستوطنين صهاينة، مقابل الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط».

فالمتحدثون باسم الحكومة الصهيونية يدعون أن المجتمع الصهيوني لا يمكنه الموافقة مجدداً على دفع ثمن يوازي الثمن الذي دُفع مقابل الإفراج عن «شاليط»، لكن المحاولات الصهيونية الهادفة لتقليص الثمن الذي تخطط لدفعه مقابل أسراها لدى حركة «حماس» ليس فقط باءت بالفشل؛ بل أن «إسرائيل» تعي أيضاً أنها ستضطر لدفع ثمن أكبر مما دفعته في عام 2011م؛ فحركة «حماس» ألمحت إلى أنها ستصر على إطلاق سراح 1111 أسيراً فلسطينياً من سجون الاحتلال مقابل ما لديها من أسرى صهاينة، فضلاً عن أن عدداً من قادتها أوضحوا أن صفقة تبادل الأسرى القادمة يجب أن تتضمن عدداً من قيادات الأسرى الذين تصر «إسرائيل» على رفض إطلاق سراحهم؛ وضمنهم مروان البرغوثي، أمين سر حركة «فتح» السابق، وأمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد سعادات، وإبراهيم حامد، القيادي البارز في «كتائب عز الدين القسام»، الذي صدر بحقه سجن بعشرات المؤبدات، إلى جانب التزام «حماس» بإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين الستة الذين تمكنوا من الفرار من سجن جلبوع وأعادت

قادة الكيان الصهيوني يرفضون الموافقة على صفقة بحجم «وفاء الأحرار»

قيادات بـ«حماس» يلمحون إلى وجود مفاجآت لديها تتعلق بقضية الأسرى دون الكشف عن طابعها



سلطات الاحتلال اعتقالهم.

ومما لا شك فيه أن ما خلط الأوراق في تحقيق «الجزيرة» حقيقة أنه تضمن بياناً مصوراً من حركة مجهولة تدعى «الحرية»، أعلنت فيه عن أسر ضابطين صهيونيين وعرضت فيديو لهما؛ حيث اشترطت الإفراج عن الأسرى في سجون الاحتلال مقابل الإفراج عنهما.

لكن على ما يبدو أن هذا ليس فقط ما في جعبة المقاومة الفلسطينية؛ حيث تلمح قيادات في حركة «حماس» إلى وجود مفاجآت لديها تتعلق بقضية الأسرى دون أن يتم الكشف عن طابع هذه المفاجآت.

من ناحية أخرى، وعلى الرغم من إعلان القيادات الصهيونية تشبثها بمواقفها الرافضة لإطلاق سراح الأسرى المدانين بقتل الجنود والمستوطنين؛ فإن طابع المجتمع الصهيوني الذي يبدي حساسية كبيرة إزاء ضباط وجنود الاحتلال الأسرى لدى المقاومة سيترك تأثيره في النهاية على توجهات القيادة الصهيونية.

تعي الحكومة الصهيونية المعطيات التي كشفت عنها مؤخراً شعبة القوى البشرية في جيش الاحتلال التي تدل على تهاوي الدافعية لدى الشباب الصهيوني للخدمة في الوحدات القتالية وألوية المشاة التي تضطلع عادة بالمسؤولية عن جل الجهد الحربي؛ حيث تدرك هذه الحكومة أن العمل على رفع مستوى هذه الدافعية مجدداً يتطلب إبداء الحرص على مصير الجنود والضباط الأسرى لدى المقاومة؛ حتى يطمئن الجنود وذووهم أن «إسرائيل» لن تتركهم لمصيرهم إذا وقعوا في الأسر، وأنها ستدفع أي ثمن مقابل ذلك.

إلى جانب ذلك، فإن «إسرائيل» تعي أن إمكانية تحرير أسراها لدى «حماس» عبر عمليات عسكرية سرية غير قائمة أصلاً؛ على اعتبار أن مثل هذه العمليات يمكن أن تنتهي بقتل وأسر المزيد من الجنود؛ فجاهزية المقاومة وطابع انتشار عناصرها في قطاع غزة، الذي لا تتجاوز مساحته 365 كلم مربع يقلص من قدرة جيش الاحتلال على مفاجأة الحركة عبر شن عملية تهدف إلى تحرير الأسرى الصهاينة، فضلاً عن أن هناك تقديرات تفيد بأنه لا يوجد لدى «إسرائيل» المعلومات الاستخبارية التي يمكن توظيفها في تنفيذ العمليات الهادفة إلى تحرير أسراها.

«تل أبيب» تدرك أن إمكانية تحرير أسراها لدى «حماس» عبر عمليات عسكرية سرية غير قائمة أصلاً

لا يمكن تحميل المقاومة وحدها مسؤولية ملف الأسرى وعلى «السلطة» ممارسة دورها من خلال مكانتها الدبلوماسية

رفض أمريكي

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن تنفيذ عمليات عسكرية في محاولة لتحرير الأسرى الصهاينة ستؤدي حتماً إلى انفجار مواجهة عسكرية مع المقاومة؛ فإن فرص تنفيذ مثل هذه العمليات ستتدنى من منطلق أنه لا يوجد لدى «إسرائيل» أي مصلحة في اندلاع مثل هذه المواجهة؛ فمثل هذه المواجهة ستنتهي في أحسن الأحوال إلى نفس النهاية التي انتهت إليها المواجهة الأخيرة التي أفضت إلى تهاوي قدرة الردع الصهيونية بشكل كبير، وتسببت في تفجر أول هبة شعبية يقدم عليها فلسطينيو الداخل، التي هددت بشكل غير مسبوق الجبهة الداخلية الصهيونية؛ على اعتبار أن الكثير من هؤلاء الفلسطينيين يعيشون في مدن وبلدات إلى جانب اليهود.

في الوقت ذاته، فإن الموقف «الإسرائيلي» الذي يربط بين مشاريع إعادة إعمار غزة بحل قضية الأسرى الصهاينة لدى «حماس» لا يحظى بدعم الولايات المتحدة؛ حيث عبر وزير الخارجية الأمريكي «أنتوني بلينكن» صراحة عن رفض واشنطن لهذا الأمر، على اعتبار أن إدارة «بايدن» معنية بتبريد الأوضاع في المنطقة بهدف توفير الظروف الإقليمية والعالمية التي تساعدها على تحسين قدراتها على مواجهة الصين.

لكن على الرغم مما تقدم، فلا يمكن تحميل المقاومة وحدها المسؤولية عن النهوض بملف الأسرى وقضيتهم؛ فالسلطة الفلسطينية مطالبة بممارسة دور مهم بسبب مكانتها الدبلوماسية، وعضويتها في العديد من المحافل الدولية.

فما تضمنه برنامج «الجزيرة» يمكن أن يساعد في بناء دعاوى قضائية ضد «تل أبيب» أمام محكمة الجنايات الدولية؛ على اعتبار أن ما عرض يمثل نمطاً من أنماط جرائم الحرب التي ترتكب ضد الشعب الفلسطيني؛ حيث أظهر التحقيق بالدلائل أن الضباط الصهاينة المسؤولين عن الاعتداءات الوحشية التي تعرض لها الأسرى تمت ترقيتهم في السلم القيادي داخل مصلحة السجون.

فإن كانت قيادة السلطة الفلسطينية تدعي أنها ترفض العمل المقاوم المسلح ومتشبثة بالعمل السياسي السلمي؛ فيفترض أن يمنحها ما عرضه تحقيق «الجزيرة» الأدوات لنصرة أسرى الشعب الفلسطيني في سجون الاحتلال عبر المسارعة في تقديم الدعاوى ضد الكيان المحتل أمام المحكمة الجنائية الدولية.

وعلى كل، يتوجب على الفصائل والقوى الجماهيرية والأطر النقابية الفلسطينية في الوطن والشتات أن تمارس ضغوطاً على قيادة السلطة لتوظيف عضويتها في المحافل الأممية في رفع الدعاوى ضد الاحتلال، والتأكد من أن هذه القيادة لا تدفع فقط ضريبة كلامية من خلال إعلانها المتكرر استعدادها لمحاسبة «إسرائيل» في المحافل الدولية.■





القيادي في «النهضة» التونسية أحمد قعلول لـ«المجتمع»:

شعبية الرئيس سعيّد تتضاءل وأنصاره يريدون التخلص منه

تحدث القيادي البارز في حركة «النهضة» أحمد قعلول عن السياسات التي انتهت إليها مؤسسات الحركة المركزية، منذ 25 يوليو الماضي، وتقدير الحركة لمسار الأحداث والسياسات المناسبة والتعاطي مع الأحداث، وأشار إلى أن الحركة وصفت ما حدث بأنه انقلاب كامل الأوصاف والعناصر، وأن قيادات الحركة، وفي مقدمتهم الشيخ راشد الغنوشي، ثم علي العريض، وصفوا ما حدث بـ«الانقلاب».

تونس- عبدالباقي خليفة:

أقر القيادي بـ«النهضة» التونسية أحمد قعلول بأن الأوضاع التي كانت سائدة في البلاد مهدت الطريق للانقلاب، لكن ذلك لا يبرره، الذي جاء استباقاً لتغيير الحكومة بحكومة سياسية، كما كان الحزام السياسي يطالب بذلك.

وكشف قعلول عن أسباب تراجع رئيس الحركة رئيس البرلمان راشد الغنوشي عن

الأوضاع التي كانت سائدة بالبلاد مهدت الطريق للانقلاب لكن ذلك لا يبرره

التوجهات الجيوسياسية لسعيّد من العوامل التي ستعجّل برحيل الانقلاب عكس ما فعله بورقيبة وبن علي

الحوار الذي كان مبرمجاً على قناة «حنبعل»، وذلك بطلب من القصر، وتم اللقاء بين الغنوشي، والرئيس قيس سعيّد، وقد وصفه الأول بأنه إيجابي، قبل أن يتفاجأ الجميع بالانقلاب.

وذلك، حسب قعلول، بعد مسار طويل من التعطيل كتعطيل تشكيل المحكمة الدستورية، وتعطيل مكافحة فيروس «كورونا»، وتوجه سعيّد بتعطيل البرلمان وحل الحكومة، وإغلاق العديد من المؤسسات الدستورية على غرار هيئة مكافحة الفساد، والهيئة الوقتية لمراقبة دستورية القوانين.

سيناريو 25 يوليو

وقد تحدث قعلول لـ«المجتمع» عن سيناريو 25 يوليو، والتخطيط لحرق مقرات «النهضة»، والدخول في احتراب أهلي بين النهضويين وخليط من أنصار سعيّد وأنصار المنظومة السابقة، ومنهم أنصار «الدستوري الحر»، وحركة «الشعب»، ومجموعات من البلطجية المأجورين، ما يستدعي تدخل الأمن والجيش، والرد على الرصاصة بوابل من الرصاص.

وأوضح أن جزءاً من ذلك السيناريو لم يقع، ولم يجدوا سوى صورة ذلك الصائل الذي جاء ليحرق مقر «النهضة»، وكيف سقط من السطح، مدللين بذلك على «إرهاب النهضة»!

وبيّن قعلول أن موقف حركة «النهضة» كان عدم الدخول في مواجهة العنف بالعنف، الذي قرر فيه أعداؤها استخدام «الفلام» (نوع من القنابل) والدراجات النارية في المواجهة التي افترضوها، وبعد فشل السيناريو سارعوا إلى إعلان إجراءات الرئيس، وتواصلت الحملة التي تحمّل «النهضة» أعباء الحكم، بيد أن الحقيقة هي أن الانقلاب جاء حتى لا تحكم «النهضة».

وتطرق قعلول إلى الموقف الدولي، ولا سيما الأمريكي والأوروبي، وتحديداً البرلمان الأوروبي الذي أشار في مشروع القرار حول تونس إلى أن هناك ثلاث دول عربية وراء الانقلاب في تونس، لكن هناك أيضاً تدخلاً ودوراً فرنسياً واضحاً في الانقلاب.

وعزا هذا التدخل العنيف من قبل الدول المذكورة كرد فعل على هزائم هذه الأطراف في كل من سورية وليبيا، فأرادوا ضرب تونس كرد فعل من جهة ولموقعها الجيوسياسي المؤثر في الوضع في ليبيا ومستقبل المنطقة.

وحول ما بعد 25 يوليو، ذكر قعلول أن عمليات سبر الآراء التي يجريها الزرقوني (صاحب مؤسسة لسبر الآراء) تتحدث عن أن أكثر من 70% من المستطلعة آراؤهم لا يرغبون في الإجابة؛ وبالتالي لا تعد الـ30% نسبة يمكن البناء عليها في معرفة توجهات



الانقلاب لم يكن ضد «النهضة» بل ضد المسار الديمقراطي ومؤسسات الدولة

من ناصروا الانقلاب بدؤوا يتراجعون وعلى أنصار الحريات مواصلة النضال

الرأي العام، وهي ليست كتلة مع الانقلاب أو مع سعيّد في عمومها، في حين كانت نسبة الرافضين للإفصاح عن الإدلاء بآرائهم هي النسبة المؤيدة لسعيّد، وهي أقل من النسبة التي حصل عليها الغنوشي بعد الثورة التي وصلت إلى 84%.

وبناء على ذلك، فإن شعبية سعيّد تتضاءل باستمرار، وانقلابه لم يكن ضد «النهضة»، فلم يكن في حكومة المشيشي نهضوي واحد، بل ضد المسار الديمقراطي، وضد مؤسسات الدولة.

وبيّن أن شعار «الشعب يريد..» ارتد ضد الانقلاب في مظاهرات «مواطنون ضد الانقلاب»؛ حيث نادى المتظاهرون، في 14 نوفمبر الماضي: «الشعب يريد عودة البرلمان»، و«الشعب يريد تحرير البرلمان».

الدور الجيوسياسي

وأشاد قعلول بالدور الجزائري الذي يساهم في كبح جماح الانقلاب وتغلغل القوى الإقليمية التي تدعمه في تونس، مستشهداً بمقولة الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون: «أتعامل مع الرئيس التونسي ومع رئيس البرلمان».

وتطرق قعلول لمحاولات جر تونس بعيداً عن حلفائها التقليديين باتجاه إيران وروسيا بدعم عربي فرنسي، وكانت أزمة الغواصات الفرنسية التي كانت ستشتريها أستراليا من فرنسا، وكذلك صفقة الطائرات لبلجيكا، وغيرها، واحدة من الإنذارات الأمريكية لفرنسا.

واعتبر قعلول التوجهات الجيوسياسية لسعيّد من العوامل التي ستعجل برحيل الانقلاب، عكس ما فعله بورقيبة، وبن علي، الذي وصل للحكم بدعم سخي من الحلفاء الغربيين قبل جنوح فرنسا نحو الانعزال عن القيادة الأمريكية؛ وهو ما أثر على علاقات سعيّد مع مؤسسات الدولة.

وعن دور «النهضة»، أفاد قعلول بأنها تموقعت مع المؤسسات والجهات التي تستهدفها سياسات سعيّد، وبعد 10 سنوات من الحرية يشعر التونسيون بأنهم مستهدفون باستهداف هذا المكسب من قبل الانقلاب، ومن ناصروا الانقلاب بدؤوا يتراجعون، ونجد اليوم منظومة الانقلاب تريد التخلص من سعيّد، وما على أنصار الحريات والديمقراطية سوى النضال؛ لأنه لا يمكن المحافظة على الرفض الدولي للانقلاب إلا باستمرار النضال والتظاهرات حيث لا ديمقراطية بدون ديمقراطيين.

ودعا قعلول إلى إنجاز مؤتمر الحركة في موعده وتجديد الانخراط، وهو جزء من الفعل الحركي والديمقراطي لمواجهة الانقلاب في أحسن الأحوال، للرد على افتراءات أن «النهضة» انتهت.

وجدّد التأكيد على أن رئيس الحركة لن يترشح لرئاسة الحركة بعد إكمال دورتين، ونحن ذاهبون لقيادة جديدة، وإلى التجديد في وقت يعيش فيه الانقلاب صراعات داخلية لعدم تجانس مكوناته وخلفياته.

وأكد أهمية إعداد بدائل سياسية وعرض ديمقراطي أقوى من خلال تكوين جبهة عريضة قدر الإمكان ضد الانقلاب، وقانون انتخابي، وإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية سابقة لأوانها؛ وهو ما يعني أولاً وضوح البديل السياسي، وضبط علاقة الحركة بشركائها الديمقراطيين، ثم المضمون السياسي الديمقراطي بخصوص البرلمان والحكومة والمؤسسات الدستورية، وكيفية التعاطي مع الأزمة الاقتصادية بعد سعيّد.■





الرباط - عبدالغني بلوط:

هل يظل «العدالة والتنمية» المغربي رقماً صعباً بدعوته لـ«المعارضة الهادئة»؟



مباشرة بعد تشكيل الحكومة المغربية بقيادة الملياردير عزيز أخنوش إثر انتخابات 8 سبتمبر الماضي، وخلافاً للأعراف الديمقراطية التي تقتضي أن تمهل 100 يوم قبل الحكم على عملها، انطلقت موجة كبيرة من الانتقادات على مواقع التواصل الاجتماعي ضد القرارات الرسمية التي اعتبرها البعض انتكاسة لعهد حكومتي «العدالة والتنمية» الأولى والثانية، بل ونقضاً تاماً للوعود الانتخابية المرتبطة أساساً بتحسين مستوى المعيشة لعدد من فئات المجتمع، وكانت سبباً في صعود أحزاب الحكومة، ووصل صدى هذه الانتقادات إلى مجلس النواب خاصة من قبل المجموعة النيابية لحزب العدالة والتنمية.

بعد انتخاب عبدالإله بن كيران، القيادي الإسلامي البارز (رئيس الحكومة الأسبق)، أميناً عاماً لحزب العدالة والتنمية خلال مؤتمره الاستثنائي، خرجت أمانته العامة الجديدة ببلاغها الأول تدعو إلى ما وصف بـ«المعارضة الهادئة» وعدم الانضمام إلى الجوقة التي كانت بعض مكوناتها خاصة من الإعلاميين المؤثرين إلى وقت قريب تساند عزيز أخنوش.

ابن كيران نفسه خرج ليشرح معنى هذه المعارضة، وقال في كلمة أمام أول اجتماع للأمانة العامة للحزب: إن دعوته إلى التهدئة نقطة نظام تدعو إلى الكف عن اللعب بمصالح البلاد والعباد.

وأبرز أن عمل حزبه يجب أن يستند إلى معارضة وطنية معقولة بهدوء وتؤدة، بوصلتها الرئيسة خدمة مصلحة الوطن والمواطن، وتحصين الاختيار الديمقراطي وحماية حقوق المواطنين وحرياتهم الأساسية إلى جانب كافة الشرفاء من مختلف التيارات الوطنية الديمقراطية.

المحلل السياسي والأكاديمي المغربي علي فاضلي أبرز، في تصريح لـ«المجتمع»، أن بلاغ الأمانة العامة لم يتحدث عن معارضة هادئة أو ساخنة، بل تضمن كلمة للأمين العام شرح من خلالها دعوته للهدوء بعد أن لاحظ الانقلاب في مواقف بعض الأطراف التي كانت تساند عزيز أخنوش وتهاجم تجربة العدالة والتنمية خلال رئاسته للحكومة، وهي الأطراف التي تتحرك خدمة لمصالحها

وأجندتها الخاصة، وهي تتموقع واقعياً ضمن خصوم الديمقراطية، لذلك فإن دعوة ابن كيران للهدوء نقطة نظام ضد هذا العبث وحتى تتضح الصورة أكثر، وحتى لا يوظف حزب العدالة والتنمية في خدمة أجندات أطراف لا يهمها إلا مصلحتها الخاصة.

وأكد فاضلي أن انتقال العدالة والتنمية من الإسهام في تدبير الشأن العام إلى المعارضة هو من آثار النتائج التي تحصل عليها الحزب في الانتخابات الأخيرة، وهي نتائج كارثية بالنسبة للحزب، تحكمت فيها أسباب ذاتية بالأساس مع وجود أسباب موضوعية بطبيعة الحال، في دولة تمر من مسار انتقال ديمقراطي صعب.

من جهته، قال المحلل السياسي والأكاديمي المغربي عبدالصمد بلكبير، في تصريح لـ«المجتمع»: إن هذا التوجه في المعارضة الذي تبناه حزب العدالة والتنمية أو بالتدقيق ابن كيران هو في صالح البلد، وأوضح أنه بالرغم من التحفظات الواردة على نتائج انتخابات 8 سبتمبر، التي وجهت ضربة قوية لحزب العدالة والتنمية؛ فإن تشكيل الحكومة أمر إيجابي؛ لأن ذلك يعتبر خطوة مهمة في مسار الانتقال الديمقراطي بما أن ذلك تم بدون عنف وبكل سلاسة.

واعتبر بلكبير أن التناقضات في السابق كانت بين الدولة والمجتمع، وكانت تهدد في كل حين استقرار البلد، أما ما وقع في 8 سبتمبر؛ فهو تناوب على أي حال بين مكونات الطبقة السياسية، ومن الجيد أن تبرز في المغرب طبقة تمثل الاقتصاد الخاص وتعدل ميزان القوى في مواجهة الطبقة الريعية للقطاع العام التي لها قوائم وأجنحة، وتستفيد من خيرات البلاد وتدافع عن مصالحها.

وأكد الأستاذ الجامعي أنه يؤيد ابن كيران فيما ذهب إليه من خلال دفاعه المستميت على الملكية في المغرب، وأن حزبه وأمثاله من الأحزاب الوطنية أولى بالاصطفاف مع الملك، من التكنوقراطية والبيروقراطية المستفيدة من ذلك الريع، وما تشكله من سلبيات وضربات على تنمية البلاد وتوزيع الثروات.

من جانب آخر، يشرح الأكاديمي المغربي علي فاضلي أن بلاغ الأمانة العامة جاء ليحدد تموقع حزب العدالة والتنمية في



ابن كيران أكد أن عمل حزبه يجب أن يستند إلى معارضة وطنية بوصلتها الرئيسة خدمة الوطن والمواطن

المشهد السياسي ضمن المعارضة؛ فالحزب هو الذي يقرر مضمون تلك المعارضة وفق خطه ونهجه السياسي في خدمة مصلحة الوطن، وهنا لا بد من تحديد مصلحة الوطن دون تركها مبهمة، فهي مصلحة تتحدد أولاً في الدولة القوية المستقرة، وفي الدفاع عن مزيد من الديمقراطية وفق شروط وآليات الانتقال الديمقراطي، وفي تحقيق مزيد من العدالة الاجتماعية.

وأوضح أن معارضة الحزب يجب أن تكون وفق منهج ورؤية الحزب، لا وفق رؤية ونهج أطراف أخرى متصارعة؛ فالحزب يجب ألا يكون حزباً وظيفياً في خدمة أطراف أخرى لا يهمها لا ديمقراطية ولا عدالة اجتماعية بقدر ما يهمها الدفاع عن مصالحها في مواجهة جهات أخرى متصارعة معها، وقد يلتقي الحزب حين ممارسته للمعارضة مع بعض تلك الجهات والأطراف أو أطراف أخرى، لكنه تلاق بدون تنسيق أو وحدة المنطلقات والأهداف؛ فهو تلاق لحظي وظاهري وشكلي في اختلاف تام حول المضمون.

فاضلي:

معارضة الحزب يجب أن تكون وفق رؤية الحزب لا وفق نهج أطراف أخرى متصارعة

بلكبير:

ابن كيران يؤكد أن نتائج 8 سبتمبر قابلة للاستدراك خاصة مع دعوته لطي صفحة الخلافات الداخلية

قابل للاستدراك

ويضيف الأكاديمي بلكبير أن ابن كيران يؤكد أن ما وقع في 8 سبتمبر قابل للاستدراك، خاصة مع دعوته إلى طي صفحة الخلافات داخل الحزب، وتجاوز النتائج الكارثية، التي حققها في الانتخابات الأخيرة؛ إذ إنه اعتبر أنه بغض النظر عن أسبابها الذاتية والموضوعية، ينبغي ألا تكون عائقاً أمام الحزب ليقوم بوظائفه الأساسية في التنظيم، والتأطير، والتنشئة السياسية، وبلورة الأفكار، والبرامج، والأطروحات المناسبة للإجابة عن التحديات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية التي تعرفها.

ولاحظ بلكبير أن معارضة العدالة والتنمية لن تضعف بهذا الموقف، بل إنها ستكون منبهاً قوياً لكل شيء ليس على ما يرام، مع اتخاذ الموقف الصحيح تجاهها، كما أكد ابن كيران نفسه.

في حين أوضح علي فاضلي أن انتقال الحزب للمعارضة لا يعني اختفاءه من المشهد السياسي وتأثيره فيه، خصوصاً مع عودة ابن كيران لقيادة الحزب، ويمكن ببساطة ملاحظة أن الحزب يحظى بالاهتمام أكثر من الحكومة وأحزابها وأغلبيتها الهجينة والضعيفة سياسياً رغم هيمنتها عددياً على المجالس المنتخبة، لكنها حكومة بدون سياسة تقودها وجوه ضعيفة وبدون مسار سياسي، وقد اتضح ضعف الحكومة بعد تنصيبها بأيام فقط من خلال الأخطاء الفادحة التي وقعت فيها، وهي أخطاء ناتجة عن غياب السياسة عن الحكومة؛ لذلك فالعدالة والتنمية سيستمر رقماً سياسياً مهماً في المشهد السياسي خلال المرحلة المقبلة من

تركيا والمحور العربي المناوئ لها.. أسباب التقارب ومآلات الحوار

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي



بعد سنوات عديدة من الاستقطاب والمواجهات المباشرة وغير المباشرة في عدة قضايا وملفات إقليمية، بدا مؤخراً أن أبواب التواصل بين تركيا وعدد من الدول العربية المؤثرة قد فتحت، وأن سبل الحوار بينها قد ذللت.

مسار تهدئة الأزمات مدفوع بأسباب متعددة ومرتبط بسياقات اقتصادية وسياسية مثل تداعيات «كورونا»

العلاقات مع مصر استحوذت على الجزء الأكبر من الجهد التركي فمرت بمحطات أهمها التواصل الاستخباري

ثمة عقبات تقف بطريق الحوار أبرزها تشابك العلاقات الإقليمية والمواقف المسبقة وتقديمها على المصالح الجوهرية

لقد تموضعت تركيا من جهة، وكل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر من جهة ثانية في محورين متقابلَيْن في المنطقة، ومتناقضين في المواقف في مختلف ملفاتها، لدرجة أن البيانات الختامية لاجتماعات جامعة الدول العربية تكاد لا تخلو من إدانة لأنقرة أو تنديد ببعض سياساتها، كما أن شرق المتوسط -الملف ذو الأولوية والحساسية لتركيا- شهد تأسيس عدد من الدول -من ضمنها مصر- منتدى غاز شرق المتوسط الذي تجاهل تركيا وحقوقها، كما صدرت بيانات عديدة ضد أعمال التنقيب التي قامت بها أنقرة في شرق المتوسط، وقّعت عليها القاهرة وأبو ظبي رغم أن الأخيرة لا تطل على المتوسط أصلاً!

بيد أن الشهور القليلة الأخيرة شهدت ما هو أبعد من مجرد تهدئة بين الطرفين؛ حيث جمعت بين تركيا وكل من الإمارات ومصر وكذلك البحرين اتصالات ولقاءات وتصريحات إيجابية واجتماعات لتطوير العلاقات بينهما؛ بل إن هذه اللقاءات تأتي في إطار إقليمي أوسع؛ حيث تراجعت حدة الأزمة الخليجية البينية بعد قمة العلا، وتجاوزت مصر وقطر كذلك حالة القطيعة نحو عودة العلاقات الدبلوماسية واللقاء على مستوى الرئاسي/الأميري، كما جمعت لقاءات -بوساطة- بين السعودية وإيران.

هذا المسار الإقليمي لتقريب المسافات وتهدئة الأزمات بين الأطراف المختلفة والمتواجهة مدفوع -فيما يبدو- بجملة من الأسباب والدوافع؛ بعضها محلِّي، مرتبط بسياقات اقتصادية وسياسية مثل تأثر اقتصادات مختلف الدول بجائحة «كورونا»

ومشاريع التنمية المختلفة، وكذلك اقتراب استحقاقات انتخابية مهمة، كما هي الحال في تركيا مثلاً، وبعضها الآخر إقليمي متعلق بعدة سياقات؛ فمن جهة، تراجعت -إلى حد كبير- حدة الاستقطاب المتعلق بثورات «الربيع العربي» وارتداداته بعد أكثر من ثماني سنوات على الانقلاب في مصر الذي كان المحطة الأبرز لذلك الاستقطاب.

ومن جهة ثانية، لم يتمكن أي من الطرفين حسم أي من القضايا أو الملفات الإقليمية لصالحه بشكل حاسم وناجز؛ ما حوّلها إلى ملفات مستعصية ومضرّة بمختلف الأطراف وإن بدرجات متباينة، ومن جهة ثالثة فقد حققت أنقرة في عام 2020م اختراقات نسبية في عدد من الملفات المهمة، مثل ليبيا والقوقاز، ما عزز رغبتها في حصد الأثمان السياسية في عام 2021م.

وبعضها الآخر دولي، يرتبط بشكل أساس بالإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة «جو بايدن» وتوجهاتها المقلقة لعدد من حلفائها في المنطقة؛ ذلك أن استمرار الإدارة الجديدة بمنهجية تراجع الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط ورفع مستوى الاعتماد على الحلفاء الإقليميين وكذلك العودة للمفاوضات مع إيران حول ملفها النووي دفع مختلف الدول المذكورة إلى تقييم وتقديم منطق التهدئة والحوار وربما التنسيق في بعض القضايا.

مآلات الحوار

على مدى الشهور الماضية، قطعت تركيا أشواطاً مهمة في طريق تعبيد العلاقات مع معظم الدول المذكورة، ولا سيما مصر والإمارات.

ولعل العلاقات مع مصر استحوذت على الجزء الأكبر من الجهد التركي في هذه المدة؛ فمرت العلاقات بعدة محطات؛ أهمها التواصل على المستوى الاستخباري، وتجنب الدولتين الإضرار ببعضهما بعضاً في المنابر الدولية بعد اتفاق بين وزيرَيْ خارجيتهما، والتواصل الدبلوماسي، وإجراءات «حسن النوايا» المرتبطة بالحملات الإعلامية، ولقاءات على مستوى وزارة الخارجية في كل من القاهرة وأنقرة، فضلاً عن عدد لا بأس به من الاتصالات بين الجانبين في عدة مناسبات.

من غير المتوقع أن يفضي الحوار إلى انقلاب جذري بالعلاقات ليحوّلها إلى حالة تعاون إستراتيجي كامل

وفيما يتعلق بالإمارات (الدولة الأكثر حدة في العلاقة مع تركيا التي سمّتها الأخيرة بشكل رسمي ومعلن في عدة مناسبات كطرف يستهدف أمنها القومي) كانت زيارة مستشار الأمن الوطني طحنون ابن زايد آل نهيان لأنقرة ولقاؤه مع الرئيس أردوغان في أغسطس الماضي حدثاً مفاجئاً، لكن التطورات اللاحقة على الزيارة أثبتت أنها كانت محطة مدروسة على طريق تحسين العلاقات، بما في ذلك الاتصالات التي جمعت وزيري خارجية البلدين وكذلك الرئيس أردوغان، وولي عهد أبو ظبي محمد ابن زايد، فضلاً عن الزيارة التي قام بها الأخير إلى تركيا في 24 نوفمبر الماضي.

ومع زيارة وزير الخارجية البحريني عبداللطيف بن راشد الزياني في نوفمبر الماضي إلى أنقرة ولقائه نظيره التركي مولود تشاووش أوغلو، تبقى السعودية استثناء في هذا الإطار إذ لم تحصل مؤخراً لقاءات وزيارات على مستوى رسمي رفيع بين البلدين، رغم عدد من الإشارات والتصريحات الإيجابية، ولا سيما من الجانب التركي.

فماذا عن فرص نجاح هذا المسار ونتائجه ومآلاته المتوقعة؟

لا شك أن المسافة التي قطعتها مختلف الأطراف حتى الآن لافتة، بالنظر إلى عمق الاستقطاب وحدّة التراشق على مدى السنوات الثماني الماضية، ولا شك كذلك أن هناك مستجدات ملموسة على صعيد العلاقات وليس فقط على مستوى التصريحات؛ حيث حملت الشهور القليلة الأخيرة ملامح من التنسيق بين الجانبين ولا سيما فيما يتعلق بالملف الليبي خلال الحوار الوطني ثم انتخابات مجلس الدولة، وهو مؤشر مهم ولا شك.

بيد أن ثمة عقبات واضحة تقف في طريق مسار الحوار هذا، أبرزها تشابك العلاقات الإقليمية والمواقف المسبقة وتقديمها على المصالح الجوهرية التي تجمع بين الطرفين، وكذلك رغبة المحور السعودي - الإماراتي - المصري في تناول الملفات مع أنقرة كحزمة واحدة، وبما يعبر عن المحور ككل وليس بشكل فردي فيما يبدو، وفي هذا الإطار يلفت أنظارَ المتابعين التريثُ السعودي الواضح على صعيد العلاقات مع تركيا وهو ما يبدو مؤشراً سلبياً أو كابحاً محتملاً حتى اللحظة.

لكن تبقى العوامل سالفة الذكر دوافع حقيقية باتجاه خفض التصعيد بين الجانبين، وهو أول النتائج الملموسة من مسار التقارب القائم. كما أنه قد يؤدي للتنسيق في بعض القضايا والملفات بشكلها التفصيلي بما يعني إمكانية التوصل لبعض الحلول التكتيكية فيها في الوقت الحالي، وهو أمر ملموس في ليبيا كما سبق، ويمكن تكراره في عدد من الملفات الأخرى، لا سيما الاقتصاد وشرق المتوسط.

كما أن قطار الحوار الحالي يمكن أن يصل لمراحل متقدمة من التعاون بين الجانبين بشكل أكبر، إن كان على الصعيد الاقتصادي أو الاستخباري أو غيرهما من المجالات، وبما قد يفتح المجال لحل بعض المشكلات العالقة بشكل كامل مستقبلاً، لكنه من غير المتوقع أن يفضي إلى انقلاب جذري في العلاقات ليحوّلها إلى حالة تعاون إستراتيجي أو كامل، إلا إذا حصل تغير جذري في أحد طرفي المعادلة؛ فما زالت المواقف المسبقة سيدة الموقف إلى حد كبير، وما زالت فجوة الثقة التي تراكمت على مدى سنوات بحاجة لوقت وإجراءات بناء الثقة للتأكد من مصداقية الطرفين في المسار.

لكن في كل الأحوال، من الصعب أن يعود الجانبان لنفس درجة الحدّة والاستقطاب والمواجهة السابقة، لا سيما بعد هذه الأشواط الطويلة التي قطعها الحوار من جهة، والمكاسب النسبية التي حصلت عليها مختلف الأطراف بما يشجع على الاستمرار في المسار وليس النكوص عنه طمعاً بمكاسب إضافية، وتجنباً لمزيد من استنزاف مختلف الأطراف بشكل أدى، ويؤدي لخسائر للجميع بدرجة أو بأخرى ومكاسب لقوى من خارج المنطقة بالدرجة الأولى.■

حوار: سعد النشوان - محمد سرحان:

نائب رئيس جمعية العلماء التركية د. عمر فاروق قورقماز لـ«المجتمع»:

بعد عام 2023م ستكون تركيا أكثر قوة واستقلالاً

أكد نائب رئيس جمعية العلماء التركية د. عمر فاروق قورقماز أن رؤية عام 2023م تهدف لأن تكون تركيا دولة قوية ومستقلة أكثر، ولديها إمكانيات أكبر، مشيراً إلى أنه حسب ما نراه حالياً على أرض الواقع فتركيا أصبحت بالفعل دولة كبيرة باقتصادها وغازها ونفطها في الاكتشافات الحديثة، وكذلك بأبنائها وقوتها العسكرية والمدنية.

وألمح، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن هناك حرباً خارجية على تركيا ممثلة في الضغوط السياسية والحصار الاقتصادي في بعض الأحيان الذي يرهق المواطنين، لكنه أكد أن الضمانة لمواجهة كل هذا هو الحرية والديمقراطية، كما تطرق الحوار لعدد من القضايا المهمة على الساحة الإقليمية والدولية.

• أولاً، نرحب بكم في بداية هذا الحوار مع «المجتمع»، ونشكركم على حفاوة الاستقبال، وهذا عهدنا بالأشقاء في تركيا.

- بداية، أشكركم باسم جمعية «علماء تركيا» (أومـاد)، كما أشكركم على أنكم تربطونني بمجلة «المجتمع» التي تعلقنا بها منذ زمن طويل، فكلنا تربينا في مدرسة هذه المجلة العريقة منذ أيام دراستي في باكستان.

كما تعد الكويت بالنسبة لنا أكرم دولة في خدمة الإسلام والمسلمين، ومساهماتها لا تنسى، فقد وجدت في أهلها الخير الكثير.

• كثيراً ما نسمع الرئيس «رجب طيب أردوغـان» يتحدث عن «تركيا 2023»، ماذا ينتظر البلاد في هذا العام؟ وما الذي سيتغير؟

- في تاريخ الأمم محطات مختلفة، وعام 2023م تكون قد اكتملت مائة عام على تأسيس الجمهورية التركية، وهـذه محطة أولى، لكن الرئيس «أردوغان» لم يضع محطة واحدة أمام الشباب، بل وضع محطات؛ أولها عام 2023، ثم 2051 كمحطة ثانية، ثم 2071م كمحطة ثالثة، كل هذه المحطات التي وضعها الرئيس بمثابة معالم في الطريق للشباب، وعليهم أن ينهضوا ويصلوا إلى هذه الأهداف السامية في تاريخ الأمة الإسلامية كما كان أجدادهم؛ لأن أجدادنا كان لهم دور في خدمة الإسـلام والمسلمين، حيث كـان الاستـقـرار والسلام يعُمَّان البلاد الإسلامية.

وبعد سقوط الدولة العثمانية، تراجعت تركيا كثيراً، وأصبحت في بقعة صغيرة، لكن المشكلات لم تنته، كما روج الاستعمار أن انسحـاب تركيا من البـلاد الإسلامية سيؤدي إلى الاستقرار بحجة أنها هي سبب المشكلات.

الآن أمامنا «رؤية 2023»، حيث ستكون تركيا دولة قوية أكثر ومستقلة، ولديها إمكانيات أكبر، وعلى حسب ما نراه حالياً في أرض الواقع، فتركيا أصبحت بالفعل دولة كبيرة باقتصادها وغازها ونفطها في الاكتشافات الحديثة، وكذلك بأبنائها وقوتها العسكرية والمدنية.

• إذاً، في عام 2023م سنرى الامتداد الاقتصادي التركي الجديد في المنطقة؟

- طبعاً الآن تركيا لديها أكثر من مشروع، سواء في المجال الاقتصادي، أم الغاز والنفط، وحتى بالاكتشافات الجديدة في مجال الثروة بمناطق مختلفة بأراضيها، وبالتالي ستكون تركيا مختلفة تماماً في عام 2023م اقتصادياً.

«أردوغان» لم يضع محطة واحدة أمام الشباب بل وضع عدة محطات أولها عام 2023 ثم 2051 ثم 2071م

أسعار العملة بهذه الصورة ليست متعلقة بقوة الاقتصاد من عدمه ونحن سنواجه هذا اقتصادياً





نحن مدينون في تقدمنا الاقتصادي للنظام الديمقراطي وجهود «أردوغان» فالحرية هي التي تجلب الاستثمار

عندما جاء «العدالة والتنمية» كان عدد الجامعات 75 والآن أصبح 210

تختلف وجهات نظرنا مع مصر في جزئيات معينة لكن تتواصل العلاقات في مجالات أخرى أكثر

• لكن، مؤخراً، رأينا انهياراً لليرة مقابل العملات الأخرى، فما السبب في ذلك؟ وهل يعد هذا حصاراً اقتصادياً لتركيا؟

– أولاً، لا بد أن نفهم أن هناك دولاً لا تنتج شيئاً اقتصادياً، وليس لديها نفط أو غاز، ورغم ذلك عملتها أقوى من العملة التركية، ماذا يعني هذا؟! هذا يعني أن الدول القوية تُحارَب؛ فعلى سبيل المثال، روسيا تعاني مشكلة في قيمة عملتها، وهناك أيضاً إيران رغم أن لديها غازاً ونفطاً ومع ذلك تعاني مشكلات في سعر العملة، وبالتالي فتركيا من الدول التي لديها استقلالية؛ لذا تتم محاربتها، وتحدث هذه المشكلات في قيمة العملة بسبب التلاعب الذي يحدث في أسعار العملات وتحديد قيمتها، وهذا لا يعكس حقيقة الاقتصاد، ولا يعد مؤشراً حقيقياً لواقع الاقتصاد، وهذا ليس في يد تركيا، وأسعار العملة بهذه الصورة ليست متعلقة بقوة الاقتصاد من عدمه، ونحن سنواجه هذا اقتصادياً.

• تكالبت دول كبرى على تركيا بسبب النجاحات في الصناعات العسكرية وخاصة «المسيَّرات»، ما الرسالة التي تريد تركيا إيصالها لهذه الدول؟

– أولاً، لا بد أن يكون واضحاً أننا أبناء الحضارة الإسلامية، وحضارتنا هذه مبنية على العلم والثقافة والعقل، وديننا الإسلامي الحنيف يعلمنا أن نعقل ونفكر وننتج، ونتقدم إلى الأمام في خدمة المسلمين والإنسانية كلها في كل مكان، وبالتالي بدأنا نستدرك ما نقص وما أخطأنا فيه بالسابق، وندرك كثيراً من المحطات التي يفترض أن نتجاوزها قبل عقود من الزمن، لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، ونرجو أن يتم الاستفادة من هذه التجربة.

• هل يتفهم المواطن التحديات التي تواجه الدولة التركية، كأن يقبل ببعض الضغوط الاقتصادية لتخطي هذه المرحلة وإنجاح التجربة؟

– لا شك أن الشعب والدولة التركية بشكل عام يعتزون بما يحدث من تطورات خلال هذه المرحلة، وبالتأكيد أن الحرب الخارجية المتمثلة في ضغوط سواء سياسية أم حصار اقتصادي في بعض الأحيان يرهق المواطنين اقتصادياً، وفي النهاية تركيا دولة ديمقراطية، وليست دكتاتورية، والتقدم الاقتصادي الحاصل نحن مدينون به لوجود نظام ديمقراطي وجهود الرئيس «أردوغان»؛ فالحرية هي التي تجلب الاستثمار، والقوانين المناسبة هي التي تجلب المستثمر، وبالتالي نحن في النهاية سوف نخضع لرغبة وإرادة الشعب التركي سواء نجحنا أم لم ننجح.

• توجد بالكويت شركات تركية كبيرة خاصة في الإنشاءات، فهل تطمح تركيا في توسيع تعاونها الاقتصادي مع بقية دول الخليج الأخرى؟

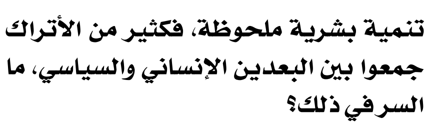
– نحن دائماً نفتخر بموقف الكويت الذي كان دائماً إيجابياً في القضايا الإقليمية والإسلامية، وبالتالي الكويت لديها تعاون كبير مع رجال أعمال أتراك، ونرجو أن تكون نفس العلاقة مع الدول الخليجية الأخرى، وهناك بالفعل علاقات حالياً، لكن نريد أن تكون أقوى بكثير مما هي عليه.

• بالنسبة للعلاقات الإقليمية، هل حدث تراجع في التقارب التركي المصري بعد الاتفاق الأخير بين مصر واليونان؟

– لا أظن أن هناك تراجعاً في التقارب التركي المصري؛ ففي علاقات الأمم، كما هي الحال في الفقه الإسلامي، ليس هناك حلال وحرام فقط؛ بل يوجد أيضاً مكروه ومباح ومندوب، وفي العلاقات السياسية الأمر كذلك؛ فمثلاً نحن في تركيا نختلف مع الأمريكيين، لكن في الوقت نفسه نتعاون في ملفات كثيرة، وكذلك علاقتنا مع روسيا نختلف في ملفات ونتعاون في أخرى؛ فما بالك بالدولة المصرية؟

بطبيعة الحال، تختلف وجهات النظر في جزئية معينة، لكن تتواصل العلاقات في جزئيات أخرى أكثر؛ فلا نصطدم بسبب الاختلاف في ملف واحد، وإن كان هذا يزعجنا بالطبع؛ فتقوية العلاقة المصرية اليونانية ربما يكون في جانب منه على حساب تركيا وقد يكون مزعجاً، لكن هناك ملفات أخرى تكون العلاقات المصرية التركية على حساب اليونان أيضاً؛ لذلك فالعلاقات الثنائية بين الدول لا تبنى على الغضب؛ فالدول أكثر عقلانية من الخطاب الإعلامي الذي يحاول في بعض الأحيان تحديد طبيعة العلاقات بين الدول على غير الحقيقة.

• بالإضافة للتنمية الاقتصادية، هناك





تنمية بشرية ملحوظة، فكثير من الأتراك جمعوا بين البعدين الإنساني والسياسي، ما السر في ذلك؟

– السر في ذلك عقلية القيادة، فعندما جاء حزب «العدالة والتنمية» لقيادة البلاد كان عدد الجامعات التركية حوالي 75 جامعة، والآن عدد الجامعات وصل إلى 210، إذاً هناك استثمار في الإنسان، هذا أولاً، أما ثانياً؛ فهو حب الأتراك لخدمة البشرية، لدينا عشرات المنظمات التركية الإغاثية والإنسانية والتربوية والتعليمية التي انطلقت في كل مكان، وبالتالي نحن لا نقف عند حدود تركيا، بل نعتبر أنه في كل العالم وفي كل مكان فيه الإنسان وفيه المسلمون هو جزء من الوطن وجدانياً.

● **فيما يتعلق بالمرأة التركية (سفيرة تركيا بالكويت عائشة هلال، وفي ماليزيا مروة قاوقجي)، ما دورها في مواجهة التحديات التي تواجه البلاد؟**

– أولاً؛ هاتان السفيرتان كانتا من المناضلات قبل أن يأتي الرئيس «أردوغان» إلى السلطة؛ أي ليس ظهورهما في المشهد حالياً مفاجئاً؛ فعلى سبيل المثال، مروة قاوقجي سبق أن اختيرت في البرلمان كأول سيدة ترتدي الحجاب، ولكن تم طردها من قبل حزب الشعب الجمهوري آنذاك، والآن الرئيس «أردوغان» أوكل لها هذا المنصب (سفيرة) لأنها مثقفة ودارسة للعلاقات الدولية بشكل جيد؛ فالمرأة التركية في العموم مثقفة وقوية ولها دورها الذي يُحترم، ونعتبر أن وجود المرأة مع أشقائها في العمل الاجتماعي والسياسي والتربوي وكذلك في أسرتها من الأركان الأساسية في نهضة الأمة.

فعندما تمنع المرأة من العمل والتقدم إلى الأمام فمعنى هذا من البداية أن 50% من المجتمع أصبح متخلفاً، نعم يجب على المرأة ألا تهمل تربية الأولاد، وذلك من مهامها الأولى والأساسية، ونحن نقول في تركيا: إن المرأة هي التي تؤسس البيت وتحافظ عليه، وهذا صحيح، لكن إذا أرادت المرأة أن تخرج للعمل وتخدم الوطن والأمة والإنسانية من خلال العمل في مستويات مختلفة بالشروط الفقهية فلها أن تفعل ذلك.

كثير من الأمور الإغاثية والإنسانية تعلمناها من المؤسسات الكويتية أيام حرب البوسنة

الكويت لديها تعاون كبير مع رجال أعمال أتراك ونرجو أن تكون نفس العلاقة مع الدول الخليجية الأخرى

● **ما تقييمكم للعلاقات الكويتية التركية في كافة المجالات؟**

– أولاً؛ لا بد أن نعترف أن الكويت كانت مركزاً لخدمة الإنسانية، فكثير من الأمور الإغاثية والإنسانية تعلمناها من المؤسسات الكويتية أيام حرب البوسنة، فآنذاك لم تكن في تركيا مؤسسات إغاثية باستثناء الهلال الأحمر التركي، وعندما ذهبنا إلى البوسنة وقت الحرب وجدنا كثيراً من المؤسسات الكويتية تنشط في مجالات مختلفة، وبالتالي بدأنا ننشئ مؤسسات إغاثية على غرار المؤسسات الكويتية.

لكن لا بد أن ترتقي هذه العلاقات الثنائية إلى مستويات أعلى؛ فعلى سبيل المثال، نحتاج أن نسأل أنفسنا: كم عدد الطلاب الكويتيين الذين يدرسون في الجامعات التركية؟ وكم عدد الطلاب الأتراك الذين يدرسون في جامعة الكويت في مجالات العلاقات الدولية والعلوم السياسة والاجتماعية واللغة العربية؟ لأن العلاقات التي تقتصر على مجالات الاقتصاد والسياسة ولا تشمل المستويات الثقافية والفكرية والحضارية ربما في وقت ما تنتهي، فنحن في تركيا بحاجة إلى السفراء الذين يجيدون اللغة العربية، فممكن أن يتم تخريج هؤلاء في الكويت، وأنتم في بلادكم تحتاجون قيادات في العلوم الاجتماعية، وهؤلاء يمكن أن يتم تخريجهم في الجامعات التركية.

أستطيع القول: إن مستوى الجامعات التركية، سواءً باللغة التركية أو بالإنجليزية، أكاديمياً ليس أقل من بعض الجامعات الأمريكية والبريطانية، وهذه دعوة يمكن أن توجهها وزارة التعليم في الكويت إلى الطلاب للمجيء للدراسة في تركيا، فهذا هو الجسر الأساسي في العلاقات بين البلدين، فنحن أبناء أمة واحدة.

● **كلمة توجهها إلى الشعب الكويتي.**

– نحن أبناء أمة واحدة، وإقليم واحد، ومنطقة واحدة، قدرنا مشترك شئنا أم أبينا، وكما يقولون: «إذا عطس الكويتي من البرد فنحن نمرض هنا في تركيا»؛ أي أن أي مكروه يصيب الكويت نتألم له في تركيا، كما حدث مع إخواننا في قطر وقت الأزمة الخليجية، فنحن في تركيا لم نبق مكتوفي الأيدي كما تعرفون، ونحن نعرف أيضاً أن إخواننا في الكويت لن يقصروا في حق إخوانهم في تركيا أو في أماكن أخرى، وكل الشكر لكم على إتاحة هذه الفرصة.■



نافذة على مسلمي أفريقيا

مسلمو بوروندي.. حرية دينية وأوضاع مأساوية في ظل الحروب الأهلية

أشرف عيد

تقع بوروندي في وسط أفريقيا بمنطقة البحيرات العظمى، يحدها من الشمال رواندا، ومن الغرب الكونغو، وتنزانيا جنوباً وشرقاً، وهي دولة غير ساحلية، ويقدر عدد السكان بنحو 11.5 مليون نسمة، وتبلغ مساحتها 27.8 ألف كم2، وينتمي معظم السكان إلى قبائل هوتو بنسبة 80%، وقبائل توتسي بنسبة 15%، وأعراق أخرى، والعاصمة بوجمبورا (بوزنبورا)، واللغة الرسمية الكيروندية والفرنسية.

ويبلغ عدد المسلمين نحو 1.32 مليون، بنسبة 10%، ويتحدثون اللغة السواحلية، و60% من سكان بوروندي مسيحيون، و30% ذوو معتقدات محلية، ويتواجد المسلمون في العاصمة بوجمبورا، وفي أماكن مختلفة بنسبة متقاربة بين قبيلتي هوتو وتوتسي.

تعرضت بوروندي للاحتلال الألماني (1894–1916م) ثم الاحتلال البلجيكي (1919 – 1962م)، ونالت استقلالها عام 1962م، وقد وضع الاحتلال البلجيكي فتيل الحرب الأهلية بعد رحيله، فأعطى المناصب العليا في الدولة لأقلية توتسي؛ ما أدخل البلاد في حروب أهلية وصراع على السلطة بين أغلبية هوتو وأقلية توتسي حتى اليوم، ومنها حربان قامتا عامي 1970، و1972م، أديتا إلى مقتل 100 ألف شخص، وفي أعوام 1990 و1993 و1996 و2015م حدثت انقلابات على الحكم واقتتال عنيف أدى إلى مقتل أكثر من نصف مليون، ونحو مليوني لاجئ.

وقد جعلت تلك الحروب بوروندي من أفقر 10 دول في العالم؛ حيث يعيش 82% من السكان تحت خط الفقر بـ1.25 دولار في اليوم، ولا تتوفر فيها الخدمات الأساسية؛ فمعظم الشعب يعيش بلا كهرباء، و50% من الأطفال يذهبون إلى المدرسة، والطرق غير ممهدة، ولا توجد بها خطوط سكك حديدية، وتدني مستوى الرعاية الصحية؛ فنصف مليون شخص مصابون بالإيدز بنسبة 2.3%، وترتفع معدلات الوفاة.

هناك علاقات بين بوروندي و«إسرائيل».. تقدم الأخيرة خبرتها في الزراعة والأمن

المسلمون يشاركون في تولي المناصب العامة وينالهم ما ينال رجال السياسة من التعرض للاغتيال

وتوجد علاقات بين بوروندي و«إسرائيل»؛ حيث يتم تبادل الزيارات الرسمية بين المسؤولين، وتقدم «تل أبيب» خبرتها في مجالات الزراعة والأمن والاستخبارات.

المسلمون ومشكلاتهم

بوروندي دولة علمانية تحترم الحريات الدينية وممارسة العبادات ولا تدعم أي نشاط ديني؛ فالمسلون يمارسون حياتهم وعبادتهم بحرية كسائر الشعب، وعيد الفطر عطلة رسمية في الدولة، وتوافق الحكومة على القرارات التي تتخذها الهيئات الإسلامية فيما يخص الأحوال الشخصية للمسلمين.

ويشارك المسلون في تولي المناصب العامة في الدولة، وينالهم ما ينال رجال السياسة من التعرض للاغتيال، فقد تعرض بعض القيادات السياسية من المسلمين للاغتيال؛ فتم اغتيال زيدي فيروزي، رئيس حزب سياسي، وحفصة موسى، نائبة في المجلس التشريعي عام 2015م.

ويعاني المسلمون مثل سائر شعب بوروندي من الفقر والجهل، وعدم توافر حياة كريمة، فضلاً عن أخطار التنصير التي خصصت لها إمكانات ضخمة.

لا يوجد تعليم ديني في المدارس الحكومية في بوروندي؛ لذا أنشأ المسلمون المدارس الإسلامية التي تهتم بتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم والعلوم الشرعية، ومنها: مدرسة التوحيد الأهلية الابتدائية، ومدرسة الحسين الأهلية، ومدرسة الإرشاد، ومدرسة التهذيب والمدرسة السنية، ومدرسة الجمعية العربية الإسلامية، وغير ذلك، لكن هذه المدارس في حاجة إلى تطوير مناهجها ومدها بالمدرسين والكتب الإسلامية المترجمة.

وتوجد في بوروندي الجمعيات الإسلامية التي تهتم بشؤون المسلمين، ومنها: الجمعية الأفريقية (أسمابو)، والجمعية العربية الإسلامية (أمابو)، والرابطة الإسلامية، والمجلس الإسلامي الأعلى، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية التي تعتبر من أهم المنظمات في بوروندي، ولها علاقات جيدة بالحكومة، وقد ساهمت في إنشاء الجامعة الإسلامية بويزا، والإعلام المرئي والمسموع، وتقدم القوافل الطبية والأنشطة الدعوية والثقافية وتنظيم برامج تعليم اللغة العربية، وتعمل على إنشاء مسجد ومدرسة في منطقة رومنقي.

ويعاني المسلمون من نقص كبير في المدارس الإسلامية والمساجد، فالدولة لا تمانع في إنشاء المدارس الإسلامية والمساجد بالجهود الذاتية، كما يعانون من عدم وجود دعاة يجيدون اللغات المحلية يعلمونهم أصول دينهم، ويحتاجون كتباً عن الإسلام باللغة السواحلية والفرنسية.■

المصادر

1 – د. أحمد محمود السيد: الأقلية المسلمة في بوروندي، مجلة البيان، 31 مارس2011م.

2 – الشيخ شعبان علي سنجيورا نائب مفتي بوروندي: مسلمو بوروندي قابضون على دينهم في مواجهة إرساليات التبشير، حوار: أحمد فوزي، صحيفة الجريدة الكويتية، 2015/6/22م.

3 – أسومبتا نانيوي: مؤسسة الباشينغانتاهي في بوروندي، ضمن كتاب: العدالة والمصالحة التقليديتان بعد الصراعات العنيفة، التعلم من التجارب الأفريقية، ترجمة: نايف الياسين، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، 2017م.

حوار- محمد سرحان:

«المجتمع» تحاور الحاجة عبلة تهامي.. «شخصية العام» بأستراليا

خلال الأيام الماضية، تم اختيار الحاجة عبلة تهامي قادوس «شخصية العام» على مستوى ولاية «New South Wales» في أستراليا كأفضل مواطنة عن فئة كبار السن للعام الجديد 2022م، تقديراً لدورها المجتمعي ومسيرتها الطويلة في العمل التطوعي وخدمة المرأة والمجتمع، فهي رئيسة الجمعية الإسلامية لرعاية المرأة.

ويسعدنا في «المجتمع» أن نسلط الضوء على مسيرتها كنموذج للمرأة المسلمة الفاعلة في المجتمعات الغربية، ودورها في ترسيخ الصورة الإيجابية للمرأة المسلمة، وأنه بإمكانها العمل والمساهمة في خدمة المجتمعات ما إن امتلكت الإرادة وتوفرت لها البيئة المناسبة لذلك، فكان لنا هذا الحوار:



• بداية، كيف تلقيتم خبر اختيارك كشخصية العام عن ولاية «NSW» في أستراليا عن فئة كبار السن؟

– بلا شك كان أمراً مفاجئاً لي شخصياً ولزميلاتي من النساء والفتيات في الجمعية، نعم هناك حرية متوفرة لنا كأي مواطن خاصة عندما يتبين صدقنا في خدمة المجتمع، لكن فكرة اختياري كانت مفاجئة خاصة أنه يتم اختيارك كشخص غير أسترالي الأصل، وأيضاً كمسلم، وخصوصاً كامرأة وترتدي الحجاب.

كان الاختيار فرحة كبيرة لنا في الجمعية، فأنا وإن كنت رئيسة الجمعية فإنني ممثلة عن كل زميلاتي وبناتي في الجمعية، فنحن نعمل بشكل جماعي والفضل في هذه الجهود للجميع.

الحمد لله على مدى حوالي 38 عاماً من العمل التطوعي لم نعمل إلا بما يرضي الله تعالى.

• كيف يتم اختيار الفائزين؟

– يتقدم مواطنون بتزكية اسم الشخص الذي يرون أن له دوراً واضحاً في خدمة المجتمع، ثم تتابع لجنة الاختيار هذه التزكيات وتدرس ملفات الشخصيات المقترحة وحقيقة دورها البناء، وتتقصى عنها للتأكد من سلامة سلوكياتها وخلو سجلاتها من أي نشاط مخالف أو أي عمل غير قانوني، هناك 7 ولايات في أستراليا، «NSW» هي أكبر ولاية وعدد سكانها 8 ملايين، كل ولاية تختار من يمثلها.

وهذا هو اللقب الذي فزت به، ومن المقرر أن يتم إعلان الشخصية الفائزة عن أستراليا كلها في 25 يناير 2022م، وهو يوم أستراليا الوطني.

• لو نرجع للوراء، من هي عبلة قادوس؟ وكيف كانت نشأتها؟

– اسمي عبلة رأفت تهامي، لكن طبعاً في أستراليا تنادى المرأة بلقب زوجها، ومن هنا كان اسم «عبلة قادوس»، أما النشأة فكانت في بور فؤاد في مصر، أسرة مصرية مكونة من الأب والأم و4 فتيات وولدين، ووالدي، بالإضافة إلى عمله، كان مدرباً لرياضة التجديف، حتى إنه كوّن أول فريق للفتيات لهذه الرياضة في بورسعيد، وكنت ضمن هذا الفريق، واستطعنا الفوز بعدة بطولات على مستوى الجمهورية وقتها، وإتقاني للغات سهَّل عليَّ تعلم الإنجليزية، وفي عام 1968م سافرت أسرتي إلى أستراليا.

• كيف بدأ المشوار في أستراليا؟

– كما قلت، إن أسرتي وصلت إلى أستراليا في عام 1968م، ومنذ أن كنا في مصر، ربانا والدي على القيم والالتزام الأخلاقي، وكنا مثل كثير من الأسر التقليدية نعرف القيم، لكن لم نكن ملتزمين دينياً بالسمت الإسلامي، وبعد الزواج وما إن رُزقت بالأبناء، كان كل همي هو كيف سأربي أبنائي؟ وعلى أي شيء سأربيهم؟ هل من الممكن أن أتركهم هكذا ويضيعون مني بمرور الوقت كأن يتحولوا عن الإسلام، بحكم الاختلاف الكبير في العادات والتقاليد والقيم الغربية عن بلادنا؟ ومن هنا قررت التعمق أكثر في القراءة والالتزام حتى أعرف كيف أربي أبنائي تربية صحيحة على الإسلام.

هنا حدثت تغيرات ساعدتني كثيراً على الالتزام، حيث توفرت لزوجي فرصة عمل في مجال الصيدلة بالمملكة العربية السعودية، ومع البيئة هناك والعمرة والحج كان الارتباط بالدين أكثر، بعد سنتين عدنا

إلى أستراليا، فعدت بالحجاب، وفي هذا الوقت لم يكن حينها الحجاب معروفاً أو مقبولاً في هذه البلاد، وكنت أجد صعوبة في الوظائف في مجالي «المحاسبة» وتمييزاً بسبب حجابي.

التزاماً بحجابي تركت الوظائف، وقررت الاتجاه للعمل التطوعي، كان هذا في عام 1983م، وبدأت مع مجموعة من النساء العربيات في أستراليا العمل على مساعدة النساء المحجبات، لكن كان نشاطنا يقتصر على النساء العربيات، وكنا نتعلم الدين أكثر مع بعضنا بعضاً، وكنت أستمع للمحاضرات وأعيد توجيهها للسيدات والفتيات باللغة الإنجليزية، ونشطنا كذلك في مدارس السبت والأحد لأبناء المسلمين، في كل هذا وجدت دعماً كبيراً من زوجي، يرحمه الله تعالى، وشجعني كثيراً على خدمة المسلمات، خاصة أن الشيوخ والعلماء لن يكون بمقدورهم متابعة كل مشكلات المرأة المسلمة.

• كيف كان بإمكانك تحقيق هذا التوازن بين عملك التطوعي ورعاية أسرتك وخاصة أنكم أمضيتم بعض الوقت في السعودية؟

– كنت أتابع العمل بشكل مستمر، ومتابعة كافة الأنشطة كأني موجودة في أستراليا عن طريق «Skype»، وفيما يخص الأسرة لم أدخر جهداً في تربية وتأهيل أبنائي بفضل الله تعالى، ثم بفضل زوجي، فكان يشجعني، ولو انشغلت في خدمة المجتمع كان يطبخ ويذاكر للأولاد، حتى إنهم من المتفوقين، وأحدهم كان الأول على جامعته، لا بد أن تعرف أن الإنسان عندما يعمل لخدمة دينه فالله سبحانه يرزقه البركة في نفسه وأهله ويجعله يشعر دائماً بالراحة والطمأنينة حتى وإن تعب بدنياً.

• إذاً، كيف جاءت فكرة الجمعية الإسلامية لرعاية المرأة؟

– خلال عملنا، وجدت كثيراً من النساء المسلمات غير العربيات يشكين من عدم وجود رعاية إسلامية وأنشطة تخدم هؤلاء النساء من غير الأصول العربية، فبدأنا كمجموعة من النساء من جنسيات مختلفة ولغات متنوعة، في إنشاء مؤسسة تهتم بالجميع ولا تقتصر نشاطاتها على العرب فقط، خاصة أن أستراليا فيها أكثر من 40 لغة لمكوناتها من الأصول المختلفة، وليس الجميع يجيدون الإنجليزية، فلا بد من وجود مؤسسة تسد هذه الفجوة وتملأ هذا الفراغ في العمل الإسلامي للنساء غير الناطقات بالعربية، فأسسنا «الجمعية الإسلامية لرعاية المرأة».

هذه الجمعية تشارك في عضويتها أكثر من 2000 سيدة، لجنة الإدارة تتكون من 9 نساء يمثلن أغلب المكونات، وكل سيدة من هؤلاء التسع تعتبر سفيرة لدى الجمعية عن الجالية التي تتبعها، تقوم بدعوتهن لأنشطة الجمعية، وتبحث احتياجاتهن، ويعمل معنا عدد كبير من المتطوعات، ونعمل جميعاً بروح طيبة، فعندما يجمعنا الإسلام ليس هناك أفضل من ذلك.

ولخدمة كل المكونات جعلنا الدروس الدينية بعدة لغات حسب اللغة الخاصة بكل جالية، فهناك اللغة العربية، والإنجليزية، وكذلك الأوردو للنساء من شبه القارة الهندية، ولغة البحاسا لمن هم من ماليزيا وإندونيسيا، وهكذا.

• ماذا عن الأنشطة؟

– أنشطة الجمعية متعددة، كالدروس والمحاضرات الدينية، أنشطة إغاثية ومساعدات، وأنشطة رياضية، حتى إن هناك فرقاً رياضية للفتيات بالجمعية، وأنشطة تحفيظ القرآن ومدارس السبت والأحد، وأنشطة للنساء من كبار السن ورحلات ترفيهية لهن، والاحتفال بالأعياد، إلى جانب المشاركة في أنشطة تقوم بها وتمولها الحكومة، بالإضافة إلى حملات التوعية سواء من المدارس أو الجهات الرسمية، حيث نستضيف مسؤولين من هذه الجهات في فعاليات توعوية للنساء بالجمعية، حتى الجانب العائلي سواء الخلافات التي تحدث بين الزوجة وزوجها أو بين الأم وأبنائها نسعى في حلها، كما نستضيف أنشطة للمؤسسات الإسلامية وللشيوخ في الجمعية، حتى في التوعية السياسية سواء في الانتخابات أو غيرها نستضيف مسؤولين في هذه الجوانب لتوعية وتأهيل النساء المسلمات، فضلاً عن أنشطة لخدمة المحتاجين.

• بعد هذه المسيرة الطويلة من العمل التطوعي الخاص بالنساء في أستراليا، بماذا تنصحين المرأة المسلمة في الغرب؟

– من أهم الأشياء التأسيس في الصغر على القيم، فهذا يبقى مع الإنسان حتى وإن تغيرت به الظروف والأحوال، ويكون حاضراً في الكبر، فكل ما ربانا عليه أبي وأمي في الصغر من قيم أستحضرها في عملي وأستفيد منها والأنشطة والمشاركة المجتمعية، وتحمل المسؤولية تحت ضغط.

في الغرب الواجب الأول للأسرة هو متابعة أولادهم في التربية، واكتشاف ما لديهم من مواهب وقدرات وتنميتها وجعلهم عناصر مفيدة ومشاركة في المجتمع.

لا شيء في بلاد المهجر يعوض العائلة، فالأسر المسلمة كلما كانت مترابطة تمكنت من حماية أبنائها وربطهم بهويتهم ودينهم، مع صعوبة ذلك في هذه الدول المختلفة كلياً عن بلادنا، والبحث عن الكفاية المادية ليس مبرراً للانشغال عن الأولاد، فإذا تفككت الأسرة وضاعت قيم أبنائنا فما قيمة الكفاية المادية؟!

وأختم بما قلته في وسط الحوار، أن المسلم عندما يعمل لخدمة دينه فالله تعالى يرزقه البركة في نفسه وأسرته ويجعله يشعر دائماً بالراحة والطمأنينة.

واجبنا تجاه الدول التي تستضيفنا أن نعيش فيها ونحترم قوانينها ونراقب الله تعالى في جميع معاملاتنا مع المسلمين وغير المسلمين، وأن نكون فاعلين في المجتمع.■



إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

رحل العديد من العلماء والمصلحين والمحسنين بعدما سطروا بثباتهم وعملهم من أجل دينهم ونهضة بلادهم سطوراً من معاني الرجولة الحقيقية التي تفنى من أجل رفعة هذا الدين، فصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: 23)، وممن توفاهم الله تعالى في ديسمبر:

مصلحون رحلوا في ديسمبر.. الشايع والخطيب وصقر



العم صالح الشايع.. المحسن الأديب

في حي المرقاب بالجهة الجنوبية من الكويت، عاشت أسرة الشايع (التي تنحدر من نجد) وصنعت لنفسها مكانة، وكان منها العم صالح علي حمود الشايع، الذي ولد يوم الخميس 3 صفر 1329هـ/ 2 فبراير 1911م، وقد حرص أبوه على تعليمه القرآن في صغره؛ فألحقه بالكتاتيب قبل أن يلتحق بالمدرسة المباركية، ثم مدرسة العامر، ثم المدرسة الأثرية، إلا أن التجارة استهوته وحب المغامرة؛ فسافر مع والده إلى الهند في خريف 1926م وعمره لم يتجاوز الـ16 ربيعاً.

اهتم بفقراء المسلمين بالهند وأقام لهم أعمالاً خيرية وكان سفيراً صامتاً للإسلام بخلقه وصدقه

تعلم في الهند قراءة الصحف التي تصدر باللغة الإنجليزية؛ ونمت عنده رغبة المطالعة باللغتين العربية والإنجليزية، كما كان يطالع صحيفة «الأهرام» المصرية أسبوعياً؛ ما عمل على زيادة ثقافته وإدراكه السياسي.

ظل يعاون والده في تجارته حتى استلم العمل من والده عام 1931م الذي عاد ليستقر في الكويت، فطور تجارته، ووسع من علاقاته بالمسؤولين الذين كانوا يفدون لمدينة مومباي الهندية.

مع اهتمامه بتجارته اهتم بفقراء المسلمين في الهند، وتابع أخبارهم، وأقام لهم العديد من الأعمال الخيرية؛ فبنى عدة مدارس مثل «مدرسة عائشة أم المؤمنين»، ومساجد في أنحاء الهند، بل وفي سيلان (سريلانكا)، وكان يهتم بمدارس البنات بصورة أكثر؛ لأنهن لم يأخذن حظهن من التعليم هناك في ذلك الوقت، كما كان معيناً للشباب المقبل على الزواج بمساعدتهم.

انتقل إلى لبنان، وأسس فيه عدة شركات قبل أن يعود للكويت عام 1951م ويستقر بها؛ وعُرضت عليه الوزارة إلا أنه اعتذر.

كان له مجلس يعقد دائماً يشهد فيه الأدب والشعر، وكان يعتز بأهل الصلاح في ديوانه، ويقرب العلماء، ويحب مجالستهم، كما كان يتحسس أخبار من غاب عن المجلس خاصة الشباب ويسأل عن أحوالهم وظروفهم.

كان أساس نجاح عمل الشايع في الهند (كما يذكر) الصدق والأمانة التي تحلى بها وظهرت لجموع من تعامل معه؛ فكان سفيراً صامتاً للإسلام بخلقه وصدقه في البيع والشراء.

ظل محافظاً على مجلس العلم والخير حتى رحل يوم 18 من ذي القعدة 1427هـ/ 8 ديسمبر 2006م، عن عمر ناهز الـ94 عاماً.

ورثاه يعقوب يوسف الإبراهيم بقوله: «سنفتقد جلساته وحديثه بصراحة وامتلاكه ناصية الكلام ينتقي من الشعر أطيبه ومن الحديث أفضله».■

عبدالبديع صقر.. ورحابة الدعوة

أطلق عليه «الداعية المهاجر»؛ حيث كان شغفه بدعوته ودينه سبباً في عمله في كل مكان حلَّ فيه من أجلها.

ولد عبدالبديع صقر في بلدة بني عياض التابعة لمركز أبو كبير بمحافظة الشرقية بمصر عام 1334هـ/ 1915م، وكان لوالده أكبر الأثر في تنشئته تنشئة إسلامية.

حصل على البكالوريا عام 1935م، وعمل بعدها في محال البن، قبل أن ينتقل إلى القاهرة ليلتحق بكلية الآداب.

عرف الإخوان عن طريق رسالة «نحو النور» في بلدته، وحينما انتقل إلى القاهرة عام 1936م تعرف إلى حسن البنا وبايعه على العمل للإسلام، ولازمه 12 عاماً، وقدم له البنا كتابه القيم «كيف ندعو الناس؟»، وأصبح واحداً من الرعيل الأول لجماعة الإخوان المسلمين وعضو الهيئة التأسيسية للجماعة الذين عملوا لدينهم ووطنهم.

كان صقر شديد التواضع، تغلب عليه النشأة الريفية التي لم تفارقه طيلة حياته؛ فلم يكن يحب التكلّف لا بالقول، ولا بالعمل، وكان معروفاً بالصراحة والنصح بكلمة الحق.

تعرض للمحنة والاعتقال حينما حُلت جماعة الإخوان عام 1948م قبل أن يخرج

محب الدين الخطيب.. العالم الأديب

من العلماء والمصلحين من يوفقهم الله للقيام بأعمال تتعدى أعمارهم، ومن هؤلاء العالم المصلح الشيخ محب الدين الخطيب، الذي حمل هَمَّ دينه وأوطانه أينما حل أو رحل.

ولد محب الدين الخطيب في حي القيمريّة بدمشق في رجب 1303هـ/ مايو 1886م، ويمتد نسبه إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني ببغداد حيث نزحت أسرته إلى الشام، كما أنه خال الشيخ علي الطنطاوي.

كان والده مدرساً وواعظاً بالجامع الأموي، وهو ما كان سبباً في نشأته الدينية، إلا أن والديه توفيا وهو صغير.

تعلم القراءة والكتابة، وحفظ كتاب الله، ثم التحق بمدرسة الترقي النموذجيّة، واستمرت مسيرة التعليمية حتى سافر إلى إسطنبول والتحق بكليتي الحقوق والآداب معاً، وكان مولعاً بالقراءة، وتأثر بكتاب «طبائع الاستبداد» للكواكبي، كما كون جمعية النهضة العربية لنشر اللغة العربية والحفاظ عليها.

التحق بوظيفة مترجم في القنصلية التركية باليمن، وأنشأ مدرسة كانت تعد الوحيدة في الحديدة، وذلك قبل أن يشد رحاله إلى مصر حيث رحابة العلم والعلماء خاصة بعد دخول فرنسا لدمشق، ووصلها عام 1920م، فعمل صحفياً في صحيفة «المؤيد»، وذاع صيته خاصة في مجال محاربة



كان وطنياً مدافعاً عن كل أوطان الإسلام وجاهر بمعاداة الفرنسيين والبريطانيين والغرب المحتل

التبشير والحركات التنصيرية، وكان باكورة أعماله كتاب «الغارة على العالم الإسلامي»، كما أسس المكتبة السلفيّة ومطبعتها.

وحينما اجتمع كوكبة من العلماء في مصر عام 1927م لمواجهة التنصير، واتفقوا على إنشاء مجلة «الفتح»، اختير الشيخ محب الدين الخطيب رئيساً لتحريرها، قبل أن يساهم معهم في نشأة الشبان المسلمين.

توطدت علاقته بالشيخ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان، ووالده، حتى أصبح أول مدير لتحرير مجلة «الإخوان المسلمون» التي صدرت عام 1933م، وكان يرى في جماعة الإخوان ومرشدها القاطرة التي تجمع كل المخلصين للعمل الإسلامي والوطني.

كان لمحب الدين الخطيب نشاط لم يبلغه مثله حتى وصفه د. محمد رجب بيومي بقوله: «إن محب الخطيب كان أمة في واحد»، وكان وطنياً مدافعاً عن كل أوطان الإسلام حيث جاهر بمعاداة الفرنسيين والبريطانيين والغرب المحتل وتعرض للحبس بسبب ذلك.

أوقف مجلة «الفتح» عام 1948م وقال قولته المشهورة بعد اضطهاد حكومة النقراشي لكل توجه إسلامي: «أوقفتها حينما أصبح حامل المصحف في هذا البلد مجرماً يفتّش ويعاقَب»، ثم تولى رئاسة تحرير مجلة «الأزهر» لمدة 6 سنوات في الفترة من عام 1952 - 1958م.

تفرغ في آخر حياته للتأليف، وظل كذلك حتى توفاه الله يوم الثلاثاء 21 شوال 1389هـ/ 30 ديسمبر 1969م، بمستشفى الكاتب بالدقي عن عمر ناهز الثانية والثمانين عاماً، ودفن بمصر.■

المصادر

1 - فرحان عبدالله الفرحان: المدرسة والأب (1911 - 2006م)، 29 ديسمبر 2006، https://bit.ly/3jX6xv9

2 - محمد مطيع الحافظ: تاريخ علماء دمشق وأعيانها في القرن الرابع عشر الهجري، جـ2، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1986.

3 - حيدر قفه: وفقيد آخر (الداعية الإسلامي الكبير عبدالبديع صقر كما عرفته)، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، 1989م.

مع بقية إخوانه، وبعد ثورة يوليو واشتداد الصدام مع عبدالناصر رحل إلى قطر عام 1954م، وعُيِّن مديراً للمعارف بقطر، ثم مديراً لدار الكتب القطرية، ثم مستشاراً ثقافياً لحاكم قطر، وعرض مشروع إنشاء روضات إسلامية على حكام الإمارات عام 1969م فرحبوا بالفكرة وسهلوا إنشاءها، ومنها مدارس الإيمان.

عُرف بين الجميع في منطقة الخليج بمواقفه وعلمه ولباقة حديثه، حتى إن أمراء الخليج كانوا يكنون له التقدير.

انتقل، رحمه الله تعالى، إلى جوار ربه، مساء السبت 12 ربيع الأول 1407هـ/ 13 ديسمبر 1986م، في مصر؛ حيث توجه إلى مدينة بلبيس بالقرب من الزقازيق لإلقاء محاضرة، وبعدها ركب سيارته قاصداً الزقازيق، فمات وهو يقود السيارة، فانحرفت به إلى جانب الطريق، وسقطت في مجرى مائي، ولم يدركه الناس إلا في وقت متأخر؛ حيث حُمل إلى المستشفى، وغُسِّل، ودُفن ببلدته.■

عرف بـ«الداعية المهاجر» فكان شغفه بدينه دافعاً لعمله الدعوي في كل مكان حلَّ فيه





إعداد - د. أحمد ناجي:



الإجابة لفضيلة الدكتور عجيل النشمي حفظه الله:

عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي والمجمع الفقهي الإسلامي رابطة العالم الإسلامي - حالياً

الموعظة وصلة الرحم

• شاب يقول: إن والده مبتلى بشرب الخمر، فهل يجوز للابن أن يتلف هذه الخمر بأن يكسر علبها أو يرميها دون علم والده؟ ولو فعل ذلك هل عليه شيء؟

– ينبغي أن تنصح والدك غاية ما تستطيع وتلح في ذلك، وتحاول منع دخولها بيتكم، وأما تكسيرها أو رميها فهذا إن كان لا يؤدي إلى مفسدة أكبر من خلاف شديد مع والدك قد لا تؤمن عقباه فلا تقدم على هذا الموضوع حفاظاً على صلة الرحم، وإذا حدث أن أتلفت هذه الخمر فإنه باتفاق الفقهاء لا ضمان عليك ما دامت هذه الخمر لوالدك وهو مسلم، ولكن الفقهاء اختلفوا في ضمان إتلاف خمر غير المسلم من يستبيحها، فقال الحنفية والمالكية: إنه يضمن قيمتها لا مثلها، وقال الشافعية والحنابلة: إنه لا يضمنها لأنها غير متقومة مثلها مثل سائر النجاسات.

ثواب النية دون عمل

• سيدة تقول: هل يثاب المسلم على النية ولو بدون عمل؟

– نعم، يثاب المسلم على النية وإن لم يعمل، وذلك إذا نوى العمل ولم يتمكن من العمل، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة»[4]، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي في الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه عز وجل»[5].

فهذا كله وغيره يدل على أن المسلم يثاب على النية الصالحة وإن لم يتم العمل إذا لم يتمكن من الفعل لأي سبب كان.

تعيين النية في الصلاة

• هل يشترط تعيين النية في صلاة الفريضة وصلاة النفل، أم يكفي أن ننوي الصلاة دون تحديد فرض أو نفل؟

– يشترط جمهور الفقهاء تعيين النية في صلاة الفريضة، فلو لم ينو الفرض فلا تصح صلاته، وألحق الحنفية بالفرض الوتر والنذر وسجود التلاوة وسجدة الشكر، وفي رواية عن أحمد بن حنبل أنه لا يشترط تعيين النية في صلاة الفرض، وأما النفل إذا صلاه المسلم دون أن ينوي شيئاً وكان هذا النفل مطلقاً، فإن الفقهاء متفقون على أن إطلاق النية يكفي هنا.

وألحق بعض الشافعية بالنفل المطلق تحية المسجد وركعتي الوضوء، وركعتي الإحرام وركعتي الطواف، وصلاة الحاجة، والصلاة في بيته إذا أراد الخروج للسفر، والمسافر إذا نزل منزلاً وأراد مفارقته، وأما السنن الرواتب كسنة الفجر والظهر، فالجمهور على أنه لا يكفي إطلاق النية، وقال الحنفية في أحد قولين لهم تصح النية المطلقة.

الطاعة في المعروف

• يوجد حديث عن الجنود الذين ينفذون أوامر قائدهم الظالم وأنهم يحشرون معه يوم القيامة، فهل إذا كان هذا الجندي مُكرَهاً ولو لم ينفذ ما يؤمر به يُقتل ينطبق عليه الحكم نفسه؟

– نعم، ولو كان مُكرَهاً، فمن أكره على القتل أو الزنى يقتل ويجلد أو يرجم إذا كان محصناً، بدليل حديث عليٍّ رضي الله عنه قال: «بعث النبيِ صلى الله عليه وسلم سرية، فاستعمل رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه فغضب، فقال: أليس أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا لي حطباً، فجمعوا، فقال: أوقدوا ناراً، فأوقدوها، فقال: ادخلوها، فهموا، وجعل بعضهم يمسك بعضاً، ويقولون: فررنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النار، فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف»[6].

سلة غذائية من الزكاة

• هل يجوز شراء سلال غذائية من أموال الزكاة وتوزيعها على الفقراء والمهجرين في سورية واليمن والقدس؟

– يجوز دفع الزكاة نقداً كما يجوز دفعها لشراء السلال الغذائية الرمضانية للمستحقين في القدس واليمن والمهجرين من سورية ونحوهم من المستحقين في أنحاء العالم الإسلامي، ما دام في هذا مصلحة للمستحقين للزكاة، وقد تكون أفضل من دفع النقد لغلاء السلع وعدم قدرة المستحقين على شراء المهم من السلع الغذائية التي قد لا توجد في أماكن إقامتهم، فما دامت مصلحة المستحقين في توفير السلع الغذائية فيفضل توفيرها بقيمة الزكاة الواجبة.. والله أعلم.

قراءة القرآن على المريض

• هل يجوز أن يقرأ القرآن الكريم على مريض بقصد أن يشفيه الله تعالى؟ وأي الآيات أو السور يمكن قراءتها؟

– لا خلاف بين العلماء في أن القرآن الكريم شفاء ورحمة للمؤمنين لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلَّا خَسَاراً﴾ (الإسراء: 82)، لكن العلماء اختلفوا في موضوع المرض الذي يشفيه القرآن؛ هل هو مرض البدن؟ فبعض الفقهاء قال: إن المرض المقصود في الآية هو مرض القلب، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم

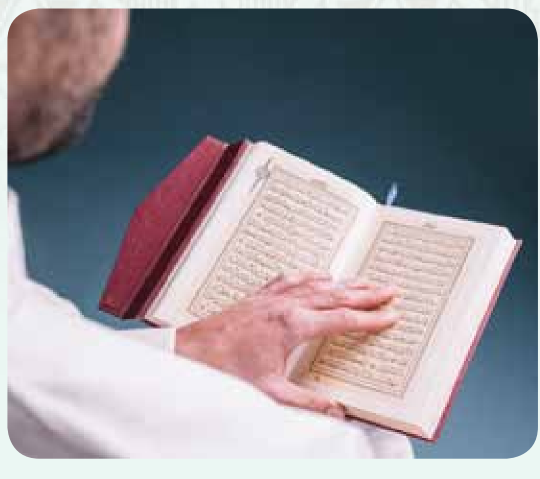
مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (يونس: 57)، وذهب جمهور الفقهاء إلى أن القرآن شفاء لأمراض القلب وأمراض البدن أيضاً، وهذا القول هو الصحيح الذي تدل عليه الأحاديث والآثار.

وقد ثبت أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه رقى سيد قوم من العرب لُدغ، فقرأ عليه «الفاتحة» سبع مرات فشفي، وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على فعله، وقد ورد الاستشفاء بسائر آيات القرآن الكريم وبالمعوذتين على سبيل التخصيص، فروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات فأخذ بها وترك ما سواها، فهذا دليل على جواز الاستشفاء بآيات القرآن الكريم عامة وبالمعوذتين خاصة[1].

وكما يجوز الاستشفاء بالقرآن الكريم يجوز أيضاً الاستشفاء بالدعاء والذكر المأثورين عن النبي صلى الله عليه وسلم، لما روت عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله على وسلم كان يعوذ أهل بيته يمسح بيده اليمنى ويقول: «لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»[2].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان ابن أبي العاص رضي الله عنه وقد شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألماً كان به: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»[3].

وليس معنى هذا جواز امتهان علاج الناس بحيث يصبح ذلك عملاً يتخصص به الناس ويأخذون عليه الأجر ويستغلون حاجة الناس، فالقرآن أكرم من أن يكون وسيلة كسب، ومنع ذلك من باب سد الذريعة لئلا يمتهن القرآن الكريم ويستغله ضعاف النفوس، وإلا فإنه من حيث أخذ الأجرة فإنه جائز، وقد ثبتت بتكرار الأحداث أن الأشخاص الذين يجري الله على أيديهم الشفاء بآيات القرآن الكريم رجالاً أو نساء يتصفون بصفة الصلاح والتقوى فيجري الله تعالى على أيديهم وبسبب بركة القرآن العظيم الشفاء، ولذا لا يمكن من عُرف عنه الكذب وفساد الحال من أن يستغل القرآن الكريم؛ لأنه في هذه الحال مشعوذ



يمتهن القرآن الكريم لسمعة لا يستحقها أو للتكسب، وإذا ثبت ذلك فلولي الأمر أن يمنع أمثال هؤلاء المشعوذين من استغلال البسطاء من الناس.

مخيمات الفتيات والبيات بها

● يتكرر إقامة مخيمات للفتيات في أيام العطل، ويكون المبيت إما في بيت إحداهن، أو في مخيم خاص بالفتيات، ويكون معهن بعض الأمهات أو المربيات، والغرض من هذه المخيمات دعوي وتربوي وترفيهي، فهل يجوز أن تبيت الفتاة خارج بيت أهلها؟

- الأصل أن المرأة متزوجة أو غير متزوجة تلزم بيت أهلها أو زوجها لقوله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ (الأحزاب: 33)، ومعنى الآية أن الواجب أن تبيت أو تلزم المرأة بيتها، والخطاب لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ولنساء المسلمين، وجاء من حديث أنس رضي الله عنه قال: جئن النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن: يا رسول الله، ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قعدت -أو كلمة نحوها- منكن في بيتها، فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله».

ولما كان الأصل، حسب النصوص، عدم جواز الخروج، لا يجوز خروجها عن هذا الأصل إلا لحاجة ماسة، وقد ذكر الفقهاء هذه الحالات من مثل ذهابها لزيارة والديها أو لصلة رحمها، أو ذهابها لقضاء حاجاتها من مأكل ومشرب إن لم تجد من يقوم لها بذلك، وكذا حضورها مناسبات الأفراح والأتراح، ويلحق بذلك ذهاب المرأة إلى مجالس العلم الدعوية والفقهية في المساجد أو مكان آخر، أو لتحصيل العلم في المدارس والجامعات، وكذا حضورها صلاة الجماعة في المسجد لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات»؛ أي غير متطيبات[7]، أو خروجها لما جرى العرف به بذهابها إلى المحال التجارية أو الأسواق ونحوها، وجواز ذلك مشروط بما يأتي:

1 - أن تكون المرأة في كامل حجابها الشرعي المعروف.

2 - أن تأمن على نفسها في ذهابها وعودتها.

3 - أن يكون خروجها بإذن زوجها إن كانت ذات زوج، أو إذن أهلها ووليها، وما يجري به العرف لا يحتاج إلى استئذان في الحالات العادية كذهابها لمدرستها أو جامعتها أو جيرانها أو الأماكن القريبة من البيت.

4 - أن يكون خروجها لغرض مشروع وحاجة معتبرة شرعاً.

وبناء على ذلك، فيجوز ذهاب الفتيات إذا التزمن بالشروط السابقة إلى مخيمات دعوية أو فقهية وترفيهية في البيوت والخيم، مع التشديد في الخيم ألا يطلع عليهن الرجال، ولكن لا يجوز لهن المبيت خارج بيوتهن لعدم الحاجة إلى ذلك، أو لأنه مما لا يتوقف عليه تحصيل العلم ونحوه مما ذكرنا، وقد ورد النهي عن أن تضع المرأة ثيابها في غير بيت زوجها ومن باب أولى المنع لغير المتزوجة، قال صلى الله عليه وسلم: «وما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها»[8]، ومقصود الحديث أنها هتكت ستر الحياء وما يناسب المرأة من الصون والحياء.■

الهوامش

(1) الموسوعة (13/27).

(2) البخاري (10/209).

(3) انظر: الموسوعة الفقهية (13/27).

(4) البخاري (11/323)، ط. السلفية، ومسلم (1/118)، ط. الحلبي.

(5) أخرجه النسائي (2081)، والحاكم (1/311)، صححه الحاكم والذهبي.

(6) البخاري (7145).

(7) أبو داود (381/1)، حديث حسن.

(8) الترمذي (114/5)، وقال: حديث حسن، وقال الألباني: صحيح.



إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

محطات إيمانية في طريق التربية



أبْشِر.. ولا تنكسِر

في يوم عاصف من أيام الشتاء الباردة، نظرت من شرفة منزلها تتفقد أحوال الجو وتسبح بحمد ربها العظيم الخلاق، الذي له في اختلاف الفصول وتعاقب الأيام حكَم بليغة لا نعلمها، لفت نظرها تلك الشجَرة التي تراها غير بعيد من شرفتها، رأتها وهي تهتز مع كل هَبَّة من هَبَّات الرياح التي تكثر في هذا الفصل من فصول العام، تترنح من آنٍ لآن محاولة الصمود أمامها، ومع كل هزة من هزاتها التي تقوى تارة وتهدأ أخرى رأتها وهي تتمايل وتنحني مع فروعها الطرية وكأنها تحتضنها بحنان أو تهمس في آذانها ببعض كلمات الصبر والتثبيت حتى تخرج بها من هذه المحنة بسلام، ودون أن تنكسر.

تذكرت مع هذا المشهد قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ خامَةِ الزَّرْعِ يَفِيءُ ورَقُهُ مِن حَيْثُ أتَتْها الرِّيحُ تُكَفِّئُها، فإذا سَكَنَتِ اعْتَدَلَتْ، وكَذلكَ المُؤْمِنُ يُكَفَّأُ بالبَلاءِ» (رواه البخاري)، وفي رواية مسلم: «مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء»، فشبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن بالخامة من الزرع، وهي النبتة الطرية منه تميلها الريح مرة وتعدلها مرة، ووجه التشبيه أن المؤمن إن جاءه أمر الله انصاع له ورضي به؛ فإن جاءه خير فرح به وشكر، وإن وقع به مكروه صبر ورجا فيه الأجر، فإذا اندفع عنه اعتدل شاكراً (انظر الدرر السنية، الموسوعة الحديثية).

الله تعالى يبتلي عباده ليقربهم إليه بصدق لجوئهم إليه ويصطفيهم إذا صبروا فيدخلهم الجنة بغير حساب

أكثر الناس تعرضاً لمشاق الطريق هم المؤمنون وعلى قدر مشقته والصبر تكون الجائزة في نهايته

الابتلاء قرب واصطفاء:

إن الحياة الدنيا لا تصفو ولا تخلو من كدر، وإن المؤمن يناله النصيب الأكبر من ابتلاءاتها ومحنها، ليس لهوانه على الله عز وجل، وإنما يبتلي الله سبحانه عباده؛ ليقربهم إليه بصدق لجوئهم إليه وقت البلاء، ويصطفيهم إذا صبروا، بل ويجتبيهم فيدخلهم الجنة بغير حساب، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: 10)؛ لذا فقد كتب الله تعالى على المؤمن حظه من الابتلاء حتى يلقاه نقياً من الذنوب طاهراً من الخطايا، مرفوع الدرجات كثير الحسنات، وذلك حين يتقلب العبد بين منزلتي الشكر والصبر، وقد استحسن النبي صلى الله عليه وسلم أمر المؤمن وتعجب منه وقال: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم).

كن أنت الصابر الشاكر:

إن نعَم الله تعالى تغمرنا وتحيط بنا من كل جانب، وكما يبتلينا الله بما نكره فإنه أيضاً يختبرنا بما نحب، وقد قال الله تعالى: (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (الأنبياء: 35)، وجاء في تفسيرها: أي نبتليكم بالشر والخير فتنة، بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلال، بما تحبون وما تكرهون، نختبركم بالمصائب تارة، وبالنعم أخرى (تفسير ابن كثير، البغوي)؛ فالمؤمن مبتلى بالنعم أو بالمحن إلى أن يلقى الله سبحانه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ الخامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفِيئُها الرِّياحُ، تَصْرَعُها مَرَّةً وتَعْدِلُها، حتَّى يَأْتِيَهُ أجَلُهُ» (رواه مسلم).

فالدنيا كلها اختبار كبير، لكن النفس البشرية ترى ابتلاءها الحقيقي فيما يعرض لها من أقدار تراها في ظاهرها شراً لها، وهي في حقيقتها خير وإن كنا لا نرى ذلك، ولو كان هذا الابتلاء شراً كما يظن البعض

لَمّا ابتلى الله أنبياءه ورسله وصالحي عباده، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن يُرِد الله به خَيْراً يُصِبْ منه» (رواه البخاري)، فكان ابتلاؤهم رفعة لهم وعلو منزلة ودرجة عند الله تعالى، وقد علموا ذلك، فكانوا يتعاملون مع ما يصيبهم من أقدار الله سبحانه بثبات وحب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أشدُّ النَّاسِ بلاءً الأنبياءُ، ثمَّ الصَّالحون، إن كان أحدُهم ليُبتلَى بالفقرِ، حتَّى ما يجدُ أحدُهم إلَّا العباءةَ الَّتي يحويها، وإن كان أحدُهم ليفرَحُ بالبلاءِ كما يفرحُ أحدُكم بالرَّخاءِ» (السلسلة الصحيحة)، فعظم أجرهم بعظَم بلائهم وجميل رضاهم وصبرهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن عِظم الجزاء مع عِظم البلاء، وإن الله إذا أحبَ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» (صحيح الترمذي).

استعن بالله تعالى:

إن الحياة الدنيا معبر يعبره المارون به، وسبيل يسلكه السائرون، وإن أكثر الناس تعرضاً لمشاق الطريق ووعورة طرقه وصعوبة مسالكه هم المؤمنون من عباد الله عز وجل، وعلى قدر مشقته والصبر على لأوائه ومتاعبه تكون الجائزة في نهايته، فإذا ما قابلك البلاء يوماً فلا تقل: لماذا؟ ويا ليت! ولا تتحسر، واصبر ولا تنكسر، فما أكثر ما يقابل المؤمن في حياته من عوامل الانكسار التي قد تختلف من وقت لآخر ومن شخص دون شخص، وهذا يتطلب منه أن يكون ذا إرادة قوية وصبر كبير وثبات على دينه وقِيَمه وأخلاقه، وقد يجد صعوبة في ذلك ويستشعر في نفسه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر» (صحيح الترمذي).

لكن المسلم القوي مع هذا لا ينكسر في كل أحواله حلوها ومرها، وخيرها وشرها فراراً إلى الله عز وجل، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير..» (رواه مسلم).

المؤمن القوي لا ينكسر:

إن المؤمن يتعامل في كل أحواله مع الله، يرجو رحمته ويخاف عقابه، ويعمل لحياته الأبدية ومستقبله الحقيقي، لذا فهو يتقوى بالله ولا ينكسر.

– لا ينكسر أمام مغريات الحياة فلا ينساق وراء شهواتها المحرمة، ولا يخوض في شبهاتها، بل يعتصم بالله عز وجل، وقد قال سبحانه: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد: 20).

– لا ينكسر أمام فتنة المال والولد، فالله تعالى يعلمنا: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن: 15)؛ أي بلاء واختبار يحملكم على كسب المحرم ومنع حق الله تعالى فلا تطيعوهم في معصية الله (تفسير القرطبي)، فلا يجمع المؤمن ماله من حرام بسحت أو رشوة أو زور أو غصب، بل يكسبه بعرق الجبين من حلال، ويصبر ويتعفف حتى يغنيه الله تعالى، كما أنه لا يطغيه غناه، بل يشكر ربه الذي منحه وأعطاه

لو كان الابتلاء شراً لَمَا ابتلى الله تعالى أنبياءه وصالحي عباده

المؤمن يتقوى بالله سبحانه ولا ينكسر لأنه يتعامل معه في كل أحواله يرجو رحمته ويخاف عقابه



ويؤدي حقه فيه، مع القيام بحق أولاده من التربية والرعاية والنفقة.

– لا ينكسر أمام شهوة الجسد، بل يغض من بصره ويحصن نفسه بالزواج، ويتعاون الزوجان معاً على طاعة الله عز وجل.

– لا ينكسر أمام حظوظ النفس، فهو لا يسرف في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه.

– لا ينكسر أمام مستجدات الموضة وصراع الأزياء والانسياق وراء كل جديد، فإن همه في الحياة أكبر من ذلك وأسمى.

– لا ينكسر أمام كلام الناس والعادات التي تخالف شرع الله سبحانه، بل ما وافق الشرع أخذ به وما عدا ذلك فليس له فيه حاجة.

– لا ينكسر أمام وسائل التواصل الاجتماعي بتضييع أوقاته معها، والأحرى به ألا يبعثر ساعات عمره بين أروقتها، وألا يستمع لكل ما يقال أو ينشر كل ما يسمع.

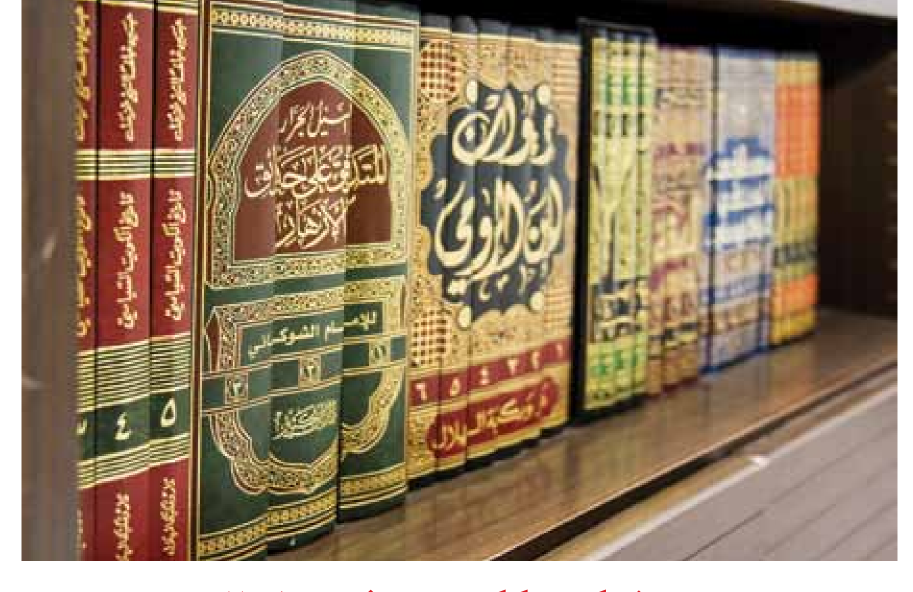
– لا ينكسر أمام الأصوات المنادية بالتحرير المزيف الذي يُبتغَى به التحرر من الدين وأخلاقه وقيمه، بل يزداد تمسكاً بدينه وينافح عنه بالدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.

– لا ينكسر أمام الشعارات الزائفة، والأفكار المنحرفة، التي تشوه العقيدة وتمس جناب التوحيد.

– لا ينكسر أمام الشيطان الذي يزين للناس كل شر، بل يستعين بالله العزيز القدير، ويستعيذ به من شرور الشياطين، ويحسن عباداته ويؤدي واجباته، ويخلص نياته.

– لا ينكسر أمام المحن والابتلاءات التي تشق على النفس، بل يصبر ويحتسب، لا يشكو ربه لعباده، لا بكلمة صوتية ولا برسالة خطية، ولا بحالة على وسائل التواصل! فإن البلاء سيزول والفرج سيأتي والأجر سيُكتب، إن شاء الله تعالى، إذا صبر العبد ورضي وسلم أمره لله الذي بيده كشف الضر وحده، وبيده خزائن الأرزاق كلها من مال وولد وعافية، ووظيفة وزوج ومسكن وعائلة، وعلم وعمل وأخلاق، وهداية وراحة بال.

أبشر أيها المؤمن، أبشر ولا تنكسر، وسل الله العافية دون ملل أو كلل حتى يُفتح لك الباب، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من فُتِح له منكم باب الدعاء، فُتحت له أبواب الرحمة، وما سُئل الله شيئاً يعني أحَبَّ إليه من أن يُسأل العافيةَ» (صحيح الترمذي).■



مقال



د. سيف الدين عبدالفتاح

أستاذ العلوم السياسية

مدخل السفينة..

رؤية مجتمعية وحضارية

حديث السفينة للنبي عليه الصلاة والسلام «مَثَلُ القَائم عَلَى حُدُود اللهِ وَالوَاقع فيهَا كَمَثَل قَوْم اسْتَهَمُوا عَلَى سَفينَة، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذينَ في أَسْفَلهَا إذَا اسْتَقَوْا منَ المَاء مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا خَرْقًا في نَصيبنَا وَلَمْ نُؤْذ مَنْ فَوْقَنَا، فَإنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَميعًا، وَإنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْديهمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَميعًا» (رواه البخاري).

يأتي مدخل السفينة على قاعدتين مهمتين، من الممكن أن تفيدا في مسارات البحث، ضمن موضوعات وقضايا يمكن أن تثور في حقول معرفية عدة، على رأسها: الاجتماع والسياسة والتربية.

القاعدة الأولى: أن الحديث النبوي، بما يمثله من «جوامع الكلم»، يمكن أن يشكل مصدراً مهماً للمعرفة[1] والقدرة على صياغة مؤشراتها ومؤثراتها، في تناول كثير من قضايا العلم الإنساني والاجتماعي، وهو أمر سبق تجريبه من خلال جهد بحثي سابق، ويشكل هذا البحث مواصلة واستمراراً له.

القاعدة الثانية: أن تأسيس رؤى منهجية على قاعدة من فكرة «المثل»، وتفعيلها إنما تشكل واحدة من أهم الأدوات المنهجية المهمة، وهذا التعامل ليس بدعاً أو خروجاً على النشاط المنهجي للجماعة العلمية في حقول معرفية متنوعة في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

من خلال هاتين القاعدتين (إحداهما معرفية والأخرى منهجية) ربما نصل إلى قاعدة ثالثة تنصرف إلى عملية تطبيق، تهدف إلى استخراج الصِّيغة من أصول الصِّبغة، والصياغة من رحم الصيغة، والتطبيق الذي يتجلى في إمكانات التوظيف والتفعيل والتشغيل ضمن قضايا بعينها[2].

> **الحديث النبوي بما يمثله من جوامع الكلم يشكّل مصدراً مهماً للمعرفة والقدرة على صياغة مؤثراتها**

> **السُّنة النبوية دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة إلى المعرفة والرقي الحضاري**

المثال النبوي

بين وظيفة الرسالة وتوظيف الأمثال، قد لا يكون من المناسب في هذا المقام البحث تفصيلاً في هذا المجال؛ فلهذا شأن آخر ومجال أرحب فيما لو أردنا الحديث عن هذا الموضوع.

إن موضوع الأمثال يكتسب أهمية من حيث ذيوع مادته وانتشارها وامتزاجها الشديد بلغة الناس، وارتباطها بمختلف جوانب حياتهم؛ إذ إن الأمثال تمثل رصيداً حضارياً هائلاً لكل شعب من الشعوب، ويتأكد ذلك بالنسبة لأمثال الحديث النبوي الشريف؛ لحاجة المسلمين إلى معرفتها وإقبالهم عليها، وهي من جملة وظيفة الرسالة في البشارة والنذارة والدعوة والبلاغ والأثر، المتمثل في استنارة حياة الناس في معاشهم، والقضايا المرتبطة به (السراج المنير)، وكل هذه الوظائف هي من جملة متطلبات الشهود الحضاري الواجب الاضطلاع به والوقوف عليه.

ويطول بنا المقام لو تتبعنا توظيف الأمثال، خاصة ما ارتبط بها من أحاديث نبوية؛ فالأمثال في كل أمة خلاصة تجاربها ومحصول خبرتها، وقواعدها المكونة وصيغتها المقبولة، وإذا كانت سائر أمثال الناس بهذه المثابة؛ فلا غرابة في أن تكون أمثال الرسول صلى الله علية وسلم أكثر أهمية، وأبلغ حكمة، وأنصع بياناً، وأكرم معنى[3].

والمثل بهذا الاعتبار مجمل المعنى ومفعم بالمعاني الكثيفة، وهو على ما قال شوقي -أمير البيان العربي- واصفاً جوامع كَلِم النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه وكثُر عدد معانيه، وجلَّ عن الصنعة، ونُزه عن التكلُّف؛ ومن ثم هو ميراث الحكمة، المقترن بالقبول الجامع بين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، من استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، وهو -من حيث توظيفه- الأعم نفعاً، والأعدل وزناً، والأحسن موقعاً، والأسهل مخرجاً، والأفصح معنى، والأبين مغزى[4].

والمثل في معانيه اللغوية قد يعين على

تصور معنى «الصيغة» فيه؛ أي النموذج، التي اشتهرت عند علماء نظريات المعرفة بمعاني «Paradigm» أي النموذج[5]؛ فالمَثَل في اللغة ما يُضرب من الأمثال، وهو من المماثلة والمشابهة، ومثَّل الشيء بالشيء سواه به، وجعله مثله وعلى مثاله ومنواله: الصيغة، والقاعدة، والمثال وضع الشيء ليُحتذى به.

وللمثل معان أخرى متقاربة نص عليها اللغويون والمفسرون، منها: الشبه، والنظير، والحجة، والآية، والعبرة، والعظة، والقضية ذات الشأن.. إلى غير ذلك من معان[6].

ومن هنا نقل الميداني في «مجمع الأمثال» في مقدمة للنظَّام حيث قال: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع لغيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكتابة..»، فالمثل -في إيماءة للجاحظ- هو المثال الذي يحذى عليه، ويقاس به، وينسب إليه، وعلى هذا فالمَثَل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه[7].

وها هو الحكيم الترمذي يتوقف عند معنى «المثال» في الأمثال حيث قال: «الأمثال: نموذجات في الحكمة، لما غاب عن الأسماع والأبصار، لتهتدي النفوس بما أدركت عياناً»[8].

وهذا من ألطف ما قيل في هذا الباب وأجمع، مفصلاً عن حديثه عن «النموذج»، فإنه يحدد وظائف الأمثال اجتماعياً وتربوياً، «فالأمثال عنده بمثابة وسائل الإيضاح، في عصرنا الحاضر، تمكن النفوس مما خامرتها الحيرة فيه، من أمور خفية، وترسخ الأفكار في الأذهان، فالأمثال نماذج حسية لأمور معنوية»[9].

وها هو الفارابي يحرك أصول التوظيف الحياتي للمثل وأثره: «المثل ما ترضاه العامة والخاصة، في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب المكربة، وهو من أبلغ الحكمة، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة، أو غير بالغ المدى في النفاسة»[10].

ويفيدنا المرزوقي أن المثل « .. جملة من القول، مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، تتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه، إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني؛ فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها..»[11].

وكأن لسان حال المرزوقي يستنفر الباحثين في تجليات وتطبيقات المثل كأداة مهمة حينما يقرر: «فتنتقل عما وردت فيه، إلى كل ما يصح قصده بها»[12].

وللبلاغيين مدخل في هذا الباب يطول بنا المقام لو تقصينا بعضاً من أقوالهم وتنوع توجهاتهم[13].

غاية القول بنا في هذا المقام أن نشير إلى مجاميع الأمثال كما أشارت إليها العرب:

1 - الأقوال الموجزة السائرة، المتصلة بمناسبة من المناسبات.

2 - الحِكَم السائرة أو القائمة في العقول، والقصص ذات المغزى الأخلاقي.

3 - التشبيهات التمثيلية (التصويرية).

4 - عبارات كثُرت مناسباتها، فكثر تردادها، حتى صارت على ألسن الناس.

فمن هذا البيان الذي أردناه إجمالاً في هذا الباب، فإن القصد النبوي بضرب الأمثلة لم يكن إلا تعليماً وتربية بطرائق متنوعة ومتعددة، قاصدة بذلك تحقيق مهمات الرسالة على أكمل وأبين وجه، ضمن رسائل اتصالية فاعلة تحرك الأفهام، وتوصل للمعنى المفضي إلى المغزى، وتؤسس للوعي والسعي[14].

هذه مقدمة مهمة حول الأمثال عامة وأدوارها التي يمكن أن تقدمها في المعرفة والممارسة على حد سواء؛ نقدم من خلال هذه المقدمة قراءة واسعة من منظورات وزوايا مختلفة قراءة حضارية لحديث السفينة.■

الأمثال تكتسب أهميتها من ذيوع مادتها وامتزاجها الشديد بلغة الناس وارتباطها بجوانب حياتهم

.. وهي في كل أمة خلاصة تجاربها ومحصول خبرتها وقواعدها المكنونة وصيغتها المقبولة

الهوامش

(1) السُّنة كمصدر للمعرفة والبناء الحضاري: عمر عبيد حسنة، من فقه التغيير.. ملامح من المنهج النبوي بيروت، المكتب الإسلامي للنشر، 1995م، برغوث عبدالعزيز بن مبارك، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، سلسلة كتاب الأمة (43).

(2) الارتباط بين الصبغة والصيغة والصياغة في معمار المنهجية الإسلامية: د. نادية مصطفي، د. سيف الدين عبدالفتاح (إعداد وإشراف)، دورة المنهاجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية: العوم السياسية نموذجاً، مركز الحضارة للدراسات السياسية – المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 2000.

(3) محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، مكتبة المؤيد، الطبعة الأولى، 1414.

(4) محمد طه جابر العلواني، المرجع السابق.

(5) محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن، هيرندن – فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1993م، ص66.

(6) في المعاني اللغوية للمثل يمكن مراجعة: المرجع السابق، ص 27 وما بعدها.

(7) انظر في تلك الإشارات حول المثل من النظام والجاحظ: الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، ط2، القاهرة: مطبعة السعادة، 1959، ص7 وما بعدها.

(8) انظر هذا الرأي لدى الحكيم الترمذي: الترمذي، الأمثال في الكتاب والسُّنة، تحقيق علي محمد البجاوي. (القاهرة دار نهضة مصر الفجالة. (1395-1975)، ص2.

(9) دفعنا هذا التعريف الفائق والرائق إلى الوقوف لتضمينات مهمة لحديث السفينة.

(10) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، ديوان الأدب، تحقيق د. أحمد مختار عمر، الجزء الأوّل، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، (2003) ص 74.

(11) السيوطي، المزهر، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي (القاهرة، البابي الحلبي د. ت)، ج1/ 487.486.

(12) المترتبات على المثل مما يحسن الوقوف عليه وعنده: المرجع السابق.

(13) فاطمة الوهيبي، في المشترك بين الشعر والمثل قراءة في المدونة التراثية والتنظيرية، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد 110 السنة الثامنة والعشرون، حزيران 2008م، جمادى الآخرة 1429هـ.

(14) محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث، مرجع سابق، ص30 وما بعدها.

مقال

د. عدنان أبو عامر

أستاذ العلوم السياسية وخبير الشؤون «الإسرائيلية»

عملية القدس..

دلالات الزمان والمكان والمنفذ والسلاح



شكلت عملية القدس الفدائية التي نفذها الشيخ المعلم فادي أبو شخيدم استمراراً لهجمات بطولية سابقة، استهدفت قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين المحتلين، صحيح أنها تتوقف أحياناً، لكنها تعود أقوى عوداً وأصلب قوة في أحيان أخرى، ومع ذلك؛ فإن هذه العملية تحمل جملة دلالات سياسية وعسكرية وأمنية عديدة، تستحق التوقف عندها، واحدة تلو الأخرى.

لعل الدلالة الأولى والأهم لهجوم القدس الذي أوقع قتيلاً «إسرائيلياً» وأصاب آخرين، بالإضافة إلى استشهاد منفذها، تتعلق بالتوقيت الخاص بها؛ فقد فوجئ «الإسرائيليون» من وقوعها، في ظل الانتشار المكثف لقواتهم الأمنية، وعدم وجود إنذارات أو تحذيرات استخبارية عن نوايا فصائل فلسطينية تنفيذ هجمات مسلحة أو عمليات عسكرية؛ الأمر الذي يعني بصورة أو بأخرى أن هناك ثغرة أمنية قاسية لدى هذه الأجهزة التي تتشدق ليل نهار بأنها تحكم سيطرتها على الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتحصي على الفلسطينيين أنفاسهم، لكن شخيدم أتاهم من حيث لم يحتسبوا، ونفذ عمليته في وضح النهار، وعلى مرأى ومسمع من الجميع، حتى إن كاميرات التلفزة استطاعت أن تلتقط له الصور الأخيرة وهو يطلق الرصاص على الجنود والمستوطنين.

توقيت العملية جاء في ظل تزايد اقتحام المستوطنين لـ«الأقصى» دون اكتراث ببيانات الإدانة الدولية

العملية حملت رسالة أن تنفيذ الهجمات لا يقتصر على فئة عمرية بعينها ولا مستوى تعليمي محدد

أكثر من ذلك، فإن توقيت العملية جاء في ظل تزايد عمليات اقتحام المستوطنين للمسجد الأقصى المبارك، دون اكتراث ببيانات الشجب والإدانة والاستنكار، التي تصدرها الدول العربية والإسلامية، والمنظمات الدولية، لكن شخيدم قرر أن يرد على هذه الاقتحامات بطريقته الخاصة، من خلال استهدافه لقوات الاحتلال التي توفر للمستوطنين الحماية الكاملة، ولعل من الأمور اللافتة أن يكون القتيل «الإسرائيلي» يعمل مرشداً سياحياً لمؤسسة يهودية معنية باقتحامات الأقصى، ويسوق لهم الرواية اليهودية الباطلة حول المزاعم التاريخية في القدس والأقصى.

الدلالة الثانية مرتبطة بالمكان الذي وقعت فيه العملية، وهي القدس، وأي مكان سوى القدس يصلح لأن تقع فيه هذه العمليات، ويرتقي فيه الشهداء، ويخر المحتلون صرعى وقتلى؟! فكيف لو كان الحال «باب السلسلة» في قلب المسجد الأقصى، الذي يشهد في الآونة الأخيرة ذروة الاقتحامات الاستيطانية اليهودية؛ في محاولة مستميتة لتغييب الحق التاريخي للفلسطينيين والعرب والمسلمين في أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث المساجد التي لا تشدُّ الرحال إلا إليها، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كل ذلك جعل من عملية القدس رداً طبيعياً ومتوقعاً على هذه السياسة «الإسرائيلية» الرسمية، على أمل أن تكبح جماحها، وتردعها عن المضي قدماً فيها، قبل أن يفوت الأوان، وحينها لا ينفع الندم، بعد أن تهود القدس، ويصبح «أقصانا هيكلهم»، و«براقنا مبكاهم».

حملت عملية القدس دلالة ثالثة متعلقة بمنفذها، فنحن اليوم أمام نموذج فريد من منفذي الهجمات المسلحة، الذين تبلور لدى الفلسطينيين و«الإسرائيليين» على حد



سواء تصور يجعلهم يختزلون المنفذين في شبان، وفتيان صغار، وأحياناً أخرى فتيات، لكننا هذه المرة أمام مواصفات لم تتكرر كثيراً في منفذي العمليات المسلحة.

إن الشيخ فادي أبو شخيدم، ابن الـ42 عاماً، الحاصل على درجة الماجستير في الدراسات الشرعية، وأحد خطباء القدس ووجهائها، ومربي الأجيال، حيث يعمل معلماً في مدرسة الرشيدية، والأب لعدة أبناء، هذا نموذج عز نظيره بين منفذي الهجمات المسلحة، ويحمل إشارات بليغة لا تخطئها العين، من أهمها أنها ترسل رسالة أن تنفيذ الهجمات لا يقتصر على فئة عمرية بعينها، ولا ينحصر في مستوى تعليمي محدد، وقائمة منفذي عمليات المقاومة يجب أن تشمل جميع الفلسطينيين، كل الفلسطينيين، من مختلف الأعمار والمراحل؛ لأن الاحتلال يستهدفهم جميعاً، ولا يستثني أحداً منهم، ولذلك فمن الطبيعي أن يكون الجزاء من جنس العمل.

نموذج يحتذى به

أكثر من ذلك، فإن هوية أبو شخيدم، كعالم دين، وخطيب، ومعلم، يجعل منه أنموذجاً يحتذى لدى كثيرين آخرين، فقد كان بإمكانه أن يكتفي بدور التحريض والتعبئة، ولعله كان بإمكانه أن يقنع نفسه بأهمية دوره التنظيري والتوجيهي، لكنه لم يقنع بذلك أبداً، وكأنه امتثل لقول الشاعر:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

وفي الوقت ذاته، يبعث برسائل قاسية إلى أولئك العلماء المنتسبين إلى الدين ممن ارتضوا أن يكونوا جسراً يعبر عليه الحكام للتطبيع مع الاحتلال، فيسوغوا لهم الأمر، ويصدروا الفتاوى الجاهزة، والأحكام المعلبة، حتى جاء شخيدم فأقام عليهم الحجة.

مع العلم أن المنفذ كان معروفاً لقوات الاحتلال بأنه من نشطاء «حماس»، لكنه لم يخطر ببالها أن ينتقل فجأة من دور المعلم والشيخ إلى المهاجم والمقاوم، وهذه لعمري كانت مفاجأة من العيار الثقيل، لم تستفق منها المخابرات «الإسرائيلية» بعد، رغم أن وزير الأمن الداخلي «عومر بارليف» وصف فادي شخيدم بأنه «دأب على الحضور كل يوم للصلاة في المسجد الأقصى، لكنه يوم العملية قرر القدوم مع السلاح، حتى إن الهجوم برمته استمر فقط 30 ثانية».

السلاح المستخدم

الدلالة الرابعة المرتبطة بعملية القدس تتمثل بالسلاح المستخدم لتنفيذها، ولا سيما في ضوء الحملات الأمنية المسعورة التي تشنها قوات الاحتلال على الفلسطينيين، لمصادرة أي قطعة سلاح قد تصل إلى أيديهم، خشية استخدامها في تنفيذ هجوم فدائي، ورغم ذلك؛ فإن الفلسطينيين، خاصة أولئك الذين تتوفر لديهم إرادة المقاومة، وقهر المحتل، وإيلامه، لن تعوزه الطريقة والوسيلة للحصول على ذلك السلاح، رغم صعوبة الظروف وتعقيدها، فالحديث لا يدور عن الضفة الغربية أو قطاع غزة، بل عن القدس المحتلة، التي تشهد انتشاراً مكثفاً لقوات الاحتلال وأجهزته الأمنية على مدار الساعة، وتنشر جواسيسها في كل زقاق، لتزويدها عن أي قطعة سلاح وصلت إلى أيدي المقدسيين.

لعل الأكثر خطورة من حيازة شخيدم لسلاح ناري قتل به وأصاب من «الإسرائيليين»، ما ارتداه من درع واقية من الرصاص، وتنكره بزي مستوطن يهودي، كي يقترب أكثر من أهدافه، وتكون رصاصاته قاتلة، وليست جارحة فقط، وهو ما حصل فعلاً، ولعل الأساليب التكرية تشير إلى حالة من الشجاعة والأريحية في آن واحد معاً لدى منفذ العملية، لأنه استفاد كثيراً من عمليات سابقة حين كان يباغت جنود الاحتلال المهاجمين الفلسطينيين، قبل أن يستلوا سلاحهم، بسبب الانتشار الكبير لهم في الساحات المرشحة لوقوع العمليات فيها.

لم يخطر ببال قوات الاحتلال أن ينتقل شخيدم فجأة من دور المعلم إلى المقاوم

الأكثر خطورة من حيازة شخيدم للسلاح ارتداؤه درعاً واقية من الرصاص وتنكره بزي مستوطن يهودي

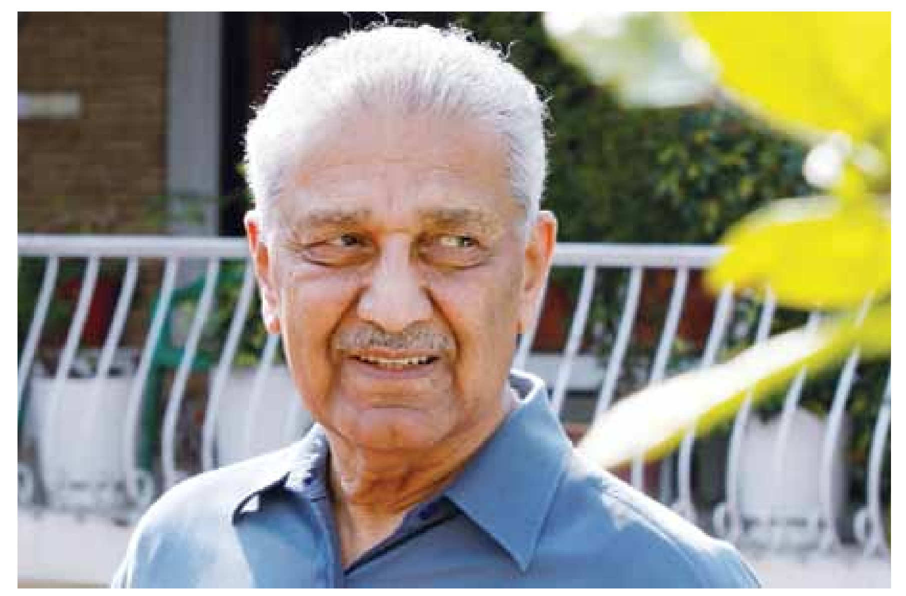
الخلاصة من عملية القدس أنها شكلت هجوماً حاسماً وفاصلاً في تاريخ المواجهة مع الاحتلال، وعنوانها القدس والأقصى هذه المرة، وتذكير للعالم بأسره أن هذه المدينة والمسجد هما أساس الصراع، وأي حل سياسي يتجاوزهما لن يكتب له الدوام والبقاء، وفي الوقت ذاته؛ فإن سياسة فرض الأمر الواقع التي ينتهجها الاحتلال تجاه المقدسيين، ومحاولات تهويد المدينة المقدسة لن تبقى بدون رد فلسطيني، ولو جاء على صيغة مثل هذه العمليات الفردية التي تؤكد أن للقدس والأقصى رجالاً يحمونها، ويدافعون عنها، ولو عز النصير من العرب والمسلمين وأحرار العالم.■

مقال



أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد



عبدالقدير خان.. صناعة الردع!

بعد خمسة وثمانين عاماً تقريباً طويت صفحة الرجل الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، لقد وضع بلاده على طريق الأمان، والقدرة على الردع ومواجهة الأخطار الباطشة الماحقة، وأسس لسياسة مؤثرة في المحيط الإقليمي والدولي، وجعل الآخرين يضعون في حسبانهم أن الباكستان ليست دولة مستباحة، أو يمكن أن تؤكل بغير مقابل!

عبدالقدير خان (1936 - 2021م) عالم باكستاني، حقق لبلاده على أرض الواقع حلماً كان بعيد المنال، عقب هزيمة مؤلمة قاسية تلقتها الباكستان من جارتها اللدود، في حرب دامية!

تشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن خان تأثر بشدة بالأحداث في الوطن، خاصة هزيمة باكستان المهينة في حرب قصيرة مع الهند عام 1971م، وخسارتها لنصفها الشرقي (باكستان الشرقية) من خلال إنشاء دولة مستقلة جديدة هي بنغلاديش، وتفجير الهند لقنبلتها النووية في مايو 1974م.

لم يسلم في أثناء تنفيذ برنامجه من التربص به من جانب القوى المعادية لبلاده وللمسلمين عامة

في عام 1983م حكمت عليه محكمة أمستردام غيابياً بالسجن 4 سنوات بتهمة التجسس

كان تأثر خان بما جرى لبلاده دافعاً رئيساً ليفكر في وسيلة الردع التي توقف تحرش الأعداء وتصدهم عن مواصلة إذلال وطنه وشعبه؛ فجاء تفكيره بصنع الرادع النووي الذي يمنع المعتدين من استباحة بلاده، ويفرض عليهم التفكير جيداً قبل شن حرب شاملة مثل حرب عام 1971م القصيرة الخاطفة التي خلفت آثاراً خطيرة.

عايش خان محنة المسلمين في الهند أواخر الاحتلال البريطاني، وشهد المخاض الدامي لقيام دولة الباكستان واستقلالها عن الهند حماية لأرواح المسلمين الذين استباحهم التعصب الهندوسي، بتحريض من الغزاة البريطانيين؛ ما اضطر ملايين المسلمين إلى مغادرة منازلهم في الهند عام 1947م والعيش في الوطن الجديد (باكستان)، كان عدد سكان الهند آنذاك يناهز 400 مليون نسمة، غالبيتهم من الهندوس، وكان المسلمون يشكلون 25% تقريباً من مجموع سكان البلاد، وعلق مسؤول بريطاني عليم ببواطن الأمور حينذاك فقال: «جاء التقسيم والاستقلال معاً؛ فقد كان الواحد منهما ثمناً للآخر»، لقد قتل في العنف الطائفي نصف مليون إلى مليون شخص على الأقل، كما اختطف عشرات الآلاف من النساء.

وبعد خمس سنوات من التقسيم، هاجر خان إلى باكستان عام 1952م.

ولد خان في بوبال بالهند عام 1936م أيام الاحتلال البريطاني وقبل انفصال باكستان عن الهند، لا يصغره سوى أخت واحدة من بين خمسة من الإخوة واثنتين من الأخوات، وكان والده عبدالغفور خان مدرساً تقاعد عام 1935م، لذا نشأ الابن عبدالقدير تحت جناح أبيه المتفرغ لتربيته ورعايته.

وكانت زليخة بيجوم، والدة خان، سيدة تقية تلتزم بالصلوات الخمس ومتقنة للغة الأردية والفارسية؛ لذلك نشأ ابنها متديناً ملتزماً بصلواته.

تخرج خان في مدرسة الحامدية الثانوية في بوبال، ثم هاجر إلى باكستان عام 1952م كما سبقت الإشارة، بحثاً عن حياة أفضل، توفي والده في بوبال عام 1957م، حيث بقي هناك ولم يهاجر مع أبنائه إلى الوطن الجديد.

التحصيل العلمي

استكمل خان دراسته في كلية ديارام جيته للعلوم جامعة كراتشي عام 1960م،

وعمل مفتشاً للأوزان والقياسات، وهي وظيفة حكومية من الدرجة الثانية، استقال منها بعد ذلك.

سافر من جديد لزيادة التحصيل العلمي، فالتحق بجامعة برلين التقنية بألمانيا، وأتم دورة تدريبية لمدة عامين في علوم المعادن، كما نال الماجستير عام 1967م من جامعة دلفت التكنولوجية بهولندا، ودرجة الدكتوراه عام 1972م من جامعة لوفين البلجيكية.

لم يكن تَرْك د. خان لألمانيا وسفره إلى هولندا سعياً وراء العلم؛ بل كان بسبب رغبته الزواج بالآنسة هني الهولندية -ذات الأصل الأفريقي- التي قابلها قدراً في ألمانيا، وبالفعل تمت مراسم الزواج في أوائل الستينيات بالسفارة الباكستانية بهولندا، وقد حاول د. خان مراراً الرجوع إلى باكستان لكن دون جدوى؛ حيث تقدم لوظيفة بمصانع الحديد بكراتشي بعد نيله درجة الماجستير، لكن رُفض طلبه بسبب قلة خبرته العملية، وبسبب ذلك الرفض أكمل دراسة الدكتوراه في بلجيكا؛ ليتقدم مرة أخرى لعدة وظائف بباكستان، ولكن دون تسلم أي ردود لطلباته، في حين تقدمت إليه شركة «FDO» الهندسية الهولندية ليشغل لديها وظيفة كبير خبراء المعادن فوافق على العرض.

في ذلك الحين، كانت شركة «FDO» الهندسية على صلة وثيقة بمنظمة «اليورنكو» -أكبر منظمة بحثية أوروبية- المدعمة من أمريكا وألمانيا وهولندا، وكانت المنظمة مهتمة حينها بتخصيب اليورانيوم من خلال نظام الآلات النابذة (Centrifuge system)، وتعد التفاصيل التقنية المستخدمة لنظام الآلات النابذة سرية لأنها قد تستخدم في تطوير القنبلة النووية، وتعرض البرنامج لعدة مشكلات تتصل بسلوك المعدن، واستطاع د. خان بجهده وعلمه التغلب عليها، ومنحته هذه التجربة مع نظام الآلات النابذة خبرة قيمة كانت هي الأساس الذي بنى عليه برنامج باكستان النووي.

في عام 1974م، فجرت الهند قنبلتها النووية الأولى، بينما كان خان قد وصل إلى مستقبل مهني ممتاز بكونه واحداً من أكبر العلماء الذين عملوا في هذا المجال، وأيضاً كان له حق الامتياز في الدخول إلى أكثر المنشآت سرية في منظمة «اليورنكو»، وكذلك إلى الوثائق الخاصة بتكنولوجيا الآلات النابذة.

بدافع من عقيدته ووطنيته؛ كتب خان، في 17 سبتمبر 1974م، رسالة إلى رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو، يعرض مساعدته في إعداد قنبلة ذرية، وكان بوتو قد أعلن بعد الهزيمة الثقيلة من الهند أن باكستان ستنتج القنبلة الذرية «ولو أكلنا العشب»!

في الرسالة عرض خان رأيه في طريقة الحصول على اليورانيوم من أجل صناعة القنبلة، باستخدام أجهزة الطرد المركزي للتخصيب، بوصفها أفضل من مسار البلوتونيوم الذي كان جارياً بالفعل في باكستان، ويعتمد على المفاعلات النووية وإعادة المعالجة.

وتتحدث دائرة المعارف البريطانية عن أن بوتو التقى بخان في ديسمبر 1974م، وشجعه على بذل كل ما في وسعه لمساعدة باكستان في الوصول إلى القنبلة.

وعلى مدار العام التالي، تمكن خان من الحصول على رسومات أجهزة الطرد المركزي، وقام بتجميع قائمة بالموردين الأوروبيين بشكل أساسي حتى يتمكن من شراء الأجزاء المكونة لها.

وفي 15 ديسمبر 1975م، عاد خان من هولندا إلى باكستان برفقة زوجته وابنتيه حاملاً نسخ مخططه وقائمة الموردين الخاصة به.

عمل خان في البداية مع هيئة الطاقة الذرية الباكستانية، لكن دبت خلافات مع رئيسها منير أحمد خان، وفي منتصف عام 1976م، وبتوجيه من بوتو، أسس خان مختبر الأبحاث الهندسية لغرض تطوير قدرة تخصيب اليورانيوم، وفي مايو 1981م، تم تغيير اسم المختبر إلى مختبر أبحاث خان، وكانت قاعدة عمليات خان في كاهوتا على بعد 50 كيلومتراً جنوب شرق إسلام آباد.

طوّر خان نماذج أولية لأجهزة الطرد المركزي بناء على التصميمات الألمانية، واستخدم قائمة الموردين الخاصة به لاستيراد المكونات الأساسية من الشركات السويسرية والهولندية والبريطانية والألمانية، من بين آخرين.

سلاح اليورانيوم

وفي أوائل الثمانينيات، حصلت باكستان من الصين على مخططات لسلاح نووي

جهوده ساعدت في الحفاظ على مكانة باكستان بوصفها سابع قوة نووية بالعالم

قُبض عليه عام 2004م بتهمة نقل التكنولوجيا النووية إلى دول أخرى مثل ليبيا وإيران وكوريا الشمالية

استخدم تصميم انفجار اليورانيوم الذي اختبره الصينيون بنجاح في عام 1966م، ويُعتقد أن الصينيين اختبروا تصميماً مشتقاً خاصاً للباكستانيين في 26 مايو 1990م.

بعد أن استوفى خان احتياجات باكستان من سلاح اليورانيوم، بدأ في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي إنشاء شركات (واجهة) في دبي وماليزيا وأماكن أخرى، ومن خلال هذه الكيانات قام ببيع أو تداول أجهزة الطرد المركزي والمكونات والتصميمات والخبرة بشكل سري، كما تشير دائرة المعارف البريطانية.

وكان من بين العملاء إيران التي استمرت في بناء مجمع لتخصيب اليورانيوم على أساس النموذج الباكستاني.

زار خان كوريا الشمالية 13 مرة على الأقل، ويشتبه في أنه نقل تكنولوجيا التخصيب إلى ذلك البلد، وقد طور مختبره أيضاً صاروخ «غوري» البالستي الباكستاني بمساعدة الكوريين الشماليين، كما كان خان مورداً لبرنامج ليبيا النووي الذي أوقفته الولايات المتحدة في عام 2003م.

وقد أصر د. خان، في أثناء عمله، على أن البرنامج ليس له أي غرض عسكري، ولكن بعد اختبارات عام 1998م اعترف قائلاً: «لم يكن لديَّ أي شك في أنني كنت أصنع قنبلة، كان علينا أن نفعل ذلك»، وتابع العمل على تجارب إطلاق ناجحة لصاروخ «غوري» الأول والثاني القادر على حمل رأس نووي.

لم يسلم د. خان في أثناء تنفيذ برنامجه من التربص به من جانب القوى المعادية لبلاده وللمسلمين عامة، وتسعى حثيثاً لإضعافهم

واستباحتهم؛ فتعرض للتحقيق في هولندا فترة وجوده في البلاد بتهمة نقل تكنولوجيا التخصيب، وفي عام 1983م حكمت عليه محكمة أمستردام غيابياً بالسجن لمدة 4 سنوات بتهمة محاولة التجسس، ثم تم إلغاء الحكم في وقت لاحق عند الاستئناف.

وبحلول عام 1998م، أجرت باكستان تجاربها النووية الأولى، ودخلت النادي النووي، وبعد فترة وجيزة من التجارب المماثلة التي أجرتها الهند، ساعدت جهود د. خان في الحفاظ على مكانة باكستان بوصفها سابع قوة نووية في العالم؛ ما أثار الابتهاج الوطني، وصار أيقونة لدى الشعب ترمز للبطولة والمجد، وتمتّع بلقب «أبو القنبلة النووية الباكستانية».

في الوقت ذاته، أثارت منشأة د. خان للأبحاث في كاهوتا الشكوك الأمريكية، ودفعت واشنطن لتفرض في عام 2003م عقوبات عليها بسبب نقلها المزعوم لتكنولوجيا الصواريخ من كوريا الشمالية.

وتم القبض على خان، في 31 يناير 2004م، بتهمة نقل التكنولوجيا النووية إلى دول أخرى (ليبيا وإيران وكوريا الشمالية)، ووُضع خان قيد الإقامة الجبرية حتى عام 2009م؛ حيث أصدر برويز مشرف، حاكم باكستان العسكري، عفواً عنه في اليوم التالي للقبض عليه بعد أن شهدت باكستان مظاهرات تطالب بإطلاق سراحه، ولكنه بقي رهن الإقامة الجبرية حتى أعيدت إليه الحرية كاملة.

كان خان حريصاً على إبعاد الدولة تماماً عن الأمر، وإبقائه متعلقاً به وحده، فظهر بعد القبض عليه في 4 فبراير، ليقرأ بياناً على «التلفزيون الباكستاني» يعلن فيه تحمل المسؤولية الكاملة عن عملياته، ويبرئ الجيش والحكومة من أي تورط، وهو ادعاء وجد كثير من الخبراء النوويين أنه من الصعب تصديقه، ووصف الرئيس الباكستاني السابق مشرف هذا الموقف بأنه أكثر اللحظات إحراجاً طوال رئاسته.

وقد تنافست الأحزاب الباكستانية في وعودها الانتخابية بالإفراج عن خان، وكان أحد الوعود الرئيسة التي أطلقها حزب الرابطة الإسلامية بقيادة رئيس الوزراء الباكستاني السابق نواز شريف، في عام 2008م، هو الإفراج عن العالم خان وإعادته إلى «مكانته المناسبة».

ومنذ إصدار العفو عنه، خرجت السلطات لتعلن أكثر من مرة للملأ أنها أجرت تحقيقات معمقة وفعالة بقضية خان، وتوصلت إلى نتيجة مفادها أن شبكته في باكستان قد جرى تفكيكها، كما أعلنت السلطات أيضاً أن اعتراف خان كان بمثابة عرض «قال فيه كل ما لديه»، ولم يعد هنالك من معلومات جديدة يمكن الكشف عنها بخصوص القضية.

البعض اعتقد أن «شبكة خان» كانت تُدار كجزء من سياسة الحكومة الباكستانية من قبل ضباط كبار بالجيش

البحث عن خان

بيد أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومحققين من قبل حكومات غربية واصلوا الطلب من السلطات الباكستانية لتمكنهم من الوصول إلى العالم خان بغية التحدث إليه، لكن لا الحكومة الباكستانية ولا د. خان قدما تفاصيل كاملة لمشروع الأخير في نشر الأسلحة النووية.

واعتقد مراقبون محليون ودوليون أن أعضاء بارزين من النخبة العسكرية والبيروقراطية في باكستان كانوا متورطين أيضاً بقضية وصول الأسلحة النووية إلى كوريا الشمالية وليبيا وإيران، حتى إن البعض اعتقد أن «شبكة عبدالقدير خان» كانت في الواقع تُدار كجزء من سياسة الحكومة، ومن قبل ضباط كبار في الجيش الباكستاني القوي، الذي كان دوماً بمثابة الراعي والحافظ لترسانة البلاد النووية وأسرارها.

كما اعتقد بعض المراقبين أن «شبكة خان» كانت جزءاً من وسيلة الجيش لتبادل التكنولوجيا النووية مع بلدان أخرى، وبات أمر إشراف الجيش على كل جزئية من البرنامج النووي في البلاد سراً مكشوفاً ومعروفاً في باكستان، ويعني هذا أنه لم يكن بالإمكان الإبقاء على شبكة د. خان طي الكتمان بدون علم ومعرفة ضباط الجيش الباكستاني، ويذكر أن صحيفة «الجارديان» البريطانية نقلت عن خان، في عام 2008م، قوله: «لم أفعل ذلك بمطلق حريتي.. لقد فُرض الأمر عليَّ».

ورفض خان الكشف عما إذا كان اتُّخذ كبش فداء لجنرالات باكستان المتورطين في التجارة النووية، وتشكك دبلوماسيون غربيون ومعلقون محليون وبعض الساسة في إمكانية عمل خان وحده، وقال خان: «لا أريد الحديث عن ذلك، هذه الأشياء يجب أن تنسى»، مضيفاً أنه لن يتعاون مع محققي الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة، وصرح خان لـ«الجارديان» بأن التكنولوجيا النووية التي بيعت لإيران وكوريا الشمالية كانت متاحة بحرية في الغرب، ونقلت الصحيفة عنه قوله: «كانوا مصدر إمداد لنا ومصدر إمداد لهم، ولكل من يستطيع أن يدفع».

وفي السنوات اللاحقة، أطلق د. خان حملة ضد الأمية، وأنشأ مؤسسات تعليمية في ميانوالي وكراتشي، وقال لموقع «ياسباكستان دوت كوم»: «أنا فخور بعملي لبلدي، لقد مَنح الباكستانيين شعوراً بالفخر والأمن وكان إنجازاً علمياً عظيماً».

وقد أعرب منتقدو خان، خاصة في الغرب، عن استيائهم مما أسموه المعاملة المتساهلة لرجل وصفه أحد المراقبين بأنه «أكبر ناشر نووي في كل العصور»، لكنه بالنسبة للباكستانيين يظل خان رمزاً للفخر، وبطلاً عززت إسهاماته الأمن القومي الباكستاني ضد الهند المتربصة ببلاده.

توفي د. عبدالقدير خان صباح الأحد 10 أكتوبر 2021م، بعد نقله إلى المستشفى جراء إصابته بفيروس «كورونا»، بعد أن نجح في تحويل بلاده إلى أول قوة نووية إسلامية في العالم، ووصفه رئيس وزراء الباكستان عمران خان بـ«الأيقونة الوطنية»، وأنه «كان محبوباً من أمتنا بسبب إسهاماته الحاسمة في جعلنا دولة نووية».

وكتب الرئيس الباكستاني عارف علوي على «تويتر»، معرباً عن «حزن عميق» لوفاة العالم الذي كان يعرفه منذ العام 1982م، وأضاف: لقد ساعدنا في تطوير رادع نووي حيوي لبقاء الأمة، والبلاد لن تنسى أبداً خدماته.

رحم الله عبدالقدير خان.■

مقال

واجبات المسلمين نحو خاتم المرسلين

الشيخ جاسم بن محمد الجابر
أستاذ الفقه، عضو مجلس الأمناء بالهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام

نصرةً لنبينا عليه الصلاة والسلام نذكِّر ببعض حقوقه بإيجاز لتحافظ عليها أمته، ويتمسك بها أحبته، وأهمها:

1 - الإيمان به وبما جاء به، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ (الحديد: 28)، والإيمان به يعني الإيمان بنبوته وبرسالته، والتصديق بما جاء به؛ إيماناً واعتقاداً جازماً، يترجم عنه اللسان، وتعمل به الجوارح والأركان، والعمل بسُنته وشريعته، والحرص على الاقتداء به واتباعه، فالإيمان يشمل الاعتقاد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح.

2 - طاعته فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: 56)، وكما أن طاعته موصلة إلى رحمة الله تعالى، فإنها موصلة إلى الهداية كذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور: 54)، بل جعل طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة له، فقال تعالى: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: 80).

3 - محبته التي لا يزاحمها محبة نفس ولا مال ولا ولد، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «لا يؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (متفق عليه)، ومن مقتضيات هذه المحبة أن نحب ما يحبه ونبغض ما يبغضه، فمن لوازم المحبة الصادقة إرضاء المحبوب، وإيثاره على كل مرغوب، وتقديمه في كل الأحوال.

4 - تعظيمه صلى الله عليه وسلم، وتوقيره وإجلاله، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (8) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ (الفتح)، والتعظيم مرتبة أعلى من مرتبة المحبة، والتوقير كما قال ابن تيمية: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار. أ.هـ.

فحقه تعظيمه حياً وميتاً، ويقتضي ذلك تعظيمه عند ذكر اسمه، أو سماع حديثه، أو قراءة سيرته، وتقتضي محبته توقير آله وعترته، وتعظيم أهل بيته وصحابته.

5 - كثرة الصلاة عليه، وقد صلى عليه الله تعالى وملائكته، وأمر المؤمنين بها فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (الأحزاب: 56)، وفضل الصلاة عليه عظيم، ففي الحديث: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْراً» (رواه مسلم)، و«البَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

6 - تحكيم شريعته وسُنته، والعمل بها في كل الأحوال والالتزام بها في كل المجالات، بكامل الرضا والتسليم، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (النساء: 65)، وقد جعل الله تعالى مخالفة أمر نبيه من أسباب الفتن، وموجبات العذاب، فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: 63)، ووصف تارك الحكم بشريعته بثلاثة أوصاف؛ الفسق والظلم والكفر، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: 44)، ولم يصف الله تعالى في كتابه تارك عمل بالكفر إلا تارك الحكم بشرعه.

7 - نُصرته والدفاع عنه، قال سبحانه: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، فالتعزير كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: اسم جامع لنصره وتأييده، ومنعه من كل ما يؤذيه. أ.هـ، وعلى هذا بويع في العقبة، حيث قال: «تبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ، وَالْكَسَلِ.. وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِيَ إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ، وَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ عَنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ»، فجعل جزاء نصرته والدفاع عنه الجنة، وأعظم به من جزاء! ففضل نصرته والذب عنه عظيم، وطرقه ووسائله تتنوع وتختلف باختلاف الزمان والمكان والحال.

وقد أسفرت جهود الأمة وعلمائها في الآونة الأخيرة عن تأسيس الهيئة العالمية لنصرة النبي عليه الصلاة والسلام، وقد حضرتُ وشاركت أول مؤتمر لها في إسطنبول بدعوة من الأمين العام، العالم الجليل فضيلة الشيخ د. محمد الصغير، حفظه الله تعالى، وجزاه عن الأمة خير الجزاء وأوفاه، وقد حضر فيه كبار العلماء من شتى البقاع؛ نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم.

هذه بعض حقوق المصطفى عليه الصلاة والسلام، وفقنا الله تعالى للقيام بها ولأدائها، وجعلنا الله سبحانه ممن ينصر نبيه ويفديه بكل غالٍ ونفيس، والحمد لله أولاً وآخراً، وباطناً وظاهراً.■

مقال



د. عامر البو سلامة:
كاتب إسلامي



العمل الإسلامي والحاجة لتوريث الدعوة

إن قضية توريث الدعوة، وبناء جيل يحمل هَمَّ الأمة، وصناعة الوارثين المؤمنين بضرورة العمل لهذا الأمل الدائم، والهدف المنشود، والمقصد النبيل، من المسائل المهمة التي ينبغي على الإسلاميين العناية بها، مع جعلها في سلم الأولويات أثناء التخطيط ووضع البرامج، ورسم الإستراتيجيات؛ ذلك أن هذا الأمر هو التعبير الصادق عن حسن الفهم، وديمومة الغيرة، وبركة المضي، وعدم الانقطاع، وأحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل، والانقطاع إشكالية من إشكاليات العمل إن وقع، وتترتب عليه جملة من المشكلات الأخرى على طريق الدعوة.

فالتفكير العميق، والتخطيط الدقيق، والشعور بالمسؤولية، والإحساس بثقل الأمانة، يستلزم بناء جيل يكون قادراً على المضي على طريق المشروع، وبهذا الجيل -قرة العين- تكون الطمأنينة إلى أن المشروع بخير؛ ذلك أن الله تعالى جعل هذا المنهج للبشر، وأمرهم أن يكونوا أدوات الفعل، مع عناية الله تعالى ورعايته، وتوفيقه وعونه؛ فالله يريد منا أن نأخذ بأسباب النصر، وقيم التمكين؛ فالنصر لا يكون للخاملين والكسالى والراقدين والمهملين والمتواكلين والمقصرين، بل يكون للعابدين العاملين؛ فالسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7).

النصر لا يكون للكسالى والراقدين والمهملين والمتواكلين والمقصرين بل يكون للعابدين العاملين

جيل الصحابة هو الذي حمل عبء الدعوة وهمّ العمل الإسلامي فكانوا منارات كبرى في خدمة هذا الدين

وهكذا في الشؤون كلها، وكم يفرح الأعداء بغفلة الصالحين، ويطربون لها، ويصفقون ويفرحون، بقدر ذلك يحزن غيرهم من الناشطين الفاعلين، ويتألمون من الذين يأخذون بأسباب القوة، وتجميع الشيب والشباب، من الذكور والإناث على مشروع الخير، من خلال عمل مؤسسي ناضج.

الجيل الرباني الفريد

وفي العودة إلى منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، نجد أن الله تعالى بعث رسولنا خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالحق المبين؛ ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، ومربياً ومعلماً؛ ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 151)، ورحمة للإنسانية كلها؛ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107).

وهذا الأمر الكبير ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ (المزمل: 5)، كان لا بد له من جيل يحمله، ويعمل على تطبيقه؛ ليكون واقعاً عملياً، بهذه الثلة التي تحمل مبادئه وتعاليمه، وتلتزم به.

فعمل النبي صلى الله عليه وسلم على صناعة هذا الجيل «حامل المشروع»، حتى كان ذلك الجيل الرباني الفريد، جيل الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم أجمعين، وذلك من خلال أطوار متدرجة: الدعوة سراً، وما دار الأرقم بن أبي الأرقم وما فيها من معاني التكوين وبناء جيل العاملين للإسلام آناً ومستقبلاً إلا دليل على هذا، حتى صارت علناً، «فكان عامة الصحابة يخفون إسلامهم

وعبادتهم ودعوتهم واجتماعهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمع مع المسلمين سراً؛ نظراً لصالحهم وصالح الإسلام، وكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي على الصفا، وكانت بمعزل عن أعين الطغاة ومجالسهم، فكان أن اتخذها مركزاً لدعوته، ولاجتماعه بالمسلمين» (بتصرف يسير من «الرحيق المختوم»، ص 80).

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (الفتح: 29).

هذا الجيل المتميز هو الذي حمل عبء الدعوة، وهَمَّ العمل الإسلامي، بجانب نبيهم ورسولهم، فهم الذين آمنوا وصدقوا، وآووا ونصروا، وضحوا وبذلوا، فكانوا منارات كبرى في خدمة هذا الدين، والجهاد من أجل نصرته، هم الذين صبروا وصابروا ورابطوا، وتحملوا المشاق الكبيرة، وثبتوا في مواجهة الباطل والطاغوت، هم الذين نقلوا القرآن الكريم لمن بعدهم، وهم العدول الذين بلَّغوا سُنة النبي صلى الله عليه وسلم لمن بعدهم، وهم الذين نشروا الدين في آفاق الدنيا، وقبور كثير منهم منتشرة في البلدان، برهان على هذا الذي ندندن حوله.

والصحابة الكرام، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون، حملوا على عاتقهم حركة المضي على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسير على قدمه؛ فكانوا نعم من حمل هذه الأمانة وأدى حق الله تعالى فيها.

التابعون وتابعوهم

ومن جهود الصحابة المباركة ما خلَّفوه من جيل، حملوا عنهم معالم الدين، ونهضوا بتكاليف الدعوة؛ ليكون على درب الفلاح والنجاح، وتعاقب الأجيال (جيل التابعين ومن تبعهم من بعدهم)؛ فكان منهم أولئك الأعلام الذين حملوا عبء الأمانة، من أمثال الحسن البصري، وأويس بن عامر القرني، وسعيد ابن المسيب، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، والليث، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجة.

وكان عمر بن عبدالعزيز والقادة العظام -وهم كثيرون- وهنا تبرز قيمة النظر العميق، في الاستجابة لمطالب فقه الساعة، وواجب الوقت، وفي ذات اللحظة كانت العناية بالنظر المستقبلي، من خلال استشراف المستقبل، بتقدير الحاجة لهذا الفقه في قابل الأيام، ونضرب على هذا مثلاً بالإمام أبي حنيفة، وكيف كان ينتقي حملة المشروع بدقة فائقة، ونظر سديد، ودافع عماده الغيرة على دين الله تعالى؛ فكان أبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، والحسن بن زياد، وزفر، وغيرهم من الأئمة، حتى نشروا هذا العلم العظيم بمدرسة طارت علومها في آفاق الدنيا، بالجهد المخلص الذي بذلوه وأفرغوا فيه الوسع حتى تحقق المراد، وهكذا جيل بعد جيل، تحصل قضية التوريث للديمومة والاستمرار، وما شيوع السند وعلوم التحمل والإجازة إلا نوع من هذا الذي ندندن حوله.

وكم يؤلمني وأنا أقرأ قول من قال من أعلام هذه الأمة عن الإمام الليث: «الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به»؛ ذلك أن جهداً كبيراً ضاع في ثنايا الكسل والخمول، وفي هذا دلالة عميقة عن هذا الذي نتحدث عنه، ولما لم يكن أصحاب الليث لم يقوموا به، لم يصل إلينا مذهبه كاملاً، ويا لها من خسارة، والمسؤولية تقع على كاهل جميع من كان في دائرة أمانة المشروع (وفهمكم يكفي!).

وراثة الدعوة بعصرنا

وهكذا كان هذا الأمر في الأمة جيلاً بعد جيل، يضعف أحياناً، ويقوى في كثير من الأوقات، كل ذلك بحسب توافر عوامل النهوض المطلوبة من عدمها، والكلام في هذا يطول، وتكفينا في هذه العجالة الإشارة للمعنى.

وفي عصرنا الحاضر، كان الخير في هذا التوارث للدعوة والعمل الإسلامي، وقام من قام من هؤلاء الوارثين بهذا الواجب، والمضي في ركب هذه القافلة، من هنا نشعر بلزوم أن نعمل على التفكير الجاد في هذا الشأن، وحاجتنا لهذا الأمر اليوم أكثر من حاجتنا له من ذي قبل؛ إذ اليوم نرى الهجمة الشرسة على هذه الأمة وهويتها ودينها وثوابتها، اليوم نرى قسماً من المسلمين ليسوا على الطريق

حاجتنا اليوم لتوريث الدعوة أكثر من ذي قبل بسبب الهجمة الشرسة على الأمة وهويتها

على الإسلاميين تكوين جيل يحمل أمانة المشروع الإسلامي بإعداد القادة في كل المجالات

المطلوب رغم وجود الخير الكثير في الأمة، لكنها تعاني كثيراً من الهموم، وتحل بها جملة من المصائب، ومجموعة من الكوارث هنا وهناك، وهذا كله يحتاج إلى عمل جاد، وجهد منظم، وخطوات مدروسة قائمة على قيم الرشد، مع الاستفادة من كل البرامج المعاصرة، واستثمار كل ما هو نافع ومفيد من علوم اليوم.

فالإمام حسن البنا، رحمه الله تعالى، كان يعي ما يصنع، ويتفانى في مشروعه الرائد، ويفهم أهدافه بصورة متكاملة، ويدرك تمام الإدراك البرامج التي يسير عليها، والمرامي البعيدة التي يريد الوصول إليها، كانوا يقولون له: لِمَ لَمْ تؤلف الكتب؟ بل إن والده كان يتمنى على ولده أن ينشغل بتأليف الكتب، ظناً منهم أن تأليف الكتب هو السبيل الأمثل لخدمة الإسلام والدين والدعوة والأمة، ورغم أهمية تأليف الكتب وضرورته، فإن تأليف الكتب جزء من الهدف الذي ينبغي السعي له، وليس كله؛ لذا كان يجيبهم بنظرة أكثر عمقاً، وبحس مليء بالفهم الشمولي، وبنظر مقاصدي دقيق، بقوله: «أنا مشغول بتأليف الرجال الذين سوف يؤلفون الكتب».

واليوم على الإسلاميين أن يجعلوا على طاولة تخطيطهم هذا البند المهم في العمل على تكوين جيل قادم يحمل أمانة هذا المشروع الإسلامي، من خلال إعداد القادة، وفي كل المجالات، وضرورة صناعة العلماء الربانيين، ورفد العمل بأجيال جديدة، ودماء حيوية، نطمئن من خلال وجودها على أن الأمة بخير.■

مقال

م. منال محمد الفيلكاوي
رئيسة الأمانة العامة للعمل النسائي بجمعية الإصلاح

«سوبر مان» يحاربك.. مع من سيقف أبناؤك؟

مع من سيصطف أبناؤك إذا كانت شخصية «سوبر مان» طرفاً مقابل الإسلام والثوابت الإسلامية؟ سؤال صعب! لهذا السبب كان من الصعب علينا من البداية أن نتقبل أن تُسوّق إلينا شخصيات كرتونية كقدوات لأبنائنا يتعلقون بها ويحبونها ويقتنون كل المنتجات التي تعزز حبها في قلوبهم، السؤال المهم: من يمسك بخيوط صناعة هذه الشخصيات؟ من يوجه سلوكها؟ من يكتب السيناريو في نظرة هذه الشخصيات للخير والشر؟

لأنه، في النهاية، من يتحكم في هذه الشخصيات قد يستخدمها لضرب عقيدة طفلك، وهذا ما يحدث حالياً مع «سوبر مان» الابن الملقب بـ «سوبرمان الكرة الأرضية»، تخيل أن «سوبر مان» قرر أن يكون ثنائي الجنس (bisexual) وسيقع في حب أحد الصحفيين!

هذا ما أعلنته دار «DC comics» للنشر التابعة لشركة «Warner Brothers»، أنه في حلقة جديدة تصدر، أخيراً، سيجاهر البطل بثنائية ميوله الجنسية، وذلك بوقوعه في حب رجل آخر، سيجاهر البطل بشذوذه عن الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها، وعلى طفلك أن يتقبل ذلك، يجب أن يتقبل ذلك لأنه فعل جاء من شخصية محترمة لديه ومحبوبة مثل «سوبر مان»، كيف ستواجه تربوياً هذا الموقف؟

دعني أقترح عليك شيئاً قد ينقذ الموقف إن كنت أباً أو أماً أو مربياً أو مسؤولاً عن أطفال يحبون شخصية «سوبر مان»، لا تنتظر حتى تقع في مثل هذا الموقف أو غيره من المواقف التي ستجد نفسك فيها محاصراً بمحاولات العالم تسويق الشذوذ والمثلية عليك وعلى أبنائك، الوقاية خيرٌ من العلاج، فما الوقاية الممكنة؟

تكمن البداية، بحسب رأيي، في القيام بدورك كولي أمر تجاه توضيح بعض الأمور الجنسية المهمة للطفل منذ سنواته الأولى بالاستعانة بالمختصين، وإن كنت أعلم أن قلة قليلة فقط من المختصين تكلموا أو كتبوا في مجال التربية الجنسية للأطفال، فإن كنت تبحث عن مصدر لمساعدتك في تقديم المعرفة الجنسية السليمة للطفل قبل أن يتعرض لمواقف تسوق له الشذوذ والمثلية، فلن تجد مرجعاً عربياً في التربية الجنسية للأطفال أفضل من كتاب د. هبة حريري بعنوان «كيف تتحدث عن كل ما يخص الجنس مع الأبناء؟»، وهي بالمناسبة سعودية الجنسية، أكاديمية ومعالجة نفسية، ولها قناة «بودكاست»، وقناة في «يوتيوب»، تتناول فيهما مواضيع نفسية وتربوية مهمة جداً.

وفي كتابها، طرحت المعرفة الجنسية اللازم إيصالها للأطفال بشكل متدرج ومناسب لعمر الطفل واستعداده النفسي، فتبدأ بقصة سيدنا نوح عليه السلام حين أمره الله تعالى بأن يحمل من كل زوجين اثنين؛ فيتعلم الطفل أن الكائنات تعيش في مجتمعاتها مقسمة إلى ذكر وأنثى، والله خلقهم هكذا للمحافظة على النوع وحتى تتكاثر الكائنات، إن مثل هذه المعرفة الأولية مهمة جداً لحماية الطفل من الانحراف في الفهم لاحقاً.

بعد أن تقوم بدورك في إيصال المعرفة الجنسية السليمة للطفل بالطريقة المناسبة للمرحلة العمرية التي يمر بها، لا ينبغي لك أن تمرر هذه المحاولات لضرب فطرة الإنسان والعودة بنا إلى أفعال قوم سيدنا لوط عليه السلام دون تعليق أو احتجاج أو إنكار، بحجة الانفتاح وتقبل الآخر، أو بحجة أن هذا مخطط عالمي ولا حيلة لي في تغيير الواقع، فليكن لك دور حتى في التجمعات العائلية أو تجمعات الأصدقاء، فلربما يحتار كثير منهم في كيفية مواجهة مثل هذه الموجة التي تسوق الشذوذ بشكل علني.

إن الله عز وجل هو الذي جعل عاليها سافلها على رأس قوم لوط بما كسبت أيديهم، فهل تستغربون أن يطالنا العذاب حين نقبل بالسكوت عن فعل شنيع مثل تحريف الفطرة ونشر الشذوذ بين أبنائنا ونحن بكل بساطة نبرر أننا لا نملك من الأمر شيئاً، وأنها حبكة عالمية، وأنها قوة أكبر منا، أكبر من أن نصدح بقيمنا وثوابتنا، أكبر من أن يُسمح لنا أن نجرّم الجريمة الأخلاقية؟ فأين هي «الله أكبر» التي ترددها في صلواتك؟ أين هي «الله أكبر» التي تصدح بها المآذن خمس مرات في اليوم؟

الله أكبر من كل مخططاتهم نعم، ونحن لا نقبل تشويه فطرة أبنائنا ولن نسكت على ترويج الشذوذ والفاحشة، نبدأ من البيت ونرفع أصواتنا برفض الشذوذ في مجتمعنا المسلم، فهو انقلاب على فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها.

كما تقع مسؤولية كبيرة على المربين في المدارس والأندية ومراكز الأطفال لدعم دور الوالدين في المنزل ومساعدة الجيل الناشئ على التمسك بثوابته ودينه وفطرته؛ لأن الثمن الذي سيدفعه المجتمع من انتشار مثل هذا الشذوذ باهظ جداً، وسيخرج لنا جيل منزوع الهوية لا يستطيع أن يجابه التحديات العالمية، ومهما كانت وظيفتك ودورك في المجتمع لن تعدم الوسيلة لمحاربة هذه الموجة الهادرة، فكل من منبره، قادر على وضع لبنة في حائط السد الذي سيقف في وجه استهداف ثوابتنا وتشويه فطرة الناس.

لقد كرمنا الله تعالى بهذا الدين العظيم الذي يقدم الأجوبة الشافية لكل التساؤلات، فأظهر جمال هذا الدين لأبنائك، أخبرهم أن حياتهم مع الله سبحانه أجمل؛ لأنها توازن بين حاجات الروح والعقل والجسد، وأن خالق الإنسان هو الأعلم بحاجاته، وهو الوحيد القادر على توجيه حياته بالاتجاه الصحيح، لذلك لا ضير في أن تسألِ ولا مشكلة في أن تتساءل، لكن ابحث أولاً في المصدر الأعظم للمعرفة، كتاب الله تعالى وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ودمتم في رعاية الرحمن الرحيم.■

بقية المنشور ص 66

سُبل تفعيل مبدأ الشورى في الشعوب الإسلامية

فطبيعةُ الحكم في الإسلام أنه يرفضُ أن يعطيَ طابعَ الشخصية للمؤسسة الحاكمة، فهي مؤسسةٌ لا شخصنةَ لها، وهذا يساعدُ على محاسبة الحكام والحكومة والنظام بأسره، إذا كان هناك خروجٌ عن الشرع، وعن الدستور المتفق عليه، بل لا بدّ أن يكونَ هناك إحساسٌ بخطر المسؤولية الملقاة على عاتق الحاكم أو الحكومة، ولعلَ قولَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو ماتت شاةٌ على شاطئ الفرات ضائعةً، لظننتُ الله عزّ وجلّ سائلني عنها يومَ القيامة» ما يوضح ذلك.

الحكم الإسلامي مدني لا عسكري:

لقد جسّد الخلفاءُ الراشدون رضي الله عنهم مدى مدنية الحكم في الإسلام، وأنّ العسكر ما هم إلا موضع خدمة للشعب والأمة والسلطة الشرعية، وليس من الصحيح أنّ قائدَ الجيش بقوته وسلطانه يمكنُ أن يكونَ رئيساً للدولة عَبْرَ قوّة السلاح.

وفي قصة عزل عمر بن الخطاب للقائد العسكري الكبير للمسلمين خالد بن الوليد ما يدل على ما ذهبتُ إليه.

الاستجابة لمتطلبات الشعوب

كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأرض السواد من العراق والشام، حيثُ جعلها أراضيَ خراج، فجعل عليها إيراد الأرض التي افتتحها المسلمون عنوة، فأوقفها لمصالح المسلمين على الدوام، فعندما قويت شوكة الإسلام بالفتوحات العظيمة وبالذات بعد القضاء على القوتين العظيمتين الفرس والروم، وتعددت مواردُ المالِ في الدولة الإسلامية، وكثرت مصارفه، وللمحافظة على كيان هذه الدولة المترامية الأطراف، وصون عزها وسلطانها، وضمان مصالح العامة والخاصة، كان لا بد من سياسة مالية حكيمة ورشيدة فكر لها عمر رضي الله عنه، ألا وهي إيجادُ مورد مالي ثابت ودائم للقيام بهذه المهام، وهذا الموردُ هو الخراج، فقد أرادَ الفاتحون أن تقسّم عليهم الغنائم من أموال وأراضٍ.

وقام عمرُ رضي الله عنه بحوار شوري موسع مع كبار الصحابة ظهر فيه أسلوبه في الجدل، وجمع فيه بين قوة الدليل وروعة البيان واستمالة المخالف، وانتهى الأمرُ بكبار الصحابة ورجال الحل والعقد إلى إقرار رأي الخليفة رضي الله عنه بتحبيس الأرض على أهلها، وتقسيم الأموال المنقولة على الفاتحين.

وفي هذا نظرٌ عميق إلى التطبيق العملي لروح الشريعة ومقاصدها العظيمة، ومراعاة المتغيرات الكبيرة التي تحدث على الحياة بمختلف مجالاتها، أي إنّ النظر الإصلاحي يجبُ أن يصحبَ الحاكمَ وأعضاءَ مجلسه الشوري، الذين هم في الحقيقة مستودعٌ للأفكار في دعم وإسناد الحاكم في نظرته لتطبيقات روح الدستور، وفعاليته في المجتمع والدولة. (الشورى، د. الصلاحات، ص 383).

الحرص على حرية البحث العلمي:

البحث العلمي لا ينمو في ظل أنظمة دكتاتورية لا تؤمن بالشورى، وما حدث في أوروبا من تعسف وقتل للعلماء فيما يسمّى بالصراع ما بين العلم والكنيسة، والذي نتجَ عنه ما يسمى بالعلمانية خيرُ دليل على ما ذهبنا إليه قول الكواكبي: ليس من غرض المستبدّ أن تتنوّرَ الرعيةُ بالعلم، ولأنّ للعلم سلطاناً أقوى من كلِ سلطان، لذا فإنّ بين الاستبداد والعلم حرباً دائمةً، وطراداً مستمراً.

مواجهة التحديات الحضارية:

إنّ حقيقةَ الأنظمة المستبدّة أنها أنظمةٌ غيرُ شجاعة، ولا تقدر على مواجهة التحديات الحضارية، وأنّ الاحتلال الخارجي لن يكون منقذاً للشعوب أو داعماً لمنهج الشورى، ولقد أثبتَ التاريخُ في أكثر من حادثة وواقعة أنّ المستجير من ظلم الحاكم بالمستعمر الخارجي كالمستجير من الرمضاء بالنار، والاستبدادُ لا ينتمي إلى الإسلام البتةَ، بل إنّه نقيض الشورى حتماً، وهو فيه من الصفات والأوصاف ما يعكس خلاف الشورى في كل صغيرة وكبيرة، وعلى حدّ توصيف الكواكبي له، يقول: إذا أراد الاستبدادُ أن يحتسبَ وينتسبَ، لقال: أنا الشرُ، وأبي الظلمُ، وأمي الإساءةُ، وأخي الغدرُ، وأختي المسكنةُ، وعمي الضررُ، وخالي الذلُ، وابني الفقرُ، وبنتي البطالةُ، ووطني الخرابُ، وعشيرتي الجهالةُ. (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ص 71).

إن تقدُمَ الشعوب وقدرتَها على مواجهة التحديات الحضارية يعتمدان على نشر العدل، وإعطاء الحقوق السياسية لأفرادها وجماعاتها، بكافة أنواع الحقوق الفردية والجماعية، ولقد عاشت أمتُنا الإسلاميةُ في أوج حضارتها وتقدمها، عندما كانت تحافظُ على هذه الحقوق، وتعطي كلَ ذي حق حقَه، وَهَوَت وسقطت، لما تجاوزتْ تلك الحقوق (الشورى، د. الصلاحات، ص 389)، فعلى سبيل المثال؛ جاء عصرُ صلاح الدين، الفاتحُ العظيم للقدس ومحررها بعد عصور من الذلة والهوان، والقهر السياسي بين المسلمين وحكامهم، وقبله نور الدين الذي يقول ابن الأثير عن عصره: قد طالعتُ تواريخَ الملوك المتقدمين من قبل الإسلام ومنه إلى يومنا هذا، فلم أرَ فيه بعدَ الخلفاء الراشدين، وعمرَ بن عبد العزيز ملكاً أحسنَ سيرةً من الملك العادل نور الدين، ولا أكثرَ تحرّياً للعدل والإنصاف منه، قد قصر ليله ونهاره على عدل ينشرُه، وجهاد يتجهّز له، ومظلمة يزيلُها، وعبادة يقوم بها، وإحسان يوليه، وإنعام يسديه، فلو كان في أمة لافتخرتْ به، فكيف بَبيت واحد.

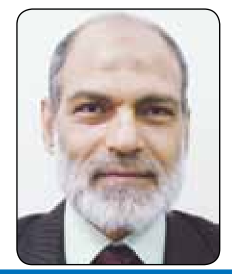
فقد قام الملك العادل نور الدين، والملك الناصر صلاح الدين، والشعوب التي التفت حولهما بمواجهة التحديات الحضارية، ومن أراد التوسع فليراجع كتابيَ عن نور الدين محمود، وعن صلاح الدين الأيوبي، ففيهما تفاصيل مهمة عن نهضة الأمة، ومقاومتها للمشاريع الغازية.■

المصدر الرئيس

1 - الشورى فريضة إسلامية، د. علي محمد الصلابي، ص 183-187.

حاولتُ علاجه نفسياً ففهم اهتمامي به خطأ..

هل أنا مسؤولة عن غباء الآخرين في إدراك تصرفاتي؟!



د. يحيى عثمان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com



أستاذي الفاضل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا سيدة في منتصف العقد الرابع من عمري، متزوجة ورزقنا الله بثلاثة أولاد، والحمد لله أمورنا طيبة.

أعمل مديرة بإحدى الشركات، مهتمة بعلم النفس وأنماط الشخصية وعلاج ما بعد الصدمة، لكنني مجرد قارئة في هذا المجال.

لكن لعل نشأتي كانت سبباً في الكارثة التي حلت بي، فقد درست بالمدارس الأجنبية المختلطة، الوالدان يؤديان الفروض، ولكن أمي متبرجة، وعلاقتنا الاجتماعية منفتحة، وهكذا نشأت في بيت يفصل بين أداء الفروض وسلوك المسلم كما يجب أن يكون، أو بمعنى أدق بعد ما ألمت بي مصيبتي فاقتنعت بخطئي.

انتظمت بالصلاة بالجامعة بسبب إحدى الزميلات الفاضلات، التي نصحتني أكثر من مرة بأن أحرص على ضبط علاقاتي مع الزملاء، لأن أسلوبي يعطي انطباعاً سلبياً عني؛ ما قد يدفع الشباب إلى فهمي خطأ.

حقيقة لم أقتنع وقلت: إنها متزمتة، والله يعلم أني أصلي ولا أفعل الخطأ، لكن مجرد كلام فقط، حتى ولو كان به بعض الإيحاءات غير المؤدبة فإنني محافظة على شعور الزميل وأبتسم دون رد.

لم يتغير سلوكي في التعامل مع الجنس الآخر بعد زواجي، لكن بدأت المصيبة منذ حوالي خمسة أشهر، عنما انتقل للإدارة التي أرأسها زميل منغلق على نفسه، قدراته المهنية محدودة، وهذا سبب نقله عندنا وتعتبر آخر فرصة له، كلفت موظفة بتدريبه، لكنها اعتذرت لعدم رغبته في التعامل معها، همس أحدهم في أذني أن الموظف الجديد يمر بأزمة نفسية وأنه طلق زوجته بسبب انحرافها، فأوكلت المهمة لأحد الزملاء، لكنه أيضاً عاد ليخبرني بفشله في التعامل معه لأنه فظ.

وجدت هذا الزميل فرصة عمري، لأمارس عليه ما تعلمته، وكانت تدفعني طاقة التحدي، متناسية منصبي كمديرة.

كانت خطتي أن أحصل على ثقته، فأرسلت له رسالة على تليفونه تطمئنه، وأنني قد أرسلت فعلاً ما يفيد أنه مقبول بالإدارة، مع تحية رقيقة، كم كانت فرحتي وزهوي بذاتي عندما أخبرني السكرتير بأنه يطلب مقابلتي، فسمحت له، تمتم بعبارات مقتضبة معبراً عن شكره وامتنانه لي، وأسرع بالانصراف، فناديته باسمه: اجلس أريد التحدث معك، جلس فبادرته قائلة: «إن الإدارة العليا تريد مني تقريراً خاصاً، وترغب ألا يطلع عليه أحد، وأريد منك أن تساعدني في الانتهاء من هذا التقرير»، أومأ برأسه، فبادرته: عليك أن تقرأ تقرير العام الماضي وتجمع هذه البيانات، وموعدنا يومياً الساعة الواحدة ظهراً، وأوصلته إلى الباب.

بذلك، بدأت المرحلة الثانية وهي انخراطه في العمل، وشيئاً فشيئاً ينسلخ من

الدين منظومة شاملة من القول والاعتقاد والعمل ولا يتم الإيمان إلا بمجموع الثلاثة

المحافظة على قدر من التكلف بين الجنسين في العمل يحفظ بينهما المساحة النفسية الآمنة

ما معنى أن تقابل زميلة ثناء زميلها على زيِّها أو تسريحتها بابتسامة؟!

مشكلته ويتعافى من صدمته.

انتظم في العمل معي، وأبدى مهارات فنية عالية، كنت حريصة على الحفاوة به، وبدأت الحواجز الإدارية تذوب بيننا، وكنت أحكي لزوجي حجم التقدم الذي أحرزه معه، في بداية جلسات عملنا كنت قليلاً ما أسأله عن أحواله، ولكن بعد حوالي شهر من بدء جلساتنا أصبحت فقرة تفقد أحواله تشغل معظم وقت الجلسة، ولكنني لاحظت أن مظهره أصبح أفضل، ولم أستغرب اهتمامه بي وإبداء إعجابه بلباسي وتسريحة شعري؛ لأن من واقع دراستي لجلسات العلاج النفسي، أعلم مدى ارتباط المريض بمعالجه، وأدرك أن لديَّ الثقة في ضبط توجه مشاعره، واعتبرت ذلك مؤشراً إيجابياً لنجاحي، وأنه يثق بي، وأن عليَّ في الخطوة القادمة الخوض في الأزمة التي مر بها حتى أتمكن من الأخذ بيده لحياة نفسية سوية.

حكى لي عن صدمته في زوجته، وعدلت نظرته في النساء وأنه يمكن أن يجد من تحبه وتكون عوناً له في محنته، فوجئت أنه أودع صورة وردة مع إهداء رقيق في التقرير الذي يعرضه عليَّ، شكرته، وحرصت ألا أظهر أي رد سلبي حتى لا تنتكس علاقتنا، ولا أبدي تفاعلاً حتى لا يفهم علاقتي به خطأ، وفي نهاية اليوم أمسك يديَّ وهو يسلم عليَّ قبل أن ينصرف، لكنني بكل لباقة سحبت يدي وانصرفنا معاً وكأن الأمر عفوياً.

عدت وأنا تتنابني مشاعر مضطربة، أشعر بالزهو في نجاحي في علاجي كأول حالة أتولاها، وهل حان الوقت أن أستقيل وأتفرغ لممارسة المهنة التي حلمت بها! ولكنني احترت في أمر هذا الموظف؟ هل تصرفاته طبيعية نتيجة إحساسه بالامتنان لي؟ أم.. أم ماذا؟ وطردت هذه الأفكار السلبية، وأنني أعامله بسجيتي الطبيعية، وهذه تصرفاتي مع الجميع منذ صغري.

في صباح اليوم التالي، اتصلت بي إحدى زميلاتي بالعمل، وطلبت زيارتي بالمكتب، وفوجئت أنها تشيد بي وبثقتها بأخلاقي، ولكنَّ هناك همساً بالشركة عن تواجد الموظف الجديد كثيراً بمكتبي، وأنه يشيع أنكما ستتزوجان بعد طلاقك! فثرت عليها وطردتها من مكتبي.

قررت أن أسرع بعلاج الموقف، فوقفت في الصالة التي بها مكاتب موظفي الإدارة وناديت عليه وأن أصرخ وقد تجمع كل الموظفين: «ما هذا الهراء الذي تشيعه؟ هل جزاء عطفي عليك و.. فقاطعني: أكنت تضحكين عليَّ وتتلاعبين بمشاعري؟ كيف أفهم اهتمامك بي وجلوسنا يومياً منفردين بحجة العمل، واستفسارك عن أحوالي وخصوصياتي بكل اهتمام وشغف؟ مديرة حضرتك ولا دكتورة ولا معجبة؟ كيف أفهم ابتساماتك للوردة التي أهديتها وعبارات الإعجاب بك؟ هل هذه من علاقات العمل؟ وهل وهل.. أبعد كل ذلك تتهمينني أنني أشيع عنك؟ ماذا حدث لك حتى تتراجعي عن حبك لي؟ وإن كنت لم تحبيني؛ فلماذا أوهمتني وتتلاعبين الآن بمشاعري؟».

لم أشعر بنفسي إلا وأنا أنطلق مهرولة نحو الشارع لأستقل سيارة أجرة لأنني لن أستطيع قيادة سيارتي، ارتميت على سريري وكلماته بل خناجره تمزقني، وتذكرت كلمات صديقتي بالجامعة أن «أحرص على أن أضبط علاقاتي مع الزملاء؛ لأن أسلوبي يعطي انطباعاً سلبياً عني؛ ما قد يدفع الشباب إلى فهمي خطأً».

هل أنا مسؤولة عن غباء الآخرين في فهمي؟ ألا يكفيني أنني لا أفعل الخطأ؟ هل جزائي أني أحترم الآخر وأعامله بود أن يسيء فهمي؟ أليس المهم الجوهر؟

التعليق:

يقول الله عز وجل: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ (الأحزاب: 32)، نساء النبي أمهات المؤمنين يوجه لهن وللمؤمنات من بعدهن ألا يخضعن بالقول، حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض، ومن هم؟ هم الصحابة رضوان الله عليهم.

إن الدين منظومة شاملة ومتكاملة من القول والاعتقاد والعمل لا يتم الإيمان إلا بمجموع الثلاثة دل على ذلك كتاب الله تعالى، وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فيجب على كل مسلم ومسلمة أن يلتزم بضوابط الاختلاط الشرعية، وأن يكون حذراً في كل كلمة يسمعها أو يقولها؛ ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: 18)، كما يجب ألا نحمل العلاقات أكثر مما تحتمل؛ فالعلاقات بين الزملاء والزميلات في حدود مقتضيات العمل (والعمل فقط)؛ لأن التطرق إلى الموضوعات الخاصة قد يؤدي إلى الارتباط النفسي!

إن المحافظة على قدر من التكلف بين الجنسين في العمل يحفظ بينهما المساحة النفسية الآمنة، فلا يتعداها من في قلبه مرض؛ لذا يجب التفريق بين الاحترام والتقدير وإلقاء ورد السلام، وهذا مطلوب لعلاقات العمل، وفي المقابل الود والاهتمام والتطرق إلى الخصوصيات وهذا من نوازغ الشيطان بين الزملاء والزميلات.

ما معنى أن تقابل زميلة ثناء زميلها على زيِّها أو تسريحتها بابتسامة؟! كيف يمكن تعليل رد فعل السائلة بأن مرؤوسها أمسك يدها، فكان رد فعلها أن سحبت يدها بكل لباقة وانصرفا معاً وكأن الأمر عفوي؟!

لعل ما مررت به درس عملي في ضوابط سلوك المسلمة مع زملائها، وأرى ضرورة انتقالك من مكان العمل وبداية صفحة جديدة بالضوابط الشرعية، ولعل تجربتك تكون درساً عملياً على كيف تضبط المسلمة علاقتها وكل تعاملاتها مع الرجال.■





«زقاق المدق».. رؤية إسلامية



طلال مساعد العامر
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف الكويتية

كنت قد اطلعت على بعض أعمال نجيب محفوظ وعلى بعض ما كتب عنه، لكن قراءتي لرواية «زقاق المدق» تعد أول قراءة لي لنجيب محفوظ بعناية، وهي رواية حقيقية في صلب العمل الروائي، اكتملت فيها أركان الرواية وتمت فيها عناصر الإبداع، وكان من جملة ما شدني فيها من محاسن الإجادة:

أولاً: البناء الروائي المحكم الذي تراءى لي وكأنه بناء هندسي متقن مرصع بالفسيفساء المرصوفة بإحكام.

ثانياً: اللغة البليغة التي امتزجت فيها وشائج من جمال الأسلوب وتمكن المفردة وروعة التعبير ولطف الإشارة، حتى لكأن التعبير هو الأمثل في كل مشهد من مشاهد الرواية.

تمثلت الرواية لي خصوصاً في رسم الشخصيات وانفعالاتها وكأنها صفحات في علم النفس وتحليل الشخصيات، ظهر ذلك بإبداع في وصف الكاتب للمشاعر المضطربة

الرواية تميزت في رسم الشخصيات وانفعالاتها وكأنها صفحات في علم النفس وتحليل السمات الشخصية

محفوظ ترك الشخصيات تندفع على سجيتها مواجِهة مصائرها مستسلمة لواقعها

عند شخصية حميدة؛ كيف تسلل الأديب إلى جوانحها ثم عمد إلى صفحاته بتعبير غض واصفاً مشاعرها حينما حدق فيها فرج إبراهيم لأول مرة، وهي متدلهة (متحيرة) بين حنق حيال ابتسامته الماكرة، وما حركه فيها من كوامن الغريزة.

ووجدت أيضاً أن هذه الرواية تمثل الأدب الواقعي بامتياز، وربما ألقت قراءة محفوظ للأدب الوجودي بظلالها على قريحته، بالإضافة إلى أنه كان في عصر ثابَتْ فيه الرواية إلى عالم الواقع، بعد أن اشتطت حيناً من الدهر وراء الرومانسية المجنحة في الخيال الهاربة من جحيم الواقع.

مؤشرات الواقعية

وقد ترك محفوظ الشخصيات تندفع وتسترسل على سجيتها مواجهة مصائرها، مستسلمة لواقعها، تقودها إليها جبرية صماء، لا تملك حيالها أمراً، ويؤشر على هذه الواقعية عدة مؤشرات، أهمها:

أولاً: نزعة مادية تظهر لدى عموم شخصيات الرواية، تحكم علاقاتها وتتسيد على تطلعاتها؛ فلما جاءت أم حميدة حاثة ست «سنية» على الزواج، قالت ست سنية: «جزاؤك لن يقدر بمال»، قالت أم حميدة في سرها: «ينبغي أن يقدر بمال وبمال كثير.. هلم إلى صندوق التوفير وأعطني»، وأيضاً تظهر هذه النزعة عند حميدة التي كان بريق المال هو قائدها إلى ما آلت إليه، وهي التي جعلت زيطة، والبوشي، ينتهكان حرمة الأموات، وطمع الأبناء في والدهم سليم علوان وجفاؤه للناس وتغيره عليهم لذات السبب، بالإضافة إلى النظرة الجنسية التي تهيمن على الرجل في نظره للمرأة التي سود فيها الأديب صفحات يلتهب فيها السعار الجنسي.

ثانياً: علاقات يسودها الكره ويستبد بها الحنق، فمثلاً يقول على لسان زيطة: «لكن السواد مصير كل شيء في هذه الخرابة»، ويقول بعضهم حول صينية الفريك التي يأكلها السيد علوان: «يطفحها سُمّاً بإذن الله»، وعلاقة حسين محمد كرشة بأبيه متوترة والغرامة تضرب زوجها دائماً على مرأى من أهل الزقاق، والمعلم كرشة في شجار دائم مع زوجته، وقول زيطة: «لا فائدة ترجى من الأحياء وقليل من الموتى ذو نفع».

ثالثاً: التسليم للقضاء والقدر والجبرية الذي يعتبر عقيدة لازمة لشخصيته على امتداد الرواية التي استسلم لها شخصيات الرواية، فالمعلم كرشة يقول للشيخ رضوان في أمر علاقته بالشاب: «كلا يا سي السيد أضرع إليك أن تدع هذا الأمر حتى يأمر الله بالهداية»، وحسن كرشة تتحطم آماله على إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة هتلر فقال: «أليس من المحزن ألا نتذوق شيئاً من السعادة إلا إذا تطاحن العالم كله في حرب دامية فلا يرحمنا في هذه الدنيا إلا الشيطان».

حميدة تقول لعباس في سبب احترافها البغاء: «لا تسألني عن شيء فليس عندي ما أقوله وهذا قضاء الله الذي لا يرد»، وهذه الروح الجبرية السارية في أوصال الرواية تكاد تنتظم سائر أعمال نجيب محفوظ الروائية؛ ففي روايته «بداية ونهاية» تنتهي بطلة الرواية إلى احتراف البغاء كنتيجة حتمية لمقدمات جبرية، وعندما يكتشف ذلك أخوها الضابط لا تجد بداً من إلقاء نفسها في نهر النيل على مرأى من عينيه، ثم يتبعها هو الآخر بالانتحار قائلاً: «فليرحمنا الله؛ فهو تعالى الذي قدر عليهم ذلك».

وهو ما يبدو سمة بارزة في أعمال جل

الروائيين العرب آنذاك، وهو الجيل الذي تلقى هزائم متتالية في ميادين حروب الاحتلال، بعد أن طحنتهم حروب فكرية ضروس أوهت العزائم وتسربت إلى الثوابت، بالإضافة إلى الافتتان بقيم الحداثة والتطور العلمي والتكنولوجي، الذي جاء مصحوباً بالهيمنة الغربية، تجد ذلك واضحاً عند طه حسين في «الأيام»، و«مستقبل الثقافة»، وتوفيق الحكيم في قصته «الشهيد»، وروايته «أهل الكهف»، ويوسف السباعي في معظم رواياته.

ما تقدم، في تصوري، هو ما يجعل العمل الروائي أكثر خطراً من بين ألوان الكتابة الإبداعية والفكرية بل وأدل على عبقرية الكاتب، حيث يستطيع أن يمرر حزمة من قناعاته وتصوراته عبر شخصيات عمله الإبداعي، والنقاد يلهثون خلفه في خلاف دائب عاجزين عن الظفر بإدانة حيال ما تفصح به شخصيات عمله الروائي من آراء أو توجهات.

مما هو جدير بالذكر في رواية «زقاق المدق» مركزية الجانب الديني فيها، الذي يلوح فيها حين يلوح؛ فيسبغ السكينة والطمأنينة على توتر العلاقات والمواقف والأحداث؛ فقد وجدت صورته تبدو كمنظر السيد رضوان الحسيني الذي تتعلق به الأنظار في إجلال ومودة، الذي يرد الناس عليه التحية بأحسن منها، طلعته مهيبة يشع النور من غرة جبينه وتقطر صفحته بهاء وسماحة وإيمانا.. «يشعّ النّور من غرّة جبينه، وتقطر صفحته بهاء وسماحة وإيماناً، سار متمّهلاً، خافض الرأس، وعلى شفتيه ابتسامة تشي بحبّه للنّاس وللدنيا جميعاً».. في مثل هذه الصورة يصفه محفوظ؛ حيث إنه كان عنصر التهدئة لما يعتري الناس من كرب؛ فهو ملجؤهم حيث تدلهم بهم الخطوب وتضيق بهم الدروب، يجدون عنده بسمة الأمل ويد الحاني وإرشاد المحبة هكذا وجدته زوجة المعلم كرشة وألفى الشاعر لديه العزاء بعد أن طرده المعلم كرشة من القهوة، بل حتى حميدة تهيبت الوقوع في الرذيلة بادئ الأمر رعاية لجناب السيد رضوان الحسيني «ما عساه أن يقول عنها»؛ فكان حقاً كما قال د. البوشي: «إذا كنت مريضاً فالمس السيد الحسيني يأتك الشفاء، وإذا كنت يائساً فطالع نور بدركك الرجاء أو محزوناً فاستمع إليه يبادرك الهناء».

ومركزية الجانب الديني في الرواية التي لا تظهر فقط في صورة السيد رضوان هو ما

العمل الروائي أكثر خطراً من بين ألوان الكتابة الفكرية

لم يتح لكثير من أبناء الصحوة الإسلامية الفرصة العادلة للنظر بموضوعية لأعمال محفوظ

يفتح الباب على مصراعيه حول الحكم السائد في زمن الصحوة الإسلامية على أعمال نجيب محفوظ في أنها محاربة للإسلام متهكمة من تشريعاته مستهزئة بعلمائه وشيوخه ورموزه؛ وهو ما يصدق عند زمرة الموضوعيين على بعض أعماله كـ«أولاد حارتنا»، وأعمال أخرى لكن يبدو أن خصومته السياسية للتيار الإسلامي آنذاك واستقطاب خصوم الفكر الإسلامي له هو الرائد لهذا الحكم المطلق لدى الأكثرية، الذي لم يتح الفرصة العادلة للنظر بموضوعية وتجرد إلى أعمال نجيب محفوظ فوقع الكثير منهم بشباك التعميم والاستعجال والنقل المتحيز.

ولعل هذا التكتل السياسي وضغط التيار الفكري هو الذي أوحى للدكتور أحمد فرج مثلاً، وهو من الكتَّاب الإسلاميين زمن الصحوة، بقراءة متحيزة لـ«زقاق المدق»، جعلت الدين هامشياً في البناء الروائي، بل جعلت الرذيلة منتصرة على الدين؛ حيث رأى الكاتب أن محفوظاً تعمد إظهار الحاج رضوان غير جدير بالنظر في شؤون الدنيا، مثل زواج حميدة، وأن هذا هو رأي محفوظ العلماني المتواري وراء شخصية حميدة، ويتضح عندي على الأقل كقارئ للرواية أن هذا الرأي تنقصه الكثير من الدقة كما أوضحت فيما سلف.

محفوظ وحلم الحرية والعدل

فنجيب محفوظ كان يحلم بالحرية والعدل، ورأى في روايته «ابن فطومة» أن هذه القيم موجودة في الإسلام، وفي كلمته يوم تسلم «نوبل» على ما فيها ما قيل عنها فقد عبر عن انحيازه إلى الحضارة الإسلامية، وفي روايته الشهيرة «الحرافيش» يظهر بوضوح النبض الروحي الإسلامي لديه.

والعجيب أن محفوظاً يظهر بصورة الوديع صاحب القلب الكبير المتسامي على الخلاف في الرأي في جانب من الذاكرة الإسلامية، كما في مذكرات عميد الرواية الإسلامية نجيب الكيلاني، فقد مد محفوظ جسوراً من التعاون في الشلة الأدبية وهي الصالون الأدبي الذي كان يديره محفوظ ويجتمع فيه ثلاثة من الأدباء، منهم باكثير، والسحار، وغيرهما، وقد جاء ذكره في مذكرات الكيلاني عرفاناً باحتضانه له وحسن تعامله، بل إن أول من تنبأ بقلمه الموهوب هو سيد قطب، كان هذا إبان كتاباته الإسلامية وقبل انضمامه للحركة الإسلامية.

والإشعاع الخاص للجانب الديني في روايات محفوظ –وليس الضمور أو التجاهل كما يرى البعض– هو ما جعل بعض الباحثين يتلمسون صورة الشخصية الدينية في رواياته؛ فهذا مثلاً الباحث سالم الكوردي يبحث في «الشخصية الدينية في رواية نجيب محفوظ.. زقاق المدق أنموذجاً»، حيث وجد أن الشخصيات الدينية في عالم الرواية عند محفوظ تحمل قدراً من الثقافة يؤهلها لأن تؤدي دوراً مؤثراً في الفضاء الروائي.

فالكاتب في زقاق المدق وإن كان يصف من هو ضعيف الإيمان كالمعلم كرشة، وحميدة، وزيطة، ومن هو قوي الإيمان كرضوان الحسيني، وعباس الحلو، والشيخ درويش؛ وهو ما يمثل طبيعة التدافع بين الخير والشر والتوازن الذي يشد خيوط الرواية ويشيد عليه بناؤها، إلا أن الدين المتماهي مع وتيرة أحداث الرواية هو بلسم الجراح وصوت العقل والحكمة، إليه تثوب النفس من فورة الحياة ومنه تنطلق يحدوها الأمل ويملؤها السلام النفسي والسعادة المأمولة.

وهذا الانعكاس للدين على النفس الإنسانية في تمثلاته في الفضاء الروائي ليس مثالاً بعيد المنال يداعب خيال الكاتب، إنما هو حقيقة مشاهدة ملموسة في البناء الروائي، والعجيب حقاً أن هذه الحياة الروحية النابضة بالآمال هي مخاض عمل واقعي شعت فيه النزعة المادية والعلاقات المتوترة والجبرية الصماء.

ما تقدم لا يجعل من محفوظ كاتباً إسلامياً صميماً، كما أنه لم يكن محارباً للإسلام متآمراً عليه في رواياته كما أشيع، ولكن ساعدنا أن ننظر إلى الشخصيات والأعمال بعين التجرد والموضوعية دون تحيز أو تأثر بأحكام مسبقة؛ فكل عمل إبداعي له ظروفه الخاصة من مثل نفسية الكاتب وطبيعة التحولات التي تعصف به، والزمن الذي ينضج بتقلباته.■

سُبل تفعيل مبدأ الشورى في الشعوب الإسلامية



د. علي الصلابي
كاتب إسلامي ليبي

لا بدّ من الرفض الجمعي لكلّ أنواع القوة في فرض الرأي، لكي تأخذ الشعوبُ حقها الطبيعي في اختيار الحاكم أو القائد، وفق آلية شورية وانتخاب صحيح. (الشورى، د. الصلاحات، ص 355).

يقول الشيخ محمد الغزالي: إنّي لا أعرفُ ديناً صبَّ على المستبدين سوط عذاب، وأسقطَ اعتبارَهم، وأغرى الجماهيرَ بمناوأتهم والانتفاض عليهم كالإسلام. (الإسلام والاستبداد السياسي، ص 69).

ونحنُ من أنصار الكفاح والجهاد السلمي ضد الاستبداد والمظالم، ومع توعية الجماهير وتثقيفها لكي يرجع إليها حقها في اختيار مَنْ يقودها.

الدور الاجتماعي في تنمية الشورى:

من أهمّ الخطوات الأساسية في مفهوم الحراك الاجتماعي التنشئةُ الاجتماعية للفرد والأسرة، والعائلة الكبيرة، فمن القضايا المهمة للمجتمع إشاعةُ ثقافة الشورى في الأسرة والعائلة (الشورى، ص 359).

إنّ أصغر وحدات الأمة تكويناً وتأثيراً في ثقافتها السياسية هي بلا شك خلية الأسرة، التي يتلقّى فيها الإنسانُ التوجيهات الأولى لالتزام المُثل العليا في الطاعة والانضباط والتضحية وأداء الواجبات، والتسامح، والتعاون، والتشاور. (الشورى ومعاودة إخراج الأمة، ص 135).

فالأسرةُ في الرؤية الإسلامية نموذجٌ مصغر للأمة والدولة، تقابلُ القوامةُ فيها الإمامةَ أو الخلافةَ على مستوى الدولة، وتحكمُها الشريعةُ، وتُدار بالشورى، ويشبه عقد الزواج فيها عقد البيعة، ويتمُ اللجوءُ عند النزاع إلى الآليات نفسها التي يلجأ إليها في حلّ النزاع على مستوى الأمة (أي الصلح والتشاور والتحكيم).

فإذا أردنا مجتمعاً شورياً حقيقياً فلا بدّ أن نهتمّ بأساليب التربية الأسرية، ونقومها، حتى نسهم في توجيه النشء إلى السلوك الشوري السوي.

فالشورى على نطاق المجتمع في أُسره وعوائله تسبقُ العمل السياسي، وهي لا تأتي اعتباطاً أو نسخاً فورياً من حضارة إلى حضارة أخرى، بل هي عملية تراكمية تكاملية في الفكر والوجدان الشعبي والرسمي معاً، وهذا ما يشكّل قوى اجتماعية ضاغطة، وكمؤسسات المجتمع المدني وغيرها ضدّ أيّ تسلط فردي أو حزبي في المجتمع، فالشورى ليست عمليةً إلكترونية أو عضويةً ارتجاليةً، أو هي نتاج عملية زرع في أنبوب اختبار، وتحت مراقبة الخبراء والعلماء والحكماء، وليس من الصحيح القولُ بأنّ الشعبَ غير مهيأ لقبول الشورى أو ليسوا أهلاً لذلك، أو هم كالخراف الضالّة، التي جاء الحاكم ليقودها بمهاراته وقدراته الفائقة، أو أننا في حالة حرب وطوارئ وأحكام عرفية، ممّا يلزمُ إلغاء الشورى، لتنفردَ بالقرار جماعةٌ أو حاكم، فكلّ هذا لا يصحُ شرعاً ولا قانوناً ولا عرفاً ولا عقلاً (الشورى، د. الصلاحات، ص 363)، فهناك تحدّ يلازمُ الشعبَ والجماهيرَ في إقرار الشورى في أنفسهم وعقولهم، كما كان يواجه الحاكم تحدي الإذعان والانصياع لرأي الجماهير، والإشكاليةُ هي في معرفة كيفية تحويل قيمة الشورى، كتوجه مؤثر على النُخب الحاكمة إلى اختيار واع قائم على بلورة خيارات اقتصادية وسياسية واجتماعية قوية متماسكة. (الشورى، د. الصلاحات، ص 363).

وعي سياسي للفرد والرعية والحاكم:

إن الأصل أن يكونَ الناسُ أو الرعيةُ على درجة عالية من الوعي والإدراك لأهميّة الشورى في تسيير حياتهم وخطورة الاستبداد، أو الحكم المطلق كما يسميه الشيخ محمد الغزالي في إيقاف تطوّرهم ونموهم، ولن تنموَ الشورى أو تتطوّرَ في ظلّ جهل الناس بها، أو بقيمها العليا (الشورى، د. الصلاحات، ص 364)، وكما يقول الكواكبي: الأمةُ التي لا تشعرُ كلُها أو أكثرُها بآلام الاستبداد لا تستحقُ الحرية. (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ص 140).

تفعيل المجتمع المدني والمؤسسات:

ويكون ذلك بجعل المال والتنمية والحركة الاقتصادية حرةً؛ لأنّ في هيمنة المؤسسة السياسية الرسمية عليها هيمنة على الجو الشوري أو الديمقراطي داخل الدولة، فإذا تحقق وجودُ مجتمع مدني قوي، فالنظامُ الشوري يفترضُ وجودَ مجتمع مدني، له بنية قوية، يرتبط بمجتمع سياسي متكامل، كلاهما مستقل بقدر الإمكان عن الدولة، باعتبارها السلطة التي تعمل باسم الأمة.

رفض القداسة عن الحكام:

الإسلام لا يقدّس الحكامَ أو الرؤساءَ أو أهواءَ الأمراء أو الولاة، وبعبارة أوضح وأعمّ: الإسلام لا يقدّسُ الأشخاصَ، أو أهواءَهم، فلا عبرة لذلك البتة، فالأصلُ في الشريعة أنّ المصالحَ المجتلبةَ شرعاً والمفاسدَ المستدفعةَ إنّما تُعتبر من حيثُ تقام الحياة الدنيا للحياة الآخرة، لا من حيث أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية، أو درء مفاسدها العادية، حتى إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم على كرامة منزلته كان يقول في حقّ تقديس الأشخاص والأفراد ولو كان هو ذاته: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا: عبدُ الله ورسولُه».

البقية ص 61



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine
موقع
المجتمع





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2163) - السنة (52) جمادى الأولى 1443هـ / 1 يناير 2022م

ماذا ينتظر العالم في 2022؟


@mugtama


www.mugtama.com

facebook.com/mugtama

@mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2163) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:

مرزوق فليح الحربي

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين

المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحـرير

22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»





في هذا العدد

موضوع الغلاف: ماذا ينتظر العالم في 2020؟

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).
وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■





آية العدد

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

(آل عمران)



عام 2021م.. ولادة أمة

سُنَّة كونية يذكرها الله سبحانه وتعالى تحدد مسار الحياة الطبيعية، وترسم طريق النصر والتمكين، فلا علو ولا مجد إلا بعد معاناة وتعب وجهد وبذل وعطاء وتضحيات، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ ألا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: 214)، فإذا بلغ الكرب هذه المرحلة، وبلغت القلوب الحناجر؛ جاء النصر والفرج ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾.

ويتطرق سيد قطب لهذا الأمر ويقول: لا بد للأمة الإسلامية من ميلاد، ولا بد للميلاد من مخاض، ولا بد للمخاض من آلام.

وخلال عام 2021م، عشنا صوراً من مخاض ولادة هذه الأمة، وإن كانت بعض الأحداث مؤلمة وقاسية، فإن هناك أحداثاً كثيرة مفرحة ومبشرة، وسعينا في «المجتمع» أن نجاري هذه الأحداث؛ نعزز المبشرات وننشر بها، ونحلل الأحداث ونوضح وجهة النظر الإصلاحية الإسلامية فيها، كما حرصنا على الدفاع عن قضايا الأمة وما يتعرض له المسلمون من اضطهاد.

في عام 2021م، تنقلنا في مجلتكم من أقصى الشرق، وتناولنا قضايا المسلمين الدولية والأحداث الجارية، ومنها قضية المسلمين الروهنجيا في ميانمار، وسعينا إلى نقل قضاياهم للمجتمع الدولي، وتطرقنا لقضية المسلمين في آسام الهندية وما يعانونه من تهجير، ولم ننسَ التطرق لقضايا الأقليات الإسلامية حول العالم، كما تناولنا أهم قضية في آسيا العام الماضي؛ وهي الانسحاب الأمريكي من أفغانستان وما ترتب عليه من أحداث.

وفي عالمنا العربي، سلطنا الضوء على أهم الأحداث، من الانقلاب الرئاسي في تونس، إلى الانتخابات العراقية وما ترتب عليها، والانهيار الاقتصادي في لبنان، وخسارة الإسلاميين في المغرب، والمصالحة الخليجية، وتطرقنا لأحداث اليمن، ولم ننسَ قضية المسلمين الأولى القضية الفلسطينية، وحرصنا أن يكون في كل عدد موضوعٌ عن هذه القضية، وأفردنا «ملفَ عددٍ» كاملاً عن معركة «سيف القدس».

ومن العالم العربي إلى أفريقيا التي حرصنا على إفراد مساحة في كل عدد نتناول فيها معاناة وإنجازات المسلمين في أفريقيا، خاصة أن قضايا المسلمين في هذه القارة نادراً ما يتناولها الإعلام.

والقضايا الدولية وانعكاسها على قضايا العالم الإسلامي كانت حاضرة في «المجتمع»؛ فتناولنا الانتخابات الأمريكية، وسياسة الرئيس «جو بايدن»، ومثلها قضايا المسلمين في أوروبا، خاصة فيما يتعلق بظاهرة «الإسلاموفوبيا» التي يعاني منها المسلمون، والقرارات التي تبنتها بعض الدول الأوروبية في محاربة الهوية الإسلامية ومحاولات تهميش المسلمين الأوروبيين، كما حرصنا على تناول القضايا العامة والاقتصادية والشرعية؛ فكانت جائحة «كورونا» حاضرة، وتطرقنا إلى تجربة التعليم «أونلاين» في ملف خاص، وحرصنا على تناول القضايا الاقتصادية؛ من قضايا «سد النهضة» الإثيوبي، وأزمة الليرة في تركيا، ومشكلات القروض الدولية، وكوارث التغير المناخي.

كل هذا بالإضافة للأبواب الثابتة الشرعية والتربوية والدعوية لتعزيز القيم الإسلامية الأصيلة.

حرصنا كل الحرص على أن نكون قريبين من الأحداث، ونعزز الدور الإسلامي في قضايانا.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

شهدت إعادة توزير 6 وزراء ودخول 9 جدد

حكومة الكويت في نسختها الجديدة.. تحديات وطموحات

كتب - المحرر المحلي:

أصدر سمو ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله تعالى، مرسوماً بتشكيل الحكومة الجديدة برئاسة رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ خالد الحمد الصباح، الذي أعيد تكليفه بتشكيلها، في 23 نوفمبر 2021م، خلفاً للحكومة السابقة التي تقدمت باستقالتها، في 14 نوفمبر 2021م.

ويأتي إصدار المرسوم من سمو الشيخ مشعل، بناء على الأمر الأميري الصادر في 15 نوفمبر 2021م، بالاستعانة بولي العهد لممارسة بعض اختصاصات سمو الأمير الدستورية.

ووفق الأسماء التي أوردها المرسوم، بقي 6 وزراء في مناصبهم، وهم وزراء: الدفاع، والخارجية، والنفط، والتربية، والأوقاف، وشؤون الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، فيما انضم 9 وزراء جدد إلى الحكومة المشكّلة.

والوزراء التسعة الجدد هم وزراء: الداخلية، والعدل والدولة لشؤون تعزيز النزاهة، والإعلام والثقافة، والمالية، والتجارة والصناعة، والصحة، والأشغال العامة، والشؤون الاجتماعية والتنمية والدولة لشؤون الإسكان والتطوير العمراني، والدولة لشؤون مجلس الأمة.

يذكر أن الحكومة السابقة تقدمت باستقالتها عقب إصدار سمو الأمير عفواً شمل عدداً من النواب السابقين المعارضين،



أعيد تكليف وزراء الدفاع والخارجية والنفط والتربية والأوقاف وشؤون الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

أجندتها ملأى بالملفات التي ينتظر المواطن أن يلمس إنجازاً فيها

المحكومين بالسجن في قضية «دخول مجلس الأمة» (البرلمان) في عام 2011م.

يأتي تشكيل حكومة الشيخ خالد الصباح في نسختها الجديدة في ظل عدد من التحديات في وزاراتها المختلفة؛ ما يلقي عليها عبئاً كبيراً في تحقيق الطموحات المرتقبة منها لمواجهة هذه التحديات.

ومن هذه الملفات التي تنتظر وزير الخارجية -الذي أعيد تكليفه- استكمال ملف ترسيم الحدود البحرية الكويتية - العراقية لما بعد النقطة (162)، وإيجاد حل لمشكلة الجرف القاري بين الكويت وإيران والمملكة العربية السعودية، وإحياء ملف إعفاء المواطنين الكويتيين من تأشيرة «شينغن» الذي تأخر بسبب جائحة «كورونا».

أما وزارة العدل، فلديها نقص في مندوبي الإعلان بالمحاكم الكلية في المحافظات ومحاكم الأسرة، بالإضافة إلى عدم تسكين الوظائف الإشرافية الشاغرة منذ 3 سنوات؛ حيث يدار أكثرها بالتكليف، كذلك هناك مطالبات بفصل الدعاوى في قضايا قانون سوق المال وقانون الإفلاس، وهناك شكاوى من استمرار التأخير في الدعاوى لعدم وجود ربط آلي بين وزارتي العدل والداخلية والمعلومات المدنية.

أما وزير التربية -الذي أعيد توزيره مرة أخرى- فأمامه عدد من الملفات العالقة مثل تحقيق إستراتيجية الوزارة على أرض الواقع، بالإضافة إلى تسكين المناصب القيادية، وهيكلة التوجيه الفني، واستكمال تطوير المناهج ودراسة التعليم عن بُعد، وتقييم آثاره على الطلبة.

أما التحديات التي تواجه جامعة الكويت فتتمثل في مواكبة أحدث طرق التدريس والمناهج العالمية، لتتوافق مع سوق العمل المتطور وتغذية كلية الطب لوزارة الصحة، بزيادة عدد مقاعد الدارسين فيها للمساهمة في تكويت القطاع الصحي وفتح المجال لتعيين الأكاديميين الكويتيين في الهيئة التدريسية للجامعة، والانتهاء من استكمال مشروع الشدادية، ونقل جميع كليات جامعة الكويت للمبنى الجديد، وتسليم المباني القديمة للجامعة لوزارة التعليم العالي لفتح جامعات حكومية، وحل مشكلة الشُّعب المغلقة التي أرهقت الطلبة، بالإضافة لعدد من الملفات المهمة الأخرى.

ومن جامعة الكويت إلى الهيئة العامة للتعليم التطبيقي؛ حيث تكمن أبرز التحديات فيها في وضع خطط إستراتيجية لاستيعاب الأعداد المتزايدة سنوياً من خريجي الثانوية العامة، وإنشاء جامعة نواتها بعض كليات «التطبيقي»، من خلال قانون الجامعات الحكومية، وتوفير الميزانيات اللازمة لفتح الشُّعب الدراسية المغلقة، وتسكين العديد من المناصب القيادية والأكاديمية، وفك ارتباط اتحاد طلبة «التطبيقي» بالإدارة، وغيرها من الملفات المهمة التي يجب أن يوليها الوزير اهتمامه خلال الفترة المقبلة.

أما وزارة الأوقاف، فتتعلق تحدياتها بالعمل على إقرار كادر الأئمة والمؤذنين الكويتيين، وتكويت الوظائف الدينية، وإعادة الدور التوجيهي والإرشادي للمساجد، وإعادة

الدور الريادي لوزارة الأوقاف، واعتماد مناهج دور القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، لتعادل الدبلوم والثانوية العامة للدارسين فيها، وطباعة ونشر كتب التراث الإسلامي وكتب الثقافة الإسلامية، وتنشيط دور الدعاة للحد من الانحرافات الفكرية المتشددة والانحلالية، وتفعيل دور مركز تعزيز الوسطية، ومتابعة الرقابة الإدارية والمالية على الهيئة الإسلامية العالمية، وتعزيز جانب الفتوى في الوزارة، وتسكين الشواغر الإشرافية للجهات التابعة للوزير.

قانون العمل الخيري

وتكمن التحديات أمام وزير الشؤون الاجتماعية في إقرار قانون العمل الخيري الجديد، وضرورة التوافق عليه في مجلس الأمة لإقرار التعديلات التي أضيفت عليه، واستكمال ميكنة المساعدات الاجتماعية، والربط مع بقية الجهات ذات الصلة، حيث تطالب الوزارة المستحقين بتحديث بياناتهم بشكل دوري، الأمر الذي يؤدي إلى وقف المساعدات عن أعداد تصل للآلاف نتيجة عدم التحديث.

وإلى وزارة الكهرباء والماء؛ حيث تكمن التحديات في تسكين الوظائف الإشرافية التي ما زالت تمثل معضلة، كما أن الوزارة لم تتمكن خلال الفترة الماضية من طرح أي مشروع لإنتاج الطاقة الكهربائية، سواء التي تنوي تنفيذها أم المشاريع التي سيتم طرحها عن طريق هيئة مشروعات الشراكة، وصيانة غلايات محطتي الدوحة الغربية والزور الجنوبية.

وعلى صعيد هيئة الزراعة، تكمن التحديات في وضع الخطط لدعم وتوفير الأمن الغذائي للبلاد ومراقبة المزارع غير المستغلة، وسحب المخالفة منها، واستغلال الطاقة الإنتاجية لمزارع الأبقار بالصورة الكاملة، وتوفير الدعم المالي للأدوية واللقاحات لتأمين الصحة الحيوانية من الأمراض، ووضع ضوابط صرف للمواد المدعومة للقضاء على السوق السوداء وإنهاء معاناة قطاع الصيد من حيث نقص الخدمات والعمالة واستمرار إغلاق جون الكويت؛ ما حرم الناس من أكل السمك المحلي طوال الموسم الماضي.

وإلى هيئة الطرق، حيث تتمثل أبرز التحديات في سفلتة الشوارع الداخلية في المناطق؛ حيث ما زالت غالبيتها مليئة بالحفر والمطبات مع بطء وتيرة العمل في المشاريع الجاري تنفيذها، وتشير إحصائيات الوزارة إلى وجود تأخر في تنفيذ جميع المشاريع الجاري تنفيذها سواء على مستوى الطرق السريعة أو مستوى تطوير البنية التحتية لمناطق الكويت، بالإضافة إلى مشروع السكك الحديد، الذي لم تحرز الوزارة أي تقدم فيه، رغم تكليف مجلس الوزراء الهيئة بإنجاز المشروع وتسكين الوظائف الإشرافية، وهو من أكبر التحديات التي تواجه الوزارة في ظل وجود 5 مناصب شاغرة بمسمى وكيل مساعد، بالإضافة إلى منصب وكيل وزارة الأشغال ومدير عام هيئة الطرق.

وهكذا، فإن أجندة الحكومة الجديدة ملأى بالمهام والملفات التي ينتظر المواطن أن يلمس إنجازاً فيها بشكل عاجل وسريع تلبية لطموحاته وتحقيقاً لآماله.■



حوار- سعد النشوان:
أعده للنشر: حسن القباني

يمتلك رؤية تعليمية واضحة، وراهن عليه معلمو الكويت، وكان صاحب السبق في حصد أصواتهم بانتخابات جمعية المعلمين الكويتية؛ ليكون ورفاقه في الجمعية صوت الميدان التربوي والتعليمي في مسار إصلاح التعليم وفق «رؤية الكويت 2035»، إنه رئيس مجلس إدارة جمعية المعلمين المنتخَب، التربوي والتعليمي البارز حمد الهولي.

اختص الهولي «المجتمع» بحوار صريح ومعمق في رؤيته للوضع التعليمي ورهاناته في استشراف المستقبل، مؤكداً أهمية العمل على الارتقاء بالمنظومة التعليمية وأركانها، والعمل على تفعيل المسار التكنولوجي، مع وجود ثبات ووضوح في المخطط لدى كل القيادات المعنية بتطوير التعليم في الكويت.

رئيس «جمعية المعلمين» الكويتية حمد الهولي لـ«المجتمع»:

الكويت قادرة على التميز التعليمي

• بداية، نبارك لكم نجاحكم وتوليكم منصب رئيس مجلس إدارة جمعية المعلمين.

- حياكم الله، وشاكر لكم التهنئة والاستضافة، وأسأل الله أن نكون عند حسن ظن معلمينا، وأن نرتقي بالمنظومة التعليمية كما يحبون، وكما يجب أن نكون في ظل الأوضاع المستقبلية.

• ما دور جمعية المعلمين في العملية التعليمية؟ وهل هناك تعاون مع وزارة التربية؟

- الوزارة جهة تنفيذية، ونحن جهة مطالبات ومقترحات، وجزء مكمل مهم، وصوت الميدان؛ فنحن نوصل المطالب والوقائع والأحداث المهمة التي لا تراها الوزارة من ناحيتها، ونحرص على حل كل المعوقات وإنجاح كل المقترحات الإيجابية.

• بوضوح أكثر، هل العلاقة بين وزارة التربية والجمعية علاقة قطبين متنافرين أم متناغمين؟

- العلاقة تشاركية وتكاملية، نحن في عملية تكاملية نكمل فيها دور بعضنا بعضاً للوصول لتحقيق أهداف المخطط الإستراتيجي للتعليم في الكويت 2020 – 2035م.

• هناك مؤشرات على تدني مستوى التعليم في الكويت بالنسبة لدول للعالم، ثم جاءت «كورونا» وصار «التعليم عن بُعد» ما أدى إلى خلل، حسب البعض.. برأيكم، هل أثرت الجائحة على منظومة التعليم؟

- هذه التقسيمات لا تتبعنا، ومؤشرات مصنوعة، فلسنا في مراتب متدنية كما يتخيل البعض، وجائحة «كورونا» ضربت العالم كله؛ وبالتالي أثرت على التعليم في دولتنا؛ بل كان التعليم من أهم القطاعات التي تأثرت بسبب عدم وضوح الرؤية ولم يكن هناك قرار؛ ننجِّح التلاميذ أم لا، نكمل أم لا، وما الوسيلة المناسبة لاستكمال التعليم؟

ولكننا وجدنا أن التكنولوجيا وسيلة مهمة لضمان استمرار عملية التعليم في ظل هذه الجائحة، ووجدنا أنفسنا في ارتباك تعليمي، ثم تدخلت جمعية المعلمين وقدمت مقترحاً لتفعيل المنصة التعليمية؛ لأننا نؤمن أن المنصات عن بُعد وسيلة إضافية لضمان استمرار العملية التعليمية.

ومع ذلك، كان هناك تأثير -بلا شك- للجائحة علينا، وبعيداً عن بعض المبالغة التي تجري من البعض، فهناك فعلاً بعض المواد التي تحتاج مهارات، لكن «التعليم عن بُعد» لا يتناغم مع هذه المواد مثل العلوم، فهي مادة فيها تجارب تعسر القيام بها في ظل منظومة التعليم عن بُعد.

كما أن «التعليم عن بُعد» أثَّر على البعد الأخلاقي والقيمي في ظل غياب القدوة والتفاعل المباشر مع المعلم لاستلهام القيم التربوية بشكل عملي وتفاعلي.

• يقولون: إن العملية التعليمية منهج وطالب ومعلم؛ فهل بعد الجائحة صارت المنظومة كما هي؟!

- المثلث التعليمي كما هو، لكن هناك إضافات كالبيئة والأنشطة والأدوات المتاحة مثل الأدوات الإلكترونية -كالتعليم عن بُعد والتعليم الافتراضي- فالذي تغير فقط هو البعد التكنولوجي، ومن المهم التجاوب مع هذا البعد وتطويع التكنولوجيا لخدمة المنظومة التعليمية وفق «رؤية الكويت 2020 – 2035» من أجل خلق جيل قادر على التعلم وحل المشكلات بطرق متطورة ومهارات خلاقة.

• بصراحة، هل وزارة التربية عندها الاستعداد للتطور التكنولوجي من أجل التطوير التعليمي؟

- نعم، عندها استعداد، ولديها عقول وأموال وقيادات، لكن المهم اتخاذ القرار والدراسة بناء على أن التكنولوجيا أحد أركان رؤية الكويت، والمهم من يدير، وزير يذهب ووزير يأتي، وبكل صراحة الوضع السياسي يؤثر على العملية التعليمية؛ ولذلك فلا بد من استقرار على المستوى القيادي لاستحضار واستشراف المستقبل وفق المنظومة الجديدة.

> «التعليم عن بُعد» أثَّر على البُعد القيمي في غياب القدوة والتفاعل المباشر مع المعلم

ويؤسفني أن أقول: إن هناك فجوة بين خطة الدولة وخطط الوزارات، ومنها وزارة التربية؛ فالدولة تريد ربط سوق العمل، ولكن على أرض الواقع هناك تحدٍّ لا بد من التغلب عليه.

• نظن أن غالبية أولياء الأمور عندهم مخاوف من التعليم بالمدرسة بسبب «كورونا»، فهل جمعية المعلمين تدفع إلى التعليم عن بُعد؟

– بكل تأكيد؛ فنحن أساساً ندعم التعليم المدمج؛ وهو نظام يربط بين التعليم النظامي والتعليم عن بُعد، والجمعية لديها شراكة مع جامعات في بريطانيا، واقترحنا أن يكون هناك ثلاثة أيام حضورياً، ويومان عن بُعد؛ لمواكبة المستقبل وما قد يطرأ من أحداث في ظل استمرار تزايد حالات الإصابة بالفيروس، وهناك دول تغلق ودول تفتح، وهناك تحور مستمر في الفيروس؛ وهو الأمر الذي وضعته الوزارة الحالية في جدول أعمالها.

• بمناسبة الحديث عن «التعليم عن بُعد»، هل ترونه صالحاً للكويت أم أن هناك عوائق؟

– الجمعية أجرت، في وقت سابق، 3 استطلاعات للرأي عن «التعليم عن بُعد»، وكثير من ردود الفعل كانت إيجابية رغم بعض الملاحظات؛ فالإنسان عدو ما يجهل، والناس الآن بدؤوا يتجاوبون مع التعليم عن بُعد، ويستسهلونه، ودعنا نسأل بوضوح: «الأونلاين» وسيلة موجودة فلماذا نرفضها؟

ودعنا نؤكد أنه من خلال الاستطلاعات لاحظنا أن هناك تأقلماً معها ومطالبات بتعزيزها، نعم هناك معوقات موجودة؛ كالتكلفة والبنية التحتية، لكن يمكن حلها.

• هل هناك رغبة في مواجهة تلك المعوقات؟

– نحن في الجمعية بدأنا مبكراً في مواجهة تلك المعوقات، ولدينا دورة تكنولوجية في التدريبات، أما بالنسبة للوزارة، فهناك محاولات وقد بدأت بنوك الأسئلة والمسابقات والتقييم عن بُعد، ولكنها غير كافية ولا بد من التطوير والتطور.

ونحن لدينا إدارة إلكترونية مبكرة لاستشراف المستقبل، وتفعيل البعد التكنولوجي، سواء عبر هذه الإدارة أم أكاديمية إعداد القادة.

الوضع السياسي يؤثر على العملية التعليمية فلا بد من الاستقرار على المستوى القيادي لاستشراف المستقبل

ندعم التعليم المدمج الذي يربط بين «النظامي» و«عن بُعد» لمواكبة كل سيناريوهات «كورونا»

• هل قدمت الجمعية دراسة لاستشراف المستقبل التعليمي؟

– الجمعية قدمت مقترحاً بشأن الاستشراف المستقبلي في التعليم المدمج، ولاقى استحساناً دولياً، والكويت ليست بعيدة عن الدولة المتقدمة في هذا المضمار.

• نتحدث عن جنسية المعلمين، ومع احترامنا للجنسيات العربية البعض يتحدث عن أهمية وجود مدرس إنجليزي للإنجليزية وفرنسي للفرنسية، كيف ترى هذه المقترحات؟!

– التعليم ليس مرتبطاً بجنسية معينة، أولوياتنا هي قيم الإسلام، والقريب منا في العادات والتقاليد، والمتميز في أدواته بغض النظر عن جنسيته.

• في عام 2022م، هل الكويت بحاجة إلى وزارة التربية أم لمؤسسة تعليمية؟!

– نحن بحاجة إلى شيء أكبر، نحتاج إلى التنمية المستدامة، سواء عبر توفير مقومات الاستدامة والمحافظة على الموارد أم الاستكشاف والعمل على الانتشار الواسع في العالم، والإيمان بالشراكات وتفعيل كل الجهود بين أطراف الاستدامة، ولا بد من مواكبة منظومة التعليم للمقاييس الدولية.

ونحن قادرون على ذلك مع الأخذ في الاعتبار أنه لا تعليم بدون تربية، ولا تجدي تربية بدون تعليم.

• الحديث يقودنا إلى المجلس الأعلى للسياسات التعليمية، ما موقعه من الإعراب في المشهد التعليمي؟

– نحن أعضاء في المجلس بالأساس، ولكنه لم يجتمع منذ فترة بعيدة، وهو ما أدى إلى التخبط رغم المرسوم الأميري الواضح في تكليفاته للمجلس بغية إنجاز التطوير التعليمي المنشود، ولكن الغياب هو ما أدى إلى ما نحن فيه.

• بصراحة، المشكلة التعليمية في الكويت هل تتحملها الوزارة، أم من؟

– التعليم شراكة مجتمعية ومسؤولية تشاركية بين أولياء الأمور والمعلمين والمعلمات والوزارة، لكن لا يوجد ثبات في السياسات ولا في القيادات ولا توجد رؤية، ويوجد تخبط في القرار بسبب تلك المعاناة، ومن عام 2010م إلى الآن هناك أفكار وبرامج كثيرة، لكنَّ هناك تخبطاً وضعف رقابة.

• ننتقل إلى الجامعة، بصفتكم خبيراً تعليمياً وتربوياً بارزاً، لماذا تشكو جامعة الكويت من مخرجات التعليم؟!

– التركة قديمة وليست منذ الآن؛ فالجامعة تشتكي من مخرجات التعليم، والاتهام موجه للجامعة كذلك؛ فنحن نشكو من مخرجات الجامعة، هناك خلل نعم، ولكن هل الجامعة واكبت المستقبل؟ هل المراجع الجامعية تطورت، أم أنها ما زالت من السبعينيات؟! هل الجامعة تساهم فعلاً في تخريج خريجين لا علاقة لهم بالمستقبل؟ الإجابة نعم، ولا بد من وقفة جادة للمناهج عبر التحديث وتفعيل المهارات ومواكبة التغيرات للحاق بالمستقبل.

• برأكم، من أين يجب أن تكون البداية في تطوير التعليم؟

– تقدم وتطور التعليم لا بد أن يقوم على الابتكار والتنمية المستدامة وخدمة المجتمع واستخدام التكنولوجيا، ولدينا في الكويت عقول وطنية باهرة، ولكن لا توجد رؤية ثابتة وواضحة تأتي عليها القيادات، وكل قيادة تأتي برؤيتها؛ وهو ما يثير الارتباك؛ ولذلك فمن المهم الاستقرار في الهرم القيادي التعليمي لإحداث طفرة ونقلة وتقدم.

• إذن، هل الشعب الكويتي على موعد مع استعادة الثقة في العملية التعليمية؟

– نعم بإذن الله عز وجل، فهناك برامج كثيرة تساهم في صنع مبادرات لتحقيق إحدى ركائز الدولة، والمنهج الدراسي في الكويت سيخرج إنساناً مثقفاً متميزاً بشرط أن يكون مبنياً على ثلاثة أشياء؛ هي: الابتكار وزرع المسؤولية المجتمعية والمنظومة القيمية وحب التكنولوجيا؛ بهدف مواكبة القرن الجديد والمناهج الجديدة.■



خاص بـ«المجتمع»:

رئيس المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) عبدالرحمن العبدالغفور:

العمل الحزبي واجب أساسي من واجبات الديمقراطية

قال رئيس المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) عبدالرحمن العبدالغفور: إن طبيعة النظام السياسي في الكويت لا تساعد على الاستقرار، فهو نظام هش بكل تركيباته، فالنائب أسير الناخب، والوزير أسير النائب.

وأضاف، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أنه من الممكن أن تسقط حكومة بـ«هاشتاج» أو بتحرك بسيط أو برأي مغرد؛ لأن النظام تركيبته غير معينة على الاستمرارية.

وأشار إلى أن بعض البوادر الإيجابية لاحت مؤخراً بوجود عمل منسق وجماعي، لكن في ظل الطبيعة الفردية للعمل السياسي فإنه من المتوقع في أي لحظة أن تفرط السبحة، مضيفاً أن على الحكومة مسؤولية كبيرة للتعاون مع مجلس الأمة للاستمرار في أداء دوره وتحقيق آمال المواطن الذي خرج من بيته ووقف ساعات طويلة لكي يدلي بصوته متمنياً الحصول على إنجازات.

على الحكومة مسؤولية كبيرة للتعاون مع مجلس الأمة للاستمرار في أداء دوره وتحقيق آمال المواطن

«حدس» قدمت مجموعة من المبادرات التي ستسهم في تحقيق مصلحة الشعب وتحقيق استقرار دائم

ورداً على سؤال «المجتمع» حول طبيعة المرحلة ما بعد العفو، توقع العبدالغفور أن يكون هناك اتجاه سياسي جديد، وقال: إن ملف العفو كان عائقاً، وقمنا بإزالة هذا العائق، مضيفاً أنه إذا كانت الحكومة مستعدة لتقديم خطوات عملية جادة وأن تساهم في الإنجاز فبالتأكيد سنشاهد دوراً مختلفاً تماماً.

وفيما يتعلق بتعاون النواب مع الحكومة، أوضح العبدالغفور أن 38 أو 40 نائباً أعلنوا أنهم سيتعاونون إذا تم إنجاز ملف العفو، وسيكون البوابة للتعاون ما لم تقع الحكومة في أخطاء تستوجب المساءلة السياسية.

وقال: وضعنا مجموعة من الملفات والقضايا المهمة التي ينتظرها المواطن الكويتي، فإذا تم هذا الإنجاز وتم التعاون وتحقيق المطلوب؛ فسيكون ذلك خطوة أساسية في بناء كويت المستقبل وإنجازاً أساسياً في العمل السياسي.

ولفت إلى أن الدول الغربية التي تفاخر اليوم بديمقراطيتها، تأسست الديمقراطية لديها في وقت كان عندهم يتم بيع وشراء الناس، أي لم تكن مستعدة تمام الاستعداد، مشيراً إلى أن أفضل ما توصل له العلم البشري على عيوبه هو الديمقراطية؛ لذلك لا يمكن تحقيق استقرار سياسي بنصف أو ربع تجربة.

وأكد أن العمل الحزبي واجب أساسي من واجبات الديمقراطية، وبدونه لا يتم تطوير العمل السياسي في الكويت، مضيفاً أن الهدف من العمل السياسي البحث عن النتائج، وليس كسب المعارك الوهمية.

وأشار العبدالغفور إلى أن «حدس» قدمت وستقدم مجموعة من المبادرات التي ستسهم في تحقيق مصلحة الشعب الكويتي وتحقيق استقرار دائم، مؤكداً مد يد التعاون مع الجميع، وقال: بإذن الله تعالى، متفائلون بأننا نستطيع أن نقدم الأفضل، شريطة وجود حسن النوايا لدى الأطراف المختلفة.

وبين العبدالغفور أن التباين بين أعضاء كتلة الـ31 واضح ولا يمكن إخفاؤه وليس حديثاً، بل كان من بداية المجلس عندما كان هناك مجموعة الـ16 ومعها مجموعة من الأعضاء كانت ترى التعاون مع رئيس الحكومة بشرط تقديم ملف العفو والتعاون في ملفات وقضايا أخرى، مقابل مجموعة أخرى من النواب كانت ترى أنه لا يمكن بحال من الأحوال التعاون مع الرئيس ويجب حل المجلس.

وأشاد العبدالغفور بدور نواب الحركة على مدار السنوات الماضية، وقال: إن نواب الحركة الثلاثة عندهم جهد مميز وتحرك مستمر، وهذا بالدرجة الأولى ينطلق من طبيعتهم وحرصهم على عملهم وإخلاصهم وتفانيهم لخدمة الوطن.

وأثنى العبدالغفور على دور مجلة «المجتمع» الإعلامي، وقال: هذه المجلة الرائدة كان لها دور أساسي في نشر الفكر داخل وخارج الكويت، وتعتبر سفارة من سفارات دولة الكويت، ودورها الخارجي مشهود ومعروف، متمنياً لها الاستمرار في أداء أدوارها الوطنية والشرعية على أكمل وجه.■



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في ظلال خيبر(6)

بغدرهم ومكرهم خذلهم الله تعالى!

يواجه الفلسطينيون عدواً مريضاً خلقياً ونفسياً وسلوكياً؛ فهو اليوم أباح لنفسه قانونياً إطلاق الرصاص على الفلسطينيين رداً على رميه بالحجر!

ومستوطن أرعن يدهس عجوزاً فلسطينية ويُرديها شهيدة، ويلوذ بالفرار دون مساءلة، وجنود بلهاء مغرورون جبناء يقتلون شباب فلسطين بإطلاق الرصاص الحي من مسافة صفر بمجرد شكهم أنهم مقاومون!

وهو في خيبر عدو يهودي شرس، يمتلك مواقع وقلاعاً إستراتيجية محصنة، ولديه سلاح فتّاك، ويدعم كل ذلك خبرة قتالية وتحالفات تاريخية ومعرفة بأرض المعركة، وعقيدة محرفة وتراث ديني تاريخي حاقد على منافسه الجديد ذي الكتاب الخاتم والرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ يواجه جنداً لم يعرف التاريخ لهم مثيلاً في الصدق والإخلاص والإقدام نصرة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث ظهرت كراماتهم كما شاهدنا في مواقف سابقة من معركة خيبر، كما بدت سوءة خيانة يهود لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنالهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يستحقونه مما سنرى قريباً!

قال الواقدي: وتحوَّلت اليهود إلى قلعة الزبير؛ حصن منيع في رأس قُلَّة، فأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثةَ أيام، فجاء رجل من اليهود يقال له عزال فقال: يا أبا القاسم، إنك لو أقمتَ شهراً ما بَالوا، إن لهم شراباً وعيوناً، تحت الأرض، يخرجُون بالليل، فيشربُون منها، ثم يرجعون إلى قلعتهم، فيمتنعُون منك، فإن قطعْت مشربَهم عليهم أصحَرُوا لك، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مائهم، فقطعه عليهم، فلما قطع عليهم، خرجوا، فقاتلُوا أشد القتال، وقُتل من المسلمين نَفَرٌ، وأصيب نحو العشرة من اليهود، وافتتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تحوَّل رسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكُتَيْبَة والوَطيح والسَّلالم حصن ابن أبي الحُقيق، فتحصَّن أهلُه أشد التحصن، وجاءهم كُل فَلٍّ انهزم من النَّطاة والشِّق.

فإن خيبر كانت جانبين؛ الأول: الشِّق والنَّطاة، وهو الذي افتتحه أولاً والجانب الثاني: الكُتيبة والوطيح والسُّلالم، فجعلوا لا يخرجُون من حُصونهم حتى همَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن ينصبَ عليهم المَنجنيق، فلما أيقنُوا بالهَلَكَة، وقد حصرهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر يوماً، سألُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الصُّلْح، وأرسل ابنُ أبي الحُقيق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنْزِلُ فأُكَلِّمك؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «نعم»، فنزل ابنُ أبي الحقيق، فصالَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقن دماء مَنْ في حُصونهم من المقاتلة وترك الذُّرِّيَّة لهم، ويخرجُون من خيبر وأرضها بذراريهم، ويُخلُّون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينَ ما كان لهم من مال وأرض، وعلى الصفراء والبيضاء، والكُراع والحلقة إلا ثوباً على ظهر إنسان، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «وَبَرِئَتْ مِنْكُم ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رَسُوله إنْ كَتَمْتُموني شَيْئاً»، فصالحوه على ذلك.

قال حمادُ بن سلمة: أنبأ عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: «أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم، فغلبَ على الزرع والنخل والأرض، فصالحُوه على أن يُجلوا منها، ولهم ما حملت ركابُهم ولرسولَ الله صلى الله عليه وسلم الصفراءُ والبيضاءُ، واشترط عليهم ألا يكتموا ولا يُغَيِّبُوا شيئاً، فإن فعلُوا فلا ذِمَّةَ لهم ولا عهد، فغيَّبوا مَسْكاً فيه مال وحُلي لحُيي بن أخْطَب، كان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت النضيرُ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعم حُيي بن أخطب: «ما فَعَلَ مَسْكُ حُيي الذي جَاءَ بِهِ النَّضير؟»، قال: أذهبته النفقاتُ والحروب فقال: «العَهْدُ قَرِيبٌ، والمَالُ أكْثَرُ مِنْ ذلكَ»، فدفعه رسولُ صلى الله عليه وسلم إلى الزُّبير، فمسه بعذاب، وقد كان قبل ذلك دخل خربة فقال: «قَدْ رأيْتُ حُيَيًا، يَطُوفُ في خربة ها هنا، فذهبوا، فطافوا، فوجدوا المَسكَ في الخربة، فقتل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحُقيق، وأحدُهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب، وسبى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وذراريهم، وقسم أموالَهم بالنَّكْث الذي نَكَثُوا، وأراد أن يُجليهم منها، فقالوا: يا محمد، دعنا نكُون في هذه الأرض نُصلحُها ونقوم عليها، فنحن أعلم بها منكم، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأصحابه غلمان يقومون عليها، وكانوا لا يفرغُون يقومون عليها، فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطْرَ من كل زَرع وكل ثمر ما بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرهم، وكان عبدالله بن رواحة يخرصُه عليهم كما تقدم.

ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصلح إلا ابني أبي الحُقيق للنكث الذي نكثوا، فإنهم شرطوا إن غيبوا، أو كتموا، فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله، فغيبوا، فقال لهم: «أين المال الذي خرجتم به من المدينة حين أجليناكم؟»، قالوا: ذهب، فحلفوا على ذلك، فاعترف ابنُ عمٍّ كنانة عليهما بالمال حين دفعه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الزُّبير يُعذبه، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانة إلى محمد بن مسلمة فقتله ويقال: إن كنانة هو كان قتل أخاه محمودَ بن مسلمة[1].

وسنتابع إن شاء الله تعالى في حلقات قادمة مشاهد جديدة من مشاهد خيبر؛ حيث توزيع الغنائم، وقدوم جعفر بن أبي طالب وأصحابه ومعهم الأشعريون.

والحمد لله ربِّ العالمين.■

الهامش

(1) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد.



حصاد 2021..
«المجتمع» ترصد أبرز الأحداث التي شهدها العالم

إعداد- قسم الشؤون الدولية بـ«المجتمع»:

شهد عام 2021م المنقضي سلسلة كبيرة من الأحداث التي شغلت الرأي العام العربي والعالمي، وقد يكون أبرزها انتهاء الأزمة الخليجية التي استمرت لأكثر من ثلاثة أعوام.
وفي هذا التقرير، ترصد «المجتمع» أبرز تلك الأحداث التي شهدها العالم في العام الماضي (2021م).

المصالحة الخليجية.. إنجاز تاريخي طوى أزمة استمرت 3 أعوام

بداية العام كانت مع القمة الخليجية الحادية والأربعين التي عُقدت بمحافظة العلا السعودية، في 5 يناير 2021م، وأطلق عليها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز اسم «قمة السلطان قابوس والشيخ صباح»؛ حيث تُوجت بتوقيع قادة دول مجلس التعاون الخليجي على بيان تضمن اتفاق المصالحة مع قطر.

وكان لدولة الكويت دور بارز في رأب الصدع، حتى صدر بيان لوزارة الخارجية الكويتية يعلن عن المصالحة الخليجية وفتح كافة المنافذ الحدودية بين السعودية وقطر، في 4 يناير 2021م.



واعتبر سمو أمير الكويت الشيخ نواف الأحمد الاتفاق إنجازاً تاريخياً، مستذكراً الدور المخلص والبناء الذي بذله في هذا الصدد سمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد، طيب الله ثراه، الذي ساهم بشكل كبير في نجاح هذا الاتفاق.

ومن أبرز ما جاء في بنود بيان القمة تعزيز التكامل العسكري بين دول «التعاون»، ودور المجلس في تنسيق مواقفها السياسية، وعدم المساس بسيادة أي دولة أو تهديد أمنها، أو استهداف الوحدة الوطنية للدول الموقعة، إلى جانب توثيق العلاقات مع مصر، فضلاً عن التنسيق والتعاون في مكافحة وباء «كورونا».■

اقتحام الكونجرس.. ضربة موجعة للديمقراطية الأمريكية

وفي حادثة لم يسبق أن مرت بالتاريخ الأمريكي الحديث، اقتحم أنصار الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب»، في 6 يناير 2021م مبنى الكونجرس، بالتزامن مع جلسة مشتركة لمجلسي النواب والشيوخ للمصادقة على نتائج الانتخابات الرئاسية التي فاز فيها الرئيس الديمقراطي «جو بايدن».

وعلى مدى أكثر من 3 ساعات، كافحت الشرطة الأمريكية لإخلاء مبنى الكونجرس من أنصار «ترمب» الذين اقتحموا القاعات في مشاهد فوضوية صادمة، وأشهرت الشرطة الأسلحة، وأطلقت الغاز المسيل للدموع وهي تقوم بإجلاء المشرعين من المبنى، وأسفرت هذه الأحداث التي لقيت تنديداً في الداخل الأمريكي وخارجه، عن مقتل 4 أشخاص.

كما أكدت الشرطة في واشنطن أنه تم توقيف 52 شخصاً، 26 منهم داخل مبنى الكابيتول، لخرقهم حظر التجول

«سيف القدس».. معادلة ردع جديدة لصالح المقاومة في مواجهة الاحتلال



شهدت الساحة الفلسطينية، في مايو 2021م، مواجهة بين الاحتلال الصهيوني والمقاومة الفلسطينية بغزة على مدى 11 يوماً، بدأت بعد إطلاق «حماس» صواريخ باتجاه مستوطنات الاحتلال تضامناً مع الفلسطينيين الذين كانوا يخوضون مواجهات مع الاحتلال في القدس وباحات المسجد الأقصى؛ ما تسبب بإصابة أكثر من 900 منهم بجروح، وجاءت تلك المواجهات على خلفية التهديد بطرد عائلات فلسطينية من منازلها في حي الشيخ جراح بالقدس لصالح مستوطنين صهاينة.

ورد الاحتلال بقصف عنيف على قطاع غزة تسبب بدمار هائل؛ إذ أسقطت أبنية بكاملها ولحقت أضرار جسيمة بأخرى وبالبنى التحتية.

واستشهد جراء القصف الجوي والمدفعي الصهيوني على قطاع غزة 232 فلسطينياً، بينهم 65 طفلاً، كما أصيب 1900 آخرون بجروح.

في المقابل، تسببت صواريخ أطلقتها «حماس» وغيرها من الفصائل المسلحة من قطاع غزة باتجاه الأراضي المحتلة بمقتل 12 صهيونياً، وإصابة 336 آخرين بجروح.

هذه العملية أطلقت عليها الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة الفلسطينية اسم معركة «سيف القدس»، وذلك نصرة للقدس ورداً على جرائم الاحتلال.

وحسب الخبراء والمحللين، فقد غيَّرت صواريخ المقاومة في «سيف القدس» معادلة الردع بين الطرفين، وكان لها اليد العليا رغم الفارق الشاسع في الإمكانات، حتى اضطر الاحتلال فيها للانسحاب وإعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد؛ ما يعد نصراً كبيراً للمقاومة وحلفائها.■

«إيفر غيفن».. تشل الملاحة بقناة السويس



صباح يوم 23 مارس 2021م، فوجئ العالم بجنوح السفينة الضخمة «إيفر غيفن» (واحدة من أكبر السفن بالعالم والبالغ طولها 400 متر، وعرضها 59 متراً، وحمولتها الإجمالية 224 ألف طن) في أقصى جنوب قناة السويس المصرية، في الممر الملاحي العالمي الذي تمر عبره نحو 10% من حركة التجارة العالمية، الذي يعد شرياناً رئيساً لحركتها بين الجنوب والشمال.

وعلى إثرها، توقفت حركة الملاحة البحرية في القناة، بعد أن واجهت السفينة عاصفة رملية قوية بلغت سرعتها 50 كيلومتراً في الساعة، تسببت في فقدان السيطرة على السفينة وانحراف هيكلها وباتت محصورة بين جانبي القناة؛ ما تسبب في انسداد المجرى الملاحي للقناة، وتوقف حركة الملاحة البحرية، وأسفر الحادث عن تشكّل طابور طويل من السفن على المر المائي مكون من نحو 150 سفينة، بينما توقفت 15 سفينة أخرى على الأقل في المراسي، وبعد نحو 6 أيام، تحركت السفينة بعد نجاح تعويمها؛ ليستأنف المر الملاحي فتح مجاله أمام السفن.■



والدخول غير الشرعي وبتهم متعلقة بالأسلحة، وأصيب 14 شرطياً بجروح، كانت إصابة أحدهم خطرة.

وقد صدم العالم أمام هذه المشاهد، ولا سيما أن المستهدف منها كان إحدى ركائز الديمقراطية في الدستور الأمريكي وهو الكونجرس بمجلسي النواب والشيوخ.■

اعتقالات الأردن.. إحباط تحركات لتهديد أمن البلاد

في 3 أبريل 2021م، نفذت السلطات الأردنية حملة اعتقالات واسعة شملت مسؤولين كباراً سابقين مقربين من العائلة المالكة وآخرين، حيث أعلن الديوان الملكي الأردني عن إحباط عدة تحركات تهدف إلى تهديد أمن البلاد واستقراره.

وقالت «وكالة الأنباء الأردنية» (بترا): إن الاعتقالات شملت الشريف حسن بن زيد، وباسم عوض الله، ومجموعة من المسؤولين الآخرين.

وأكد الجيش الأردني أن الأخ غير الشقيق للملك الأردني الأمير حمزة «طُلب منه التوقف عن تحركات توظف لاستهداف» استقرار الأردن.■

انقلاب تونس.. سعيّد يقيل الحكومة ويجمد البرلمان



مساء 25 يوليو 2021م، أقدم الرئيس التونسي قيس سعيِّد على اتخاذ جملة من «الإجراءات الاستثنائية» وفق تأويله للفصل (80) من الدستور، حسب ما جاء في خطاب توجه به إلى الشعب التونسي إثر اجتماع عقده مع قيادات عسكرية وأمنية، وقد قضت هذه الإجراءات بتجميد كل سلطات مجلس النواب ورفع الحصانة عن أعضائه وتولي الرئيس السلطة التنفيذية بمساعدة رئيس حكومة يعيّنه.

وجاءت قرارات الرئيس التونسي هذه عقب مواجهات اندلعت في العاصمة تونس وعدة مدن أخرى بين الشرطة ومحتجين طالبوا فيها الحكومة بالتنحي وحلّ البرلمان.

وفي رد فعل على قرارات سعيد، اتهمت أحزاب ومؤسسات تونسية، وفي مقدمتها حزب حركة النهضة، الرئيس سعيّداً بتنفيذ «انقلاب على الثورة والدستور».

وفي 13 ديسمبر 2021م، أعلن سعيّد إبقاء المجلس النيابي مجمداً إلى تاريخ تنظيم انتخابات تشريعية جديدة، التي حدد لها موعداً في 17 ديسمبر 2022م بعد عرض مشاريع الإصلاحات الدستورية على الاستفتاء الشعبي، في 25 يوليو المقبل، بالإضافة إلى بعض القرارات الأخرى التي لاقت اعتراضاً في الشارع السياسي التونسي.■

أفغانستان تحت حكم «طالبان» مجدداً





في منتصف أغسطس 2021م، أعلنت حركة «طالبان» تسلمها زمام الأمور في أفغانستان وسيطرتها على البلاد بعد انهيار الحكومة الأفغانية وقواتها، ومغادرة الرئيس أشرف غني إثر الانسحاب الأمريكي.

وتكبدت القوات الأفغانية هزيمة ساحقة بعدما أنفقت عليها الولايات المتحدة مئات مليارات الدولارات طوال 20 عاماً.

ففي 10 أيام، تمكّنت «طالبان» من السيطرة على كامل المناطق الأفغانيّة تقريباً، حيث باشرت هجوماً واسع النطاق، في مايو 2021م، مع بدء الانسحاب الكامل للقوّات الأجنبيّة وخصوصاً الأمريكية من البلاد.

وقالت الولايات المتحدة: إنها استكملت انسحاب قواتها من أفغانستان بعد نحو 20 عاماً من غزوها للبلاد في أعقاب هجمات 11 سبتمبر 2001م.■

«نفق الحرية».. ضربة للمنظومة الأمنية الصهيونية

في حادثة مثيرة أبهرت العالم ومثّلت ضربة للمنظومة الأمنية الصهيونية، تمكن 6 أسرى فلسطينيين (محمود العارضة، ومحمد العارضة، وأيهم كممجي، ويعقوب قادري، ومناضل أنفيعات، وزكريا الزبيدي) من انتزاع حريتهم والهروب من سجن «جلبوع» أشد المعتقلات الصهيونية تحصيناً، صباح يوم 6 سبتمبر 2021م، وذلك بعد حفر نفق على مدى 9 أشهر، بطول 25 متراً، لكن مدة هروبهم لم تدم طويلة؛ فبعد 4 أيام أعادت قوات الاحتلال اعتقال محمود العارضة، ويعقوب قادري؛ ثم تمكنت من اعتقال زكريا الزبيدي، ومحمد العارضة في اليوم التالي؛ حتى أعلنت فجر 19 سبتمبر 2021م إعادة اعتقال مناضل أنفيعات، وأيهم كممجي.■

الهند.. حملة تهجير قسرية لأكثر من 800 عائلة مسلمة بـ«آسام»



شهد سبتمبر 2021م، شنّ السلطات الهندية حملة تهجير واسعة بشكل متعسف وقسري لأكثر من 800 عائلة مسلمة بولاية آسام شمال شرقي البلاد، وإزالة مساكنهم البسيطة المصنوعة من الصفيح، وذلك بحجة أنها مقامة على أرض مملوكة للدولة.

وخلال عملية التهجير، قتلت الشرطة الهندية عدداً من المسلمين؛ لرفضهم قرار إخلاء منازلهم التي يقيمون فيها منذ 50 عاماً وفق القانون.

وكان مقطع فيديو انتشر على منصات التواصل الاجتماعي لعدد من أفراد الشرطة الهندية وهم يطلقون الرصاص على شاب مسلم هندي في ولاية آسام، ويظهر فيه مصور صحفي وبعض الجنود وهم يقفزون فوق جثة المسلم، مواصلين إثر ذلك ضربه وركله بطريقة وحشية؛ ما أثار موجة غضب واسعة، فأطلق نشطاء مسلمي الهند حملة إلكترونية واسعة تحت وسم «الهند تقتل المسلمين» امتد صداها إلى العالم الإسلامي الذي تفاعل مع الحادثة، واستنكر على السلطات الهندية القتل الممنهج والاعتداء المتواصل على المسلمين هناك.

كما انتشرت دعوات لمقاطعة المنتجات الهندية لإجبار الهند على وقف قتل المسلمين.■

«العدالة والتنمية» المغربي.. خسارة ثقيلة بالانتخابات بعد 10 سنوات من ترؤسه للحكومة



تكبّد حزب العدالة والتنمية في المغرب خسارة ثقيلة في الاستحقاق البرلماني الذي أجري في سبتمبر 2021م، بعد 10 سنوات من ترؤسه للحكومة، بعد ما حل ثامناً بحصوله على 13 مقعداً فقط، متراجعاً من 125 مقعداً فاز بها في انتخابات 2016م، مقابل صعود حزب «التجمع الوطني للأحرار» الليبرالي الذي نجح في إزاحته من الصدارة بعد فوزه بـ102 مقعد من أصل 395 بمجلس النواب.

حينها، أعلنت الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية أنها «تتحمل كامل مسؤوليتها السياسية»، معلنة استقالتها من قيادة الحزب.

وبعد أقل من شهرين من خسارة الحزب الانتخابات التشريعية الأخيرة، انتخب المؤتمر الوطني الاستثنائي للحزب عبدالإله بنكيران أميناً عاماً جديداً للحزب، خلفاً لسعد الدين العثماني.■

انقلاب السودان.. حل مجلسي السيادة والوزراء واعتقال سياسيين

شهد السودان انقلاباً عسكرياً، في 25 أكتوبر 2021م، لقي إدانات دولية واسعة؛ حيث أعلن قائد الجيش السوداني عبدالفتاح البرهان، في خطاب متلفز، حل مجلسي السيادة والوزراء وحالة الطوارئ وتعليق العمل ببعض مواد الوثيقة الدستورية.

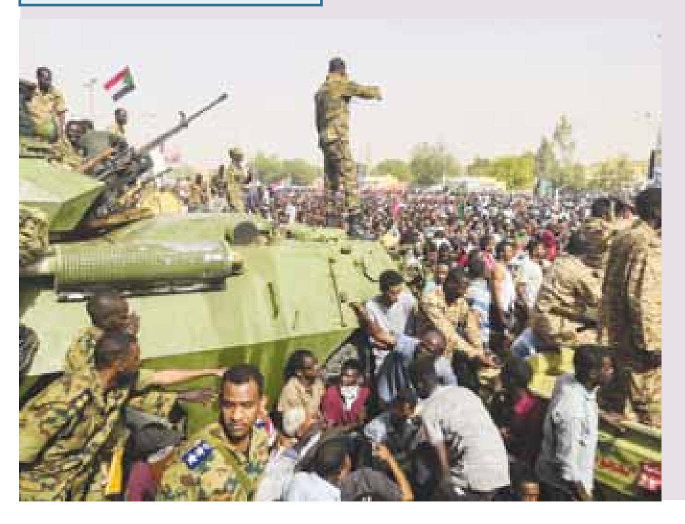
وعلى إثر هذا الإعلان، اعتقل الجيش عدداً من المسؤولين المدنيين في الحكومة والمجلس الانتقالي، من بينهم رئيس الوزراء عبدالله حمدوك، وزوجته، كما أبلغ عن انقطاع الإنترنت على نطاق واسع.

ودعت مجموعات مدنية رئيسة مثل تجمع المهنيين السودانيين، وقوى الحرية والتغيير، إلى العصيان المدني ورفض التعاون مع منظمي الانقلاب، بالمقابل؛ أعلنت وزارتا الخارجية والإعلام ومكتب رئيس الوزراء رفض الاعتراف بنقل السلطة، وأشاروا إلى أن الانقلاب جريمة، وأن حمدوك ما زال رئيساً للوزراء.

وبعد أسبوعين من الانقلاب، عاد رئيس الوزراء السوداني المعزول حمدوك إلى رئاسة الحكومة، بموجب اتفاق سياسي وقع عليه في الخرطوم مع القائد العام للجيش البرهان.

وألغى البرهان قراره بإعفاء حمدوك من منصب رئيس الوزراء، كما اتفق الطرفان على إطلاق صراح جميع المعتقلين، والتحقيق في حالات قتل وإصابة مدنيين وعسكريين خلال المظاهرات التي شهدتها البلاد في الأسابيع الأخيرة وتقديم الجناة إلى المحاكمة.

وتعهد الطرفان بالعمل معاً لاستكمال المسار الديمقراطي، على أن الوثيقة الدستورية هي المرجعية لاستكمال الفترة الانتقالية، كما اتفق الطرفان على ضرورة تعديل الوثيقة الدستورية بما يحقق مشاركة سياسية لكل المكونات، لكن ما زالت الأمور تراوح مكانها حتى الآن دون إحراز تقدم يذكر في هذا السياق.■



العراق.. محاولة اغتيال الكاظمي على وقع نتائج الانتخابات البرلمانية

في وقت يشهد فيه العراق توترات سياسية شديدة، نجا رئيس وزرائه مصطفى الكاظمي من «محاولة اغتيال فاشلة» بواسطة «طائرة مسيرة مفخخة»، فجر 7 نوفمبر 2021م، استهدفت مقر إقامته في بغداد، في هجوم لم تتبنه أي جهة في الحال.

ووقع الهجوم، الذي أسفر عن إصابة عدد من حراس الكاظمي في وقت تشهد فيه البلاد توترات سياسية شديدة على خلفية نتائج الانتخابات النيابية المبكرة التي أجريت في 10 أكتوبر 2021م، مع رفض الكتل السياسية الممثلة للحشد الشعبي، وهو تحالف فصائل موالية لإيران ومنضوية في القوات المسلحة، النتائج الأولية التي بينت تراجع عدد مقاعدها.■



خاص بـ«المجتمع»:

الحريات والوحدة والاستقرار والتنمية والقضاء على «كورونا»..
أهم تطلعات الأمة خلال 2022



ونحن في بدايات العام 2022م، تبدو الحرية بمثابة التحدي الأكبر أمام شعوب الأمة العربية والإسلامية، التي تلهث وراء الحصول عليها، وظلت تناضل طوال عقد كامل بها، وقدمت الغالي والنفيس من أجلها.

كما تحتل الحرية ذاتها والديمقراطية وتداول السلطة والوحدة قمة تطلعات الشعوب العربية، ماضية نحوها بلا كلل ولا ملل حتى تصل لهدفها الذي سيكون فاتحة الخير لبقية تطلعاتها من الوحدة العربية، والتنمية الاقتصادية، والتماسك الاجتماعي وبناء الأوطان، وجوهر ذلك كله هو الحرية.

وفي هذا الاستطلاع، نتعرف على أهم التحديات التي تواجه الأمة العربية خلال العام 2022م، وأهم التطلعات نحو هذا العام، من خلال هذه التحقيق مع عدد من الخبراء والمختصين من عدة دول عربية.

في البداية، لخص الكاتب والمفكر الإسلامي المصري **عزت النمر** أهم التحديات والتطلعات التي تدور حولها آمال شعوب الأمة العربية، وحصرها في قضية الحريات وحقوق الإنسان، وكرامة المواطن، والديمقراطية وتداول السلطة، مشيراً إلى أن هذه الشعوب رفضت الاستبداد وثارت عليه في عام 2011م، لكن بعد أكثر من 7 سنوات من الثورة المضادة، ومع استقبال عام 2022م هناك عشرات الآلاف من المعتقلين السياسيين المصريين الذين تأتي قضيتهم في صدارة التحديات، بالإضافة إلى انصراف الشعب عن الشأن السياسي، مع ضعف النخبة وتشرذمها.

لكن النمر عبر لـ«المجتمع» عن تفاؤله بالعام 2022م رغم التحديات، متوقعاً زوال الاستبداد مع تراكم الغضب والاحتقان الشعبي انتظاراً لشرارة الانفجار، وتغيير الإدارة الأمريكية وانصرافها عن الشرق الأوسط، واختلاف رعاة الثورات المضادة، ودوي حناجر الجماهير رفضاً للاستبداد في ميادين السودان وتونس مهد الثورة يبشر ذلك كله بحراك جديد يعيد أمجاد الربيع الأول.



النمر: متفائل بالعام الجديد رغم التحديات وأتوقع زوال الاستبداد مع تراكم الغضب الشعبي انتظاراً لشرارة الانفجار

من جهته، أكد الباحث السياسي العراقي **حسين صالح السبعاوي** أن الحالة التي تعيشها أمتنا اليوم أشبه بما عاشته في القرن العاشر بالأندلس في زمن ملوك الطوائف، فكان هؤلاء الملوك يسمون أنفسهم أمراء المؤمنين، وهم يدفعون الجزية لملك قشتالة «ألفونسو»، وكانوا لا يملكون جيوشاً تحميهم من العدو الخارجي؛ بينما يملكون شرطة تقمع أي تحرك شعبي ضدهم، وممالكهم عبارة عن «كانتونات» صغيرة ممزقة متناحرة، وحالنا اليوم أشبه بحال هؤلاء بالأمس.

وأشار إلى أن غياب الإرادة الشعبية وطغيان الخلافات الحزبية والمصالح الشخصية على المصلحة العامة، جعل أمتنا تعيش في حالة تيه أشبه بحالة بني إسرائيل في عهد سيدنا موسى عليه السلام، ومع ذلك فهناك أقلية من أبناء الأمة يواجهون الظلم في فلسطين وسورية واليمن وليبيا



السبعاوي: أمتنا العربية بحاجة إلى مشروع يواجه مشاريع الأعداء بقيادة إسلامية معتدلة

ومصر وغيرها، وتسعى لتغيير هذا الواقع المرير.

وقال الباحث العراقي: إن أهم تطلعات شعوبنا العربية خلال عام 2022م أن تنال تلك حريتها، وتنعتق من الاستبداد، وتنعم بالعيش الكريم، وهي بحاجة إلى إرادة وقيادة قوية قادرة على التضحية؛ لتحقيق أهدافها الصعبة بالتخطيط الإستراتيجي الواقعي.

وأضاف أن أمتنا العربية بحاجة إلى مشروع يواجه مشاريع الأعداء بقيادة إسلامية معتدلة ترتكز على البعد الإسلامي العام، بعيداً عن الغلو والقومية والمذهبية والعرقية والحزبية بحيث يجمع ولا يفرق، والبحث عن حلفاء وداعمين لهذا المشروع شرط عدم المساس بأصل الغاية في نيل الحرية والعيش بكرامة والحفاظ على الدين كخط أحمر لا يمكن المساس به.

وحسب السبعاوي، فإن هذه التطلعات والمطالب ليست صعبة ولا مستحيلة، وهي أمنية كل مواطن يريد الخلاص من الظلم وتحرير إرادته المسلوبة.

وفي سياق قريب، أكد المحلل السياسي السوري **أحمد كامل** أن التحديات التي تواجه أمتنا العربية امتداد للوضع الحالي، وهو أسوأ وضع وصلت إليه الأمة في تاريخها؛ حيث تم تقسيمها واحتلال بعضها من الروسي والإيراني والأمريكي والصهيوني وغيرهم، والأخطر ما يسمى بـ«الثورات المضادة» أو «مضادات الثورات»، وهي الأنظمة التي قضت على تطلعات بعض الشعوب التي كانت تتوق للحرية والتخلص من الاستبداد.

وأضاف أن الوضع في منطقتنا العربية يسير عكس حركة التاريخ؛ فالشعوب كلها تسير نحو الديمقراطية بأن يحكم الشعب نفسه بنفسه، لكن أمتنا تسير للخلف بفعل فاعل، وبتدخلات خارجية كبيرة، وبتحالف بين المستبدين.

ولمواجهة هذا الوضع، دعا كامل إلى تدشين تحالف بين شعوب المنطقة لمواجهة تحالف المستبدين، وأن يمد الشعب السوري يده لكل الأحرار في لبنان وفلسطين والعراق والأردن والسعودية ومصر واليمن وتونس وليبيا؛ لأن هدفهم جميعاً واحد، وعدوهم واحد، وهم الحكام المستبدون الداخليون المدعومون من الخارج بقوة.

وشدد المعارض السوري على أن الشعوب العربية بحاجة ماسة إلى تدخل رباني ومعجزة ليتكرر انطلاق «الربيع العربي» من جديد، معرباً عن أمله بأنه سينطلق في عام 2022م مجدداً، لكي يبدأ المنحنى الثوري بالصعود في عالمنا العربي ويصبح 2022م عام الصعود للحرية والثورة ووقف الانهيار والتراجع في سورية بشكل خاص وفي كل الوطن العربي عامة.

وفي هذ السياق، أكد وكيل وزارة الدفاع الليبي الأسبق **خالد الشريف** أن تطلعات الشعوب العربية والإسلامية نحو الحرية أصبحت ثابتة؛ رغم ما تثيره من تخوفات لما حدث مع دول «الربيع العربي» بعد أن نجحت في استبدال أنظمة ديمقراطية بأنظمتها الدكتاتورية في بعض الدول، ثم تم الانقلاب عليها مرة أخرى للأسف، وما زال العديد من الشعوب تتطلع إلى الحرية، ناهيك عن أن المنطقة العربية منطقة صراع حضاري قديم، وتبسط الدول الغربية وأمريكا هيمنتها ونفوذها عليها وتنهب خيرات شعوبها، فضلاً عن إلهاء الشعوب وإبعادهم عن قضيتهم الأساسية المتمثلة في الإسلام والدفاع عنه، ووحدة أراضي المسلمين وتحريرها.

كامل: الوضع بمنطقتنا يسير عكس حركة التاريخ ويجب تدشين تحالف بين الشعوب لمواجهة المستبدين

وفي سياق ذي صلة، أكد المحلل السياسي اليمني **ياسين التميمي**، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن التحديات التي تواجه أمتنا خلال هذا العام هي الانسحابات الخطيرة لأزمات عام 2021م بأبعادها السياسية والاقتصادية والأمنية التي تواصل الفتك بإمكانيات الأمة، وتعطيل قدرات شعوبها في ظل تغول الأنظمة السلطوية، والتسهيلات الممنوحة للطموحات الاستبدادية الفردية كما يجري في تونس مثلاً.



وأضاف التميمي أن هناك شكوكاً في أن تستعيد الأمة تماسكها في ظل أنظمة استبدادية مزقت أوصالها وأضعفتها وسلمت شؤونها للاعبين خارجيين، وسط تكهنات بأن يتم إعادة تشكيل خارطة التحالفات والاصطفافات على مستوى منطقتنا، بعد التأثيرات المدمرة لـ«صفقة القرن» الفاشلة التي أرادت إدارة «ترمب» تمريرها فلم ينتج عنها شيء يخص تسوية القضية بقدر ما أحدثت خراباً كاملاً في المنظومة العربية، وتفكيكاً ممنهجاً لهذه المنظومة بعد هرولة بعض الدول العربية المؤسف نحو إقامة علاقات مع الكيان الصهيوني.

وأوضح ياسين التميمي أن بؤر الأزمات والحروب -ومن بينها الحرب الدائرة في اليمن- تواجه خطر التسويات المشبوهة التي قد تمليها الإدارة الأمريكية في سياق

مخططها لإعادة فرض نفوذ إيراني مؤثر في منطقتنا.

وانتقالاً إلى قضية المسلمين الأولى قضية فلسطين، التقينا من قطاع غزة **د. ناجي الظاظا**، الأكاديمي والمحلل السياسي الفلسطيني، الذي أكد أن تحديات عام 2022 هي امتداد لتحديات عام 2021م، وأن أكبر تحدٍّ بقطاع غزة يتمثل في الحصار المفروض عليه منذ 15 عاماً، وأن الاحتلال الصهيوني هو أكبر تحدٍّ للأمتين العربية والإسلامية، فضلاً عن المواقف العربية السلبية فيما بينها وتهديد الوحدة العربية المنشودة، وأخطر تلك التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية في عام 2022م، حسب الظاظا، الهرولة نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني، بما له من انعكاسات سلبية على الواقع العربي الداخلي؛ إذ إنه لن يجلب لتلك الدول استقراراً سياسياً ولا رفاهية اقتصادية واجتماعية ولا تنمية.

وفي سياق الحديث عن التطبيع، توقع وكيل وزارة الدفاع الليبية الأسبق خالد الشريف أن يشهد عام 2022م سباق عدة دول للتطبيع مع الكيان الصهيوني عبر حكامها، وعلى عكس رغبات الشعوب الرافضة للتطبيع، للأسف الشديد.

وأضاف ناجي الظاظا أنه يتطلع إلى عودة السلم الداخلي لكل الشعوب العربية في اليمن وسورية وليبيا والعراق، وأن تتوحد الأمة العربية والإسلامية شيئاً فشيئاً في عام 2022م، على الأقل بأن يتراجع الخلاف بين الجزائر والمغرب، وأن يعود الخليج العربي موحداً على أسس العروبة الأصيلة، وأن تعود سورية ولبنان كما كانا لحمة واحدة، وأن تتوحد كل قوى الأمة في مواجهة الاحتلال الصهيوني، وأن يرى عزة المقاومة والثائر الفلسطيني، معرباً عن أمله أن يكون عيدهم القادم في عام 2022م داخل ساحات الأقصى حراً محرراً من الاحتلال عزيزاً كريماً.

كما أكد أهمية الوحدة الفلسطينية الداخلية في ساحات وجبهات المقاومة ضد العدو الصهيوني في غزة والضفة والقدس والداخل المحتل في لحمة واحدة في مواجهة الاحتلال وقطعان المستوطنين.

وفي هذا السياق، أكد نائب رئيس حركة البناء الوطني الجزائرية **أحمد الدان** أن الجزائر تسعى لتحقيق تقارب فلسطيني بين الفصائل المختلفة برعاية جزائرية بعد

التميمي: إعادة تشكيل خارطة التحالفات بعد التأثيرات المدمرة لـ«صفقة القرن» الفاشلة

الظاظا: أخطر التحديات التي تواجه القضية الفلسطينية الهرولة نحو التطبيع

سنوات من فشل أوسلو، والانهيار الأخلاقي للمنظومة الدولية تجاه قضية فلسطين، مشيراً إلى أن توحيد المقاومة يقربها من إعادة الحق الفلسطيني؛ لأن تحرك الكيان الصهيوني إلى فضاءات أخرى يؤكد خوف دولة الاحتلال على مستقبلها، وسعيها لإيجاد منافذ أخرى بديلة لأموالها ومشاريعها بسبب خوفها من الاستمرار في الأراضي المحتلة.

وحول أبرز التحديات التي تواجه المغرب العربي، قال الدان لـ«المجتمع»: إن التحديات التي تواجه المغرب العربي وشمال أفريقيا خلال عام 2022م تتلخص في 5 تحديات؛ هي تحدي تحقيق الوحدة العربية، والتنمية الاقتصادية، وتهديد الأمن القومي، ورفض التطبيع مع الصهاينة، ونيل الحريات والديمقراطية، حيث يعاني عالمنا العربي تصدعاً حقيقياً في المحيط الإقليمي لكل دول شمال أفريقيا، وتصدع في العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية البينية.

وأضاف الدان أن العلاقات المتصدعة اليوم بين الجزائر والمغرب، وبين الأشقاء داخل ليبيا نفسها، وبين مصر وليبيا، وكذلك بين مكونات تونس منذ انقلاب قيس سعيد، تهدد وحدة شعوب المنطقة رغم ما يجمعها من روابط دينية وثقافية ولغة خلال العام 2022م.

وأوضح نائب رئيس حركة البناء الوطني أن تحديات التنمية في ظل جائحة «كورونا» خلفت آثاراً سلبية على اقتصاديات الأمة عموماً، فضلاً عن الحريات المنقوصة في بلداننا؛ حيث الانقلاب في تونس، وهيمنة قوة السلاح في ليبيا، وضعف الحريات في الجزائر، ومعاناة المغرب الاستبداد والقهر، والدكتاتورية في مصر، وتبقى الحرية تحدياً حقيقياً في منطقتنا العربية.

أضف إلى، حسب الدان، تحديات تهديد الأمن القومي العربي بسبب الخلافات البينية من جهة، والاختراقات الصهيونية المتوقعة خلال عام 2022م لدول المغرب العربي من جهة أخرى، والقرن الأفريقي بدعم فرنسي وأمريكي من أجل تمكين الصهاينة رغم أنه كيان عدواني يهدد استقرار واقتصاد وأمن دول المنطقة دون مردود يذكر.

وحول التطلعات الإيجابية خلال العام 2022م، أكد الدان أن هناك تطلعات إيجابية لحدوث مصالحات وطنية عبر الانتخابات في ليبيا لتوحيد مؤسساتها، والسعي نحو إنهاء حروب سورية واليمن التي تمت للأسف بأموال وأسلحة عربية، وأراقت دماء عربية، بتحريض غربي وصهيوني لتمزيق وحدة الأمة، والسعي نحو الخروج من حالة التمزق إلى إعادة توحيد الصف العربي وهو تطلع مأمول في العام المقبل.

الثورات المضادة تتراجع

وواصل الدان أن درس «الربيع العربي» كبير في الحريات والديمقراطية، وأن الثورات المضادة الآن تتراجع عن الحالة الهستيرية التي كانت فيها ضد الشعوب والأحزاب والشرعية الديمقراطية، ويبقى الأمل قائماً في أن تتحرك قاطرة الحريات لتسمح للشعوب بالتعبير عن نفسها مجدداً بشكل مختلف، ولتعيد مجالات التقدم السياسي الذي أضعفه رد الفعل الهستيري ضد «الربيع العربي»، الذي كان يمكن معالجة آثاره بالحكمة بعيداً عن الخوف من زوال بعض الأنظمة، ومن الدخول في حروب أنهكت الجميع.

ونظل في المغرب العربي، حيث أكد السفير الليبي الأسبق بالكويت **د. محمد سالم عميش** لـ«المجتمع» أن أهم تحديات عام 2022م تتمثل في السعي نحو عقد الانتخابات البرلمانية والرئاسية في ليبيا، ومحاولة توحيد المؤسسات السيادية والمؤسسة العسكرية، وتحسين قطاع الكهرباء للقضاء على الانقطاعات، والتغلب على آثار وباء «كورونا» وتلقيح أكبر عدد من المواطنين في ليبيا.

وأضاف عميش أن أهم تطلعات الشعب

الليبي والأمة العربية خلال هذا العام تتمثل في عودة الاستقرار لكامل التراب الليبي، خاصة الجنوب، واختفاء النزاعات والشقاق بين دول المغرب العربي الشقيقة، والوصول لحل عادل للقضية الفلسطينية، ورفع الحصار عن قطاع غزة، وانتهاء الأزمة السورية، وعودة اللاجئين لمنازلهم، وإيقاف الحرب اليمنية لإعادة اللحمة بين أبناء الشعب اليمني، وخروج لبنان من أزمته الاقتصادية.

بينما أكد وكيل وزارة الدفاع الليبية الأسبق خالد الشريف أن التحديات التي تواجه ليبيا خلال عام 2022م على رأسها تشكيل حكومة وحدة وطنية حقيقية تلبي تطلعات الشعب الليبي، وإجراء الانتخابات التي تم تأجيلها، ولذلك ستستمر الأزمة إذا استمر المتمرد خليفة حفتر مسيطراً على المنطقة الشرقية وفي تلقيه الدعم المادي والعسكري، ويتوقع أن يشهد عام 2022م جولات سياسية عديدة قد تحمل بوادر حل جذري للأزمة السياسية في ليبيا.

تونس والتغيير

ومن ليبيا إلى الجارة تونس؛ حيث ترى الكاتبة التونسية **عايدة بن عمر** أن التحديات التي تواجه المجتمع التونسي في عام 2022م تتمثل في رفع الدعم عن السلع الغذائية الأساسية، وزيادة سعر البنزين ومواد البناء، وزيادة الضرائب والاقتطاع من الرواتب، فضلاً عن قتامة الحالة السياسية من تحديات الاستفتاء والانتخابات المبكرة، وموقف جبهة المعارضة من انقلاب قيس سعيد على الدستور والبرلمان ومحاولة تدجين القضاء، ورفض الاتحاد التونسي للشغل وحركة النهضة هذه الإجراءات الاستثنائية.

وأضافت بن عمر أن تونس دخلت عام 2022م بدون قانون ميزانية، مع ازدياد نسب التضخم وتفاقم الهجرة غير الشرعية، وهجرة الكفاءات وتفشي الفقر والبطالة خصوصاً بعد إغلاق العديد من المؤسسات الصغرى والمتوسطة تأثراً بإجراءات الانقلاب، وزيادة حجم انتشار الجريمة في تونس نتيجة لذلك، علاوة على التضييق على الحريات.

وقالت بن عمر: إن التطلعات نحو الأمل في التغيير قائمة بالرغم من حملات التيئيس التي تروج لها أذرع قيس سعيد الإعلامية؛ لنشر اليأس والإحباط وثقافة الأمر الواقع والتسليم به، مستخدمة في ذلك الدعاة والساسة والمشاهير والفن، إلا أنه تلوح بوادر انفراجة عبر استئناف مسار الثورات، واندلاع حركات احتجاجية اجتماعية في تونس وأكثر من بلد عربي.

الدان: هناك تطلعات إيجابية لحدوث مصالحات بليبيا والسعي نحو إنهاء حروب سورية واليمن

بن عمر: تطلعات التونسيين نحو الأمل في التغيير قائمة رغم حملات التيئيس

ومن السودان، يرى **د. محمد ضوينا**، الأستاذ بجامعة أنقرة، أن تحديات عام 2022م تتمثل في 3 نقاط؛ أولها فيروس «كورونا» وتحوراته كأكبر تحدٍّ للعالم يهدد الاقتصاديات الكبرى، فضلاً عن تهديد عالمنا العربي، والجميع شاهد استغاثات دول العالم من «كورونا» وطلب المعونات، وأيضاً خسائر البورصات العالمية وخسائر القطاعات الاقتصادية المختلفة، والآن العالم يتطلع إلى إيجاد علاج ناجع لهذه الكارثة كضرورة قصوى.

وحذر د. ضوينا من التحديات الكارثية المتمثلة فيما يسمى بـ«الديانة الإبراهيمية» التي فيها كثير من المكر، حيث تريد دولة الاحتلال الصهيوني ومعها بعض الدول العربية أن تؤسس لهذه الديانة الجديدة، فتختزل الإسلام مع ديانات أخرى، وتؤسس لوحدة أديان؛ وهو ما يُعد خطراً عقائدياً وأخلاقياً، وفيه نوع من المكر السياسي لتشويه التفكير الإسلامي كغطاء ديني لتمرير قضية التطبيع مع الصهاينة بآليات جديدة، وذوبان الكيان الصهيوني في المحيط العربي والإسلامي لتغيير تركيبته؛ وهو ما يدعو علماء الأمة لفضح تلك الخطط الخبيثة لتمرير التطبيع.

وأوضح ضوينا أن بلاد «الربيع العربي» تعيش فترة ابتلاءات كثيرة في تونس ومصر وسورية واليمن، حيث يعاني الشعب السوداني اليوم مما عانت منه هذه الدول؛ ولا سيما بعد الصدام الذي حدث بين المكونين المدني والعسكري بعد عمل شراكة خلال الفترة الانتقالية، وكاد المركب أن يغرق، وعلى حكماء السودان تحقيق الوحدة والتوافق بين المكونين على استكمال الفترة الانتقالية بصورتها الصحيحة حتى مرحلة إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية؛ لكي يخرج السودان من أزمته، حيث إنه كان على شفا الانهيار.

المستقبل الاقتصادي

من جهته، أكد **د. مصطفى شاهين**، الخبير الاقتصادي في جامعات أمريكا، أن العالم العربي مختلف اقتصادياً؛ فدول النفط تختلف عن الدول غير النفطية، وإن كان بإمكانها أن تكون القائد والرائد للأمة العربية والإسلامية في مجال الاستثمارات فيها، إلا أنها ليست حرة لاتخاذ مثل هذه القرارات، كما أن المستقبل الاقتصادي لدول النفط ينتظره في عام 2022م ارتفاعات في أسعار النفط وفي عوائدها المالية.

وقال الخبير الاقتصادي: إن تركيا تقترض من الخارج كثيراً، وأزمة الليرة التركية سيكون لها آثار سلبية على الاقتصاد التركي للغاية، وبالنسبة للأفق العالمي للدول الإسلامية للأسف أصبح جزء كبير منها مديناً، وسيكون وضعها المالي أصعب في عام 2022م.

وقال د. شاهين: إن مصر سيكون وضعها هذا العام أسوأ؛ لأن إيرادات الدولة تتضاءل من النقد الأجنبي، وجائحة «كورونا» لن يتعافى منها العالم حتى الصيف المقبل على الأقل، وهو ما يجعل مصر وضعها المادي أصعب وديونها أكثر، وأقساط المديونية أكثر خلال هذا العام، بالإضافة إلى تأثيرات «كورونا» السلبية بصورة كبيرة على السياحة في مصر؛ ما يتوقع معه أن تخسر 12 مليار دولار خلال عام 2022م وستضطر لمعالجته بمزيد من الاقتراض من الخارج..

كما أنه من الناحية الاقتصادية لا يمكنها أن تنتج ما ارتفعت أسعاره في الخارج من غذاء وطعام وقمح وخلافه، وكان يمكن أن تستفيد مصر من ذلك بأن تبدأ وتعزز الإنتاج محلياً، لكن للأسف الشديد مصر ليس لديها أفق لذلك حتى الآن.■

5 نقاط ساخنة يجب مراقبتها..

بتصرف من موقع «عربي بوست»:

حروب ومواجهات يمكن أن تحدث في 2022

مر العالم خلال عام 2021م باضطرابات مختلفة كان عنوانها الأبرز الاقتصاد، وذلك رغم انفتاح العالم بعد الإغلاقات الطويلة وانتشار اللقاحات، وفي الوقت نفسه، أدت الأزمات الاقتصادية التي أعقبتها الجائحة وعمّقها ظهور متحورات جديدة إلى اضطرابات في مناطق مختلفة، تبعها أزمات جيوسياسية أو تهديدات متبادلة بين الدول، وصلت حتى التحشيد العسكري كما رأينا ذلك على الحدود الروسية الأوكرانية أو في بحر الصين الجنوبي.

وهذه الإرهاصات قد تهدد باحتمال انفجار أو تجدُّد حروب ومواجهات في أوروبا وآسيا ومنطقة الشرق الأوسط خلال العام 2022م، وفي هذا التقرير أبرز 5 مناطق حول العالم يجب مراقبتها خلال العام الجديد.



الإعلام الصيني يصف سيناريو المواجهة العسكرية مع أمريكا حول تايوان بأنه «صراع حياة أو موت»

1 - المواجهة الصينية الأمريكية في تايوان

زادت حدة الاستقطاب بين القوتين العظميين الصين وأمريكا خلال عام 2021م، فيما ارتفعت وتيرة التحركات الصينية والمؤشرات على غزو جزيرة تايوان المدعومة أمريكياً، بشكل كبير.

خلال عام 2021م، حشدت الصين قواتها ونفذت طلعات جوية فوق تايوان أكثر من مرة، كان أضخمها في مطلع أكتوبر الماضي، حيث انتهكت 93 طائرة صينية «منطقة الدفاع الجوي» التايوانية، وفي الرابع من الشهر نفسه أعادت 52 طائرة للجيش الصيني الانتهاك، وفي منتصف نوفمبر كررت 27 مقاتلة صينية الأمر ذاته، وسط تحذيرات تايوانية من غزو محتمل لها.

ومؤخراً، يروج الإعلام الرسمي الصيني أن المواجهة العسكرية بين واشنطن وبكين حول مستقبل تايوان «ستأتي»، واصفاً السيناريو الوارد بأنه «صراع حياة أو موت» بين الأمتين، خاصة في ظل استمرار التوتر بين الجانبين، طبقاً لما أوردته مجلة «نيوزويك» الأمريكية، في 6 نوفمبر 2021م.

وتحذّر واشنطن من أن أي تحرُّك من جانب الصين لغزو تايوان ربما يكون قراراً كارثياً، متعهدة في أكثر من مناسبة بالدفاع عن الجزيرة، التي تعتبرها الصين جزءاً من أراضيها.■

2 - المواجهة الأمريكية «الإسرائيلية» مع إيران

لم تحقق جولات المفاوضات المتتالية في فيينا حول إعادة إحياء الاتفاق النووي -الذي ترفضه «تل أبيب»- تقدماً كبيراً، وتنفي إيران السعي إلى صنع أسلحة نووية، وتقول: إنها تريد أن تبرع في التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية، لكن مطالب كبيرة قدمتها حكومة إيران الجديدة خلال المحادثات زادت شكوك الغرب في سعي طهران لكسب الوقت، فيما تطور برنامجها النووي.

وسط ذلك، تلوّح «إسرائيل» رغم التحفظ الأمريكي بشن ضربات عسكرية على منشآت وأهداف إيرانية، ويؤكد الجيش «الإسرائيلي» جاهزيته لفعل ذلك، وفي 11 ديسمبر 2021م، قالت وسائل إعلام عبرية: إن وزير الدفاع «الإسرائيلي» «بيني غانتس» أبلغ الولايات المتحدة أنه أصدر تعليماته للجيش بالاستعداد للخيار العسكري ضد إيران، وإن واشنطن لم تُبد معارضتها هذه المرة.

صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية التي نقلت ذلك، قالت: إن «إسرائيل» ما زالت تنظر إلى الحلّ العسكري على أنه الخيار الأخير، وذلك في حال فشل الاتصالات الدبلوماسية حول البرنامج النووي الإيراني.

طهران من جانبها، تحذّر من ردّ ساحق على أي تحرك يستهدفها من جانب «إسرائيل» بدعم أمريكي أو بغيره، لكن يظل السؤال في النهاية: هل تكون «إسرائيل» قادرة خلال الفترة المقبلة على شنّ هجوم قادر على تدمير برنامج إيران النووي، أو حتى تعطيله بدرجة كبيرة؟■



«إسرائيل» تلوّح بشن ضربات عسكرية على أهداف إيرانية رغم التحفظ الأمريكي.. وطهران تهدد برد ساحق



إعلام روسي: موسكو قد تخوض حرباً مع «الناتو» بعد تهديد الكرملين بتصعيد التوترات مع الغرب

3 - الأزمة الروسية الأوكرانية

أصبح احتمال إقدام روسيا على غزو أوكرانيا حديث الساعة حول العالم، إذ حشدت موسكو، خلال خريف 2021م، أكثر من 175 ألفاً من قواتها العسكرية على طول حدودها مع أوكرانيا، فيما يرى البعض أن غزوها لكييف بات مسألة وقت، ويستعد الغرب من جانبه لما سيفعله رداً على هذه الخطوة.

وأثارت صور الأقمار الصناعية التي تُظهر عشرات الآلاف من الجنود الروس والآليات والمدرعات على حدود أوكرانيا مخاوف الولايات المتحدة وحلفائها، ولا يزال من غير الواضح ما إذا كان هذا تكتيكاً تفاوضياً من جانب الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» أم حشداً من أجل الغزو.

وتقول وسائل إعلام حكومية في روسيا: إن موسكو قد تخوض حرباً مع «الناتو»، وذلك بعد تهديد الكرملين بتصعيد التوترات مع الدول الغربية إذا لم يُجب «الناتو» مطلبه بسحب قواته من الدول الأعضاء في الحلف في شرق ووسط أوروبا، بحسب ما أوردت صحيفة «التايمز» البريطانية.■

4 - تطور الحرب في إثيوبيا

رغم زوال الخطر عن عاصمة إثيوبيا أديس أبابا مؤقتاً، واستعادة الجيش مناطق وبلدات عديدة على الطريق المؤدي إلى تيجراي، كان متمردو التيجراي قد سيطروا عليها، لا يزال بندول الحرب يتأرجح في الحرب الأهلية الإثيوبية بشدة بين الطرفين، في ظل غرق المدن المتنازع عليها ببحر من الدمار، وتعالي موجات النزوح، فيما يبدو أن الحرب قد تتسع رقعتها وستستمر خلال عام 2022م.



أخطار تلوح في إثيوبيا مع استمرار المعارك بين جبهة تيجراي والقوات الحكومية

وبعد أسابيع قليلة من اندلاع الحرب العام الماضي، استولت قوات «آبي أحمد» على ميكيلي، عاصمة تيجراي، وأعلن حينها رئيس الوزراء النصر، لكنه كان نصراً وهمياً، فقد كانت قوات التيجراي قد توارت في الجبال، وفي يونيو الماضي عادوا ودحروا الجيش الإثيوبي، وبحلول أوائل نوفمبر تقدموا إلى مسافة 160 كيلومتراً تجاه العاصمة الإثيوبية، وبدا أنهم عازمون على اقتحامها بعدما تحالفوا مع جماعات متمردة عديدة، فرغم تقدم «آبي أحمد» مؤخراً، فإن قوات المعارضة تكبّدت خسائر في أماكن قليلة فقط مثل غاشينا، وفي أماكن أخرى، عادت قواتها إلى تكتيكات حرب العصابات كالتي قادتها الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي في الثمانينيات عندما أطاحت بالحكومة العسكرية المؤقتة لإثيوبيا الاشتراكية.

وبناء على ما سبق، تلوح في الأفق أخطار عديدة مع استمرار سير المعارك والأخذ والرد بين المتمردين والقوات الحكومية، أحدها هو ما يسميه «أليكس رونـدوس»، المبعوث الخاص السابق للاتحاد الأوروبي إلى القرن الأفريقي، «سَرْيَنة حرب إثيوبيا» (في إشارة إلى الحرب السورية)، حيث يتدخل عدد متزايد من القوى الأجنبية فيها.

وإذا كانت الجبهة الشعبية لتحرير تيجراي ستضرب غرباً لفتح طريق إمداد إلى السودان، فقد يؤدي ذلك إلى جذب القوات السودانية وإشعال حرب حدودية مشتعلة بالفعل بين السودان وإثيوبيا، خلال الأسابيع أو الأشهر القادمة.■

5 - عودة الحرب إلى ليبيا

عاد شبح الحرب وأصوات الرصاص إلى ليبيا مرة أخرى، بعد فشل إقامة انتخابات رئاسية، واستمرار دعم القوى الخارجية للمرشحين المتنافسين على السلطة في البلاد التي قسمتها الحرب الأهلية.

طبقاً للمسار السياسي الناتج عن مخرجات ملتقى الحوار الليبي برعاية الأمم المتحدة، كان من المقرر أن تنعقد الانتخابات الرئاسية يوم 24 ديسمبر الماضي، وتليها مباشرة الانتخابات البرلمانية، لكن القوانين التي أصدرها مجلس النواب لتنظيم العملية الانتخابية أثارت جدلاً قانونياً وسياسياً كبيراً، خصوصاً ما يتعلق بشروط الترشح للرئاسة.

وفي ظل الموقف المتوتر للغاية على الأرض وتحول الانتخابات إلى قنبلة موقوتة، يبدو أن ما حذر منه كثيرون بدأ يتحول إلى واقع بالفعل، بعد سيطرة قوات تابعة لصلاح بادي، قائد عسكري بغرب ليبيا، وقوات أخرى من مصراتة، على مقرات حكومة الوحدة الوطنية.



شبح الحرب عاد إلى ليبيا بعد تأجيل الانتخابات الرئاسية واستمرار دعم القوى الخارجية للمرشحين

كان بادي قد وجّه تهديداً باستخدام السلاح والسيطرة على جميع مؤسسات الدولة في طرابلس ومصراتة، وعدم إجراء أي انتخابات خلال الفترة المقبلة، وذلك في مقطع فيديو تداولته وسائل إعلام محلية: ليبيا لن تستمر بهذه المهزلة، وعلى «ستيفاني ويليامز»، المبعوثة الأممية لليبيا، أن تعرف حدودها ولن تمرر أي اتفاق مع مدينة مصراتة دون الرجوع لقادة الثوار في المدينة.■

العام الجديد (2022) يفتح باب التكهنات حول سيناريوهات مستقبل العراق

محمد صادق أمين

يبدأ العام التاسع عشر على أرض الرافدين منذ احتلالها عام 2003م من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، ولا تزال الملفات السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية تتسم بعدم الوضوح بسبب حالة عدم الاستقرار التي ما زالت تصبغ المشهد العراقي.

يحمل العام الجديد آمال التغيير، بعد أن انتفض الشارع العراقي ضد الوضع القائم، وتمكن من إسقاط حكومته فيما عُرف بـ«ثورة تشرين» التي أفضت إلى انتخابات مبكرة تمخضت عن تغيير في كامل المشهد السياسي، الذي ستخرج من فضاءاته حكومة جديدة تتعلق بأهدابها آمال المتفائلين بتحقيق الاستقرار والاستقلال الناجز.

المحلل السياسي فارس السنجاري، اعتبر أن لفظ الشارع للقوى السياسية التي حكمت العراق منذ عام 2003م، من خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة، مقدمة لحكومات قادمة لا تمثل الطبقة السياسية التي أتت مع الاحتلال.

وقال السنجاري، في حديثه لـ«المجتمع»: الحركة الاحتجاجية الشبابية ممثلة بثورة تشرين هزت أركان الحكم، الذي تمثله طبقة سياسية جاءت مع الاحتلال الأمريكي، وقادت البلد إلى الفشل في كل الملفات وخصوصاً الأمنية والخدمية، إذ لا يزال العراق يعاني من انقطاع الكهرباء رغم إنفاق مليارات الدولارات على الشبكة المحلية التي ابتلعها الفساد، وقس على ذلك الماء والصرف الصحي والتعليم، كلها في حدودها الدنيا رغم ثروات العراق الطائلة.

يذكر أن الرئيس العراقي برهم صالح كان أول شخصية رسمية تتحدث عن فشل منظومة الحكم، وقال في خطاب رسمي: إن «الأزمات المتتالية والتحديات تؤكد حجم وحقيقة الخلل البنيوي في النظام القائم وطريقة الحكم، وإن المسؤولية التاريخية والوطنية تقتضي العمل الجاد على إنهاء دوامة الأزمات التي تعصف ببلدنا، وذلك يستوجب منا الإقرار بأن منظومة الحكم التي تأسست بعد عام 2003م تعرّضت إلى تصدع كبير، ولا يُمكنها أن تخدم المواطن الذي بات محروماً من أهم حقوقه المشروعة».

وتابع الصحفي العراقي: نتائج الانتخابات البرلمانية أفرزت معادلة جديدة، نعم لم تحقق تغيراً كاملاً كما كان يرجو ثوار تشرين، لكنها أدت إلى إسقاط الوجوه الأساسية للحكم في المرحلة السابقة، وهي تقدم إنذاراً وتحذيراً شديد اللهجة للقادمين الجدد؛ مفاده أن مصيرهم سيكون مثل مصير سابقيهم ما لم يخرج البلد من مربع الفساد إلى معادلة جديدة تفضي إلى تغيير الأوضاع.

التحدي الاقتصادي

تعرض الاقتصاد العراقي لأزمة مالية خانقة خلال العامين الماضيين بسبب جائحة «كورونا» وتدهور أسواق النفط؛ الأمر الذي دفع الحكومة إلى خفض سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي؛ لتتمكن من تمويل النفقات المالية والالتزامات الاجتماعية ودفع الرواتب، وهو ما تسبب بزيادة التضخم وارتفاع كبير في أسعار السلع والخدمات.

كما أن أكثر من 95% من موازنة العراق المالية تعتمد على إيرادات بيع النفط، ويبلغ حجم الإنتاج النفطي أكثر من 4 ملايين برميل في اليوم، يصدر منها أكثر من 3 ملايين برميل يومياً، بحسب المحلل الاقتصادي في مجلة «الحوار» العراقية علي الزيباري، الذي أضاف قائلاً: الناتج المحلي الإجمالي العام



السنجاري: لفظُ الشارع للقوى السياسية الحالية مقدمة لحكومات قادمة لا تمثل الطبقة التي أتت مع الاحتلال

زيباري: هناك حاجة ماسة لخارطة طريق للعام الجديد لإصلاح الاقتصاد ومعالجة المشكلات المتراكمة

شهاب: التحدي الأمني هو الأكبر خاصة مع استمرار وجود «داعش»

الماضي شهد تراجعاً حاداً من 9 إلى 10%؛ وهو ما تسبب بتراجع الاقتصاد، وأشار إلى أن تدهور إسهام القطاع النفطي في الناتج المحلي الإجمالي وانخفاضه نحو النصف تسبب بضربة قاسية للناتج المحلي، إلى جانب تراجع الإنتاج الزراعي بسبب شح المياه وقلة الأمطار، وقطع إيران للأنهار التي تمر عبر أراضيها، التي تصب في العراق؛ ما تسبب بحالة جفاف شديدة أدت إلى انخفاض مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي، فتحول العراق لمستورد كبير للمواد الغذائية من دول الجوار خصوصاً إيران.

وأوضح الصحفي الاقتصادي أن تراجع الناتج المحلي كان من أهم عوامل تدهور النمو إلى جانب انغلاق الاقتصاد بسبب «كورونا»؛ ما تسبب في تفاقم الحياة المعيشية التي وضعت نحو 2.7 مليون عائلة عراقية جديدة دون خط الفقر.

واعتبر زيباري أن الملف الاقتصادي من أكبر التحديات التي تواجه الدولة عام 2022م؛ حيث ستكون الحكومة الجديدة مطالبة بتحريك الاستثمار الحكومي، وتوجيهه إلى صناديق تمويل أكثر من 50 ألف شركة متوقفة عن العمل في القطاع الخاص، وتعزيز الخطوط التكنولوجية الرقمية لتحقيق طفرة في النمو كي تصل إلى 5%.

وختم بالقول: هناك حاجة ماسة لخارطة طريق تقدمها الحكومة للعام الجديد لإصلاح الاقتصاد ومعالجة المشكلات الخطيرة المتراكمة على مدى السنوات الماضية، بسب الفساد وغياب التخطيط، إضافة إلى الريعية النفطية لتمويل إيرادات الدولة.

التحرر من الاستقطاب

أما التحدي الأكبر الذي يواجهه العراق في العام الجديد فهو التحدي الأمني الذي لا يزال يطل برأسه سنوياً منذ عام 2003م؛ فهو انتعاش خلايا «تنظيم الدولة» (داعش) بين فترة وأخرى، التي تضرب في مفاصل الدولة هنا وهناك، ثم وجود الميليشيات المسلحة



ما لم يلمس العراقيون تغييراً بالأوضاع فإن عودة الشارع للاحتجاج أمر لا يستبعده المراقبون

التي تعمل خارج إطار الدولة، ومحاولة بعض الأطراف الداخلية بأن يكون العراق جزءاً من الاستقطاب في الصراع الإقليمي في الشرق الأوسط.. هي أهم العوامل التي تنتقص من سيادة العراق الناجزة، بحسب العقيد المتقاعد أسعد إسماعيل شهاب.

وأضاف شهاب: الهجمات بالمسيّرات والصواريخ التي وقعت العام الماضي في شمال العراق التي استهدفت القوات الأمريكية التي تتأهب للانسحاب، واستهدفت القواعد العراقية والمطارات.. أعطت مؤشراً على توسع الفصائل المسلحة في تنمية ترسانتها العسكرية وتعاظم قوتها لتصبح موازية للدولة أو تتفوق عليها في بعض الأحيان، وهو ما يثير المخاوف من احتمال استخدامٍ هذا السلاح في تصفية الحسابات داخلياً وفرض أجندات معينة على البلاد، كما حصل في محاولة اغتيال رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، لذلك سيكون ضبط السلاح المنفلت، والسيطرة على الميليشيات المسلحة النقطة الأهم على أجندة الحكومة الجديدة في العام الجديد.

وتابع الضابط السابق في الجيش العراقي: من جهة أخرى، لا يزال «تنظيم الدولة» يشكل خطراً يتربص بالعراق وبالسلم الاجتماعي فيه؛ حيث يشن التنظيم بين فترة وأخرى هجمات نوعية على القوات العراقية، كان آخرها في أكتوبر 2021م حيث هاجم مسلحو التنظيم إحدى القرى في قضاء المقدادية مُوقعاً 11 قتيلاً وعشرات الجرحى؛ الأمر الذي تسبب برد فعل طائفي أعاد محافظة ديالى إلى دائرة العنف؛ حيث لا تزال تشهد خروقات أمنية مستمرة، ويتم تهجير العشائر السُّنية بأثر رجعي للهجوم، رغم التأكيدات بأن المهاجمين جاؤوا من خارج المحافظة التي لم تكن يوماً من معاقل «داعش».

واستغرب شهاب من عجز الدولة عن القضاء على التنظيم، رغم إعلانها الانتصار عليه عام 2017م، مشيراً إلى أن بقاء جيوب للتنظيم وخلايا نائمة في ظل السلاح المنفلت وتغول الميليشيات فيه مخاطر عودة العراق للمواجهات الطائفية التي حدثت عام 2005م إثر تفجير مرقد العسكريين في سامراء.

وأكد أن القضاء التام على «تنظيم الدولة» هو الركن الأساس في تحقيق الأمن السياسي والاجتماعي، لأن الميليشيات التي تعمل خارج إطار القانون تعتبر خطر «داعش» مبرراً لوجودها؛ لذلك فخطوة القضاء على التنظيم ذات مكسب مزدوج للأمن العراقي.

ختاماً؛ العام الجديد الذي ستتشكل فيه حكومة جديدة، أعقبت انتخابات مبكرة، يضع العراق أمام تحدٍّ وجودي؛ فالشارع العراقي يترقب أن يشهد تغييراً في خارطة الأوضاع المتردية، وتحسناً في ملفي الأمن والاقتصاد، وما لم يتحقق شيء من ذلك على وجه السرعة، فإن عودة الشارع للتظاهر والاحتجاج من جديد أمر لا يستبعده المراقبون؛ فالشباب الذي أطلق على تظاهراته اسم «ثورة تشرين» التي كلفت أكثر من 560 قتيلاً وأكثر من 24 ألف جريح، وأسفرت عن إسقاط حكومة عادل عبدالمهدي، ينظر بعين الترقب والريبة لما ستؤول إليه الأوضاع، وتوفر وسائل التواصل الاجتماعي له أداة تواصل مهمة للغاية في تنظيم صفوفه وعودته إلى الساحات من جديد، وهو ما تخشاه الطبقة السياسية العراقية على اختلاف انتماءاتها.■

مسلمو أوروبا بين يدي عام جديد



طه سليمان عامر
رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، وعضو المكتب التنفيذي للمجلس الأوروبي للأئمة

يتطور الحضور المسلم بأوروبا من حيث الكم والكيف يوماً بعد يوم، وكي نقيه عثرات تشتت الجهود، والانشغال بالوسائل عن المقاصد، والجوهر عن المظهر، والتحليق بعيداً عن فضاء الفعل الأكثر أثراً، والأعظم انتشاراً، علينا أن نرهق عقولنا قليلاً لتحديد أفضل الأعمال من فاضلها، وأبلغ المناشط في الوصول لغاياتها؛ فأوقاتنا محصورة، وجهودنا معدودة، وآمالنا بعيدة، وطموحاتنا واسعة، وأعباؤنا كثيرة؛ لذلك يلزمنا أن ندندن حول عدد من الأولويات التي يجب أن ننشغل بها في المرحلة القادمة.

البناء التربوي للأفراد:

تؤدي الأعمال والأنشطة الجماهيرية دوراً كبيراً في التعريف بالإسلام وتعاليمه وأخلاقه وآدابه، إلا أن من الخطأ الكبير أن نصرف كثيراً من طاقاتنا في الوسائل العامة والبرامج الجماهيرية، ونرهق كوادرنا من الشباب حتى يستنفدوا قدراتهم، وعلى الجانب الآخر لا ننفق معشار هذا الجهد في العمل التكويني التربوي الذي يُفضي إلى صناعة القيادات واكتشاف المواهب وتوظيفها، ما يؤدي إلى ضمور العمل والمعاناة من قلة العاملين، ثم بعد حين تتوقف بعض الأعمال الكبيرة.

والملاحظ لنشاط المؤسسات الإسلامية على الساحة الأوروبية يرى تراجعاً بالكفاءات والكوادر، وفقداناً لطاقات عديدة لأسباب مختلفة، ما بين المرض والتقاعد المبكر، وحصاد «كورونا» لكثير من أهل الفضل.

ولا ريب أننا أمام تحدٍّ كبير للحفاظ على مؤسساتنا، وحسن أدائها، وتطوير عملها، ومن ثمَّ يجب أن يتوجه قسط كبير مما نملك من الوقت والجهد والمال إلى التربية، والعناية بالجيل الناشئ، من مهد طفولته، إلى يفاعته، إلى شبابه.

والسؤال: من أين نبدأ؟

عمود الخيمة، ومفتاح الباب، وأساس البناء، وحجر الزاوية، هو المربي، فلا بديل عن العناية بالبدء به، اختياراً، وتكويناً، وتوجيهاً، وترشيداً، وبناءً.

الناس لا يتأثرون بالكلام الحسن بقدر الفعل الذي ينشر السعادة والسلوك الذي يرسخ للسلام

رصيد المسلم من حب الخير والعطف على الضعفاء والكف عن الأذى وحفظ الأموال والأعراض.. وافر

التربية الروحية دواء العصر:

من أدواء عصرنا أن رأس الإنسان أصبح أكبر من حجمه؛ فثَقُل به بدنه، ولم تعد تحمله أقدامه، وغدا يعاني من فرط الشهوات، وهزال الروح، ومن ثم علينا أن نبذل جهداً كبيراً في تفعيل الوسائل التي تُطهر القلب وتُنقيه، وتُجمل الخلق وتُرقيه، وتُقوي الضمير وتُزكيه، وتُهذب السلوك وتُنميه.

العمل المشترك:

يتمتع المجتمع الأوروبي في عمومه بتعظيم دور المجتمع المدني وتأثيره في الحياة بمختلف مجالاتها؛ فهناك مساحات واسعة وفرص كبيرة لا نستفيد بها على الوجه المأمول، وأعني بذلك فرص التشبيك مع مؤسسات المجتمع المدني.

وما يزيد الشعور بالتقصير أن تلك المؤسسات حريصة على تشريك شرائح المجتمع في الأعمال التي تدخل في اختصاصها.

ألم يأمرنا الحق تبارك وتعالى أن نفعل الخير بشكل مطلق، وجعل صناعة الخير ثمرة طبيعية لتفاعل القلب مع الجوارح مدفوعاً بقوة الإيمان بالله الرحمن الرحيم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: 77).

إن الناس عامة لا تتأثر بالكلام الحسن، والبيان الرصين، بقدر ما تتأثر بالفعل الذي ينشر السعادة، والسلوك الذي يرسخ للسلام، والمشاعر التي تُرسي المحبة والطمأنينة.

هل يعني كلامنا أنه لا حضور لنا في جنبات العمل التطوعي بالمجتمع الأوروبي؟

بالطبع لا، فكل مسلم حول العالم عليه أن يفخر بالنماذج العظيمة الرائدة المشرقة لمسلمي أوروبا الذين يتفانون في خدمة أوطانهم دون النظر إلى مغنم سوى مرضاة الله تعالى وخدمة مجتمعاتهم ورفاهيته؛ فأينما التفتَّ على مستوى أوروبا قاطبة، وجدتَ آلاف المساجد التي تُسهم بصدق في أمن وسلامة المجتمع الأوروبي من خلال خطابها المعتدل، وحضها المسلمين على أن يكونوا مواطنين صالحين منتجين نافعين للناس.. كل الناس، على اختلاف عقائدهم وألوانهم.

إن رصيد المسلم من حب الخير وصناعته، والعطف على الضعفاء والكف عن إيذاء الناس وحفظ أموالهم وأعراضهم رصيد وافر؛ ذلك لأنه القرآن الكريم -الذي



يجهل رسالته ملايين البشر- هو من يؤسس للرفاهية الروحية، والسلامة المجتمعية، والراحة النفسية، والطمأنينة القلبية.

عشرات الآلاف من الشباب المسلم الأوروبي يمثلون اليوم والغد أملاً كبيراً لأوروبا في المحافظة على المكتسبات الحضارية، والنهوض الاقتصادي، والتطور العلمي.

وقد أثبتت أزمة «كورونا» في العامين الماضيين المسؤولية العظيمة التي أظهرتها المؤسسات الإسلامية قاطبة في الحفاظ على سلامة المجتمع رغم ما تطلبته من خسائر مادية كبيرة، ولا سيما أن الغالبية الساحقة من المساجد لا تتلقى درهماً ولا ديناراً من هنا أو هناك.

ولو أردتَ تتبع ملامح الإسهام الحضاري لمسلمي أوروبا لمجتمعاتهم، فهذا ما يقصر عنه مقال أو كتاب، بل يستدعي ذلك دراسات وافية.

إننا لا نرسم صورة مثالية، بل نرى مساحات الإشراق والإنجازات، وفي الوقت ذاته نعاين جوانب الخلل والتقصير، فنحمد الله تعالى على التوفيق لفضائل الأعمال، ونستغفر من النقص والتأخر، ثم نبحث عن الثغرات الخالية فنسدها، قدر الوسع والطاقة.

ما آمله في عامنا الجديد أن يكون لكل مسجد وكل جمعية صغيرة أو كبيرة سهم وافر في العمل التطوعي مع مؤسسات المجتمع المدني، مثل: التطوع ساعات في الإطفاء، أو مع جمعيات الرفق بالحيوان، أو جمعية المحافظة على البيئة، أو جمعيات مكافحة العنصرية، أو أطباء بلا حدود.. إلخ.

صناعة النفسية الإيجابية: منذ نزل القرآن الكريم على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: 1)، منذ هذا اليوم فتح الرحمن الرحيم طريق النور والأمل للإنسانية، فمن يقرأ باسم الله، ويكتب باسم الله، ويشق طريقه في الحياة باسم الله، ويتعلم باسم الله، ويُعلم الجاهل باسم الله، ويلتمس سبيل النجاة للحيارى باسم الله، ويعمل ويُنتج باسم الله، ويعبر البحر والجر باسم الله، ويقارع الظالمين باسم الله، ويصلح ما اعوجَّ من السلوك والأفكار والمشاعر باسم الله؛ فلن يعرف اليأس إلى قلبه باباً، ولن يتسلل الشك إلى عقله، ولن يهتز يقينه أمام موجات الماكرين هنا أو هناك.

«كورونا» أثبتت المسؤولية العظيمة التي أظهرتها المؤسسات الإسلامية في الحفاظ على سلامة المجتمع

وهناك كلماتٌ يجب أن تختفي من قاموس المسلم في الشرق والغرب، تلك التي تعبر عن سخط أو تشاؤم أو قنوط؛ ففي عصرنا وفي كل عصر نجد الصعوبات الفردية والأسرية والجماعية، وتلك طبيعة الحياة، والحكمة من وقوع الأكدار في هذه الدار، كما ذكر القرآن الكريم في عدد من السور، وإلا لما خلق الله الجنة والنار في الآخرة.

فلن يقول يوماً: لا أقدر، ولن يتردد في إيمانه بأن له إرادة حرة، ولن يعجز، وسيرى النور ويعيش بالأمل يحدوه العمل، ومن أمره أن يردد في كل صلاة: «إياك نعبد وإياك نستعين» سيمده بالصبر والقوة والعزيمة، وإن ضعف يوماً لأنه بشر سيربط الله تعالى على قلبه، وإن سأل الله تعالى العون فسيجد برد اليقين وضياء الإيمان يفتح له الطريق.

قد يخفق المرء في عمله، لكن عليه ألا يجلس باكياً على اللبن المسكوب يعض أصابع الندم؛ بل ينطلق معتبراً من الأخطاء، يعوض فشل الأمس بنجاحات كثيرة، يعرف بعدها حكمة الله تعالى في زلته الماضية بعد أن تألَّم وتعلَّم.

تلك هي النفسية الإيجابية التي لا تستسلم للمصاعب والتحديات، ولا تنهزم نفسياً، بل تقابل التحديات بالأفكار العملية والبرامج التطبيقية، وحسبنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استعن بالله ولا تعجز».

نريد في عامنا الجديد أن نحدد أهم الملفات التي يجب أن نحقق فيها إنجازات كبيرة، ونقطع فيها خطوات جادة، مستعينين بالله تعالى، متوكلين عليه، موقنين بتوفيقه وعونه، متجردين من حولنا مستمطرين غوث الله جل جلاله.

وهذه أهم الملفات في تقديري:

1 - ملف الأسرة وما تتعرض له من غواية إبليسية مدججة بأخطر الأساليب والحيل الماكرة التي تبغي استئصال بنيانها، وهدم أركانها، ومسخ هويتها، وإزالة وظيفتها، وإفساد فطرتها، وتلويث براءتها.

2 - ملف العنصرية البغيضة التي تستهدف مكونات المجتمع كله، غير أن المسلمين أصحاب النصيب الأوفر، والحظ الأكبر في الاعتداءات المادية والمعنوية، سيما المرأة المسلمة التي تعاني الظلم والإقصاء بسبب هويتها الدينية الممثلة في حجابها الذي يتطاول عليه كل مفترٍ لا يؤمن بالحرية والعدالة.

3 - ملف الشباب وحفظ هويتهم الدينية، وهو همٌّ عظيم يجب علينا أن نُوليه عناية كبيرة، على مستوى الخطاب المسجدي، والمضمون التربوي، والمشاريع العملية، والبرامج المختلفة.

هذه الملفات وغيرها، يجب أن تشغلنا ونضع لها البرامج والوسائل لتحقيق نجاحات كبيرة فيها، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وليس بعد عون الله من عون، وعلينا العمل، ومن الله تعالى المدد والسداد، وربنا الرحمن المستعان.■

مسلمون حول العالم.. تحديات وأمنيات في 2022

محمد سرحان

مع بداية كل عام غالباً ما تكثر التساؤلات عن الإنجازات وحصاد ما تم تحقيقه على أرض الواقع، سواء للأشخاص أم المؤسسات، والشق الثاني يكون حول ما هو منتظر في العام الجديد وكيف يمكن التعامل معه.. في هذه السطور، نمضي في جولة سريعة نتعرف فيها على أبرز قضايا بعض الأقليات المسلمة، وما تحقق من إنجازات، وما ينتظرهم من تحديات، وكيف يمكن التعامل معها.

بداية، يقدم **د. حسام شاكر**، الخبير الإعلامي والباحث في الشؤون الأوروبية، في تصريحات لـ«المجتمع»، إطلالة عامة على واقع المسلمين حول العالم، ويؤكد أنه لا يمكن التعميم، فهناك سمات عامة عالمية، وهناك خصوصية لبعض المناطق، وبالنظر لواقع المسلمين في الدول غير المسلمة نجد أن هناك دعاية عابرة للحدود تحاول أن تتعامل مع المسلمين كاستثناء عن الأوساط المجتمعية؛ ما يمثل عبئاً على المسلمين في كل مكان؛ فالتعامل مع هذه الدعاية المضللة التي تغذيها جهات مختصة بالتحريض والتعبئة ومجموعات ناشطة يحتاج إلى جهود على كل المستويات، كمستويات الدول والشعوب والمجتمع المدني والمختصين والمجموعات الثقافية والإعلامية.

ويشير كذلك إلى ما يمكن تسميته بالنزعة المكارثية التي تقدم على المطاردة الثقافية والمجتمعية لمكونات في المجتمع، وتطارد المسلمين في بعض البيئات، وهذا نجده في واقع بعض دول أوروبا وأيضاً في بيئة أخرى مثل الهند، هذه النزعة تحاول أن تقوم بالوصم الجماعي للمسلمين وفرض نوع من الخطاب الثقافي الإقصائي أو المطاردة الثقافية والدينية للمسلمين بشكل رمزي طبعاً؛ ما يمثل تحدياً كبيراً يواجهه المسلمون في الآونة الأخيرة، وكذلك يمثل تحدياً على القيم المشتركة في المجتمعات الحرة والديمقراطية كما توصف.

وهذه الحالة ليست اليوم مجرد حالة هامشية، بل حالة تعبر عن ذاتها على مستوى الحكومات ومراكز صنع القرار؛ فيتم سن القوانين واتخاذ إجراءات ومباشرة سياسات تصدر عن هذه النزعة تمثل تطوراً ضاغطاً بشكل كبير على المسلمين وأجيالهم الجديدة في البيئات الأوروبية المعنية.



شاكر: من أكبر التحديات أمام مسلمي أوروبا انتقال مناهضة الإسلام من المتطرفين إلى الوسط السياسي

ويضاف إلى هذا نزعة «إسلاموفوبيا الدولة»، كما يسميها البعض، كما أن أحد أكبر التحديات التي تواجه مسلمي أوروبا بشكل خاص هو انتقال النبرة المناهضة للمسلمين من الأطراف الموصوفة بالتطرف مثل أقصى اليمين إلى الوسط السياسي، وتحديداً الأوساط المحافظة أو الأحزاب المحافظة وبعض أحزاب اليمين واليمين الليبرالي التي تعبر عملياً منذ سنوات في بعض هذه الأحزاب عن برامج وتوجهات في الأساس كانت محسوبة فيما مضى على اليمين المتطرف.

الهند.. نار الكراهية:

قبل أيام، كان هناك مؤتمر حاشد للهندوس شمالي الهند تحت عنوان «تجمع الأديان»، حضره مشاهير من الكهنة والمتطرفين، وكان خطابهم تحريضياً يدعو إلى قتل المسلمين صراحة، وأنه لا بد للتجهيز وشراء الأسلحة لقتل المسلمين، قائلين: إن مائة هندوسي بإمكانهم قتل 20 ألف مسلم ولا مشكلة في الذهاب إلى السجن.

وعن هذه الطائفية المتفشية في الهند، يقول **د. ظفر الإسلام خان**، رئيس تحرير جريدة «ميلي غازيت»: إن المخططات ضد المسلمين في الهند ضخمة، لكن الحكومة



خان: انتخابات ستجرى هذا العام في 5 ولايات بالهند سيصاحبها استقطاب للهندوس ضد المسلمين

ليست غبية لأن تعلن عن مخططاتها علناً تجاه المسلمين، لكنها في الوقت نفسه تسمح للأوغاد من المتطرفين الهندوس بسفك الدماء وارتكاب الجرائم دون أن يتعرضوا للاعتقال أو المحاكمة.

ويضيف خان أنه ينتظر أن تجرى خلال العام الحالي 2022م انتخابات في 5 ولايات لاختيار حكوماتها المحلية، ومن الطبيعي أن يصاحب موسم الانتخابات استقطاب حاد للهندوس ضد المسلمين، فالذين يحكمون الهند حالياً فشلوا سياسياً وصحياً واقتصادياً، لكنهم فقط نجحوا في زرع الكراهية واستغلال المتطرفين الهندوس بزعم أنهم يقفون كحائط صد أمام مساعي المسلمين الذين يريدون تحويل الهند إلى بلد مسلم.

ومن المقرر أن تتم الانتخابات العامة في عام 2024م، ولو تمكن هذا النظام الحالي من الفوز؛ فهذا يعني تغيير الدستور وتأسيس الدولة الهندوسية صراحة، وهذا هو هدفهم؛ وبالتالي هذا يوضح تنبيهم خطاب الطائفية وتأجيج كراهية المسلمين كوقود لمشروعهم المتطرف، وكل هذه ادعاءات كاذبة، فالمسلمون يمثلون نحو 14%، وليس لديهم أعضاء في القضاء أو الشرطة، وحتى إن السياسيين قليلون، ولهم 23 نائباً فقط بالبرلمان، رغم أن نسبتهم تقتضي أن يكون لديهم 80 نائباً.

الجدير بالذكر أن د. ظفر الإسلام خان يواجه 3 قضايا كيدية، منها قضية لمجرد أنه نشر تغريدة يشكر فيها دولة الكويت على مساندتها مسلمي الهند، وقضية تحت مزاعم تمويل الإرهاب في كشمير لمجرد أنه يكتب حقيقة ما يحدث في كشمير!

فرنسا.. المسلمون ورقة انتخابية:

في فرنسا، تتسع إجراءات استهداف المساجد، والخطابات العنصرية التي تتعامل مع المسلمين كونهم ورقة انتخابية تمهيداً للانتخابات الرئاسية التي ستجرى هذا العام (2022م).

وفي هذا الصدد، يرى **د. محمد الغمقي**، الباحث في الشؤون الأوروبية، أن استخدام الإسلام في الانتخابات الفرنسية ليس جديداً، بل أحياناً يكون وقود السباق الانتخابي، لكن في هذه الفترة وقبل الانتخابات الرئاسية المقبلة نستطيع أن نقول: إن تيار أقصى اليمين قويت شوكته في فرنسا، فعلى سبيل المثال؛ «مارين لوبان» كانت تعد رمزاً لليمين المتطرف، لكن حالياً ومع ظهور «إريك زمور»، وهو يهودي من أصل جزائري، أصبح يتقدم على «لوبان»، حسب استطلاعات الرأي قبل أيام، رغم أنه مجرد محلل سياسي؛ فهو يتبنى خطاباً إقصائياً بمعنى الكلمة، ويقول صراحة: إن مشكلته مع الإسلام، ويزعم أن الإسلام ضد الحريات، وأن مسلمي فرنسا ضد الاندماج في قيم الجمهورية.

ويشير الغمقي إلى أن هناك مجموعة من التحديات التي تواجه مسلمي فرنسا، مثل قضية الوعي السياسي الذي لا يزال ضعيفاً؛ فحتى الآن يقول البعض: «لماذا عليَّ أن أعطي صوتي لغير مسلم؟»، وهو لا يعي أنه عندما يغيب بصوته المعتدل سيملأ غيره مكانه بالتطرف؛ فالمصير المشترك في المواطنة ليس فقط مجرد حقوق، فهناك أيضاً واجبات، فضلاً عن أن بعض من يقودون المؤسسات الإسلامية يقدمون الانتماءات القومية ارتباطاً بظاهرة ما يسمى «إسلام القنصليات»، وأيضاً تحدي وسائل الإعلام التي تشوّه صورة الإسلام وتحرض ضد المسلمين.

وقال الغمقي: في فرنسا، نحن نتحدث عن نحو 2500 مسجد؛ لكننا نحتاج عند تأسيس مسجد أن نؤسس ونبني من يصلي فيه، وبنفس القدر يكون الاهتمام بالمدارس وتكوين الكوادر، ويرى أن «الإسلاموفوبيا» في جانب منها رد فعل على ظهور الإسلام كممارسة حياتية، واعتبر أنه على النخبة أن توضح أن الإسلام جاء للتعايش المشترك، وأن المسلمين لا يريدن أن يكون لهم وضع خاص، وإنما يريدون المعاملة مثل بقية المكونات الدينية في فرنسا.

الغمقي: مجموعة من التحديات تواجه مسلمي فرنسا مثل الوعي السياسي الذي لا يزال ضعيفاً

مجلس مسلمي أوكرانيا يجمع المسلمين:

مؤخراً، أنشأ مسلمو أوكرانيا «مجلس مسلمي أكرانيا» الذي لاقى مشاركة ملحوظة من قبل المؤسسات الإسلامية الأوكرانية، وأيضاً ترحيباً رسمياً من مسؤولين بارزين في البلاد.

وفي تصريح لـ«المجتمع»، قال **سيران عريفوف**، رئيس المجلس: إن المجلس لم يبدأ من الصفر، ففي أوكرانيا منذ الاستقلال كانت هناك مؤسسات تعمل للحفاظ على هوية الأقلية المسلمة والحفاظ على المسلمين من الذوبان وسط الأغلبية من



مجلس مسلمي أوكرانيا يقرّب بين مسلمي أهل السُّنة ويبتعد عن الانتماءات القومية

غير المسلمين، ومن بين المؤسسات الإسلامية كان اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد)، والإدارة الدينية (أمة)، وغيرهما من المؤسسات بمختلف اهتماماتها وأنشطتها الدينية والاجتماعية والثقافية والشبابية، اجتمعت هذه المؤسسات واتفقت على تشكيل مجلس مسلمي أوكرانيا ليكون بمثابة مظلة تشمل هذه المؤسسات الإسلامية التي تلتزم بميثاق مسلمي أوكرانيا.

وأضاف عريفوف أن المجلس يقوم على الجمع والتقريب بين كل المسلمين من مختلف المذاهب التي تنتمي لأهل السُّنة، والابتعاد عن الانتماءات القومية بل هو مؤسسة تجمع كل مسلمي أوكرانيا، ومن أهم أهدافه التعريف بالإسلام وسماحته، وتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام في أوروبا، وخدمة مسلمي أوكرانيا الذين يمثلون 1% تقريباً.

روسيا.. احتفال بـ«دخول الإسلام»:

ومن أوكرانيا إلى روسيا، حيث يقول **د. وسام البردويل**، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا: إنه أصبح هناك احتفال رسمي بذكرى دخول الإسلام إلى روسيا قبل 1400 سنة؛ ما يعد خطوة إيجابية للمسلمين، إلى جانب ظهور بعض المؤسسات الإسلامية المتخصصة التعليمية والفقهية؛ فنحن نتحدث عن حوالي 30 مليون مسلم، وهم بلا شك يحتاجون لوجود مؤسسة فقهية ملمة بواقعهم تعطي الفتوى المناسبة لهذا الواقع، إضافة إلى تزايد الدور المجتمعي للمسلمين.

وعدد البردويل بعض التحديات أمام مسلمي روسيا، كان في مقدمتها قضية استمرار منع بعض الكتب الإسلامية مثل أحد تراجم صحيح البخاري وترجمة أحد تفاسير القرآن بحجة أنها كتب متطرفة، وبالتالي أصبحت ممنوعة من النشر والتوزيع بموجب قرارات بعض المحاكم التي تزعم ذلك، وهناك أيضاً مشكلة قلة عدد المساجد التي يحتاجها المسلمون في المدن الكبرى خصوصاً موسكو التي فيها الآن 4 مساجد رسمية فقط ونحو 15 مصلية، ويتعرض المصلون فيها لتضييق بحجة أنها غير قانونية، وإدارة العاصمة تتعنت في منح تصاريح بناء مسجد بحجة أن بعض المسلمين في موسكو من المهاجرين، رغم أن بها نحو مليوني مسلم، منهم مليون على الأقل من مختلف مناطق روسيا لكنهم يقيمون بشكل دائم في العاصمة، ومليون مهاجرون من دول مجاورة.



البردويل: رغم أن موسكو بها نحو مليوني مسلم فإنه لا يوجد بها إلا 4 مساجد رسمية و15 مصلية

تحديات تواجه مسلمي أوروبا:

قال رئيس مجلس مسلمي أوروبا سمير فالح: يستقبل مسلمو أوروبا السنة الميلادية الجديدة 2022م وهم يأملون، كما تأمل البشرية جمعاء، أن يرفع الله فيها البلاء وتذهب جائحة «كورونا» إلى غير رجعة لتعود الحياة إلى نسقها الطبيعي، فيجتمعون في مساجدهم، ليس فقط لأداء الصلاة بشكل طبيعي بدون تباعد وبدون كمامات، وإنما أيضاً -وهذا مهمّ في حياة مسلمي أوروبا- للاجتماع على مناشط وفعاليات اجتماعية وثقافية وتعليمية، هم في مجتمعاتهم الأوروبية بحاجة ماسة إليها.

إلى جانب هذا، تشدُّ مسلمي أوروبا قضايا لا تخرج في مجملها عن جهدهم المتواصل ليكونوا جزءاً طبيعياً من مجتمعاتهم، لهم ما لهم من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات، وفي الطريق إلى ذلك تتجاذبهم جملة من التحديات، أهمها:

دعم مهمتهم الأساسية في مجتمعات ذات أغلبية غير مسلمة، وهي الحفاظ على دينهم، وخصوصاً بالنسبة للأجيال الجديدة؛ ذلك أن السمت الغالب على المجتمعات الأوروبية اليوم هو تقليص دور الدين عموماً في حياة الناس، عن طريق نشر ثقافة تقلّل من المعاني والقيم الدينية، إلى جانب فرض -بالقوانين أحياناً وبالقوة المعنوية أحياناً أخرى- قبول قيم جديدة تتناقض مع القيم الدينية، مثل موضوع «المثلية الجنسية»، وإن تطبيع المجتمعات الأوروبية مع مثل هذه القيم يُعدّ تحدياً كبيراً لهذه المجتمعات عموماً وللأقلية المسلمة خصوصاً.

التحولات السياسية في المشهد الأوروبي: ذلك أن الحملات الانتخابية في الفترات الأخيرة، وفي مختلف البلدان الأوروبية، أظهرت أن أحد أهم المواضيع التي تشدّ الناخب وتركز عليها الأحزاب والشخصيات السياسية تتعلق بالوجود الإسلامي في أوروبا.

فبعضهم يعتبره تهديداً ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً يجب محاربته وسنّ القوانين والتشريعات لذلك، وبعضهم يعتبره مُكوّناً طبيعياً من مُكوّنات المجتمع يجب القبول به والتعامل معه على أساس المواطنة.

وضمن هذا المشهد يجد المسلمون أنفسهم أمام تحديات تفرض عليهم مزيد التعبير عن رأيهم والدفاع عن حقوقهم، كما تفرض عليهم الخروج من واقع التشتت لتوحيد صفوفهم والتواصل مع كل القوى المعتدلة التي تلتقي معهم في مواقفهم ومصالحهم.■



فالح: على مسلمي أوروبا توحيد صفوفهم والتواصل مع القوى المعتدلة التي تلتقي معهم في مواقفهم ومصالحهم

د. فادي شامية

لبنان في 2022.. أزمات ممتدة ومستقبل قاتم

الأزمات المصيرية ليست غريبة عن لبنان، بل تكاد تكون صنو وجوده، يرتكز هذا الواقع على: تركيبة طائفية متنافرة، وانقسامات أهلية حول مفاهيم الهوية والدولة، ونظام سياسي هجين، وارتباطات طائفية وحزبية مع الخارج، وبنية اقتصادية ضعيفة.. ويؤدي تفاعل هذه العوامل إلى إنتاج أزمات متتالية تضرب الكيان اللبناني، وتعرضه للحروب الداخلية والخارجية.

في 17 أكتوبر 2019م، انفجر الشارع اللبناني على نحو لم يكن متوقعاً، مطالباً بإسقاط الحكومة وكامل الطبقة السياسية اللبنانية على خلفية إقرار الحكومة قراراً بفرض ضريبة على خدمات التواصل عبر الإنترنت؛ فسقطت حكومة سعد الحريري، لكن الطبقة السياسية ظلت صامدة، ثم طغت الانتماءات الطائفية للناس، بمن في ذلك المنتفضون منه، أكثر في الواقع السياسي، ثم تشكّلت حكومة حسان دياب، ثم سقطت مع انفجار مرفأ بيروت، ومن ثم حاول سعد الحريري تشكيل حكومة جديدة لكن الرئيس ميشال عون صعّب عليه المهمة فاعتذر، وبعد ذلك تكلف الرئيس نجيب ميقاتي لكن فرحته بتشكيل الحكومة لم تطل، إذ تعطلت جلساتها بعد أقل من شهر على ولادتها، وهي على هذه الحال إلى يومنا هذا.

بالمجمل، فإن لبنان بلا حكومة فاعلة منذ 27 شهراً، ضمنها 20 شهراً بلا حكومة كاملة الصلاحية، وأقل من 8 أشهر هي عمر حكومة حسان دياب التي شعر الجميع أنها ليست الحكومة المناسبة للمرحلة، بمن في ذلك الفريق الذي جاء بها.

ما يعانيه لبنان اليوم أكبر من أزمة مصيرية؛ فالدولة تتفكك، والأزمة الاقتصادية صنفت من الأسوأ في العشرين سنة الماضية على مستوى العالم، والانقسامات الأهلية حادة، والمشاريع المتصارعة في لبنان قوية، والسلاح منتشر، والمخاطر الإقليمية جديدة.. فضلاً عن مقاطعة عربية -خليجية على وجه التحديد- تزيد الأمور سوءاً، وهذا كله مرشح للامتداد والتفاقم مع السنة الميلادية الجديدة.

السيناريوهات المتوقعة

أولاً: السيناريو المتفائل: يقوم على أساس تعافي حكومة نجيب ميقاتي -المعطَّلة بحكم رفض المكوّن الشيعي فيها الحضور حتى تتخذ قراراً يقيل المحقق في جريمة انفجار مرفأ بيروت بدعوى «الارتياب المشروع في تحقيقاته»- ومن ثم نجاحها في إبرام اتفاق مع صندوق النقد الدولي؛ يوقف الانهيار الاقتصادي، وتحسينها تالياً الخدمات الأساسية للمواطن، ودعم الشرائح الفقيرة (وفقاً للتقديرات، فإن 80% من الشعب اللبناني أصبح تحت خط الفقر بعدما فقدت العملة الوطنية أكثر من 90% من قيمتها)، فضلاً عن تنظيمها انتخابات نيابية ناجحة، لتجديد الحياة السياسية ورموزها، ومع أن هذا السيناريو هو أقل ما يمكن أن تسعى إليه القوى السياسية في لبنان، إلا أن التجارب لا تمد المراقبين بالتفاؤل كثيراً؛ فالأزمات في لبنان أعمق من أن تنجح حكومة؛ قدّمها رئيسها للعالم على أنها حكومة اختصاصيين، لكن سرعان ما بدا عوارها، ولبس كل وزير فيها ثياباً حزبية وطائفية تشبه الفريق الذي سماه، كما أن الحصار الاقتصادي والعزل السياسي الخارجي لا يُتوقع أن يتراجعا، ربطاً بعدم تراجع «حزب الله» عن دوره الإقليمي انطلاقاً من لبنان.

ثانياً: امتداد الوضع الراهن: بلا انفراجات أساسية، في السياسة والاقتصاد، وهو سيناريو لن يصمد طويلاً، خلال العام 2022م، إذ يتوقع أن ينفجر الشارع مجدداً، وعلى نحو عنيف، مع احتمال وقوع لبنان في حالة فوضى وتقسيم واقعي، ذلك أن الشارع في لبنان ما يلبث أن يتجه إلى المنحى الطائفي، بغض النظر عن الشعارات والأسباب التي خرج الناس من أجلها، وهذا ما يحذر منه كثيرون في لبنان؛ فعوامل الانفجار باتت جاهزة، والانهيار الشامل الذي ستعقبه موجات عنف داخلي مدمرة؛ أصبح متوقعاً أكثر.

ثالثاً: السيناريو المتشائم: ويقوم على أساس أن البلد يسير في سقوط سريع نحو الانهيار، وأن الخلافات السياسية المتصاعدة لا بد أن تدفع الحكومة إلى السقوط، فتكون الحكومة الأخيرة في عهد ميشال عون، وبعدها تتعطل الانتخابات وينفجر الشارع ويفرض فيدرالية طائفية على مساحة الوطن، ويرجح المتشائمون أن يزيد الطين بلة تعقد المفاوضات الغربية مع إيران في فيينا، وتصاعد الخيار العسكري، واحتمال تزايد التوتر مع العدو «الإسرائيلي»، وفشل مفاوضات ترسيم الحدود البحرية للبنان مع «إسرائيل»، وصدور قرار أممي تحت البند السابع يفرض وصاية دولية على لبنان، وهو أمر يطالب به فريق من اللبنانيين ويعارضه فريق آخر.

في الخلاصة؛ فإن لبنان أمام تهديدات مصيرية، والأفق أمامه ليس مريحاً، والأرجح أنه سيدخل العام 2022م في ظل أزمات متناسلة، احتمالات الانفراج فيها قليلة، فيما الأكثر ترجيحاً أن تستمر وتتفاقم وصولاً إلى ما هو أسوأ مما كان عليه خلال العام 2021م.. وما أصعب العيش لولا فسحة الأمل!■

الأمة الإسلامية.. التحديات والاستجابات والآفاق

د. سيف الدين عبدالفتاح
أستاذ العلوم السياسية



هل التحديات تعني القضايا الثائرة الحالّة التي تتطلب موقفاً أو تعاملاً؟ أم أن التحدي أوسع وأكثر امتداداً من الحدث العابر أو المؤقت أو الآني؟

إن عملية التصنيف والتمييز بين التحديات وما هو متغير منها أو ثابت، وما هو مستمر منها أو آني؛ عمليات مهمة وتأسيسية في معالجة التحدي، وقد عرفت منطقتنا العربية والإسلامية أشكالاً ومظاهر متنوعة من التحديات؛ فقد كانت الظاهرة الاستعمارية تشكل تحدياً، كما مثل الاستقلال تحدياً من نوع آخر، وأظهرت الدولة القومية تحديات من نوع مختلف عرفها عالم العرب والمسلمين، ولم يكن التحديث إلا تحدياً جديداً عرفته دولنا وبلادنا، وما تزال التحديات مستمرة بأشكالها وأنواعها الداخلية والخارجية الثابتة والمتغيرة، المستمرة، والآنية.

التحدي قد يكون أمراً وظيفياً يحرك الدوافع للعمل المستمر في الترقية والإنماء

يمكن النظر إلى حزمة التحديات من خلال رؤية معاني الحفظ المتعلقة بالمقاصد الكلية

تتطلب التحديات بدورها ضرورة النظر إلى مستقبلها وتطورها؛ طبيعةً ومساراً وتأثيراً من خلال مناهج التعامل والتناول عن مناهج النظر لها، ومن ثم يمكن في هذا الإطار تعريف التحدي بأنه «حالة» و«وضع» و«موقف» و«علاقة» و«اختيار» و«ابتلاء» و«وعي وإدراك» و«استجابة وسعي» على كل المستويات، كما أنه بهذا الاعتبار إن كان يرتبط بـ«قضايا» أو «إشكالات» أو «أزمات»، فإن جوهر التحدي ليس في التعرض لمثل هذه الحالات، ولكنه يقع في قدرة البشر على إدراكها، والوعي بها، والتعرف على سُنة التعامل معها، وإمكانية تحويل السلبي منها إلى طاقة إيجابية وتعظيم الإيجابي منها، وكذلك يتمثل ذلك في أنماط الاستجابات الفاعلة الواعية النابعة لا التابعة.

فالتحدي على المستوى الكلي قد يكون حالة تتطلب الاستجابة على تنوع ما بين نمط الاستجابة، أو هو تعبير عن حالة متراكمة، وهو بهذا الاعتبار يختلف عن طبيعة المشكلة العابرة التي قد تكشف التحدي وأهمية مواجهته، وكذلك فإن التحدي يعبر عن حالة من الاستمرار النسبي، ومن ثم فإن التحدي قد يعبر عن إشكالات هيكلية، كما قد يعبر عن حالات سلبية، إلا أنه ليس كذلك في كل الأحوال.

فالتحدي قد يكون من طبيعة الأمم لمواصلة رقيها، ومن هنا فإنها تجعل من وجود التحدي أمراً وظيفياً يحرك البواعث والدوافع للعمل المستمر في الترقية والإنماء، كما قد يكون التحدي عملية مستمرة، وهو عمل إيجابي وسلبي، وهو يعني حالة من التنبه المستمر والحفز الدائم ضمن معادلات متشابكة ومستطرقة لا يمكن الفصل الكامل بين عناصرها؛ فالتحديات في عالم المسلمين وغيرهم موصولة ومولدة من بعضها؛ فتحدي البقاء يؤكد تحدي البناء، وتحدي البناء يؤكد تحدي النماء، وكل هذه التحديات بدورها تؤكد تحدي الأداء والسياسات بالنسبة لكل منها، وهذه التحديات الكلية تؤكد بصددها تحديات نوعية أو مشتقة.

ومن أهم تصنيفات تلك التحديات: ما تحرك الأهداف القريبة والبعيدة، وفي هذا المقام فإننا أمام ثلاثة تحديات على الأقل،

وتحدٍّ رابع يجمع بينها: تحدي البقاء، وتحدي البناء، وتحدي النماء، والتحدي الذي يجمع بينها هو تحدي الأداء.

تحدي البناء ينصرف لعمليتين مهمتين: «بناء الدولة ومؤسساتها»، و«بناء الأمة وعلاقاتها»، أما تحدي البقاء فهو يعني الحفاظ على أصل الوجود الفعال والقدرة على التمكين له، ولا شك أن هذا التحدي ينصرف لعمليات تتعلق بالشروط الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية الكفيلة بإحداث واستمرار القدرة على فن البقاء الفعال، أما تحدي النماء؛ فإنه نتاج للتفاعل بين القدرة على البناء والقدرة على البقاء معاً، بما يحقق أطراً لتنظيم الفاعلية والقدرة والتمكين، وما يتطلبه ذلك من إمكانيات لإعادة البناء والقدرة على التصحيح الذاتي والقدرة على إحداث حالة من التنظيم والتعظيم.

تعظيم وتقويم

إن هذه التحديات في الأمة الإسلامية جميعاً تتطلب تعظيماً وتقويماً لمناهج «التعامل والتناول»، وكذا الإمكانات (مناهج التفكير وسياقات الوعي والبناء الفكري)، وكذا القدرات (مناهج التسيير)، والفعاليات (مناهج التدبير، ومناهج التغيير، ومناهج التأثير، ومناهج التمكين، وسياقات السعي والبناء المتعلق بالممارسة).

إن هذه الأطر وتفاعلها («تحدي البقاء»، و«تحدي البناء»، و«تحدي الأداء») يعني تحويل جملة التحديات إلى سياسات وإجراءات وعمليات وأولويات في إطار من تحريك المقاصد والغايات، ومن ثم يمكن النظر إلى حزمة التحديات من خلال رؤية معاني الحفظ المتعلقة بالمقاصد الكلية العامة، ذلك أن تعاضد مستويات الحفظ ووسائله وقدراته مع أهدافه وغاياته ومع استمراره وتأسيسه هي عمليات مهمة للتعامل مع تلك التحديات، أصلية كانت أم فرعية، كلية كانت أم جزئية، سياسية كانت أم غير ذلك، ومن هنا من الضروري الإشارة إلى عدة أمور مهمة، منها:

- حقيقة أن كل التحديات تجابه تحديات تتفاوت في الوطأة والتأثير، وكذا في معنى الضغوط الدافعة والمانعة، وفي معنى الفرصة والمخاطر، وهي بهذا المعنى تحدد معنى الاشتراك في التحدي والتشابه بينها (مع دول العالم الثالث)، والتحديات بمقتضى الاشتراك الإنساني (الإنسانية والمستقبل المشترك).

- أما الأمر الثاني فيتعرف إلى طبيعة التحديات وأوزانها والأولويات المتعلقة بها، والقدرات التي تحرك استجابات منظمة.

- أما الأمر الثالث فيرتبط بشكل الاستجابات لمثل هذه التحديات على تنوعها وتعددها في كافة المجالات الحضارية الاجتماعية منها والاقتصادية والثقافية والفكرية والقيمية وغيرها من تحديات، ويمكن رصد أربعة نماذج لهذه الاستجابات تتمثل في الاستجابة البلاغية والانفعالية، وهي حالة تخرج عن حد المعالجة العلمية والبحثية إلى خطاب مكرور يتسم بالإنشائية وفائض الكلام، والاستجابة الإغفالية، وهي التي تغفل عناصر مهمة في التحديات مثل إغفال السياسي أو إغفال الشأن الداخلي، والاستجابة الافتعالية التي تنشغل بالتهويل في الرؤية وتكريس الواقع السلبي، كما لها جوانب أخرى منها الاستجابة القاتلة والاستجابات المخذولة، والاستجابة المتعلقة بالمعنى، والتفسير التآمري ليس فقط للتاريخ، ولكن امتداداً للمستقبل أيضاً، وأخيراً الاستجابة المتوهمة في إطار منهج تفكير يتعلق بالأماني لا بالعمل الحقيقي على الأرض.

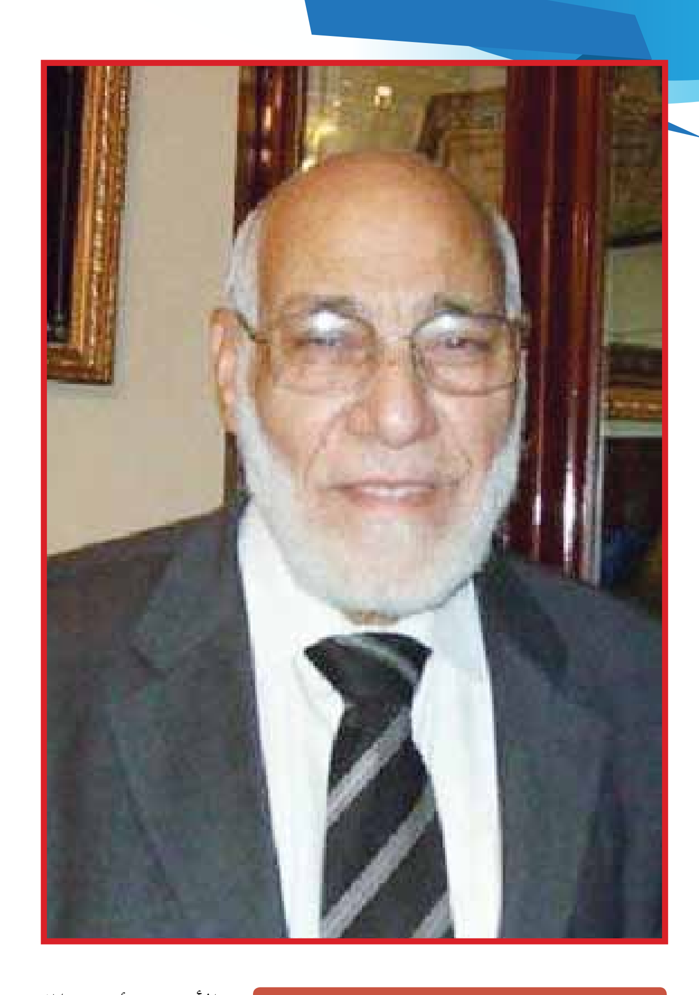
- أما الأمر الخامس يشير إلى أهمية الإطار السنني في تفسير عالم الأحداث والتحديات وضبط عناصر التصور من خلال الضغوط الحضارية والتحديات، السنن الشرطية، والإمكانات بين الإهدار والاستثمار؛ فالسنن تحدد عناصر الفاعلية الحضارية، بما يضفي على الأفعال والرؤى والحركة والتصورات قيمة، وتعني أن الإنسان يحرك طاقاته ضمن حقائق ومساحات السببية خروجاً من أوهام العبثية أو المصادفة ومساحات الخرافة الأسطورية، كما أن السنن تحرك الأفعال ضمن قيم تشكل جوهر الفعل، وقيمه، كما أنها تتعلق بتحريك الفعل الحضاري بكل التفاعلات فيها بين الساحة الحضارية الممتدة، وتشمل الآفاق الكونية، والإنسان الفرد بكل دخائله النفسية والسلوك المترتب عليها والاجتماع والجماعة والمجتمع بما يمثله من مواقف ورؤى وممارسات، والتاريخ بما يمثله من ذاكرة للفعل الحضاري وامتداده لتحقيق معاني العبرة بالحدث والاعتبار والعبور نحو عناصر الفاعلية والتمكين، باعتبارها من عناصر التكليف الكلي لا الجزئي ومن أصول نظرية الحكم لا في الفقه الحكمي ولكن في أصول الفقه الحضاري، وبين كليات القواعد الكلية وكليات السنن تتعلق في إطار محددات الفعل وكذلك مسيرته وسيرورته وتطوره ومآلاته باعتبارها حركة عدل وحركة اختيار وإرادة وحركة مساواة ومناط فعالية الأمة وخيريتها ومكمن وسطيتها.

ومن هنا، نؤكد أن تفعيل المدخل السنني يبني ثقافة المقاومة الحضارية الشاملة والمواجهة الرصينة المتكاملة التي تعني أن تكون الاستجابات للتحديات على مستوياتها: الفكرية والتدبيرية والتسييرية والتغييرية، علينا أن نتعلم سنن تلك الثقافة من خبراتنا التاريخية والمعاصرة، ونتعلم هل نحن على مستوى العدو وتدبيره، ومواجهة كل قابليات العدو فينا، فإن العدو لا يتمكن منا إلا بمقدار ما نمكن له بأنماط تفكيرنا وأساليب سعينا وطرائق مواجهتنا وأشكال استعدادنا.

التحدي بهذا الاعتبار هو صناعة المستقبل بالوعي بتاريخنا وذاكرتنا الحضارية وجوهر هويتنا، والسعي لتغيير واقعنا السلبي وإخفاقاته، وبناء القدرة على طريق المكانة والمُكنَة والقدرة؛ فتنفتح آفاق الوعي المستنير الرصين ومسالك السعي من كل قوي أمين، وقواعد البناء على طريق التأمين والتمكين.■

التحديات في الأمة الإسلامية تتطلب تقويماً لمناهج التعامل والإمكانات والفعاليات

العدو لا يتمكن منا إلا بمقدار ما نمكن له بأنماط تفكيرنا وأساليب سعينا وطرائق مواجهتنا



مع دق طبول التحذير من تغير المناخ، واستمرار تصاعد الحديث عنه في الفترات الأخيرة، أكد عميد الإعجاز العلمي للقرآن الكريم د. زغلول النجار، في حوار لـ«المجتمع»، أن القرآن الكريم سبق العالم منذ 1400 سنة في التحذير من التغير المناخي عبر الإفساد في الأرض، كما كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أول من دعا إلى الثورة الخضراء وتخضير الأرض التي ينادي بها دعاة مواجهة تغير المناخ.

ودق د. النجار جرس الإنذار، خلال الحوار، خاصة من ظاهرة الاحتباس الحراري، مؤكداً أن العالم يكتب نهايته بيده إذا لم يعد إلى الله تعالى ويستمع لتعاليمه عز وجل قبل فوات الأوان.

عميد الإعجاز العلمي للقرآن الكريم د. زغلول النجار في حوار لـ«المجتمع»:

العالم يكتب نهايته بيده!

حوار - حسن القباني:

● في الفترة الأخيرة، ظهر اهتمام لافت في المنتديات الدولية والعربية بفكرة التوحد في مواجهة تغير المناخ، كيف ترى التوحد على الاهتمام بالبيئة من منظور القرآن الكريم؟

- يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30)، وفي هذا النص القرآني تأكيد أن الله عز وجل قد استخلف الإنسان في الأرض، وأنه مطالب في تلك الفترة بحسن القيام بواجبات الاستخلاف؛ وذلك بعمارة الأرض وإقامة العدل فيها، وعمارة الأرض تكون بالمحافظة على صفاتها الفطرية التي فطرها الله سبحانه وتعالى عليها؛ لأنه هو الخالق الذي أحسن كل شيء خلقه، وخلق كل شيء بقدر، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وقدّره تقديراً محكماً دقيقاً يجعل من الخروج عليه إفساداً في الأرض، وهو عز وجل لا يحب الفساد.

الفساد يدمر المناخ والاهتمام بالبيئة واجب إيماني

الرسول الكريم أول من دعا إلى الثقافة الخضراء

والقرآن الكريم يؤكد علم الله تعالى بأن هناك من بني الإنسان من سوف يخون الأمانة ويفسد في الأرض إفساداً كبيراً، وأن الله تعالى سوف يذيق هؤلاء ببعض الذي عملوا لعلهم يرجعون إليه، ويتوبون عن إفسادهم المادي والمعنوي على ظهر هذا الكوكب قبل فوات الأوان، وفي هذا يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: 41).

وبناء على ذلك، فإن الاهتمام بالبيئة واجب إيماني وإنساني، ومسؤولية الإنسان عن الأرض مسؤولية كاملة عن جميع مكوناتها الصخرية، والمائية، والهوائية والحياتية، التي يطلق عليها في مجموعها تعبير «البيئة»، وهي كل ما يحيط بالإنسان من مختلف صور المادة والطاقة والأحياء، ومن نظم اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية ودينية، والإنسان المستخلف على الأرض مؤتمن على بيئتها، ومسؤول أمام الله عز وجل وأمام الناس عن المحافظة عليها، وانطلاقاً من ذلك؛ فإن الاعتداء على أي من مكونات البيئة المادية أو المعنوية هو مخالفة شرعية يؤاخذ الله تعالى الواقع فيها، ويجب أن تكون مخالفة قانونية يعاقَب المسؤولون عليها، ولعل النداءات المتكررة لمواجهة تغير المناخ تتواكب مع النداء الإلهي، وحتى وإن جاءت متأخرة، ولكن أفضل من استمرار الاعتداء دون انتباه وتصحيح.

● هل اعتنى القرآن بمسألة تغير المناخ؟ وهل هناك دلالات حول مسألة المناخ سبق فيه القرآنُ العالمَ في دق التحذير ولفت الانتباه؟

- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لا

ينضب، وفي هذا الإطار نورد لكم الآيات التالية: قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: 8)، وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه: 50)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: 49).

ويتضح للمتأمل في النفس الإنسانية وفي الأحياء والجمادات من حولنا وفي الأرض وما حولها من أجرام السماء أن الله تعالى خلق كل شيء بدقة بالغة، وقوانين محكمة وسنن ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، حتى يأتي أمر الله وتنفصم عرى هذا الكون فيزال من الوجود بكل ما فيه ومن فيه.

وعلى ذلك، فإن القرآن يحمِّل الإنسان ذلك المخلوق العاقل المكلف صاحب الإرادة الحرة المسؤولية الكاملة عن أي اضطراب أو خلل في بيئته ببعديها المهنوي والمادي، وذلك لأن الله تعالى قد أتقن كل شيء خلقه وقدره تقديراً محكماً دقيقاً، وهداه بالفطرة والإلهام إلى الحق، وفي ذلك يقول الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف 10).

لقد سبق القرآن الكريم العالم منذ 1400 سنة ويزيد في التحذير من مغبة الإفساد في الأرض وتغير المناخ والعبث بالبيئة، فهل من إذعان للخالق تبارك وتعالى؟!

• الحديث عن نهاية العالم مستمر مع تغيير المناخ، هل هما متفقان وفق الدلالات الإشارية ومواطن الإعجاز العلمي في القرآن؟

– العالم يكتب نهايته بيده طالما لم يرجع إلى الله عز وجل وينيب إليه ويقيم تعاليمه ويلتزم بعمارة الأرض وبالعدل، وهنا يقول تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

وننظر إلى التحذير الإلهي البليغ في الآية (27) من سورة «البقرة»: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، فالخسران مصير الإفساد وهو ما يحيا فيه العالم في هذه الأيام، وقد سجله القرآن الكريم بدقة بالغة في الآية (205) من ذات السورة (البقرة) حين يقول تعالى واصفاً



القرآن سبق العالم في التحذير من التغير المناخي

إنقاذ الكون يأتي عبر العودة إلى الله تعالى بعمارة الأرض وإقامة العدل

هؤلاء المفسدين في الأرض قائلاً: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾.

والمؤتمرات اليوم تتحدث مضامينها ودعواتها لحماية البيئة ومواجهة تغير المناخ تحت ظلال آية قرآنية بليغة وواضحة، حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿151﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ﴾ (الشعراء).

• التخلص التدريجي من الانبعاثات الغازية المسببة للاحتباس الحراري، والتحول إلى الطاقة المتجددة بنسبة 100% مطالب متكررة من منتديات مواجهة تغير المناخ، هل لها صدى في الدلالات الإشارية للقرآن الكريم؟

– ما زالت الآية القرآنية الكريمة ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ تحدثنا عما نحياه فيه، ومن أخطره ظاهرة الاحتباس الحراري المدمرة.

إن الإنسان يحرق أكثر من 100 مليون برميل نفط في السنة، بالإضافة إلى تريليونات الأقدام المكعبة من الغاز، و80 مليون طن من الفحم، وهذا يؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة في الجو، وانصهار الجليد، ورفع منسوب الماء في البحار والمحيطات مما يغرق المناطق المنخفضة على طول شواطئها، ويعرض الأرض للجفاف ويزيد من عدد العواصف وينشر الحرائق والأمراض.

• النبي الكريم كان أول من دعا إلى الثقافة الخضراء التي يسعى لها مواجهو تغير المناخ الآن، كيف ترون الأمر؟

– بالطبع، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً أَوْ يَزْرَعُ زَرْعاً، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلاَّ كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ بَنَى بُنْيَاناً مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ وَلا اعْتِدَاءٍ، أَوْ غَرَسَ غَرْساً فِي غَيْرِ ظُلْمٍ وَلاَ اعْتِدَاءٍ كَانَ لَهُ أَجْرٌ جَارٍ مَا انْتُفِعَ بِهِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

وذهب النبي الكريم إلى أبعد من ذلك، حينما قال: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ».

وعلى هذا وغيره الكثير، يعد النبي باعث الثقافة الخضراء منذ بعثته والداعي لها، وهو ما يجب أن ينتبه له الغرب جميعاً، هذا الانتباه يتبعه التكريم والتقدير واتباع منهجه وقراءة الإسلام من جديد فهو طوق النجاة مما نحيا فيه.

• ما واجب المسلمين، إذن، في مواجهة تغير المناخ لحماية البيئة؟

– واجب المسلمين وغير المسلمين الإحسان في الأرض، والإعمار لا الإفساد وتخريب الكون، ولا بد من التأكيد على ضرورة التوجه إلى مصادر الطاقة غير الملوثة من مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والحرارة الأرضية وطاقة المد والجزر.

وأقول للمسلمين: طبقوا تعاليم السماء في حماية البيئة؛ كل بيئة، ففيها الحياة والنجاة، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: 24).

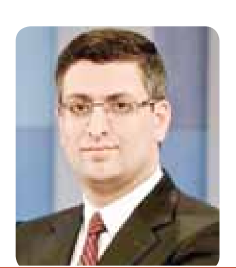
• في الختام، هناك تغير مناخي في أشياء كثيرة بجانب الطقس، حيث يتحدث البعض عن تغير اجتماعي وأسري واقتصادي وسياسي.. بماذا تنصح المسلمين في هذه اللحظات؟

– أطالب المسلمين كافة بالعودة إلى كتاب الله تعالى وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتحكيمهما في ضبط سلوك المجتمعات الإنسانية.■



تراجَعَ سعر صرف الليرة التركية في شهرَي نوفمبر وديسمبر 2021م بشكل ملحوظ، بحيث خسرت الليرة خلال فترة وجيزة ما يقرب من 70% من قيمتها، الأمر الذي كان له ارتدادات اقتصادية وسياسية، قبل أن تتدخل الحكومة التركية باستحداث أداة اقتصادية تكافح هذا المسار، وهو ما كان له أثر واضح في الأيام الأولى.

تركيا.. أداة اقتصادية جديدة لمواجهة تراجع الليرة



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

إذا كانت علاقة الاقتصاد بالسياسة والحكم أهم وأوضح من أن تُشرح، فهي في الحالة التركية ولا سيما حزب العدالة والتنمية الحاكم أوقع وأعمق وأكثر تجلياً، فالأزمة الاقتصادية الخانقة في بداية الألفية الجديدة كانت سبباً في الانسداد السياسي الذي دفع نحو الانصراف عن النخبة السياسية القائمة والبحث عن خيارات جديدة، وهو ما فتح الباب لتأسيس حزب العدالة والتنمية، ثم فوزه في أول انتخابات تشريعية يخوضها في عام 2002م بعد أقل من سنة ونصف سنة على تأسيسه.

كما أن الإنجازات الاقتصادية كانت إحدى أهم بصمات العدالة والتنمية وحكوماته المتعاقبة، وبالتالي استمراره بالحكم لأكثر من 19 عاماً متواصلة، وهي أطول مدة حكم في تاريخ الجمهورية التركية، والاقتصاد هو العنوان الأبرز لأهداف عام 2023م التي أعلن عنها الحزب لمئوية تأسيس الجمهورية التركية، وهو العنوان الأبرز للانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقبلة في عام 2023م التي عادة ما توصف بالحاسمة والمصيرية، وهو كذلك الراية التي ترفعها المعارضة في وجه الرئيس «رجب طيب أردوغان» للمطالبة بانتخابات مبكرة بذريعة التراجع الاقتصادي وخصوصاً ما يتعلق بسعر صرف الليرة.

وفق خبراء، يعاني الاقتصاد التركي من مشكلات بنيوية وتحديات مزمنة، في مقدمتها افتقار تركيا لمصادر الطاقة؛ ما يجعل ميزانها التجاري في عجز دائم، واعتماد تركيا على الاقتراض والأموال الساخنة والاستثمارات الخارجية إلى حد كبير، وتراجع هذه الأخيرة بعد عام 2013م لأسباب تتعلق بتعافي الاقتصاد الأمريكي ورفع سعر الفائدة هناك وأسباب سياسية أخرى، وضعف إسهام الصناعات التقنية في الصادرات.. إلخ.

لهذه الأسباب وغيرها، بات التضخم أحد أكبر التحديات التي تواجه الحكومة والمواطن على حد سواء، ولا سيما مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، وقد ذهب المصرف المركزي التركي في السنوات القليلة الأخيرة لرفع سعر الفائدة لمواجهة ذلك، حتى وصلت عام 2018م إلى نسبة 24%، وهي نسبة مرتفعة جداً.

وقد رفع الرئيس التركي شعار خفض نسبة الفائدة لمواجهة التضخم، رغم معارضة الكثير من السياسيين والاقتصاديين، بل وبعض البيروقراطيين من داخل حزبه، ليذهب لمعركة كسر عظم، كما يقال، مُقيلاً عدداً من محافظي المصرف المركزي وموظفيه الكبار لتحقيق رؤيته، إضافة لاستقالة وزير



حزمة قرارات ساهمت بالتعافي السريع لليرة مقابل العملات الأجنبية لتصل إلى 11.7 مقابل الدولار

«أردوغان» وحكومته يملكان في جعبتهما أدوات يمكن أن تساهم في ضبط الوضع

الخزانة والمالية بسبب هذا الخلاف.

ومع خفض سعر الفائدة، فقد تراجع سعر صرف الليرة، بشكل تلقائي أولاً، ولتراجع الثقة بالليرة ثانياً، ولعدم وضوح المسار المستقبلي للفائدة والسياسات النقدية ثالثاً، وبسبب المضاربات المبالغ بها بالليرة رابعاً.

الأداة الجديدة

في 20 ديسمبر 2021م، وصلت الليرة لأدنى مستوياتها على الإطلاق، حيث وصل الدولار الأمريكي لأكثر من 18 ليرة، بينما تخطى اليورو حاجز 20 ليرة، في اليوم ذاته،



الشهور القليلة القادمة مفصلية في تقييم الخطة الحكومية وارتداداتها على المواطنين

الاقتصاد سيكون العنوان الأبرز للانتخابات المقبلة والمعيار الأهم للناخب

تكلم الرئيس «أردوغان» بعد اجتماع موسع للحكومة كان على رأس أجندته الاقتصاد والسياسات النقدية.

وقد تضمن خطاب «أردوغان» تأكيداً إضافياً على تصميم حكومته على المضي قدماً بسياسة تخفيض سعر الفائدة رغم إدراكها أن لذلك ارتداداته وانعكاساته السلبية على المواطن، ولا سيما ما يتعلق بغلاء المعيشة وتآكل المدخرات بالليرة التركية والارتفاع الكبير بأسعار المواد الأساسية والخدمات.

وقد أكد الرئيس أن النموذج الذي ستتبعه حكومته يعتمد على خفض سعر الفائدة، بما يشجع رجال الأعمال على الاقتراض بنسب مقبولة، وبالتالي وضع ذلك في سلسلة التصنيع والإنتاج والتصدير، ما يزيد من نسبة الاستخدام ويقلل من البطالة، وبالتالي تكون النتيجة النهائية تسيير وتسريع عجلة الإنتاج، كما تضمنت كلمة «أردوغان»، وكلمات سابقة له ولمسؤولين آخرين منهم وزير الخزانة والمالية الجديد «نور الدين نباتي»، أن المرحلة الانتقالية قد تشهد آثاراً جانبية لهذه السياسة، لكنه ينتظر أن تؤتي الأخيرة أكلها خلال أشهر قليلة فقط ليشعر المواطن بنتائجها الإيجابية.

إضافة لذلك، فقد شملت كلمة الرئيس التركي كلمات قاسية ولهجة حادة في مواجهة بعض الأطراف الرافضة لهذه السياسة؛ خارجياً وداخلياً، وفي مقدمتها جمعية رجال الأعمال والمصنّعين الأتراك (توسياد)، التي قال: إنها لن تستطيع «مواجهة الحكومة».

في المقابل، ولتخفيف حدة الآثار السلبية لتراجع سعر صرف الليرة على المواطنين، فقد أعلن «أردوغان» عن حزمة من الإجراءات والقرارات، كان قد سبقها قبل ذلك بأيام رفع الحد الأدنى للأجور بنسبة تصل لزهاء 50%، ولعل أهم تلك السياسات الجديدة أمران؛ الأول: تقديم ضمانات للمودعين بالليرة بحيث تدفع لهم خزينة الدولة الفارق بين نسبة الفائدة التي أودعوا بها أموالهم ونسبة تراجع سعر صرف الليرة (في حال تراجعت كثيراً كما حصل مؤخراً)، بما يحول دون استمرار تحويل الودائع للعملات الأجنبية أو «الدولرة»، وبالتالي يخفف من سرعة تراجع قيمة الليرة، والثاني: دعم المصدّرين الأتراك وتحديد سعر معين لليرة مقابل الدولار للتصدير الخارجي، بحيث يسهل عملهم ويتجنبون الخسارة.

تأثيرات وتحذيرات

بعد الخطاب مباشرة، بدأت الليرة بالتعافي السريع والمفاجئ مقابل العملات الأجنبية، لتصل إلى 11.7 ليرة مقابل الدولار، حتى كتابة هذا التقرير.

أرجِعَ ذلك إلى ارتفاع ثقة المواطنين ورجال الأعمال بالليرة بعد الضمانات التي قدمتها الحكومة، وإلى الثقة أكثر بالاقتصاد بعد زيادة درجة الوضوح بما يتعلق بالخطوات المستقبلية، وبعض المضاربات التي عمدت للاستفادة من التحسن النسبي لسعر الصرف، ولكن أيضاً للتدخل الحكومي غير المباشر عبر بعض المصارف الحكومية التي ضخت مليارات الدولارات في السوق، بحيث يساهم ذلك بشكل مباشر في تحسن الليرة ويعطي انطباعاً بتقبل سياسة الحكومة الجديدة والثقة بها والتفاعل معها بشكل سريع جداً.

قلل هذا التطور الأخير كثيراً من المخاوف بشأن قيمة الليرة وباقي المؤشرات الاقتصادية، وأعطى انطباعاً بأن «أردوغان» وحكومته يملكان في جعبتهما أدوات يمكن أن تساهم في ضبط الوضع؛ ما يعني أن الليرة لن تترك بالكلية للتداول الحر والمضاربات وبالتالي السقوط الحر.

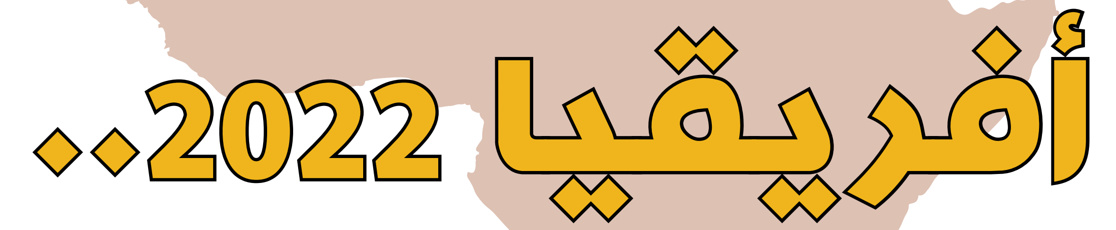
لكن في المقابل، انتقدت أحزاب المعارضة هذه الخطوة، قائلة: إنها تزيد العبء على خزينة الدولة ولا سيما إذا ما تراجع سعر الصرف، وإن التعويض المالي الذي ستقدمه الحكومة للمودعين سيخرج من جيوب المواطنين العاديين، أو إن «الحكومة ستدعم الأغنياء من جيوب الفقراء»، كما قالت؛ ولذلك فقد كررت المعارضة مطالباتها بتبكير الانتخابات الرئاسية والبرلمانية وإجرائها فوراً لتفادي تداعيات اقتصادية سلبية إضافية.

بعض الاقتصاديين، وإن امتدح الخطوة، أشار إلى بعض التحديات، وفي مقدمتها مدى وثوق الناس بالقرارات الجديدة والتفاعل معها خلال الأيام والأسابيع التالية لها، ومدى ارتياح المودعين للنظام الجديد بعد تجربته أول ثلاثة شهور، والأعباء الإضافية التي يلقيها هذا النموذج على خزينة الدولة، ومدى قدرة الدولة على الإيفاء بهذه الالتزامات في حال تراجع سعر الصرف بشكل كبير ولا سيما في ظل حدوث مضاربات كبيرة خارج إرادة الحكومة وأحياناً لأهداف سياسية للضغط على الأخيرة.

وفي كل الأحوال، ستكون الشهور القليلة القادمة مفصلية في تقييم الخطة الحكومية وارتداداتها على المواطنين سلباً وإيجاباً، إذ إن الكل متفق -كما أسلفنا- على أن الاقتصاد، وفي القلب منه قيمة الليرة وارتدادات كل ذلك على حياة المواطن اليومية، سيكون العنوان الأبرز للانتخابات المقبلة، والمعيار الأهم للناخب لدى التصويت في هذه الانتخابات المصيرية.■

ما زالت أصداء صوت بلال الحبشي وهو يصدح «الله أكبر.. الله أكبر» تتردد في أعماق القارة السمراء، ليُحيي نداءه روح الإسلام داخل الأفارقة، ويذكِّرهم دائماً أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنباً إلى جنب، وأنَّ هذا الدين قَام بهم أيضاً؛ فقد دخل الإسلام أفريقيا قبل المدينة المنورة؛ حيث كانت القارة السمراء موطن الهجرة الأول، وهذا -بلا شك- كان له عظيم الأثر في تاريخ الأفارقة وتكوينهم، وأبرز ما في الأمر أن أفريقيا أضحت قارة الإسلام؛ يتأصل بها الدين الحنيف يوماً عن آخر، ويزيد عدد معتنقيه رغم التحديات الجسيمة التي تحيط بالقارة، ورغم استهدافها من الغرب والمؤسسات التنصيرية، ورغم قلة إمكانات مسلمي القارة ومؤسساتها الإسلامية.

فكيف صارت أفريقيا قارة الإسلام؟ ولماذا يترسخ الدين الإسلامي بها رغم التحديات؟ هذا وأكثر نرصده في هذا التحقيق.



قارة الإسلام رغم التحديات

لماذا ينتشر الإسلام بأفريقيا رغم كل ما يُبذل على التنصير من أموال وجهود؟

روضة عبدالغفار
صحفية متخصصة في الشأن الأفريقي

يلاحظ الناظر لخريطة توزيع المسلمين في أفريقيا أنها تأخذ شكلاً دائرياً، كما لو كان الإسلام يحتضنها ويحتويها فاستحقت بحق أن تكون قارة الإسلام؛ حيث إنها القارة الوحيدة التي تُقدر فيها نسبة المسلمين بأكثر من نصف السكان، ففي شمال القارة الأفريقية تقدر نسبة المسلمين 90.9%، وفي غرب القارة 62.7%، بينما في شرقها 49.7%، وفي وسطها 15.4%، وفي جنوب القارة السمراء تبلغ نسبة المسلمين 10.2%.

فالإسلام ينتشر في أفريقيا بقوة دفع ذاتية، يذكيها واقع كل من المسيحية والديانات التقليدية، وهو ما يثير تساؤلات ما زال يطرحها المفكرون الغربيون منذ القرن التاسع عشر، محورها: لماذا ينتشر الإسلام في أفريقيا رغم كل ما يُبذل على التنصير؟

في هذا الصدد، يقول المدير التنفيذي لاتحاد علماء أفريقيا، د. عمر باميا، في حواره مع «المجتمع»: إن غالبية الشعوب الأفريقية لم تعتنق الإسلام عن طريق حملة عسكرية، أو بنصر جيش المسلمين في واقعة بعينها، إنما انتشر الإسلام في تلك المناطق بفعل احتكاك التجار المسلمين بسكانها، حيث تأثروا بأخلاقهم النابعة من دينهم الإسلامي فاعتنقوه ثم نشروه، وبجهود القادمين من شمال أفريقيا، وبتأثير أوائل الأفارقة المعتنقين للإسلام على المجتمع المُحيط بهم، ليستلموا راية نشر الدين بعد ذلك.

وأضاف باميا أن البلاد الأفريقية المجاورة للشمال الأفريقي المسلم كان لها حظ وافر من الثقافة الإسلامية، مثل مالي ونيجيريا وتشاد، حيث سهل القرب الجغرافي من زيادة البعثات العلمية إلى أعرق الجامعات في شمال أفريقيا، مثل القرويين في مدينة فاس في المغرب والأزهر في مصر.

وأوضح أن الطرق الصوفية قديماً أدت دوراً مهماً في نشر الإسلام، ومن إنجازات الصوفيَّة أنَّ الإسلام تحوَّل على يديها من حالات فردية إلى جماعية، فقد أنشؤوا «الكتاتيب»، وأقنعوا الأهالي بإرسال أولادهم من الجنسين إلى هذه المدارس الصغيرة، التي يتعلم فيها الأطفال القرآن، ويتلقوا الدروس في الشريعة واللغة العربية.

باميا: أنشئ اتحاد للعلماء بـ46 دولة أفريقية جنوب الصحراء بهدف توحيد صفوفهم لقيادة الأمة

الدعوة الإسلامية 2022.. واقع متنام:

وعن واقع الدعوة الإسلامية في القارة السمراء، قال الباحث والكاتب من بوركينا فاسو، د. هارون سوادغو، في حواره مع «المجتمع»: إنه ليس من الهيّن وصف واقع الدعوة في أفريقيا بكاملها، لكن يمكن القول إجمالاً: إنّ الدعوة الإسلامية في أفريقيا بخير ولا تزال تؤتي أكلها كل حين، حتى هذا العام الميلادي (2022م) بفضل من الله تعالى، فهي تستمر بمقتضى حرية الاعتقاد، وحرية التّدين، وحرية إنشاء الجمعيات،

وغيرها من الحريات الفردية والجماعية التي تكفلها دساتير دول القارة.

وأوضح سوادغو أنه رغم هذه الحريات المكفولة دستورياً، فإن الدعوة في أفريقيا تعاني في بعض الجوانب نتيجة الظروف الدولية الناجمة عن حملات مكافحة الظاهرة المعروفة في أبجديات المجتمع الدولي بـ«الإرهاب»؛ إذ تواجه الجمعيات والمؤسسات الخيرية العربية صعوبات بالغة في دعم الدعوة في أفريقيا مقارنة بما كان عليه الوضع قبل أحداث 11 سبتمبر 2001م.

وأردف أن النشاط الدعوي مستمر ومتنام، بفضل الله تعالى ثم بفضل الدعم المحليّ وقليل من الدعم الخارجي، وبفضل جهود العلماء والدعاة وطلاب العلم الذين ينشرون نور الإسلام بعقد حلقات العلم والدروس، وبالجولات الدعوية في القرى والأرياف والمدن، وبالتعليم في المؤسسات الإسلامية، والتوعية في الإذاعات وصفحات التواصل الاجتماعي.

وأضاف أن الكثير من دول القارة تعيش صحوة إسلامية مباركة؛ فمراكز العلم تزداد عدداً ونوعاً، وطلاب العلم في تزايد، والعوام يُقبلون بشغف على دروس العلماء، والشعائر الدينية في انتشار.

وذهب رئيس هيئة علماء تنزانيا الشيخ عبدالله صالح، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن الدعوة الإسلامية في أفريقيا في تقدم، فرغم كثرة من يدعو إلى الفساد والانحراف والتضليل، فقابلية الشباب الأفريقي تجاه الدعوة تزداد، فكثير من شباب وشابات المسلمين عندهم جهود ملموسة وكبيرة، فيحثون بعضهم بعضاً على الالتزام بدينهم، ويقيمون المحاضرات والدروس، ويستضيفون فيها الشيوخ وأصحاب الدعوة ليتفقهوا في دينهم.

وأضاف قائلاً: هذا واقع مُشاهَد لأننا -نحن العلماء- نُدعى لمثل هذه المؤسسات التعليمية الحكومية من قِبَل طلبة المسلمين، كما نلاحظ كثرة من يهتم بحفظ القرآن في سن صغيرة في العديد من الدول الأفريقية، وهذه إشارات بأن الأمل موجود وهو دليل على مستقبل مشرق للدعوة الإسلامية.



تحديات في طريق الدعوة:

بالرغم من النجاح المشهود للدعوة الإسلامية في أفريقيا، فإن هناك الكثير من التحديات التي تعترض طريق الدعوة، يُصنفها د. هارون سوادغو إلى تحديات داخلية وأخرى خارجية، قائلاً: التحديات الخارجية تعود إلى الضغوطات الدولية لفرض القيود على الدعوة الإسلامية ومراقبة النشاط الدعوي، وتضييق الخناق على بعض الشعائر الإسلامية الظاهرة، والسعي الحثيث لإعادة قولبة هوية المسلم وشخصيته من خلال التغييرات العبثية للمناهج الدراسية.

وكذلك دعم المساعي «البنافريقانية» التي يقودها بعض الشباب للعودة بالمجتمع الأفريقي إلى الوثنية؛ بادّعاء إحياء الأديان والمعتقدات الأفريقية والبحث عن الهوية الأفريقية المفقودة، وفسح المجال أمام الجماعات الهدامة كالأحمدية مثلاً.



سوادغو:
الدعوة بأفريقيا تعاني في بعض الجوانب نتيجة الظروف الدولية الناجمة عن حملات مكافحة الإرهاب

أما عن التحديات الداخلية، أوضح سوادغو أنها أسباب خاصة بالرسالة ذاتها، ومنها اختلاف المرجعيات والمنطلقات، الذي أفضى إلى انقسام الجمعيات والمؤسسات الإسلامية العاملة في المجال الدعوي في كثير من البلدان، وتصادم الخطابات الدعوية في كثير من المسائل، حيث إن الخطاب المستند إلى المنهج السلفي غير الخطاب المستند إلى المنهج الصوفي مثلاً، كما أن الشيعة أيضاً توغلوا مؤخراً في القارة، وهم أحياناً يعملون على إيهام بعض القيادات الصوفية أن لهم عدواً واحداً مشتركاً يتمثل في المنهج السلفي وأتباعه، فينجحون تارة في اختراق صفوف بعض المتصوّفة.

بينما صرح د. عمر بامبا أن علينا مواجهة التحديات التي تواجه الدعوة في قارة أفريقيا، وخاصة وقد دخلنا عام 2022م، فنظراً إلى الواقع العالمي والإقليمي، هناك افتقاد لصوت معبر عن المسلمين في القضايا العامة والمشكلات، وعدم وجود مرجعية علمية للمسلمين في أفريقيا، وانتشار الصراعات التي يكون المسلمون طرفاً فيها أو كلا طرفيها، كما نعاني من تشتت جهود الدعاة وضعف التنسيق بينهم، وضعف التأصيل العلمي للفتوى.

وأضاف بامبا أنّ الفكر المتشدد والمتطرف والصراعات داخل القارة لها تبعات كثيرة، منها: إعطاء فرصة للمتربصين

للطعن في الإسلام وزرع الفرقة والخلاف بين المسلمين، وظهور الفكر التكفيري، وزرع النزاعات الطائفية التي تنهك البلاد وتشتت شمل الأمة.

إنجازات محمودة.. ولكن:

تنتشر في أفريقيا مؤسسات إسلامية ذات تراث كبير وعريق، تعمل في مجال الدعوة الإسلامية، وقد حققت نجاحات كبيرة في الآونة الأخيرة، مثل: الأزهر الشريف، وجامع الزيتونة والقيروان، وكذا مؤسسات إسلامية فاعلة مثل: منظمة الدعوة الإسلامية بالسودان، ولجنة مسلمي أفريقيا الكويتية، وجمعية الرحمة العالمية بالكويت، والندوة العالمية للشباب الإسلامي بالسعودية، علاوة على جهود منظمة التعاون الإسلامي، والجماعات والمؤسسات الإسلامية المحلية داخل كل دولة إسلامية.

إلا أن المؤسسات الدعوية الإسلامية تعاني من ظاهرة تشتت الجهود وعدم التنسيق بينها، الأمر الذى يُضعف تلك الجهود ويقلل من فاعليتها وثمارها؛ وفي هذا الصدد، يرى الشيخ عبدالله صالح أن هذه المؤسسات مشكورة لمجهوداتها في مجال نشر الدعوة الإسلامية في أفريقيا، ولكنها تحتاج إلى شيء كبير ومهم وهو التنسيق الجيد بينها في مجال الدعوة؛ لأن احتياجات الناس واحتياجات الدعوة كثيرة، وما نراه أن المؤسسات الإسلامية في أفريقيا قد تعمل كلها في أعمال شبيهة ببعضها، فيما يقدمونه إلى المحتاجين الذين نريد أن تصل الدعوة إليهم.

ويضيف رئيس هيئة علماء تنزانيا أن الاحتياجات تختلف؛ فهناك احتياجات مادية أو توجيهية أو تحفيزية وغيرها، قائلاً: إننا نرى المؤسسات الإسلامية تعمل بنفس الوتيرة مثل بناء المساجد وإنشاء المراكز التعليمية وحفر الآبار، وهي أعمال مطلوبة لكنها أعمال عامة، وهناك عمل خاص وهو إعداد من سيقومون بمهمة الدعوة في المستقبل، فنحتاج مثلاً لإقامة المعاهد التي تعمل على إعداد الدعاة والمشايخ من الناحية الإسلامية الصحيحة لحمل هذه الدعوة، في سبيل مواجهة التيارات الغربية التي تواجهنا.

فيما يصرح د. هارون سوادغو أن المؤسسات الدعوية الإسلامية في أفريقيا تواجه مشكلات، من أبرزها: مشكلات تنظيمية؛ كأن تكون بعض المؤسسات لا تزال في طور البدائية من حيث استيفائها متطلبات العمل المؤسسي، وهو ما يُفضي إلى مشكلات قيادية؛ فالأبعاد القيادية لا تزال ضعيفة وهشة في بعض المؤسسات الدعوية في أفريقيا، على أن الأمر يختلف من دولة لأخرى، إذ تمكنت القيادات الإسلامية في بعض البلدان مثل مالي وكوت ديفوار من تطوير أدائها وتعزيز العمل المؤسسي.

وأضاف أن كثيراً من المؤسسات تعاني من النقص الحاد في مواردها، في ظل شح التمويل الخارجي بعد أحداث 11 سبتمبر، في حين أن التمويل الداخلي عاجز عن تغطية المشاريع، فضلاً عن نقص الكفاءات في بعض المجالات التي لا تستغني عنها الدعوة، كالمجال الإعلامي مثلاً، كما تعاني المؤسسات من الانقسامات الداخلية، نتيجة الاختلاف القائم بين المنطلقات والمناهج والمرجعيات، بحسب سوادغو.



صالح: الدعوة الإسلامية بأفريقيا في تقدم رغم كثرة مَنْ يدعو إلى الفساد والانحراف

المستقبل للإسلام:

رغم التحديات الجسيمة التي تحيط بالقارة الأفريقية، فالإسلام ما زال يلقى قبولاً واسعاً لدى الأفارقة، مع قلة الجهود الإسلامية المبذولة في هذا الشأن مقارنة بالجهود الضخمة للجماعات التنصيرية، وهو ما أكده كثير من العاملين في جمعيات العمل الخيري الإسلامي في القارة السمراء.

فمن جانبه، يرى الشيخ عبدالله صالح أنه عند الحديث عن المستقبل يجب استرجاع الماضي، والنظر للجهود التي بذلها الأجداد والعلماء الأفارقة لنشر الدعوة الإسلامية؛ لكي نستمد منها ونبني للمستقبل، وأضاف قائلاً: إنه تمت إقامة مجموعة من الندوات في عدة نواح بأفريقيا؛ للنظر في جهود علماء أفريقيا في نشر الدعوة الإسلامية، وتشجيع أبناء القارة للنظر في تاريخ أجدادهم من العلماء وما قدموه لأفريقيا، وهذا ما يجعلنا نستبشر خيراً في مستقبل الدعوة الإسلامية.

ويؤكد هذا الطرح د. عمر بامبا، قائلاً: إن مستقبل الدعوة في أفريقيا مبني على العلماء، والقارة مليئة بالعلماء والدعاة الذين هم على الدرب الصحيح، وأضاف أنه تم إنشاء اتحاد لعلماء أفريقيا جنوب الصحراء بهدف تعزيز جهودهم وتوحيد صفوفهم لقيادة الأمة، وفق المنهج الإسلامي الصحيح.

ويضيف المدير التنفيذي لاتحاد علماء أفريقيا أن الاتحاد اليوم يضم 46 دولة من أفريقيا جنوب الصحراء، من أجل تنسيق الجهود العلمية والدعوية والتربوية في القارة، عن طريق إنشاء المكاتب الفرعية في بلدان الاتحاد واستقطاب العلماء والدعاة وفق شروط ومبادئ معينة.

وأوضح بامبا أن أدوار الاتحاد تتمثل في تعزيز التعايش السلمي بين أطياف المجتمعات الأفريقية، وإصدار البيانات حول القضايا العامة ونشرها عبر وسائل الإعلام، وتنظيم المحاضرات والندوات الدولية والإقليمية للتصدي لظاهرة الإرهاب والتطرف؛ لوضع سبل العلاج والحلول المقترحة للخروج من هذه الظاهرة، كما تتضمن إصدار الفتاوى في الشأن العام والنوازل، وترجمة الكتب والرسائل العلمية لتقديم مفاهيم صحيحة للدين الإسلامي بالتعاون مع جهات مختلفة.

وختاماً، فإن مقولة المفكر جمال حمدان عن أفريقيا بأنها «جبهة زحف الإسلام واحتياطي توسعه في المستقبل» يجب أن تظل حاضرة، فهي حقيقة يؤصلها التاريخ ويؤكدها الحاضر، وهذه الإنجازات الكبيرة للدعوة داخل أفريقيا حققتها قوة الإسلام الذاتية الداخلية مع الجهود والإمكانات التي يعتريها بعض النقص؛ فكيف إذا تحققت الوحدة والتعاون والتنسيق بين هذه الجهود؟ وكيف إذا وجد الاهتمام الأكبر لقارة الإسلام المَنسيّة؟ وكيف إذا ضَخت دول العالم الإسلامي إمكاناتها في هذه القارة الواعدة؟■





مسلمو الكونغو الديمقراطية.. ضحايا الفقر والجهل والتنصير

أشرف عيد

تقع الكونغو في وسط أفريقيا، ومساحتها تبلغ نحو 2.3 مليون كم2، وكانت تُسمّى زائير حتى عام 1997م، وعاصمتها كينشاسا، والفرنسية هي اللغة الرسمية.

يبلغ عدد السكان 77 مليوناً، ويقدر عدد المسلمين بنحو 10 ملايين عام 2020م، بنسبة 15% من السكان، و70% مسيحيون، و15% معتقدات أخرى، ويتكون السكان من مجموعات عرقية، منها: هوتو، وتوتسي، والنيلولتك، والبانتو.

يتركز المسلمون بالعاصمة كينشاسا، وبشرق البلاد في كاسونغو وكيندو، ومناطق: مانيما، وكيفو، وكوما، وسيكك، وماسيس، وماكاتو كاساي، ولوبومباشي.

احتلت بلجيكا الكونغو عام 1908م، وقد تعرض المسلمون في عهد الاحتلال للتمييز العنصري؛ فتم منعهم من أداء عباداتهم، ومنع أطفالهم من الالتحاق بالمدارس إلا بعد تغيير أسمائهم الإسلامية حتى الاستقلال في 30 يونيو 1960م.

والكونغو من أغنى دول أفريقيا بالثروات المعدنية، وبها مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الخصبة، لكن انتشار الفساد والحروب الأهلية التي شهدتها أعوام 1998، و2006، و2010م، خلفت أكثر من مليون قتيل، وشردت الملايين، ومنهم مسلمون في المناطق الشرقية؛ وأكثر من 80% من السكان فقراء وأميون؛ فلا يتعدى الدخل اليومي للأسرة دولارين مع انعدام الخدمات الأساسية كالكهرباء والرعاية الصحية والتعليم؛ فمصروفات التعليم للطفل أكثر من 50 دولاراً مما زاد من معدل الأمية.

أوضاع المسلمين

يعاني مسلمو الكونغو من الفقر الشديد؛ ما جعلهم فريسة سهلة أمام المنظمات التنصيرية التي تشترط اعتناق المسيحية للحصول على الخدمات، وتخصصت منظمات لتنصير مسلمي الكونغو، مثل منظمة «AAB» التي تعمل في المدن ذات الأغلبية المسلمة، ومنظمة «كاراتياس» التي تخصصت في تنصير أطفال المسلمين؛ حيث تقوم بتسديد نفقات التعليم إذا اعتنق الطفل المسيحية، وقد توفر له فرص الدراسة الجامعية خارج البلاد، وعملاً داخل البلاد، فكثير من الأسر المسلمة أمام خيارين؛ إما التنصير والتعليم، وإما الإسلام والأمية، وقليل منهم يواصل تعليمه حتى المرحلة الثانوية أو الجامعية؛ ولذلك تراجعت أعداد المسلمين كثيراً في العقود الأخيرة من 17 مليوناً إلى 10 ملايين.

والمسلمون هناك ليس لهم دور سياسي مؤثر؛ فأحزابهم ضعيفة، وعدد النواب المسلمين في أي انتخابات منذ عام 2006م حتى اليوم لا يتجاوز 5 نواب من إجمالي 500 نائب بنسبة 1%، ولا يوجد لهم وزير واحد في الحكومة.

والكونغو دولة علمانية لا تدعم المؤسسات الدينية؛ فالمساجد قليلة جداً وقديمة، والعاصمة كينشاسا يوجد بها مسجدان فقط، أمّا بقية المساجد فهي عبارة عن مصليات صغيرة، وهم عاجزون عن ترميم ما تهدّم من مساجدهم.

ويوجد التعليم الإسلامي بالكونغو في المدارس القرآنية الملحقة بالمساجد والمراكز الإسلامية، مثل: لبومو، وبوانت نوار وغيرهما، وأما الجامعات الإسلامية فهي قليلة تعتمد على مساعدات الدول العربية، وهي: جامعة المصطفى الإسلامية، ومعهد المسلم، وجامعة الفتح الإسلامية في إقليم شمال (كيفو).

ويوجد في الكونغو مؤسسات إسلامية تعمل على رعاية شؤون المسلمين، منها: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وجمعية مسلمي الكونغو، ومركز الإصلاح الاجتماعي، واتحاد شباب مسلمي الكونغو، واتحاد المرأة الكونغولية المسلمة، ومنظمة النور للشؤون الإسلامية، والجمعية الخيرية للتطوير والتنمية البشرية، وجهودها ضعيفة جداً بسبب ضعف إمكاناتها وعجزها المادي.

ويعاني المسلمون هناك من مشكلات كثيرة، من أهمها: النشاط التنصيري بإمكاناته الضخمة، وانتشار الجهل بالإسلام لعدم وجود أي وسيلة إعلامية ولا دعاة مؤهلين، وحاجتهم شديدة إلى المصاحف، والكتب الإسلامية.

كما أنه لا يوجد لهم محاكم شرعية في الأحوال الشخصية والمواريث؛ لذا يلجأ المشايخ والعلماء في مناطق المسلمين لحلّ هذه المشكلات بعيداً عن المحاكم المدنية.

والدعم الذي تقدمه منظمة الدعوة الإسلامية السودانية، ومؤسسة آل مكتوم الإماراتية والأزهر الشريف والسعودية والكويت قليل جداً وغير كاف.■

المراجع

1 - الشيخ جمال لومومبا رمضان، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الكونغو الديمقراطية: الجهل، والأميَّة الدينيَّة، والمد التنصيري ثالوث ينهش الجسد الإسلامي في بلادنا، حوار: السيد عبدالرحمن، شبكة الألوكة، 22 شعبان 1435هـ/ 21 يونيو 2014م.

2 - الشيخ علي مويني، مفتي الكونغو الديمقراطية: الإسلام جاءنا عبر التعاملات السمحة للتجار العرب، حوار: أحمد فوزي، صحيفة الجريدة الكويتية، 19 يونيو 2015م.

3 - د. جمال عبدالرحمن يس: الحراك الإسلامي والكنسي في دولة الكونغو الديمقراطية، موقع مجلة قراءات أفريقية، 13 أبريل 2017م.



اقتصاد إسلامي



الاقتصاد لا ينفصم عن واقع حياة الناس؛ فهو أساس معايشهم وتحقيق الحياة الطيبة لهم، وقد اهتم القرآن الكريم كتاب الله تعالى الشامل الجامع لأمور الدنيا والآخرة بالاقتصاد، ودلت الكثير من آياته على النشاط الاقتصادي وآلياته إنتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً، وفي هذا الإطار تأتي هذه المقالات من خلال منهج علمي يعتمد على النظرة الاقتصادية في سور القرآن الكريم سورة سورة، مع ربط الآيات الاقتصادية، دون غيرها، في كل سورة ببعضها بعضاً.

ونظراً لأن «الفاتحة» هي أم الكتاب، فقد آثرنا أن تتجه النظرات الاقتصادية لكل آياتها استثناء دون غيرها من السور.

نظرات اقتصادية في سورة «الفاتحة»(1)



د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

«الفاتحة» سورة مكية وآياتها سبع، واستندت إجمالاً إلى الأصول التي يفصلها القرآن تفصيلاً؛ لذا سميت «أم الكتاب»، وهي يعيش معها يومياً المسلم في فريضة الصلاة 17 مرة كل يوم وليلة بخلاف السنن، فهي تتكرر في كل ركعة من ركعات الصلاة؛ لذا سميت بالسبع المثاني؛ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: 87).

و«الفاتحة» تبدأ بالبسملة، وسواء أكانت آية منها ومن كل سورة أم آية مستقلة في كل موضع، ذكرت فيه بدايات السور للفصل بينها؛ فالبسملة هي مفتاح الأعمال وبدايتها، فهي تذكير بما سخره الله تعالى للمسلم حينما يهم بكل سلوك اقتصادي إنتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً؛ فينسب الأمر كله لله تعالى، مستشعراً في بداية كل عمل نعَم الرحمن الرحيم بخلقه؛ فيعيش في ظلال الرحمات التي تحيط به من كل جانب، ومن ثم يفيض قلبه وينطق لسانه بـ«الحمد لله رب العالمين» الذي خلق جميع الخلائق من السماء إلى الأرض، من الحيوان إلى النبات، ومن الملائكة إلى البشر، وتكفل بالرزق لعباده بغض النظر عن شكرهم أو كفرهم.

والحمد لله هي سمة السلوك الاقتصادي للمسلم بعد أن يبدأه بالبسملة التي تحول بين عمله وكل نقص؛ فقد روى النووي في الأذكار عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع»، فالمسلم يبدأ بسم الله كما بدأ نزول القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

(العلق: 1)، ويسلك بها كل وجه من وجوه الحياة والمعاش، من أكل وشرب ونحر وركوب مركب وغير ذلك من الأفعال الاقتصادية، قال تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ﴾ (الأنعام: 118)، ﴿وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (هود: 41)، وقد روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لربيبه عمر بن أبي سلمة: «قل: باسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»، وفي صحيح أبو داود، وصححه الألباني: «إنَّ الشَّيطانَ ليستَحِلُّ الطَّعامَ الَّذي لم يُذكَرِ اسمُ اللَّه عليه»، وروى البخاري عن جابر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: «أغلق بابك واذكر اسم الله، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر اسم الله، وخمر إناءك واذكر اسم الله».

كما أن المسلم إذا انتهى من سلوكه الاقتصادي كان لسانه رطباً بالحمد لله ثمرة لهذا السلوك، وقد روى مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها»، وروى أبو داود عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»، قال: «ومن لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

بين الحمد والرحمة

وبذلك تبدو منزلة «الحمد لله» في مغفرة الذنوب -بصفة يومية- في ممارسات المسلم الاقتصادية، كما تبدو رحمة الله الرحمن الرحيم في ثمرة هذا السلوك الاقتصادي، فما من نعمة إلا والحمد لله أفضل منها كما روى البيهقي عن الحسن رضي الله عنه، وقد روى ابن ماجة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنعم الله على عبد نعمة، فقال: الحمد لله، إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ»، وروى البخاري من حديث عن رفاعة بن رافع الزرقي قال: كنا يوماً نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سمع الله لمن حمده»، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمداً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: «مَن المتكلم؟»، قال: أنا، قال: «رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول» (رواه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه).

«الحمد لله» سمة السلوك الاقتصادي للمسلم بعد أن يبدأه بالبسملة التي تحول بين عمله وكل نقص

إن حمد المسلم لله رب العالمين في سلوكه الاقتصادي في السراء والضراء.. في الغنم والغرم.. في الربح والخسارة هو ترسيخ لشكر الله واهب النعم.. المالك المدبر لأمور العالم كلها.. الحكيم فيما يصيب الإنسان من قدر نافذ، فالحمد لله منهج حياة، فإذا حقق التاجر أو رجل الأعمال المسلم ربحاً في نشاطه الاقتصادي كان حامداً لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا حقق خسارة لم يجزع أو يندب حظاً، ولكن يرجع بالأمر كله لله حمداً على كل حال، فقد روى ابن ماجة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يحب قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى ما يكره قال: الحمد لله على كل حال».

منزلة «الحمد لله» في مغفرة الذنوب تبدو في ممارسات المسلم الاقتصادية مثل رحمة الله في ثمرة هذا السلوك

الربوبية المطلقة لله تعالى مفرق الطرق بين النظام الاقتصادي الإسلامي والنظم الوضعية

وحينما يربط المسلم الحمد بالله رب العالمين، فإنه يستشعر ويوقن قيمة الثناء لله فهو المالك المتصرف في هذا الكون كله؛ فهو سبحانه رب كل موجود سواه، والإنسان بماله وجاهه.. بروحه وجسده.. بحوله وقوته.. هو جزء من هذا العالم الفسيح الذي هو أقوى منه وأوسع مكاناً؛ ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: 57)، ومع ذلك سخر الله تعالى هذا الكون بين يديه؛ ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾ (الجاثية: 13) ليعلم يقيناً أن كل نعمة في النفس وفي الآفاق منه سبحانه وحده المستحق بالحمد.

مفرق الطرق

إن الربوبية المطلقة لله رب العالمين هي مفرق الطرق بين النظام الاقتصادي الإسلامي والنظم الاقتصادية الوضعية؛ فرعاية الله حاضرة، وربوبيته قائمة في كونه، وما سخره للناس فيه، وما أرشدهم إليه، وليس كما حيدت الرأسمالية الأخلاق، وصورت الكون على أنه آلة حركها الله ثم تركها تدور بدون تدخل فـ«ما لله لله وما لقيصر لقيصر»، والإنسان نتيجة ذلك هو إله على الأرض، وعلى أساس هذه المفاهيم المغلوطة نما نظام المنافسة الحرة، واعتبر تعظيم الربحية الحافز الرئيس للإنتاج، والمنفعة والإشباع، واللذة غاية الإنسان في هذه الحياة، وأبيح الربا، وقننت المقامرة، وأقر تفاوت الدخول بالاحتكار؛ فتفشى الفقر والطبقية والاستغلال بلا قيود، وانتشرت الحروب والتشرد والأزمات بلا حدود.

وفي المقابل، أنكرت الاشتراكية الرسالات السماوية، والإيمان بالغيب، وأعطت المادة صفات الألوهية، ووصفت الدين بأنه «أفيون الشعوب»، وتحولت إلى وحش مفترس يفتك بشعوبها وكرامتهم، ويجعلهم شركاء في الفقر، ولم يبق في نفوسهم سوى الكره والحقد وعدم المبالاة، حتى انتكست في عقر دارها.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

موت العلماء خطب جلل ورزية عظيمة وبلاء كبير؛ إذ الأشخاص كلما كان دورهم عظيماً وأثرهم كبيراً كانت المصيبة بفقدهم أشد، وفي مثل هذا الشهر (يناير) من الأعوام السابقة، رحل عنا أناس سطروا بأعمالهم صحائف من ضياء تقتدي بها الأجيال القادمة، ومنهم:

مصلحون رحلوا في يناير.. الرويشد والعويد وعبدالغني وعطية

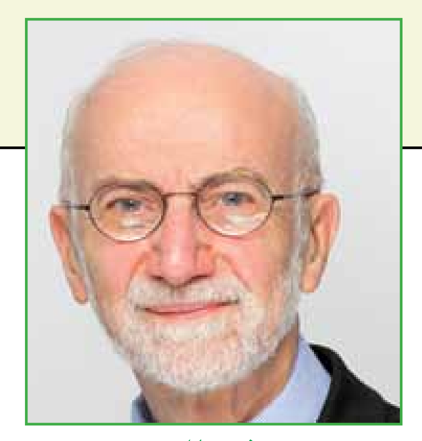
عبداللطيف الرويشد.. بصمات في العمل الخيري

من هؤلاء الأعلام الذين حفل بهم تاريخ الكويت العم عبداللطيف أحمد الرويشد الذي كانت له بصمات في العمل الخيري، وكان أحد قادة ومؤسسي جمعية الإرشاد الإسلامي مع صحبة من أخيار الكويت، في أول رمضان 1371هـ/ 24 مايو 1952م، لتكون جمعية دينية هدفها تجديد الفكرة الإسلامية في نفوس الأجيال.

عمل ملحقاً ثقافياً للكويت في سفارتها بالولايات المتحدة الأمريكية أواخر الستينيات، حيث اعتنى بالطلاب ومشكلاتهم وأوضاعهم التعليمية والمادية.

وحينما استقر به المقام في الكويت نشط في العمل الخيري؛ فأسس جمعية خيرية تحمل اسمه لرعاية الفقراء والمحتاجين، وظل كذلك حتى توفاه الله يوم الجمعة 6 ربيع الأول 1434هـ/ 18 يناير 2013م[1].■

عمل ملحقاً ثقافياً بالسفارة الكويتية في أمريكا وبعد عودته نشط بالعمل الخيري وأسس جمعية لرعاية الفقراء



محمد رشيد العويد.. تربية الأسرة

ولد محمد رشيد العويد في مدينة حلب بسورية عام 1947م، وحصل على ليسانس اللغة العربية وآدابها من جامعة حلب عام 1971م، ثم دبلوم التربية من جامعة دمشق عام 1972م، ودبلوم الدراسات العليا من جامعة عين شمس في القاهرة عام 1974م، وكان عنوان رسالة الماجستير «أسلوب الحوار في القرآن الكريم»، كما حصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعة الدولية في القاهرة عام 2014م، وهو والد المنشد السوري براء العويد.

رسم لنفسه مكانة وسط المجتمع الكويتي بأسلوبه في الدعوة وكان له حضور بالميدان الاجتماعي

رحل إلى الكويت في السبعينيات؛ وعمل في الصحافة الكويتية؛ فكتب في مجلة «المجتمع»، و«الوعي الإسلامي»، و«النور» التي أصبح رئيساً لتحريرها عام 1983م، وكانت تصدر عن بيت التمويل الكويتي.

رسم لنفسه مكانة وسط المجتمع الكويتي بعلمه وأسلوبه في الدعوة إلى الله تعالى، وكان له حضور في الميدان الاجتماعي المحلي الكويتي وغيره من المجتمعات الإسلامية من خلال برامجه التلفزيونية والإذاعية وكتاباته الصحفية، حتى صار ممن يُقصد في حل المشكلات الاجتماعية والحياة الأسرية، فأقام العديد من الدورات التثقيفية للشباب والشابات، وبرز ضيفاً في عدد من البرامج استشارياً تربوياً، حتى إنه جمع ما نشره خلال مسيرة حياته في 85 كتاباً.

ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، كان للفقيد حساباته الشخصية، التي كان يكتب ويرسل فيها توجيهاته التربوية واستشاراته الأسرية.

كان يتصف بحسن الخلق والتواضع والابتسامة وسماحة النفس، ولين الجانب، وبذل الوقت والجهد في سبيل نفع الآخرين.

ظل العويد مجاهداً بالكلمة والعمل والتربية حتى توفاه الله تعالى يوم 2 جمادى الآخرة 1442هـ/ 15 يناير 2021م، ودفن في مقبرة الصليبيخات بالكويت[2].■

حسن فؤاد عبدالغني.. على أرض النار في فلسطين

في إحدى القرى التابعة لمركز منيا القمح بمحافظة الشرقية بمصر، ولد حسن فؤاد عبدالغني، ودرس في مدرسة الزقازيق الثانوية، وأكمل الدراسة الجامعية بكلية الحقوق بجامعة إبراهيم باشا الكبير (عين شمس حالياً).

تعرف إلى جماعة الإخوان المسلمين عام 1945م، ووقتها قاد المظاهرات في الشرقية ضد اتفاقيات صدقي بيفن، وتولى مسؤولية اللجنة التنفيذية لطلاب الشرقية.

اعتقل عام 1946م بسبب المظاهرات، وظل رهن الاعتقال عدة شهور، وبعد

جمال الدين عطية.. أسلمة المعرفة

ولد جمال الدين عطية محمد في قرية كوم النور بمركز ميت غمر التابع لمحافظة الدقهلية بمصر، في 22 ذي القعدة 1346هـ/ 12 مايو 1928م، وانتقل مع أبويه إلى القاهرة لعمل والده بوزارة الدفاع، والتحق بمراحل التعليم حتى تخرج في كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) عام 1948م، وحصل على دبلوم الشريعة، وبعد تخرجه عمل في بداية حياته كاتباً بنيابة الاستئناف.

حينما وقعت الأزمة بين «الإخوان» وعبدالناصر عام 1954م استطاع أن يهرب إلى دولة الكويت عن طريق لبنان، وعمل في إدارة الشرطة كمحقق، ثم سافر إلى سويسرا وحصل على درجة الدكتوراه عام 1960م، ثم عاد إلى الكويت وظل بها سنوات طويلة، حتى عاد لمصر عام 1992م، وأشرف على المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ثم التحق بهيئة التدريس في كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وكان رئيس قسم القانون فيها حتى عام 1998م.

كما عمل أميناً عاماً للموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف بالكويت، ورئيساً لتحرير مجلة «المسلم المعاصر» منذ عام 1974م، وأيضاً رئيساً تنفيذياً للمصرف الإسلامي الدولي في لوكسمبورج.

تعرف إلى جماعة الإخوان المسلمين عام 1942م، واختير مسؤولاً عن الطلاب في شعبة السكاكيني حتى اعتقل عام 1949م، وظل في السجن حتى عام 1952م فيما عرف بقضية «الأوكار».

اختير سكرتيراً خاصاً للمرشد العام المستشار حسن الهضيبي، وعمل بمكتب المستشار عبدالقادر عودة قبل سفره للكويت.

ترك الكثير من المؤلفات التي أثرت المكتبة الإسلامية، وظل مجاهداً منافحاً عن دينه حتى رحل صباح يوم الخميس 15 ربيع الآخر 1438هـ/ 12 يناير 2017م[3].■

أشرف على المعهد العالمي للفكر الإسلامي وعمل أميناً عاماً للموسوعة الفقهية الكويتية ورئيس تحرير «المسلم المعاصر»



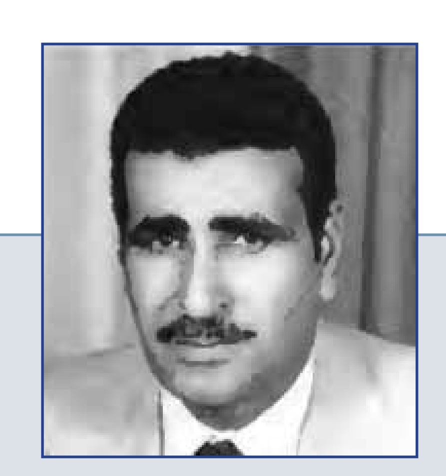
الهوامش

(1) محمد عبدالحميد الجاسم الصقر: لمسة وفاء للراحل الغالي عبداللطيف الرويشد، 24 يناير 2012م.

(2) «المجتمع» تنعى الداعية والخبير الأسري د. محمد رشيد العويد: 16 يناير 2021م.

(3) شهادات على طريق الدعوة: د. جمال الدين عطية، من الجزء الأول حتى الخامس، موقع إخوان ويكي.

(4) علي صديق: في رثاء المجاهد حسن عبدالغني، مجلة المجتمع، العدد 469، السنة العاشرة، 25 ربيع الأول 1400هـ، 12 فبراير 1980، صـ30-31.



خروجه كانت أحداث فلسطين قد اشتعلت وفتح «الإخوان» مراكز التطوع، فالتحق بها، ثم سافر للمشاركة في حرب فلسطين، ولصفاته القيادية تولى قيادة فصيلة من مجاهدي الإخوان المسلمين المصريين في معسكر «البريج» بغزة، وأبلى بلاء حسناً، لكن تم اعتقاله ضمن مجاهدي «الإخوان»، وزج به في السجن لأكثر من عامين حتى تم الإفراج عنه، وقتها اشتعلت الحرب في القنال عام 1951م فسارع ليقود إخوانه في هذه الحرب، وقام مع أ. مهدي عاكف بتنظيم كتائب المجاهدين من الطلاب الجامعيين في معسكر جامعة إبراهيم باشا، وقام بتدريبهم وتسليحهم.

وحينما اندلعت أحداث 23 يوليو شارك مع إخوانه في تأمين الثورة حتى تكللت بالنجاح، ويذكر عنه أنه قال لعبدالناصر: «لا نريد إلا حكاماً يحترمون الإسلام، فاحكم بالقرآن تجدنا جنداً نسدد خطاك».

لكن سرعان ما حدث شقاق بين «الإخوان» وعبدالناصر؛ فقام بحل الجماعة في يناير 1954م، واعتقل مرشدها المستشار حسن الهضيبي وما يزيد على مائتين من قادتها، ثم تطورت الأحداث حتى وقعت حادثة المنشية في 26 أكتوبر 1954م، فتم اعتقال آلاف من «الإخوان»، كان حسن فؤاد عبدالغني واحداً منهم، لكنه خرج أواخر عام 1956م.

كما أعيد اعتقاله عام 1965م وبقي في السجن 5 سنوات حتى أفرج عنه أوائل السبعينيات، وبعدها بفترة غادر مصر عام 1972م إلى الكويت.

في الكويت عمل بالشؤون القانونية، ونشط في مجال الدعوة، لكنه لم يبق كثيراً حيث أجريت له عملية جراحية في المستشفى الأميري انتكست حالته على إثرها، وتوفاه الله عصر يوم الجمعة 8 ربيع الأول 1400هـ/ 25 يناير 1980م، وعاد ودفن في مسقط رأسه بمصر[4].■

حينما اندلعت ثورة 23 يوليو شارك في تأمينها وتعرض للاعتقال مرات عديدة



أحمد عبدالرحمن الحَجِّي
أستاذ العلوم المالية المشارك بجامعة كيبيك بمونتريال - كندا



رغم الفرح الذي يعتريني حين أكتب عن والدي، رحمه الله تعالى، فإني كثيراً ما أتردد بادئ الأمر، مرد هذا التردد هو تَهَيُّبي من كتابة مقال عنه يحمل توقيعي، أحس في ذلك شيئاً من الجَرْأة في السماح بأن يقترن اسمي المتواضع باسمه الكبير، لكنني في الوقت نفسه أحبُّ هذه المهمة، ثم لا يسعني إلا الإسراع في أخذ قلمي والشروع في الكتابة حين أتَخَيل والدي، رحمه الله تعالى، يقرأ ما أكتب مبتسماً؛ بل يذهب خيالي إلى أبعد من ذلك، أتَخَيل دموعه تتساقط فرحاً بما يقرأ، إذ كان لا يتمالك نفسه في مثل هذه المواقف التي يسمع فيها كلمات تحمل في طياتها شيئاً من الوفاء، حتى إنه كثيراً ما كان يستعير بيتاً من الشعر في التعبير عن قرب الدموع منه، كأن هذا البيت الشعري نُظمَ خصّيصاً ليصف تساقط دموعه، من عينه اليمنى ابتداءً لتَنْضَم لهَا اليسرى سريعاً:

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها   عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

د. عبدالرحمن الحَجِّي.. سيرة ومسيرة(*) (1من 2)

د. عبدالرحمن الحَجِّي والأندلس صنوان، ولقد استحقَّ بجدارة ما أُطلق عليه من ألقاب عديدة بُعَيد وفاته: فارس الأندلس، وعاشق الأندلس، وشيخ المؤرِّخين الأندلسيين، لقد أَحَبَّ الوالد د. عبدالرحمن الحَجِّي، رحمه الله تعالى، التاريخ الإسلامي أيما حب، وبالأخص الأندلسي منه، وعشق الأندلس عشقاً حقيقياً، كان يتنفس الأندلس، ويعيش هموم أسلافه المورسكيين ومعاناتهم مع محاكم التفتيش، كثيراً ما كنا نراه غارقاً في أفكاره، ليبدأ سيل دموعه بالنزول، وحين نستقصي نعرف أنه يتذكر مشاهد المورسكيين وهم يُحَرَقون أمام السلطات الكنسية في أحفالها «الإيمانية»، قابضين على دينهم يورِّثونه جيلاً بعد جيل وهم تحت وطأة محاكم التفتيش الغاشمة.

لَكَم كان يسوؤه مَن يسْتَخِف بآلام المورسكيين وجهادهم ومصابرتهم، بل يلومهم ويتخذ من قضيتهم مثالاً على من أضاع دينه ودياره باللهو واللعب والرقص! وكثيراً ما يأتي هذا الاستخفاف واللوم ممّن لا يكاد يكون قد قرأ عن الأندلس غير مطالعة سريعة، أشْعُر أن رحيل الوالد زاد القضية المورسكية يُتْماً في هذه الأيام، نسأل الله أن يعوضها بمن يسير على هذا الدرب ويرفع لواء هذه القضية الإنسانية العادلة.

جاء حُبُّه هذا للأندلس طبيعياً دون تكلّف؛ إذ هو يشعر حقيقة أنه من رفقة وصحبة ابن حيان، وابن حزم الأندلسي، ويحيى بن حكم الغزال، قذف به الزمان في العراق، لكنه عاد أدراجه إلى الأندلس «أرض الآباء والأجداد» -كما كان يسمّيها- وشاء الله أن يُدْفَنَ فيها؛ في مَجْرِيطها (مدريد)،

التي يحلو له تلقيبها بـ«العاصمة الأوروبية التي بناها المسلمون»، لعله كان خلال رحلة «العودة» تلك إلى الأندلس يَتَقَفَّى خُطى العديد من أسلافه المَشارقة الذين وفدوا الأندلس، ولا سيما البغدادي أبو علي القالي الذي قدم إلى الأندلس واستقر فيها حتى وفاته، رحمه الله تعالى، هكذا كان يتلمس الإسلام وأثره في كل حركة أو وقفة له في إسبانيا حتى آخر يومٍ له.

الانطلاقة العلمية

دفعه هذا العشق المتدفق أن ينطلق من حقول الفلاحة في المقدادية بمحافظة ديالى بالعراق في خمسينيات القرن الميلادي الماضي، متوكلاً على الله بمُكنَته البسيطة، حاملاً بساط نومه في حقيبة سفره، لتستقر به الحال لدراسة الدكتوراه في أرقى جامعة عالمية «كامبريدج»، التي قضى فيها شتاءه الأول بمعطف صيفي، ولكن كان ذلك بالتأكيد بعد أن مَرَّ بمحبوبته الأندلس، فكان أول لقاء جمعهما عام 1959م، لم تسأم مشاعر ذلك اللقاء من جلب السعادة له حتى أواخر أيامه، والإعجاب والفضول لنا حتى اليوم.

وكان نتاج هذه الرحلة باهراً والحمد لله: أطروحة أنيقة راقية في موضوع غاية في التَخَصُّص والتعقيد هو «العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية»، دراسة عميقة استُمِدَّت من مصادر باثنتي عشرة لغة، قال فيها مشرف البحث في جامعة كامبريدج «د. جون هوبكنز»: «إنه لو أتى أي باحث ولو بعد مائة عام، فإنه لن يضيف للبحث في هذا الموضوع حرفاً واحداً».

ويُذْكَرُ أن الوالد هو أول من حَمَلَ شهادة الدكتوراه في مدينته المقدادية، وذلك وفق ما ذكره أحد أهالي المقدادية لنا مؤخراً، كما ذُكِرَ أنه أول من حمل دكتوراه في التاريخ الأندلسي بالعراق.

مما ذكره لنا الوالد قصة طريفة حصلت له مع أ. محمد عبدالله عنان، مؤرخ الأندلس المعروف، رحمه الله تعالى، وكنتُ قد وَثَّقتُ هذه القصة في فيديو مع الوالد نُشِرَ في «يوتيوب» قبيل وفاته، بعنوان «حكايتي مع الأستاذ محمد عبدالله عنان»، وتعود هذه القصة إلى أيام تلمذة الوالد في جامعة كامبريدج في ستينيات القرن الميلادي



أول من حَمَلَ شهادة الدكتوراه في مدينته المقدادية وكذلك في التاريخ الأندلسي بالعراق

كان يعيش هموم المورسكيين ومعاناتهم مع محاكم التفتيش غارقاً في أفكاره ليبدأ سيل دموعه

الماضي، أخذ خلال تلك الفترة تفرُّغاً علمياً للبحث عن المخطوطات ذات العلاقة، وأنفق جزءاً من هذا التفرُّغ العلمي في القاهرة، وهناك في القاهرة حصل على عنوان أ. عنان، وكتب له رسالة يطلب منه فيها ما تَوَفَّر لديه من كتاب المقتبس لابن حيان، وكان يومها مخطوطاً، ظُنَّ أنه قد فُقِد.

وبعد فترة من الانتظار، جاء جواب عنان بالاعتذار عن عدم تلبية الطلب كونه مشغولاً، وبسبب كثرة ما يستقبل من طلبات مشابهة، فعاود الوالد الكتابة، لا لتكرار الطلب وإنمَّا للعتاب عليه! فجاء جوابه الثاني مغايراً، يحمل الكثير من الرقة والاستجابة، فزَوَّده بما سأل عنه ونقل له بعض النصوص ذات العلاقة، ثم كان لقاء بينهما في القاهرة وقد قَدَّمَ الوالد الشكر الواجب للأستاذ عنان، ثم تكررت اللقاءات بينهما في محافل علمية عديدة في إسبانيا والمغرب وتوثَّقَت العلاقة بينهما كثيراً، وتثميناً لتلك الجهود، أشاد والدي بمساهمة أ. عنان تلك وذكرها في أطروحة الدكتوراه التي طُبِعَت كتاباً بالإنجليزية ثم العربية.

تحمل هذه القصة في طياتها بعض العبر وتدعو لكثير من الإعجاب؛ أن يُقْدم شخص مثل والدي آنذاك -وهو في مقتبل طلب العلم- على التواصل مع أحد أعمدة مجال بحثه في التاريخ الأندلسي، لا بل على مناقشته بجدية علمية صادقة عُرِفَ بها الوالد دائماً؛ فكانت طابعاً له حتى آخر عمره، وأظن أن هذا الانطباع تَشَكَّل لدى أ. عنان كذلك، وهو ما دعاه لتغيير نبرة رَدِّه بعدما لمس جدية الوالد في خطابه له وعُمْق البحث الذي كان يعمل عليه خلال دراسة الدكتوراه (العلاقات الدبلوماسية الأندلسية).

والحقيقة أن والدي كذلك كان يحمل للأستاذ عنان الكثير من الاحترام والتقدير لجهوده العلمية الأصيلة، وكثيراً ما كان يصف كتابه «دولة الإسلام في الأندلس» بأنه موسوعة التاريخ الأندلسي.■

(*) حساب د. عبدالرحمن الحَجِّي في «تويتر» و«فيسبوك» تحت مُعَرِّف: aaelhajji، وفي «يوتيوب»: abdulrahmanelhajji.
يتزامن نشر هذا المقال في مجلة «المجتمع» مع دعوة تلقيتُها من مجلة «روى» الثقافية العراقية لكتابة مقال عن الوالد، رحمه الله تعالى، في عدد خاص من مجلتهم خُصِّصَ لسيرة الراحلٍ وللتاريخ الأندلسي، فحمل المقال الذي يُعَدُّ للنشر في مجلة «روى» نفس هذا العنوان «عبدالرحمن الحَجِّي.. سيرة ومسيرة»، إلا أن هذا المقال مَزيد ومُعَدَّل.

مقال

أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

«أنجيلا ميركل»..

استعراض عسكري ضخم في وداع «أقوى امرأة في العالم!»



بعد 16 عاماً في منصب مستشارة ألمانيا (رئيسة الوزراء)، ودّع الجيش الاتحادي «أنجيلا ميركل»، من خلال عرض عسكري موسيقي كبير أقامه في 2021/12/2م، ووسط لحظات تغلب فيها العاطفة لم تتوان «ميركل» عن الدعوة للدفاع عن الديمقراطية والتصدي للكراهية والعنف والتضليل بين الألمان، ويعد هذا الحفل أعلى تكريم تمنحه القوات المسلحة الألمانية التي تحرس البلاد والحرية، وتخص به في المقام الأول رؤساء ألمانيا ومستشاريها ووزراء دفاعها، وكان قد أقيم آخر احتفال من هذا النوع أمام مبنى البرلمان بعد عودة الجيش من أفغانستان.

قالت «ميركل» عبر الاحتفال في برلين: إن صوت الاعتراض يجب أن يعلو في كل مكان يتم فيه إنكار الشواهد العلمية، ويتم فيه نشر نظريات المؤامرة والتحريض، وأضافت: ديمقراطيتنا تعيش أيضاً من خلال وضع حد لتسامحنا بوصفنا ديمقراطيين في كل مكان يتم فيه اعتبار الكراهية والعنف وسيلة مشروعة لتحقق مصالح ذاتية.

وقد أسهبت الصحف الألمانية والعالمية وقنوات التلفزة ووسائل الاتصال المختلفة في وصف الوداع الذي رافق انتهاء مرحلة المرأة القوية التي حققت لألمانيا أفضل الإنجازات، واستطاعت أن تفرض وجود ألمانيا على الاتحاد الأوروبي والعالم، وتواجه «دونالد ترمب»، رئيس أقوى دولة في العالم (السابق)، وتجعل لألمانيا شخصية معتبرة في أوروبا والغرب، حتى صارت رئيسة الاتحاد الأوروبي بالأمر الواقع.

ودّعها الجيش الألماني وداعاً رائعاً بالمفهوم الألماني والأوروبي، وخرجت ضاحكة مبتسمة توصي المواطنين بخليفتها، وتمشي في الشارع والسوق آمنة مطمئنة تداعب البائعين والمواطنين، متمنية لبلادها أن تسير إلى الأمام دائماً، وتعلن أنها لن تترشح مستقبلاً لأي منصب، أو قل: لن تمارس السياسة العملية بعد أن أدت دورها، بما فيه من نجاحات وإخفاقات حاولت تصويبها وتصحيحها علناً دون أن تخفيها أو تتكتم عليها.

انظر إلى الجهة المقابلة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وتأمل صورة الحاكم، كيف يصل إلى الحكم، وكيف يغادره، وموقف الجيوش في هذه القارات -إلا من رحم الله تعالى- وقارنها بجيش ألمانيا القوي الذي عزف للرئيسة المغادرة ما طلبته من ألحان وموسيقى.

حتى النخاع

دعك من موقف «ميركل» من المسلمين ومن الإسلام، فهي صليبية حتى النخاع، كما نفهم من سيرتها وسيرة آبائها وأجدادها، وتحب دينها ولم تسلط عليه الأوباش والصعاليك، تحت دعاوى زائفة مثل حرية التعبير، وتجديد الخطاب الديني الصليبي، وضرورة فصل الدين عن الدولة.. الذي يعنينا أنها انتخبت لتخدم مواطنيها، ولا يخدمها مواطنوها ويصفقون لها ويرفعون صورها في الساحات والميادين والشوارع ويهتفون لها بالروح والدم، إن مرتبها معلن للكافة 18820 يورو في الشهر، أقل من مرتب الرئيس البروتوكولي الذي يقوم بمهام تمثيلية فقط وهو الرئيس الاتحادي «فرانك فالتر شتاينماير»، الذي يبلغ 20911 يورو شهرياً. (هل يعلم مسلم أو عربي مرتب حاكمه؟).

لقد جاءت مثل الحكام المنتخبين في الدول الحرة، لتتحاور مع شعبها وتتشاور حول أفضل السبل لحل المشكلات الصعبة، والسياسة الداخلية والخارجية، وتطبق أفضل نظم المساواة والعدالة بين المواطنين، ولم تأت لتأمرهم وتنهاهم وتقمعهم.

أخبرني بعض من أعرف وكان يقيم في ألمانيا لبعض الوقت، أنه كان يفاجأ بالسيدة «ميركل»، وهي أقوى شخصية في البلاد، تتحرك في السوبر ماركت وحدها، وتختار ما يلزم بيتها من خضراوات وفاكهة وخبز ومواد غذائية، وتضعها في العربة المخصصة للأغراض المنزلية وتدفعها حتى تصل إلى المحاسب الذي يتقاضى الثمن، ثم تعود بمشترياتها إلى بيتها مثل بقية المواطنين، وكان

هناك جندي حراسة أو جنديان يقفان بعيداً لحمايتها والمحافظة على راحتها بعد عودتها من العمل، وذكر لي أن السيدة «ميركل» لم تغيّر شقتها التي كانت تعيش فيها قبل الوصول إلى المستشارية، وتحدثت في إحدى المناسبات فقالت: إنها تتشارك مع زوجها في أعمال البيت، وأن «يواقيم» (زوجها) يتابع الغسالة الآلية بعد أن تضع فيها الملابس.

لا ريب أن «ميركل» تعيدنا رغماً عنا إلى حكامنا العادلين على مدى العصور، وإن كانوا قلة، وتنكأ جراحنا التي لا تلتئم في ظل الاستبداد والقمع والتأله والانتقام الذي لا تفهم له سبباً، والعداوة الغربية للإسلام والمسلمين، مع أن القوم مسلمون في شهادات الميلاد والأسماء وجوازات السفر، أين هم من «ميركل» التي خصصت مكاناً في شوارع العاصمة وغيرها من المدن الكبرى لسير المعاقين، والحيوانات الأليفة؟

من هي «ميركل»؟

ولدت «أنجيلا دوروتيا ميركل» في 17 يوليو 1954م، بمدينة هامبورج، وهي عالمة أبحاث سابقة، وتحمل شهادة دكتوراه في الفيزياء الكمية، وتجيد اللغات الألمانية والإنجليزية والروسية، دخلت السياسة في أعقاب ثورات عام 1989م بالمعسكر الشيوعي، وخدمت لفترة وجيزة نائبة للمتحدث باسم أول حكومة منتخبة ديمقراطياً في ألمانيا الشرقية برئاسة «لوثر دي مايتسيره»، في عام 1990م.

وبعد إعادة توحيد ألمانيا في عام 1990م، تم انتخاب ميركل في البوندستاغ (البرلمان) عن ولاية مكلن بورغ- فوربومرن، وأعيد انتخابها مرات منذ ذلك الحين، وعينت في منصب وزيرة المرأة والشباب بالحكومة الاتحادية تحت قيادة المستشار «هيلموت كول» عام 1991م، وبعدها أصبحت وزيرة البيئة في عام 1994م.

ثم بعد خسارة حزبها الانتخابات الاتحادية في عام 1998م، انتُخبت لمنصب الأمين العام لحزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي، قبل أن تُصبح أول زعيمة للحزب بعد عامين -في أعقاب فضيحة التبرعات التي أطاحت بفولفغانغ شويبله- واستمرت لمدة 18 سنة حتى عام 2018م.

ثم صارت في عام 2005م، عقب الانتخابات الاتحادية، مستشارة لألمانيا على رأس الائتلاف الكبير المكون من حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي، والحزب الشقيق البافاري، والاتحاد المسيحي الاجتماعي (CSU) والحزب الديمقراطي الاجتماعي (SPD)، وهي أول امرأة تتولى هذا المنصب.

وفي الانتخابات الاتحادية عام 2009م، حصل حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي على أكبر حصة من الأصوات، وأضحت ميركل قادرة على تشكيل حكومة ائتلافية بدعم من الحزب الديمقراطي الحر (FPD).

وفي الانتخابات الاتحادية عام 2013م، فاز حزب ميركل بشكل ساحق بنسبة 41.5% من الأصوات وشكل الائتلاف الحكومي الثاني الكبير مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي، بعد أن فقد الحزب الديمقراطي الحر كل تمثيله في البوندستاغ.

رأست في عام 2007م المجلس الأوروبي، وترأست مجموعة الثماني، وهي ثاني امرأة تشغل هذا المنصب، ومارست دوراً رئيساً في مفاوضات معاهدة لشبونة وإعلان برلين، وكان واحداً من أولوياتها تعزيز العلاقات الاقتصادية عبر الأطلسي، وعقد اتفاقات مع الدول التي توجد فيها مصلحة لألمانيا، كما أدت أيضاً دوراً حاسماً في إدارة الأزمة المالية على المستوى الأوروبي والدولي، وأشير إليها باسم «صاحبة القرار» في السياسة الداخلية، وإصلاح نظام الرعاية الصحية، والمشكلات المستقبلية المتعلقة بتطوير الطاقة وأزمة المهاجرين، وهي القضايا الرئيسة في فترة قيادتها.

في خضم أزمة اليورو، قامت مجلة «لا جيفيس» الإسبانية الساخرة عام 2011م بتركيب صورة لـ«ميركل» تظهرها شخصية متسلطة، إذ رغبت المجلة بهذه الصورة في تسليط الضوء على الشروط الصارمة التي بموجبها ستمنح «ميركل» مساعدات مالية لإسبانيا التي كانت تواجه أزمة خانقة في حينه.

في عام 1977م (سن 23)، تزوجت «أنجيلا كاسنر» طالب الفيزياء «أولريش ميركل»، ومنه أخذت اسم العائلة، انتهى الزواج بالطلاق عام 1982م.

أما زوجها الثاني الحالي أستاذ فيزياء «إلياكم يواقيم زاور»، فيعيش بعيداً عن أضواء الإعلام، اجتمعا لأول مرة عام 1981م، وتزوجا عام 1998م، ليس لديها أطفال، لكن زوجها «يواقيم» لديه ابنان بالغان من زواج سابق.

«ميركل» عضوة لوثرية في الكنيسة الإنجيلية في برلين وبراندنبورغ ولوساتيا العليا السيليزيا، وعضوة في الاتحاد البروتستانتي (على حدّ سواء الكالفينية واللوثرية) وهيئة الكنيسة تحت مظلة الكنيسة الإنجيلية في ألمانيا (EKD)، الـ«EKBO» هي كنيسة الاتحاد البروسي.

سيدة محترمة

في تقرير لها، وصفتها شبكة «CNN» الأمريكية بأنها محترمة على نطاق واسع، وبعد عقدين من الزمان، تعززت مكانتها بصفتها سيدة دولة مسنّة، قادت أمتها خلال سلسلة من الأزمات التي يحتمل أن تكون مدمرة، كما ذكرت الشبكة أن «ميركل» سميت أقوى امرأة في العالم عدة مرات، ومارست أيضاً دوراً مهماً على الساحة الدولية، حيث ساعدت في إدارة الأزمة المالية العالمية، وأزمة اللاجئين، والحرب في أوكرانيا.

وقد أطلق عليها الإعلام عدداً من الألقاب، منها: السيدة الحديدية، لمواقفها الصارمة ومنهجها العلمي الجاف مقارنة بالعمل السياسي التقليدي، ويطلق عليها الألمان لقب «الأم» وفقاً لموقع «إندبندنت عربية»، كما صنّفتها مجلة «فوربس» الأمريكية «أقوى امرأة في العالم»؛ نظراً لبقائها في الحكم مدة طويلة ونجاحها الاقتصادي وصمود ألمانيا أمام الأزمة الاقتصادية العالمية، التي أصابت أغلب دول أوروبا بالركود، وكادت أن تودي بأخرى إلى الإفلاس، وأشاد بها الرئيس الأمريكي الحالي «جو بايدن»، ووصفها بأنها امرأة «تاريخية».

ويذكر العالم موقفها الإنساني عندما فتحت حدود بلادها لجميع اللاجئين عندما اشتدت أزمة المهاجرين الهاربين من الحروب والمجاعة نحو أوروبا، ومقتل الآلاف منهم في البحر الأبيض المتوسط عام 2015م، لقد واجهت معارضة كبيرة في بلادها بعد دخول أكثر من مليون لاجئ ومهاجر إلى ألمانيا، وتراجعت شعبيتها في الانتخابات، لكنها تمسكت بموقفها من اللاجئين، وكان يتوقع أن تفوز بجائزة «نوبل» للسلام.

ونقلت شبكة «CNN» الأمريكية، عن «بولمان»، كاتب سيرة حياة ميركل، قوله: إن العالم سيفتقد بشدة القيادة الثابتة لـ«ميركل».■

مقال

لماذا تهتم «إسرائيل» بدراسة تاريخ الحملات الصليبية؟

د. سليمان صالح

أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

كيف يمكن تفسير الاهتمام «الإسرائيلي» بدراسة تاريخ الحملات الصليبية، الذي كان من أهم مظاهره أن الجامعة العبرية أصبحت أهم مراكز دراسة تاريخ هذه الحملات؟!

رغم أن الغرب أخفى الكثير مما كتبه الصليبيون، فإن من أهم الآثار التي يمكن أن تكشف لنا بعض الحقائق المهمة كتاب القسيس الفرنسي «فوشيه دي شارتر» الذي عرف بـ«فوشيه الشارتري»، الذي رافق الحملة الصليبية الأولى التي انتهت باحتلال القدس، وترجمه د. زياد العسيلي.

وقد وصف «فوشيه» كشاهد عيان الكثير من الأحداث؛ لذلك يعتبر كتابه مصدراً مهماً.

وصف «فوشيه» الحملة الصليبية بأنها حرب مقدسة تشبه حروب بني إسرائيل في العهود القديمة، واعتبر أن من مات من الصليبيين فهو شهيد، وبرر قتل المسلمين بأنهم كفار وثنيون وأعداء المسيح.

ووصف «فوشيه» مذبحة القدس بقوله: إنه تم قطع رؤوس الآلاف من المسلمين «فما نجا طفل ولا امرأة»، وأن جثثهم تراكمت، وأضرمت فيها النيران.

ويضيف «فوشيه» أن «الصليبيين قاموا بأسر النساء المسلمات، لكنهم لم يمسوهن بأذى، وإنهم بقروا بطونهن بالحراب.. وهذا دليل على رحمة الصليبيين، وعدم رغبتهم في الأذى»!

فهل يشبه ذلك المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية، ومنها مجزرة دير ياسين، على سبيل المثال؟

يقول زياد العسيلي، مترجم كتاب «فوشيه الشارتري» في مقدمته: «إن الحركة الصليبية حركة استيطانية آمن بها قوم حضروا مسلحين من بلاد الغرب، وانتزعوا قطعة من بلاد الشرق، أقاموا عليها دولة، ودأبت دولتهم على القتال والانتصار والتوسع إلى أن قابلتها قوة شرقية معاكسة نمت وتعاظمت إلى أن كسرت شوكتها».

الحركة الصهيونية بأوروبا نجحت بإقناع المسيحيين بمساندتها في اغتصاب فلسطين باستخدام نصوص من الإنجيل

القاعدة الفكرية

يضيف العسيلي أن طرح الحملة الصليبية كقضية دينية يباركها الله، ويجزي بالثواب في الدنيا والآخرة من ضحى من أجلها كان شرطاً أساسياً لإنجاحها، وقد طرح البابا «أوربان الثاني» في خطابه في كليرمونت هذه الحملة على أنها حجة تهدف إلى تحرير البلاد المقدسة من براثن الكفار على أيدي جنود المسيح الذين يطيعون أوامر الله والكنيسة المقدسة، ويحملون شارة الصليب رمزاً لإيمانهم واستعدادهم للشهادة.

ويقول العسيلي: ولا يخفى على القارئ أن ديانة أخرى، بعد ثمانية قرون من هذه الأحداث، أوجدت القاعدة الفكرية لانتزاع هذه البلاد ذاتها من أهلها، فبعثت من ركام التاريخ تعابير تفي بالغرض مثل أرض الميعاد وشعب الله المختار والعهد وصهيون ويهودا والسامرة وأورشليم، وبذلك تم تشييد الهيكل الدعائي للحركة الصهيونية، آخر الحملات الصليبية وأشدها دهاء.

ومن الواضح أن العسيلي يقدم لنا في مقدمته لكتاب «فوشيه الشارتري» محاولة جادة وذكية لتفسير جانب من اهتمام الحركة الصهيونية بالحركة الصليبية باعتبارها تشكل امتداداً لها وتتبنى مثلها شعارات دينية.

هذا التشابه الواضح في القاعدة الفكرية والشعارات الدينية والأساليب الدعائية يمكن أن يساهم في تفسير اهتمام الباحثين الصهاينة بتقديم دراسات تفصيلية للحملات الصليبية، فإذا كانت الكنيسة وقساوستها نجحوا في إقناع المسيحيين الأوروبيين بالانتقال إلى فلسطين باستخدام الشعارات الدينية، فإن الحاخامات اليهود نجحوا في إقناع اليهود بالانتقال إلى فلسطين باستخدام شعارات مشابهة.

لكن هناك جوانب أخرى مهمة؛ هي أن الحركة الصهيونية في أوروبا نجحت في إقناع المسيحيين بمساندتها في اغتصاب فلسطين عن طريق استخدام نصوص من الإنجيل تشير إلى أن قيام دولة «إسرائيل» في فلسطين وزيادة قوتها مقدمة لعودة المسيح ليحكم العالم ألف سنة سعيدة، وهذه النبوءة يؤمن بها المسيحيون الصهيونيون في الولايات المتحدة الأمريكية الذين يساندون «إسرائيل»، ويضغطون على الإدارة الأمريكية لزيادة قوتها وتفوقها بتوفير الأموال والأسلحة لها.

يقول العسيلي: إن التوراة التي أسبغت الشرعية على امتلاك المسيحيين للأراضي المقدسة خلال الحروب الصليبية استخدمت هي بعينها لإسباغ هذه الشرعية على امتلاك اليهود لفلسطين في القرون التالية.

تجربة جديدة!

لكن اهتمام «إسرائيل» بدراسة تاريخ الحروب الصليبية لا يمكن الاقتصار في تفسيره على اكتشاف التشابه بين الحركة الصليبية والحركة الصهيونية، لكن الأمر يتعلق بالمستقبل؛ فهل تخشى «إسرائيل» من أن تتكرر التجربة، وتتعرض لمصير يشبه ذلك الذي تعرضت له الحملة الصليبية؟

لقد واجهت الحملات الصليبية واقعاً كانت الأمة الإسلامية فيه تعاني درجة من



اهتمام الباحثين الصهاينة بتطور الحملات الصليبية يتركز على مصير هذه الحملات وكيف تم تغيير الواقع

الحملات الصليبية واجهت واقعاً كانت الأمة الإسلامية فيه تعاني من الضعف أكبر مما تعانيه الآن

الضعف والتفكك أكبر من تلك التي تواجهها الآن، ولم يكن أحد يتخيل في ذلك العصر أن يظهر قائد يوحد الأمة، ويغير الواقع، وينجز النهضة، ويحقق انتصارات عظيمة، ويهزم أوروبا بكل قوتها، ويحرر فلسطين.

وهذا القائد ظهر فجأة، وخلال سنوات قليلة تمكن من كسر غرور قوة أوروبا، التي انهزمت أمامه حضارياً قبل أن تنهزم عسكرياً؛ فقد تمكن صلاح الدين الأيوبي من إدارة كل مصادر قوة الأمة الحضارية والمعرفية؛ لذلك لم تكن الحرب بين أوروبا والأمة الإسلامية عسكرية فقط، ولم يحارب صلاح الدين أوروبا فقط بجيشه، ولكنه حاربها بمنظومة قيم حضارية متكاملة وبمبادئ الإسلام، وبالمعرفة التي تمكن من نشرها في كل أنحاء العالم الإسلامي بواسطة جيش من العلماء وقادة الرأي.

ولقد تمكن صلاح الدين من أن يربط بوعي بين القوة الصلبة والناعمة، فبنى جيشاً من المؤمنين أصحاب المبادئ الذين يضحون بحياتهم من أجل مبادئهم، والذين يقاتلون بعقولهم وقلوبهم وليس فقط بسيوفهم، ولذلك لم تستطع أوروبا بكل قوتها الصلبة أن تصمد أمام ذلك الجيش.

لذلك، فإن اهتمام الباحثين «الإسرائيليين» بتطور الحملات الصليبية يتركز على المصير الذي تعرضت له هذه الحملات، وكيف تمت عملية تغيير الواقع.

إن «إسرائيل» تدرك أنها ليست أقوى من أوروبا خلال الحروب الصليبية، وأن الأمة الإسلامية ليست أضعف مما كانت عليه في ذلك الزمن، ومع ذلك انهزمت أوروبا، وتوحدت الأمة الإسلامية وانتصرت، وإن تجارب التاريخ قابلة للتكرار بشكل أكثر إبداعاً.

لكن إذا كانت «إسرائيل» تهتم بدراسة تاريخ الحروب الصليبية، فإننا يجب أن نكون أكثر اهتماماً بهذه الدراسة؛ فالتاريخ فاعل في بناء القوة وتغيير الواقع، وفي ضوئه يمكن أن نطور رؤيتنا وإستراتيجيتنا لبناء المستقبل.

«إسرائيل» تبحث في التاريخ لبناء إستراتيجيتها لإدارة الصراع لكنها تعمل على تضليل الشعوب

إن تاريخ الحروب الصليبية يمكن أن يساهم في زيادة ثروتنا الثقافية والمعرفية، فهي تجربة مهمة في تاريخنا؛ لذلك فالأمة تحتاج إلى إنشاء مراكز بحوث لدراسة تاريخ الحملات الصليبية، وإلى البحث في الكتب والمذكرات والقصص التي كتبها الصليبيون، التي عملت أوروبا على إخفائها؛ فهذه الكتب والمذكرات تكشف جرائم الصليبيين التي قامت الحركة الصهيونية بتقليدها، وهي تشكل عاراً للغرب كله.

إن «فوشيه الشارتري» يرى أن رحمة هذا الغرب تجلت في الاكتفاء ببقر بطون النساء بالحراب لأن الصليبيين لم يكونوا يريدون الأذى! ولقد قامت الحركة الصهيونية بتكرار التجربة، فكم من الجرائم ضد الإنسانية يمكن أن نكتشفها إذا قمنا بعملية بحث جاد في كتب الصليبيين ومذكراتهم، وهذا يمكن أن يساهم في زيادة وعي شعوبنا.

إن هناك الكثير من الكتب التي تفاخر فيها الصليبيون بارتكاب المذابح وعمليات الإبادة ضد المسلمين، وفي الوقت نفسه هناك الكثير من الرسائل والمذكرات التي عبر فيها الصليبيون عن انبهارهم بالحضارة الإسلامية وبالقيم التي التزم بها صلاح الدين الأيوبي في حربه معهم، ولذلك حرصت الكنيسة على إخفائها لأنها يمكن أن تكون عاملاً مهماً في إدارة الصراع.

لقد كان انتصار صلاح الدين الأيوبي وجيشه العظيم يشكل إعلاء للقيم والمبادئ الإنسانية والحضارية، وهذا يوضح أن مستقبل البشرية يجب أن يقوم على مبادئ الإسلام؛ فهو وحده الذي يمكن أن يحقق العدل والحرية والرحمة، ويحفظ حق الإنسان في الحياة والكرامة.

فهل يمكن أن يساهم ذلك في تفسير حرص دول الغرب على تجهيل البشرية، وإخفاء حقائق التاريخ التي يمكن أن تهدم حملاتها الدعائية ضد الإسلام؟

إن «إسرائيل» تبحث في التاريخ لبناء إستراتيجيتها لإدارة الصراع، لكنها تعمل على تجهيل الشعوب وتضليلها بإخفاء الحقائق، لكن هل يمكن أن تدرك أمتنا أهمية تشجيع العلماء والباحثين لتقديم قراءة متعمقة للتاريخ تساهم في بناء القوة والثروة الفكرية وتشكيل الوعي؟!■

مقال



طلال مساعد العامر

إمام وخطيب في وزارة الأوقاف الكويتية

القدس الإسلامية في الأدب الكويتي

للكويت قصة مع القدس والقضية الفلسطينية، ليس الأدب الكويتي هو المتفرد في رواياتها، وإنما كان الأدب بفنونه المختلفة المعبر الإبداعي عنها.

لقد ظلت القدس هاجساً عربياً إسلامياً إنسانياً في الثقافة الكويتية، ولا أغالي إن قلت: إن القدس من خلال معاناة الاحتلال أحد المكونات الفكرية الصميمة لمفهوم المواطنة لدى المواطن الكويتي الواعي.

فعلى الرغم من مرور الإنسان الكويتي باختبار قاس حيال القضية الفلسطينية إبان حرب الخليج الثانية؛ فإن مكانة القدس ظلت في صدارة وجدانه، ولا مزايدة في هذه المكانة السابقة للقدس عند المجتمع الكويتي على ما عند مجتمعات العالم العربي والإسلامي؛ فلكل مجتمع من هذه المجتمعات قصته الخاصة مع القدس والقضية الفلسطينية.

دور الكويت باحتضان حركات التحرير الفلسطينية:

استقبلت الكويت عام 1936م أول بعثة تعليمية من فلسطين مكونة من 5 معلمين، استقبلهم الشعب الكويتي بحفاوة وخصوصية؛ حيث تزامنت مع اندلاع الثورة الفلسطينية على تعسف الانتداب البريطاني، وفي السياق نفسه بدت للشاعر الكويتي فهد العسكر رهين المحبسين الفرصة اللائقة من خلال هذه البعثة التعليمية لتفقد حال فلسطين ونضالها حيث يقول:

بالله رسل الثقافة خبرونا
كيف حال الأخت يا إخواني
أعنى فلسطينا وكيف أمانيها
وجنوده وبقية السكان
بعد الكفاح وبعد ما بث
اليهود شرورهم فيها بكل مكان

وقد كانت الكويت آنذاك إحدى أهم محطات جمع التبرعات لدعم الثورة الفلسطينية، وليس بخاف دور الكويت في احتضان حركة «فتح» الفلسطينية عند نشوئها، حيث كان رئيسها ياسر عرفات آنذاك موظفاً في وزارة الأشغال، ثم كان للكويت أيضاً ممثلة بالحركة الإسلامية فيها الدور الواضح في احتضان حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) ودعمها.

القدس في أثر النزعة الدينية بالأدب الكويتي:

أولاً: ظهرت النزعة الدينية عند المجتمع الكويتي في آدابه بوضوح كبير؛ ففي اللهجة الكويتية -التي تشكل معظمها من اللغة العربية- معجم من الألفاظ يعكس النزعة الدينية عند الكويتيين، واللهجة المحكية هي مستودع الأفكار والقيم لكل مجتمع، وعند التتبع وجد أن اللهجة الكويتية تحفل بالعديد من الألفاظ القرآنية.

ثانياً: في فن الخطبة تكثفت النزعة الدينية عند المجتمع الكويتي، وكان للحرية الدينية والتعددية الفكرية أثر كبير في انتعاش هذا الفن العريق بالمجتمع الكويتي الذي برز فيه عدد من الخطباء على مستوى العالم العربي.

ثالثاً: في الأمثال الكويتية -وهي من ألصق فنون الأدب العربي بالشعوب- وفي الأمثال الدارجة الكويتية أثر بارز للتدين والثقافة الإسلامية.

رابعاً: واكب الشعر الكويتي فصيحه وعاميه العديد من الأحداث والمناسبات بعاطفة دينية جياشة.

خامساً: فن المقال؛ حيث نجد القضايا الإسلامية شغلت حيزاً كبيراً في الصحافة الكويتية.

في فن الخطابة:

حمل المنبر الكويتي عبء البيان لإحدى أهم جرائم العصر وهو الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وما صاحبه من مجازر ودمار وانتهاك حريات في ظل تآمر أممي وصمت دولي وعربي، وكان رافد هذا البيان الكويتي عقيدة إسلامية راسخة شعارها قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ (الإسراء:1)، وشوقاً فياضاً لرحاب مقدسة؛ فالقدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهناك علاقة متينة مع الشعب الفلسطيني ركيزتها أخوة إسلامية عابرة للحدود، ومن الخطباء الذين عنوا بالقضية الفلسطينية: الشيخ عبدالعزيز حمادة، والشيخ محمد أحمد الفارس، والشيخ عبدالله النوري؛ بل إن الكويت تشرفت بكونها أحد أهم منابر الدفاع عن المسجد الأقصى لما يزيد على 20 عاماً.

الصحافة الكويتية:

أما الصحافة الكويتية فتحتفظ في أرشيفها بآلاف المقالات الصحفية التي

كانت استجابة لأحداث القضية الفلسطينية؛ فمجلة «البيان» الأدبية، على سبيل المثال، تضم أعداداً كاملة خصصت للقضية الفلسطينية، وقد كتب فيها أعلام الكتابة في الكويت، مثل: الأديب خالد سعود الزيد، وعبدالرزاق البصير، وعبدالله زكريا الأنصاري.

القدس أيقونة الشعر الكويتي:

كان الشعر الكويتي ولا يزال مرآة عاكسة لآلام وآمال الأمة الإسلامية يسهم فيه العديد من شعراء الكويت بنصيبهم من حديث الوجدان والعاطفة الحية المشبوبة تجاه آلام أمتهم وجرح القدس الشريف.

وكانت هذه القصائد أحياناً كثيرة استجابة مباشرة لأحداث فلسطين الدامية التي لا تفتأ تشتد وتيرتها منذ ما قبل الاحتلال الصهيوني إلى هذه اللحظة الراهنة، وهو من مؤشرات وعي الأديب الكويتي؛ فهذا الشاعر الكويتي خالد الفرج يقول حول «وعد بلفور» ومخاطره على فلسطين في قصيدته «وعد بلفور»:

يا قوم قد طلع النهار
وأنتم فيه رقود
قد بعتم الوطن المقدس
للأعادي بالزهيد

والشعر الكويتي كان يثمن تضحيات الشعب للفلسطيني؛ فهذا الشاعر خالد سعود الزيد يقول في قصيدته «الفدائي»:

من قلبه يعطي ومن أحشائه
وبروحه يسقي ثرى آبائه
متطلع نحو الشروق كأنما
لهما اللقاء الحتم في إسرائه

وأحياناً أخرى تظهر تمثلات القدس وأحداثها في ذكرى الإسراء والمعراج أو في نعي أبطال القضية الفلسطينية ورموزها؛ ففي قصيدته «المعراج» استثمر الشاعر خالد الفرج المناسبة للتذكير بمآسي الشعب الفلسطيني إذ يقول:

وغدت فلسطين الشهيدة مذبحاً
فيه الدماء جرت من الأرواح
في دير ياسين وفي أخواتها
ذبح الأهالي مثل سرج نعاج

وكذلك الشاعر عبدالله السنان في قصيدته «نور النبوة» حيث قال على هامش حديثه عن الإسراء والمعراج:

وربى فلسطين التي سرقت
قضيتها بمجلس أمنهم تتجدد
في كل يوم روحة أو جيئة
وزعيمها لما يزل يتردد
والمسجد الأقصى يئن وحوله
القرصان يصرخ يا لقومي اخلدوا
فكوا أساري من حثالات الورى
بعزيمة وثابة لا تنفد

الكويت منصة الشعراء العرب:

وقد احتضنت الكويت العديد من شعراء العرب المناصرين للقضية الفلسطينية الذين اتخذوا الكويت منصة لنشر إبداعاتهم؛ مثل الشاعر المصري محمود حسن إسماعيل الذي علا نجمه في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي، وقد انتقل إلى الكويت بعد أن ضاقت به سبل العيش في بلده، فاتخذ الكويت -إبان إقامته فيها وامتدت إلى وفاته- منصة لإبداعاته التي شغلت القضية الفلسطينية الحيز الأكبر منها .

وقد أصدر الشاعر محمود 14 ديواناً تزهو فيها القدس بالعناية الفائقة؛ حيث أولاها أهمية بارزة في إنتاجه الشعري، فكتب عن معاناة الفلسطينيين وصلف الصهاينة والمؤامرات الدولية حول الأقصى العديد من القصائد، ونشر معظمها في الصحف والمجلات الكويتية، ومن قصائده «وجئت أصلي» التي كتبها عشية إحراق الصهاينة المسجد الأقصى:

وجئت أصلي
ورغم اندلاع الدجى كالبراكين حولي
ورغم الأعاصير ترمي خطاها بسفحي وجرحي
وساحات هولي
أتيت أصلي
ورغم احتراق الدروب
ونهش الخطوب لحبات قلبي ورملي
أتيت أصلي

وكذلك قصيدته «المسجد الصابر» (المسجد الأقصى) التي كتبها في ذكرى ليلة الإسراء والمعراج، ونشرها في مجلة «البيان» الكويتية التي تصدرها رابطة الأدباء الكويتيين، يقول فيها:

لست في عالم القداسات مسجد
إنما أنت هالة من محمد
فيك راح النبي لله يسجد
قبل أن يرفع البناء الممرد
والنبيون خلفه في تهجد
زمراً صحابته من غير موعد

كويتي ضد التطبيع:

إن الدهشة لتستبد بي وأنا أشاهد جموعاً من شباب الكويت، وهم في زمن بريق الحداثة واجتياح التغريب والتغليب الإعلامي، يتداعون إلى نصرة الأقصى زرافات ووحداناً، يقاومون دعوات التطبيع مع الكيان الصهيوني، ويتهافتون إلى كل هيعة احتشاد لمناهضة جرائم الاحتلال، هذا فضلاً عما تسهم به أموالهم في دعم القضية الفلسطينية.

وقد مثّل الشعراء هذه الفورة في الضمير الكويتي أسمى تمثيل؛ فلهجت ألسنة شعرائهم بقصائد مدوية يمدها التصور الديني الراسخ بذخيرتها الشعورية الحية؛ فهذا الشاعر الكويتي وليد القلاف يقول في قصيدة «الفرقد»:

وبنو النضير وقينقاع
صنعوا له التاج المرصد بالخداع
يا للضياع
يا للضياع
من يردع الليل الذي يتقدم
من يدرك الصبح الذي يتهدم
من ينقذ الشرق الرفيع من الأذى

والشاعر الشاب فالح بن طفلة العجمي شاعر الرقة والجمال يروعه مشهد العدوان الدامي على غزة، وتشجيه براءة الطفولة المضمخة تحت القصف المدمر، فتهتز شاعريته البريئة فيقول من قصيدته «غزة تحت القصف»:

قصفوا المساجد والعباد
لم يتركوا إلا الرماد
ما فيه شبر واحد
إلا وقد لبس السواد
بالله يا أمم الفساد
ماذا تبقى لليهود
بأرض غزة كي يباد؟

ومثله هدير زخار مزمجر من حناجر وقرائح العديد من شعراء الكويت من الشباب؛ كالشاعر أحمد الكندري، وسالم الرمضي، وعبدالله الفيلكاوي؛ إذن فالأدب الكويتي هو أحد العروق الحية النابضة في جسد بيت المقدس من ضمن أعراق شتى من آداب الشعوب والأمم.■

مقـال

إقامة العدل حياة للبشر وشيوع الظلم تدمير للحياة



د. جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

العدل ضد الظلم، يقال: عدل الشيء وعدله أقامه وسواه، وعكسه: الجور، والحيف، والظلم؛ فالجور: العدول عن الحق، والحيف: الميل في الحكم والجور فيه، والظلم: مجاوزة الحدّ، ومفارقة الحق، ووضع الشيء في غير موضعه إما بزيادة، أو بنقصان[1].

والمراد بالعدل: أن يعطى كل ذي حق حقه بلا بخس ولا ظلم ولا إفراط ولا تفريط[2].

وقد حث القرآن الكريم على العدل، وجعله هدف الرسالات السماوية، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: 25).

فالرسالات السماوية كلها على اختلاف أزمانها وأماكنها جاءت لتقر في الناس مبادئ الحق والعدل، فهي تضع ميزاناً واحداً، ومعياراً واحداً يقاس به الناس، فلا محاباة لجنس على حساب الآخر، ولا محاباة للون على الآخر، وإنما هذا الميزان كفيل بأن يقيم العدل بين الناس؛ لأن منزِّله هو رب الناس جميعاً، الذي لا يحابي أحداً على حساب أحد، ولا يحابي أمة على حساب أمة أخرى، إنما جعل للناس المنهج الذي يضمن لهم الحياة في ظل الحق والعدل[3].

الرسالات السماوية كلها على اختلاف أزمانها وأماكنها جاءت لتقر في الناس مبادئ العدل

على المرء أن يعدل مع نفسه أولاً حتى لا يعرضها لعذاب الله بانحرافها عن الحق

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90)، ويقول أيضاً: ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن)، ويقول تعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: 8).

وقد حثت السُّنة النبوية الشريفة على إقامة العدل بين الناس، فمن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ المُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ على مَنابِرَ مِن نُورٍ، عن يَمِينِ الرَّحْمَنِ عزَّ وجلَّ، وكِلْتا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وما وَلُوا»[4]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ في ظِلِّهِ، يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: إمامٌ عادِلٌ..»[5].

وحضّ النبي صلى الله عليه وسلم على ضرورة مقاومة الظلم، وحذر من مغبة التقاعس عن ذلك، فقال: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب»[6].

وقد حرّم الله الظلم على نفسه، بقوله تعالى: «يا عِبادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّماً، فلا تَظالَمُوا..»[7]، ودعوة المظلوم مستجابة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلومِ، فإنَّها ليسَ بيْنَها وبيْنَ اللَّهِ حِجابٌ»[8].

«هذا التقدير الكامل للعدل والإدانة الشديدة للظلم هما اللذان يفسران لنا عدل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي بلغ حداً لا يحلم ببلوغه خيال الفلاسفة المتفائلين، ويفسران تخوف كبار فقهاء المسلمين من مناصب القضاء وتهربهم من توليها، حتى بلغ الأمر بالولاة الاضطرار إلى سجن بعض العلماء والفقهاء قسراً على قبول منصب القضاء»[9].

والعدل له صور عديدة، منها:

أولاً: العدل مع النفس: وذلك بالتوازن بين حق البدن، من الراحة والعناية والطعام والشراب، وحق الروح من الزاد الإيماني والعبادات المحضة، ومن جانب آخر يوازن المسلم بين حق النفس، وحق الله، وحق الأهل والأولاد، فلا يجعل حقاً من هذه الحقوق يطغى على حق آخر، فإن في ذلك ظلماً.

وقد أكّد الصحابي الجليل سلمان



الفارسي في حديثه لأبي الدرداء هذا المعنى: إنَّ لنفسكَ عليكَ حقاً، ولربِّكَ عليكَ حقاً، ولضَيفكَ عليك حقاً، وإنَّ لأهلكَ عليكَ حقاً، فأعط كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فأتَيَا النبيَّ صلى الله عليه وسلم فذَكَرا ذلكَ؟ فقال له: «صدَقَ سَلْمان»[10].

فعلى المرء أن يعدل مع نفسه أولاً، حتى لا يعرضها لعذاب الله بانحرافها عن الحق والعدل، فهو إن فعل ذلك يكون ظالماً مع نفسه، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (الطلاق:1).

ثانياً: العدل مع الأهل والأولاد: فمن صور العدل أن يعدل الزوج مع زوجته فلا يظلمها، وينبغي للوالدين أن يعدلا في معاملاتهما لأولادهما، فلا ينبغي لهما أن يفضلا أحد الأبناء على الآخرين، فيعطيانه من الهبة أكثر مما يعطيان الآخرين، أو يخصانه بالعطية دون غيره من إخوته، فإن ذلك يغرس بذور الحقد والكراهية في قلوب الأولاد، فيُنشئ بينهم العداوة والبغضاء.

وقد روي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أبِي ببَعْضِ ماله، فَقالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بنْتُ رَوَاحَةَ: لا أرْضَى حتّى تُشْهِدَ رَسولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم، فانْطَلَقَ أبِي إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، لِيُشْهِدَهُ على صَدَقَتي، فَقالَ له رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أفَعَلْتَ هذا بوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟»، قالَ: لا، قالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، واعْدِلُوا في أوْلَادِكُمْ»، فَرَجَعَ أبِي، فَرَدَّ تلكَ الصَّدَقَةَ[11].



ثالثاً: العدل بين الزوجات: فقد أباح الله تعدد الزوجات، وجعل له قيداً لا بد منه، وهو العدل فيما يملك الإنسان العدل فيه، يقول تعالى: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ﴾ (النساء:3)، أما الميل القلبي إلى إحداهن فهذا مما ليس للإنسان فيه إرادة، ما لم يُبْنَ على هذا الميل أمر مادي، يقول تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (النساء: 129)، أما أن يميل الإنسان إلى إحدى زوجاته فيغدق عليها من كل الخيرات ويحرم الأخرى، فإن هذا ظلم حرمه الله، بل ينبغي له أن يعدل بينهن في كل الأمور المادية.

رابعاً: العدل في الشهادة: وذلك بأن تؤدي الشهادة على وجهها الصحيح دون تزييف أو تزوير للحقائق، يقول تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ (الطلاق: 2)، ويقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ﴾ (المائدة: 8)، ويقول سبحانه أيضاً: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ (البقرة: 140).

خامساً: العدل الاجتماعي: عمل الإسلام على تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، فشرّع الوسائل التي من شأنها أن ترفع من شأن الفقراء، ومن هذه الوسائل الزكاة التي تؤخذ من الأغنياء وترد للفقراء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 60).

سادساً: العدل في الحكم: العدل في كل مجالات الحياة أمر مطلوب، وخصوصاً في مجال الحكم، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: 58)، فالحاكم أو رئيس الدولة قاض بين طبقات الأمة وفئاتها، وهو الذي يملك السلطة التي تستطيع إنفاذ العدل أو عرقلته، وهذا ينطبق أيضاً على القضاة الذين يحكمون بين الأفراد، ويقومون بسن القوانين العادلة التي تسيّر أمور الناس.

سابعاً: العدل مع غير المسلمين: فمن عظمة الدين الإسلامي أنه لا يفرق بين المسلم وغيره من أصحاب الديانات الأخرى في العدل؛ لأن الله عز وجل وضعه لينعم به كل الناس، فالله تعالى إنما استخلف هذه الأمة لتقيم العدل بين الناس، فإن هي تخلت عن هذه الرسالة، فإنها لم تعد صالحة للاستخلاف، بل يؤخرها الله لتكون في مؤخرة الأمم، ولذلك قال ابن تيمية: «إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة»[12].■

من الظلم الذي حرمه الله أن يميل الزوج إلى إحدى زوجاته فيغدق عليها من الخيرات ويحرم الأخرى

من عظمة الإسلام أنه لا يفرق بين المسلم وغيره في العدل لأن الله تعالى وضعه لينعم به كل الناس

الهوامش

(1) المعجم الوسيط: 2/ 609.
(2) أخلاق الإسلام وأخلاق دعاته، ربيع إبراهيم، ص208.
(3) الأخلاق الإسلامية ودورها في بناء المجتمع، جمال نصار، ص195.
(4) صحيح مسلم، حديث رقم (1827).
(5) صحيح البخاري، حديث رقم (6806).
(6) سنن أبي داود، حديث رقم (4338).
(7) صحيح مسلم، حديث رقم (2577).
(8) صحيح البخاري، حديث رقم (2448).
(9) الإمام الشافعي، عبدالحليم الجندي، ص224.
(10) صحيح البخاري، حديث رقم (1968).
(11) صحيح مسلم، حديث رقم (1623).
(12) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 28/ 63.



مقال



الشيخ أحمد الحسني الشنقيطي

عضو مجلس الأمناء للهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام

الذوق الرفيع لصاحب المقام الرفيع ﷺ

حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم جديرة بكل حفاوة، وحقيقة بكل تقدير، فقد جعله الله تعالى لنا أسوة، ونصبه للعالم إماماً وقدوة، فبقدر اتباعك له يكون توفيقك، وصلاح أمرك، وفلاح مردك، فهيا بنا نغوص في حياته، ونجول في صفاته، لنقطف من كل بستان من شمائله زهرة، ونستلهم من كل موقف من مواقفه عبرة، وليكن التركيز في هذا المقال على جانب من أخلاقه قلَّ من يعلمه، وقلَّ من يتمثله، ألا وهو مراعاة أحاسيس الناس، وجبر خاطرهم والعناية بمشاعرهم الذي ينشأ دائماً عن ذوق رفيع ونفس طيبة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159).

من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم تحلى بأحسن الأخلاق، وتجمل بمحاسن الشيم، بل هو في ذلك المثل الأعلى، والقدوة الحسنة، ولا سيما في مراعاة المشاعر وسيرته بذلك ناطقة.

فإذا كان نبي الله يوسف عليه السلام قد عُرف بمراعاة مشاعر إخوانه في مواضع من قصته، فإن النبي صلى الله عليه وسلم راعى أحاسيسَ الجميع رجالاً ونساءً، أصدقاء وأعداءً!

فقال صلى الله عليه وسلم: «لا يَتَنَاجَ اثنانِ دون الثالث، إن ذلك يحزنه».

يا الله، ما أجمل هذا التعليل! وما أحسن هذا الخُلُق!

وصدق الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المجادلة: 10).

ويرى النبي صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلة في المنام أنه دخل الجنة ومرَّ بقصر جميل، وسأل: «لمن هذا القصر؟»، فقيلَ له: إنه لعمر، قال: «فأردت أن أنظر فيه، فرأيت امرأة بجانبه»، قال: «فذكرت غيرة عمر»!

الله الله! حتى في المنام يراعي أحاسيسَ أصحابه ومشاعر إخوانه.

ويسمعُ بكاءَ الصبي في الصلاة فيوجزها ويقول: «شفقةً على أمه»، وفي رواية: «من شدة وجد أمه»! سبحان الله! ما أحسن خُلُقه وأطيب نفسه!

ويأتي عكرمةُ ابنُ أبي جهل مسلماً وهو الذي أمضى جل حياته في عداء شديد مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعارضة لدينه، فيقول: «بأبي هو وأمي، إن عكرمةَ ابنَ أبي جهل سيأتي تائباً مسلماً فلا تذكروا أباه بسوء»! فأي إحساس مرهف يملكه النبي صلى الله عليه وسلم؟! وأي أخلاق عالية هذه؟!

ثم يعمم جبر الخواطر ومراعاة المشاعر بقوله: «أحب العمل إلى الله سرور تدخله على مسلم».

وأمر بالتعزية جبراً للخواطر.

وأمر بعيادة المريض جبراً للخواطر.

وأمر بالإنفاق جبراً للخواطر.

وقال: «من أكل ثوماً أو بصلاً فلا يقربن مصلانا»، إنها حراسة المشاعر ورعاية الذوق العام.

ونهى عن النظر إلى المجذوم؛ مراعاة للمشاعر وجبراً للخواطر.

هذه أخلاقه، صلوات ربي وسلامه عليه، وأخلاق أصحابه من بعده والسلف الصالح، وإن فيهم لكل مسلم والله لقدوة، خاصة في زمان ساءت فيه الأخلاقُ، وضعفت فيه الهمم، وفسد ذوقُ الناس وفطرتهم، حتى أصبح التلذذ بمصائب الناس كثيراً، والفظاظة في القول والفعل تنتشر انتشاراً خطيراً.

ولا دواء لتلك الأخلاق السيئة من فظاظة وغلظة وفساد الذوق إلا بالرجوع التام لأخلاق النبي عليه الصلاة والسلام، وهديه الأكمل.

من أحسن منه أخلاقاً؟

من ألين منه جانباً؟

من ألطف منه في جبر الخواطر؟

وتراه في جبر الخواطر ساعياً
وفؤادهُ متصدع مكسورُ!

نسأل الله أن يمسكنا بسُنته حتى نلقاه.■

مقال



د. زيد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



نحو منظور جديد للتنمية

إنَّ من المفيد أن نذكِّر ببعض أخطاء تخطيط التنمية كما وقعت في بعض البلاد النامية على وجه العموم، ومنها:

1 - لعبة الأرقام: كان من بين الأخطاء المتواترة لمخططي التنمية افتتانهم بالأرقام، ويفترض عادة أن كل ما يمكن قياسه يكون مناسباً، وفي حين الانشغال بتهذيب الحسابات الوطنية لهذه الدول، لم يكن هناك عمل كافٍ في مجال المشكلات الحقيقية لفقر الناس.

لقد كانت الخطط الخمسية للتنمية تتجه إلى تجاهل مشكلات البطالة، والفقر في الريف، والقلق في المدن، والخدمات الاجتماعية الضئيلة، إذ لم يكن يوجد سوى القليل للغاية من المعلومات الكمية المتاحة عن هذه المجالات.

فالمخططون يحرصون على أن يقدموا خطة متسقة، وهم يغفلون عما إذا كانت خطة جوفاء أم لا.

2 - الإفراط في الضوابط: وثمة خطيئة أخرى لمخططي التنمية هي شغفهم الغريب بالضوابط الاقتصادية المباشرة، وإنها لظاهرة غريبة أن المجتمعات نفسها التي تفتقر بوجه عام إلى الإدارة الجيِّدة هي التي تعمد إلى تجربة أكثر الضوابط الإدارية تعقيداً وتعويقاً.

يفترض أن تخطيط التنمية يعني تشجيع القطاع العام، وفرض مجموعة منوّعة من الضوابط الإدارية لتنظيم النشاط الاقتصادي، وبخاصة في القطاع الخاص.

3 - وَهْم الاستثمار: وثمة خطيئة أكثر أهمية هي انشغالهم الدائم بمستويات الاستثمار، دون اهتمام بمستوى الاستثمار من الناحية الفعلية، ولا مدى إنتاجية هذا المستوى، ولا ما تعنيه زيادة الاستثمار في الموارد البشرية على الاستثمار في التسهيلات المادية، وكثيراً ما نسمع أن رأس المال نادرٌ في البلاد النامية، ومع ذلك نجد مقادير كبيرة من رأس المال الإنتاجية عاطلة في كثير من المجتمعات الفقيرة.

إن تقديم مواد أولية ملائمة في الوقت المناسب يمكن أن يكون بمثابة إسهام في جهود الدولة المقبلة من أجل الادخار والتصدير، عن طريق جعل نظام الإنتاج يتحرك بأسرع من تحركه في حالة تقديم قطع من الآلات الرأسمالية.

أما الإصرار في مثل هذا الوضع على تقديم مساعدة لإقامة مشروعات فيعني المضي بوَهْم الاستثمار إلى حدوده غير الرشيدة.

4 - إغفال الموارد البشرية: وثمة خطيئة خاصة لتخطيط التنمية استمرت قائمة، على الرغم من بعض الجهود التي بذلت في بعض خطط التنمية لملاحقتها، هي الإغفال العام للموارد البشرية، وعلى الرغم من أي احتياجات ضد ذلك، فإنه يبدو أن استثماراً قليلاً للغاية قد وجّه إلى تنمية الموارد البشرية في معظم البلاد النامية.

وسبب ذلك جزئياً هو الطول المفترض لفترة التطوير اللازمة لاستثمار من هذا النوع، والافتقار إلى أي علاقة مقرّرة كمياً بين مثل هذا الاستثمار والناتج.

ومع ذلك، يمكن أن تتوافر بعض الأمثلة المثيرة لما يمكن تحقيقه عن طريق تنمية الموارد البشرية، وربما كان مثال الصين هو الأكثر إثارة، ففي غضون فترة زمنية قصيرة، استطاع الصينيون نقل المهارات التقنية والمهنية إلى معظم قوة العمل لديهم، والتعليم الأولي إلى معظم السكان.

إن التحدي الأكثر أهمية الذي يواجهه مخططو التنمية هو أن يبتكروا نظاماً للتعليم يستطيع التوسع في محو الأمية على النطاق العام، ويوفِّر التعليم اللازم، ويكون متاحاً للجميع بصرف النظر عن مستويات الدخل، ودون مثل هذا الأساس السليم، فإن نمط التنمية يمكن أن ينحرف بسهولة لصالح أقلية متميزة.

ونتيجة لهذه الخطايا التنموية، كانت الحاجة ملحّة لوجود منظور جديد للتنمية، يكون هدفها الهجوم الانتقائي على أكثر أشكال الفقر سوءاً، كما أن أغراضها يجب تعريفها من زاوية الخفض المتصاعد والإلغاء الفعلي لسوء التغذية، والمرض، والأمية، والفقر المدقع، والبطالة، ومظاهر عدم المساواة.■

مقال

التحدي المعرفي للبلدان العربية في القرن الحادي والعشرين

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية المساعد
بجامعة دمياط- مصر

يواجه العالم العربي والإسلامي منذ مطلع القرن الثامن عشر -عصر الثورة الصناعية في أوروبا- عدة تحديات وجودية، منها: التحدي السياسي، والتحدي الثقافي، والتحدي الاقتصادي، إلا أنه منذ بداية القرن العشرين يدخل العالم العربي والإسلامي في تحدٍّ جديد هو التحدي المعرفي؛ إذ أصبحت حركة المعرفة تسير بصورة شبهت بالانفجار المعرفي، بينما ظل وضع العالم العربي على حالته في السير ببطء لمواجهة هذا التحدي، واللجوء إلى الطريق السهل وهو استيراد منتجات المعرفة والتجارة فيها بعد أن تم تسليع المعرفة في النظام الرأسمالي الذي استغل هذا التطور المعرفي من أجل تراكم رأس المال.

نحاول في هذه المقالة الموجزة إلقاء الضوء على جانب من التحدي المعرفي الذي يواجه البلدان العربية في القرن الحادي والعشرين وسبل المواجهة وتجاوز هذا التحدي.

السنن الاجتماعية في نهوض الأمم لا تعترف بالاستعارة كطريق للصعود بل بالاستيعاب والبناء الحضاري

التحدي المعرفي.. الماهية والكُنْه:

يتجاوز التحدي المعرفي الذي يواجه البلدان العربية -من وجهة نظرنا- مجرد النظر إلى المعرفة على أنها مجموعة من المعلومات تتحكم في حركة الصناعة والتجارة أو البيع والشراء، فالتحدي المعرفي لهذه البلدان نراه في كيفية تطويع الحقائق التي تنتج عن هذه المعرفة، وحركة البحث العلمي الواسعة والنتائج السائلة لهذه الحركة إلى منهج في فضاء الواقع العربي بمشكلاته وقضاياه، وطرح البرامج لحلول هذه المشكلات ومعالجة تلك القضايا، وأن توظف المعرفة الناتجة عربياً في الاستجابة لحاجات المجتمع العربي لا احتياجات السوق الرأسمالية، وهذا لا يتحقق إلى بإنتاج بحث علمي عربي حضاري.

من ناحية أخرى، فإن نوعية المعرفة المقدمة لمجتمع ما هي التي تتحكم في النوعية المرادة لهذا المجتمع، ومن ثم فإن تأخر البحث العلمي العربي عن الإسهام في الإنتاج المعرفي الإنساني من شأنه أن يمثل خطورة لا على أشواق النهوض العربي فقط، بل على وجودية الإنسان العربي ذاتاً وحضارة، وعلى هذا فالمقصود بالتحدي المعرفي العربي ليس فقط المجاراة العالمية في الإنتاج المعرفي، بل التوجه للاستجابة لحاجات الداخل العربي بصورة أساسية ورئيسة ووجودية.

إن السؤال الذي يجب أن يقف أمامه العقل العربي -وهو في مطلع العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين- هو: ما السبيل إلى بناء قدرة وطنية ذاتية، تتأهل لمواجهة مشكلات الحاضر، وتقفز بالمجتمع العربي فترات من التردي والتخلف الحضاري، ومن ثم تكون قادرة على التخطيط للمستقبل انطلاقاً من الاستجابة لحاجات الداخل ومن منطلقاته ومرجعيته الأصيلة.

البناء والتكديس:

اعتمدت البلدان العربية في مواجهة التحدي المعرفي خلال القرن الماضي - خصوصاً منذ ظهور النفط وبداية الحقبة النفطية- على شراء منتجات الحضارة العربية، واعتمدت هذا الطريق باعتباره - كما تصور رواد النقل والاستيراد والدعوة إلى الاقتباس من الغرب- الأقل تكلفة عقلياً وجهداً حضارياً، وأنه يمكن من خلال هذا التكديس للمعرفة الغربية ومنتجاتها أن يحدث تحول نوعي إلى بناء معرفي داخلي، لكن آل هذا التصور إلى نتائج كارثية، فيما يتعلق بالجهد الحضاري العربي الذي لم يكتف بالتوقف، بل بالتخلف قروناً أخرى هي المسافة بينه وبين العصر؛ إذ إن السنن الاجتماعية في نهوض الأمم لا تعترف بالنقل والاستعارة كطريق للصعود، بل بالاستيعاب والهضم والتجاوز والبناء الحضاري من النماذج الأصلية للأمم والشعوب.

يشير تقرير المعرفة العربي لعام 2014م إلى نتيجة مؤداها: اتساع الفجوة المعرفية بين المنطقة العربية ومناطق العالم الأخرى، ويظهر ذلك في عدة مؤشرات، هي[1]: مؤشرات المعرفة الضمنية، ومؤشرات المعرفة المدونة، ومؤشرات البنك الدولي التي تشمل مؤشر المعرفة ومؤشر اقتصاد المعرفة (مرتكز الحوافز الاقتصادية، ومرتكز نظام الإبداع، ومرتكز تقنية المعلومات والاتصالات، ومرتكز التعليم والموارد البشرية)، تؤكد كل هذه المؤشرات على محدودية قدرة البلدان العربية على إنتاج المعرفة وتطويعها ونشرها في المنطقة العربية[2].

البحث العلمي العربي:

فيما يتعلق بالبحث العلمي العربي، تشير التقارير العربية المتخصصة إلى ضآلة ما تنفقه البلدان العربية على أنشطة البحث العلمي والتطوير، وما يخصص من أطر بشرية للعمل بها مقارنة بما تخصصه البلدان المجاورة أو مجموعات الدول الأخرى، ويلاحظ هذا بشأن جميع الدول العربية بما



التقارير تشير إلى ضآلة إنفاق البلدان العربية على البحث العلمي ولذا يبقى إنتاج المعرفة بعيداً عن العقل العربي

ظاهرة هجرة الكفاءات العربية إلى الغرب تعد وجهاً من وجوه التحدي المعرفي

فيها دول منطقة الخليج؛ فالسعودية مثلاً لم تنفق في عام 2009م أكثر من 0.07% من الناتج المحلي الإجمالي على البحث العلمي والتطوير، بينما لم تتجاوز ما أنفقته البحرين 0.10% من ناتجها المحلي الإجمالي في العام 2014م.

من جهة أخرى، فإن تفاوت المعطيات بين فترة وأخرى ومن مصدر لآخر لا يبعث على كثير من الثقة بها، من الأمثلة على ذلك تبدل أرقام الإنفاق على أنشطة البحث العلمي والتطوير في مصر، وفقاً لتقرير «اليونسكو» عن العلوم 2030 الذي نشر في العام 2015م، من نسبة تساوي 0.43% من الناتج المحلي الإجمالي في العام 2009م إلى ما يعادل 0.68% بعد أربع سنوات فقط في العام 2013م، هذا بينما يورد تقرير التنمية البشرية للعام 2013م أن نسبة ما تنفقه مصر على البحث والتطوير تقابل 0.2% من الناتج المحلي الإجمالي، بينما ترتفع هذه النسبة في تقرير التنمية البشرية لعام 2016 إلى 0.7%[3].

كما يخلص التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية إلى ضعف ما تنفقه الدول العربية على البحث العلمي والتطوير، ومن ثم تبقى مسألة إنتاج المعرفة بعيدة عن العقل العربي؛ حيث يشير التقرير إلى أن «حجم إنفاق الدول العربية مجتمعه في مجال النشاط البحثي والعلمي لا يتجاوز عتبة 9 مليارات دولار أمريكي، بينما تنفق إيران وتركيا وقبرص 9.2 مليار دولار أمريكي على مشاريع الأبحاث لديها[4]».

مؤشرات أخرى للبحث العربي:

إن مؤشر الإنفاق يعد أبرز المؤشرات التي يمكن بها قياس حالة البحث العلمي العربي، إلا أنها لا يمكن أن تظل الوحيدة -رغم ضروريتها المنطقية- فهناك مؤشرات أخرى ترتبط بها بصورة كبيرة لا محدودة، مثل علاقة البحث العلمي العربي بالحاجات المحلية العربية، والبحث العلمي العربي وتنمية المهارات الحضارية العربية في مجالات الأنشطة الاقتصادية والمجتمعية المختلفة، وطبيعة استجابة البحث العلمي العربي للواقع المجتمعي، وطبيعة تساؤلاته هل هي استجابة لضغوط الخارج المعولم أم للداخل المجتمعي المحلي.

هذه المؤشرات تبدو غير مدرجة في التقارير العالمية، وكذلك في التقارير الإقليمية إلى حد ما، رغم أنها معايير ضرورية للوقوف على الإسهام العلمي العربي في مجال إنتاج المعرفة بصورة حضارية وحقيقية.

هجرة العقول العربية:

وجه آخر من وجوه التحدي المعرفي للبلدان العربية في القرن الحادي والعشرين، وهو ما يتعلق بظاهرة هجرة الكفاءات العربية إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وهي ظاهرة بدأت في بدايات القرن العشرين، وأخذت في التنامي طوال القرن؛ حيث تنتقل الكفاءات العربية إلى مناخ أكثر جاذبية وتهيئة لعناصر العمل العلمي والإبداع المعرفي، حيث تعد البيئة العربية بيئة طاردة للعقول العلمية نظراً لما ذكرناه (ضعف الإنفاق على التعليم والبحث العلمي)، بالإضافة إلى عوامل معنوية أخرى مثل التسلط الإداري، وعوامل فكرية مثل غياب الديمقراطية والحريات بصفة عامة.

هذه بعض وجوه التحدي المعرفي العربي الذي يجب أن تفطن إلى جوانب الإرادات السياسية الحاكمة للبلدان العربية من أجل تدارك أمرها، وحتى لا ينتهي القرن الحادي والعشرون كما بدأ بالنسبة لتلك البلدان.■

الهوامش

(1) هذه المعلومات منقولة عن تقارير تصدرها مؤسسات عالمية وأممية، مع التحفظ على منهجية بناء تلك التقارير، لكن مع غياب الشفافية العربية والثقة في البيانات الخاصة بالبحث العلمي والتعليم والتنمية، وغياب مقاييس عربية للمعرفة والتنمية يلجأ الباحث إلى مثل تلك التقارير.

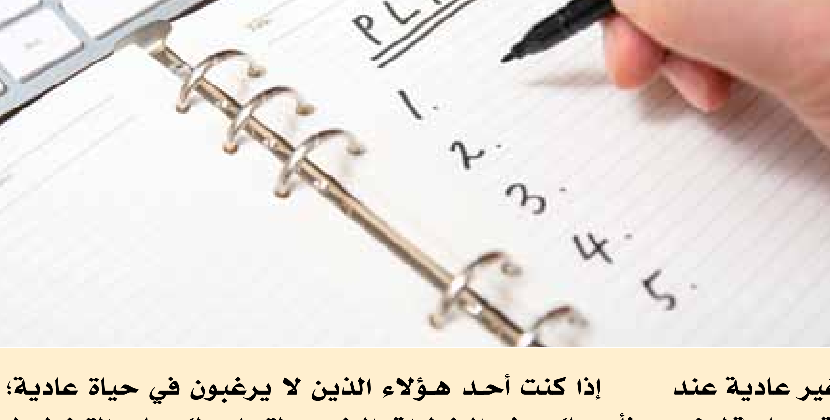
(2) تقرير المعرفة العربي لعام 2014، ص 13.

(3) عمر البزري: البحث العلمي في الدول العربية.. مؤسساته وموارده ومخرجاته، التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية لعام 2018، ص 57.

(4) المرجع السابق، ص 58.



تنمية أسرية



م. منال محمد الفيلكاوي
رئيسة الأمانة العامة للعمل النسائي بجمعية الإصلاح

مع بداية كل عام جديد تنتشر حماسة غير عادية عند الأشخاص الذي يرفضون أن يعيشوا حياة عادية، حماسة لوضع الأهداف، حماسة لكتابة الخطة الشخصية السنوية.. نكتب ونحلم ونخطط، لكن مع نهاية الشهر الأول مع العام نكون غالباً قد غفلنا تماماً عن الخطة المكتوبة والأهداف التي ربما نكون قد كررناها من خطة العام السابق!

إذا كنت أحد هؤلاء الذين لا يرغبون في حياة عادية؛ فأهديك هذه الخطوات الخمس لتساعدك على التخطيط السليم للعام الجديد، ولعلها تساعدك على تجاوز عوائق التنفيذ كذلك؛ لأنك إن لم تكن قادراً على إدارة نفسك والتخطيط لأيامك؛ فعلى الأغلب لن تكون قادراً على إدارة أي شيء آخر.

خطتك الشخصية في 2022

أولاً: خطِّط للمستقبل متعلماً من الماضي ومعتبراً به:

لا تفصل سنواتك وكأن كل سنة منها كتاب منفصل، بل خطط لها وكأنها فصول في رواية مترابطة الحبكة متناغمة الأحداث، لا تملك ولن تستطيع توقع أحداث الفصل القادم من حياتك -وقد علمتنا سنوات «كورونا» هذا الدرس جيداً- لكنك على الأقل سوف تعرف ما الذي نجحت فيه خلال العام الماضي، ويحتاج منك إلى المواصلة والاستمرار، وما الذي أخفقت فيه ويحتاج منك إعادة النظر، أو ربما التركيز أكثر والتعلم من التجارب الفاشلة لصناعة تجارب جديدة.

ثانياً: رتِّب أهدافك حسب الأولوية:

انظر لأهدافك في المجالات الأربعة السابقة (انسَ الآن موضوع الأنظمة قليلاً)، ورتب أهدافك بحسب أهميتها بالنسبة لك هذا العام، إذا كان لديك 3 أهداف في كل مجال، فعليك ترتيب 12 هدفاً حسب أهميتها لحياتك، واعرف كم هو صعب تقدير الأهم.. كل حياتنا مهمة وإن ركزنا على جانب واحد وأغفلنا بقية الجوانب فسنميل وننحرف عن تحقيق التوازن، لكن ألا تتفقون معي أن بعض الأهداف سيكون لها تأثير مباشر على أهداف أخرى؟ إذا كنت مهملاً في صحتك مثلاً إلى الحد الذي يجعلك تنهار صحياً فأهدافك كلها ستتأثر، على سبيل المثال.

اسأل نفسك في كل مرة: لو لم تستطع تحقيق أكثر من هدف واحد؛ فما الهدف الوحيد الذي لا أرغب في أن ينتهي العام إلا وقد حققته؟

التخطيط نظر وتأمل وتفكير، والله تعالى أمرنا بالنظر في حياتنا وغدنا واتخاذ القرارات المهمة، لكننا في الغالب نتهرب من اتخاذها، وكلما أجلت اتخاذ القرارات اللازمة؛ ضيعت مواردك العظيمة وأيامك وساعاتك ودقائق حياتك.

ثالثاً: فكِّر بالتفاصيل الصغيرة والمواعيد النهائية:

بعد أن كتبت أهدافك، رتِّبها حسب الأولوية، وضع لها مواعيد نهائية، ووزعها في «رزنامة 2022»، وانظر إلى العام زمنياً، ما الأشهر المناسبة لكل هدف؟ (أبريل -مثلاً- سيصادف شهر رمضان، فهل من الممكن أن تجعله موعداً نهائياً لإنجاز هدفك المتعلق بحفظ القرآن مثلاً، أو على الأقل الجزء الأكبر من هذا الهدف؟).

العطلة الصيفية، ما الهدف الذي ستعمل على إنجازه فيها؟ وهل لديك مناسبات مهمة في أشهر معينة خلال العام قد تعيق بعض الأهداف؟

وفكر في أشهر السنة والأحداث المرتبطة بها، وحدد مواعيد نهائية لأهدافك، ومن الجيد أن تقسم الأهداف الكبيرة إلى أجزاء أصغر، ووزعها زمنياً؛ فهذا سيفيدك في التقييم.

رابعاً: اعتمد طريقة لمراجعة خطتك وكتابة قائمة الأعمال الأسبوعية واليومية:

في كثير من الأحيان نفقد إحساسنا بالوقت الذي يمر، ونفكر في العام كوحدة واحدة، وهذا خطأ؛ بل فكّر بالعام على أنه 52 أسبوعاً، ولديك قائمة من الأعمال في كل أسبوع ستحددها قبل بدايته في موعد ثابت، قد يكون كل جمعة أو كل سبت، لكن اصنع لنفسك نظاماً لكتابة قائمة أعمالك الأسبوعية، والأهم أن تنجزها وتتابع تنفيذها في نهاية الأسبوع.

ومن المناسب أن تختار ساعة هادئة في عطلة نهاية الأسبوع مثلاً، تنظر فيها إلى قائمة الأعمال السابقة، وتكتب فيها قائمة أعمالك الجديدة التي تستقيها من أهدافك والمواعيد النهائية التي حددتها لنفسك.

وأنا لا أتحدث هنا عن المواعيد، رغم أن جدولتها في قائمة الأعمال مهم، لكن أتكلم

	المجال	2021	2022
1	**الشخصي** **(التعبدي، القرآن، النمو الذاتي، القراءة..)**	في هذه الخانة اكتب نجاحاتك وإخفاقاتك في المجال الشخصي، مثل: علاقتك مع الله تعالى، القرآن، التعلم، تطوير نفسك، الدورات، كل ما هو شخصي وتقوم به لترتقي بنفسك (ولا يدخل فيه دراستك إن كنت طالباً في جامعة أو دراسات عليا)	في هذه الخانة اكتب أهم 3 أشياء (أهداف) تحتاج القيام بها لتحسين حياتك الشخصية الخاصة
2	**المهني** **(الوظيفة، مشاريع خاصة، مشاريع تطوعية مجتمعية..)**	في هذه الخانة اكتب نجاحاتك وإخفاقاتك في المجال المهني، ويشمل كل الأعمال التي تقوم بها مقابل أجر مادي أو معنوي أو لتحقق قيمة لنفسك، وظيفتك ومشاريعك وأعمالك التطوعية	في هذه الخانة اكتب أهم 3 أشياء (أهداف) يجب القيام بها لتحسين الجانب المهني من حياتك
3	**الصحي** **(الصحة الجسدية، الصحة النفسية)**	في هذه الخانة اكتب نجاحاتك وإخفاقاتك في المجال الصحي، عاداتك الغذائية والرياضية والاهتمام بصحتك، وأيضاً صحتك النفسية (بعض الناس لديهم مشكلات نفسية تعيق حركتهم في الحياة عليهم التعامل معها) والبعض يحتاج أوقات هدوء وتفكير لتجديد نشاطه والتقاط أنفاسه، اهتمامك بصحتك النفسية	في هذه الخانة اكتب أهم 3 أشياء (أهداف) يجب القيام بها لتحسين حياتك في الجانب الصحي
4	**العلاقات** **(الأسرة، العائلة، الأصدقاء، التواصل الاجتماعي)**	في هذه الخانة اكتب نجاحاتك وإخفاقاتك في مجال العلاقات، ويشمل كل علاقاتك القريبة والبعيدة حتى وسائل التواصل الاجتماعي وطريقة تعاطيك معها (هذا المجال لا يشمل حسابات التواصل التي تم إنشاؤها كجزء من مشروع أو لأغراض غير العلاقات الشخصية)	في هذه الخانة اكتب أهم 3 أشياء يجب القيام بها لتحسين علاقاتك
5	**الأنظمة** **(العادات اليومية، العادات الأسبوعية، مواعيد تقييم ومراجعة الخطط)**	ما عاداتك السيئة التي سحبتك بعيداً عن أهدافك؟ ما العادات الجيدة التي اكتسبتها وتنوي الاستمرار بها؟ هل قمت بعمل تقييم لخطتك الشخصية؟	ما العادات الجديدة التي تحتاج إدخالها بحياتك هذا العام لتساعدك في تحقيق أهدافك؟ ما العادات السيئة التي تنوي إحلال عادات جيدة محلها؟ متى تنوي تقييم خطتك الشخصية؟

عن الأعمال الصغيرة التي تساعدك في تحقيق الأهداف المكتوبة في خطتك.

لحظة، أعلم أن كثيراً من الناس لا يعطي التزاماً من نفسه بالقيام حقاً بإنجاز أهدافه إذا كان هو فقط من يتابع نفسه، وأعلم أن هناك أشخاصاً نادرين يلتزمون بإنجاز خططهم الأسبوعية المرتبطة بأهدافهم، وهذا هو الفرق بين من يحققون ما يكتبونه في خططهم ومن لا يحققون من أهدافهم شيئاً.

وفي الحقيقة هذا تحدٍّ كبير؛ فإن كنت ممن يعيش هذا التحدي مع نفسه وتغلب عليه طوارئ الحياة؛ فالحل أن تجد رفيقاً لدربك يتابعك في تحقيق أهدافك وخطتك الشخصية في لقاء واحد كل شهر مثلاً؛ وهذا سيكون مؤثراً، فالبعض سيلزم نفسه أكثر بالعمل إذا عرف أن لديه موعداً سيُسأل فيه عن خطته وما أنجزه منها.

خامساً: مراجعة الخطة والتقييم والتعديل:

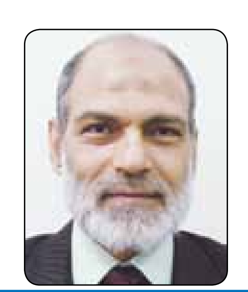
لا تكن صلباً أكثر من اللازم، ولا مرناً أكثر من اللازم، بالتأكيد يمكنك تغيير خطتك أثناء العام إذا لاحت لك فرصة جديدة، أو مررت بتجربة تعلّم تجعلك تغير رأيك في بعض الأهداف المكتوبة، لكن افهم نفسك وراقبها؛ هل تتهرب من تحقيق الأهداف فقط بتغييرها؟ هل أنت من الأشخاص الذين يُفتنون بحماس البدايات الجديدة لكنهم لا يكملون مشاريعهم؟ هل أنت مؤمن حقاً أن كل هدف كتبته هو بالضبط ما تريده؟

تعرف على نفسك وتعلّم ولا تغير خطتك وأهدافك إلا عندما تكون متأكداً أنك في الطريق الخاطئ وعليك أن تغير مسارك.

ختاماً: استمتع بالرحلة، التخطيط الجيد سيصحبه إنجاز يومي وأسبوعي، تستحق أن تحتفل بنجاحاتك، تعلم أن تسامح نفسك، تقبل إخفاقك، تعلم أكثر في رحلة حياتك من أخطائك.

وفي النهاية، النجاح لا يأتي إلا بعد سلسلة من المواقف الفاشلة، وإن أدمنت طرّق الباب فربما فُتح في لحظة لم تتوقعها.. فاستعن بالله تعالى ولا تعجز.■

زوجي هو ربة البيت.. فهل معاناتي مبررة؟!



د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا سيدة في نهاية الثلاثينيات، متزوجة من زميل لي بعد تخرجنا في الجامعة، وقد استطاع والده توفير فرصة عمل له بالخارج، طلبت من زوجي أن أعمل فوافق بشرط ألا يكون ذلك على حساب البيت أو إجهاد نفسي.

فعلاً وجدت فرصة عمل ممتازة، واستطعت أن أوفق بين البيت والعمل، لم يسألني زوجي عن دخلي، ولكنني عن طيب نفس كنت أصرفه كله تقريباً، ووجدت منه استحساناً لما فعلت، وكانت المدخرات في حساب مشترك بيننا.

زوجي يتمتع بخلق طيب، وتقريباً ليس لي عليه أي ملاحظة، غير أنه لا يطور من ذاته، حتى على المستوى المهني؛ ما أدى إلى أن جهة العمل أنهت عقده منذ حوالي 3 سنوات.

أما أنا فكنت طالبة متفوقة، وحريصة على أن أطور من نفسي في كافة المجالات، حتى بعد ما رزقنا الله تعالى بالأولاد كان هو يقضي وقته بعد عودته من العمل في اللعب معهم، وبعد نومهم يتابع دوريات الكرة أو الأفلام، لم أشغل نفسي بإهمال زوجي في تطوير نفسه، بل حرصت على تطوري مهنياً، من خلال الدراسة عن بُعد حصلت على الماجستير، بالإضافة إلى أحدث الدورات في مجال تخصصي، وبفضل الله حصلت على عدة ترقيات، وكان راتبي قبل إنهاء عقده أكثر من ضعف راتبه.

لم يمثل إنهاء عقده مشكلة مالية لنا؛ فراتبي كان يغطي -بفضل الله تعالى- كل متطلبات الحياة، بالإضافة إلى المدخرات، أما هو فقد جدّ في البحث عن عمل آخر، لكن لضعف قدراته المهنية لم يوفق، وبدأت طاقته في البحث تقل، حتى تلاشت عنده حتى مجرد الرغبة في البحث! لكنه بدأ يساعد في عمل البيت أكثر ويشاركني بنصيب أكبر في رعاية الأولاد والبيت، ثم فُوجئت أنه أعفى الخادمة من مهامها، وكان تعليله أنه لا يجوز شرعاً أن يكونا منفردين معاً في الفترة الصباحية، وقال لي: «لا تحملي همّاً».

حقيقة، في البداية كنت سعيدة جداً به لأنه كان يقوم بكل المهام المنزلية، حتى الأولاد تحسنت صحتهم ومستواهم العلمي؛ لدرجة أنهم كثيراً ما يشيدون بطبخه وأنه أفضل مني، حتى في علاقته بي، يهش ويبش لعودتي ويسرع لأخذ أي أشياء أكون قد اشتريتها ويساعدني في تغيير ملابسي، لأجد السفرة معدة لنا بمفردنا بعد ما يكون قد أشرف على تناول الأولاد لوجبة الغذاء وكل منهم في حجرته يدرس.

هذه الحال مستمرة منذ حوالي ثلاث سنوات، وهو مستكين! حتى عندما نخرج لشراء احتياجات المنزل أجده خلفي وأنا التي أساوم البائع وهو ينتظر لحمل الأغراض، حتى إنني وجدت نفسي بدون أن أشعر أو أتعمد أتقدم عليه عند دخول أي مكان، أو أصبح هو الذي يتراجع، لا أعلم!

قد تتساءل حضرتك: ماذا ينقصك؟ لقد سألت نفسي هذا السؤال، وكانت إجابتي: ينقصني..!

لا أعلم كيف أصف شعوري؟ كل ما يمكن أن تحلم به أي زوجة، يتصف به زوجي، ولكنني غير سعيدة، بل وفترت علاقتي به.

لقد انعكس مكوثه بالمنزل وقيامه بدوره -معذرة- كربّة بيت على علاقتنا كلها، حتى في العلاقة الخاصة، أشعر أنه يتحرج أن يبادر، ويبدو عليه الخجل، وكأنه ليس من حقه أن يطلب مني ذلك! كانت علاقتنا الحميمية ممتازة، وكنت في اشتياق له، وسرعان ما كنت أتجاوب معه، حتى لو نظر إليّ بشوق، أما الآن فأتمنى أن يطلبني ويصر، يحاول وأتمنع.. لا بل يترك القرار لي، وإن قبلت ذلك في كل أمور حياتنا على مضض، فلا أستطيع التعايش معه في علاقتي الحميمية به، ليظل زوجي تحت الطلب إن أردته لبى.

هل أنا سيدة متبطرة لا تحمد الله على نعمائه، أم أن معاناتي حقيقية ومبررة؟ مع التأكيد أن معاناتي ليس لها علاقة بتكفلي بالإنفاق على البيت، أو من سوء خلقه، ولكنها من (...) بصراحة لا أعلم!



التحليل:

سبحان الله الذي خلق فسوى، خلق آدم وخلق منه حواء ليسكن إليها، وكان ابتلاء الشجرة، ليهبطا إلى الأرض، ويُبتلى آدم وكل الأزواج من بعده بالقوامة، ويكد الرجل في الأرض ويشقى؛ ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (طه: 117).

إن القوامة -كما أوضحنا في سلسلة المودة والرحمة الحلقة الثالثة على الموقع الإلكتروني لمجلة «المجتمع»- هي قيام الزوج بكل أمور زوجته بأن يوفر لها متطلبات الحياة الكريمة معنوياً ومادياً، والاختلافات النفسية والوظيفية في تكوين كل من الرجل والمرأة تؤهل كل منهما للقيام بدوره في الحياة؛ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: 14).

ولعل التكوين النفسي للأنثى هو الذي يعنينا الآن، خاصة أن الكثير يغفلونه؛ فالأنثى منذ طفولتها تحتاج إلى الحب والحنان والرعاية واللجوء إلى مأوى نفسي تركن وتأمن به، ورغم ما قد تبذله الأم، فإن الابنة مع نموها بفطرتها تلوذ بوالدها عند الخطر، ويكون الوالد هو الحصن والأمان النفسي لها، مهما حصلت على شهادات أو



مكوث زوجي بالمنزل وقيامه بدور ربّة البيت انعكس على علاقتنا كلها

تبوأت من مناصب، وبعد الزواج يقوم الزوج بهذا الدور النفسي.

في المقابل، يهيئ التكوين النفسي للذكر منذ طفولته على الإقدام وتحمل المسؤولية، والتحليل النفسي لألعاب الأطفال ومتابعتهم يوضح دورهم في الحياة؛ فنجد البنات عادة ما يبنين بيتاً ويجلسن فيه ويمارسن ما يتعلق به من نشاط، في حين نجد للأولاد ألعاباً مرتبطة بالقوة وحب السيطرة؛ لذا فدور الزوج بالقوامة على زوجته أو بالولاية على أخته وابنته أو حتى أمه، ليس لقدرته البدنية في الحماية والعمل للإنفاق على أهله فقط، ولكن -وهو الأهم- هو تكوينه النفسي لقدرته لأداء الأمانة فيما ابتلاه الله به من قوامة وولاية.

إن الصور الذهنية عن الذات تؤثر وتتأثر بالحالة النفسية للإنسان، ومن ثم النشاط أو الدور الذي يقوم به في الحياة، والتحليل النفسي لهذا الزوج يبين أن مناعته النفسية ضعيفة، وأنه انسحابي وغير مبادر؛ فبعد فشله في الحصول على عمل، بدأ يبحث عن دور له، وساعدته زوجته على ذلك! كان لإتقانه دور ربة البيت أثر ظاهري في إسعاده بأنه يرد جميل زوجته المتولية الإنفاق، لكن هذا كان له أثر مدمر على نفسيته؛ فتكوينه النفسي كزوج غير مهيأ للقيام بهذا الدور -رغم إتقانه له- مما أدى إلى اضطراب

الصور الذهنية عن الذات تؤثر وتتأثر بالحالة النفسية للإنسان والدور الذي يقوم به في الحياة

الأنثى منذ طفولتها تحتاج إلى الحنان والرعاية واللجوء إلى مأوى نفسي تأمن به

في رؤيته الذهنية عن ذاته، أدت إلى تدنٍّ في تقدير الذات، أما عن الزوجة التي استحسنت في البداية «خنوع» زوجها، ثم عانت من اضطراب بسبب تكوينها النفسي كزوجة تهنأ وتطمئن تحت قوامة زوجها، فإذا بها تجد ربة بيت وزوجاً يخجل حتى من طلب زوجته، بل وينتظر مبادرتها!

إن اختلال الأدوار في الحياة الزوجية بما يتعارض مع التكوين النفسي، والدور الذي حدده الشارع الحكيم لكل من الزوج والزوجة، يؤدي إلى اضطراب في الصورة الذهنية عن الذات، وقد يحدث أن ينكفئ الإنسان على ذاته، وقد يصاب بانفصام الشخصية؛ فلا يعلم هل هو الدور الذي يقوم به أم الصورة الذهنية التي فطره الله تعالى عليها، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أجملوا في طلبِ الدُّنيا فإنَّ كلًّا مُيسَّرٌ لما خُلِقَ لَهُ» (صحيح ابن ماجة: 1755).■

الحل:

لقد ساهمت في مشكلتك أنت وزوجك؛ فقد كان عليك حثه ومتابعته حتى يتطور مهنياً، كما أنك ساعدته على الاستكانة والتفرغ للبيت.

فلا بد من وقفة مع زوجك، تبينين له فيها أن الهدف ليس فقط أنك أنت التي تنفقين على البيت، وأن هذا دوره، ولكن أيضاً لا بد من أن يعمل أي عمل، كما أنه عليك أن تساعديه في إعادة تأهيل نفسه من خلال دورات تخصصية.

وأود التركيز أنه ليس من المهم أن يشغل الوظيفة المناسبة، لكن المهم أن يعمل، وعليك بتشجيعه على استعادة خبرته وتطوير ذاته.■

محطات إيمانية في طريق التربية

استعِذ بالله من هذه الثمانية

(الجزء الأول)

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يُقال له أبو أمامة جالساً فيه، فقال: «يا أبا أمامة، ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟»، قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله، قال: «أفلا أُعلمك كلاماً إذا قلتَه أذهب الله عز وجل همَّك وقضى عنك دَينك؟»، فقال: بلى يا رسول الله، قال: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من البخل والجبن، وأعوذ بك من غلبة الدَّيْن وقهر الرجال»، قال: فقلتُ ذلك فأذهب الله عز وجل همّي وقضى عني دَيْني (أخرجه أبو داود).

إن كثيراً من الناس في كل وقت يمرون بما مر به هذا الصحابي الجليل أبو أمامة رضي الله عنه، فيعتريهم الهمّ ويلفهم الحزن وإن تعددت أسباب ذلك واختلفت من فرد لفرد، لكن السعيد الموفق من وفقه ربه لحسن التعامل مع الهم، وسرعة التخلص من الحزن، وقد أحسن أبو أمامة صنعاً حين لجأ إلى بيت الله وهو في هذه الحال، فلربما كان له فيه دعوة مستجابة يفرج الله تعالى بها همه، أو صديق صالح يخلص له في نصحه، أو سجدة خالصة يقترب فيها من ربه ويبث له حزنه، علَّ حاجته أن تُقضَى فيكشف الله تعالى عنه ما هو فيه ويبدل حاله إلى ما يحبه ويرجوه.

وما أسعده إذ كان الناصح له هو النبي صلى الله عليه وسلم، ومن رأفته صلى الله عليه وسلم بأبي أمامة شدة ملاحظته وانتباهه أنه يمر بمشكلة ما، ومن رحمته صلى الله عليه وسلم به أنه سأله عما يزعجه ويهمه، واستمع إليه وأهداه النصيحة ووهبه الحل، وهي نصيحة لكل المؤمنين والمؤمنات إلى يوم الدين.

اللجوء إلى الله تعالى والاستعاذة به:

لقد علّم النبي صلى الله عليه وسلم أبا أمامة في هذا الحديث أن يستعيذ بالله عز وجل من ثمانية أمور خطيرة تكاد تتسبب في هلاك العبد وتمرض جسده وتوجع قلبه، وهي الهم، والحزن، والعجز، والكسل، والبخل، والجبن، وغلبة الدين، وقهر الرجال، وهذه الأمور لو استسلم العبد لواحد منها لتسبب في شقائه في الدنيا، ولأدى إلى فتوره وبُعده عن القيام بالعمل الذي ينفعه في دنياه ويرفعه في أخراه؛ فهذا الدعاء إنما هو بمثابة الدواء القلبي والبدني للمهمومين؛ الجرعة الأولى منه صباحاً والثانية مساء.

وما بين الصباح والمساء يحرص المسلم على الحركة والعمل؛ فيقوم بما يمليه عليه هذا الحديث الشريف ويعمل جاهداً على البعد عن كل ما استعاذ بالله منه، آخذاً بأسباب ذلك بالعمل الجاد بكل الطرق المشروعة.

الاستعاذة بالله تعالى من الهم والحزن:

«وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الدعاء التعوذ من أصول الخصال المُثبِّطة عن العمل، فاستعاذ من الهمّ، وهو ألم النفس ينشأ عن الفكر فيما يُتوقَّع حصوله مما يُتأذى به، والحَزَن ألم بالنفس نتيجة شيء وقع، وقيل: هما بمعنى واحد» (الدرر السنية).

«والحزن ضد الفرح وخلاف السرور، وقال الراغب: الحَزْن والحَزَن خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم، وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ (آل عمران: 139)، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ (النحل: 127)، فليس ذلك بنهي عن تحصيل الحزن،

فالحزن ليس يحصل بالاختيار، ولكن النهي في الحقيقة إنما هو عبارة عن تعاطي ما يورث الحزن، وعن اكتسابه، وقال المناوي: الحُزن هو الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب» (موسوعة نضرة النعيم).

إن الحياة الدنيا لا تخلو من هَمّ أو حزن، لكن المسلم لا يترك نفسه فريسة لأي منهما، ولا يجتلبهما لنفسه باختياره، بل يسعى للتخلص منهما ما استطاع، وإذا كان هَمُّ العبد بسبب توقع مكروه يحصل له فليعلم أن الأمر كله لله سبحانه، وأن الله عز وجل رحيم بعباده، قد وسعت رحمته كل شيء، فليلجأ إليه وليستعذ به من هذه الهواجس والتخوفات، وليأخذ بأسباب البعد عما يخشاه من المخاوف ويحاول الوقاية منها، متمثلاً قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 51).

وإن كان الحزن بسبب فقْد عزيز أو ضيق عيش أو ذهاب صحة أو غير ذلك فليعلم أن ذلك ابتلاء من الله تعالى له، وهو سبحانه يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 155)، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن حتى الهمّ يهمه، إلا كفَّر به من سيئاته» (رواه مسلم)، وقد ذكر ابن القيم أن الحزن لم يأت في القرآن إلا منهيّاً عنه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا﴾ (آل عمران: 139)، أو منفيّاً كقوله: ﴿فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 38).

أبشر.. وتَخفف من أحزانك:

– فأبشر أيها الحزين، فسوف يُذهب الله برحمته حزنك طال أم قصر، وإذا أصابك منه نصيب لضر مَسَّك أو بلاء، فلا تبتئس ولا تيأس، وتخفف من أحزانك بالصبر والجأ إلى ربك، فقد مسَّ الضر مَن هو خير منا، وهم أنبياء الله ورسله، فلم يستسلموا للأحزان، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ (الأنبياء).

وثق بالله، وخذ بالأسباب، فهذا موسى عليه السلام يقول وقد خرج فرعون يطلبه: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (الشعراء: 62)، ويضرب البحر بعصاه فتحصل النجاة، وهذا إبراهيم عليه السلام يتوكل على الله تعالى ويثق بوعده فينجيه الله ويقول للنار: ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء: 69)، وزكريا عليه السلام يدعو ربه: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (الأنبياء: 89) فيستجيب الله له ويرزقه يحيى عليه السلام.



الحياة لا تخلو من هَمّ أو حزن لكن المسلم لا يترك نفسه فريسة لهما ولا يجتلبهما باختياره

إذا أصابك الحزن لبُعد الأحباب فأبشر برحمة الله تعالى الذي يهب الصبر ويكتب الأجر

أي رحلة تحتاج إلى زاد وتحصين فتزود في رحلة حياتك وتحصّن مما يؤذيك

– وإذا أصابك الحزن لبُعد الأحباب عنك، فتخفف من أحزانك، وأبشر برحمة الله تعالى الذي يهب الصبر، ويكتب الأجر، وقل كما قال يعقوب عليه السلام: «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله»، «فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً»؛ حتى يصبرك الله ويلم شملك بمن تحب.

– وإذا أصابك الحزن لموت قريب أو صديق فتذكر نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم الذي مات كل أولاده في حياته (ما عدا فاطمة)، وماتت زوجتاه خديجة وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما، ومات عمه أبو طالب، وعمه حمزة رضي الله عنه، ومات ولده إبراهيم، فصبر ولم يتسخط بل قال: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يُرضي الرب، والله إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» (صحيح الجامع).

– وإذا أصابك الحزن بسبب تقصيرك في طاعة الله تعالى فلا تقنط من رحمته وسارع بالتوبة، «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»، وسيخرجك الله بتوبتك من ظلمات المعاصي إلى أنوار الطاعات، وأبشر فقد قال الله سبحانه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الفرقان: 70).

واعلم أن هذه الدنيا إنما هي رحلة نسير فيها إلى الله تعالى، وأن أي رحلة تحتاج منا إلى عدة وزاد، وتحصين ودواء، فتزود في رحلة حياتك، وتحصَّن مما يؤذيك فيها، ولا تهمل الدواء متى احتجتَ إليه، وقد دلنا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا أُخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من بلايا الدنيا دعا به يُفرَّج عنه؟»، فقيل له: بلى، فقال: «دعاء ذي النُّون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين» (السلسلة الصحيحة).

وقال: «ما أصاب أحداً قط همٌّ ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، وابن أمَتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميتَ به نفسك، أو علَّمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همِّي، إلا أذهب الله همَّه وحزنه، وأبدله مكانه فرجاً»، فقيل: يا رسول الله: ألا نتعلمها؟ فقال: «بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها» (رواه أحمد).■

بقية المنشور ص 66

الخلفيات الإجرامية للصهاينة المسؤولين عن مسار التطبيع

وما ينطبق على «بن شابات»، و«كوهين»، ينطبق أيضاً على «معوز»، وهو مسؤول سابق في جهاز «الشاباك»، ترفض الرقابة العسكرية الصهيونية الكشف عن اسمه الحقيقي؛ لأنه ما زال يمارس مهام داخل الأجهزة الاستخبارية، وقد مارس «معوز» -إلى جانب «بن شابات»- دوراً مهماً في دفع مسار التطبيع والتوصل للاتفاقات التي تنظمه، وقد اشتهر «معوز» في «الشاباك» بأنه أحد أكثر المحققين وحشية وجرأة على تعذيب الفلسطينيين الذين يتم اعتقالهم والتحقيق معهم بشأن علاقتهم بحركات المقاومة المختلفة، وقد كان لـ«معوز» دور خاص في ابتكار وسائل التعذيب التي يتعرض له الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال.

لكن الأمر لا يتوقف على الخلفية الإجرامية والإرهابية للمسؤولين الصهاينة الذين أدوا دوراً مهماً في إرساء اتفاقات التطبيع؛ بل يتعداه إلى المواقف العنصرية إزاء العرب التي يتبناها المسؤولون الذين يمارسون حالياً دوراً في إدارة العلاقة مع الدول المطبعة؛ حيث إن بعضهم يشغل مناصب دبلوماسية في بعض الدول العربية.

فعلى سبيل المثال، انتقدت وسائل الإعلام الصهيونية إقدام وزير الخارجية «يئير لبيد» على تعيين «أمير حيك» سفيراً لـ«إسرائيل» في دولة عربية وقعت على اتفاق تطبيع، بسبب سجله في التحريض والاستخفاف بالعرب؛ فقد رصدت بعض وسائل الإعلام سلسلة من التغريدات التي كتبها «حيك»، الذي كان يشغل منصب مدير غرفة التجارة والصناعة في تل أبيب، تعليقاً على اتفاقات التطبيع، وكانت ذات مغزى عنصري تجاه العرب، لكن «لبيد» رفض مع ذلك التراجع عن تعيين «حيك»، الذي يواصل عمله في إحدى الدول العربية حالياً.

إلى جانب ذلك، لا يمكن تجاهل المنشور المهين الذي كتبته «تامي نيسا»، المستشارة السياسية لوزير الخارجية «لبيد»، أثناء مرافقته في زيارة لإحدى الدول العربية المطبعة؛ فبعد أن شاركت «نيسا» في اجتماع مع مسؤول كبير جداً في هذه الدولة بقصره، سارعت لكتابة منشور جاء فيه: «مهتمة أن أعرف من مصدر أول: كم يدفع هذا المسؤول ضريبة على كل متر مربع في قصره؟».

وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام الصهيونية لفتت إلى الطابع العنصري والمهين الذي انطوى عليه منشور «نيسا»، فإن «لبيد» رفض أن يراجعها، فضلاً عن أن الدولة العربية التي تعرض المسؤول فيها لإهانات هذه المسؤولة الصهيونية لم يعلق على هذه الحادثة.

في الوقت ذاته، فقد بدا واضحاً أن المجموعات الدينية اليهودية التي زار ممثلوها الدول العربية التي توصلت إلى اتفاقات تطبيع مع الكيان الصهيوني كانت تحديداً من المجموعات التي تتبنى المواقف الفقهية الأكثر تطرفاً إزاء العرب؛ فعلى سبيل المثال، وثقت وسائل الإعلام العربية والدولية زيارة قام بها بعض الحاخامات لدول عربية مطبعة دون أن تشير إلى حقيقة أن هؤلاء الحاخامات ينتمون إلى حركة «حباد» المتطرفة، التي يعد الكثير من المنتسبين لها أعضاء في التنظيمات الإرهابية اليهودية التي تستهدف الفلسطينيين في الضفة الغربية، وتحديداً حركة «شارة ثمن»، و«فتية التلال»، و«لاهافا».. وغيرها.

ومن بين القيادات الروحية المهمة لحركة «حباد» الحاخام «إسحك جزنبرغ»، صاحب مصنف «تبارك الرجل» الفقهي، الذي اعتبر فيه «باروخ جولدشتاين» -منفذ مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل عام 1994م- من «الصديقين»، كما أنه اعتبر إحراق الإرهابي اليهودي «عميرام بن أويل» عائلة دوابشة الفلسطينية في أغسطس 2015م بأنه كان تنفيذاً لتعليمات الشريعة اليهودية.

ولا يمكن تجاهل الخلفية الفكرية والدينية لـ«جويل روزنبرغ»، المبشر الإنجيلي، الذي يحمل الجنسية «الإسرائيلية»، الذي أدى دوراً مهماً في دفع مسار التطبيع؛ حيث زار عدداً من الدول العربية، بعضها توصل إلى اتفاقات تطبيع وأخرى لم توقع على مثل هذه الاتفاقات.

فـ«روزنبرغ»، الذي عمل مستشاراً لـ«نتنياهو»، ويتباهى بأن نجليه خدما في إحدى فرق الموت التابعة للجيش الصهيوني، هو مؤلف رواية «الجهاد الأخير»، التي دعا فيها إلى استخدام السلاح النووي في قصف المسلمين.

قصارى القول: إن عدم تردد الكيان الصهيوني في تكليف مسؤولين من ذوي الخلفيات الإرهابية والإجرامية في إدارة مسار التطبيع يدل على مدى استخفاف هذا الكيان بالدول التي وقعت على اتفاقات تطبيع معه، ويعكس حقيقة أن التهافت على التطبيع يغري هذا الكيان بمواصلة نهج الغطرسة والإجرام.■

مقال

أ.د. عماد الدين خليل
كاتب وباحث إسلامي

تقريظ لكتاب «سيرة الصحابي جابان الكردي» للدكتور دحام الهسنياني

هذا كتاب يجيء في موعده تماماً لكي يضع النقاط على الحروف في موضوع تعرّض للكثير من الجدل والمغالطات، بل حتى التزوير والتزييف، ثم ها هو الأخ د. دحام الهسنياني يعكف على دراسته وتقليب صفحاته، لكي يضع يديه بإخلاص الباحثين عن الحق وحده على ما شهده تاريخ الكرد المبكر في علاقتهم بالدين الجديد، وفتح الطريق أمام قادته الفاتحين، برحابة صدر وتقبل طوعي لا إكراه فيه على الإطلاق لاعتناقه والقتال دونه، ليس هذا فحسب، بل لبدء عهد جديد نقَلَ الكرد إلى قلب الفاعلية الحضارية، حيث ظل إقليمهم يخرّج كبار العلماء والفقهاء واللغويين والمؤرخين والأدباء جيلاً بعد جيل.

ما الذي يدلّ عليه هذا؟ ونحن نرى بأم أعيننا في زمننا المعاصر كيف انطلق العقل الكردي الأصيل لكي يساهم جنباً إلى جنب مع إخوانه العرب وسائر القوميات الأخرى في بناء الصرح الحضاري للأمة.

إن هذا الدين جاء لكي يعلن ويتقبل ويفتح صدره لما يمكن تسميته بالأممية الإسلامية التي يلتقي فيها العربي، بالكردي، بالتركي، بالفارسي، بالإندونيسي، بالماليزي، بالباكستاني، بالأفريقي، بالأوروبي، تحت مظلة واحدة، يحملون جميعاً الهم المشترك الواحد ويتجهون صوب قبلة واحدة وهدف واحد، ولكنهم كل في دائرة انتمائه القومي كانت له الحرية المطلقة في أن ينسج حيثيات ثقافته الخاصة، ويعبر عن عاداته وتقاليده وذوقه المتميز الذي يفرقه عن الجماعات الأخرى.

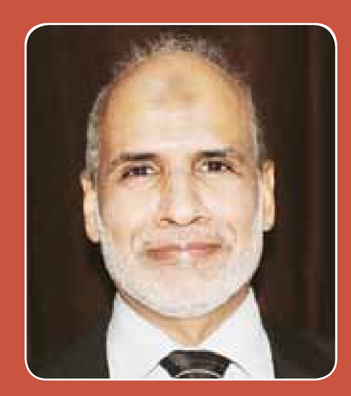
إنها عقيدة الوحدة والتنوّع كما يؤكد جملة من المستشرقين، الوحدة في الأهداف والتنوع في الثقافات والعادات والتقاليد التي لم يقل أحد من فقهاء الإسلام بأنها خروج عن الجادة.

يجيء هذا الكتاب لكي يحدثنا بالتفصيل المشبع بالتوثيق الدقيق عن رحلة الزعيم الكردي جابان إلى قاعدة الإسلام في الحجاز لكي يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكي يمضي وذريته من بعده في خدمة هذا الدين والدعوة إليه.

وهذا الكتاب يجيء متمماً لكل من بحث د. عبدالله النقشبندي، رحمه الله تعالى، والمعنون «أمجاد الأكراد»، وبحث د. أحمد مرزا عن رحلة جابان وانتماء الكرد للإسلام، اللذين يكشفان فيهما عن جملة من الحقائق التاريخية بخصوص موقف الكرد من هذا الدين، وطواعية الانتماء إليه، والاستماتة في الدفاع عن مقدراته.

ولسوف يظل الكرد الأحفاد الأمناء لأولئك الأجداد الذين وضعوا مقدراتهم الحربية والحضارية معاً في خدمة هذا الدين على تقلب الظروف وتغاير الأحداث.

ومن الله تعالى وحده التوفيق والسداد.■



د. صالح النعامي

كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

الخلفيات الإجرامية للصهاينة المسؤولين عن مسار التطبيع

إنه لأمر لافت حقاً أن يحرص الكيان الصهيوني على تكليف مسؤوليه الذين ذاع صيتهم في مجال الإجرام والإرهاب، أو أن لهم سجلاً حافلاً بالرؤى والمواقف العنصرية تجاه العرب، بالتصدي لإدارة مسار التطبيع مع الدول العربية.

ولعل «مئير بن شابات»، مستشار الأمن القومي الصهيوني السابق، الذي كلف من قبل رئيس الوزراء السابق «بنيامين نتنياهو» بالإشراف على مسار التطبيع تقريباً مع كل الدول العربية التي تم التوقيع على اتفاقات تطبيع معها؛ منذ أغسطس 2020م، مثال على هذا الاختيار.

فـ«بن شابات» الذي أدى دوراً رئيساً في التوصل لاتفاقات التطبيع يعد من أخطر مجرمي الحرب الذين عرفهم العالم في العصر الحديث؛ فهو الذي هاجرت عائلته من المغرب في ستينيات القرن الماضي، وكان أبوه حاخاماً، انضم في مطلع شبابه إلى جهاز المخابرات الصهيونية الداخلية (الشاباك)، المسؤول عن مواجهة المقاومة الفلسطينية، وتدرج في سلم القيادة تحديداً في «لواء الجنوب» في «الشاباك»، وهو اللواء المسؤول عن مواجهة المقاومة في قطاع غزة تحديداً.

ومنذ أن كان ضابطاً كبيراً في «لواء الجنوب» وحتى أصبح قائداً للواء بحلول العام 2017م، كان «بن شابات» العقل المدبر لكل الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني في قطاع غزة، وضمن ذلك الهجمات الإرهابية التي نفذتها «إسرائيل» في حروب غزة أعوام 2008 و2012 و2014م.

وإلى جانب مسؤوليته عن الاغتيالات الشخصية، يعد «بن شابات» صاحب فكرة تدمير المنازل على رؤوس قاطنيها في قطاع غزة التي أسفرت عن شطب مئات العائلات الفلسطينية من السجل المدني تماماً، فضلاً عن أنه يعد صاحب إستراتيجية «الأرض المحروقة»، التي عبر عنها بشكل خاص في الحروب على قطاع غزة التي قامت على إحداث أكبر قدر من التدمير والخراب في الأحياء السكنية في مدن ومخيمات اللجوء بالقطاع؛ بهدف تكريس الردع لأطول مدة ممكنة.

وحتى بعد أن غادر موقعه في «الشاباك»، حرصت الحكومة والجيش في الكيان الصهيوني على التشاور معه في كل ما يتعلق بمخططاتها الإجرامية والإرهابية في قطاع غزة؛ بسبب خبرته وتجربته الغنية في هذه المجالات.

وبالإضافة إلى خلفيته الأمنية العسكرية الإجرامية، فهو ينتمي إلى التيار الديني القومي المتشدد، وكان وما يزال على علاقة وثيقة بكبار الحاخامات من مرجعيات الإفتاء، الذين اشتهروا بشكل خاص بإصدارهم الفتاوى المحرضة على العرب، مثل الحاخام «حاييم دروكمان»، الذي ينظر إليه على أنه أستاذه ومربيه.

ومن المسؤولين الصهاينة الذين أدوا دوراً حاسماً في إرساء مسار التطبيع «يوسي كوهين»، الرئيس السابق لجهاز «الموساد»، الذي ينتمي -مثل «بن شابات»- إلى التيار الديني القومي المتشدد، ويجاهر بتوجهاته اليمينية المتطرفة، ويكفي فقط الإحاطة بجملة العمليات الإرهابية التي نفذها «الموساد» تحت قيادة «كوهين» حتى ندرك طابع المؤهلات التي جعلته مناسباً لممارسة دور مهم في التوصل لاتفاقات التطبيع.

فتحت قيادة «كوهين» نفذ «الموساد» عدة عمليات اغتيال ضد شخصيات زعم أنها على علاقة بالجهاز العسكري لحركة «حماس» «كتائب عز الدين القسام» في الخارج؛ فضلاً عن أن هذا الجهاز مسؤول عن زرع خلايا التجسس في الدول العربية؛ حيث لفتت وسائل الإعلام الصهيونية إلى أن بعض هذه الدول تربطها علاقات تعاون مع «إسرائيل».

ومن الواضح أن «كوهين» أدى دوراً في التطبيع لأن «الموساد» يحتكر إدارة العلاقات مع الدول التي لا تقيم علاقات دبلوماسية علنية مع الكيان الصهيوني، فقد تولى هذا الجهاز عملياً مهمة بدء الاتصالات التي قادت إلى اتفاقات التطبيع؛ حيث يرتبط بعلاقة تعاون مع الأجهزة الاستخبارية والأمنية في بعض الدول العربية التي طبعت علاقاتها بـ«إسرائيل».

ولا يتردد «كوهين» في التعبير عن استخفافه بوعي العرب وذكائهم، والتدليل على مزاعمه من خلال تجربته ومساره المهني في جهاز «الموساد»؛ ففي مقابلة أجرتها معه الصحفية الصهيونية «إيالا ديان» في برنامج «عوفداه» الذي بثته قناة «12» قبل شهرين، تباهى «كوهين» بنجاحه في توظيف قدراته على الخداع في تجنيد مسؤولين عرب كعملاء لصالح «الموساد».

البقية ص 64


مجلة المسلمين في أنحاء العالم
موقع
المجتمع
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2164) - السنة (52) جمادى الآخرة 1443هـ / 1 فبراير 2022م

- ذكرى التحرير.. وحاجتنا لمؤتمر جدة شعبي آخر
- مفتي القدس لـ«المجتمع»: الكويت تقود معركة الدفاع عن القدس بالمحافل الدولية
- د. حسن الشافعي: «جائزة الملك فيصل» تقدير معنوي عظيم وتبرعت بقيمتها لخدمة الدين

وسائل التواصل.. سلاح ذو حدين!

كيف نحمي قيمنا؟

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً. السعودية 10 ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر 10 ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن 1.750 دينار أردني. لبنان 4500 ليرة. المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3


مجلة المسلمين في أنحاء العالم
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine
موقع
المجتمع


اشترك أو جدد


المجتمع


المجتمع
المجتمع
المجتمع
مستقبل الكويت
خلال العقد القادم

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2164) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبدالله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

نائب رئيس التحرير:

مرزوق فليح الحربي

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني:

مصطفى عزالدين

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560523 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية





في هذا العدد

موضوع الغلاف
القيم.. وحماية المجتمع

مقالات

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■



ذكرى التحرير..
وحاجتنا لمؤتمر جدة شعبي آخر

أهم الأحداث الشعبية التي حصلت أثناء فترة الغزو العراقي الغاشم مؤتمر جدة الشعبي في أكتوبر 1990م، حيث تجمع أهل الكويت في المنفى بتياراتهم وقبائلهم وعوائلهم وطوائفهم دعماً للشرعية الكويتية، وتجديد الولاء والبيعة لأسرة الحكم على ميثاق الدستور والشريعة الإسلامية، وكان هذا أصدق مثال للروح الكويتية، ورسالة للعالم بأن أهل الكويت؛ قيادة وشعباً، كيان واحد وأسرة واحدة؛ وهذا ما ساعد في تكوين تحالف دولي لتحرير الكويت.

اليوم نحتاج هذه الروح التي عشناها في تلك الفترة، ونحتاج إلى الإجماع الشعبي، ونحتاج إلى روح الأسـرة.. منذ سنوات ونحن نعيش تجاذبات سياسية عطّلت التنمية، وأشغلت الناس بصراعات سياسية ونيابية.

اليوم نحن في أمسّ الحاجة لمؤتمر وطني، فنقاط الاتفاق أكثر من نقاط الخلاف، وما نجتمع عليه يفوق ما نختلف فيه.. اليوم يجب أن نراجع أموراً تناسيناها من كثرة الأزمات السياسية التي مررنا بها، وجعلتنا نتراجع في مؤشرات التنمية والتعليم والإصلاح السياسي والحريات السياسية وحرية التعبير، وأصبحنا مضرب مثل في الفساد وتعطل التنمية، وسبقتنا جميع الدول المحيطة بنا والتي كنا نعتبر مضرب مثل لها.

اليوم نحتاج مؤتمراً وطنياً شعبياً لحل الكثير من القضايا العالقة التي كانت سبباً في تدني المستوى العام للدولة، ومن هذه القضايا التي يجب أن نسارع في حلها قضية «البدون» المكلفة إنسانياً ودولياً، التي وضعت الكويت في مؤشرات متدنية في سجلات حقوق الإنسان، ويجب حل قضية الإسكان التي توفرت لها الحلول، ولكن العقول البيروقراطية ترفض التطوير، وتستمر في سلوك طرق خاطئة فاقمت من المشكلة، وحل قضية التعليم وتدني مخرجاته، ونحتاج لحل قضية التركيبة السكانية التي قد تؤدي لضياع الهوية الوطنية، ومن أهم المشكلات التي تحتاج لحل قضية حماية الطبقة الوسطى، وعدم ضياعها بين القرارات الحكومية السلبية وجشع التجار وتدخلهم بتوجيه القرار السياسي لمحو هذه الطبقة.

كل هذه القضايا أساسية وعميقة، ومن شأنها أن تعيد للكويت رونقها، وهي قضايا لا تقوم بها الحكومة وحدها ولا المجلس وحده، هذه قضايا أمة.. نحتاج إلى مؤتمر وطني تدعى له كافة القوى الوطنية، ويشترك فيه جميع أصحاب القرار.

نحتاج اليوم أن نعيد مشهد مؤتمر جدة الشعبي الذي كان أحد أسباب تحرير الكويت والتفاف الشعب حول قيادته، ولكن هذه المرة ليس من أجل طرد الغزاة، بل من أجل طرد الفساد والطبقية والقبلية والفئوية وتعزيز قيم المواطنة وتحقيق الإصلاح السياسي والشفافية وإنجاز التنمية.

ومثل ما نجح مؤتمر جدة، نتمنى أن يكون هناك مؤتمر وطني شعبي ناجح.■



آية العدد

﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

(آل عمران: 103)



وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.

السـعودية:الشركة السـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569
قطـر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



إعداد-
سيف الدين باكير:

الكويت.. تاريخ ممتد من العطاء الإنساني قاد لتحرير البلاد من الغزو العراقي الغاشم

يحيي الكويتيون في السادس والعشرين من فبراير الجاري الذكرى الـ31 لتحرير بلادهم من الغزو العراقي الغاشم الذي لا تزال آثاره محفورة في وجدانهم إلى اليوم.

وكان لأبطال التحرير دور بارز في كسب تأييد المجتمع الدولي لتحرير الكويت، فضلاً عن الجهود الدبلوماسية المتميزة التي قادها الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد لحشد التأييد والدعم العالمي للحق الكويتي وإدانة العدوان الغاشم.

في المقابل، لم يقف المجتمع الدولي صامتاً أمام هذا الحدث الجلل، بل أدان جريمة النظام العراقي السابق في حق الكويت، وأصدر مجلس الأمن الدولي قرارات حاسمة بدءاً بالقرار رقم (660) الذي طالب نظام «صدام» حينها بالانسحاب فوراً من الكويت، إضافة إلى حزمة قرارات أصدرها المجلس تحت بند «الفصل السابع» من الميثاق، والقاضية باستخدام القوة لضمان تطبيق تلك القرارات.

كما صدرت الكثير من المواقف العربية والدولية التي تدين النظام العراقي السابق وتطالبه بالانسحاب الفوري من الأراضي الكويتية، وتحمله المسؤولية عما لحق بالكويت من أضرار ناجمة عن عدوانه.

ويستذكر الكويتيون خلال تلك الفترة الإدارة الحكيمة للأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد، والأمير الوالد الراحل الشيخ سعد العبدالله، والأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد الذي كان يشغل حينها منصب نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، فضلاً عن التأييد الشعبي، ولا سيما من أبناء الكويت الصامدين في الداخل، الذي كان له الدور البارز والكبير في كسب تأييد المجتمع الدولي لتحرير البلاد من براثن الغزو العراقي.

تعاطف عالمي

وعلى مر التاريخ، اكتسبت الكويت سمعة طيبة عالمياً بكونها من أكثر الدول نشاطاً بالعمل الخيري في مختلف أنحاء العالم، وكسبت تعاطفاً عالمياً أثناء الغزو العراقي الغاشم لدورها الإنساني والخيري، وما قدمته الجمعيات والمبرات واللجان الخيرية من دعم متواصل للكثير من المشاريع الإنسانية في قارتي آسيا وأفريقيا، والأيادي الخيرة التي امتدت للكثير من المحتاجين في أصقاع الأرض، ولا سيما أثناء المجاعات والكوارث الطبيعية.

وحول ذلك، قال رئيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني (فنار) د. خالد الشطي لـ«المجتمع»: عُرفت الكويت عبر تاريخها الممتد لمئات السنين بعملها الإنساني ومساعدتها للمنكوبين والمحتاجين، رغم قلة إمكاناتها قديماً.

وأضاف أن الكويت استمرت في عطائها بعد ظهور النفط وزيادة الإيرادات، فقدمت مساعدات حكومية من خلال الصندوق الكويتي للتنمية ووزارات ومؤسسات الدولة الرسمية المتنوعة، مشيراً إلى أن مساعداتها وصلت لأكثر من 100 دولة.

اكتسبت سمعة عالمية وتعاطفاً واسعاً لدورها الإنساني في مختلف أنحاء العالم

د. الشطي: عُرفت عبر تاريخها بعملها الإنساني رغم قلة إمكاناتها قديماً

ومن أبرز المساعدات الأهلية التي قدمتها الكويت ما قامت به جمعية العون المباشر وجهود د. عبدالرحمن السميط، يرحمه الله تعالى، الذي كانت له مساعدات كبيرة لأغلب دول قارة أفريقيا، إضافة لدور جمعية الهلال الأحمر الكويتية الإنساني المتميز عند النكبات والكوارث، وفق الشطي.

وتطرق الشطي إلى دور الجمعيات الخيرية في تنفيذ العديد من المشاريع التنموية والتعليمية والإغاثية لدول العالم، إضافة إلى الجهود الأهلية التي كانت تقدم لأغلب الدول والشعوب، مبيناً أن ذلك ساهم في تكوين علاقات متميزة بين الكويت وتلك الدول والشعوب؛ وهو ما أدى إلى وقوفها مع الحق الكويتي والشرعية الدولية، والمساهمة بفعالية للمشاركة في تحرير الكويت من خلال مواقفها الإيجابية ومشاركتها مع الأمم المتحدة للمطالبة بتحريرها وإرجاعها إلى أهلها، ودعوة النظام العراقي الغاشم آنذاك للخروج من البلاد والاعتراف بسيادة دولة الكويت.

وأشار إلى استمرار الكويت في عطائها الإنساني بعد تحريرها



الأمير الراحل الشيخ جابر رحمه الله قاد جهوداً عظيمة لحشد التأييد الدولي لتحرير البلاد

لتعزز من علاقاتها مع الدول، حتى أصبحت اليوم مركزاً عالمياً للعمل الإنساني، وأميرها الراحل الشيخ صباح الأحمد قائداً عالمياً للعمل الإنساني بترشيح من الأمم المتحدة.

روح المبادرة

في كتابه «روح المبادرة في كويت الماضي»، ذكر رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الكويتية د. عبدالمحسن الخرافي أن روح المبادرة حاضرة عند أهل الكويت قديماً وحديثاً تأثراً بروح المبادرة في الإسلام.

وأوضح الخرافي، في مؤلفه، أن المجتمع الكويتي استمد أخلاقه من روح الإسلام ومن جوهر الشريعة الإسلامية، فكان ذلك هو الأساس الذي نبعت منه روح المبادرة في كويت العطاء والفزعة.

وبين أن أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، ثم هدي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ثم التأثر بسلف الأمة الصالح النبراس الذي استمد منه أهل الكويت روح المبادرة وخُلق المسارعة والنجدة والإقدام.

وقال الخرافي: لقد قدم أهل الكويت دروساً عدة في هذه الأزمة التي حلت بهم، حيث تجلت فيهم أسمى معاني الوطنية والوحدة حتى تحولت المحنة إلى منحة إلهية، تمثلت ثمارها في الالتفاف الشعبي حول قضية واحدة لها هدف واحد ألا وهو تحرير البلاد، مضيفاً أنها جعلت المجتمع الكويتي بأسره؛ حكومة وشعباً، يتكاتف يداً بيد ليظهر للعالم كله حقه الشرعي في استعادة أرضه المحتلة ووطنه المسلوب.

ولم تتوانَ الكويت في ممارسة دورها التنموي على مستوى العالم، من خلال قيام الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية بدوره، سواء التمويل، أو متابعة تنفيذ الاتفاقيات الموقعة قبل مرحلة الغزو العراقي للكويت عام 1990م.

على مدار العقود الستة الماضية، أدى الصندوق الكويتي دوراً بارزاً في خدمة أهداف سياسة دولة الكويت الخارجية، فقام بمساعدة الدول العربية، ومنها العراق، في تنفيذ مشروعات تنموية بغية تحقيق التنمية المستدامة.

ولم يتوقف الصندوق عن القيام بدوره حتى إبان فترة الغزو، فرغم الظروف الصعبة التي مرت بها الكويت، آنذاك، فإنه واصل أعماله في تقديم الدعم للدول، والوفاء بالتزاماته تجاهها، متحدياً الغزو والدمار، ووقع 7 اتفاقيات قروض جديدة بقيمة 87 مليون دينار.

وبرزت أهمية المردود السياسي للصندوق الكويتي للتنمية خلال فترة الغزو العراقي لدولة الكويت في عام 1990م، فقد جنت الكويت ثمار مساعداتها عبر الصندوق في ذلك العام عندما هبَّ المجتمع الدولي لنجدتها والدفاع عنها، وتبينت أهمية السياسات الخارجية الكويتية، التي جعلت العديد من دول العالم تقف إلى جانب الحق الكويتي وتُناصره.■



حاوره- سعد النشوان:
أعده للنشر- حسن القباني:

العم فيصل الفايز في حوار عن ذكريات التحرير والأَسْر لـ«المجتمع»:

لم نستفد من دروس الغزو على المستوى الحكومي أو الشعبي

تعيش الكويت كل عام في هذه الأيام ذكرى عزيزة وغالية على كل كويتي؛ ألا وهي ذكرى التحرير من الغزو العراقي الغاشم الذي يفخر كل كويتي شارك فيه ولو بنصيب ضئيل. وفي هذا الإطار، نستقبل العم فيصل الفايز (بوراشد) الذي كان في أتون الأحداث، وكان أسيراً لدى النظام العراقي، في حوار لـ«المجتمع»، يضع فيه يده على الأمل الذي ولد من رحم الألم ويسترجع هذه اللحظات الوطنية الخالدة.

● بداية، نرحب بكم في هذا الحوار بذكرى التحرير من الغزو العراقي الغاشم الذي دهم الكويت قبل 31 عاماً، وأنتم مررتم بجزء كبير من الأحداث، كيف تتذكرون هذه اللحظات؟

- بداية، مرحباً بكم، مجلة «المجتمع» حاضرة دائماً بيننا، فلكم الشكر والتحية.

أما عن يوم الغزو، فقد كان بالنسبة لنا صدمة كبيرة، وأتذكر يومها أنني كنت خرجت للدوام، فاعترضتنا دورية شرطة كويتية وطالبتنا بالرجوع بسبب دخول جيش العراق البلاد، ورجعنا ونحن في ذهول لا نعرف هل نصدق ما سمعنا أم لا! وسمعنا صوت الطائرات وكانت صدمة كبيرة؛ لا دوامات ولا خروج من البيوت.

● كيف تصف يوميات الغزو باختصار؟

- بكل صراحة، كانت يوميات عصيبة، والحقيقة أن الله سبحانه وتعالى بارك خير البلد، فقد كانت هناك بيوت فيها خير ولديها ما يكفيها، وفتحت الأسواق وقضينا حاجاتنا من الجمعيات، ثم بعد فترة قصيرة من الغزو صعب أمر التنقل، وبدأنا نستخرج تصاريح عدم تعرض، وخرجت في رفقة أحد الإخوة الذين استخرجوا عدم تعرض حيث كنا نتسوق حاجات الناس ونبيعها بنفس ثمنها.

وأغلقت الجمعيات بعد فترة، ثم فتحنا جمعية شرق مع الأخ الكريم جوهر المقرون، بالاتفاق مع اتحاد الجمعيات، وبدأنا نبيع ما فيها من مخزون دون وجود وارد من الخارج.

● جمعيات ولجان التكافل كيف كانت تعمل في هذه الأوقات؟ وهل لكم دور فيها؟



فرحتنا بالحرب الجوية كانت عارمة نبتهج بأصوات القصف ونحزن لتوقفها

كنا في الأسر 80 إنساناً بمساحة فصل مدرسي ولم يعطونا إلا مقداراً قليلاً من الماء و6 بيضات!

- كانت تعمل على خير وجه، كان الإخوة يحضرون لنا الأموال ونحن نوزعها على العوائل حسب أعدادها، وكنا نفرقها على الكويتيين وغير الكويتيين، بل أعطينا بعض العراقيين الذين كانوا يسكنون معنا منذ فترات طويلة، ولم نبخل على أحد، ولم نكن ندع أحداً يحس بألم أو جوع، ولم نجعل أحداً محتاجاً.



• في 16 يناير 1991م، بدأت الحرب الجوية، صف لنا المشهد؟

– كانت فرحتنا عارمة بفضل الله تعالى، نسمع أصوات القصف ونفرح بها، وعندما تقف نحزن، وكانت أصوات الصواريخ تسعدنا، وكانت هناك باخرة تطلق صواريخ مدوية فنسعد بذلك ولم تكن ترعبنا.

وفي أثناء القصف، وقبل التحرير، تم أسري واعتقالي.

• كيف كان الأسر معك؟

– في نهاية يناير 1991م تقريباً تم أسري، وكنت في طريقي لتهنئة أحد الإخوة من الأندلس بعد خروجه من الأسر، ومشيت في سيارة مع أحد الذين لديهم تصريح عدم اعتراض، ولكن فوجئت بأنهم اعترضوني أنا وأطلقوا سراح من معي وابنته، وتم أخذي دون سبب، ولم يعرفوني ولم يكن لنا نشاط إلا النشاط الخيري، وأرسلوني إلى سجن الأحداث، ثم نقلوني معصوب العينين إلى سجن بوصخير، ثم أرسلوني إلى بغداد، ثم الموصل، ثم الرمادي، ثم خرجنا، وكأننا في جولة، لكنها كانت جولة مريرة بكل معنى الكلمة.

• سجن الأحداث كان مرعباً، بحسب شهادات من دخله أيام الغزو، فماذا حدث لكم به؟

– كان مرعباً جداً، وكنا 80 إنساناً في مساحة فصل دراسي واحد، ولم يعطونا إلا مقداراً قليلاً من الماء، ولما طلبنا الطعام أخذوا أموالنا وأحضروا 6 بيضات لنا جميعاً! وشعرنا بالإهانة، كان ذلك تعذيباً نفسياً دون ضرب أو اعتداء أو تحقيق.

ثم ذهبنا معصوبي الأعين إلى البصرة، وجلسنا يوماً لا نأكل إلا القليل من التمر، وفي الطريق شربنا مياهاً غير نقية، ثم ذهبنا إلى السجن، وجاؤوا لنا بتمر قليل، وكنا نشكو من الجوع حتى أكلنا قشر البرتقال الذي يوزع علينا بين الحين والآخر، وكان معنا الشيخ خالد الجاسر الذي كان يقول: هذا ألذ برتقال أكلته في حياتي، وكان صادقاً في قوله، فالجوع له تأثير كبير يجعل أي شيء له طعم مختلف.

ثم ذهبنا إلى سجن بغداد، ثم سجن الموصل، وكان الجو قارس البرودة ومظلماً دون كهرباء، ولكن تغلبنا على ذلك بأنشطة عديدة، منها السمر والبرنامج الإيماني والخواطر والأشعار، ونتذكر الشيخ خالد القصار، ود. عادل الصبيحي، ود. محسن الصالحي، والوالد أحمد العدساني الوزير السابق الذي نصحنا عند خروجنا قائلاً: نحن علينا واجب البناء والتكاتف بعد اندحار الغزو.

وذهبنا إلى الرمادي حتى التحرير، ولم يكن لدينا زيارات، ولم يكن يدري أحد من أهلنا عنا شيئاً، كأننا مفقودون، ووجدنا بعض المصابين الكويتيين الذين خضعوا للتعذيب.

> **الجمعيات أثناء الغزو عملت على خير وجه وكان الإخوة يحضرون لنا الأموال لتوزيعها على العوائل**
>
> **كان يجب أن تكون الاستفادة من التحرير أكبر من ذلك بالرجوع لله تعالى وتقديم خدمات أفضل للشعب**

• هل كان الغزو «عراقياً» أم «صدَّامياً»؟

– مما رأيناه كان غزواً «عراقياً» وليس «صدَّامياً» فقط، ولكن كنا إذا التقينا بأحد العراقيين منفرداً وشعر بالأمان يقول: نعرف أنكم مظلومون.

• كيف عشت لحظات الإفراج عنك؟

– كأنه يوم الزفاف إلى العروس، كانت لحظات لا تنسى، لقد رأينا الموت بأنفسنا، كان الجوع والموت يحاصراننا كل وقت، وكأنهم لا يعرفون للرحمة طريقاً، وكأنها انتزعت من صدورهم.

ولقد قلت شعراً في خروجي من فرط مشاعري، رغم أنني لست شاعراً، وحرصت على تنبيه الجميع في مذياع طائرة العودة بأهمية السجود وقت الرجوع وقد كان، وكان مشهداً خالداً.

• بعد 31 عاماً من التحرير، هل استفادت الكويت من درس الغزو؟

– مع الأسف، لم نستفد على القدر الحكومي والشعبي، كان يجب أن تكون الاستفادة أكبر من ذلك، كان علينا الرجوع إلى الله تعالى والحمد والشكر، وتذكير أن الحكومة مستمرة، فالتحرير كان عظيماً، ولذلك يجب أن يكون الشكر عظيماً.

وعلى مستوى الحكومة، كان يجب أن تكون الخدمات أفضل، نعم توجد، ولكن يجب أن يكون هناك المزيد، كويت نفخر بها لها الريادة على جميع المستويات.

• يقول البعض: إن الجيل الجديد ربما يحتاج إلى «هزة» للتصحيح، ما رأيك؟

– لا نحتاج هزة، بل نحتاج أن تتعاهد الحكومة الأجيال الصاعدة بالتربية والعلم، وغداً سيكون أفضل.

• كلمة أخيرة.

– نشكركم على كرم الاستضافة، فكم من مؤثرين في هذه الأحداث لا يتكلمون! وكم من غير مؤثرين باتوا أبطالاً وتصدروا ولم يكونوا جزءاً من المعاناة!■



حوار - سعد النشوان:



ينسب لرجل الأعمال الكويتي محمد الشارخ الفضل في إدخال اللغة العربية إلى الحواسيب لأول مرة في التاريخ، وذلك في حقبة الثمانينيات، مستعيناً بالعالم المصري د. نبيل علي الذي وضع أسس وقواعد اللغة العربية ومكّنَتها بالحاسوب؛ فالشارخ هو مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة «صخر» لبرامج الحاسب عام 1982م كشركة تابعة لمجموعة شركات «العالمية»؛ حيث خصص الشارخ كل جهوده لبنائها منذ عام 1980م؛ ويعد كمبيوتر صخر من أوائل الحاسبات التي تستخدم اللغة العربية.

ولجهوده في خدمة اللغة العربية وحوسبتها نال الشارخ العديد من الجوائز والأوسمة، التي توجت عام 2021م بفوزه بجائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام، وبمناسبة حصوله على الجائزة التقت «المجتمع» محمد الشارخ في هذا الحوار لتوثيق تجربته في تأسيس شركة «صخر»، والوقوف على طموحاته في هذا المجال.

محمد الشارخ مؤسس شركة «صخر» لبرامج الحاسب الآلي لـ«المجتمع»:

جمعنا بين الاهتمام باللغة كأصالة والتقنية كواقع مستجد

• بداية، نرحب بكم في هذا الحوار، ونرجو إلقاء الضوء عن بداية مشواركم مع العمل في مجال الكمبيوتر قبل عام 1982م.

- في أوائل السبعينيات كنت عضو مجلس إدارة البنك الدولي في واشنطن، وفي ذلك الوقت وضعوا في مكاتبنا لأول مرة أجهزة الكمبيوتر الشخصي، حينها شعرت أن هذا الجهاز وهذه التقنية لا بد من طريقة لتعريبها كي تخدم اللغة العربية، ومن ثم قمنا بإطلاق مشروعنا عام 1982م، وبدأنا في منطقة الجابرية هنا بالكويت كمكان صغير في البداية، ثم تطور العمل وبدأ المشروع يكبر؛ لأن المجتمع العربي كان متطلعاً للتقنية، وقد شاهدت هذا التعطش لمنتج «صخر» حينما كنت في العاصمة العراقية بغداد، وفوجئت بطابور طويل يقف منتظراً أجهزة «صخر»، ورأيت حجم الإقبال الكبير وقتها، وحمدت الله على هذا الأمر.

فكرة المشروع نبتت حينما تعاملت مع الحاسوب بواشنطن ففكرت في تعريبه

كافة لقاءات القمم العربية نجد شعار الاهتمام باللغة العربية دون دعمه بتشريع

• فيما يخص تعريب الكمبيوتر، كيف بدأتم هذه الخطوة؟

- اللغة العربية لها خصوصياتها التي لا تجدها في لغات أخرى مثل التشكيل أو الاشتقاق، وطبعاً هذه الأمور تحتاج إلى معالجات معينة، عندما ظهر الكمبيوتر ظهرت لغة جديدة للتعامل معه تسمى اللغويات الرياضية، وهي التي تأخذ القواعد وتحولها إلى معادلات رياضية يفهمها الكمبيوتر، وبالنسبة للغة العربية ليس هناك لغة أخرى في العالم الحرف الواحد منها يحتمل 5 احتمالات؛ «الشدة، الفتحة، الكسرة، الضمة، السكون»، فكيف نجعل الكمبيوتر يفهم هذه الأشياء، أول خطوة قمنا باستدعاء سيدة من بريطانيا ساعدتنا في كيفية عمل البرامج، ثم انضم إلينا د. نبيل علي من جمهورية مصر العربية، وكان لديه المقدرة على المثابرة، ولم يكن يخشى الصعوبات، وأرسلناه في بعثة لمدة سنة إلى الولايات المتحدة كي يتمكن من تعريب لغة الكمبيوتر.

كنا نهدف أن نعيد ثقافة المجتمع كي يحترم لغته ويتعلم استخدام المعجم مثل اللغات الأخرى، خاصة أن التحدث بلغات غير العربية هو التيار بحكم أن هذه اللغات أصبحت لغة العلوم والصناعة، ولكن لا بد أن يلتفت أحد إلى لغتنا؛ فلا بد من إعادة الاعتبار لهذه اللغة، وهذا ما حاولنا فعله.

● طموحاتك عند تأسيس شركة «صخر» من قبل، وطموحاتك الآن، هل تتطلع إلى مشروع يتم تبنيه حالياً على مستوى الدولة أو الدول في المشاريع التي تهتم بها؟

– مشروع جهاز صخر بدأ عام 1982م، يعني الآن 40 سنة، وهي تعتبر عمراً؛ فأنا لي مشروع وهو إعادة الاعتبار للغة العربية، وتحديث العربية، فهذا علم جديد نحن في حاجة له بسبب الكمبيوتر، فأنا قبل 40 عاماً كان اهتمامي أن أزود السوق تدريجياً بمنتجات خاصة باللغة العربية، وقريباً سنطرح في السوق «المصحح الآلي»، ودوره أن يقوم بالتصحيح وراءك أثناء الكتابة بنسبة دقة إملائياً 90% تقريباً، ونحوياً 75%، تزداد تدريجياً بعد نحو سنة؛ يعني أنه لا بد أن يستمر التطوير.

مستخدمو الإنترنت العرب نحو 350 مليون شخص، فيهم نسبة معتبرة من طلبة الجامعات والصحفيين والباحثين، وهؤلاء جميعاً في حاجة إلى مراجع لغوي، مثلاً في «الأهـرام» هناك 50 مصححاً، وهـذه كلفة كبيرة على المؤسسة، وقس على ذلك في كل المؤسسات، لكن مع هذا الجهاز فهؤلاء الخمسون يمكن أن يصبحوا خمسة؛ فالعالم اليوم يتواصل بوسائل جديدة، وهؤلاء لا بد لهم من أدوات تضمن لهم الكتابة السليمة، وهذا ما نسعى له، وحتى يتم هذا فلا بد من تشريعات.

كافة لقاءات القم العربية أو الخليجية أو مكتب التربية لدول الخليج في كل اجتماعات الوزراء تجد شعار الاهتمام باللغة العربية، دون دعمه بقانون أو بتشريع يحقق هذا على أرض الواقع، وفي أغلب دول العالم بعد أن ينهي الطالب المرحلة الثانوية وقبل الدراسة الجامعية يخوض امتحاناً في اللغة، لكن للأسف يتخرج في بلادنا المهندس والطبيب ولا يجيد اللغة العربية، وهذا غير منطقي، إلا أن هذا لن يتم إلا بتشريع ينص –مثلاً– على امتحان في اللغة العربية قبل المرحلة الجامعية.

● ما أهم الصعوبات التي واجهتكم في إنشاء شركة «صخر»؟

– أهم صعوبتين تقبل المجتمع العربي فكرة أن توفر شركة عربية تقنية حديثة، وكانوا يسـألـون: هـل «صـخـر» شـركـة يابانية وأنتم وكلاؤها؟ فلم يكونوا مقتنعين أن شركة «صخر» يمكن أن تكون شركة عربية تقدم هذه التقنية.


من اليسار رئيس التحرير ومحمد الشارخ والزميل سعد النشوان

ثاني الصعوبات البيروقراطية وأجهزة الدولة، التي لا تقبل الريادة من القطاع الخاص، يريدون كل منتج ناجح أن يأتي من عندهم، وهذا في كل الدول العربية، للأسف ليس هناك تشجيع.

● أصدرتم أرشيف «المجلات الثقافية»، وأصبحتم ملهمين لكثير من القطاعات التي كانت تصدر مجلات، ما قصة هذا الأرشيف؟

– في الخمسينيات والستينيات كنت أقرأ مجلات معينة، لكن اليوم ومع الإنترنت أصبح واضحـاً لـي أن هـذه فرصة ذهبية للعرب بأن يجمعوا كل مجلاتهم في موقع واحد، لكن كانت لديَّ قناعة بأنه لن تأخذ هـذه المبـادرة أي دولـة، فقمنا بعمل هذا الأرشيف في نحو أكثر من مليوني صفحة، وهو متاح للجميع مجاناً للاطلاع، لأن هذه في نظرنا ذاكرة للأمة، فالمجلة تسبق الكتاب في طرح الآراء، فأي صاحب رأي أو مؤلف أو أستاذ جامعي أولاً يكتب أفكاره ومقالاته في الصحف والمجلات المتخصصة، فتظهر الفكرة وتتم مناقشتها، ثم لاحقاً تطرح في كتاب، فأن تجلس في بيتك وتقرأ مجلات صـدرت في الثلاثينيات في موريتانيا أو الموصل أو غيرهما فهي نعمة وإنجاز.

> **سنطرح في السوق «المصحح الآلي» الذي يقوم بالتصحيح أثناء الكتابة بنسبة دقة إملائياً 90% ونحوياً 75%**

> **أطمح بمؤسسة أو وقف باسم «الشارخ» تتبناه الدولة على غرار جمعية العون المباشر**

● فوزكم بجائزة الملك «فيصل لخدمة الإسلام» (عام 2021م)، ماذا تمثل لك هذه الجائزة؟

– تعني لي شيئين؛ أولاً: التكريم وأنا على قيد الحياة أسعدني، فنحن تعودنا أن يتم التكريم بعد الوفاة، ويعني تقديراً للجهد الـذي قمنا بـه طـوال هـذه السـنوات، ومن ناحية أخرى أن هذا طريق صحيح وسليم فأكمل وأستمر.

● ما أمنيتكم الخاصة بمستقبل اللغة العربية في ظل عالم الكمبيوتر؟

– فـي رأيـي أن حماية الإسـلام تكون بحماية اللغة العربية؛ لأنها هي الحاضنة للإسلام وعلومه.

وأتـأمل وأطمح أنـه على غـرار جمعية العون المباشر للدكتور عبدالرحمن السميط، رحمه الله تعالى، أو مؤسسة البابطين؛ أن تكون هناك مؤسسة أو وقف باسم «الشارخ»، تتبناه الـدولـة، وأنـا هنا أتكلم من منطلق مطالبة مجتمعية، لأن مؤسسة «الشارخ» من خلال شركة «صخر» جمعت بين الاهتمام باللغة كعراقة وأصالة والاهتمام بالتقنية كواقع مستجد مستمر، فجمعت بين الأصالة والمعاصرة.■



مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين لـ«المجتمع»:

الكويت تقود معركة الدفاع عن القدس بالمحافل الدولية وتمثل عمقاً للشعب الفلسطيني

فلسطين المحتلة-
محمد سالم:

مخططات الاحتلال لن تقف أمام حضارتنا التي تنطق بعروبة وإسلامية القدس

أشاد مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين بالدور العظيم الذي تقوده دولة الكويت في الدفاع عن القدس ومقدساتها والقضية الفلسطينية في كل المحافل العربية والإسلامية والدولية، وإبراز اسم فلسطين وقضيتها العادلة في كل مكان بالعالم، وفضح جرائم الاحتلال الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني، وقيادة لواء الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك في كل مكان، مؤكداً أن الكويت لها مكانة كبيرة في قلوب الشعب الفلسطيني، لافتاً إلى أن القدس ستبقى محافظة على صبغتها العربية والإسلامية على الرغم من ضخامة المخططات التهويدية والاستيطانية، التي تهدف لتغيير وجهها الحضاري الإسلامي، داعياً كل الأحرار للتدخل العاجل لإنقاذ القدس من براثن التهويد التي وصلت لمراحل خطيرة، وسيفشلها الشعب الفلسطيني بصموده ومقاومته.

في هذا الحوار مع «المجتمع»، يتحدث مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين عما وصلت له مخططات التهويد في القدس و«الأقصى»، وعن مقاومة الشعب الفلسطيني لها، ودور الكويت الريادي في رفع لواء الدفاع عن «الأقصى» في كل المحافل الدولية.

● من الواضح أن هناك تسارعاً في وتيرة عمليات التهويد بالقدس ومحيط «الأقصى»، حدثنا عنها.

– ما يجري في المسجد الأقصى المبارك والقدس من عمليات تهويد واستيطان صهيونية، الهدف منه بسط مزيد من السيطرة، وتغيير الوجه العربي الإسلامي في القدس؛ وذلك لإيجاد صورة أخرى لها في أذهان العالم، من خلال ما تقوم به قوات الاحتلال الصهيوني من منشآت تهويدية واستيطانية والغريبة تماماً عن الوجه المعروف بإسلامية القدس، ويحاول الصهاينة منذ عام 1967م العمل لتغيير الديمغرافيا والجغرافيا والتاريخ والحضارة لمدينة القدس.

● كيف ترى واقع القدس التي لها رمزية عند كل العرب والمسلمين والعالم أجمع في ظل ما يجري فيها؟

– كل الإجـــراءات الصهيونية والمصادقة على إقامة أكثر من 20 ألف وحدة استيطانية وإقامة منشآت تهويدية ضخمة؛ تهدف لتغيير مساحة وجغرافية القدس، وكل هذه المخططات مصيرها الفشل، ولن تقف أمام هذه الحضارة التي تنطق بعروبة وإسلامية القدس بكل مظاهرها، ومعالمها ومبانيها الظاهرة للعيان، التي تمثلها هذه المدينة الكنعانية ثم الإسلامية، والقدس مقدسة عند كل مسلم وعربي، وكل هذا العمق الديني والحضاري لا يمكن تغييره أو محاولات طمسه.

● هناك أحزمة استيطانية باتت تحيط بـ«الأقصى» بالتزامن مع الحفريات الضخمة، حدثنا عنها.

– تطويق «الأقصى» بالأحزمة الاستيطانية سياسة الاحتلال الصهيوني، وذلك لحجبه ومحاصرته، ولا شك أن الاحتلال قام بإحاطة البلدة القديمة و«الأقصى» بعشرات البؤر الاستيطانية، وكذلك بما يسمى بـ«الحدائق التوراتية»، وما يطلق عليه «مدينة داود»، كل هذا يهدف لتغيير الصبغة الحضارية لـ«الأقصى»، والعمل على التهجير والتطهير العرقي في أحياء الشيخ جراح ووادي الجوز ورأس العامود والعيسوية وسلوان، وإحاطة المنطقة بالمستوطنات، وإنشاء مستوطنات في جنوب القدس بمنطقة جبل المكبر وبيت صفافا، والمنطقة العازلة بين بيت ساحور والقدس، وإنشاء مستوطنة فيها «جبل أبو غنيم»، وإقامة حزام استيطاني شرق القدس وصولاً للبحر الميت.

كل هذا الهدف منه إغراق القدس بالمستوطنات، وهي ستبقى غريبة عن تاريخ وحضارة مدينة القدس وأهلها الذين يحافظون على قدسيتها وعروبتها، ورغم كل المضايقات فالقدس وأهلها يسطرون ملحمة صمود أسطورية، وما زالت القدس عامرة بوجودها العربي والإسلامي وكل مقدساتها، ولذا يجب على العالم إنصاف الحق الفلسطيني الراسخ في التاريخ والحضارة.

الاحتلال أحاط البلدة القديمة بعشرات البؤر الاستيطانية لتغيير الصبغة الحضارية

الحفريات التي تجاوزت 78 نفقاً بمحيط «الأقصى» وتحته تؤثر على أساساته

الشعب الفلسطيني يقدر الكويت ويُكن احتراماً لقيادتها وشعبها

● لوحظ تصاعد في وتيرة استهداف سدنة «الأقصى» ودائرة الأوقاف الإسلامية من اعتقالات وإبعاد، ما سبب ذلك؟

– هناك تعمد للاعتداء على سدنة «الأقصى» والعاملين فيه، وهو أمر مستهدف حيث يحاول الصهاينة أن يرسخوا ما يسمى مصطلح «جبل الهيكل» المزعوم، وهو بالمناسبة مكان «الأقصى»، في محاولة فاشلة لمسح اسم «الأقصى» من ذاكرة العالم والاستيلاء عليه لإقامة هذا الهيكل المزعوم، وهناك استهداف كذلك لـ«الأقصى» بمعالمه وحراسه، والدائرة القائمة عليه، وهي دائرة الأوقاف الإسلامية، من خلال مضايقة العاملين فيها واعتقالهم وحتى إبعادهم عن القدس، ولجان الإعمار في المسجد واعتقال الكثير منهم وإبعادهم وتعطيل أعمالهم لفرض حقائق جديدة، وتغيير وظيفة «الأقصى» الذي يفديه الجميع بأرواحهم وقلوبهم، و«الأقصى» رمز عقائدي ديني تاريخي حضاري، وسيكون أبناء فلسطين في الطليعة لحمايته بكل ما أوتوا من قوة.

● هناك تعطيل لعمليات الترميم في «الأقصى»، لو حدثتنا عنها.

– الاستهداف الصهيوني المباشر يعطل التطوير والترميم في «الأقصى»، ومحاولة التدخل في عمل دائرة الأوقاف الإسلامية لفرض وقائع جديدة، وكذلك الاستمرار في مسلسل الحفريات التي تجاوزت 78 نفقاً في محيط المسجد وتحته تؤثر على أساسات وأسواره والأبنية التاريخية والحضارية في البلدة القديمة بالقدس، التي تحمل ذاكرة الحضارة العربية والإسلامية، وكذلك تغيير الأسماء العربية والإسلامية إلى اللغة العبرية، وهدم المباني والمنشآت التاريخية، وكل ذلك لن يغير من إسلامية وعروبة القدس.

● للكويت دور بارز في خدمة القضية الفلسطينية والدفاع عنها، ما الرسالة التي تود إرسالها؛ أميراً وحكومة وشعباً، من باحات الأقصى؟

– ننظر للكويت بتقدير واعتزاز، ولكل مواقفها الرسمية والشعبية مع القضية الفلسطينية، ونشكرها أميراً وحكومة وشعباً، ونشكر كذلك مجلس الأمة الكويتي الذي كرَّس الكثير من وقته للدفاع عن فلسطين ومقدساتها في كل المحافل البرلمانية العربية والدولية، فالكويت ينظر لها الشعب الفلسطيني بكل مكوناته بكل حب وتقدير لقيادتها لواء الدفاع عن القدس وفلسطين في كل المحافل الدولية، وتقديم الدعم اللامحدود للشعب الفلسطيني لتعزيز صموده، وهي عمق حقيقي للقدس ومقدساتها، فلها من القدس وأهلها وفلسطين كل الشكر والتقدير.■



روضة علي عبدالغفار
صحفية متخصصة في الشأن الأفريقي



في 25 فبراير الجاري، تحتفل دولة الكويت بمرور 61 عاماً على استقلالها عن بريطانيا، ومنذ استقلال الكويت إلى وقتنا هذا؛ شهدت البلاد إنجازات ونمواً كبيراً في كافة المجالات سواء على المستوى الداخلي والخارجي.
لكن علاقة الكويت بالقارة الأفريقية كانت مختلفة نوعاً ما عن غيرها؛ فقد قطعت العلاقات الكويتية الأفريقية شوطاً كبيراً مزجت فيه الكويت بين العلاقات الاقتصادية والعمل الإنساني داخل القارة، في شكل فريد وطّد العلاقات بين الطرفين عبر التاريخ، كما اعتبرت الكويت أن أفريقيا هي العمق الإستراتيجي للعالم العربي، وأكدت دائماً أن علاقة الكويت بأفريقيا هي الأساس في تعزيز العلاقات العربية الأفريقية.
فكيف بدأت العلاقة بين الكويت وأفريقيا؟ ولماذا هذا الاهتمام الكويتي بأفريقيا؟ وكيف نشأت هذه العلاقة الممتزجة باللمسة الإنسانية؟

في ذكرى استقلالها الـ61

الكويت وأفريقيا.. علاقات تاريخية وَطّدها العمل الإنساني

تبدو علاقة الكويت بأفريقيا مختلفة، فلم يأتِ ارتباط الكويت بأفريقيا من القوافل البحرية الكويتية، التي كانت تجوب العالم قبل اكتشاف النفط، ولا من منظمات العون الإنساني التي تزخر بها العواصم الأفريقية حالياً، ولكن جاء الارتباط الكويتي الأفريقي من رؤية سياسية كويتية قديمة رأت في أفريقيا أرضاً خصبة للتنمية؛ حيث ازدهرت العلاقات الكويتية الأفريقية في ستينيات القرن الماضي، فالكويت أول من شيد الكليات العلمية الأفريقية لتدريب المعلمين وتحسين جودة التعليم، كما كانت شركة الكويت للنفط من أوائل الشركات الخليجية التي أسهمت في تزويد جزء من الدول الأفريقية بالمنتجات البترولية، التي كان معظمها يصل لميناء دار السلام بتنزانيا ومنها إلى الدول الأفريقية المجاورة.

وقد تفوقت شركة البترول الوطنية الكويتية في الحصول على عقود إمداد نفطي لبعض الدول الأفريقية، ففي زامبيا مثلاً، وبالتحديد في مارس 2012م، دخلت الكويت في منافسة مع 50 شركة أجنبية قدمت طلباً لتزويد زامبيا بالمنتجات البترولية والنفط الخام، لتأتي النتيجة لصالح الكويت؛ ما دفع الكويت إلى توقيع مذكرة تفاهم مع زامبيا خاصة بتصدير وتطوير الموارد البشرية الزامبية؛ التي تدفقت على الكويت للاستفادة من الخبرة الكويتية في جميع المجالات.

كما كانت الكويت من أوائل الدول التي شيدت السدود في أفريقيا، وتفوقت في مجال تطوير البنية التحتية وإنشاء الطرق في دول أفريقيا جنوب الصحراء منذ ستينيات القرن الماضي، وقد ربطت هذه الطرق الدول الأفريقية ببعضها بعضاً؛ فالكويت مولت طريقاً ربط بين تشاد والنيجر ونيجيريا ومالي والجزائر وصولاً لتونس؛ ما أسهم في الانفتاح بمنطقة شمال بحيرة تشاد وتعزيز التكامل الاقتصادي والإقليمي.

كما أن أول منظمة خليجية وجدت في أفريقيا كانت كويتية، في مدينة جوبا عاصمة جنوب السودان على يد السفير الراحل عبدالله السريع، الذي كان له دور كبير في تعزيز العلاقات الكويتية الأفريقية.

إضافة إلى ذلك، دور الشباب الكويتي الذي قام بتأسيس منظمات تتعاون مع منظمات الشباب الأفريقي، أهمها منظمة «كواشا أفريكا» التي باتت ترفع شعار «الكويت من أجل كينيا».

أما الفكر الإستراتيجي المعاصر للكويت تجاه أفريقيا، فقد انطلق من خلال رؤية اقتصادية امتزجت بمقاربة إنسانية، تهدف إلى تنمية قدرات المجتمعات الفقيرة بالقارة السمراء والارتقاء بها، حيث لم يغب الشأن الأفريقي عن السياسة الخارجية للكويت، وتم تقديم العديد من المبادرات والمساهمات للقارة السمراء من أجل دفع عجلة التنمية؛ ما أظهر عمق العلاقات التاريخية التي تربط



الكويت مزجت بين العلاقات الاقتصادية والعمل الإنساني بأفريقيا في شكل فريد

.. وكانت من أوائل الدول التي شيدت السدود وتطوير البنية التحتية وإنشاء الطرق بأفريقيا

الكويت والدول الأفريقية.

وقد بات توجه الكويت للانفتاح على أفريقيا واضحاً خلال القمة العربية الأفريقية الثالثة، التي استضافتها في نوفمبر 2013م تحت شعار «شركاء في التنمية والاستثمار»؛ ما أبرز التقارب الإستراتيجي مع أفريقيا على أنه تقارب اقتصادي مغلف بنزعة إنسانية لا يمكن إنكارها، وكان سمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد، طيب الله ثراه، قد أطلق خلال القمة مبادرات اقتصادية كبرى من أجل تلبية احتياجات الشعوب الأفريقية.

لماذا أفريقيا؟

رأت الكويت منذ استقلالها أن أفريقيا تشكل عمقاً اقتصادياً مهماً للدول العربية، وأن تعميق الروابط والعلاقات بين الشعوب العربية والأفريقية في مجالات عديدة يمكن أن يشكل كياناً قوياً على المستوى الاقتصادي والسياسي في العالم.

وفي ضوء ما تتمتع به القارة السمراء من موارد طبيعية ضخمة، إضافة إلى موقع إستراتيجي يجعلها محطة عبور إستراتيجية بين الشرق والغرب، بذلت الكويت جهودها للنهوض بالتنمية في أفريقيا عن طريق ضخ الاستثمارات وتوطيد العلاقات، وذلك من خلال تجسيد رؤية أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد الصباح، عندما كان وزيراً للخارجية، وكان يؤمن بأهمية تعزيز العلاقات مع الدول الأفريقية انطلاقاً من نظرته المستقبلية بأن القارة الأفريقية الغنية بثرواتها البشرية يمكن أن تكون لاعباً مهماً في التوازنات الدولية، إذا ما أتيحت لها فرص التنمية الحقيقية.

ومن هنا، حظيت القارة الأفريقية بنصيب وافر من اهتمامات السياسة الكويتية، وكانت من أشد الداعمين لعقد القمة العربية الأفريقية الأولى التي عُقدت بالقاهرة عام 1977م، التي اتخذت العديد من التوصيات المهمة لتوطيد العلاقات وتعزيز التعاون بين الجانبين.

ومن بين هذه التوصيات كان إنشاء اللجنة الدائمة للتعاون العربي الأفريقي، وتتكون من 24 عضواً على مستوى وزراء الخارجية، منهم 12 عضواً يمثلون الدول العربية، و12 يمثلون الجانب الأفريقي، وقد ترأست الكويت الجانب العربي في اللجنة التنسيقية العليا للتعاون العربي الأفريقي ممثلة بالأمير الراحل سمو الشيخ صباح الأحمد، وزير الخارجية آنذاك، كما ترأس الجانب الأفريقي وزير خارجية بوركينا فاسو.

كما أن الحضور الكويتي في قمة اتحاد الدول الأفريقية، التي عقدت في يوليو 2012م، بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا، بمشاركة الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد، بدعوة من الرئيس الإثيوبي، عزز مكانة الكويت في المجتمع الدولي وفي القارة الأفريقية، وهذه المشاركة الفريدة للكويت حمَّلتها مسؤولية دعم التعاون العربي الأفريقي.

وقد أكدت دولة الكويت في العديد من المناسبات أنها ستظل الداعم والمساند القوي للتنمية في أفريقيا، سواء كانت من الكويت كدولة أم من المؤسسات التابعة للصندوق الكويتي للتنمية العربية والاقتصادية؛ الذي يَعتبر أفريقيا الساحة الكبرى والرئيسة لدعم المشاريع الاقتصادية.

رائدة العمل الإنساني

بعد شهور قليلة من حصول الكويت على استقلالها عام 1961م، رأت أن توسع صداقاتها مع دول العالم، وأن تمد يد التعاون معها، فتم تأسيس الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، في 31 ديسمبر 1961م، برأسمال قدره 50 مليون دينار كويتي.

وتنوعت مجالات العمل التي ساهم الصندوق في تمويلها بين قطاعات النقل والزراعة والصناعة والطاقة والمياه والاتصالات وغيرها، وأعطى الصندوق اهتماماً خاصاً للمشروعات التي تهم الإنسان وتلمس احتياجاته الأساسية وتلبي تطلعاته، حتى يبدأ مسيرة النهضة وصولاً إلى الحياة الكريمة.

لذلك، كان هناك اهتمام كبير من الصندوق بالمشروعات التي تعنى ببناء الإنسان في القارة الأفريقية، بتمويل بعض المشاريع الإنسانية المميزة، مثل: برنامج مكافحة عمى النهر؛ وهو الداء الذي انتشر في غرب أفريقيا في أوائل السبعينيات، وقد أصاب أكثر من مليون مواطن، منهم 60 ألف مواطن فقدوا أبصارهم بشكل كامل، وأصاب الوباء 6 بلدان أفريقية، هي: بنين وتوغو وغانا وبوركينا فاسو ومالي والنيجر وساحل العاج.

رأت الكويت أن هذا المشروع من أفضل الاستثمارات التي يمكن أن تقوم بها في قارة أفريقيا؛ لأنه سيعود بمنافعه على مواطني تلك البلدان مباشرة، واستمر هذا المشروع قرابة 10 سنوات من العمل الجاد، إلى أن توصل العلماء إلى مصل يقي الآخرين من الإصابة به.

أيضاً من المشروعات الحيوية التي مولها الصندوق الكويتي للتنمية؛ مشروع الصرف



الصحي لمدينة أسمرة بإريتريا، ومشروع الثروة السمكية بأنغولا، ومشروع توليد الكهرباء في سيشل، وبرنامج توفير المياه بالرأس الأخضر، ومشروع تطوير المعهد الفني الإقليمي المتكامل في رواندا، وغيرها من المشاريع الإنسانية.

ولم يتوقف الدعم الكويتي عند ذلك المستوى فحسب؛ بل امتد إلى الجمعيات الإغاثية والخيرية الكويتية، ومنها جمعية الإصلاح الاجتماعي، والهلال الأحمر الكويتي، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية العون المباشر، للمساعدة في إحياء وتفعيل التعاون العربي الأفريقي.

وكذلك جمعية الرحمة العالمية؛ التي تميزت ببناء المجمعات الخيرية في أفريقيا، وكفالة الأيتام، وبناء القرى السكنية والمستشفيات والمدارس الخيرية، وحفر الآبار، وغيرها من الأعمال الإغاثية، ولذلك أصبحت صورة الكويت في العالم مرتبطة بغوث الملهوف، مرسومةً على آلاف المشاريع الخيرية والإنسانية في ربوع أفريقيا.

وقد شكلت الكويت رقماً صعباً في العمل الخيري الأفريقي والعالمي، وهو ما حدا بمنظمة الأمم المتحدة لأن تطلق عليها «مركز العمل الإنساني»، وهي خطوة حمَّلت الكويت مسؤوليات كبيرة في استمرار أداء رسالتها.



الكويت شكلت رقماً صعباً في العمل الخيري الأفريقي والعالمي حتى استحقت لقب «مركز العمل الإنساني»

السميط.. هدية غالية

لا يسعنا أن نذكر العلاقة الإنسانية بين الكويت وأفريقيا دون ذكر الداعية الراحل د. عبدالرحمن السميط؛ الطبيب الكويتي الذي آثر العمل الإغاثي في أفقر المناطق على الركون لرغد العيش في بلاده، فنذر نفسه ووقته وجهده وماله للعمل الخيري والدعوي في قارة أفريقيا مدة 3 عقود أمضاها هناك.

وكان السميط عضواً مؤسساً في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وعضواً في جمعية النجاة الخيرية الكويتية، وجمعية الهلال الأحمر الكويتي، ورئيس تحرير مجلة «الكوثر» المتخصصة في الشأن الأفريقي، ومن أبرز الأعمال الخيرية والإغاثية التي قام بها السميط: تأسيس «لجنة مسلمي مالاوي» في الكويت عام 1980م، التي تغير اسمها بعد ذلك إلى «لجنة مسلمي أفريقيا».

د. السميط يُعد رمزاً لما تقدمه الكويت لأفريقيا وكان سبباً في إسلام أكثر من 10 ملايين

وساهم الراحل من خلال «لجنة مسلمي أفريقيا» كأول مؤسسة إسلامية متخصصة عاملة في أفريقيا، وكذلك من خلال لجنة الإغاثة الكويتية، في إنقاذ أكثر من 320 ألف مسلم من الجوع والموت في السودان وموزمبيق وكينيا والصومال وجيبوتي خلال مجاعة عام 1984م، ثم تغير اسم «لجنة مسلمي أفريقيا» إلى «جمعية العون المباشر» بعد أن وصلت مساعداتها للمسلم وغير المسلم.

كما قام د. السميط، رحمه الله تعالى، بالعديد من المشاريع الخيرية، منها بناء 1200 مسجد، ورعاية 9500 يتيم، وحفر 2750 بئراً في مناطق الجفاف، وبناء 124 مستشفى ومستوصفاً، وتوزيع أكثر من 51 مليون نسخة من المصحف الشريف، وطبع وتوزيع 605 ملايين كُتيب إسلامي بلغات أفريقية مختلفة، ويكفي أن السميط كان سبباً في إسلام أكثر من 10 ملايين فرد في أفريقيا.

يُعد السميط رمزاً لما قدمته وما تقدمه الكويت للقارة الأفريقية، وقد رحل في أغسطس 2013م، بعد مسيرة عطاء طويلة تخطت حدود البلاد لتصل إلى آفاق أفريقيا.

وختاماً، فإن هذه العلاقة المميزة التي تربط الكويت بأفريقيا لا تزال تحتاج للمزيد من التوطيد والحضور في ظل التنافس الدولي على القارة السمراء، وفي ظل زيادة الحاجات الإنسانية لأبنائها، فأمام الكويت اليوم الكثير من الفرص التي تحتاج لقراءة جديدة لأفريقيا.■



«الخارجية» الكويتية.. عودة موفقة للريادة



سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

بعد استقلال دولة الكويت من الاستعمار البريطاني، في 19 يونيو 1961م، وبعد توقيع المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح وثيقة الاستقلال، عاهد الله تعالى وعاهد نفسه على أمرين؛ الأول: العمل على رفاهية المواطن الكويتي الذي مسلكه الطريق الديمقراطي، والثاني: تقوية العلاقات بين الكويت ومحيطها الخليجي والعربي والإسلامي أولاً، ثم توثيق العلاقات الدولية.

فعلى المستوى المحلي، أُقر الدستور في 11 نوفمبر 1962م، وعلى المستوى العربي أنشأت دولة الكويت، في 31 ديسمبر 1961م، الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، ومنذ تلك الأيام تنتهج الكويت «الفزعة» في كل القضايا العربية والإسلامية؛ فقد شاركت الكويت في حرب يونيو 1967م، وحرب أكتوبر 1973م، وقدمت شهداء، ووقفت الكويت سداً منيعاً ضد الصهاينة المحتلين إلى يومنا هذا، والكويت من الدول العربية القليلة التي ما زالت متمسكة بعدم التطبيع مع الصهاينة، ولا تعترف بما يسمى «إسرائيل»، وقامت خلال تاريخها بدور الوسيط في العديد من القضايا العربية البارزة، ونشأت منظمة التحرير الفلسطينية بالكويت في ستينيات القرن الماضي، وكلنا نذكر الدور المحوري للكويت في أزمة «أيلول الأسود» بين الفلسطينيين والمملكة الأردنية الهاشمية، ودور المغفور له الشيخ سعد العبدالله، رحمه الله، في إنقاذ ياسر عرفات من الموت المحقق.

وقد وهب الله تعالى الكويت قائداً سياسياً ليس على مستوى الوطن العربي فحسب، وإنما كان عميد الدبلوماسية العالمية، وهو الأمير الراحل المغفور له الشيخ صباح الأحمد، الذي كان وزيراً للخارجية لمدة تزيد على 40 عاماً، رسم خلالها السياسة الخارجية الكويتية القائمة على حل المشكلات العربية البينية، بل حتى المشكلات العربية الأفريقية والآسيوية، ومن أمثلة ذلك قيام الكويت بقيادة وزير خارجيتها عام 1966م بحل الخلافات بين مصر والسعودية، والمساهمة في حل قضية المطالبة الإيرانية بالبحرين عام 1968م، ورعاية اتفاق السلام بين الأشقاء في دولتي اليمن الشمالي والجنوبي عام 1972م، والتوسط بين ليبيا والسعودية عام 1982م، وفي عام 1988م كان للكويت الدور الأكبر في نجاح الحوار بين الفرقاء اللبنانيين الذي نتج عنه «اتفاق الطائف» عام 1989م.

بعد التحرير

وبعد التحرير من الغزو العراقي الغاشم، سارت الكويت على نهجها بوتيرة أقل من السابق، لكن سرعان ما عاد بريق السياسة الخارجية للتألق مرة أخرى، فرأينا كيف تعاملت الكويت مع ما يسمى «صفقة القرن» إبان حكم الشيخ صباح الأحمد، وكيف طرد رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم ممثل الصهاينة من المؤتمر البرلماني الدولي، ووصف الوفد الصهيوني بـ«قتلة الأطفال»، وقد بارك موقفه سمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد.

وشاهدنا الجهد الكويتي والسعي المحموم في حل الأزمة الخليجية الطارئة بين قطر من جهة، والسعودية والإمارات والبحرين من جهة أخرى، ولم يهدأ للدبلوماسية الكويتية بال حتى جمعت الأشقاء على طاولة واحدة وأنهت الأزمة باقتدار.

وها نحن الآن نرى الوزير النشط الشيخ د. أحمد ناصر المحمد الصباح، وتحركه لحل الأزمة اللبنانية الخليجية التي تسير بهدوء ودون ضوضاء، وهذا التحرك ليس غريباً على الدبلوماسية الكويتية التي تمتلك الخبرة الهائلة في حل أعقد المشكلات السياسية والقدرة على إدارة التفاوض وإنجاحه.

الكثير من السياسيين ينتظرون الخطوة الكويتية للعودة للريادة، مع احترامنا لكل الأطراف، فالسياسة الكويتية إذا دخلت معتركاً فهي قادرة على حله، بإذن الله تعالى، وما يميز الوساطة الكويتية أنها تتعامل مع كل الأطراف باعتبارهم وطنيين محبين لبلادهم. وأجواء الثقة التي تمتلكها الكويت بين الفرقاء ليس في لبنان فقط، وإنما في كل الأنحاء، سبب رئيس يدعونا إلى التفاؤل، حيث تنتهج الدبلوماسية الكويتية نظرية أخذتها من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، القائل: «أَلَا أَدُلُّكم على أَفْضَلَ من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟»، قالوا: بلى يا رسولَ اللَّه، قال: «إصلاحُ ذاتِ البَيْنِ، فإنَّ فسادَ ذاتِ البَيْنِ هي الحالقةُ، لا أقولُ: إنها تَحلِقُ الشَّعْرَ ولكن تَحلِقُ الدِّينَ».■

علمـــاء ودعـــاة لـ«المجتمع»:

قيمنا في خطر.. وهذا دور المؤسسات الدينية لحمايتها



علا سليمان

تعد المؤسسات الدينية الحصون المنيعة التي ينتظر منها المجتمع أن تقوم بدورها بحماية كل ما يمس أمنه وسلمه الاجتماعيين؛ ولهذا تبوأت هذه المؤسسات مكانة علية في قلوب أبناء المجتمعات؛ حتى أصبحت مثار فخر بين أبناء الدول الإسلامية.

وبناء على هذه المكانة الكبيرة لهذه المؤسسات الدينية، باعتبارها الحارس الأمين على قيم المجتمع وثقافته وهويته؛ كان من الضروري في سياق هذا الملف استجلاء موقف تلك القيم، وما إذا كانت تقوم بدورها أم أن هناك أوجه قصور تحول دون ذلك.

وفي هذا التحقيق، نستطلع آراء بعض العلماء والدعاة حول دور المؤسسات الدينية في حماية القيم.

في البداية، يؤكد **د. نبيل السمالوطي**، أستاذ علم الاجتماع، عميد كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر، أن القيم والأخلاقيات الفاضلة تمثل سفينة النجاة والإنقاذ من مشكلاتنا بوجه عام، ومشكلاتنا الاجتماعية والأسرية بوجه خاص، خاصة في عصر العولمة والسماوات المفتوحة التي جعلت العالم قرية كونية صغيرة؛ مما بات معه كياننا الاجتماعي مهدداً، فضلاً عن التحديات القيمية الأكبر التي يتعرض لها المسلمون المقيمون في بلاد غير إسلامية.

وأوضح أستاذ علم الاجتماع أن القيم عرَّفها علماء الاجتماع بأنها عبارة عن «مجموعة المبادئ التي يتم من خلالها السيطرة على الإنسان والحكم عليه من خلال تقييم الأفكار والمعتقدات والاتجاهات، والميول والطموحات والسلوكيات والأخلاق، من خلال المنظور بغض النظر أكانت صالحة أم سيئة»، مضيفاً أنه لا شك أن القيم الإسلامية متميزة عن غيرها في أنها تتوافق مع الفطرة السوية التي خلق الله تعالى الناس عليها.

وأوضح السمالوطي أن المؤسسات الدينية وخاصة التعليمية والتربوية والاجتماعية منها تتحمل عبئاً كبيراً في المحافظة على قيمنا التي تتعرض لحرب شعواء لاقتلاعنا من جذورنا الدينية والحضارية، ويجب أن تعي مؤسساتنا مقولة «وليام إيوارت جلادستون»، رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، منذ القرن التاسع عشر زمن الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس: «ما دام القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق».

ولا شك أن قيمنا الرئيسة يعد القرآن الكريم والسُّنة النبوية مصدرها الرئيس، ونتأمل ما قاله المؤرخ البريطاني الشهير



د. السمالوطي:

على المؤسسات الإسلامية التواصل مع المجتمع خاصة الأسرة فهي أول من يزرع القيم

«أرنولد توينبي»: «إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ»، ولا شك أن التمسك بالقيم من أهم أدوات يقظة الأمة من كبوتها.

وأشار السمالوطي إلى أن المؤسسات الإسلامية لا بد أن تتواصل عملياً مع بقية المؤسسات الرئيسة في المجتمع وخاصة الأسرة؛ لأنها أول من يزرع القيم وتحرص على تطبيقها على أبنائها وبناتها، فما أحوجنا في عصر الانفلات الأخلاقي والمثلية والعلاقات غير الشرعية باسم حقوق الإنسان إلى ترسيخ قيمنا المهددة بالانقراض، وتعاني من التراجع المستمر في الالتزام بها، مثل: قيم الاحترام المتبادل، والحياء، والرحمة، والأمانة، والنظافة، والوفاء، والبر بالوالدين، واحترام حقوق الصغار، والمودة بين الزوجين، وغير ذلك من القيم الإسلامية التي تختفي تدريجياً في عصرنا.

غياب التنسيق

أما **د. أحمد عمر هاشم**، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، الرئيس الأسبق لجامعة الأزهر، فيؤكد أن كلمة «القيم» مشتقة من «القيمة» التي يقصد بها الأشياء الغالية والثمينة التي لها مكانة رفيعة في النفوس، لافتاً إلى أن النظر الفاحص إلى القيم الإسلامية يؤكد أنها متوافقة مع العقل الذي كرمنا الله به عن بقية الكائنات الحية الباحثة عن غريزتها فقط، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: 70).

وأشار هاشم إلى أن الالتزام بالقيم السوية يشعر الإنسان بالسعادة والتوافق والاستقرار الاجتماعي، وبقدر توافق أفراد المجتمع على قيمهم واعتزازهم وتمسكهم بها؛ تكون قوته وتماسكه في مواجهة محاولات الغزو الفكري والثقافي والاجتماعي، بل والسياسي والعسكري؛ لأن قوة القيم أو ضعفها يكون بقدر اقتناع وتمسك أفراد المجتمع بها أو تفريطهم فيها.

وأوضح عضو هيئة كبار علماء الأزهر أن المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي لم تصل إلى الدرجة المأمولة من كل مسلم غيور على دينه؛ وذلك لغياب التنسيق والتعاون والتكامل بشكل كاف؛ ما جعل كثيراً منها يعمل في جُزر منعزلة، رغم وجود بعض المنظمات التي تجمع غالبية مؤسساتنا الإسلامية، مثل المجامع الفقهية والأمانة العامة لدور الإفتاء في العالم، والمؤتمرات الدولية الإسلامية، ورابطة الجامعات الإسلامية، واتحاد المدارس الإسلامية، وغيرها الكثير التي لو تم تفعيل التعاون فيما بينها لحماية القيم ومواجهة المتربصين بقيمنا لكان لعالمنا الإسلامي شأن أفضل من هذا.



ويضرب هاشم مثلاً على تحول مجتمعاتنا الإسلامية إلى الأفضل لو قامت مؤسساتها الدينية بدورها في تفعيل تلك القيم، قائلاً: يكفي أن نفعل قيم إتقان العمل كالعبادة، وطلب العلم وجودة التعليم كفريضة، والتربية الدينية الصحيحة لأولادنا على تحري الحلال وتجنب الحرام، والبعد عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

ويدلل أستاذ الحديث بجامعة الأزهر بنموذج هو رابطة الجامعات الإسلامية، ويقول: إنها لا تضم في عضويتها كل الجامعات في عالمنا الإسلامي فقط، بل وغير الإسلامي، ومهمتها منذ تأسيسها عام 1969م التنسيق بين الأعضاء في مجال المناهج الدراسية والسياسات التعليمية والبحثية بما يحقق التقارب والتكامل فيما بينها، وتنمية التعاون العلمي والفكري والثقافي بينها، وكذلك مع الجامعات العالمية، مع العمل على نشر الالتزام بتعاليم ديننا، وإشاعة القيم الإسلامية، والحث على العمل بها من خلال العناية بمناهج العلوم الإسلامية والعربية والارتقاء بها وتطويرها؛ فهذه الرسالة في حاجة إلى إستراتيجية متكاملة، يتم تنفيذها ولا تكون حبيسة الأدراج مثل غيرها من الأفكار العظيمة التي لم تر النور.

إستراتيجية شاملة

في السياق ذاته، دعا **د. صلاح الجعفراوي**، الخبير بالمنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة (إيسيسكو)، رئيس المجلس الإسلامي في ألمانيا سابقاً، إلى ضرورة التعاون والتكامل بين مختلف المؤسسات الإسلامية سواء الموجودة في الدول العربية والإسلامية، أم الموجودة في البلاد غير الإسلامية، شرقاً وغرباً، للوصول إلى إستراتيجية لحماية قيمنا التي تختلف بالطبع عن قيم غير المسلمين، وأفضل منظمة لتنفيذ ذلك هي منظمة التعاون الإسلامي، التي تعنى كثيراً بهذا الأمر من خلال ميادين التربية والعلوم والثقافة والاتصال في البلدان الإسلامية، للمحافظة على القيم الحاكمة لمجتمعاتنا



د. الجعفراوي:

تغيير اسم «إيسيسكو» لتأكيد رسالتها وتحقيق المرجعية الحضارية للعالم الإسلامي في ضوء القيم



المنطلقة من الدين والأعراف الاجتماعية.

وأشار الجعفراوي إلى أنه في 30 يناير 2020م، اعتمد المجلس التنفيذي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) تغيير اسم المنظمة إلى «منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة» لرفع الالتباس الشائع بشأن طبيعة مهامها، وفتح آفاق أوسع لمشاركاتها الدولية لتأكيد رسالتها الحضارية ولتحقيق المرجعية الحضارية للعالم الإسلامي، في ضوء القيم والمثل الإنسانية الإسلامية، والمواجهة العملية والعلمية لمن يشوهون ديننا وقيمنا من خلال تدعيم التفاهم بين شعوبنا من جانب ومع غيرنا من جانب آخر لإقرار السلم والأمن العالمي، والتعريف بحقيقة الإسلام وثقافته، وتشجيع الحوار الحضاري والثقافي والديني، والتعاون لنشر قيم ثقافة العدل والسلام ومبادئ الحرية وحقوق الإنسان، ومبادئ الحرية وحقوق الإنسان، انطلاقاً من منظورنا الحضاري الإسلامي الذي يشجع على التفاعل الثقافي مع المحافظة على الهوية الثقافية والاستقلال الفكري.

وكشف الجعفراوي أن عدد الدول الأعضاء في «منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة» يبلغ 54 دولة، من إجمالي الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي البالغة 57، ويتم تنفيذ إستراتيجية لتدعيم التكامل والتنسيق وتعزيز التعاون والشراكة مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المماثلة وذات الاهتمام المشترك، داخل الدول الأعضاء وخارجها، مع العمل على التكامل والترابط بين المنظومات التربوية، ودعم جهود المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية للمسلمين في الدول غير الأعضاء في «إيسيسكو».

الأمهات والواعظات

من جانبها، شددت **د. إلهام محمد شاهين**، الأستاذة بكلية الدراسات الإسلامية للبنات بجامعة الأزهر، على أهمية دور مؤسسات الوعظ النسائي في مجال التوعية والإرشاد للنساء والبنات بالقيم الفاضلة التي يدعو إليها الدين والأعراف الاجتماعية السليمة، سواء فيما يتعلق بالحقوق والواجبات الزوجية، أو غيرها من القيم.

وأشارت إلى أن المؤسسة الدينية يجب أن تعير توعية القطاع النسائي مزيداً من الاهتمام في ظل حملات التغريب التي تستهدف مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وتتخذ من المرأة رأس حربة لضرب أجيالنا الحالية والقادمة.

وبررت دعوتها بأن المرأة في الحقيقة نصف المجتمع عدداً ومربية وراعية النصف الآخر؛ أي أن تأثيرها ممتد إلى كل المجتمع، ولهذا نظر أعداء الإسلام إلى مجتمعاتنا ولاحظوا أن موطن قوتها يتمثل في «الأسرة» وعمودها الفقري المرأة سواء كانت زوجة أم مطلقة أم أرملة؛ لأن الإحصائيات تؤكد أن أكثر من ثلث مجتمعاتنا تعولها امرأة، ومن يتأمل جهود المنظمات النسوية الغربية المسيطرة على المنظمات الاجتماعية الفاعلة في الأمم المتحدة سيجدها تعمل بكل قوة على هدم الأسرة واقتلاع التشريعات المنظمة لها سواء فيما يتعلق بالزواج الشرعي، والمهر والميراث والحقوق والواجبات المتبادلة بين الجنسين، سواء فيما يتعلق بالزواج أو العلاقات الاجتماعية والعامة في العمل.

وطالبت د. إلهام المؤسسات الإسلامية بالقراءة الواعية والمتأنية الحذِرة من نصوص اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة أو «سيداو»، وهي معاهدة دولية اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1979م، ووصفتها بأنها «وثيقة الحقوق الدولية للنساء»، وتم التصديق عليها عام 1981م، ووقعت عليها 190 دولة، من بينها أكثر من 50 دولة وافقت مع تحفظات أو اعتراضات غالبيتها من الدول العربية والإسلامية؛ لأن بعض نصوص المعاهدة تعمل على القضاء على جميع الفروق بين الجنسين بحجة أن هذا نوع من أشكال التمييز العنصري، وتضمن الاتفاقية 6 أجزاء، وتحتوي على 30 مادة بعضها يدعو إلى الحرية الجنسية والمثلية والشذوذ بزعم عدم التمييز، وكذلك الدعوة إلى الحرية المطلقة للمرأة في المجتمع بعيداً عن تعاليم الأديان، والمساواة التامة بين الجنسين.

> **د. إلهام شاهين:**
>
> **يجب أن تعير المؤسسات الدينية القطاع النسائي مزيداً من الاهتمام في ظل حملات التغريب**
>
> **.. ووضع إستراتيجية متكاملة لحماية قيمنا من الاتفاقيات المشبوهة**

وتجبر المادة الثانية كل الدول على إظهار نيتها الحقيقية للمساواة بين الجنسين في دساتيرها المحلية، وإلغاء كافة القوانين التي تسمح بالتمييز بناء على الجنس، وسن قوانين للحماية من أي تمييز، وإنشاء محاكم ومنظمات مجتمعية لحماية المرأة ضد أي ممارسات تمييزية بغض النظر عن التشريعات الدينية والأعراف الاجتماعية، ومعاقبة الأفراد والمؤسسات والمنظمات المخالفة لذلك.

وتنهي د. إلهام كلامها مطالبة المؤسسات الدينية من خلال المجامع الفقهية والمنظمات الإسلامية، مثل منظمة التعاون الإسلامي التي تضم 57 دولة، بوضع إستراتيجية متكاملة لحماية قيمنا من هذه الاتفاقيات المشبوهة التي تستهدف هدم مجتمعاتنا بأيدينا لتصبح نسخة ممسوخة من المجتمعات الغربية التي لا مكان حقيقياً فيها للدين، بعد أن حبسته العلمانية المتوحشة داخل دور العبادة ولم يعد له وجود في المجتمع.■

د. السيد شعبان
كاتب وروائي



دور الأدب في الدعوة إلى الفضيلة

تكمن روعة الأعمال الأدبية في أنها تعبر عن الإنسان؛ فترتقي بذائقته وتسمو بأخلاقه؛ فلا جدوى من تلك الكتابات التي ملأت الأرفف فأشاعت الرذيلة وانحدرت بالإنسان إلى حمأة الفواحش، ثمة دور نشر تسعى جاهدة لتدمير الأخلاق بدعوى حرية التعبير وفنية الأعمال الأدبية.

تلك دعوى زيف تتزيا بالعلمية والحرية، وما هي إلا أقلام مأجورة ومؤسسات مشبوهة تدفعها أحقاد وتشعلها حرباً على الإنسان المسلم لينخلع من دينه وينتهي به الأمر إلى كائن نفعي، وهذه الأعمال الفنية تمتلئ بها شاشات السينما وقنوات الإباحية، فغدت فتنة وضرام شهوة خلفت جرائم يشيب لهولها الوليد.

على النقيض من ذلك، أعمال هادفة ترتقي بالإنسان وتحضه على الفضيلة وتبث فيه الأمل وأشواق الإيمان، وما تلك إلا الكلمة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء.

الأدب انتماء لا يخلو من معتقد، ولقد كذب الذين ادعوا فنية الأدب مجرداً من القيم، إلا أن يكون فتنة وانسلاخاً من الهوية.

من جهة أخرى، تعد الأعمال الأدبية سجل البشر وديوانهم لمن يأتون بعدهم، يرونهم بأعين واعية: كيف عاشوا وأنجزوا في ميدان التحضر والرقي.

تكاد كلمة الفن أن تكون مرادفة لكلمة الإبداع؛ لأن الفن إذا لم يحمل سمة التفرد فلا يمكن أن يكون جذاباً، ولما كانت المتعة مطلوبة في الأعمال الأدبية؛ فإن من ضرورات الفن مراعاة الذوق ليكون جميلاً، فالإبداع الذي يخدش الحياء ويهبط بأشواق الإنسان

كل عمل أدبي يلتزم سياج القيم الفاضلة أدب هادف لأنه يتفق مع الفطرة البشرية

الذين يلوكون شعار الفن للفن قوم عدميون لا يبنون مجتمعاً ولا تحضراً

ويرديه في حمأة الرذيلة بل ينال من قيمه ومعتقداته لا يمكن بحال أن يعتبر فناً؛ لأنه لن يكون جميلاً!

ترى أي جمال في تلك الصور الفاضحة والعبارات المثيرة للغرائز؟ إنها تخاطب الجانب الغريزي في الإنسان، بل ترديه في الفواحش؛ إذ تجنح بخياله بعيداً عن عالم الطُّهر وتدفع به إلى تخدير عقلة وإماتة مشاعره ومن ثم يسهل قيادته والسيطرة عليه.

ثمة كتابات نكدة جعل من زيفها أقوام يغالبون به الأمة على تاريخها، مثل كتابات جورجي زيدان فيما عنونه بـ«روايات تاريخ الإسلام» التي تعود إلى المعتقد الفكري والتوجهات التي ينطلق منها للحط من رموز التاريخ الإسلامي، حيث ركز على النماذج الشائهة والمشبوهة للطعن والدس؛ مما جعله يفتن جيلاً كاملاً من الشباب، وقد نبه إلى خطورة أفكاره د. محمد محمد حسين، في كتابه «حصوننا مهددة من الداخل»، وأ. أنور الجندي في معظم كتاباته ومقالاته!

علاقة الأدب بالقيم

الأدب منجز بشري يعتريه ما يعرض لكاتبه من تغيرات نفسية وعقلية وتوجهات فكرية؛ لذا فلا بد للأدب أن يحاط بسياج من القيم الفاضلة التي لا يختلف بنو البشر حولها، وهي الحق والعدل والجمال، فكل عمل أدبي يلتزم تلك المعايير أدب هادف لأنه يتفق مع الفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها، أما الذين يلوكون شعار الفن للفن فهؤلاء قوم عدميون لا يبنون مجتمعاً ولا يرفعون للأوطان دعائم التحضر والرقي.

ثمة أعمال تمجد الرذيلة، بل تدافع عنها، بدعوى ضعف الإنسان وجناية المجتمع عليه، إنهم يخايلون بوهم ثم تراهم يسفون فيما يقدمون من كتابات.

لقد عرض القرآن الكريم لنوازع النفس البشرية؛ بل قدم تصوراً مجملاً لحالات منها، لكنه استخدم التعبير الشفيف الذي يُلمح ولا يصرح، ويقدم أرقى نموذج لعلاج تلك النفس الأمارة بالسوء، فجاء أدباء استطاعوا أن يقدموا في أعمالهم نماذج بشرية تعالت على جذبة الطين، وخير دليل على تلك الكتابات ما قدمه مصطفى صادق الرافعي في «أوراق الورد»، و«تحت راية القرآن»، وعلي أحمد باكثير في «وإسلاماه»، ومسرحياته التي تعد آية في الفن الذي يهذب العاطفة ويقدم النماذج التاريخية يقتدي بها الناشئة.

وكذلك يحيى حقي في «خليها على الله»، و«فكرة فابتسامة»، ومحمد عبدالحليم عبدالله، والمنفلوطي، وعلي الطنطاوي، وعمر بهاء الدين الأميري، وليس آخراً نجيب الكيلاني في أعماله الأدبية التي تتجاوز الأربعين.

وفي النهاية، فإن كل لغة تحمل سمت العبقرية شرط أن يمسك بمادتها صائغ ماهر؛ حتى إذا أعجزته اللمحة وغلبته الفكرة تخلص من هذا كله بتفرد الصياغة.■

قيم الأسرة في عالم متغير



فاطمة عبدالرؤوف

كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

يمكننا فهم ذلك الهجوم الشرس على القيم الأصيلة للأسرة في ضوء إستراتيجية تغيير قيم المجتمع ككل؛ فإذا كان المجتمع يتم دفعه بقوة لتبني قيم الحضارة الغربية وثقافتها ونمطها في الحياة وموالاة أصدقائها ومعاداة أعدائها والتخلي عن قضايانا الكبرى وعلى رأسها القضية الفلسطينية حتى ننسجم مع هذه الحضارة، أو على وجه الدقة حتى تذوب هويتنا الحضارية تماماً فيها؛ فإن تذويب القيم الأصيلة للأسرة يكون المستهدف الأول من هذا المخطط.

الأسرة تمثل أهم خط دفاعي في المجتمع كله، وهو خط دفاعي صلب وقوي بقدر ما يتمثل من قيم أصيلة مصدرها الأساسي هو الشريعة الإسلامية، أما التقاليد والعادات فتكون فعالة بمقدار ما تقترب من الشريعة الإسلامية، ممثلة لروحها، رابطة بينها وبين ظروف وأحوال كل مجتمع وخصوصيته، بينما تبدو هذه العادات والتقاليد خصماً من قيم الأسرة كلما ابتعدت عن تطبيقات الشريعة، بل تبدو الثغرة الأساسية لخلخلة تلك القيم.

يهاجم المتغربون قيم الأسرة، متهمين إياها أنها لا تتناسب مع التغير السريع الحادث في العالم؛ فمنذ ثورة الاتصالات والعالم يشهد تغيرات لم يسبق لها مثيل؛ فما حدث في آخر عقدين من الزمان غيّر خارطة البشرية تماماً، وأفرز إشكاليات وقيماً جديدة.

يريد المتغربون إسقاط كل هذه التغيرات على القيم الأسرية أيضاً، وربما تحقق لهم بعض النجاح الجزئي؛ فقيم الأسرة في الغرب ومن قبل ثورة الاتصالات وهي في حالة من السيولة الشديدة واقعة تحت وطأة الصيرورة بأشكال شاذة من الأسر والتطبيع الاجتماعي مع هذا الشذوذ والاضطراب، هذا التطبيع الذي تحول لضغوط مؤثرة.

ولو أخذنا قضية الشذوذ الجنسي كنموذج لذلك التطبيع والضغط للقبول به كرهاً، نجد أنه منذ أن ألغت منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة تصنيف المثلية (الشذوذ) كاضطراب نفسي وهناك ضغوط هائلة تمارَس علينا للقبول به كحق أصيل من حقوق الإنسان!

كبرى المواقع الإلكترونية العالمية -مثل «بي بي سي» في نسختها العربية- لا تخلو يوماً من أخبار لدعم المثليين والمتحولين والعابرين جنسياً والتعاطف مع قضيتهم، ومحاولة جذب التعاطف معهم والترويج لأي عربي يعيش في الخارج ويفصح عن ميوله واتجاهاته الشاذة حتى تتبنى مجتمعاتنا القيم الجديدة للأسرة التي تشكلت في الغرب، التي هي أكثر نقاط ضعفه في الوقت ذاته، كما يقول السياسي والمفكر الأمريكي «باتريك جيه بوكانن»، في كتابه «موت الغرب»، الذي يبشر فيه بموت وانتهاء الغرب، والموت الذي ينتظره الغرب، بحسب المؤلف، له شكلان بينهما علاقة وثيقة؛ حيث يؤدي الأول منهما إلى الثاني؛ فالموت الأول موت أخلاقي بسبب الانحلال الذي كان بدوره نتيجة لتحطيم القيم التربوية الأسرية والأخلاقية التقليدية، وهو ما يسعى الغرب بمؤسساته وأتباعه لإعادة إنتاجه في بلادنا، والموت الآخر موت ديموغرافي وبيولوجي بسبب النقص السكاني الذي هو النتيجة المنطقية للانحلال والشذوذ الأخلاقي.

فهؤلاء الذين يسعون لتغيير قيمنا الأسرية واستبدال القيم الأسرية في الغرب بها ينطلقون من زعم أن العالم يتغير، قائلين: «انظروا لثورة الاتصالات! والغرب الذي تنتقدون قيمه هو من صنع تلك الثورة الرقمية؛ فكما تسيرون خلفه في مجال

التكنولوجيا عليكم اتباع نفس القيم والأخلاق للبشر الذين اخترعوا التكنولوجيا».

المجتمع الأبوي

في بلادنا العربية، هناك من يجهر بشكل صريح بتحطيم القيم الأسرية الأصيلة، وإلقاء الأسرة في أمواج التغير العالمي؛ حتى تصل لقيم جديدة لا تتصف بالثبات هذه المرة، وإنما بالتغير المستمر، وهؤلاء وإن كانوا قلة فإن لهم تأثيراً كما أنهم يتزايدون بمرور الوقت، وينتشرون كما تنتشر الخلايا السرطانية كما حدث مع قوم لوط.

هؤلاء يستغلون ثورة الاتصالات وشيوع الإنترنت خاصة بين الأوساط الشبابية لنشر هذه الأفكار باعتبارها أفكاراً غير تقليدية تتماشى مع التطور الإنساني الذي يحترم الآخر، ويعلي من شأن الخصوصية والحرية الشخصية وحقوق الإنسان الأساسية.

بعض هؤلاء المتغربين يمتلكون مراكز تمولها جهات وهيئات غربية مادياً، وترعاها في المحافل الدولية، وتضغط على الحكومات المحلية حتى لا تلاحَق قضائياً، حتى وصل الأمر ببعضهم لإصدار بيانات يندِّدون فيها بالجهات القضائية في إحدى الدول العربية الكبيرة لإدانتها بعض المتهمين؛ لأنه جاء في صحيفة الدعوى الجنائية أن المتهمين اعتدوا على المبادئ والقيم الأسرية، وارتكز الهجوم على أن هذه جمل فضفاضة لا تعني شيئاً، وأنه لا توجد أمور ثابتة أو واضحة اسمها قيم ومبادئ الأسرة! وتم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لتدشين حملات مليئة بالسخرية والتهكم على قيم الأسرة.

إلا أن هناك قطاعات أخرى أشد خطورة لا تواجه المجتمع بهذه الصفاقة، وإنما تتحرك في مساحات أكثر أمناً؛ حيث تهاجم تلك القيم التي تختلط فيها العادات والأعراف بالدين، وهو أمر جيد إذا كان الهدف تطهير الدين مما علق به من عادات تتناقض معه أو حتى لا تؤازره بالشكل الكافي، لكنهم يصوبون سهامهم بحيث تصيب العرف الجائر والقيم الدينية الصحيحة في آن واحد.

ولنأخذ هنا مصطلح «المجتمع الأبوي» أو الذكوري تحت مجهر القيم، فإذا كان المصطلح يعني استبداد الرجال وظلم النساء ومنعهن حقوقهن، أو التعامل العنيف معهن؛ فهذا كله مرفوض في ميزان القيم الإسلامي،

البعض يستغل ثورة الاتصالات لنشر الأفكار الهدامة باعتبارها أفكاراً غير تقليدية

أهم الشروخ بالقيم الأسرية العزلة التي أصبحت سمة لكثير من الأسر بعد أن أزاحت قيمة التواصل

وينبغي أن يعي الدعاة والمصلحون أن من أهم واجباتهم إدانة مثل هذه السلوكيات والتنديد بها حتى لا يتركوا الفرصة للعابثين بقيم المجتمع وقيم الأسرة أن يتخذوا من مثل هذه السلوكيات ستاراً يستترون وراءه لتنفيذ مخططهم الشيطاني؛ حيث يبدؤون بقضايا عادلة لينتهوا إلى نتيجة تقارب الفريق الأول الصريح في رفضه لقيم الأسرة؛ فتحت إدانة المجتمع الذكوري يجرد الرجل من حقه وتكليفه في القوامة حتى وصل الأمر لاعتبار استئذان الزوجة زوجها للخروج أو السفر شكلاً من أشكال العبودية، وانتهاك حقوق النساء تحت لافتة «إدانة المجتمع الأبوي» يفقد الأب دوره ومكانته في الأسرة، ويتم تهميشه وتفريغ دوره من أي قيمة حقيقية.

ما الحل؟

في خضم هذا الهجوم غير المسبوق على القيم الأسرية والعائلية في عصر يتغير بسرعة تحت وطأة ثورة الاتصالات، حدثت أيضاً شروخ داخلية ذاتية ناتجة من تعاطي الأسرة واستهلاكها لهذه الثورة الرقمية، ولعل أهم هذه الشروخ فيما يتعلق بالقيم الأسرية تلك العزلة التي أصبحت سمة لكثير من الأسر، بعد أن أزاحت قيمة التماسك والتواصل؛ فكل فرد من أفراد الأسرة الحديثة يمتلك هاتفاً ذكياً، ولديه أكثر من منصة للتواصل الاجتماعي، وأصدقاء كثيرون من العالم الافتراضي الذي يتوقع له أن يقفز قفزات خيالية حتى تشبع تجربة التواصل الافتراضية كافة حواس الإنسان، ناهيك عن عقله ومشاعره بحيث يحل الافتراضي بقيمه وآلياته محل الحقيقي، أو على الأقل يجعله ثانوياً إذا استمرت الحال بهذه المتوالية، ومن ثم فنحن بحاجة لتفكير عميق حتى ننقذ قيمة التواصل الحقيقي داخل الأسرة، ولن يتم ذلك دون أن نمتلك الوعي الكافي بأهمية هذا التواصل الذي هو ضمانة التماسك؛ أي صلابة الأسرة في مواجهة كل الحروب التي تشن عليها.

الحوار مع الأبناء يحقق ضمانة تمنحهم المساحة الآمنة للبوح وتبعدهم عن دوائر الانحراف

هذا التواصل بحاجة أن يتم على أكثر من مستوى:

– بين الزوج والزوجة؛ لضمان وجود الحب والتعاطف والرحمة، خاصة أن هناك استشراء للفساد بين الجنسين ناتجاً من سهولة التواصل عبر العالم الافتراضي.

– وعلى مستوى الأبناء، يحقق التواصل والحوار ضمانة مهمة تمنحهم المساحة الآمنة للبوح، وتبعدهم عن دوائر الخوف والابتزاز أو الانحراف التي قد يقعون فيها عبر الفضاءات الرقمية.

– وعلى مستوى العلاقة مع الآباء والأجداد والمسنين ممن لا يمتلكون المهارات الرقمية والتكنولوجية الحديثة؛ حيث يحقق التواصل معهم إشباعاً عاطفياً غاية في الأهمية لضمان سلامهم النفسي.■

العقل قيمة.. كيف نحميها في العصر الرقمي؟

تحرير العقل جهاد عظيم قد يفوق تحرير الأرض، وتعطيل وظيفته جريمة لا تقل عن تعطيل مؤسسات الدولة، والحفاظ عليه ورعايته مهمة عظيمة، وفريضة واجبة، يجب ألا يُغفل عنها.

مصطفى عاشور

حرر الإسلام العقل مما يُقيده ويُعطله، سواء بتقبل الخرافات والأوهام التي ينتجها الاعتقاد في الأساطير والسحر، أو التمسك بالتقاليد البالية المُعيقة للتفكير، أو في الجانب المادي من تعاطي المخدرات والخمور والمسكرات، ومن العجيب أن هناك أحاديث نبوية تنص على أن من أتى عرافاً أو شرب خمراً لم تقبل منه صلاة أربعين يوماً[1]، فالأمران متساويان في إغلاق أبواب القبول؛ لأن الجُرم واحد.

وهناك جوانب متعددة لتعطيل العقل، منها الأدب والفن اللذان يثيران الغرائز، فهما يصرفان العقل نحو البحث عن إشباع ملذاته، ويرفض الأديب يحيى حقي مثل هذا النوع من الأدب، فالآداب والفنون تتسرب إلى اللاوعي للتأثير في الوعي الإنساني، فإن غُيب الوعي، فإننا نكون أمام جريمة ضحيتها العقل، يقول حقي: «إني لا أعترف بأي نتاج أدبي فني ناتج من سكر أو خمر، لأني أُعلي من قيمة العقل، الذي لا يجوز العبث به أو المساس به».

وانتقد عبدالرحمن الكواكبي استبداد النفس على العقل، فالاستبداد يُميت المواهب العقلية، وهو من مسببات التخلف، فالخوف والقهر يحجبان العقل عن الانطلاق، ومن الضروري ألا يُنظر فقط إلى الجانب السياسي

الاستبداد يُميت المواهب العقلية وسبب للتخلف.. والإذعان للعادات الجامدة عائق أمام العقل

عند الحديث عن الاستبداد، فهو حالة عامة في المجتمع وفي الأسرة والمدرسة ومؤسسات التربية، وحتى في المجال الأكاديمي، يقول الكواكبي: «الجهل يولّد الخوف، وكلما تنوّر العقل زال الخوف من المستبد»، أما الإذعان للعادات والتقاليد الجامدة فهو عائق كبير أمام العقل، يقول العقاد، في كتابه «التفكير فريضة إسلامية»: «الإسلام لا يقبل من المسلم أن يلغي عقله ليجري على سُنّة آبائه وأجداده، ولا يقبل منه أن يلغي عقله خنوعاً لمن يُسخره باسم الدين في غير ما يرضي العقل والدين، ولا يقبل منه أن يلغي عقله رهبة من بطش الأقوياء وطغيان الأشداء»، كذلك يُضر ضعف الهمة وفتور العزيمة بالعقل، فيُقعده عن النهوض بمسؤولياته، والانطلاق نحول سُبُل الكمال، يقول ابن الجوزي، في كتابه «صيد الخاطر»: «من علامة كمال العقل علو الهمة».

ولكن كيف يمكن الحفاظ على قيمة العقل في العصر الرقمي؟ ذلك العصر الذي باتت فيه التكنولوجيا الرقمية تهدد العقل؛ سواء بتقليل قدراته مع إحلال الآلة محله، أو حالة الإدمان التي أصابت الكثير من البشر، وجعلتهم مدمنين للرقمنة وشاشاتها أكثر من نصف ساعات يقظتهم، أو حالة السطحية والقشرية المعرفية المتنامية مع انتشار التكنولوجيا الرقمية.

في كتابه «حماية دماغك في العصر الرقمي»[2]، يرى عالم الأعصاب «كارل دي مارسي» أن التكنولوجيا الرقمية خلقت حالة من الإلهاء، وأحدثت فوضى في أدمغتنا، مما تسبب في فقدان التوازن بين التكنولوجيا والحياة، ففقد الإنسان الكثير من علاقاته وذكائه الاجتماعي، وبات هناك «هوس» بالحصول على الإعجاب في مواقع التواصل الاجتماعي، وعن العلاقة بين ذلك وعلم الأعصاب والعقل يؤكد «مارسي» أنه حدثت تغيرات في الذاكرة والعاطفة، وطريقة معالجة العقل للمعلومات، وكيفية فهم سياقها، والترابط بينها، فهناك دلالات على حدوث تغيرات فسيولوجية في دماغ الإنسان، فأصبح الحصول على الإعجاب يحفز على إطلاق جرعة من الدوبامين[3] في الدماغ.

بل إن كثرة المشاهدة للعنف تغطي على العقل، وتدفع الإنسان لتقليده؛ ففي عام 2017م، أقدمت الفتاة البريطانية «مولي راسل» على الانتحار تقليداً لمشاهد عنف على الإنترنت، ففي تلك السن التي يتشكل فيها العقل قد تقف الرقمنة سداً منيعاً للحيلولة دون بناء عقل قوي ناقد قادر على التفكير المستقل، ولذا يُفهم تهديد بريطانيا بحظر مواقع التواصل الاجتماعي مع تنامي الأفكار الانتحارية، فالصحة العقلية مهددة مع



التكنولوجيا الرقمية أوجدت حالة من الفوضى بأدمغتنا أفقدت التوازن بين التكنولوجيا والحياة

الأخطر بالعصر الرقمي على العقل «التنميط» حيث تفكر الغالبية بطريقة متشابهة

يتم القضاء على الأهداف بالإلهاء والمقاطعة وهما من نتائج التكنولوجيا الرقمية

الإذعان للتكنولوجيا الرقمية، بل إن صحيفة «الجارديان» البريطانية، في 2021/1/6م، ذكرت أن آلاف الأطفال والمراهقين يدخلون المشافي بسبب اضطرابات النوم الناجمة عن استخدام الهواتف الذكية قبل النوم، وبذلك يدمرون صحتهم العقلية، وحذرت من أن الصحة العقلية للأجيال القادمة أمام خطر محدق.

لكن الأخطر مع العصر الرقمي بالنسبة للعقل هو «التنميط»، فالغالبية تفكر بطريقة تكاد تكون واحدة، ويؤشر ذلك لوجود إمكانية للتحكم في عقول الناس وتوجيهها، وربما هذا ما تسعى إليه شركات التسويق من خلال الحصول على بيانات عن أداء الأشخاص على الإنترنت، وتحليلها لتوجيه الغالبية نحو سلع أو خدمات بعينها، أي أن العقل بات محل استهداف وإخضاع وتوجيه في العصر الرقمي، مما يهدد قيمته.

التشتت الذهني

وفي العصر الرقمي، يعاني العقل من التشتت، لكثرة مطالعة الإنسان لهاتفه، وفي كتاب «العقل المشتت: العقول القديمة في عالم عالي التقنية»[4]، يؤكد عالم الأعصاب الأمريكي «آدم جازالي» أن الإنسان به جوع فطري للمعلومات، وأن هناك فجوة بين تلك الفطرة والقدرة على تحقيق الانتباه، ويذكر «جازالي» أن الإنسان يمتلك قدرة على التخطيط أكثر من قدرته على الاستمرار في التركيز في مهمة معينة، وهو ما يعني قابلية العقل الإنساني للتشتت، والاستجابة لمحفزات الإلهاء، وهي مسألة استغلتها الرقمية ببراعة، فشتت العقل من خلال طنين الاهتزاز مع كل إشعار أو تغريدة، وأوجدت متعة للإنسان في سماع صوت تلك الإشعارات التي لا تتوقف طوال اليوم والليل إلا قليلاً، وربطت ذلك بحوافز للدماغ تحقق له السعادة والمتعة مع كل تنبيه بالإعجاب لأحد منشوراته.

كما ينبه عالم الأعصاب الأمريكي «كريستوف كوخ» إلى القدرات الهائلة للعقل الإنساني قائلاً: «يحتوي الكمبيوتر الموجود في رؤوسنا على حوالي 86 مليار وحدة معالجة، تُعرف باسم الخلايا العصبية، منسوجة في شبكة موزعة بمئات التريليونات من الوصلات أو المشابك، وعلى مدار حياته، يمكنه تخزين حوالي مليار بايت من البيانات، أي 50 ألف ضعف المعلومات الموجودة في مكتبة الكونغرس»، فهذا العطاء الإلهي العظيم المتمثل في العقل يحتاج إلى معرفة قيمته وحمايتها ورعايتها.

ويشير «جازالي» إلى أن الأهداف يتم القضاء عليها بطريقين؛ أولهما: الإلهاء، وهو ضخ قدر من المعلومات ليس له علاقة بالهدف، يصرف العقل عن مبتغاه، وثانيهما: المقاطعة: وهي أن ينفصل الإنسان عن هدفه فترة زمنية، وكلاهما تصنعه التكنولوجيا الرقمية بكفاءة عالية، وكلاهما يندرج تحت عنوان «التشتت الذهني»، وتؤكد الدراسات أن الإنسان يحتاج إلى حوالي 25 دقيقة ليعود إلى مهمته إذا تعرض للمقاطعة، وإذا كان الهاتف يقطع الانتباه في الساعة الواحدة أكثر من 5 مرات، فمعنى هذا أن الهدف يضيع ويتبخر ولا يتبقى منه إلا رواسبه الثقيلة فقط، وتشير الدراسات إلى أن تعدد المهام في الوسائط الرقمية يزيد العبء على الذهن، ويصرفه عن التركيز، فتكثر الأخطاء، بل من أسباب إعاقة التعلم.

ويقترح «جازالي» مقاومة نداء الصفارة؛ أي الإشعارات التي يطلقها الهاتف؛ حفاظاً على الذهن من التشتت، وعلى الهدف من الضياع، وهذا يستلزم تغيير السلوك اليومي، وإتاحة مساحة لحماية قيمة العقل، فإذا كان الشخص يتبع الحمية الغذائية ويطالع الفوائد الصحية للأطعمة، فالواجب عليه أن يطالع أساليب الحفاظ على عقله، وضبط إغراءات الرقمية، يقول «نيكولاس كار» في كتابه «المياه الضحلة: ما يفعله الإنترنت بأدمغتنا»: «عندما نبدأ في استخدام «الويب» كبديل للذاكرة الشخصية، فإننا نجازف بإفراغ عقولنا من ثرواتها».■

الهوامش

(1) قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَيَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْماً» (رواه النسائي).

(2) Rewired : Protecting Your Brain in the Digital Age.

(3) الدوبامين: هرمون يعزز الشعور بالسعادة.

(4) The Distracted Mind: Ancient Brains in a High-Tech World.

باحثون ومختصون لـ«المجتمع»:

وسائل التواصل سلاح ذو حدين وعلينا توجيهه لحماية القيم



أكد عدد من المختصين والمعنيين بالشأن القيمي والباحثين في مجال وسائل التواصل الاجتماعي أن هذه الوسائل سلاح ذو حدين؛ ففي أحد جوانبها الخير، وفي الآخر يكمن الشر؛ ولذا لا بد من التعامل معها بحذر للاستفادة من الإيجابيات والنجاة من المخاطر والسلبيات؛ ويكمن الجانب الأول منها في أنها مفتوحة لنشر الخير وقيم التكافل ومناصرة المظلومين وفضح الفساد ونشر المعلومات النافعة، والبحث عن فرص العمل وغيرها من المحاسن؛ بينما يكمن الجانب الآخر في أنها باب خلفي للإباحية ونشر الشائعات والأكاذيب والتشهير والأفكار الهدامة وإضاعة الوقت بإدمانها.

وحول أثر وسائل التواصل في القيم إيجاباً وسلباً، كان لنا هذا التحقيق مع عدد من المختصين من عدة دول عربية.

تحقيق- محمد الجيزاوي

والمحرر المحلي:

بداية، وحول القيم ودورها في حماية المجتمع، يؤكد الإعلامي اليمني **وديع عطا** أن القيم هي المعايير العملية التي يمكن أن تقاس بها صحة واستقامة المجتمع، أو اعوجاجه واعتلاله وضعفه، مضيفاً أن المجتمع الحي يمثل سياجاً للقيم وحارساً للفضائل التي تعزز سلامته الأهلية، والقيادة القدوة في أي مجتمع جديرة بأن تخلق مجتمعاً خلوقاً ذا قيم تغبطه عليها الشعوب، وبداية ذلك من الفرد ثم الأسرة.

وحسب عطا، فإن مجتمعاتنا العربية والإسلامية باتت أحوج للاستقامة وإحياء القيم والتخلص من كل الممارسات الدخيلة؛ ما يستدعي تضافر الجهود بين السلطة والمجتمع بعيداً عن أساليب الإجبار والترهيب.

نشر الفضيلة

وأشار أستاذ علم النفس في جامعة الكويت **د. خضر البارون**، إلى أن وسائل التواصل أداة مهمة من أدوات التغيير، فهي تساعد على التفاعل مع الآخرين بمختلف الأنشطة، وتبادل المعلومات والآراء والأفكار واكتساب خبرات وثقافات متنوعة، وهي بذلك تتخطى الحدود والحواجز؛ ما يجعلها سلاحاً ناجعاً في نشر الفضيلة وترسيخ القيم بين فئات عدة في المجتمعات.

ووصف البارون، في تصريح لـ«المجتمع»، العصر الحالي بأنه عصر الاتصالات والبرامج الذكية، التي فرضت وجودها في جميع أنحاء العالم، واليوم تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من بين أهم الوسائل التي تسهم في إحداث تغييرات نوعية في مجمل العلاقات الاجتماعية والثقافية، إلا أنها في الوقت نفسه أصبحت تثير مخاوف حقيقية لدى الأهل والمسؤولين؛ من أن يؤدي الاستخدام الواسع والمفتوح لدى فئة الشباب لهذه البرامج دون قيود أو حدود إلى حصول آثار سلبية على منظومة القيم



البارون:

الحذر من حسابات وهمية وراءها شخصيات تعاني خللاً نفسياً في التواصل مع المجتمع

الأخلاقية والسلوكية والدينية.

وبين أنه على الطرف الآخر، حسابات وهمية وراءها شخصيات متوارية تعاني خللاً نفسياً في التواصل مع المجتمع والآخرين، هؤلاء لا يقوون على المواجهة ولا التصريح بآرائهم بشجاعة؛ لأنها شخصيات تعاني من الخوف ويسيطر عليهم الوهم، لذا يعتقدون أن هذا العالم الافتراضي يخفي شخصيتهم الحقيقية، ويعتقدون أن الملعب أمامهم خال للإساءة للمجتمع وإطلاق الإشاعات والإساءة للآخرين، لكن الأخطر أن هؤلاء الأشخاص يمكن أن يكونوا أداة أو ألعوبة في يد آخرين والجهات التي تضمر العداء للمجتمع، ويستخدمونهم بسهولة في تحقيق أهدافهم ببث الفرقة والخلافات بين أفراد المجتمع.

وأكد البارون ضرورة إغلاق الحسابات الوهمية، كما يجب التعامل مع أي إساءة تصدر بحق أي مجموعة من الناس أو جهات حكومية من خلال جزاءات مشددة تهدد من يقف وراء تلك الإساءات، مبيناً أنه عند الحديث في وسائل التواصل الاجتماعي يجب أن يكون الحديث بلغة ومفردات محترمة، وعلى المتلقين أن يدققوا فيما يتلقون من خلال مواقع التواصل؛ فهذا الشخص الوهمي لم يخفِ شخصيته إلا لأنه خائف أو يعمل لمصلحة جهات أخرى، ومن ثم يتعين التحقق من هوية مَنْ نقرأ له.

ذات تأثير كبير

ومن الكويت أيضاً، حيث يقول أستاذ علم الاجتماع بجامعة الكويت **د. يعقوب الكندري**: عندما نتحدث عن وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في ترسيخ القيم في المجتمع، فنحن نتحدث عن وسائل الإعلام ودورها في التنشئة الاجتماعية التي تغرس من خلالها القيم الاجتماعية لدى أفراد المجتمع المحلي، وهناك مجموعة من المؤسسات التي تمارس قيماً إيجابية داخل نفوس الأبناء؛ منها الأسرة والمدرسة والأقران والقانون والإعلام الذي يعتبر إحدى أهم المؤسسات التي تغرس هذه القيم.

وأكد الكندري، في تصريح لـ«المجتمع»، أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت ذات تأثير كبير في مختلف الجوانب الحياتية، مبيناً أن هناك العديد من المجتمعات العربية تواجه عدداً من التغيرات الاجتماعية والثقافية لدى أبنائها، التي أثرت في منظومة القيم لدى الأفراد وتصرفاتهم وسلوكهم وعلاقاتهم مع الآخرين؛ إذ إن ظهور قيم جديدة قد يكون له تأثير سلبي في شخصياتهم وسلوكهم، والعكس صحيح.

وبين الكندري أن هناك أدواراً سلبية تقوم بها هذه الشبكات من خلال سوء استخدامها، مثل: الإفراط في التفاعل معها، أو توجهات بعض الصفحات المشبوهة؛ فهناك خوف من أن ينشأ جيل مشبع ببعض الأفكار والقيم والمعتقدات المخالفة تماماً لقيمنا وأعرافنا وعاداتنا ومعتقداتنا الإسلامية بسبب ما يبث على بعض هذه الصفحات، مؤكداً أن النجاح في مواجهة التحديات يستند إلى كيفية استخدام تقنيات وسائل التواصل الاجتماعي بصورة إيجابية.



الكندري:

هناك خوف من أن ينشأ جيل مشبع ببعض الأفكار المخالفة لقيمنا

ومن المغرب، يؤكد **محمد الرياحي الإدريسي**، عضو المكتب المركزي للهيئة المغربية لنصرة القدس وفلسطين، أن أثر وسائل التواصل الاجتماعي في القيم إيجاباً وسلباً قائم ولا بد من إدراكه والتعامل معه بوعي للاستفادة من إيجابيته ومعالجة تلك السلبيات.

ويقول الإدريسي: إن لوسائل التواصل الاجتماعي بمختلف ألوانها وأشكالها دوراً فعالاً في توعية وتثقيف الشعوب، ومما ينبغي التأكيد عليه أن هذه الأهمية ازدادت حدة في السنوات الأخيرة التي عرفت عدة أزمات؛ سواء اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية أم صحية، كما هي الحال مع الأزمة الصحية التي يمر بها العالم اليوم.

وعن أبرز إيجابيات وسائل التواصل، يلخصها الإدريسي في سرعة تداول المعلومات والأخبار والقضايا؛ ما يجعلها في الوقت الراهن أسرع وسيلة لتداول الأخبار والمعلومات عبر العالم الذي تحول إلى قرية صغيرة، كما تحولت إلى فضاء رحب للبحث العلمي والتوعية والتثقيف، وأضحت وسائل التواصل مجالاً ميسراً للبحث العلمي بمختلف أنواعه، ووسيلة للبحث عن فرص عمل للكثير من الشباب.

أضف إلى ما سبق، أنها تحولت إلى فضاء للنقاشات، وقد أظهرت السنوات الأخيرة أن لهذه الوسائل دوراً في النقاش الحر للعديد من القضايا دون قيود أو حدود، وقد رأينا كيف انتشرت على «فيسبوك»



الإدريسي:

تحولت إلى فضاء رحب للبحث العلمي والتوعية والتثقيف

قد تؤدي إلى التحريض على الكراهية والعنف وعرض الإباحية



في سنوات «كورونا» الندوات والمحاضرات المنظمة عن بُعد، كما أنها أيضاً ساحة للنشاط الاقتصادي والمعاملات المالية والأعمال الخيرية ونشر قيم التضامن والتكافل الاجتماعي، كما ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في التصدي للظلم وفضح الظالمين وناهبي الحقوق عبر العالم خدمة للصالح العام، من خلال رصد ومراقبة وتقييم كل ما يجري داخل المجتمع، تصحيحاً للسياسات الخاطئة والمتهورة في بعض الأحيان، وسعياً لتحقيق المصلحة العليا للوطن.

الأكاذيب والشائعات

لكن الإدريسي يرى أنه رغم الإيجابيات السابقة، فإن هناك سلبيات كثيرة لهذه الوسائل، من أخطرها أن فضاء التواصل الاجتماعي مليء بالأكاذيب والشائعات التي قد نسقط في مستنقعها إن لم يتم تحري الحقيقة، كما أنها قد تؤدي إلى التحريض على الكراهية والعنف، فضلاً عن كونها مجالاً مفتوحاً على مصراعيه للمواد الإباحية الهادمة للأخلاق.

كما أنها أيضاً، حسب الإدريسي، مجال لهدر الوقت وترك الصلاة والانشغال عنها؛ حيث إن الإبحار داخل هذا الفضاء دون ترتيب للأولويات والاهتمامات، والمبالغة في الاهتمام بالتفاصيل يؤدي حتماً لهدر الوقت، ومن ثم يصاب الشخص بـ«إدمان» وسائل التواصل الاجتماعي الذي قد يتسبب في التفكك الأسري وانعزال أعضاء الأسرة عن بعضهم بعضاً، وغياب روح التلاحم والاندماج المطلوب في عائلاتنا، كما قد يؤدي إلى بروز ظاهرة الانطوائية وغيرها من الأمراض النفسية.

ويستطرد الإدريسي: علاوة على أن وسائل التواصل الاجتماعي قد تشغل عن التحصيل العلمي النافع، وعن الدراسة، وقد تؤدي إلى عدم أداء الوظائف على حقها، ولهذا نجد أن بعض الشركات منعت موظفيها من الولوج إليها في فترات العمل، والأخطر من هذا كله أن لهذه الوسائل أضراراً صحية خطيرة على العينين والعنق والدماغ.

وانتهى الإدريسي إلى أنه في ظل إيجابياتها وسلبياتها ولكي نتفادى الأضرار الخطيرة التي قد تحدثها وسائل التواصل الاجتماعي إن لم يتم توظيفها على الوجه المطلوب، يبقى من الضروري أن نطرح هذين السؤالين: هل المفروض أن نتحكم نحن في وسائل التواصل الاجتماعي، أم نتركها تتحكم هي فينا؟ وبأي تربية وأخلاق وقيم يجب أن نلج هذا الفضاء؟

ومن عاصمة الضباب (لندن)، يؤكد وكيل وزارة الصحة المصرية الأسبق **د. مصطفى جاويش** أن منظومة القيم تتأثر بلا شك إيجاباً وسلباً بوسائل التواصل الاجتماعي شئنا أم أبينا، حيث تعتبر منظومة القيم الأخلاقية والسلوكية بمثابة السياج الواقي للفرد وللمجتمع.

وأضاف أنه لقرون طويلة ظلت مؤسسة الأسرة هي المصدر الرئيس لتنشئة الفرد، ثم يتوالى بعدها منظومات تربوية متداخلة، تبدأ بالكتاتيب ثم المدرسة بمراحلها، لتصل به إلى التعليم العالي في سلسلة تربوية متناسقة ومتوالية وبشكل تدريجي شبه هرمي يصل إلى قمته تدريجياً حسب المراحل العمرية والتنوع النسبي لكل مرحلة.

وأوضح جاويش أن هذا التسلسل التربوي الهرمي تبدل وتغير كثيراً خلال العقدين الأخيرين، فمع ظهور تقنيات حديثة بلغت مداها حالياً بالانتشار السريع والمتنوع لوسائل التواصل الاجتماعي، تراجع وتهمش دور الأسرة تدريجياً، كما تراجع دور المدرسة وسبق ذلك عمداً خلق فجوة تربوية بالمجتمعات الإسلامية بإلغاء دور الكتاتيب؛ ليصل الشاب إلى المرحلة الجامعية وعينيه على الجهاز الرقمي بيده، والأصوات تصل إلى أذنيه لتعزله عن محيطه الخارجي.



جاويش:

دور الأسرة والمدرسة تراجع تدريجياً وهناك فجوة تربوية نتيجة إلغاء الكتاتيب



وأشار د. جاويش إلى أنه لا أحد ينكر الأهمية البالغة لوسائل التواصل الاجتماعي في سد الفجوة المعرفية اليوم، رغم بُعد المسافات المكانية والزمانية، وفي إيجاد مساحات واسعة من التبادل المعرفي والنمو الثقافي وتبادل الخبرات في عالم أصبح بمثابة قرية صغيرة، ولكن وفي مفارقة عجيبة؛ فقد تراجعت إلى حد كبير مساحة التواصل داخل الأسرة الواحدة، وأصبح مألوفاً تواجد أفراد الأسرة جميعاً في حجرة واحدة ولكن لكل منهم شأنه الخاص وعالمه المنفرد.

وشدد جاويش على أهمية العودة إلى دور مؤسسة الأسرة، وإعادة بنائها بتقوية التواصل الشخصي المباشر وجهاً لوجه، وابتكار فعاليات جديدة لزيادة الترابط والتفاعل بين الأفراد؛ الذي قد يبدأ بترتيب جلسات جماعية حول ما يشغل كل فرد منهم من مشاهدات على وسائل التواصل؛ ما سيؤدي بدوره إلى محاولة كل منهم تحسين اختيار موضوعاته من ناحية، وتنمية روح التواصل بينهم من ناحية أخرى، وفي هذا ضمان للعودة إلى المرجعية السليمة في التربية، وفق القيم المجتمعية السليمة والقائمة على أسس تفيد الفرد والأسرة ويمتد تأثيرها إلى المجتمع.

ترتيب سلم القيم

ومن الجزائر، يؤكد القيادي في حزب البناء الوطني **كامل كارابة** أن التكنولوجيا الرقمية نقلت العالم إلى حالة جديدة تلاشت فيها الحدود الجغرافية والثقافية والاجتماعية، ثم جاءت وسائل التواصل الاجتماعي لتنشئ عالماً افتراضياً تشكل معالمه وقيمه، وتتحكم في توجيهات محتواه قوى مهيمنة على هذا القطاع، وجدت ضالتها في سبيل الاغتناء بما يدره من أرباح ضخمة.

ومما يتيح لها أيضاً من أدوات لإعادة ترتيب سلم القيم بشكل شمولي يتجاوز الموروث القيمي لمختلف المجتمعات، ويلغي كل خصوصية ثقافية في سبيل تعميم نمط واحد من السلوك الإنساني يطبعه النهم الاستهلاكي لكل ما تسوقه، والتأثر بما تسوقه هذه الوسائط من مادة على شاشات سرقت أعماراً بأكملها.

ويقول كارابة: لعل ما يواجه مجتمعاتنا المسلمة التي لا تحوز على أي تأثير في عالم صناعة المحتوى لعدم امتلاكها لمنصات مستقلة ما يجعلها عرضة للهجوم الممنهج على قيم المجتمع المسلم، وحملات تمزيق نسيجه المجتمعي الذي ظل متيناً طيلة عقود من حملات الحقبة الاستعمارية، إضافة إلى محاولات المساس بمقومات الهوية ووحدة الأوطان باستهداف إحياء نعرات التفرقة بين المكونات الاجتماعية التي تعايشت لقرون بتنوعها وتعددها.

ولكن هذا كله لم يمنع كثيراً من العاملين والمؤسسات والنخب والإعلاميين والباحثين ورواد العمل الإصلاحي والخيري من تحويل هذه المنصات إلى وسيلة إيجابية ومنطلق للوصول إلى شرائح واسعة في المجتمع، وبناء جبهة للحد من التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي؛ بل واستطاعت أن تحولها إلى أداة فعالة لصناعة الوعي ونشر الفضيلة والتشبيك بين النشطاء في مختلف مجالات العمل الاجتماعي.

ويوضح كارابة: من إيجابيات هذه الوسائل التي تتجلى في أكثر الأوقات حساسية مرت بها شعوبنا حيث وقفنا في الجزائر خلال أسابيع مليونيات الحراك الشعبي، كيف استطاعت وسائل التواصل هذه أن تكون موجهاً فعلياً للحفاظ على السلمية، ووحدة المطلبية، والروح الجامعة لتطلعات الشعب الواحد، خالية من كل مشاهد العنف وخطابات التفرقة أو الانزلاق في مسارات تحطيم البلدان.

ويعدد كارابة إيجابيات وسائل التواصل التي بدت بوضوح في خلق حالة التضامن الوطني بين أبناء الجزائر جراء مواجهة الحرائق الكبيرة، الصيف الماضي، التي مست عدداً من الولايات ولا سيما ولايتي بجاية وتيزي وزو، التي طالما سعت جهات أجنبية لعزلها عن عمقها الوطني، فتحولت هذه المأساة إلى حالة تلاحم وطني وشعبي بفضل وعي رواد منصات التواصل الاجتماعي.

ويشير إلى أن هذا الوعي الجماعي المتزايد بإمكانه الوقوف أمام حالة الردة عن نصرة القضية الفلسطينية، وبإمكانه أن يكون مرتكزاً لإعادة القضية إلى مقدمة واجبات الشعوب المسلمة، ولعل ما شهدته بطولة «كأس العرب» الأخيرة وحضور فلسطين في قلب المشهد الرياضي يعكس توجهات جماهيرية وفية لقضيتها المركزية.



كارابة:

جاءت لتنشئ عالماً افتراضياً تشكل معالمه وتتحكم في توجيهات محتواه قوى مهيمنة



الظاظا:

تمثل فضاء واسعاً للتعبير عن الهموم في ظل انعدام الهامش الإعلامي الرسمي

متحدية كل أشكال ومحاولات التطبيع، وكانت المنصات الإلكترونية فضاء لتشكيل هذه التوجهات.

ثورات «الربيع العربي»

ومن قطاع غزة بفلسطين، يؤكد **د. ناجي الظاظا**، الأكاديمي والمحلل السياسي، أنه في كل زمن تأخذنا التكنولوجيا باتجاه تغييرات مجتمعية وثقافية تؤثر على عاداتنا وسلوكياتنا اليومية، وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي اليوم إحدى أهم تلك الأدوات التكنولوجية، فهي تشكل عالماً افتراضياً له طبيعته المجتمعية التي لا تقف عند حد المكان أو الزمان أو الجنس أو حتى اللغة، كما أنها متعددة الأنواع والطرق في التعاطي مع الطبيعة البشرية التي تميل إلى التواصل مع الآخر والإعلان عن الذات، سواء بالكتابة كما في «تويتر»، أو بالصورة كما في «إنستجرام»، أو الفيديو كما في «يوتيوب».

ولعل المجتمع العربي ليس بعيداً عن ذلك العالم الافتراضي، بل هو في صلبه؛ لما تمثله تلك الشبكات من فضاء واسع للتعبير عن همومه والمطالبة بحاجاته، في ظل ضيق، بل انعدام الهامش الإعلامي الرسمي الذي يعكس الواقع العربي والإسلامي.

كما أن انبهار المواطن العربي والفلسطيني بسرعة انتشار ما يكتب أو يصور عبر العالم وحجم التفاعل الافتراضي معه قد ولّد لديه ما يمكن أن نسميه «وهْم التغيير»، فرأينا مبادرات شبابية لتنظيم حراك هنا أو هناك اعتماداً على «هاشتاج» أو صفحة «فيسبوك» سرعان ما يتفاجأ منظموها بفشلها وفتور الاستجابة لها، بل وعدمها أحياناً.

ويقول د. الظاظا: لعل الاستحضار الخاطئ والقراءة السطحية لدور شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات «الربيع العربي» هما اللذان أنتجا ذلك الوهم، وعززا الشعور (الوهمي) بأن العالم الافتراضي هو نسخة محسنة عن الواقع الحقيقي!

ونفى الظاظا أنه قد يقلل من شأن ذلك الفضاء، ولا يمكنه تجاهل أهميته في نشر الأفكار ومشاركة المعرفة بين ملايين الناس بأسرع وقت مرّ على البشر؛ غير أنه يدعو إلى الانتباه إلى أن الواقع الحقيقي هو ما يعيشه الناس لا ما يحلمون به، وأنه الواقع الذي يبنون مستقبلهم من خلاله؛ ففيه الأرض التي تُزرع والماء الذي يُشرب والبيئة التي يعيش فيها الفقراء بلا مأكل، والمساكين بلا مسكن، والبطالة بلا حل.



السبعاوي:

نتاج غربي أمريكي وهي منحازة لدول المنشأ و«إسرائيل» لكن لا يمكننا الاستغناء عنها

نتاج غربي أمريكي

أما الباحث في التاريخ والمحلل السياسي **حسين صالح السبعاوي**، فيرى أن مواقع التواصل الاجتماعي هي نتاج غربي أمريكي، ونحن مستهلكون لها، وهذا يعني أننا لسنا أصحاب القرار فيها، ولا نستطيع أن نغيّر من سياستها وطريقة أدائها وتعاطيها مع قضايانا المصيرية، كما أنها منحازة لدول المنشأ و«إسرائيل» في كثير من القضايا، وهذا ما لاحظناه في موقعي «فيسبوك»، و«إنستجرام».

لكنه أكد أن هذه الوسائل بها فوائد كثيرة؛ فهي تفيد الطالب والموظف ورب الأسرة سواء من خلال الاتصال المباشر أو غير المباشر، وتفيد في معرفة ما يحدث من أخبار وأحداث عالمية بصورة عاجلة، خصوصاً أن مواقع التواصل ساهمت في نقل الأخبار قبل القنوات الفضائية، وأصبحت متابعتها أكثر من متابعة الفضائيات، كما ساهمت في تحشيد الناس سواء القيام بمظاهرة أو لرفع الظلم أو فضح الظالم، فأصبح الجميع يخشى هذه المواقع ويحسب لها ألف حساب.

لكن يبقى السؤال: كيف نستخدم هذه المواقع؟ وكيف نتعامل معها؟

ويجيب السبعاوي: بالتأكيد أن مواقع التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين، حسب تعامل المستخدم معها؛ وأنه لا يمكن الاستغناء عنها الآن؛ فهي مصدر المعلومات ومصدر التواصل حتى في القضايا المالية والاقتصادية عموماً؛ فلا يمكن لأحد أن يستغني عنها سواء كان فرداً أم جماعة أم مؤسسة.

وحول رؤيته للتعامل مع مواقع التواصل، أكد أنه يفترض أن تكون بمهنية واحترام القوانين الصادرة منها لغرض الاستمرارية حتى لا يغلق الحساب من الموقع ومن ثم تفقد متابعيك بلحظة نتيجة خطأ.

كما نصح بعدم الإفراط في التعامل معها إلى درجة ترك الواقع الميداني للمجتمع، ونبه بعدم فتح حساب للأطفال أو حتى للبالغين إذا لم تكن هناك ضرورة لاستخدامه.

والخلاصة، حسب السبعاوي، أنه يجب أن نحسن استخدام مواقع التواصل، وإلا سوف نخسر الكثير، خاصة أننا لا نستطيع الاستغناء عنها.■



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في ظلال خيبر(7)

للمسلمين الغنائم ولليهود الهزائم

وما زالت جرائم بني صهيون صواعق على أهل فلسطين؛ يجرفون الزروع ويهدمون البيوت ويسحلون البشر بجرافاتهم ورافعاتهم في حي الشيخ جراح وغيره، وما زالت جريمة قتل الشيخ سليمان الهذالين عالقة في الذهن، حيث استُشهد وهو يمنعهم هدم بيته، وجريمة قتل شيخ في الثمانين هو عمر عبدالمجيد أسعد بعد ضربه، رحمهما الله تعالى.

هؤلاء الإرهابيون لا يوقف جرائمهم وفسادهم إلا المقاتلون المجاهدون في سبيل الله تعالى.

ومن خلال «ظلال خيبر»، نعرف تأديب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأسلاف هؤلاء المعتدين الإرهابيين.

«ولما رجع مهاجرو الحبشة مع عمرو بن أمية الضمري، حامل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي، اتجه طائفة منهم إلى خيبر، وهم ستة عشر رجلاً، فيهم جعفر بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، رضي الله عنهم أجمعين، فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر، وقبل أن يقسمها، فقبَّل النبي صلى الله عليه وسلم جعفراً وقال: «والله ما أدري بأيهما أفرح؛ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟»، ولما قسَّم خيبر أعطاهم من الغنيمة، وأما بقية مهاجري الحبشة فذهبوا مع نسائهم وذراريهم إلى المدينة رأساً.

ووافاه أيضاً بخيبر بعد أن تم الفتح أبو هريرة رضي الله عنه، وكان قد جاء إلى المدينة بعد خروجه صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، فأسلم، ثم استأذن وخرج إلى خيبر، فأعطاه رسول صلى الله عليه وسلم من غنيمة خيبر.

ووافاه بعد الفتح أيضاً أبان بن سعيد، وكان قد خرج بسرية إلى نجد، فلما قضى مهمته جاء إلى خيبر، ولم يعط له ولأصحابه من غنيمة خيبر.

ولما حصل اليهود على الأمان، جاؤوا باقتراح جديد قبل أن يتم جلاؤهم، فقالوا: يا محمد، دعنا في هذه الأرض، نصلحها ونقوم عليها، فنحن أعلم بها منكم، وتعطينا نصف ما يخرج منها من الثمر والزرع، فرضي بذلك على أن يجليهم منها متى شاء.

فبقوا على ذلك حتى أجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سلكوا طريق الشر والخبث.

وقسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر على ستة وثلاثين سهماً، كل سهم مجموع مائة سهم، فعزل منها النصف، وهو ثمانية عشر سهماً لنوائب المسلمين، وقسم النصف الباقي، وهو ثمانية عشر سهماً، على الغزاة، فأعطى للراجل سهماً، وللفارس ثلاثة أسهم، سهماً له وسهمين لفرسه، وكان الفوارس مائتين، فصارت لهم ستة أسهم، والراجلة ألفاً ومائتين فصار لهم اثنا عشر سهماً.

وكانت خيبر غنية بالتمر والطعام، قالت عائشة رضي الله عنها: لما فتحت خيبر قلنا: الآن نشبع من التمر، ورد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم من النخيل بعدما رجعوا من خيبر إلى المدينة.

شاة مسمومة:

وبعدما عاد الهدوء، وذهب الخوف، عاد اليهود إلى خبثهم، وتآمروا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم، فأهدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة بواسطة امرأة بن مشكم، أحد كبرائهم، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الذراع، فأكثرت السم فيه، وتناول منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكها، ثم لفظها، وقال: «إنها شاة مسمومة»، وسأل المرأة واليهود فاعترفوا بجريمتهم، قالوا: قلنا: إن كان ملكاً نستريح منه، وإن كان نبياً لا يضره، فعفا عنهم وعن المرأة، ثم إن بشر بن البراء بن معرور مات من أجل هذا السم، فأمر بقتل المرأة قصاصاً.

استسلام أهل فدك:

فدك قرية في شرق خيبر على بعد يومين، تعرف اليوم بـ«حائط»، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل محيصة بن مسعود إلى يهود فدك بعد وصوله إلى خيبر، ليدعوهم إلى الإسلام، فأبطؤوا عليه، فلما سمعوا بفتح خيبر داخلهم الرعب، أن يعامل بهم معاملة أهل خيبر، فقبل ذلك منهم، فكانت أرض فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق منها على نفسه، ويعول صغير بني هاشم ويزوج أيمهم»[1].

دعوة للأئمة والخطباء والمعلمين والمربين والدعاة:

ليس لنا إلا دراسة سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد دراسة كتاب الله تعالى.

إن جيل النصر المرتقب والمنشود بإذن الله تعالى ليرتقي ويصلب عوده ويقوى إيمانه ويعظم ثباته بدراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مواجهة عناد الأعداء ومكرهم وتربصهم.

فالإمام في مسجده والخطيب على منبره والمعلم في مدرسته أو معهده وجامعته ليحتاج إلى استخراج كنوز القيم ودرر الحكم من مواقف جهاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام الميامين الذين جاهدوا في الله حق جهاده فهداهم الله سبله؛ لأنهم كانوا مخلصين صادقين محسنين.

نريد صرخة داعية مخلص صادق:

المرأةُ الشلاءُ تحمي بيتها
أَتُبيحُ بيتَ الخالقِ المعبودِ؟[2]

والحمد لله ربِّ العالمين.■

الهامشان

(1) روضة الأنوار، صفي الرحمن المباركفوري.
(2) فصول في الثقافة والأدب، علي الطنطاوي.

باريس- د. محمد الغمقي:



الأزمة الأوكرانية..

أجواء الحرب تخيم على أوروبا

تعيش أوروبا منذ أسابيع أجواء الحرب بسبب الأزمة الأوكرانية التي تشهد تصعيداً منذراً بحرب مفتوحة، الإشكال هو أن القارة العجوز تشهد ما يدور على حدودها الشرقية وهي مغلوبة على أمرها؛ فالصراع الحقيقي هو بين طرفين (روسي وأمريكي)، كل له مصالحه الإستراتيجية، وإن كان الصراع في ظاهره بين حلف شمال الأطلسي (ناتو) وموسكو.

كشفت الأزمة الأوكرانية عن مدى تراجع الكتلة الأوروبية في ميزان القوى الدولي، مع العلم أن هذه الأزمة ليست الأولى من نوعها؛ فقد سبق لموسكو أن عمدت إلى ضم جزيرة القرم متحدية القرارات الدولية، واليوم تضع عينها على أوكرانيا التي أظهرت تمرداً على الدب الروسي منذ استقلالها من الاتحاد السوفييتي في التسعينيات، وليس أمام أوروبا سوى خطاب التهديد بعقوبات وخيمة، بينما تدرك أن مصالحها مهددة في حال نشوب حرب على الحدود الشرقية.

ومما زاد الأمر تعقيداً التباينات في المواقف الأوروبية حول السياسة الخارجية والموقف من روسيا أساساً، في هذا السياق؛ يمكن تنزيل موقف جهات رسمية ألمانية سياسية وعسكرية أحدثت جدلاً في الأوساط الألمانية وعلى المستوى الإقليمي الأوروبي والغربي، ووصل التعقيد إلى حد قيام قائد البحرية الألمانية «كاي أشيم شونباخ» بتقديم استقالته من منصبه بعد تصريحات مثيرة للجدل بشأن الأزمة في أوكرانيا، وكان نائب الأميرال قد صرح خلال

اجتماع لمجموعة دراسات في نيودلهي أن ما يريده الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» هو «الاحترام»، وأن فكرة غزو روسيا لأوكرانيا «حماقة».

ومعلوم أيضاً وجود تباين كبير بين المستشار الألماني الجديد «سولتش»، وهو من الحزب الاشتراكي، ووزيرة الخارجية «أناليتا بيربوك»، وهي من حزب الخضر، بخصوص مواقف ألمانيا من سياسات روسيا والعلاقة معها إلى حد تهديد الائتلاف الحكومي الحالي؛ فموقف وزيرة الخارجية أقرب ما يكون للموقف الأمريكي الذي ينادي باتخاذ إجراءات فعالة مع الشركاء الأوروبيين، إذا استخدمت روسيا الطاقة كسلاح، أو إذا كان هناك المزيد من الإجراءات العدوانية.

سياسة جديدة

أما «شولتس»، فلئن كان يلتقي مع وزيرة الخارجية في المطالبة بإنهاء فوري لمحاولات زعزعة استقرار أوكرانيا، والعنف في شرقي أوكرانيا وضم شبه جزيرة القرم المخالف للقانون الدولي -كما جاء في إطار اتفاق الائتلاف الحكومي بشأن العلاقة مع روسيا بشكل عام- إلا أنه يرى أن أوروبا بحاجة لسياسة جديدة تجاه روسيا وشرق أوروبا سيراً على خطى «فيلي براندت»، أول مستشار اشتراكي في السبعينيات من القرن الماضي، الذي كان يدعو إلى سياسة الانفراج وعدم التصعيد مع الاتحاد السوفييتي في ذلك الوقت.

وظهر هذا التباين في المواقف منذ الحملة الانتخابية، حيث هاجمت «بيربوك» خط أنابيب نقل الغاز الروسي «نورد ستريم2»، باعتباره مشروعاً سيجعل ألمانيا أسيرة سيد الكرملين «بوتين» فيما يتعلق بسياسة الطاقة، حسب رأيها، في حين ينظر «شولتس» إلى خط الأنابيب هذا على أنه مجرد مشروع اقتصادي خاص تماماً بعيد عن السياسة؛ بل إن المستشار الألماني يريد توظيف المادة (65) من القانون الأساسي من الدستور الألماني التي جاء فيها: «يضع المستشار الاتحادي الخطوط العامة لسياسة الحكومة ويتحمل مسؤوليتها، ويدير كل وزير اتحادي مجال مهامه في إطار تلك

ليس أمام أوروبا إلا التهديد بالعقوبات مدركة أن مصالحها في خطر إذا نشبت حرب على الحدود الشرقية

هناك ضعف في كتلة الاتحاد الأوروبي أمام قوة روسيا من ناحية وقوة أمريكا من ناحية أخرى

الخطوط العامة باستقلالية وعلى مسؤوليته الشخصية»، من أجل تحديد المسار السياسي والخطوط الكبرى للعلاقات الخارجية سيراً على طريقة المستشارة السابقة «أنجيلا ميركل».

وإذا أضفنا هذا التباين في المواقف على المستوى الألماني إلى الخلافات بين الدول الأوروبية في قضايا عدة، منها السياسة الصحية وموضوع الهجرة غير المنتظمة والسياسة الاجتماعية في مسألة الإجهاض وغيرها، فإن الحصيلة هي ضعف كتلة الاتحاد الأوروبي أمام القوة المتنفّذة لروسيا في العديد من المناطق في أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا من ناحية، وضعف هذه الكتلة الأوروبية أمام القوة الأمريكية من ناحية أخرى، التي تسعى إلى ملء الفراغ بالإمساك بالملف الأوكراني، والهيمنة من خلاله على القرار الأوروبي الهش، خاصة بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، وظهور مؤشرات لدعوات باسم

«ماكرون» يسعى إلى توظيف رئاسته للاتحاد لتحقيق مكاسب انتخابية

لتركيا مصالحها الإستراتيجية التي تدعوها للإمساك بالعصا من المنتصف بين عضويتها بـ«الناتو» وعلاقتها مع روسيا

الحفاظ على السيادة الوطنية لقوى شعبوية أوروبية تنادي بالانفصال عن الاتحاد.

وهناك تخوف من تغول أمريكي على القرار الأوروبي، وتوظيف الأزمة الأوكرانية لإحياء مشروع «مارشال» بنسخة جديدة تحت غطاء ضمان القوة الدفاعية في ظل حلف شمال الأطلسي (ناتو).

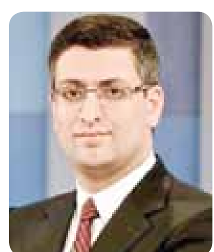
في هذا السياق، جاء الاجتماع التنسيقي الافتراضي الذي دعا إليه الرئيس الأمريكي «جو بايدن»، وحضره عدد من الرؤساء والشخصيات الأوروبية، وخرج بالتهديد بعقوبات وخيمة ضد موسكو التي حشدت أكثر من مائة ألف جندي على الحدود الأوكرانية، ولعل ظهور الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» بتصريح فيه تحذير لموسكو بدفع ثمن باهظ في حال الهجوم على أوكرانيا يدخل في إطار الحفاظ على ماء الوجه، خاصة أن فرنسا تولت رئاسة الاتحاد الأوروبي لمدة 6 أشهر ستشهد فرنسا خلالها انتخابات رئاسية حاسمة في أبريل المقبل، ويسعى «ماكرون»، من خلال البروز بصفة محامي السيادة الأوروبية، إلى توظيف رئاسته للاتحاد لتحقيق مكاسب انتخابية والفوز بدورة ثانية.

تهميش الدور التركي

إلا أن الأمر الذي يمكن ملاحظته في كل هذه التحركات الأمريكية الأوروبية لصد عدوان روسي محتمل على أوكرانيا هو محاولة تغييب أو تهميش الدور التركي، والحال أن تركيا عضو مهم في حلف الشمال الأطلسي (ناتو)، وذلك بسبب العلاقة شبه المتوترة بين الاتحاد الأوروبي وتركيا خاصة مع فرنسا رئيسة الاتحاد حالياً، وهو إشكال آخر يتمثل في اختلال موازين القوى بين موسكو و«الناتو»، علماً بأن أنقرة لها مصالحها الإستراتيجية التي تدعوها إلى الإمساك بالعصا من المنتصف بين عضويتها في «الناتو» وعلاقتها مع موسكو، ولهذا فإن تركيا عبرت عن استعدادها للقيام بوساطة بين روسيا والغرب لتجنب الحرب المفتوحة، ومحاولة إقناع الطرفين بأن الحرب ستكون مدمرة خاصة بالنسبة لأوروبا القارة العجوز التي ما زالت تعاني من آثار حربين مدمّرتين في النصف الأول من القرن العشرين.■

العلاقات التركية - الروسية على مفترق طرق

مع الأزمة الأوكرانية الأخيرة التي وضعت روسيا والغرب في مواجهة محتملة، وبغض النظر عن مساراتها ومآلاتها المحتملة، يمكن القول: إن العلاقات بين تركيا وروسيا تتعرض لاختبار صعب يضعها أمام مفترق طرق بعد سنوات طويلة من التقارب والتفاهم والتنسيق.



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

تركيا تدرك مآلات أي مواجهة عسكرية مع روسيا ولا سيما في ظل مؤشرات تخلي «الناتو» عن أنقرة

العلاقات بين البلدين لم تتحول إلى تحالف وثيق بل بقيت علاقة تقارب تكتيكي على مبدأ إدارة الخلافات

تعدُّ الحروب بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية بنداً رئيساً في دراسة تلك الحقبة التاريخية؛ إذ وضعت أسباب عدة، في مقدماتها الجيوبوليتيك، الجانبين على طرفي نقيض وفي مواجهة مستمرة، ولأن الأسباب الرئيسة لذلك بقيت قائمة، فقد استمر التناقض بين الجمهورية التركية والاتحاد السوفييتي السابق الذي كان يسعى للوصول إلى المياه الدافئة والسيطرة على المضائق، كان ذلك، إضافة لمطالبته ببعض المحافظات التركية، أحد أهم أسباب لجوء تركيا للولايات المتحدة والكتلة الغربية ثم الانضمام لحلف شمال الأطلسي (الناتو) في عام 1952م.

بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتي تغيرت نظرة أنقرة لموسكو، ولم يعد خطر الثانية على الأولى كما كان سابقاً، ولذلك بدأ مسار العلاقات بينهما بالتغير جزئياً، وبعد وصول حزب العدالة والتنمية للحكم، وتحديداً في عام 2004م، كانت زيارة «بوتين» لتركيا التي دشنت محطة مهمة على طريق تطبيع العلاقات وتطويرها بين الجانبين، استمر هذا المسار الإيجابي المتدرج، الذي ركز بشكل أساسي على التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري، حتى عام 2015م مع حادثة إسقاط المقاتلة الروسية «سوخوي» فوق الأجواء التركية التي أوصلت البلدين لحافة مواجهة عسكرية لم تحصل.

ما بعد ذلك؛ أي تجاوز أزمة «السوخوي»، تطورت العلاقات بين أنقرة وموسكو بشكل سريع وملحوظ، تعبيراً عن رؤية سياسية

واضحة لدى كليهما، وكذلك عن جهد شخصي من الرئيسين «أردوغان»، و«بوتين» في المقام الأول، لكن أيضاً قبل هذه وتلك انطلاقاً من سببين رئيسين:

الأول: عتب تركيا على تجاهل حلفائها التقليديين في الغرب مصالحها وأمنها وحقوقها وعلاقاتها المتوترة معهم وتوجسها بخصوص مستقبل هذه العلاقات.

الثاني: فرض روسيا نفسها كأمر واقع في القضية السورية على جميع الأطراف وعلى تركيا بشكل أخص حيث باتت على حدودها الجنوبية، وبالتأكيد فإن تركيا تدرك مآلات أي مواجهة عسكرية مع روسيا ولا سيما في ظل مؤشرات تخلي «الناتو» عنها كما حصل في قضية بطاريات «باتريوت» التي كان الحلف قد نشرها على الأراضي التركية ثم سحبها فيما بعد على غير رغبة أنقرة.

دفع هذان السببان، وغيرهما، تركيا لتطبيع العلاقات مع روسيا بعد أزمة إسقاط المقاتلة، ثم تطويرها نحو مراحل متقدمة شملت الجوانب الاقتصادية والتجارية بالتأكيد، لكنها تخطتها نحو مشاريع الطاقة الكبرى مثل محطة «أك كويو» للطاقة النووية ومشروع السيل التركي للغاز الطبيعي، وكذلك صفقات السلاح الإستراتيجي حيث أصبحت تركيا أول أعضاء حلف «الناتو» اقتناءً لمنظومة «إس 400» الصاروخية الدفاعية الروسية.

تعاون لا تحالف

وعلى مدى سنوات طويلة، أنتج هذا التقارب بين الخصمين التقليديين تفاهمات وتعاوناً بمستويات متباينة في عدد من الملفات الإقليمية رغم اختلاف الرؤى والتوجهات بينهما، أهمها وأشهرها في سورية والقوقاز، وهي تفاهمات بنيت على مبدأ الربح للجميع، فقد تجنب البلدان أي صدام مباشر بينهما من جهة وعظّما مكاسبهما من جهة أخرى، ولا سيما في جنوب القوقاز بعد المعركة الأخيرة بين أذربيجان وأرمينيا.

لكن، ورغم كل ما سبق، لم تتحول العلاقات بين أنقرة وموسكو إلى تحالف وثيق ولا حتى إلى محور متناغم، بل بقيت علاقة تقارب تكتيكي وتفاهمات قائمة على مبدأ إدارة الخلافات؛ ذلك أن ارتباطات تركيا بحلف شمال الأطلسي والمنظومة الغربية -ورغم الخلافات في السنوات الأخيرة- أمتن من أن تتقض عراها في وقت قصير، كما أن حقائق الجيوبوليتيك وتناقض المصالح بين تركيا وروسيا ما زالت قائمة وحاضرة وفاعلة؛ إذ ينبغي التنبه إلى أن أنقرة وموسكو قوتان متواجهتان أو متنافستان في أحسن الأحوال في معظم القضايا والنزاعات الإقليمية، ولهما رؤى مختلفة حد التناقض فيها، مثل سورية وليبيا والبحر الأسود والقرم والقوقاز والبلقان، وغيرها؛ ولذلك تبقى هذه العلاقات هشّة وتتعرض كل حين إلى هزة هنا أو هناك بشكل مقصود أو عفوي، ومن ذلك التطورات الأخيرة في أزمة أوكرانيا.

ليس من صالح تركيا تفاقم أزمة أوكرانيا وانتقالها لمرحلة المواجهة العسكرية

سياسة تركيا الساعية لتوازن نسبي بين روسيا والغرب ستكون مهمتها أصعب في الفترة المقبلة

مفترق طرق

الحشود الروسية على حدود أوكرانيا والفشل المتكرر للقاءات الروسية الأمريكية بهذا الصدد وضعت كلاً من روسيا وحلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة في مواجهة غير مباشرة، تطالب موسكو بضمانات من الحلف بعدم ضم كييف له، ويحذره الحلف من غزوها واحتلالها، وبين هذه المطالبات وتلك التحذيرات تزداد الحشود على الحدود وترتفع معها احتمالات التصعيد العسكري.

قبل أزمة أوكرانيا، كان التدخل الروسي في كازاخستان تحت مظلة منظمة معاهدة الأمن الجماعي مزعجاً لتركيا والغرب، لكنه لم يستدع في حينها رد فعل مبالغاً، أما الأزمة الأوكرانية فمختلفة من حيث الخلفية التاريخية والسياق والتداعيات المحتملة.

في المقام الأول، تبدو أنقرة ملتزمة بالموقف الرسمي لحلف «الناتو» والمتمثل برفض الخيار العسكري والدعوة للحوار والحلول الدبلوماسية، ولكن نبرة تصريحاتها أخف حدة بكثير بطبيعة الحال، جزئياً حرصاً على علاقاتها مع موسكو ومن جهة ثانية لعدم رغبتها في تدحرج الأحداث لمواجهة عسكرية، وكذلك لعدم ثقتها بالمواقف الغربية على المدى البعيد.

ليس من صالح تركيا تفاقم الأزمة وانتقالها لمرحلة المواجهة العسكرية بغض النظر عن مستواها؛ فهي ستضعها إزاء خيارات صعبة بين «الناتو» وروسيا، كما أن تداعيات أي حرب ستكون سلبية على اقتصادها الذي يسعى للخروج من الأزمة، فضلاً عن ارتداداتها المحتملة في أكثر من مكان.

كما أن مواجهة عسكرية ولو محدودة بين الجانبين ستوجب على أنقرة أن تتخذ قرارات صعبة، مثلاً بخصوص السماح بمرور قطع حربية من مضائقها باتجاه البحر الأسود، حيث إن القبول سيعرض علاقاتها بموسكو لهزة كبيرة، بينما الرفض سيفتح النقاش على مدى التزامها بعضوية «الناتو» وتوجهاته.

ولذلك، فقد عرضت أنقرة الوساطة بين موسكو وكييف، وقد رحبت الأخيرة بهذا المقترح وإن لم تجبه الأولى بالإيجاب حتى لحظة كتابة هذه السطور، وأعلنت الرئاسة التركية أن «أردوغان» سيزور أوكرانيا مطلع فبراير، وأن محادثات «مينسك» بين روسيا وأوكرانيا ستتم في تركيا، بما يوحي بأن الطرفين قد يقبلان بوساطتها لاحقاً.

في الخلاصة، تضع أزمة أوكرانيا العلاقات التركية الروسية على مفترق طرق، وبالتأكيد الطرفان حريصان على عدم وصولها لحالة القطيعة الكاملة، لكنها لن تكون بنفس دفء السنوات السابقة، ولا سيما مع الضغوط المستمرة التي تمارسها الولايات المتحدة على تركيا بخصوص العلاقات مع روسيا؛ وعليه، فإن سياسة تركيا الساعية لتوازن نسبي بين روسيا والغرب ستكون مهمتها أصعب في الفترة المقبلة.■



تونس..

صراع الأجنحة داخل القصر هل يعيد المسار الديمقراطي أم يواصل الهروب للهاوية؟

تونس- عبدالباقي خليفة:

بعض التونسيين يترقبون تغير مواقف سعيّد وعلاقاته الإقليمية بعد استقالة مديرة مكتبه

مثّلت استقالة الوزيرة نادية عكاشة، مديرة مكتب الرئيس التونسي قيس سعيّد، التي يتهمها كثيرون بأنها وراء الكثير من الإجراءات التي زادت من حدة الاحتقان في البلاد منذ 25 يوليو الماضي -وقبله أيضاً- مثلت بارقة أمل لدى الكثيرين، فيما ينتظر آخرون أيضاً ما إذا كانت مواقف سعيّد وعلاقاته الإقليمية من تدبيرها أم هي بريئة براءة الذئب من دم يوسف، كما يقولون.

وهناك احتمال ثالث يترجمه المثل العربي المعروف «وافق شن طبقة» -وهو مثل عربي يقال عندما يتوافق تفكير شخصين- فكأن هناك توجهاً عاماً لدى الجميع لتحميلها المسؤولية، وإن كان بدرجات متفاوتة؛ حيث تحسب عكاشة على جناح النسور في سلطة سعيّد المطلقة.

وفي كل الأحوال، سيكون لهذه الاستقالة تداعيات كثيرة على الوضع العام للتونسيين، الذين عبّر كثير منهم عن خشيته من أن يُختطف دون علم أهله في الطرقات، أو من أمام منازلهم، كما حدث مع رئيس كتلة حركة النهضة في البرلمان، نائب رئيس الحركة نور الدين البحيري، الذي يرقد حالياً في المستشفى العسكري بتونس العاصمة بين الحياة والموت، ولم توجه إليه حتى الآن أي تهمة رسمياً ما عدا ما يصرّح به سعيّد ولم يأخذه القضاء مأخذ الجد؛ لانتفاء الأدلة، حيث رفضت جميع السلطات القضائية التعاطي مع اتهامات شفاهية هي أجدر بفتح تحقيق في شأنها بتهمة الثلب، ونسبة أمور غير صحيحة لبريء لم تثبت إدانته، وكذلك القيادي الأمني السابق فتحي البلدي، وقيادي من حركة النهضة ببلدة بمحافظة القيروان، وذلك في ظل مراقبة أمنية لصيقة لبعض الناشطين السياسيين والإعلاميين.

تدهور الأوضاع الاجتماعية

بعد تعرض سياسيين وإعلاميين للضرب بمناسبة الاحتفال بالذكرى الـ11 للثورة، في 14 يناير الماضي، ظهر جلياً -بما لم يسبق له مثيل- الوجه الحقيقي للانقلاب، وأدرك جميع الفاعلين السياسيين (ما عدا من يبحثون عن التموقع السياسي من خلال دعم الانقلاب بعد أن عجزوا عن حجز مقاعد لهم عبر صناديق الاقتراع، أو لم ولن يحققوا من خلالها أهدافهم في الوصول للحكم عبر إرادة الناخبين) أنهم بصدد انقلاب يتمتع بسلطة «إلهية»، كما سماها أحد قيادات «التيار الديمقراطي».

ولم يكن حق التظاهر مصادَراً فحسب؛ بل كذلك حق الإضراب وحق المطالبة بالحقوق، كما حدث مع صحفيي وموظفي التلفزيون الرسمي، الذي داهمته الفرق الأمنية، ودخلت الشرطة إلى أقسام البث وإعداد الأخبار والبرامج وروّعوا الإعلاميين والعاملين، وأجروا التحقيقات الأمنية معهم على خلفية الإضراب؛ بل تم، في 24 يناير؛ أي بعد نحو أسبوع من مداهمة التلفزيون الرسمي، استدعاء نقابيي البريد على خلفية إضراب نفذوه على مدى يومين للمطالبة بحقوقهم المهنية.

بيد أن تلك السياسات والممارسات لم تُنه التململ في الأوساط الشعبية والمهنية؛ ففي



حق التظاهر لم يكن مصادَراً فحسب بل حق الإضراب والمطالبة بالحقوق كذلك

تونس بالمرتبة 65 في سيادة القانون تحت ظل حكم رئيس كان أستاذاً للقانون!

البنك الدولي: من الصعب تمويل سداد الدين العمومي المتزايد ما لم تُنفذ إصلاحات حاسمة

هذا الوقت الذي نكتب فيه هذا التقرير، يخوض موظفو المعهد التونسي للإحصاء، وكتبة المحاكم إضراباً عن العمل بيومين في كامل المحافظات التونسية، وكذلك يخوض الأطباء والصيادلة إضراباً عن العمل للمطالبة بحقوقهم المهنية، علاوة على أنهم لم يتلقوا رواتبهم (وكذلك جميع العاملين في الوظيفة العمومية) حتى يوم 25 يناير، وكانوا يحصلون على رواتبهم في الـ18 من كل شهر.

كما يتواصل منع السياسيين والناشطين من السفر، وقد وصل عددهم المئات، فيما تدهورت الأوضاع العامة بما لم يسبق له مثيل؛ لدرجة قد يجد الطلبة أنفسهم في السنة الدراسية القادمة بدون كتب أو قرطاسية بعد فقد الورق وارتفاع تكلفة توريده.

وتزامن ذلك مع صدور تقرير دولي مختص يشير إلى أن تونس في المرتبة 65 من حيث سيادة القانون، في ظل حكم مطلق لرئيس كان أستاذاً مساعداً في تدريس القانون!

وقد علّق النائب بالبرلمان حاتم المليكي على الوضع الاجتماعي، في تصريح إعلامي، بقوله: قد نجد أنفسنا دون دواء ولا قمح ولا وقود ولا رواتب، فيما تحدث آخرون عن أن تونس تسير على خطى لبنان.

تدهور الوضع الاقتصادي

يشير تقرير للبنك الدولي إلى تباطؤ الاقتصاد في تونس، وتزايد القلق من ارتفاع نسب البطالة، وذكر البنك في تقرير «المرصد الاقتصادي لتونس – شتاء 2022م»، الصادر في 24 يناير الماضي، أن ارتفاع معدل البطالة عبء على أي تعاف اقتصادي للبلاد؛ ما يعني أن العودة لمستويات عام 2019م ما تزال بعيدة.

وبلغ عجز ميزانية تونس 7.6% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2022م، ويعود هذا التراجع إلى توقعات بانخفاض الإنفاق المتعلق بالصحة، بشرط الحفاظ على مسار النفقات والمداخيل الإيجابي إلى حد ما.

وأشار تقرير البنك الدولي إلى أنه سيكون من الصعب تمويل سداد الدين العمومي التونسي المتزايد، ما لم تُنفذ إصلاحات مالية عمومية واقتصادية حاسمة.

وتتجه تونس لخوض تجربة إصلاح اقتصادية جديدة مع صندوق النقد الدولي، هذا العام، للحصول على قرض جديد بقيمة 4 مليارات دولار، في حلقة جديدة من رحلة الاقتراض، لكن البنك يشترط موافقة الأطراف الاجتماعية كالنقابات ومنظمات رجال الأعمال وعودة البرلمان، وهو ما يتعارض مع توجهات السلطة التي يصفها سياسيون، ومنهم الأمين العام لحزب «التيار الديمقراطي» غازي الشواشي، بأنها تقوم بعمليات تحايل من أجل البقاء في السلطة، ومن ذلك تغيير النظام السياسي، إلى نظام استبدادي باسم الشعب، والبناء القاعدي.

ما من شك أن الأسابيع القليلة القادمة ستضع النقاط على حروف الوضع القائم في تونس وجمله وسردياته، ولا سيما فيما يتعلق بالمخطوفين، بعد إقالة نادية عكاشة -أو استقالتها- من منصب مديرة مكتب الرئيس، التي يربطها البعض بالمكالمة التي جرت بين سعيّد والرئيس الفرنسي «ماكرون»، وحديث وزير الخارجية التونسي الأسبق رفيق عبدالسلام الذي أشار فيه إلى زيارة سرية قام بها سعيّد إلى باريس، وخلافات الأجنحة داخل القصر الرئاسي (يشير البعض إلى 4 أجنحة) وخروج عكاشة بالضربة القاضية بعد صراعها مع جناح وزير الداخلية توفيق شرف الدين، وإمكانية اهتبال سعيّد الفرصة لتنقية الأجواء مع حركة النهضة وإطلاق سراح البحيري، والبلدي، وبقية المخطوفين والموقوفين، كما عبّر عن ذلك القيادي في الحركة رياض الشعيبي، وبالتالي حصول انفراجة تخدم المصلحة العليا للشعب والبلاد في ظل الأزمة المستفحلة.

ومن السيناريوهات الأخرى أن يستمر النظام الحاكم في الهروب إلى الأمام وسط تصاعد المعارضة، وتآكل شعبية الرئيس سعيّد وانفضاض الكثيرين من حوله، آخرهم مديرة ديوانه.

وبذلك تكون النهاية كما صورتها الإعلامية شهرزاد عكاشة؛ حيث قالت: ما يجري هو محاولة للتخلص من سعيّد؛ فالأخطاء الكبرى التي تم ارتكابها تهدف لعزل الرئيس.■

نزع حضانة الأطفال.. هل أصبح كابوس مسلمي السويد؟

إعداد- محمد سرحان:



تـزايـدت شـكـاوى عـائـلات مسلمة في السويد من حالات نزع حضانة الأطفال من أسرهم، ويتخوف البعض من أن يكون هناك تعمد أو استهداف لأطفال العائلات المسلمة أكثر من غيرهم، إضافة إلى ذلك التعسف في تطبيق الإجراءات نفسها إزاء الأسر المسلمة، وحرمان هذه الأسر من التواصل مع أطفالها المسحوبين منهم في حالات كثيرة، ونقلهم إلى مناطق بعيدة عن أماكن إقامة ذويهم، كما يشكو البعض من تضمين عمليات نزع الأطفال وربطها بالجانب الديني ولا سيما للمسلمين وسؤال العائلات عن الشعائر الإسلامية، كما أشار «راديو السويد»، في تقرير له منشور بتاريخ 21 ديسمبر 2021م، أن الأطفال من خلفيات أجنبية أكثر عرضة للحرمان من ذويهم مقارنة بالأطفال من أصول سويدية، إذ يتم سحبهم من قبل «السوسيال»، وهي اختصار لكلمة «socialtjänsten» وتعني: خدمات اجتماعية.

مـارية المتوكل، مهاجرة عربية تعيش بالسويد منذ فترة طويلة، في لقاء لها بقناة «الحـوار»، الأحـد 23 يناير 2022م، تشكو سـحـب «الـسـوسـيـال» أطفالـهـا وحرمانها وزوجـهـا من التواصل معهم إلا ربـع ساعة أسبوعياً، ونقلهم إلى ولاية بعيدة عن مقر إقامتهم، كما تم إدخـال موضـوع الصلاة والصوم ضمن الملف، وأنـه تم التفريق بين طفليها بإسناد حضانة الطفل إلى عائلة غير التي تحتضن شقيقته، وتشكو من عنصرية وتعنت من قبل الموظفين.

وحتـى تتضح الـصـورة أكـثـر، تواصلت «المجتمع» مـع الـسـيـدة فـانـا محمد، وهـي اختصاصية اجتماعية بقسم رعاية الأطفال بإدارة «السوسيال» في ستوكهولم بالسويد، وحول الحالات التي يتم فيها سحب الأطفال من عائلاتهم، قالت لـ«المجتمع»: «إن القانون يتيح للبلدية التدخل وسحب الأطفال في حالتين؛ أولاهما: إذا كانت بيئة البيت سيئة وتؤثر سلباً على صحة ونمو الطفل، والثانية: إذا كـان الطفل نفسه يتسبب فـي الخطر لنفسه والضرر في البيت.

نقلنا لها شكوى بعض الأسر المسلمة التي ترى أن هناك استهدافاً للعائلات المسلمة أكثر من غيرها، فأجابت: لا شك أن العنصرية موجودة سواء في المجتمع أو البلديات، وقسم «السوسيال» جزء من هذا؛ ولذلك فإن الأسر الأجنبية معرضة لمعاملة غير عادلة، كما أن هناك عوامل أخرى تزيد من المعاملة غير العادلة للأسر الأجنبية، منها -مثلاً- إذا كان الأهل لديهم صعوبة في التحدث وفهم اللغة أو الثقافة السويدية، وغالباً لا يكون هناك فهم لدى الموظفين في البلدية للثقافات المختلفة وطريقة التربية المتبعة عند بعض الناس في مجتمعات أخرى.

وحـول معاملة الأطـفـال بعـد سحبهم من عائلاتهم، تقول: في البداية يتم وضع الأطـفـال فـي بيوت الـطـوارئ، وهـي منازل لعائلات عادية يكون لديها استعداد لقبول استضافة أطفال لديها في حالة الطوارئ، ثم يتم فـرز الأطـفـال ونقلهم إلـى عائلات أخرى للاستقرار لفترة أطول، مع مراعاة أن تكون هذه الأسر مناسبة للطفل، مع الأخذ في الاعتبار الخلفيات المختلفة للأطفال، لكن يجب أن نعترف أن هناك نقصاً كبيراً في بيوت الرعاية من العوائل الأجنبية أو المسلمة، كما أن عـدد العاملين المسلمين في «السوسيال» للأسف قليل جـداً، وهنا يتم اللجوء إلى إسناد حضانة الأطفال إلى عائلات من خلفية دينية مغايرة.

من جانبه، يقول الشيخ خالد الديب، رئيس المجلس السويدي للأئمة، رئيس لجنة الإفتاء والبحوث بالسويد، في تصريحات لـ«المجتمع»: إن عملية سحب أو نزع حضانة الأطـفـال مـن عائلاتهم تتم بموجب قانون معمول به منذ الثمانينيات، ينص على أن الطفل إذا تعرض لأي مظهر مـن مظاهر العنف بدنياً كان أو نفسياً يتم سحبه من عائلته حماية لـه، كما أنـه إذا كـان الطفل نفسه يسبب ضـرراً أو عبئاً على أسرته؛ فإن السلطات تتدخل كذلك لتقويم الطفل وحماية عائلته.


الشيخ خالد الديب

ويضيف الشيخ الديب أن الطفل نفسه قد يقوم بإبلاغ السلطات بأنه يتعرض للعنف، أو من خلال متابعته وسؤاله باستمرار في المدرسة أو الروضة، أو إذا لوحظ على الطفل سوء حالته أو الإهمال؛ فإن إدارة المدرسة أو الروضة تقوم بإبلاغ «السوسيال» المخولة بالتعامل مـع هـذه القضايا، وفيما يخص تزايد شكاوى عائلات مسلمة من عمليات وإجراءات سحب الأطفال؛ لم يستبعد وجود بعض المخالفات لدى بعض الموظفين العاملين في هذه القضايا.

ويؤكد رئيس مجلس الأئمة ضرورة معرفة القوانين حتى يكون تعامل الأسر مبنياً على دراية، وفي الوقت نفسه، أشار إلى أن هناك حالة عزوف من قبل المسلمين بالسويد عن المشاركة المجتمعية والسياسية؛ ما يجعلهم في الأغلب ضحية سياسات الآخرين الذين تركوا لهم الساحة كاملة.■

الروهنجيا..

جلسة مرتقبة لمحكمة العدل الدولية



عزيز عبدالمجيد





قررت محكمة العدل الدولية عقد جلسة استماع، في 21 فبراير الجاري، في قضية الإبادة الجماعية بحق مسلمي الروهنجيا في ميانمار.

وبخصوص هذه الجلسة، يقول عزيز عبدالمجيد، رئيس المركز الروهنجي لحقوق الإنسان» (مقره سويسرا): إن قضية الروهنجيا التي تنظرها محكمة العدل الدولية للأسف قد تمتد وتطول إلى مدى لا يمكن تصوره في الوقت الراهن، ففيما مضى من جلسات كانت هناك أطراف بالمحكمة الدولية يمثلون طرف المدعي وطرف المدعى عليه وهي حكومة ميانمار، وكانت ممثلة في «أونج سان سوشي»، مستشارة الدولة التي انقلب عليها الجيش، وهي كانت تدافع باستماتة عن الطغمة العسكرية الحاكمة حالياً، وأصبحت «سوشي» رهن الاعتقال.

وأضاف عبدالمجيد أنه في الوقت الراهن، سيقوم عسكر ميانمار بتولي الدفاع عن سلطتهم في ظل غياب «سوشي»، وإن كانت هذه الطغمة العسكرية في حالة ضعف حالياً، لكن للأسف هذا الضعف لن يوثر إيجابياً بشكل ملحوظ في قضية الروهنجيا، فسواء بوجود «سوشي» أو العسكر لن تجد قضية الروهنجيا تغيراً ملحوظاً أو دعماً، ويرى أن المجلس العسكري الحاكم حالياً سيحاول حصر القضية في نقاط اللاجئين أو الإرهاب، فنحن الروهنجيا لا ننتظر تغييراً جذرياً من هذه السلطات في ميانمار.

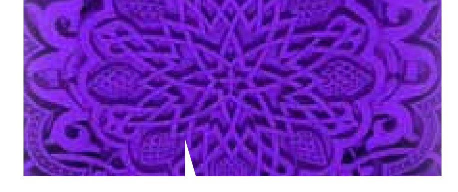
وأشار عبدالمجيد إلى أن سلطات ميانمار لن تولي اهتماماً كبيراً بأي قرار يخرج عن محكمة العدل الدولية؛ لأن هناك أطرافاً دولية مؤثرة تدعم هذه السلطة، وبالتالي لن تعبأ بالقضية برمتها للأسف.

يشار إلى أن إحالة قضية الروهنجيا إلى محكمة العدل الدولية جاءت في نوفمبر 2019م، عندما تقدمت دولة غامبيا بالدعوى إلى المحكمة نيابة عن منظمة التعاون الإسلامي، ضد ميانمار، متهمة إياها بارتكاب إبادة جماعية ضد أقلية الروهنجيا المسلمة، وآنذاك، قال وزير العدل الغامبي أبوبكر تامبادو الذي أخذ المبادرة بالدعوى: إنه لا بد من ضمان تحقيق العدالة والمحاسبة على الإبادة التي مارستها دولة ميانمار بحق مسلمي الروهنجيا.

وعلى خلفية الدعوى، عقدت المحكمة الدولية جلسة خلال ديسمبر 2019م، وقفت خلالها مستشارة الدولة، آنذاك» «أونج سان سوشي»، خلال الإدلاء بشهادتها، تدافع عن جيش بلادها، ونفت أن تكون نية الإبادة الجماعية حاضرة في هذه الأحداث، وأن الأمر لا يتعدى استخداماً غير مناسب للقوة.

يذكر أنه على خلفية مذبحة 25 أغسطس 2017م وحدها، اضطر أكثر من 700 ألف روهنجي، انضموا إلى عشرات الآلاف الذين سبقوهم جراء مذابح سابقة ليعيش أكثر من مليون روهنجي في مخيمات هشة بمنطقة كوكس بازار في بنجلاديش يعتمدون على الإعانات والمساعدات الإنسانية.

وهؤلاء الروهنجيا الذين تم تهجيرهم قسرياً جرى إحراق قراهم وجيء بمجموعات من البوذيين وإسكانهم محلهم ضمن سياسة التغيير الديموغرافي.■



مسلمون حول العالم



أوكرانيا..
«اسأل مسلماً» و«شتاء دافئ»

تتواصل فعاليات مسلمي أوكرانيا للتعريف بالإسلام، وذلك من خلال حملة أطلقها مجلس مسلمي أوكرانيا تحت عنوان «اسأل مسلماً»، وهي حملة نُظمت فعالياتها في 11 مدينة بأوكرانيا؛ حيث ينتشر مسلمون في الميادين الرئيسة بالمدن يوزعون كتباً ومطويات وترجمات معاني القرآن مع بعض الضيافة للمارة والإجابة عن أسئلتهم حول الإسلام.

وفي الجانب الاجتماعي، نظم مجلس مسلمي أوكرانيا أيضاً حملة «تدفئة الشتاء» التي نفذتها جمعية «أيادي الخير» لتدفئة شتاء الأسر المسلمة المتعففة في المناطق الجنوبية من أوكرانيا والمتاخمة لحدود شبه جزيرة القرم، استهدفت الحملة أكثر من 300 أسرة مسلمة وبعض العائلات غير المسلمة في هذه المناطق، بتوزيع أكثر من 70 طناً من الفحم الحجري، بحسب ما قاله لـ«المجتمع» د. إسماعيل القاضي، وهو أحد المشاركين في الحملة، التي قوبلت بتقدير وامتنان كبيرين من قبل الأسر.

وعن أهداف حملة تدفئة الشتاء، قال الشيخ حمزة عيسى، عضو مجلس مسلمي أوكرانيا، أحد القائمين على الحملة، لـ«المجتمع»: إن الحملة تهدف إلى تثبيت المسلمين والتكاتف والتكافل فيما بينهم كما علمنا الإسلام «كالجسد الواحد»، وأيضاً التخفيف عن فقراء المسلمين خصوصاً مع ازدياد أسعار الغاز والفحم الحجري نظراً للتوترات الأخيرة بين أوكرانيا وروسيا، والتعريف برحمة الإسلام وترسيخ الصورة الحقيقية لهذا الدين.■



د. إسماعيل القاضي

الهند..
استهداف الناشطات المسلمات

في الفترة الأخيرة، تزايدت مظاهر استهداف المرأة المسلمة في الهند، خاصة الناشطات المسلمات اللاتي لهن دور في فضح الممارسات العنصرية ضد المسلمين، ووصل الأمر حد عرض مسلمات للبيع في مزاد وهمي عبر الإنترنت استهزاء بهن.

وحول هذا الواقع، تقول خالدة بارفين، ناشطة اجتماعية، الأمينة العامة لجمعية «عمومات»، في تصريحات لـ«المجتمع»: إنه مع ارتفاع صوت المرأة المسلمة في السنوات الأخيرة، ونشاطها في الساحة السياسية ضد القوانين التمييزية ضد المسلمين مثل تعديلات قانون المواطنة، وتصدي الصحفيات المسلمات للممارسات العنصرية، فهذا النشاط للمرأة المسلمة أرّق حكومة حزب بهاراتيا جاناتا والموالين له من المتطرفين، ومن هنا كانت محاولاتهم في تشويه سمعة النساء المسلمات كعمل مزاد إلكتروني وهمي وعرضهن للبيع عبر تطبيقات إلكترونية.

وتضيف بارفين أن الحكومة المركزية ليست جادة في السيطرة على مثل هذه الجرائم العنصرية، وإن كانت شرطة مومباي اعتقلت بعض الشباب على خلفية هذه القضية، هذا إلى جانب التجسس على الناشطين والتضييق على الصحفيات والناشطات المسلمات، وهذا يتطلب مزيداً من الضغوط من قبل المنظمات على الحكومة للتحقيق في مثل هذه الجرائم، داعية وسائل الإعلام العربية إلى مساندة المسلمات في الهند والكتابة عما يتعرضن له من تضييق وممارسات عنصرية.■



خالدة بارفين





مسلمو تشاد.. جهود متواصلة لنشر التعليم الإسلامي

د. أشرف عيد

تقع دولة تشاد في وسط قارة أفريقيا، تحدها ليبيا شمالاً، والسودان شرقاً، وأفريقيا الوسطى والكاميرون ونيجيريا جنوباً، والنيجر غرباً، وهي دولة حبيسة ليس لها حدود ساحلية، ويمر بها نهران موسميان؛ لوغون، وشاري، يلتقيان في العاصمة إنجامينا، ويصبان في بحيرة تشاد.

تتألف أرض تشاد من مناطق صحراوية واسعة تحيط بها المرتفعات، وتعيش بها جماعات عرقية متنوعة، ومساحتها 1.284 مليون كم2، وتعداد السكان 16.5 مليون نسمة عام 2021م، ومعظم السكان مسلمون، فيقدر عددهم بنحو 12 مليوناً تقريباً، بنسبة أكثر من 72%، والمسيحية الديانة الثانية في البلاد، ثم معتقدات أخرى.

وتشاد دولة علمانية، واللغة الرسمية العربية والفرنسية، وتعتبر لغة «سارا» أكثر اللغات انتشاراً في الجنوب، بجانب اللغات المحلية، وأغلب سكان شمال ووسط تشاد من العرب المسلمين ذوي البشرة السمراء، ويتحدثون العربية ويعملون في الزراعة وتجارة الماشية والرعي في الصحراء.

دخول الإسلام

دخل الإسلام تشاد عام 46هـ مع وصول القائد المسلم عقبة بن نافع إلى جبال كوار، وقامت في تشاد مملكة كانم الإسلامية، وكانت العربية هي لغة العلم والثقافة والحديث اليومي بها، واستمرت اللغة العربية لغة تشاد حتى بداية القرن العشرين عندما احتلت فرنسا تشاد؛ فعملت على فرض اللغة الفرنسية في التعليم والإدارة وإقصاء العربية، ولما استقلت تشاد عن فرنسا، في 11 أغسطس 1960م، عملت فرنسا على ربطها بها عن طريق ضمها إلى منظمة الدول الناطقة بالفرنسية الفرانكفونية حتى تصبح تابعة سياسياً للنفوذ الفرنسي في أفريقيا.

وتعيش تشاد حالة استبداد سياسي وتقييد للحريات، وانتشار الميليشيات المسلحة، والانقلابات العسكرية المتكررة، وهي من أقل البلاد نمواً، والأكثر فقراً وفساداً في العالم، وتحتل المرتبة الأدنى في مؤشر التنمية البشرية.

وقد بذل المسلمون جهوداً متواصلة حتى تم الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد مع الفرنسية، وتنتشر الأمية بين معظم السكان؛ فمعظمهم ريفيون يعملون مزارعين وبدواً رحلاً، ويعيشون في أكواخ مبنية بالطين، بالرغم من اكتشاف البترول في البلاد، ويشكلون نسبة 77%، بينما يشكل سكان المدن نسبة 23% من السكان، ويعيشون في 5 مدن مهمة، هي: سرح، وإنجامينا، وموندو، وبونغور، وأبيشيه.

وقد ساعد انتشار التعليم والمدن الصناعية في جنوب تشاد على أن يكون لسكان هذا الإقليم السيادة في المؤسسات الخدمية؛ فنحو 80% من مدارس تشاد الابتدائية والثانوية في مناطق الجنوب؛ ولذا فأغلب رجال الأعمال والمدرسين والحرفيين وموظفي الحكومة من تلك المنطقة؛ ما أدى إلى فجوة في التعليم والنمو الاقتصادي بين سكان تشاد في الشمال والجنوب.

الهيئات الإسلامية

يقوم المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد بالعمل على متابعة التعليم الإسلامي في البلاد، والعمل على إنشاء مراكز تحفيظ القرآن والتعليم الإسلامي، وله اتصال وثيق بالمنظمات الإسلامية، مثل رابطة العالم الإسلامي، وهيئة الإغاثة الإسلامية.

ويهتم مسلمو تشاد بحفظ القرآن الكريم اهتماماً كبيراً، حتى أصبح من السمات المميزة لهم، رغم قلة المدارس القرآنية والفقر الشديد، ويحصد أبناء تشاد جوائز دولية في حفظ القرآن الكريم، وتقدم بعض الدول العربية الدعم المادي والعلمي للمسلمين في تشاد، مثل: بيت الزكاة الكويتي، والدعم السعودي ممثلاً في جامعة الملك فيصل في تشاد التي تخرج فيها آلاف الطلاب، وكان لهم دور ثقافي كبير في البلاد، كما أرسل الأزهر في مصر البعثات والمدرسين إليها.

ازداد الاهتمام باللغة العربية والبرامج الإسلامية والثقافية في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمشاهدة في تشاد، ومن الصحف التي تصدر بالعربية: «الأضواء»، «الأيام»، «إنجامينا الجديدة»، «الاستقلال»، «الرأي»، «تشاد اليوم»، «النهضة»، «الخبر»، ويبث «التلفزيون التشادي» برامجه بالعربية والفرنسية.

والمسلمون في تشاد في حاجة شديدة إلى الدعم من الدول العربية والإسلامية في سبيل إقامة المدارس والجامعات المتخصصة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية والإعلام والصحافة وتكنولوجيا الاتصال ونظم المعلومات، إضافة إلى التخصصات العلمية حتى يواكبوا التطور العلمي.■

المصادر

1 - عباس محمود طاهر: مكانة ودور اللغة العربية في وسائل الإعلام التشادية «إذاعة البيان أنموذجاً»، إنجامينا تشاد، دون تاريخ.

2 - د. محمد يوسف محمد: تاريخ الهجرات العربية إلى أفريقيا جنوب الصحراء، تشاد نموذجاً، دورية كان التاريخية، السنة الحادية عشر، العدد الثاني والأربعون، ديسمبر 2018، ص31-39.

3 - مفتي تشاد د. حسين أبو بكر: نحن دولة القرآن! الجريدة، الكويت، 2008/9/19م.

المفكر الإسلامي د. حسن الشافعي في حواره مع «المجتمع»:

«جائزة الملك فيصل» تقدير معنوي عظيم وتبرعت بقيمتها لخدمة الدين

لا تكفيه الكلمات عرفاناً وتقديراً، إنه المفكر الإسلامي د. حسن الشافعي، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، رئيس مجمع اللغة العربية السابق، الحاصل مؤخراً على «جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام» 2022م.

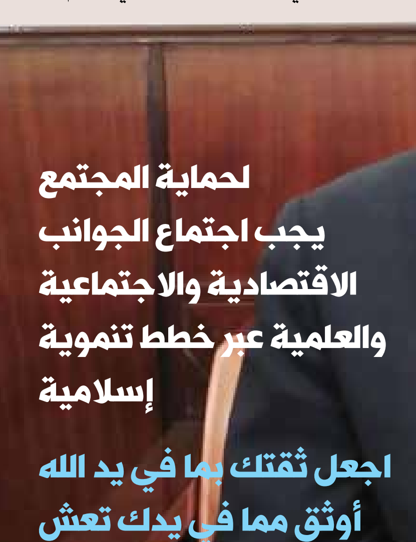
التقته «المجتمع» في مقره المفضل بمجمع اللغة العربية بوسط العاصمة المصرية القاهرة، حيث يستقبل تلاميذه ومحبيه وعارفي فضله للتهنئة بفوزه بالجائزة العالمية، وقد فتح قلبه لنا مشكوراً رغم ضيق وقته تقديراً للمجلة ومكانة دولة الكويت الكبيرة في قلبه.

وقد ركز الحوار على الحديث عن سياق فوزه بـ«جائزة الملك فيصل» انطلاقاً من رحلته العلمية الطويلة في خدمة الدين في مختلف بقاع الأرض، وقد أوصى فضيلته الأمة والأجيال الصاعدة بالثقة في الله عز وجل، والحفاظ على أوقاتهم وأعمارهم، مؤكداً أن المجتمع العربي بحاجة إلى صون القيم وحماية المجتمع من موجات الانحلال والفوضى أو الغلو والتشدد، ولذلك تبرع بقيمة الجائزة لوقف خيري لصالح طلاب العلم من أجل حماية المستقبل من شر الجهل.

حاوره- حسن القباني:

• بداية، نرحب بفضيلتكم، ونهنئكم بنيلكم «جائزة الملك فيصل».

- أرحب بكم في مجمع اللغة العربية، وأشكركم على التهنئة، وأحيي مجلة «المجتمع» التي كنت دائماً أزورها في دولة الكويت الحبيبة التي لها دور كبير في دعم الجهاد الفلسطيني ورفض التطبيع وعدم استقبال أي من الصهاينة، وهو موقف عظيم يُحسب لها.



لحماية المجتمع يجب اجتماع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعلمية عبر خطط تنموية إسلامية

اجعل ثقتك بما في يد الله أوثق مما في يدك تعش كريماً عزيزاً

• ماذا تقول عن اختياركم هذا العام للحصول على «جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام»؟

- لقد رأت لجنة موقرة من علماء متخصصين في هذا العبد الفقير نواحي من أجلها يمكن أن تختم حياته -وأنا الآن في عمر الثانية والتسعين- بمثل هذه الجائزة التي هي أعلى جائزة في نطاق العالم الإسلامي والعربي.

وفي الواقع أنه إذا كانت الجائزة عن خدمة الإسلام، فإننا مدينون لهذا الدين بالكثير، وأعتبر ما قمت به طول رحلتي هو جهد المقل لخدمة ديني، ومحاولة لرد الدَّيْن الذي نعمنا به في ظل هذا الدِّين الحنيف.

• ما السياق الذي جاء فيه قراركم بالتبرع بالجائزة لصالح وقف لطلاب العلم؟

- في الحقيقة، الجائزة جاءت عن خدمة الإسلام؛ فأردت أنا أجعلها لخدمة الإسلام، والتقدير المعنوي شيء عظيم وهو على رأسي، وأنا مدين به لرجال المملكة وفي مقدمتهم جلالة الملك سلمان بن عبدالعزيز، حفظه الله تعالى، والقيمة المالية تبرعت بها لوقف أقيم



في بنك فيصل الإسلامي الدولي أيضاً، أي أن كل الأمور تابعة للملك فيصل، وكنت قد أقمت هذا الوقف قبل 15 عاماً في بنك فيصل، وكان بصحبتي د. علي جمعة، مفتي الديار المصرية في ذاك الوقت، والناس تظن أن البر مقصور على الأيتام والفقراء ونحوهم وهذا حق، ولكن هناك ما هو أوسع من هذا، ومنه رعاية الباحثين وطلاب العلم وتنمية البحث العلمي.

وقد أقيمت منذ بداية الوقف مكتبة عامة في مدخل الأزهر الشريف، ونسعى لإتمام تدشين مركز للدراسات والبحوث الإسلامية خاصة في أصول الدين والفقه، ويوجد مجلة لكن لم يصدر أول أعدادها بعدُ رغم حصولنا على الترخيص، ونذرت لله تعالى ثواب هذا التبرع لروح الملك فيصل؛ لاعتقادي أن هذا الرجل لم يكن حاكماً متميزاً أو ملكاً مرموقاً فقط، لكنه كان ولياً من أولياء الله عز وجل، والله أعلم به وهو وحده حسيبه.

• كيف نحمي القيم والمجتمع في هذا العصر؟

- حماية المجتمع وخدمته لها جانبان؛ الأول: جانب اجتماعي واقتصادي، وهو تتكفل به خطط التنمية؛ فإنها تخلق أماكن العمل ووجوهه، وتعطي للشباب فرصة أن يحقق وجوده وآماله، الثاني: الجانب العلمي من أجل حماية المعتقدات والمضمون الفكري والبر والمعروف وتيسير طريقة الحياة وفق ما يرضي الله تعالى، وهذا ما يعمل عليه الوقف الذي أسسته، من أجل خدمة الإسلام.

وحتى نحمي القيم والمجتمع فلا بد من اجتماع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعلمية عبر خطط تنموية على أساس من الإسلام وقانونه في الزكاة وغيرها من وسائل الكفاية والرعاية الاجتماعية للمسلمين، خاصة للشباب والمعوزين، بالإضافة إلى حسن التوجيه والتكوين وحمايتهم من التحلل والإلحاد أو التطرف والتشدد.

ورُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ (كل جيل) عُدُولُهُ (أفضل أهله)، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ (الغلو)، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ (الابتداع)، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ»، ومن أخطر ما يواجه المجتمع الآن أيضاً دخول غير أهل العلم على العلم؛ ما أوجد فئة متشددة ومتطرفة لا تراعي قوانين الشرع الإسلامي في فهم الدين.

إذا كانت الجائزة عن خدمة الإسلام فإننا مدينون لهذا الدين وما قمت به جهد المقل لخدمة ديني

تبرعتُ بالقيمة المالية للجائزة لوقف لخدمة الإسلام ببنك فيصل ونذرت ثوابها لروح الملك فيصل

• لفضيلتكم رحلة طويلة في مسار العلم والحياة، ما أبرز خلاصات هذه الرحلة؟

- الخلاصة من هذه السيرة المتواضعة التي يمثلها العبد الفقير إلى ربه حسن الشافعي جانبان؛ جانب في خدمة العلم، وجانب في خدمة الخلق؛ فنحن مطالبون بخدمة الخلق جميعاً، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، ونحن حين نخدمهم نتمنى لهم أشرف شيء وأعز مكانة في حياتنا.

وقد مكنني عملي في جامعات باكستان ومعظم البلدان العربية تقريباً؛ مكنني بشكل أو بآخر من خدمة المجتمعات من خلال بناء مناهج علمية أو تحكيم أو زيارة لمتابعة تنفيذ وتأسيس الأقسام العلمية غرباً وشرقاً تقريباً، وأنا أعتبر هذه الخدمات هي أحد الجوانب العملية المطلوبة من الإسلاميين في خدمة الخلق.

وكان يأتينا في الجامعة الإسلامية بباكستان بشر من أقطار شتى لا تعرف اللغة العربية ولا يعرفون من الإسلام إلا الاسم، ولا يعرفون حتى حرمة الخمر، ووفقنا الله أن تكون هذه الجامعة منارة في هذه المنطقة، ووفقنا الله كذلك أن توغلت العربية والإسلام في قلب الوافدين.

وقد عانيت أنا وغيري كثيراً من المتطرفين، رغم ما كنا نقوم به في خدمة الدين؛ حتى كان بعضهم لا يلقي علينا السلام، مظنة أننا من علماء السلطة وأتباع الشرطة، ويعلم الله تعالى أننا لم نكن ولن نكون لا هذا ولا ذاك، نحن أولياء للدين وللمسلمين ونخدم خلق الله أجمعين.

وفي الجانب العلمي، أسست مدرسة علمية ووضعت البذرة في علم القواعد الاعتقادية الشرعية، ولي بعض الجهود في إحياء علم الكلام وأصول الدين، وتخريج عدد كبير من الباحثين، ولي بعض الإصدارات، منها ما صدر مؤخراً، مثل: «حاشية الحسن على اللمع للإمام أبي الحسن الأشعري»، وهو إصدار كان في معرض القاهرة الدولي للكتاب الذي أقيم الشهر الماضي.

وسأقوم، بإذن الله تعالى، على بيان المقومات والخصائص لعلم القواعد الاعتقادية الشرعية من الكتاب والسُّنة وكتب الكلام والفقه وأصوله، حتى يدخل في الدراسات العربية والإسلامية.

• في الختام، ما وصية فضيلتكم للأمة وللأجيال الصاعدة؟

- سأعطيكم وصيتين لا واحدة؛ أما الأولى فهي الثقة بالله عز وجل؛ فلتكن ثقتك بما في يد الله أوثق بما في يدك تعش كريماً عزيزاً وتمض إليه على خير حال، والثانية حفظ الوقت والعمر، فكل شيء يُعوَّض إلا الوقت، فإنه إذا فات لا يُعوَّض، وأقول للجميع: ثقوا بالله سبحانه ولا تضيعوا أعماركم تسعدوا دائماً.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

إن تناول حياة الرجال العظماء الذين رسخوا قواعد دعوة الإسلام المعاصرة ليست مادة تطرح من أجل الاطلاع أو التسلية؛ بل إن مراجعة تلك الحيوات والأحداث والتصرفات هي مادة للتأمل، والتعلم، والاعتزاز بوجود مثل هؤلاء الذين آلوا على أنفسهم إلا أن يحملوا أمانة الدعوة إلى الله تعالى.

وفي مثل هذا الشهر (فبراير) رحل فيه بعض هؤلاء العظماء، ومنهم:

مصلحون رحلوا في فبراير.. الخترش وآل محمود والعشماوي



سامي عبدالعزيز الخترش.. المسيرة الطيبة

لا تقاس أعمال الإنسان بعمره، فكم من صغار السن صنعوا أمجاداً في حياتهم، وتركوا سيرة عطرة يتدارسها الناس، ومن هؤلاء سامي الخترش.

ولد سامي عبدالعزيز الخترش في 16 يناير 1960م، وعاش في منطقة الشويخ بالكويت، ونشأ بها في أسرة حرصت على العناية بتعليمه خاصة بعدما ظهر نبوغه وتميزه العلمي.

أكمل تعليمه الأساسي بمدرسة الغزالي الابتدائية، ثم الشامية المتوسطة، وختمه بثانوية كيفان، قبل أن يتخرج في قسم الاقتصاد بكلية التجارة في جامعة الكويت عام 1984م بتقدير «جيد جداً»؛ ما أهَّله للسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في بعثة للحصول على الماجستير والدكتوراه التي حصل عليها في مايو 1990م.

درس الاقتصاد وشارك في تأسيس لجنة تطبيق الشريعة بالكويت والحركة الدستورية وأمانة الأوقاف

وبعدما عاد من أمريكا، أصبح عضو هيئة تدريس في قسم الاقتصاد تخصص اقتصاد رياضي في كلية التجارة والعلوم السياسية (كلية العلوم الإدارية حالياً) عام 1990م، وتولى منصب العميد المساعد للشؤون الطلابية بالكلية عام 1995 - 1996م.

كان نشيطاً خلال مرحلته الجامعية؛ فكان رئيساً للهيئة الإدارية لاتحاد الطلبة للعامين الدراسيين 1982/1983 و1983/1984م، كما كان عضواً في الهيئة الإدارية لاتحاد طلبة الكويت في المؤتمر الثامن حتى الثاني عشر (أي خلال دراسته في جامعة الكويت والولايات المتحدة الأمريكية)، وعضواً بالهيئة الإدارية في اتحاد طلبة الكويت فرع الولايات المتحدة الأمريكية عام 1988م.

كان محباً للقرآن الكريم، فحرص على حفظ بناته له وإتقانه، وكان أحد مؤسسي اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وأحد مؤسسي الحركة الدستورية الإسلامية، وأحد مؤسسي الأمانة العامة للأوقاف، وقد عمل مستشاراً علمياً للأمين العام للأمانة، كما عُين مديراً لمركز أبحاث الوقف والدراسات الاقتصادية بها.

اتصف ببره الشديد بوالديه، واشتهر بتواضعه الجم ونشاطه في العمل لتصحيح مفاهيم الإسلام؛ فكان مربياً لكل من تعامل معه في البيت والعمل والشارع.

اكتشف عام 1996م إصابته بالسرطان؛ فصبر واستمر عاملاً لدينه ووطنه ومجتمعه حيث لم يهزمه مرضه، حتى سكن هذا الجسد بعد صراع شديد مع المرض لسنوات في فجر يوم الأحد الموافق 6 ربيع الآخر 1435هـ/ 7 فبراير 2014م.■

حسن العشماوي.. حصاد الأيام

في أسرة أرستقراطية، ولد حسن محمد العشماوي، ابن الوزير محمد العشماوي بمدينة المنيا بصعيد مصر، عام 1340هـ/ 1921م، وتلقى تعليمه في المدارس الابتدائية والثانوية، ثم التحق بكلية الحقوق، وتخرج فيها عام 1942م، ثم حصل على دبلوم القانون الخاص 1942م، ونظراً لتفوقه اشتغل في النيابة والقضاء، وذلك قبل أن يستقيل منه عام 1949م.

تعرف العشماوي إلى الشيخ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، رفقة صهره منير الدلة (ابن الأثرياء وزوج أخته آمال)، وسرعان ما تقرب من البنا لما امتلكه من مؤهلات قيادية، حتى تم اختياره بمكتب الإرشاد أواخر حياة البنا.

تولى الدفاع عن الإخوان المتهمين في قضايا «الجيب» و«الأوكار»، وفاز بعضوية مجلس نقابة المحامين، كما كان حلقة الاتصال بين الإخوان وحركة الضباط الأحرار، كما كان له دور في إخفاء أسلحة عبدالناصر في عزبة أبيه أثناء معارك القنال التي استغلها عبدالناصر فيما بعد في تلفيق القضايا له!

كان واحداً من الثلاثة الذين رشحهم الإخوان لتولي حقائب وزارية بعد ثورة يوليو بناء على طلب مجلس قيادة الثورة، إلا أنهم رفضوه لصغر سنه.

عبدالله آل محمود.. مؤسس المحاكم الشرعية بقطر

كان أحد تلاميذها النجباء ثم صار معلمها وقاضيها الشرعي، إنه الشيخ عبدالله بن زيد بن محمود الذي ولد في حوطة بني تميم بجنوب نجد بالحجاز عام 1327هـ/ 1907م، ومات والده وهو صغير فتولت أمه تربيته؛ حيث دفعت به في جدول العلم الرقراق لينهل منه.

اتصف الشيخ بالفطنة والذكاء والقدرة على الحفظ؛ ما ساعده على حفظ القرآن والعلوم التي كان يدرسها على علماء عصره أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي السعودية، الذي رشح الشيخ عبدالله للتدريس في مكة، كما سافر إلى قطر طلباً للعلم على يد الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع عام 1933م.

وفي مطلع ذي الحجة 1359هـ/ 1940م، قدم الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني إلى مكة قاصداً الحج، وبعد أداء الفريضة طلب



رشحه الملك عبدالعزيز للفتيا في قطر فأصبح مرجعها وأسس القضاء الشرعي بها

من الملك عبدالعزيز آل سعود أن يبعث برجل يصلح للقضاء والفتيا حيث كانت قطر في ذلك الوقت دون قاض، بعد أن غادرها محمد بن مانع، وقد وقّع اختيارهما على الشيخ عبدالله بن زيد بإيعاز من الشيخ ابن مانع، ومنذ ذلك الوقت وحتى وفاته وهو مرجع الفتيا في دولة قطر، والقاضي العادل ومؤسس القضاء الشرعي فيها.

لم يكن ابن محمود بالذي يكتفي بالوعظ والإرشاد، بل سارع بهمة عالية وفطنة وذكاء إلى المشاركة في معالجة قضايا المسلمين وما يعيشون في عصرهم وفق منهج القرآن وهدي النبي عليه الصلاة والسلام.

كما كان خطيباً مفوَّهاً، تجمع خطبه الحكمة والفقه والتفسير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان أديباً وصاحب قدرة بلاغية ويحفظ الشعر ويستشهد به.

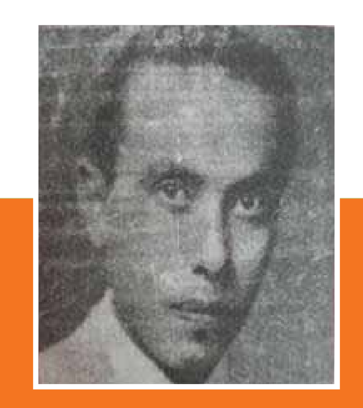
ظل عاملاً مجاهداً لدينه، وقد وهب الله تعالى له 17 ولداً وبنتاً في مراكز مرموقة بالدولة، حتى توفي في مدينة الدوحة ودفن فيها في 28 رمضان 1417هـ/ 6 فبراير 1997م.■

المصادر

1 - عادل العصفور: د. سامي عبدالعزيز الخترش.. بصمات مهمة بالمجتمع الكويتي، مجلة المجتمع، 9 فبراير 2021م، https://bit.ly/344pPcU.

2 - سيرة الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود رحمه الله: موقع الشيخ بن محمود الرسمي، https://bit.ly/3sPXMbv.

3 - عبدالله العقيل: الداعية حسن محمد العشماوي، مجلة المجتمع، العدد 1734، 13 يناير 2007، صـ38-39.



كان واحداً من الثلاثة الذين رشحهم «الإخوان» لتولي حقائب وزارية بمصر بعد ثورة يوليو 1952م

وأثناء حرب القنال، جمدت بريطانيا أموالاً مصرية؛ ما دفع عبدالناصر بعد الثورة لإرسال حسن العشماوي، والفضيل الورتلاني لأمير دولة الكويت لطلب قرض يساعد مصر، كما أهّلت كفاءته القانونية ليكون عضواً في لجنة وضع الدستور المصري عام 1953م.

في بداية عام 1954م، قُبض عليه بتهمة إخفاء أسلحة، وحينما طلب عبدالناصر للشهادة حُفظ التحقيق في القضية وأفرج عنه بعد شهرين، إلا أنه طُلب للاعتقال بعد أحداث المنشية عام 1954م؛ فبدأ رحلة الهروب الكبير والمثيرة في الصحراء، فقام عبدالناصر باعتقال والده الوزير محمد العشماوي، وكان قد اعتقل زوج أخته منير الدلة وحكم عليه بالمؤبد.

استطاع حسن العشماوي بعد 3 سنوات الهروب للسعودية، وعمل مستشاراً بوزارة المالية، ومنها إلى سويسرا، ثم المغرب، وعمل أستاذاً بكلية الحقوق بجامعة الرباط، ثم استقر في الكويت، وعمل نائباً لرئيس إدارة الفتوى والتشريع، ثم مستشاراً قانونياً لوزارة الدفاع والداخلية في الكويت.

كان العشماوي شخصية فذة في ذكائه اللماح، وروحه الوديعة، وصدره الرحب الذي اتسع للحوار، مع الإصرار على الحق، ووعي عميق لمنهج القرآن العظيم، وكان يرى الإسلام العظيم طريق الإنسانية حتى تقوم الساعة، كما كان بيته دائماً مفتوحاً للجميع، ومنتدى للفكر والتسامح.

توفي العشماوي يوم الأربعاء 17 من ذي الحجة 1391هـ/ 2 فبراير 1972م في الكويت، وقام بتغسيله صديقه عبدالرحمن سالم العتيقي، ودُفن بمقبرة الصليبخات، في جنازة مهيبة.■



جابر عصفور.. وحصاد الهشيم!



أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

في لفتة غير عادية، اهتمت الصحف العبرية في الوطن السليب (فلسطين) بوفاة د. جابر عصفور، وزير الثقافة المصري الأسبق، الذي رحل إلى الدار الآخرة في 31 ديسمبر 2021م.

ففي أوسع الصحف انتشاراً بالكيان الصهيوني الغاصب، كتب «تسفي برئيل»، في 3 يناير 2022م، مقالة مسهبة تناول فيها مواقف الراحل من عدة زوايا؛ فأوضح موقفه المائع من مسألة التطبيع الذي عرّفه بـ«العمل الذي يتمتع من ينفّذه بفائدة مالية أو روحية»! وأشار «برئيل» إلى بعض ما كتبه المثقفون العلمانيون في مصر والدول العربية حول الراحل؛ حيث أطلقوا عليه «المناضل الكبير من أجل التنوير»، و«طلائعي التنوير المصري»، و«رمز التنوير»، الذي انبرى لمحاربة المحافظة (...) والقتال ضد الراديكالية الدينية (الإسلامية)، ومهاجمة زعامة الأزهر –وهو المؤسسة الدينية الأهم في الدول الإسلامية، ومقره مصر– وزعم أن الخطاب الديني ليس هو الدين، ورد على انتقاد حاد لعلماء الأزهر: «أعْتبر المقالات التي يكتبها عدد من فقهاء الشريعة في الأزهر دليلاً على تميزهم بضيق الأفق»!

وبعد أن ترك الوزارة، عاد عصفور إلى انتقاده الشديد للأزهر، وسماه «مؤسسة تنتج إرهابيين متطرفين»، وقال في مقابلة مع المجلة الأدبية «الجديد»: «تطوُّر الخطاب الديني إلى خطاب إرهابي هو من علامات ثقافة التخلف».

يشير «برئيل» في سياق التطبيع إلى أن جابر عصفور نفسه تجاوز الخطوط عدة مرات والتقى صهاينة في مصر وخارجها، وعندما فاز الكاتب اليهودي «دافيد غروسمان»، في عام 2017م، بجائزة «بوكر» عن كتاب «حصان واحد دخل إلى البار»، قال عصفور، في مقابلة مع صحيفة «اليوم السابع» المصرية: إن «فوز غروسمان أمر طبيعي»، وأضاف: «يجب القول بنزاهة بأن الأدب «الإسرائيلي» يستحق الجوائز العالمية»!

من مقولاته: «أعتبر المقالات التي يكتبها عدد من فقهاء الشريعة بالأزهر دليلاً على تميزهم بضيق الأفق»!

كان طموحه منذ بداياته حتى آخر نفس له أن يتقرب إلى السلطة بأي وسيلة وأي ثمن

ذكاء وطموح

لا ريب أن جابر عصفور، المولود بمدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية، في 25 مارس 1944م، كان يمتلك ذكاء كبيراً، وأوتي نشاطاً ملحوظاً بالنسبة لأقرانه، وطموحاً بغير حدود، وهو ما صعد به إلى سدة الوزارة، وجعله يتصدر حركة الثقافة في مصر، ويوجهها الوجهة التي تريدها السلطة.

لقد نشأ في أسرة متواضعة، وهذا ليس عيباً في حد ذاته، ولكن العيب أن يتحول الأمر إلى حالة من التكبر والعلو والإفساد في الفكر والمعتقدات، لم تحُل النشأة المتواضعة لعصفور دون انتظامه في التعليم، والبروز بين أقرانه، والحصول على درجة الليسانس من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة، ثم درجتي الماجستير والدكتوراه من الكلية ذاتها التي عين معيداً بها بعد أن نقله عبدالناصر من التدريس في إحدى مدارس التعليم الإعدادي بالفيوم.

ساعده ذكاؤه ونشاطه وطموحه على إنتاج عدد هائل من المؤلفات، استطاع نشرها في مؤسسات الدولة وخارجها بعد أن انفتحت له الأبواب على مصاريعها، وأذكر أنه ما كان ينتهي من سلسلة مقالات ينشرها في كبريات الصحف التي تكافئ بسخاء كبير، فلا يكاد يمضي على نشر آخر مقالة أقل من شهر، حتى يراها الناس كتاباً مطبوعاً بين أيديهم في سلاسل واسعة الانتشار، وللأسف الشديد؛ فإن معظم إنتاجه الفكري والأدبي والنقدي لا يُحسب له، فبينما يمكن الجدل والنقاش، والأخذ والعطاء مع دراساته النقدية ومترجماته، فإن كتبه التي تناولت الإسلام وقضاياه المعاصرة كانت تمثل بالنسبة له حصاد الهشيم، وتمثل حالة غريبة بالنسبة لأستاذ في اللغة العربية يفترض فيه أن يكون درعاً للإسلام وحامياً لمفاهيمه الصحيحة ومبشراً بها.

كان من الطبيعي، وهو رجل الثقافة الأول في البلاد في وجود وزراء ثقافة رسميين، أن يحظى على مدى أربعين عاماً بكثير من التكريمات والجوائز والأوسمة الرسمية داخل مصر وخارجها، من بينها



جائزة القذافي الشهيرة التي اعتذر عن عدم قبولها الكاتب الإسباني «خوان غويتسولو»؛ احتجاجاً على استبداد مانح الجائزة، فضلاً عن جوائز الدولة الكبرى.

لقد استطاع أن ينشئ للسلطة ما عرف بـ«الحظيرة الثقافية»، وتعني أن من يعلن ولاءه للوزارة صار مرضياً عنه ودخل الحظيرة، ومن لم يؤيد سياسة الوزارة فقد حرم من نعيم الحظيرة وجنتها!

الطموح والولاء

كان طموح عصفور منذ بداياته حتى آخر نفس من أنفاسه أن يقترب من السلطة بأي وسيلة وأي ثمن، وقد نجح في ذلك!

كان ناصرياً في فترة عبدالناصر، وأعلن ولاءه للحاكم المهزوم أبداً، المستبد طول حياته، الفاشل في إدارته، وظل يفاخر أنه أنصفه بتعيينه معيداً في الكلية التي تخرج فيها، ولم يذكر كلمة عن استبداده وطغيانه ووحشيته ضد خصومه، فعصفور لا يعنيه المواطن ولا الوطن!

بعد رحيل عبدالناصر كان في بلاط السادات، حيث تولى مع أستاذته سهير القلماوي وآخرين العناية بأمر الطالبة جيهان صفوت رؤوف المعروفة باسم جيهان السادات، مذ كانت طالبة في الليسانس بقسم اللغة العربية في كلية الآداب جامعة القاهرة، حتى حصلت على الماجستير والدكتوراه في الأدب المقارن، وبعد رحيل السادات حظي بهجاء مرير من عصفور!

وفي عهد مبارك، كانت الجائزة الكبرى، فقد استطاع عصفور أن يتخطى أستاذه عز الدين إسماعيل، الذي أشركه معه في تحرير مجلة «فصول»، وأن يكون لصيقاً بالوزير الجدلي فاروق حسني، الذي أفاد منه إفادة كبيرة في إنشاء الحظيرة الثقافية، وتصدر المشهد الثقافي، وأن ينشئ المركز القومي للترجمة، وهذا مما يحسب له، وقد كتبت في حينه أشيد بهذا المركز الذي تحتاجه الثقافة، وإن كان المركز قد اتخذ اتجاهاً آخر يصب في الاهتمام بالأفكار المعادية للهوية الثقافية الإسلامية للأمة.

مكّن أصدقاءه وتلاميذه من مفاتيح المشهد الثقافي الذي أضحى يتلخص في حرمان الثقافة الإسلامية من الحضور

آذى كثيراً ممن ينتمون إلى الأزهر ودار العلوم من مخالفيه في الرأي وحرمهم من الترقيات

لقد سيطر عصفور في عهد الوزير الجدلي على المجلس الأعلى للثقافة، والجوائز، والمؤتمرات، والمجلات، ونوافذ النشر، ومنابر الثقافة في الصحف والتلفزة، وقصور الثقافة، ومكن أصدقاءه وتلاميذه من مفاتيح المشهد الثقافي الذي أضحى يتلخص في حرمان الثقافة الإسلامية من الحضور، وإتاحة المجال للثقافة العلمانية بكل تجلياتها الشيوعية واليسارية والناصرية والطائفية والأرزقية، وفقاً لتعبير الكاتب الساخر محمود السعدني.

وإذا عدنا إلى بعض مؤلفاته، سنجده أول من تجرأ على وضع الإظلام بدلاً من الإسلام! وتأمل هذه العناوين: «التنوير يواجه الإظلام»، «محنة التنوير»، «دفاعاً عن التنوير»، «هوامش على دفاتر التنوير»، «إضاءات»، «أنوار العقل».. وهي تدل لأول وهلة على مدى الكراهية والبغض للدين الحنيف ومعطياته، ولا يظنن أحد أني اكتفيت بدلالة العناوين، فقد تناولت فحوى معظم هذه الكتب في سلسلة ممتدة من مقالاتي منذ التسعينيات، ورأيت فيها لعباً بالمصطلح المراوغ الذي يستخدمه عصفور لتبرير حربه الشرسة ضد قيم الإسلام ومفاهيمه.

المهمة الشريرة!

إن الحملة المحمومة ضد الإسلام التي قادها عصفور ورفاقه في العقود الأخيرة، وأشار إلى بعضها الكاتب الصهيوني «برئيل»، تجعلنا نتساءل: لماذا قام عصفور بهذه المهمة الشريرة؟ وماذا أخذ معه وهو يغادر الدنيا إلى دار الآخرة؟

لقد تجاوز في مهمته إلى الانتقام ممن خالفوه الرأي والفكر، فآذى كثيراً ممن تقدموا للترقي ممن ينتمون إلى الأزهر ودار العلوم، وحرمهم من الترقيات.

لقد دفعه طموحه ذات يوم إلى أن يدوس على جثث شهداء ثورة يناير ودمائهم ليقسم اليمين الدستورية في وزارة يقودها الفريق أحمد شفيق، وزيراً للثقافة لأول مرة، وفي أول اجتماع للوزارة التي سبقت انتصار الثورة بأيام، اكتشف رئيس الوزراء أنه لم يوقع أوراقاً مطلوبة، فاشتدّ عليه أمام زملائه الوزراء بما يفيد إقالته، ولم ينطق عصفور بكلمة، وانسحب يجلله السواد والخزي، وراح يزعم أنه استقال، بعد عشرة أيام كئيبة!

عصفور لم يحصد إلا الهشيم، وغفر الله لنا وله!■

مقال

الوفاء بالعهد

من شيم الرجال وخصال المؤمنين

د. جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

الوفاء بالعهد خلق إسلامي رفيع، يجب أن يتحلى به المسلم في جميع شؤونه، وفي تعامله مع الله، ومع الناس.

وقد أمر الله عز وجل بالوفاء بالعهد أمراً صريحاً في عدد من آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: 152)، وقوله: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء: 34)، وقوله، عز وجل: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة: 40).

وفضلاً عن الأمر والنهي المتكررين، عرض القرآن الكريم في أكثر من عشرين آية لبيان أحكام الإسلام الخاصة بالعهود، فأشاد بالموفين بعهودهم، وعدّ الوفاء من البر والحق، وقرنه بالصلاة والزكاة، في قوله تعالى: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: 177)، وقال: إن الموفين بعهدهم هم الذين استجابوا لربهم، ووعدهم الحسنى، ووصفهم بأنهم أولو الألباب، كما وعدهم الثواب والأجر العظيم؛ ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾(الفتح: 10)، والحب من الله عز وجل؛ ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: 76)، وبيّن تبارك وتعالى أن نقض العهد من المنكرات التي لا تليق بالمؤمنين الذين يجعلون الله كفيلاً عليهم عند التعاهد؛ ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل: 91)، ولعن الذين ينقضون العهد من بعد ميثاقه؛ ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: 25)، واللعنة معناها أن هذا الإثم من الكبائر.

وقد حثت السُّنة النبوية الشريفة على الوفاء بالعهد بشتى صوره، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهداً، ولا يشد عقدة أو يحلها حتى يمضي أمدها، أو ينبذ إليهم على سواء»[1]، ويقول أيضاً: «من كان له حلف في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة»[2].

كل هذه النصوص تؤكد أن الوفاء بالعهد «من أهم الفرائض التي فرضها الله تعالى لنظام المعيشة والعمران»، وأن نقض العهد يعتبر كبيرة من الكبائر، و«العهد لا بد من الوفاء به، كما أن اليمين لا بد من البر به، ومناط الوفاء والبر أن يتعلق الأمر بالحق والخير وإلا فلا عهد في عصيان، ولا يمين في مأثم»[3].

من صور الوفاء بالعهد والالتزام به:

أولاً: الوفاء بما أخذه الله على عباده من وجوب عبادته، وعدم الإشراك به، وهذا أعلى درجات الوفاء بالعهد[4]، ويسميه البعض الوفاء بالعهد الأعظم، فالله تبارك وتعالى خلق الإنسان بقدرته، ورباه بنعمته، وطلب منه أن يعرف هذه الحقيقة، وأن يعترف بها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (يس).



من أهم الفرائض التي فرضها الله تعالى لنظام المعيشة والعمران

الغدر ينزع الثقة ويثير الفوضى ويمزق الأواصر ويرد الأقوياء ضعفاء واهنين



ثانياً: الوفاء بمبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم على أعمال الطاعة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو الناس إلى الإسلام، يبايع الوفود المقبلة عليه بتعاليم يتخيرها من بين التعاليم الكثيرة التي حفل بها الدين على حسب ما يرى من طاقتهم النفسية والعقلية.

يقول عوف بن مالك رضي الله عنه: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم؟»، فبسطنا أيدينا وقلنا: نبايعك يا رسول الله، قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وتصلوا الصلوات الخمس، وتسمعوا وتطيعوا»، وأسرّ كلمة خفية قال: «لا تسألوا الناس شيئاً»، قال عوف بن مالك: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً أن يناوله إياه[5].

فتعاليم الإسلام كل لا يتجزأ، والعمل بها واجب محكم، في كل زمان ومكان[6].

ثالثاً: الوفاء بالأيمان، يقول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل).

فبين الله عز وجل أن الغدر ينزع الثقة، ويثير الفوضى، ويمزق الأواصر، ويرد الأقوياء ضعفاء واهنين، وبعض الناس يحلو لهم استحلال حلّ العقود بعد عقدها، رغبة منهم في عقد آخر، يدرّ عليهم ربحاً أوفر، والدين الإسلامي لا يقر تدليس العهود والمواثيق جرياً وراء المنفعة العاجلة، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ الْسُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل).

قطب: اتخاذ الأيمان خداعاً يزعزع العقيدة في الضمير ويشوّه صورتها في ضمائر الآخرين

يقول صاحب «الظلال»: «واتخاذ الأيمان غشاً وخداعاً يزعزع العقيدة في الضمير، ويشوه صورتها في ضمائر الآخرين، فالذي يقسم وهو يعلم أنه خادع في قسمه لا يمكن أن تثبت له عقيدة، ولا أن تثبت له قدم على صراطها، وهو في الوقت ذاته يشوّه صورة العقيدة عند من يقسم لهم ثم ينكث، ويعلمون أن أقسامه كانت للغش والدخل ومن ثم يصدهم عن سبيل الله بهذا المثل السيئ الذي يضربه للمؤمنين بالله، ولقد دخلت في الإسلام جماعات وشعوب بسبب ما رأوا من وفاء المسلمين بعهدهم، ومن صدقهم في وعدهم، ومن إخلاصهم في أيمانهم، ومن نظافتهم في معاملاتهم، فكان الكسب أضخم بكثير من الخسارة الوقتية الظاهرية التي نشأت عن تمسكهم بعهودهم»[7].

رابعاً: الوفاء بالحق مع المؤمن بالإسلام والكافر به؛ فالفضيلة لا تتجزأ، فلا يكن المرء خسيساً مع قوم، كريماً مع آخرين، عن عمرو بن الحمق قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أيُّما رجُلٍ أمَّن رجُلًا على دمه ثمَّ قتَله فأنا مِن القاتلِ بريءٌ وإنْ كان المقتولُ كافراً»[8].

خامساً: الوفاء بقضاء الدَّيْن، وهو من الشؤون التي اهتم بها الإسلام، ونوه بقيمته، وفي الحديث: «مَن أخَذَ أمْوالَ النّاسِ يُرِيدُ أداءَها أدَّى اللَّه عنْه، ومَن أخَذَ يُرِيدُ إتْلافَها أتْلَفَهُ اللَّه»[9].

وهناك صور أخرى للوفاء، منها: الوفاء بين الزوجين، والوفاء بالنذر، والوفاء بما التزم به الإنسان من بيع أو إجارة، والوفاء بالقسم، والوفاء بأجر الأجير، والوفاء بما تلتزم به الدول في العلاقات الدولية ما دامت لا تضر بالأمة الإسلامية[10]. ■

الهوامش

(1) مسند أحمد، حديث رقم (19436).
(2) مسند أحمد، حديث رقم (6692).
(3) خلق المسلم، الشيخ الغزالي، ص51.
(4) أصول المنهج الإسلامي، عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد، ص335.
(5) سنن أبي داود، حديث رقم (1642).
(6) الأخلاق الإسلامية ودورها في بناء المجتمع، د. جمال نصار، ص228.
(7) في ظلال القرآن، سيد قطب، 4/ 2192.
(8) صحيح ابن حبان، حديث رقم (5982).
(9) صحيح البخاري، حديث رقم (2387).
(10) الأخلاق الإسلامية ودورها في بناء المجتمع، مرجع سابق، ص231.

مقال



د. عامر البو سلامة

كاتب سوري



الدعاة.. وعالمية الإسلام

في توصيف الأديان توجد أديان قومية تقتصر على قوم محددين، كأن يقال هذا الدين للشعب الفلاني، وتوجد أديان ترتبط بعرق معين، فلا يحق لأحد أن يكون من هذا الدين إلا إذا كان من هؤلاء الناس، وغير ذلك من الصور الكثيرة، وهناك أديان تقوم على قضايا عنصرية تستند إلى العصبيات، وينتج عنها أشكال من عصبيات الجاهلة، المفرقة المؤلمة، المحزنة التي لا ترتبط بالمعاني الإنسانية؛ بل فيها الطامات المهلكات، والقضايا العبثيات، ومسائل مليئة بالخرافات، قديماً وحديثاً.

لكن من المعلوم من الدين بالضرورة –وهو من بدهيات خصائص الإسلام، والتصور الإسلامي– أن الإسلام دين عالمي، ونبينا صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة، على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وأماكنهم، فهو للعرب وللعجم، والشرق والغرب، والشمال والجنوب، فهو للإنسان كل الإنسان، ليس لقريش فقط ولا لأهل مكة فحسب، ولا للعرب وحدهم، وإنما للعالمين جميعاً، وجعل الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين، فلا نبي بعده، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ (الأعراف: 158)، وخاطب القرآن الكريم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ (سبأ: 28).

وفي صحيح البخاري، من حديث جابر ابن عبدالله رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّه عليه وسلَّم قالَ: «أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أحَدٌ قَبْلِي»، وذكر منها: «وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خاصَّةً وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ عامَّةً».

ومن مجموع هذه النصوص وغيرها، يتأكد لنا أن الإسلام دين شامل، يشمل الإنسان والمكان، وهو صالح لكل زمان ومكان، ولكل إنسان وجان، وهذا من ثوابت الإسلام.

العمل الدعوي ونشر الإسلام والذب عنه لها مستويات عظيمة أساسها دخول الناس في دين الله تعالى

من مفردات العمل الدعوي صناعة علاقات مميزة تسانده من خلال البرامج والخطط

أمة الإسلام:

ومجموع من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، من الذين آمنوا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، يشكلون أمة الإسلام، من خلال هذا الكم الكبير من حيث العدد البشري، حيثما كانوا وأينما حلوا، سواء في بلاد المسلمين أم في غيرها، ويكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وصار من دوحة الأخوة الإسلامية التي قال تعالى فيها: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)، ويرتبط مع سائر إخوانه برباط الجسد الواحد، الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له باقي الجسد بالحمى والسهر، وأكثرهم يجمعهم الموقع الجغرافي الواحد، أو مجموعة البلدان، من طنجة إلى جاكرتا، التي تعرف بـ«العالم الإسلامي»، حماها الله وكثر خيرها وبارك فيها، أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّه فِي حَاجَتِه، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِم كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّه عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّه يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، إنه ذو دلالة ربانية، وهذا له عمقه السياسي، وبعده الإستراتيجي، الذي ينسحب على قوة الأمة، وعظيم حضورها، وشهودها الحضاري.

من لوازم عالمية الإسلام:

الدعوة لهذا الدين، ونشر تعاليمه في ربوع العالمين، ووجوب الدعوة إلى الإسلام، والتعريف به، وشرح مبادئه، بفهم سليم، ووسطية ربانية، وتصور صحيح، بعيداً عن الإفراط أو التفريط، والغلو والتشنج، بأسلوب جذاب، وطرائق سهلة، وهذا يحتاج إلى جماعة من المعلمين حتى تصل هذه المعاني والعقائد والتعاليم، والقيم والمبادئ الربانية –من حملة المشروع من الرجال

والنساء- إلى كل إنسان على وجه الأرض، وهذا واجب المسلم الذي ارتقى بمستوى مسؤوليته حتى يأخذ لقب «الأستاذية»، ومستوى معرفة ما يجب عليه في هذا الجانب الحضاري القويم، إن في نعوت «الداعية» كصفة «القدوة»؛ فيكون أستاذاً عاملاً ملتزماً، يربي بحاله قبل مقاله، ملاحظاً الواقع ومتغيراته، والعصر وحاجاته، والوقت وأدواته، وجديد العمل وآلياته، حتى تشرق الأرض بنور هذا الإسلام، فلا شك ولا ريب أن المستقبل لهذا الدين.

أخرج مسلم في صحيحه، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله».

وفي صحيح البخاري، عن سعد بن سهل الساعدي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمر النَّعم»، وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار، يقعنَ فيها، وجعل يحجزهنَّ ويغلبنه، فيقتحمن فيها، فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخُذ بحُجَزكم عن النار: هَلُمَّ عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني، فتقتحمون فيها».

والعمل الدعوي، ونشر الإسلام والذب عنه له مستويات عظيمة من العمق المطلوب، التي أساسها دخول الناس في دين الله تعالى، ومن ثم حصول الأجر والثواب من الله سبحانه، وثانيها تكثير المسلمين، وفي هذا قوة للمسلمين، وكانت العرب تقول: إنما العزة للكاثر، كما أن الانتشار في كل بقعة من الأرض له دلالاته الكبرى في عالم السياسة.

من مفردات العمل الدعوي في هذه المرحلة:

1 - رصد الشبهات عن الإسلام والمسلمين ودفعها، والرد عليها، سواء بالطريقة الفردية، أو من خلال المؤسسات الإعلامية، أو المراكز البحثية.

2 - صناعة علاقات شاملة مميزة، تساند هذا العمل، بطريقة البرامج والخطط.

3 - الاهتمام بإعداد الدعاة العاملين الربانيين، الصادقين المخلصين، ليقوموا بدور التربية والتعليم، والتوجيه والإرشاد.

4 - العناية بالمساجد والمراكز ودور الثقافة الإسلامية، بصورة تتناسب مع روح العصر ومتطلباته.

5 - لا بد من لغة التطوير، والتفكير الدائم بالوسائل المفيدة، والطرائق الحديثة.

6 - الإعلام والمطبوعات لهما أثر كبير في حياة الناس، فعلينا أن نهتم بهما بلغة علمية، قائمة على الاستفادة من كل ما وصل إليه البشر من مهنية راقية في هذا الميدان.

7 - التواصل بين المسلمين، وصناعة منصات لهذا التواصل، يكون من ثمارها التعاون والتنسيق، وتبادل الخبرات، من خلال جسدية ناضجة، بتخطيط سليم هادف.

التاريخ والواقع يشهدان للعاملين الصادقين للإسلام أنهم كانوا مشاعل هداية وتضحية وإيثار

شبهة ورد:

يقول بعض الناس: إن شعار «دعوة الناس وتربيتهم وتعليمهم» يدل على التعالي، ورؤية النفس، والكبر، ودافعه الأساس حب الهيمنة، وعشق التسلط، والطمع بما في أيدي الناس من خيرات، والطمع بثرواتهم، فأنتم الأساتذة، والآخرون صغار أقزام، يتلقون منكم، ويستسلمون لكم!

وهذا كلام غريب عجيب مدهش؛ لأن من صفات الداعية الإخلاص، ومن نعوت المعلم التفاني في أداء هذه المهمة الشاقة، والرسالة المضنية، والقيام بالتوجيه دليل على الرحمة بالناس، والشفقة عليهم، والحقيقة تقر بذلك في الغالب الأعم! فأين التعالي والكبر والعجب؟ بل الأمر بالعكس من هذا، إذ يشهد التاريخ والواقع للعاملين الصادقين للإسلام أنهم كانوا مشاعل هداية، ومنارات خير، فلم يمدوا أيديهم طمعاً، بل زهدوا بما في جيوب الناس، وسخروا ما في جعبتهم من فضل ليكونوا جسر محبة وتضحية وإيثار، واقرؤوا سير كبار الدعاة، في القديم والحديث، لتجدوا هؤلاء قدوة مثلى، وتأثر بهم من رآهم وخالطهم وسمع منهم، وإن سلوك كثير منهم وأخلاقه، وحسن تعامله، وجميل تواضعه، كانت سبباً بدخول الناس في دين الله أفواجاً.■



د. أحمد عيسى
كاتب وأديب



مواسم التنجيم والدجل!

مع بداية كل عام، يطل علينا المنجمون والدجالون ومدّعو قراءة الغيب بسيل متضارب من تنبؤاتهم عما سيحدث في العام الجديد، فيتنبأ هذا بحرب تنشب، وذاك بزلزال يضرب، وثالث بزعيم يُصعق، وآخر بجيش يُسحق!

لقد انتشرت في وسائل الإعلام والاتصال المقروءة والمرئية والمسموعة في البلاد الإسلامية ظاهرة غير إسلامية؛ ألا وهي «التنجيم»، بكل أنواعه، وادعاء معرفة الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وحده عز وجل؛ فوجب التحذير منها، وإنكارها، حماية لجناب التوحيد.

الإسلام قضى على مظاهر الخرافة والشعوذة والتلاعب بآمال الناس وآلامهم وشدد في تحريمها

لا يزال 40% من الفرنسيين و30% من الأمريكيين يؤمنون بالتنجيم وهي تجارة بليونية في دول عديدة

لقد قضى الإسلام على كل مظاهر الخرافة والاحتيال والتلبيس والشعوذة والتلاعب بآمال الناس وآلامهم، وشدد في تحريمها، فغرس في قلوب أتباعه أن الله وحده سبحانه هو الذي يعلم الغيب ويقدر على النفع والضر، وواجب المسلم أن يتعلق بالله تعالى وحده، وأن يفوض أمره إليه.

المنجمون يزعمون أنهم يعرفون المغيبات من أمور الناس، فيخدعونهم، ويأكلون بالباطل أموالهم؛ فهؤلاء لا يليق بمسلم أن يأتي إليهم، أو يسمع لهم، ولا يحل له أن يصدقهم، ويجب عليه تنبيه الناس إلى أضرارهم.

والكاهن يدعي معرفة الغيب بأسباب مختلفة، كضارب الحصى وقارئ الكف والفنجان، وكالعراف والرمّال والمنجّم الذي يخبر عن المستقبل بطلوع النجم وغروبه، وقد يستخدمون الظن والتخمين والحدس، أو التجسس، أو التجربة والعادة، أما الأخبار التي يصيبون فيها مما لا يستند إلى التجربة والحدس من الأخبار المستقبلية، فإن مصدره الشياطين، منازعةً رب العالمين فيما اختص من الكبرياء والعظمة وعلم الغيب.

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: سأل أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليسوا بشيء»، قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحياناً الشيء يكون حقاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني، فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة».

وفي الحديث بقاء استراق الشياطين السمع، لكنه قل وندر حتى كاد يضمحل بالنسبة لما كانوا فيه من الجاهلية.

يذكر التاريخ أنه مع اقتراب عام 999م، ذكر العرافون أن نهاية العالم ستكون على آخر ذاك العام، وتدفق الحجاج المسيحيون إلى القدس أرض المحشر قادمين من كل أنحاء أوروبا في قوافل كبيرة تضم فئات المجتمع، كأنهم جيش عرمرم هائم على وجهه، بعد أن باعوا جميع ما يملكون من حطام الدنيا، وعيونهم متجهة نحو السماء في خوف ووجل يتوقعون أن تنفرج السماء ويهبط منها المسيح.

ورغم ظهور كذب أدعياء الغيب، فإنه لم يتوقف بعض الناس عن تصديق الافتراءات والخرافات، فتنبأ المنجمون بأن نهاية العالم وفناء البشر ستكون عام 1186م، ثم عام 1986م، ولا يزال 40% من الفرنسيين، طبقاً لموقع «فرنسا 24»، وكذلك 30% من الأمريكيين يؤمنون بالتنجيم، طبقاً لاستطلاع «بيو» عام 2018م، وهي تجارة بليونية في كثير من دول العالم، مثل الهند، والصين،

عميل للمخابرات الأمريكية اعترف بأنه أمكن التأثير على رؤساء 3 دول من خلال خرائط للنجوم مسربة

المنجمون زعموا للمعتصم أن الزمان لا يوافق فتح عمورية لكنه لم يعبأ بترهاتهم وخرج وأكذب الله المنجمين

وسريلانكا، ونيبال، وبريطانيا.

ويبدو أن المنجمين يتنبؤون بأشياء تتفق وطبيعة التوجهات السياسية؛ فقالوا: إن عام 1987م سيشهد انهيار كوبا ونيكاراغوا بعد وفاة «كاسترو»، ولم يحدث ذلك؛ فـ«كاسترو» مات عام 2016م.

وكان السياسيون ولا يزالون يستخدمون المنجمين لتنفيذ مخططاتهم؛ ولذلك فإن كثيراً من هؤلاء المنجمين يُشترون من أجهزة السلطة، ويطلبون منهم أن يؤثروا على من يصدقهم من الزعماء، وكثيراً ما يكون لأكاذيبهم التي صنعها السياسيون المحنكون الأثر الكبير في تضليل الشعوب.

وقد اعترف عميل سابق لوكالة المخابرات الأمريكية أن «نكروما»، رئيس غانا، و«سوكارنو»، رئيس إندونيسيا، والزعيم الألباني «شيحو»، أمكن التأثير عليهم بنجاح من خلال خرائط للنجوم سربتها لهم وكالة المخابرات، وأنه أمكن للمنجمين إقناع «نكروما» بزيارة فيتنام حتى يكون بعيداً عندما يقع الانقلاب عليه بتخطيط المخابرات الأمريكية عام 1966م، ومن قبل استطاعت المخابرات البريطانية استخدام المنجمين لتدمير القوات الألمانية في النرويج والدنمارك في الحرب العالمية الثانية، وقد تضمنت نشرات «اسأل النجوم» التي وزعها العملاء البريطانيون معلومات مزورة عن أمراض مثل التيفوس، والدوسنتاريا، لتوقف الجنود الألمان عن الخدمة في الجبهة الروسية.

ورغم احتمال أن يكون التنجيم ضاراً لصناع القرار السياسي، أو يكون ببساطة خاطئاً، أو يؤدي إلى عدم ثقة ناخبيهم؛ فقد أثر التنجيم على السياسة في العديد من الحكومات، وعلى الرغم من اعتبار التنجيم غير علمي، فقد كان بمثابة أداة لصنع القرار السياسي في القرن العشرين، ولا يزال العديد من رؤساء الدول الشرقية يعتمدون على المنجمين، وهناك ثلاثة قادة سياسيين لحكومات حديثة اعتمدوا على المنجمين؛ فسيطروا على الجدول الزمني لرئاسة «ريغان» لمدة ثماني سنوات، ومارس أعضاء بارزون من النخبة الحاكمة في ألمانيا النازية وعلى رأسهم «هتلر» طقوساً غامضة واستأجروا منجمين، كما استخدمت «إنديرا غاندي» التنجيم.



تحذير الشريعة

يقول الله عز وجل: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل: 65)، يخبر الله تعالى أنه المنفرد بعلم غيب السماوات والأرض، فهذه الغيوب ونحوها اختص الله سبحانه بعلمها، فلم يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وإذا كان هو المنفرد بعلم ذلك المحيط علمه بالسرائر والبواطن والخفايا؛ فهو الذي لا تنبغي العبادة إلا له عز وجل، ثم أخبر تعالى عن ضعف علم المكذبين بالآخرة، فقال سبحانه: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾؛ أي: وما يدرون ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾؛ أي: متى البعث والنشور والقيام من القبور؛ أي: فلذلك لم يستعدوا (تفسير السعدي).

لقد جاء الوعيد لمن يأتي مدعي علم الغيب؛ كالعرافين ونحوهم، وسؤالهم على وجه التعظيم لهم وتصديقهم؛ ففي الحديث الذي أخرجه مسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»، والمراد أنه لا يحصل له ثواب أهل الرضا والإكرام.

وأخرج الحاكم بسند صحيح، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فيما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»، والمنجم يدخل في اسم العراف أو هو في معناه، فإذا كانت هذه حال السائل، فكيف بالمسؤول؟ فلا يصدق المسلم كاهناً ولا عرافاً ولا من يدَّعي شيئاً يخالف الكتاب والسُّنة وإجماع الأمة.

هذا من ناحية الشرع، أما من ناحية العقل فلنسأل المنجمين: لماذا لا تستطيعون التنبؤ بالأحداث المختلفة التي تصيبكم قبل وقوعها لتفاديها؟!

وفي المقابل، نختم بهذه الصورة الإيجابية في هذا الأمر؛ حيث زعم المنجمون أن الزمان لا يوافق فتح عمورية، وقالوا للمعتصم: إنهم يجدون في كتبهم أنها لا تفتح إلا في وقت نضج التين والعنب، ونصحوه بعدم الخروج للقتال، ولكنه لم يعبأ بترهاتهم، وخرج متوكلاً على رب العالمين، وأكذب الله المنجمين، وأعز الله المؤمنين، وكان أبو تمام في صحبة المعتصم وشهد الوقعة عام 223هـ، وخلّد الفتح بقصيدته العصماء التي يسخر فيها من المنجمين:

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

المراجع

1 - شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، 1418هـ، ص518.

2 - عالم السحر والشعوذة، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، 2002، ص292.

3 - التنجيم بين العلم والدين والخرافة، عماد مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1998، ص22.

4 - التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً، أحمد الشنتناوي، دار المعارف، مصر، 1959، ص84.

5-Astrology's Influence in Three Modern Governments، Master thesis، University of Colorado، 1998، p112.






الشيخ جاسم بن محمد الجابر

أستاذ الفقه، عضو مجلس الأمناء بالهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام

هل نهى النبي ﷺ عن كتابة الحديث؟ وما توجيه ذلك؟

الحمد لله الذي أنزل على نبيه القرآن والحكمة، والصلاة والسلام على خير الرسل والأئمة، نبينا محمد الذي ما ترك خيراً إلا دلنا عليه، ولا شراً إلا حذرنا منه، وعلى آله وصحبه الذين حفظوا سُنته، ونقلوا حياته وسيرته، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

مما أثاره البعض في الآونة الأخيرة الاستدلال بكون النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة غير القرآن الكريم، محاولاً إلغاء السُّنة لكون تدوينها مخالفاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا استدلال باطل، وهي شبهة ليست جديدة ولا من ابتكار المروجين لها اليوم، وإنما هم يرددون دون وعي ما قاله المستشرقون الذين درسوا الإسلام بقصد الطعن فيه منذ عشرات السنين، من أمثال «جولدتسيهر»، و«دوزي»، وغيرهما، ومع ذلك نقول في الرد على ما ورد في السؤال ونبينه بما يلي:

أولاً: إن النهي عن كتابة الحديث حكم منسوخ، وذلك لأن تدوين الحديث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مر بمرحلتين:

1 - **مرحلة النهي والمنع:** وذلك حين نهى عن كتابة غير القرآن، وأمر من كتبوا غير القرآن بمحوه، وأصح ما ورد في هذا ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»، وكان سبب هذا النهي الخوف من اختلاط والتباس الحديث بالقرآن.

2 - **مرحلة الإذن بالكتابة:** وقد وردت عدة أحاديث تدل على إذنه صلى الله عليه وسلم بالكتابة، منها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قام خطيباً فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ أَبُو شَاهٍ، فَقَالَ: اكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اكْتُبُوا لأَبِي شَاهٍ»، والحديث في الصحيحين، ومنها أن ابن عمرو كان يكتب كل ما يسمعه من النبي عليه الصلاة والسلام فنهته قريش، فلما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بذلك قال له وهو مشير إلى فمه: «اكْتُبْ فوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ» (رواه أبو داود وصححه الألباني).

ثانياً: يقول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: 44)، فأي ذكر أنزله الله لتبيين ما أنزله إن لم يكن هو الحديث؟ وكونه تبياناً للقرآن يقتضي حفظه كالقرآن، ومن وسائل حفظه كتابته وتدوينه.

ثالثاً: إن القرآن تضمن الأحكام بصفة مجملة، كالصلاة والزكاة والحج وغيرها، وإنما ورد تفصيلها في السُّنة، فلو لم تُدون السُّنة هل كانوا يقدرون على أداء عبادة من القرآن فقط؟

رابعاً: يتضمن استدلاله بهذا اعترافاً صريحاً بحجية السُّنة، ويلزم من هذا اعترافه برواة السُّنة وناقلي الحديث ومناهجهم؛ إذ إن القائل لم يجالس النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما يقول في قرن متأخر جداً، فكيف ثبت عنده هذا النهي.

خامساً: إن القدح في الحديث بكونه لم يدوّن في الدواوين إلا بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام يمكن تنزيله على القرآن أيضاً، حيث لم يجمع القرآن إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما كان مكتوباً مفرقاً عند جملة من الصحابة، ثم جمعه أبو بكر ثم عثمان رضي الله عنهم، وتناقله الرواة المقرئون حتى وصلنا اليوم، وكذلك الحديث، تناقله الرواة وما زالوا إلى اليوم، فما الذي يمنعهم من أن يطعنوا في القرآن بما طعنوا به في السُّنة؟

سادساً: المنطق يدعو من يريد الحقيقة إلى دراسة علوم السُّنة المتعلقة بالرواية حتى يتصوروا ما الذي يتكلمون عنه، وهذا خير لهم من التمترس وراء شبهة النهي عن كتابة الحديث؛ فقد تبين أن الرد عليها بيِّن واضح بفضل الله تعالى، فإذا كانوا يفهمون الحياد العلمي، فليتعرفوا على علم الإسناد وفق معايير النقد العلمي، فسيجدون أن الإسناد تراث حضاري تحسدنا الأمم عليه، وهو ما حفظ الله تعالى به هذا الدين، وما حرفت ديانات المستشرقين إلا حينما انقطعت

أسانيدهم، كما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: 109).

شبه زائفة

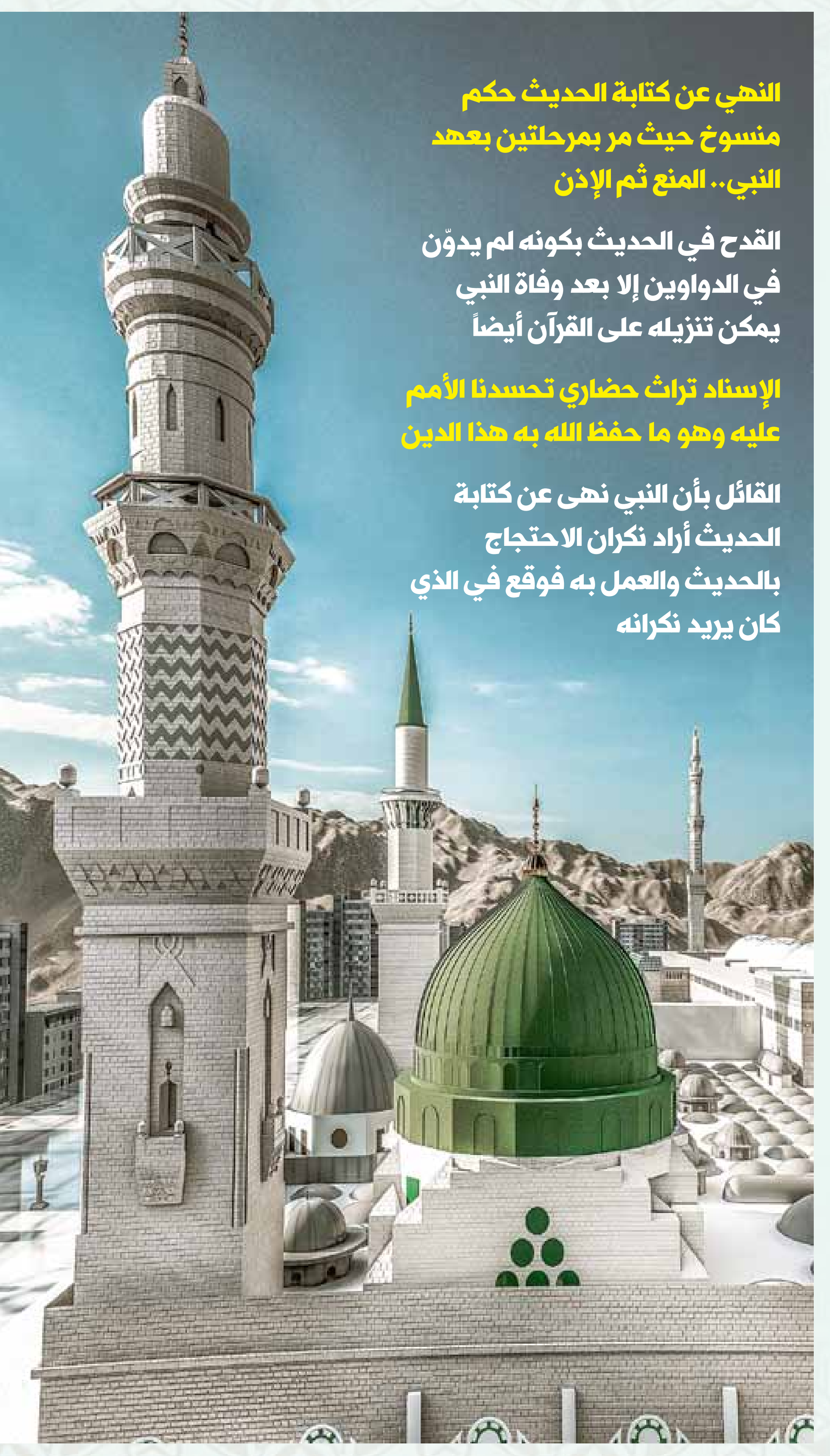
وننبه بأن مثل هذه الشُّبه تنشط اليوم على يد طائفة من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، لا يعرف لها رأس، ولا يصح لها أساس، يطعنون في الدين ومصادره، مذهبهم الشك والتشكيك، رضعوا من ثدي العلمنة والزندقة والانحراف الفكري والأخلاقي، فيهم فرق وأشكال، منهم شرذمة تزعم أن مصدر الدين هو القرآن، وأن هذه الأحاديث ليست مضمونة الصحة، واستدلوا على هذا الادعاء بعدة أدلة تُبين عن جهلهم وعدم اطلاعهم، وعن ضيق مداركهم، وقصر أبصارهم، يهرفون بما لا يعرفون، ولو درسوا علم مصطلح الحديث وحده لقضوا من ذلك عجباً، ولَبُهتوا من الدقة والإحكام التي يتميز بها هذا العلم في غربلة الأحاديث، ولكفينا ضجيجهم.

والحقيقة أن القوم لا يقصدون السُّنة فحسب، بل إنهم يبدؤون التشكيك في السُّنة، مرة في الآحاد، ومرة في بعض الروايات التي يزعمونها مخالفة للعقل، ثم ينطلقون للتشكيك في القرآن، فالبعض منهم ملحدون يتسترون وراء النقاشات العلمية لبعض القضايا، ويبثون تلك الأسئلة في بعض مساحات التواصل الاجتماعي بقصد التشكيك وإرباك الشباب، وحينما يواجهون من بعض المتخصصين في علوم الشريعة، فإنهم يلجؤون إلى أساليب الاستفزاز والسب والشتم مما يدل على إفلاسهم العلمي والأخلاقي.

وفي الختام، إن سليم العقل وصافي الفطرة لا يستدل بشيء ينكره ولا يعترف به، وإنما يقع في مثل هذا من تلاعبت بهم الأهواء، وغلبت عليهم الشهوات، فالقائل: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة الحديث أراد نكران الاحتجاج بالحديث والعمل به فوقع في الذي كان يريد نكرانه، حيث استدل بالحديث من حيث أراد إنكاره.

والحق الحق إنما هي أهواء طغت، وعقول انتكست، وفطرة فسدت، فاللهم ارزقنا الثبات على دينك وسُنة نبيك، آمين.

والله أعلم.■



مقال

د. سيف الدين عبدالفتاح
أستاذ العلوم السياسية

معطيات المدخل السفني..

محاولة للفهم (2)

إذا كان ما تحدثنا عنه في الحلقة الماضية من هذه السلسلة هو المثل طبيعةً وتوظيفاً؛ فماذا عن مَثَل «السفينة» الذي تضمنه حديث السفينة للنبي عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا»[1].

الحديث إذن -بنصه القيّم ومشابهاته العميقة ومقايسته الدقيقة التي تشير إلى جملة من المعطيات والمفاهيم- يكوّن بحق منظومة رؤية متكاملة وشبكة من المواقف، والأحكام، والتقييمات، لا يمكن التغاضي عنها أو التوقف عن استكناه إمكانات التأصيل والتفعيل والتشغيل فيها؛ بلوغاً للمقصود المتعلق باستنباط جوهر معانيه، وعمق مغازيه، فضلاً عن بلوغ الغايات الاجتماعية، والتربوية، والحضارية، المتعلقة بحديث السفينة.

مفردات المَثَل النبوي ليست مجرد مفردات لغوية مصمتة، ولكنها مجموعة من الكلمات الحية يراد بها التأثير الضارب للمثل (والغرض من ضرب الأمثال)، واختير لفظ «الضرب له»؛ لأنه يأتي عند إرادة التأثير -على ما يقول الإمام محمد عبده- ويهيج الانفعال، كأن ضاربَ المثل يقرعُ به أذن السامع قرعاً، ينفذ أثره إلى قلبه، وينتهي إلى أعماق نفسه[2]، فهو إثارة واستنهاض فكرة، وبيان وتدبر مغزى، هذا بعض ما أراده الإمام من قوله في ضرب المثل.

وأقول ما قال الرافعي عن البيان النبوي: «.. ثم تركت الكلام النبوي يتكلم في نفسي ويلهمني ما أفصح به عنه، فلكأني به يقول في صفة نفسه: إني أصنع أمة، وقد كنت أقرؤه وأنا أتمثله مرسلاً بتلك الفصاحة العالية من فم النبي صلى الله عليه وسلم.. يتكلم بكلام إنساني، وأعجب من ذلك أني كثيراً ما أقف عند الحديث الدقيق، أتعرف أسراره، فإذا هو يشرح لي ويهديني بهديه، ثم أحسه كأنما يقول لي ما يقول المعلم لتلميذه: أفهمت؟ فهو كلام كلما زدته فكراً زادك معنى، فهو معك على قدر ما أنت معه، إن وقفت على حدٍّ وقف، وإن مددت مدَّ، وما أديت به تأدّى، وليس فيه مما يجتلب له منها (أي الألفاظ) ويستكره على أغراضه (أي الكاتب)، إنما هو كلام قيل لتعبر به المعاني إلى حقائقها، ليس له إلا قوة أمر نافذ لا يتخلف، وإن له مع ذلك نسقاً هادئاً هدوء اليقين، مبيناً بيان الحكمة، ليتوجه بها العالم كأنه منه مكان المحور، ولرأس الدنيا نظام أفكاره الصحيحة»[3].

وحتى لا يصرفنا تحليل الحديث -على أهميته- عن إمكانات تفعيله وتشغيله، فسنحاول أن نوضح معاني الحديث النبوي في مجموعة وشبكة من الإشارات الدالة في هذا المقام، يطول بنا المقام لو أردنا تقصيها وتفصيلها تحليلاً وتفسيراً من مداخل عدة وزوايا متنوعة.

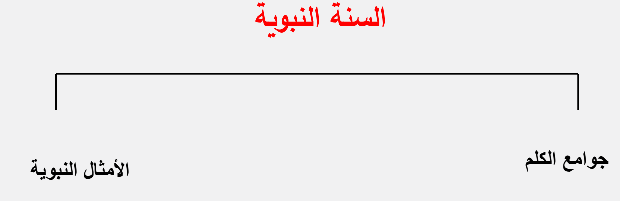
إشارات دالة

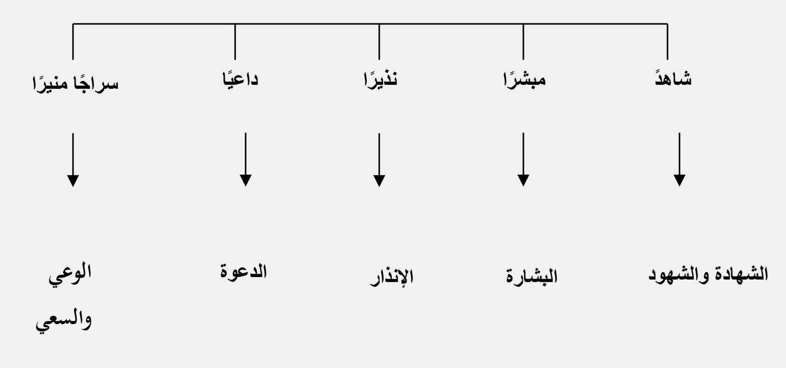
في أولها: نحاول بيان الإمكانات المعرفية والعملية للسُّنة النبوية، بالإشارة إلى «فقه السفينة»، المستنبط من حديث السفينة، مرتبطاً بذلك الأصل المكين في الشريعة؛ ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي ثانيها: نرسم خريطة الفهم لمفردات هذا الحديث النبوي وشبكة علاقات الفهم التي يؤديها لنا على النحو التالي:

القوم، الاستهام، السفينة، الأدنى والأعلى وحديث الدرجات، المرور الارتفاقي، الحاجات الأساسية (الماء)، التفكير الأخرق والمخروق،

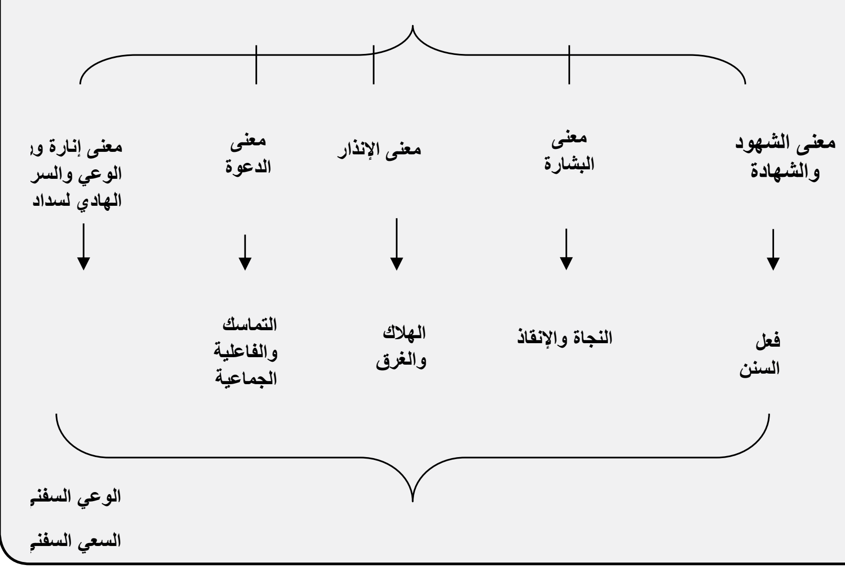






﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]

فقه السفينة في أدوار النبوة ووظائف الرسالة في حديث السفينة



الرابطة السفنية تشير إلى مدخل السنن القاضية التي لا تحابي أحداً ولا تعطي إلا من وعى بها

قوانين التملك (موضعنا) وقوانين العاقبة، وَهْم انتفاء الإيذاء والغفلة عن السُّنن (ولم نؤذ من فوقنا)، ثقافة الخرق والهلاك، وثقافة التنبه والنجاة، متتبعين الأثر الكبير لكل هذه المفردات والعمليات التي ترتبط بها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كحركة أمة، وعملية مجتمعية، ذات امتدادات إنسانية وحضارية.

مفردات يؤديها الحديث ضمن شبكة تشير إلى تكافل مدخل السُّنن[4] في تفسير بعض ما يدلي به إلينا حديث السفينة، كما يشير الأمر إلى العمليات الواجبة في التفكير والتدبير والتسيير كعمليات لا يمكن التهاون بها أو التهوين منها؛ ومن هنا كان من المهم بعد رسم خريطة أفكار الحديث أن نشير إلى مغزى «الرابطة السفنية» على صعيد ثالث؛ بما تشير إليه من عمليات الفعل، والتفاعل، والتفعيل، والفاعلية، وتشير كذلك إلى مدخل السُّنن القاضية التي لا تحابي أحداً، ولا تعطي إلا من وعى بها، وبشروطها، وسعى لها سعيها، وكذلك مدخل المقاصد الكلية العامة الحافظة.

إن هذا الشكل الجامع لأدوار النبوة ووظائف الرسالة للنبي عليه الصلاة والسلام إنما يرتبط بهذا الحديث الجليل من جوامع الكلم، حينما يحددها الخطاب القرآني ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ (الأحزاب: 45)؛ فتشكل هذه الأدوار والوظائف فقهاً متكاملاً من حديث السفينة في معنى السنن القاضية؛ شهوداً وشهادة، ومعنى البشارة؛ في فعل الإنقاذ والنجاة، ومعنى الإنذار من سوء العاقبة؛ من هلاك أو غرق، ومعاني الدعوة وآثارها؛ في التماسك والفاعلية الجماعية، والمعاني الواردة في إنارة ورشاد الوعي، والسراج الهادي لسداد السعي؛ فيتحقق المقصود من الوعي والسعي السفني.■

الهوامش

(1) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، (3/ 139) برقم (2493).

(2) في مفهوم ضرب المثل ورأي الإمام محمد عبده في ذلك: محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، القاهرة، المركز العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1993م، ص30 وما بعدها.

(3) في كلام بديع يصف مصطفى صادق الرافعي البيان النبوي: مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، بيروت: المكتبة العصرية، 2002، ج3، ص5 وما بعدها

(4) في المدخل السنني انظر: سيف الدين عبدالفتاح، مدخل القيم إطار مرجعي في العلاقات الدولية في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ج2 مشروع العلاقات الدولية في الإسلام القاهرة، 1999، ص186 وما بعدها.

د. صلاح الخالدي..
رجل الدعوة والقرآن وصاحب سيد قطب



د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية



انعقد لساني عن الكلام، وكُبِّلَتْ يداي عن الكتابة حين سمعت خبر وفاة العالم الجليل والداعية الرباني الكبير د. صلاح عبدالفتاح الخالدي، الذي غادر دنيانا الفانية (مساء الجمعة 25 جمادى الآخرة 1443هـ/ 28 يناير 2022م) عن 74 عاماً، قضاها بالحكمة والموعظة الحسنة في خدمة التفسير وعلوم القرآن والدعوة إلى الله تعالى في المحافل المختلفة ووسائل الدعوة المعاصرة.

ولد د. صلاح عبدالفتاح الخالدي في مدينة جنين بفلسطين، في 18 المحرم 1367هـ/ 1 ديسمبر 1947م، وبدأ طلب العلم بحصوله على بعثة للأزهر سنة 1965م، وهناك أخذ الشيخ الثانوية الأزهرية، ثم دخل كلية الشريعة وتخرج فيها سنة 1970م، ثم درس الماجستير سنة 1977م في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكانت الرسالة التي قدمها بعنوان «سيد قطب والتصوير الفني في القرآن» سنة 1980م، كما كانت رسالته للدكتوراه بعنوان «في ظلال القرآن– دراسة وتقويم»، وحصل الشيخ بها على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن سنة 1984م من الجامعة نفسها، ومن أبرز المشايخ الذين تتلمذ على يديهم الفقيد: الشيخ موسى السيد، أحد علماء فلسطين، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ عبدالحليم محمود، وغيرهم كثيرون، وعمل الشيخ في العديد من الجامعات أستاذاً ومعلماً ومربياً، وكان عضو هيئة علماء فلسطين.

مؤلفاته ومحاور مشروعه القرآني:

ترك الخالدي تراثاً عظيماً قارب خمسين كتاباً، جلها في خدمة القرآن الكريم وتفسيره وبلاغته واستنزال هداياته من خلال دراسة موضوعات متنوعة في ضوئه وتحت رايته، وترسيخ العقيدة القرآنية في قلوب المسلمين، والدفاع عنه ضد شبهات المنحرفين ومطاعن أعدائه ومنتقديه، وخدمة الجهاد وقضية فلسطين، ويمكننا أن نوزع منجز الخالدي على المحاور الثمانية الآتية:

الأول: سيد قطب وخدمة تفسيره:

تأثر الخالدي تأثراً كبيراً بالشيخ الأستاذ سيد قطب، رحمهما الله تعالى، وكانت صلته بالشيخ صلة محبة وتلمذة، أما الصلة الشخصية فلم يكن بين الشيخ صلاح والشيخ سيد قطب صلة شخصية، إنما تتلمذ الشيخ على كتبه، حاشا أخاه محمد قطب الذي صاحبه وناقشه في رسالته للماجستير، كان يحيل عليه في كل ما يتعلق بسيد قطب، فكان أ. محمد، رحمه الله تعالى، إذا سئل عن شيء يتعلق بسيد قطب يقول للناس: «اسألوا الشيخ صلاح الخالدي؛ فهو أعلم به مني»!

ومن الكتب التي ألفها عن قطب وتراثه التفسيري والفكري: «سيد قطب الشهيد الحي»، «نظرية التصوير الفني عند سيد قطب» (ماجستير)، «مدخل إلى ظلال القرآن» (دكتوراه)، «المنهج الحركي في ظلال القرآن»، «في ظلال القرآن في الميزان»، «سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد»، «سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد»، «الحرب الأمريكية بمنظار سيد قطب»، «أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب»، «بين الإسلام الرباني والإسلام الأمريكاني».

والحق أن بدايات الانشغال العلمي للخالدي بقطب كانت مفتاح حياته العلمية ومبعث العطاء التصنيفي والدعوي للخالدي، وهذا هو مفتاح شخصيته التأليفية إن أردنا البحث عن هذا المفتاح، فقد كان لـ«الظلال» وعالم قطب الرحيب أثر كبير في منجز الخالدي القرآني والتفسيري والدعوي فيما كتبه من كتب، وقدمه من خطب، ودبجه من مقالات، وألقاه من محاضرات، ودفعه من شبهات، حتى إنه في غالب كتبه، ومنها كتاباه الكبيران «مع قصص السابقين في القرآن»، و«القصص القرآني: عرض وقائع وتحليل أحداث»، كان يورد في ختام كل قصة رأي قطب!

الثاني: التفسير الموضوعي:

قدم الخالدي في مجال التفسير الموضوعي مؤلفات تستحق الدراسةَ والتحليل، وكانت ثمرةً لدراسته كتاب «في ظلال القرآن»، ولهذا نجد هذه اللفظة «ظلال» مُضمَّنة في عدد من عناوين كتبه، ومما نشره في مجال التفسير الموضوعي كتاب عن التفسير الموضوعي بوصفه عِلماً من علوم التفسير، وهو «التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق»، أما الدراسات الموضوعية فمنها: «الأتباع والمتبوعون في القرآن»، «عتاب الرسول في القرآن: تحليل وتوجيه»، «وعود القرآن بالتمكين للإسلام».

الثالث: التفسير وعلومه:

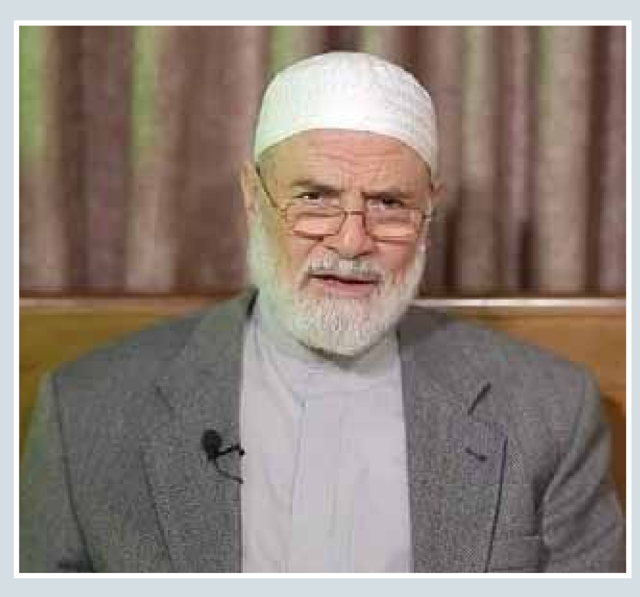
ولما كان د. الخالدي متخصصاً في التفسير وعلوم القرآن، فقد ضمَّن منجزه مؤلفات في التفسير وعلوم القرآن؛ تأليفاً وتهذيباً، ومن ذلك: «التفسير والتأويل في القرآن»، «تعريف الدارسين بمناهج الفسرين»، «تفسير الطبري تقريب وتهذيب»

(سبعة أجزاء)، وهذا الجانب من عطاء الشيخ -كبقية الجوانب- يستحق الدراسة والتحليل والتقويم.

وقد يدخل هنا كتابه عن التفسير الموضوعي بوصفه علماً من علوم القرآن، وهو البوابة الكبرى للتعامل النافع مع القرآن الكريم في واقعنا المعاصر.

الرابع: الإيمان في ظلال القرآن:

تحدث الخالدي حديثاً فياضاً شفافاً منيراً عن الإيمان أو العقيدة في ضوء القرآن، وضمَّن هذا المحور لطائف قرآنية وحقائق إيمانية، وثوابت تربوية للمسلم المعاصر، ومن ذلك كتبه: «في ظلال الإيمان»، «ثوابت للمسلم المعاصر»، «الخطة البراقة لذي النفس التواقة»، «الرسول المبلغ»، «القبسات السَّنية من شرح العقيدة الطحاوية».



بدايات الانشغال العلمي للخالدي بقطب كانت مفتاح حياته العلمية ومبعث عطائه الدعوي

ترك إنتاجاً طيباً في القصص القرآني مستفيداً بدراساته القرآنية في تصنيف هذه الكتب

عاش مسكوناً بحب فلسطين والدعوة لقضيتها والحديث حولها والدفاع عنها

الخامس: بيان القرآن وإعجازه ولطائفه:

في هذا المحور، يقدم الخالدي وجبة ثرية مشبعة للروح، ومهذبة للوجدان، ومرسِّخة للإيمان بربانية القرآن، ومؤسِّسة لمنهج التذوق للبلاغة القرآنية والتعامل السليم مع القرآن، ومما كتبه مما يندرج تحت هذا المحور: «مفاتيح للتعامل مع القرآن»، «البيان في إعجاز القرآن»، «لطائف قرآنية»، «هذا القرآن»، «إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني»، «الأعلام الأعجمية في القرآن: تحليل وتوجيه»، «وقفات مع بعض الآيات».

السادس: القصص القرآني والتاريخ الإسلامي:

ترك الخالدي إنتاجاً طيباً في مجال القصص القرآني، مستفيداً بدراساته القرآنية في تصنيف هذه الكتب وتبويبها وتحليلها، وبيان الفوائد الإيمانية والدروس الدعوية من خلال هذا القَصص.

ومما كتبه هنا: «مع قصص السابقين في القرآن» (ثلاثة أجزاء)، «القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث» (أربعة أجزاء)، «مواقف الأنبياء في القرآن.. تحليل وتوجيه»، «الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد»، «سعد بن أبي وقاص: المجاهد الفاتح»، «سيرة آدم.. دراسة تحليلية».

السابع: الجهاد واليهود وقضية فلسطين:

عاش الخالدي مسكوناً بحب فلسطين والدعوة لقضيتها والحديث حولها والدفاع عنها، وقد تنوع عطاؤه في هذا الجانب بين مؤلفات عن الجهاد، ودراسات عن اليهود واليهودية، سواء من خلال دراسة أسفار اليهود، أو بيان رؤية القرآن الكريم عنهم وعن فلسطين، ومن ذلك: «تهذيب فضائل الجهاد لابن النحاس»، «صور من جهاد الصحابة»، «جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم»، «سفر التكوين في ميزان القرآن» (جزآن)، «الشخصية اليهودية من خلال القرآن: تاريخ وسمات ومصير»، «حديث القرآن عن التوراة»، «إسرائيليات معاصرة»، «حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية».

الثامن: الدفاع عن القرآن:

لا يكتمل مشروع من المشروعات حتى يبين الفكرة، ويقيم عليها الحجة، ويدفع عنها الشبهة، وقد قدم الخالدي في مشروعه القرآني والدعوي بياناً لفكرته، وأقام الحجج القرآنية الدامغة عليها، وها هو في هذا المحور يقدم ما يُكمل دائرة مشروعه في الدفاع عن القرآن وبيان حقائقه القاطعة ودحض أباطيل خصومه.

ومما كتبه في ذلك: «القرآن ونقض مطاعن الرهبان»، «الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في أصول الكافي»، «تهافت فرقان متنبئ الأمريكان أمام حقائق القرآن»، «تصويبات في فهم بعض الآيات».

وفاته:

أصيب الفقيد بوباء العصر «كورونا» الذي أفقدَنا عشرات العلماء الكبار، وقد ظل، رحمه الله تعالى، عالماً عاملاً، وداعية ربانياً، مرابطاً على ثغور القرآن وتفسيره وعلومه، وناشراً هداياته في الناس، ومدافعاً عن فلسطين وقضيتها حتى وافاه الأجل في التاريخ المذكور متأثراً بفيروس «كورونا»، وصلّت الجنازة عليه جماهيرُ غفيرةٌ من أهل الأردن وغيرها بعد صلاة العصر من اليوم التالي لوفاته (يوم السبت 26 جمادى الآخرة 1443هـ/ 29 يناير 2022م).

رحمه الله تعالى وغفر له، وأنزله منازل الأبرار، ومن الوفاء له العكوف على تراثه، ونشره بين الناس، ودراسته في رسائل ماجستير ودكتوراه.■



استعِذ بالله من هذه الثمانية

(الجزء الثاني)

العجز

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة

جامعة المدينة العالمية

كانت نفسه تدعوه إلى الراحة وتزين له التخلص من أي عمل يتطلب منه جداً وجهداً وقوة ونشاطاً؛ مما أدى إلى تهاونه في أداء الواجبات الأداء الكامل المطلوب منه، فكان كلما همَّ بفعل فيه نفعه وارتقاؤه تردد قبل البَدء فيه تردداً كبيراً دون سبب، وإذا بدأه لم يلبث إلا قليلاً حتى يتركه.

بدأ بدروس العلم التي تحتاج صبراً ومثابرة وسهراً ومدارسة، وقوة نفس وعلو همة، لكنه سرعان ما استشعر صعوبة ذلك فانسحب من درسه ولم يكمل، وكلما عاهد نفسه على المداومة على نوافل العبادات والمحافظة على ورده اليومي من القرآن، وعلى أذكار الصباح والمساء، سرعان ما ينقض عهده إذ تفتر همته، ولقد نوى مراراً وتكراراً أن يمسك لسانه عن القيل والقال ولم يستطع الإمساك، وكم من مرة يحلف لزوجته أنه لن يسيء إليها بفعل أو قول، ويعدها بحسن معاشرتها، ثم لا يلبث أن يعود لسابق عهده مقصراً في حقها.. ألا يُعد ذلك منه عجزاً من نفسه يمنعه ويصده عن أداء ما ينفعه في دنياه وآخرته؟!

من أسوأ أنواعه عجز المسلم عن ترك الذنوب فيستمر فيها دون الشعور بخطرها

قد يحصل العجز من بعض الأزواج فيعجز عن رعاية أسرته بإهمال إصلاحها بالمعروف



لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أن يستعيذ بالله تعالى من العجز والكسل، قائلاً: «وأعوذ بك من العجز والكسل»، ونهى عن العجز بلا سبب، وجعل ذلك ضعفاً، وقال: «.. واستعن بالله ولا تعجز» (رواه مسلم).

والعجز قد يكون بغير إرادة الإنسان ولا يستطيع أن يدفعه، كالعجز بسبب مرض أو شيخوخة أو إكراه، وهذا له عذره ولا يكلفه الله تعالى ما لا يطيق، أما إن كان العجز دون عذر، ومتلازماً مع الكسل أو يؤدي إليه، فعلى العبد أن يتقوَّى بالله تعالى ويطلب منه العون والقوة التي يصير بها ذا همة وسعي، ويأخذ بأسباب ذلك لينبذ عجزه، وهذا النوع من العجز هو عجز النفس لا الجسد، ويتمثل في تدني الهمة وضعف العزيمة، وله صور متعددة في حياة الإنسان، وبه يتضرر حاله ولا يستقيم.

من صور عجز النفس:

- العجز الذي يؤخر عن طاعة الله تعالى: وللعجز صور مختلفة، فهناك عجز يؤخر عن طاعة الله سبحانه، يجعل العبد يستثقل العبادات ولا يكثر منها، ويظهر عجزه في ثنايا العمل حين يقصِّر فيه وهو قادر أن يتقنه، ويحصل منه التسويف والتأجيل دون عذر له، وهنا يجب على المسلم أن ينتبه ويتدارك نفسه بالعلاج، فيسارع بتجديد إيمانه والتخلص من هذا الداء ويتصبر على العبادة حتى يألفها ويتلذذها، كي لا يؤدي به عجزه إلى الوقوع في معصية الله تعالى، وقد قال ابن القيم: «وأصل المعاصي كلها العجز، فإن العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات، وعن الأسباب التي تبعده عن المعاصي، وتحول بينه وبينها، فيقع في المعاصي» (زاد المعاد)؛ فإذا وقع في المعصية صار تركه لها يحتاج

عزيمة وإرادة لا عجزاً وضعفاً.

- العجز عن ترك المعاصي: ومن أسوأ العجز أن يعجز المسلم عن تـرك الذنوب والإقـلاع عن المعاصي، فيستمر فيها دون الشعور بخطرها، فـإن حصل ذلـك فعليه أن يـسأل الله عـز وجـل أن يـتوب عليه، وليسارع بالإقلاع عن معصيته والتوبة منها والندم على فوات الوقت فيها، وليكثر من الاستغفار، وليبشر التائب حينئذ بتوبة الله تعالى عليه وتمام النعمة والمنة وقد آمنه من العذاب في الآخرة، قال سبحانه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الفرقان: 70)، وعليه أن يستبدل بصحبته السيئة صحبةً صالحة، ويتحلى بالهمة العالية، ويتجمل بالصبر عن المعاصي، ويكثر من ذكر الموت، وأن يتذكر الجنة ونعيمها، ليتعلق قلبه بالمساجد، ويصاحب القرآن الكريم، وكل ذلك مما يقوِّي النفس ويزكيها ويعينها على الثبات.

- العـجـز فـي أداء حـقـوق العـبـاد: ومـن العجز الـذي لا يليق بالمسلم العجز عن أداء حقوق العباد أو التقصير فيها وتضييعها، ومـن آكـد هـذه الحـقـوق ما يحصل به استقرار الأسرة التي هي اللبنة الأولى في أي مجتمع، ومن هنا وجب على كل فرد من أفراد الأسـرة معرفة ما عليه تجاه أسرته؛ فقد يحصل العجز من بعض الأزواج حين يعجز عن رعاية أسرته فيهمل إصلاحها بالمعروف وقد جعله الله قواماً عليها بالحفظ والصيانة والتربية والرعاية والنفقة والتعليم، والمـودة والرحمة، لكنه يعجز عن القيام ببعض ذلك أو كله فلا تستقيم حياة الأسرة، وهذا يتطلب منه أن يراجع نفسه ويعرف أهمية دوره في إدارة أسرته والارتقاء بها إيمانياً وتربوياً وصحياً واجتماعياً لتصلح وتسعد.

وفي المقابل، قد تهمل المـرأة ما عليها من واجبات تجاه زوجها وأولادها وأسرتها وتقصر فيها دون عذر يمنعها من ذلك، بل عجزاً في نفسها أمام أمور أخرى تلهيها وتنشغل بها عن واجبها نحوهم.

- ومـن صـور العجز أن يعجز المسلم عـن طلب العلم الـذي ينفعه فـي دينه ودنياه ويرضى بالقليل منه ولا يستكثر؛ فالهمة العالية في التعلم مطلوبة، في كافة التخصصات النافعة التي تحتاجها الأمة لترقى وتنهض.

ومـن العجز أن يضعف المسلم أمـام العادات الضارة والسيئة، فلا يتخلص منها كشرب الدخان والقات والشيشة..

ومـن عجز النفس أن تخلع المسلمة حجابها وتـكـشـف جـسـدهـا، وتـلـبـس ما ضاق من الثياب، وتظهر زينتها التي أمرها الله تعالى بإخفائها، خوفاً من كلام الناس ونظراتهم أو اتباعاً لهواها.

ومن العجز عدم التخلص من الألفاظ البذيئة والأخلاق السيئة..

ومـن العجز أن يخضع المسلم للعجز وينكسر معـه، ولا يـحـاول التغلب عليه والتخلص منه، رغـم أن هـذا ليس بالأمر المحـال، فكم من أنـاس ابتلاهم الله تعالى بعجز بدني لكنهم لم يستسلموا؛ فكان منهم الحُفاظ والعلماء والبلغاء.

لا تعجز:

ولـعـجـز الـنـفـس أسـبـاب يـجـب تجنبها والتخلص منها، ومن ذلك:

- اتباع هوى النفس، والتمني دون عمل، فالنفس تميل إلى الدعة والراحة، والهدوء والسكون، وهذا إن كان غير محمود في أمور الدنيا ففي العمل للآخرة من باب أولى، ولا سيما إن كان في مقدور العبد أن يعمل، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله» (سنن الترمذي، وحسنه)، قال ابن القيم: «وَالْكَيْسُ: هو مباشرة الأسباب التي ربط الله تعالى بها مسبباتها النافعة للعبد في معاشه ومعاده، فهذه تفتح عمل الخير، وأمـا العجز، فإنه



من العجز أن يخضع المسلم له وينكسر معه ولا يحاول التغلب عليه والتخلص منه

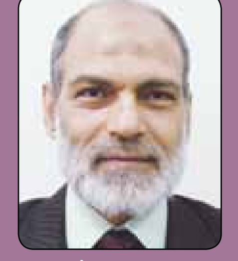
كم من أناس ابتلاهم الله بعجز بدني لكنهم لم يستسلموا فكان منهم الحُفاظ والعلماء والبلغاء

يفتح عمل الشيطان، فإنه إذا عجز عما ينفعه، وصار إلى الأماني الباطلة بقوله: لو كان كذا وكذا، ولو فعلت كذا، يفتح عليه عمل الشيطان، فإن بابه العجز والكسل، ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منهما، وهما مفتاح كل شر» (زاد المعاد).

وقـد يكون سبب العجز الغفلة، وعلاج ذلك الذكر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أيعجز أحدكم أن يكسب، كل يوم ألف حسنة؟»، فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: «يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة» (رواه مسلم)، وقـال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟»، قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» (رواه مسلم)، كما عدَّ الغفلة عن الدعاء من العجز فقال: «أعْجزُ الـنـاسِ مـن عـجَـز عـن الـدعـاءِ» (السلسلة الصحيحة).

فليأخذ المسلم بأسباب علو الهمة وقوة النفس، وليتخلص من العجز إذا شعر به، ويجتنب أسباب الوقوع فيه حتى لا يورثه الكسل والتقصير في عمله وواجباته.■

وقعتُ في هاوية الشذوذ.. وأبحث عن حبل النجاة



د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية
مستشار البحوث بمجلس الوزراء الكويتي سابقاً
y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، السلام عليكم، أكتب إليكم بعد أن زلت قدمي وهويت إلى قاع الرذيلة، وحاولت الخروج وفشلت، وكان الهروب من كل الدنيا هو الحل بعد أن فقدت نفسي بل واحتقرت ذاتي.

كان لي زوجة وأولاد وشركتي الخاصة وكل ما يتمناه رجل في منتصف الثلاثينيات، وكنت محافظاً على الصلاة، كانت تربطني بزميل دراسة علاقة قوية جداً رغم عدم التزامه، وكنت كثيراً ما أحثه على الانتظام في الصلاة، ورغم زواجه فإنه كان يتابع المواقع الإباحية، وكان يبرر لي ذلك بأنه فتر من زوجته التي لا تعتني بنفسها، وهذا يستثيره فيمكنه من لقائها، وأنه يتعرف على فنون جديدة تسعده أكثر مع زوجته.

كان أحياناً يرسل لي بعض الفيديوهات، وعادة ما كنت ألغيها، لكن مرة للأسف ضعفت وشاهدت بحجة التعلم، فتعلقت بالأمر، وأصبحت أنتظر رسائله المسمومة بشغف، وكنت أتعمد مشاهدتها في غفلة من زوجتي قبل اللقاء، وتحولت من عادة إلى إدمان ولم أعد أستطيع الاقتراب من زوجتي إلا بتخيل ما كنت أراه، ولم أعد أعتمد على ما يرسله فأخذت المبادرة وأصبح لي عالمي الخاص.

كانت إحدى رسائله تتضمن اللقاء غير الشرعي بالمرأة (الجماع في الدبر)، فلم أتابع الفيديو واستنكرت عليه ذلك، وقال: إنه يفعل ذلك مع زوجته، من باب التغيير.. فضعفت نفسي وتابعت الفيديو وحاولت مع زوجتي فصُعقت، فأفهمتها أنه خطأ غير مقصود، ولمتها كيف تظن بي ذلك؟ فاعتذرت لي! ولكنني للأسف تابعت الفيديوهات القذرة، وكنت أتوق للتجربة.

بمتابعتي لهذه المواقع، أصبحت أكثر وقاحة فلم تعد العلاقة الطبيعية تستهويني، وأصبحت أتابع مواقع الشذوذ رجالاً ونساء، بعد أن كنت أستقذر ذلك، ثم تأثرت علاقتي بزوجتي، فكنت أتعمد لقاءها في الظلام لأعيش مع أوهامي، من لقاءات طبيعية أو شاذة، حتى لم تعد زوجتي تثيرني مهما فعلتْ، وكان المحرك الوحيد ما أستحضره في خيالي وبعضها شاذ.

ليلة السقوط:

سافرت زوجتي مع الأولاد لمرض والدها الذي طال، ومع إدماني ازدادت معاناة الحرمان، وفي ليلة السقوط دعاني صديق الشؤم لمشاهدة بعض الأفلام ثلاثية الأبعاد، وكان يعيش بمفرده لخلاف مع زوجته، ورغم أنها كانت تتضمن علاقات طبيعية، فإننا فضلنا الشاذ منها، حيث لم تعد العلاقات الطبيعية ذات تأثير لكثرة ما شاهدناه منها، ووقعت الكارثة وهوينا معاً نتبادل الأدوار، لم أصدق ما حدث، وكيف لي أن.. وطلبت من صديقي ألا نفعل ذلك مرة ثانية، عدت إلى بيتي، وقررت ألا أشاهد هذه القاذورات ثانية، وفي المساء إذا بي أعود، واتصل بي صديقي والتقينا! قلّ الندم حتى تلاشى، اتصلت بي زوجتي حتى أذهب لأحضرها والأولاد فاعتذرت لها لانشغالي، حتى شركتي أهملتها، فلم أعد أستطع مواجهة أحد، وكأن الجميع يعلم جرمي، ولكنني كنت ما زلت مستمراً، ومع كل لقاء يزداد احتقاري لذاتي.

قرار الانتحار:

قابلني إمام المسجد الذي كنت أصلي به قبل انقطاعي، وهو شيخ مسن وقابلني بحرارة بالغة، وأخبرني أنه حاول أن يتصل ليطمئن عليَّ، وأنه ظن أني مسافر، وتعللت بكثرة الأعباء، فنصحني ألا تبرر لي يا ولدي وتذكر: ﴿اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (الإسراء: 14)، بأن طريق المسجد هو طريق الله وصحبة أهل المسجد تجنبك أصدقاء السوء، وقال: «أنا منتظرك لصلاة العشاء».

ماذا يعلم عني حتى ينصحني بتلك النصيحة؟ وتذكرت ما كنت عليه وما



قررتُ إن لم أستطع التوبة والعلاج سأنتحر لأن الله أرحم بي من أهلي لو افتضح أمري

أصبحت به، وكيف ألبي دعوة الشيخ؟ وكيف أقف بين المصلين وما أنا عليه من وزر؟ وكيف لو علمت زوجتي وأهلي؟ فقررت الانتحار.

دخلت صيدلية لأشتري ما ينهي مأساتي، وكانت إحدى الآيات المعلقة: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: 53)، وكأنني أول مرة أقرؤها، وتسمرتُ مكاني، ووجدتني أرددها وانهرت باكياً وعدت إلى بيتي، توضأت وهرعت إلى المسجد، تائباً.

وسؤالي الآن: هل لي من علاج حتى أعود طبيعياً مع زوجتي؟ وكيف أهرب من الصور القذرة التي تلاحقني؟ ودعني أصارحك كيف أتغلب على رغباتي الشاذة؟

أنا قررت إن لم أستطع التوبة والعلاج فسأنتحر؛ لأن الله تعالى أرحم بي من أهلي لو افتضح أمري.





التحليل:

لا شك أن متابعة المواقع القذرة يعوّد النفس على ألفة ما تعرضه من موبقات؛ فيقل التأثر بالعلاقات الطبيعية، فيتابع الشاذ منها، فتطمس الفطرة وتألفه النفس، ومع استمرار المتابعة واللهث على الجديد ويزداد الانحدار والولوج في الوحل؛ حيث يتراكم ما يتم مشاهدته في الذاكرة، التي تنبعث فيرفضها العقل الواعي إن كان به بقية من قيم، ولكن في وقت عمل الأشياء الروتينية التي لا تحتاج إلى تركيز يتناولها العقل اللاواعي، ويتخيل فعلها ويلح بها على العقل الواعي ويقل رفضها وقد يقع فيها.

أخي الكريم:

من المؤكد أن الشيطان لن يتركك تخرج من سلطانه، وسيوحي لأوليائه من يبرر ويعزز الخطيئة، ويقول لك: إن الغرب المتحضر بالعلم أثبت أنك غير مسؤول عن هذا السلوك، وأن الأمر يتعلق بالجينات، وبذلك فأنت إنسان طبيعي والعيب في المجتمعات المتخلفة.

ولكن هذا هراء؛ فالعلم أثبت أنه سلوك اختياري ولا علاقة له بالجينات به[1]، فإن فشل في غوايتك فسيحاول تيئيسك من عفو الرحمن وكيف تأمل العفو وقد فعلت وفعلت؟ ولكن تذكر: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: 156)، إن من الذنوب العظيمة استكثار الذنب عن عفو الرحمن، لأنه سوء ظن بعظمة الله، وهو القائل

من الذنوب العظيمة استكثار الذنب عن عفو الرحمن لأنه سوء ظن بعظمة الله تعالى

سلوكياتنا انعكاس عما نتصوره عن أنفسنا حيث تؤدي الصورة الذهنية عن الذات الدور الرئيس في توجيه تصرفاتنا

سبحانه: ﴿وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: 87)، بل ويزيد الله من فضله على التائب فيبدل سيئاته حسنات؛ ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الفرقان: 70).

لذا عليك:

1 - أحسن الظن بالله تعالى والحياة في معيته:

«أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي» (رواه البخاري)، فأحسن الظن بالله سبحانه يقيناً وتعبداً ونجاة، وحتى يكون الله تعالى معك داوم على الذكر ليمدك الله بفيض من حوله وقوته، واستعذ به ولُذ بحمايته تأمن نفساً وبدناً.

2 - أحسن الظن بنفسك:

ثق أنك أقوى من كل شياطين الإنس والجن إذا لذت بالله تعالى؛ ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر: 42)، وأنت صاحب القرار، وقد اتبعت الغاوين فكنت تحت سلطان الشيطان، وذقت مرارة ذل المعصية، ولكن الله تعالى وفقك لعلمه بصدق توبتك، فقررت أن تلوذ بمعية الله عز وجل بمحض إرادتك؛ فداوم على النوافل حتى يحبك الله تعالى، كما قال في الحديث القدسي: «وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ..».

3 - البعد عن بيئة المعصية:

- اقطع صلتك نهائياً بشيطان الإنس سبب الخطيئة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».

- إلغاء شريحة الهاتف الحالية، وإلغاء كل الإشعارات على كل أجهزة الإنترنت، وتعاقد مع شركة إنترنت جديدة؛ لأن المواقع القذرة تسجل «المميز» الإلكتروني لأجهزتك، وتظل تمطرك بقاذوراتها، بل وتتيح العناوين الإلكترونية لكل المتصفحين حتى يتواصل الفاسدون معاً.



4 - **أحضر زوجتك فوراً، ورتب لرحلة عمرة طويلة بقدر ما تستطيع.**

5 - احرص على إعادة ترتيب نشاطاتك اليومية؛ بحيث تكون مشغولاً بصفة مستمرة سواء بالعبادة أو العمل أو مع زوجك أو صحبة طيبة أو المشاركة في الأعمال الخيرية.. فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

وسأتناول أسئلتك فيما يلي:

- هل لي من علاج حتى أعود طبيعياً مع زوجتي؟

إن قرارك بالتوبة هو روح العلاج، ثم عليك: استعادة الصورة الذهنية الطبيعية عن ذاتك، وبث الرسائل الإيجابية عن نفسك، وتذكر مواقفك وسلوكياتك الطبيعية، وثق في توفيق الله تعالى لك؛ فسلوكياتنا انعكاس وتعبير عما نتصوره عن أنفسنا، حيث تؤدي الصورة الذهنية عن الذات الدور الرئيس في توجيه تصرفاتنا، ومن الأمثلة على ذلك ما قالته هند بنت عتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بيعة النساء: «وهل تزني الحرة؟!»، فاستكبار هند أن تزني الحرة من منطلق تصورها عن ذاتها بأنها حرة قوية مختارة فلا تزني، وهذا يحول بينها وبين سلوك الزنى؛ فالصورة الذهنية تعتبر أحد أهم موجهات السلوك بصورة لا إرادية بفعل تلك الصورة بالعقل الباطن، لذا يجب عليك إعادة صياغة تصوراتك عن ذاتك بالشكل الذي يساعدك بعد الخوف من الله تعالى على تقويم سلوكك من خلال ما يلي:

- اعقد مقارنة بين سلوكياتك في فترة الهداية وكبوة الغواية، وتذكر اعتزازك بذاتك وتقززك من انحرافاتك، وقم واسجد لله سبحانه على توفيقك للهداية، وعزز قيمتك لنفسك بقرارك بالعودة لله عز وجل.

- كن حذراً من الغفلة؛ فتتسرب إلى ذهنك الصور السلبية لممارساتك فتستثير غرائز الشيطان، وعلاج ذلك أن تطبع في كل مكان يمكن أن تقع عليه عينك «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله»، وأمعن النظر في فضل الله عليك وخر لله ساجداً.

العلم أثبت أن الشذوذ سلوك اختياري ولا علاقة له بالجينات ويمكن الإقلاع عنه والتوبة

العلاقة الخاصة:

- أخبر زوجتك أنك تواجه بعض المشكلات التي أثرت على مزاجك ولا تريد أن تعكر صفوها، وتحتاج أن تساعدك في اللقاء.

- حاول بعد رحلة العمرة أن تقضيا وقتاً بالريف أو منطقة طبيعية.

- غيِّر من ديكورات حجرة النوم.

- أهد زوجتك مجموعة من الملابس الخاصة التي تعجبك.

- حثها على أن تعتني بنفسها.

- احرص على لقائها في الضوء وإن كان خافتاً.

- اطلب منها أن تعبر عن شوقها وأن تتفاعل معك بكل الوسائل.

- لا تتعجل اللقاء، حتى تستشعر تفاعلك، ولا تضع نفسك تحت ضغط حتمية اللقاء، ودع الأمر يسير طبيعياً دون توجس أو ضغط؛ فأنت لست في امتحان؛ لأن أي توتر نفسي سيؤثر عليك سلباً.

- احرص وزوجتك على أن تظلا على تواصل ولو من خلال الرسائل البصرية.

- احذر أن تحبط؛ فقد تحتاج بعض الوقت حتى تستعيد عافيتك النفسية، ويتوقف ذلك على توفيق الله تعالى لك لما بذلته من أسباب؛ فاستعن بالله واصبر وتحلَّ بالهدوء.

- اغمر زوجتك عاطفة، وشجعها على التعبير عن عواطفها لك، فهذا يزيد من انجذابك لها ويقويك -بعد توفيق الله سبحانه- على التغلب على غمز الشيطان ويطمس الصور القذرة في مخيلتك.

- لا تحمل هم زوجتك وحرمانها؛ فالارتواء العاطفي وحسن المعشر وأن تطمئن عليك لديها أهم من العلاقة الخاصة.

- لا حرج أن تستشير طبيباً بحجة أنك تعاني من ضغوط العمل، التي أثرت على علاقتك بزوجتك، وتحتاج إلى ما ينشطك مؤقتاً، ولكن احذر من المداومة حتى لا تتعود على ذلك.■

الهامش

(1) يمكن الرجوع إلى 3 مقالات للكاتب بموقع مجلة «المجتمع» بعنوان «كيف أحمي أولادي من الشذوذ؟» (نشرت عام 2017م)، أثبت فيها بالمراجع العلمية الموثقة أن الشذوذ سلوك اختياري، وكذب ادعاء أن الشاذ غير مسؤول عن شذوذه ويرجع ذلك لجيناته.

بقية المنشور ص 66

ما وراء تهاوي ثقة الصهاينة بجيشهم؟

وقد تحولت مواقع التواصل الاجتماعي بالعبرية إلى مساحات للتندر على الجيش والسخرية من حرصه على تفسير إطلاق الصواريخ، أخيراً، من قطاع غزة على ساحل تل أبيب، بأن ذلك نتاج الأحوال الجوية، وأن أعطالاً فنية وراء انطلاق هذه الصواريخ! وقد رأى رواد مواقع التواصل الصهاينة أن هذه التبريرات تهدف بشكل أساس إلى تقديم مبرر لعدم الرد بشكل قوي على إطلاق الصواريخ.

ثقافة الكذب

لكن المستوى القيادي العسكري الصهيوني بات متشرباً لثقافة الكذب للتغطية على ضعف إنجازاته، ويشير الباحث الصهيوني «أودي ليبل» إلى أن مصداقية الجيش تهاوت وبلغت الحضيض بعد أن تبين كذب بيانات قيادة الجيش التي تحدثت عن نجاحها في استهداف مجمع أنفاق حركة «حماس» خلال حرب غزة الأخيرة، الذي أطلقت عليه مجمع «المترو»، وأن العملية أسفرت عن مقتل عدد كبير من قادة ونشطاء الحركة، وقد اضطرت قيادة الجيش للتراجع عن روايتها والاعتراف بأن الهجوم الجوي غير المسبوق على مجمع الأنفاق أسفر عن مقتل عدد قليل جداً من العناصر.

ومع أن الكثير من وسائل الإعلام الصهيونية كانت تتلقف رواية الجيش وتتعاطى معها كمسلّمات، فإنه بعد أن تبين تعمُّد القيادة العسكرية الكذب حتى في بياناتها التي تقدمها للمراسلين العسكريين حدثت حالة من عدم الثقة ببيانات الجيش؛ وهو ما تبدى في انسحاب «ينيف فيكوفيتش»، المراسل العسكري لصحيفة «هاآرتس»، بشكل تظاهري من مؤتمر صحفي للناطق بلسان الجيش؛ احتجاجاً على ما وصفه بتعمد الناطق «تقديم بيانات كاذبة» عن مسار الحرب الأخيرة على القطاع.

ولا ينعكس استشراء ثقافة الكذب فقط في البيانات المتعلقة بالمسار العسكري، بل بكل المناحي التي تخص الجيش، فعلى سبيل المثال؛ قدم الجيش بيانات كاذبة حول ملابسات غرق عدد من الطائرات المقاتلة العام الماضي أثناء تواجدها في أحد المطارات العسكرية في النقب المحتل بسبب سيول اجتاحت المنطقة.

وحتى لا يتم الكشف عن عدم مصداقية بيانات الجيش، فإن رئيس هيئة الأركان «كوخافي» يتملص منذ 3 سنوات من تقديم تقرير حول واقع قوات الاحتياط ومدى أهليتها لخوض المعارك، على الرغم من أن القانون يلزم قيادة الجيش بتقديم مثل هذا التقرير سنوياً للحكومة وللجنة الخارجية والأمن التابعة للبرلمان.

زيادة مخصصات الجنرالات

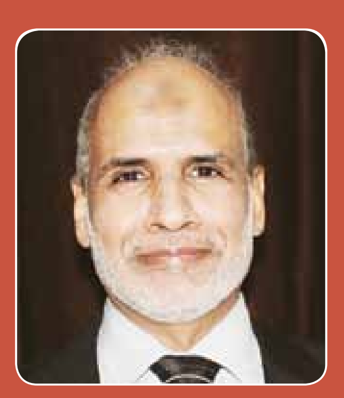
وإلى جانب ذلك، فإن هناك حالة رفض شعبي متزايد من حرص رئيس الأركان على زيادة رواتب ومخصصات التقاعد للجنرالات وكبار القادة بشكل كبير، في الوقت الذي تمر فيه «إسرائيل» بأزمة اقتصادية كبيرة، وبشكل يفوق كثيراً نسبة زيادة مرتبات ومخصصات صغار الضباط والجنود.

ومما وفر بيئة للسخرية الاجتماعية من الجيش، إعلان رئيس الأركان عكوفه على تأليف كتاب حول «مبادئ القيادة العسكرية»، فإلى جانب السخرية من الإعلان، فإنه وُوجه بحملة انتقادات كبيرة؛ حيث تساءل الكثيرون حول كيفية تمكن «كوخافي» من توفير الوقت اللازم للانشغال بتأليف كتب في الوقت الذي تواجه «إسرائيل» هذا الكم الكبير من التحديات العسكرية والإستراتيجية، وفي ظل مظاهر الخلل الجلية في سلوك الجيش، وفي الوقت الذي لا يحرص القادة الكبار على ألا يكونوا قدوة للجنود.

لكن بغض النظر عن وجاهة الأسباب التي تسوغ تهاوي ثقة المجتمع الصهيوني الجيش وقيادته، فإنه لا يمكن تجاهل دور هذا المجتمع في دفع الجيش إلى أنماط السلوك التي تمت الإشارة إليها؛ فإن كان الجيش الصهيوني يحرص بشكل واضح على تجنب أي مسار يفضي إلى شن هجوم بري ضد قطاع غزة، فإنه يفعل ذلك لأن قيادته تعي أن المجتمع غير مستعد لتحمل تبعات أي مسار عسكري يمكن أن يفضي عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى والأسرى.

فقيادة الجيش تدرك أن شن عملية برية خلال أي حرب في الجنوب أو الشمال سيكون مرتبطاً بسقوط عدد كبير من القتلى والجرحى، ويمكن أن تسفر عن وقوع ضباط وجنود في الأسر؛ وهذا ما لا يمكن أن يقبله المجتمع.

قصارى القول: هناك أسباب وجيهة تفسر تهاوي ثقة المجتمع الصهيوني بجيشه، لكن هذا الجيش في النهاية يعكس الروح السائدة في المجتمع الذي خفتت فيه الروح الصهيونية ولا يبدي استعداداً للتضحية فيرمي الجيش بما يعاني منه.■



د. صالح النعامي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

ما وراء تهاوي ثقة الصهاينة بجيشهم؟

دلت استطلاعات الرأي المتواترة، أخيراً، على حدوث تراجع كبير في ثقة المجتمع الصهيوني بجيشه؛ الذي كان يعد محور الإجماع الوحيد الذي يلتف الصهاينة حوله، وقد بلغ معدل هبوط مستوى الثقة الجماهيرية بالجيش الصهيوني حوالي 20%، مقارنة بما كانت عليه الأمور قبل 5 أعوام.

ويرى مراقبون في «تل أبيب» أن هناك عدة أسباب وراء تهاوي ثقة المجتمع الصهيوني بجيشه، وتشمل: ضعف إنجازاته العسكرية، وحذَر قيادته من شن عمليات عسكرية تنطوي على مخاطر، وثقافة الكذب المستشرية، وحرص الجنرالات وكبار القادة على تحسين مكاسبهم المادية على حساب الجنود في الخدمة الإجبارية.

ويعد تواضع الإنجازات العسكرية في الحرب الأخيرة على غزة أحد أهم الأسباب وراء تهاوي الدعم الشعبي الصهيوني لجيش الاحتلال، فقد كانت هذه الحرب الشعرة التي قصمت ظهر البعير، بالنسبة لكثير من الصهاينة؛ حيث كانت الحرب الأولى التي تندلع في عهد قائد الجيش «أفيف كوخافي»، الذي تبنى خطاً دعائياً منذ أن تولى المنصب ينصب على وجوب تحقيق «الحسم والانتصار» في الحروب والمواجهات؛ بل إنه وضع خطة عسكرية خاصة به أطلق عليها «تنوفا» تقوم على وجوب بناء القوة العسكرية على كل المستويات من أجل تحقيق هذا الهدف، ومن أجل تحقيق هذا الهدف أقنع الحكومة بزيادة الموازنات المخصصة للجيش لتمكينه من الإعداد والاستعداد لتحقيق النصر والحسم.

وقد رأى الكثير من النخب في «كوخافي» بُعيد توليه المنصب القائد الذي تبحث عنه «إسرائيل» منذ سنين طويلة، وهناك من سماه «رئيس أركان الانتصار»، لكن هذه الصورة سرعان ما تهشمت بُعيد الحرب الأخيرة؛ فرغم أن «حماس» تعد من ناحية موازين القوى والمقدرات العسكرية والإمكانات الحربية حلقة العداء الأضعف، كما تؤكد محافل التقدير الإستراتيجي في «تل أبيب»، فإن المفاجأة تمثلت في فشل جيش الاحتلال مرة أخرى في إحراز انتصار، تماماً كما حدث في الحروب الثلاث التي سبقتها.

فعلى الرغم من أن الجيش استخدم قوة نيران هائلة، ولم يتردد في الإغارة على قطاع غزة بواسطة طائرات «إف 35» الإستراتيجية، التي ادعى أنه اشتراها من الولايات المتحدة بهدف مهاجمة إيران؛ فإنه فشل في إجبار المقاومة على وقف إطلاق الصواريخ التي غطت جميع مناطق «إسرائيل» بشكل أدى إلى إغلاق المجال الجوي أمام الطائرات المتجهة والمغادرة للكيان.

وفي ثلاثة مقالات نشرت في صحف «هاآرتس»، و«يديعوت أحرونوت»، و«يسرائيل هيوم»، أجمع المعلقان العسكريان الصهيونيان «يوسي يهشوع»، و«عاموس هارئيل»، بالإضافة للباحث «أودي ليبل»، على أن نتائج الحرب على غزة كانت أحد أهم الأسباب وراء التراجع الكبير على ثقة المجتمع الصهيوني بالجيش؛ لأن هذه النتائج كرَّست البون الشاسع بين مستوى توقعات الجمهور من الجيش والإنجازات التي حققها في النهاية على أرض الواقع.

وحسب الثلاثة، فإن المجتمع الصهيوني الذي كان دائماً ما يبدي دعماً غير متحفظ للجيش، بات يشعر بمرارة كبيرة بسبب تواضع الأداء ومحدودية الإنجازات التي يحققها، رغم المزايا المادية التي يحظى بها الجنرالات والقادة، ورغم الاستثمارات الهائلة في مجال بناء القوة العسكرية والاستخبارية.

إلى جانب ذلك، بدا واضحاً لقطاعات واسعة من المجتمع الصهيوني أن قيادة الجيش لم تعد معنية بالمبادرة بشن حرب أو مواجهة عسكرية على الأعداء؛ وهو ما جعلها تصدر التبريرات لتسويغ موقفها بشكل مبتذل.

البقية ص 65





AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2165) - السنة (53) رجب 1443هـ / 1 مارس 2022م

- فزعة كويتية لمسلمي الهند
- عائلتان مهاجرتان بالسويد: هكذا يخطف «السوسيال» أبناءنا دون رحمة
- بعد 11 عاماً.. ما مصير ثورتي فبراير باليمن وليبيا؟
- د. سليم العوا.. وقراءة في «مقدمة ابن خلدون»

الهند..

الانحدار نحو التفكك أم الحرب الأهلية؟

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3


مجلة المسلمين في أنحاء العالم
@mugtama
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com
mugtama magazine
موقع
المجتمع

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2165) - (السنة 53)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية





ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الهند.. الانحدار نحو التفكك أم الحرب الأهلية؟

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■



آية العدد



(محمد)

مجلة «المجتمع».. ونُصرة المسلمات بالهند

في أكتوبر 2021م، ناقشت مجلة «المجتمع» قضية المسلمين في ولاية آسام الهندية وما يتعرضون له من اضطهاد وتهجير من منازلهم ومنعهم من تدريس القرآن لأبنائهم، وإغلاق المدارس الإسلامية، وما هي إلا أشهر معدودات حتى أُعيدت الكرّة في الهند، لكن بصورة أخرى مختلفة في الشكل وإن كانت متفقة في المضمون، فالمضمون هو محاربة المسلمين هناك، والاعتداء على شرائعهم ومعتقداتهم.

أما الشكل، فالمسلمات في الهند يعانين اليوم من اعتداء على سترهن، ومحاولة نزع حجابهن استغلالاً لحكم من إحدى المحاكم الدستورية في ولاية كارناتاكا بمنع الحجاب في المدارس والجامعات، ولم يقف الأمر عند حد المنع المجرد، بل تطور إلى الاعتداء على حجابهن بالطرقات، تحت سمع ونظر الحكومة الهندية التي يقودها حزب «مودي» الهندوسي المتطرف.

وفي هذا العدد من «المجتمع»، نسلط الضوء على هذه الجريمة بشكل خاص، وعلى وضع المسلمين في الهند بشكل عام؛ حيث حرصنا في البداية على المعالجة الحقوقية من خلال نشر تقرير منظمة «هيومن رايتس ووتش» المتعلق بحقوق المسلمات الهنديات، وألقينا الضوء على الدور الإسلامي في الهند ومناطق نفوذه السياسية؛ لإبراز دور الحركات الشعبية الإسلامية، ولتحريك المياه في المجال السياسي والحقوقي انطلاقاً من أن الهند تصنف على أنها دولة ديمقراطية، لكنها تعرضت لانتكاسة تحت حكم الحزب الحالي بقيادة «مودي».

وحرصنا على التفصيل في قضية المسلمات هناك، وإبراز صوتهن الإعلامي في قضاياهن وما يتعرضن له من اضطهاد وابتزاز، كما سعينا لإبراز جذور المشكلة الهندوسية مع المسلمين ومحاولاتهم التاريخية في اضطهاد المسلمين منذ أيام الاستعمار الإنجليزي إلى اليوم؛ سواء بالاعتداء عليهم في آسام وكشمير، أم بمحاربة شرائعهم ومعتقداتهم بين فترة وأخرى، وكان من أهدافنا أيضاً إبراز الدور الإسلامي الداعم لقضايا المسلمين خارج الدول الإسلامية، واتخذنا الكويت وما حدث فيها من تحركات لنصرة المسلمين بالهند مثالاً على ذلك.

أما على مستوى حساباتها على وسائل التواصل الاجتماعي، فقد أطلقت «المجتمع» ما لا يقل عن 35 منتجاً مرئياً ما بين الانفوجراف والفيديوجراف والفيديوهات الحصرية والتصميمات ومتابعات الأخبار، كلها لاقت رواجاً واسعاً حيث تخطت ملايين المشاهدات.

ونؤكد، في النهاية، أن قضية اضطهاد المسلمين في الهند تحتاج إلى تغطية إعلامية أوسع، وتحرك شعبي ودولي وحقوقي كبير، سواء على مستوى الشعوب الإسلامية أم المنظمات الحقوقية والإنسانية، ومن باب أولى المنظمات الإسلامية؛ كمنظمة التعاون الإسلامي، واتحاد علماء المسلمين؛ فاليوم العالم قرية واحدة والمصالح مشتركة والمنافع متبادلة ولا نستصغر أي تحرك ولو كان بسيطاً؛ فربما يبارك الله سبحانه فيه ويكون له رد فعل لا يتوقعه أحد.

وأضعف الإيمان في هذا السياق هو إبراز الدور الإعلامي، وتثقيف الناس بقضايا المسلمين، وهذا أحد أهم الأهداف التي نسعى لتحقيقها في «المجتمع».■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



المطالبة بطرد السفير وقطع العلاقات ووقف التعاملات التجارية..

فزعة كويتية نصرة لمسلمي الهند

كتب- المحرر المحلي:

ليس غريباً على دولة الكويت أن تكون في طليعة الدول التي تقف صفاً واحداً تجاه القضايا الإسلامية، حيث بدأ موقفها من بيت الأمة حينما أصدر عدد من النواب بياناً صحفياً طالبوا فيه الحكومة باتخاذ موقف بمنع دخول أعضاء حزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم بالهند بالدخول إلى البلاد، ثم كان الموقف الشعبي من خلال وقفة احتجاجية أمام السفارة الهندية، ثم كان موقف رواد مواقع التواصل الاجتماعي الذين طالبوا فيه بطرد السفير الهندي، ثم موقف الجمعيات التعاونية بمقاطعة المنتجات الهندية.

وقد تفجرت القضية -الملتهبة أصلاً منذ وصول حزب «بهاراتيا جاناتا» إلى سدة الحكم- الشهر الماضي، حينما مُنعت مسلمات بالهند من حضور فصولهن الدراسية بجامعة حكومية في منطقة «أودوبي» بولاية «كارناتاكا» (جنوبا)، لأنهن كن يرتدين الحجاب، الأمر الذي تكرر لاحقاً في جامعات أخرى بالولاية؛ ما أسفر عن اندلاع مظاهرات في أماكن مختلفة في الهند؛ احتجاجاً على الحملة المناهضة للحجاب.

وقد تفاعل مع القضية نواب بمجلس الأمة الكويتي؛ حيث طالبوا الحكومة بمنع دخول أعضاء حزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم في الهند بسبب اضطهاد المسلمين.

وقال هؤلاء الأعضاء في رسالة إلى رئيس البرلمان مرزوق الغانم: إنه «نظراً لما يحدث في الهند من اضطهاد لأكبر أقلية في العالم، وهي الأقلية المسلمة، على يد الأعضاء المنتسبين لحزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم، وقيامهم بمنع الطالبات المحجبات من دخول المؤسسات التعليمية في ولاية كارناتاكا، ومن منطلق شرعي وإنساني، فإننا -نحن الموقعين أدناه- نتقدم بطلب منع الأعضاء المنتسبين لحزب «بهاراتيا جاناتا» المتطرف من دخول الكويت إلى حين وقف اضطهاد الأقليات المسلمة».

ووقع على الرسالة النواب صالح المطيري، وخالد المونس، ومبارك الحجرف، ود. عبدالله الصبيحي، إضافة إلى مهند الساير، ومرزوق الخليفة، وأسامة المناور، والصيفي مبارك، وفارس العتيبي، ود. حمد المطر، وأسامة الشاهين.



نواب يطالبون الحكومة بمنع دخول أعضاء حزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم إلى الكويت

الجمعيات التعاونية: نصرة لله نعلن مقاطعة المنتجات الهندية تضامناً مع أخواتنا المسلمات

المقاطعة وطرد السفير

وفي هذا السياق، أعلن عدد من الجمعيات التعاونية في الكويت مقاطعة المنتجات الهندية بكافة أنواعها؛ احتجاجاً على اضطهاد المسلمين هناك، وقالت الجمعيات، في منشور لها: «نصرة لله، نعلن مقاطعة المنتجات الهندية بكافة أنواعها تضامناً مع أخواتنا المسلمات في الهند».

هذا، وقد أطلق ناشطون كويتيون دعوات لطرد السفير الهندي من البلاد عبر وسم «#طرد_السفير_الهندي» الذي تصدر قائمة الهاشتاجات المتداولة بالكويت، وقال شعيب المويزري: إن العصابة الحاكمة في الهند تقتل وتضطهد وتُشرد المسلمين والمسلمات بسبب دينهم، ونستغرب صمت وتخلي الحكومات الخليجية والإسلامية عن واجباتها، وأضاف مخاطباً الشعب الهندي: الله سبحانه سينصركم ثم الشعوب الغيورة على دينها، ولا نقبل ما يجري ضد أي إنسان مهما كان دينه أو معتقداته، مؤكداً أن قطع العلاقات مع الهند وطرد السفير أمر واجب.

وقال النائب أسامة المناور: عندما يكون القتل والتنكيل والإرهاب برعاية دولة؛ فيصبح طرد السفير الهندي أمراً حتمياً، وهذا أقل ما يقدم لإخواننا.

فيما قال النائب السابق خالد سلطان بن عيسى: إذا لم تفزعوا لنصرة دين بلدنا يا حكومة، وطرد السفير الهندي،

وإصدار قرار بإخراج الهنود الهندوس من الكويت ومنع دخولهم؛ لن يحترمكم ويقيم لكم وزناً هذا الهندوسي المتطرف «مودي» عابد البقر وآكل روثها! فإن خذلتم المسلمين في هذا الموطن فقد تخذلون في موطن تحتاجون فيه النصرة، والله عز وجل أعلم.

وقال النائب السابق د. وليد الطبطبائي: الصراع اليوم ليس بين الإسلام وغير الإسلام، بل بين القيم الإنسانية والشهوات البهيمية، يريدون أن يتخلص الإنسان من فطرته البشرية ليصبح حيواناً يتناكح مع البهائم من جنسه وغير جنسه ومن محارمه وغير محارمه!

ودعا العميد المساعد للشؤون الطلابية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت مطلق الجاسر إلى نصرة المسلمين في الهند، وقال: إن ما تمارسه الحكومة الهندية من اضطهاد لإخواننا المسلمين وأخواتنا المسلمات في الهند أمر لا يجوز السكوت عنه، وأكد ضرورة الضغط على الحكومة الهندية لنُصرة المسلمين، مطالباً بطرد السفير الهندي.

فيما أكد المحامي والقانوني معاذ الدويلة أن جرائم العصابات الهندوسية وتواطؤ الحكومة الهندية يجب ألا يمر مرور الكرام، مشيراً إلى أن صمت المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان دليل جديد على نفاقهم وازدواج معاييرهم، مؤكداً أن تخاذل الحكومات المسلمة صادم ومذل!

وأضاف الدويلة: طرد السفير الهندي وقطع العلاقات مع الهند ووقف كل صور التعامل التجاري خطوة واجبة.

وقفة احتجاجية

على صعيد متصل، نظم مكتب المرأة في الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) وقفة احتجاجية في مواقف الجزيرة الخضراء، مقابل السفارة الهندية في البلاد، وذلك للتعبير عن رفضهن واستنكارهن للاضطهاد الواقع على المسلمات في الهند، واستنكاراً لصمت المجتمع الدولي إزاء تلك الممارسات التي ترتكب بحقهن.

ورفعت المحتجات شعارات مناهضة لما يحدث للنساء المحجبات في الهند، كتب عليها: «كالجسد الواحد.. والهند تمنع الحجاب»، و«حكم الإسلام الهند باللين فاحترموا إخواننا في الدين»، و«حقوق الإنسان في الاعتقاد لا تتجزأ».

وعبرت المشاركات في الوقفة الاحتجاجية عن رفضهن للممارسات الواقعة على المسلمات في الهند، وإجبارهن على خلع الحجاب في المدارس، مستنكرات صمت المجتمع الدولي ضد تلك الممارسات الواقعة على المسلمات، ومطالبات بعدم منع الحجاب.■

الكويت

مدير عام لجنة التعريف بالإسلام إبراهيم البدر لـ«المجتمع»:

اللجنة كانت سبباً في دخول أكثر من 88 ألف شخص الإسلام منذ تأسيسها

من فضل الله تعالى على الكويت أنها سخرت ما وهبها الله تعالى من خيرات في سبيل خدمة الدين والدعوة إليه، ومن ذلك ما تقوم به لجنة التعريف بالإسلام من جهود عظيمة، كانت ثمرتها اعتناق عشرات الآلاف الإسلام.

وفي هذا الحوار، نسعى للاقتراب أكثر من اللجنة وجهودها وإنجازاتها من خلال هذا اللقاء مع مدير عام اللجنة إبراهيم البدر.

حوار- سعد النشوان:

• 2021م كان عاماً عامراً بنور الهداية داخل الكويت بفضل جهود لجنة التعريف بالإسلام، حدثنا عن إنجازاتكم بالأرقام.

- بداية، نشكركم على إتاحة الفرصة للحديث عن جهود لجنة التعريف بالإسلام، التي بفضل الله أصبحت صرحاً من صروح الدعوة، ليس على النطاق المحلي فقط، بل امتد تأثيرها عربياً وإقليمياً ودولياً؛ فالحمد لله الذي جعل من هذه اللجنة المباركة منارة للهدى، وجامعة لتعليم المهتدين الجدد.

إذا جئنا للغة الأرقام، فبفضل الله تعالى، كانت اللجنة سبباً في هداية 1768 شخصاً جديداً إلى الإسلام، وذلك خلال العام الماضي فقط، وبهذا العدد يكون إجمالي من اهتدى في اللجنة منذ تأسيسها 88823 مهتدياً ومهتدية، وذلك بالإضافة إلى أعداد لجنة الدعوة الإلكترونية، وهي بالآلاف أيضاً.

الكويت كلها دعوة غير مباشرة من خلال أذان المساجد وانتشار مظاهر الإسلام واللجان الخيرية

وهنا نستذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»، فما بالك بكل هذه الأعداد؟

ومن أبرز الأرقام أيضاً خلال العام الماضي هو استفادة أكثر من 7 آلاف شخص من برامج اللجنة التعليمية، التي بفضلها يتعلم المهتدي أو المهتدية الجديدة أركان الإسلام والإيمان وكيفية أداء العبادات، كما يتعلم أخلاق الإسلام وآدابه، فضلاً عن السيرة واللغة العربية.

ومن أرقامنا في العام الماضي كذلك توزيع أكثر من 12 ألف حقيبة هدايا بشتى اللغات، ومنها ما هو لغير المسلمين من غير الناطقين بالعربية، ومنها ما هو مخصص للمهتدين الجدد، والجاليات المسلمة، هذا بالإضافة إلى العديد من الأرقام الأخرى، التي كانت ثمرة الجهود الدعوية.

• تستهدفون شريحة الجاليات من غير الناطقين بالعربية، فما وسائلكم لتعريفهم بالإسلام؟

- لجنة التعريف بالإسلام تمارس الدعوة من خلال وسيلتين لدعوة الجاليات من غير الناطقين بالعربية؛ الأولى هي الدعوة المباشرة من خلال دعاة اللجنة الذين يقومون بالنزول إلى الميدان ويلتقون غير المسلمين من الجاليات، ويوزعون الكتيبات الدعوية في كافة الميادين (المستشفيات، السجون، الهيئات الدبلوماسية، الأسواق التجارية..).

والوسيلة الأخرى الدعوة غير المباشرة، حيث يتم دعوة غير المسلمين بالمشاركة في المحاضرات، والمسابقات، واللقاءات الجماهيرية، والرحلات الترفيهية، ومشروع إفطار صائم لتأليف

القلوب، وكذلك المخيمات الطبية التي تقيمها اللجنة ويشارك فيها المسلم وغير المسلم.

كما أن الكويت كلها دعوة غير مباشرة، من خلال أذان المساجد، مظاهر الإسلام ورواد المساجد، اللجان الخيرية، الكفلاء وربّات البيوت من خلال المعاملة الحسنة، برامج اللجنة وفعالياتها الإعلامية التي تبث رسالات جلية بالأخلاق الكويتية التي تنبثق من الإسلام.

● من واقع الأعداد التي أشرتم إليها، وخبرة اللجنة، ما أبرز الأسباب لدخول شخص جديد في الإسلام؟

– في الحقيقة، هناك العديد من الأسباب، التي يفتح الله بها قلب شخص جديد إلى الإسلام، وكلها تدور في فلك واحد في الأساس، وهو جمال هذا الدين العظيم المتمثل في سمو أخلاقه ورحمته وعدله، وأنه نظام كامل للارتقاء بالبشرية على الأرض وإسعادها في الدنيا والآخرة.

لكنّ الملاحظ أن أكثر من يأتون لإشهار الإسلام في اللجنة إنما يدخلونه من باب المعاملة الحسنة من المجتمع سواء من قبل كفلائهم أو زملائهم؛ حيث تثير هذه المعاملة في نفوسهم العديد من الأسئلة؛ ليكتشفوا أن الدين الإسلامي هو دين المعاملة الحسنة، فتكون الهداية.

● للوقف دورٌ كبيرٌ في ضمان استمرارية وديمومة العمل الدعوي؛ فما أثر الوقف في اللجنة؟

– الوقف من أنفع الصدقات وأغلاها؛ لاستمرار الانتفاع به وكثرة المنتفعين منه، ونحن في لجنة التعريف بالإسلام، ومن خلال الأموال الوقفية، نقوم ببناء العقارات، ومن ريع هذه العقارات نقوم بالإنفاق على الدعوة من طباعة كتب ومنشورات ومنح الدورات التعليمية، وتعليم اللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم، إلى جانب الانتفاع منه في العديد من أوجه الصرف الأخرى، وبذلك يستفيد من الكثير إلى ما شاء الله.

فبدل من أن يقتصر المبلغ الذي تساهم به على دورة واحدة أو طباعة كتاب واحد، فإننا من خلال مشروع الوقف نضمن أن يستمر تجديد هذا المبلغ، وذلك عندما تشارك به في بناء عقار، نوفر من إيجاراته هذا المبلغ ليدوم الانتفاع منه ويدوم الأجر لك.

وما يميز هذا المشروع الوقفي أنه يمكنك المشاركة فيه بدءاً من دينار واحد، وبذلك تكون قد ساهمت في كافة المشاريع، فأي ريع يخرج منه لصالح الدعوة تكون ساهمت في أجره؛ لأنك كنت سبباً في إنشاء هذا العقار.

● اللجنة تولي اهتماماً كبيراً لرعاية المهتدي الجديد؛ فما أوجه هذه الرعاية؟

– اللجنة تتدرج في أعمالها بداية من التعريف، ثم التعليم والرعاية، التي هي من جوهر الإسلام؛ حيث نقوم برعاية المهتدي الجديد في كافة الجوانب؛ فهناك الرعاية النفسية، فقد يتعرض المهتدي الجديد لبعض المضايقات من أصحابه وذويه، بعد ترك عقائدهم وهدايته للإسلام، فتقوم اللجنة باحتضان هذا المهتدي ودمجه في المجتمع المسلم، حتى لا يشعر بأنه وحيد.

وكذلك هناك الرعاية الدينية حيث تقوم اللجنة بتخصيص عدد من رحلات العمرة والحج للمهتدين الجدد، وكذلك الرعاية التثقيفية حيث تسعى اللجنة لإقامة المسابقات والفعاليات الثقافية.

وتقوم اللجنة ببعض المشاريع الموسمية، ومنها مشروع إفطار صائم، ومشروع الأضاحي، وهذان المشروعان يشملان غير المسلمين والمهتدين.



أكثر من يأتون لإشهار إسلامهم يدخلون من باب المعاملة الحسنة من المجتمع

● الزكاة من الدعائم الأساسية للجنة؛ فكيف تستفيدون من الأموال الزكوية؟

– مشروع الزكاة من أهم المشاريع التي تنتفع بها اللجنة في دعوة الجاليات من غير الناطقين بالعربية للإسلام؛ فمن خلال هذه النسبة البسيطة يتحقق الخير العظيم لهذا الدين.

وتستفيد اللجنة من المال الزكوي في العديد من الأمور، فمن خلال المال الزكوي تقوم اللجنة بإصدار المطبوعات والمنشورات الدعوية وهي بالآلاف وبعدة لغات، وننفق على ذلك من مصرف «في سبيل الله» الذي يشمل الدعوة إلى الله، كما أن الزكاة سبب في تأليف القلوب ورعاية المحتاجين.

ويمتد أثر الزكاة إلى كافة النواحي العلمية والاجتماعية والنفسية المتعلقة بالمهتدين الجدد وأيضاً بالجاليات المسلمة من غير الناطقين بالعربية.

وتستقبل اللجنة الزكاة من خلال عدة مصارف، هي: «الفقراء، والمساكين، والمؤلفة قلوبهم»، ومصرف «في سبيل الله».

● هل نشهد توسعاً للجنة في العام الجديد؟

– بالطبع، فاللجنة لديها رؤية طموحة للنهوض بالدعوة وتوسيع نطاقها خارجياً، وكنّا قد بدأنا ذلك بتأسيس إدارة الدعوة الإلكترونية، التي بفضل الله حققت نجاحاً كبيراً في العمل الدعوي.

ومحلياً، لدى اللجنة جملة من المشاريع الجديدة بالعام الجديد لتوسيع رقعة الدعوة، لتشمل مساحات ومناطق أخرى.■

الهند.. الانحدار نحو التفكك أم الحرب الأهلية؟

عبدالله الهندي

هل تأجيج المشاعر المعادية للمسلمين الطريقة الوحيدة التي وجدها رئيس الوزراء الهندي «ناريندرا مودي»، وحزبه «بهاراتيا جاناتا»، والمنظمة الأم «RSS»، وجميع منظمات «سانغ باريوار» للحفاظ على الهند موحدة؟! سؤال نطرحه هنا لعلنا نجد له إجابة!

رغم أن المسلمين ينتمون إلى أكثر شرائح المجتمع الهندي فقراً وتخلفاً بسبب التمييز المنهجي من قبل كل من القطاعين العام والخاص، فإنهم يظهرون في جميع أنحاء الهند كأقلية قوية، يريدون البقاء في الهند العلمانية التي تصورها القادة الهنود آنذاك.

لهذا السبب، كتب أول رئيس وزراء للهند «جواهر لال نهرو»، بعد التقسيم، إلى رؤساء الوزراء في جميع الولايات، في عام 1947م: «لدينا أقلية مسلمة بأعداد كبيرة لدرجة أنهم لا يستطيعون -حتى لو أرادوا- الذهاب إلى أي مكان آخر، يجب أن يعيشوا في الهند، هذه حقيقة أساسية لا جدال بشأنها، مهما كانت الاستفزازات من باكستان، ومهما كانت الإهانات والفظائع التي قد يتم إلحاقها لغير المسلمين هناك، يجب أن نتعامل مع هذه الأقلية بطريقة حضارية، يجب أن نوفر لهم الأمن وحقوق المواطنة في دولة ديمقراطية».

الحكومة وأجهزتها والحزب الحاكم يقومون بتوفير الرعاية السياسية والغطاء للتعصب ضد الأقليات

لكن للأسف، تعرض هذا الأمر للكثير من التغييرات مع مرور الوقت، خاصة خلال حكم «مودي»؛ حيث قوض حكم حزب «بهاراتيا جاناتا» الفاشي مفهوم الحماية المتساوية للقانون، كما تسربت الأغلبية الفاشية إلى جميع المؤسسات الحكومية.

لقد غير التعصب والتحيزات والإجحاف والأحكام المسبقة المتضمنة في حكومة حزب «بهاراتيا جاناتا» القومي الهندوسي الحاكم جميع المؤسسات تقريباً، مثل الشرطة ووكالات التحقيق والمحاكم؛ ما تسبب في فقدان استقلاليتها، وتمكين الجماعات القومية الهندوسية المتطرفة من التهديد والمضايقة والهجوم على الأقليات الدينية مع الإفلات من العقاب؛ حيث تقوم الحكومة وكافة أجهزتها والحزب الحاكم بتوفير الرعاية السياسية والغطاء للتعصب الأعمى.



جواهر لال نهرو

قوانين عنصرية

لقد سن «مودي» ورؤساء وزرائه في الولايات المختلفة العديد من القوانين التي أخلت بالعدالة؛ ما أبعد الهند عن المراسي العلمانية والتعددية، وفيما يلي بعض الأمثلة:

- قانون تعديل المواطنة (CAA) جنباً إلى جنب مع السجل الوطني للمواطنين (NRC) بقواعد تمييزية للمسلمين.
- قوانين جهاد الحب التي تجرم الزواج بين أتباع الديانات المختلفة.
- قانون الطلاق الثلاثي الذي يجرم الطلاق من قبل الرجال المسلمين فقط.
- القوانين التي تجرم حيازة لحوم البقر كطعام، ابتداء بولاية هاريانا ومهاراشترا، تليها ولايات أخرى يحكمها حزب «بهاراتيا جاناتا»، وتجريم ذبح الماشية من أجل الطعام في ولايات جوجرات وكارناتاكا التي يحكمها الحزب ذاته.
- إلغاء المادة (370) من الدستور التي نقضت الوضع الخاص للأغلبية المسلمة في كشمير المكفول



لها دستورياً وقت انضمامها إلى الهند، وحتى إنكار مكان الولاية الفيدرالية التي تتمتع بها جميع الولايات الهندية الأخرى.

– القوانين التي تنكر حرية المعتقد والممارسة الدينية (قانون حرية الدين في أوتارانتشال عام 2018م، قانون حرية الدين في هيماشال براديش عام 2019م، قانون أوتار براديش لحظر التحول غير المشروع للدين لعام 2020م، حرية ماديا براديش من قانون الدين عام 2020م).

ومن الجدير بالذكر أن أحد أهداف قانون مكافحة التحول الذي أقرته الولايات التي يحكمها حزب «بهاراتيا جاناتا» هو إساءة استخدامه ضد الرجال المسلمين الذين قد يتزوجون من نساء هندوسيات، ويعد رفع السن القانونية لزواج المرأة الحلقة الأحدث في السلسلة.

كل هذه القوانين لها دلالات طائفية، ويستهدف معظمها السيطرة على السكان المسلمين في الهند وتقليص أعدادهم، وهناك العديد من الأشياء على الأرض تحدث في الوقت نفسه بصرف النظر

تأرجح الحكومة بين قمع المسلمين والتراخي مع الهندوس سيؤدي لانتفاضة من المسلمين المكبوتين

عن أعمال الشغب الطائفية المستمرة التي تستهدف المسلمين، التي يدبرها الفاشيون الهندوس بدعم سري وعلني من حكومة «مودي» في جميع الولايات الشمالية، مثل: حراس البقر وعمليات الإعدام خارج نطاق القانون، التحويل القسري إلى الدين الهندوسي، صفقات بيع بالمزاد لمئات النساء المسلمات اللواتي ينشطن على منصات افتراضية لإذلالهن، الصراخ والهتاف من أجل التطهير العرقي للمجتمع المسلم في مدن هندية مختلفة في حضور قادة الحزب الحاكم والوزراء، حظر الحجاب ومنع الفتيات المسلمات من دخول المدارس والكليات والجامعات به.. هذه بعض الأمثلة فقط.

ويعد حظر قناة «Media One» (القناة الفضائية الوحيدة في جميع أنحاء الهند تحت إدارة المسلمين المتلفزة من ولاية كيرالا الجنوبية) دون أي دليل إدانة مثبت إحدى حلقات المسلسل الطويل.

اللغز الطائفي

قال «ألبرت أينشتاين» ذات مرة: لا يمكن حل المشكلة بمستوى التفكير الذي أوجدها، إذا كان الأمر كذلك، فإن لغز الهند المتمثل في السياسات الطائفية الهندوسية المتشددة سيظل بلا حل، حيث تم إنشاؤه ورعايته من قبل الوكالات الحكومية وأجهزتها منذ استقلالها من خلال عشرات الآلاف من أعمال الشغب ضد المسلمين وتفجير القنابل التي دبرها شوفينيو «سانغ باريوار» الذين كانوا من أتباع «آر إس إس»، و«ليرنيان هيدرا» مع العديد من الرؤوس السامة، التي أنجبت حزب «بهاراتيا جاناتا»، والآن نفس أنصار «آر إس إس» وفرعه السياسي

حزب «بهاراتيا جاناتا» في السلطة، مئات الآلاف من المسلمين الأبرياء ذبحوا وشوهوا في أعمال الشغب التي دبرها «سانغ باريوار» برعاية الدولة، لكن لم تتم إدانة أي من الجناة أو الحكم عليهم خلال السبعين عاماً الماضية عن أي عمل شنيع من أعمال الشغب والعنف المتكرر ضد المسلمين بما في ذلك هدم مسجد بابري، في 6 ديسمبر 1991م، والمذبحة التي أعقبت ذلك التي نفذها شوفينيو «سانغ باريوار» في وضح النهار.

لم يتخيل أحد أن تلك الجرائم المروعة لن تعاقب عليها جمهورية هندية ديمقراطية وعلمانية دستورياً منذ أن كان حزب المؤتمر الحاكم آنذاك يتجول مع هندوتوا الناعمة، ويدعمها سراً، ويملأ أقسام الشرطة والاستخبارات بالفاشية اليمينية.

وكانت النتيجة أن أصبحت الاشتراكية والعلمانية تسمية خاطئة، والديمقراطية عملية لا معنى لها، إلا أن تقوّي فاشيي «سانغ باريوار» وتضعف حزب المؤتمر نفسه.

إن عمليات التجميل بتعيين بعض المسلمين دون التزام تجاه المجتمع الذي ينتمون إليه في مناصب غير تنفيذية لم تساعد في تقليل تآكل التربة تحت أقدام حزب المؤتمر، بل إن هذا التجميل حرض على الدعاية الاسترضائية للأقلية التي أطلقتها منظمات «سانغ باريوار» الفاشية فقط.

وكان بإمكان وسائل الإعلام المساعدة في حل القضية إذا كانت على استعداد للخوض في عمق المشكلة، والوصول لنتيجة منطقية وطبيعية؛ فلو كانت تلك الانفجارات قد بدأها ونفذها المسلمون فعلاً، لكانوا قد عرضوها أمام أعين الجمهور من خلال التقارير الاستقصائية بطريقة لا تقبل الجدل، لكن لأنه تم تنفيذها من قبل بعض العناصر الأخرى



التي ربما تكون على صلة بالفاشية اليمينية، لم تفعل وسائل الإعلام سوى تقليد الشرطة، المتسبب الأكبر في هذا اللغز.

إن الدراما الكاملة التي بدأت بعد تعيين «يوغي أديثيا» في منصب رئيس وزراء ولاية أوتار براديش، في عام 2017م، أكبر ولاية بالهند، توضح مدى عمق واتساع انتشار معاداة المسلمين في البلاد؛ فقد تمكن حزب «بهاراتيا جاناتا» من التغلب على النتائج السلبية لنزع قيمة العملة، والسياسات الخاطئة الأخرى من خلال نشر مخالب الكراهية الدينية والطائفية السامة تجاه المسلمين.

فالصوت النشاز الذي توجده وسائل الإعلام والشرطة والاستخبارات المعادية للإسلام فور وقوع أي انفجار، والتفسير المتسرع، ووصف أي انفجار بأنه «إرهاب إسلامي»، و«تطرف إسلامي» ساعد بالفعل في تحريض الجماهير ضد المسلمين، كما هو مخطط له من أبطال هذه الأنشطة الغادرة.

لقد عملت وسائل الإعلام وما زالت تعمل جاهدة على تصنيف المسلمين كإرهابيين، وتحميلهم مسؤولية جماعية عن الإرهاب دون النظر إلى جذوره وعمقه واتساع نطاقه؛ فالمقالات والتقارير التي ظهرت ولا تزال تظهر في الصحف، والمقابلات التي يتم بثها في القنوات، كلها تثبت ما كان سبب وجود السلطة الرابعة الهندية لفترة طويلة من حيث الخطاب المسهب العنيف الذي لا أساس له، والتهجم الشيطاني اللاذع ضد المسلمين الهنود، ويبدو أن وسائل الإعلام انحنت إلى أدنى المستويات عن طريق الترويج للكراهية، وإثارة الغضب والعنف؛ حيث كانت التقارير الاستقصائية التي رددتها وسائل الإعلام عن الشرطة تفتقر دائماً إلى المحددات المعرفية والأدلة المؤيدة، وتنسى الأدوار التي قامت بها منظمات «سانغ باريوار» في التفجيرات المماثلة والأنشطة العنيفة، كما اعترف بها «سوامي أسيماناندا»، وأثبتها «مهارشترا هيمانت كاركاري»، رئيس فرقة مكافحة الإرهاب (ATS).

ويبدو أن الهدف والنية من مثل هذه المقالات والتقارير التي تنفث السموم وتشع الغضب والعنف تعمق الانقسامات وتوسع فجوة الثقة الموجودة بالفعل بين المجتمعات الدينية المختلفة في الهند؛ وبالتالي المساعدة والتحريض على الفوضى والعنف الطائفي.

انتفاضة وشيكة

تأرجُح الحكومة بين قمع المسلمين والتراخي مع متطرفي «سانغ باريوار»

الهندوس سيؤدي بالتأكيد إلى انتفاضة وشيكة من المسلمين المكبوتين؛ فوجود عشرات الآلاف من المسلمين الأبرياء المسجونين في مختلف أنحاء الهند دون حتى محاكمة صورية هو في الحقيقة بركان ينتظر أن ينفجر في نوع من الحرب الأهلية التي ستغطي هذا البلد الذي يبلغ عدد سكانه 1.4 مليار نسمة.

كان الإصرار الأحمق للحكومات، في الماضي والحاضر، على اعتقال ومحاكمة مسلمين ليس لهم صلة بالانفجارات وأعمال العنف، وإخلاء سبيل الهندوس الفاشيين الذين ثبت ارتباطهم الوثيق بمثل هذه الانفجارات وأعمال العنف؛ كان سبباً واضحاً لتكرار هذه العمليات على نطاق واسع خلال حكم حزب المؤتمر الذي أدى إلى تمهيد الطريق لحكم «سانغ باريوار» المباشر من خلال حزب «بهاراتيا جاناتا».

ومن العجيب في هذ السياق، أن العديد من الأشخاص ذوي الآراء الليبرالية والمحامين يتعاطفون مع الهندوس اليمينيين المتطرفين، إلى حد تحريضهم على المزيد من هذه الأفعال، بدلاً من دعم الجهود في حل المعضلة التي أوجدها هؤلاء المتطرفون، وظل القضاء متحيزاً لهم، كما ثبت في قضيتي «عبدالناصر معداني»، و«سوامي أسيماناندا»، فالأول لا يزال في السجن منذ فترة طويلة دون محاكمة، بينما تمت تبرئة الثاني رغم اعترافه بتورطه في العديد من التفجيرات وأعمال العنف التي نُسبت في البداية إلى ما يسمى بـ«المجاهدين الهنود» الغامضين!

أصبح الوصم بالإرهاب عشوائياً ومتشابكاً بشكل لا ينفصل عن سياسات فاشية «سانغ باريوار» اليمينية تحت أنظار الحكومات، بينما تتم الإشادة بالفاشيين أنفسهم في وسائل الإعلام اليمينية كما لو كانوا صانعي سلام!



الصوت النشاز للإعلام والشرطة والاستخبارات فور وقوع أي انفجار ساعد في التحريض ضد المسلمين

الهند تحتاج التفكير في الكيفية التي تتخذ بها موقعها بين دول العالم لتكون قوة عظمى

تحتاج الهند إلى التفكير بجدية في الكيفية التي يمكن أن تتخذ بها موقعها الذي تستحقه بين دول العالم لتكون قوة عظمى؛ فكيف يتم ذلك إذا كانت تهمش أقلية مسلمة يبلغ عددها 250 مليوناً، وهي أكبر أقلية في العالم من حيث العدد، وتنفيها وتحرمها ثمار التقدم والازدهار وتدفعها إلى الأحياء الفقيرة؟

ومن المنطقي والطبيعي أن يولد الوقت آلافاً من الثوار الشباب المسلمين الذين سيعلنون أنهم لا يستطيعون المطالبة بالحرية لأنفسهم؛ لأن إخوانهم وأخواتهم يعانون في السجون المخزية في مختلف أنحاء البلاد.

ستقوم الشبكة الاجتماعية بتنظيمهم في «Ramleela» أو «Jantar Mandar»، وسيطلب الملايين منهم من السلطات إرسالهم أيضاً إلى نفس السجون للانضمام إلى إخوانهم المسجونين بالفعل لمشاركة مصيرهم، وقد شوهدت مظاهر لهذا الأمر خلال احتجاجات شاهين باغ والاحتجاجات ضد حظر الحجاب المستمر في مختلف أنحاء الهند.

هؤلاء سيترسخ في أذهانهم أن الرجال الشرفاء يجب أن يكونوا إما ميتين وإما مسجونين، في جمهورية شرطتها واستخباراتها وبيروقراطيتها مجرمون بشكل فظ، والقضاء في حالة من اليأس الشديد، قد يكون هذا ما كان يتوق إليه الهندوس اليمينيون المتطرفون لفترة طويلة؛ فهل ستؤدي استفزازاتهم إلى النتائج التي كانوا ينتظرونها؟ إذا كان الأمر كذلك، وإذا كان التاريخ أكثر تنبؤاً وإنذاراً واستشرافاً للأحداث المستقبلية من رواية قصص الماضي؛ فإن الهند ستنزلق نحو حرب أهلية مدمرة.■



رئيس الحركة الشعبية الهندية لـ«المجتمع»:

أكد محمد عبدالسلام أوفونغل، رئيس الحركة الشعبية الهندية، أن حكومة حزب «بهاراتيا جاناتا» التي يقودها «ناريندرا مودي»، منذ وصوله للحكم عام 2014م، تفسد الجذور الحقيقية للديمقراطية في الهند.

وأشار، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن المسلمين في الهند يعانون من أزمة كبيرة تحت حكم السلطة الهندوسية المتطرفة؛ حيث يتم تنفيذ تهديدات الإبادة الجماعية، وإنكار الحريات المدنية من خلال استغلال أجهزة الدولة، وتطرق الحوار لعدد من مظاهر تلك المشكلات والتحديات التي تواجه مسلمي الهند، وطرق مواجهتها.

حكومة «مودي» تفسد الجذور الحقيقية للديمقراطية بالهند

أجرى الحوار-جمال خطاب:

● ما عدد المسلمين في الهند؟ وما أماكن تركزهم؟

- جمهورية الهند تعرف بالتنوع الديني والعرقي واللغوي، وعدد المسلمين فيها يتجاوز نسبة 15% من إجمالي السكان البالغ عددهم نحو 1300 مليون نسمة.

ينتشر المسلمون في جميع أنحاء البلاد؛ حيث يتركز نحو 60% منهم في 3 ولايات رئيسة، هي ولاية أوتار براديش (40 مليوناً)، وولاية البنغال الغربي (25 مليوناً)، وولاية بيهار (20 مليوناً)، ثم تليها ولاية ماهاراشترا (13 مليوناً)، وولاية آسام (11 مليوناً)، وولاية كيرالا (880 ألفاً)، وولاية جامو كشمير (850 ألفاً)، وولاية كارناتاكا (780 ألفاً)، وولاية راجاستان (620 ألفاً)، وولاية غوجارات (600 ألف).

ومن حيث نسبة المسلمين من عدد السكان تتقدم جزر لاكشادويب (96%)، ثم ولاية جامو كشمير (68%)، وولاية آسام (34%)، والبنغال الغربي (27%)، وولاية كيرالا (26%).

● هل للمسلمين تمثيل في الدولة الهندية؟ وما حجم تمثيلهم في الحكومة المركزية، وحكومات الولايات؟

- يوجد في الجمهورية برلمان على المستوى المركزي، ومجالس تشريعية في الولايات، وفي انتخابات عام 1952م كان تمثيل المسلمين 25 مقعداً في البرلمان؛ ما يعادل نسبة 4%، وقد تراجع هذا التمثيل في الانتخابات اللاحقة، وكانت الاستثناءات 6% في انتخابات عام 1977م، و8% في عام 1980م، و9% عام 1984م، منذ ذلك الحين انخفض التمثيل إلى أقل من 4% مرة أخرى في الانتخابات اللاحقة، وفي الانتخابات الأخيرة التي أجريت في عام 2019م دخل 27 مسلماً البرلمان.

وعلى مستوى الولايات يوجد حالياً 233 عضواً في المجالس التشريعية في الولايات المختلفة، وهم ينتمون إلى أحزاب مختلفة في أنحاء البلاد، باستثناء ولاية جامو كشمير.

كان زعيم الوزراء الأول والوحيد من المسلمين في الهند خلال هذه الفترة هو «عبدالرحمن أندولي» في ولاية ماهاراشترا، بالإضافة إلى «محمد كويا» الذي حكم لمدة قصيرة فقط (40 يوماً) في ولاية كيرالا.

وعموماً تتضاءل الفرص الممنوحة للمرشحين المسلمين من قبل الأحزاب الرئيسة في الانتخابات سواء على المستوى المركزي أم الولايات، ومع ظهور حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندوسي اليميني، اكتسبت هذه الظاهرة زخماً بسبب خوف الأحزاب من الاتهام الكاذب



نسبة مسلمي الهند 15% من إجمالي السكان يتركز نحو 60% منهم في 3 ولايات رئيسة

الحكومة البريطانية روجت للتطرف الهندوسي على مبدأ «فرِّق تسُد» وحولت المسلمين إلى أعداء

مـن «تفضيل المسـلمين»؛ حيـث تتجاهل الأحزاب المسلمين بشكل متزايد.

باختصار، لم يكن تمثيل المسلمين في المجالس التشريعية والبرلمان تمثيلاً نسبياً أبداً.

● مـا المناطق التـي يعاني المسـلمون فيها أكثر من غيرها؟ ولماذا؟

– بعـد اسـتقلال البـلاد فـي عـام 1947م من الاسـتعمار البريطاني، تعرض المسلمون بالهند للتمييز في جميع مجالات التنمية، بما فيها العمل والتعليم والإسكان والحكـم، وفـي العديد مـن المناطق تأخر وضعهم الاجتماعي خلف الطبقات المنبوذة (الداليت)، يتضـح هذا من خلال التقرير الرسـمي المنشـور خلال ولاية حكومة «د. مانموهـان سـينغ»، حيث عـين لجنة في عام 2006م لدراسـة تخلف المسـلمين في البلاد، وقد سـجلت هذه الدراسة التمييز القاسـي الـذي يواجهه المسـلمون مقارنة بالمجتمعات الأخرى في البلاد.

المسـلمون فـي الولايـات الجنوبيـة مكتفـون ذاتياً بصورة نسـبية، ومتقدمون بعض الشـيء فـي التعليـم والعمـل، أما أوضاعهـم ضعيفـة جـداً فـي الولايات الأخرى التي يقطن بها أكثر من 75% من المسلمين في البلاد.

● مـا أهـم التحديات التـي يواجهها المسلمون في الهند؟

– مسـلمو الهند في حالة أزمة كبيرة تحت حكم السـلطة الهندوسية المتطرفة؛ حيث يتم تنفيذ تهديدات الإبادة الجماعية ورمزية الإرهاب وإنـكار الحريات المدنية من خلال استغلال أجهزة الدولة.

وحكومـة حزب «بهاراتيا جاناتا» التي يقودهـا «نارينـدرا مودي»، منـذ وصوله للحكـم عـام 2014م، تفسـد الجـذور الحقيقيـة للديمقراطية فـي الهند، على سـبيل المثـال؛ قانـون تعديـل المواطنـة (CAA) الـذي قدمتـه حكومـة «مـودي» في عـام 2019م، مخطط لمنح الجنسـية لغير المسـلمين فقط من الدول الإسلامية المحيطـة، تليهـا خطـة لإعـداد قائمـة المواطنة لجميع مواطني الدولة، وبموجب قانـون التعديـل الجديـد يمكـن لغيـر المسـلمين الاحتفاظ بجنسـيتهم ويصعب على المسلمين إثبات الجنسية.

كمـا تتمثـل خطـورة أخرى فـي إزالة الوضـع الخاص لولاية جامو كشـمير ذات الأغلبية المسـلمة؛ حيث تم تقسيم المنطقة إلى قسمين، وتحويلها إلى أقاليم اتحاد، كما تم وضع القيادة السياسية بكشمير بأكملها فـي السـجون، ووضـع قيود جديـدة على الشـعب لقمع الاحتجاجـات الديمقراطية ضد هذه الخطوات الخطيرة.

ويجدر القول: في عام 1992م تم هدم مسجد البابري الذي كان يتعبد به المسلمون لمدة 450 عاماً، وأخيراً تم الاستيلاء على أراضي المسجد لبناء هيكل هندوسي بها بأمر من المحكمة العليا.

وقد احتلوا جميع أنحاء البلاد ويذهبون إلى أبعد الحدود لإسكات الأصوات المعارضة، كما استشهد العديد من نشطاء الحقوق المدنية في السنوات السبع الماضية بعد وصول «مودي» إلى السلطة.

وقد مارس متطرفو «الهندوتفا» مذابح ممنهجة باسم الأبقار ولحوم البقر؛ ما أودى بحياة العديد من المسلمين، بمن فيهم «محمد أخلاق»، و«تبريز أنصاري»، و«بهلو خان»، و«جنيد خان»، كما حاولت الحكومة إغراق النضالات الديمقراطية ضد قانون تعديل المواطنة بالدم، فقُتل 53 شخصاً في عام 2020م بالعاصمة دلهي، وأصيب أكثر من 250 شخصاً ودمرت عدة منازل، ومن ثم تم مطاردة المسلمين الضحايا قانونياً بمسؤولية هذه الحوادث.

وفي الآونة الأخيرة، ظهر بعض الرهبان الهندوس في اجتماعهم الخاص داعين للإبادة الجماعية بحق المسلمين، كما تتم محاولات رسمية لمنع المسلمات من ارتداء الحجاب في المؤسسات التعليمية.

من جانب آخر، يتم إصدار القوانين لمنع أعمال الدعوة، والهجوم على المعتنقين للإسلام ومحاكمتهم، واتهام الشباب المسلم بالزواج من هندوسيات بغية تحويلهم إلى الإسلام، كما ظهرت مؤخراً محاولات لمحو سمات وآثار المسلمين والإسلام من خلال هدم المباني وإعادة تسمية الأماكن والمراكز الثقافية بأسماء هندوسية وغيرها.



مؤيدو الفاشية ليسوا الأغلبية وتأثيرهم محدود ويمكن إفشال مخططاتهم بالاتحاد

تم وضع القيادة السياسية بكشمير في السجون وقيود جديدة على الشعب لقمع الاحتجاجات

● **من الذي مهَّد الأرض للمتطرفين الهندوس للسيطرة على الهند، وزرع الكراهية بينهم وبين المسلمين؟**

– القومية الهندوسية التي بدأت في أواخر القرن التاسع عشر واكتسبت قوتها في عشرينيات القرن الماضي هي التي سممت الجو الاجتماعي في الهند بفكرة التطرف الهندوسي، وقد روجت الحكومة البريطانية للتطرف الهندوسي على أساس مبدأ الاستعمار «فرِّق تسُد» وحولت المسلمين إلى أعداء، حيث كان المسلمون في مقدمة الكفاح ضد الاستعمار.

ومن ثم أشربت القومية الهندوسية فكرة الطائفية لتحقيق مصالحهم السياسية، وتم تشجيع العداوة مع المسلمين بشكل منهجي من جانب منظمة «راشتريا سوايامسيفاك سانغ» (RSS) التي أسست في عام 1925م، وتقوم بتدبير الحكومة الحالية.

أما ثقافة بلاد الهند الأصلية فهي خلاف ذلك؛ حيث تحترم الاختلافات الدينية والعرقية واللغوية، وكان الشعب يعيش بتبادل إحساس الود والصداقة بين مكوناته، كما كان عهد السلطنة الإسلامية لمدة 8 قرون (حتى بداية الاستعمار البريطاني) عصراً ذهبياً للتناغم المجتمعي.

الانقسام بين المسلمين والهندوسية حيلة شريرة تم غرسها من جانب الطبقة العليا (البراهمة) في الهندوسية، التي سيطرت على موارد الهند وسلطتها، مع أنهم أقلية صغيرة نسبياً ولا تحظى بشعبية؛ بهدف تواصل احتكار الطبقة العليا على السلطة، ويتم تشجيع القومية والثقافة الهندوسية على المجتمع من خلال منظمات مثل «RSS» ومنصات عدة، بعدما وصلوا إلى السلطة المركزية من خلال الانتخابات المزورة في عام 1998م، يتم تكثيف العداوة والشرارة



العديد من النشطاء استشهدوا بالسنوات السبع الماضية بعد تولي «مودي» السلطة

الانقسام بين المسلمين والهندوس حيلة شريرة تم غرسها من جانب «البراهمة»

بين المجتمع الهندي باستخدام أجهزة النظام المختلفة.

● هل هناك جهود لحل المشكلات الخاصة بمسلمي الهند؟ ومن يقوم بها؟

- هناك جهود متفرقة في أجزاء كثيرة من البلاد لإنهاء التخلف والإهمال في التعليم والعمل والحكم، وتمارس منظمات عديدة دورها في ذلك، لكن يجب أن تبذل المزيد من الجهود الصادقة لتمكين المسلمين بشكل أساسي، والتحدي الرئيس هو بناء الثقة بالنفس وضمان الأمن والبقاء، وهذا هو المحور الأساس الذي تركز عليه الحركة الشعبية الهندية مع الاهتمام بتنفيذ خطط التمكين بشكل منظم، كما يتم تنظيم المقاومات قانونياً وشعبياً.

● ما المعوقات التي تحول دون حل مشكلات المسلمين؟

- يتم مطاردة المسلمين من قبل الفاشية الهندوسية باستخدام دعم وموارد النظام، في حين أن المسلمين عاجزون ومواردهم محدودة جداً، والحل هو جعل الأمة المسلمة مكتفية ذاتياً، ومن ناحية أخرى هناك قسم كبير من غير المسلمين اتخذوا موقفاً واضحاً ضد الفاشية الهندوسية، وبالتالي يجب الاتحاد معهم في الدفاع عن ظلم الفاشية.

● لو انتقلنا للحديث عن الواقع الديني لمسلمي الهند، إلى أي مدى يتمسكون بدينهم؟

- مسلمو الهند قوة كبيرة في العالم الإسلامي، وهم ثاني أكبر عدد من السكان المسلمين في العالم بعد إندونيسيا، وهو أكبر بكثير من عدد المسلمين في العالم العربي، كما أن تراثهم الديني يمتد إلى عهد الرسول صلى اللّه عليه وسلم.

وقد حكم المسلمون بلاد الهند لمدة تتجاوز 800 سنة، كما أنهم ليسوا مستعدين للاستسلام ولا يمكن إخضاعهم لأي نظام مستبد، والكفاح ضد محاولة حرمان الجنسية أحدث شهادة على حقيقة أن المسلمين الهنود أعزاء وباقون في النضالات السلمية لتحقيق حقوقهم الاجتماعية.

● كيف يتفاعل العالم مع قضية اضطهاد المسلمين بالهند؟

- تفاعل المجتمع الدولي والأمم المتحدة والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان في مراحل مختلفة مع الاضطهاد الديني في الهند، ولعل من أسباب ذلك أن المسيحيين هم الضحايا اللاحقون للهجمات الفاشية بعد المسلمين، لكن هذا التفاعل الدولي لا يكفي، يجب على المجتمع الدولي الوقوف بجانب المضطهدين بقوة.

● ما الدور المنتظر من العالم العربي والإسلامي لنصرة المسلمين في الهند ووقف اضطهادهم؟

- الدور المطلوب ليس من العالم العربي والإسلامي أو المنظمات الإسلامية فحسب، بل يجب على شعوب العالم بأسره المشاركة بنشاط في قضايا حقوق الإنسان، وقد أشار العديد من الخبراء إلى أن البلاد على وشك الإبادة الجماعية للمسلمين، وسيؤدي هذا بشكل كبير إلى انهيار، ليس المسلمين فحسب، بل الشعب الهندي بأكمله؛ فلا تزال آثار الحرب الأهلية ظاهرة في العديد من البلدان، ولا ينبغي أن يحدث ذلك في أي بلد.

نحن لا نعتقد أن المشكلة بين المجتمعات الدينية في الهند، التي لها أهمية كبيرة على خريطة العالم نفسها؛ بل تتمثل المشكلة في الفكرة الفاشية للسيطرة على البلاد سياسياً واجتماعياً وثقافياً، كما تجدر الإشارة إلى أن مؤيدي الفاشية ليسوا الأغلبية في الهند، وليس لهم تأثير كبير في المجتمع الهندوسي، ويمكن إفشال مخططاتهم بالثبات والاتحاد في ميدان الكفاح، كما يجب على شعوب العالم الوقوف إلى جانب الشعب الهندي.■

الهند.. الانحدار نحو التفكك أم الحرب الأهلية؟

مسلمو الهند..

حضارة تتأبى على الانسحاق



د. السيد شعبان

رغم ما قدمه المسلمون في الهند من نماذج حضارية، فإن ظاهرة العداء لهم ألقت بظلالها على المجتمع الهندي، حيث تعرضوا لكثير من الاعتداءات والانتهاكات في الفترة الأخيرة سيما بعد وصول حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندوسي المتطرف.

وتعليقاً على هذا الأمر، يقول البروفيسور «تنوير إعجاز»، أستاذ العلوم السياسية في جامعة دلهي لـ«هيئة الإذاعة البريطانية»: «العنف الطائفي ليس ظاهرة حديثة، لكنه يتوافق مع إستراتيجيات من هم في السلطة وبالتجييش السياسي، ثم أضاف: ومما يثير الأسى أنه لا يزال مقترفو الهجمات ضد المسلمين بلا عقاب وسط اتهامات بأنهم يتمتعون برعاية سياسية من حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف»، وفي هذا المقال، سنلقي الضوء على بعض مظاهر الحضارة التي قدمها مسلمو الهند.

بداية، يقول المؤرخ «جوستاف لوبون»، في كتابه «حضارة الهند»: «الحق أن دور الهند التاريخي لم يبدأ إلا بعد المغازي الإسلامية في القرن الحادي عشر بفضل مؤرخي المسلمين»، واستكمالاً لما سبق، نجد دور علماء المسلمين الهنود فيما كتبوا وصنفوا حيث مثل مشاعل هداية في ميادين العلم والصناعة والاجتماع.

وقد دخل الإسلام الهند مبكراً، حيث توجهت الفتوحات إليها بقيادة المهلب بن أبي صفرة عام 44هـ في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، ثم تتابع الفتح بعد ذلك على يد محمد بن القاسم الثقفي عام 93هـ، تلك البلاد التي تعد أشبه بقارة متعددة الأعراق والديانات والمذاهب، وقد حافظ المسلمون على تواجدهم محصنين بقيم ومبادئ دينهم رغم ما تعرضوا له من محن وويلات كادت تنهي الوجود الإسلامي بأكمله، لكن كانت نظرة الفاتحين المسلمين لهذه البلاد بأنها موطنهم لا يبغون عنه حولاً، يخدمون أهلها بكل ما وهبوا من ذكاء وبراعة، وما تمثلوه وتخلقوا به من آداب الإسلام من عدل وتسامح ومساواة جعلتهم موضع القدوة من غيرهم، عكس ما اقترفه الاستعمار من استعباد ونهب لخيرات الهند.

وقد امتاز التواجد الإسلامي في الهند بميزتين:

أولاهما: المحافظة على الشخصية الدينية الأساسية التي نشأت عليها بتأثير الدعوة المنتشرة في جميع أنحاء الهند.

ثانيتهما: مساهمة الدعوة الإسلامية وأخلاق المسلمين وما قدمه روادهم في بناء البلاد ورقيها حضارياً في ميادين الأدب والاجتماع والعمران؛ حيث الامتزاج الثقافي والعقلي، ونشأت للمسلمين هوية اعتبارية تفرق بينهم وبين غيرهم من النماذج البشرية المتواجدة معهم، ولقد تنبه الاستعمار البريطاني لخطورة الامتزاج بين المسلمين وغيرهم من الهنود على نفوذه وسيطرته فعمد إلى بث الفرقة والاحتراب.

وقد قاوم المسلمون الهنود كل عوامل الذوبان عن طريق:

- المدارس العلمية في الهند.
- رجالات النهضة العلمية وتأثيرهم.

أعلام ومؤلفات

عرفت الحضارة الإسلامية في الهند عدداً من الأعلام والرواد الذين أثروا الحياة العلمية هناك، نذكر منهم:

- الشيخ العلامة عبدالحي الحسني

(ت 1341هـ/ 1923م)، مدير ندوة العلماء الأسبق الذي يعد مكتبة كاملة في تاريخ الهند؛ حيث قام وحده بدور يكاد يقارب ما تقوم به المجامع العلمية؛ فألف في تراجم أعيان الهند كتابه «نزهة الخواطر» في ثمانية مجلدات تشتمل على خمسة آلاف ترجمة، وكتب في تاريخ الهند العلمي والعقلي كتاب «عوارف المعارف»، الذي صدر عن المجمع العلمي العربي بدمشق باسم «الثقافة الإسلامية في الهند».

- الشيخ أبو الحسن الندوي (ت 1420هـ/ 1999م)، ويعد من أكثر علماء الهند شهرة في العصر الحديث؛ حيث شارك في بث الحياة بالحركة الإسلامية في الهند متأثراً بحركة المد والصحوة التي عمت العالم الإسلامي، وله عدة مؤلفات، منها «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، «ردة ولا أبا بكر لها»، «روائع إقبال»، أسس مركزاً للتعليمات الإسلامية عام 1943م، وله جهود كثيرة في المؤسسات والمجامع العلمية بالهند.

ومن أعلامهم وروادهم أيضاً علي الهويري، والشيخ معين الدين الأجميري، وعلي بن الشهاب الهمداني الكشميري.

ومن جملة مؤلفات علماء الهند:

- كتاب «العباب الزاخر» للإمام حسن ابن محمد الصغاني اللاهوري من رجال القرن السابع الهجري، وهو من مراجع فقه اللغة.

- كتاب «كنز العمال» للشيخ علي بن حسام الدين المتقي البرهانفوري المتوفى عام 975هـ، وهو ترتيب جمع الجوامع للسيوطي من الكتب التي اعتنى بها علماء الحديث، وقد اشتهر علماء الهنود بالعناية بالحديث النبوي وبرزوا في هذا المجال.

- كتاب «كشاف اصطلاحات الفنون» للشيخ محمد أعلى التهانوي من رجال القرن الثاني عشر الهجري الذي يعد معجماً للمصطلحات العلمية في موضوع لم يكن فيه كتاب كبير على شدة الحاجة إليه في باب تصنيفه.

المسلمون حافظوا على الشخصية الدينية التي نشؤوا عليها بتأثير الدعوة المنتشرة بأنحاء البلاد

الاستعمار البريطاني تنبه لخطورة الامتزاج بين المسلمين وغيرهم على نفوذه فعمد إلى بث الفرقة

الحضارة الإسلامية بالهند تركت معالم ضخمة تمثل أفضل ما قدمته العمارة الهندسية حول العالم

- كتاب «حجة الله البالغة» للإمام ولي الله الدهلوي المتوفى عام 1176هـ، كتاب مرجع في أسرار أحكام الشريعة وفلسفة التشريع.

- كتاب «تاج العروس في شرح القاموس» لمرتضى بن محمد البلكرامي المشهور بالزبيدي اليمني المتوفى عام 1205هـ، حيث ولد في الهند في بلدة بلكرام.

اهتمامهم باللغة العربية

وعلى كثرة كتبهم المؤلفة في الفقه والحديث والأحكام، والرد على الفرق والمذاهب المخالفة وما تموج به الساحة الهندية من آراء مخالفة للعقيدة الإسلامية كالبهائية والقاديانية، لا يزال المسلمون الهنود يدرسون اللغة العربية، ويطلقون على مدارسهم المدارس العربية.

وقد أصدروا في فترات من تاريخهم مجلات وصحفاً عربية تدل على عظيم اهتمامهم بلغة القرآن الكريم وهديه ووحيه، منها:

- مجلة «البيان» التي كانت تصدر من لكنهؤ.

- صحيفة «الجامعة» الأسبوعية، صدرت من كلكتا، وكان رئيس تحريرها مولانا أبو الكلام آزاد، رئيس المؤتمر الوطني، وزير المعارف في الحكومة المركزية بعد ذلك.

- مجلة «البعث الإسلامي»، كان صاحب فكرة إنشائها أ. محمد الحسني، وقد بارك هذا الأمر الشيخ أبو الحسن الندوي، وصدر العدد الأول منها في عام 1375هـ/ أكتوبر 1955م.

وقد تركت الحضارة الإسلامية في الهند معالم ضخمة تمثل أفضل ما قدمته العمارة الهندسية حول العالم، أصبحت شاهدة على التراث الثقافي الإسلامي الهندي، منها:

- القلعة الحمراء (أو الحصن الأحمر): من أهم مباني الهند الإسلامية في دلهي، أنشأها الإمبراطور المغولي شاه جهان في القرن الـ16، وكانت مقر إقامة الحكام ومقر عاصمة المغول حتى انتهاء العصر المغولي.

- قطب منار: معلم تاريخي هندي يقع بالقرب من دلهي، تعتبر منارته الأطول من نوعها في الهند، وثاني أطول المنارات في تاريخ العالم الإسلامي بعد منارة الجيرالدا في إشبيلية، ويعتبر قطب منار أول مسجد في الهند بناه السلطان قطب الدين أيبك التركي الأصل عام 1193م.

- المسجد الجامع: يعود إلى العصر المغولي في دلهي، ويعرف بالمسجد الملكي لشاه جيهان باد، أكبر مساجد الهند على الإطلاق، وهو آية في تاريخ العمارة العالمية، وقد كان معقلاً لمقاومة الاحتلال الإنجليزي حتى عام 1857م.

- تاج محل: يعد أهم نماذج العمارة الإسلامية الشهيرة، وكان يصنف ضمن عجائب الدنيا السبع، شيده الإمبراطور شاه جهان ليكون ضريح زوجته الإمبراطورة ممتاز محل، وهو يعتبر من أجمل نماذج العمارة الإسلامية؛ حيث يعرف على نطاق واسع بأنه جوهرة الفن الإسلامي الهندي، أدرجته منظمة «اليونسكو» عام 1983م كأثر من التراث العالمي.■

«هيومن رايتس ووتش»:

الهند تنتهك القانون الدولي بحظر حجاب المسلمات



سيف الدين باكير

أدانت منظمة دولية تعنى بالدفاع عن حقوق الإنسان، ومقرها نيويورك، الانتهاكات التي يتعرض لها المسلمون من قبل السلطات الهندية، في ظل الحكومة الهندوسية بزعامة رئيس الوزراء «ناريندرا مودي».

وكان آخر فصول هذه الانتهاكات التضييق على المرأة المسلمة وإجبارها على خلع حجابها قبل الدخول إلى المؤسسات التعليمية في ولاية كارناتاكا الهندية.

وأوضحت منظمة «هيومن رايتس ووتش» الحقوقية، في تقرير لها، أن قرار حظر الحجاب في المدارس الهندية ينتهك التزامات البلاد بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، الذي يضمن الحقّ في التعبير بحرية عن المعتقدات الدينية للفرد، وحرية التعبير والتعليم دون تمييز.

تمييز منهجي

واعتبرت المنظمة الإنسانية أن حظر الحجاب أحدث مثال على سعي السلطات الهندية لتهميش المسلمين، وتعريضهم لأعمال عنف بشكل متزايد.

وقالت: على المستوى الوطني والولايات، تبنّت حكومات حزب «بهاراتيا جاناتا» عدداً كبيراً من القوانين والسياسات التي تميز بشكل منهجي ضد الأقليات الدينية والمجتمعات الضعيفة، وخاصة المسلمين.

وأشارت المنظمة إلى أن كل هذا يحصل من حكومة تقول: إنها تدعم تعليم الفتيات ومشاركتهن، لكنها لا تتصرّف بناء على ذلك.

وشدّدت على ضرورة حماية حق الفتيات في ارتداء الحجاب دون التعرض للترهيب.

وعلى مدار يناير الماضي، منعت العديد من المؤسسات التعليمية الحكومية في ولاية كارناتاكا الهندية الطالبات المسلمات من ارتداء الحجاب.

كما أيّدت حكومة الولاية، بقيادة حزب «بهاراتيا جاناتا» القومي الهندوسي، الحظر «التمييزي»، وأصدرت توجيهاً ينصّ على أنه «لا ينبغي ارتداء الملابس التي تزعج المساواة والنزاهة والقانون والنظام العام».

ووسط تزايد التوترات والاحتجاجات بين الطلاب الهندوس والمسلمين حول الحجاب، أغلقت سلطات ولاية كارناتاكا المدارس والكليات لمدة ثلاثة أيام.

وأثارت الأزمة التي اندلعت في ولاية كارناتاكا مخاوف لدى الأقلية المسلمة مما تعتبره تزايد الاضطهاد في ظل الحكومة الهندوسية القومية بزعامة «مودي».

في 8 فبراير الماضي، وفي الوقت الذي استمعت فيه محكمة كارناتاكا العليا إلى التماسات قدمها طلاب مسلمون يؤيدون الحق في ارتداء الحجاب، غزت مواقع الإنترنت مقاطع فيديو لحشد من الشباب الهندوس يضايقون طالبة مسلمة لارتدائها الحجاب.

وبعد يوم، ووفقاً لتقرير إخباري، تم تسريب استمارات قبول 6 طالبات مسلمات في طليعة الاحتجاجات تتضمن أرقام هواتفهن وعناوين منازلهن عبر الإنترنت.

وفي ديسمبر الماضي، عقد قوميون هندوس متطرفون، وكثير منهم على صلة بحزب «بهاراتيا جاناتا»، مؤتمراً دينياً لمدة ثلاثة أيام في ولاية أوتار براديش، دعا فيه المتحدّثون علانية إلى قتل المسلمين.

وفي ولاية هاريانا، دعم رئيس وزراء حزب «بهاراتيا جاناتا» الحراس الهندوس الذين طالبوا بوقف صلاة المسلمين في الأماكن العامة.

وغالباً ما يتعرّض المسلمون من الطبقة العاملة للضرب والتهديد والمضايقة مع إفلات من المعتدين عليهم من العقاب، كما عُرضت صور لمئات من النساء المسلمات المتعلمات البارزات على تطبيقات تزعم أنهنّ معروضات للبيع، لإذلالهن وترهيبهن، بحسب «هيومن رايتس ووتش».■

يا حكومة الهند.. ماذا دهاكم؟!



سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

الهند تعد من أعرق الحضارات، حيث شهدت حياة الاستقرار البشري منذ نحو 9 آلاف سنة، ومنذ ذلك الحين تعتبر بلداً متنوع الثقافات والديانات، ويجمعهم التبادل الثقافي والاحترام، وخلال الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية (1858 - 1947م) أو ما سُمي بـ«الراج البريطاني»، حاول الهنود التخلص من هذا المستعمر البغيض، وتوحد الجيش الهندي في العديد من الثورات ضد الاحتلال، ولكن في القرن العشرين، وبعد استقلال الهند عام 1947م، انقسمت شبه القارة الهندية إلى دولتين؛ إحداهما ذات أغلبية مسلمة؛ وهي جمهورية باكستان الإسلامية، وأخرى ذات أغلبية هندوسية؛ وهي جمهورية الهند الشعبية، وأقر الدستور عام 1950م، وأكد في نصوصه «علمانية» الدولة، ووصف المجتمع بأنه متعدد اللغات والأعراق.

ولكن الحكومة الهندية في السنوات الأخيرة، ومع وصول حزب «بهاراتيا جاناتا» اليميني المتطرف إلى سدة الحكم، «كشَّر» عن أنيابه، ورمى بالدستور الذي عدل عام 1976م أرضاً، وبقي الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين مسيطراً على حكومة «ناريندرا مودي»، رئيس الوزراء.

فما تشهده الهند هذه الأيام من تحرش بالمسلمات ونزع حجابهن (الإسلام الديانة الثانية في البلاد، ونسبة المسلمين 14.2% من عدد السكان) أمر لا يتوافق مع كل الأعراف؛ سواء في القانون الهندي أو الدولي، وتنص المادة (18) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أن: «لكل إنسان الحق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة، ولا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، ولا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلا للقيود التي يفرضها القانون التي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية».

فأين منظمات حقوق الإنسان مما تتعرض له أخواتنا المسلمات في الهند من نزع للحجاب ومنع للدراسة، وأيضاً مما يتعرض له المسلمون في الهند بصفة عامة، من قتل واعتداءات، وهدم للمساجد، ومنع الكثير من المظاهر الإسلامية؟ ماذا لو ذبحت بقرة أو تم الاعتداء على معبد في الهند؟ ألن يُتهم من يقوم بذلك بالإرهاب ويتم تجييش الجيوش وتشن الحروب؟ وأين منظمة التعاون الإسلامي مما يحدث للمسلمات في الهند؟ أليس الدفاع عن المسلمين أولى من التعاون مع الهندوس واليهود؟ لماذا نرى معابد الهندوس في الدول العربية، بينما المساجد تهدم في الهند؟! لماذا لم تخرج الاحتجاجات الشعبية في البلاد العربية والإسلامية؟ فلم نرَ إلا وقفة لأبناء وبنات الشعب الكويتي أمام السفارة الهندية، وطلباً برلمانياً بمنع دخول المنتمين إلى هذا الحزب المتطرف إلى دولة الكويت.

يقول الشاعر:

أنَّى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجدْهُ كالطير مقصوصاً جناحاه

للأسف، لقد وصلنا إلى هذه الحال، مع أننا نملك كل مقومات الحلول ليس للمسلمين في الهند فقط، وإنما لكل مشكلات الأمة الإسلامية، ومنها أن العمالة والبضائع الهندية هي الغالبة في منطقتنا الإسلامية، فنستطيع أن نُقنن تلك العمالة، ويكون هناك حصار اقتصادي على الهند من خلال المقاطعة، ومن ذلك فرض رسوم عالية على التحويلات للهند، ونستطيع أن نحمل قضية المسلمين في الهند إلى المنظمات الدولية.

ورسالتي إلى السياسيين الهنود: ماذا دهاكم؟ ماذا تريدون من استفزاز مواطنيكم؟ فهم هنود مثلكم، وقانونكم يتيح لهم اعتقاد ما يريدون، أتريدون أن تنشئوا جيلاً حاقداً عليكم؟ عودوا إلى صوابكم، فمهما حاولتم إرهاب المسلمين فلن تنجحوا، وإنما سترون الآلاف من أمثال الفتاة الهندية الشجاعة التي خرجت متحدية قطعان الهندوس، إننا موقنون بنصر الله وتأييده، ولو توهمتم أننا ضعفاء، لا.. بل نحن أقوياء بإيماننا بالله تعالى، فعودوا إلى رشدكم، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج).■

الأمن الهندي..
حامي الأمة أم الطائفية؟



محمد فتحي النادي

باحث في الفكر الإسلامي

الهند بلد السحر والأساطير والعجائب والحكمة، وعلاقتها ببلاد العرب ضاربة في أعماق التاريخ؛ ففي الجاهلية كان العرب يستوردون الأسلحة من هناك، وأشعارهم مشحونة بالحديث عن السيوف الهندية، يقول تأبّط شراً:

وفي عُنقي سيفٌ حسامٌ مهنَّدٌ
ومُرهفةٌ زورٌ شدادٌ عُيورُها[1]

وقال الأعشى:

في فتية كسيوف الهند قد علموا
أنْ هالكٌ كلّ من يحفى وينتعل[2]

ونحن نرى أن كلمة الهند وما اشتق منها جرت بها ألسنة العوام والأدباء؛ فما كان من بدّ أن تدخل المعاجم اللغوية العربية.

قال الأزهري: «وأصل التهنيد في السَّيف أن يُطبَعَ ببلاد الهند ويُحكم عملُ شَحْذه حتى لا ينبُو عن الضَّريبة يقال: سيفٌ مُهَنَّد وهنْديٌّ وهُنْدُوانيّ إذا سوي وطُبع بالهِنْد»[3]، ووصل الإسلام إلى الهند مبكراً في القرن الأول الهجري؛ حيث دخلها عماد الدين محمد بن القاسم عام 94هـ.

إذا كانت الشرطة ملكاً للأمة فإنها لن تكون منحازة لطائفة على حساب أخرى



شق الإسلام طريقه في شبه القارة الهندية حتى تمكن من حكمها ودان له الجميع من كل الأديان والألسنة المنتشرة هناك، وزال هذا الحكم بدخول الإنجليز وإحكام سيطرتها على تلك البلاد في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).

وبعد استقلال شبه القارة الهندية عن التاج البريطاني، انقسمت إلى الهند وباكستان عام 1947م، ثم حدث انفصال بنجلاديش عن باكستان عام 1971م.

وقسمت شبه القارة على أساس ديني؛ أي أن باكستان قامت على القومية الإسلامية، وقامت الهند على المناطق ذات الأغلبية الهندوسية والسيخية.

إلا أن الهند بقي فيها مسلمون يمثلون نسبة تقترب من 14% من عدد السكان الذي يقترب من مليار وأربعمائة مليون؛ فالمسلمون يشكلون فيها أكبر أقلية في العالم، وتعتبر الهند الدولة الثانية عالمياً من حيث عدد السكان المسلمين بها.

وقد قامت حروب تطهير عرقي في الهند ضد المسلمين الموجودين فيها بعد التقسيم.

ولا تزال تلك التوترات تظهر بين حين وآخر، يغذيها متطرفون من الرهبان والساسة، وتلقى آذاناً صاغية من العوام.

ونريد أن نسلط الضوء هنا على تعامل الشرطة وعناصر الأمن مع تلك التوترات الطائفية؛ فالشرطة في أي مكان عناصر مدنية تعمل على تحقيق الأمن والاستقرار وضبط الأوضاع في المجتمع، وتجتهد في منع وقوع الجريمة ابتداء، والقبض على مرتكبيها إن وقعت وتفكيك خيوطها وكشف ألغازها، ثم تنفيذ العقوبة الصادرة من الجهات القضائية بحق الجناة



والمجرمين، وفي المجمل فهي تحافظ على الأمن العام والآداب.

فإذا التزمت الشرطة بتلك الأهداف والغايات فإنها بذلك تكون ملكاً للأمة بأسرها، وليست أداة طيعة في يد نظام سياسي للقمع والبطش بالشعب، وإذا كانت ملكاً للأمة فإنها لن تكون كذلك منحازة لفصيل أو طائفة على حساب أخرى؛ فالكل عندها سواء.

وعندما تكون ملكاً للأمة كلها، فإنها تكون صمام الأمان للجميع، والمظلة التي يـأوي إليها الجميع، وكذلك الجهة التي يرهبها المجرمون العتاة.

لا أوامر لإنقاذكم

وسنتعرف على الشرطة الهندية هل هـي حامية لـلأمة بجميع طوائفها، أم منحازة لفئة ضد أخرى؛ ففي بداية الألفية قامت فتنة كبيرة بين المسلمين والهندوس، خلَّفت أكثر من ألف قتيل معظمهم من المسلمين، وتعد تلك الأحـداث من أسوأ موجات العنف التي شهدتها الهند.

وألقى تقرير منظمة «هيومن رايتس ووتش» الضوء على دور الشرطة في تلك الأحـداث؛ حيث تقول «سميتا نـارولا»، الباحثة الأولـى في قسم آسيا بمنظمة «مراقبة حقوق الإنسان»[4]: «إن ما حدث في كوجرات لم يكن انتفاضة تلقائية، وإنما هجوم مدبر بعناية ضد المسلمين؛ فقد تم التخطيط للهجمات مسبقاً، وتم تنظيمها بمشاركة واسعة النطاق من جانب مسؤولين في شرطة الولاية وحكومتها».

وقـد تـبين أن الشـرطة قـد تورطت بصورة مباشرة في جميع الهجمات التي وقعت على المسلمين تقريباً، التي وثقتها المنظمة في تقريرها الـذي يقع في 75 صفحة، والـصادر تحت عـنوان «ليست لدينا أوامـر بإنقاذكم: مشاركة الحكومة وتـواطـؤهـا فـي الـعـنـف الـطـائـفـي في كوجرات».

وقد اكتفى مسؤولو الشرطة في بعض الحالات بمراقبة الأحداث دون أن يحركوا ساكناً وكأن الأمر لا يعنيهم، ولكنهم في كثير من الأحـيان قـادوا الهجمات التي شنتها جماعات القتلة من الغوغاء، وراحوا يصوبون بنادقهم على كل مـن يعترض سبيلهم من المسلمين ويطلقون النار عليهم، وتظاهر بعض ضباط الشرطة بتقديم المساعدة للضحايا بينما كانوا يسوقونهم إلى أيدي قتلتهم مباشرة.

«رايتس ووتش»: ما حدث في كوجرات لم يكن انتفاضة تلقائية وإنما هجوم مدبر ضد المسلمين

بعض ضباط الشرطة تظاهروا بتقديم المساعدة للضحايا بينما كانوا يسوقونهم إلى أيدي قتلتهم!

أما المكالمات الهاتفية التي أجراها الضحايا المذعورون مع أجهزة الشرطة أو المطافئ، أو حتى الإسعاف، فقد كانت عديمة الجـدوى في مجملها، وأفـاد عدة شهود بـأن الشرطة قالت لهم: «ليست لدينا أوامر لإنقاذكم».

وذكر شهود عيان كيف قادت الشرطة الهجمات على المسلمين، وأن رجالها صوبوا أسلحتهم على الصبية المسلمين وأطلقوا النار عليهم؛ ثم اشتركوا مع الهندوس في إضرام النيران في المنازل ونهبها.

ولـم يتوقف الأمـر من الشرطة عند انغماسها فـي تلك الـدمـاء، بـل راحـت تتستر على المحرضين، جاء في التقرير: وتـبـذل إدارة ولايـة كـوجـرات مـحـاولات واسعة النطاق للتستر على دور الولاية في المجازر، ودور منظمات «سنغ باريفار»؛ فالعديد من البلاغات التي قدمها شهود عـيـان لـلـشـرطـة فـي أعـقـاب الهجمات ذكـرت بالتحديد أسـمـاء زعـمـاء محليين في «المجلس الهندوسي العالمي»، وحزب «بهاراتيا جاناتا»، وتنظيم «باجرانغ دال»، باعتبارهم من المحرضين أو المشاركين في أحداث العنف.

وحسب تقرير «هيومن رايتس ووتش»، فإن الشرطة -التي تتلقى تعليمات من إدارة الولاية حسبما ورد- تواجه ضغوطاً مستمرة لثنيها عـن اعـتـقـال هـؤلاء، أو لحملها على تخفيف التهم الموجهة إليهم، ووصلت الضغوط حدّاً أن أقيل من مناصب القيادة كبار ضباط الشرطة الذين حاولوا حماية المسلمين.

وقد رأينا العام الماضي (2021م) ما تداولته منصات التواصل الاجتماعي من مقطع فيديو يظهر قوات الشرطة الهندية وهي تستهدف بأسلحتها أحد الفلاحين المسلمين، ثم تتابع التنكيل به عند سقوطه على الأرض ويشاركها مصور صحفي، وذلـك خـلال تهجير آلاف المسلمين في ولاية آسام بشمالي شرقي البلاد.

وخر الرجل على الأرض دون حراك وعلى جسده بقعة من الدماء، لكن ذلك لم يمنع عدداً من أفراد الشرطة من ضربه بالهراوات، وانضم إليهم مصور صحفي داس على جسده.

هذه الأفعال إذا تكررت فإنها تؤكد أنها ليست أفعالاً فردية، بل هي خطة ومنهج تتخذه الحكومة وتستخدم الشرطة في ذلك، وتؤكد أن الشرطة حامية للطائفية المقيتة وراعية لها.

وإذا استمر التحريض من الرهبان والذي يحتضنه الساسة وتنفذه الشرطة؛ فإن العواقب ستكون وخيمة على الدولة والمنطقة بأسرها.■

الهوامش

(1) الأشـبـاه والـنـظـائـر مـن أشـعـار المتقدمين للخالدين، (166/2).

(2) خزانة الأدب للبغدادي، (426/5).

(3) تهذيب اللغة للأزهري، (115/6).

(4) https://www.hrw.org/ar/news/2002225608/29/04/.



بين محاربة حجابهن وعرضهن للبيع في مزادات مزيفة..

مستقبل مسلمات الهند في خطر

في الوقت الذي انتفض فيه العالم من أجل حق الفتيات الباكستانيات في التعليم الذي هددته حركة «طالبان» يوماً ما، لم يبد أي رد فعل ذي قيمة لما تقوم به الحكومة الهندوسية في الهند؛ من تهديد حق الفتيات الهنديات المسلمات في التعليم؛ ففي مشهد لا إنساني تم إغلاق بوابات المدارس والمدارس العليا في وجه الطالبات المسلمات المحجبات بولاية كارناتاكا جنوب الهند؛ بزعم أنه لن يسمح بارتداء رموز دينية داخل قاعات الدرس، وفقاً لقانون جديد أصدرته الولاية.

لم يستمع العالم لملالا يوسفزي وهي تعلق على الحدث بقولها: «رفض السماح للفتيات بالذهاب إلى المدرسة بالحجاب أمر مرعب»، كما استمع لها وهي تحكي عن فظائع «طالبان»؛ فيبدو أن العالم لا يرى إلا بعين واحدة!

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

اعتبار الحجاب مجرد رمز ديني كالشال البرتقالي الذي يرمز للديانة الهندوسية مغالطة مقصودة؛ فالحجاب فريضة دينية، وجزء من ممارسة المسلمة لحقها في العبادة، وليس مجرد رمز أو شارة لتحقيق مكاسب سياسية كالشال البرتقالي الهندوسي، وعلى مدار عشرات السنوات، ارتدت الطالبات المسلمات في الهند الحجاب دون أن يعترض أحد، أو يعتبر ذلك مجرد رمز ديني؛ حتى إن النقاب كان يوزع على المسلمات كجزء من دعاية الحملات الانتخابية.

لكن الضغط الشعبي الهندوسي الذي ازداد توحشاً وتطرفاً وطائفية (خاصة بين أبناء الطبقة الوسطى) أتى بحكومة يمينية متطرفة متماهية مع الغلو الهندوسي المتنامي، هي حكومة حزب بهاراتيا جاناتا، الذي يتزعمه الزعيم الهندوسي «ناريندرا مودي»، الذي يحكم الهند منذ عام 2014م وحتى اللحظة.

«مودي» رجل عنصري منذ بداية تاريخه السياسي؛ فعندما تولى رئاسة ولاية غوجارات جرت مذابح مروعة على يد مجموعات متطرفة هندوسية مسلحة

ببلطات وسيوف، وارتكبت الفظائع لدرجة حرق المسلمين أحياء، ونالت النساء نصيبهن من هذه الفظائع؛ فتم اغتصابهن وذبح أطفالهن وسط تجاهل حكومة «مودي» لما يحدث، أو كلمات باهتة تعبر عن حزنه لما حدث، وكان هذا كافياً حتى ترتفع شعبيته وسط الهندوس المتطرفين.

ورقة انتخابية

أصبح اضطهاد المسلمين وإذلالهم ورقة انتخابية رائجة لدى الساسة الهنود الذين يغازلون 80% من سكان البلاد الذين يريدون الهند للهندوس فقط، ولا يرون في المسلمين الذين يقارب عددهم نحواً من 15% من عدد سكان البلاد سوى «أفاع سامة هادئة»؛ لذلك يسعى المسؤولون لكسب ود الهندوس عن طريق مثل هذه القرارات الجائرة؛ كمنع الحجاب في المدارس والمدارس العليا، وهم يعلمون جيداً ما يعنيه الحجاب لدى المسلمين، وأنه ليس مجرد رمز ديني، ثم يبدون بصورة المحايد وهم يمنعون الشالات البرتقالية أيضاً، التي لم يتم ارتداؤها داخل الفصول إلا بعد أزمة الحجاب؛ للضغط على المسؤولين والمزايدة عليهم ومنعهم عن التراجع في القرار.

بل وصل الأمر لحشد شباب هندوسي يرتدون الأوشحة البرتقالية من خارج المدارس والكليات؛ لمنع دخول الفتيات المحجبات، كما ظهر في الفيديو الشهير الذي انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي؛ إذ كانت تحاول الفتاة المسلمة «مسكان خان» الدخول لكليتها لتقديم بعض الفروض الدراسية، لكن عشرات الشباب الهندوسي الذين يرتدون تلك الأوشحة البرتقالية، ومعظمهم لا ينتمي للكلية، أخذوا يصيحون بها لخلع الحجاب أولاً، وهم يرددون هتاف «المجد للإله رام»؛ ما دفعها للهتاف «اللّه أكبر» حتى تدخل بعض المسؤولين؛ لحماية الفتاة داخل المجمع التعليمي.

وفي السياق نفسه، يمكننا فهم وتفسير ما حدث في ولاية أوتار براديش شمال البلاد بعد ذلك بنحو أسبوع؛ حيث توجهت مجموعة مكونة من عشرات الشباب إلى كلية «دهارما ساماج»، وقدمت مذكرة للمسؤولين تطالب فيها بفرض حظر كامل على الحجاب داخل مبانيها.

وقال عميد الكلية، تعقيباً على مطالبة الهندوس بمنع الحجاب: «أثيرت القضية نفسها قبل عامين، وها هي تثار اليوم مرة أخرى، لا نسمح بأي شكل من أشكال الزي الديني، ولدينا قانون مدني موحد يلتزم به الجميع، ونحن نحقق في الأمر».

اعتبار الحجاب مجرد رمز ديني كالشال البرتقالي الذي يرمز للهندوسية مغالطة مقصودة

اضطهاد المسلمين أصبح ورقة انتخابية رائجة لدى الساسة

وعلينا أن نشعر بمزيد من القلق لأن من يحكم ولاية أوتار براديش راهب هندوسي، يتبع حزب بهاراتيا جاناتا، الذي يتزعمه رئيس الوزراء «مودي»، ويأمل أن يكون خليفته في حكم الهند.

من جنوب الهند حيث كارناتاكا إلى شمالها حيث أوتار براديش الولاية المكتظة بالسكان، يقدم نفس التبرير منع الرموز الدينية في المدارس للحفاظ على علمانية الدولة، وهو التبرير الذي ربما تم اقتباسه من فرنسا (الدولة الأولى عالمياً في الحرب على الحجاب)، وتم إسقاطه بغباء على الطالبات المسلمات في الهند؛ التي تبتعد بشكل سريع جداً عن الدستور، الذي يكفل للجميع، بمن فيهم الأقليات، الحق في ممارسة الشعائر الدينية.

الهند التي تتجه أن تكون للهندوس فقط، خاصة بعد قانون الجنسية الجديد، بحاجة لنجاح مرشحي حزب الشعب المتطرف (بهاراتيا جاناتا) في انتخابات الولايات، التي لا تتم في وقت واحد، وهذا يستدعي مغازلة الهندوس العنصريين؛ في دائرة مفزعة من المزايدات بين الاضطهادات الحكومية والشعبية.



اضطهاد مركَّب

تعاني المرأة المسلمة في الهند من اضطهاد مركب وخانق؛ فهي تعاني منذ طفولتها من قسوة الهندوس، ولعل مقطع الفيديو الذي نشر في أغسطس الماضي على وسائل التواصل الاجتماعي يجسد الطفولة القاسية

للفتيات المسلمات الهنديات؛ ففي هذا المقطع رأينا فتاة صغيرة مذعورة تتجسد على ملامحها البريئة خلاصة المعاناة والألم، وهي تتشبث بوالدها المسلم، بينما يعتدي عليه حشد من الهندوس.

وأظهر المقطع سائق دراجة هوائية ثلاثية العجلات عمره نحو 45 عاماً، وهو يقاد عبر شوارع مدينة كانبور الواقعة في ولاية أوتار براديش الشمالية، بينما الطفلة الصغيرة الباكية تتوسل للهندوس للتوقف عن ضربه وإذلاله.

طلب الهندوس على مرأى الطفلة وسمعها من الرجل أن يهتف «هندوستان زيند آباد» وتعني «تحيا الهند»، و«جاي شري رام» التي تعني «النصر للإله رام» (وهي ذات العبارة التي تتكرر مع كل اعتداء، الإله رام الذي هدم الهندوس المسجد البابري لأنه -حسب اعتقادهم الباطل- مسقط رأسه، وهي ذات العبارة التي يهتفون بها لمنع الفتيات المحجبات من دخول فصولهن)، استجاب الرجل وردد كلمات الكفر، لكنهم استمروا في ضربه وإهانته حتى وصلت الشرطة وأنقذته وابنته الطفلة، ثم أطلقت سراح المعتدين في اليوم التالي!

هذه الطفلة بالطبع ليست الوحيدة؛ فطفولة الفتيات كما طفولة الصبية تنتهك وتتعرض للصدمات القاسية من جراء الاعتداء بالضرب والإهانة على ذويهم، وإكراههم على النطق بكلمات الكفر؛ فيغيب عن عالمهم الصغير الشعور بالأمان والثقة.

تكبر الصغيرات اللاتي شكل القلق أحد مكوناتهن النفسية؛ ليجدن أن مستقبلهن التعليمي مهدد مع ذلك الهجوم على الحجاب، ذلك القرار المهين الذي يرغم الفتاة المسلمة على الاختيار بين الدين والتعليم، هل لنا أن نتخيل شعور الإهانة حين يتم أمر الطالبات من قبل مسؤولي الكلية بمغادرة قاعة الدرس لأنهن محجبات؟

ويتضاعف الشعور بالقلق حين تخرج الطالبة المسلمة محتجة على القرار الظالم فتتلقى مكالمات تهديد؛ حتى أصبحن يخشين الخروج من المنزل.

شاب هندوسي قام بتصميم تطبيق لعرض ناشطات مسلمات للبيع بنشر صورهن عليه

الحرب الطائفية ثمار مرة لصناعة الكراهية التي يغذيها ظهير هندوسي تداهنه حكومة متطرفة

مسلمات للبيع!

أما ذروة القلق وغياب الإحساس بالأمان الممتزج بالشعور بالإهانة، فهو ما تعرضت له مسلمات مثقفات من معارضي الحكومة الطائفية من عرضهن للبيع بمزاد علني مزيف، المرة تلو المرة، آخرها في يناير الماضي (اضطهاد المسلمات في الهند طال جميع الطبقات وجميع الأعمار، فهو بالفعل اضطهاد مركب).

جاء عرض المسلمات للبيع في المزاد عن طريق تطبيق يقوم عليه شباب هندوسي متطرف؛ حيث نشر التطبيق صوراً لأكثر من 100 امرأة مسلمة مع تفاصيل كثيرة عنهن، معظمهن مدافعات وناشطات خاصة في مجال حقوق المسلمين، ومقاومة ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في الهند.

هذا التطبيق مصمم لإهانة المسلمات؛ حتى إن الشرطة تجري تحقيقاً حول ما إذا كان التطبيق جزءاً من «مؤامرة أكبر».

التطبيق المهين اسمه «بولي باي»، وهي كلمة مهينة المقصود، منها إذلال المسلمات وازدرائهن، ومن قبله تطبيق اسمه «سولي ديل»، الذي تم إنشاؤه قبل تطبيق «بولي باي»؛ حيث أقام مزاداً لبيع مسلمات أطلق عليه اسم «صفقة اليوم».

يشار إلى أن كلمة «سولي» مثلها مثل «بولي باي» تحمل نفس معاني التحقير والإذلال.

هذه الحرب الطائفية القذرة التي تستهدف إهانة المسلمات؛ عن طريق نزع حجابهن، أو تركهن فريسة للجهل، أو بيع أجسادهن في مزادات علنية وهمية كإشارة لمستقبل مظلم في انتظارهن، أو واقع مثير للقلق والمخاوف حافل بالإهانة؛ هي ثمار مرة لصناعة الكراهية، التي يغذيها ظهير شعبي هندوسي تداهنه حكومة متطرفة، آن الأوان أن نضغط عليها شعبياً وسياسياً؛ حتى تخفف من قبضتها الظالمة على المسلمين والمسلمات هناك.■



الكويت واستشعار المسؤولية مع قضايا المسلمين بالهند

مرزوق فليج الحربي
نائب رئيس التحرير

قال النائب في مجلس الأمة الكويتي أسامة الشاهين بعد تلقيه تهنئة من السفارة الهندية بالأيام الوطنية: «الهند من أكبر الديمقراطيات في العالم، ونشكرهم على تهنئتهم بالأيام الوطنية، ولكن مثل هذا التواصل وهذه التهنئة ليس له قيمة طالما هناك اضطهاد للمسلمين بالهند، والذي يتم برعاية من الحكومة الهندية، ولقد أصدرنا بياناً بالتعاون مع أعضاء مجلس الأمة بالمطالبة بمنع أعضاء الحزب الحاكم بالهند من دخول الكويت، كما ندعو الحكومة الهندية إلى عدم تسميم العلاقة بيننا وبينهم باضطهاد إخواننا المسلمين بالهند».

لم يكن تصريح النائب الشاهين ضد تصرفات الحزب الحاكم في الهند حيال المسلمات وإلزامهن بنزع الحجاب ومنعهن من الدراسة به التصريح الوحيد أو الفعالية الوحيدة ضد ما يجري لهن، بل هناك انتفاضة شعبية ونيابية لنصرتهن، وأصدر نواب مجلس الأمة عدة بيانات، ومنها بيان بمنع أعضاء الحزب الحاكم بالهند من دخول الكويت، وبيان بنصرة المسلمات الهنديات، كما شاركوا بحملة لطرد السفير الهندي من الكويت.

وفي الجانب الشعبي، أقيمت العديد من الحملات والمهرجانات المطالبة باتخاذ إجراءات حكومية ضد ما تمارسه الحكومة الهندية ضد المسلمات، وأبرزها مهرجان «واعي» الذي شارك فيه العديد من الشخصيات النسائية والنيابية والحقوقية لنصرة المسلمات، ومن المهرجانات الخطابية إلى مشاركة الجمعيات التعاونية التي قامت بمقاطعة البضائع الهندية ومنعت تسويقها.

الكويت في نصرتها لقضايا المسلمين تستشعر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «مثلُ المؤمنين في تَـوادِّهـم، وتَرَاحُمِهم، وتعاطُفِهِمْ، مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى»، فهي تستشعر ألم المسلمين ومعاناتهم، ويدعوها واجبها الشرعي لنصرة المسلمين وليس بالكلمة فقط، بل يتعداه إلى أن تنصر المسلمين بأعمال لها أثرها في تغيير بعض الإجراءات الصادرة من الحكومة الهندية وغيرها.

ولعل ما يدعو للفخر أن الكويت بحكومتها وشعبها وبرلمانها ومؤسساتها الإسلامية والحقوقية حاضرة في كل أزمة تمر بالعالم الإسلامي، فهي تدعم المسلمين في أفغانستان بحملات جمع تبرعات، وفي الوقت نفسه تنصر المسلمين في الهند، وتسيِّر القوافل الإغاثية لمخيمات اللاجئين في اليمن وسورية، وتقيم المخيمات الطبية في دول أفريقية، كما أنها تتواجد في مخيمات المسلمين الروهنجيا لنصرتهم، وتوفر المستلزمات المعيشية لهم، وكذلك تقيم الفعاليات ضد التطبيع مع الصهاينة، وتستنكر كل اعتداء على إخواننا المسلمين في فلسطين، وصور نصرة المسلمين أكثر من أن تُحصى، فلقب «الكويت بلد الإنسانية» لم يأتِ من فراغ، بل من استشعار معاناة المسلمين في أنحاء العالم.

الكويت منذ تأسيسها كانت قبلة لنصرة المسلمين وتبني قضاياهم، وتتداول القضايا الإسلامية العامة بالكويت جنباً إلى جنب مع القضايا المحلية، ومع كل قضية أو أزمة تمر على فئة من المسلمين إلا وتجد أهل الكويت يتفاعلون معها، وذلك استشعاراً لدورهم وواجبهم تجاه إخوانهم.. وما قضية المسلمات في الهند والتعدي على حقهن في التستر وتطبيق أحكام الله تعالى، ما هي إلا حلقة من حلقات النصرة الكويتية لقضايا المسلمين.

النصرة واستشعار ألم المسلمين نعمة عظيمة، وتعبد لله بهذه النصرة، متمثلين قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلمُ أخو المسلم لا يظلمُه ولا يُسلمُه مَن كان في حاجة أخيه كان اللهُ في حاجتِه ومَن فرَّج عن مسلم كُربةً فرَّج اللهُ بها عنه كربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ ومَن ستَر مسلماً ستَره اللهُ يومَ القيامةِ».■

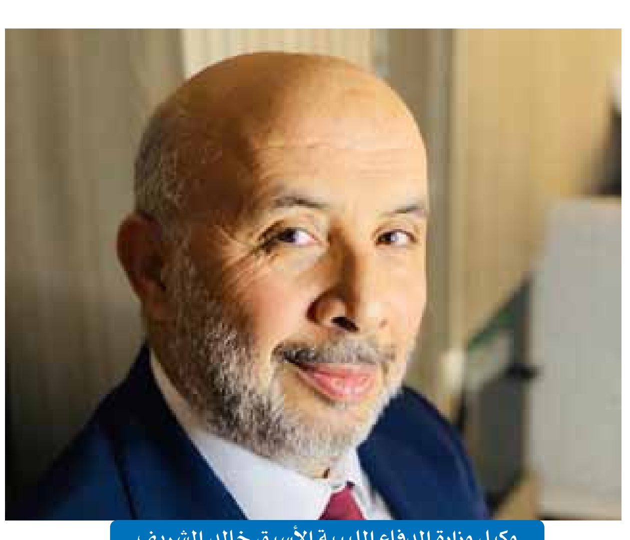


تحقيق- محمد الجيزاوي:

بعد 11 عاماً..
ما مصير ثورتي فبراير في اليمن وليبيا؟



الباحث والكاتب اليمني ياسين التميمي



وكيل وزارة الدفاع الليبية الأسبق خالد الشريف

فبراير شهر العتق من الدكتاتورية والاستبداد في صنعاء وطرابلس، والسعي نحو الحرية والثورة في اليمن وليبيا؛ حيث تخلص اليمنيون من علي صالح بقتله في الميدان، كما تخلص الليبيون من معمر القذافي في المعارك على الأرض.

كما أن البلدين يواجهان أعداء الثورة الإقليميين والمحليين في اليمن وليبيا الذين ألقوا بالبلدين في أتون الحرب الأهلية لعرقلة حريتهم والإبقاء عليهم في دائرة الاستعباد، وهو ما يرفضه الشعبان اليمني والليبي اللذان عقدا العزم على النضال من أجل إنجاح ثورتهما والوصول بها إلى بر الأمان.

والشعبان كلهم ثقة بأن الحوثيين والمتمرد خليفة حفتر هما صناعة إقليمية ودولية قذرة لتقويض ثورة فبراير وأهدافها في صنعاء وطرابلس، ولن يسلموا لهما حتى تتحرر بلادهم.

بداية، يؤكد الباحث والكاتب اليمني ياسين التميمي أن الذين استهدفوا ثورة 11 فبراير لا يزالون يستهدفونها بذات الأدوات التي ألهبت مشاعر الناس، وأن التغيرات باليمن فرضتها الثورة المضادة عبر أدواتها السيئة من الحوثيين وبقايا نظام صالح.

ويشدد التميمي على أن حزب «الإصلاح» هو الكتلة السياسية الوحيدة المتماسكة في اليمن بحضورها السياسي والعسكري في الميدان، وأن الأحزاب القومية واليسارية تحولت لأدوات بيد الثورة المضادة أملاً بالحصول على حصة سياسية.

ويضيف التميمي لـ«المجتمع» أن الذكرى الحادية عشرة لثورة 11 فبراير في اليمن تؤكد أن هذه الثورة بمثابة حالة تغيير لا تتوقف، ومقاومة مستمرة للدكتاتورية واحتكار السلطة والثروة، وإفقار الشعب وسد الأفق السياسي أمامه، وأن الشباب اليمني تموضع بعد 11 عاماً على جبهات القتال العسكري والسياسي والإعلامي من أجل نجاح ثورتهم ونشر الوعي متذرعين بالأمل.

ويقول التميمي: إن حزب «الإصلاح» جزء من المعسكر السياسي للشرعية، ومشارك في الحكومة ويقاتل في الميدان، ويتعرض لحملة ممنهجة لتفكيكه دون جدوى، مؤكداً أن الثورة المضادة والدولة العميقة ألد أعداء «الربيع العربي».

بينما يؤكد وكيل وزارة الدفاع الليبية الأسبق خالد الشريف لـ«المجتمع» أن ثورة 17 فبراير تُحيي الذكرى الحادية عشرة لهلاك الطاغية القذافي بيد الثوار، الذين ما زالوا في الميدان يناضلون لتحقيق أهداف ثورتهم؛ حيث كانت طرابلس

العاصمة الوحيدة التي احتفلت بالذكرى الـ11 لثورات «الربيع العربي» خلال عام 2022م.

ويضيف الشريف أن الشعب الليبي ترجم فرحته بانتصار ثورته في صناديق أول انتخابات شهدتها ليبيا في تاريخها المعاصر في عام 2012م، وأن الحرية من أعظم مكاسب ثورة 17 فبراير التي ستجرف في وجهها المتمرد خليفة حفتر، وسيف القذافي، وداعميهم من أنظمة إقليمية، وستبقى الحرية للشعب الليبي في اختيار من يحكمه، حيث فرح الثوار بالتخلص من القذافي، ولكن فرحتهم لم تكتمل ببناء الدولة التي حلموا بها وناضلوا



التميمي:

▪ الأحزاب القومية واليسارية تحولت لأدوات بيد الثورة المضادة أملاً بالحصول على حصة سياسية

▪ ثورة 11 فبراير لا تزال تقاوم الدكتاتوريات الإقليمية التي مولت الثورات المضادة

▪ الذين استهدفوا ثورة 11 فبراير باليمن لا يزالون يستهدفونها بذات الآليات

من أجلها، وشدد على أن مصير الثورات المضادة هو الفشل إن عاجلاً أو آجلاً.

مسارات مضطربة

وحول الذكرى الحادية عشرة للثورة، يرى الكاتب ياسين التميمي أن ثورة 11 فبراير اليوم لا تزال تقاوم الدكتاتوريات الإقليمية التي مولت الثورات المضادة في بلدان «الربيع العربي» أملاً في وأد فكرة التغيير، الأمر الذي يجعل الأمور في اليمن تمضي في مسارات مضطربة على مستوى تحالفات الصف المواجه لـ«الربيع العربي»، لكنها بالنسبة لثورة فبراير وحواملها السياسية وشخوصها تتميز بالثبات على مبدأ التغيير الذي يعني مواجهة المهددات الشاملة للدولة اليمنية الجمهورية الديمقراطية ولوحدة الوطن، وهي مهددات يجري الاستثمار فيها إقليمياً على نطاق واسع، ولهذا تحول الثوار من الساحات إلى الجبهات في قتال لن يتوقف حتى تستقر الدولة على ذات الملامح التي رسمتها ثورة 11 فبراير وربيع اليمن.

في حين يرى وكيل وزارة الدفاع الليبي خالد الشريف أن ثورة 17 فبراير نجحت في القضاء على القذافي بعد 42 عاماً من الحكم الدكتاتوري، وما زالت تواصل كفاحها رغم المؤامرات التي تتعرض لها من جانب الأنظمة المعادية لـ«الربيع العربي»، وأن المستقبل في ليبيا سيكون أفضل ولصالح الثوار المرابطين دفاعاً عن ثورتهم وكلهم أمل بتحقيق أهدافها، لتنمو البلاد وتزدهر من جديد.

وحول مصير القوى والكيانات الثورية اليمنية، يؤكد التميمي أن شباب الثورة اليوم تموضع بمستويات الفعل الوطني بالقتال على الجبهات، أو النضال السياسي والإعلامي لنشر الوعي الثوري الوطني بمؤسسات التعليم والمرافق الاقتصادية والخدمية، وحتى في بلاد المهجر.



الشريف:

▪ الشعب الليبي ترجم فرحته بانتصار ثورته في أول انتخابات بتاريخه المعاصر عام 2012م

▪ المؤامرات ضد الثورة الليبية لعب فيها حفتر رأس الحربة للثورة المضادة

▪ رفض عام لوجود سيف القذافي بالمشهد لأن الليبيين ذاقوا منه ووالده الظلم والفقر

كما يبدو واضحاً الاصطفافات وفق أجندات سياسية للأحزاب بفعل شياطين الثورة المضادة ليفترقوا بعد أن التقوا على هدف إسناد ثورة فبراير، وعاد التصادم الذي تغذى من الماضي المأزوم للبيئة السياسية ما قبل إطلاق التعددية السياسية، فتحولت الأحزاب القومية واليسارية إلى أدوات طيعة بيد الثورة المضادة؛ أملاً منها في الحصول على حصة سياسية لن تستطيع أن تحصل عليها عبر الآليات الديمقراطية وعبر النضال الميداني والثقل السياسي.

ورفع الثوار شعارات العيش الكريم

والحرية والعدالة الاجتماعية، كباقي بلاد «الربيع العربي» من تونس إلى سورية مروراً بليبيا ومصر، وهي شعارات تتعلق باستعادة الكرامة ومناهضة التوريث، فضلاً عن إعادة بناء المؤسسة العسكرية والقضاء لتحقيق العدالة.

ويؤكد خالد الشريف أنه عقب نجاح ثورات «الربيع العربي» في تونس ومصر، تشجع الشعب الليبي وتحرك بشكل جماعي لمقاومة نظام القذافي المستبد أملاً في التخلص منه وهو مدرك فداحة الثمن الذي يمكن أن يدفعه؛ بعد أن أجبرت وحشية نظام القذافي الدموي الثوار على حمل السلاح لمواجهة حملات الإبادة الجماعية للثوار، وبدأت شرارة المواجهة الأولى من مدينة بنغازي، وانتشرت في باقي مدن المنطقة الشرقية وطرابلس العاصمة، ومدن مصراتة والبيضا وطبرق وغيرها من المدن الليبية.

ونجح الثوار في طرد قوات القذافي من الشرق الليبي، وتحررت بني غازي وسيطروا على المواقع العسكرية، وانضمت للثوار بعض الوحدات العسكرية التي ساندتهم في إنهاء المواجهة آنذاك.

وحول إذا ما عاد الزمن بالثوار في اليمن وليبيا، هل سيكررون ثورتهم؟ يؤكد التميمي أنه لا يعتقد عكس ذلك، بدليل أن الذين استهدفوا ثورة 11 فبراير في اليمن لا يزالون يستهدفونها بذات الآليات والأدوات التي ألهبت مشاعر الناس وأغضبتهم، ودفعت بهم إلى الشوارع للتغيير والمواجهة العسكرية، واليوم يهدد الحوثيون كيان الدولة ونظامها الجمهوري الديمقراطي، ويعيدنا إلى ثورة 26 سبتمبر 1962م التي أسقطت نظاماً إمامياً كهنوتياً طائفياً بغيضاً.

بينما يؤكد الشريف أنه -لا قدر الله- لو لم تقم الثورة في ليبيا؛ لظلت حتى الآن تحت حكم الدكتاتور القذافي؛ بل كان سيتم توريث الحكم لأبنائه حيث عمل على ذلك بكل جهد؛ ولذلك الثورة قامت بإحداث تغيير جذري وكبير جداً في ليبيا وفي الشعب الليبي.



أعداء الثورة

وحول أعداء الثورة في اليمن وكيفية مواجهتهم، يرى التميمي أن هناك طيفاً سياسياً يعادي ثورة 11 فبراير تجسده النخبة الحاكمة وشبكة الفساد والولاءات السلطوية في عهد صالح، الذين ينظرون إلى الثورة على أنها قوضت الحياة التي كانوا ينعمون بها، والسلطة التي كانوا يستأثرون بها.

ويضيف التميمي أن هناك دولة عميقة كانت جزءاً من تكريس فشل نظام صالح، ومثلها النفوذ المتغلغل لأنصار الإمامة الزيدية السلاليين في المفاصل المهمة للدولة وبالأحزاب القومية واليسارية، وكلهم يكرهون الثورة، ويعملون ضدها في الخفاء تارة والعلن تارة أخرى.

ويوضح المحلل السياسي اليمني أنه بلا شك هناك إلى جانب ما سبق ثورة مضادة تشكلت، وهي خليط من بعض الأنظمة السلطوية التي سخرت إمكاناتها وارتباطاتها الدولية لإجهاض ثورات «الربيع العربي» نيابة عن القوى الغربية القلقة من استعادة الشعوب لزمام المبادرة، وتكريس الاستقلال وخلق واقع جيوسياسي جديد لم تستعد له تلك القوى بعد.

وأرجع التميمي أسباب نشوب حرب أهلية إلى التغيرات التي حدثت باليمن وفرضتها الثورة المضادة عبر أدواتها السيئة من الحوثيين وبقايا نظام صالح، من حرب أهلية وتشكيلات مسلحة انفصالية بالجنوب، أنتجت وضعاً ممزقاً وبائساً، إلا أن مشروع الدولة اليمنية ما زال يقاوم بشراسة من أجل استعادة حلم فبراير، إضافة إلى التغيرات الإقليمية الناتجة عن الاصطفاف العنيف ضد «الربيع العربي»، وتغيير العقيدة السياسية والفكرية في بلدان الثورات المضادة التي اندفعت في تحالفات صادمة للمشاعر الوطنية والإسلامية.

وحول صعود الحوثيين اللاعب الأساسي للثورة المضادة اليوم في اليمن، يؤكد التميمي أن ذلك لم يكن إعجازاً، وإنما تم بدعم دول إقليمية متواطئة مع أمريكا وبريطانيا لتقويض ثورة فبراير وأهدافها؛ حيث صُنعت هذه الجماعة لتكون مكافئاً عقدياً للتيار الإسلامي السُّني الذي يمثله التجمع اليمني للإصلاح والسلفيون؛ ولتقويض البنى السياسية لثورة 11



فبراير، وتجريف الروافد الفكرية والثقافية للحركة الإسلامية من جامعات ومراكز ومؤسسات.

ويشير التميمي إلى أن هذه الخطوة أفادت إيران وصبت في مصلحتها للأسف، وجعلت الحوثيين اليوم شريكاً سياسياً صلباً وخشناً وعظيم التأثير لصالحها؛ فنحن إذن أمام مزيج من التقاطعات المحلية والإقليمية الخطيرة التي أسهمت في تقوية جماعة يعرف الجميع أنها تعمل وفق الموجهات الإيرانية وتحقق أجنداتها بشكل كامل.

ويلمح التميمي إلى أن الإعلام اليمني في الخارج منه ما هو مضاد للثورة، ومنه خاضع لأجندات هيمنة إقليمية تُمسك العصا من المنتصف، ومنه ما ينتمي لروح ثورة فبراير وحاضر في ضمير الناس، ويعمل بقوة من أجل فضح مشاريع خصوم الدولة اليمنية وأعدائها الذين يتبنون مشاريع تفكيكية لفصل شمالها عن جنوبها.

وحول أعداء ثورة 17 فبراير في ليبيا، يؤكد وكيل وزارة الدفاع الأسبق أن المؤامرات السياسية والعسكرية التي تُحاك بقوة ضد الثورة الليبية لعب فيها المتمرد حفتر رأس الحربة للثورة المضادة وأعداء ثورة فبراير، الذي استطاع السيطرة على جزء كبير من البلاد بدعم إقليمي عربي وغربي حتى استطاع أن يصل إلى العاصمة ويهددها إلى أن تصدت له القوات الثورية بدعم تركي ودحرته إلى حيث أتى مرة أخرى.

ويوضح الشريف أن هذه المؤامرات ما زالت مستمرة لإنهاء الثورة والقضاء عليها وتنصيب حاكم دكتاتوري عسكري كما كان في السابق، ولكن ما زال الثوار لهؤلاء الأعداء بالمرصاد وبعزم قوي، وكلهم رغبة في التضحية والسعي لانتصار الثورة وتأسيس حكم مدني يعتمد التداول السلمي للسلطة من أجل بناء وتنمية ليبيا.

ويشدد الشريف على أن الليبيين عانوا كثيراً من الدكتاتورية ولا يرغبون في العودة إلى عهودها الغابرة، ولا سيما أن شخصيات مثل المتمرد حفتر ودولاً إقليمية تدعمه بهدف إعادة نظام القذافي البائد، إلا أن معظم الليبيين رفضوا هذا النموذج وأفشلوا مشروع المتمرد حفتر رغم الدعم العسكري الإقليمي بالمرتزقة والسلاح، والدعم الدبلوماسي، فلم يتمكن من السيطرة على البلاد أو إعادة الحكم العسكري.

ويضيف الشريف أنه بالنسبة لسيف القذافي، فإن الشعب الليبي ذاق منه هو ووالده الظلم والقهر والفقر، ولديه قناعة بأن هذه الأسرة لم ولن تأتي بالخير على ليبيا، ولذلك هناك رفض عام لوجوده في المشهد اللهم إلا القلة القليلة التي كانت مستفيدة من فساد القذافي هي التي تدعمه وليس لها وزن يذكر.

الثوار بالميدان

وحول مصير القوى الثورية الليبية والرعيل الأول لثورة 17 فبراير بعد عقد من الثورة، يؤكد الشريف أن هؤلاء قدموا ما لديهم خلال الثورة، واستشهد الكثير من القادة الجيدين الأوائل في المواجهات مع نظام القذافي في عام 2011م، ومنهم من لحق بهم خلال نضال طوال 10 سنوات مضت للحفاظ على مكتسبات الثورة كذلك، ورغم ذلك ما زال هناك ثوار سواء من الرعيل الأول الذين قاموا بالثورة، أم من الشباب الذين عاشوا مراحل الثورة، ونضجوا خلال السنوات الماضية وما زالوا يقاومون ويدافعون عن ثورتهم وحلمهم وحلم كل مواطن ليبي منذ سنوات طويلة.

ويشير إلى أنه عندما جاءت هذه الفرصة كان الشعب الليبي مستعداً للالتحام بهذه الثورة ودعمها سواء انخرط بالعمل العسكري مع الثوار في الميدان، أم بالدعم المادي والمعنوي لهذه الثورة؛ فكان رد فعل الشعب الليبي واضحاً بأن غالبيتهم مع الثورة.

ويوضح الشريف أن الشعب الليبي عندما علم بهلاك الطاغية القذافي في مدينة سرت؛ كانت الفرحة عارمة ولا توصف؛ لأنهم شعروا أن القصاص العادل قد نُفذ في هذا الطاغية على الجرائم التي ارتكبها طيلة 42 عاماً؛ من قتل الآلاف من أبناء الشعب الليبي، وانتهاك أعراضهم، والاستيلاء على الكثير من أموالهم دون حق، فضلاً عن الزج بالليبيين في معارك خاسرة مع دول صديقة وجارة، وسلب ونهب ممتلكات الآلاف منهم، وغيرها من الجرائم التي لا تعد ولا تحصى.■



الرباط- عبدالغني بلوط:

حكومة أخنوش تسحب قوانين «الحكامة ومحاربة الفساد» بالمغرب.. ماذا وراء ذلك؟



سحبت الحكومة المغربية الحالية تحت رئاسة الملياردير رجل الأعمال السياسي عزيز أخنوش عدداً من مشاريع القوانين المتعلقة بـ«تعزيز الحكامة ومحاربة الفساد والريع»، التي كانت قد وصلت إلى البرلمان في الحكومتين السابقتين، وعرفت عراقيل جمة للمصادقة عليها، وتزامن ذلك مع حل وحدة محاربة الفساد على مستوى رئاسة الحكومة، مخلفاً توجساً واستياء لدى السياسيين من المعارضة الحالية والحقوقيين والمواطنين، مقابل ما قيل: إنه ارتياح لدى الشركات الكبرى وأصحاب النفوذ.

الحكومة: سحب مشاريع القوانين قانوني ودستوري بالكامل هدفه تجويد المشاريع وتحيينها

اليونسي: توقيت سحب المشاريع يشكك بنية الحكومة في محاربة الفساد

من المشاريع التي سحبتها الحكومة المغربية وقد طرحت في سياق «الربيع العربي» وبقيت مجمدة منذ عام 2012م على عهد بداية حكومة حزب العدالة والتنمية الإسلامي الأولى بقيادة عبدالإله ابن كيران، مشروع قانون مرتبط بتعزيز «تجريم الإثراء غير المشروع» في القانون الجنائي وتضمينه عقوبات سالبة للحرية للمخالفين، ومشروع قانون «الاحتلال المؤقت للملك العمومي للدولة» المنظم بقانون يعود إلى عام 1918م الذي تعتريه العديد من الاختلالات القانونية والعملية ويستفيد منه الكثير من رجالات السياسة والاقتصاد مقابل إتاوات سنوية هزيلة تضيع على خزينة الدولة مبالغ طائلة، حسب تعبير وزير التجهيز السابق الإسلامي عزيز رباح.

كما سحبت حكومة أخنوش أيضاً مشروع قانون متمماً لقانون التغطية الصحية للموظفين والأجراء ليشمل الوالدين، الذي طرحته حكومة العدالة والتنمية برئاسة د. سعد الدين العثماني، وكانت تراهن من خلاله، باعتباره إجراء اجتماعياً، على تحسين المنظومة الصحية وتخفيف ثقل التكفل على المغاربة بوالديهم المسنين، إضافة إلى مشروع قانون المناجم الذي كانت تروم الحكومة ذاتها تحقيق الإنصاف لفائدة الشركات المعدنية الصغرى والمتوسطة المهددة بالتوقف النهائي عن العمل، مقابل الهيمنة والمنافسة غير العادلة للشركات الكبرى وأصحاب النفوذ.

وأكد الناطق الرسمي باسم الحكومة مصطفى بايتاس، المنتمي إلى نفس حزب أخنوش، أن هذا السحب قانوني ودستوري بشكل كامل، هدفه تجويد المشاريع وتحيينها، وأن الحكومة ترفض الارتهان إلى الماضي الذي كان حزب التجمع الوطني للأحرار أساساً فيه، بما أن المواطنين المغاربة عبروا عبر صناديق الاقتراع عن تعاقدات جديدة خلال انتخابات 8 سبتمبر الماضي، فيما انبرت بعض المنابر الإعلامية المعادية للإسلاميين تشيد بهذا الإجراء، معتبرة إياه تخلصاً من إرثهم الثقيل.

تبرير غير منطقي

وفي تصريح لـ«المجتمع»، قال المحلل السياسي أستاذ القانون الدستوري في الجامعة المغربية عبدالحفيظ اليونسي: إن هذا التبرير غير منطقي وغير واقعي، لأن تجويد التشريع يمكن أن يتم عبر آليات التعديل أثناء مناقشة مشاريع القوانين، سواء في اللجان المختصة أو في الجلسات

العامة للبرلمان، ولا سيما أن الحكومة مسنودة بأغلبية مريحة، إضافة إلى أن مناقشة القوانين تعطي للبرلمان دوره الحيوي في خلق نقاش ديمقراطي وتزيد من مصداقيته في ظل استفحال خطاب شعبوي يهاجم المؤسسات المنتخبة مقابل إعلاء من مكانة المؤسسات المعينة.

ويرى الأكاديمي المغربي أن إعداد مشاريع قوانين أخرى مماثلة وإخراجها سيأخذ وقتاً طويلاً وربما سيطويها النسيان، داعياً الحكومة إلى العمل على تسريع هذا الإخراج في آجال معقولة، مبرزاً أن توقيت هذا السحب وسياقه يشكك في نية الحكومة في محاربة الفساد وعملها على تعزيز سيطرة أصحاب النفوذ على التشريع، ورغبتها في إغلاق قوس محاربة الفساد الذي كان من شعارات حركة 20 فبراير (الحراك المغربي)، وبحضور محوري في إطار منطق شامل يهدف إلى تجويد التدبير المركزي للقرار العمومي.

ويؤكد المتحدث ذاته أن مصداقية محاربة الفساد وتعزيز الشفافية يكمن في سلسلة من الإجراءات لتفعيل دور المؤسسات المنتخبة ومؤسسات الحكامة والتقنين، لأن إضعاف دورها في علاقة مع أصحاب المصالح له أثر وخيم على مستوى الثقة في هذه المؤسسات من قبل المواطنين، وحرصها على المصالح العليا للبلد.

من جانبه، يبرز نائب رئيس المجموعة النيابية (دون الفريق النيابي) لحزب العدالة والتنمية المعارض مصطفى الإبراهيمي أن حكومتي الإسلاميين وجدتا صعوبة في مواجهة الفساد، إذ ووجهتا بمعارضة من داخل الحكومة ومن خارجها، وبنقابة من المعارضة ومن الأغلبية.

ويوضح أن أحزاب الحكومة الحالية التي سحبت مشاريع القوانين هذه وكانت جزءاً لا يتجزأ من 3 حكومات متوالية، هي



الإبراهيمي: الذين سحبوا المشاريع الآن هم من تسببوا بعرقلتها في الحكومة السابقة بذرائع شتى

من تسببت في عرقلتها في عهد الحكومة السابقة بذرائع شتى، مبرزاً أن هذا السحب هو تقنين للفساد وتمديد لعمر الحكومة التي تريد من أصحاب النفوذ الذين يستغلون ممتلكات الدولة طيلة عقود أن يستمروا في ذلك لسنوات أخرى.

وينبه الإبراهيمي، في حديث لـ«المجتمع»، إلى أن الحكومة الحالية التي جمع حزب واحد بين رئاستها ورئاسة مجلس النواب ووزارة العلاقة مع البرلمان، تعمل بنشاط كبير في سحب قوانين الحكامة ومحاربة الفساد واحتلال الملك العمومي من طرف كبار المسؤولين، في حين خفضت من وتيرة أشغال البرلمان الرقابية وضربت «مبدأ الشفافية»، بالتعتيم على أشغال جل لجانه بمجلس النواب في الوقت الذي كانت فيه مفتوحة على عهد حكومة العدالة والتنمية وتنقل أشغالها مباشرة على «يوتيوب» ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي حتى في عز أزمة جائحة «كورونا».

بدورها، عبرت جمعيات المجتمع المدني المشتغلة بملفات إرساء الشفافية ومحاربة الفساد، ومنها جمعية حماية المال العام، وجمعية «ترانسبارانسي المغرب»، عن توجسها من قرار الحكومة سحب مشاريع القوانين هذه، مبينة ذلك في عدد من بياناتها أو تصريحاتها الإعلامية.

وتشدد الجمعية المغربية لحماية المال العام على ضرورة تضمين عقوبات سالبة للحرية في القانون الجنائي، خاصة المواد المتعلقة بالإثراء غير المشروع، ومصادرة الممتلكات الناتجة عنه في حالة حصول ذلك، محذرة من مغبة الالتفاف على ذلك وإفراغه من محتواه.

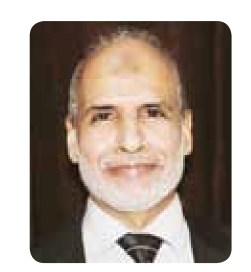
في حين تؤكد جمعية «ترانسبارانسي المغرب» أن سحب هذه المشاريع تعبير عن إهمال الحكومة لمحاربة الفساد المستشري، وتشجيع للمستفيدين منه وتبذير المال العام.

وتشدد الهيئة ذاتها على أن تجريم الإثراء غير المشروع أضحى ضرورة ملحة باعتبار وضعية الفساد المزمن الذي يعرفه المغرب، وأن إقراره ضروري وفقاً للمبادئ الأساسية للدستور والاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها المملكة.■



هل بوسع الصهاينة تنصيب خليفة محمود عباس؟

يبدي الكيان الصهيوني الكثير من مظاهر القلق لتداعيات غياب رئيس السلطة الفلسطينية المحتمل عن ساحة الأحداث بفعل عمره المتقدم ومعاناته من المرض، ويكاد لا يخلو تقدير إستراتيجي تقدمه محافل التقدير الرسمية للحكومة الصهيونية من التركيز على المخاوف من مرحلة ما بعد محمود عباس لما لها من تداعيات بالغة الخطورة على الأمن الصهيوني.



د. صالح النعامي

كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

الصهاينة يخشون أن يفضي غياب عباس دون ترتيب خلافته إلى انهيار «السلطة» وسط خلافات «فتح»

يخشى الصهاينة أن يفضي غياب محمود عباس دون ترتيب مسار خلافته، إلى تفكك السلطة الفلسطينية وانهيارها تحت وطأة الخلافات العميقة بين قيادات حركة «فتح» والتباينات الكبيرة بينهم على خلفيات مناطقية وعشائرية وشخصية، فضلاً عن ذلك؛ فإن الصهاينة يعون أن مجموعة القيادات المتنفذة التي تحيط بعباس لا تحظى بأي قبول شعبي؛ ما سيكون من المستحيل تأمين دعم شعبي لها يسمح ببقاء السلطة في حالة وصل أحدهم إلى قيادتها.

الأكثر من ذلك، فإنه نظراً لفشل البرنامج السياسي لعباس القائم على المفاوضات، الذي انتهى إلى ابتلاع المشروع الاستيطاني الصهيوني للأرض الفلسطينية، ووصول الجميع إلى قناعة بأنه قد أسدل الستار على حل الدولتين، الذي روج له عباس؛ فإن الجمهور الفلسطيني يحمّل الزمرة اللصيقة بعباس المسؤولية عما وصلت إليه الأمور، وبالتالي لا يمكن أن يصل أي من هؤلاء إلى موقع القيادة بقبول شعبي، وضمن ذلك عبر صناديق الاقتراع.

أبرز المرشحين

ولا حاجة للقول: إن أبرز الأسماء المحسوبة على عباس ويتم تداولها اسمان، هما: ماجد فرج، مدير المخابرات العامة، وحسين الشيخ، الذي كان يعمل مسؤولاً عن التنسيق مع الكيان الصهيوني، ويشغل حالياً عضوية منظمة التحرير ومركزية حركة «فتح» ومكلف بملف التفاوض المجمد منذ سنين.

في الوقت ذاته، فإن غياب عباس سيضعف بشكل تلقائي مكانة فرج، الذي تفيد التقديرات الصهيونية والأمريكية أنه شخصية ضعيفة، ومكانة الشيخ، سيما في مواجهة قيادات فتحاوية أخرى، مثل: جبريل الرجوب، ومحمود العالول وغيرهما، هذا دون أن نتطرق إلى معسكر محمد دحلان الذي ينشط في قطاع غزة، ويحوز على مناطق نفوذ نائمة في الضفة الغربية.

ولكن حتى لو افترضنا جدلاً أن حركة «فتح» ستتوافق على شخصية لخلافة عباس، فإن هذا لن يضمن توفير دعم شعبي لها؛ حيث إن استطلاعات الرأي المتواترة التي تجريها مراكز بحث مستقلة تفيد بأن القيادي الفتحاوي الذي يحظى بدعم جماهيري كبير هو مروان البرغوثي، الذي يقضي حكماً بالسجن المؤبد في سجون الاحتلال، مع العلم أن الكيان الصهيوني تحت حكم اليمين لا يمكن أن يوافق على الإفراج عن البرغوثي حتى لو كان المقابل الحفاظ على بقاء السلطة الفلسطينية.

ومن نافلة القول: إن الكيان الصهيوني الذي يحتل الضفة الغربية لن يسمح بأي مخاض ديمقراطي يفضي إلى سيطرة حركة «حماس» على السلطة الفلسطينية عبر صناديق الاقتراع بعد تجربة حكمها في قطاع غزة.

من هنا، فإنه في ظل تهاوي فرص صعود قيادة جديدة لمنظمة التحرير والسلطة بعد غياب عباس، فإن انهيار السلطة وتفككها يعد الاحتمال الأكثر واقعية، وهذا احتمال يزعج «إسرائيل» كثيراً؛ لأنها تجاهر بأن بقاء هذه السلطة يعد مصلحة إستراتيجية لها من الطراز الأول؛ حيث تمنح سلطات عباس «إسرائيل» أرخص احتلال على وجه الأرض؛ فالسلطة تتكفل بتحمل المسؤوليات التي يفترض أن يتحملها الكيان الصهيوني بوصفه كياناً يمارس الاحتلال، وتحديداً توفير متطلبات الحياة والخدمات للشعب الواقع تحت الاحتلال؛ حيث تقدم الدول المانحة للسلطة الدعم الذي يضمن بقاءها.

«السلطة» التي تتعاون أمنياً مع الكيان الصهيوني توفر بيئة تسمح ببقائه وتعاظُم الاستيطان

في الوقت ذاته، فإن السلطة الفلسطينية التي تتعاون أمنياً مع الكيان الصهيوني توفر بيئة تسمح ببقاء الاحتلال، وضمن ذلك تعاظم المشروع الاستيطاني بأقل كلفة، وقد عبر عن ذلك بشكل صريح وزير الحرب الصهيوني «بيني غانتس» في أعقاب لقائه الأخير بعباس؛ حيث أقر بأنه بحث مع عباس قضيتين أساسيتين؛ وهما: التعاون الأمني، وسبل مواجهة حركة «حماس».

وبالتالي؛ فانهيار السلطة في أعقاب غياب عباس سيمثل تحدياً إستراتيجياً هائلاً لـ«إسرائيل»؛ سيما وأنه سيترافق مع حالة الانسداد السياسي وتواصل الاستيطان والتهويد وتغول نخب الحكم اليمينية في «تل أبيب»؛ التي تتماهى مع قواعدها الانتخابية عبر تبني سياسات متطرفة، سواء على صعيد السيطرة على الأرض والمس بالمقومات التي تضمن بقاء الفلسطينيين على أرضهم.

من هنا، فهناك ما يدل على أن بعض نخب الحكم في الكيان الصهيوني تتجاهل ما أشرنا إليه سابقاً من عدم امتلاك مقربي عباس الحاليين ما يؤهلهم لخلافته، وتعمل من وراء الكواليس على محاولة تعزيز فرص بعضهم؛ سيما حسين الشيخ الذي لا يرافق عباس فقط في اجتماعاته مع القيادات «الإسرائيلية»؛ بل بات يتم تكليفه بعقد لقاءات مباشرة مع المسؤولين «الإسرائيليين»، كما حدث مؤخراً عندما التقى وزير الخارجية الصهيوني «يئير لبيد» في منزله.



ماجد فرج وحسين الشيخ مع عباس





وعلى ما يبدو، فـ«إسرائيل» تحاول الاستعانة بخدمات نظم حكم عربية في محاولة ترتيب الأوضاع في حركة «فتح» والسلطة الفلسطينية؛ بحيث يتم ضمان بقاء السلطة وعدم تفككها إذا غاب عباس عن المشهد؛ فهناك مصلحة مشتركة لكل من الكيان الصهيوني ونظم الحكم العربية في المنطقة بعدم السماح بتوفير واقع فلسطيني يمكن الإسلاميين -وتحديداً حركة «حماس»- من مراكمة القوة والنفوذ؛ خشية أن يؤثر مثل هذا السيناريو سلباً على مكانة نظم الحكم هذه في بلادها، ورغم أن نظامي الحكم في مصر والأردن بذلا جهوداً علنية ومباشرة لتوحيد حركة «فتح» تحسباً لغياب عباس؛ فإن هذه الجهود باءت بالفشل بسبب الهوة الواسعة التي تفصل مراكز القوى والنفوذ داخل «فتح».

من هنا يمكن القول: إنه لا يوجد ما يدل على أن تعاون الكيان الصهيوني ونظم الحكم العربية يمكن أن يغير الواقع الداخلي لحركة «فتح»، سيما وأن الصهاينة غير معنيين بتقديم أي مقابل سياسي يمكن أن يعزز مكانة قيادات «فتح» المريحة لنظم الحكم العربية.

تحذيرات النخب العبرية

اللافت أن النخب الإعلامية الصهيونية تدرك وتحذر من أن مجرد وقوف «إسرائيل» خلف مرشح ما لخلافة عباس، فإن فرص هذا المرشح ستتهاوى فوراً؛ ففي مقال نشرته صحيفة «معاريف» مؤخراً، لفت «جاكي حوكي»، معلق الشؤون العربية في إذاعة جيش الاحتلال، إلى حقيقة أن مجرد الاحتفاء «الإسرائيلي» بحسين الشيخ سيحول دون تمكنه من خلافة عباس؛ لأن هذا سيجعله متهماً في نظر عموم الفلسطينيين، وحسب «حوكي»، فإن مواقف الشيخ المؤيدة لتسوية الصراع سلمياً والمعادية لحركة «حماس» تقلص من فرص توليه مقاليد الأمور بعد عباس، وشبه المعلق الصهيوني رهان «إسرائيل» على الشيخ برهانها في حينه على جمال نجل الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك؛ حيث انطلقت دوائر صنع القرار في «تل أبيب» في حينه بأن جمال سيكون الرئيس المصري القادم.

على القوى الفلسطينية الاستعداد لملء الفراغ الذي سيتركه انهيار «السلطة» المحتمل بعد اختفاء عباس

لكن ما تقدم يجب ألا يمثل مسوغاً للاطمئنان لدى حركات المقاومة وقوى الشعب الفلسطيني الحية؛ فيجب عدم الرهان على عدم أهلية المحيطين بعباس لأهليته والانطلاق من افتراض أن «إسرائيل» ونظم الحكم العربية ستكون عاجزة عن تنصيب خليفة له.

فعلى القوى الفلسطينية أن تستعد لملء الفراغ الكبير الذي سيتركه انهيار السلطة الفلسطينية المحتمل بعد اختفاء عباس عبر صياغة خطط وتصورات وإجراء مشاورات مسبقة للتوافق على خارطة طريق تسهم في فرض قيادة تمثل الشعب الفلسطيني بحق، وتكون وفية لخياراته وقادرة على تحمل مسؤولية مواصلة الجهاد والنضال لتحرير وإنهاء الاحتلال.

وعلى الجميع أن يعي أن أي سيناريو يفضي إلى سيادة الفوضى في الضفة الغربية وقطاع غزة سيخدم في النهاية المصالح الصهيونية؛ على اعتبار أن الفوضى تعطل مصالح الجماهير إلى أمد بعيد، وتفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية سوءاً؛ وهو ما يسهم في تقليص مستوى تطلعات هذه الجماهير بشكل يجعلها مستعدة لقبول أي صيغة حل تخلصها من هذا الواقع، ولو كانت ضمن عودة القيادات المحسوبة على عباس والمريحة لـ«إسرائيل».■

مقال



د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في ظلال خيبر (8)

دروس وعبر من غزوة خيبر

إننا اليوم لنحتاج -أكثر من ذي قبل- إلى قراءة متأنية لسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نأخذ منها الدروس والعبر، ونستلهم المواعظ والحكم؛ لعلها تكون موعظة بليغة وبياناً شافياً وهداية وبصيرة ونوراً وبرهاناً لإصلاح أنفسنا وعلاج واقعنا وثبيتاً لقلوبنا ونكاية لعدونا.

فمن هذه الدروس والعبر:

1 - جواز الحداء والأناشيد الحسنة الخالية من السوء والبذاء.

2 - بيان آية النبوة المحمدية في نعي عامر بن الأكوع قبل استشهاده ودخوله المعركة.

3 - استحباب قول: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الرياح وما ذرين ورب الشياطين وما أضللن، نسألك خير هذا البلد...».

4 - حرمة الغلول؛ أي الأخذ من الغنائم قبل قسمتها.

5 - حرمة وطء المسبيّة قبل استبرائها.

6 - بيان فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما فاز به من حب الله ورسوله.

7 - بيان صدق وعد الله تعالى في غنائم خيبر، إذ وعد المؤمنين بها فأنجزها لهم وله الحمد والمنة.

8 - فضل صفية أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها.

9 - مشروعية تقبيل جبهة الإنسان إن كان أهلاً لذلك لصلاحه أو قربه.

10 - في مصالحة أهل فدك قبل غزوهم تقرير معنى حديث: «نصرت بالرعب مسيرة شهر»[1].

11 - النصر من عند الله تعالى..

12 - الإخلاص في الجهاد

13 - دخل الجنة وما سجد لله سجدة.

14 - بطل لكنه في النار.

15 - تحريم أكل لحم الحمر الإنسية.

16 - حرمة ربا الفضل.

17 - حرمة بيع الذهب بالذهب العين، وتبر الفضة بالورق العين.

18 - مشروعية المساقاة والمزارعة.

19 - حل أكل لحوم الخيل.

20 - تحريم المتعة.

21 - مشاركة المرأة في غزوة خيبر.

22 - جواز القتال في الأشهر الحرم.

23 - حب الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم.

24 - استحباب التفاؤل.

25 - تربية المجاهدين.

26 - معجزات للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر.

27 - جواز إشراك غير المقاتلين في الغنيمة.

28 - فضل الدعوة إلى الله تعالى[2].

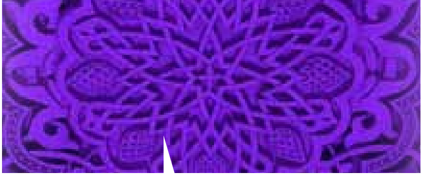
29 - إن الجهاد في سبيل الله هو الذي يوقف بل يُنهي احتلال الصهاينة لمقدسات وبلاد المسلمين، وإننا كلما اقتربنا من منهج الجهاد في سبيل الله، وفهمناه فهماً شرعياً صحيحاً وسطياً وبخطوات عملية شجاعة وجريئة لا ينقصها الحكمة، بعد إعداد ودراسة ومعرفة تقديرية بالنتائج بعيداً عن الفوضى والارتجالية، ملتزمين بقيم الإسلام في السلم والحرب، مندفعين بحماس متزن، ومؤمنين أن النصر بيد الله وحده سبحانه وتعالى، معتقدين بوجوب إعداد القوة كما أمرنا القرآن العظيم؛ تحقق لنا وعد الله ونصره.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامشان

(1) أبوبكر الجزائري، هذا الحبيب.

(2) أمير بن محمد المدري، غزوة خيبر دروس وعبر.



مسلمون حول العالم

تحقيق- أمل صلاح:

يشاهد العالم صامتاً عمليات خطف الأطفال و«السرقة القانونية» منزوعة الرحمة والإنسانية التي تستهدف أولاد الأسر المهاجرة لبعض دول الغرب، حيث يُنتزع الصغارُ من أحضان والديهم بلا رأفة بغض النظر عن عمره أو جنسيته أو ديانته.

في البداية، كان يظن البعض أنّ تلك الممارسات كانت تستهدف الأُسر والأطفال المسلمين من أجل محو عقيدتهم، لكن اتضح لاحقاً أنّ من يسرق الأطفال لا يُميز بين كونه مسلماً أو غير ذلك.

«المجتمع» قـرّرت أن تعرف حقيقة ما يحدث، وأن تتواصل مع بعض أهالي الأطفال المخطوفين لتكتشف التفاصيل، وأن تَنقل قصّة عائلتين تعيشان في السويد من خلال حوار مع كل منهما؛ لنتَعَرَّف على حقيقة تلك الأحداث المثيرة التي قد يراها البعض خيالية، غير أنها واقع أليم عاشه هؤلاء الناس ولا يزال مستمراً حتى هذه اللحظة.

ونـنـوه بـأن إحـدى هاتـين الأسـرتـين ليست مسلمة، كما سيأتي في الحوار مع رب العائلة.



إحداهما عائلة غير مسلمة.. عائلتان مهاجرتان بالسويد: هكذا يخطف «السوسيال» أبناءهم

خطة خبيثة

● هل يُمكن أن نتعرف عليك؟

- نظراً للظروف الأمنية، دعينا نقول: إن اسمي «رامي»، فنحن نُحاول ألَّا نلفت نظر «السوسيال» إلى هويتنا الحقيقية حفاظاً على أنفسنا، مقيم في دولة السويد، مُهاجر شرعي من إحدى الدول العربية منذ 10 سنوات تقريباً، ابنتي عمرها 13 عاماً، تم اختطافها من المدرسة من قِبل «السوسيال» منذ عامين.

● ما قصتها؟ وكيف حدث ذلك؟

- كُنَّا قد قرَّرنا مُغادرة السويد والانتقال إلى دولة أخرى؛ لأنَّ السويد لم تناسبنا ولم تعجبنا الإقامة فيها، فقد وجدناها عبارة عن سجن مغلق.

خططنا للخروج بشكل نظامي، فأنا حريص على تنفيذ القانون وتطبيقه،



ـــاءنا دون رحمة

وملفي نظيف لا يوجد به أي نقطة سوداء ولا حتى ملاحظة، تم أخذ مشورة الأسرة، وترتيب كل شيء.

وقبل السفر بأسبوع واحد تحدَّثت ابنتي مع صديقتها السويدية وأخبرتها بأننا سوف نترك السويد وننتقل إلى دولة أخرى، اتصلت الفتاة فوراً بـ«السوسيال» الذين جاؤوا بدورهم وأخذوا ابنتي من المدرسة خلال فترة بسيطة جداً.

● هل صديقة ابنتك هي من اتصلت بـ«السوسيال»؟

– نعم، الشعب السويدي كله مخابرات؛ كل شخص شرطي، وإذا لمح أي شيء فوراً يتَّصل بالشرطة بشكل لا يُصدِّقه أحد، خاصَّة فيما يتعلق بنا نحن المهاجرين.

● وما المبرر أو السبب الذي دفع "السوسيال» لأخذ ابنتك؟

– جاء موظفو «السوسيال» وسحبوا البنت من المدرسة قبل أن نراها، وأخبروها أنهم سيهتمون بها وسينفقون عليها وسيغدقون عليها العطايا والهدايا، وأننا –أهلها– لا نحبها، وبعد ذلك أخبرونا أننا متهمون بمحاولة الهروب بالبنت لإرغامها على الحجاب والزواج.

● وهل كنتم تخططون لزواج البنت فعلاً؟

– البنت عمرها 13 سنة، كيف يمكننا أن نفكر في ذلك؟! ولو أننا أردنا أن نرغمها على الحجاب لأرغمناها في السويد، ليس هناك داع لأن ننتقل من بلد مستقرين فيه ونحيا حياة طيبة فقط لأننا نريد أن ترتدي ابنتنا الحجاب! «السوسيال» يزوّرون الحقيقة ويلفقون التهم، بل إنهم يَكذِبون الكذبة ثم يصدقونها ويرغمون العالم على تصديقها أيضاً!

هؤلاء لم يستقبلونا كمهاجرين إلَّا لأسباب؛ فعندهم خطة خبيثة يفتحون لنا أبوابهم ثم يُلفقون لنا التهم، كما أنهم ينظرون إلينا على أننا أغبياء جهلاء لا نفهم شيئاً ومن ثم لا يمكننا تربية أبنائنا.

● ماذا حدث بعد ذلك؟

– حققوا معنا، ولم يتركوا لنا فرصة للدفاع عن أنفسنا، في المحكمة لم يسمعوا لنا أصلاً، كُلُّ شيء تم إعداده سلفاً، لا دفاع عن النفس، رغم أن البنت ليس عليها آثار ضرب ولا عنف، ولكن لا أحد يسمع لك، الأمر محسوم والخطة جاهزة.



الشعب السويدي كله مخابرات على المهاجرين وإذا لمح أحدهم أي شيء يتَّصل بالشرطة

«السوسيال» يزوّرون الحقيقة ويلفقون التهم بل يَكذِبون الكذبة ويصدقونها ويرغمون العالم على تصديقها!

منذ عامين ونحن نحاول التواصل مع ابنتنا ولو مكالمة هاتفية إلا أنهم رفضوا رفضاً قاطعاً

بعدما أخذوا البنت حاولوا اختراق الأم، فقدَّموا لها مجموعة من الوعود المغرية: سنشتري لك ولأبنائك مسكناً، ونعيد إليك ابنتك وسوف ننفق عليكم.

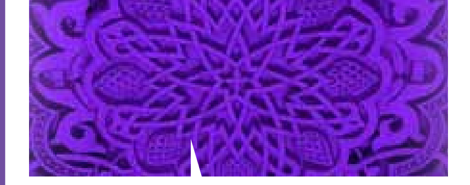
● وماذا كان ردُّ زوجتك؟

– رفضت كُل ذلك بعد أن أصبحت على يقين أنهم مخادعون ولن يعيدوا لنا ابنتنا حتى وإن استمعت لهم ونفَّذت ما يطلبون منها.

● وهل تركتم السويد بعدها؟

– لم نستطع أن نترك ابنتنا ونغادر، منذ عامين ونحن نحاول التواصل مع ابنتنا ولو مكالمة هاتفية، إلا أنهم رفضوا ذلك رفضاً قاطعاً، وأخبرونا أنها أصبح لديها أسرة جديدة تهتم بها وترعاها، إنهم يعاملوننا معاملة أسوأ من معاملة الحيوانات.

وهنا دخل والد البنت المخطوفة رامي في نوبة من البكاء الشديد، فسألنا الأم:



مسلمون حول العالم

● صفي لنا العلاقة بينك وبين ابنتك؟

– كانت رفيقتي، نتبادل الملابس معاً، نخرج معاً ونشاهد التلفاز، أشعر وكأنهم اقتلعوا مني عينيّ، عندما أفكر أين تنام ومع من تعيش أشعر بحُرقة شديدة ونار تشتعل في داخلي، أبكي بلا توقف أنا وزوجي.

أشعر أن عقلي توقَّف، لا نومنا نوم ولا أكلنا أكل، الموت أفضل لنا من هذه الحال، ولولا أن الله يُثبِّتنا لكُنَّا في وضع مختلف، لسنا نبكي على ابنتي فقط، نبكي على كل الأطفال وعلى الأسر التي أخذوا أطفالها، ولكن المُلتجأ لله ليس لنا سواه.

وحال بيني وبين الأم كثير من البكاء الذي منعها من مواصلة الحديث.■

حتى غير المسلمين!

ولقاؤنا الثاني مع «أبـو سيف»، وهـو عـراقـي الجنسية، يعيش في مدينة ستوكهولم بالسويد، وهو غير مسلم، وقـد اختطفت ابنته وعمرها 15 عاماً، وكان لنا معه هذا اللقاء لنعرف قصته أيضاً.

● كـيـف تم أخـذ ابـنـتـك مـنـك؟ ما القصة؟

– فـي بـدايـة الـقـصـة وأهـمُّ جـزء فيها أنـنـي غير مسلم، أنتمي لطائفة «المندائيين»، وزوجتي عراقية، وابنتي عُمرها 15 عاماً.

والموضوع غريبٌ جداً، بدأ عام 2018م في أعياد المسيح؛ حيث عادت ابنتي من المدرسة تشعر بالرعب، وأخبرَتنا أن مجموعة من البنات في المدرسة تشاجرن معها وسألنها: لماذا لا ترتدين الصليب؟ فقالت لهم: إنه ليس رمزاً لديانتنا، لكنَّهن هددنها إن لم ترتد الصليب فسوف يقتلنها ويرمينها في الغابة.

طمأنتها وقلت لها ألَّا تخاف، وأن البلد «به قانون»، وفي اليوم التالي ذهبنا للمدرسة لنتحدث مع المديرة على أساس أنها مشكلة أطفال والأمر ليس كبيراً، كان هذا الحديث الساعة الثامنة والنصف صباحاً، والمديرة قالت: إن الأمر بسيط وستقوم بحلِّه ثم غادرنا.

وفي الساعة الحادية عشرة صباحاً، أي بعد أقلّ من 3 ساعات، اتصل بي موظف «السوسيال» وأخبرني أنه يريد التحدث معي، وفي الوقت نفسه اتصلوا بزوجتي أيضاً، ذهبت إليهم في الحال، فأخبروني بأنهم أخذوا ابنتي من المدرسة.

● ما السبب الذي دفعهم لأخذ ابنتك بعد أن غادرتم من المدرسة؟

– بعد أقلّ من 3 ساعات، جاء 3 موظفين من «السوسيال» برفقة الشرطة وأخذوها، وعندما ذهبنا إليهم أخبرونا أن البنت قالت لهم: إن «بابا يضرب ماما ويضربني»، قُلت لهم: إنني كنت في المدرسة منذ ساعتين وأشكو من الطائفية

والعنصرية، إلا أنهم ردوا بأن معلمة البنت اتصلت بهم وأخبرتهم أن ابنتي قد اشتكت من أني أضربها وأضرب أمها، وطبعاً هذه التهمة موجودة ومُعدَّة مُسبقاً ولا نقاش فيها، إذا أردت الاعتراض فعليك بتوكيل محام.

● **أين أخذوا ابنتك؟ وهل تواصلت معها بعد ذلك؟**

– كانت في مدينة على بعد 400 كيلومتر من ستوكهولم، وفي خلال الـ15 يوماً الأولى البنت كان معها هاتفها، وكانت تتصل بي وتسألني: بابا، لماذا أخذوني؟ ومتى سأعود إليكم؟ وأخبرتني أنها حاولت الهرَب أكثر من مرَّة، لكن في كل مرة كانوا يعيدونها، فقرَّرت أن أذهب إليها بنفسي لاسترجاعها، إلَّا أنَّ صديقاً لي نصحني ألَّا أذهب وأن أبلغ الشرطة لتعيد إليَّ ابنتي.

قمت بالاتصال بالشرطة وأخبرتهم بأني أتواصل مع ابنتي وأنها في مدينة كذا، وأن «السوسيال» قد اختطفها، بعد 15 دقيقة أصبح هاتف ابنتي مغلقاً، والشرطة لم تخبرنا بأي شيء عنها.

● **ألم تُقاضِ الشرطة أو تشتكِ كونها متواطئة مع «السوسيال»؟**

– كانت كُل المُكالمات مُسجلة على هاتفي بيني وبين ابنتي، وبيني وبين الشرطة، لكن في المحكمة نقول شيئاً ويُكتب شيء مختلف تماماً، لا أدري من أين جاؤوا بكل ما كتبوا، لكن الخطة جاهزة مُسبقاً، والتهم مُحددة لإلصاقها بمن يقع عليه الاختيار.

● **هل التقيتم بابنتكم بعد ذلك؟**

– لقد حاولت ابنتي أن تنتحر أكثر من 6 مرات منذ اختطافها في العام 2018 وحتى الآن في عام 2022م، ولم أكن قد التقيت بها حتى تمّ ترتيب لقاءٍ لنا كان مليئاً بالمشاعر، وكانت خلال هذه الفترة مع أسرة أخرى، وتبع ذلك اللِّقاء عددٌ من اللِّقاءات الأخرى المُتفرِّقة عندما كانوا يحضرونها لزيارة أمها.

● **ألا تعيش أنت وأمها في نفس البيت؟**

– أثناء التحقيقات قدَّموا مغريات كثيرة للأم، وأقنعها موظف «السوسيال» أنها إذا انفصلت عني فسوف يُعيدون إليها ابنتها، وأنَّ هذا عربي صفته كذا وكذا، ويمنعكم من حرياتكم، وتحت إلحاحهم وخشية فقدان ابنتنا وافقنا على الانفصال، وتم ذلك.

● **وأعادوا البنت بعد ذلك لأمها؟**

– لا، ولكن سمحوا لها بزيارات كل فترة حتى جاء يوم كانت ابنتي عند والدتها فاتصلت بي وأخبرتني أنَّها تُريد الإقامة معي وليس مع الأسرة الجديدة، وبالفعل قامت ابنتي بعمل مكالمة جماعية ضمتني فيها مع المسؤولة، لم أتحدَّث خلال المكالمة وبقيت صامتاً، شرحت ابنتي للمسؤولة أنَّها تُريد الإقامة معي وردّت عليها بأنَّهم سوف ينظرون في الأمر، وخلال نصف ساعة اتصلت أمها وقالت: إنَّ 3 أشخاص جاؤوا وأخذوا البنت ولم ترها أبداً منذ ذلك الحين، لقد اختفت تماماً.

● **وبعد ذلك ماذا حدث؟**

– ما حدث أنني فقدت ابنتي وفقدت زوجتي أيضاً، وأنا مُصابٌ بإحباط شديد، حتى فكَّرت بالانتحار، فالموقف أكبر من طاقتي.

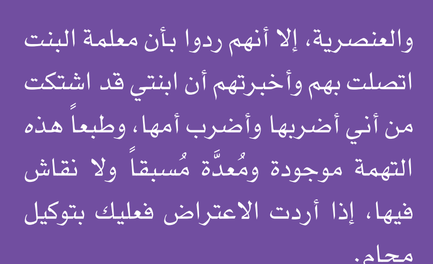
● **في النهاية، هل تُحبُّ أن تُضيف شيئاً؟**

– نعم، أريد أن أختم حديثي بموقف حدث مع صديقي، في روضة الأطفال قامت المعلمة بوضع جهاز «آيباد» على الطاولة، وقالت: من يريد أن يأخذ «الآيباد» ليلعب به؟ قال الأطفال جميعهم: أنا، فقالت المعلمة: سوف يأخذه من يقول لي: «بابا يضرب ماما».

فرفع 4 أولاد أيديهم بالموافقة، وبعد ساعة كان «السوسيال» في المدرسة وأخذوا الأطفال الأربعة!

نحن تحت سيطرة عصابة متوحشة، والموضوع لا يقتصر على ديانة دون أخرى، فقد حوَّلوا حياتي إلى جحيم، حرفياً أنا فقط أعيش بالاسم، لا أخرج إلَّا لشراء الطعام ثم أعود سريعاً، لم أعد أتواصل مع أحد، ولو أنني علمت أن هذا ما سيحدث لي في السويد التي كانوا يقولون عنها بأنها جنة الله في أرضه لما تركت العراق ولا لساعة واحدة.

انتهى حديث أبو سيف عندما أجهش بالبكاء، لكن لم تنته القصة، ولم تنته الدموع، وقبل أن نتوقف هنا قليلاً لالتقاط الأنفاس دعونا نلاحظ أنَّ التفاصيل الأساسية في كل القصص متشابهة، وكل هذه المأساة وما زالت القضية لم تأخذ زخمها الذي تستحق، ولم يتم تسليط الضوء الكافي على تلك المعاناة الإنسانية بالشكل المناسب، وهذا ما نحاول فعله من خلال «المجتمع»، وللحديث بقية ■.



مجموعة من البنات بالمدرسة تشاجرن مع ابنتي لأنها لا تلبس الصليب وهددنها بالقتل

كل المكالمات مُسجلة على هاتفي بيني وبين ابنتي وبيني وبين الشرطة لكن المحكمة تغيِّر كلامنا

يتم إغراء الأولاد بالمدارس حتى يدَّعوا أن أباهم يضرب أمهم ثم يأخذ «السوسيال» هؤلاء الأطفال

رغم ما تعانيه روسيا من مشكلات اقتصادية عادت لتصر على استعراض عضلاتها كقوة عظمى

جمال خطاب



خالف الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» كثيراً من التوقعات التي كانت ترى أنه كان يناور من أجل مكاسب سياسية وإستراتيجية، وأنه لن يغامر بدخول المستنقع الأوكراني؛ فقد اتخذ «بوتين» القرار واندفعت القوات الروسية لتغزو أوكرانيا من عدة محاور في وقت واحد، وتبددت كل التوقعات التي كانت تأمل في إنهاء الأزمة الأوكرانية الروسية على غير هذا النحو الدموي.

تحركت روسيا عسكرياً لتدك قلاع أوكرانيا -الدولة الآبقة، من وجهة نظرها- التي تتحدى هيمنتها، وقد كانت مجرد واحدة من دول الاتحاد السوفييتي السابق، فهل ستنجح روسيا في إعادة أوكرانيا إلى حظيرة الطاعة، أم ستستطيع أوكرانيا صد هذه الهجمة الأقوى على ديمقراطيتها الناهضة والنابضة بالحياة؟

غزو أوكرانيا.. جنون سيُودِي بروسيا أم حصافة ستقويها؟

الحرب التي يشنها الدب الروسي على هذه الجمهورية الصغيرة نسبياً تقدم دليلاً قوياً على أن موسكو، رغم ما تعانيه من مشكلات وأمراض اقتصادية، عادت لتصر بقوة على استعراض عضلاتها كقوة عظمى؛ فما الأسباب المعلنة وغير المعلنة لهذه الحرب الأخطر منذ الحرب العالمية الثانية؟ وهل ينجح «بوتين» في تأكيد عودة روسيا للصدارة بين القوى العظمى، أم سيتسبب في تحويلها لقوة من الدرجة الثالثة أو الرابعة؟

قبل أسابيع من الغزو، قالت «أندريا كيندال تيلور»، محللة استخباراتية كبيرة سابقة، لـ«مايكل موريل»، أحد مساعدي الأمن القومي في شبكة «سي بي إس نيوز»: إنها تعتقد أن هناك قضايا إرثية هي التي تحرك «بوتين».

وقالت: إن «بوتين» يفكر على المدى الطويل، أظن أن «بوتين» يعتقد أنه آخر زعيم روسي مستعد لتحمل مثل هذه المخاطر لإعادة تأكيد دور روسيا كقوة عظمى؛ ولذا أعتقد أن الوقت بالنسبة له حاسم، والساعة تدق، والوقت يمر، إنه يرى الغرب في حالة انحطاط، ويرى الولايات المتحدة مشتتة، ويرى العلاقة عبر الأطلسي تحت الضغط، وهو يميل الآن إلى تحقيق هذه الأهداف المتطرفة للغاية؛ لأنني أعتقد أنه يعتبر هذه اللحظة المناسبة للقيام بذلك.

محطات في العلاقات الروسية الأوكرانية:

- شهدت موسكو وكييف أول أزمة دبلوماسية كبيرة بينهما في عهد «بوتين»، في خريف 2003م، عندما بدأت روسيا بشكل مفاجئ في بناء سد في مضيق كريتش باتجاه جزيرة «كوسا توسلا» الأوكرانية، وقد اعتبرت كييف ذلك محاولة لإعادة ترسيم حدود جديدة بين البلدين.

- أثناء الانتخابات الرئاسية في أوكرانيا عام 2004م، دعمت روسيا بشكل كبير المرشح المقرب منها «فيكتور يانوكوفيتش»، إلا أن الثورة البرتقالية حالت دون فوزه المبني على التزوير، وفاز السياسي القريب من الغرب «فيكتور يوشتشينكو».

- خلال فترة «يوشتشينكو» الرئاسية، قطعت روسيا إمدادات الغاز عن أوكرانيا مرتين في عامي 2006 و2009م.

- في عام 2008م، حاول الرئيس الأمريكي آنذاك «بوش» الابن إدماج أوكرانيا وجورجيا في حلف «الناتو»، لكن ذلك لم يتم بسبب اعتراض ألمانيا وفرنسا.

- حاولت أوكرانيا الارتباط بالغرب بتوقيع اتفاقية تعاون مع الاتحاد الأوروبي، لكن موسكو مارست ضغوطاً اقتصادية هائلة على كييف أجبرتها على تجميد الاتفاقية، الأمر الذي فجر ثورة عام 2014م البرتقالية.

- استغل الكرملين فراغ السلطة في كييف الذي نتج عن الثورة الأوكرانية الثانية في عام 2014م وضم شبه جزيرة القرم.

- في الوقت نفسه، شجعت موسكو انفصال منطقة الدونباس وإعلان جمهوريتين شعبيتين في دونيتسك ولوغانسك، يترأسهما روس.

- في يونيو 2014م، التقى الرئيس الأوكراني «بيترو بوروشينكو»، والروسي «بوتين»، على هامش الاحتفال بمرور 70 عاماً على يوم الإنزال على شواطئ



أوكرانيا منطقة عازلة بين روسيا والغرب ولذلك تصر أمريكا على إبعادها عن السيطرة الروسية

موسكو مصممة على منع انضمام كييف لـ«الناتو» وإبقائها حديقة خلفية لها

نورماندي، حيث وُلدت ما تسمى بـ«صيغة نورماندي».

أهمية أوكرانيا الإستراتيجية لروسيا والغرب:

ترتبط أوكرانيا وروسيا منذ مئات السنين بروابط ثقافية ولغوية وعرقية، وكانت أوكرانيا ثاني أقوى جمهورية سوفييتية بعد روسيا، وقد كانت -وما زالت- ذات أهمية إستراتيجية واقتصادية وثقافية لروسيا.

وبالنسبة لأمريكا وأوروبا، تعتبر أوكرانيا منطقة عازلة حاسمة بين روسيا والغرب، وأمريكا مصممة على إبعاد أوكرانيا عن السيطرة الروسية.

ماذا تريد روسيا؟

أولاً: منع أوكرانيا من الانضمام لـ«الناتو»: وهذه هي الذريعة الأقوى التي استخدمتها روسيا لشن الحرب على أوكرانيا.

ثانياً: استعادة روسيا لنفوذها القديم في منطقة البلطيق التي تضم أيضاً إستونيا ولاتفيا وليتوانيا.

ثالثاً: انتزاع اعتراف دولي بسيادة الدولة الروسية على شبه جزيرة القرم.

رابعاً: حماية الرعايا الروس في أوكرانيا، وقد كانت هذه هي ذريعة روسيا لدخول القرم ودعم الانفصاليين في دونباس والحرب التي تشن الآن على أوكرانيا.

ماذا تريد أمريكا؟

أولاً: دعم وحدة وسلامة أراضي أوكرانيا؛ لتظل شوكة في خاصرة روسيا التي تخشى واشنطن أن تعود نداً لها.

ثانياً: استخدام أوكرانيا في الضغط على روسيا، وثنيها عن التحالف مع الصين العدو الرئيس لواشنطن.

ثالثاً: عرقلة التقارب الروسي الأوروبي، وعرقلة مشروع «نورد ستريم 2» لنقل الغاز الروسي لأوروبا.

رابعاً: استنزاف قوى روسيا في ساحة الحرب الأوكرانية، وإضعاف نفوذها المتنامي إقليمياً وعالمياً.

عقوبات اقتصادية رادعة:

بدأت أمريكا وحلفاؤها بالفعل بفرض حزمة رادعة من العقوبات على روسيا، من بينها:

أولاً: قطع البنوك الروسية الكبرى عن النظام المالي الأمريكي بشكل شبه تام، وقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول أوروبية، بالفعل، فصل مؤسسات مصرفية روسية عن نظام «سويفت» البنكي الذي يربط آلاف المؤسسات المصرفية حول العالم، وتعتبر هذه مجرد بداية.

ثانياً: تخفيض عائدات الصادرات الروسية وأهمها النفط (حوالي 45% من الصادرات).

ثالثاً: هددت إدارة «جو بايدن» بمنع روسيا من شراء الهواتف الذكية والإلكترونيات الاستهلاكية من الخارج، وهذا قد يؤدي إلى إلحاق أضرار جسيمة بالاقتصاد الروسي، وكان البيت الأبيض قد طلب بالفعل من مصنعي الرقائق الإلكترونية الاستعداد لقيود جديدة على الصادرات الأمريكية لموسكو.

ولا شك أن العقوبات الاقتصادية لن تؤلم روسيا وحدها، لكن تأثيرها المؤلم سيمتد إلى دول أخرى كثيرة، من أهمها الدول الأوروبية التي تعتمد على الغاز الروسي.

هل أعد «بوتين» العدة للمواجهة والتعامل مع هذه العقوبات الرادعة؟

يقول «بوتين»: يجب أن تُغلِّف أفعالك بالمصداقية، ولا تتراجع حتى تصبح لك الغلبة، وبعد أن يستسلم خصمك وتؤسس مجالك وشروطك، يمكنك حينئذ تصحيح الأمور والمضي قدماً استعداداً للمواجهة التالية.

صحيح أن منحنى الهيمنة الغربية في هبوط، ولكن ليس إلى الدرجة التي يمكن أن تمكّن روسيا، باقتصادها الهزيل، أن تهزم أمريكا ومَن وراء أمريكا.

هل ستسفر المغامرة الروسية عن روسيا أقوى، وغرب أكثر تراجعاً، أم سيحدث العكس؟ ننتظر لنرى.■

المصادر

1 - «الأناضول»: واشنطن: مؤشرات على إمكانية غزو روسيا لأوكرانيا منتصف فبراير.

2 - «المجتمع»: العقوبات التي يمكن أن تكبح جماح «بوتين» (مترجم عن «بوليتيكو»).

3 - «دويتشه فيله»: روسيا ستدفع الثمن في حال اعتدت على أوكرانيا.



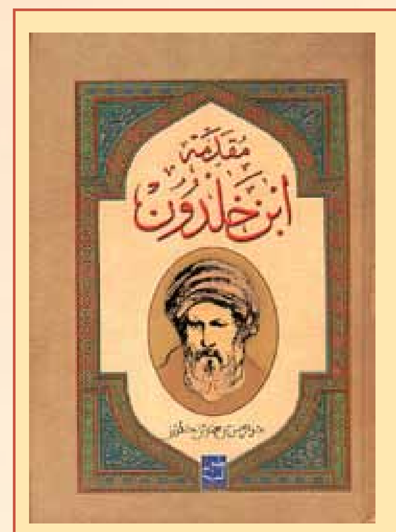
قراءة في كتاب «مقدمة ابن خلدون» (1)

مرحباً بقرَّاء مجلة «المجتمع» الغراء، التي نعتز بها، ونقدر دورها، ونتمنى لها استمرار إنارة الوعي الإسلامي الوسطي الرشيد.



المفكر الإسلامي
د. محمد سليم العوَّا(*)

هذا الكتاب الذي بين أيدينا هو في أصله مقدمة لكتاب التاريخ الذي كتبه ابن خلدون، والمعنون بكتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، ثم فصلت المقدمة لتصبح كتاباً مستقلاً يعد أول كتاب في علم الاجتماع أو علم العمران، وللمقدمة نسخ كثيرة محققة وغير محققة، سنرد على ذكرها، وقراءتنا ستكون بإذن الله من النسخة التي حققها الأخ الجليل العلامة أ. إبراهيم شبوح(1)، حقق أ. شبوح كتاب التاريخ كله «العبر في خبر من غبر» في اثني عشر جزءاً، عمل في التحقيق على نسخ خطية كثيرة بعضها بخط ابن خلدون نفسه، والمقدمة على وجه الخصوص محققة بخط ابن خلدون، وتعد هي النسخة الأصح والأدق المبنية على مخطوط ابن خلدون نفسه، بل على عدة إبرازات لها.



ابن خلدون حريص في كل موضع يذكر فيه نفسه على ذكر النسب الحضرمي لتأكيد نسبته العربية الخالصة

تعريف بابن خلدون:

قبل أن نبدأ الحديث عن المقدمة، ينبغي أن نعرف من هو ابن خلدون.

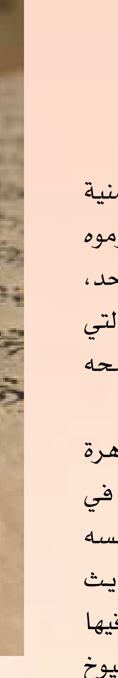
هو ولي الدين عبدالرحمن بن محمد، ثم يذكر نسبه عدداً من آبائه إلى أن يصل إلى إبراهيم بن عبدالرحمن بن خلدون، ولد في تونس في غرة رمضان 732هـ/ 27 مايو 1332م، من أسرة أندلسية نزحت من الأندلس إلى تونس في أواسط القرن السابع الهجري بسبب المشكلات التي بدأت تظهر في الأندلس في ذلك الوقت، وأصله يرجع إلى حضرموت (من أهل اليمن الحضارمة)، نسأل الله تعالى النجاة لليمنيين ولغيرهم من خلقه مما هم فيه من المحن والفتن الكثيرة.

وابن خلدون حريص في كل موضع يذكر فيه نفسه على ذكر النسب الحضرمي لتأكيد نسبته العربية الخالصة، وهو من أسرة لها رياسة في بيوت الأندلس، وجده الأكبر «خالد» المعروف بخلدون كان من جند المسلمين اليمنية الذين دخلوا الأندلس مع الفتح العربي مع طارق بن زياد، وهؤلاء كانت بيوتهم بيوت شرف واحترام باعتبار أنهم الذين أتوا بالإسلام في هذه المنطقة من العالم.

عاش ابن خلدون في بلاد المغرب؛ تونس والجزائر والمغرب، وعاش أهله في الأندلس ثم انتقل إلى مصر عاش فيها نحو ربع قرن، وبقي فيها إلى أن توفي في القرن التاسع الهجري عام 808هـ، ودفن في القاهرة.

علا به الزمن وهبط وتقلد أسمى المناصب، منها ناظر خانقاوات(2) الصوفية ولا سيما خانقاه الظاهر بيبرس، درس الفقه المالكي والحديث، وتولى منصب قاضي قضاة المالكية عدة مرات، وحياة ابن خلدون كلها ولاية مناصب وعزل منها، فإذا ما بلغ السلطان أو الأمير أو صاحب القرار ما يسوؤه منه يعزله، أو إذا ما تكلم في السياسة كلاماً لا يعجب الأمراء والسلاطين، وهو أمر حادث في كل وقت، إذا ما تكلم أحد بما يزعج السلاطين أو لا يعجبهم؛ فمصيره إلى العزل.

(*) هذه المقالات أصلها حلقات ترفع تباعاً على موقع «يوتيوب» على قناة باسم د. محمد سليم العوَّا، والقراءة في مقدمة ابن خلدون لا تزال مستمرة.



لكن يُشهَد لملوك تلك المرحلة الزمنية وأمرائها أنهم كانوا إذا ما عزلوه أكرموه فلم يسئ إليه أحد، ولم يصادر ماله أحد، ولم يهنه أحد، بل إنه في بعض المرات التي عُزل فيها ظل جليس السلطان، ينصحه ويوجهه ويُسأل في الفتاوى فيفتي.

وكان أهم منصب تولاه في القاهرة بعد القضاء هو منصب التدريس في مدرسة «صُرغتمش»[3]، يقول عن نفسه في ترجمته لما تولى كرسي الحديث في المدرسة الصرغتمشية درس فيها موطأ ابن مالك وترجم لمالك ولشيوخ مالك وتلامذته قال: «وانفض هذا المجلس وقد لاحظتني بالتجلة والوقار العيون، واستشعرت أهليتي للمناصب القلوب، وأخلص النجيَّ في ذلك الخاصة والجمهور».

ومما يذكر أن ابن خلدون حج في مدة بقائه في مصر، وإن كان دخل مصر أول دخوله بنية الحج، ويقول مؤرخوه: إن هذه النية كانت في ظاهر لسانه فقط، أما الحقيقة فإنه كان فاراً من المغرب نتيجة اضطهاد الملوك والسلاطين له، فلكي يخرج دون أن يُتابع قال: إنه يريد الحج.

ولما نزل الإسكندرية شمال العاصمة القاهرة في عام 784هـ لم يلبث فيها إلا قليلاً، وانتقل إلى القاهرة وبقي فيها، وتلقاه الكبراء والعظماء، لأن سمعته كانت سابقة له إلى أهل العلم في الديار المصرية.

ترجمته لنفسه:

ترجم ابن خلدون لنفسه في كتابه «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا»[4]، بدأه من ميلاده إلى سنة وفاته، يدون الأحداث المهمة ويكتب الرسائل التي وصلت إليه من الأدباء والفقهاء أو رسائل لا تخصه، لكن فيها معلومات لغوية أو أدبية أو فقهية مهمة كل هذا موجود في تلك الترجمة.

في بعض المرات التي عُزل ابن خلدون فيها ظل جليس السلطان ينصحه ويوجهه

«المقدمة» مليئة بعلوم كثيرة لا تتعلق بعلم الاجتماع فقط فكل علم له طرف منها

ابن خلدون ليس من نوادر الإسلام ولا العرب فحسب بل من نوادر الدنيا كلها

ومما يحسب لهذه الترجمة أنها الوحيدة بمثل هذه السعة لأحد من جيله أو من نظرائه في العلم، فقد جمع فيها معلومات عن الآخرين، فالترجمة ليست لنفسه فقط، وإنما هي ترجمة لعدد لا أحصيه من العلماء والقضاة، والملوك والأمراء والقواد، والصالحين والطالحين، كل هذا موجود فيما سماه هو نفسه «التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً».

إن المقدمة التي سنحاول، إن شاء الله تعالى، أن نقرأها مليئة بعلوم كثيرة، لا تتعلق بعلم الاجتماع فقط، فهي كما نرى مقدمة في علوم الدنيا، كل علم في الدنيا له طرف منها وله تأسيس فيها.

فعندما نقرأ مقدمة ابن خلدون، ومصنفاته الأخرى، نقتنع اقتناعاً لا يكاد يزعزعه شيء بأن ابن خلدون ليس من نوادر الإسلام ولا من نوادر العرب، ولا من نوادر علماء التاريخ الإسلامي، ولا من نوادر علم الاجتماع الذي هو مُنشئه الأول فحسب، إنما ابن خلدون من نوادر الدنيا كلها ■

الهوامش

(1) ابن خلدون من مواليد القيروان، تونس، تدرج في الوظائف العلمية والثقافية الرفيعة في تونس وسورية والأردن وغيرها.

(2) الخانقاه مبنى كبير فيه عدد من الغرف يقيم فيه الصوفية.

(3) أنشأها الأمير سيف الدين صُرغتمش الناصري، وهي قائمة إلى اليوم، بجوار جامع أحمد بن طولون.

(4) طبع عدة طبعات أحسنها طبعة العلامة محمد تاويت الطنجي، نسبة إلى طنجة.



القاهرة- ياسين عبدالمنعم:

جمع الفنان الراحل حسين صدقي أبناءه، وأخذ يوصيهم وصيته الأخيرة بحرق أفلامه التي قام ببطولتها أو أنتجها إلا فيلم «خالد بن الوليد»؛ فيما كانت أعمال سينمائية صادمة للتقاليد والقيم من عينة «حافية على جسر الذهب»، و«ليل الرجال»، يجري عرضها على شاشات السينما بالقاهرة.

وبينما كان الفنان المتدين الراحل يغمض عينيه على آخر صورة لأبنائه، يوم 16 فبراير 1976م، كانت الصحوة الإسلامية تستيقظ لتستعيد مجدها مجدداً، ولمنع مثل هذه الأعمال الرامية إلى حقن الأفكار الغربية السامة في جسد المجتمع المصري.



أوصى بحرق معظم أفلامه!

حسين صدقي.. الفنان الواعظ الذي رحل يائساً من غرس فن أخلاقي

رغم وسامته وثرائه اشتهر بأخلاقه وحرصه على تقديم أعمال ترسخ القيم بالمجتمع

كان حريصاً على حضور «لقاء الثلاثاء» للبنا وارتبط بصداقة قوية بشيخي الأزهر شلتوت ومحمود

في مطلع الثمانينيات وصولاً لفترة الألفينيات، برزت ظاهرة السينما النظيفة، تلك التي لم تنطلق من مبدأ قيمي، ولكن بدوافع تجارية؛ حيث رأى المنتجون أن الأفلام الخالية من المشاهد الخادشة للحياء هي الأكثر تحقيقاً للعوائد والإيرادات، نظراً لكثافة الحاضرين من جمهور السينما، حيث يذهب إليها رب الأسرة مصطحباً أسرته دون خوف من ألفاظ مبتذلة أو مشاهد خادشة، بينما لا يذهب للأفلام الساقطة سوى شريحة من الشباب.

ظل الأمر سائداً على هذا النحو حتى برزت منصة «شاهد» التي لا تكف عن إعلان دعمها لكل ما من شأنه هدم المجتمعات والثوابت التي توافقت عليها البشرية من مبادئ دينية وأخلاقية، فبرزت أعمال سينمائية وتلفزيونية مثيرة للجدل مؤخراً، حد الصدمة للمشاهدين العرب والمسلمين.

ومـع هـذا الـتـيـار الـجـديـد، استدعى مغردون ذكر الفنان الراحل حسين صدقي في ذكرى وفاته، في تطبيق للبيت الشعري القائل: وفي الليلة الليلاء يُفتقد البدر.

احتفاء

وقد احتفت مواقع وصفحات مختصة بالسينما بذكرى الفنان الراحل المولود يوم 9 يوليو 1917م بمنطقة الحلمية الجديدة شرق القاهرة، واعتبرته من رواد السينما المصرية.

ورغـم وسامة الفنان الـراحـل وثرائه واشتغاله بمجال تكثر فيه الـفـتـن، فإنه اشتهر بـأخـلاقـه وحـيـائـه وحـرصـه على تقديم أعمال فنية ليست هادفة فحسب، بـل تسعى لـتـرسـيـخ الـقـيـم الـديـنـيـة في المجتمع.

ومـع هـذا الاتـجـاه الـذي حـذره منه أصدقاؤه بأنه سيعيق مسيرته الفنية، فإنه بات في فترة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي «فتى الشاشة» الأول.

ويـرجـع اتـخـاذ الـفـنـان الـراحـل لهذا الاتـجــاه نـظـراً لتنشئته الإسـلامـيـة في أسرة متدينة، لأب مصري توفي تاركاً ابنه (حسين) دون الخامسة من عمره، أما الأم فهي تركية الأصل، وكانت حريصة على أن يذهب ابنها للمساجد والمواظبة على الصلاة وحضور مجالس الذكر والاستماع إلى قصص الأنبياء.

ورغـم ما كـان يتمتع به الفنان الـراحـل مـن حـضـور واضـح على الشاشة، كان معروفاً عنه الخجل الـشـديـد، وهـو مـا لازمــه طـوال مسيرته الفنية، منذ أن كان يجلس وهـو طـالـب على مقهى «ريجينا» يشرب اليانسون ويستمع إلى أخبار الفن والفنانين ويغادر لينام مبكراً تحسباً للاستيقاظ للحاق بصلاة الفجر.

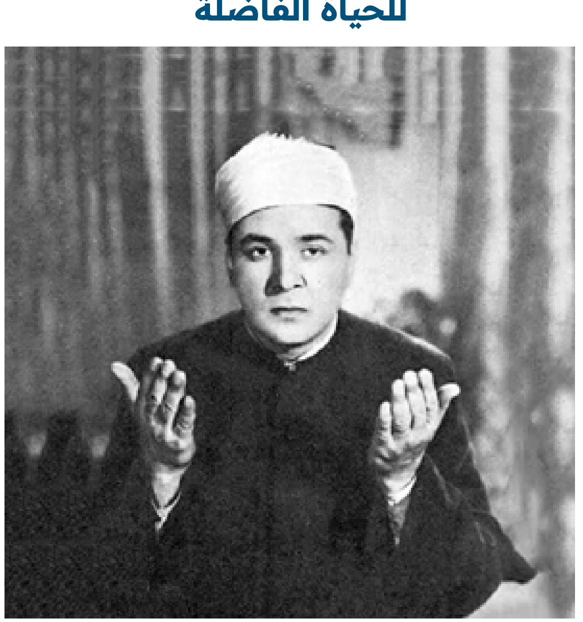
ورغــم انـخـراطـه فـي دراســة التمثيل والعمل فيه، فإنه كان حريصاً على حضور «لقاء الثلاثاء» للشيخ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخـوان المسلمين، كما كان يرتبط بصداقة قوية بشيخي الأزهر محمود شلتوت، وعبدالحليم محمود، وكان دائـم الاسـتـشـارة لهما فـي كل مـا يخص أموره الحياتية والفنية.

بدأ الفنان صدقي العمل بالفن عام 1937م، في فيلم «تيتاوونج»، ووجد أنه لن يستطيع أن يؤدي رسالته الفنية وهو مجرد ترس في آلة ضخمة يمكن ألا تتفق أهدافها مع أهدافه، حتى لو كان دوره مثالياً في العمل الفني، فأسّس شركة «أفلام مصر الحديثة» لإيجاد سينما هادفة بعيدة عن التجارة الرخيصة.

وحرص الفنان الراحل على أن تعالج أعماله مشكلات اجتماعية تعاني منها البلاد في ذلك الوقت، مثل مشكلة العمال الـتـي تـنـاولـهـا فـي فيلمه «الـعـامـل» عـام 1942م، ومشكلة تشرد الأطفال في فيلمه «الأبرياء» عام 1944م.

ومـن خـلال أثـر أفـلام تلك الفترة، اكتشف أن كلمة السر في حل مشكلات المجتمع كافة تكمن فـي الـعـودة للدين، معتبراً أن «السينما من دون الدين لا تؤتي ثمارها المطلوبة في خدمة الشعب».

قال عنه الشيخ شلتوت: رجل يجسد معاني الفضيلة ويوجّه الناس عن طريق السينما للحياة الفاضلة



نهاية مسيرة

وأنتج الفنان الراحل أكثر من ثلاثين فيلماً سينمائياً، وعمل بالمسرح من خلال عمله بفرقة «جـورج أبـيـض»، و«مـسـرح رمسيس».

وفـي حـوار للفنان الـراحـل مـع مجلة «الموعد» عام 1956م، نادى باتساع الآفاق الضيقة -التي يعمل بها زملاؤه ليواجهوا الغزو الأجنبي الفني- بحائط صد منيع مـن الأعـمـال الـفـنـيـة الـتـي تـمـثـل بـديـلاً أخـلاقـيـاً للجمهور يغنيهم عـن الأفـلام الأجنبية، اعـتـمـاداً على توظيف أحدث التقنيات، وعمل «دوبـلاج» للأفلام بلغات أجنبية للوصول بالقيم الإسلامية لآفاق عالمية.

ومع فترة الستينيات، اعتزل صدقي السينما، واتجه للترشح للبرلمان، نـزولاً على دعـوات ورغـبـات أهـل منطقته، ثم اعـتـزل الـسـيـاسـة كـذلـك حينما اصطدم بالعجز عن منع الخمور في مصر عبر البرلمان.

ووصفه الشيخ محمود شلتوت بقوله: إنـه «رجـل يجسد معاني الفضيلة، ويوجه الناس عن طريق السينما إلى الحياة الفاضلة التي تتفق مـع الـديـن»، بينما حرص الشيخ عبدالحليم محمود على أن يكون بجواره أثناء احتضاره، ولقّنه الشهادتين بنفسه وصلى عليه.

وبـعـد عـام واحـد مـن وفـاتـه كـرمـتـه الـهـيـئـة الـعـامـة للسينما عام 1977م كأحد رواد السينما المصرية.■



اقتصاد إسلامي

توقفنا في المقالة السابقة من «نظرات اقتصادية في سورة الفاتحة» عند قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وأكدنا أن الربوبية المطلقة لله رب العالمين هي مفرق الطرق بين النظام الاقتصادي الإسلامي والنظم الاقتصادية الوضعية؛ فرعاية الله حاضرة، وربوبيته قائمة في كونه، وما سخره للناس فيه، وما أرشدهم إليه، وليس كما حيدت الرأسمالية الأخلاق، وأنكرت الاشتراكية الرسالات السماوية.

نظرات اقتصادية في سورة «الفاتحة» (2)

السلوك الاقتصادي في عالم الشهادة بالدنيا لا ينفصم عن عالم الغيب واليوم الآخر

الرحمة في الإسلام لا تقتصر على البشر بل تمتد للحيوانات رفقاً وإحساناً حياة وذبحاً



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

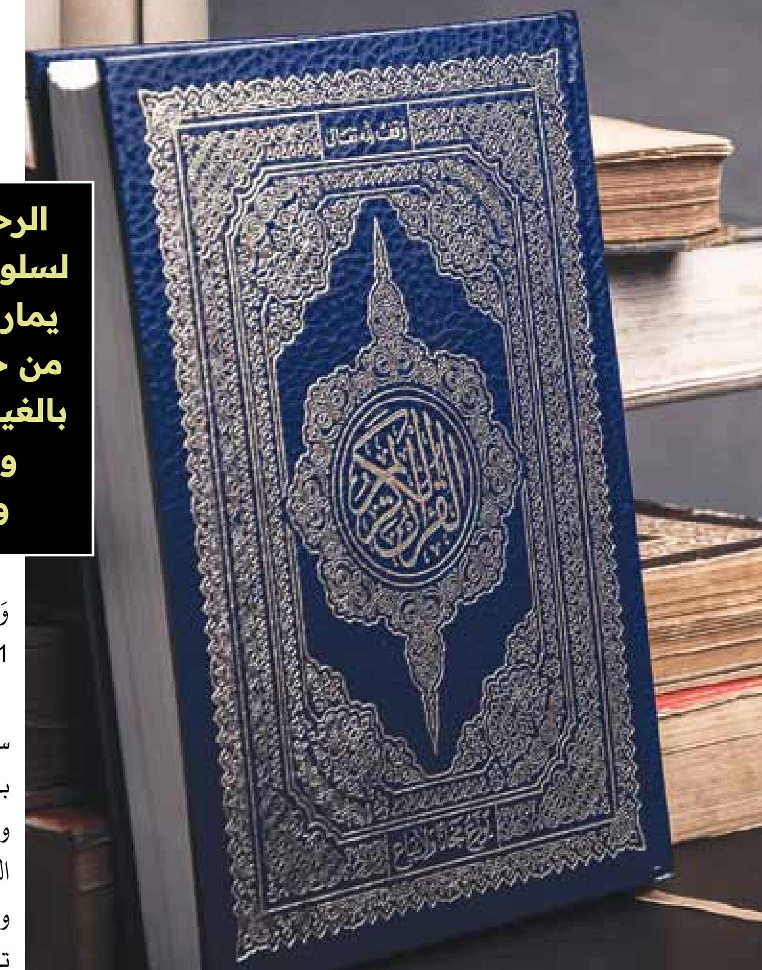
بعد الإقرار بالربوبية المطلقة لله رب العالمين، جاء قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: 3)، وقد وردت هاتان الصفتان في البسملة، وقد جاءتا هنا لتبرزا اقتران صفة الربوبية بصفة الرحمة، وعبر سبحانه باسمين من أسمائه؛ الرحمن الذي لا يوصف به غيره، والدالة على منتهى الكمال في اتصافه بها، والرحيم التي تتعلق بعباده فهو رحيم بخلقه.

وبذلك، فإن الربوبية هي ربوبية رحمة وإحسان يحس فيها المسلم بإفاضة النعم والإحسان، فيعيش في ظلال رحمات الله تعالى التي وسعت كل شيء، وتتحول تلك الرحمات إلى سلوك اقتصادي يمارسه في كل خطواته من خلال الرحمة بالغير؛ فيمد يده بالصدقات لمستحقيها، ولا يعرف للاحتكار سبيلاً، ولا للربا واستغلال الغير طريقاً، بل سلوكه السماحة التي تحيط بها الرحمات، وقد روى ابن ماجة عن جابر بن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى»، وبذلك تكون السوق الإسلامية سوقاً تنافسية شريفة تنمو في حضن القيم الإيمانية والرحمات الربانية؛ فلا احتكار فيها ولا غرر ولا غش ولا نجش ولا غبن ولا أكل للمال بالباطل، فهي سوق تحل فيها مفاهيم الرحمة والعدل والإحسان مقابل البقاء للأقوى، والعمل والاستعفاف والتنافس مقابل الاحتكار، والواجب مقابل الحق، والموازنة بين الدنيا والآخرة مقابل متاع الدنيا ونسيان الآخرة.

كما أن هذه الرحمة لا تقتصر على البشر، بل تمتد للحيوانات رفقاً وإحساناً، حياة وذبحاً، وقد روى ابن ماجة عن شداد بن أوس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته».

سوء التوزيع

كما أن اقتران الحمد بالربوبية والرحمة فيه إشارة إلى أن الحمد يكون حمداً على النعمة، والرحمة قوامها إيصال الخيرات إلى أصحاب الحاجات، والله تعالى خلق العالم مطابقاً لمصالح العباد موافقاً لمنافعهم، وجعل نعمه خارجة عن التحديد والإحصاء؛ ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: 34)، ومن ثم فإن المشكلة الاقتصادية التي تتمثل في وجود موارد محدودة نسبياً في مواجهة



الرحمة تتحول لسلوك اقتصادي يمارسه المسلم من خلال الرحمة بالغير بالصدقات ومنع الربا والاحتكار

حاجات إنسانية متعددة ومتزايدة لا يمكن الركون لتفسيرها وفق النظام الرأسمالي الذي ينظر للندرة النسبية في الموارد أو بما سماه «شح الطبيعة» على أنه جوهر المشكلة الاقتصادية، وصور الإنسان على أنه في صراع معها من أجل البقاء، وكذلك لا يمكن الركون في تفسيرها للنظام الاشتراكي الذي اعتبر جوهرها هو التناقض بين شكل الإنتاج الجماعي وعلاقات التوزيع الفردية.

فالله تعالى برحمته وفضله خلق الموارد لكفاية البشر، وهو سبحانه من طلب منهم تهذيب حاجتهم بالقيم الإسلامية، وبذلك فإن ما يعانيه البشر من مشكلة اقتصادية لا يرجع بأي حال إلى الموارد ذاتها، فهي كافية، وإنما يرجع إلى مخالفة سلوك البشر لما أمر الله تعالى به أو نهى عنه، سواء من ناحية بذل الجهد بالمشي في مناكب الأرض؛ ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ (الملك: 15)، أو فقدان القيم بعدم ضبط الحاجات بها؛ ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُوٓاْ﴾ (الأعراف: 31)، وسوء التوزيع.

ومع رحمات الله سبحانه تنتقل الآيات بعد ذلك إلى وعده ووعيده ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: 4)، وهذه الآية الكريمة تربط بين الدنيا والآخرة، بين عالم الشهادة وعالم الغيب، بين العقل والوحي، فتنتقل بالمسلم من حوله وقوته الجسدية والمادية المحدودة والعارية المستردة إلى ملكية الله عز وجل الذي استخلف الإنسان لتعمير الأرض وجعل ملكيته مجازية وليست حقيقية، فما يملكه في الدنيا -إذا حان أجله- يتركه كله، ويُسأل عنه كله.

إن الدنيا مزرعة للآخرة، والسلوك الاقتصادي فيها في عالم الشهادة لا ينفصم عن عالم الغيب واليوم الآخر، كما أن الدنيا وما بها من متاع من مال أو جاه لا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة، فكيف بميزان هذه الدنيا يوم الدين؟! إنها دعوة لكل مسلم في سلوكه الاقتصادي أن يبتغي فيما آتاه الله الدار الآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا غير راكن لها أو مستسلم لمتاعها، وذلك بأن تكون في يده لا قلبه، وأن يوجه وجهته نحو الآخرة وأسواقها في الدنيا من خلال الالتزام بالطاعات والحرص على الطيبات وتجنب الخبائث؛ إنتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً، مستشعراً جوامع الكلم لنبيه صلى الله عليه وسلم في وضع ميزان علم الاقتصاد الإسلامي؛ مفهوماً وتطبيقاً.

روى الترمذي عن أبي برزة الأسلمي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه»، موقناً أن التوزيع لا يقتصر على التوزيع الوظيفي الدنيوي من خلال توزيع الدخل القومي على عناصر الإنتاج المساهمة في العملية الإنتاجية، بل يمتد إلى إعادة التوزيع على أسس غير وظيفية، بما يحقق التكافل والعدالة الاجتماعية، ويأتي في مقدمة ذلك الصدقات التي يبقى أثرها في الآخرة، فقد روى الترمذي عن مطرف ابن عبدالله بن الشخير عن أبيه، أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: 1) قال: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت».

وإذا كانت هذه الآيات السابقة تعكس بصورة جلية الحمد والثناء والتمجيد لله رب العالمين، فإنها تنتقل بعد ذلك إلى آية كريمة بين الله تعالى وبين عبده، إذا قالها العبد أكرمه الله باستجابة سؤاله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 5)؛ فلا عبادة إلا لله، ولا استعانة إلا بالله.

والعبادة تعني الطاعة مع غاية الخضوع، وهي اسم جامع شامل لكل ما يحبه الله ويرضاه؛ فكل عمل غير محظور تحسن فيه النية لله تعالى فهو عبادة، ومن ثم لا تقتصر العبادة على الجانب التعبدي البحت من صلاة وصيام ونحو ذلك، بل تمتد لكل سلوك المسلم ومعاملاته، ومنها السلوك الاقتصادي؛ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام).■



إعداد- د. أحمد ناجي:
من علماء الأزهر الشريف

الإجابة لفضيلة د. عجيل النشمي حفظه الله

عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي والمجمع الفقهي الإسلامي
رابطة العالم الإسلامي - حالياً

● أفطرتُ بعض الأيام من رمضان الماضي، ونصحني الطبيب بعدم الصيام، فصمت إلا ثلاثة أيام، وأنا ناسية الآن هل أديتها أم لا؟

- عليك أن تؤدي الأيام الثلاثة التي عليك قبل دخول رمضان وتبرئي ذمتك أمام الله تعالى.

● هل الإبر التي يأخذها الصائم أثناء صومه تؤثر على صحة الصوم؟

- الإبر التي تحقن في جسم الإنسان تنقسم إلى قسمين؛ إبر مغذية، وهي تأخذ حكم الأكل والشرب ولأنه يُكتفى بها عندهما، وتسمى عند العامة «الدرب»، وإبر ليست في معنى الأكل والشرب؛ أي لا يكتفى بها عن الأكل والشرب، كالإبر التي تؤخذ للتحصين ضد الأمراض وإبر الإنسولين لمرضى السكر، ونحو ذلك فلا يفطر الصائم بحقنها، سواء في العضلات أو عن طريق الوريد، لأنها ليست أكلاً ولا شرباً ولا في معناهما.

● هل يشترط النية للصوم في كل ليلة من رمضان؟

- تجب النية لكل ليلة، لأن صوم كل يوم عبادة منفردة، يدخل وقتها بطلوع الفجر، ويخرج وقتها بغروب الشمس، ولا يفسد بفساد ما قبله، ولا بفساد ما بعده، فلم تكف نية واحدة للشهر كله، وكل من علم أن غداً يوم من أيام رمضان وهو يريد صومه، فقد نوى صومه، سواء تلفظ بنيته أو لم يتلفظ وهو فعل عامة المسلمين كلهم ينوي الصيام لكل ليلة.

● إذا وصل المسافر في رمضان إلى البلاد التي يقصدها وهو مفطر، هل يصوم بمجرد وصوله إليها، أم يستمر على فطره باعتباره مسافراً؟

- هذا يعتمد على عدد الأيام التي يعزم المسافر إقامتها في البلاد التي وصلها، وهذه المدة اختلف الفقهاء في تقديرها، فيشترط عند المالكية والشافعية لكي يفطر ألا يعزم الإقامة مدة أربعة أيام بلياليها، وعند الحنابلة يشترط ألا يعزم الإقامة أكثر من أربعة أيام، ونصف شهر أو خمسة عشر يوماً عند الحنفية، فإذا عزم في نيته الإقامة المدد المذكورة فإنه يصوم مع أهل تلك البلاد.

وإذا نوى المسافر الإقامة في تلك البلاد ولم يحدد عدد الأيام التي سيقيم فيها، فإن الواجب عليه فعله أن يصوم وحكمه حكم المقيم كذلك في الصلاة، لأن نية الإقامة تقطع أحكام وصفة السفر.

وهناك حالة أخيرة وهي أن يقيم في تلك البلاد لقضاء مهمة أو حاجة يقصدها وليست له نية الإقامة، ولا يعلم متى تنتهي تلك الحاجة والأيام التي تحتاجها، ربما تنتهي بيوم أو يومين أو أكثر، ففي هذه الحال يجوز له الفطر إلى أن تنقضي حاجته.

ولكن قد يترجح لديه من خبرة سابقة، أو لكثرة أسفاره أن مهمته تنقضي بعد أربعة أيام أو بعد خمسة عشر يوماً، فإنه يعتبر مقيماً ويصوم على رأي الجمهور في الأول أو على رأي الحنفية في الثاني.

● إذا أدرك الصائم أذان الفجر وهو يتناول السحور، هل يتوقف عن إكمال ما في يده من طعام، أم يكمل بقية ما في يده مثل كوب ماء؟

- الأذان إعلام بدخول الوقت، فيكون مع أول دخول الوقت، فإذا سمع المسلم الأذان الثاني أمسك عن الأكل والشرب مباشرة، ولا يكمل شيئاً من الطعام أو الشراب فلا يبلع طعاماً ولا يشرب، فإن فعل أفطر، لكن لو علم أن الأذان متقدم على دخول الوقت، فالعبرة بدخول الوقت، والأولى أن يحتاط لسحوره لينتهي منه قبل أذان الفجر.

● رجل أكل وهو يشك في طلوع الفجر، لا يدري هل طلع الفجر أم لا، فأكل ثم نوى الصيام، فما حكم صومه؟

- إذا أكل وهو شاك في طلوع الفجر، ولم يترجح لديه طلوع الفجر، فصومه صحيح، ولا قضاء عليه عند جمهور الفقهاء -عدا المالكية- لأن فساد الصوم محل شك، والأصل هو استصحاب الليل حتى يثبت طلوع الفجر، وطلوع الفجر مشكوك فيه، وبقاء الليل هو الأصل.

● كنت في ظل جهل وضياع، أريد أن أكفّر عما اقترفته، حيث استمنيت في نهار رمضان، فما الكفارة؟

- ما دمت تشعر بتأنيب، فهذا دليل صدق التوبة إن شاء الله تعالى، وأما الحكم الشرعي؛ فإن الاستمناء بالكف أو باللمس أو بالتقبيل ونحو ذلك يفطر، لكن هل على الفاعل كفارة؟ جمهور الفقهاء أن عليه القضاء فقط، ولا كفارة عليه، وعند



المالكية عليه القضاء والكفارة، والكفارة هي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً، ودليل من قال عليه الكفارة مع القضاء أنه تسبب في الإنزال عمداً، فيشبه من أنزل بالجماع، فتكون عليه كفارة الجماع، والراجح رأي الجمهور؛ للفارق بين الجماع وغيره صورة ومعنى.

● هل يفطرني إذا تحرش زوجي بي، وأنا صائمة (صيام قضاء)، وحدث إنزال من القبل، ولم يتم في ذلك النهار أي جماع؟ وهل يلزم عليَّ أن أغتسل؟

– إذا حدث إنزال بسبب اللمس أو التقبيل ونحوهما بطل صوم ذلك اليوم، ولزمك قضاء ذلك اليوم دون كفارة عند جمهور الفقهاء، وعند المالكية يجب عليك القضاء والكفارة، والمختار قول الجمهور لعدم النص، ولأن الكفارة وردت في الجماع.

● أنا شاب مريض، والطبيب يقول لي: إن الصوم يضرك، وأنا أظن أن الصوم لا يضرني، فهل يجوز لي أن أفطر بناء على كلام الطبيب؟

– إذا أخبرك طبيب مسلم ثقة بأن الصوم يضرك، أو حتى لو ظن أن الصوم ربما يضرك أو قد يتسبب في تأخير شفائك من المرض، فيباح لك في هذه الحال أن تفطر، ومثل المريض في الحكم الشخصي، الصحيح الذي ليس به مرض ولكنه يخاف أو يظن أنه إن صام أن يمرض، وهذا بناء على معرفته بنفسه لصوم سابق، أو بإرشاد طبيب فالمريض يباح له الفطر، لا خلاف في هذا لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: 184)، لكن لو صمت رغم مرضك ولم تأخذ بكلام الطبيب، فإن صيامك صحيح لكن مع الكراهة، لأنك حملت نفسك ما يشق عليها وتركت رخصة الله تبارك وتعالى لك بالتخفيف.

● امرأة ترضع طفلها وسمعت أنه يجوز للمرضع أن تفطر، هل بمجرد أنها ترضع يجوز لها الفطر أم لا بد من حدوث ضرر إذا أرضعت؟

– يجوز لهذه المرأة المرضعة الفطر إذا خافت على نفسها أو على ولدها، والضابط لهذا الخوف هو من ضرر يلحقها أو ابنها أو هما جميعاً بطريق إخبار الطبيب بأن الرضاعة تضرها أو طفلها إذا صامت، أو بطريق تجربتها الرضاعة وشعورها بضرر يجعلها في حكم المرأة المريضة التي يضرها الصوم لو صامت، ومستند هذا الحديث عن أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ نِصْفَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمَ، وَعَنِ الْحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ» (أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»، 2/ 29)، والواجب على المرأة إذا أفطرت بسبب الرضاعة أن تقضي الأيام التي أفطرتها ولا فدية عليها، وهذا قول الحنفية والشافعي وأحمد، إذا خافت المرضعة على نفسها فقط أو على نفسها وولدها، أما إن خافت على الولد فقط فعليها القضاء والفدية عن كل يوم من غالب قوت البلد ويقدر بدينار عن كل يوم، والحكم السابق بالنسبة للمرأة المرضع ينطبق أيضاً على المرأة الحامل.

● رجل كان مريضاً في رمضان، ولم يتمكن من الصوم، واستمر مرضه، وقدر الله له الموت، فهل يلزم أهله أن يصوموا عنه أو يخرجوا عنه الفدية؟

– لا يلزم الورثة الصوم عنه الأيام التي أفطرها، كما لا يلزمهم إخراج الفدية، لأن الصوم كان واجباً ولم يتمكن من أدائه لمرضه حتى مات، فيسقط حكمه، مثله مثل الحج إن لم يتمكن من أدائه فيسقط عنه، وهذا باتفاق الفقهاء، لكن الحكم يختلف لو أن هذا المريض شفي من مرضه، وكان بإمكانه أن يصوم ولم يصم، ثم مات، فالمذاهب الأربعة قالوا: لا يلزم ورثته الصوم عنه؛ لأن الصوم لا تجوز فيه النيابة، فهو عبادة لا يجوز أن ينوب فيها أحد عن أحد أثناء الحياة، فكذلك بعد الموت، وأما إخراج الفدية عمن أخر الصيام بغير عذر، فجمهور الفقهاء قالوا بوجوب الفدية عن كل يوم، وقال الحنفية يلزمه أن يوصي بالفدية حتى تجب على الورثة.

● ما حكم بقايا الطعام التي تبقى بين الأسنان بعد الأكل، ويحس بها الصائم أثناء النهار، هل ابتلاعها يفطر أم لا؟ وهل يجوز تذوق الطعام بالنسبة للمرأة أو الطباخ؟

– ينبغي أن ينظف الصائم أسنانه أثناء الليل، وبعد الأكل عند السحور، حتى لا يبقى شيء بين أسنانه، فإن أحس بوجود بقايا طعام أثناء الصوم، فينبغي أن يخرجه ويلقيه، ولا يجوز أن يبتلعه، فإن ابتلعه عمداً أفطر، لكن إن ابتلعه مع ريقه غير متعمد فإنه لا يفطر، أما تذوق الطعام للمرأة أو الطباخ؛ فإنه يجوز تذوق الطعام، وذلك للحاجة إلى معرفة نسبة الملح أو السكر للطعام، ولكن لا يجوز أن يبتلعا ما تذوقاه، فإذا بلعا ما تذوقاه، فإنهما يفطران، فينبغي أن تحتاط المرأة والطباخ فبمجرد تذوقه الطعام يمجه.

● قد نزف أنفي في صبيحة يوم رمضان، وقد وصل بعض الدم إلى جوف بطني بغير عمد، فهل هذا الأمر يبطل صيامي؟ وهل عليَّ قضاء اليوم والكفارة؟

– خروج الدم بنزيف أو غيره لا يبطل الصوم، ودخوله إلى الجوف عن طريق الأنف لا يبطل الصوم على رأي بعض الفقهاء، وعلى رأي البعض الآخر إذا وصل إلى الحلق أفطر، ومن قال: إنه لا يبطل الصوم، هم الحنفية والشافعية، لأن الأنف عندهم ليس منفذاً إلى الحلق والجوف، ومن قال: إنه يبطل إذا وصل إلى الحلق، هم المالكية والحنابلة لأن الأنف منفذ إلى الحلق، والرأي عندنا ما قاله المالكية والحنابلة.■

د. عبدالرحمن الحجي.. سيرة ومسيرة (2-2)

أصبح علامة فارقة في تاريخ الأندلس

تناولنا في الحلقة الماضية من مسيرة الوالد د. عبدالرحمن الحجي، رحمه الله تعالى، طرفاً من علاقته بالأندلس وتعلقه بها، وتفاعله مع هموم المورسكيين ومعاناتهم مع «محاكم التفتيش»، ثم عرضنا لانطلاقته العلمية التي بدأت من حقول الفلاحة في المقدادية بمحافظة ديالى في العراق، وتكللت بأطروحته للدكتوراه حول «العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية».

ونستكمل في هذه الحلقة الحديث عن هذه الرحلة العلمية المباركة التي شهدت فتحاً علمياً مهماً للوالد حتى أصبح علامة فارقة في تاريخ الأندلس.

أحمد عبدالرحمن الحَجِّي

أستاذ العلوم المالية المشارك بجامعة كيبيك بمونتريال- كندا

في إحدى جولات د. عبدالرحمن الحجي عن المخطوطات أيام دراسته الدكتوراه أوائل ستينيات القرن الماضي، يَسَّر الله له فتحاً علمياً كان باكورة نتاجه العلمي الواعد؛ حيث كانت علاقته قد توثَّقت مع القائمين على مكتبة أكاديمية التاريخ بمدريد التي تقبع على كنز ثمين من المخطوطات الأندلسية النادرة، ومَرَدُّ العلاقة الوثيقة تلك هو تكرار زياراته الجادة لهم، وبسبب تلك العلاقة الناشئة، سُمِحَ له بشكل أو بآخر بتصوير جزء من كتاب المقتبس لابن حيان، في وقت كان مجرد الاطلاع على تلك المخطوطات من أصعب المهمات، إن لم يكن من مستحيلاتها؛ فأخذ صورة المخطوط، وسارع بتحقيقها وطباعتها عام 1965م في طبعة صَدَّر لها د. إحسان عباس فَرِحاً ومُشيداً بجهود هذا المُحَقِّق الناشئ والباحث الواعد، ثم تبين لاحقاً أن نسخة مدريد المُسَرَّبة من المقتبس هذه هي صورة وحيدة لأصل في مكتبة سيدي حمودة بالجزائر فُقِدَ لاحقاً.

وبهذا يكون تحقيق الوالد لهذا المخطوط إنقاذاً له من الضياع، ثم تزامن صدور هذا التحقيق المُدَوِّي مع مؤتمر علمي أُقيمَ في مدريد، قال له فيه -ممازحاً- حسين مؤنس، مدير المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد آنذاك: عملك هذا كان كقنبلة انفجرت في أروقة هذا المؤتمر!

يمكنني أن أقول بارتياح: إن مشهد التاريخ الأندلسي بعد عبدالرحمن الحَجِّي ليس كَقَبْلِه، لقد كانت مادة التاريخ الأندلسي قبله مادة خاماً لا يحسن استخدام مصادرها المتخصصة ومخطوطاتها إلا من تَبَحَّر وتَعَمَّق في هذا التخصص، حتى كُتُب المعاصرين التي سبقت عمله بقليل كانت تميل للتخصص والأكاديمية التي لا تجد القبول الواسع لدى العامة، فلتوفيق الله له يمكن أن نعزو جزءاً غير يسير من حركة تحويل تلك المادة الخام إلى أخرى قابلة للاستهلاك والعرض للأقل اختصاصاً، وللعامة الذين يعتريهم الفضول في التعرف على هذا المقطع المهم من تاريخنا، وكتابه «التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة» يعد حجر أساس في التحول الذي شهده حقل العمل هذا.

لقد ملأ هذا الكتاب فراغاً كبيراً، فطُبع أكثر من عشر مرات، وغدا مقرراً دراسياً في العديد من الجامعات، ولقد سقى عطاشاً بماء زلال أنقذهم بفضل الله من اللجوء إلى مياه آسنة متعفنة بالشبهات يسقون عطشهم بها، وإن



جلبت له جرأته وتجرده للعلم الكثير من المتاعب التي أجبرته على حمل حقيبته من مكان لآخر

لطالما تمنّى إطلاق مركز بحثي للتاريخ الأندلسي لكن حالت دون تحقيقه المُكنةُ المادية

بدت براقة في ظاهرها، ومن العلامات الفارقة التي تركها هذا الكتاب، رفقة غيره من أعماله، أنه أظهر جرأة لم تكن شائعة في مواجهة أعتى الشبهات التي لُصِقَت بتاريخنا زوراً وبهتاناً، مواجهة مسلحة بالدليل العلمي الواعي المنصف، دون أن يرهبه شيوع هذه الشبهة أو تلك، أو كونها جاءت على لسان أحد

المستشرقين المعروفين مثلاً، ويكون بهذا قد بث جرعات من الأمل والشجاعة في أروقة البحث العلمي في عالمنا العربي والإسلامي.

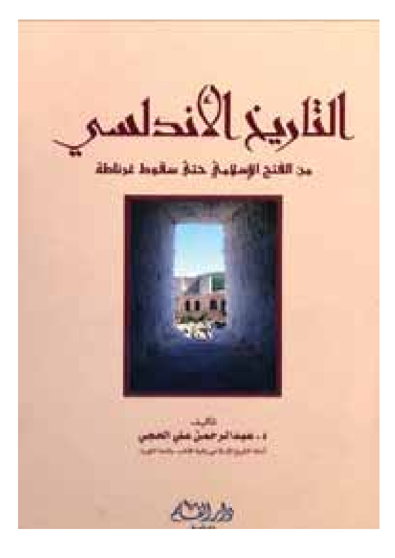
لطالما أُعجب والدنا عبدالرحمن الحجي، رحمه الله تعالى، بالفضل أبي رافع، ابن ابن حزم الأندلسي، الذي قال بعد وفاة أبيه (ابن حزم) بأنه أحصى مؤلفاته فوجدها 400 مجلد بحوالي 80 ألف صفحة، وإذا اعتبر الحجي نفسه من رفاق ابن حزم، فلا يسعنا –براً بوالدنا– إلا أن نقف موقف الفضل أبي رافع، مشيدين بما تركه والدنا من تركة علمية كبيرة: قرابة 30 كتاباً مطبوعاً وأكثر من 10 كتب شبه جاهزة للنشر، جعلها الله شفيعةً له يوم القيامة كما كان يدعو الله تعالى دائماً.

بحث عن ميدان!

لم تكن دوافعه في كل تلك الأعمال شخصية على الإطلاق؛ بل كان كل همه خدمة دينه من خلال رعاية تاريخ أمته، كان عالماً بروح الفارس المحارب الذي آلمته سيطرة الشبهات على تاريخ أمته حتى غدت من المُسَلَّمات، فحمل سيف هذا التاريخ مستنداً إلى أقوى الأدلة العلمية، فسقطت، بحمد الله تعالى، الكثير من تلك الشبهات بضربة واحدة من هذا السيف العلمي التاريخي، وقد ذكر أكثر من مرة أنه يعتبر عمله في التاريخ من العبادة، وأنه نوع من أنواع الجهاد.

لقد سلك طريقاً وعراً شَحَّت فيه الرفقة، ولم يكن يبالي لذلك، وقد جلبت له تلك الجرأة وذلك التجرد للعلم الكثير من المتاعب التي أجبرته على حمل حقيبته من مكان لآخر!

نجد أنفسنا في اتفاق كبير مع من قال له في أحد الأيام الصعبة: لو أن أحداً أنفق نصف جهودك في دراسة التاريخ الأوروبي الحديث لنُصبت له التماثيل النصفية في سُوح الجامعات الأوروبية، ولسُمِّيَت القاعات المتعددة باسمه، إلا



التاريخ الأندلسي قبله كان مادة خاماً لا يحسن استخدام مصادرها إلا من تَبَحَّر فيها

كتاب «التاريخ الأندلسي» أظهر جرأة في مواجهة أعتى الشبهات التي لُصِقَت بتاريخنا زوراً

أنه كان دائماً ما يرد بأن هذه المظاهر لا تهمه ولا يحسب لها حساباً، وأنه لا يألم لفقد منصب أو أي مزية دنيوية، فهو لا يبحث عن «عمل وإنما عن ميدان» يوصل من خلاله رسالته.

والحق أنه لا بد لمن يعرفه ويخبر تصرفاته أن يدرك منها ما يؤكد ذلك؛ فقد كان ينفق الساعات بعد الساعات من وقته، مع البسطاء قبل غيرهم، يصب العلم صباً لكل من يطرق بابه، ولا سيما من يتوخى فيهم الصدق والإخلاص في العلم والتوجّه.

نرجو أن يكون فيما ادخره الله له خير عوض، ولعله شاطر الكثير من أعلام التاريخ الأندلسي كطارق بن زياد، وموسى ابن نصير، بشيء من هذا الظلم الدنيوي، اللذين جمعهما مع غيرهما في كتابه الجميل «المظلومون في تاريخنا».

ووجدنا في ملاحظاته التي كتبها التبرير التالي لعدم رغبته في نشر مذكراته التي كتب أكثرها ثم تثاقل في المضي بها: «ما كنتُ أبحث عن الشهرة ولا أريدها، فقط أريد أن يعرف المسلم تاريخه من خلال ما أقدمه له».

لطالما تمنّى الوالد إطلاق مركز بحثي لدراسات التاريخ الإسلامي والأندلسي، وسعى لذلك عشرات السنين، ولكن حالت دون تحقيقه المُكنةُ المادية، وقد بدأت هذه الفكرة في ثمانينيات القرن الماضي؛ إذ نُشِرَت معه حينها مقابلة في صحيفة «البيان» الإماراتية، يوم 9 مارس 1985م، تحت عنوان «إعادة كتابة التاريخ الإسلامي.. مشروع يتكلف مليون دولار»، وبعد مرور سنين دون تحقق هذا الهدف مضى الوالد بفكرة مختصرة لكنها تسير في نفس هذا المضمار، وهي مجلة علمية مُحَكَّمَة لنشر دراسات رصينة في التاريخ الإسلامي، وبالفعل، صدر العدد التجريبي من هذه المجلة، تحت عنوان «البذور»، إلا أنها بدورها كذلك لم يكتب لها الاستمرار، مع أسف شديد.

واليوم نُجَدِّد الدعوة لتبني هذه الفكرة المهمة من قبل المؤسسات والأفراد؛ فتاريخنا الإسلامي جدير بهذا الاهتمام، إنه الصورة العملية للإسلام، من خلاله نرى أثر الإسلام في المجتمع، نرى جلياً كيف أن أي ارتفاع ونهوض كان من خلال الأخذ بمنهج الله تعالى، وأي انخفاض وهبوط كان بسبب البعد عن ذلك المنهج.

كما نوجِّه الدعوة للاهتمام بنتاج د. عبدالرحمن الحَجِّي، رحمه الله تعالى، ولا سيما إنتاج المواد الإعلامية والوثائقية التي تُعَرِّف بسيرته ومسيرته في توعية الأمة بأهمية تاريخها لاستعادة الثقة بنفسها والنهوض من واقعها المتراجع.■

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

العلماء والمصلحون هم النجوم المضيئة التي تستنير بها المجتمعات، على اختلاف تخصصاتهم ومجالاتهم، فبهم تنهض الدول، وتقوم الحضارات، وبإصلاحهم يصلحون أنفسهم، كما أنهم سبب في دفع الهلاك عن مجتمعاتهم، ويغرسون معاني الحب والتآلف بين الجميع بفضل أعمالهم.. ومن الأعلام الذين رحلوا في مارس:

علماء ومصلحون رحلوا في مارس..

الحجي والفلاح والهاجري وخطاب



يوسف جاسم الحجي.. إمام الخيرين

يعرفه القاصي والداني والفقراء في مجاهل أفريقيا وأغوار دول آسيا الفقيرة لامتداد أثره والعناية بهم، إنه الشيخ يوسف جاسم محمد الحجي، المولود في عام 1341هـ/ 1923م بمدينة الكويت لعائلة انحدرت من بلدة إسليل في وادي الدواسر جنوب المملكة العربية السعودية، والوالد كان مريداً لعدد من علماء الكويت، فتأثر يوسف بذلك ورافق والده إلى مجالس هؤلاء العلماء، ودروس العلم بالمساجد، وبعد وفاة والده استمر على هذا النهج.

درس في المدرسة المباركية، ثم مدرسة عثمان عبداللطيف العثمان خلال الفترة من عام 1927 - 1933م، وتعلم اللغة الإنجليزية بمدرسة هاشم البدر حتى نهاية عام 1938م، وبعد تخرجه عمل بالسعودية عام 1938م بوظيفة كاتب دوام بشركة أرامكو السعودية، وعاد إلى الكويت عام 1942م ليعمل بالأعمال الحرة لفترة، قبل أن يلتحق بالعمل الوظيفي في وزارة الصحة عام 1944م، واستمر بها حتى أصبح وكيلاً لها منذ عام 1963م.

وفي عام 1976م، اختير وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية، وظل بها حتى عام 1981م، وكان لسيرته الطيبة أن تم اختياره رئيساً لجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية لبعض الوقت، وغيرها من الجمعيات الإسلامية والخيرية؛ كالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية عبدالله النوري الإسلامية، والهلال الأحمر الكويتي، ورابطة العالم الإسلامي.. وغيرها الكثير، كما ساهم في تأسيس بيت التمويل الكويتي، وكلية الشريعة في جامعة الكويت.

عرف عن الحجي أنه كان لا يتأخر عن دعوة يتلقاها من هذه المنظمات أو تلك للمشاركة في مناقشة هموم الأمة والتحديات التي تواجهها، وقد كُرم بالعديد من الجوائز وعلى رأسها «جائزة الملك فيصل العالمية في مجال خدمة الإسلام» لعام 2006م.

لقد ظل العم الحجي شامة يغرسها الآباء في نفوس أبنائهم، والمعلمون في نفوس تلاميذهم؛ لما تركه من أعمال، لم يكل عنها طرفة عين حتى سكن جسده إلى جوار ربه بعد رحلة طويلة من التفاني من أجل الدين والوطن والناس، يوم 5 شعبان 1441هـ/ 29 مارس 2020م، عن عمر ناهز 97 عاماً.■

ظل شامة يغرسها الآباء في نفوس أبنائهم والمعلمون مع تلاميذهم لما تركه من أعمال



أحمد الفلاح.. أحد رواد الإنسانية

ولد الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح بالكويت عام 1949م، وتربى في كنف أسرة عُرفت بحب الخير.

وقد تلقى تعليمه؛ حيث حصل على دبلوم دار المعلمين، قبل أن يحصل على الليسانس في اللغة الإنجليزية من جامعة بوما في الهند.

عمل معلماً بوزارة التربية في بداية حياته، ثم انتقل بعد ذلك للتطوع في مجال الإمامة والخطابة والوعظ الديني.

عرف عنه بره الشديد بوالديه وأجداده، كما عرف بحرصه على حسن تربية أبنائه والدفع بهم للعمل من أجل الإسلام وعمل الخير، كما اتصف بالكرم والجود والشهامة وحب الخير واستشعار المسؤولية تجاه المسلمين الضعفاء، وكان غيوراً على دينه، راعياً



عبداللطيف الهاجري.. أبو الأيتام

ولد عبداللطيف رمضان الهاجري في الكويت عام 1960م لأسرة محافظة حريصة على دينها وتدين أبنائها؛ وتميز فيهم عبداللطيف بكونه أسيف القلب، مرهف الحواس، فحباه الله ليكون عطوفاً وأباً للأيتام في كل مكان، كما كان ذا همة عالية، يعمل ليل نهار على رعاية الأيتام والمساكين.

ساقه الله للعمل وسط جمعية الإصلاح الاجتماعي، فكان أحد مؤسسي لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح عام 1986م ثم رئيساً لها، ثم رئيساً لقطاع آسيا وأفريقيا بالأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح، ورئيساً لمكتب آسيا الوسطى، ومشرفاً على مكتب قرغيزيا، ثم أميناً مساعداً لشؤون قطاعات العمل الخيري ليشرف على جميع المشروعات الخيرية التي تنفذها جمعية الإصلاح، وكان قد أسس في عام 1999م الجامعة الكويتية القرغيزية (محمود كشغري) في قرغيزيا.

حياته حملت كثيراً من القصص التي تفيض بالعطاء وتلبية احتياجات الفقراء

حملت حياته كثيراً من القصص التي تفيض بالعطاء من بناء دور الأيتام، ورعايتهم دراسياً حتى التخرج، وتلبية احتياجاتهم المعنوية قبل المادية؛ ما جعل أحد المقربين له يقول: لقد تيتم هؤلاء الأيتام مرتين؛ الأولى بفقد آبائهم، والثانية بفقد عبداللطيف الهاجري.

وفي أحد اللقاءات التلفزيونية، سألته المذيعة عن مشاهداته الإنسانية في العمل الخيري، فلما شرع في رواياتها؛ تم وقف التصوير من كثرة بكاء المذيعة وتأثرها برواياته، وكان رحمه الله يضع كرة حديدية ثقيلة بمكتبه، ويقول: العمل الخيري ثقيل كهذه الكرة، ويجب أن نحملها دائماً في كل مكان نذهب له.

ورغم عمره غير الطويل، فإنه ترك بصمات يحتاج حصرها إلى صفحات كثيرة، وتوفاه الله منتصف ليلة 17 ربيع الآخر 1433هـ/ 10 مارس 2012م.■

لمصالح الفقراء وحاجاتهم.

جُبلت نفسه على عمل الخير منذ صغره، حيث كان يزود بعض الحجاج عابري السبيل من إقليم السند في بلاد الهند بثلاث وجبات يومياً حتى يغادروا إلى الحج، تنفيذاً لتعليمات جدته الفاضلة شريفة الفلاح.

وكان شعلة من النشاط في العمل الخيري لاستشعاره مدى مسؤولية هؤلاء الضعفاء من المسلمين؛ فلم يكن عطفه عليهم أداء لمهمة، لكن كان ينبع من وجدانه الصافي الذي كان يرق لحالهم ويتألم لمجرد النظر إليهم.

تولى العديد من المهام، مثل: نائب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، ورئاسة جمعية الخالدية التعاونية لمدة 8 سنوات، كما كان معداً ومقدماً في «إذاعة القرآن الكريم» بالكويت.

تعرض في السنوات الأخيرة لمرض عضال، فصبر واحتسب حتى وافته المنية في 30 جمادى الآخرة 1440هـ/ 7 مارس 2019م، ودفن بمقبرة الصليبيخات.■

عطفه على الفقراء لم يكن أداء لمهمة بل ينبع من وجدانه الصافي

نعيمة خطاب.. أيقونة آل الهضيبي

ولدت نعيمة خطاب في بيت كان مثالاً للسكينة والرحمة، فكان والدها الشيخ محمد خطاب أحد علماء الأزهر.

لم تكمل تعليمها، إلا أن والدها تعهد بتربيتها التربية الفاضلة، التي لفتت نظر حسن الهضيبي المحامي -قبل أن يعين في النيابة- فتقدم للزواج منها وأنجبت ابنها البكر محمد المأمون، المستشار في محكمة الاستئناف والمرشد السادس للإخوان، وبقية أولادها الذين ضربوا جميعاً أعظم مثل في الصبر على المحنة في سبيل دينهم ووطنهم.

طبعت بيتها بالطابع الإسلامي في آدابه، وعاداته، وصاحبت زوجها في تنقلاته؛ فكانت نعم السند، كما أنها عاشت أياماً قاسية، حُرمت فيها من زوجها وأبنائها الذين اختفوا خلف قضبان السجون بعهد عبدالناصر؛ فقد قُبض على زوجها المرشد الثاني، وحُكم عليه بالإعدام قبل أن يخفف للمؤبد عام 1954م، كما قُبض على ابنها أسامة ثم المأمون، ولم تسلم بناتها ولا أزواجهن من الاعتقال، بل لم تسلم هي أيضاً من هذا الاعتقال حيث اعتقلت 6 أشهر قبل أن يفرج عنها عام 1965م.

اعتنت نعيمة بأسر المعتقلين، وكانت تشعر بألم شديد من صراخ أطفالهم؛ ما دفعها لتوفير احتياجاتهم -وكان هذا سبب اعتقالها- ورغم كبر سنها تحملت المشقة والاعتقال من أجل ربها، وكان لها من المواقف التربوية العملية ما تسطره المجلدات، ولقيت ربها في 9 ربيع الأول 1396هـ/ 9 مارس 1976م.■

عاشت أياماً قاسية حُرمت فيها من زوجها وأبنائها الذين اختفوا خلف القضبان

مقال

بناء العقل المقاصدي



ناصر حمدادوش

نائب جزائري

من أهمِّ الميزات الفاقعة في النظرة التجديدية لمقاصد الشريعة الإسلامية وفتح الآفاق الاستكشافية الجديدة لها، هي: الارتقاء بها من النظرة الجزئية التفصيلية في مجال الأحكام التشريعية إلى النظرة الكلية الإجمالية في مجال العقائد والتصوُّرات والحُمولات الفكرية والحضارية، نهوضاً بمقاصد الشريعة من الاهتمام بالجزئيات الفقهية التفصيلية ضمن دائرة «الحلال والحرام» إلى الاهتمام بالكليات التكاملية والتناسقية لها ضمن دائرة «الحق والباطل».

وذلك بالاتجاه إلى التأصيل والتقعيد لمقاصد الشريعة العقائدية وأثرها في صناعة المسلم المعاصر، وإعادة صياغته صياغةً عقائديةً حيَّةً، لينهض بأدواره الحضارية من جديد، حتى ينفي عن نفسه العبثية في الخلق والوجود، كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: 115)، لتشمل جانبه العقائدي والتعبُّدي، وتستوعب مسؤولياته الفردية والجماعية، وترتقي به من التغيير على مستوى الأنفس -كأفراد- إلى التغيير على مستوى الآفاق -كدولة وأمَّة- أي الانتقال من «العقل الفقهي» إلى «العقل المقاصدي» وصولاً إلى «العقل الحضاري»، وهو من أظهر تجلِّيات خلود هذا الدِّين ومواكبته لتطوُّرات حياة الإنسان وسيرورة التاريخ وحضوره في معالجة أزمات الإنسانية، وهو ما سيجسِّد خلود الفكرة الإسلامية وصلاحيتها لكلِّ زمانٍ ومكان.

فقد اتَّجه العقل المقاصدي سابقاً إلى التركيز على فقه المقاصد التشريعية، وهي التي تعني: الغايات والأهداف والعلل والحِكم والمعاني والمصالح التي شُرِّعت من أجلها الأحكام الشرعية في مجال العبادات، فأخذت بُعداً فقهياً تفصيلياً، وكأنها تُعنَى بأحكام الفرد والأسرة أكثر من عنايتها بالمجتمع والدولة والأمَّة، وهي بذلك اختزلت الشريعة اختزالاً مُخلاً في الأحكام الفقهية فيما يتعلق بالمكلَّف كفرد، ولم تستوعب كلَّ جوانبها العظيمة؛ الحضارية والمعرفية، وما يتعلق بالمكلَّف فيها كدولة وأمَّة، والواجبات والمسؤوليات الجماعية في التغيير والتمكين كجماعاتٍ ومؤسسات.

إنَّ مقاصد الشريعة لم تُوضَع كأدوات تبريرية وتعليلية وكأنها تقوم بعملية الكشف عن الأسرار والحِكم في النصوص الشرعية فقط، بل هي مقاصد تأسيسية وإنتاجية بالأساس، إذ بإمكانها القيام بدور المُنتِج للأحكام والتشريعات؛ أي أنها لا تُخبِر عن الواقع نزولاً من النص إليه، بل مُنشئة له عن طريق النظر المقاصدي في «تحقيق المصالح»، و«درء المفاسد»، للانطلاق من الواقع إلى النَّص.

إنَّ الحديث عن المقاصد العقائدية (وهي الغايات العملية ممَّا يتشرَّبه المؤمن من العقائد الإيمانية، بما يعود عليه وعلى أمَّته بالصَّلاح والإصلاح في العاجل والآجل) يُعدُّ قفزة عقلية نوعية في نعمة «الفقه الأكبر» كما سُمِّيت به العقيدة سابقاً، الذي يمثِّل منهجاً استعلائياً في سياسة الدنيا بالدِّين، وطريقةً في تمثُّل الحياة الإسلامية من جديد؛ عقيدةً وشريعةً وسلوكاً.

ومهما يكن من الخِلاف في التأْريخ الزَّمني للمقاصد العقائدية فهي لا تشذُّ عن باقي العلوم التي تأخَّر فيها التدوين عن الوجود الفعلي، فهي من صميم الدِّين منذ نزول الوحي، بل إنَّ فقه المقاصد العقائدية وتشبُّع المسلم بها في المرحلة المكية عند صناعة رجل العقيدة كان سابقاً عن المقاصد الفقهية في آيات وأحاديث الأحكام في المرحلة المدنية عند بناء الدولة، وهو ما يجعل المقاصد العقائدية سابقة من حيث الوجود عن المقاصد التشريعية، لما تمثِّله العقيدة من ميزةٍ تنافسية تجمع بين فكر الإنسان وشعوره وسلوكه.

فقد كان التركيز القرآني، في بناء العقل المقاصدي، في المرحلة المكية منصبّاً على الصناعة العقائدية للإنسان، وإعادة صياغة حياته وفق تلك التصوُّرات العقائدية لضبط أفكاره وأفعاله وعلاقاته بالله تعالى والكون والإنسان والحياة، بما جعله وعاءً للاستيعاب العملي لكلِّ الشرائع والتكاليف، والقيام بكلِّ الأدوار الحضارية فردياً وجماعياً.

دوائر الدين

وقد قسَّم جبريل عليه السلام دوائر الدِّين إلى ثلاث دوائر كبرى: دائرة الإيمان (بأركانه الستة: العقيدة)، ودائرة الإسلام (بأركانه الخمسة: العبادة)، ودائرة الإحسان: «أنْ تعبد الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، ومن الفقه المقاصدي أن نتساءل عن الحاجة إلى الحديث عن الإحسان بوجود قطبي الدِّين، وهما: الإيمان والإسلام، فأركان الإيمان تغرس يقيناً عقائدياً في تربة العقل، وأركان الإسلام سلوكٌ يصطبغ بها كيان الإنسان تعبُّداً؛ ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ

ـــــدي في عملية التغيير

صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾ (البقرة: 138)، إلا أن هنــاك أزمة فــي التديُّن المعاصر بين ما نؤمن به كعقيدةٍ وبين ما نقوم به كسـلوك، إذْ يقع التعارض بين الفكر والفعل، فنتورَّط فــي النهي القرآني: ﴿يَا أَيُّهَــا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُــونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَــبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُــوا مَــا لَا تَفْعَلُــونَ﴾ (الصــف)، أي أنَّ المسـلم قد يفقد تلك الشُّـحنة المحفِّزة للالتزام والقوَّة الدافعة إلى السُّـلوك رغم قناعاته ومبادئه، وقد تبيَّن بالدليل العلمي والعملــي أنَّ العقل ليـس حافزاً وحيداً في كيان الإنســان كدافع إلى الفعل والسُّلوك، بل تزاحمه قوى أخرى، منها:

- القــوة العاطفية الــرَّادعــة، كقوة الاعتقاد في الله تعالى خوفاً وحياءً؛ «أنْ تعبد الله كأنك تراه»، وهي الرُّؤية العقلية والعلمية بيقظة الإحساس والشعور بوجود الله تعالى وعـدم الغفلة عنه، فتنفجر تلك الفاعلية في الإيمان بأثر أسمائه وصفاته على الإنسان، فيشعر بقرب الله وبعلم الله وبقدرة الله وبنظر الله في كلِّ لحظة، وهو ما يولِّد الشعور بالخوف والحياء كقوةٍ عاطفيةٍ رادعة.
- القوة العاطفية الجاذبة بالمحبة والتعظيم كقوة جاذبة، كما قال تعالى عــن قــرب الصِّفات لا قــرب الذَّات: ﴿وَلَقَــدْ خَلَقْنَــا الْإِنسَــانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْــوِسُ بِهِ نَفْسُــهُ وَنَحْنُ أَقْــرَبُ إِلَيْهِ مِــنْ حَبْــلِ الْوَرِيــدِ﴾ (ق: 16)، وهو مــا يدفع إلــى الفاعليــة والإتقان في التديُّــن الصحيــح، فينهض الإنســان بذلـك العقــل المقاصــدي العقائــدي إلــى النهــوض بواجباتــه الحضاريــة تجــاه بلده وأمَّته ودينــه لقيادة عملية التغيير.

إنَّ رصــد عمليــة التغييــر وبنــاء الحضــارة الإســلامية دلَّنــا علــى تلــك البدايات الأساسية والضرورية في صناعة رجــل العقيدة، وهي مرحلــة الرُّوح؛ مرحلة الفكرة العقائدية المفعمة، وقوَّة الإيمان بها والحماســة لها والتضحية من أجلها، التي تبدأ من «إنســان الفطرة»، كما قال تعالى: ﴿فِطْــرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّــاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الرُّوم: 30)، فينتــج لدينا إنســان العقيدة والفكــرة والتضحيــة والفاعليــة والعطاء والإنتاج والإنجاز.

رصد عملية التغيير وبناء الحضارة الإسلامية دلَّنا على تلك البدايات الضرورية في صناعة رجل العقيدة

إذا ضعف البُعد العقائدي فستبدأ هيمنة العقل وحده ويبدأ الإنسان فيها بالجنوح من الرُّوح إلى العقل

وإذا ضَــعُــف هــذا الــبُــعــد العقائدي فستبدأ هيمنة العقل وحده، ويبدأ الإنسان فيها بالجنوح من الرُّوح إلى العقل، وتبدأ الغرائز في التحرُّر التدريجي مـن سلطة الــرُّوح ووازع الضمير، وهي مرحلة ضعف الإيمان وفتور الحماسة للفكرة، فيبدأ الميزان يتأرجح بين القيام بالواجب والمطالبة بالحق، وبـين أشواق الــرُّوح ومتطلبات الجسـد، وبـين الحقِّ فـي الدنيا والنصيب فـي الآخــرة، وبين الامتياز الخاص والحقِّ العام، وبين الإنتاج والاستهلاك، فيحلُّ العدل مكان الإحسان.

وإذا استمرَّ هذا الضَّعف والانحدار فستأتي مرحلة الغريزة؛ وهي التي يتوقف فيها الإنتاج، ويتعطَّل فيها الفكر، ويُغلق فيها بـاب الاجتهاد، وهـي مرحلة ضعف الإيمـان وسيطرة الغريزة وانتشار ثقافة الاستهلاك، وتحرُّر الإنسان من القيم الرُّوحية والأخلاقية بسطوة المادة على الرُّوح، فيظهر إنسان الدنيا والغريزة والاستهلاك والإباحية، وينعدم العدل والإحسان، وهو ما يلخِّصه الحديث النبوي الشَّريف في معرض الحديث عن الغثائية والسُّقوط الحضاري: «.. قيل: أومِنْ قلَّتنا يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السّيل (عدمِ التوازن بين الكمِّ والنَّـوع)، ولينزعنَّ الله مِـن صدور عدوِّكم المهابة منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوَهَن، قيل: وما الوَهْن يا رسول الله؟ قال: حبُّ الدُّنيا (ظهور إنسان الدنيا والغريزة والاستهلاك)، وكراهية الموت (غياب إنسان العقيدة والتضحية)».■



مقال



د. عامر البو سلامة

كاتب سوري



توصيف الواقع والخطاب الإيجابي

الاهتمام بشأن المسلمين، والتعرف إلى واقعهم، والاطلاع على أحوالهم، ومعرفة أوضاعهم، ومتابعة حاضرهم، في كل شؤون الحياة، ومن الجوانب كافة؛ من الواجبات اللازمات المهمات، التي لا يجوز إهمالها، والتقصير في ذلك يُدخل المسلم في قاعدة «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»؛ أي أنه بهذه الحالة يكون مقصراً أيما تقصير، ولم يمض على سُنة الهدى في طريقة المسلمين، في الاهتمام بهم، وهذا يتنافى مع الواجب المحتم في قانون «الأخوة الإسلامية» وواجباتها ولوازمها، واستحقاقاتها وسننها؛ حيث المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، وهم كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، ويكون في عونه، ويقوم على حاجته.

ولا يمكن أن تقوم بهذا كله، على الكمال والتمام –ولو بالأمر النسبي– إلا إذا سبق ذلك توصيف لواقع المسلمين في المكان الذي تريد النشاط فيه، ومن شرطه أن يكون ذلك من خلال دراسات علمية، قائمة على الإحصاء والمعلوماتية، تجعلك على بينة من أمرك، في القرار الذي تتخذه، وبالخطة التي تضعها، وهذا يخرجك من العبثية والارتجال، وكذا العواطف المجردة، والإغراق في الأمنيات والفلسفات، والتفكير الرغبي الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.

«الخطاب الإيجابي» الذي يرتب أصحابه الأولويات ويقدر النتائج المحسوبة ويعلم أهدافه جيداً

البنا نموذج إيجابي درس واقع مجتمعه بعمق وحدد أعراضه ووضع علاجه

الخطاب الإيجابي:

ومن بدهيات القضية السببية أنك تخرج بنتائج معينة، وحقائق محددة، ومفردات موصفة، ومن ثم تحول هذه النتائج إلى برامج عمل بعد وضع خطة لذلك، ومن ضمنها أن ترسم معالم خطابك لجمهور المسلمين، عامتهم وخاصتهم، ذكورهم وإناثهم، بصورة مدروسة، وشكل دقيق، وهذا الذي نسميه «الخطاب الإيجابي» الذي يرتب أصحابه الأولويات بشكل صحيح، ويقدر النتائج بصورة محسوبة، ويعلم إلى أي الأهداف يرمي، وعلى أي الطرق يسير، وإلى أي غاية يريد أن يصل، وأهم شيء في هذا الخطاب أن يكون ذا بعد عميق وفعل هادئ في توصيف الواقع بلا إفراط ولا تفريط، ولا ضياع للبوصلة، ولا خلط للأوراق.

المهم أن يوصّف الواقع ليكون له برنامج عمل، وهدفه معالجة الخلل، وسد الثغرة، وليس التوصيف لمجرد التوصيف، والمهم في الأمر أن تكون له نتائج إيجابية في الارتقاء بالواقع الإسلامي، وهذا هو المطلوب.

وعلى سبيل المثال؛ لو أردنا أن



نشخص مرض الغفلة والإعراض عن ذكر الله تعالى، مثل ترك الصلاة، أولاً: نقوم بوصف الحالة بصورة واقعية، ومن أساسياته ذكر الواقع بما فيه من سلبيات وإيجابيات، ونرصد كل حقائقه، ونتابع تفاصيل أموره، دقها وجلها؛ فالخطاب الإيجابي لا يعني إهمال ذكر السلبيات مهما عظمت، ولا يصح تغطية المصائب التي نعيشها وإن كبرت، ولا نطمس رؤوسنا في التراب، ونظن أن النجاة في هذا.

وثانياً: نرسم الخطة الحركية للإصلاح، مثل مجموعة من الخطب، وجملة من الزيارات، وبرنامج نصح، ونشرات هادفة، وهكذا، وأهم شيء هنا الخطاب المتوازن المفيد النافع المثمر، الذي يعمل على البناء المنهجي بكل قواعده، ويمنح مفاصل العمل طاقة دافعة، ترتقي به في كل مجالاته، فيكون محركاً لا مقعداً.

وهذا الإمام حسن البنا، رحمه الله تعالى، مثال من أمثلة هذا النموذج الإيجابي، الذي درس واقع مجتمعه بصورة عميقة، وكان واقعاً مراً في كثير من حالاته، وحدد أعراضه، ودقق في أمراضه، ووصف علاجه، ووضع له المشروع الذي رأى باجتهاده أنه سوف ينقذ المجتمع؛ يقلل مفاسده، ويكثر مصالحه، والواقع -رغم مراراته الفظيعة- لم يخرج البنا عن خطابه الإيجابي الخالي من السلبية، والانفعال المؤذي؛ فجمع بين وعي التوصيف وإيجابية الخطاب، كما أنه زاوج بين العاطفة والعقل، فكان ذلك الذي كتبه في جملة ما كتب، خصوصاً رسائله المحددة الواضحة، ذات المعنى العزيز في اللفظ الوجيز؛ فكان الخطاب خالياً من الهدم، بل البناء رائده، وهو اسم على مسمى، حقاً إنها عبقرية البناء.

الخطاب السلبي:

مشكلتنا في صنف من الدعاة العاملين للإسلام أنهم ينتجون لنا خطاباً غير مدروس، تتحكم فيه العواطف، وتحركه الحماسة المجردة، وتسيطر عليه عوامل الإحباط بصورة أو أخرى، حتى يتحول إلى ظاهرة صوتية، مزعجة ومؤلمة وذات لغو مفرط، ووقع على النفوس مزعج، مشوش، مقعد، ينتج العقد، ويتحول إلى ظلمة.

ويمكن أن نلخص هذا الخطاب بأنه لا يستند إلى توصيف علمي، ولا إلى رؤية للإصلاح، لذا يكون خالياً من خطة عمل، بل الوصف العام للخطاب أنه خطاب محبط، يائس، سلبي، يزرع في النفوس لغة الإقعاد، ويبعث على العجز من صناعة أي شيء مفيد، ومن أهم سمات هذا الخطاب الصياح والعويل، اللطم والنوح، البكائيات المحزنات، لا تسمع إلا كلمات: «الأمة هلكت»، «الأمة ضاعت»، «الناس في ويل وثبور»، «الأمة غسلت وكفنت وأدرجت الكفن، وتنتظر أن تدفن».. وما إلى ذلك من مفردات وعبارات وجمل، تصب كلها في خانة «الهلكة».

وهذا خطاب ناتج عن ضياع، وهو من أسباب التراجع الحركي، عند هذا الصنف من الدعاة.

ففي صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم»، قال الإمام النووي، في شرحه على صحيح مسلم: «قوله صلى الله عليه وسلم: إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم، روي «أهلكهم» على وجهين مشهورين؛ رفع الكاف وفتحها، والرفع أشهر، ويؤيده أنه جاء في رواية رويناها في حلية الأولياء في ترجمة سفيان الثوري فهو من أهلكهم، قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين: الرفع أشهر، ومعناها أشدهم هلاكاً، وأما رواية الفتح فمعناها هو جعلهم هالكين، لا أنهم هلكوا في الحقيقة.

واتفق العلماء على أن هذا الذم إنما هو فيمن قاله على سبيل الإزراء على الناس، واحتقارهم، وتفضيل نفسه عليهم، وتقبيح أحوالهم؛ لأنه لا يعلم سر الله في خلقه، قالوا: فأما من قال ذلك تحزناً لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين فلا بأس عليه، كما قال: لا أعرف من أمة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهم يصلون جميعاً، هكذا فسره الإمام مالك، وتابعه الناس عليه.

الخلاصة: المطلوب من الدعاة، أن يكون لهم خطاب إيجابي، ناتج عن توصيف الواقع، بكل شعبه، ينتج العمل مع الأمل، ويدفع نحو البناء، ويتجاوز الهدم، فالصياح كل واحد يجيده، أما الصوت القائم على الفعل الذي يصنع الحياة، فيحتاج إلى نوع استثنائي من الدعاة، هم قرة العين حقاً وصواباً.■





د. أحمد عيسى

كاتب وأديب



أعمدة العدل ومنابر النور



ما أحوجنا للعدل في حياتنا، فالعدل أساس الملك، وعماد الحياة، وميزان الحق، والعدل هو ركيزة الإسلام، وغاية الرسالة؛ فقبيل «القادسية» بعث سعد ابن أبي وقاص إلى رستم ملك الفرس رسولاً هو ربعي بن عامر، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

العدل أساس الملك وعماد الحياة وميزان الحق وركيزة الإسلام وغاية الرسالة

فما أعمدة العدل الرئيسة؟ وما الطريق إلى منابر النور؟

إن أعدل العدل التوحيد، والله تعالى قرن العدل بالتوحيد في قوله سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: 18)؛ أي لم يزل الله متصفاً بالقسط في أفعاله وتدبيره بين عباده، فهو على صراط مستقيم فيما أمر به ونهى عنه، وفيما خلقه وقدره، لا إله إلا هو.

ويقول سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام: 1)، إخبار عن حمده والثناء عليه بصفات الكمال، ونعوت العظمة والجلال عموماً، وعلى هذه المذكورات خصوصاً، فحمد نفسه على خلقه السماوات والأرض، الدالة على كمال قدرته، وسعة علمه ورحمته، وعموم حكمته، وانفراده بالخلق والتدبير، وعلى جعله الظلمات والنور، وذلك شامل للحسي؛ كالليل والنهار، والشمس والقمر، والمعنوي؛ كظلمات الجهل، والشك، والشرك، والمعصية، والغفلة، ونور العلم والإيمان، واليقين، والطاعة، وهذا كله يدل دلالة قاطعة على أنه المستحق للعبادة، وإخلاص الدين له، ومع وضوح البرهان ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾؛ أي يعدلون به سواه، يسوونهم به في العبادة والتعظيم، مع أنهم لم يساووا الله في شيء من الكمال، وهم فقراء عاجزون ناقصون (تفسير السعدي).

والشرك ظلم: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ

وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: 13).

العدل في الحكم:

الإمام العادل هو أحد المحظوظين السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «.. كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم» (رواه ابن ماجة).

وأمر الله بالحكم بالعدل، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ النساء: 58)، وهذا يشمل الحكم بينهم في الدماء والأموال والأعراض، القليل من ذلك والكثير، على القريب والبعيد، والبر والفاجر، والولي والعدو.

قال ابن القيم في «إعلام الموقعين»: إن «الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها»، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب» (رواه البخاري).

العدل في الحياة:

والعدل في الحياة يكون للنفس، ولكل الناس، بإعطاء كل ذي حق حقه، ووضع الأمور في مواضعها، والاعتدال وهو الاستواء، والله يأمر بالعدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90)، وينهى عن الظلم، ففي الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلاَ تَظَالَمُوا» (رواه مسلم)؛ أي: يَا عِبادي، إنِّي منعْتُ الظُّلمَ على نَفْسِي، أي: تَقدَّسْتُ عنه وتعالَيْتُ، فهو في حقِّي مستحيلٌ، وجعلْتُه بينكم مُحَرَّماً، أي: حكَمْتُ بتحريمِه فيما بينكم، فإذا عَلمتُم ذلك فلا تَظالَمُوا، أي: لا يَظلِمْ بعضُكم بعضاً.

العدل بالحياة يكون للنفس ولكل الناس بإعطاء كل ذي حق حقه ووضع الأمور في مواضعها

ابن تيمية: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة

ويقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الشورى: 42)، إنَّما السَّبيلُ؛ أي: إنما تتوجه الحجة بالعقوبة الشرعية، وإنما الحرج والعنت على هؤلاء، وهذا شامل للظلم والبغي على الناس، في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فلهم عذاب موجع للقلوب والأبدان، بحسب ظلمهم وبغيهم.

وقال سبحانه في حقّنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: 135).

عدل الدولة غير المسلمة:

قال شيخ الإسلام: قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام، ومن أمثلة ذلك:

– علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أصحمة النجاشي ملك الحبشة ملك عادل، لا يظلم عنده أحد، فأمر المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم من الفتن.

– قال المُسْتَوْرِدُ القرشي، عند عمرو ابن العاص: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس»، فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة وجميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك. (رواه مسلم).

فيه بيان علامة من علامات يوم القيامة، وهي كثرة الروم عن غيرهم، فلما سمع عمرو هذا الحديث من المستورد قال له: «أبصر ما تقول»؛ أي: تأكد مما تقول، فلما أكد له أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، علّل عمرو بن العاص سبب كثرتهم آخر الزمان بصفات، منها «وأمنعهم من ظلم الملوك»؛ أي: ملوكهم لا يظلمونهم، وهذه الخصلة استحسنها عمرو رضي الله عنه.

– قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: 117)، جاء في تفسير البغوي: لا يهلكهم بشركهم، وأهلها مصلحون فيما بينهم، يتعاطون الإنصاف ولا يظلم بعضهم بعضاً، وإنما يهلكهم إذا تظالموا.

فما أحسن أن نستعيذ بالله عند خروجنا من بيوتنا، أن نَظلم أو نُظلم! كما جاء عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت: ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيتي قطُّ إلا رفع طَرْفَهُ إلى السماء فقال: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» (رواه أبو داود).■

مقال

الإسلام السياسي.. والسياسة الإسلامية

أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

تحرص الدول القوية المتقدمة على الحوار بين مواطنيها، وإرساء قواعد التفاهم بين أطياف مجتمعها دون إقصاء لطرف، أو استئصال لطرف آخر؛ فمن التنوع تنشأ الوحدة وفقاً لمصطلح الشورى الإسلامي القائم على المساواة والعدل والإحسان، فتتحرك المجتمعات المتقدمة نحو مزيد من القوة، وإثبات الوجود أمام المجتمعات الأخرى.

في العالم المتخلف، تبدو الصياغة الفكرية حفية بالرأي الواحد، والاتجاه الواحد، والحزب الواحد، مع نبذ الآخرين وإقصائهم؛ بل استئصالهم أحياناً بالقمع أو التصفية، ولذا تراوح مجتمعات التخلف مكانها، وتتراجع إلى الخلف باستمرار، مهما امتلكت من عناصر الامتياز الاقتصادي، أو الجغرافي، أو التراث الحضاري، وتبدو في كل الأحوال عالة على الآخرين، ولا بأس لديها أن تفرط في الدين والسيادة والاستقلال وقبول الخضوع لإرادة الأقوياء، بل إنها كثيراً ما تطلبه منهم دون خجل أو حياء!

ولمداراة الخجل والحياء، فإن المجتمعات المتخلفة تلجأ إلى الديماجوجية والتدليس، والدخول في لعبة المصطلح المضلل أو المصطلح المراوغ كي تغطي على ضعفها، ووجودها الذليل.

من أشهر هذه المصطلحات المراوِغة التي تحمل أكثر من معنى: الحداثة والعولمة والتنوير والمدنية والإبراهيمية والتقدمية والظلامية والرجعية والأصولية والماضوية والإسلام السياسي.

وقد راج في العقدين الأخيرين مصطلح «الإسلام السياسي»، الذي استخدمه الغرب الاستعماري لغرض خبيث، وهو وصف من يقاومون الهيمنة الظالمة، ويسعون إلى استقلال بلادهم الإسلامية، ورفض النمط الثقافي الغربي أو التهويدي.

تقول الموسوعة الشهيرة «ويكيبيديا»: «الإسلام السياسي» مصطلح ظهرَ حديثاً بسبب انعزال الأقطاب الدينية في العالم الإسلامي عن السياسة، فالإسلام في منظور المسلمين «الأصوليين» -كما تسميهم الموسوعة- مجموعة من الأفكار والأهداف السياسية النابعة من الشريعة الإسلامية، إذ إن الإسلام «ليس عبارة عن ديانة فقط وإنما عبارة عن نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات دولة»، ويستخدمون عوضاً عنه «الحكم بالشريعة أو الحاكمية الإلهية».

في مقال بعنوان «هل هناك إسلام غير سياسي؟» كتبه حسام الدين محمد في جريدة «القدس العربي»، في 2021/10/28م، تناول موضوع «الإسلام السياسي» من جوانب متعددة، وقدم خلاصة جيدة للسياق العام الذي يعيش فيه الإسلام والمسلمون المعاصرون



في العالم المتخلف تبدو الصياغة الفكرية حفية بالرأي الواحد والاتجاه الواحد والحزب الواحد

فكرة تطبيق الشريعة بحذافيرها في السياسة تلقى عدم قبول من التيارات الليبرالية أو العلمانية

فـي الـبـلاد الإسـلامـيـة، وقــال: «تغيّب الأيديولوجيات، والمفاهيم المجردة، أحياناً كثيرة، الأسئلة الأساسية، وهي أسئلة السلطة والقوة والمعرفة، وقد أدى مفهوم «الإسلام السياسي» ربما أكثر من أي اصطلاح آخر ضمن الفضاء السياسي العربي دوراً كبيراً في التضليل، وإبعاد أسئلة السلطة والقوة والمعرفة، بإخضاعه المتكرر لتأويلات توظيفية للأطراف المستفيدة منه أو المختصمة حوله، يختلف، لهذا السبب، اعتماد بعض كتّاب أو أنصار الحركات الإسلامية لمصطلح «الإسلام السياسي» في سياقه العام، عن السياق الغربي الذي نشأ فيه، كما أنه يختلف عن استخدامات أخرى له، من قبل مناهضي الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي والعربي..».

وأشار في تضاعيف مقاله إلى الانتقائية التي تتعامل بها بعض السلطات مع الدين: «يعني هذا فعلياً تديناً انتقائياً للسياسة، فحين تتدخل السياسة في شؤون المسلمين، كأقليات دينية، يكون هذا ممارسة للعلمانية، أما حين يحاول المسلمون الدفاع عن أنفسهم، ضد أشكال اضطهاد سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، يصبح ذلك «إسلاماً سياسياً»، وقد وصل ابتذال هذا الاستخدام، في فرنسا، إلى حد انتقاد وزير الداخلية لوجود أقسام خاصة بالمنتجات الحلال في المتاجر، أو اقتراح أحد المرشحين للرئاسة، «إريك زمور»، العودة لقانون فرنسي يمنع تسمية الأطفال بـ«محمد».

من أهم ما تضمنه مقال حسام الدين محمد قوله: «يفترض مصطلح «الإسلام السياسي» وجود إسلام غير سياسيّ، والمثال المستخدم عادة هو بعض المؤسسات الصوفية التي ترفض الاشتغال بالعمل السياسي، لكن المقصود، فعلياً، هو احتكار الرأسمال الرمزي للدين واستخدامه في مؤسسات لصالح النظام، كما هي حال وزارات الأوقاف، والمنظمات الصوفية والسلفية والقمعية/الدينية («القبيسيات» «النهي عن المنكر» «المداخلة» إلخ)، وهذا هو «الإسلام السياسي» المقبول، ومثله «الدين الإبراهيمي» الذي يتم الترويج له الآن!

مفهوم «الإسلام السياسي» أدى دوراً كبيراً في التضليل من أي اصطلاح آخر

«جيرالد»: صرح التفكير الإسلامي كله بني على أساس أن الدين والسياسة متلازمان

اتهام.. واتهام!

الطريف أن القوم على مدى قرنين من الزمان كانوا يتهمون المسلمين بافتقادهم لوجود نظرية أو نظريات سياسية إسلامية تماثل ما لدى الغرب، وخاصة ما يتعلق بالعقد الاجتماعي بين السلطة الحاكمة والشعب، وهم اليوم يتهمونهم بما يسمى «الإسلام السياسي»! وبالطبع فهم يتجاهلون شمولية الإسلام، وحيويته في صناعة الأمة وبناء مجتمعاتها، ويوم أصدر علي عبدالرازق كتابه الشهير «الإسلام وأصول الحكم» (عام 1924م)، لينفي وجوب قيام حكومة في الإسلام تحت ذريعة أنها ليست واجبة، فقد تصدى له كثيرون، ولعل أدق ما صدر في هذا الشأن الكتاب المهم للدكتور محمد ضياء الدين الريس، الذي صدر بعنوان «النظريات السياسية الإسلامية» (طبع مرات عديدة)، وقد عرضت له تفصيلاً قبل نحو ثلاثة أعوام، ثم تلاه كتابه «الإسلام والخلافة في العصر الحديث» (بيروت 1976م)، ليدحض ما جاء في كتاب علي عبدالرازق بالمنطق والعلم والدليل والبرهان.

ويثبت الكتاب أن المسلمين فكروا في السياسة، وكوَّنوا لهم نظريات عنها، غير أن بحثهم كان تحت اسم آخر، وكانت لغتهم غير مألوفة في العصر الحاضر، ولم يعد هناك شك في أن النظام الذي أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه بالمدينة إذا نظر إليه من وجهة مظهره العملي، وقيس بمقاييس السياسة في العصر الحديث؛ يمكن أن يوصف بأنه نظام «سياسي» بكل ما تؤديه هاته الكلمة من معنى، وهذا لا يمنع أن ينعت في الوقت نفسه بأنه «ديني»؛ لأن حقيقة الإسلام شاملة؛ تجمع بين شؤون الناحيتين المادية والروحية.

ويستشهد د. الريس ببعض آراء المستشرقين وأقوالهم الصريحة القاطعة ليقنع نفراً من المتأثرين بالرؤى الغربية أن الإسلام يرتبط بالسياسة، ويربط الدين بالدولة، وأكتفي ببعض هذه الأقوال هنا:

1 - يقول «د. فيتز جيرالد»: «ليس الإسلام ديناً فحسب، ولكنه نظام سياسي أيضاً، ومع أنه ظهر في العهد الأخير بعض أفراد من المسلمين، ممن يصفون أنفسهم بأنهم «عصريون» يحاولون الفصل بين الناحيتين؛ فإن صرح التفكير الإسلامي كله قد بني على أساس أن الجانبين متلازمان، لا يمكن أن يفصل أحدهما عن الآخر».

2 - ويقول «أ. نللينو»: «لقد أسس محمد في وقت واحد ديناً (A Religion)، ودولة (A State)، وكانت حدودهما متطابقة طوال حياته.

3 - ويقول «د. شاخت»: «على أن الإسلام يعني أكثر من دين، إنه يمثل أيضاً نظريات قانونية وسياسية، وجملة القول: إنه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معاً».

وهذه شهادة طه حسين الذي يراه

بعضهم ابناً للمدنية الغربية وليس ابناً للحضارة الإسلامية، وإن كان العكس هو الصحيح، فهو ابن الإسلام، مع كل شطحاته، ويعرف الثقافة الغربية وعناصرها جيداً، وتبرز شهادته هنا لتقدم لمن ينكرون العلاقة بين الإسلام والسياسة درساً علمياً مفيداً؛ حيث يقول: «وما رأيك في أن الإنسانية لم تستطع إلى الآن، على ما جربت من تجارب، وبلغت من رقي، وعلى ما بلت من فنون الحكم، وصور الحكومات أن تنشئ نظاماً سياسياً يتحقق فيه العدل السياسي والاجتماعي بين الناس؛ على النحو الذي كان أبو بكر، وعمر، يريدان أن يحققاه..» (الفتنة الكبرى 1، عثمان، ص6)، لقد عرف الإسلام أبرز النظريات السياسية، مثل:

1 - خلع الولاة.

2 - رد دعوى قريش، وامتيازها على سائر العرب.

3 - آراء عبدالله بن سبأ، وتأسيسه لما ذهب إليه الشيعة، ونظرية «الوصاية».

4 - نظرية أبي ذرّ الاشتراكية.

وقد فرّق المسلمون بين مصطلحات الإمامة، والخلافة، والملك (الكسروية والقيصرية) والإمارة، وتحدثوا عن نشأتها، والارتباط بمصطلح «الإمامة» الذي ثار حوله جدل كبير بين الفرق والمذاهب المختلفة، ورأى جمهورهم أن التعريف الحقيقي للإمامة هو الحكومة الإسلامية الشرعية، أو كما نقول اليوم «الدستورية»، أو بعبارة تعيّن المعنى وتحدده: «الحكومة التي تكون الشريعة الإسلامية قانونها»، قانونها الأكبر أو الأم، وهو ما نسميه اليوم بالدستور، وقانونها الفرع، وهو مجموعة الأحكام التشريعية التي تنظم بها حياة الأمة، سواء كانت تلك الأحكام تتعلق بالمعاملات المالية، أم الأحوال الشخصية، أم المسؤوليات الجنائية، أم غير ذلك، وهدف هذا القانون هو تحقيق مصالح الناس في حياتهم الدنيوية والأخروية، أو بعبارة أخرى: تحقيق مصالحهم المادية والروحية، فليست إذن هي الحكومة التي تعمل وفقاً للقانون «الطبيعي»؛ قانون «طبيعة الفرد»، وهي المؤلفة من الغرائز والنوازع الذاتية، قانون الأثرة والاستبداد وقهر الناس لبلوغ غايات المجد أو الثراء أو التحكم، أو بعبارة أخرى: الحكم الذي تحدد وجهاته الأهواء والشهوات. (انظر: النظريات السياسية الإسلامية، ص 126 - 127).



العشماوي يدعي أن «الإسلام هو الحل» كلمة حق يراد بها باطل ومجرد شعار تترجم ممارساته بتدمير المجتمع

الذين يتحدثون عن «الإسلام السياسي» وفشله لا يتحدثون أبداً عما يسمى الديانة الإبراهيمية الجديدة

نتائج مضحكة

يأتي بعد ذلك كله أشخاص يزعمون أنهم كتّاب وباحثون فيقيمون أحكامهم على وجود ما يسمى «الإسلام السياسي»، ويرتبون عليه نتائج مضحكة لا وجود لها في التفكير السياسي الإسلامي الذي يشكل تراثاً ضخماً منذ صدر الإسلام حتى اليوم، ويختلف تماماً عما يقصدونه بـ«الإسلام السياسي»، فيقول محمد سعيد العشماوي: إنه يأسف لأن الصيغة المطروحة للإسلام محلياً وإقليمياً وعالمياً هي صيغة «الإسلام السياسي» التي لا تقبل أي حوار بالعقل أو اجتهاد بالفكر، ويرى العشماوي أن شعار «الإسلام هو الحل» كلمة حق يراد بها باطل، ومجرد شعار تترجم ممارساته في تدمير المجتمع وتوطئة الأسباب للثورة على الحكومة والناس وإباحة اغتيال الخصوم وأكل أموال الناس بالباطل وتضليل العوام وتدمير صورة الإسلام وتشويه شكل الشريعة!

وهذا كلام سخيف قاصر لا يستحق الرد، وقد أوردته بأسلوب مخفف، لأخلصه من الركاكة والضعف التعبيري، وأيضاً الكراهية المقيتة للتشريعات الإسلامية، الموروثة عن ثقافة التهويد والتغريب، التي لا تقبل بالإسلام، ولا التعايش معه، لأنه يمثل خطراً عليها وعلى أطماعها العدوانية.

إننا نسأل: هل كانت دولة المدينة الإسلامية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم نظاماً سياسياً إسلامياً شاملاً، أم كانت مسألة روحية بعيدة عن الاشتباك مع قضايا الحرب والسلام والعمل والإنتاج، والاقتصاد والتجارة، والثروة والفقر، والعلم والثقافة؟

الغريب أن الذين يتحدثون عن «الإسلام السياسي» وفشله، لا يتحدثون أبداً عما يسمى «الديانة الإبراهيمية» الجديدة التي يروج اليهود والغرب في بلادنا من أجل أن نتخلى عن القدس وفلسطين، وتهيئ لدولة يهودية من النيل إلى الفرات، ولا يرون فيها ربطاً بين الدين والسياسة، ولا تجارة بوحي السماء!■

بقية المنشور ص 66

انعكاسات الحرب في أوكرانيا على تركيا

ذلك أن بدايات التوتر قد أعطت لأنقرة مساحات من التواصل مع مختلف الأطراف وفي مقدمتها روسيا وأوكرانيا والعمل الدبلوماسي وطرح المبادرات، بينما سيضعها التصعيد العسكري أمام خيارات أقل وأصعب، وسيكون الموقف الذي ستتخذه والصياغات التي ستعبّر عن هذا الموقف كالمشي في حقل من الألغام.

في العمق، ترفض تركيا الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية، لكنها تدرك أن لا مصلحة لها في الذهاب حتى نهاية الشوط في الوقوف في وجه موسكو، خصوصاً وأنها تتوقع أن يتراجع الموقف الأمريكي لاحقاً لصالح الجلوس على الطاولة مع الروس والتفاهم معهم، وقد يكون على حسابها من زاوية ما.

كما أن التصعيد العسكري سيحمل، ولو نظرياً، احتمالية توسع العمليات العسكرية واشتراك حلف «الناتو» من زاوية ما بدرجة أو بأخرى ولو على سبيل الضغط على روسيا، وحتى دون انخراط «الناتو»، ستكون تركيا أمام استحقاق اتخاذ القرار بخصوص حرية الملاحة في المضائق وخصوصاً للقطع البحرية العسكرية من مختلف الأطراف، وهو أمر شائك جداً، فمنع طرف دون آخر سيكون بمثابة انحياز مباشر في الحرب، ومنع الجميع أيضاً قد يُفهم منه شيء من هذا القبيل، ولا سيما من قبل روسيا، ما يجعل الحسابات دقيقة جداً مرة أخرى.

أخيراً، تحمل أزمة بأبعاد عسكرية كهذه احتمالية تفسير روسيا موقف تركيا على أنه معاد لها في الحرب، ما قد يتسبب بارتدادات انتقامية منها في ساحات أخرى في مقدمتها سورية والقوقاز، ولا سيما أن لأنقرة تجارب مماثلة مع موسكو، على شكل تصعيد ساخن في إدلب وسورية عموماً على خلفية التطورات في ليبيا.

بناء على كل ما سبق، فإن الموقف بالنسبة لأنقرة دقيق جداً في هذه الأزمة التي كانت ترجو وتعمل على ألا تتفاقم أكثر ويمكن حلها بالوسائل الدبلوماسية؛ ولذلك أيضاً فقد كان موقف تركيا مركّباً إلى حد كبير.

مبدئياً، رفضت تركيا اعتراف روسيا باستقلال «جمهوريتي» دونيتسك ولوهانسك عن أوكرانيا، وكذلك رفضت التدخل الروسي العسكري المباشر في الأراضي الأوكرانية، من زاوية احترام سيادة الدول واستقلالها ورفض الاعتداء على دول الجوار.

مصلحياً، دعمت تركيا في موقفها وخطابها أوكرانيا التي تجمعها معها علاقات أكثر من جيدة، وسبق لها أن قدمت لها دعماً مالياً للقطاع الدفاعي، فضلاً عن صفقات الطائرات بدون طيار التركية التي استخدمتها كييف ضد الانفصاليين في إقليم دونباس شرق البلاد، وكذلك في مواجهة القوات الروسية لاحقاً.

إستراتيجياً، توازن تركيا روسيا وتوازيها في عدد من المناطق والقضايا والنزاعات ومن ضمنها عبر أوكرانيا، ولذلك كان الدعم سالف الذكر والعلاقات المتنامية مؤخراً.

وعموماً، فإن الموقف التركي في رفض الاعتراف والتنديد بالغزو يتناغم مع موقف حلف شمال الأطلسي الذي تنتمي له، وهي القوة العسكرية الثانية فيه بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك يتماهى مع مواقف الغالبية العظمى من دول العالم.

بيد أنه من المهم والضروري الإشارة إلى أن هذا تعبير عن «موقف» لا «إجراء» في مواجهة روسيا، ولذلك، يمكن ملاحظة أن مفردات أنقرة في التعبير عن موقفها تختلف بشكل ملحوظ عن مواقف معظم الدول الغربية وخصوصاً الولايات المتحدة، إذ تختفي هنا الصياغات الحادة والاتهامات المباشرة لصالح الدعوات للهدوء والحكمة وتغليب العقل والمصلحة.

وفي هذا السياق، فقد كررت تركيا عرض مبادرتها للوساطة بين روسيا وأوكرانيا، حيث كانت أعلنت قبل الغزو الروسي عن استعدادها لاستضافة قمة بين الرئيسين «بوتين» و«زيلينسكي» على أراضيها، كما أنها لم توقف التواصل مع موسكو بعد التحرك العسكري أسوة ببعض الدول الأخرى، بل استمر التواصل الهاتفي بين «أردوغان» و«بوتين».

أخيراً، يبقى قرار تركيا بخصوص حرية الملاحة في المضائق خاضعاً لعدة تفسيرات محتملة لبعض مواد اتفاقية «مونترو» عام 1936م التي تمنح أنقرة الحق في منع مرور القطع العسكرية خلال الحرب، وقد أعلن «أردوغان» أن بلاده كانت قد بدأت إجراءات معينة بخصوص المضائق قبل بدء التحرك العسكري الروسي، لكن القرار بخصوص المضائق تحديداً أمر شائك جداً، وستكون تركيا في منتهى الحذر بخصوصه لئلا يفهم بطريقة خاطئة ترتب عليها انعكاسات بعينها فيما يتعلق بالعلاقة مع روسيا، فضلاً عن رغبتها العميقة في تجنب فتح النقاش بخصوص الاتفاقية مرة أخرى.■

انعكاسات الحرب في أوكرانيا على تركيا



د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

منذ اللحظة الأولى للأزمة الأوكرانية الأخيرة بين روسيا وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، صاغت تركيا لنفسها موقفاً متمايزاً عن باقي الفرقاء، بحيث تلاقت مع الحلف والولايات المتحدة الأمريكية في رفض التدخل العسكري الروسي، لكن دون استعداء موسكو والدخول معها في صدام.

«لم نعد اليوم في سنوات الحرب الباردة»، جملة يمكن أن تختصر علاقات تركيا المعقدة مع كل من روسيا من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين من جهة أخرى، فلم تعد أنقرة القاعدة المتقدمة لـ«الناتو» في مواجهة التمدد الشيوعي، ولا عادت روسيا -مع كل الإرث التاريخي للصراع- في صدام مباشر معها.

حاولت تركيا منذ بداية حكم حزب العدالة والتنمية في عام 2002م أن توازن قدر الإمكان في علاقاتها الخارجية متبنية ما أسماه مهندس سياستها الخارجية في ذلك الحين «أحمد داود أوغلو» «سياسة خارجية متعددة المحاور»، ولذلك فقد بدأت علاقاتها تتطور مع موسكو منذ عام 2004م، ثم أخذت أبعاداً متقدمة بعد أزمة إسقاط المقاتلة الروسية في سورية عام 2015م، والانقلاب الفاشل في تركيا عام 2016م.

سببان رئيسان يقفان خلف تطور علاقات أنقرة بموسكو وتراجعها مع الكتلة الغربية ولا سيما واشنطن؛ الأول أن روسيا فرضت نفسها بالقوة حين تدخلت عسكرياً في سورية خريف 2015م، فبدأت بحسم الملف السوري من جهة، وباتت على حدود تركيا الجنوبية من جهة أخرى، وهو ما دفع تركيا لمحاولة التفاهم معها بدل الصدام، والثاني توتر علاقات تركيا مع حلفائها الغربيين وتجاهلهم لمصالحها وأمنها في أكثر من محطة وحدث؛ ما أدى لفجوة ثقة بينهما، أضيف إليها لاحقاً خلافات في الرؤى والمواقف في عدد من ملفات السياسة الخارجية.

لذلك، وبمنطق مشابه، لا تستطيع تركيا اليوم أن تصطف بشكل مباشر وكامل مع الولايات المتحدة و«الناتو» في مواجهة روسيا، وتدرك أن واشنطن ستعود لاحقاً للجلوس على الطاولة مع «بوتين» بعد أن يهدأ غبار المعركة بغض النظر عن مداها المنتظر.

رغبة تركيا الرئيسة وشبه الوحيدة منذ اندلاع الأزمة وبدء التوتر هو تجنب التصعيد العسكري ومحاولة حل الأزمة بالطرق السلمية وبالحوار بين الفرقاء، ذلك أن تصعيد الأزمة، ولا سيما عسكرياً بما في ذلك سيناريوهات الحرب والغزو، تحمل لتركيا أضراراً وتعكس عليها تبعات وارتدادات سلبية سياسياً واقتصادياً وأمنياً وإستراتيجياً، فضلاً عن ارتدادات محتملة فيما يتعلق بالعلاقات مع روسيا والملفات الشائكة ذات العلاقات المشتركة.

بشكل مباشر وتلقائي، فإن تصعيد التوتر ووصوله لمرحلة الأزمة، وخصوصاً عسكرياً، سيرفع من أسعار الغاز الطبيعي والقمح وبعض الحبوب الأخرى، ويصعّب من إمكانية الحصول عليها، وهي مواد تعتمد تركيا على روسيا (وبدرجة أقل أوكرانيا) فيها بدرجة ملموسة، وبالنسبة لدولة مثل تركيا تعتمد على استيراد أكثر من 95% من حاجتها من الوقود، وبالعملة الصعبة التي تعاني مؤخراً من شحّ فيها، فإن ذلك يعدُ أمراً ذا بال.

كما أن تصعيد الأوضاع واشتداد التوتر سيكون له، وقد كان، ارتداداته على الاقتصاد العالمي وأسعار سعر الصرف وعمل البورصات ولا سيما في الاقتصادات النامية، وقد شهدت الليرة التركية -ضمن عملات أخرى- تراجعاً نسبياً مع بدء الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية في 24 فبراير الماضي.

أكثر من ذلك، فالتصعيد العسكري بين روسيا وأوكرانيا سيكون له انعكاسات سلبية مباشرة على السياحة في تركيا، التي تعول عليها الحكومة في انتعاش الاقتصاد وإيجاد فرص عمل وتحصيل عملة صعبة مع بداية الصيف، ولا سيما والسياح الروس يحتلون عادة المرتبة الأولى أو الثانية من حيث عدد السياح الأجانب في تركيا.

كما أن اتخاذ تركيا موقفاً في أزمة من هذا النوع يحمل لها تعقيدات هي في غنى عنها، فهي دولة عضو في حلف شمال الأطلسي؛ وبالتالي سيكون عليها التزامات تجاه مواقف الحلف من التصعيد الروسي، لكنها أيضاً على علاقات جيدة بموسكو وتنخرط معها في عدد من الملفات الإقليمية من سورية إلى ليبيا إلى جنوب القوقاز، وبالتالي فآخر ما تريده هو اتخاذ مواقف يُفهم منها استعداء روسيا والوقوف في مواجهتها.

البقية ص 63


جمعية التكافل
لرعاية السجناء
أهلنا ما
نخليهم
ليكن لك سهم
في تخفيف معاناة
أسر السجناء
تبرع الآن عبر الخدمات التاليه
altkaful.com
24
94064060 - 94064061

ليسَ أحد مِن صَحابة النبي ﷺ ذو سعةٍ إلا وأوْقف

وقفُك

يمهد الطريق..

نحو تحقيق الهدف

www.iwaqf.com

المساهمة:

- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى



رسالتنا..

المساهمة في إنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

الرعايات الوقفية



رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN)kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر في حساب الوقفية البنكي.

للتواصل

97271123 - 97228290

info@iwaqf.com